



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الانسانية



## وقائع المؤتمر العلمي السادس عشر

تحت شعار  
العلوم الإنسانية بين تحديات المعرفة  
ورهان التقدم  
للمدة من ٦ - ٧ أيار ٢٠٢٤ م

2024م

1445 هـ



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الانسانية



## وقائع المؤتمر العلمي السادس عشر

تحت شعار  
العلوم الإنسانية بين تحديات المعرفة  
ورهان التقدم  
للمدة من ٦ - ٧ أيار ٢٠٢٤م

تحرير الكتاب

أ.د. غادة غازي عبدالمجيد

أ.د. سماهر محي موسى

م.مدرب رياضي/حسين علي جبار

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(يَرْفَعُ اللّٰهُ الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِیْنَ اٰتَوْا الْعِلْمَ  
دَرَجٰتٍ ۗ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِیْرٌ)

سورة المجادلة (۱۱)

## شكر وعرفان

توجه رئاسة المؤتمر العلمي الرابع عشر للعلوم الانسانية ولجنتاه العلمية والتحضيرية بأسمى آيات الاعترزاز والعرفان الى كل من اسهم في ان يظهر هذا المؤتمر بأبهى صورة وشارك في انجازه .

منهاج المؤتمر العلمي السادس عشر للعلوم الانسانية  
لكلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى  
٦-٧ / آيار / ٢٠٢٤

منهاج اليوم الأول (٦/ ايار/ ٢٠٢٤ الاثنين) :

اولا. الافتتاحية : من الساعة **التاسعة** حتى الساعة **العاشرة والنصف** صباحا .

ثانيا . الجلسات ، تبدأ من الساعة **الحادية عشرة** صباحا وتنتهي عند الساعة **الثانية عشرة والنصف** ظهرا .

ثالثا. استراحة الغداء من الساعة **الواحدة** ظهرا لغاية **الثانية والنصف**.

رابعا . الجلسة المسائية الخاصة بمحور الدراسات التاريخية / التاريخ القديم والاسلامي ، من الساعة **الثالثة** مساء لغاية **الرابعة والنصف**.

منهاج اليوم الثاني (٧/ ايار/ ٢٠٢٤ الثلاثاء) :

اختتام المؤتمر وتلاوة التوصيات عند الساعة وتوزيع الشهادات التقديرية على لجان المؤتمر والخبراء ورؤساء ومقرري الجلسات من الساعة **التاسعة** صباحا ولغاية **العاشرة والنصف** ...

اولا. الافتتاحية : (في قاعة السلام) ( ساعة واحدة ونصف )

تبدأ من الساعة التاسعة حتى الساعة العاشرة والنصف صباحا، وتشمل الفقرات الآتية :

١. تلاوة القرآن الكريم ( القاريء م.م. عبد القدوس رحمن الاركي).

٢. النشيد الوطني العراقي .ونشيد الجامعة.

٣. قراءة سورة الفاتحة على ارواح شهداء العراق وشهداء الجامعة .

٤. كلمة افتتاح المؤتمر ، يلقيها السيد رئيس الجامعة الاستاذ الدكتور تحسين حسين مبارك

٥. كلمة السيد رئيس المؤتمر وعميد كلية التربية للعلوم الانسانية الاستاذ الدكتور لؤي صيهود فواز التميمي .

٦. كلمة اللجنة العلمية يلقيها رئيس اللجنة العلمية الاستاذ الدكتور سماهر محيي موسى .

٧. فعالية فنية لبيت المقام العراقي من قصر الثقافة والفنون في محافظة ديالى .

٦. فعالية فنية لقسم الانشاد في معهد الفنون الجميلة التابع لمديرية تربية ديالى .

ثالثا. الجلسات : ( ساعة ونصف لكل جلسة )

تبدأ الجلسات في الساعة الحادية عشرة صباحا وتنتهي عند الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا

توزع الجلسات على القاعات بحسب تسلسلات الارقام ويتم تخصيص النصف الساعة الاخيرة لمناقشة البحوث والمداخلات وتوزيع شهادات المشاركة على الباحثين .

## توزيع الجلسات

### جلسات اليوم الاول (الاثنين) ٢٠٢٤/٥/٦

اولا. محور اللغة العربية وآدابها والدراسات القرآنية

جلسات الدراسات اللغوية والقرآنية : ( اليوم الاول جلسة واحدة )

الجلسة ( أ ) .مكان الانعقاد : قاعة الندوات في قسم اللغة العربية

اليوم : الاثنين التاريخ : ٢٠٢٤/ ٥/٦ الساعة : ١١، ص

رئيس الجلسة : أ. د. مكي نومان مظلوم / كلية التربية للعلوم الانسانية /  
جامعة ديالى.

مقرر الجلسة : أ.م.د. بيداء عبد الخالق سلمان / كلية التربية للعلوم  
الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١	اللسانيات الدينية دراسة في مفهومها ومنطقها البينية	أ.د. خالد حوير الشمس	جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الانسانية
٢	التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم	د.جمال ناصر حسين التميمي	رئيس ابحاث - مجلس محافظة النجف الاشرف
٣	الدلالة الصرفية وأثرها في الكشف عن المعنى الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القرآن الكريم أنموذجا	م.م. مروة عباس حسن علي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية.
٤	حقيقة النقد اللغوي عند الصاغاني في عبابه	م.م. زهراء عدنان نعمان	مديرية تربية ديالى

جلسة الدراسات الأدبية والنقدية : (اليوم الاول جلسة واحدة)

مكان الانعقاد : قاعة رقم ( ١٨ ) في قسم اللغة العربية.

اليوم : الاثنين التاريخ : ٢٠٢٤/ ٥/٦ الساعة : ١١ ص

رئيس الجلسة : أ. د. اياد عبد الودود عثمان / كلية التربية للعلوم الانسانية /  
جامعة ديالى.

مقرر الجلسة : م. د. شيماء حاتم / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١	حمدي مخلف الحديثي وجهوده في نقد القصة القصيرة جداً في العراق (هيثم بهنام بَردي ... مثلاً).	أ.د. محمد عويد محمد الساير	كلية التربية الاساسية/ حديثة جامعة الانبار
٢	رو افد الصورة الحسية في شعر محمد الشحات	أ.د. أحمد علي ابراهيم الفلاحي	جامعة الفلوجة / كلية العلوم الاسلامية
٣	الزوجة في رواية هواجس سود مشرقة للروائي حسين عبد الخضر	أ.د. ضياء غني العبودي	جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الانسانية
٤	المناهج والنظريات النقدية وتطبيقاتها على المتن القرآني- دراسة في الإشكالية والمعالجات	أ.د. فيصل غازي النعيمي	جامعة الموصل/ كلية التربية
		أ.د. سعد جمعة صالح	جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية
٥	أمواج من التراث العربي	د.حنان محمد حلبي الشرنوبلي	جامعة الاسكندرية /مصر

٦	الشعر الامومي: كشف معرفي عن فلسفة الامومة في الشعر العربي	م.م. عبدالهادي حسين كامل	جامعة ديالى / مركز ابحاث الطفولة
٧	النسق التاريخي في المؤلفات الادبية الادب الاندلسي انموذجاً	أ.م.د. سرى طه ياسين م. انفال طه ياسين	الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات وزارة التربية / الرصافة
٨	الصورة الاشهارية في شعرا بن سهل الاندلسي (ت ٦٤٩هـ).	م.م. عمر حاتم ابراهيم غنيمة العزاوي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

ثانياً. محور اللغة الانكليزية و آدابها

جلسة الدراسات اللغوية والادبية/

مكان الانعقاد: قاعة المناقشات في قسم اللغة الانكليزية

اليوم: الاثنين التاريخ: ٢٠٢٤/ ٥/٦ الساعة: ١١،ص

رئيس الجلسة: أ.د. ناهض فالح سليمان / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة: أ.د. لقاء حبيب عبود / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى.

مكان العمل	اسم الباحث	عنوان البحث	ت
جامعة الموصل /كلية التربية الاساسية	م.م. رشا طلال حسن Asst. Inst. Rasha Talal Hasan	Translating English Interactional Metadiscourse Markers into Arabic	-١
جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية	أ.م. عمر داود عمر Asst. Prof. Omar Dawood Omar	Translating Arabic Leave-Taking Messages to Co- Workers into English: A Stylistic Approach	-٢
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	م.م. نور عماد زكي NourImadZaki	Landescape as a means of reflecting a character's feelings	-٣
College of Law and political Science Law Department جامعة ديالى / كلية القانون والعلوم السياسية	م.م. زينب قتيبة عبد علي ASSISTANCE Lecturer ZainabQutaiba	Humanistic values: A critical vision in selected literary works of modern American literature	-٤

## ثانيا. محور الدراسات التاريخية

١. جلسة التاريخ القديم والاسلامي (اليوم الاول / جلستان)

الجلسة الاولى ( صباحية ) / مكان الانعقاد : قاعة الدراسات العليا في قسم التاريخ

اليوم : الاثنين التاريخ : ٢٠٢٤/٥/٦ الساعة : ١١، ص

رئيس الجلسة : أ. د. عاصم اسماعيل كنعان / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : أ. د. ظافر أكرم قدوري / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	اسم الباحث	عنوان لبحث	مكان العمل
١	غلاء المعيشة في مصر في عصر دولة المماليك البرجية (الجراكسة) (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢- ١٥١٧م) في كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمّة للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)	أ.د. عبدالخالق خميس علي	كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى
	مديرية تربية ديالى	م.م. زينب فوزي جميل	
٢	الثالوث الإلهي الإيراني (أهوارامزدا و أناهيتا وميثرا) في ضوء المشاهد الفنيّة	أ.د. سعد عبود سمّار	أستاذ مُتقاعد جَامِعَة وَاسِطُ / كَلِيَّةُ التَّرْبِيَةِ لِلْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ
٣	الفرقة الظاهرية : دراسة في نشأتها و ابرز مؤسسيها	أ.د. حمدية صالح دلي الجبوري	جامعة القادسية / كلية التربية
		أ.م. د. لى مطير حسن	جامعة واسط / كلية الاداب / قسم الاعلام

جامعة الموصل كلية الآداب	أ.د. حاتم فهد هنو	دراهم الأمير عماد الدولة علي بن بويه في بعض مدن المشرق الاسلامي (٣٢٠-٣٣٨هـ / ٩٣٢ - ٩٤٩م)	٤
جامعة ميسان / كلية التربية	أ.د. عبدالرحيم حنون عطية	البُعدُ الفَيّ والزُخْرُفي لِعِمارةِ العِراقُ القَدِيم في ضوءِ المِصادرِ المِسماريّة نماذج مختارة	٥
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات	أ.د. كاظم عبد الله الزبيدي		
جامعة ميسان / كلية التربية	أ. أثير أحمد حسين		
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د. شاكر محمود إسماعيل	اثر حضارة اشور على مملكة الحضرة الجانب العسكري إنموذجا	٦
سوريا / حلب	أ.د. أحمد الجاسم	العمق التاريخي لليهود في حلب	٧
جامعة ديالى / كلية التربية الاساسية	أ. د ثريا محمود عبد الحسين	نظرة في الحياة العامة في بغداد خلال كتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة التنوخي (٣٢٧-٣٤٨هـ / ٩٣٨-٩٩٤م)	٨
سوريا / جامعة تشرين / كلية الآداب .	د رتدة عباس أمين		
جامعة تكريت / كلية التربية	أ.د. خالد حمو حساني	نصارى الاندلس في ظل الحكم الاسلامي	٩
جامعة تكريت / كلية التربية	أ.د. ثورة خطاب علي		
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	م.د. إنعام صافي عبد	امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني وموقفه من علم الكلام	١٠
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	م. مالك مهدي حايف		

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية .	أ.م.د. مها عبدالرحمن حسين	الاستحکامات الحربية لمدينة آمد دراسة تاريخية معمارية	١١
مديرية تربية ديالى	م.م. عائشة مهدي عدنان		
جامعة عقرة للعلوم التطبيقية / كلية التربية	أ.د. حسين ابراهيم محمد الجبراني	التَّنَوُّعُ الدِّينِيُّ فِي إِمَارَاتِ الْمَشْرِقِ الإِسْلَامِيِّ وَآثَرُهُ عَلَى التَّعَايُشِ السَّلْمِيِّ فِي الْقَرْنَيْنِ (الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ لِلْهَجْرَةِ / التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ لِلْمِيلَادِ))	١٢
جامعة عقرة للعلوم التطبيقية / كلية التربية / مدير مركز البحوث العلمية والإنسانية.	أ.م.د. ميكائيل رشيد علي الزيباري		
جامعة سامراء / كلية التربية	أ.د.عبدالباسط مصطفى مجيد		
جامعة سامراء / كلية التربية	أ.م.د. آلاء حسن احمد مهدي العباسي	الاقطاع الاسلامي و انواعه - الاقطاع الايوبي انموذجا	١٣
جامعة ديالى / كلية التربية / وحدة الابحاث المكانية	ا.م.د.علاء عربي سبع		
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د. أحمد مطر خضير	معطيات السيرة النبوية برؤية استشرافية	١٤
مديرية تربية ديالى	م.م.عذراء شريف العبادي		
جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية	م.م. دوري سليم دوري خليل الدوري	نشاط المرأة الاقتصادي قبل الاسلام	١٥

**الجلسة الثانية (مساءية) / مكان الانعقاد : قاعة الدراسات العليا في قسم التاريخ**

اليوم: الاثنين التاريخ: ٢٠٢٤/ ٥/٦ الساعة: **٣م.**

رئيس الجلسة: أ.د. حامد حميد عطية/ كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة: أ.م. مالك مهدي حايف / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	اسم الباحث	عنوان لبحث	مكان العمل
١٦	نماذج من مشاهير النساء عرب قبل الاسلام في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ت.٨٢١هـ	أ.د. شاكر محمود اسماعيل	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
		م.م. عذراء شريف العبادي	مديرية تربية ديالى
١٧	السلطة و اثرها في التعايش السلمي مع الاقليات في الدولة الاسلامية في العهد الراشدي.	أ.د. عبد المنعم عبد الجبار علي	جامعة المثنى / كلية الاداب
		أ.م.د. منتصر حسن دهيرب	جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
١٨	السلطة والمساومة في العصر الاموي	أ.د. مهند عبد الرضا حمدان الكنزوي	جامعة ذي قار / كلية الاداب
		أ.م.د. خلود حامد كامل الياسري	جامعة ذي قار / كلية الاداب
		م.م. حيدر شريف جبار	مديرية تربية ذي قار
١٩	ولايات المشرق الاسلامي ( ولاية الصغد انموذجاً)	أ.د. غزوة شهاب أحمد	جامعة سامراء / كلية التربية
		أ.م.د. وداد كردي ثلج	جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
		م.م. سيف خليل حسين	جامعة سامراء / كلية التربية

جامعة الموصل /مركز دراسات الموصل	أ.د.مها سعيد حميد	تحديات علماء الموصل للعوارض الصحية خلال القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م	٢٠
أستاذ متمرس /جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د.عبدالباسط عبدالرزاق الالوسي	المدونون التميميين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)	٢١
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د.عدنان خلف كاظم		
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د. محمد علي حسين	الوظائف الادارية والمالية لبيت المال في الدولة العربية الاسلامية	٢٢
جامعة الموصل /كلية الاداب	أ.م.د. رائد محمد حامد	الكلام البديع في الرد السريع	٢٣
جامعة الموصل /كلية الاداب	أ.م.د. محمد عبدالله احمد		
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د. احمد مطر خضير	الانماط والاشكال والمنشآت التي اضيفت للمدن الاسلامية وفق ضرورات العصر	٢٤
مديرية تربية ديالى	م.م. خالد حيدر مهدي عباس العبادي		
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د. صدام جاسم محمد	الديانات السائدة في الصين بالعصور الوسطى	٢٥
مديرية تربية ديالى	م.م. اسراء علي رحمان		
مديرية تربية ديالى	م.د.مصطفى قدوري أحمد العبيدي	المرويات الدينية للعرب قبل الاسلام من خلال كتاب الاوائل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) دراسة تاريخية	٢٦

ديوان الوقف السني	م.م. وليد لطيف منصور	الأحناف في مكة والمدينة ودورهم في بلورة الوعي الديني	٢٧
مديرية تربية ديالى	م.م. عائشة مهدي عدنان	مدن ديالى وقراها في كتابات المستشرقين دراسة تاريخية جغرافية	٢٨
جامعة ديالى / كلية العلوم الاسلامية	م.عمار ابراهيم صالح	قدسية الام في الفكر العراقي القديم	٢٩
مديرية تربية ديالى	م.م. هجران محمد ابراهيم	المرأة العباسية والخط العربي دراسة تاريخية.	٣٠

## ٢. جلسة التاريخ الحديث ( اليوم الاول / جلسة واحدة )

مكان الانعقاد: **قاعة رقم (٨) في قسم التاريخ**

اليوم: الاثنين التاريخ: ٢٠٢٤/٥/٦ الساعة: **١١، ص**

رئيس الجلسة: أ.د. عبدالرحمن ادريس صالح / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة: أ.د. ماهر مبدر عبد الكريم / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	مكان العمل
١	الانتفاضات العمالية والشعبية في الصين ١٩١٩-١٩٢٦	أ.د.صلاح خلف مشاي	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
٢	وسائل التبشير في البلدان الاسلامية	أ.د.سعد توفيق عزيز البزاز المشهداني	جامعة الموصل / كلية الآداب
٣	موقف الشيخ محمد رضا الشبيبي من الانتخابات النيابية لعام ١٩٥٤ في العراق	أ.د. احمد مريح الركابي م.د.فيان حسن عزيز	كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة
٤	الايضاع الادارية والاجتماعية في موريتانيا ١٨٥٤-١٩١٨	أ.د. موفق هادي سالم م.م.علي فاضل فرج العكيلي	جامعة ديالى / كلية التربية

جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د.سامي صالح الصياد	الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ودورها في ادارة الدولة ١٧٩٢-١٩٢١	٥
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د.هزير حسن شالوخ	المرأة التركية وأثرها السياسي والاجتماعي (مرورة قاقجي انموذجاً)	٦
مديرية تربية ديالى	م.م. نور ابراهيم نجم		
جامعة سامراء / كلية الاداب	أم.د.بكر عبدالمجيد محمد	المشروع الاردني لاقامة المملكة المتحدة مع الضفة الغربية بين التأييد والتنديد ١٩٧٢	٧
مديرية تربية سامراء	م.م. اسراء أمين عبدالله		
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	أم.د.حسين جابر عبدالله	مسارات التغلغل الامريكي في فيتنام حتى عام ١٩٥٤	٨
جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية .	أم.د. عماد عبد العزيز يوسف	اندلاع ثورة الشمال الإنجليزي ١٥٣٦ - ١٥٣٧ م	٩
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية	م.م. زيد محمد حسين		
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	م.م.عبد الحكيم طلب جعفر	حادثة تانجونج بريوك في اندونيسيا ١٩٨٤	١٠
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية	م.م. أحمد علي منصور	انضمام اليابان الى الامم المتحدة ١٩٥٦	١١
رئاسة جامعة ديالى	م.د. علي إسماعيل زيدان	حصار الكوت وموقف الجنود الهنود من الحصار والاسر ١٩١٥-	١٢
رئاسة جامعة ديالى	م.م. محمد أحمد ابراهيم	١٩١٦	
جامعة سامراء / كلية الاداب	أم.د.أحمد عبد السلام فاضل	المحاكم الخاصة في الدولة العثمانية ١٨٥٦. ١٨٩١ م (محاكم الطوائف غير الاسلامية انموذجاً)	١٣
جامعة سامراء / كلية التربية	م.د. علي هاشم محمد		

## رابعاً. محور الدراسات الجغرافية

### ١. جلسة الدراسات الجغرافية (اليوم الاول / جلسة واحدة)

مكان الانعقاد: **قاعة المناقشات في قسم الجغرافية** اليوم: الاثنين التاريخ:

٢٠٢٤/٥/٦ الساعة: **١١:ص**

رئيس الجلسة: أ.د. خلود علي هادي / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة: أ.م.د. نسرین هادي رشيد / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	اسم الباحث	عنوان لبحث	مكان العمل
١	أثر مؤشّر التلوث الضوضائي في نوعية الحياة في البيئة الحضرية ( مدينة الشطرة اختياراً )	أ.د. سميع جلاب منسي السهلاني	جامعة ذي قار/ كلية الاداب
		د. سعد عكموش نجم الشمري	مديرية تربية محافظة البصرة
٢	تحليل مؤشرات خصائص النساء الارامل في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣ دراسة ميدانية	أ.م.د. وسام وهيب مهدي	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
٣	التداعيات الجيوسياسية للانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو الافريقية	أ.م.د. حسين عبد المجيد حميد	جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية
٤	السياسة المائية لدول الجوار وانعكاساتها على العراق	أ.م. أحلام احمد عيسى	الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
٥	التباين المكاني لقيمة الارض في مدينة بعقوبة دراسة في جغرافية المدن	م.علي عبد محمود	مديرية تربية ديالى
٦	انخفاض الإيرادات المائية لنهري دجلة والفرات وأثارها البيئية .	م.م. زهراء علي كاظم البرزنجي	الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

## خامسا. محور الدراسات التربوية والنفسية وطاق التدريس

### ١. جلسة الدراسات التربوية والنفسية وطاق التدريس ( اليوم الاول / جلسة واحدة )

#### مكان الانعقاد : قاعة العلوم النفسية والتربوية

اليوم : الاثنين التاريخ : ٢٠٢٤/ ٥/٦ الساعة : ١١، ص

رئيس الجلسة : أ.د. عدنان محمود عباس / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

مقرر الجلسة : أ.د. لطيفة ماجد محمود / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى .

ت	اسم الباحث	عنوان لبحث	مكان العمل
١	دورالقنوات الفضائية الاسلامية في بناء الوعي الديني لدى الشباب دراسة ميدانية في مدينة بغداد للمدة من ٢٠٢٣/١٠/١ ولغاية ٢٠٢٣/١٠/٣١	أ.د. محمد حسين علوان	جامعة القادسية /كلية الآداب
٢	دورالجامعات في تنمية الحوار لدى الطلبة من وجهة نظرالاساتذة الجامعيين (دراسة مقارنة)	د. هيفاء محمود الاشقر	كلية التربية -جامعة البعث /سوريا
٣	اثر استراتيجيات دوائرالمفهوم في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ أوروبا وامريكا الحديث المعاصر	أ.د.منى خليفة عجل	جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية
٤	الوكالة الشخصية وعلاقتها بالمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة	أ.د. زهرة موسى جعفر السعدي	جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية
		م.م.عثمان حسين علي	

جامعة ديالى /كلية التربية للعلوم الإنسانية	م.د. علاء سعيد حارث	اثر الاسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى	٥
المديرية العامة لتربية ديالى	م.د.احمد حسن خلف	الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية	٦
وزارة التربية / المديرية التربية العامة لتربية بغداد الكرخ /١	م.م. اية جابر هذلول	دور أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لطفل الروضة	٧
المديرية العامة لتربية ديالى	م.إبراهيم حسين شلال	دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية )	٨
المديرية العامة لتربية ديالى	م.م. عماد خالد مغير فرهود م.م. أحمد سعد عباس	أثر برنامج ارشادي باسلوب التنظيم في تنمية العفولدى طلاب المرحلة المتوسطة	٩
مديرية تربية بلدروز	م.م.لؤي عباس سعود كاظم	أثر الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين	١٠
جامعة سطياف ٢	محمد بن ساعو	مداخلة الانسانيات الرقمية (HumantiesNumeriques) وسؤال التوطين في الجامعات العربية	١١
المديرية العامة لتربية ديالى	م.م.سنان حسين كاظم	الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الاعدادية	١٢

## اهداف المؤتمر

- ١- تشجيع الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية على مواكبة الجديد والمتطور في الفكر الإنساني وجعله مرتكزا لبناء مشاريعهم العلمية.
- ٢- الحفاظ على خصوصية العلوم الإنسانية وتأطيرها بأطار معرفي واضح الملامح يمنحه هويته الخاصة التي لا تتداخل مع غيره.
- ٣- فسح المجال امام الباحثين للأطلاع على كل ما هو جديد ومفيد وتشجيعهم على الكتابة والبحث.
- ٤- الاسهام في النشر العلمي الرصين لضمان خلق بنية معرفية صلبة.
- ٥- تطوير الشخصية العلمية للباحثين من خلال الاسهام في الفعاليات العلمية ذات الطابع الجمعي.

## كلمة رئيس المؤتمر

### الأستاذ الدكتور لؤي صيهود فواز التميمي

ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً .

السادة النواب الكرام .

السيد محافظ ديالى المحترم .

السيد رئيس جامعة ديالى المحترم .

السادة مدراء دوائر ديالى المحترمون

السادة اعضاء مجلس الجامعة المحترمون .

السيدات والسادة الباحثون الكرام .

الحضور الكرام مع حفظ الالقاب والقامات أبنائي الطلبة . سلامٌ من الله عليكم ورحمة منه وبركاته . بدأ يسعدني ويشرفني أن أرحب بالحضور جميعاً وأشكر لهم حضورهم وقائع مؤتمرنا الذي يعقد برعاية مباركة من لدن معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور نعيم عبد ياسر العبودي المحترم وبإشراف مباشر من لدن السيد رئيس جامعة ديالى أ.د. تحسين حسين مبارك وبرئاستنا وهو المؤتمر العلمي السادس عشر الذي يعقد تحت شعار العلوم الانسانية بين تحديات المعرفة ورهان التقدم ليومي السادس والسابع من ايار لتبادل المعرفة وإنتاجها

وعقد هذا المؤتمر بمحاور عدة سعت إلى مسائلة الواقع وكشف نقاط القوة فيه لتعزيز وتشخيص أهم المشاكل والمعوقات ووضع الحلول لها ومن ثم الانطلاق نحو معايير الجودة الكاملة، وأن الكلية أخذت على عاتقها تنشيط البحث العلمي والأداء البحثي للباحثين ، واليوم قد مضى على تأسيس هذا الصرح العلمي ثلاثون عاماً وما زال ينشر العلوم والأفكار والإسهام في بناء قادة للأجيال وخدمة المجتمع .

اذ ان البحوث التي قدمت للمشاركة في المؤتمر بلغ عددها (١١٠) بحثاً من مختلف البلدان العربية قبل منها (٧٧) بحثاً استوفت شروط المشاركة، وتتناسب مع توجهات المؤتمر ومحاوره .

وناقش مؤتمرنا العلمي هذا خمسة محاور وهي، المحور الأول في الدراسات القرآنية واللغوية والأدبية، والمحور الثاني في اللغة الإنكليزية وآدابها، والمحور الثالث في الدراسات التاريخية ( الإسلامية والمعاصرة )، والمحور الرابع في الدراسات الجغرافية، والمحور الخامس والأخير في الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الذي علم الإنسان البيان ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

السيد رئيس الجامعة المحترم

السيد عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية المحترم

السادة أعضاء مجلس الجامعة المحترمون

السادة أعضاء مجلس الكلية المحترمون

الباحثون الأكارم

ضيوفنا الأعزاء كلُّ بلقبه محفوظ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

تسعى كلية التربية للعلوم الإنسانية على مواكبة التطور العلمي الرصين الذي حصل في البحوث الإنسانية وهي تقوم على متابعة متطلبات النشر العلمي المحكّم، واحتضان الباحثين ودعمهم بشتى الوسائل للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة في البحث العلمي.

ومن هذا المنطلق العلمي الذي يقوم على تلبية طموحات الباحثين الأكاديميين أقامت كليتنا مؤتمرها العلمي السادس عشر وتحت شعار ( العلوم الإنسانية بين تحديات المعرفة ورهان التقدم )، في يومي السادس والسابع من أيار لعام ٢٠٢٤ ؛ وقد قامت لجان المؤتمر باستقبال البحوث المرسلّة إليها وكان العدد الكلي للبحوث هو ( ١١٠ ) مئة وعشرة بحث ، وبعد إرسالها لخبيرين علميين للتأكد من صلاحيتها فقد تم قبول ( ٧٧ ) تسعة وسبعين بحثا ، ورفض ( ٣٣ ) احدى وثلاثون بحثا وقد سعت لجان المؤتمر على الحفاظ على وقت الباحثين ورغبتهم في المشاركة في مؤتمرنا ، ومع هذا العدد من البحوث التزمت

اللجان شروط القبول وحافظت على رصانتها ولا سيما فيما يخص التقييم العلمي واللغوي من لدن الخبراء المتخصصين.

إن ما يقدمه هذا المؤتمر هو أحد إنجازات كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى وطموحها الدائم إلى تحقيق التميز العلمي القائم على توحيد الرؤى واختصار المسافات بين العلوم الإنسانية وجمعها في متنٍ علميٍّ واحد هدفه الارتقاء بالمستوى البحثي عند الباحثين الأكاديميين .

وفي الختام نسأل الله العظيم أن يجعل مؤتمرنا منبرا علميا وأكاديميا راسخا ينهل من معينه الباحثون من علومها الإنسانية المختلفة .

ونقدم شكرنا وتقديرنا لكل من مدّ يد العون والمساعدة لإنجاح هذا المؤتمر وفي مقدمتهم السيد رئيس جامعة ديالى الاستاذ الدكتور تحسين المحترم الراعي الاول لهذا التجمع العلمي والشكر موصول الى السيد عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية الأستاذ الدكتور لؤي صيهد فواز الذي لم يبخل بجهد مادي أو معنوي في دعم المؤتمر والشكر موصول للحضور الكريم ومشاركته هذا الافتتاح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ الدكتور

سماهر محي موسى

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

## **اللسانيات الدينية دراسة في مفهومها ومنطقها البينية**

أ.د. خالد حويّر الشّمس

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

### الملخص :-

يرى البحث حتمية التضاييف بين مباحث اللغة، ومباحث الدين، ولاسيما في موضوعات التعبير الديني، التي تتحدث عن الرب، وعن عوالم الماوراء، مثل الجنة، والنار، والثواب، والعقاب، فهذه غير مدركات، فكيف تفيها اللغة التي تتصف بالمباشرة، وحيزية الوجود، وصدق الدال على المدلول؟

فأريت أن أضع هدفاً يتمثل بإيجاد جواب لتلك الفرضية المعتمة، والخطيرة في الوقت نفسه، لأقف على مساحات التشكيك، والإجابات، والدحض لما يقدم من نظريات، ليبرز طابع اللغة بصورة كبرى في تحديد المداليل، وتحقيق المقاصد عن عوالم الربوبية، والإيمان، التي جرى التأليف، والبحث فيها ضمن تخصص الفلسفة بحسب فرعها المسمى حقل فلسفة اللغة، فانعرج تخصص اللغة الدينية، وهو يشتغل على طابعي اللغة والدين، ضمن منوال اللسانيات البينية.

جاءت خطته مكونة من عدد من المحاور أولها توطئة مختصرة، ثم مفهوم الدين، وبعدها طبيعة اللسانيات الدينية ومفهومها، وحضورها عند العرب، ومفاهيم اللغة في اللسانيات الدينية، ونشأة اللسانيات الدينية، ومباحث اللسانيات الدينية، ونظريات دراسة علاقة اللغة بالدين، وآخرها المنطقة البينية بين اللغة، والدين، والفلسفة.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

مقدمة البحث:

الحمد لله على منته، وتوفيقه....

رأيت وجود حاجة ماسة لأن أضع اليد على موضوع اللسانيات الدينية، إذ إنها معتمدة المعنى، ومتسعة الحدود، ومتشعبة الخطوط، فهي نشأت في إحضان الفلسفة، وارتبطت باللغة الدينية، وبالتعبير عن المتعاليات، والذات الإلهية، وترتبط في الوقت نفسه بالتعبيرات القرآنية عن بعض المصاديق غير المحسوسة، فرأيتها علما بينيا يقوم على التنافذ بين الفلسفة، واللغة، والدين.

تستدعي تلك المناطق الساخنة أن نقف على العلاقة بين اللغة والإنسان، أو اللغة والدين، فاستلزم أن يكون الهدف التعريف باللسانيات الدينية، وبيان تفاصيلها، ومنطقها البينية.

جاءت خطته مكونة من عدد من المحاور أولها توطئة مختصرة، ثم مفهوم الدين، وبعدها طبيعة اللسانيات الدينية ومفهومها، وجذور اللسانيات الدينية، في الفلسفتين العربية القديمة، والغربية القديمة، ثم بدأت البحث في نشأة اللسانيات الدينية في العصر الحديث، ووقفت عند مباحث اللسانيات الدينية، وموضوعات اللغة الدينية، ولا سيما نظريات اللغة الدينية، وآخرها المنطقه البينية بين اللغة والدين.

توطئة مختصرة:

اللغة في أصلها، وفي أصل دراستها ذات منبع ديني، فلولا البعد الديني، لما وُجدت لغة، ولا أُسس بعد لساني، ولو جئنا على مسارين، الأول هو نشأة الخطاب اللساني في الحضارات القديمة، ونشأتها في الحضارة

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

العربية القديمة، سنجد حتما هذه النتيجة المسبقة: توجد علاقة فياضة بين اللغة والدين، فقد كانت نشأة الدرس اللساني عند الهنود مرتبطة بمعرفة الكتاب الديني (الفيدا)، الذي نزل باللغة السنسكريتية، إذ حشد المفكر بانيني الجهود في وقته، وبدأ يشيع الثقافة اللسانية، وألف كتاب المثنى، المكوّن من المواد النحوية، والصرفية، والصوتية بغية فهم أسرار الفيديا، ومعرفة أحكامه، وهذا لا يتم إلا بفهم قواعده، وعوالمه، ومعجمه.

وكذا الحال في أجواء حضارة العصور الوسيطة إذ شاعت الحملات التبشيرية بالمسيحية، ودخلت بعض الأقوام إليها، مما استدعى تعليمهم نظام الكتابة، والفهم الديني، ونشطت ترجمة المعاني، والمفردات، ووضحت بعض القواعد النحوية، فتبلور بحث لساني في هذه العصور، التي امتدت من القرن الرابع الميلادي إلى القرن الرابع عشر.

ولا يختلف أثنان أن سبب نشأة العربية، وقواعدها، وعلمها، لا يبتعد عن السبب الديني في إطاره، والبعد العقدي في منواله، إذ جاءت اللسانيات العربية القديمة محاولة لاستنطاق النص القرآني، وفهم أسراره، والتماس جمالياته، وإثبات إعجازه، وجاء الحضور اللساني مكتمل الأبعاد، موزع المساحات، فلا نذهب إلى فرع لساني إلا ونجد كمًا هائلًا من التأليف، والكتابة فيه.

مفهوم الدين

اللسانيات الدينية محاولة ممازجة بين علمي مستقلين تماما في نطاق المعرفة هما علم اللسانيات ببعده النظري، وعلم الدين الذي يشغل على المسار الفقهي، والعقدي في بوتقة التوحيد، في أقل رؤية من مساحة

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

العقيدة، وقد يتسع مفهوم الدين، ويتنوع بناء على تعدد الأديان، فهل تحيط اللسانيات الدينية بمفاهيم الدين كلها، بناء على أنها فعالية تضاف بين اللغة والدين؟ الراجح أنها تتعامل مع الدين على أنه ((النصوص المقدسة ذات الطابع الإلهي، الماورائي؛ أي مجموعة التعاليم، والقضايا، والدساتير، التي أنزلها الله في الماضي؛ لهداية البشر عن طريق الأنبياء، تطالعنا في النصوص المقدسة الكثير من الأمور منها وقائع تاريخية، وحكايات، وعبارات حقوقية، وفقهية، وأخلاقية، وتنبؤات، وتقييمات، وتأملات كونية، معرفية، وقضايا كلامية أو لاهوتية))<sup>(١)</sup>.

فحينما يجري البحث، والتحليل للغة التي مدارها الذات، والتعالى، واللاهوت، حينها تترشح دائرة اللغة الدينية في عدد من الديانات سواء أكانت المسيحية أم اليهودية، أم الإسلامية، فيؤخذ منها ما يخص القضايا الكلامية، واللاهوتية، فيما يخص (الله)، واكتفاء دلالة اللغة عليه.

### طبيعة اللسانيات الدينية ومفهومها

تعود البدايات الأولى للسانيات الدينية إلى المنظومة العربية، وتكاد تكون غير واضحة، ولا تتعدى مساحة الشمول، والعموم، وعدم الرؤية المنهجية العالية، على العكس من تثويرها، ومنهجتها، وتقديمها الأسئلة في نهاية القرن العشرين، إذ جاءت لتجيب عن سؤال، أو تحل مشكلة حقيقية، أثارها الفلاسفة: تدور حول مطاوية اللغة، وصدق الاعتقادات الدينية، فضلا عن ما طبيعة اللغة الدينية، وغرضها، ومعناها، وقيمتها؟ أي إن اللسانيات الدينية تشتغل على صدق اللغة في الخطاب الديني،

(١) رؤية لغة الدين إطلالة على لغة الدين، محمد جواد سلمان، الدكتور محمد رضائي، بحث منشور في مجلة المحجة، العدد ٩، المجلد ١، آذار، ٢٠٠٤م، تصدر عن معهد المعارف الحكمية للدراسات، لبنان: ٢٥.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

يقول ستيفن لوكستن عن هذا المنوال الخطير: ((وثمة سؤال شائع في ما يتعلق بمشكلة اللغة الدينية، هو كيف تكون اللغة الدينية دالة وبأية وسيلة؟ وهذا يعني أن الأسئلة تتجه صوب معنى اللغة التي تعبر عما هو ديني من إيمان، واعتقاد، وصدق، فالسؤال الأساسي إن هو: إذا سلمنا أننا يمكن أن ندعي علمنا بكيفية أداء اللغة وظيفتها عادة، فبأي معنى مشروع تكون اللغة الدينية صادقة؟ ويمكن التعبير عن ذلك بسؤالنا هل اللغة الدينية دالة دلالة معرفية؟ وهل يمكن أن تعبر لغة كهذه عن حقائق يمكن العلم بها، حقائق هي من المعارف المسوغة الأصيلة؟))<sup>(٢)</sup>.

بدءا لا بد من وضع اليد على بعض المحاولات التي تفترق عن اللسانيات الدينية جملة وتفصيلا، ومن ذلك دراسة لغة الدين، كأن ندرس السمات التعبيرية في القرآن الكريم، والسمات التعبيرية في الإنجيل، وفي التوراة، وفي الكنز ربه، فهذه الدراسات لا تنتمي إلى دراسة علاقة اللغة بالدين، أو كما تسمى اللسانيات الدينية، كما لا تنتمي إليها دراسة لغة المتدينين العامة، وحديثهم العام.

فالذي يجب أن يدخل في حيز التفكير اللساني الديني اللغة التي تناقش مشكلات معينة نحو وجود الإله وعدم وجوده عند الفلاسفة، والبحث عن الأدلة اللغوية المناسبة للتأليه، فتتولد قناعة عندنا أن الدين في حيزه لغة ليس إلا.

ظهرت اللسانيات الدينية بناء على ولادة مشكلة كبرى، مفادها: اللغة ظاهرة إنسانية، وقد تأتي للتعبير عن أمور متعالية، غير مرئية، نحو: الرب، والجنة، والنار، والنساء في الجنة، والمشارب فيها، ونوعية العذاب

(٢) اللغة الدينية دليل لدراسة فلسفة الدين، ستيفن لوكستن: ٨.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

في القبر، والبرزخ، والدرك الأسفل، وهكذا مما يضفي مشكلة كبرى، تحتاج إلى توضيح، وتعليل، فانعرج فرع من الفلسفة، يسمى فلسفة اللغة، يناقش حضور اللغة في تغطية الحقائق تلك، ثم انتقل إلى النظرية اللسانية، وسمي باللغة الدينية في بداية ميلاده، وأتبنى تسميته اليوم باللسانيات الدينية.

يتساجل هذا الفرع اللساني التطبيقي حول لغة النص المقدس، وحول لغة الإنسان المعبرة عن الله، وعن العلاقة معه، فهل ثمة صلاح لهذه اللغة في صدق مدلولها عليه، أو على نقل مراده للبشر، وإيصال مقصده؟ والذي يسمح بهذا السؤال بحكم أن اللغة بشرية في وجوه استعمالها، أو بتعبير آخر تراكمية للتجارب الإنسانية، والتفاعلات الاجتماعية، فثمة تصادم بين هذه الحقيقة القارة في المنحى الفلسفي، واللساني على مستوى الحضارات كافة، فحتماً سنصطدم بجدار صلد، بمثابة حكم صارم، يتضمن قصور اللغة عن استيفاء معنى المنطقة الواقعة وراء التجارب الحياتية، وأدوات التناسق التواصلي عند الإنسان، وقد ندخل في منطقة الميتافيزيقيا، التي تشتغل على (الله)، وتفوقه على التوصيف البشري، على وفق المجال القرآني بانتفاء صفة تمثيله بين الموجودات، وعدم توافر المحدودية عليه، وامتلاكه الكمال المطلق، وعدم إحاطة التركيب به.

حقاً أنها أسئلة خطيرة، ومقلقة، وإشكالات مثيرة، استدعت ظهور اهتمام بفلسفة اللغة؛ لتتم مناقشة تلك اللغة الدينية، فأجبرت الفلسفة أن تشهد انعطافاً من الميتافيزيقيا الفخمة نحو اللغة، وتحليلها، لنصير أمام مبحث اللغة الدينية، الذي ينهض بنا لمعرفة العالم، على وفق ذلك الخلط بين المعرفة واللغة، ((وإن الامتداد إلى مسائل اللغة الذي نشأ في هذا

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

القرن بسلاسة سببه إدراك عميق لعدم إمكان فهمنا المعرفة أو الفكر بمعزل عن اللغة التي يعبر فيها عنه<sup>(٣)</sup>.

يتعلق هذا التحول الواقعي بدراسة مضامين اللغة الدينية، وعباراتها التي تمس منطقة الوسط بين الإنسان والله، سواء جهة التعبير الإنساني (الفردية والجمعي) عن الرب، وعن أسمائه، وصفاته، ومقاصده، أو لجهة توصيف طرائق الاتصال بالله، وطبيعة حضوره، والشعور به، أو من جهة ثالثة تلقي الأخبار عنه عبر الوحي<sup>(٤)</sup>.

لم أقف حد اللحظة على ترهل اصطلاحي في التسمية لها، بل شاع استعمال مصطلح اللغة الدينية، ولغة الدين، واللسانيات الدينية، فيتم تعريفها بالمجمل عند الدكتور كيان حازم بقوله: ((والتعريف المبدئي للغة الدينية هو أنها اللغة المتعلقة بالمقدس، وبعلاقتنا بالمقدس، ولا يقتصر استعمال عبارة اللغة الدينية على الإحالة على الخطاب العلمي للمتخصصين بالدراسات الدينية، بل يشمل كذلك كلام المتعبدين في أثناء تأديتهم شعائرهم، أي إنه حيثما وجدت كلمات تتعلق بالله فإنها تسمى لغة دينية))<sup>(٥)</sup>.

فتكون مساحة اشتغالها التعبيرات اللسانية الدالة على وجود الله في الدين، علما أن لكل دين لغته الخاصة به، فهناك اللغة الدينية الإسلامية، مصدرها الوحي، لها موضوعها، ومقصدها المرتبط بالدين، مثلما عندنا اللغة الدينية المسيحية، واليهودية، مما يتم الاشتغال فيه على العناصر المهمة في اللغة، وهي اللغة المركبة من حروف، وأصوات، وكلمات، ثم

(٣) فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة، دان ستايفر، ترجمة الدكتور كيان حازم: ٨٧.

(٤) ينظر: اللغة الدينية بين السلطة والمعنى، الدكتور وجيه قانصو، بحث منشور في مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد ٦٥ - ٦٦، ٢٠١٦م، تصدر من مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد: ٤.

(٥) فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة، مدخل إلى فلسفة اللغة الدينية، وضعه الدكتور كيان حازم: ١٥.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

الفاعل الذي يمارس اللغة، والمحتوى، الذي يدور حوله الاتصال، ثم يضاف إلى هذه العناصر الثلاثة نظرية المعرفة التفسيرية أو الميتافيزيقية<sup>(٦)</sup>، فتتشكل أهمية كبرى لهذا التخصص البيئي، يلخصها هارون جغليان بقوله: ((وتعتبر الأبحاث التي تتناول مكانة اللغة الدينية في إطار اللغة العام وعلاقتها بتنوع اللغات الأخرى مهمة؛ لأنها تسهم في تشكيل المفاهيم الأساسية لطبيعة اللغة الدينية، وهذه المفاهيم التي وضعت على أساس علاقة الدين بالأخلاق، والعلم، والقانون، وسائر الفنون مهمة من حيث كونها مؤشرا لكيفية فهم الدين وتطبيقه عمليا))<sup>(٧)</sup>.

وقد تفاعلت الفلسفة الغربية مع هذا التخصص العابر، والمتنوع في هويته، بناء على قناعة أن اللغة الدينية معتمة، وغامضة، ولا تدل على الأشياء الإلهية، وقد يثير هذا التصور أقلام بعض المشتغلين باللسانيات، والفكر الديني الإسلامي، ويضعون وجهة نظر مخالفة لأولئك الفلاسفة، تتكأ على المنحى القرآني في تحديدها، تدفع، وتدحض الهجمات التي تأتي بالضد من اللغة القرآنية، أو اللغة الدينية، ويقدم بعضهم براهين على عدم واقعية هذا الرأي.

أول تلك البراهين أن الخطاب القرآني لغة الفطرة الإنسانية، ومعجزة الرسول ص الخالدة، وهو موجه إلى الناس جميعهم، مهما كانت ثقافتهم أو تقاليدهم، فيكون الكتاب ذا وضوح، وفهم، بعيدا عن مزية الغموض، والتعمية.

(٦) ينظر: العلاقة بين اللسانيات واللغة الدينية في سياق العقلانية، هارون جغليان، بحث منشور في المجلة العلمية المحكمة لرئاسة الشؤون الدينية التركية، المجلد / ١، العدد ٤، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م: ٦٣.

(٧) العلاقة بين اللسانيات واللغة الدينية في سياق العقلانية: ٥٦.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

ثم ثاني البراهين يتمثل بوضوح العبارات القرآنية، واستيعابه كتابا يوضح الحقائق العلمية للناس، وكذلك الحقائق الفقهية؛ بغية التدبر له.

وثالثها وجود شروط لازمة لفهم القرآن، وخطابه، وإن كان واضحا، فيستلزم تفسيره، وتأويله محددات تفسيرية، أهمها الوعي اللساني، والثقافي، والفقهي، والعلمي.

ورابعها مرتبية فهم القرآن، وتوزع فهمه على مرتبة الظاهر، ومرتبة الباطن، وربما مرتبة بواطن الباطن، حتى تتعدد البواطن كما في المجال السردى الروائي، قد يوصل بها الى ٧٢ بطنا.

يضاف لها برهانا خامسا، يقوم على واقعية الأحداث التاريخية المروية في القرآن الكريم، ولا يمكن الحكم على أسطرتها، ووهمية وجودها.

وسادسها، تفسير القرآن لبعضه، حتى تنامي علم تفسيري، أو قاعدة تفسيرية جزلة، سميت بتفسير القرآن بالقرآن<sup>(٨)</sup>.

### جذور اللسانيات الدينية

لا يمكن الاستغناء عن هاجس التأصيل لهذا الفرع اللساني البيني، إذ تكاثرتني النفس أن أتمسك به، وأطيل البقاء فيه، لارتباطها بمساحة المقدس ارتباطا جسيما، ولا تعد الإشكالات التي قدمتها جهود الفلاسفة في لغة الدين ضمن العصر الحديث جديدة أو مستحدثة، بل هي إشكالات قديمة أثارها غير المنزهين للنص القرآني، بل القرآن الكريم في أصله جاء شارحا لذات إلهية غير مرئية، وبمسطرة اللغة، فهذا مما ينجز أفعلا

(٨) ينظر: رؤية في لغة الدين إطلالة على لغة الدين، محمد جواد سلمان، الدكتور محمد محمد رضائي، بحث منشور في مجلة المحجة، العدد ٩، ٢٠١٢م، ٣٧ وما بعدها.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

توضيحية، وأزهية ترغيبية للعقل القرشي أن ينضم إلى بوتقة التحدي، والإعجاز، والقبول بديانة التوحيد.

قسمت هذا التأصيل على مسارين، الأول حضور مساحة اللغة الدينية في تراث العرب، والآخر حضوره في تراث الغربيين.

### ١- حضورها عند العرب

بالتأكيد أن وجود الدين يفرض تصورات جديدة على اللغة، فيثري مفاهيمها، ومفرداتها، وتراكيبها، ونصوصها، وخطاباتها، ولنا مصاديق في الدين الإسلامي كيف أثرى اللغة العربية، فقد عكس المنظومة الفكرية للعلاقات الدلالية، وحطم مقولة الترادف، التي كانت مشاعة عند العرب، وفي لغتهم، وخرج المنظور القرآني، والعلماء اللغويون أن لا ترادف في القرآن الكريم، بل توجد الفروق الدلالية، ومراعاة القصدية.

وقد أشر الفكر اللساني العربي القديم انحرافا في مداليل المفردات، وجرى عليها تخصيص، وإعمام في الدلالات بفعل الفكر الإسلامي آنذاك، ومن ذلك تخصيص لفظ الصلاة، وتخصيص لفظ الصوم، وتخصيص لفظ الحج، حتى برز عندنا كتاب مهم ألفه الرازي بعنوان: الزينة في الكلمات الإسلامية.

وقد جاء القرآن الكريم يوصفه التجلي الأول للفكر الديني بتراكيب جديدة، تخرج عن النظام اللغوي، مما جعل الأقلام التفسيرية تتوجه محللة، ومناقشة، ومعللة، ومكونة علوما لسانية مهمة، تدخل في باب غريب القرآن الكريم، وفي باب المشكل النحوي القرآني، لتتساجل مع المنحرف عن الواقع اللساني آنذاك، فقد نظر العرب باستغراب لدلالة بعض

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

المفردات، وأدخلوها في باب الغريب، ونظروا في الوقت نفسه في تحليل ما خالف القاعدة النحوية من قبيل (إن هذان لساحران).

في الوقت نفسه ناقش الفضلاء العرب العلاقة بين الدين واللغة، فنجد في فكر ابن فارس أنه ركز على حاجة الفقهاء إلى اللغة، وكونها الأساس الذي يحل به الاجتهاد الديني عند المفكر هذا فضلا عن كونها المفتاح الرئيس لفهم الأدلة الدينية التي تنفع في استنباط الحكم الشرعي، فعقد بابا سماه (باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية)، قرر فيه قوله: ((إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن، والسنة، والفتيا بسبب حتى لا غناء بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عربي، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل وعز، وما في سنة رسول الله صلى الله عليه، من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بُداً))<sup>(٩)</sup>.

وقد اهتمت كتب العقائد بدراسة المباحث التي تتعلق بذات الله، وقامت بدراسة المجازات في كلام الله، وصفاته، وخصائصه، وسعت إلى تخريج بعضها على وفق تجريد القرآن من البشرية، والتجسيم، ولا سيما دفع الشبهات الواردة في أنسنة الرب، في القول القرآني (يد الله فوق أيديهم)، (وليس كمثله شيء). وقد سعى علم العقائد أن يخرج المصاديق التي تخص الأسماء والصفات على المغايرة في المفهوم والدلالة، فنظر إلى مفهوم الإرادة الإلهية بأنه مختلف تماما عن مفهوم الإرادة البشرية، وكذلك صفة التجبر عند الإنسان مختلفة عن صفة التجبر عند الله، وهكذا

(٩) الصاحبى، ابن فارس: ٥٠.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

الحكيم، والغفار، والتواب، وغيرها وجاء التعبير عنها على وفق المنحى المجازي.

ولتوضيح جذور الاهتمام باللسانيات الدينية في الاشتغال البلاغي، يجزم وجيه قانصو أن عبد القاهر الجرجاني المؤسس البكر لها، بقوله: ((يكاد الجرجاني يكون مؤسس علوم اللغة الدينية من خلال اشاراته بلا اعتيادية اللغة، وأن الكشف عنها يتطلب نظرا، وتفكرا بماء وراء اللغة اليومية التي تستعملها بيد أن ربط الجرجاني النظم القرآني بالإعجاز حال دون الكشف عن مواصفات وخصائص هذا النظم))<sup>(١٠)</sup>، ومراجعة دقيقة لكتاب دلائل الإعجاز، نستدل بموازاة البحث اللساني الديني لتصورات عبد القاهر في تحليل دلالة الألفاظ على الحقائق، وكأنها إحالات مبطنة على دلالات الوجود الإلهي، والتعبيرات المصورة له، فبنظر كلي يرى عبد القاهر أن الكلام ضربان، ((ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد، مثلا بالخروج على الحقيقة، فقلت: خرج زيد، وبالإنتلاق عن عمرو، فقلت: عمرو منطلق، وعلى هذا القياس. وضرب أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية، والاستعارة، والتمثيل))<sup>(١١)</sup>.

ينجلي إدراك المعاني، والمصاديق في الضرب الثاني على الطابع التأويلي، والتعارف السياقي الاجتماعي، والثقافي، والموقف، فيدخل فيه

(١٠) اللغة الدينية بين السلطة والمعنى: ٢٥.

(١١) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني: ٢٦٢.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

التواصل الاعتيادي، والتواصل الديني الذي يناقشه اللسانيون المختصون بلغة الدين، إذ يرى البلاغيون وعلى رأسهم الجرجاني متى ما عقل السامع المعنى، تحققت الدلالة، وتحقق الإقناع، وهذا ينطبق بالتمام على صفات الإله من الحكمة، والعزة، والتوبة، والمغفرة، فيقال: حكيم، وعزيز، وتواب، وغفار، فيختلف المجاز المنطبق على الإله عن الحقيقة المنطبقة على البشر، فثمة فرق في الاستعماليين، ويقارن الجرجاني بين الاستعماليين في المجاز والاستعارة، والتشبيه، كما لو قلنا: رأيت أسدا، ولم يرد السبع، وإنما التشبيه حول زيد، فتحقق الرؤية لشجاعة زيد، التي هي أمر معنوي، وليس مصداقا واقعيا، وتحققا وجوديا<sup>(١٢)</sup>.

وقد تناولت كتب الإعجاز البحث في اللغة التي تخص البعد الديني، وحاولت تلك الكتب مناقشة اللغة الصادرة من الله بأنها فوق كلام البشر، باستعاراتها، ومجازاتها، وطبيعة منتجها، ومواكبتها لحياة المجتمعات.

وقد اجتمع في تراث الصوفية كم كثير حول لغة الدين، من جهة إيفاء الألفاظ للمعاني، وتساوي الألفاظ للحقائق الإلهية، والصفات، التي لا تشبه صفات البشر، وإن اللغة معبرة عن حقيقة وليس عن مجاز في صفاته تعالى، فيقول الكلاباذي: ((أجمعوا على أن صفات الله على الحقيقة هو بها موصوف: من العلم، والقدرة، والقوة، والعز، والحلم، والحكمة، والكبرياء، والجبروت، والقدم، والحياة، والإرادة، والمشية، والكلام. وأنها ليست بأجسام و لا أعراض ولا جواهر، كما أن ذاته ليس بجسم، ولا عرض ولا جوهر))<sup>(١٣)</sup>.

(١٢) ينظر: دلائل الإعجاز في علم المعاني: ٢٦٢.  
(١٣) التعرف لمذهب أهل التصوف، الكلاباذي: ٣٥.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

وينسدل الستار في الفلسفة الصوفية عن نقاشهم لدلالة اللفظ على الكلام الإلهي، ومدى انطباقه على المصداق الخارجي للأعيان، فيقول عبد الكريم الجيلي: ((اعلم أن كلام الله تعالى من حيث الجملة هو تجلي علمه باعتبار إظهاره إياه، سواء كانت كلماته نفس الأعيان الموجودة، أو كانت المعاني التي يفهمها عبادة إما بطريق الوحي أو المكاملة أو أمثال ذلك، لأن الكلام لله في الجملة صفة واحدة نفسية))<sup>(١٤)</sup>. وقد يحسم الصوفية النزاع حول مطابقة اللفظ للأعيان، بالنظر إلى الكلمة، ومعناها بأنها منحى نفسي، وكائن في ذهن المتكلم، وتحقيق سمة الفهم عند المتلقي، ((فالممكنات هي كلمات الحق سبحانه وتعالى، وذلك أن الكلام من حيث الجملة صورة لمعنى في علم المتكلم أراد المتكلم إبراز تلك الصورة فهم السامع ذلك المعنى، فالموجودات كلام الله وهي الصورة العينية المحسوسة والمعقولة الموجودة))<sup>(١٥)</sup>.

وتعلن المدارس بين اللغة والموجودات في كتب الفكر القرآني عن جملة أفكار، أو حضور للسانيات الدينية، إذ يمثل احتدام الصراع في وقوع المجاز في الخطاب القرآني، ومثلت هذه الجزئية منوالاً أساسياً في اللسانيات الدينية في العصر الحديث، كما أنها متجذرة في الفكر الديني العربي الظاهري، إذ يمنع داوود الظاهري وابنه محمد وقوع المجاز في القرآن، ويراه داخلاً في باب الكذب، وهذا ما قال به ابن تيمية<sup>(١٦)</sup>.

ولحظ المختصون بالفكر القرآني الحديث القدرة اللغوية للتعبيرات الإلهية، وأطالوا النظر فيها، فناقش الدكتور محمد شحور دلالة (كلمات

<sup>(١٤)</sup> الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، عبد الكريم الجيلي: ٨٧.

<sup>(١٥)</sup> الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل: ٨٨.

<sup>(١٦)</sup> ينظر: اللغة الدينية وسؤال الحقيقة والمجاز: ١٤٣.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

الله) في كتابه: (الكتاب والقرآن رؤية جديدة)، ويرى أن مدلول الكلمة، وتحققه يكون في الذهن قبل النطق، بناء على التقسيم الثنائي للألسن الإنسانية، فهي إما موضوعية أو ذهنية، ((وهنا يجب أن نفهم أن الألسن الإنسانية ذات شقين: الشق الأول هو الأصوات التي لها وجود مادي (موضوعي)، والشق الثاني هو دلالات هذه الأصوات في الذهن، وهذه خاصية تميز بها الإنسان، وهي أن الألسن الإنسانية تتألف من دال ومدلول))<sup>(١٧)</sup>.

ثم يأخذ بعناق السؤال المتضمن دلالة اللغة البشرية، وتطبيقه على اللغة الالهية، وكلمات الله، على وفق أن اللسان أداة تؤدي وظيفتين هما الاتصال والتفكير، وقد يتجلى الارتباط بين الدال والمدلول عرفياً، وبيئياً عند الإنسان، فهل ينطبق ذلك على كلمات الله، ويكون كلام الله مشتملاً على دال ومدلول، ويخلص عبر هذا السؤال إلى عدم الفرق بين الدال والمدلول في الكلام الالهى عكس البشر، فلزم أن يكون كلامه هو المدلولات نفسها، فكلمة الشمس عند الله تعالى هي عين الشمس<sup>(١٨)</sup>.

### ٢- حضورها في الفلسفة الغربية:

أصبحت الفلسفة ذات صلة بموضوع اللغة الدينية، والسبب في ذلك مغادرة الفلسفة لمفهومها الأول: مسار التأمل في الحقائق صوب مفهوم جديد يقوم على التفتيش في مضمرة اللغة، حتى اشتهرت مقولة إن الفلسفة: لغة، فأنحدرت منها النظرية تلو الأخرى، لتشرح المعرفة اللغوية، وتفسر التواصل اللغوي، وفي الوقت نفسه بقي الدين هو الخط الناقل

<sup>(١٧)</sup> الكتاب والقرآن رؤية جديدة، الدكتور محمد شحور: ٧٤.

<sup>(١٨)</sup> ينظر: الكتاب والقرآن رؤية جديدة: ٧٤.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

للفلسفة، فامتزج البحث بين الفلسفة، واللغة، والدين، وتكاد اللغة هي المنطقة الوسطى التي تتأثر بهما، فبدأ ينتشر التحليل اللغوي للدين، وللغة، وبدأ السعي نحو الفلسفة المجازية، وتنحية الفلسفة التأملية، واستمدت الفلسفة المجازية جذورها من افلاطون، وأرسطو في التحليل اللغوي، وربما تعود جذور هذا التغيير الفلسفي الى القرن الخامس قبل الميلاد، حينما تعرضت الفلسفة فيه إلى نزعة شكية، تتعلق باللغة.

وكذا الحال في مرحلة ما قبل سُقراط، إذ أثيرت مشكلات تهدد الفلسفة التأملية، وتراها وهمًا في بعض مذاهبها، ونحا سُقراط ذلك المنحى في وقت مبكر من شبابه، ثم جاءت محاورات افلاطون، حين شجعت على المهارات السياسية، والغلبة فيها للمهارات اللغوية، ولم يرتض هذه المخادعات اللغوية، والمحااجة السياسية، ولكنه ليس ميالا إلى اللغة الاعتيادية، وكذلك مال افلاطون وتلميذه ارسطو إلى الفلسفة التأملية وردوا إليها، ومالوا إلى اللغة الهادئة، والحرفية، ووضعوا القيود الصارمة على لغة الشعراء كون التعبيرات المجازية لا تمثل الواقع تمثيلا كافيا، في الوقت نفسه قسم أرسطو الفلسفة على علمية وعملية، وتشتغل العلمية على البعد الميتافيزيقي، بينما تشتغل العملية على البعد الشعري، والبلاغي، فصار رائدا في ظهور فلسفة اللغة الاعتيادية.

ومما يدخل في البدايات الاغريقية لفلسفة اللغة الدينية، بعد سقوط اثينا، زالت القيمة المثلى لفلسفة افلاطون، وارسطو، وبرزت المدرسة الشكية، وانكرت قدرة البشر على إدراك الواقع إنكارا كبيرا، وعدت الكلمات وسائل عملية، تعزز حياة الإنسان.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

ترى الفلسفة الاغريقية أن الانموذج الفلسفي على الرغم من تحولاته، وارتداداته يتكون من ثلاثة معاني، أو أركان، الأول أن المعنى يتمثل في المفردات، وهنا يتصدر نصر المفردة، وإهمال السياق. ثم الثاني أن المعنى حرفي، أو محدد في المقام الأول، وهنا يستلزم النظر إلى المجاز، واللغة المجازية نظرة ثانوية، ويمكن تفسير المجاز بلغة حرفية، وسميت هذه المحاولة النظرية الاستبدالية للغة الرمزية. ثم المعنى الثالث إن اللغة تتعلق بالفكر، وأداة له، فيكون التفكير مستقلا عن التكلم فتكون اللغة ثانوية، وأقل أهمية<sup>(١٩)</sup>.

يتزامن مع هذه الافتراضات الفلسفية، افتراض معرفي آخر يذهب إلى أن الوضوح قوة إذا تطلب التعبير عن المعرفة، أي كلما ازداد الأمر وضوحا كان أفضل، فأفاد توما الاكويني من هذه السياقات، والعطاءات الفلسفية، وتحديدًا في موضوع المعنى الواضح؛ لتغذية نظريته في علم اللاهوت المسيحي، وحاول أن يهتم بالمعرفة البديهية، التي تتم تغذيتها عبر اليقين، ويفرقها عن الإيمان الذي يتكأ على وجود الله.

وفي عقبه ذهب رينيه ديكارت إلى أن علامة إدراك الشيء تأتي من وضوحه، فسار لودفيغ فتنغشتاين في فلسفته على وفق هذا المعيار، معيار الوضوح. وانسجم مع هذا الافتراض افتراض ثان مفاده أن اليقين فضيلة كبرى، فكلما ورد الأمر بيقين كان الأمر أدق. فبقيت فكرة اليقين سائدة في النظر الفلسفي وصولًا إلى العصر الحديث، ولها أثر هائل في الدين، ولغته، فاتضح عدم ملاءمة هذه الافتراضات الفلسفية للدين

<sup>(١٩)</sup> ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة الرمز والقصة، دان ستايفر: ٩٥ - ٩٦.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

وللغته، إذ تميل اللغة الدينية نحو الغموض، ونفهم أنها مجازية غير دالة على موجودات خارجية أحيانا أي بتعبير آخر غير قابلة للتحقيق<sup>(٢٠)</sup>.

نشأة اللسانيات الدينية في العصر الحديث

شاع البحث في لغة الدين في الأوساط الفلسفية، قبل الأوساط اللسانية، فقد تمت معالجة بعض القضايا في مجال فلسفة الدين، ومن ذلك بحث العبارات التي تعبر عن الإله، والوقوف عند المعاني الخاصة بها، فضلا عن بحث الفلسفة التحليلية لوظيفة اللغة الدينية، ولاسيما بحث القضايا الخبرية، من قبيل (الإله يحب البشر)، وتوصيفات بعض الإله، نحو: عظيم هو الرب، فلا جدوى من المعنى الحقيقي للجملة، بل البحث في استلزاماتها الدلالية، والتداولية<sup>(٢١)</sup>.

بتصوري أن البحث في اللغة الدينية نشأ بسبب شيوع موجات الإلحاد، والصراع حول وجود الرب وعدم وجوده. وكذلك بسبب الصراع على وحدة الأديان، ووجود الله، والإقرار به في الفكر الإسلامي، وبغية البرهنة على ثبوت الفكر المسيحي؛ لأن أمثلة اللسانيين الدينيين أغلبها تناقش الفكر المسيحي، واللغة المسيحية، فتكون نشأتها مرهونة بالفكر الحديث، الذي لا يوغل في القدم، مع أننا نقر بلامحها في الفكر اللساني العربي القديم بوصفه حضارة كبرى ترتبط بالفكر الديني. وقد شاع البحث في علاقة اللغة بالدين في المسار الفلسفي الغربي بعنوان: اللغة الدينية، وقدم الفلاسفة عددا من النظريات حول علاقة اللغة بالدين.

(٢٠) ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة الرمز والقصة: ٩٨ - ٩٩.

(٢١) ينظر: مشكلات اللغة الدينية، جون هيك، ترجمة طارق عسيلي، بحث منشور في مجلة المحجة، العدد ٩، ٢٠١٢م: ٦٦.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

تمكنت الفلسفة الحديثة من أن تبدأ بدراسة اللغة في المجال الديني على وفق خاصية الامتداد للفلسفة القديمة، فقدم ديفيد هيوم جهده في ذلك، ((وبدأت إرهاباته الأولى مع ديفيد هيوم الذي ربط صحة أي ادعاء أو مقولة بدليلها الحسي، وإلا تكون غير ذات جدوى، ولهذا كانت اللغة الدينية عند ديفيد هيوم لا معنى لها؛ لعدم إمكان التثبت منها، فهي لا تحتوي سوى على سوفسطائية، وأوهام))<sup>(٢٢)</sup>.

واستطاع ايمانويل كانط أن يقطع شوطاً في تناول نفسه، فـ((رفض إلغاء الميتافيزيقا أو نفيها، إلا أنه اعتبر أن ذلك خارج مقدرة الإنسان، وطاقته في الإثبات أو النفي، فمثلاً أن حقيقة الله لا يمكن إثباتها، كذلك لا يمكن نفيها، وهو عالم لا نملك قدرة التحقق منه، وطالما هو كذلك، فهو خارج مجال الإدراك الإنساني سلماً أم إيجاباً... نفي كانط المعنى عن اللغة الدينية لا لجهة عدم إمكان التحقق من معانيها بل لجهة أن كل ما يتجاوز حدود التجربة البشرية هو خارج نطاق العقل البشري))<sup>(٢٣)</sup>.

أنهم أن منتصف القرن العشرين هو البداية الحقيقية لتخصص اللغة الدينية في أحضان الفلسفة، وبدأت المؤلفات تتوالى به، وعرض الدكتور كيان حازم حزمة كبرى منها، مع عرض موجز لكل كتاب، منها: اللغة الدينية وضع تجريبي للعبارات اللاهوتية، لإيان ت. رازي، واللغة والمنطق والله، لفريدريك فيري، ومقالات جديدة في اللغة الدينية، تحرير دالاس م. هاي، ودراسة اللغة الدينية، لأندرز جفغر، والتحدث عن الله مدخل إلى التحليل الفلسفي للغة الدينية، لتيرنس و. تلي، ثم اللغة الدينية، مايكل

(٢٢) اللغة الدينية بين السلطة والمعنى : ٢١ .

(٢٣) اللغة الدينية بين السلطة والمعنى: ٢١ .

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

سكوت، ترجمه الدكتور كيان حازم، وترجم أيضا اللغة الدينية دليل لدراسة فلسفة الدين، لستيفن لوكستن، وترجم أيضا فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة لدان ر. ستايفر<sup>(٢٤)</sup>.

والذي يبدو من هذا العرض السريع لعنوانات الكتب أن الكتاب الأشهر طبع سنة ١٩٥٧ م، وهو اللغة الدينية وضع تجريبي للعبارات اللاهوتية، ثم إن الترجمة هي الباعث الأول على انتقال هذا التخصص إلى المعرفة اللسانية العربية، على الرغم من شيوع بعض مباحثه في كتب علم الكلام، والتصوف عند العرب القدماء، وعلى الرغم من إشارات الدراسات القرآنية الحديثة لأهمية هذا التناول، فقد أخذ محمد اركون ضرورة وجود لسانيات دينية تحلل النص الديني الخاص بالذات، والمتعاليات، ((كل ذلك يستدعي بنظر آركون البحث عن أسنوية جديدة خاصة باللغة الدينية، ينبع ذلك الإحساس بالحاجة إلى إعادة ترميم الثيولوجيا التي فقدت مكانتها نتيجة هذا التنازع على المشروعية من جهة، والاعتماد على منهج علم أصول الفقه التقليدي من جهة أخرى، حيث كانت مشكلة الفكر الأصولي بنظر آركون أنه يتصور أن بإمكانه فك شيفرة اللغة الدينية اعتمادا على علم النحو العربي، وعلم المفردات، والبلاغة، وعلم المعنى))<sup>(٢٥)</sup>.

بدأت تتسرب هذه اللسانيات الدينية إلى البحث اللساني العربي، وشاع التأليف فيها، فسعت مجلة المحجة أن تحرر عددا يخصصها، وسعت مجلة قضايا إسلامية معاصرة أن تحرر عددا آخر سنة ٢٠١٦ م، ثم ترجم الدكتور كيان حازم تلك الكتب الثلاثة المهمة، ولم أعثر على أكثر من ذلك

<sup>(٢٤)</sup> لمطالعة مضامين تلك الكتب، وغيرها، ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة، من الصحيفة ١٩-٢٤، مقدمة المترجم التي جاءت بعنوان: مدخل إلى فلسفة اللغة الدينية.  
<sup>(٢٥)</sup> اللغة الدينية بين السلطة والمعنى: ٢٧.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

فيها، مع اختلاف الحدود، والتناولات، والمنهجيات لموادها، فأسعى أن ألم الشتات في هذا المبحث، وأوصف البعد البيني فيها.

### مباحث اللسانيات الدينية

تعاملت اللسانيات الدينية مع أغلب المفاهيم اللسانية السابقة عليها، سواء أكانت مباحث بنيوية أو وظيفية، وجرتها إلى مباحثها، لتحقيق رسالتها العظمى في فهم الخطاب المتعالي، وقد أضفت عليها شيئاً من التغيير، وتغييراً في التوظيف، ولم تخش من الموسوعية، والممازجة في استدعائها المفاهيمي، فاشتغلت على البعد اللساني البنيوي، والسردى، والسيميائي، والتوظيفي.

-اللغة: يكون مفهوم اللغة القدرة التجريبية عند منتج النص، التي تنظلي بنظام لغوي يتكون من التراكيب، والمفردات، والمكونات البلاغية من قبيل المجاز، والاستعارة، والكناية، والتشبيه، وبعض الأساليب البلاغية، مع التنويه أن اللغة الدينية تأتي بنسقين، نسق كلي يتوافر على اللغات كلها، أقصد اللغة الدينية المسيحية، واللغة الدينية الإسلامية، واللغة الدينية اليهودية، وهكذا، وقد تأتي بنسق آخر، قائم على النسبية، والخصوصية لكل لغة فتفرق اللغة الدينية الإسلامية عن اللغة الدينية المسيحية، فقد نعبر نحن المسلمون عن الله بأنه واحد، أحد، في حين يعبر المسيحيون بأن الله ثالث ثلاثة، فثمة فرق بين التوحيد، والتثليث.

ثمة مشكلة معقدة في طبيعة اللغة الدينية، منبع هذا التعقيد من موضوعها، والمفهوم الوارد فيها، فقد تتناول مفهومات صعبة، ومهمة، وخطيرة للغاية، نحو مفهوم الإله، ومفهوم النبوة، ومفهوم الإمامة، ومفهوم الشرك، ومفهوم الصانع للكون، ثم منبع التعقيد الآخر أنها

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

مجهولة المنتج، والقائل، والمؤلف، ((وإذا ما جئنا إلى الدين الإسلامي، وجدنا أن الوحي القرآني بات مشكلاً أساسياً لهذه اللغة الدينية الإسلامية؛ لأننا إذا أردنا فحص اللغة التي يستخدمها القرآن لوجدناها ترتبط ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر بالمسائل ذات الصلة بلغة الدين))<sup>(٢٦)</sup>.

- السياق: طالما توجد قاعدة تفسيرية مفهومة، ومتفق عليها أن لكل جماعة دينية أو طائفة أو دين لغة خاصة به، إذن لكل جماعة دينية أو طائفة سياقها الثقافي الخاص بها، فمن الضروري التفريق بين السياق الثقافي المسيحي، والسياق الثقافي الإسلامي، فيعني السياق بناء على هذا التوضيح البعد الخبراتي، والثقافة الدينية التي تسهم في إنتاج النص، وفهمه، مستعينة بالسياقات التاريخية، وله إسهامة فاعلة في تحديد الرمزية، وفك شفراتها. فيكون السياق، الظروف المحيطة بالنص، ولا يهمل الأصوليون، ولا الفقهاء ولا الفلاسفة حيثيات السياق في الفهم، والإنتاج للغة التي تخص التعبير عن الذات الإلهية، لوجود السمة التواصلية التي تعكس علاقة الإنسان بالله، وبالعكس، تجعل تعبيراً ما نصاً دينياً، يأتي في سياق التواصل، والإفهام، للتعبير عن الله نفسه، فيسعى التفسير التواصلية لفهم الصياغة، ليتم تأكيد أن النص الديني ليس حدثاً لغوياً فحسب، بل حدث يجسد صلة الرب بالإنسان، أو صلة الإنسان بالمطلق، يتوقف فهمه على النمط التواصلية بين المخاطبين، ذلك النمط الذي يتغذى من السياق التاريخي، والحضور الاجتماعي<sup>(٢٧)</sup>.

<sup>(٢٦)</sup> اللغة الدينية دليل لدراسة فلسفة الدين: ١٢.  
<sup>(٢٧)</sup> ينظر: اللغة الدينية بين السلطة والمعنى: ٤٧.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

-المعنى: تبحث عن معنى العبارات التوحيدية، والتقليدية، والدالة على الذات الالهية، ويدخل في هذا الحيز النظريات التي فسرت اللغة تفسيراً واقعياً، أو رمزياً، أي الاشتغال على المعاني المضمرة في الخطاب الديني سواء أكان بعداً لغوياً، أو رمزياً، ولا يكاد تشتغل اللسانيات الدينية على المعاني المباشرة، التي تتمثل في الله ربنا، ومحمد نبينا.

يتحدد مفهوم اللسانيات الدينية، من موضوعها، فيرى ستيفن لوكستن أنها تشتغل على معرفة استعمال اللغة الدينية، وغرضها، وفهمها، فليس تشتغل على أي لغة نصف بها الدين، والتدين، والفكر الديني، وإنما تعني العمل في صميم الفكر الديني، والعبادات، والمعاملات، ((من ذلك يمكن أن نرى أن من المهم حين مناقش اللغة الدينية ألا يغيب عنا أن ما نبحت فيه إنما هو لغة الإيمان، والالتزام، والانشغال الدينية، ويتضمن ذلك لغة الصلاة، والعبادة، والتأمل، والعقائد، والترانيم، والتعاليم اللاهوتية، والكتابات المتعلقة بالكتاب المقدس))<sup>(٢٨)</sup>. فتبحث الدلالة في الخطاب الديني، ولاسيما دلالة التوحيد، والعبادة، والإلهية، وقد تعددت نظريات دراسة المعنى بغية إدراكه من العبارات الموجهة لمساواة الرب، فاضطرب الكلام في وجود معنى، وعدم وجوده؛ لصعوبة وجود الماهية لله، المعبر عنه باللغة، فلا جدوى من التمسك بثنائية الدال والمدلول الخارجي التي يؤسس لها سوسير، ويشتغل عليها مثلث اوجدن وريتشاردز، بل يقوم على أساس الاعتقاد بالصورة الداخلية للمدلول، فلو قلنا: (الله يحب الناس)، لا يمكن الاستسلام للتعبير؛ لأن هذا الاستسلام منقوص إذا ما تعاملنا على وفق ثنائية اللفظ والمعنى، بل نحتاج إلى إدراك حب الله كيف يكون،

(٢٨) اللغة الدينية دليل لدراسة فلسفة الدين: ١٢.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

وكيفية البرهنة على ثباته، حتى يتحقق الإيقان بمعنى الجملة، والمعرفة التامة بها.

ينمط المعنى في النص الديني إلى نمطين، الأول المعنى الواضح الذي لا خلاف عليه، والنمط الثاني المعنى الغامض الذي يأتي عبر منوال التأويل حصرا، وهذا مما يسبب ايمانا أو إحادا عند البشر، ويتوقف هذا الثاني على فهم اللغة، بناء على الخبرة، والطريقة التي يكون على وفقها العالم .

-المعجم: لا تتوقف خاصية المعجمات سواء أكانت عريية أم أجنبية، إذ توجد معجمات خاصة بالفقه، والأصول، والسرد، والنقد، والفلسفة. وعلى هذا التأسيس وبودي أن أنظر إلى اللسانيات الدينية مفهوما عاما، وليس غربيا، فبناء على هذه النظرة يتأسس البحث في مجالاتها على وفق العلاقة بين الفكر الديني والفكر اللساني، وهذا ما نجد مصداقا له في الخطاب العربي القديم والحديث، إذ تنفرد بعض المؤلفات بميدان ديني على العكس من الميدان العام الذي أوجد نفسه في الفكر العربي، فعندنا تأليف معجمي اصطلاحى عام، ضخم للغاية، ولكن العرب انفردوا بتأليف معجمات فقهية متخصصة، تؤصل للألفاظ الدينية، وتشرح المفردات الفقهية، ومنها: المصباح المنير، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، للدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم، بل وصل الأمر إلى التأليف في المعجمات التي تناقش مصطلحات مذهب ما، فظهر كتاب: معجم ألفاظ الفقه الجعفري، للدكتور أحمد فتح الله، وغيره، فيسعى المعجم في اللسانيات الدينية لأن يفتق دلالات المفردات العادية على وفق استعمالها القرآني أولا، واستعمالها الديني ثانيا، واستعمالها العرفي ثالثا، ((وقد يكون

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

للعلم الدلالي الذي يحتل مكانة مهمة في فهم القرآن مساحات، وجوانب مختلفة وفق لكل ثقافة))<sup>(٢٩)</sup>.

- التفسير النصي الديني، وهذا يتوافق على تفسير النص المقدس سواء أكان القرآن أم التوراة، أم الإنجيل أم غيرهم، ويوجد عندنا نوعان هما التفسير النصي الحرفي، والتفسير الرمزي، يقول دان ستايفر: ((كيف ينبغي أن يؤول الكتاب المقدس؟ وهل هو مختلف على نحو ما عن النصوص الأخرى، عما هو لغة دينية أخرى؟))<sup>(٣٠)</sup>، ولاشك في اختلاف التفسيرين العادي، والمقدس، وفي هذا التوجه جر العلوم المستقلة نحو مساحة التنافذ، والإفادة من التفسير القرآني، فقد تناول المفسرون الخطاب القرآني الخاص بالموضوعات الدينية، ذات المشكل العميق في مضموناته، ويتضح سعي المفسرين الحثيث نحو التأويل، الذي يخدم فروع علوم الدين، نحو: والفقه، والفلسفة، فلا يتقيد التفسير الديني القرآني للغة الدينية على المنزع اللغوي، يدخل فيها علوم القرآن أحياناً، ((ومن مظاهر السعي وراء فهم لغو الدين، هو تصنيف مفردات القرآن، وتناول كلماته تحت عناوين متعددة، ومستقلة مثل العموم، والخصوص، والمحكم، والمتشابه، والناسخ، والمنسوخ، واللفظ، والمعنى، والحقيقة، والمجاز في علوم القرآن))<sup>(٣١)</sup>.

- التأويل: تضع اللسانيات الدينية في خرائطها المعنى الدقيق لضوابط التأويل، على وفق الاحتمالي، والحصول على المقاصد غير المعلنة من اللغة الرمزية عبر توظيف الثقافات، والسياقات الدينية، والاجتماعية، بناء

<sup>(٢٩)</sup> العلاقة بين اللسانيات واللغة الدينية في سياق العقلانية: ٧٧.

<sup>(٣٠)</sup> اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ١٣١.

<sup>(٣١)</sup> العلاقة بين اللسانيات واللغة الدينية في سياق العقلانية: ٧٨.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

على أن القيمة الظاهرية للغة الدينية لا تساوي المحمول الدلالي، أي لا تتصف بالصدق، فلو قلنا الله صانع الكون، فلا وجود حقيقي لله، ولصناعته، أو النظر إليها، بل الأمر لا يتعدى المجاز، والاستعارة، لذلك يُحتاج إلى التأويل، ((يمكن القول إن نظرية القيمة الظاهرية تفيد أن تأويل اللغة الدينية يختلف عن تأويلنا لمساحات وصفية أخرى للغة، وهذا كل ما في الأمر، فليس ما هو خاص باللغة الدينية سوى موضوعها الذي يميزها))<sup>(٣٢)</sup>.

تواضعت اللسانيات الدينية على التأويل بوصفه ممارسة حتمية في التحليل الفلسفي للغة الدين، فتوارثته من مدارس العامة، نحو مدرسة بول ريكور، بل بالغ ديفد تريسي في تطبيقه على اللغة الدينية، وشدد على التحيز في الفهم التأويلي للنص المقدس للإمسك بسلطته اللغوية، وطاقته المكتسبة فيه<sup>(٣٣)</sup>.

إلا أن الذي فعله بول ريكور يفوق التوصيف التأويلي عند تريسي، فقد سعى إلى الظفر بصراع التأويلات في النص الإنجيلي، اعتمادا على تقنيات نصية مشهورة، ((ويدعو ريكور إلى تحليل كل مستوى من مستويات النص، المستوى السيميائي للكلمة، والمستوى الدلالي، والمستوى السردي للمؤلف))<sup>(٣٤)</sup>، وقد مال إلى جعل التأويل حَفرًا في النص، يقف على تفاصيله الدقيقة، ليقف على البعد الإثرائي فيه، ((ثم إنه يسمح بتنوع مقاربات النص، كالتحليل النفسي، الحفري، التنقيبي في الجذور اللاواعية للنص التي تشير إلى الخلف، كالبعد الغائي للنص الذي

<sup>(٣٢)</sup> اللغة الدينية: ٢٩.

<sup>(٣٣)</sup> ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٤٥.

<sup>(٣٤)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٣٨.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

يشير إلى الأمام، وقد أُجريت مقارنات بين هذا التشديد والتشديد الوسيطى على مستويات التأويل، وهو عند هذه النقطة يرحب بجميع المناهج النقدية في دراسة الكتاب المقدس، كالنقد الشكلي، والنقد التحريري، والنقد البنيوي، بل إن ريكور يؤيد هرمنيوطيقا الشك التي تبحث في التأثير التشويهي للايديولوجيا والدوافع اللاواعية))<sup>(٣٥)</sup>.

ولم يبتعد تطبيق الفهم التأويلي للغة الدينية الواردة في القرآن الكريم عن بوول ريكور، وتريسي، فقد نجحت المحاولة في جزء عظيم منه في مبحث المتشابهات، وتجربة السيد الطباطبائي هي الأشهر تطبيقيا، تلتها تجربة السيد كمال الحيدى تنظيريا في إزالة العتمة عن مفهومه في النظرية الإسلامية، ولاسيما عند صدر المتألهين الشيرازي (ملا صدرا)، والسيد الطباطبائي، فوضع لنا كتابا بعنوان: التفسير والتأويل، سمحت التجربة التأويلية القرآنية لحل عقدة النقض في آيات التجسيم، ودفع الشبهات عنها، وإثبات التنزيه للمولى تعالى، وقد يتساوى بظني السعي في المجالين الإسلامي، والمسيحي في دفع اللغو عن النص المقدس، بل تعاملت الديانتان تعاملًا فلسفيا ضد الوضعية، حينما رأت الفلسفة الوضعية أن التعبير عن الذات المتعالية بهذه اللغة، يولد غموضا، وربما يؤدي إلى لغو، فقدم دان ستايفر سؤالا بهذا الصدد: ((أيقود هذا الغموض إلى اللغو على ما يقوله الوضعيون، أم ينطوي على ضبط هرمنيوطيقي كاف أصالة لإضاءة الواقع الإلهي؟ وقد كان هذا الجهد أحد الجهود الأولى

<sup>(٣٥)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٣٨.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

التي أشارت إلى مدى تعقيد اللغة الدينية، وكيفية إمكان فهمها فهما  
مثمرا))<sup>(٣٦)</sup>.

-السرد: لا يختلف مفهوم السرد في اللسانيات الدينية عن مفهومه في  
النقد الروائي، بل الذي يختلف طريقة توظيفه، ومدى الانتفاع منه، فيبقى  
مفهومه دالا على التوصيف، والقص، تفيد منه اللسانيات الدينية في  
إدراك الدلالات، وتحديد قيمة الاستعارات، لأنها تشدد على تحليل الخطاب  
المتعالي الاستعاري، ولسمو أهميته ظهرت عدد من المدارس، والرؤى في  
اللغة الدينية تقدم رأيها، وتحدد خريبتها السردية في تفسير الخطاب  
الديني، ولغته الرمزية، فعندنا مدرسة شيكاغو، ومدرسة ييل، ومدرسة  
كاليفورنيا، تسعى هاته المدارس إلى تبيان فاعليته في تحديد البعد الديني،  
فتأسس عليه عدد من العقائد، والمقولات الكبرى، التي تخص القرآن،  
والنبي، والعقائد. يتحدث دان ستايفر عن أهميته: ((يتضح مباشرة أن  
جزءا كبيرا من اللغة لا يقتصر على كونه استعاريا، بل هو في مستوى  
أوسع سردي أيضا، ومثلما كان أمر الاستعارة تماما كان الميل في  
الماضي إلى أن ينتزع من الاستعارة أو السرد المعنى المستخلص؛ ليقدم  
بلغة توطئية، وكان يطلق على هذا المعنى الأخير اسم المعنى الواقعي  
للقصة، وفي موقف شديد المضادة لهذا الموقف ذهب اللاهوتيون  
السرديون إلى أن السرد غير قابل للاستبدال، إنه اللغة الأولى التي لا  
يمكن أن تترك في الخلف))<sup>(٣٧)</sup>.

<sup>(٣٦)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٠٢.

<sup>(٣٧)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٩٣.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

ولا بأس بشيء من التوضيح لتلك المدارس السردية الثلاث، فقد تعنتي مدرسة شيكاغو بدراسة الإطار الثقافي السردى الموسع، ويمثلها ديفد تريسي، ولا نغدن غلكي، وبول ريكو، وتشبثوا للغاية بسرديات الكتاب المقدس، ولغته الرمزية، السردية في الدين، ويتم التفسير للخطاب الديني على أثر السرد في الاستعارة، ويرون أن السرد ينشئ الفكر، ويضعنا في صميم الحكم، وقد يتأطر الفهم الاستعاري بالسرد<sup>(٣٨)</sup>.

وتشتغل مدرسة ييل على أثر القصة في الكتاب المقدس. فحاول ممثلها هانز فراي أن يبحث عن تأصيل السرد في البنى الانثروبولوجية، وأهميته في فهم الكتاب المقدس، وبين هانز فراي أهمية البعد السردى فيه، ويعلم أسفه على ضياع بعض السرد؛ لقيمتها العليا التي تناظر دلالة الكلمات، وله أثر في إضفاء الصدق لحظة الفهم، والتفسير، وتكون القصة باعثاً قويا على إيجاد المعنى الصريح أو الحرفي<sup>(٣٩)</sup>.

وتهتم مدرسة كالفورنيا بدراسة السيرة، والسيرة الذاتية، لأن المعنى السردى يكمن فيها، وتضيء له، وقد استوقفت ممثلها جيمس مكليدن السيرة لاحتوائها على مفاهيم تؤسس للاهوت، فصارت السيرة نبضا مركزيا في الإدراك اللغوي<sup>(٤٠)</sup>.

-البلاغة: تصنف البلاغة في اللسانيات الدينية على أنها متحدة المفهوم مع البلاغة العربية، والأرسطية، إذ يتم بحثها في الخطاب الديني الذي يخص موضوع لغة الدين كونها لغة استعارية بدرجة كبيرة، وتحلل على وفق المجتمع، والسياسة، والوعي الفقهي، والتاريخي، وهذه الحمولات هي

<sup>(٣٨)</sup> ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٩٦.

<sup>(٣٩)</sup> ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٣٠٣.

<sup>(٤٠)</sup> ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٣٢٧.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

المنفذ المهم في تحليل خطاب الاستعارة، والمجاز، وقد تضعنا البلاغة في هذه الحالة في قلب الحقيقة، وتحول النظر إليها من كونها أداة تزيينية نادى بها الفكر العربي، والفكر الأرسطي إلى كونها معرفية، ((إذ إن الاستعارة تخبر أحيانا عالم يُخبر به سابقا ولا يمكن أن يُخبر به بأية طريقة أخرى، أي إن الاستعارة غالبا ما لا يمكن ردها إلى لغة حرفية، بل إن بلاك كان قد ادعى في رأي متهور له، أن الاستعارة لا تعيننا على إدراك الواقع فحسب، بل إنها تخلقه أيضا، ويمكن أن يقال إن هذا مثل بداية الانعطاف نحو جعل الاستعارة في قلب اللغة المعرفية))<sup>(٤١)</sup>.

وقد تتغير وظيفة الاستعارة بين نمطين، النمط الأول الوصف التعبيري، الجمالي، الوارد في بلاغة الجاحظ، والسكاكي، إلى وظيفة الإقناع، والتفهم، أو المعرفة كما يقول دان ستايفر، إذ تجعل البشر في صميم الموقف من الله، والحياة، وفي هذه اللحظة لا يمكننا إلا احترام مقولة جورج لا يكوف استعارات نحيا بها، ((إذ إن فلاسفة العلم يشيرون إلى عدم إمكان الاستغناء عن الاستعارات، والنماذج على ما قد رأينا سابقا))<sup>(٤٢)</sup>.

ويحضر المجاز منحى بلاغيا آخر، بمعية الاستعارة، تستبعد اللسانيات الدينية عن طريقه المعنى التواطئي، وتقترب من التأويل للألفاظ الإلهية، التي تكون في ظاهرها حقيقة صريحة، نحو: الله محبة، والله خالق، والله صانع، ولكنها في داخلها معنى مجازي، متأصل في السياق البشري، كما

<sup>(٤١)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٥٨ - ٢٥٩.

<sup>(٤٢)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٨٦.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

يتأصل المعنى التشبيهي في الثقافة الإسلامية، حينما تأولت مجازا بعض الآيات القرآنية، التي تخص يد الله، ومثلية الله.

-التداولية: يدافع المشتغلون في تحليل اللغة الدينية عن المعاني الغامضة فيها، ودفع التعمية عنها عبر الأساس التداولي للخطاب الديني، واستحضروا بعض القيم التداولية، منها الافتراضات المسبقة، والسياق التداولي، والفعل الكلامي.

أفاد التحليل التداولي الديني من المراحل المتأخرة لفيتغنشتاين، وتحليل اللغة الاعتيادية، لوجود الصلة البارزة بين هذه اللغة ومسائل الدين، فتكون اللغة في هذه الحال صانعة للقيم الدينية، ومساعدة على إيجادها، شريطة الإتقان المعرفي، والاجتماعي، والثقافي بين المتلقين، والمعنيين بإدراك معنى الإيمان، والتوحيد، والتنزيه، ودفع الشك عن بشرية الإله، فتكون بمعية السياق التداولي الثقافي الافتراضات المسبقة، بحيث يكون الأثر الواضح لتعارف المجتمع على قناعات دينية معينة، ولغة معينة في الفهم، والأداء، والخطاب، فيتم النظر إلى الافتراض المسبق سكة كبرى في البحث عن الدلالة.

وقد سعى مفكرون، وفلاسفة كبار لجر مفهوم الفعل الكلامي من ميدانه الأوستيني الى ميدان التحليل للغة الدين، فيرى مكليندن جيمس تأثيرها على اللغة الدينية، ومعه جيمس سمث أيضا، بحثا عن حصول الاقتناعات الدينية، فيضعان أركان الفعل الكلامي، وشروط إنجاح الفعل الكلامي محددات لتحقيقه دينيا، فلم يفارقا الملاءمة النحوية، والضبط اللغوي، والمادة الدلالية، فضلا عن أن يكون الفعل الكلامي عرفا لغويا كافيا لجعله قابلا للتمييز، ولا يتحقق هذان الشرطان إلى بوجود سياق

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

ثقافي تداولي، فقد يتوقف على تلك المحددات الثلاثة: أركان الفعل الكلامي، والعرف اللغوي، والسياق التداولي تحقيق القصد التداولي عند المتكلم، ويُذهب به إلى منطقة التأثير بالقول عند المتلقي التي يخرجها أوستين في الأساس من السياق الكلامي<sup>(٤٣)</sup>.

يبدو أن القول بوجود الفعل الكلامي في اللغة الدينية ملاذ آمن لدفع التناقض، والغموض في العبارات الدينية، ولتحقيق القصد الدامغ في تلك العبارات، التي تبدو بسيطة في وجودها، عظيمة في محتواها، ((إذ لحظ مكليندن، وسمت بخاصة أن لغة المؤمنين الاعتيادية تشتمل على لغة اقتناعية، وهي تشتمل على تعبيرات من قبيل أوْمَن بالله الأب الكلي القدرة، والله يعمل مع الذين يحبونه لخيرهم في كل شيء، والرب الهنا رب واحد، والله أكبر، وهذه أيضا ليست مجرد تقرير لواقع، بل هي تعبير عن اعتقادات))<sup>(٤٤)</sup>.

ويعاود النظر دان ستايفر في تداولية الفعل الكلامي الديني، ويقطف الثمار منه، ويقر بحرفية هذا الفعل، أي يصل إلى أن اللغة التي يُتحدث بها عن الله حرفية، ولا يوجد سبب وجيه لإنكار هذه النتيجة، ((فقد نجد أن ثمة حالات كثيرة في ضمن التجمع الديني تكون فيها ألفاظ معينة، هي في أصلها استعارية بوضوح، قد ماتت أصولها، وأصبح استعمالها في جميع الأغراض العملية، وهي الأغراض المهمة عند فتغنشتاين استعمالا حرفيا يمكن النظر إليها بوصفها حرفية بالقدر نفسه الذي يمكن به النظر إليها بوصفها استعارية))<sup>(٤٥)</sup>.

<sup>(٤٣)</sup> ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٠٧-٢٠٨.

<sup>(٤٤)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٠٨-٢٠٩.

<sup>(٤٥)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢١١.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

فعلى الرغم من تشبع اللغة الدينية بالتمثيل والاستعارة، إلا أنها تعبر تعبيراً حقيقياً، وهنا رجوع إلى الدلالة العرفية التي ينادي بها الأصوليون المسلمون، فتتفق الفلسفتان الإسلامية والغربية على كون العرف اللغوي حاملاً لدلالة حقيقية في حال اختص الخطاب بإثبات الربوبية، ويعبر مايكل سكوت عن عرفية اللغة، وخطورة الاعتقاد قائلًا: ((أي إنه إذا كانت الأقوال الدينية الإخبارية مستعملة عرفياً لتكوّن تقارير وتعبّر عن اعتقادات، فإنها لا تستعمل في الخطاب الديني لتكوّن تقارير، بل لتؤدي فعل التسبيح الإنجازي المميز))<sup>(٤٦)</sup>.

### موضوعات اللسانيات الدينية

بعد أن بينت أهم المباحث التي تعتمد البناء اللغوي، والسياقي، والسردية، والتأويلية في تحليل العبارة الدينية، أو أن أقدم سؤالاً في أي موضوعات تستعمل تلك اللغويات؟ وضع اللسانيون في اللغة الدينية محاور معروفة، ودرسوا فيها الأبعاد اللغوية، ويمكن أن تحدد تلك الموضوعات، بنظريات دراسة علاقة اللغة بالدين.

يبدو أن المعرفة اللسانية الحديثة قد قسمتها على نظريات معرفية، ونظريات غير معرفية، وتأتي النظريات المعرفية على وفق الآتي:

-نظرية التمثيل (لغة المجاز): يتبناها توما الاكويني، وتعني طريقة المماثلة، أو القياس بين الحقائق، فعنده ثمة افتراق في دلالة الكلمات، التي تطلق على البشر وعلى الإله، إذ توجد صفات إنسانية نحو: قدير، وحكيم، وجبار وغير ذلك، فهذه الصفات الإنسانية ظل خفيف للخصائص

<sup>(٤٦)</sup> اللغة الدينية: ٥٧.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

الإلهية، وما جرى هو تمثيل لها في الحيزين البشري، والإلهي<sup>(٤٧)</sup>، فيرى  
توما أن الكلمات الدينية تحمل معاني غير مقصودة في اللغة العرفية، بل  
تكون اللغة على نحو التمثيل، فالكلمات المستعملة دلالة على الله وسائر  
الأشياء لا تكون بمعنى واحد، فلا يتوحد معنى كلمة (خير) عند استعمالها  
في سياق يخص الله أو البشر، فثمة اشتراك بينهما وليس ترادفا في  
الاستعمال. فيذهب إلى أن اللغة قاصرة عن وصف الإله، قادرة على  
توصيف أحوالنا، وهذا يبرهن على وجود مسارين للتعبير المفردات، تعبیر  
اللغة الاعتيادية، ووضوح دلالاته، وتعبير اللغة الدينية، وعدم إيفاء دلالاته،  
وينقسم هذا القياس التمثيلي على قسمين. الأول يسمى التمثيل النازل:  
أي توزيع الصفات بين الإنسان والأدنى منه، نحو: الحيوان، والجماد، فلو  
قلنا الذئب غادر، فإنه يتساوى مع غدر الإنسان. والآخر يسمى التمثيل  
الصاعد: أي إطلاق الصفة البشرية على (الله)، فليس من اللازم أن  
نستعمل لغة غير لغتنا في التعبير عن الله، وإنما يأتي استعمالها لتقريب  
اللامتناهي من المتناهي<sup>(٤٨)</sup>.

ولا تسلم رؤية رؤية الاكويني هذه من سهام النقد، والقدرح، إذ طغنت  
فيها سوسكس، ونظرت إلى القياس التمثيلي على أنه توسيع للغة  
التواطئية لا غير، ولا جديد فيه، بل هو مط لاستعمال جديد في لفظ قديم،  
وقد يلائم هذا المط الوضع الجديد، دونما إجهاد تخيلي<sup>(٤٩)</sup>.

يجب أن أنهه أن الاكويني فضل لغة القياس التمثيلي على استعمال  
الاستعارة، ويمكن أن أؤشر القدرح عند سوسكس، والحظ من شأن القيمة

<sup>(٤٧)</sup> ينظر: مشكلات اللغة الدينية: ٦٨.

<sup>(٤٨)</sup> ينظر: اللغة الدينية وسؤال الحقيقة والمجاز: ١٤٨ - ١٤٩.

<sup>(٤٩)</sup> ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٧٧.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

التواصلية بأنه دحض لفكرة الاستعارة الجديدة، ودحض لحياة المجتمعات بأكبرها، بل تعطيل للغات، التي لا تتوالد، ولا تتنامى، ولا تعبر عن الأشياء إلا على وفق الاستعارات، فجاء القياس التمثيلي عند التوماويين مصطلحا موجبا، وليس لغة حرفية، وإنما يمكن الوثوق به كما يرى بوريل، بوصفه فهما أحدث للاستعارة، لا نستطيع التجرد من حتمية الحكم الشخصي في فهم القياسات التمثيلية، وتقويمها بعقد صلة بين الاستعارة، والقياس التمثيلي<sup>(٥٠)</sup>.

-نظرية رمزية العبارة، التي جاء بها تيليش، حينما فرق بين الرمز والعلامة، فيرى أن العلامة مسألة مصطلح عليها، ومتفق فيها، في حين ينشأ الرمز من اللاوعي الفردي أو الجمعي، فيرى تيليش أن المعتقد الديني الذي يمثل حالة وجودية، لا يعبر عنها إلا باللغة الرمزية، فتعلقنا بالله تعالى بوصفه جوهرًا في روحنا، ومسارنا الديني نعبر عنه بلغة رمزية، ولا يعبر عن الإيمان به إلا بطريقة رمزية، فلا شك أن التعبير عن الإله يكون رمزيا لان الحقيقة في التعبير تحتاج جزءا من التجربة والوجود المادي؛ لتدل عليه بالمباشر<sup>(٥١)</sup>.

-نظرية لعبة اللغة، التي جاء بها لودفيج فتغنشتاين، إذ يرى أن كل علم تتولد له لغة خاصة، ولكل اللغات ألعاب لغوية، ومنها لغة الدين فقد تمتلك نوعا من اللعب اللغوي، بكون اللغة طريقا إلى المعرفة، ووسيلة لتكوين المعنى في الخطاب، بوجود عدد من القواعد التي لا يجب مخالفتها، وإذا خالفناها تفسد المعاني، وتختفي، فتكون اللغة أداة تواصلية يومية، وذات

<sup>(٥٠)</sup> ينظر: فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة: ٢٧٦.

<sup>(٥١)</sup> ينظر: مشكلات اللغة الدينية: ٧٠.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

بعد تداولي جماعي قائم على التناسق والتعارف عليها لتحقق الفاعلية الاجتماعية، فيرى انصار هذا الاتجاه أن الدين نمط مستقل بلغته، وقد تتكون فيه مجموعات لغوية، فيها مجموعة من الألعاب، فلغة الدين الإسلامي تختلف عن لغة الدين المسيحي، وهكذا.

-نظرية الأسطورة: الأسطورة والتعبير البشري عن الإله: لا تدرس الأسطورة في اللسانيات الدينية بسمتها التاريخية، ولا تدرس الأساطير كلها، بل فقط الأساطير التي تخص الديانات، ولاسيما أنها ترد في نظر بعض الباحثين، والجماعات الفكرية في الدين المسيحي، والدين الإسلامي، وتدرس اللغة الاسطورية، ((إذ تستعمل الاسطورة الاستعارات، أو التعاليم المثالية، أو الرموز، والتمثيلات، أو المجازات، لتقديم الإضاءات، والحقائق، والفهوم، المتعلقة بمسألتي المعنى والغرض الجوهريين))<sup>(٥٢)</sup>.

يرى بريثوايت بريث ويث أن القضايا الدينية، والأخلاقية ذات معنى، فبحث عنه عبر نظرية (اللغة الأسطورية)، وتبني على مبدئين، الأول: يتحدد معنى اللفظ من مورد استعماله، وتوظيفه، وتطبيقاته في الكلام، وليس من استقلاله. والثاني: تتشابه القضايا، والعبارات الدينية مع القضايا والأحكام الأخلاقية، فيتم الالتقاء بالوظيفة بين الأخلاق والدين. فيقدم بريثوايت نظريته الأسطورية: إن القضايا والعبارات الدينية، والأخلاقية لا تعبر عن الواقع، بل الغرض من القضايا الأخلاقية هو تعبير المتكلم عن ولاءه لنمط معين من الأفعال، التي تعبر عن قصد المتكلم بتأكيد التصرف بطريقة معينة، فعندما يؤكد المرء على أنه سيفعل كذا وكذا، ويصف المتكلم هذه -الطريقة من السلوك للآخرين، فتصف كذلك

<sup>(٥٢)</sup> اللغة الدينية دليل لدراسة فلسفة الدين: ٧٢.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

العبارات الدينية الالتزام بطريقة عيش عامة بعض الشيء، مثلا الحكم المسيحي أن الإله محبة، هو دلالة على قصد اتباع طريقة عيش تركز على المحبة<sup>(٥٣)</sup>.

-طريقة السلب (الفكر الابوفاتيكي): قيل عن مصطلح ابوفاتيكي: (يعني منهجا لإثبات شيء ما بالنفي النظامي، إذ يرى كثير من المفكرين الدينيين أنه إذا كان الله مقدسا وأزليا، والبشر محدودين وناقصين فإن الطريقة الوحيدة للتعبير عما يعنيه الله أو عما يلزمه الإيمان بالله هي الإخبار بما هو ليس عليه، فإثبات طريقة السلب يعني أن يسلك المسلك الابوفاتيكي، وإن التقليد الابوفاتيكي أو طريقة السلب فكرة متغلغلة في جميع مفاصل هذا الموضوع))<sup>(٥٤)</sup>. ومثال هذه الرؤية اللسانية الدينية مناقشة دلالة أسماء الله الحسنى، وعدم إمكان أي منها قبال اسم (الله)، فسلب الدلالة منها تثبت تعالي اسمه (الهو)، فبالطريقة الإثباتية وبطريقة السلب يتحدد مضمون الألوهية، والربوبية.

يبقى الابوفاتيكي فكرة مسيحية، وتقليد له حضوره، يناقش تعذر معرفة الله تصوريا، ومعرفيا، ويقدم تحليلا يخالف القيمة الظاهرية، أو بتعبير آخر هو التعالي الإلهي على اللفظ، والتعبير، وقد يأتي ذلك التعالي عبر منحيين، فكرة التعالي المعرفي، وفكرة التعالي التصوري، أي إن طبيعة الله غير قابلة لأن تتصور<sup>(٥٥)</sup>.

-مبدأ التحقيق، ومبدأ التكذيب: يقوم مبدأ التحقيق على صدق القضية ومطابقتها للحقيقة، أو تعبيرها بصدق، كأن نقول الله واحد لا شريك له،

<sup>(٥٣)</sup> ينظر: لغة الدين، مصطفى عزيزي: ٢٧٤ - ٢٧٥، بحث متاح على الشبكة.

<sup>(٥٤)</sup> اللغة الدينية دليل لدراسة فلسفة الدين: ١٣.

<sup>(٥٥)</sup> ينظر: اللغة الدينية: ٤٨.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

فهذا بالتمحيص، والتدقيق، والفحص، سيثبت حتما لعدم وجود مدبر آخر للكون، والدين، بينما يقوم مبدأ التكذيب على عدم مطابقة القضية للواقع، وعدم اتسامها بالصدق كقول بعضهم: إن المسيح ابن الله، فهذا مما لم يثبت بالأدلة.

وهناك في طرف آخر توجد النظريات غير المعرفية لتفسير اللغة الدينية، يعرضها المشتغلون فيها، على وفق الآتي:

-نظرية إبداء المشاعر: يرى الفلاسفة ضمن هذه النظرية أن القضايا الكلامية لا تتعلق بالواقع، بل تنسجم مع المشاعر، فحينما نعبر أن الله خالق كل شيء، فهذا تعبير عن مشاعر الخشية، والانبهار، والحيرة تجاه عظمة الطبيعة، وعلو قدرها، حينما نعبر عن الله رزاق، وحي، وكريم فهذا تعبير عن مشاعر الإيمان بالرزق، والطمع.

-نظرية الكنايات: سعى لإيجادها بول تيليخ، مؤسساً لأن القضايا الدينية لا تتصل بالواقع بحسب معناها الحقيقي، وإنما اتصالها اتصالاً كنائياً، وليست أماناً إلا قضية واحدة تتمظهر بحسب التحقيق، واللامرزية وهي وجود الله وما عداها فهي لاهوتية ورمزية.

-التفاسير والشعائرية والمناسكية: لا يمكن النظر إلى القضايا الكلامية على وفق هذه النظرية بأنها معبرة عن الواقع، ويجب التأكد من صدقها، بل هي مراسم، ومناسك دينية، يتحدد معناها من كونها فعالية عبادية، ولتتمثل على هذا، حينما نقول الله خالق السموات والأرض، لا نفلح بمصداق واقعي، وإنما هو تعبير عن عقيدة حول أسلوب الخلق لهما.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

-أساطيرية اللغة الدينية: جاء بها ارنست كاسير، ويؤكد على فرادة الرمزية في النظر إلى القضايا اللاهوتية، والتوليد الاسطوري في الأقسام البدائية، حيث ولد قدسية، وعاطفة حول العالم، وحول اللاهوت<sup>(٥٦)</sup>.

### المنطقة البينية للغة والدين

تتوسع اللسانيات، وتغادر الأحادية، والإنكماش على ذاتها، فتوظف الخارج بموضوعه الديني في تحليل الظواهر الدينية، وتتخذ مائز لها عن غيرها من اللسانيات التطبيقية، كونها اختصت، وأخذت من الخطاب الديني موضوعا لها، وتحديدا في الحديث عن الله، والعقيدة، والآخرة، والمقدس، وغير ذلك، حتى تألفت من مقولة كبرى إن اللغة هي المفتاح الأكبر لحل تلك الإشكاليات وسط تعدد العقائد، والمدارس، والأفكار، والأديان، فخلصت بعض النظريات الدينية اللسانية أن اللغة في الخطاب الديني لا تعبر عن اعتقادات، بل هي لغة استعارية، أو رمزية لا صلة لها بالحقيقة.

أشاد اللسانيون المدركون لقيمة التلاقح بين اللغة والدين بحيثية البينية فيهما، فيقول الدكتور كيان حازم عن تلك البينية، ليفرز ثلاثة قواعد علمية رئيسية، كونتها: ((ويمكن القول إن فلسفة اللغة الدينية من حيث المبدأ تخصص علمي بيني تتداخل فيه ثلاثة حقول علمية أصلية هي الفلسفة، واللغة، والدين))<sup>(٥٧)</sup>. ويشرح لنا الدكتور كيان أن حدوث المنطقة البينية جاء عبر مراحل زمنية متعاقبة، ولم يفت دفعة واحدة، بل على وفق تأسيس وتطور: (( بيد أن المتتبع لمسار تشكله لا يعيبه تلمس

<sup>(٥٦)</sup> ينظر: رؤية في لغة الدين إطلالة على لغة الدين: ٣٣- ٣٦.  
<sup>(٥٧)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة، مقدمة المترجم: ٩.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

أنه لم يكن الحلقة التطورية العلمية الأولى من حلقات تداخل هذه الثلاثة، بل مثل ظهور حلقة تطويرية ثانية مسبقة بحلقة أولى، وأعني بالحلقة التطورية الأولى ظهور فرع علمي نجم عن تداخل حقلي الفلسفة والدين، هو فلسفة الدين، أما الحلقة التطورية الثانية ممثلها تداخل حقلي اللغة والدين في ضمن إطار فرع فلسفة الدين نفسه، لينجم مبحث ضمنى بات شيئاً فشيئاً مبحثاً أصيلاً، ورئيساً في مباحث فلسفة الدين هو اللغة الدينية<sup>(٥٨)</sup>.

يتضح أن النقطة البينية الوارفة هي طغيان الفلسفة على أبحاثها، وقد تمحورت في التحليل اللغوي للخطاب الديني، بحثاً عن معنى الصدق في الخطاب الاستعاري، فأضفت الفلسفة الوضعية، والتحليلية في قضية ألعاب اللغة، فيوضاتها على تحليل لغة الدين، حتى صارت تنتمي بوضوح الى تخصص الفلسفة، فقد اعتنى فيتشغشتاين بدراسة التخيل الديني، ذلك أن مباحث إثبات الإله من المباحث الفلسفية الواعية، والمنتشرة في الأدبيات الفلسفية عند المسلمين والغربيين على حد سواء، إلى لحظة استقلالها؛ لتكون ضمن اللسانيات. فقادات بها تلك الهوية الفلسفية أن تتشعب، وتلتقي بمباحث وحدانية الله، التي من الممكن أن تنتمي إلى التصور الأصولي للفقه، ومدى مناقشة تلك اللغة فيه.

المعنى الذي أفهمه أن اللسانيات الدينية على العكس من النظريات اللسانية التطبيقية الأخرى، أنها ثلاثية الهوية، فقد جمعت بين اللغة، والدين، والفلسفة، وتعددت النظريات الفلسفية في تفسير اللغة الدينية، ومنها نظرية القيمة الظاهرية، التي تمزج بين المجال التداولي،

<sup>(٥٨)</sup> فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة، مقدمة المترجم: ٩ - ١٠.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

والاستعاري، والسياقي، فنرى أنها خليط متنوع، ((وتذهب نظرية القيمة الظاهرية إلى أن الجملة (١) عادة ما تكون عبارة تقريرية، مقصودة حرفيا، وأن المتكلم بإنشائه هذا التقرير إنما يعبر عن إيمانه بالمضمون القضوي الذي مفاده أن الله كلي القدرة، وبالضد من ذلك، ذهب بعضهم إلى أن الأقوال الدينية -حتى الأقوال التي من الواضح أنها حرفية- استعارية على نحو نظامي لا ردي))<sup>(٥٩)</sup>.

لا شك أن طبيعة الأديان، وطبيعة معجزاتها، ولا سيما المسيحية، واليهودية، والإسلامية طبيعة نصية، وثقافة لسانية، هي التي سمحت بشيوع البحث اللساني في الخطاب المتقاطع مع الواقع، والأكثر خصوبة تعقد مسالك الفلسفة، وتناولها للقضايا الدينية، سمح مرة أخرى أن يتنافذ تخصص بيني يأخذ من الفلسفة، والدين، واللغة، ويضع هوية مستقلة له.

ومن ناحية تفصيلية لحضور الفلسفة، وحضور الجانب الديني، واللغة في كنه اللسانيات التعليمية، ينبري سؤال مهم، ما تلك الجزئيات من تلك العلوم الثلاثة في اللسانيات التعليمية، بحيث جعلتها علما بينيا، يشهد له الواقع التكويني لها، ويشهد لها اللسانيون؟

أجزم أن حضور النظريات الفلسفية وارد للغاية، ومنها نظرية ألعاب اللغة لفيتغنشتاين، ونظرية القياس التمثيلي لتوما الاكوييني، ونظرية الابوفاتيك (السلب) ، وغير ذلك من مباحث الفلسفة مما ينضوي في مفهومها العام الدال على الاعتداد الفكري، والنظر إلى الحقائق بتأمل.

ويوجد في الطرف الآخر موضوعات فيها تنتمي إلى صميم المجال الديني، نحو موضوع التوحيد، والتنزيه، والوجود، والتثليث، وواقع الجنة

<sup>(٥٩)</sup> اللغة الدينية: ٢٣.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

والنار، والرحمة الإلهية، والحكمة، وناهيك عن كثير من الأسماء، والصفات مما يتناوله علم العقيدة.

ولم يتم تحديد المباحث اللغوية ضمنها، بل جاءت مشرعة الأبواب على اللغة، والأدب، والسيميائية، والبعد الوظيفي، أو تدرس المعاني على وفق اللغة بأنها منظومة في بناء لغوي وسياق منتج لها.

نتائج البحث:

- جاءت مناقشة العرب القدماء للغة الدينية تحت الإطار العام للنظرية اللغوية، ولا سيما في تطبيقات المجاز، والاستعارة، والكنائية، والتشبيه، ولم يقتصر الأمر على كتب اللغة، بل وجدت له مساحة في كتب علم الكلام، والتصوف، ثم تناولها في كتب الفكر القرآني في العصر الحديث، ويعود الفضل إلى الترجمة في انتشارها في الأكاديمية العربية أو العراقية، حتى بدأت مرحلة الاستقرار بوصفها فرعاً لسانياً بينياً.

- تعد اللسانيات الدينية لسانيات معنى، تفتش عن المضمرة منه على وفق الصياغة اللفظية، والسياق التاريخي، والاجتماعي، والنمط التواصلي الذي يحدد علاقة الله بالبشر وبالعكس.

- احتدم النقاش في الفكر الديني، والفكر الفلسفي، واللساني على إيجاد نظريات تفسر دقة اللفظ على المدلول (الإله)، وجاءت تدحض فكرة التواطؤ في التعبير، وترشح عدداً من الأفكار الأخرى، نحو فكرة السلب، وفكرة التحقيق، وفكرة القياس التمثيلي، وفكرة أسطرة المعنى، وفكرة إبداء الشاعر، وغير ذلك مما لا ثبات في

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- تفسير الدلالة على الإله، نعد ثبات اللغة أولاً، ولعدم الإحاطة بالذات الإلهية.
- تمتلك اللسانيات الدينية عدداً من المباحث، التي تلتقي بها مع اللسانيات البيئية، ومنها: المعجم، والتفسير النصي، والتأويل، والسرد، والمعنى، والسياق، والبلاغة، والتداولية.
- لها سياق موضوعاتي خاص بها لا يرد في نظرية لسانية بينية أخرى، تفرضه عليها طبيعة الموضوع، والاشتغال الحقلي على أساس المزوجة بين الدين، والفلسفة، واللغة، فناقشت إثبات اللاهوت عبر نظرية السلب، وألعاب اللغة، والتحقيق، والقياس التمثيلي، وغيره مما تناوله الفلاسفة.
- تبحث اللسانيات الدينية عن المعنى، ولها تفكير معجمي، وسيميائي، وتأويلي، وسياقي، وبنوي، عبر التفتيش عن المعاني المباشرة بنسبة أقل من البحث عن المعاني غير المباشرة.

### مصادر البحث

- الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، عبد الكريم الجيلي، ت ٨٠٥هـ، تحقيق فاتن محمد خليل اللبون، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- التعرف لمذهب أهل التصوف، تأليف أبي بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي ت ٣٨٠هـ، ط ١، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١هـ، تحقيق: أبو فهر/ محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، دار المدني بجدة، ط ٣، ١٣٤١هـ - ١٩٩٢م.
- رؤية لغة الدين إطلالة على لغة الدين، محمد جواد سلمان، الدكتور محمد رضائي، بحث منشور في مجلة المحجة، العدد ٩، المجلد ١، آذار، ٢٠٠٤م، تصدر عن معهد المعارف الحكمية للدراسات، لبنان.
- الصاحبى، أحمد بن فارس بن زكريا، ت ٣٩٥هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، د. ط، د. ت.
- العلاقة بين اللسانيات واللغة الدينية في سياق العقلانية، هارون جفليان، بحث منشور في المجلة العلمية المحكمة لرئاسة الشؤون الدينية التركية، المجلد ١ / العدد ٤، ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.
- فلسفة اللغة الدينية العلامة والرمز والقصة، دان ستايفر، ترجمة الدكتور كيان حازم، دار الكتاب الجديد المتحدة، عمان - الأردن، ط ١، ٢٠٢١م.
- الكتاب والقرآن رؤية جديدة، الدكتور محمد شحرور، دار الساقى، بيروت - لبنان، ط ١، ٢٠١١م.
- لغة الدين، مصطفى عزيزي: بحث متاح على الشبكة، منشور في مجلة الدليل، تصدر من مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية، العتبة الحسينية المقدسة، العدد ٧، ٢٠٢٠م.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- اللغة الدينية بين السلاطة والمعنى، الدكتور وجيه قانصو، بحث منشور في مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد ٦٥ - ٦٦، ٢٠١٦م، تصدر من مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد.
- اللغة الدينية دليل لدراسة فلسفة الدين، ستيفن لوكستن، ترجمة الدكتور كيان ازم أحمد، دار الكتاب الجديد المتحدة، عمان - الأردن، ط١، ٢٠٢١م.
- اللغة الدينية وسؤال الحقيقة والمجاز، الدكتور حكيم سلمان كريدي، بحث منشور ضمن مجلة دواة، تصدر عن دار اللغة العربية في العتبة العباسية المقدسة، العدد ٣٤، سنة ٢٠٢٤م.
- اللغة الدينية، مايكل سكوت، ترجمة الدكتور كيان حازم أحمد، دار الكتاب الجديد المتحدة، عمان - الأردن، ط١، ٢٠٢١م.
- مشكلات اللغة الدينية، جون هيك، ترجمة طارق عسيلي، بحث منشور في مجلة المحجة، العدد ٩، المجلد ١، آذار، ٢٠٠٤م، تصدر عن معهد المعارف الحكمية للدراسات، لبنان:

## **التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم**

د. جمال ناصر حسين التميمي

رئيس أبحاث- مجلس محافظة النجف الأشرف

### الملخص:-

يمر المجتمع في العصر الحديث إلى تحديات كثيرة منها التعايش السلمي بين أفراد المجتمع وبالأخص التعايش الأسري الذي يعد من الركائز المهمة التي يمكن أن تخرج بمجتمع واعي وسليم من أي التشوهات السيئة التي أصابة المجتمع الاسلامي، ولهذا فإن القرآن الكريم قد ركز على أهمية الأسرة وضرورة التفاهم وتبادل الأفكار للوصول إلى نتائج تجعل منهم أسرة ناضجة فكرياً ومتعايشة سلمياً، فقد ركز القرآن الكريم على وجوب احترام الأب والأم كونهم أساس الأسرة واحترام بقية أفراد الأسرى، ولهذا فإن هذا البحث يهدف لمعرفة التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم ومدى تأثير هذا الأمر على الحياة الإجتماعية بشكل عام، وقد اعتمدنا في بحثنا على المنهج التحليلي الوصفي في بيان الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأسرة وبيانها من كتب التفسير.

الكلمات المفتاحية: التعايش، السلم، الأسرة، القرآن الكريم.

Summary:

In the modern era, society is going through many challenges, including peaceful coexistence among members of society, especially family coexistence, which is one of the important pillars that can emerge with a conscious and healthy society from any of the bad distortions that have afflicted Islamic society. Therefore, the Holy Qur'an has focused on the importance of the family and the necessity of mutual understanding. Ideas to reach results that make them an intellectually mature and peacefully coexisting family The Holy Qur'an has focused on the necessity of respecting the father and mother, as they are the foundation of the family, and respecting the rest of the prisoners' members. Therefore, this research aims to know the peaceful coexistence of the family from the perspective of the Holy Qur'an and the extent of the impact of this matter on social life in general. We have relied in our research on the descriptive analytical approach in a statement. The Quranic verses that talk about the family and its explanation are among the books of interpretation.

**Keywords:** coexistence, peace, family, the Holy Quran.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين..

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾<sup>١</sup>. حث القرآن الكريم على إنشاء أسرة مبنية على المحبة والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع، وهذا يعتمد على اختلاط أفراد المجتمع فيما بينهم لتكوين أسرة تتفرع من شعوب وقبائل، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ )<sup>٢</sup>، ومن هذه الآيات المباركة نجد أن هذا التعايش القديم والذي يعتبر من بداية الخليقة قد انشأ بوجود الأسرة السليمة والناجحة، ولم يقتصر الأمر على الزواج وتكوينه الذي جعله الله تعالى بل بأساس التربية الصحيحة التي وضعها الله تعالى ضمن معايير التربية والأخلاق والتعامل المشترك بما يرضي الله تعالى والأبتعاد عن معاصية، وهنا نجد أن أهمية الأسرة قد أشار لها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة في الكثير من المواضع، ولهذا تم اختيار هذا الموضوع للبحث عنه وبيان تفاصيله.

- أهداف البحث:

- ١- الوقوف على أهمية الأسرة من منظور القرآن الكريم
- ٢- بيان الأسس التربوية التي وضعها الله تعالى في بيان تشكيل

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

الأسرة الصالحة.

- أهمية البحث:

تعد الأسرة الحجر الأساس لبناء المجتمع في جميع الشعوب وبالاخص الشعوب الإسلامية التي تهتم بالتقاليد العرفية وتستمد تعاليمها من القرآن الكريم الذي يعد الدستور الإلهي للأسر المسلمة، وقد تأتي أهمية البحث تحت منظار التشكيل الأساسي لما يراه القرآن الكريم في آياته الكريمة التي حثت على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع والأسرة.

أسئلة البحث:

١. ما هو التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم؟

٢. ما هي الآيات القرآنية التي تستهدف أفراد الأسرة؟

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج التحليلي الوصفي في بيان الآيات القرآنية التي تتحدث عن الأسرة وبيانها من كتب التفسير.

هيكلية البحث:

سوف نقوم بتقسيم البحث إلى مبحثين، المبحث الأول يستعرض المصطلحات الخاصة بالبحث وبيانها من خلال كتب اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني يتناول التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. والخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: حقيقة التعايش السلمي للأسرة وأهميته

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

سوف نستعرض في هذا المبحث الجانب التمهيدي والذي يشمل بيان مصطلحات البحث في اللغة والاصطلاح واهمية التعايش السلمي.

المطلب الأول: التعايش السلمي لغة واصطلاحاً

أولاً: التعايش في اللغة

يقول الخليل الفراهيدي: التعايش من العيش بمعنى الحياة، والمعيشة : التي يعيش بها الإنسان من المطعم والمشرب ، والمعيشة : ضرب من العيش ، مثل : الجلسة ، والمشية ، وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش ، النهار معاش ، والأرض معاش للخلق يتمسون فيها معاشهم<sup>iii</sup>

وقال صاحب الصحاح: عاش الرجل معاشا ومعيشا . وكل واحد منهما يصلح أن يكون مصدرا وأن يكون اسما ، مثل معاب ومعيب ، وممال ومميل .وأعاشه الله سبحانه عيشة راضية .والمعيشة جمعها معاش بلا همز ، إذا جمعتها على الأصل . وأصلها معيشة ، وتقديرها مفعلة، والياء أصلية متحركة فلا تنقلب في الجمع همزة . وكذلك مكاييل ومبايع ونحوها . وإن جمعتها على الفرع همزت وشبهت مفعلة بفعيلة ، كما همزت المصائب لان الياء ساكنة . وفي النحويين من يرى الهمز لنا .والتعيش : تكلف أسباب المعيشة<sup>iv</sup> .

أما ابن فارس قال: (عيش ) العين والياء والشين أصل صحيح يدل على حياة وبقاء العيش الحياة والمعيشة الذي يعيش بها الإنسان من مطعم ومشرب وما تكون به الحياة والمعيشة اسم لما يعاش به وهو في عيشة ومعيشة صالحة والعيشة مثل الجلسة والمشية والعيش المصدر الجامع

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

والمعاش يجري مجرى العيش تقول عاش يعيش عيشا ومعاشا وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش قال الله تعالى : ( وجعلنا النهار معاشا )<sup>v</sup>، والأرض معاش للخلق فيها يلتمسون معاشه<sup>vi</sup>.

### ثانياً: التعايش في الاصطلاح

جرى تحديد مفهوم التعايش الإجتماعي، كما ورد في معجم العلوم الإجتماعية، على أنه: القابلية أو القدرة على العيش المشترك بين مجموعتين أو أكثر تمتلك خصوصيات ثقافية، دينية، عرقية، تقوم على مجموعة من القيم المادية والمعنوية. وينقسم التعايش إلى نوعين هما: التعايش السلبي، والتعايش الإيجابي. ومن معاني التعايش أنه التفاهم العفوي بين مختلف مكونات المجتمع لقبول كل منهما للآخر شريكا في الوطن والمصير مع وجود ضمان (قانوني أو عرفي) على ألا يتأثر هذا التعايش حال الأختلاف بحالة عميقة من التوتر والتربص المتبادل. ويمكن القول: إن التعايش المستدام هو ذلك التعايش القائم على مرونة تبادل<sup>vii</sup> المصالح، ومفاهيم المسالمة فيما بين أتباع الديانات والثقافات<sup>viii</sup>.

أما التعايش السلمي يعني أن يكون هذا العيش المتبادل قائما على المسالمة والأمان، والمهادنة والاطمئنان، وقبول الآخر بكل مكوناته ومعتقداته، ومنحه حقوقه والحفاظ على كرامته، ولذلك غالبا ما ينعت بـ"السلمي" كما هو الشأن بالنسبة لهذا الموضوع، وإن كان هذا المصطلح وليد ظروف إجتماعية وسياسية حنت فيها البشرية إلى الأمن والسلام خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، ورأت فيه البديل عن العلاقة العدائية بين الدول ذات النظم الإجتماعية المتباينة. ويعتبر مفهوم التعايش

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

السلمي في العلاقات الدولية الذي دعا إليه خروتشوف عقب وفاة ستالين، ومعناه انتهاج سياسة تقوم على مبدأ قبول فكرة تعدد المذاهب الإيديولوجية والتفاهم بين المعسكرين في القضايا الدولية. ونعنى بالمعسكرين هنا المعسكر الغربي والمعسكر الشرقي. كما تدعو الأديان كافة إلى التعايش السلمي فيما بينها، وتشجيع لغة الحوار والتفاهم والتعاون بين الأمم المختلفة.

المطلب الثاني: معنى الأسرة في اللغة والاصطلاح

أولاً: الأسرة في اللغة

عشيرة الرجل وأهل بيته، وأُسْرَةُ الرجل : عشيرته ورهطه الأَدْنَوْنَ لأنه يتقوى بهم<sup>ix</sup>.

وقال الزبيدي: الأُسْرَةُ ، بالضمّ : أقاربُ الرَّجُلِ من قَبْلِ أبيه<sup>x</sup>.

ثانياً: الأسرة في الاصطلاح

يقول أحد العلماء في الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع ، ومن مجموعها يتكون ، فإذا صلحت الوحدات والمكونات صلح البنيان ، وإذا تصدعت تصدع<sup>xi</sup>.

وهناك من يقول أن الأسرة هي اللبنة والوحدة الاجتماعية الأولى والأساسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي<sup>xii</sup>.

والأسرة هي اللبنة الأولى لتكوين المجتمع ، وهي الخلية التي تقوم بتنشئة العنصر الإنساني وتشكيل دعائم البناء الاجتماعي ، وهي نقطة البدء المؤثرة في جميع مرافق المجتمع ، وفي جميع مراحل حياته إيجابا وسلبا ، ولهذا أبدى الاسلام عناية خاصة بالأسرة ، فوضع القواعد الأساسية في

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

تنظيمها وضبط شؤونها من حيث علاقات أفرادها في داخلها ، وعلاقاتهم مع المجتمع الكبير الذي يعيشون فيه <sup>xiii</sup> .

ومن هذه التعاريف يتبين لنا إن الأسرة أساس المجتمع وهي المكون الرئيسي في بناء الشعوب بمختلف ثقافاتهما، ومن خلالها تتشكل أسر أخرى حيث تتكون الأسرة من الأب والأم وهم أساس الأسرة ومنها يتفرع الأبناء والأحفاد.

المبحث الثاني: التعايش السلمي للأسرة من منظور القرآن الكريم والأحاديث الشريفة

لم يكن هناك أهمية مثل الأسرة في المجتمع كونها تتشكل من الأب والأم والأولاد وقد جعل الله تعالى لهم مكانه عاليه واوصى الإنسان بإحترامهم وهذا يدل على إن احترام الأساس الأسري يولد التعايش السلمي بين أفراد الأسرة والذي ينعكس على المجتمع انعكاساً ايجابياً، حيث قال الله تعالى في محكم كتابة العزيز: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) <sup>xiv</sup> ، ان المرأة خلقت من الرجل فهما يتكاملان ( بالرغم من الاختلاف بينهما ) ، هكذا تهوى المرأة الرجل ويهواها .وان العلاقة بين الزوجين كما بين الأرحام - عموماً - هي علاقة فطرية ولا بد من تقوى الله فيها وذلك برعايتها وأداء حقوق الله فيها، والرجل والمرأة هما أساس نشأة الأسرة، فلهم أهمية كبيرة ودور فعال في التعايش الأسري. ومن هنا سوف نبين أهمية أفراد الأسرة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الوالدين

أن الأب والأم لهم أهمية وشأن عظيم عند الله تعالى، حيث أوصى الله بهم بقوله: (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)<sup>xv</sup>، في هذه الآية المباركة قد أمر الله تعالى أن أحسنوا بهما ما فرض عليكم من فعل المعروف بهما ، والقول الجميل ، وخفض جناح الذلّ لهما ، والتحنّن عليهما ، والدعاء بالخير لهما<sup>xvi</sup>، ولمّا أمر الله سبحانه بمكارم الأخلاق في أمر اليتامى والأزواج والعيال ، عطف على ذلك خلال المحمودة المشتملة على معالي الأمور ومحاسن الأفعال . فبدأ بالأمر بعبادته التي هي رأس الخصال الحميدة ، ومنشأً خلال السنيّة ، فقال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)<sup>xvii</sup>، صنما أو غيره ، أو شيئاً من الإشراك جلياً أو خفياً، (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) أي : أحسنوا بهما إحساناً ، من برّ وإعانة وإنعام<sup>xviii</sup> . وفي قول آخر: أحسنوا إحساناً نائب عن فعله في الدلالة على الأمر والتأكيد في الإغراء بالإحسان يقال أحسن إليه وأحسن، وقد تكرر قوله تعالى في الوصية بالوالدين (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) كما في سورة البقرة ٨١ والأنعام ١٥٠ والاسراء ٢٢ . وإن قول القائل أحسن به وبالوالدين إحساناً يدل على دوام الإحسان وعدم الإساءة . وذلك لأن معناه جعل فعله به حسناً وإحساناً ومعنى الآية وأحسنوا بالوالدين فعلكم معهم . وهذا الوجه ظاهر من شعر كثير وإن كان في استعمال القرآن الكريم اظهر . بخلاف أحسن إليه فإن معناه أو صل إليه إحساناً وهو يجتمع مع انقطاع الإحسان . وهذا هو السر في دوام تعبير القرآن الكريم في الوصية بالوالدين<sup>xix</sup> .

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

وقد حث الاسلام من خلال الأحاديث الشريفة على أهمية بر الوالدين وسوف نستعرض أهم تلك الأحاديث:

قال رسول الله ( صلى الله عليه وآله ) : فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله تعالى فليس فوجه بر وفوق كل عقوق عقوق حتى يقتل الرجل أحد والديه فإذا قتل أحدهما فليس فوجه عقوق<sup>xx</sup>

قال أبو عبد الله ( عليه السلام ) : بروا أباكم يبركم أبناءكم وعفوا عن نساء الناس يعف عن نسائكم<sup>xxi</sup> .

قال علي بن الحسين (عليهما السلام) : حق أمك ان تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدًا وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى أحد أحدًا ووقتك بجميع جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعري وتكسوك وتضحى وتظلك وتهجر النوم لأجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه. واما حق أبك فان تعلم أنه أصلك وانك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك واعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله<sup>xxii</sup> .

قال الصادق ( عليه السلام ) : بينا موسى بن عمران عليهما السلام يناجي ربه تعالى إذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله ، فقال يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك ؟ فقال هذا كان بارا بوالديه ولم يمش بالنميمة<sup>xxiii</sup>

وقال (صلى الله عليه وآله) : رحم الله امرءا أعان والده على بره رحم الله

امراء أعان ولده على بره رحم الله جارا أعان جاره على بره رحم الله رفيقا  
أعان رفيقه رحم الله خليطا أعان خليطه على بره رحم الله رجلا أعان  
سلطانه على بره <sup>xxiv</sup>.

#### المطلب الثاني: الأَوْلَاد

ينشأ الأَوْلَاد برعاية الله تعالى ولطفة وحفظة، ويكون الأبوين المسؤولين  
عن الأَوْلَاد منذ الولادة وفي مرحلة الرضاعة بقوله تعالى (وَالْوَالِدَاتُ  
يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ  
رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ  
بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ  
تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا  
جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا  
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) <sup>xxv</sup>، وهناك آيات كثيرة تدعو الوالدين إلى رعاية الأبناء  
وعدم قتلهم بقوله تعالى: (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ  
وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) <sup>xxvi</sup>. وهم  
قوم يقتلون أولادهم من البنات للغيرة، وقوم كانوا يقتلون أولادهم من  
الجوع <sup>xxvii</sup>، وإن الله تعالى قد حث على التواصل الأخلاقي والتعايش  
السلمي بين أفراد الأسرة للحفاظ على الترابط بين أفراد الأسرة، وقد جعل  
الله تعالى أسباب الرزق في الأبناء بقوله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ  
رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ  
إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا  
تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمُ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) <sup>xxviii</sup>،

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

يقول أحد المفسرين في هذه الآية : ( وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ) أي لا تدفنوا بناتكم حية ( مِنْ إِمْلَاقٍ ) من أجل فقر ، و الإملاق نفاذ الزاد والنفقة ، من الملق وهو بذل المجهود في طلب المراد ( نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ) لا أنتم ، فلا نخافوا الفقر بناء لعجزكم عن تحصيل الرزق ، وإنما حرم الله قتل الأولاد للظلم ، ولما فيه من هدم بنيان الله ، وملعون من هدم بنيانه ، وفيه إبطال ثمرة شجرته وقطع نسله وترك التوكل في أمر الرزق يؤدي إلى تكذيب الله لأنه قد تكفل بالرزق إلى عبادة<sup>xxix</sup> . وقوله تعالى (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)<sup>xxx</sup> ، يقول تعالى ذكره للمؤمنين : واعلموا أيها المؤمنون أنما أموالكم التي خولكموها الله وأولادكم التي وهبها الله لكم اختبار وبلاء أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها والانتهاة إلى أمره ونهيه فيها . وأن الله عنده أجر عظيم يقول : واعلموا أن الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم في أموالكم وأولادكم التي اختبركم بها في الدنيا ، وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها تناولوا به الجزيل من ثوابه في معادكم<sup>xxxii</sup> .

وهناك حقوق للأولاد على آبائهم يمكن أن نستشهد بها من خلال الأحاديث والروايات الشريفة: عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ما حق ابني هذا ؟ قال : تحسن اسمه وأدبه موضعا حسنا<sup>xxxiii</sup> .

عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال : أول ما يبر الرجل ولده أن يسميه باسم حسن ، فليحسن أحدكم اسم ولده<sup>xxxiii</sup> .

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

قال عليّ (عليه السلام): علّموا صبيانكم من علمنا ما ينفعهم الله به ، لا تغلب عليهم المرجئة برأيها <sup>xxxiv</sup> .

قال الإمام الصادق (عليه السلام): " إن خير ما ورث الآباء لأبنائهم الأدب لا المال ، فإن المال يذهب والأدب يبقى " <sup>xxxv</sup> .

### المطلب الثالث: الأخوان

الأصل في الإخاء دينياً بأنه اشتراك الطرفين في الولادة القريبة أو البعيدة. أما القريبة فمثل موسى وهارون (عليهما السلام)، فقد كان بينهما إخاء في الأب والأم، وهذا هو الإخاء في النسب القريب، وأما البعيد فمثل عاد وهود، قال تعالى: (وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا) <sup>xxxvi</sup> والمراد بالإخاء هنا، الإخاء في الدين والحرمة، وهو أن يتآخى مجموعة من الناس في العقيدة، ويشتركوا في الدين، أما اجتماعياً فيمكن تعريفها بأنها علاقة قوية بين تكوين الصداقات أو إخوة، وتُعرف أيضاً بأنها شعور بالقرابة مع الآخرين، ويمكن تعريفه أيضاً على أنه الإيمان أو الشعور بالتعاون والوحدة بين مجموعة من الأشخاص.

وقد طلب نبي الله موسى (عليه السلام) أن يجعل أخوه هارون وزيره كما عبر عنه القرآن الكريم: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ❀ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ❀ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ❀ هَارُونَ أَخِي ❀ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ❀ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) <sup>xxxvii</sup> . وفي آية أخرى : (قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ مَلَأْنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ) <sup>xxxviii</sup> ، وقيل في تفسيرها أتقوى به وبرأيه وكونه من أهله يوجب أن يكون له أولى ببذل النصيح وكان هارون

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

أخاه لأمه وأبيه ، أشركة معي في الأمر والنبوة والمراد من الشركة النبوة ولولا ذلك لكان يجوز له أن يستوزره من غير مسألة لأن الوزارة الإعانة والاستعانة لا يلزم الرخصة وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وأتم طولاً وأبيض جسماً وأفصح لساناً كي ننزهك عما لا يليق بك وإنما سأل هذه الحاجات ليتوصل بها إلى الطاعات لأنها موجباتها لا للرياسة<sup>xxxix</sup>.

وفي قصة يوسف (عليه السلام) قوله تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)<sup>xi</sup> ، أي : لما دخل أولاد يعقوب على يوسف ، ضم إليه أخاه من أبيه وأمه ابن يامين ، وأنزله معه ، وقيل : إنهم لما دخلوا عليه ، قالوا : هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به ، فقال : أحسنتم . ثم أنزلهم وأكرمهم ، ثم أضافهم ، وقال : ليجلس كل بني أم على مائدة ، فجلسوا فبقي ابن يامين قائماً فردا ، فقال له يوسف : مالك لا تجلس ؟ قال : إنك قلت ليجلس كل بني أم على مائدة ، وليس لي فيهم ابن أم . فقال يوسف : أفما كان لك ابن أم ؟ قال : بلى . قال يوسف : فما فعل ؟ قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله ! قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : ولد لي أحد عشر ابناً ، كلهم اشتقت له اسماً من اسمه . فقال له يوسف : أراك قد عانقت النساء ، وشممت الولد من بعده ! قال ابن يامين : إن لي أبا صالحاً ، وقد قال لي : تزوج لعل الله يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسيح . فقال له يوسف : تعال فاجلس معي على مائدتي . فقال إخوة يوسف : لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته<sup>xii</sup>.

وهناك آيات قد شملت بالمنظور العام الأخوة بين المؤمنين بقوله تعالى:

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) <sup>xliii</sup>،  
هذا تأكيد للأمر بإصلاح ذات البين مع الإشارة إلى أن هذا الإصلاح  
تفرضه رابطة الأخوة . وفي الحديث : المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا  
يخذله ولا يعيبه .

وتسأل : لما ذا قال سبحانه : إنما المؤمنون إخوة ، ولم يقل : إنما الناس  
إخوة ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : ( المسلم أخو المسلم هو  
عينه ومرآته ودليله ، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا  
يغتابه) <sup>xliiii</sup> ، ولم يقل : الإنسان أخو الإنسان ؟ مع العلم بأن الرب واحد  
والأصل واحد والخلقة واحدة والمساواة بين بني الإنسان واجبة ، فالحب  
ينبغي أن يكون عاما لا خاصا تماما كرحمة الله التي وسعت كل شيء ؟ .  
وأي فرق بين أن نقسم بني آدم على أساس ديني أو اقتصادي كما فعلت  
الماركسية أو على أساس الجنس والعرق كما دانت النازية أو على أساس  
النار والدولار كما هي السياسة الأمريكية ؟ . ثم ما هو السبب لما عانته  
وتعانيه الإنسانية من الويلات والمشكلات التي تقودها الآن إلى المصير  
المدمر المهلك بعد أن ملك الإنسان أبشع قوى التدمير والإهلاك ؟ . هل  
يكن هذا السبب في طبيعة الإنسان بما هو إنسان أو ان السبب الأول  
والأخير يكمن في الانقسامات بشتى أنواعها ؟ . وبالتالي هل على بني  
الإنسان أن يتعاطفوا ويتراحموا على أساس ديني أو أساس إنساني ؟ .

الجواب : هذه التساؤلات بكاملها حق ، وجوابها واحد وواضح تحمله هذه  
التساؤلات معها وتدل عليه كلماتها ، وهو ان التعاون والتكافل يجب أن  
يكون بين

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

بني الإنسان قاطبة دون استثناء ، وهذه هي دعوة الإسلام بالذات ، ويدل عليها عشرات الآيات والروايات ، نكتفي منها بذكر آية ورواية ، قال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ )<sup>xliv</sup> فنداؤه تعالى بيا أيها الناس مع قوله : من ذكر وأنثى . . وأتقاكم دليل قاطع وواضح على ان دعوة القرآن إنسانية عالمية تعتبر الإنسان أخا للإنسان مهما كانت عقيدته وقوميته وجنسيته ، ومثل هذه الآية معنى ووضوحا قول الرسول الأعظم ( صلى الله عليه وآله ) : ( الناس سواسية كأسنان المشط ، ألا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى . . كلكم من آدم وآدم من تراب )<sup>xlv</sup> . بالإضافة إلى الآية ٣٠ من سورة الروم التي تنص على ان دين الإسلام هو دين الفطرة ، والآية ٢٣ من سورة الأنفال التي تدل على ان دين الله هو دين الحياة .

وبهذا يتبين معنا ان كتاب الله وسنة رسوله يعتبران الايمان بالإنسان جزءا متمما للايمان بالله ورسله وكتبه ، وعليه يكون المراد بالمؤمن في الآية والمسلم في الحديث هو الذي يؤمن بالله وبالإنسان بما هو إنسان . . وبكلام آخر لا صراع ولا تناقض بين الاخوة الإنسانية والاخوة الاسلامية ، بل هذه تدعم تلك ، وتزيدها قوة ورسوخا.

### المطلب الرابع: الزوجين

إن رابطة الزواج رابطة مقدسة، تعلق بها إنسانية الطرفين، ولها آثار نفسية إيجابية تسهم برقيتهما. قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) <sup>xlvi</sup>، لكن الله سبحانه خلق النساء وجهنن بما يوجب أن يسكن إليهن الرجال وجعل بينهم مودة ورحمة فاجتذبن الرجال بالجمال والدلال والمودة والرحمة فالنساء هن الركن الأول والعامل الجوهرى للاجتماع الانساني .

ومن هنا ما جعل الاسلام الاجتماع المنزلي وهو الازدواج هو الأصل في هذا الباب قال تعالى: ( يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) <sup>xlvii</sup> ، فبدأ بأمر ازدواج الذكر والأنثى وظهور التناسل بذلك ثم بنى عليه الاجتماع الكبير المتكون من الشعوب والقبائل .

ومن ذيل الآية يظهر أن التفضيل المذكور في قوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض إنما هو تفضيل في التجهيز بما ينتظم به أمر الحياة الدنيوية أعني المعاش أحسن تنظيم ويصلح به حال المجتمع إصلاحا جيدا وليس المراد به الكرامة التي هي الفضيلة الحقيقية في الاسلام وهى القربى والزلفى من الله سبحانه فإن الاسلام لا يعبأ بشئ من الزيادات الجسمانية التي لا يستفاد منها إلا للحياة المادية وإنما هي وسائل يتوسل بها لما عند الله.

فقد تحصل من جميع ما قدمنا أن الرجال فضلوا على النساء بروح التعقل الذي أوجب تفاوتاً في أمر الإرث وما يشبهه لكنها فضيلة بمعنى الزيادة وأما الفضيلة بمعنى الكرامة التي يعنى بشأنها الاسلام فهى التقوى أينما كانت <sup>xlviii</sup> .

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

حيث قال الإمام علي (عليه السلام): (أما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وانسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك ، فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها) <sup>xlix</sup>.

حيث يجد الزوجان بتكاتفهما الطمأنينة، والاكتفاء، والاستقرار العاطفي، فيسهل لهما إنشاء حياة مستقرة بعيدة عن التشاحن والبغضاء. ولن يكون الحديث عن العلاقة الزوجية ذا جدوى دون تحديد للوسائل التي تساعد على استقرار تلك العلاقة، لاسيما في ظل طبيعة تعقيدات وتحديات الواقع الاجتماعي المعاصر، إذ بدأنا نشهد في الآونة الأخيرة ازدياداً مخيفاً في حالات الطلاق، وباتت الكثير من الأسر مهددة بالتفكك، ولا شك في أن ذلك سيؤدي الى تهديد سلامة المجتمع. لكن تعاون طرفي الأسرة ومقدار ما يتمتعان به من تكافؤ في النضج والوعي، وتوزيع الأدوار، والمهام الأسرية بينهما أمر في غاية الضرورة، لاسيما بعد أن صار للمرأة دور أساسي في استقرار الأسرة، وتربية الأولاد، وراحت تشارك الرجل في نواحي الحياة كافة، ضمن حدود الآداب الإسلامية. وكانت الديانة الإسلامية السمحاء قد حرّمت على الزوج الاضرار بزوجه، قال سبحانه وتعالى: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَّقِنُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) <sup>l</sup>، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) <sup>li</sup>، فالتعدي على الزوجة، والحاق الضرر بها هو شكل من أشكال الظلم للمرأة

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

من جهة، وللرجل من جهة أخرى، إذ هو بذلك يظلم نفسه أيضاً، بتعديه جوراً بغير حق، وبتهديده لكيان الأسرة برمته.

الخاتمة:

بعد إكمال بحثنا توصلنا إلى عدة نقاط منها:

أولاً: النتائج

١. وجدنا إن التعايش السلمي مطلوب في جميع الشعوب باختلاف الثقافات والديانات لغرض التعايش بين أفراد المجتمع من نواحي عديدة تمكنهم من الاستمرار في التواصل والعيش.
٢. توصلنا إلى إن القرآن الكريم قد ذكر موضوع التعايش في الكثير من الآيات القرآنية وخاصة بين أفراد الأسرة.
٣. جعل الله تعالى الأم والأب في مرتبة أخلاقية مهمة واوصى بوجوب احترامهم وتقديرهم كونهم يمثلون أساس بناء الأسرة.
٤. ذكر الله تعالى الكثير من الآيات القرآنية التي تحث على المودة والقربي بين أفراد الأسرة لما لها من أهمية كبيرة تعزز التواصل الأسري بين الأفراد.

ثانياً: التوصيات

١. نوصي الباحثين والأكاديمين بالإهتمام بموضوع التعايش السلمي بين أفراد المجتمع كون هذا الموضوع يؤثر على الحياة الإجتماعية.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

٢. نوصي بأن يكون إهتمام واضح من قبل المؤسسات الدينية والإنسانية بعقد ندوات خاصة بتعريف التعايش السلمي للأسرة.

### قائمة الهوامش:

١. سورة النساء، الآية/١.
- ١ سورة الحجرات، الآية/١٣.
- ١ الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة - إيران - قم، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص١٨٩.
- ١ الجوهرى، الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٠١٢-١٠١٣.
- ١ سورة النبا، الآية/١١.
- ١ ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ج٤، ١٩٤.
- ١ سلسلة المواد التثقيفية للموارد، التعايش والتواصل الحضاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ١٤٤٢هـ، ص٥.
- ١ ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ، ج٤، ص٢٠.
- ١ الزبيدي، تاج العروس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٤هـ، ج٦، ص٢٣.
- ١ سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج١، ص٤٨٧.
- ١ السيد محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ١٤٢٥هـ، ج١، ص٤٩٦.
- ١ مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام، ستاره - قم، مركز الرسالة - قم - إيران، ١٤٢٠هـ، ص١٠١.
- ١ سورة النساء، الآية/١.
- ١ سورة البقرة، الآية/٨٣.
- ١ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، تحقيق : مؤسسة المعارف، المطبعة : عترت، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، ١٤٢٣هـ، ج١، ص١٧٩.
- ١ سورة النساء، الآية/٣٦.
- ١ الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، ج٢، ص٦٢.
- ١ محمد جواد البلاغي النجفي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ج٢، ص١٠٩.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- <sup>١</sup> الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ، ص ٩.
- <sup>١</sup> الفاتل النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي - قم، ص ٣٦٦.
- <sup>١</sup> الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج ٢، ص ٦٢١.
- <sup>١</sup> الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط ٢، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة : مهر - قم، ١٤١٤هـ، ج ١٢، ص ٣١٠.
- <sup>١</sup> الفاتل النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي - قم، ص ٣٦٧.
- <sup>١</sup> سورة البقرة، الآية/٢٣٣.
- <sup>١</sup> سورة الأنعام، الآية/١٤٠.
- <sup>١</sup> السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة - قم، ج ٢، ص ٤٨٢.
- <sup>١</sup> سورة الانعام، الآية/١٥١.
- <sup>١</sup> مير سيد علي الحائري الطهراني ( المفسر )، تفسير مقتنيات الدرر، الحيدري بطهران، الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، ١٣٣٧ش، ج ٤، ص ٢٨٥.
- <sup>١</sup> سورة الأنفال، الآية/٢٨.
- <sup>١</sup> محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخرّيج : صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٩٩٥م، ج ٩، ص ٢٩٥.
- <sup>١</sup> الشيخ الكليني، الكافي، ج ٦، ص ٤٨.
- <sup>١</sup> الشيخ الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط ٣، المطبعة : حيدري ، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٦٧ش، ج ٦، ص ١٨.
- <sup>١</sup> الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ( ع )، المطبعة : مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - ايران، ١٤١٣هـ، ج ٧، ص ٣٣٤.
- <sup>١</sup> الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، المطبعة : نشاط أصفهان، الناشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان، ١٤١٦هـ، ج ٢٦، ص ٢٦٩.
- <sup>١</sup> سورة الأعراف، الآية/٦٥.
- <sup>١</sup> سورة طه، الآية/٢٥-٣٢.
- <sup>١</sup> سورة القصص، الآية/٣٥.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- <sup>١</sup> مير سيد علي الحائري الطهراني ( المفسر )، تفسير مقتنيات الدرر، المطبعة : الحيدري بطهران، الناشر :  
الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، ١٣٣٧ش، ج٧، ص٨٤.  
<sup>١</sup> سورة يوسف، الآية/٦٩.  
<sup>١</sup> الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة  
الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٩٩٥م، ج٥، ص٤٣٣.  
<sup>١</sup> سورة الحجرات، الآية/١٠.  
<sup>١</sup> الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص١٦٦.  
<sup>١</sup> سورة الحجرات، الآية/١٣.  
<sup>١</sup> محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط٣، طبع بالأوفست على مطابع دار العلم للملايين، دار العلم  
للملايين - بيروت - لبنان، ١٩٨١م، ج٧، ص١١٥.  
<sup>١</sup> سورة الروم، الآية/٢١.  
<sup>١</sup> سورة الحجرات، الآية/١٣.  
<sup>١</sup> السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج٤،  
ص٢١٧.  
<sup>١</sup> الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة  
المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ، ص٥٦٧.  
<sup>١</sup> سورة، البقرة، الآية/٢٣١.  
<sup>١</sup> الفاضل الهندي، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين  
بقم المشرفة، ج٨، ص٤٩.

### قائمة المصادر والمراجع: القرآن الكريم

١. الجوهري، الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين - بيروت -  
لبنان، ١٤٠٧هـ.
٢. الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢،  
مؤسسة دار الهجرة - إيران - قم، ١٤٠٩هـ.
٣. السيد محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت ( ع ) في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، مركز الطباعة  
والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ١٤٢٥هـ.
٤. سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم.
٥. مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام، ستاره - قم، مركز الرسالة - قم - إيران، ١٤٢٠هـ.
٦. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون،  
مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
٧. ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

٨. الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (ع)، المطبعة : مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - إيران، ١٤١٣ هـ.
٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط٢، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة : مهر - قم، ١٤١٤ هـ.
١٠. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٤ هـ.
١١. السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٢. السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة - قم.
١٣. الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣ هـ.
١٤. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٥. الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٩٩٥ م.
١٦. الشيخ الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٣، المطبعة : حيدري، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٦٧ ش.
١٧. الفاضل الهندي، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٨. القتال النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان، منشورات الشريف الرضي - قم.
١٩. الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، المطبعة : نشاط أصفهان، الناشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان، ١٤١٦ هـ.
٢٠. الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، تحقيق : مؤسسة المعارف، المطبعة : عترت، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، ١٤٢٣ هـ.
٢١. سلسلة المواد التثقيفية للموارد، التعايش والتواصل الحضاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ١٤٤٢ هـ.
٢٢. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٩٩٥ م.
٢٣. محمد جواد البلاغي النجفي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة العرفان - صيدا، ١٩٣٣ م.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

٢٤. محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط٣، طبع بالأوفست على مطابع دار العلم للملايين، دار العلم

للملايين - بيروت - لبنان، ١٩٨١م.

٢٥. مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر)، تفسير مقتنيات الدرر، الحيدري بطهران، الشيخ محمد

الأخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، ١٣٣٧ش.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

### **الدلالة الصرفية وأثرها في الكشف عن المعنى**

### **الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القرآن الكريم أنموذجا**

م.م. مروة عباس حسن علي

كلية التربية للعلوم الانسانية

#### المحتويات

الصفحة	الموضوع
٢ - ١	المقدمة
٦ - ٣	لمبحث الاول : الدلالة الصرفية مفهومها ، علاقة الصرف بالدلالة
١٢ - ٧	المبحث الثاني : دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القرآن الكريم
١٣	الخاتمة
١٥ - ١٤	الهوامش
١٧ - ١٦	المصادر و المراجع
١٨	الملخص

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان ، والصلاة والسلام على أفصح الخلق لسانا وأبلغهم بيانا ، وعلى اله وصحبه الطيبين الاخيار ، ومن تبع هداهم الى يوم الدين

وبعد ؛ فإن علم الدلالة من العلوم التي حظيت بالعديد من الدراسات نظرا لأهميتها في اللغة العربية ، إذ يعتبر هذا العلم بمثابة دراسة علمية للمعنى في اللغة ، فقد تطور هذا العلم تطورا سريعا حتى غدا من أهم العلوم التي تختص بدراسة اللغات ، لذا حاولنا أن ندرس إحدى أنواع هذه الدلالة وهي الدلالة الصرفية التي تعد من أهم أنواع الدلالة إذ لها دورا مهما في الكشف عن معاني الكلمات ، ولما كان القرآن الكريم معجزة سيدنا محمد (صل الله عليه واله وسلم) الخالدة ، بألفاظه ومعانيه ، وبلاغة عباراته ، وسحر بيانه

حاولنا أن نربط موضوع الدلالة بالنص القرآني ، لذا كان عنوان بحثنا (الدلالة الصرفية وأثرها في الكشف عن المعنى الفعل المزيد بحرفين في القرآن الكريم أنموذجا)

وقد اقتضى موضوع بحثنا تقسيمه على مبحثين مسبقا بمقدمة وتعقبها خاتمة ، أما المبحث الاول فكان دراسة نظرية ل(دلالة الصرفية ) عرضنا فيه لمفهومها وعلاقتها بعلم الصرف ، وارهء السابقين والمحدثين عنها إلا أننا لم نجد الا القليل ممن تحدث عن هذه الدلالة ، أما المبحث الثاني فكان دراسة تطبيقية بعنوان ( دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القرآن الكريم) عرضنا فيه الصيغ الخمس المشهورة للفعل الثلاثي المزيد بحرفين مع إدراج مثال أو أكثر لكل صيغة

منهج الدراسة : لم تختص الدراسة بكل الالفاظ التي جاءت على صيغ الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القرآن الكريم ، وإنما اختصت ببعض الالفاظ وذلك لأننا حاولنا أخذ الابرز والواضح لبيان تأثير الدلالة الصرفية في ابراز معاني هذه الالفاظ ، وقد جاء اختيارنا لهذا الفعل دون غيره لما فيه من جمال المعاني والدلالات ، اما ترتيب الصيغ والالفاظ فجاء بحسب

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

ترتيبها في كتب الصرف ، اما الالفاظ فطرحها جاء بحسب الاكثر دراسة في كتب التفسير

أما الصعوبات التي واجهة بحثنا هذا فكان ، قلة الاهتمام بالدلالة الصرفية دون غيرها من الدلالات الاخرى ، وعدم ذكرها بشكل مباشر لدى السابقين ، إذ كانوا يذكروها بمعاني اخرى ، أما المحدثين فكان ذكرهم لها في خضم حديثهم عن أنواع علم الدلالة الاخرى

أما أهم الدراسات السابقة المشابهة لموضوع بحثنا فهي :

– الدلالة الصرفية للمفردة القرآنية في معجم تهذيب اللغة، بحث للدكتور أحمد رسن ووديان عيسى

٢ – الدلالة الصرفية في الخطاب القرآني سورة (يس) أنموذجا ، رسالة لفيروزة سالم

٣ – الفعل المزيد بحرفين ودلالاته في القرآن الكريم ، بحث لمحمد كبير عثمان

٤ – الصيغ الصرفية ودلالاتها في ديوان عبد الرحيم محمود (رسالة) لباحثة : حنان جميل

وفي الختام الله أسأل أن يجعل هذا البحث لبنة صغيرة في جانب بحوث علم الدلالة ولا سيما الدلالة الصرفية ، والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا لما يخدم القرآن الكريم ، واللغة العربية ، والحمد لله اولا واخرا

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

### المبحث الاول

الدلالة الصرفية تعريفها ، علاقتها بالصرف

مفهومها لدى السابقين و المحدثين

الدلالة : "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء اخر ،  
والشيء الاول هو الدال ، والثاني هو المدلول"<sup>(١)</sup>

أما الصرف : فهو "علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست  
بإعراب"<sup>(٢)</sup> ، قبل الحديث عن الدلالة الصرفية لابد من توضيح ان للدلالة  
عدة انواع

١ - الدلالة النحوية

٢ - الدلالة الصوتية

٣ - الدلالة الصرفية

٤ - الدلالة المعجمية

ولان موضوع بحثنا عن الدلالة الصرفية بينا اولا العلاقة بين الدلالة  
والصرف ، إذ

تتلخص العلاقة بينهما في بيان المعنى المراد من الكلمات المختلفة الصيغ  
، فالصيغة أو الوزن يعد من العناصر الاساسية التي تحدد المعنى في  
المادة المشتقة من مادة واحدة ولولا الصيغة والوزن لالتبست معاني  
الكلمات ، فالصيغة تحدد الفروق بين (كاتب ، مكتوب ، كتابة) إذ تخصص  
المعنى وتحدده ، كتحديد معنى الفاعلية فيما كانت على وزن (فاعل) أو  
وزن اخر<sup>(٣)</sup> ، أما الدلالة فعلاقتها بالصرف نجده واضحة بقول ابن جني  
في حديثه عن الدلالة الصناعية ففي حديثه عن لفظة (قام) يقول : " ألا  
ترى إلى (قام) ودلالة لفظه على مصدره ، ودلالة بنائه على زمانه ،  
ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه ،  
وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قبل أنها وإن لم تكن  
لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ ، ويخرج عليها ويستقر على المثال

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

المعتمز بها<sup>(٤)</sup> فالدلالة إذن هي صورة يحملها اللفظ ، فالعلاقة بينها وبين الصرف علاقة متلازمة ومترابطة فوجود احدهما يقتضي وجود الآخر ، فهما مكونان اساسيان من مكونات اللغة ، لأن اللغة في بنيتها تمثل مستويات متصلة من المستويات اللغوية (الصوت ، الصرف ، النحو ، الدلالة) فلتتلازم ضروري بينها جميعها ، ووجود هذا التلازم يجعل اللغة خالية من الفوضى<sup>(٥)</sup> ، وللترباط والتلازم بين الدلالة والصرف أنتج لنا مفهوم الدلالة الصرفية

الدلالة الصرفية : عرفها إبراهيم أنيس بأنها " الأثر المعنوي المستفاد من بنية الكلمة ، ومن التغييرات التي تحولها إلى أبنية مختلفة ، وتقوم على ما تؤديه الأوزان الصرفية وأبنية الكلمات من معاني"<sup>(٦)</sup>

فهي تبحث في الأوزان والصيغ المجردة ومعانيها المتنوعة ، وتهتم في تغييرات التي تطرأ على شكل الصيغة أو الوزن ، فمثلا كلمة (كذاب) تختلف دلالتها عن كلمة (كاذب) فدلالة الصيغة الاولى أقوى من الثانية ؛ لأن صيغة (فعل) أقوى من (فاعل)<sup>(٧)</sup>

فهذا التحول الذي حدث في الصيغتين السابقتين لا يؤدي الى تغيير بالشكل فقط بل يؤدي الى تغيير في محتوى دلالة الكلمة<sup>(٨)</sup> ، يقول الزركشي (٧٩٤ هـج) : " أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نُقل إلى وزن اخر أعلى منه ، فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا ، لأن الألفاظ أدلة على المعاني"<sup>(٩)</sup> ، بالإضافة إلى ذلك فالصيغة الواحدة قد تشترك بعدة معاني وظيفية تجعل للكلمة اشكالا متعددة من الدلالة التي تعمل بدورها على إثراء المعاني التي يريد الكاتب أن يعبر عنها أجمل تعبير<sup>(١٠)</sup> فالدلالة الصرفية تؤدي دورا مهما في بيان معنى الكلمة إذ لها دورها في الكشف عن المعنى المراد من الكلمة فالصيغ الصرفية لها دلالات تختلف عن الدلالات المعجمية للكلمات<sup>(١١)</sup> ، مثلا للكشف عن معنى (استغفر) لا يجب الاكتفاء بالمعنى المعجمي ؛ بل لابد من البحث في معنى صيغة (استفعل) التي تدل على الطلب للكشف عن معنى (استغفر)<sup>(١٢)</sup> ، ومع أهمية الدلالة الصرفية إلا أن الكثير من علماء اللغة لا يهتمون الا بالدلالات الاخرى كالمعجمية والنحوية والصوتية ، وهذا الامر ليس بجديد فلو رجعنا لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـج) نراه يتحدث عن عدم التمييز بين دلالة الاسم والفعل عند العلماء إذ نجده قد

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

أهتم في بيان الفرق بينهما ، يقول : "وبيانه أن موضوع الاسم على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء ، وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء"<sup>(١٣)</sup>، إذن لا بد من الاهتمام بالجانب الصرفي للكلمة وعدم الاكتفاء بالجوانب الأخرى ، وعلى الرغم من أهمية الدلالة الصرفية إلا أنها لم تكن بأهمية الدلالة النحوية عند الكثير من علماء اللغة

### الدلالة الصرفية عند السابقين و المحدثين

لعل أبرز من أهتم بها وجعل لها دورا بارزا في الكشف عن معاني الكلمات هو ابن جني في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية

في كتابه الخصائص إذ أسماها (الدلالة الصناعية) فهو يقدمها على الدلالة المعنوية ويعدها من أقوى الدلالات إذ يقول : " فأقواهن الدلالة اللفظية ، ثم تليها الصناعية ثم تليها المعنوية"<sup>(١٤)</sup>، فقد تكلم عنها بشكل واضح ، أما غيره فقد تحدثوا عنها بشكل غير مباشر ككلامهم عن معاني الصيغ كالخليل وسيبويه ، أما المفسرين فقد تعرضوا كذلك لمعاني الصيغ دون الحديث بشكل مباشر عنها ، أما عند المحدثين فالدلالة الصرفية هي إحدى أنواع الدلالة اللغوية إذ يحدد المحدثين أنواع الدلالة اللغوية بالدلالة النحوية والدلالة الصوتية والدلالة الصرفية والدلالة المعجمية والدلالة السياقية<sup>(١٥)</sup> ، والبعض الآخر كان حديثهم عن الدلالة الصرفية من خلال عرضهم لدلالة المفردات وتوضيح المعنى المعجمي دون الاهتمام بالجانب الصرفي ككتب ، (دلالة الالفاظ) لإبراهيم أنيس ، و(مناهج البحث في اللغة) لدكتور محمد حسن ، و (العجاز الصرفي في القرآن الكريم) لعبد الحميد هنداوي ، وهذا الأمر زاد من صعوبة البحث عن مفهومها ، أما عن الأغلب

فالدلالة الصرفية عندهم تدل على معنى الابنية الصرفية الى جانب وظيفتها التركيبية ، إذ تحدد شكل البنية الذي يقوم على المعنى المراد

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

منها <sup>(١٦)</sup> فإي تحول في الصيغة او البناء يؤدي الى تغيير في محتوى  
الدلالة <sup>(١٧)</sup>

اقسام الدلالة الصرفية :

ويقسم المحدثون الوحدات الصرفية ذات الدلالة على نوعين ، نوع يشمل  
الاوزان الصرفية كالمشتقات واوزان الافعال وغيرها ، ونوع يشمل  
اللواحق واللواحق <sup>(١٨)</sup>

النوع الاول : الاوزان الصرفية ويضم : أوزان الأفعال ، والمصادر ،  
والمشتقات ، وأوزان جمع التكسير و التصغير <sup>(١٩)</sup>

النوع الثاني : السوابق ، واللواحق ، والمقدمات ، اما السوابق فهي  
اضافة تكون في بداية الكلمة ، مثل : (ال) التعريف ، وحروف  
المضارعة <sup>(٢٠)</sup>

اللواحق : ما يضاف الى نهاية الكلمة من حروف تؤدي الى اشتقاق كلمة  
جديدة <sup>(٢١)</sup>

المقدمات : ما يضاف الى حشو جذر الكلمة من حروف <sup>(٢٢)</sup> ، و تسمى  
هذه المفردات اللواحق ، التي صلب عملها بنية الكلمة التي من خلالها  
نستطيع الوصول للمعنى المطلوب من الكلمة .

### المبحث الثاني

دلالة الفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القرآن الكريم

الافعال المزيدة بحرفين لها خمس صيغ (انْفَعَلَ ، افْتَعَلَ ، افْعَلَّ ، تَفَعَّلَ ،  
تفاعَلَ )

الصيغة لغة : تأتي بمعنى العمل والتقدير ، وصيغة القول ، أي : مثاله  
وصورته <sup>(٢٣)</sup> نقول : " صاغ الشيء يصوغه صوغاً : هياؤه على مثال  
مُسْتَقِيمٍ وسبكه عليه" <sup>(٢٤)</sup> ، اما اصطلاحاً : لها العديد من التعريفات لعل  
اهمها تعريفها بانها " القالب الذي تُصاغ الكلمات على قياسه" <sup>(٢٥)</sup> ،

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

والصيغ الصرفية كثيرة ومتعددة منها المجردة ومنها المزيدة ولان بحثنا يتناول الصيغ المزيدة لابد لنا من توضيحها :

اولا - انْفَعَلَ : تدل على المطاوعة <sup>(٢٦)</sup>، والحروف المزيدة فيها هما حرفي (الالف ، والنون) وقد وردت العديد من الالفاظ على هذه الصيغة في القران الكريم منها ( انشق ، انفجر ، انبجس ، انصرف ، انفلق ، انقلب ، انكدر) ، وجاءت جميعها للدلالة على المطاوعة ، لذا اكتفينا بلفظين من هذه الالفاظ للدراسة وهما (انشق) في قوله تعالى : ((إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ ۙ ((الانشقاق: ١))

دللت اللفظة هنا على المطاوعة ، فالآية الكريمة جاءت للحديث عن احوال يوم القيامة ، وما يحدث فيها ، والتعبير بالفعل (انشق) كان لابد منه لان السماء "لم تسمع الامر فقط بل نفذته فور صدوره ، دون أدنى ذرة من تخلف ، فأمر الله يُنفذ فور صدوره من الحق سبحانه ، أما أمر البشر فهو عرضة لان يطاع ، وعرضة لان يُعص <sup>٢٧</sup> ، اذن السماء انقادت لله سبحانه حين ارادها ان تنشق ، فهي مطاوعة اذ ورد الامر من جهة المطاع ، ولا بد لها ان تدعن للأمر المراد منها <sup>(٢٨)</sup> ، وما ساعد في تقوية دلالة الفعل (انشق) لفظتي (اذنت ، وحقت) اي سمعت واطاعت ،

كما ان الموقف في الآية الكريمة موقف تسليم واداء امانة تعبت الطبيعة من حملها لذا ارادت تسليمها لصاحبها <sup>(٢٩)</sup> ، وفي هذا كله دلالة على ان الفعل في الآية المباركة لم يخرج عن دلالة المطاوعة ، فالصيغة كشفت عن المعنى المراد بكل وضوح والله اعلم

و (انفجر) في قوله تعالى : ((وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۖ)) البقرة ٦٠

فالانفجار في الآية المباركة جاء نتيجة لأمر الضرب الصادر من الله سبحانه وتعالى فهو القادر على كل شيء <sup>٣٠</sup> ، كأخراج الماء من الصخرة الصماء فهي مطاوعة لأمر الله سبحانه وتعالى ، وفي الامر ايضا تكليف للنبي (موسى) عليه السلام اذ امر ان يضرب بعصاه الحجر <sup>(٣١)</sup> كما ان اللفظة تحمل معنى التكثر فالماء انفجر الى اثنتي عشرة عينا ، فاللفظة

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

هنا دلت على دلالاتي المطاوعة والتكثير وكشفت عن كلا المعنيين بكل وضوح والله اعلم

ثانيا : افتعل : تدل على معاني كثيرة منها ، التصرف والاجتهاد بمنزلة الاضطراب ، والمطاوعة<sup>(٣٢)</sup>، والحروف المزيدة في هذه الصيغة حرفي (الالف والتاء) من الالفاظ التي وردت على هذه الصيغة لفظة (اكتسب للدلالة على التصرف و الاجتهاد ، اکتال للدلالة على الاتخاذ ، اقتحم للدلالة على التكلف ، احتمل للدلالة على الثقل )ومن الالفاظ المهمة لفظة (اكتسب) في قوله تعالى : ((لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٨٦))

اذ دل معناها في الآية على التصرف و الاجتهاد لان الحديث عن اكتساب الحسنات و السيئات فاكْتسب الحسنات بالإضافة الى اكتساب السيئة امر يسير ودليل ذلك قوله تعالى : ((من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها))<sup>٣٣</sup> ، اذن "الحسنة تصغر باضافتها الى جزائها الواحد الى عشرة ، ولما كان جزاء السيئة انما هو بمثلها لم تحتقر الى الجزاء عنها فلم بذلك قوة فعل السيئة على فعل الحسنة ... فقليل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فزيد في بلفظ فعل السيئة و انتقص من لفظ فعل الحسنة لان الانسان يجازى على القليل و الكثير من الخير لذا كان لا بد من استعمال افتعل في هذه الكلمة لان لفظها يصلح ان يدل على الكثير والقليل<sup>٣٤</sup> ، فأفعال الخير تأتي كسبا لا اكتسبا<sup>٣٥</sup> ، وهذا يبين لنا اهمية الصيغة التي استعملت في الآية المباركة لتكشف لنا عن الامر المراد والله اعلم

ولفظة (اكتالوا) في قوله تعالى : ((الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢)) المطففين ٢

وجاءت الصيغة هنا دالة على معنى الاتخاذ ، فمعنى أكتلت عليه أخذت ما عليه<sup>(٣٦)</sup> ، فالمراد (اكتالوا من الناس ) لان الحرفان (من وعلى) يتعقبان

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

في مثل هذه المواضع ، لانك لو قلت : " اكلت عليك فكأنه : أخذت ما عليك ، وإذا قلت : أكلت منك، فهو كذلك أستوفيت منك (٣٧)

والمراد في الآية المباركة الذين يعاملون الناس لانهم اذا كان الاخذ لا نفسهم يزيدون ، اما اذا دفعوا للناس ينقصون <sup>٣٨</sup> ، وهنا يتبين لنا استعمال هذه اللفظة وجمال استعمالها على صيغة افتعل دون غيرها لان دخول (التاء) على اکتالوا في صيغة افتعل ادى الى زيادة معنى الكلمة (٣٩) ، وكشف عن المعنى المراد منها والله اعلم

ومن الالفاظ التي وردت كذلك على هذه الصيغة (اقتحم) في قوله تعالى : ((فَلَا أَقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ۙ ۱۱)) ((البلد ۱۱))

اذا دلت صيغة افتعل هنا على التكلف ، لان الاقتحام " الدخول العسير في مكان أو جماعة كثيرين ، ... فشبه تكلف الاعمال الصالحة باقتحام العقبة في شدته على النفس و مشقته قال تعالى : (( وما يلقاها الا الذين صبروا )) <sup>٤٠</sup> ، وجاء استعمال هذه اللفظة على هذه الصيغة الانسب دون غيرها في الآية المباركة فالاقترام من معانيها الدخول في الامر الشديد وارتباطه مع لفظه (العقبة) زاد من جمال المعنى الذي ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى في اعمال الخير فالإنسان يتكلف صعوبات كثيرة <sup>٤١</sup> ، فالتلازم واضح بين الاقتحام والعقبة لما بينهما من شدة ومجاهدة فضلا عن احتمال الصع <sup>٤٢</sup>

ثالثا - تَفَعَّلَ : لها الكثير من المعاني مثل التكلف التدرج الاتخاذ (٤٣) ، الحروف المزيدة فيها (التاء ، وتضعيف الحرف الثاني)

ومن الالفاظ التي وردت على هذه الصيغة في القران الكريم (تقبل دلت على التكلف ، وتجرع دلت على التدرج ، تشقق دلت على التصدع ) ومن الالفاظ التي درسناها لفظة (تقبل ) في قوله تعالى : ((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُ أُنَى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۙ ٣٧)) ((ال عمران ٣٧

اذ تدل على معنى التكلف هنا ، جاء في معاني القران للفراء : "الاصل في العربية يتقبل حسن ولكن قبوله محمول على قوله : قبلها قبولا حسنا ،

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

يقال : قبلت الشيء قبولا حسنا ويجوز قبولا اذا رضيته وقبلت الريح قبولا وهي تقبل وقبلت بالرجل أقبل قبالة اي كفلت به<sup>(٤٤)</sup> والاية تتحدث عن التربية التي هي التكفل بالتربية والقيام بكل امورها<sup>(٤٥)</sup> ، لذا اللفظة هنا كان لابد ان تأتي على صيغة التفعّل دون غيرها لما في هذه الصيغة من معنى التكفل والمبالغة في ذلك التكفل لان الفاعل في الاية كان شديد الاعتناء من خلال اظهار ذلك الفعل بالتصبر والتجدد<sup>(٤٦)</sup> والله اعلم

ومن الالفاظ التي وردت على هذه الصيغة كذلك لفظة (تجرع) في قوله تعالى : ((يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ)) ابراهيم ١٧

وجاءت هنا بدلالة التدرج ، جاء في شرح الكتاب : "يتجرعه يتحساه و يتفوقه فهو يتفصه لانه يأخذ منه شيئا بعد شيء وليس معالجتك الشيء بمرة واحدة ولكنه في مهلة<sup>(٤٢)</sup> ، وبما ان الاية في خضم الحديث عن الكافر لذا كان لابد من استعمال هذه اللفظة بهذه الصيغة للكشف عن المعنى المراد لأنه يؤتى له بما يشربه من شراب اهل النار فيكره شربه لأنها اذا تقربت من وجهه شوته وسقطت فيه فروة رأسه فكيف اذا شربه<sup>(٤٧)</sup> ، "ففي المفردة قسوة حروف في تركيب خاص لتصور قسوة عملية الشرب لهذا الماء المغلي"<sup>(٤٨)</sup>

رابعاً : تفاعل : وتستعمل للدلالة على معان مختلفة منها : المشاركة والمطاوعة والتكلف<sup>(٤٩)</sup> ، والحروف الزائدة فيها (التاء و الالف ) ومن الالفاظ التي وردت على هذه الصيغة في القران الكريم لفظة (يتغامزون) في قوله تعالى : ((وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ)) المطففين ٣٠

وجاءت هنا بدلالة المشاركة ، ف(يتغامزون) "يتفاعلون من الغمز، وهي الاشارة بالجفن والحاجب ، ويكون الغمز بمعنى العيب ... والمعنى انهم يشيرون اليهم بالأعين استهزاء ويعيبونهم<sup>١٥٠</sup> أذن فدلالة المشاركة واضحة لان هؤلاء الذين اجرموا كانوا اذا مرّ بهم المؤمنون يتغامزون فيما بينهم للسخرية منهم فهم مجموعة من الكافرين يشاركون في هذا الفعل القبيح

ومن الالفاظ التي ورت كذلك على هذه الصيغة لفظة (اثاقلتم) في قوله تعالى : ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَأَقَلَّتْكُمْ

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخْرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي  
الْأَخْرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ۳۸)) التوبة ۳۸

اذ تحمل معنى التكلف ، فاللفظة اوضحت التكلف والتثاقل الذي اصاب المؤمنين ، بعد ان امروا بالنفیر ، وسبب تثاقلهم هذا هو ان الثمار طابت و النخيل أثمرت فشق عليهم الخروج وقد جاءت هذه اللفظة على هذا الوزن وبهذه الحروف لتبين لنا مدى الثقل الذي اصاب المؤمنين فدلالة الكلمة الصرفية (التكلف) مع معنى الكلمة اوضح مدى جمالية التعبير القرآني في بيان المقصد المراد ، فلو رجعنا الى لفظة اثاقلتم لتبين لنا انها " توحى بالثقل من خلال وزنها ... وقد استثمر القرآن الكريم هذه الخاصية في اللغة العربية في رسم صورة المتثاقل عن الجهاد وشدة الروابط الارضية التي تقعه ، وتقيده حركته وتمنعه من الخروج للجهاد ، فكان الاعتماد على كلمة اثاقلتم الموجبة بالشدة ، وثقل الروابط الدنيوي المانعة من الجهاد " ٥١

خامسا : افعل : تدل على اللون ، ومن الالفاظ التي وردت في القرآن الكريم على هذه الدلالة لفظتي (اسودت ، ابيضت) في قوله تعالى : ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ ١٠٦)) ، ((وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضتْ وُجُوهُهُمْ ففِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ ١٠٧)) ال عمران ١٠٦ ، ١٠٧

فالكلام في الاية المباركة عن اهل النار واهل الجنة ، فوصف الله سبحانه وجه اهل الجنة اي (المُثاب) ب البياض تعبيراً عن شعوره بالسعادة والسرور ، اما اهل النار (المُعاقب) فوصف وجهه بالسواد ؛ لأنه كان يعاني الانكسار والحزن ، والتعبير ب(افعل) اريد منه اضافة الى اللون العيب وخاصة الذين اسودت وجوههم ، ولعل السبب بتقديم الحديث عن الذين اسودت وجوههم قبل الذين ابيضت وجوههم ليكون " الابتداء الكلام وختامه عن هؤلاء السعداء بما يسر القلب ويشرح الصدر ويغري الناس بالتمسك بعري الاسلام والاكثر من العمل الصالح " ٥٢

الخاتمة

لعل أهم ما توصلنا له من خلال بحثنا هذا :

- ١ - إن العلاقة بين الصرف والدلالة علاقة ترابط و تلازم إذ لا غنى عن الدلالة في فهم الصيغ الصرفية والوصول إلى معانيها
- ٢ - إن عمل الدلالة الصرفية هو الاوزان والصيغ المجردة فضلا عن التغيرات التي تطرأ على شكل الصيغة أو الوزن مما يؤدي إلى ولادة معاني جديدة
- ٣ - الألفاظ محل الدراسة كانت واضحة الدلالة إذ كان الكشف عن معانيها مرتبط بدلالاتها ومعانيها التي وردت عليها
- ٤ - إن كل لفظة في القرآن الكريم كانت لا بد ان ترد على الصيغة التي جاءت عليها دون غيرها ؛ لأن بيان معناها يرتبط بصيغتها التي وردت عليها ودلالة تلك الصيغة

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

### الهوامش

- ١- التعريفات : ١٠٤
- ٢- شرح شافية ابن الحاجب : ١/١
- ٣- ينظر : دراسة المشتقات العربية واثرها البلاغية في المعلمات : ٣٥
- ٤- الخصائص : ٩٨ / ٣
- ٥- ينظر : اللسانيات و الدلالة : ٥١ - ٥٩
- ٦- دلالة الالفاظ : ٤٧
- ٧- ينظر : الدلالة الصرفية والنحوية في سورة (ص) بحث : ٥٨٧
- ٨- ينظر : علم الصرف الصوتي : ١٥٢
- ٩- البرهان في علوم القرآن : ٣ / ٣٤
- ١٠- ينظر : الاعجاز الصرفي : ٧ - ٨
- ١١- ينظر : الدلالة الصرفية في كتاب الخصائص (رسالة) : ٤٠
- ١٢- ينظر : علم الدلالة (احمد مختار) : ١٣
- ١٣- دلائل الاعجاز : ١٧٤
- ١٤- الخصائص : ٩٨ / ٣
- ١٥- ينظر : دلالة الالفاظ : ٤٧ ، وينظر : علم الدلالة : ١٣ ، وينظر : علم الصرف الصوتي : ١٥٢
- ١٦- ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٦١
- ١٧- ينظر علم الصرف الصوتي : ١٥٢
- ١٨- ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٦٢
- ١٩- ينظر : المصباح المنير : ٣٥٢/١
- ٢٠- تاج العروس : ٩٥ / ١
- ٢١- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل و الوظيفة : ١٨٩
- ٢٢- ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة : ٦١
- ٢٣- ينظر : مدخل الى علم اللغة (فهيم حجازي) : ٨٩
- ٢٤- ينظر : توظيف اللواصق التصريفية : بحث : ٢٤
- ٢٥- ينظر : المصدر نفسه والصفحة
- ٢٦- ينظر : الكتاب : ٦٥/٤ ، المقتضب : ١٤/٢١
- ٢٧- تفسير الشعراوي (الخواطر) : ٣ / ٧٨٠٦
- ٢٨- ينظر : الكتاب : ٧٤/٤ ، المقتضب : ١٠٤ / ٢
- ٢٩- ينظر الخصائص : ٢٦٨/٣
- ٣٠- المصدر نفسه و الصفحة

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- ٣١- ينظر : الحلل في شرح ابيات الجمل : ٥٦
- ٣٢- ينظر : تفسير الشعراوي الخواطر : ٢ / ١٢٤٤
- ٣٣- ينظر : اعراب القرآن للنحاس : ١٠٨/٥
- ٣٤- معاني القرآن : ٣ / ٢٤٦
- ٣٥- ينظر : لطائف الاشارات : ٣ / ٦٩٩ ، تفسير القرطبي : ١٩ / ٢٥٢
- ٣٦- ينظر : نتائج الفكر في النحو : ٢٧٢
- ٣٧- التحرير و التنوير : ٣٠ / ٣٥٦
- ٣٨- ينظر : الوسيط في تفسير القرآن : ٤ / ٤٩١
- ٣٩- ينظر : التفسير البياتي في القرآن الكريم : ١ / ١٨٣
- ٤٠- معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٠١
- ٤١- ينظر : تفسير القرطبي : ٤ / ٦٩
- ٤٢- ينظر : مفاتيح الغيب : ٨ / ٢٠٦
- ٤٣- شرح كتاب سيبويه : ٤ / ٤٥١
- ٤٤- ينظر : المحرر الوجيز : ٣ / ٣٣١
- ٤٥- جماليات المفردة القرآنية : ٢٠٠
- ٤٦- ينظر : الكتاب : ٤ / ٦٩ ، شرح ابن عقيل : ٤ / ٢٦٤
- ٤٧- التفسير الوسيط : ٢٣ / ٣٤٦
- ٤٨- ينظر : جامع البيان : ١٤ / ٢٥٣
- ٤٩- وظيفة الصورة الفنية في القرآن : ٣٨٦
- ٥٠- ينظر : دروس في التصريف : ٧٥-٨٠
- ٥١- ينظر : جامع البيان : ١٢ / ٤٦٣ ، والنكت والعيون : ١ / ٤١٥
- ٥٢- تفسير الوسيط لطنطاوي : ٢ / ٢٠٩٧

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

### المصادر والمراجع

اولا - القرآن الكريم

ثانيا - المصادر والمراجع

- الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، د عبد الحميد أحمد هنداوي ،  
المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٢م

- اعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ت(٣٣٨ هـج) ، تح : زهير غازي  
زاهد ، عالم الكتب بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٩ هـج ، ١٩٨٨م

- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، تح: محمد أبو الفضل  
ابراهيم ، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩١ هـج

- التحرير والتلوين ، محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣ هـج) ، دار  
سحنون - تونس ، ١٩٩٧م

- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، محمود عكاشة ، النشر  
للجامعات - مصر ، ١٤٢٦ هـج ، ٢٠٠٥م

- التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة عبد الرحمن ، دار المعارف -  
القاهرة ، ط ٧ ، ١٣٩٧ هـج ، ١٩٧٧م

- جامع البيان عن تأويل اي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، تح : عبد  
الله التركي ، دار هجر ، د.ت

- جماليات المفردة القرآنية ، أحمد ياسوف ، دار المكتبي - دمشق  
، ١٤١٩ هـج ، ١٩٩٩م

- الحل في شرح ابيات الجمل ، عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي  
، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـج ، ٢٠٠٣م

- الخصائص ، ابو الفتح بن جني (ت٣٩٢ هـج) ، تح: محمد علي النجار  
، عالم الكتب ، بيروت ، د.ت

- الخواطر (تفسير الشعراوي) ، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨ هـج)  
، مطابع اخبار اليوم ، مصر ، ١٤٣١ هـج ، ١٩٩٧م

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـج) ، تح: محمد محمود شاكر ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، د.ت
- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٦ هـج) تح: محمد نور الحسن ، محمد محيي الدين ، ومحمد الزقزاق ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٨٢ ، ١٤٠٢ م
- شرح كتاب سيبويه ، أبو علي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨ هـج) ، تح : أحمد حسن ، و علي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، د.ت
- علم الدلالة ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط ٥ ، ١٩٩٨ م
- علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ، أزمنة - عمان ، ١٩٩٨ م
- الكتاب ، سيبويه (١٨٠ هـج) ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل - بيروت ، د.ت
- لطائف الاشارات ، عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت ٤٦٥ هـج) تح : ابراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية للكتاب - مصر ، ط ٣ ، ١٤٣١ هـج
- مدخل الى علم اللغة ، د محمود فهمي حجازي ، دار قباء- القاهرة
- معاني القران ، أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٦ هـج) ، عالم الكتب - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٣ ، ١٩٨٣ م
- المقتضب ، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـج) تح: محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية - القاهرة ، ١٤١٥ هـج ، ١٩٩٤ م
- نتائج الفكر في النحو ، ابو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١ هـج) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـج ، ١٩٩٢ م
- وظيفة الصورة الفنية في القران ، عبد السلام احمد الراغب ، فصلت للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـج ، ١٩٩٢ م

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

**Morphological significance and its effect in revealing the meaning of the three-letter verb in two letters in the Holy Qur'an as an example**

**Prepared by: Assistant Lecturer Marwa Abbas Hassan**

The research deals with an important topic of semantics, which is morphological significance, and its role in revealing meaning, through it the relationship of morphology and semantics. The connection and correlation between these two sciences produced morphological significance for us, and because the Holy Qur'an is our existing constitution until the Day of Judgment, we tried to connect the topic of semantics. Morphology in it through the application aspect, which was about the three-letter verb more with two letters in the Holy Qur'an, trying to explain the importance and impact of the connotation in revealing some of the words that came on the forms of the three-letter verb more. It has been shown through the study that the morphological connotation has a prominent, important and indispensable role. In revealing the meanings of words

## حقيقة النقد اللغوي عند الصاغاني في عبابه

م.م زهراء عدنان نعمان  
المديرية العامة لتربية ديالى

### الملخص:-

العربية تفتح الآفاق للباحثين كل حين، فهذا الصاغاني (١٦٥٠هـ) نجده ينقل نقد، ويصحح، ويرد على أصحاب المعجمات السابقين له، وهذا أمرٌ محتوم؛ إذ نلاحظ أغلب العلماء يبنون قواعدهم على كتب من سبقهم واستدركوا عليهم، وتسبقوا بإتيان الجديد، حتى أنّ الباحث في يومنا هذا يرى أن علم العربية قد نفذ على أيادي السابقين. مشكورين ومحمودين على جهدهم المثمر الذي لطالما عشنا وسنعيش عليه إلى يوم يبعثون، فالعربية علمها واسع، غير منقطع. فبعد الجمع والتدوين والاستشهاد والتنظير و وضع المعايير يأتي دور النقد ليفكك ويستدرك ويهمل ويستعمل ويُقوّم ذلك الجهد، لذا فارتأيت أن أقف على عالم فذ كالصاغاني، ينقد علماء كبار ممن سبقوه كالخليل وابن دريد وابن فارس وغيرهم، والملاحظ في نصوص الصاغاني النقدية أنه ينقل العبارة النقدية كما هي من كتب من سبقه. ولا أعني بالنقد الناحية السلبية فقط؛ إنما النقد يكون من الناحيتين السلبية وما يقابلها. وجاء البحث ليختار نماذجاً من كتاب الصاغاني (العباب الزاخر واللباب الفاخر)، بعبارات نقدٍ متنوعة، كـ(الصحيح ومشتقاتها، والخطأ، والنادر والشاذ، والأجود، والحسن... الخ)، وفكرة النقد اللغوي في كتاب العباب درست في أطروحة دكتوراه في جامعة

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

الأنبار، ولكن دراستي تختلف عن فكرة ما جاء في تلك الدراسة، فأنا أحاول في بحثي هذا أن أبين حقيقة نقد الصاغاني، هل فعلا هذا نقد الصاغاني؟ أم نقد من سبقه من اللغويين؟ فالصفحات القادمة تكون عبارة عن محاولة للإجابة عن الأسئلة المطروحة.

The truth about linguistic criticism according to Al-Safani in  
Ababa, M.M. Zahraa Adnan Noman

### Research Summary

Arabic opens horizons for researchers every now and then. We find this Al-Saghani (٦٥٠AH) conveying criticism, correcting, and responding to the lexicographers who preceded him, and this is inevitable. We notice most of the scholars building their foundations on the books of those who came before them, correcting them, and racing to come up with the new, to the point that the researcher in our day sees that the knowledge of Arabic has been advanced at the hands of the predecessors, who are grateful and praised for their fruitful efforts, which we have always lived and will live by until the day they are resurrected. Arabic is a vast and unlimited knowledge. Interrupted. After collecting, codifying, citing, theorizing, and setting standards, comes the turn of criticism to deconstruct, correct, neglect, use, and perform that effort. Therefore, I decided to stop at a distinguished scholar like Al-Saghani, who criticizes great scholars from

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

those who preceded him, such as Al-Khalil, Ibn Duraid, Ibn Faris, and others. What is noticeable in Al-Saghani's critical texts is that he conveys the critical phrase as it was written by those who came before it. By criticism, I do not mean only the negative aspect; Criticism is only from the negative aspects and its counterpart. The research came to choose examples from Al-Saghani's book (Al-Abab Al-Zakher and Al-Lab Al-Fakher) with various criticism expressions such as (the correct and its derivatives, the error, the rare and the abnormal, the finest and the good... etc.), and the idea of linguistic criticism in the book Al-Abab was studied in A doctoral thesis at Anbar University, but my study differs from the idea of what was stated in that study. In my research, I am trying to show the truth about Al-Saghani's criticism. Is this really Al-Saghani's criticism? Or a criticism of his predecessors from linguists?

The following pages are an attempt to answer the questions raised.

### **المقدمة**

الحمد لله الذي يجازي على النوايا ويرى ما في الضمير ويسمع،  
الحمد لله الذي يعلم ما قرء في القلب وإن زلَّ اللسان، أو طلقَ البصر،  
الحمد لله الذي لا يؤاخذ بالعيب، ولا يقطع الرزق على ذنب، ولا ينسى إن  
أغفلنا.

وبعد: فهذا البحث الموسوم بـ **(حقيقة النقد اللغوي عند الصاغاني في عبابه)** يدرس ردود الصاغاني المعجمية على من سبقه من المعجميين باستعماله ألفاظ النقد المعروفة، (يصح، صحيح، أجود، حسن، شاذ، نادر... الخ)، فعالمنا غالباً ما ينقل نصوص من سبقه، وقد وقع اختياري على كتاب (العباب الزاخر واللباب الفاخر) ليكون عينة البحث، فانتقيت منه نصوصاً نقدية، تحوي على ألفاظ النقد المذكورة آنفاً، ينقل بها الصاغاني نقد من سبقه من المعجميين؛ كالخليل، وابن دريد، وابن فارس.

والملاحظ في نصوص الصاغاني أنه لطيف النقد، لا ينقل العبارات الجارحة، غير متعصب، بعيد عن استعمال الألفاظ البذيئة في نقده، محترماً علم من سبقه، منصفاً في حكمه. وقُسم بحثي على مقدمة ومطلبين وخاتمة. إذ جاء المطلب الأول ليدرس النقد الإيجابي وشمل الألفاظ الآتية: (صحيح، حسن، أجود)، ومن ثم درس المطلب الثاني، النقد السلبي الذي شمل الألفاظ الآتية: (غلط، خطأ، شاذ، نادر).

وأُتبعَت في الدراسة المنهج التحليلي القائم على أخذ نص الصاغاني وتحليله بعرض نصوص من سبقه ومن لحقه من اللغويين، كي استدل على أنّ الصاغاني كان ناقلاً لا ناقداً.

## **المطلب الأول**

### **النقد الإيجابي**

يعالج النقد المعجمي قضايا معجمية في الألفاظ، إذ ساعد على

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

تنقية اللغة من اللحن، وسعى إلى صحة استعمال اللفظ في مستواه المعجمي، وإلى نقاء معناه، فمن الملاحظ أن اللغوي يفسر اللفظ بذكر معناه ويذكر المعنى الذي وضعه من سبقه وينقد كلامهم في وضع ذلك المعنى، بالصواب أو الخطأ وما إلى ذلك، فالصاغاني لا ينفرد برأيه ففي الغالب ينقل نقد من سبقه حرفياً. والمعلوم أنّ النقد لغةً هو تمييز الدراهم وإعطائها إنساناً وأخذها"<sup>(lii)</sup> أما في الاصطلاح فيعني: "أنه أحد فنون تمييز الكلام الجيد من الرديء، والصحيح من الفاسد"<sup>(liii)</sup> وذكرت الباحثة سميرة الجبوري: إنّ الصاغاني اعتمد معايير متعددة في بناء حكمه النقدي، والصاغاني معروف بسعة ثقافته، وتنوع مصادرها، وهذا ما أثبتته في أحكامه النقدية، والشواهد التي استدلت بها"<sup>(liv)</sup>. ورداً على ما جاءت به الباحثة نقول: إنّ الصاغاني لم تكن لديه معايير نقدية منفرداً بها، حتى أنّه لم يذكر عبارة نقدية من تلقاء نفسه، فجميع ما ذكره من عبارات نقدية إنّما كانت نقلاً حرفياً عن من سبقه من اللغويين. ومن الملاحظ على الباحثة أنّها تستنتج في خاتمة دراستها نتيجة قائلة: "لم يكن النقد الوارد في العباب الزاخر للصاغاني فقط، فقد نقل الكثير من النقود عن أهل اللغة ومنهم أصحاب المعجمات"<sup>(lv)</sup> والنصوص الآتية توضح ما ذكرته:

فمما ورد في العباب نقداً معجمياً إيجابياً قول الصاغاني: "ابن دريد، النثط: غَمَزَكَ الشيءَ بيدك على الأرض حتى يطمئن، وهو الصحيح"<sup>(lvi)</sup>.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

إذ نلاحظ أن الصاغاني انطلق بقول ابن دريد وعند الرجوع إلى الجمهرة وجدت ابن دريد قائلاً: "النَّطُّ: غمزك الشيء بيديك على الأرض أيضاً وهو الصحيح. وفي بعض الحديث: كانت الأرض هفا على الماء فنطها الله بالجبال أي أثبتها والله أعلم"<sup>(lvii)</sup>. واتضح لي أن هذا النقد الذي ذكره الصاغاني باستعماله عبارة (وهو الصحيح) لم يكن رأيه، إذ نقله نصاً عن ابن دريد. وعند الرجوع للعين نجد الخليل يقول: "النَّطُّ: خروج الكمأة من الأرض. والنَّبات إذا صدع الأرض وظهر"<sup>(lviii)</sup>، لذا فإن الخليل لم يذكر العبارة النقدية أعلاه وأن ابن دريد أول من ذكرها فنقلها عنه الصاغاني.

ومن مواضع النقد عند الصاغاني أيضاً في قوله: "والحميس: التَّنُّور، وقال ابن فارس: وقال آخرون هو بالشين مُعْجَمَةٌ، وأي ذلك كان فهو صحيح، لأنه إن كان بالسين فهو من شدة التهب نارِه، وإن كان بالشين فهو من أحمشت النار والحرب"<sup>(lix)</sup>، إذ ينقد صحة كون الحميس بالسين أو بالشين واستدل بقول ابن فارس، وعندما رجعت لمقاييس اللغة وجدت العبارة نفسها يستعملها ابن فارس بقوله: "وَرَعَمَ نَاسٌ أَنَّ الْحَمِيسَ التَّنُّورُ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ بِالشِّينِ مُعْجَمَةٌ. وَأَيُّ ذَلِكَ كَانَ فَهُوَ صَحِيحٌ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنَ السِّينِ فَهُوَ مِنَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَيَكُونُ مِنْ شِدَّةِ التَّهَابِ نَارِهِ ؛ وَإِنْ كَانَ بِالشِّينِ فَهُوَ مِنْ أَحْمَشْتُ النَّارَ وَالْحَرْبَ"<sup>(lx)</sup>، فالصاغاني ينقل نصاً عن ابن فارس؛ حتى العبارة النقدية (فهو صحيح)، أيضاً نقلها عنه.

ومن ذلك أيضاً قول الصاغاني: "ابن فارس في المقاييس: البردس - بالكسر - : الرجل الخبيث، والباء زائدة وإنما هو من الرَّدس، وذلك أن

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

يقتحم الأمور؛ مثل المرداس وهو الصخرة وقال في المَجْمَل: البَرْدِسُ  
والبَرْدِيس: الرجل المتكبر، والمنكر؟ أيضاً - وهو أجود. والبَرْدِسة: التكبر،  
والتُّكْرُ - أيضاً - وهو أجود" <sup>(lxi)</sup>، هذا النص يذكره الصاغاني كاملاً في  
كتابه التكملة والذيل والصلة <sup>(lxii)</sup>. من الملاحظ إن الصغاني ذكر نصاً لابن  
فارس في المَجْمَل وعند العودة لكتاب المَجْمَل لم أجد ما نسبه له  
الصغاني، وإنما وجدت لفظ (البرديس) ذُكر في مقاييس اللغة إذ قال ابن  
فارس: "وَمِنْ هَذَا النَّبَابِ (البَرْدِسُ) الرَّجُلُ الْخَبِيثُ. وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ، وَإِنَّمَا هُوَ  
مِنَ الرَّدْسِ، وَذَلِكَ أَنْ تَقْتَحِمَ الْأُمُورَ، مِثْلَ الْمِرْدَاسِ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ" <sup>(lxiii)</sup>،  
فمن سبق الصغاني؛ يفسرون (البرديس) بالرجل الخبيث <sup>(lxiv)</sup>، وهو يفسرها  
بالرجل المتكبر وينقد المعنى باستعماله عبارة (وهو أجود)، ولكن الفيروز  
أبادي يقول: "البَرْدِسُ، بالكسر، أهمله الجوهري، وقال ابن فارس: هُوَ  
الرَّجُلُ الْخَبِيثُ، وَالْمُسْتَكْبِرُ، هَكَذَا فِي النَّسَخِ، وَفِي بَعْضِ النَّسَخِ: الْمُتَكَبِّرُ،  
وَمِثْلُهُ فِي التَّكْمَلَةِ، كَالْبَرْدِيسِ، بِزِيَادَةِ التَّحْتِيَّةِ. البَرْدِسُ والبَرْدِيسُ أيضاً:  
المُنْكَرُ مِنَ الرِّجَالِ، قَالَه ابْنُ فَارِسٍ أَيْضاً، قَالَ: وَهُوَ أَجُودٌ. والبَرْدِسةُ:  
التَّكْبُرُ" <sup>(lxv)</sup>، لذا فاتضح لنا أن العبارة النقدية (وهو أجود) هي لابن فارس  
وليست للساغاني.

ومما نقده الصاغاني باستعماله لفظ الأجود أيضاً، قوله: "وخسوف  
القمر: كسوفه، وقال ثعلب: كسفت الشمس وخسف القمر؛ هذا أجود  
الكلام، وقال أبو حاتم في الفرق بين الخسوف والكسوف: إذا ذهب بعضها  
فهو الكسوف؛ وإذا ذهب كلها فهو الخسوف" <sup>(lxvi)</sup>، إذ يستدل الصاغاني  
بأقوال ثعلب وأبي حاتم، وهذا أبو مسحل يقول: "قد خسف الرجل، من

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

الضيم، وكسف. وخسف القمر. وانخسف الرجل، إذا رأيته كاسف البال من الضيم. ومكسوف. ويقال: خسف القمر، وانخسف، وكسف وانكسف. وكسفت الشمس وانكسفت. ولم نسمع خسفت" <sup>(lxvii)</sup>، وذكر الجوهري العبارة النقدية نفسها بقوله: "إِلَّا أَنَّ الْأَجُودَ فِيهِ أَنْ يُقَالَ خَسَفَ الْقَمَرُ" <sup>(lxviii)</sup>.

ومن ذلك أيضاً قول الصاغاني: "وقال الليث: الرَّسُّ فِي الْقَوَافِي: حركة الحرف الذي بعد أَلِفِ التَّاسِيسِ، نَحْوَ حَرَكََةِ عَيْنِ فَاعِلٍ فِي الْقَافِيَةِ كَيْفَ مَا تَحَرَّكَتْ حَرَكَتُهَا جَازَتْ وَكَانَتْ رَسًّا لِلأَلْفِ. وَقَالَ أَيْضاً: الرَّسُّ: صرف الجزء الذي بعد أَلِفِ التَّاسِيسِ. وَقَالَ الحُدَّاقُ: هو فتحة قبل التَّاسِيسِ، وَقَدْ ذَكَرَهَا الخليل والأخفش. وكان الجزمي يقول: لا حاجة إلى ذكر الرَّسِّ، لأنَّ ما قبل الألف لا يكون إلا مفتوحاً، وهذا قول حسن، إذ كانوا أوقعوا التشبيه على ما تلزم إعادته، فإذا فُقدَ أخلَّ، وهذه حركة لا يجوزُ عندهم أن تكون غير الفتحة، فلا حاجة إلى ذكرها فيما يلزم" <sup>(lxix)</sup>، فالصاغاني يستعمل عبارة (وهذا قول حسن)، في نقده للفظة الرس. وذكر الأزهري كلاماً في ذلك إذ يقول: "وَقَالَ اللَّيْثُ: الرَّسُّ فِي قَوَافِي الشَّعْرِ: الحَرْفُ الَّذِي بَعْدَ أَلْفِ التَّاسِيسِ، نَحْوُ: حَرَكََةِ عَيْنِ فَاعِلٍ فِي الْقَافِيَةِ كَيْفَمَا تَحَرَّكَتْ حَرَكَتُهَا جَازَتْ، وَكَانَتْ رَسًّا لِلأَلْفِ. قَالَ: والرَّسِّيسُ: الشَّيْءُ الثَّابِتُ الَّذِي قَدْ لَزِمَ مَكَانَهُ" <sup>(lxx)</sup>، لذا فمن الملاحظ في النصوص أعلاه، إنَّ الصاغاني تطرق لذكر الألفاظ التي ليست في كلام العرب.

## المطلب الثاني

### النقد السلبي

إنَّ القصدَ من لفظ (السلبي) هو استعمال ألفاظ غير مستحسنة لنقد موضع ما، على الرغم من أنَّ الصغاني لم يذكر في كتابه ألفاظاً هجينة

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

في النقد إلا أنه في ذات الوقت لم يخلُ عبا به من ألفاظ النقد كـ(الخطأ، والغلط، والشاذ).

ومما ذكره الصاغاني ناقداً لفظ أهل الشام قائلًا: "القرْبُوسُ للسَّرَجِ - بتحريك الراء -، ولا يُخَفَّفُ إلا في ضرورة الشِّعْرِ، لأنَّه ليس فَعْلُولُ بسُكون العين من أُنْبِيَتِهِمْ، وهما قَرْبُوسَانِ، والجمع: قَرَابِيسُ. وقال الليث: القَرْبُوسُ حِنُو السَّرَجِ، وبعض أهل الشَّامِ يُثَقِّلُه وهو خَطَأٌ؛ وَيَجْمَعُه قَرَابِيسَ وهو أَشَدُّ خَطَأً"<sup>(lxxi)</sup>، فالقارئ لنص الصاغاني يجده قد استعمل عبارتين للنقد هما، (وهو خطأ)، و(وهو أشد خطأ)، وأنَّ الصاغاني استدل بقول الخليل؛ وعند رجوعي لكتاب العين وجدت الخليل يقول: "قربس: القَرْبُوسُ: حنو السرج، وبعض أهل الشام يثقله وهو خطأ. ويجمعه: قَرَابِيسُ، وهو أَشَدُّ خَطَأً"<sup>(lxxii)</sup>، فالملاحظ على النصين أنَّ الصاغاني نقل بالتنصيص عن الخليل ناقلاً نقد الخليل أيضاً.

ومن ذلك أيضاً قول الصاغاني: "وقال ابن دريد: فأما قول العامة: غَلَّفْتُهُ بِالْغَالِيَةِ؛ فَخَطَأٌ، إِنَّمَا هُوَ غَلَّيْتُهُ بِالْغَالِيَةِ وَغَلَّلْتُهُ بِهَا. وقال الليثُ تَغَلَّفَ الرَّجُلَ وَاعْتَلَّفَ مِنَ الْغَالِيَةِ. فهذا على قول ابن دريد خطأ، غَنَّمَا هُمَا تَغَلَّى وَتَغَلَّلَ وَاعْتَلَّى وَاعْتَلَّ"<sup>(lxxiii)</sup>، إذ ينقل الصاغاني نقدين أحدهما عن الخليل والثاني عن ابن دريد. فالخليل يقول: "وَعَلَّلْتُهُ وَغَلَّيْتُهُ أَيضاً: مِنَ الْغَالِيَةِ، وَكَلَامُ الْعَامَّةِ: غَلَّيْتُهُ"<sup>(lxxiv)</sup>، وأما ابن دريد فقال: "فَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَّةِ: غَلَّفْتُهُ بِالْغَالِيَةِ فَخَطَأٌ، إِنَّمَا هُوَ غَلَّيْتُهُ بِالْغَالِيَةِ وَغَلَّلْتُهُ بِهَا"<sup>(lxxv)</sup>، فالصاغاني نقل نقد الخليل وابن دريد نصاً في عبا به.

ومما ورد في العباب نقداً سلبياً أيضاً قول الصاغاني: "عُبْدُوسُ -

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

مثال حُرْفُوس - من الأعلام، وبعضهم فَتَحَ العين وقال: وزنه فَعْلُوس والسين زائدة، وهذا لا يَصِحُّ، وإنما ضُمَّ أوَّلُه لِعَوَزِ البناءِ على فَعْلُولٍ، وصَفُوقِ نادرٍ، وخَزْنُوبِ مُسْتَرْدَلٍ<sup>(lxxvi)</sup>، إذ يستعمل الصاغاني لفظتين نقديتين في نصه هما: (لا يصح، ونادر)، وفي كتابه التكملة يقول: "أهمله الجوهرية. وعَبْدُوس: من الأعلام، وَفَتَحَ العينَ مَنْ لا التفتات إلى قوله، وقال: وزنه "فَعْلُوسُ، والسين زائدة، والصواب عَبْدُوس بالضم"<sup>(lxxvii)</sup> وابن دريد يقول في ذلك: "والصَّعْفَةُ: تضاوُلُ الجِسمِ. وصَفُوق: اسم، وَلَيْسَ فِي الكَلَامِ فَعْلُولٌ بِفَتْحِ الفَاءِ إِلَّا صَفُوقٌ"<sup>(lxxviii)</sup> وقال الفارابي: "الخرنوب: نَبْتُ يتداوى به، وهي لغةٌ ضعيفة"<sup>(lxxix)</sup>. وذكر الزبيدي: "عَبْدُوسُ، كحُرْقُوسٍ، بالضمِّ، لِعَوَزِ البناءِ على فَعْلُولِ، وصَفُوقُ نادرٍ، والخرنوبُ مُسْتَرْدَلٌ، ويُفْتَحُ وأنكره الصاغاني، وصَوَّبَ الضمَّ، وقد أهمَّه الجوهري، وهو من الأعلام، وكذلك عَبْدَسُ، كمَنْبَرٍ، مِنْهُمْ عَبْدُوسُ بنُ خَلادٍ، وأبو الفتح عَبْدُوسُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ عَبْدُوسِ الهَمْدَانِيِّ، شيخُ أَبِي عليِّ الموسىباذِيِّ، وغيرهما. وعبدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمِ بنِ عَبْدُوسِ المَحْدَثِ. ويُقال: إنَّ وَزْنَهُ فَعْلُوسُ، والسين زائدةٌ، وقد تقدَّم ذلك أيضاً للمصنِّفِ في ع ب د وهو قولٌ مَنْ فَتَحَ العينَ، قال الصاغاني: وَلَا يُلْتَفَتُ إلى هَذَا القَوْلِ"<sup>(lxxx)</sup>، فالزبيدي ينقل قول الصاغاني وينسب النقد له، فمن سبق الصاغاني يذكر أن هذا الوزن (نادر وغير مستعمل ولا يصح) فجاء الصاغاني ناقلاً لنقدهم.

ومن ذلك أيضاً قال الصاغاني: "والصَّحِيفَةُ: الكتاب، والجمع: صُحُفٌ وصَحَائِفٌ. وقال الليث: الصُّحُفُ: جماعة الصَّحِيفَةِ، وهذا من

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

النوادر أن تجمع فَعِيْلَةٌ على فُعْلٍ؛ مثل صَحِيفَةٌ وَصُحُفٌ وَسَفِينَةٌ وَسُفُنٌ، وكان قياسه صَحَائِفَ وَسَفَائِنَ" <sup>(lxxxix)</sup>، فذكر الصاغاني أن هذا من النوادر، وعند الرجوع لكتاب الخليل وجدته يقول: "صحف: الصحف: جمع الصحيفة، يخفف ويثقل، مثل سفينة وسفن، نادران، وقياسه صحائف وسفائن. وصحيفة الوجه: بشرة جلده، قال: إذا بدا من وجهك الصحف" <sup>(lxxxii)</sup>، لذا فمن الملاحظ أن النقد المذكور في النص هو للخليل وليس للساغاني، فالساغاني نقل نصاً عن الخليل.

ومن ذلك أيضاً قول الصاغاني: "وقد نُكِسَ الرَّجُلُ نُكْساً فهو مَنكُوسٌ. يقال: تَغَسَّأَ له ونُكْساً، وقد يُفْتَحُ هاهنا للازدواج. والناكِسُ: المُطْأَطِيُّ رَأْسَهُ، وَجُمِعَ فِي الشَّعْرِ عَلَى نَوَاسٍ، وهو شاذُّ، قال الفَرَزْدَقُ يمدح يزيد بن المُهَلَّبِ:

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ ... خُضِعَ الرِّقَابُ نَوَاسٍ الأَبْصَارِ <sup>(lxxxiii)</sup>

ويروى: مُنْكَسِي الأَبْصَارِ" <sup>(lxxxiv)</sup>، فاستعمل الصاغاني عبارة (وهو شاذ)، وعند الرجوع لمن سبقه وجدت سيبويه يقول: "وإن كان فاعلٌ لغير الآدميين كسر على فواعل وإن كان المذكَر أيضاً؛ أنه لا يجوز فيه ما جاز في الآدميين: وذلك قولك: جمالٌ بوازل، وجمالٌ عواضه. وقد اضطر فقال في الرجال، وهو الفرزدق:

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ ... خُضِعَ الرِّقَابُ نَوَاسٍ الأَبْصَارِ <sup>(lxxxv)</sup>

لأمك تقول: هي الرِّجَالُ، كما تقول: هي الجمال، فشبهه بالجمال" <sup>(lxxxvi)</sup>، فذكر سيبويه أنه (لا يجوز) وقد اضطر الفرزدق في الشعر بذكره، وذكر نشوان الحميري (ت: ٥٧٣هـ): "فإن كان اسماً أو نعناً لمؤنث جمع على:

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

فواعل، وقد جمع فاعل في نعت المذكر على فواعل في الشعر اضطراراً،  
قال:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خُصَّع الرقابِ نواكسَ الأبصارِ

وليس بجيد" <sup>(lxxxvii)</sup>، فالملاحظ عليه أنه استعمل عبارة (ليس بجيد)  
والكثير من العلماء الذين سبقوا الصاغاني نقدوا استعمال لفظة (نواكس)،  
فمن الممكن أن يكون الصاغاني قد كون فكرة النقد واستعمل لفظ الشاذ.

### **الخاتمة**

توصل البحث إلى عدد من النتائج كان على رأسها،

١- أن الصاغاني ناقلاً نقد من سبقه من اللغويين.

٢- كان الصاغاني مؤدباً بنقله نصوص العلماء فأجده دائماً يشير لهم  
ويصرّح بأن هذا النص لفلان .

٣- لم أجد الصاغاني ينقل نقداً جارحاً كما فعل بعض اللغويين  
باستعمال ألفاظاً جارحة في النقد كـ ( وهذا قبيح وهذا رديء وهذا  
عار ... إلخ).

٤- غالباً ما يستدل الصاغاني بكلام الخليل وابن دريد.

### **الهوامش:**

<sup>i</sup> سورة النساء، الآية/١.

<sup>ii</sup> سورة الحجرات، الآية/١٣.

<sup>iii</sup> الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة  
دار الهجرة - إيران - قم، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص١٨٩.

<sup>iv</sup> الجوهرى، الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان،  
١٤٠٧هـ، ج٣، ص١٠١٢-١٠١٣.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- v سورة النبا، الآية/ ١١.
- vi ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ج ٤، ١٩٤.
- vii
- viii سلسلة المواد التثقيفية للموارد، التعايش والتواصل الحضاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ١٤٤٢هـ، ص ٥.
- ix ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ، ج ٤، ص ٢٠.
- x الزبيدي، تاج العروس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٤هـ، ج ٦، ص ٢٣.
- xi سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج ١، ص ٤٨٧.
- xii السيد محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت (ع) في بناء الجماعة الصالحة، ط ٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ١٤٢٥هـ، ج ١، ص ٤٩٦.
- xiii مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام، ستاره - قم، مركز الرسالة - قم - إيران، ١٤٢٠هـ، ص ١٠١.
- xiv سورة النساء، الآية/ ١.
- xv سورة البقرة، الآية/ ٨٣.
- xvi الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، تحقيق : مؤسسة المعارف، المطبعة : عترة، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، ١٤٢٣هـ، ج ١، ص ١٧٩.
- xvii سورة النساء، الآية/ ٣٦.
- xviii الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، ج ٢، ص ٦٢.
- xix محمد جواد البلاغي النجفي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، ج ٢، ص ١٠٩.
- xx الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ، ص ٩.
- xxi الفاتل النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي - قم، ص ٣٦٦.
- xxii الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج ٢، ص ٦٢١.
- xxiii الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط ٢، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة : مهر - قم، ١٤١٤هـ، ج ١٢، ٣١٠.
- xxiv الفاتل النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي - قم، ص ٣٦٧.
- xxv سورة البقرة، الآية/ ٢٣٣.
- xxvi سورة الأنعام، الآية/ ١٤٠.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- xxvii السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة - قم، ج ٢، ص ٤٨٢.
- xxviii سورة الانعام، الآية/١٥١.
- xxix مير سيد علي الحائري الطهراني ( المفسر )، تفسير مقتنيات الدرر، الحيدري بطهران، الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، ٣٣٧ش، ج ٤، ص ٢٨٥.
- xxx سورة الأنفال، الآية/٢٨.
- xxxi محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخرّيج : صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٩٩٥م، ج ٩، ص ٢٩٥.
- xxxii الشيخ الكليني، الكافي، ج ٦، ص ٤٨.
- xxxiii الشيخ الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط ٣، المطبعة : حيدري ، دار الكتب الإسلامية - طهران، ٣٦٧ش، ج ٦، ص ١٨.
- xxxiv الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ( ع )، المطبعة : مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - ايران، ١٤١٣هـ، ج ٧، ص ٣٣٤.
- xxxv الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، المطبعة : نشاط أصفهان، الناشر : مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان، ١٤١٦هـ، ج ٢٦، ص ٢٦٩.
- xxxvi سورة الأعراف، الآية/٦٥.
- xxxvii سورة طه، الآية / ٢٥-٣٢.
- xxxviii سورة القصص، الآية/٣٥.
- xxxix مير سيد علي الحائري الطهراني ( المفسر )، تفسير مقتنيات الدرر، المطبعة : الحيدري بطهران، الناشر : الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية، ٣٣٧ش، ج ٧، ص ٨٤.
- xl سورة يوسف، الآية/٦٩.
- xli الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٩٩٥م، ج ٥، ص ٤٣٣.
- xlii سورة الحجرات، الآية/١٠.
- xliii الشيخ الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٦٦.
- xliv سورة الحجرات، الآية/١٣.
- xlv محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط ٣، طبع بالأوفست على مطابع دار العلم للملايين، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ١٩٨١م، ج ٧، ص ١١٥.
- xlvi سورة الروم، الآية/٢١.
- xlvii سورة الحجرات، الآية/١٣.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

xliviii السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج ٤، ص ٢١٧.

xlivx الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ، ص ٥٦٧.  
١ سورة، البقرة، الآية / ٢٣١.

ii الفاضل الهندي، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ج ٨، ص ٤٩.

قائمة المصادر والمراجع:  
القرآن الكريم

١. الجوهري، الصحاح، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار، ط٤، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ.
٢. الخليل الفراهيدي، العين، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة - إيران - قم، ١٤٠٩هـ.
٣. السيد محمد باقر الحكيم، دور أهل البيت ( ع ) في بناء الجماعة الصالحة، ط٢، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ١٤٢٥هـ.
٤. سيد محمد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم.
٥. مركز الرسالة، آداب الأسرة في الإسلام، ستاره - قم، مركز الرسالة - قم - إيران، ١٤٢٠هـ.
٦. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
٧. ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.
٨. الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ( ع )، المطبعة : مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الناشر : مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - إيران، ١٤١٣هـ.
٩. الحر العاملي، وسائل الشيعة، ط٢، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، المطبعة : مهر - قم، ١٤١٤هـ.
١٠. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ١٤١٤هـ.
١١. السيد الطباطبائي، تفسير الميزان، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٢. السيد هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية / مؤسسة البعثة - قم.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

١٣. الشيخ الصدوق، الخصال، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣ هـ.
١٤. الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٥. الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٩٩٥ م.
١٦. الشيخ الكليني، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط٣، المطبعة : حيدري ، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٦٧ ش.
١٧. الفاضل الهندي، كشف اللثام، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٨. الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، تقديم : السيد محمد مهدي السيد حسن الخرخسان، منشورات الشريف الرضي - قم.
١٩. الفيض الكاشاني، الوافي، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع)، المطبعة : نشاط أصفهان، الناشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة - أصفهان، ١٤١٦ هـ.
٢٠. الملا فتح الله الكاشاني، زبدة التفاسير، تحقيق : مؤسسة المعارف، المطبعة : عترت، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - إيران، ١٤٢٣ هـ.
٢١. سلسلة المواد التثقيفية للموارد، التعايش والتواصل الحضاري، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ١٤٤٢ هـ.
٢٢. محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، ١٩٩٥ م.
٢٣. محمد جواد البلاغي النجفي، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، مطبعة العرفان - صيداء، ١٩٣٣ م.
٢٤. محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ط٣، طبع بالأوفست على مطابع دار العلم للملايين، دار العلم للملايين - بيروت - لبنان، ١٩٨١ م.
٢٥. مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر )، تفسير مقتنيات الدرر، الحيدري بطهران، الشيخ محمد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية ، ١٣٣٧ ش.

(iii) العين: باب القاف والذال والنون: ١١٨/٥.

(iii) يُنظر: المعجم الوسيط: ١٢.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- (liv) يُنظر: النقد اللغوي في كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني (أطروحة دكتوراه):  
. ١٩
- (lv) : النقد اللغوي في كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني (أطروحة دكتوراه): ٣١٥.  
(lvi) العباب: ٣٢٣.  
(lvii) جمهرة اللغة - مادة (ثبط): ٤٢٦/١.  
(lviii) العين - مادة (ثبط): ٤١٢/٧.  
(lix) العباب: ٨٩.  
(lx) مقاييس اللغة: مادة (حمش): ١٠٤/٢.  
(lxi) العباب: ٦٦.  
(lxii) يُنظر: التكملة والذيل والصلة: مادة (بردس) ٣٢٤/٣.  
(lxiii) مقاييس اللغة: ٣٣٣/١.  
(lxiv) يُنظر:  
(lxv) تاج العروس: مادة (بردس) ٤٤٥/١٤.  
(lxvi) العباب: ٣٩٧.  
(lxvii) نوادر أبي مسحل: ٤٩.  
(lxviii) تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٢١/٤.  
(lxix) العباب: ١١٦.  
(lxx) تهذيب اللغة: ٢٠٥/١٢.  
(lxxi) العباب: ١٦٤.  
(lxxii) العين: ٢٥٢/٥.  
(lxxiii) العباب: ٤٨٩.  
(lxxiv) العين: ٣٤٨/٤.  
(lxxv) جمهرة اللغة: ٩٥٨/٢.  
(lxxvi) العباب: ١٣٩.  
(lxxvii) التكملة والذيل والصلة: ٣٨٢/٣.  
(lxxviii) جمهرة اللغة: ١١٥٨/٢.  
(lxxix) معجم ديوان العرب: ٦١/٢.  
(lxxx) تاج العروس: ٢٢٠/١٦.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- (lxxxix) العباب: ٤٥٠.  
(lxxxii) العين: ١٢٠/٣.  
(lxxxiii) ديوان الفرزدق: ٣٧٦.  
(lxxxiv) العباب: ٢١٢.  
(lxxxv) تم تخريجه سابقاً.  
(lxxxvi) الكتاب: ٦٣٣/٣.  
(lxxxvii) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٥١٤٦/٨.

### المصادر والمراجع

- ١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١م.
- ٢- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- ٣- التكملة والذيل والصلة، لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ)، حققه مجموعة من المحققين، مطبعة دار الكتب القاهرة.
- ٤- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
- ٥- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٧م.
- ٦- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلم، نشوان بن سعيد الحميري، اليمني، (ت: ٥٧٣هـ)، تح: مجموعة من الأساتذة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م.
- ٧- ديوان الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس الفرزدق، تح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م.

## محور الدراسات اللغوية والقرآنية

- ٨- العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت ٦٥٠هـ).
- ٩- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ)، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- ١٠- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر سيبويه، (ت: ١٨٠)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
- ١١- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: الثانية، ١٩٧٢ م.
- ١٢- معجم ديوان العرب، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت ٣٥٠هـ)، ت: دكتور أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ١٣- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- ١٤- النقد اللغوي في كتاب العباب الزاخر واللباب الفاخر للصغاني (ت: ٦٥٠هـ) (أطروحة دكتوراه)، سميرة حمد فياض حديد الجبوري، بإشراف أ.د علي مطر الدليمي، العراق- جامعة الانبار، ٢٠٢٣م.
- ١٥- نوادر أبي مسحل، المؤلف: عبد الوهاب بن حريش الأعرابي أبو محمد، الملقب بـ أبي مسحل (ت نحو ٢٣٠هـ).

## حمدي مخلف الحديثي وجهوده في نقد القصة القصيرة جداً في العراق

(هيثم بهنام بردى ... مثلاً)

أ.د. محمد عويد محمد الساير

كلية التربية الأساسية / حديثة، في جامعة الأنبار

### الملخص:-

بسم الله الرحمن الرحيم ، يصبّ البحث في محاور نقد النقد الأدبي التطبيقي وتفرعاتها ، دراسة تطبيقية لنقد الناقد والقاص حمدي مخلف الحديثي لقصص القاص العراقي المبدع هيثم بهنام بردى القصصية القصيرة جداً وهو - بردى - من رواد القصة القصيرة جداً في العراق والعالم العربي.

البحث تكوّن مما يشبه التمهيد تناول فيه الباحث سيرة القاص حمدي مخلف الحديثي وجهوده في التأليف والإشهار، ومن ثم مهاد نظري عن المنهج الوصفي التحليلي فالدراسة التطبيقية لقصص القاص هيثم بهنام القصيرة جداً. هذا فضلاً عن المقدمة التي بيّن فيها الباحث أهمية الموضوع وأهمية الكتابة فيه إذ هو يدخل في نقد النقد السردي . والخاتمة التي ضمت ما تناوله البحث من مرتكزات منهجية علمية بحثية والنتائج التي توصل إليها الباحث.

#### ● الكلمات الافتتاحية :

حمدي مخلف الحديثي - سيرته وآثاره - ، مهاد نظري ، النقد الوصفي التحليلي ، مكتبة البحث.

#### ● ملخص البحث باللغة الإنجليزية :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful, the research focuses on the axes of criticism of applied literary criticism and its branches, an applied study of the criticism of the critic and storyteller Hamde Mikhlif Al-Hadithi of the very short stories of the creative Iraqi storyteller Haitham Behnam Barada, who – Barada – is one of the pioneers of the very short story in Iraq and the Arab world.

The research consisted of something similar to an introduction in which the researcher discussed the biography of the storyteller Hamde Mikhlif Al-Hadithi and his efforts in writing and publishing, and then a theoretical introduction to formal criticism, the applied study of formal criticism of the very short stories of the storyteller Haitham Behnam. The researcher has dispensed with the introduction with this summary, and as for the conclusion, the researcher will know it through the poverty of the research and its methodological, research and scientific foundations, as the research may have been long, and I think it is so, and I do not want to prolong the reader and publisher any longer than it was.

–Opening word:

Hamde Mikhlif Al-Hadithi – his biography and effects –, Mahad Nazari, Formal Criticism, Research Library.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه أستعين وعليه أتوكل في الأمور كلها ، والأحوال  
أجمعها ، فهو نعم المولى ونعم النصير ،  
وبعد ،

لا يخفى على أحد من الدارسين والباحثين والكتّاب في الأدب العربي ما للقصة  
القصيرة جداً من أهمية قصوى في الكتابة والتأثير على المتلقي ؛ لكونها الجنس  
الأدبي النثري المميز الذي بدى يطبق الآفاق وينتشر انتشار النار في الهشيم  
لخفته وبساطته وسرعة وصول كاتبه إلى الأهداف التي يريد بخفة وإيجاز وفكاهة  
ربما لا تتوافر في الأجناس الأدبية الأخرى من مثل : النص الشعري ، أو الرواية ،  
أو المسرحية ، أو المقالة .

والبحث هنا يتداخل في نقد النقد السردى للقصة القصيرة جداً عند الناقد والقصص  
في آنٍ معاً حمدي مخلف الحديثي . ترجمت للقصص والناقد حمدي ترجمة وافية  
تناولت فيها محطات حياته الشخصية والعلمية وآثاره المطبوعة المنشورة إلى حدّ  
كتابة هذه السطور ، فهو أديب ناقد منتج مبدع مستمر في النتاج الأدبي  
والقصصي والروائي . ومن ثم إلى المهاد النظري وهو بسيط ؛ إذ لا فائدة من  
الإطالة فيه - في نظري المتواضع - تناول آليات النقد الشكلي ورأي الأستاذ  
حمدي مخلف الحديثي فيه وفي دراسته . أما بقية البحث فكان للدراسة النقدية  
التطبيقية النقدية للنقد الشكلي في قصص القاص الكبير هيثم بهنام بردي ، وما

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

كُتب من نقد عن قصص هذا القاص في أعماله القصصية الكثيرة من لدن الناقد حمدي مخلف الحديثي. والمنهج المتبع في البحث كان المنهج التطبيقي لآراء الناقد حمدي ونقده الشكلي لتلك القصص، وهو نقد لا يخلو من نظرات ثاقبة لمنتج سردي مهم. علماً إنَّ هاته الدراسة ستلحق بدراسات أخرى ، لمفاهيم النقد الأدبي التطبيقي الأخرى لنتاج المبدع حمدي مخلف الحديثي في نقده للقصة القصيرة جداً لمن كتب في هذا الجنس الأدبي النثري السردية من أترابه في العراق وهم مبدعون فيه حقاً ، ويستحقون الدرس والكتابة والإشهار دائماً. والحمد لله أولاً وآخراً.

### • القاص حمدي مخلف الحديثي (صحائف في السيرة والثقافة والنتاج):

١. الحياة : السيرة ، التكوين ، الثقافة .

وُلد في الحقلانية إحدى النواحي الإدارية التابعة الى مدينة الحديثة بحسب مفكرة الأحوال المدنية في سنة ١٩٥٤ ، ولكن الحقيقة في الولادة كانت في سنة ١٩٥٢ .

اسمه واسم عشيرته :

حمدي مخلف غفير عبد القادر عبيد آل صكر السناني الشمري.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

واسمه الإعلامي الإبداعي حمدي مخلف الحديثي وبحسب الوثائق أنّ آل صكر هم ضمن العوائل الأولى التي سكنت حويجة حديثة ومن كان معهم آل خصيب الحيايين وآل جعفر والبياتين ولذا لقب بالحديثي .

درس الابتدائية والمتوسطة في مدارس الحقلانية لكن بعد رسوبه لسنوات من الدراسة في الصف الثالث المتوسط قرر أبوه - يرحمه الله تعالى رحمة واسعة- أن يسافر ابنه حمدي إلى بغداد والسكن في بيت شقيقه من أجل إكمال الدراسة، فأصبح طالباً في ثانوية الثقافة الاهلية في البيعا وعندما نجح دخل ثانوية التجارة المركزية في الوزيرية ، وعندما أصبح في الصف الخامس الإعدادي تحول إلى الدراسة المسائية في إعدادية التجارة هناك بسبب العمل مع أبيه في معمل بلاط الأرض الكاشي . وعندما أصبح في الصف الخامس اعدادي تحول الى الدراسة المسائية في اعدادية تجارة بسبب العمل مع والده في معمل الكاشي وعندما اجتاز الإعدادية سافر إلى بيروت للدراسة في جامعة بيروت كلية التجارة العام الدراسي : ١٩٧٤ - ١٩٧٥ ، وبسبب الحرب الأهلية اللبنانية عاد إلى بغداد مع جميع الطلبة فأصبح أحد طلبة الجامعة المستنصرية كلية الإدارة والاقتصاد وبحكم العمل مع الدراسة أصبح في الدراسة المسائية وقرر أن ينجح في عام ويرسب في عام وبعد وفاء أبيه إلى رحمة الله في عام ١٩٧٨ تحمل المسؤولية في العمل والبيت . وفي العام الدراسي : ١٩٨٠ - ١٩٨١ أنهى الدراسة الجامعية ويذكر أنّه تزوج في عام ١٩٧٦ ، والتحق بالخدمة العسكرية خلال الحرب العراقية الإيرانية ووقع في الأسر صباح : ١٩٨٢/٣/٢٢ وعاد إلى العراق يوم : ١٩٩٠/٨/١٨ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

هو فنّان تشكيلي أصدر أول الأعمال في عام ١٩٧١ . وفي بغداد أسس جماعة المدرسة الواقعية الحديثة في الفن والرسم وهو طالب في مرحلة الدراسة المتوسطة وشارك في المعرض الأول للجامعة في عام ١٩٧٢ ، وكان يلقب السناني و له مشاركات جماعية ومعارض شخصية وأصبح عضواً في جمعية الفنانين العراقيين ونقابة الفنانين بداية الكتابة القصصية والنقدية عام ١٩٧١ وهو حاصل على عضوية جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين ونشر في الصحف العراقية وفي مجلات عربية لبعض القصص . وفي عام ١٩٨٠ أصبح عضواً في اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين وأول كتاب صدر له في عام ١٩٧٣ وهو طالب في الإعدادية بعنوان (نافذة تشكيلية).

كان ينشر في الصحافة ومنذ عام ٢٠١٠ ، أصبح يكتب في جريدة الدستور البغدادية تحت عمود بعنوان : إضاءات أسبوعية وهو في تخصص الأدب. يعيش إلى الآن في بغداد ، وهو مستمرٌ في النتاج الأدبي في الرواية والنقد والقصة القصيرة جداً إلى يومنا هذا .

٢. الآثار : التأليف والتدوين ، القصّ والسرد والتشكيل ، النقد والتطبيق .

١-الرؤية في الفن التشكيلي العراقي المعاصر، دراسة ، دار الساعة - بغداد، ١٩٧٣ .

٢-التخطيطات ، قصص قصيرة جداً ، مطبعة الشرق الأوسط - بغداد، ١٩٧٧ .

٣-حدائق الأطفال المغمومة ، قصص قصيرة جداً ، مطبعة سلمى - بغداد، ١٩٧٨ .

٤-الصادقون أبطال في مدينتنا ، رواية ، مطبعة الميناء - بغداد، ١٩٧٩ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- ٥- ربما اليوم ربما غداً ، قصص قصيرة جداً ، مطبعة سلمى - بغداد، ١٩٧٩ .
- ٦- وحين تشرق الأرض ، قصص ، دار الرشيد وزارة الثقافة والاعلام - بغداد، ١٩٨٢ .
- ٧- قضايا ، قصص قصيرة جداً، مطبعة الميناء - بغداد، ١٩٨٢ .
- ٨- أكرم شكري دراسة في فنّه وحياته ، دائرة الفنون التشكيلية وزارة الثقافة والاعلام - بغداد، ١٩٨٢ .
- ٩- عائلة غفير ، قصص قصيرة جداً ، سلسلة ضد الحصار مطبعة ورق - بغداد، ١٩٩٣ .
- ١٠- واقعية إبراهيم العبدلي ، مطبعة الاديب - بغداد ، ١٩٩٣ .
- ١١- ليلي العطار الأرض والعطاء ، دار أكد - بغداد، ١٩٩٣ .
- ١٢- قضايا ثانية ، قصص قصيرة جداً ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ١٩٩٦ .
- ١٣- الدائرة تبدأ مني ، رواية ، مكتب النقاش للطباعة - بغداد، ١٩٩٦ .
- ١٤- قضايا من قضايا ، قصص قصيرة جداً ، اتحاد الكتاب العرب - دمشق، ٢٠٠٠ .
- ١٥- قضايا ثالثة ، قصص قصيرة جداً ، مكتب النقاش للطباعة - بغداد، ٢٠٠١ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- ١٦- حالات برسم البيع ، قصص قصيرة جداً ، مكتب النقاش للطباعة - بغداد ،  
٢٠٠٢ .
- ١٧- هكذا يأتي المطر الجميل ، رواية ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ،  
٢٠٠٢ .
- ١٨- ناصر ثامر التراث المعاصر ، دراسة ، مكتب النقاش - بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ١٩- صديق أحمد ، دراسة في فنّه وحياته ، مكتب النقاش - بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ٢٠- التخطيط في الفن التشكيلي العراقي المعاصر ، مكتب النقاش - بغداد  
٢٠٠٢ .
- ٢١- النقد التشكيلي في العراق ، دراسة ، مكتب النقاش - بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ٢٢- إرث الماضي ، رواية ، مكتب النقاش - بغداد ٢٠٠٦ .
- ٢٣- مدخل لدراسة القصة القصيرة في العراق ، الموسوعة الثقافية - بغداد ، رقم  
التسلسل (٢٤) ، ٢٠٠٦ .
- ٢٤- الحبر الصيني ، قصص ، البيت الثقافي في مدينة حديثة - العراق ،  
٢٠١٠ .
- ٢٥- مطر بن الوردية ، نصوص ، دار دجلة للنشر - عمان ، الأردن ، ٢٠١٣ .
- ٢٦- بيروت بغداد ، رواية ، دار أزمنة - عمان ، الأردن ، ٢٠١٤ .
- ٢٧- انسلاخ ، رواية ، البيت الثقافي في حديثة - العراق ، ٢٠١٤ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- ٢٨- القصيدة التشكيلية في شعر حميد سعيد ، دار بيرم للنشر - تونس ، ط١ ،  
٢٠١٤ . ط٢ في مطبعة اليسر في حديثة - العراق ، ٢٠١٩ .
- ٢٩- وعي الكتابة ، قراء في كتب حميد سعيد السردية ، دار ميراد - دمشق ،  
٢٠١٤ .
- ٣٠- فرط الرمان ، قراء في شعر حميد سعيد ، دراسة ، دمشق ، ٢٠١٥ .
- ٣١- في بريد الأمس ، قصص قصيرة جداً ، مطبعة اليسر في حديثة - العراق ،  
٢٠١٥ .
- ٣٢- مرآة لحياة وشعر هادي دانيال ، دراسة ، تونس ، ٢٠١٥ .
- ٣٣- رسائل إلى شاعر ، دار الثقافي - بغداد ، ٢٠١٦ .
- ٣٤- أربعة رجال ، رواية ، مطبعة اليسر في حديثة - العراق ، ٢٠١٦ .
- ٣٥- امرأة من بغداد ، رواية ، دار التنوير - بغداد ، ٢٠١٦ .
- ٣٦- مدينة نخلة الماز ، رواية ، ط١ ، دار التنوير - بغداد ٢٠١٦ . ط٢ ، مكتبة  
اليسر حديثة العراق ، ٢٠٢١ .
- ٣٧- وتتوالى رسائل إلى شاعر ، دار التنوير - بغداد ، ٢٠١٧ .
- ٣٨- تكامل الرؤى بين واقعية الرواية ورمزية القصيدة عن ديوان حميد سعيد  
أولئك اصحابي ، دار التنوير - بغداد ، ٢٠١٧ .
- ٣٩- شناسيل دهام بدر ، نسيان ، مطبعة اليسر في حديثة - العراق ، ٢٠١٧ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- ٤٠- حكاية لوحة ، قصص قصيرة جداً ، دار الالفية - عمان ، الأردن ،  
٢٠١٨ .
- ٤١- نواعير دهام بدر ، رواية ، دار التنوير - بغداد ، ٢٠١٨ .
- ٤٢- حكايات تشكيلية ، قصص قصيرة جداً ، دار التنوير - بغداد ، ٢٠١٨ .
- ٤٣- زهرة الجلنار والعصفور الأبيض ، دراسة ، دار التنوير - بغداد ، ٢٠١٨ .
- ٤٤- مدخل إلى الحب والجنس في شعر هادي دانيال ، دراسة ، تونس ،  
٢٠١٨ .
- ٤٥- حميد سعيد شاعر وطن ، دراسة ، دار مرسال - عمان ، الأردن ،  
٢٠١٨ .
- ٤٦- أحمد المدني فكر في السرد ، دراسة ، دار التنوير - بغداد ، ٢٠١٨ .
- ٤٧- حسين نهابة مواسم ملونة ، دراسة ، دار التنوير - بغداد ، ٢٠١٨ .
- ٤٨- الحوار التشكيلي دهام بدر ، دراسة ، دار التنوير - بغداد ، ٢٠١٨ .
- ٤٩- جمال الطبيعة في لوحات دهام بدر ، دراسة ، دار العرب - دمشق ٢٠١٨ .
- ٥٠- حيث كان الحضور الشعر المتنبي في العراق : حميد سعيد - سامي مهدي - فاضل العزاوي ، دار دجلة - عمان ، ٢٠١٩ .
- ... وغيرها هذه المؤلفات في الأدب والنقد والسرد والتشكيل والرواية والقصة .

• مهاد نظري :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

إنَّ الاشتغالات النقدية للنقد السردي التطبيقي يجب أن تكون في ميدان ذلك السرد وعناصره ولاسيما في الجنس السردى الأدبى النثرى لهذا السرد الأدبى المميز الذى عشقه الكثيرون من الأدباء ، والكثيرات من الأدبيات فى العراق والعالم العربى فى زمننا المعاصر ، وأعني به القصة القصيرة جداً. لما لهذا الجنس الأدبى السردى من عناصر مهمة أتت على الإيحاء والتكثيف ، الإيحاء فى الدلالة ، والإيحاء فى المعنى ، والإيحاء فى الفكرة ، والتكثيف فيما ذكرت فضلاً عن المضمون .

تحوي القصة القصيرة جداً عوامل عدة ساعدت القاص السارد فى البوح عن أفكاره وما يريد إلى المتلقى<sup>(١)</sup>، منها :

- الاختزال ، ويأتى فى عناصر القصة القصيرة جداً وآلياتها أيضاً.
- التداخل النصي ، مع السينما والمسرح والصحافة والتشكيل والرسم .
- اللغة وشعريتها ، الأسلوب الذى يكتب به القاص فى الجوانب الشكلية المحكمة من خلال هذه اللغة التى تحوي التأثير ويكتنفها التشويق.

عناصر القصة القصيرة جداً ، هي عناصر السرد القصصي المعروفة حتى وإن كانت فى النص الشعري العربى وغيره ، والنص الشعري العربى على مرّ عصوره الأدبية من الجاهلية إلى الشعر العربى المعاصر، وسواءً أكان النص الشعري عمودياً أم من شعر التفعيلة أم من قصائد النثر أم من نصوص الشعر المفتوح<sup>(٢)</sup> .

العناصر تلكم هي :

- المكان .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- الزمان . وجمعان معاً بالبيئة أو الزمكان .
- الشخصيات .
- الحدث ، الحبكة ، العقدة ، الصراع ... تسميات للحدث أيضاً<sup>(٣)</sup>، طارت إلى القصة القصيرة جداً من الرواية أو من المسرحية المأساة أو الملهاة ، وأصبحت ضمن عناصر القصة القصيرة جداً في الكتابة والمضمون والنقد.
- وأما عن آليات القصة القصيرة جداً ، فمتفقٌ عليها اليوم أنهما آليتان ، الحوار والوصف<sup>(٤)</sup>. تتراجع الأولى لتتقدم الأخرى ، أو ما يحدث بالعكس أو التوازي، وهكذا... بحسب معطيات السرد ، ومجرى الأحداث في القصة إلى النهاية إلى القفلة وبيان المغزى أو المضمون أو الهدف من أية قصة قصيرة جداً يكتب فيها القاص ، السارد ذكراً كان أم أنثى.

### • المنهج الوصفي التحليلي (المفهوم والتطبيق):

المنهج الوصفي التحليلي ، يبحث شكل القصة القصيرة جداً عند الناقد حمدي مخلف الحديثي فيما كتب من نقود كثيرة لكتاب القصة القصيرة جداً في العراق، وما أكثرهم منذ عقود من الزمن ، ولما يزل يتكاثرون لأسباب ذكرت بعضها آنفاً.

النقد الشكلي يذهب ثقافة وتجسيدا عند الناقد حمدي مخلف الحديثي إلى معطيات التشكيل وفن الرسم ، وكيف لا وهو التشكيلي المبرز والرسم الذي لا يشق له غبار ، ولا يمكن لأحد أن ينسى آثاره وفضله في هذين الميدانين من الإبداع والإصالة وتتابع الجهود في العمل والنشر . ولذا يرى القارئ الكريم أن لغة الناقد وصفية تحليلية ، وكأنها مرسومة بفرشاة الفنان حمدي ولكن

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

بالكلمات. وهذا من أثر تداخل هذه الفنون مع النقد الأدبي، وما توحى به القصة القصية جداً من ظواهر إبداعية يلتقطها الناقد الحاذق، ولاسيما والناقد والفنان والقاص أيضاً حمدي مخلف الحديثي.

كتاب هيثم بهنام بردى<sup>(٥)</sup>، والقصة القصيرة جداً، للقاص والناقد حمدي مخلف الحديثي، هو ما أحاوره نقدياً من جهة النقد الوصفي التحليلي في هذا المحور النقدي الأول من جهود الناقد حمدي في القصة القصيرة جداً.

بيانات الكتاب تخبرنا أنه صدر عن دار ماشكي، للطباعة والنشر والتوزيع، في الموصل بالعراق، بطبعته الأولى، للعام ٢٠٢١، وفي ١٥٩ صحيفة من القطع المتوسط.

### • النقد الوصفي التحليلي وجهد الناقد حمدي مخلف الحديثي:

النقد الوصفي التحليلي يأتي في جهود الناقد للقصة القصيرة جداً في مدونات القاص العراقي، عراب القصة القصيرة جداً بالعراق هيثم بهنام بردى، من جهة الإعجاب، في مثل قول الناقد حمدي: (بينما هيثم بردى فقد أعطى كل جهده الإبداعي لهذا الفن القصصي وراح ينمو معها، لا بل راحت روحه الإبداعية تنمو وسط الكم الهائل من القصة والقصاصين وراح يحتضنها بشكل متميز ليكون رائد هذا اللون من جيل السبعينات بعد أن أبتعد عنها القصاصون..)<sup>(٦)</sup>. النقد هنا انطباعي لا مضموني؟ غايته الإعجاب بهذه الشخصية الفذة وما تركت من أثر جليل وكبير ومهم في القصة القصيرة جداً في العراق والعالم العربي وغيره، وهو ما يعشق الكتابة عنها الناقد والقاص حمدي مخلف الحديثي.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الفقر النقدية في النص المقتبس في أعلاه ، تنحو منحىً صوفياً إعجابياً في الحكم النقدي عند الناقد حمدي في كتابه هذا . وهذا المنحى الصوفي يجلي شخصية المنتقد في أبهى صور الإعجاب ، وهذا الإعجاب نوعٌ من الاختيار للدراسة والنقد ، وفي اعتقادي الجميع أن القاص هيثم يستحق ويستحق .

لنستمر مع هذا النقد الوصفي الانطباعي الإعجابي عند الناقد حمدي مخلف الحديثي وهو يتحدث بروح الروح الأخرى عن القاص هيثم بهنام قائلاً : (وهيثم بهنام بردي لم يكتب القصة القصيرة جداً بشكل اعتيادي ، وإنما جاءت نتيجة تلبية الهاجس الذي يخلق به عالياً إلى عالم خاص وأخذ كومضة البرق..) (٧). ابصر - أيها القارئ الكريم - النقد الوصفي التحليلي الانطباعي هنا إعجاب سرمدى للآخر وما يكتب من قصص قصيرة جداً أو لما كتب منها ، وأصبحت ومضة إعجاب الجميع ، ومدعاة حرصهم للقراءة والاقتناء .

الإعجاب هنا هو نقد شكلي ، لم يتوغل في المضمون ، نقد متداخل مع فن التشكيل والرسم ، في الألفاظ داخل الفقر :

- ومضة البرق .
- أخذ .
- عالم خاص .
- الهاجس .

بعد سلسلة من الآراء المهمة التي سطرها الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي ، للباحثين والدارسين والرواد والكتّاب في القصة القصيرة جداً من أبناء بلده وغيرهم ، قال ناقداً شكلياً إعجابياً عن القاص هيثم بهنام بردي :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

(عَرَّاب هذا الفن القصصي هو هيثم بهنام بَردي ... ولذا أجد الكثير من نقاد القصة القصيرة جداً توقفوا عند منجزه وعدّوه شجرة دائمة الثمار متجددة بأوراقها وأغصانها...) <sup>(٨)</sup>. اللغة النقدية هنا طافحةٌ بألفاظ النقد الشكلي الظاهري بلا مضمون ، وهو نقدٌ مرتبطٌ بثقافة الناقد والقاص حمدي مخلف الحديثي من رائحة الألفاظ التي نشمُّ منها الرسم والتشكيل بأرقى أصولهما ، من مثل :

- شجرة .
- دائمة الثمار .
- متجددة .
- الأوراق .
- الأغصان .

موطنٌ آخر من النقد الانطباعي للشخصية القصصية هيثم بهنام بَردي ، يسيطر الإعجاب كلياً على الناقد حمدي مخلف الحديثي في نقده لهذه الشخصية الأدبية الكبرى في كتابه النقدي الذي يخصّها وآثاره في القصة القصيرة جداً، يقول الناقد : ( وامتزجت روح هيثم بَردي ورؤاه بهذا اللون القصصي وكتب القصة القصيرة جداً بامتياز متجاوزاً جلاً أبناء الجيل السبعيني الذين كتبوا هذا الجنس السردية) <sup>(٩)</sup>. ويتابع هذا النقد بنص آخر لا يخرج عن الفكرة في تاريخ القصة القصيرة جداً في العراق والرواد الذين مارسوا هذه الثيمة الأدبية السردية في الكتابة والتأليف . إذن هو يؤرخ لهذا الفن القصصي السردية ، ويعدُّ القاص هيثم بهنام من الرواد للجيل السبعيني في تاريخ العراق الأدبي الحديث . النقد

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الشكلي المصاحب لألفاظ الرسم والتشكيل لا ينجو منها الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي وهو يدون مدونته النقدية عن القاص هيثم من مثل :

- امتزاج ، فيها بعدٌ دلاليٌّ عن ألفاظ الرسم وامتزاج الألوان .

- اللون دلالة واضحة لفن الرسم والنقد .

- الرؤى للفنّ والنقدِ والسردِ ... أيضاً .

أما عن النقد النصّي انطباعياً في نقد القاص حمدي مخلف الحديثي في كتابه هذا ، فبرز بصورة شكلية تناولت النقد العام ، أي : ما حول النقد العميق ذي الدلالة النصّية العمودية . وهذا النقد الانطباعي الوصفي كُتب بأسلوب بسيط ورقيق ، دلّ على قراءة جيدة من قبل المؤلف لقصص هيثم بهنام بردي . النقد هنا أيضاً يفصح عن ثقافة الناقد حمدي مخلف الحديثي في العلوم والفنون الأخرى التي برع فيها مثل الرسم والتشكيل والخط والزخرفة . وهذا النقد كُتب بهذه اللغة النقدية الرشيقة التي جمعت هذه الفنون والعلوم كلّها .

الوقوف على عتبة العنوان ونقد هذه العتبة كان من أولويات الناقد حمدي مخلف في حديثه عن إبداع هيثم بهنام في فن القصة القصيرة جداً . لنستمع إليه منظراً عن هذه العتبة وهو يقول : ( إنّ الوقوف عند عتبة العنوان واجب نقدي ، إيضاحي/ توثيقي ، لا بدّ منها لأنها تعطي دقة اختيار العنوان ومفتاح الدخول إلى النصوص .

نعم هو المفتاح الحقيقي الذي يفتح باب الدخول إلى المطبوع القصصي أو القصة - منفردة - ويجذب القارئ إلى متن القصة ، وإن عتبة العنوان

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

هي نصّ قصير لصيق بالإصدار أو القصة. وليس فقط العنوان عتبة بل هناك عتبات أخرى لكنها متغيرة بين طبيعة وطبيعة أخرى (١٠).

هذه الفقر النقدية كانت مهاداً نظرياً لنقد جديد عند القاص حمدي مخلف وهو يكتب نقداً وصفيّاً لعتبة العنوان عند القاص هيثم بهنام. ومثلما تلحظ معي أيها القارئ الكريم إنّ الفقر النقدية السابقة حملت نقداً عاماً لمفهوم العتبة وأهميتها في النص القصصي، وهي - العتبة - حتماً المفتاح الأول والرئيس لأي نصّ أدبي إبداعي في الشعر والقصة والرواية والمسرحية (١١).

ولاشكّ في النقد هنا يمسّ الحديث عن هذه العتبة ، وبعد اختيار عنوانات جمة للقاص هيثم بهنام اختياراً موفقاً حكيماً من قبل الناقد حمدي مخلف الحديثي في كتابه هذا، وصل الناقد إلى نتيجة مهمة للنقد الوصفي التحليلي جمع بين طبيعة العنوان ودقة اختياره ووظيفته. يقول الناقد حمدي مخلف : (يلحظ القارئ أن القاص قد تنوّع في عناوين قصصه واعتمد على قصة من كل مجموعة لتكون عنواناً للمجموعة القصصية ...

كما يلحظ وجود الكثير من العناوين قد تحلّت باقتدارها الفني والفكري على اعطاء الوظائف المناطة بكل عنوان والقارئ لن يكون في متاهة فكرية متعلّقة بأي عنوان) (١٢).

النقد هنا وصفي تحليلي كُتب بآلية فنية عفوية عند الناقد حمدي مخلف الحديثي، هذا النقد عام يبرز أهمية العنوان عتبة رئيسة أو فرعية ، العتبة الأولى والعتبات الداخلية ، ووظيفة هذا العنوان من جسد القصة القصصية جداً المحكي من قبل القاص هيثم بهنام . ولم يعرفنا الناقد حمدي بأنواع

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

هذه الوظائف وإنما تركها لاستطلاع القارئ وفهمه والحكم على القاص حكماً يتبع ذلك الاستطلاع وذلكم الفهم.

الحديث عن لغة النص القصصي كان من بين أحاديث الناقد حمدي مخلف الحديثي في نقده لقصص زميله في الكتابة والعشق لهذا الفن النثري السردي هيثم بهنام. ولا مناص من أهمية اللغة في الشكل والمضمون داخل النص الأدبي<sup>(١٣)</sup> ، ولا مناص من أهميتها داخل النص القصصي ولا سيما القصة القصيرة جداً ، فهي تحمل التكثيف وقصر الألفاظ بأوسع الدلالات . يقول الناقد حمدي مخلف عن هذه الأهمية لهذه الثيمة الفنية النقدية في النص الأدبي : ( إذا كانت لغة الشعر هكذا، فإن لغة السرد القصصي والروائي الآن ، لغة شعرية السرد محلقة في فضاءات مفردات ذات إيقاع موسيقي مختلف النوتات)<sup>(١٤)</sup>. الناقد حمدي مخلف الحديثي هنا يتحدث عن تجربة خاصة في كتابة القصة القصيرة جداً خلف التجربة الرائدة لهيثم بهنام في كتابة هذه الفن النثري السردي. النصّ النقدي هنا جمع بين اللغة والموسيقى، وكان الناقد حمدي محقاً جداً حين قال الإيقاع لأنه يشمل الشعر والنثر ، والإيقاع أعمّ وأشمل في الاستعمال مصطلحاً ومضموناً، هناك النوتات وهناك الموسيقى والتحليق بهما من قبل المبدع في النص الأدبي، هذه ثقافة عامة عند الناقد حمدي في الجوانب الموسيقية الصوتية، وعكسها على النص القصصي السردي، والنقد هنا شكلي يصور أهمية هذه اللغة للكاتب في القصة القصيرة جداً كما كانت من الأهمية في النص الشعري.

أما لغة القاص هيثم بهنام بردي في كتابة القصة القصيرة جداً والإبداع فيها ، فكانت كما يقول عنها الناقد حمدي : (ولغة القاص هيثم بهنام ،

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

لغة ثرة بكامل امتيازاتها وما فيها من معانٍ ودلالات ورموز وإيحاءات، فلغته تجاوزت اللغة الاعتيادية السردية الستينية حيث نجد فيها نظام علاماتي مشحون بالواقع والخيال. لغة فكرية متدفقة في بعض الرؤى الفلسفية التي نلاحظ وجود تلاحم في تلك الرؤى ، ومن هذا التلاحم نجد لغة داخل لغة، لغة الشعر بلغة السرد واغراء المفردات<sup>(١٥)</sup>. النص النقدي تعمق أكثر في شكل اللغة وشعريتها عند القاص حمدي مخلف. النقد هنا أيضاً بقي يطوف حول أفكار القاص هيثم بهنام في استعمالات اللغة في القصة القصية جداً. لكن الناقد حمدي أوضح ميادين هذه اللغة في تقنية نقدية عامة ، شكلاً وإيضاحاً القارئ . تجوّلت هذه الميادين اللغوية في الاستعمال والمدلول في قصص القاص المبدع هيثم بهنام القصيرة جداً في:

- لغة الفلسفة ، نعم نلاحظ ذلك بكثرة وافرة في قصص القاص هيثم.
- لغة التصوف ، نظير لغة الفلسفة ومدلولاتها أيضاً.
- لغة العلامة ، سيماء اللغة والقاص بارعٌ في هذا المجال ، والناقد حمدي الأروع في التقاط مثل هذه الأبعاد الشكلية في لغة القاص شكلاً وحواراً.
- لغة الجمال ، التي تأتي من الخيال بأنواعه ، وهي لغة جمالية تخفف من غلواء اللغتين الفلسفية والصوفية على القارئ في قراءة قصص القاص هيثم القصيرة جداً .

وهذه المقولات النقدية الوصفية للغة الشعرية أو لشعرية اللغة في قصص هيثم بهنام لا تنجو من ملامسة حقيقية لجسد القصة القصيرة جداً عنج القاص هيثم ولاسيما فيما يتعلق بالفلسفة اللغوية التي تشمُّ رائحتها دائماً من

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

خلال قصص القاص هيثم كما يقول الناقد لهذه القصص حمدي مخلف ، ويقول : (أصبحت فلسفة السرد بصمة الحضور في قصص بردي حاملة حادثة سردية، لا بل ما بعد الحادثة)<sup>(١٦)</sup>. هذه الأحكام النقدية عُرفت من خلال النقد الوصفي التحليلي للغة القصصية عند الناقد حمدي مخلف طبعاً هو يعرف كيف يستعمل هذه اللغة وكيف يستعملها غيرها، ولاسيما والقاص الكبير هيثم ولغته ذات الثقافة العالية متنوعة العلوم والفنون في أدب القصة القصيرة جداً في العراق والعالم العربي. وشعرية هذه اللغة عند القاص هيثم بهنام ، كما تبدو من نقد الناقد حمدي مخلف لها كمنت شكلاً وتعريفاً في :

- شعرية اللغة والعلوم المساعدة للقص من مثل : الفلسفة والتصوف.

- شعرية اللغة والإيقاع الموسيقي.

- شعرية اللغة وعلم جمال الخيال السرد في الظواهر والتعبير.

إذا يَتمُّ وجهي نحو نقدٍ وصفي تحليلي آخر من نقد الناقد حمدي مخلف الحديثي لقصص القاص هيثم بهنام في كتاب الأول منهما : ( هيثم بهنام بردي والقصة القصيرة جداً)، وجدت الناقد حمدي يتحدث عن الشخصيات في قصص هيثم بهنام. الشخصيات العنصر المهم من بين عناصر القصة القصيرة جداً يستثير نقد الناقد حمدي فيأتي في الحديث عنها شكلاً وطبيعة ووظيفة. بعد التعريف المقتبس للشخصية وماهيتها في العمل السرد القصصي يجيب الناقد حمدي على سؤال يصطنعه لنفسه عن ابتكار القاص هيثم بهنام لشخصيات قصصه ، ويقول في الإجابة على سؤاله : ( بعض الشخصيات من البيئة التي عاش فيها عبر أزمنة مختلفة ومن عمله وعلاقاته الاجتماعية ومن أحداث حصلت في الواقع. وشخصيات هيثم بردي أدت دورها الدلالي في الكثير

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

من أعماله السردية وحسب تواجد الشخصية في المتن السردية<sup>(١٧)</sup>. هنا تغطية نقدية شكلية لماهية الشخصية أولاً ، ومن ثم لطرائق استعمالها في قصص هيثم بهنام القصيرة جداً ، وهذه الاستعمالات شكلية ظاهرية للناقد والقارئ على حدٍ سواء . ترتبط شكلاً نقدياً بـ :

- علم الدلالة ، البعد الدلالي أو الدور الدلالي - كما سماه - الناقد حمدي ، من مفهوم شكلي وتطور ظاهري للشخصية وأبعادها في الاستعمال والرسم.

- علم الاجتماع ، مكون الشخصية الاجتماعية في اختيار الأسماء لها ودلالاتها الاجتماعية ، والأبعاد في رسم الشخصية وشكلها في الاستعمال القصصي وآليته في قصص هيثم بهنام.

- البيئة ، المكون الأهم الذي يضم المكان والزمان ، ودلالاتهما في الاستعمال والرسم للشخصية وتأثيرها على القاص أولاً وعلى مجرى قصته ثانياً وتطور هذا المجرى إلى النهاية .

الأمر وصفية تميل إلى الانطبعية تماماً عند الناقد حمدي مخلف في طرحه لقضايا النقد الأدبي الظاهراتي في قصص هيثم بهنام من خلال عنصر الشخصيات ، ومن خلال آلية الحوار أيضاً في محور آخر من محاور النقد عنده ، وفي جزء آخر من أجزاء النقد الشكلي لقصص القاص هيثم بهنام حينما يقول عن آلية الحوار: (لا يبتعد عن الحوار والسؤال كونهما من الشخصيات ، والقاص بردي أعطى مكانة مهمة للحوار والسؤال في أعماله القصصية ، وأنهما الطريق الذي من خلاله الوصول إلى أفكار القاص .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الحوار يبعث الحركة في الأحداث ويكشف ما لم يستطع الوصف السردي أن يكشفه فيما يتعلق بالأفكار ، وقد قال البعض أن الحوار بين شخصيتين أو أكثر تضمه مقاطع من المتن القصصي<sup>(١٨)</sup>. هنا تغطية نقدية أخرى ظاهرها الشكل وتجلياته في صنع الحوار وإدارته من قبل الشخصيات عند القاص هيثم بهنام يكشفه الناقد حمدي العليم حقيقة بمواقع السرد وآلياته وكيفية استعماله في القصة القصيرة جداً ولاسيما الحوار الذي يأتي آلية مهمة في كشف حركة الشخصيات وتسيير مجريات القصة إلى الأهداف المتوخاة منها.

النقد الوصفي التحليلي عند الناقد حمدي مخلف وُشِح بالحوار المرتبط شكلاً بالحوار بالافكار وما يريد منها القاص هيثم بهنام. وهو نقد شكلي لا يخلو من إعجاب الناقد بالقاص ، والقاص بالقاص ... أيضاً.

حاور الناقد حمدي مخلف الحديثي نقدياً تطبيقياً بعض قصص القاص هيثم بهنام بردي القصيرة جداً، وهذا الحوار النقدي الوصفي التحليلي شمل مظاهر التشكيل ورسم الشخصيات وتسجيل الحوار وتبيان مجرى الأحداث فضلاً عن وصف عنصرى الزمان والمكان. ما أقصده بالنقد الشكلي التطبيقي عند القاص هيثم بهنام هو نقد مظاهر الطبيعة التي ترد في قصص هيثم بهنام بأنواعها ودلالاتها، من مظاهر الطبيعة الثابتة(الجامدة)، ومظاهر الطبيعة المتحركة(الحيّة)، ومظاهر الطبيعة الفلكية وما إلى ذلك.

النقد الوصفي التحليلي على قصة عنوانها (علاقة) للقاص هيثم بهنام في نقد الناقد للقصة القصيرة جداً حمدي مخلف الحديثي نراه يتجلى في أشكال العلاقة بين الإنسان والطبيعة ، وبين أشكال تلك الطبيعة ومظاهرها في قول الناقد : ( القصة قصة علاقة الإنسان بالطبيعة بامتياز ، وهي بمجملها تواسج بين

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الطبيعة (الثلج) والمكان (الخيمة) والرجل (الشخصية) ومجاورة الأنسنة (الكلب)<sup>(١٩)</sup>. النقد هنا وصفيّ تماماً أهتم بمظاهر الأشكال الطبيعية ودلالاتها وألوانها ، من الثلج إلى الخيمة وهي من مظاهر الطبيعة الثابتة. بقيت صورة الطبيعة الحية في الكلب ، رفيق الإنسان وسميره الوفي له جاء في تشكيل الناقد حمدي في نقده للقصة القصيرة جداً هذه، وفي رسم القاص هيثم بهنام للشخصية والتعبير عنها مع باقي العناصر القصصية التي احتجتها القصة قصيرة جداً هذه.

النقد هنا لا يتعدى ذكر الأشياء والمظاهر والحيوان ذكراً شكلياً ، ومن خلاله إلى جسد القصة وما تحدث هذه العناصر والأوصاف فيها من تأثير ودلالة يريدها القاص ، ويتأملها القارئ دائماً.

النقد الشكلي التطبيقي متتابع الدلالة والتفكير والشرح عند الناقد حمدي مخلف في نقده لقصص القاص هيثم بهنام ، نأتي في مثل هذا النقد على قصة عنوانها الثلج ، يقول في نقدها الناقد حمدي : (وفي قصة الثلج " تغوصُ قدماه في طيات الثلج" سرد وصفي نجد فيه الطبيعة هي سيدة القصة ، وهي بمثابة شخصية أخرى...والخطوات الأخيرة أوصلته إلى القمة ومن ثم ينحدر إلى القرية .

الجبل مكان مفتوح، ومهما يكن فهو أليف ، والقرية مكان مفتوح أليف بعالمه الإنساني والطبيعي)<sup>(٢٠)</sup>.

النقد هنا على هذه القصة القصيرة جداً نقدٌ تطبيقي تناول مفردات الطبيعة الآنية بهذا الثيمة المتساقطة من سماء الرحمة أو العذاب الثلج، وبياضه على الجبل

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الثيمة المكانية الأخرى في جسد القصة المحكي للقارئ، بعدما وضح الثلج في الجسد والعنوان ومنهما إلى الهدف.

البداهة متوقعة في نقد الناقد حمدي لهذه القصة وجذها له من مقومات فن الرسم والتشكيل المثيرة عنده ، الثلج والجبل والمكان المفتوح مظاهر وعناصر يعشقها الرسّام والتشكيلي مثل الأستاذ حمدي، ويرعاه النا ملحاً وتشكياً مباشرة مثل الناقد حمدي .

وأما في نقده لقصة قصيرة جداً من قصص هيثم بهنام والتي عنوانها (صدي)، فبمجرد ذكرنا للنص النقدي للناقد حمدي مخلف يبصر القارئ جلياً مدى أهمية التشكيل والرسم في مواهب الناقد ، والاتقاط لهما بإحكام في قصص القاص . يقول الناقد حمدي: ( في قصة صدر اعتمد القاص على لونين من طباعة الحروف من أجل إعطاء تداخل شكلي سردي مبني على اتجاهين في الوصف والسرد حيث نجد الحرف الفاتح بجانب الحرف الغامق.

.....

.....

صورة تشكيلية رسمها القاص بحروف مفعمة بالتأمل الطبيعي)<sup>(٢١)</sup>.

النقد هنا وصفي في وصفي ، للظاهر من الألوان وحسن توظيفها من قبل القاص هيثم ، ودقة تشخيصها ووظائفها من قبل الناقد والرسّام حمدي. وبقيت هذه الصور التشكيلية تدور في أفلاك عناصر القصة وآلياتها دوراناً ملفتاً للنظر ، جاذباً للقراءة والتأمل ، وهو ما يريده كلٌّ من القاص والناقد.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الملفت للنظر في النقد الوصفي التحليلي عند الناقد حمدي مخلف الحديثي في كتابه النقدي هذا لقصص القاص هيثم بهنام ، إنه يمارس النقد شكلاً من خلال الإعجاب لشخصية القاص وتنظيمه داخل كل قصة من قصصه . وهو ما يثير فينا أن هذه الشخصية منظمة شكلاً في حياتها العامة غير الأدبية... وهي كذلك، وأنها توجز الكلام عن أكثر الموضوعات إطالة... وهي كذلك . النقد الوصفي التحليلي أدبياً هنا مطابقٌ لشكل الشخصية القاصة وثقافتها العامة. لنأخذ أمثلة على ما ذكرناها في نقد الناقد حمدي الوصفي الإعجابي. قصة القاص هيثم والتي عنوانها : (ماراثون) قال عنها الناقد حمدي إعجاباً بالاختصار في الألفاظ ، والسعة في الدلالة : ( أربعة سطور في هيكل القصة لكنها أربعة قصور في البناء السردي الفني القصير جداً)<sup>(٢٢)</sup>. أبصر حذاقة الناقد في الإعجاب بمضمون القصة القصيرة جداً عند القاص هيثم وسرعة الاختصار فيها من كلمات وعبارات إلى ذلك المضمون . الحذاقة صميمة حين يقول نقد معجباً عن القاص هيثم وقصته التي عنوانها : (القرد)، حين يقول نقداً عنها : ( ففي القصة المتميزة في فكرتها وسردها القصير جداً أعطى القاص عالماً واسعاً من الإدانة والسخرية)<sup>(٢٣)</sup>. وهذه الحذاقة متتابعة في الفقر والإقرار بالإعجاب لشخصية القاص هيثم بهنام وتألقه في كتابة القصة القصيرة جداً على وجه الخصوص في العراق والعالم العربي ، النقد الوصفي التحليلي إعجاباً يأتي بفلسفة ذلك الإعجاب ، وجمال التعبير النقدي عن الجمال والفلسفة في آن معاً في قصة القاص هيثم التي عنوانها : (الصمت الفارغ)، إذ يقول عنها الناقد حمدي مخلف نقداً شكلياً معجباً : (قصة فنطازية ، سريرية.... فيها من الحكمة ، لا شيء من غير الصمت يلف الرجل والبيانو ، لكن الرجل أراد كسر

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

هذا الصمت فراح يعزف وهو يغرق في متاهات النفس بحثاً عن الخلاص من الصمت الموجه..<sup>(٢٤)</sup>.

نقدٌ وصفي آخر من أنواع النقد ومنهاجه التي جاءت في كتاب الناقد حمدي مخلف الحديثي (هيثم بهنام بردي والقصة القصيرة جداً)، وهو نقد الإعجاب بالشخصية المبدعة ، وهو نقد من الممكن أن يضاف إلى أنواع النقد الأدبي الجمالي الدلالي للقصة القصيرة جداً ، كما هو نقد جمالي دلالي للنص الشعري.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

### • الخاتمة ونتائج البحث :

بعد رحلة علمية أدبية فكرية ثقافية - أحسبها عليّ أيها القارئ اللبيب - مع قصص حمدي مخلف الحديثي القصيرة جداً، وفي أعماله القصصية التي صدرت أقولها حقيقة ولا رياء استمتعتُ جداً بالقراءة والتقصي في أعمال هذا القاص المبدع ، ولا سيما مع زوايا غابت عن الآخرين ودراستها مجدداً سيغني الدرس الأدبي والمقدي المعاصر غنى لا بدّ منه على صعيد القصة القصيرة جداً في العراق والعالم العربي. النتائج كانت على وفق الآتي:

- النقد الوصفي التحليلي لقصص القاص هيثم بهنام بردي القصيرة جداً في فكر الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي شمل الحديث عن عتبات العنوان الرئيسية والفرعية في مفاهيم هذا النقد ومضمونه الفني والأدبي والتزويقي ، وما يدور حول ذلك مما قد يشكل على القارئ الكريم.

- النقد الوصفي التحليلي لقصص القاص هيثم بهنام بردي القصيرة جداً في فكر الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي شمل الحديث عن ريادة القاص هيثم بهنام للقصة القصيرة جداً في العراق، وعن الآراء التي صاحبت هذه الريادة مفهوماً وتطبيقاً وعاطفة نحو القاص وقصصه وإبداعه في هذه القصص، فضلاً عن رأي الناقد حمدي مخلف الحديثي في هذه القصص وصاحبها.

- النقد الوصفي التحليلي لقصص القاص هيثم بهنام بردي القصيرة جداً في فكر الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي شمل دراسات نقدية من وجهة هذا النوع من النقد لقصص القاص العراقي والعربي المبدع هيثم بهنام بردي القصيرة جداً في الجسد والمبنى فضلاً عن عناصر السرد القصصي وآلياته في نقد تطبيقي شكلي

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

صاحب أية قصة جاء بها الناقد حمدي وتناولها بالنقد والتحليل الشكلي من العنوان إلى القفلة (الخاتمة).

- النقد الوصفي التحليلي لقصص القاص هيثم بهنام بردي القصيرة جداً في فكر الناقد القاص حمدي مخلف الحديثي كان ذا لغة بسيطة رشيقة ، كُتبت بشعرية عالية في المفهوم والدلالة لقاص يستحق ، ومن ناقد عرف كيف يلج جسد القصة القصيرة جداً ومبناها ومعناها وأهدافها.

### • الهوامش والإحالات :

١. ينظر فضلاً : شعرية القصة القصيرة جداً، القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل ( الأفق الجديد )، لغة القصة القصيرة ، القصة القصيرة جداً، القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق.

٢. ينظر فضلاً : الشعر العربي الحديث - مرحلة وتطور - : د. جلال الخياط، اتجاهات الشعر العربي المعاصر : د. إحسان عباس.

٣. مراجع الهامش رقم (١).

٤. مراجع الهامش رقم (١).

٥. هيثم بهنام بردي ، من كبار كتّاب القصة والقصة القصيرة جداً في العراق، من أصدقاء القاص حمدي مخلف الحديثي ، له مجموعات قصصية كثيرة وروايات منها للكبار في السنّ ومنه للشبان والأطفال أيضاً. ترجمت قصصه إلى اللغة الانجليزية والفرنسية والايطالية . كُتبت عنه وعن أدبه الروائي والقصصي كثير من الدراسات الأدبية والنقدية منها :

- حبة الخردل ، دراسات نقدية عن تجربة القاص هيثم بهنام بردي في كتابة القصة القصيرة جداً.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- شعرية المكان في القصة القصيرة جداً - قراءة في سرديات هيثم بهنام  
- : د. نبهان حسون السعدون .

- تجليات الفضاء السردي - قراءة في سرديات هيثم بهنام - : د.  
محمد صابر عبيد.

.....وغير هذه الدراسات ، ومن ضمنها طبعاً كتاب الناقد حمدي  
مخلف الحديثي.

٦. هيثم بهنام بَردي والقصة القصيرة جداً : ص ١٠ .

٧. هيثم بهنام بَردي والقصة القصيرة جداً : ص ١٠ .

٨. هيثم بهنام بَردي والقصة القصيرة جداً : ص ٢٢ .

٩. هيثم بهنام بَردي والقصة القصيرة جداً : ص ٣٨ .

١٠. هيثم بهنام بَردي والقصة القصيرة جداً : ص ٤٢ .

١١. ينظر فضلاً عن عتبة العنوان وأهميتها ودلالاتها في

النص الأدبي: الخطيئة والتفكير : ٢٣٦ ، معجم المصطلحات الأدبية

المعاصرة: ١٥٥ ، هوية العلامات في الهوية وبناء التأويل: ١١ ، علم

العنونة - دراسة تطبيقية - : ٤١ ، سيمياء العنوان : ٣٧ .

١٢. هيثم بهنام بَردي والقصة القصيرة جداً : ص ٤٥ .

١٣. ينظر فضلاً عن أهمية اللغة وشعريتها ودلالاتها في النص الأدبي:

لغة الشعر العربي الحديث : د. السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث

: د. رجاء عيد، لغة الشعر العراقي الحديث : د. عدنان حسين العوادي،

لغة القصة القصيرة جداً.

١٤. هيثم بهنام بَردي والقصة القصيرة جداً : ص ٤٨ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

١٥. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٤٨.
١٦. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٤٩.
١٧. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٥٠.
١٨. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٥١.
١٩. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٦٠.
٢٠. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٦١.
٢١. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٦٢.
٢٢. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٧٤.
٢٣. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٧٥.
٢٤. هيثم بهنام بردى والقصة القصيرة جداً : ص ٧٦.

### • مكتبة البحث :

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر : د. إحسان عباس، سلسلة عالم المعرفة - الكويت ، (٢)، ط١، ١٩٧٨.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- الخطيئة والتفكير : . عبدالله الغزالي ، منشورات النادي الثقافي - جدة ، ط ١ ، ١٩٧٥ .
- سيمياء العنوان : بسام موسى قطوس ، وزارة الثقافة - عمان ، ط ١ ، ٢٠٠١ .
- الشعر العربي الحديث - مرحلة وتطور - : د. جلال الخياط، دار الرائد العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ .
- شعرية القصة القصيرة جداً: جاسم خلف إلياس، دار نينوى - دمشق، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠١٠ .
- شعرية المكان في القصة القصيرة جداً - قراءة تحليلية في المجموعة القصصية لهيثم بهنام بردي ١٩٨٩-٢٠٠٨ - : أ.د. نبهان حسون السعدون، دار أمل الجديدة - دمشق، ط ١ ، ٢٠١٨ .
- علم العنونة - دراسة تطبيقية - : عبد القادر رحيم ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر - دمشق، ط ١ ، ٢٠١٠ .
- القصة القصيرة جداً: أحمد جاسم النجدي، دار عكرمة - دمشق، ١٩٩٧ .
- القصة القصيرة جداً بين النظرية والتطبيق : د. يوسف حطيني، دار الأوائل للنشر والتوزيع - دمشق، ٢٠٠٤ م.
- القصة القصيرة في فلسطين والأردن منذ نشأتها حتى جيل ( الأفق الجديد): د. محمد عبيد الله، وزارة الثقافة - عمان، ط ١ ، ٢٠٠١ .
- لغة الشعر العراقي الحديث بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية : د. عدنان حسين العوادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، سلسلة دراسات (٣٧٥)، ط ١ ، ١٩٨٥ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- لغة الشعر العربي الحديث : د. رجاء عيد، منشأة المعارف - الاسكندرية ، مصر ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- لغة الشعر العربي الحديث - مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية - : د. السعيد بيومي الورقي، دار المعارف - الاسكندرية ، مصر ، ط٢ ، ١٩٨٣ .
- لغة القصة القصيرة : محمد غازي تدمري ، دار علا- حمص، ط١ ، ١٩٩٤ م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة : د. سيد علّوش ، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط١ ، ١٩٨٥ .
- هوية العلامات في الهوية وبناء التأويل: شعيب حليفي ، دار الثقافة-الدار البيضاء ، الرباط، ط١ ، ٢٠٠٥ .
- هيثم بهنام بردي والقصة القصيرة جداً : حمدي مخلف الحديثي، دار ماشكي - الموصل، ط١ ، ٢٠٢١ .

## روافد الصورة الحسية في شعر محمد الشحات

أ.د. أحمد علي إبراهيم الفلاحي

جامعة الفلوجة- كلية العلوم الإسلامية

### الملخص:-

إنَّ التجربة الشعرية عند الشحات تستمد ملامحها وعطاءها من وحي شعري شديد الخصوصية، ترتبط بطبيعة الصياغة ذاتها، مستمدة صورها من الواقع المحيط وأثره في ذات الشاعر، والصورة الشعرية تعد من أهم مكونات القصيدة وعدّها الناقد جوهر الشعر وروحه وجسده<sup>(i)</sup>.

وهي تجسيد لتجربة الشاعر وترتبط ارتباطاً تاماً بذات الشاعر وحالته النفسية، فضلاً عن أنَّها انعكاس لجوهر خياله في صنع صور ذات صيغ جديدة تمثل قدرة الشاعر في صياغة ألفاظه إذ إنَّ (اللغة لم تعد وسيلة للتعبير بل هي خلق فني في ذاته)<sup>(ii)</sup>.

لذلك تُثير الصورة خيال المتلقي بأبعادها الفنية لأنَّ الشاعر حين يوظف خياله في رسم صورته فهو (لا يهرب من الحقيقة بل يلتمس الحقيقة كذلك في الخيال، فالخيال والواقع كلاهما وسيلة لنقل ذلك الصراع الداخلي الذي يعاني منه الفنان)<sup>(iii)</sup>، فالشعر مصدره الشعور والخيال هو الذي يؤثر في حركة الحواس لتشكيل الصورة الشعرية، لذلك نجد العناصر المتنافرة تأتلف في الصورة وتشكل حالة من الانسجام توحى بمعان عديدة تمثل قدرة الشاعر على صياغة إحساسه بالعالم الخارجي وما يختلج في نفسه على وفق تجربته ومؤثرات إحساسه وذهنه وفكره. لذلك فالصورة تثري النص الشعري، وصارت من أهم أدوات المبدع في صياغة تجربته الشعرية وفي الوقت نفسه هي أداة بيد الناقد لتقييم هذه التجربة وتحليلها وإدراك معانيها، والشحات يميل كثيراً لتوظيف الصورة

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الشعرية في تمثيل تجربته ولاسيما التي تحمل مشاعر الاغتراب والتشتت، لذلك كانت الصورة منهلاً ووعاءً يصب فيه الشاعر مكونات تجربته الشعرية التي استمدها من عدة منابع شكلت روافد صورها.

روافد الصورة الشعرية عند الشحات:

يسعى الشحات لتوظيف فلسفته للحياة في صورته الشعرية، وهذه الفلسفة والرؤية مستمدة من عدة منابع وروافد اكتسبها من تجربته الحياتية والإنسانية، ومن أهمها القرآن الكريم والتراث بصورة عامة.

أثر النص القرآني:

فهو يوظف النص القرآني والتراثي بصورة مباشرة وأحياناً يميل إلى التناص في أغلب صورته باللفظ أو بالمعنى لذلك نجده يستحضر شخصيات ليوظفها أو يستعين بدلالاتها مثل يوسف (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) وبلقيس ومسيلمة الكذاب وزرقاء اليمامة وغيرها، موظفاً إياها توظيفاً دلاليًا وإيقاعياً لتضفي إحياءً يزيد المعنى وضوحاً وتتجلى فيه صورته، فوعي الشاعر يحمل هذه الرموز التي انبعثت منه إلى صورته، ففي قوله:

وقف على أول ما طالعه وظل يردد والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس (iv)

هنا الشاعر يوظف النص القرآني كاملاً حين يقتبس قوله تعالى (والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس) (v)، وهنا يحاول الشاعر الاستشهاد بجدول النص القرآني كاملاً بما يحمل من معاني ودلالات أثرت نصه الشعري لتغدو صورته الشعرية مكتسبة بالمعاني المنشودة.

وأحياناً يولد النص عنده نتيجة مقاطعات مع نصوص أخرى لخلق نص متعدد الدلالات فهو (مجال لتقاطع عدة شفرات، تجد نفسها في علاقة متبادلة) (vi)، ليمثل التناص هنا تقنية سردية، فنجد هيمنة للتناص الديني. فحاول أن يستحضر معاني عدة نصوص قرآنية، ففي قصيدة (كلمات شاعر قبل الرحيل) يقول:

واستكثر ضيقاً

حتى استسلم

من فيه

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

ففرّ إلى الله

لكي لا تهنّ

تنفس من ضيق الصدر

لكي لا تسقط من عينيك بلادك (vii)

وواضح أنّ تناسص الصورة والمعنى واللفظ من قوله تعالى ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (viii)، فأدى هذا النص إلى زخم في دلالة المعنى والصورة. والدلالة لأنّ الفرار والملجأ لا يكونان إلا لله والهروب إليه ليكون بالعمل الصالح والبعد عن السيئات، وفي قصيدة (قبلتك الأولى) يقول:

بين شقوق

الكره

(فقاتلهم حتى تفنيهم عن آخرهم)

فسلامك لن يسلمك

ولن يمنحك محبتهم (ix)

وهنا هو يحاول أن يوظف دلالة الشدة والغلظة في رسم صورة حين وطف قوله تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً﴾ (x) للتكثيف الدلالي في صورة قتال العدو، فلفظ (قاتلهم) دالة لمدلول الانتصار وهزيمة العدو، كما أنّ مفردة (سلام) في الشطر الثاني تدل على المصالحة والسلام.

وفي قصيدة (لحظة التكوين) يبدو التناسص واضحاً وجلياً حين اعتمد المعنى على دلالة هذا التناسص، إذ يقول:

وحاول أن تنفض

وعناء السفر

وول وجهك شطر البيت (xi)

فالتناسص هنا مع قوله تعالى ﴿فَلَنُؤَلِّينَكَ قَبْلَةَ تَرْضِيهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (xii)، ففي النص القرآني إشارة إلى دلالات الانصراف والقصد

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

نحو الكعبة الشريفة وإيحاء لراحة نفسية وذهنية للمسلمين بهذه الواجهة بعد تقلب وجه الحبيب (ﷺ) في السماء، وفي النص الشعري دلالة واضحة ودعوة جادة للمخاطب للتوجه نحو البيت وإنهاء الغربة والحيرة النفسية لذلك فالشاعر هنا يدرك الدلالات النفسية في النص القرآني وحاول أن يستمد معانيها ويوظفها في صورته الشعرية.

وفي قصيدة (معركة استرداد النفس) يقول:

ضاق الصدر بما رحب

فهل كان بمقدورك

أن تخرج منسحباً

وتتيح لصدري

أن يستنشق

ما يجعلني أشعر أنني أملكني (xiii)

فالتناص هنا مع قوله تعالى ﴿حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ (xiv)، والمعنى والدلالة تتناغمان مع عنوان القصيدة الذي يشير إلى ضيق الصدر والبحث عن النفس واسترداده فجاء التوظيف في هذا التناص متناغماً مع الدلالة ومكوناً للصورة الشعرية ودورها في خلق الأثر المقصود في نفس المتلقي، وفي قصيدة (لم يأمن من خوف) يتجلى المعنى واضحاً كذلك ليبين العنوان والتناص القرآني، إذ يقول:

آمن من خوفٍ

وتوضاً مبهجاً

وترقّب خيط شعاع (xv)

فالتناص القرآني هنا مع قوله تعالى (وآمنهم من خوف) (xvi) وفيه إشارة إلى الأمان المفقود وأهميته في حياة الإنسان وهو هنا يشير إلى فقدان الأمان المجتمعي وكذلك الأمان الروحي الذي يبحث عنه.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

التناسق القرآني في صور الشحات يأتي مترابطاً مع النص ويضفي على المعنى دلالات تثري الصورة في ذهن القارئ فهو يحاول أن يجسد دلالة النص القرآني ليفاد منها في دلالة نصه، ففي قصيدة (لن نقايض أرضاً بدم)، يقول:

كان صوت أبي

حين يبدأ

هز مسامعنا

يرتل والعصر

ها كنت في خسر

وأنت تبيح دمي

وتبيع بلادك

وكنت تقايض

أرضاً بدم (xvii)

القصيدة تتحدث مع الساسة عن عظم خيانة الوطن وعظم الخسارة، لذلك جاء بتناسق مع سورة (العصر) ودلالة خسارة الإنسان في قوله تعالى (والعصر إنَّ الإنسان لفي خسر) (xviii)، وتجسد هذا المعنى في قول الشاعر (هل كنت في خسر) إشارة إلى عظم الخسارة لدى الخونة الذين يبيعون البلاد ويستبيحون الدماء .

وأحياناً يستحضر المعنى بدلالته ليأتي بصورة معاكسة لكنها استمدت معناها من هذا التناسق القرآني، ففي قوله:

واستند الجذع

جفت كل منابته

ظل يهز .. فلا يساقط

ما بقي من الرطب

فاتضح حين استجمع كل قواه

وعلا فوق النخلة

أمسك بالعرجون

فلم يتبق سوى الشيصاء (xix)

يرسم صورة كلية تتكون من عدة صور حركية حين يستند للجذع بحثاً عن الملاذ والمأوى، ليستحضر هنا موقف السيدة مريم العذراء لحظة ولادتها المسيح (عليه السلام) في قوله تعالى (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) (xx)، فالمعنى في النص القرآني يشير إلى أن هز النخلة سيثمر عن رطب جني، فالصورة ثرية وإيجابية وجدت فيها السيدة مريم العذراء غايتها لتتغذى منها، لكن نخلة الشاعر جافة فهزها لا يساقط رطباً ليكمل هو الصورة من خياله حين يعتليها ويمسك بالعرجون ولا يحصل على غايته، فالمقارنة بين الصورتين واردة في ذهن المتلقي ليتضح المعنى الذي يريده الشاعر من رسم صورته بأن الملاذ الذي اختاره هو عبث لا ثمر له فيه في إشارة لرفض الواقع الذي لم يجد فيه مأوى فصار في غربة تمزق ذاته.

وفي صور أخرى نجد أن التناص يستمد من معنى لفظة واحدة في القرآن الكريم، ولاسيما في قصيدته التي يصف فيها ظلم الحاكمين الذين بنو مجدهم على جثث الأبرياء، إذ يقول:

وارفع لواءك

وانتهز موتي

نتعلن دولة الغاوين (xxi)

وهو يصف دولة الظلم والفساد حين يستحضر بعض دلالات قوله تعالى ( وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ) (xxii).

ويقدم حواراً ساخرًا يصف غواية هذا الحاكم التي ستؤدي به إلى الجحيم، ويوجه الحديث نفسه في قصيدة أخرى حين ينصح الحاكم الغاوي بترك عناده والرحيل وهو يصفه بأنه المغضوب عليهم متناصاً مع بعض آيات فاتحة الكتاب، فيقول:

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وأترك عنادك

أيُّها المغضوب منك

ولا الضالين

خلفك

ينساقون

فاحذر

ثورتي (xxiii)

فهو يوظف تقنية الحوار لكن دلالة الغضب ظاهرة في تناصه هذا مع سورة الفاتحة في ترجمة دلالة غضب الشعب على الضالين.

وأحياناً يظهر الأثر القرآني عن طريق توظيف لفظة واحدة لبيان أثرها فيه ولاسيما الألفاظ المتضادة التي توحى بمعان تثري نصه، نحو قوله في قصيدة (الإبحار في الحروف):

كدت أنتشي من لفظة النعيم

وأكتوي من لفظة الجحيم

وأرتمي بين الجنان (xxiv)

فألفاظ (النعيم) و(الجحيم) و(الجنان) تستمد معانيها من القرآن الكريم والتي تؤكد كذلك كيف يعايش الشاعر الأثر القرآني فيه ويتجسد أثره في تجربته الشعرية.

التراث الشعري:

ومن روافد صورهِ الشعرية التراث الشعري الذي بدأ أثره واضحاً في العديد من قصائد الشحات، فقد يستعين بشرط من بيت شعري ليكون مطلعاً لقصيدته ويبني عليه تجربته الشعرية نحو قصيدته (مشاكسات تراثية) والتي يفوح عنوانها بمضمونها الذي يتكئ على التراث في التجربة والصور، تبدو فيها ذاته وهي بين ثنائية دلالية، الماضي المنتمي إلى ذات مماثلة حين يستشعر ما فيه من وجع ليسقطه في وعاء هذا التراث الذي مثل معناه هنا انعكاساً لذات

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الشاعر المقهورة، ودلالة الواقع المأزوم، فهو يبدأ القصيدة بتضمين الشطر الأول من بيت أبي العتاهية، فيقول:

ألا ليت الشباب يعود يوماً (xxv)

ويبنى التجربة كلها على هذا التوظيف الذي راح يعتصر منه المعاني والمفردات، فيقول:

فامض ضاحكاً

نحو المشيب (xxvi)

وهنا يتضح أنّ الشاعر استمد هذه الصورة الشعرية من الشطر الثاني في قول دعبل الخزاعي:

لا تعجبي يا سلم من رجلٍ ضحك المشيب برأسه  
فبكي (xxvii)

فهو وظّف الصورة بدلالة هو انتجها حين يتمنى عودة الشباب ليعيد صياغة تاريخه على وفق تجربته الحالية لتكون مسيرته نحو المشيب ضاحكة مستبشرة وليست حزناً ووجعاً ليكسر بذلك أفق توقع المتلقي في دلالة نصه عند عتبه ووسط حيرته وذبول أحلامه يحاول أن يستحضر أفكار فلاسفة الشعراء مثل أبي العلاء المعري ولاسيما فكرة التغير وعدم الثبات، فالحياة وليدة الطبيعة ولها دورة تبدأ وتنتهي، فيوظف بيت المعري مطلع قصيدته:

أرى الأشياء ليس لها ثباتٌ وما أجسادنا إلا نباتٌ (xxviii)

ويحاول أن يستمد منه فكرة القصيدة وصورها الشعرية ويحاور قلبه إن كان سيورق يوماً وينبت، فيقول:

فهل يا قلب حين يضيق صدرك

أو حين تهزك الأيام

تورق

تصبح نبته

أو هل تصير العين أعيناً (xxix)

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

فذاته هنا تشعرنا أنه يتأرجح بين انفصال واتصال بفعل حالة التشتت والاختراب التي يعانيتها.

ويزخر ديوانه بالتفاعل النصي مع تجارب غيره مما يشير إلى سعة اطلاعه وانفتاحه على ثقافات متعددة كان لها الأثر الكبير في رسم ملامح صورته، ففي قصيدة (أنا والشعر)، يقول:

فلو ملكت بحور الشعر قاطبة<sup>(xxx)</sup>

وهنا تناص مع قول الشاعر العراقي مظهر عبد النبي بن مهدي آل أطيّمش من قصيدة له بعنوان (في ذمة المجد) يقول فيها:

جاس البحور بحور الشعر قاطبة<sup>(xxxi)</sup>

وهذا يشير لنا عن رغبة الشاعر بترصيع شعره وصوره بالجمالية المستمدة من تراثنا الشعري القديم والحديث وذلك ليثير فعالية القراءة عن المتلق

الصورة الكلية:

تمثّل الصورة الكلية معنى القصيدة وتجسّد التجربة الشعرية والتي تكوّنونها الصور المفردة وكذلك المركبة، لذلك فهي تشكل عضوًا مهمًا في التجربة الشعرية لذلك يجب أن (تؤدي كل صورة وظيفتها في داخل التجربة الشعرية التي هي الصورة لجزئية مسايرة للفكرة العامة أو الشعور العام في القصيدة وأن تشارك في الحركة العامة للقصيدة حتى تبلغ الذروة في النماء)<sup>(xxxii)</sup>، لذلك تحمل الصورة الشعرية الفكرة والتجربة الشعرية بما فيها من أفكار وأخيلة وعواطف، إذ إنّ التجربة الشعرية تُبنى - أحيانًا - من عدة صور لنقل إحساس الشاعر<sup>(xxxiii)</sup>.

ويميل الشاعر إلى توظيف المفارقة في رسم صورته الشعرية لجذب القارئ حين يبحث خلف المعنى عن تناقضات بين حالتين تمثّل مفارقات الحياة، وهو يريد بذلك أن يصوّر تناقضات العالم لأنّ المفارقة في الصور الشعرية هنا تمنح النص الأدبي نوعًا من التميز والاستقلالية من خلال التصادم الذي تحدثه في النص بين ما هو واقع وما هو متخيل الذي يجعل القارئ في دهشة كبرى توقعه في نوع من الارتباك، مما يخلق جواً من التوتر لديه<sup>(xxxiv)</sup>، فيكتسب

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

النص خصوصيته ويخلق القارئ في فضاءاته بحثاً عن الإثارة والتشويق وهو يبحث عن معنى النص والصورة عن الرتبة والجمهور.

فجاءت صورته انعكاساً لصورة المجتمع الذي يعيشه بما يحمل من تناقضات، ففي قصيدة (برقية دورانية) يرسم لنا صورة بأسلوب ساخر، إذ يقول:

إن لم تقدر أن ترفض شيئاً تكرهه

فأنزع رأسك

وأبحث عن رأساً تحمله كي تحيا حراً أبدياً

فأنا أبحث كل مساء عن وجهي

أو عن كفن

أخشى أن يأتيني يوم ألبس وجهاً لا أعرفه (xxxv)

الشاعر في هذه الصورة المتكونة من عدة صور مركبة يميل إلى المفارقة التهكمية لإيصال فكرته إلى القارئ معتمداً الأسلوب الساخر، فقوله: إن لم تقدر ترفض شيئاً تكرهه، فأنزع رأسك، في هذه الصورة أراد أن يشير إلى صورة الإنسان الخائف من مصيره، ليقدم له بسخرية حلاً آخر وهو أن ينزع رأسه المملوء خوفاً وانكاراً للوصول إلى الحرية.

ونلمس ميله للمفارقة في قصائد كثيرة في ديوانه منها قصيدة (آه - ما عاد القلب التفاحة)، والتي يقول فيها:

وتحكين أن زماناً سوف يجيء

يغازل فيه البوم عصافير الزينة

فيه يغول الفئران

ويزار فيه النمل

النسوة

يأكلن قلوب أجنتهن

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وزمن فيه تكون الحكمة للسفهاء

الفطنة للبلهاء (xxxvi)

تبدو هنا المراوغة اللغوية في البنية الشعرية المكوّنة للصور عن طريق  
توظيف الثنائيات الضدية بين المدلولات لتلك الألفاظ في صورة مشهدية رسمت  
الواقع الصعب في مجتمعه، إذ تقوم المفارقة على إظهار تلك السلبيات وهو  
يصور البوم والنمل والفئران والبلهاء بأسلوب يسخر فيه وكأنها هي التي بيدها  
حكم البلاد، فالمفارقات هنا تبوح بمكنوناتها في رسم ملامح الصورة لتضفي  
عليها الإثارة والمتعة فضلاً عن السعة في الخيال.

وأحياناً تتجلى صورته حين يرسمها السارد إذ تتفاعل فيها الشخصيات في  
عالم النص حين يكون للزمان والمكان حضور والتي شكلت بنية الصورة  
الشعرية إذ إنّ (معرفة البنية التي تشكل منظومة أو منظومات من العلاقات  
المستترة التي ينالها التصور، الحواس تتمكن من معرفة ماذا تعني المنظومة  
بالنسبة للعناصر الأخرى في النص) (xxxvii)، فالصورة الكلية هنا تعتمد عناصر  
السرد في أحداثها الحقيقية أو الخيالية، إذ يقوم الضمير مقام الشاعر في سرد  
الحدث ورسم الصورة، كما في قصيدة (أغنية الخبز)، إذ يقول:

أجلس رففته

وتقاسم بعض لقيمات

كان يخبئها في مخبئه السري

ليقاوم شبح الجوع

واستند لجذع

جفت كل منابعه

ظل يهز .. فلا يساقط (xxxviii)

فالصورة هنا عميقة جداً وتميل إلى الرمزية في مدلولها ولاسيما صورة  
الجذع الذي جفت منابعه وتخيل الصورة حين ظل يهزه فلا تمر يتساقط منه دلالة  
رمزية على فساد الواقع ولا أمل منه سوى التغير، فالرمزية فيها هي النقد  
السياسي للطبقة الحاكمة آنذاك.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

ويتداخل في صورهِ السرد مع الشعرية والتركيب الرمزي والخيال  
الخصب، إذ يقول:

عشت أحلم بالشمس

تسبح فيه

وتخرج من عينه

هنا أعلن الثائرين دولتهم

فأدركت أن الحياة ستبدأ

.....

دعوتك

كيما تشاركني صرختي (xxxix)

الصورة الكلية هنا من وحي الخيال وتنم عن جمال في التركيبي والصياغة وهي تلامس الواقع لتجعل ذاته المغتربة تعيش الواقع الجديد، فالتغير هو جماعي ومفردات الصورة تتكون من: حلم سابع في الشمس، الحلم هنا ليس مادياً كما أنه ليس حسيّاً بل هو فكر وشعور تأنس ليسبح في الشمس حين صار ضياء الشمس ماءً استلقى الحالمون على سطحه ويبحرون فيه نحو غدهم المشرق وهو الحلم، والصرخة هنا ليس من وجع بل هي صراخ للأمل ووجهه لكل أفراد الشعب، فالصراخ هنا يعني الإيمان بالثورة والحلم والأمل.

ويرسم لنا صوراً متدفقة في قصيدة حملت عنوان (الخوف) لتركب الصورة الكلية من عدة صور تتناغم فيما بينها لتشكل المعنى الذي يريده الشاعر، إذ يقول:

أرى

ما تراه

وما لا تراه

وحين جلست أقاوم ضعفي

وجدت يداً

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وجدتك تجلس في مقلتي

وتجلس بين رقانق وجهي

وتجلس منتصبًا في فمي

إذا ما أرادت الحديث تكون صداه (xi)

الذات هنا تستحضر زرقاء اليمامة حين ترى عالم لم يره غيرها، فالخوف صار ملازمًا للناس، والخوف والضعف هنا كائن بجسم افترش جلده وانتصب بين أسنانه إنها صورة مركبة من عدة صور فياضة بالخيال، فالخوف يجثم على كل مقلته ووجهه وفمه فلا يرى ولا صوت يخرج منه، فالصوت هو صدى الخوف، وحين يتمكن الخوف من الإنسان إلى حد هذه الصورة فهذا يعني أنّ الذات غائرة في تشظيها وضياعها، إذ أحسن الشاعر في رسم صورته للتعبير عمّا تعانيه نفسه من ضياع وألم.

### الصورة الحسية:

تتميّز الصور الشعرية عند الشحات بقدرتها في التأثير في ذات المتلقي، ويميل كثيرًا إلى التصوير الحسي وذلك سعيًا منه لإضفاء طابع الحسية والمشاهدة عليها، فتغدو الصورة قريبة جدًا لأنّ (أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً) (xli)، والشاعر هنا حاول أن يجسّد كل مخزونات ذاته وأوجاعه في صور أكساها بعدًا جماليًا من ثراء خياله ذلك أنّ (الصورة تكون فنية حين تجمع بين المحسوس والمعقول) (xlii).

ووظف الصورة الحسية بحسب ميله أو استجابتها في قدرتها على ترجمة تجربته، فتمثلت في الصور البصرية ثم الشمية واللمسية والسمعية، فضلًا عن تظافر الحواس.

### الصورة البصريّة:

ربّما يجد الشاعر في الصور البصرية القدرة على حمل مدركات خياله لتتشكل صورته، لأنّ حاسة البصر (أدق الحواس حساسية وتأثيرًا بالواقع

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

المحيط، فعن طريق العين يكون الاحتكاك مباشرة بموضوع التجربة، بل إنَّها أسبق إلى إدراك هذا الواقع (xliii).

لذلك كان الشاعر يرسم لنا صورًا بصرية ربما اعتمد فيها البناء السردي لتشكيل عناصرها - كقوله في قصيدة (زيارة قصيرة لوجه أبي):

كان يطيل النظر

لوجه أبيه

ولا يتركه

إلا حين يراه

يقلب عينيه

فيرحل (xliv)

في هذه الصورة يستحضر وجعًا حصد بعض سعادته وهدوء نفسه وهو يرسم لنا لوحة تمثّل لقاءً وفراقًا ووداعًا لذلك فهي تطفح بمشاعر الحزن والاعتراب.

أما في قوله:

سأجلس قرب النوافذ

وألوح للعابرين

وإذا ما أردت مجاملة

سأصافحهم

وأحاذر إذا ما نظرت بأعينهم

أن يحسوا امتلاكي

لبعض الطريق (xlv)

الشاعر يحاول في صورهِ البصرية أن يرسم مشهدًا بصريًا يستطيع المتلقي تخيله في يسر وسهولة، فالمشهد التصويري هنا وكأنَّه يجلس خلف نافذة بيته ويده تلوح للمارة من الناس أو يصافحهم مع تعمد في إخفاء النظرات

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وذلك سعياً منه في إيصال التحايا للمارة حين يوظف أكثر من صورة بصرية يلملمها السرد، لأنَّ الصورة هنا (تُعبّر عن نفسية الشاعر والاتجاه إلى دراستها يعني الاتجاه إلى روح الشعر) (xlvii).

لذلك نجد الصورة تحمل مكونات الفكرة التي تهيمن على أن الشاعر يرسمها في صور شعرية بصرية.

وأحياناً يميل إلى توظيف صور بصرية يبصرها خيال المتلقي فقط ولا يمكن أن تمثل صورة حقيقية بل هي تتجسد في خيال المتلقي ليذكر بوساطتها وجع الشاعر وغرْبته، ففي قصيدة (محاوراتي مع ظلي)، يقول:

كنت أحاول أن أترك ظلي

يجلس خلفي

كيما يرقب ما يجري (xlviii)

ثم يردف النص بصورٍ أخرى:

وأسرعت لعلّي ألحقُ بقطار الرغبة

منكيراً عدتُ

وما إن نظر إليّ

حتى انسحب

يجرّ خيبته

هنا الصورة وإن كانت بصريةً لكنّها تعتمد الخيال في رسم ملامحها في ذهن المتلقي وتعبّر في عموميتها عن حيرة الشاعر وتوظيف ظله لأداء بعض المهام، وتتظافر في الصورة صورة استعارية تتمثل في قطار الرغبة حين يجرر خيبته.

الصورة الشمية:

تعدُّ حاسة الشم - بصورة عامة - من الحواس التي (تمكّن الإنسان من أن يستبدل بالأشياء ما يشير إليها من أمارات وعلامات) (xlviii)، فالصورة الشمية

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

تؤثر في المتلقي عن طريق فعلها لأنها صورة منتشرة (xliv)، لذلك هي تقترن عند الشاعر في الرائحة الطيبة التي تُذكر بعطر الحبيب ووجوده، ففي قوله:

كنتُ أرحلُ في غيابك بين بين

لأشمَّ ريحك في الجدار

فالصورة هنا وإن كانت لا تخلو من ملامح بصريتها في رسم مشهد تصويري لكنّها تعتمد أداة حاسة الشم في فاعليتها وهو يبحث عن ريح ابنه في جدار غرفته، فصوره كلها تجسّد اغترابه ومعاناة ذاته.

وكان الصورة البصرية تظافر أغلب صورهِ الشمية فلا يمكن للمتلقي أن يتخيل الصورة الشمية ويحس بها دون رسمها بصرياً في ذهنه، ففي قصيدة (متى يعود الغائب)، يقول:

فأدسُّ بعيني كل ملامحه

حين أحاول

أن أُملا صدري

من طيب روائحه<sup>(1)</sup>

هنا هو يرسم لنا صورة تعتمد الفعل في الصورة البصرية لتأتي ثمرتها في صورة شمّية إذ إنّ غاية الصورة البصرية فيها هي رسم صورة شمّية يملأ صدره من طيب روائحه الذي شغل فكره وذاته بفقدته.

الصورة اللمسية:

اعتمد الشحات في بث بعض نفثات أوجاعه وهموم ذاته على الصورة اللمسية والتي يقسمها علماء النفس إلى إحساسات رئيسة هي: (الإحساس بالتماس والضغط - والإحساس بالألم)

لذلك نجد أكثر الظواهر بارزة في صورهِ الشمية هي ميله إلى تكثيف الصورة حين تتأزر معها الصورة البصرية لتكون أكثر تأثيراً في خيال المتلقي وبذلك هي تحمل مجمل تجربته التي يُمثّل وجع الذات جل محتواها وصدائها لأنّ

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

(إشراك أكبر عدد ممكن من الحواس في تمثيل الصورة هو فعل من أفعال الخيال الناجحة)<sup>(ii)</sup>، ففي قوله:

أخرج من عينيه بعض ملامحها

وراح يخط

ابتدأ بعينيها

وجنتها

خصلات من شعر يتطاير فيها

وأحس برائحة عطر منعطرٍ

قد غطت مرسومه

وبأنفاسٍ كادت تحرق لوحته<sup>(iii)</sup>

فمراحل رسم الصورة هنا اعتمدت الصورة البصرية التي بدأ يرسمها في ذهن المتلقي وصولاً إلى غايتها وهي قوله (وبأنفاس كادت تحرق لوحته) لتتجسد الصورة الشمية في تلك اللوحة.

وفي صورة شاعرية تحمل بين طياتها دفيئ حنان البيت تتأزر فيها كذلك حاسة البصر لتكون صورة شمية يسعى الشاعر إلى إيصالها للمتلقي، إذ يقول:

نظر إلى براد الشاي

وقد واربه

كما تخرج أبخرة

فيشم روائح غابت عنه

منذ رحيل أبيه<sup>(iii)</sup>

فهنا يحاول أن يرسم صورة بصرية يستذكر فيها حنان الأب وهو يُبصر براد الشاي وأبخرته وحين يشم رائحته يستذكر هنا زمن كان يشده لكنه غاب عنه.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

ونلمس اغترابه متجسداً في أغلب صورهِ الحسية بالبرودة والإحساس بالسخونة<sup>(liv)</sup>، ولكن صورهِ هنا وإن مثّلت الإحساس بالتماس لكن الألم مصدرها فلامسة الوجه تثير وجع الاشتياق لديه، في قوله:

ما أقسى مدارات اشتياقي

كلما لامستُ وجهك<sup>(lv)</sup>

فالمتلقي يستشعرها وهو يرسم في ذهنه صورة لوجع الشاعر وهو يلامس وجه من سيفقده في صورة تنقل بها من السرد إلى الوصف تتجلى فيها صور اغتراب الذات عند الشاعر.

وفي قصيدة (انكرني إذا غبت)، يقول:

عدني

ألا تترك وجهي يكبر

وأرسم هيأته في عينيك

فأنا ما زلت أحاول أن أحيا

كي ألمس نبتتك<sup>(lvi)</sup>

فالصورة هنا تتظافر فيها حاسة اللمس مع حاسة البصر، لكن في بوتقة الخيال حين يميل المتلقي إلى رسم صورة خيالية، يسعى الشاعر فيها إلى بيان غربته وهو يحيا كي يرى ابنه يكبر أمام عين لكنه مثّل ذلك في صورة (ألمس نبتتك).

الصورة السمعية:

على الرغم من أهمية الصورة السمعية من حيث القيمة الجمالية وأنها ترافق حاسة البصر في قيمتها العقلية والثقافية عند علماء النفس<sup>(lvii)</sup>، إلا أن الشاعر لم يتكئ عليها كثيراً في قصائده التي حملت همّ ذاته، ففي قصيدة (استجمع كل قواه)، يقول:

رفضت كل سطور الورق بأن تقبله

اغتاظت كل حروفي

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

واصطفت في الكلمات الأحرف

حاول أن ينقلت، استجمع كل قواه

نزف الحرف كثيرًا

لم يسعفه ما أطلعه من صرخات (lviii)

الشاعر هنا يوظف الاستعارة المكنية في رسم صورته السمعية، فالحروف تغطاظ وتصطف، وتنزف حتى يصرخ هو من وجعه حين رفضت سطور الورق أن تقبل حرفه، وهو بذلك يُعبّر عن اغترابه وتيه نفسه في عالم ما عاد يحويه.

الصورة البلاغية:

قد يتجلى جمال الصورة الشعرية في تلك العلاقات اللغوية بين الكلمات والتي تتجاوز الدلالات المباشرة إلى دلالات تتكوّن في خيال المتلقي، فالشاعر (ميال إلى التعبير عن العوالم الشعورية المتجردة بطريقة تجعله يستثمر مدركات العالم وأشياءه الحسية للقيام بمهمة الأداء، وذلك بإعادة تشكيلها على وفق ما يتصوره من معان ودلالات تعجز اللغة المباشرة عن الإفصاح عنها) (lix)، وعلى الرغم من توظيف الشحات لهذه الصور إلا أن الصور المستوحاة من التشبيه أو المجاز قليلة جدًا في قصائده ولا تشكل ظاهرة، لكنه اعتمد في أغلب قصائده تقريبًا على الاستعارة المكنية وربما وجد فيها القدرة على نقل تجربته للمتلقي لأن الاستعارة تمتاز التشبيه حين تجعل المشبه والمشبه به (هو هو) (lx).

ولم تأت الاستعارة عند الشحات شكلية أو تقليدية، فهي صور حية تبتث الروح في الجمادات، لذلك هي تحس وتتحرك وتشعر فالشعر له رائحة، والجوارح ترتعش، والمناديل تساقط لوعة، والحزن يضطجع على جنبه، والنجم ينبهر وللجبال رغبات، والصور تتكسر، وريح اشتياقه تتطاير وللفؤاد شرفة، والفؤاد يُنزع، والضحكة تُسرق، وللعيون نهر، وللصمت جيوش، والبنائيات تسأل وتتكلم، والقلب يطير، والحلم يموت (lxi)، وغير ذلك من الصور التي تبتث الروح في الجمادات، لذلك سنسلط الأضواء على أحد ألوان الصور الاستعارية التي تميز بها الشحات في صورته وهو التشخيص:

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

والتشخيص يشمل بين طياته صفات الإنسان وغير الإنسان وكل ماله جسم أو ظهور، فقد جاء في لسان العرب أنّ الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وشخص الرجل فه شخص أي جسيم، لذلك فإنّ دلالة التجسيم والتجسيد تنضوي تحت دلالة التشخيص (lxii).

فالتشخيص إذا يقوم على إكساء المعاني الذهنية ثوب المحسوسات أو المخلوقات الثابتة والمتحركة مما يعني بث الحياة فيها، وذلك يعتمد على القدرة الخيالية للشاعر في تشخيص الصور الموحية المعبرة للتعبير هن تجربته.

وربما يأتي التشخيص في مقدمة الظواهر البارزة في شعر الشحات فلا تكاد تخلو قصيدة منه، ففي قوله:

وأثار المنجل

ما زالت تضحك فوق ملامحها

بدأ بجمع حبات القمح

ليحملها كي يطحنها

فأحس بأصوات

تخرج من قلب سنابله (lxiii)

وهو هنا يشبه أثار المنجل وهو يحصد السنابل بالإنسان حين ذكر الضحك، وكأن تلك الآثار تضحك فوق السنابل، ويرددها بصورة أخرى حتى يكتمل المشهد التصويري في ذهن المتلقي حين جعل لحبات القمح فمًا يصرخ ويسمع صدى صوته. هذه الصور يستطيع المتلقي أن يرسمها في ذهنه بصورة تلقائية وهو يقرأ النص وذلك لسهولة الوصف والسرد، وقد تركز الصورة عنده على كثافة المعنى، كقوله:

كم هدني فوقي

وهزني ضعفي

وراح الصمت

يمرح

على أبواب خوفي

هنا

كانت عيون الحلم

تنسج لوحة الميلاد (Ixiv)

للخوف أبواب والخوف قادر على أن ينهكه، والضعف يهزه والصمت يمرح وللحلم عيون كلها صور تشخيصية مترادفة تضافرت في تصوير مساحة الخوف التي كانت تسكن ذاته ثم ترسم لنا في الوقت نفسه صورة فرحه وهو يودع هذا الخوف حين جعل للحلم عيوناً تنسج لوحة ميلاد جديد كانت تحلم.

وربما لأثر هذا الخوف والاعتراب في ذاته نجده يرسم الصورة نفسها بأشكال أخرى، كلها تبين أثر الخوف في نفسه، كقوله:

جيوش من أسراب الخوف تراصت (Ixv)

وهنا دلالة واضحة على غربة ذاته وعدم انسجامها مع الواقع الاجتماعي والسياسي حين صار للخوف جيوش وأسراب تسكن نفسه، ويكرر الصورة نفسها في قوله:

وما عاد حرفي يطاوعني

كل شيء تبدل

مات على ساحة الصمت

.....

يسقط من بركة الخوف

إنَّ الشوارع تأكلنا (Ixvi)

فللصمت المتولد من خوفه ساحة ماتت فيها حروفه حين أضحي للخوف بركة تسكنه، والشوارع وحش يأكله، هذه الصورة التشخيصية واضحة الدلالة فهي تنزّ اغتراباً ووجعاً، وحين يتمثلها المتلقي في ذهنه يرسم ملامحها كما صورها الشاعر في مشهد تمثيلي في خياله يشعر بغربة الشاعر وصدى وجعه. لذلك نجد إحساس الاغتراب يلح عليه في إعادة رسم تلك الصور في إطار آخر

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

يُشير إلى تنامي غربته وهي تطفح وتتناثر من جهات ذاته كلها، وكأنه وجد في الصور التشخيصية متفَسًا يُفرغ فيه وجعه واغترابه وخوفه، إذ يقول:

انتبه لصوت كان يطارده

ويصيح بحزني

حدثنا عن غربتك (lxvii)

هنا أمست مشاعر الحزن والغربة به إلى أن يصور لنا صورة صوت الخوف وهو يطارده وكأنه يهرب منه فيشعر به خلفه، ولم يكتف بهذا المعنى بل الصوت يناديه بحزن ليسأله عن غربته، هذه الصور تترجم لنا مدى وجع الشاعر حين يعلو صوت اغتراب ذاته ليرسم لنا هذه الصور الموحية والمعبرة عن غربة ذاته.

وهو في أغلب صورهِ يُشير إلى أن غلبة حزنه تسعى بكلماته نحو الضياع، ففي قوله:

حين رأى الأطفال تموت

ودماء تكسو الأرض

ومآذن شارعهِ تبكي

وكنائس غطاها الحزن

هربت منه الكلمات (lxviii)

هنا يرسم مشاهد تمثيلية يستطيع القارئ تخيلها في ذهنه والإحساس بأثرها في نفسه حين يعيش التجربة معه فدماء الأطفال هنا تكسو الأرض، فصارت المآذن تبكي حزنًا، والحزن نفسه تغطت به الكنائس، وحين يُبصر هذا المنظر تهرب منه الكلمات من هول ما شاهدت، فكل الجمادات أمست محسوسات تتحرك وتشعر وتبكي وتهرب لذلك تتأزر عنده عدة صور مكنية لترسم لنا المشهد المعبر عن تجربته الشعرية ليجسد للمتلقى مشاعره وأفكاره بما أضفى عليها من تجربته وخياله فأصبحت صورًا حية معبرة يدركها المتلقي.

الهوامش

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

\* محمد محمد الشحات الراجحي أديب ومفكر وشاعر وناقد مصري ونائب تحرير بدار أخبار اليوم، وُلد عام ١٩٥٤م بقرية الضهيرية - شربين - دقهلية، تخرج في كلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة القاهرة، وشغل مهام عدة منها عضو مشتغل بنقابة الصحفيين، عضو باتحاد الكتاب وعضو بمجلس إدارته في الدورة السابقة، عضو مجلس أمناء جمعية مصطفى وعلي أمين (ليلة القدر). يُعدُّ من شعراء السبعينات صدر له عدة مجموعات شعرية .

(<sup>١</sup>) ينظر: دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، د.ط، ١٩٧٩م، ص٢٦.

(<sup>١</sup>) في الأدب والنقد، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، د.ط، د.ت، ص٢٢.

(<sup>١</sup>) التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ط١، دار العودة، بيروت - لبنان، د.ط، ٢٠١٤م، ص٤٢.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج٣، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٢١م، ص٤٠٦.

(<sup>١</sup>) سورة التكويد، الآية ١٧ - ١٨.

(<sup>١</sup>) علم النص - جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط٢، ١٩٩٧م، ص٧٨.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٣/٤٠٨.

(<sup>١</sup>) سورة الذاريات، آية ٥٠.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٣/٤١٥.

(<sup>١</sup>) سورة الأنفال، آية ٣٩.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٣/٤١٨.

(<sup>١</sup>) سورة البقرة، آية ١٤١.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٣/٤٢٣.

(<sup>١</sup>) سورة التوبة، آية ١١٨.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٣/٤٣٥.

(<sup>١</sup>) سورة قريش، آية ٤.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج٢، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٢١م، ص٧٥.

(<sup>١</sup>) سورة العصر - آية ١ - ٢.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٢/٧٦.

(<sup>١</sup>) سورة مريم، آية ٢٥.

(<sup>١</sup>) مرايا الشعر، ص٢٢٥.

(<sup>١</sup>) سورة الأعراف، آية ١٧٥.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٢/٧٧.

(<sup>١</sup>) م.ن، ص٧٨.

(<sup>١</sup>) ينظر: الأعمال الكاملة، ج٢/٥٥٧. وينظر: ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٦٥م، ص٣٢١.

(<sup>١</sup>) ينظر: الأعمال الكاملة، ج٢/٥٥٩. وينظر: ديوان دعبل الخزاعي، شرح: د. عبد الكريم الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، دمشق، ١٩٨٢م، ص١٢٨.

(<sup>١</sup>) م.ن، ص١٦٧.

(<sup>١</sup>) اللزومات، لزوم ما لا يلزم، أبي العلاء المعري، تحقيق: عزيز زند، مطبعة المحروسة - مصر، ط١، ١٨٩٥م، ص٢٥٧.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٢/٥٦٣.

(<sup>١</sup>) م.ن، ص٢٩.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- (١) من أصداء الحياة - (ديوان شعر)، مطبعة الراعي - بغداد - ١٩٥٤م، ص ٦٦، مظهر عبد النبي بن مهدي آل أطيماش ولد في الشطرة في محافظة ذي قار في العراق عام ١٩٠٧م، عمل معلمًا في التعليم الابتدائي في النجف وكربلاء وبغداد، له عدة دواوين مطبوعة وعدد من المؤلفات، توفي عام ١٩٧٢م، ينظر معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية - يوسف محمد رمضان، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٣٦٧.
- (١) النقد الأدبي الحديث - د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة - دار العودة، بيروت، د.ب، ١٩٧٣م. ص ٤٤٦.
- (١) ينظر: التجربة الخلافة - س م - بورا، ترجمة سلافة حجاوي، دار الحرية للطباعة، وزارة الإعلام - بغداد، د.ب، ١٩٧٧م، ص ١٥.
- (١) ينظر: تحولات الخطاب الشعري في المملكة العربية السعودية، عبد الحميد الحسامي - النادي الأدبي، ط ١، ٢٠١٤م، ص ١٠٢.
- (١) الأعمال الكاملة - محمد الشحات ج ١، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١، ص ٧.
- (١) م.ن، ص ١٦٩.
- (١) البنية السردية في النص الشعري، محمد زيدان، مكتبة الأدب المغربي، مصر، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٨.
- (١) الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٣٥٤.
- (١) م.ن، ١ / ٤٦٩.
- (١) م.ن، ص ٤١٩، والشاعر يميل كثيرًا للصور الكلية في تجاربه الشعرية ولا يسمح المقام بالاستشهاد بها كلها، ينظر قصائد (اذكرني إذا ما غبت) ص ٥٨٩، (محاولة لاستكمال الحلم) ص ٥٣٦، (يكتب في دفتره) ص ٣٠٥.
- (١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - لأبن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة - مصر - ط ٣، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، ٢ / ٢٩٥.
- (١) المجلد في فلسفة الفن - كروتشه، ترجمة وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، د.ب، ص ٤٢.
- (١) الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس - د. وحيد صبحي كبابة - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط ١، ١٩٩٩م، ص ٩٢.
- (١) الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٣٢٦.
- (١) م.ن، ص ٣٣٢.
- (١) الشعر والتجربة، أرشيبالد مكليش، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة توفيق صايغ، دار البقعة العربية، بيروت، د، ط ١، ١٩٦١م، ص ٦٧.
- (١) الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٣١٩.
- (١) مبادئ علم النفس العام - د. يوسف مراد - دار المعارف بمصر، د.ب، ص ٦٣.
- (١) ينظر: الصورة الفنية في شعر الطائيين، ص ١٢٧.
- (١) الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٣٥٢، وفي صور الشمية نجد رائحة الموت ويصف روائح الأكل وغير ذلك، ينظر مرايا الشعر، ص ٣٥٣ و ١٩٠ و ١٢٤.
- (١) مقالات في الشعر الجاهلي - يوسف اليوسف، دار الحقائق - بيروت - ط ٤، ١٩٨٥م، ص ٣٠٧.
- (١) الأعمال الكاملة، ج ٢ / ٣٧٠.
- (١) الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٤، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١م، ص ١٧٣.
- (١) مبادئ علم النفس العام، ص ٦٣.
- (١) الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٥٤٦.
- (١) م.ن، ص ٥٨٩، وللشاعر صور لمسية يميل فيها إلى توظيف حاسة اللمس في رسم صورة.
- (١) ينظر مبادئ علم النفس العام، ص ٦٧.
- (١) الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٣٦١.
- (١) البنيات الدالة في شعر أمل ونقل - عبد السلام المساوي - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط ١، ١٩٩٤م، ص ٩٢.
- (١) أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق هـ - ريتز - مطبعة وزارة المعارف، إستانبول د. ط - سنة ١٩٥٤م، ص ٢١٨، وتحدث الجرجاني عن فضل الاستعارة على التشبيه وذكر الشواهد التطبيقية - ينظر دلائل الاعجاز في علم المعاني - الإمام عبد القاهر الجرجاني - صحح أصله الشيخ محمد عبده - علق عليه السيد محمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ص ٦٠ - ٦١.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

(<sup>١</sup>) مرايا الشعر: مرايا النقد - تحولات التجربة الشعرية لدى محمد الشحات، د. أيمن تعيلب، دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٢١م، ص٢١٥، ٣٧١، ٣٢٣، ٧٩، ١٤٢، ٣٥١، ٢٦٧، ٢٩٧، ٥٨، ١٢٧، ٢٠٤، ٢١٩، ٣٧، ٣٤٤، ٢١٦.

(<sup>١</sup>) ينظر: لسان العرب مادة شخص، جسم، جسد، وجاء كذلك في لسان العرب أنَّ الجسد هو جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المغتذية ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض، والجسم جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والإبل والدواب وغيرهم من الأنواع عظيمة الخلق، مما يعني أنَّ التجسيد يختص بالإنسان لكن التجسيم أعم منه يشمل الإنسان وكل المخلوقات العظيمة الجامدة أو المتحركة وهي بذلك تقترب من دلالة التشخيص التي تشمل صفات الإنسان وغيره وكل ماله جسم أو ظهور، ينظر: م.ن، مادة جسد، جسم.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٣/٢٧٧.

(<sup>١</sup>) مرايا النقد، ص٢١٨.

(<sup>١</sup>) م.ن، ص١٤٦.

(<sup>١</sup>) م.ن، ص١٢٠.

(<sup>١</sup>) الأعمال الكاملة، ج٣/٥٩٨.

(<sup>١</sup>) م.ن، ص٦٠٢.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق هـ - ريتز - مطبعة وزارة المعارف، إستانبول د. ط. - سنة ١٩٥٤ م.
- الأعمال الكاملة - محمد الشحات ج ١، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١.
- الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٢، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١ م.
- الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٣، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١ م.
- الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٤، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١ م.
- البنيات الدالة في شعر أمل ونقل - عبد السلام المساوي - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط ١ ١٩٩٤ م.
- البنية السردية في النص الشعري، محمد زيدان، مكتبة الأدب المغربي، مصر، ط ١، ٢٠٠٤ م.
- التجربة الخلاقة - س م - بورا، ترجمة سلافة حجاوي، دار الحرية للطباعة، وزارة الإعلام - بغداد، د. ط، ١٩٧٧ م.
- تحولات الخطاب الشعري في المملكة العربية السعودية، عبد الحميد الحسامي - النادي الأدبي، ط ١، ٢٠١٤ م.
- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ط ١، دار العودة، بيروت - لبنان، د. ط، ٢٠١٤ م.
- دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، د. ط، ١٩٧٩ م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني - الإمام عبد القاهر الجرجاني - صحح أصله الشيخ محمد عبده - علق عليه السيد محمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت - ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٦٥ م.
- ديوان دعل الخزاعي، شرح: د. عبد الكريم الأشتري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ٢، دمشق، ١٩٨٢ م.
- الشعر والتجربة، أرشيبالد مكليش، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة توفيق صايغ، دار اليقظة العربية، بيروت، د، ط، ١٩٦١ م.
- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس - د. وحيد صبحي كباية - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط ١، ١٩٩٩ م.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- علم النص - جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط٢، ١٩٩٧م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - لأبن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة - مصر - ط٣، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- في الأدب والنقد، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، د.ط، د.ت.
- اللزوميات، لزوم ما لا يلزم، أبي العلاء المعري، تحقيق: عزيز زند، مطبعة المحروسة - مصر، ط١، ١٨٩٥م.
- لسان العرب - ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عامر أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.
- مبادئ علم النفس العام - د. يوسف مراد - دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت.
- المجمل في فلسفة الفن - كروتشه، ترجمة وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، د.ط، د.ت.
- مرايا الشعر: مرايا النقد - تحولات التجربة الشعرية لدى محمد الشحات، د. أيمن تعيلب، دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٢١م.
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية - يوسف محمد رمضان، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- مقالات في الشعر الجاهلي - يوسف اليوسف، دار الحقائق - بيروت - ط٤، ١٩٨٥م.
- من أصداء الحياة - (ديوان شعر)، مطبعة الراعي - بغداد - ١٩٥٤م.
- النقد الأدبي الحديث - د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة - دار العودة، بيروت، د.ط، ١٩٧٣م.

## **الزنوجة في رواية هواجس سود مشرقة للروائي حسين عبد الخضر**

أ.د. ضياء غني العبودي

جامعة ذي قار - كلية التربية للعلوم الإنسانية

### الملخص :-

روايات السود من الروايات التي انتشرت في أمريكا الشمالية منذ القرن الثامن عشر ، والتي طالبت بإلغاء الرق ، ولعل من أشهر الروايات التي كتبت في هذا المجال رواية ( اليكس هيلي ) عام ١٩٦٧ . وتعد هذه الروايات من الروايات الواقعية التي تعكس مأساة جنس بشري تعرض للعنف والتعذيب والقتل والسخرية والاستغلال ، هذه الواقعية امتزجت بالخيال في رواية ( هواجس سود مشرقة ) للروائي حسين عبد الخضر، بشكل يبعث على التشويق لاسيما في قراءة اللوحات التي طالعها البطل على جهازه الإلكتروني ، لتشكل حالات خطف وقتل وبيع العبيد ، وما تؤديه الاقدار في التحكم في مصيره . وحاول البحث ان يجيب على سؤال كيف نقل الروائي هموم العرق الأسود ؟ لذا درس البحث العنوان ودلالاته ، ولوحة الغلاف ، فضلا عن الفعل المضاد للزنوجة .

الكلمات المفتاحية : ( الزنوجة ، العرق ، العبودية ، الرواية ، هواجس )

### **Abstract:**

**Black novels are among the novels that have spread in North America since the eighteenth century, and which called for the abolition of slavery. Perhaps one of the most famous novels written in this field is the novel (Alex Haley) in 1967. These novels are realistic novels that reflect the tragedy of a human race that was subjected to violence and torture. Murder, ridicule, and exploitation. This realism is mixed with imagination in the novel (Bright Black Obsessions) by the novelist Hussein Abd el Khader, in a way that creates suspense, especially in reading the pictures that the hero viewed on his electronic device, to form cases of**

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

kidnapping, killing, and selling slaves, and what fate plays in controlling his fate.

Keywords: (Negritude, race, slavery, novel, obsessions)

المقدمة :

أود القول بداية أن مصطلح الزنوجة في البحث لا أقصد به دراسة الأدب الذي انتجه السود ، وإنما أقصد به الأدب الذي عكس حياة ومعاناة أصحاب البشرة السوداء . فقد عبر شمس الدين دمشقي عن هؤلاء السود . الزوج . بقوله (( أكثرهم متوحشون لا يدينون بدين ، ولا يكادون يفقهون قولاً ، وهم بالحيوان أشبه منهم بالإنسان ))(١) إذ يربط بين التوحش وبين عدم معرفة الدين وعدم الفهم بل قرنهم بالحيوانات . وهو حالة من سحق الآخر والتقليل من شأنه . ومن الجدير بالذكر ظاهرة الرق كانت منتشرة في الإسلام ولم يقطع بها ، كما قطع غيرها من الظواهر ، وإنما هذب من روافدها وجعل رافدها الوحيد هو الحرب ، وكذلك حاول التقليل من العبيد عن طريق العتق وتحرير الرقاب ، ولكن الواقع المعاش يعطي انطبعا مغايرا لذلك ولاسيما في الزواج من الرجل الأسود أو المرأة السوداء ، فقد أباح للرجل ان يتزوج بأربع من النساء الحرائر ، ولكنه أباح التسري بعدد غير محدود من الإماء ، وقد يفهم بعضهم ان النص القرآني أعطى منزلة أقل للأمة في قوله تعالى (( فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا )) .(سورة النساء : ٣)

وفي ضوء هذا جاءت رواية (هواجس سود مشرقة) التي تعد واحدة من الروايات النادرة في المشهد الروائي العراقي التي عالجت مشكلة اللون الأسود ، وكشفت طرائق القمع الذي تعرض لها الزوج وحالات التهميش والأقصاء والتعذيب والقتل ، وقد فتحت فضائها السردي على مجموعة من اللوحات المختصرة لتمارس حفريات التاريخ من أجل الكشف عن هذه القضية وجذورها ، ونقد المجتمع الذي يشجع على وجودها . ناقداً العرق الأبيض ومحاولاً تغيير الصورة

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الراسخة عن الرجل الأسود في ذهن المجتمع وهو يتصف بالغباء والتخلف والشهوانية ويفتقر إلى الحضارة ويكون موضع اتهام .

لقد استطاع حسين عبد الخضر ان يسبر اغوار القضية وي طرحها بعمق ومعالجة فنية قيمة لترك أثرا في الرأي العام ويعبر عن صوت المهمش ليس الأسود فقط بل كل شخص يخضع للعبودية والرق ، محاولا أن يمد يد العون للخلاص من الرق والظلم والاستغلال الا أخلاقي . (( فالزوجة تعني النضال ضد العنصرية ، ولمساعدة العالم الأسود في الانعتاق . كما تعني الحنين إلى الماضي ومآسي العبودية ومخاض الحرية وآمال المستقبل )) (٢)

شعرية العنوان ولوحة الغلاف :

تشكل العنوانه بابا مهما من أبواب الدراسات النقدية الحديثة التي طرقها النقاد بأطراف أقلامهم فتنبه إليها أصحاب النصوص الأدبية، فأصبحت في نصوصهم فنا وصناعة بعد أن كان العنوان لا يعطى تلك الأهمية من قبل منشئ هذه النصوص من جهة ومن النقاد من جهة أخرى، فصار لا يقل أهمية من النص نفسه ((بوصفه المدخل أو العتبة التي يجري التفاوض عليها لكشف مخبوءات النص الذي يتقدمه ذلك العنوان)) (٣) . وقد صار نتيجة لذلك بمثابة البوابة الأولى التي تضيء للناقد طريقه في سبيل الدخول إلى عالم النص والتعرف على زواياه الغامضة، فهو مفتاح تقني يجس به نبض النص وتجاعيده، وترسباته البنيوية وتضاريسه التركيبية على المستويين الدلالي والرمزي. (٤) .

وإذا يمارس العنوان فعله السابق في إضاءة النص والكشف عن روحه بوصفه عتبة أولية ومفتاحا ناجحا في فهم أولي للنصوص التي يتبوأ عليها، فهو من جانب آخر يمارس فعل الإغواء والتعيين والوصف (٥). يمكن وصف العنوان بالاقتصاد اللغوي أو التكتيف المعنوي ، فأول ما يستقبل القارئ العنوان ، وهذه الصفة على قدر كبير من الأهمية ؛ إذ إنها في المقابل ستفترض

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

أعلى فعالية تلقى ممكنة ، حيث حركة الذات أكثر انطلاقةً وأشد حرية في انتقالها من العنوان إلى العالم ، والعنوان للكتاب كالاسم للشيء ، أو هو أشبه بالبيضة المخصبة التي ستلد فيما بعد جنينها الذي لا ينسلخ عنها - أعني النص - والذي يرتبط بمصدره العنوان بعلاقات لغوية بايولوجية وتناصية ، وكأن النص في تكوينه ينطوي ويبرز فيه أنطولوجية العنوان ، ولكل أديب وهو يضع عنواناً لمتنه الأدبي يمارس مجموعة من الوظائف الفكرية والجمالية والإيصالية ، فهو يحاور نصه ، يؤول مقاصده الكلية ، ثم يحولها إلى بنية مختزلة ومختصرة ، عبر التركيب وإعادة التركيب من منظور ثيماتي وجمالي ، لصياغة عنوان مطابق أو شبه مطابق للمحتوى النصي ، أو مراوغ لدى الباحثين عن جمالية التنافر والتمويه.(٦) .

ما يلفت الانتباه في رواية ( هواجس سود مشرقة ) العنوان وما يحمل من دلالات ، فالهواجس كما ورد في لسان العرب ((هَجَسَ الأمرُ في نَفْسِي يَهْجِسُ هَجْساً وَقَعَ في خَلْدِي والهَاجِسُ : الخاطر، صفة غالبية غلبة الأسماء ، وفي الحديث: وما يَهْجِسُ في الضمائر أي وما يخطر بها ويدور فيها من الأحاديث والأفكار)) (٧) فكل الأفكار التي تدور في مخيلة العرق الأسود والتي لا يستطيع ان يبوح بها لسيطرة النسق الثقافي للعرق الأبيض جعلها تبقى حبيسة نفسه ، فحاول الروائي ان يطرحها بكل جرأة ويعبر عن هموم ونوازع الطبقات المسحوقة أو التي تعاني الرق سواء أكانت تنتمي للون الأسود أم الأبيض، لعله يخلق الإشراق لهذه الشريحة من المجتمع ، فهي وأن كانت سوداء إلا أنها مشرقة. وأن كانت الموضوعات التي أشار إليها مختلفة المشارب والنوازع ولكنها تنتهي إلى فكرة واحدة هي محاولة اماطة اللثام عن هذه العقدة المجتمعية في النظرة الدونية لمن يختلف عنك في الجنس أو اللون أو المرتبة .

إما اللون الأسود الذي ورد في العنوان شكلا ومضمونا فإنه يدل في الثقافة العربية على التشاؤم في كل شيء في الطيور والحيوانات واللباس والبشر ، فهو دليل الدونية والوضاعة . فقد عبّر في معظم الإشارات عن العماء و السلب و الموت و التشاؤم و القبح ، اذ يرى علماء النفس في

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

تفسيره نفسياً أن (( اللون الاسود من أشد الألوان قتامة وفي الحقيقة هو عبارة عن نفي اللون ، واللون الاسود يمثل الحدود المغلقة التي بعدها تتوقف الحياة، ولذلك فهو يمثل فكرة العدم والإنطفاء والأسود يمثل ( لا ) بينما الابيض يمثل ( نعم ...، الأسود هو النهاية التي بعدها لا يوجد شيء ))<sup>(٨)</sup> . ويرى آخرون أن (( الاسود رمز الحزن و الألم والموت ، كما انه رمز الخوف من المجهول ، والميل الى التكتّم ، ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء ))<sup>(٩)</sup> وهذا ما عكسته الحالة التي عاشتها شخصيات الرواية من موت وقهر وتعذيب .

لتأتي الكلمة الأخيرة المشرقة لتنقل لنا حالة النفاؤل التي حاول الروائي فيها تجاوز هذه الدونية ونشر فكرة الاعتزاز بالعرق المختلف ، وإظهار أوجه الجمال والتضحية والحب لهذه الفئة ، وتقديم تجارب من تاريخ اللوحات التي قدمها الروائي تعكس مكانة العرق الأسود، ورفض الصورة النمطية المتشكلة في هاجس المجتمع ، ورفض كل المعطيات التي تقلل من شأنه، وكل ماله صلة بلونه الأسود ، بل كل محاولات استعباد الآخر مهما كان وإلى أي طبقة ينتمي .

وجاء العنوان من الناحية اللغوية ليؤكد ذلك ، فهو جملة اسمية ، فهو هاجس لفظة جاءت خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير ( هذه هاجس ) فحذف المبتدأ ليركز على الخبر وهو لفظة هاجس ودلالاتها الثبوت والقرار على خلاف الجملة الفعلية التي تدل على التقلب والحدوث وعدم الثبات ، كما نلاحظ أن لفظة ( هاجس ) في بناء الصيغة تدل على صيغة منتهى الجموع دالة على الكثرة والمبالغة فهي ليست هاجس قليلة أو يسيرة بل كثيرة ومعقدة ، ولعل وصفها بـ ( سود ) فيها دلالة الكثرة أيضاً . ثم تأتي لفظ ( مشرقة ) كجملة اسمية أيضاً أريد بها أيضاً الثبوت والاستقرار ، فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره ( هي ) وبنائها الصرفي يقوم على اشتقاقها من صيغة اسم الفاعل الذي يدل على الحدث ومن قام به ، ليدل على التجديد ، والثورة ضد الظلم والرق الذي أوجده من يبتعد عن رسالة السماء .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

اما لوحة الغلاف فقد أدرك العرب منذ القدم العلاقة بين الرسم والكلام فالشعر ضرب من النسيج وجنس من التصوير. وما كان من الشاعر العربي قديما إلا ان ينقل ما يراه وكأنه يرسمه أمام المتلقي، فكان التشبيه الذي رآه رسما للشيء من الفنون التي نالت عناية لدى الشعراء والنقاد وعقدوا له بابا واسعا في علم البيان يحدد معناه ، ويذكر أركانه ، ويبين فنونه . فجاءت القدرة على إجادته مجالا لتقديم الشاعر على بقية الشعراء ، وكأن بالشاعر يرسم بكلماته ما عجز عنه الرسم الذي لا يجيده نظروفه البيئية .

و في العصر الحديث وما حمل معه من ثورة معرفية جعلت من الرسم أو التصوير مكانة متميزة إلى جانب النصوص الإبداعية ، مما جعل الروائي أو القاص يتأني في اختيار لوحته المصاحبة لإبداعه الفني ، لتكون في كثير من الأحيان نصا موازيا لمتنه في روايته أو مجموعته القصصية . لذا كثيرا ما اهتم بها الأدباء بعدها نصا موازيا يتفاعل من خلال مكوناته للتعبير عن دلالات النص . مع لوحة تحمل قصيدة المؤلف أو لا تحملها ففي روايتنا جاءت اللوحة عبارة عن مجموعة من الوجوه ذات الألوان المختلفة والشكل الواحد التي تنظر إلى اتجاه واحد ، ولعل الهدف الذي رام إليه الروائي من هذه اللوحة هو مصداق إلى نظرة الدين إلى الآخر التي تتسم بالعدل ، فاختلاف الألوان والأشكال هي بيان لقدرة الله سبحانه وتعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الروم : ٢٢) فهذا الاختلاف ليس مدعاة إلى التفاخر والتنايز ، لان البشر كلهم يرجعون من أصل واحد ، الخلق الأول من تراب والعودة إليه مرة أخرى ، وهو ما يمنع التمايز الذي أكده الرسول (ص) (يا أيها الناس! إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنْ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِيٍّ، وَلَا لِعَجْمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: فَيُبَلِّغُ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ) (١٠) فليس هناك تمايز واختلاف الا بالتقوى . وهو ما يحاول الروائي الوصول إليه بأننا متساوون في الشكل وان اختلفت ألواننا .

الزوجة والفعل المعاكس :

لقد حاول الروائي منذ الوهلة الأولى العودة إلى ماضي الشخصية في طفولته وما يلقي بطل الرواية من عنف مفرط تشكل مع أيامه الأولى ، ليوضح لنا أن النسق الثقافي الذي تسرب إلى الآباء عبر آلاف السنين يجعلهم ينظرون إلى لون البشرة الأسود بانه لون يجب التخلص منه ، وبان اللون الأبيض هو لون الجمال ومن ثمّ. تكريس واقع مر يصعب تغييره . فاللون الأسود والنظرة إليه لم تكن وليدة اللحظة بل تشكلت منذ الجاهلية وامتدت حتى مجيء الإسلام . وقد عبر عن هذا الاحتقار بنظرة الجار إليه ، مما جعله يعقد مونولوجا يعبر فيه عن هواجسه ((بتسم بوجه جاري، يبادلني الابتسام، لكني أعرف أنه يحتقني في داخله، يراني أقل مكانة منه لأنني أسود، والأسود يشير دائما إلى الأدنى، الأسوأ، الأقل قيمة حتى إذا كان إنسانا، وعندما يذكرني أمام الآخرين يقول: " هذا العبد، كلنا عبيد الله.")) (١١) فهو ليس من حقه الحياة لأنه قد ورث اللون الأسود ومكانه أفريقيا ((وكأنه ليس لي الحق أن أكون موجودا هنا، بل هناك في أفريقيا حيث كان يقطن أجدادي أو أحرث أرض سيدي مقابل طعام يومي فقط.)) (١٢)

ولما كانت الطفولة هي المرحلة الأساسية في حياة الإنسان ، وهي التي تؤهله لأن يعيش حياة إيجابية أو سلبية ، وهي المرحلة التي تمكن الطفل من اكتشاف البيئة الخارجية ومشاهدة الآخرين والاختلاط بهم فقد شكلت طفولة البطل تجربة مريرة نتيجة اللون الأسود ((فليس من اليسير على طفل أن يرى نفسه محتقرا بسبب شكله.)) (١٣) لذا كل الاتهامات توجه له بسبب لونه ((كنت أتلقى اللوم حتى على الأشياء التي لم أفعلها، وكان ذلك مصدر راحة لبقية الأطفال. عندما تكسر زجاجة شباك بيت أو شباك سيارة، كانت أصابع الاتهام تتوجه دائما إليّ حتى لو كانوا يعرفون الفاعل، فمادمت موجودا في موقع الحادثة لابد أنني شاركت بشكل ما في الحادث. تطرق الأمهات بابنا عندما يتعرض أطفالهن للضرب لأنني حرضت الآخرين على ضربهم. . أنا الذي أتسبب بكل الخدوش التي يتعرض لها الأطفال عندما نلعب الكرة! )) (١٤) ولقب (بالصخل) وهي تسمية تطلق شعبيا على الماعز ((اسمي لقب ( الصخل)، وكان هذا هو الاسم الذي يطلقونه على كل أسود البشرة ليثيروا إلى صفات اخترعوها تجمع بينه وبين الماعز

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

(الصخل.)((١٥) وهذه اللفظة في الفصحى تأتي بحرف السين ( سخل ) لتدل على ولد الشاة من المعز والضأن الذكور والإناث ، وهي تحمل معان متعددة منها الشيء الضعيف والمجهول فيقولون : ((وَسَخَلَتِ النَّخْلَةَ : ضَعَفَتْ نَوَاهَا وَتَمَرُّهَا أَوْ إِذَا نَفَضَتْهُ ... وَالْمَسْخُولُ : الْمَرْذُولُ كَالْمَخْسُولِ . وَأَيْضاً : الْمَجْهُولُ يُقَالُ : كَوَاكِبُ مَسْخُولَةٌ أَيْ مَجْهُولَةٌ)) (١٦). فهي تحمل من المعاني بما يوحي بالعدمية وعدم الأهمية ، بل شكل له الاسم هاجسا حتى في عمله في الجامعة الدكتور ( عبد الحكيم ) ففيه من المفارقة الواضحة ، فان كان الاسم يحمل معنى جميلا إلا ان الاختصار الذي يمارسه الناس في الاسماء ومناداته بـ(عبد) يجعل الاسم يحمل معنى مغايراً لواقعه فلفظ ( عبد ) يشير إلى العبودية التي كانت ملاصقة له . لذا كان يرى ان الجامعة عبارة عن سجن ، فضلا عن سجنه النفسي القائم على سواده ((والحقيقة أن الجامعة كلها سجن غريب يقبع خلفه سجن آخر، سجنه الخاص بين جدران بيتي القديم الذي يطلق عليه الجيران بيت الدكتور عبد)) (١٧).

ويتوسع السارد في الرق والعبودية ليعطيها بعداً جديداً تمثل في استغلال السلطة مهما كانت للسيطرة على الآخر، كما يصور ذلك في ما يعرف بتوزيع الاشراف لطلبة الدراسات العليا ((وكان الأمر كما توقعت. تقاسموا الغنائم بعيدا عن رغبة الطلبة فيمن يقترحونه من الأسماء للإشراف على رسائلهم، وكانت هي من حصة الدكتور منذر. خفضت نظري إلى الأرض وأنا استمع إلى توسلاتها كي لا أرى دموعها تترقرق في عينيها. كانت نبراتها كمن يطلب الإنقاذ من الغرق)) (١٨) ولعل تعبير الغنائم يوحي بالغزوات والحروب القديمة وسبي النساء ، لذا يربط بين العبودية والمرأة ، فكما ان العبد غالبا ما يكون ذليلا ضعيفا محتقرا من المجتمع ، فأن الفتاة مستضعفة وتحمل العار لأهلها ((الفتاة في مجتمعنا مستضعفة مثل العبد، فهي الخاصرة الرخوة التي يقصدها الآخرون للانتقام من أية عائلة. ما عليك سوى تشويهه صورة فتاة حتى تحمل عائلتها العار طوال حياتها كما يحمل الزوج عار تاريخهم على وجوههم)) (١٩).

إن النص الروائي كان جريئا في معالجة المسكوت عنه في الخطاب الإسلامي والتاريخي ، وي طرح الاسئلة الفكرية التي منعت الإسلام من تحريم الرق بشكل قطعي كما حرم غيره من العادات

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

والتقاليد السائدة معتمدا على وعيه التاريخي والفني ، لذا عمد في الصفحات الأولى إلى التناص مع شخصية عنتر بن شداد ، فحاول الروائي ان يفكك الموضوع بوعي تاريخي وأدبي ،

فعنتر بن شداد كان قد واجه العبودية بطريقتين الشجاعة والشعر ، ليقضي على مشكلة الانتساب فشخصية عنتر من أكثر الشخصيات التي تجسد قضايا الرق والتفرقة العنصرية ، لذلك تعد قصته قصة عبد تحرر ، ترسم صراعه من أجل المساواة بينه وبين الآخرين في الحقوق والواجبات وتصور الصراع بين الرجل الأسود والرجل الأبيض ، إذ كانت المكانة تتحدد بنقاء النسب ، وهو ما كان محور القضية كلها . فقد عاش حياة تعسة فهو ابن لأم تنتمي إلى الطبقة الثالثة من النساء في المجتمع العربي بعد طبقة الحرائر والسبايا ، فالسبية كانت وقفا على رجل واحد ، أما الأمة فكانت شيئا مشاعا ، ولهذا فان الاعتراف بابن السبية كان أمرا طبيعيا مسلما به ، بينما كان الاعتراف بأبناء الاماء أمراً لا يقره العربي ولا يجيزه (٢٠) . لذا قرن الروائي بين الشخصيتين ، فكان البطل يعيش كما عاش عنتر حالة انكسار بعدم زواجه بمن يحب لا لرفضها له ولكن بسبب خوفه عليها من التعرض إلى انتكاسات بسبب رفض المجتمع للون الأسود (( كبرت رضاب وتزوجت، وكبرت أنا ولم أتزوج. كبرت وحيدا بفقدان وخيبة. لقد ماتت أمي، سندي. وكنت قد ضحيت قبلها بسر سعادتني في محاولة عقلانية لمنع كارثة)) (٢١).

وإذا كانت شخصية عنتر تعاني من الحب والشقاء لإختلاف اللون كذلك شخصية بطل الروية . فقد أحب فتاة وضى بهذا الحب حماية لها ((وكان حبها قادرا على إجبار أكبر قوة رفض لدى أهلها على الخضوع، لكن هناك وحش أكبر منا، لا يخضع أبدا لرغباتنا، سيبقى يلاحقنا حتى بعد أن نموت. قلت لها: " لن أجبرك على العيش ملاحقة طول حياتك بنظرات الاتهام. لن تتحملي أبدا نظرات الدونية التي تصفني حينما ذهبت. حياتك معي ستكون حربا بلا هوادة مع مجتمع يرفض وجودي ويراه غريبا، ويرفض أكثر أن أقترن بفتاة تنتمي إليه. . سيعتبرونك خائنة ويلاحقوني كسارق. وعندما يصبح لدينا أطفال فسيلعنونا كل يوم.")) (٢٢).

وإذا قال عنتر سابقا (٢٣):

يُنَادُونِي فِي السَّلَامِ يَا بَنَ زَبِيْبَةٍ وَعِنْدَ صَدَامِ الْخَيْلِ يَا ابْنَ الْأَطَايِبِ

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

فالبطل لا يختلف عن شخصية عنتره ويلتقي معه حتى في تعامل المجتمع معه عن الحاجة وعند الإهمال (( ينادونني عند الحاجة دكتور عبد الحكيم، وعند السلم يتهامون باسمي الذي حمله كل أجدادي منذ أن جاء بنا أحدهم إلى هذه الأرض. . العبد، وللتحقير أكثر، الصخل، اسم نتشاركه مع الماعز، نحن في نظرهم مثلها، قادرون على تسلق الأماكن الصعبة، وإحداث الفوضى)) (٢٤)

ومثلما كان عنتره ((جريئاً شديد البطش. وكان مع شدة بطشه لين الطباع، حليماً، سهل الأخلاق، لطيف الحاضرة. وكان من أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده. وكان سمحاً، أبي النفس، لا يقر على ضيم ولا يغمض على قذى. ولما أنشد للنبي صلى الله عليه وسلم قوله:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

قال عليه الصلاة والسلام: "ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره" ((٢٥) ، كانت شخصية دكتور عبد الحكيم تتصف بهذه الصفات ((كانت لي نجاحاتي البيض في الحياة. كنت متفوقاً في الدراسة، متفوقاً في كرة القدم، متفوقاً في كسب الأصدقاء. وفوق كل ذلك لم أفقد إيماني مثلما ضحى الكثير من الناس بإيمانهم بعد أن أصبح الإلحاد موضة العصر الحديث)) (٢٦)

فالبطل أيضاً استطاع ان يعوض الشعور بالدونية باستخدام القوة والشعر ليثبت وجوده ((ناضلت من أجل أن أكون شيئاً كما ناضل عنتره، ونجحت في أن أحصل على ما حصل عليه، فأنا الدكتور البطل الذي يدرّس أفضل من الآخرين، ويضحى بوقته من أجل الطلبة، كما حصلت على لقب شاعر أيضاً. ولا شيء غير ذلك. )) (٢٧) فتكاد صورته مطابقة لصورة عنتره في النضال من أجل الحرية. لذا تكشف الرواية عن المسكوت عنه في مسألة الرق والعبودية ، وتصور الأبعاد التاريخية والاجتماعية والنفسية لشخصية الأسود . فالروائي يبحث عن حلول عقلانية يحاول فيها أن يدحض الأفكار المتصلة في عقلية المجتمع ، بل أراد أن يزرع أفكاراً جديدة بديلة للأفكار السائدة في المجتمع ، فهو يريد أن يوصل فكرة تقوم على عدم أهمية الشكل واللون ، بل

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الجوهر القدرة على اتخاذ الموقف ، والإخلاص لما يحمل من مبادئ . وهو إذا كان يحمل قلباً رقيقاً في الحب ، إلا أنه مستعد للشدة والقوة حين يتطلب ذلك .

لذا ينتقل الروائي بين لوحات متعددة تعود إلى أزمنة مختلفة تعكس الوضع المأساوي للإنسان .

و معالجة هذه العقدة من خلال البدء من داخل النفس، فجاءت اللوحات المرسومة لتعكس رفض الظلم والتضحية بالنفس ، فالصورة المرسومة للشخص الأسود والمقتزنة بالجهل والقوة الجسدية والدونية جعلت الشخص الأبيض لا يفكر إلا ان يكون للسود الخدمة والعمل في مهن تتطلب الجهد اليدوي الكبير ، بل لا أحد يفكر في شعور ودواخل هذه الطبقة ، حتى الحب أصبح محرماً بل ربما لا يصدق ان هذا العرق ممكن ان يحب ويتعلق بطرف آخر إلى حد التضحية . ودفع الحياة ثمناً لذلك . لذا يعتمد على السرد التاريخي عبر مشاهد اعادة تشكيلها ، بطريقة جعل القارئ يشاركه في تأمل تلك اللوحات ، لأن نقل تلك اللوحات المرسومة سردياً تجعل القارئ يتخيل المأساة الحقيقية لهذه الطبقة من المجتمعات . مما جعله يعتمد على التداعي في الزمن بين الماضي والحاضر من أجل اثارة ذهن المتلقي وجعله يشعر بفداحة الوضع . فقد واجه الزوج ممارسات استغلال بشعة شهدها التاريخ تعكس الحقد والقسوة والتسلط والاستغلال الذي خضع له الجنس الأسود من الأبيض ، والنظرة الدونية لهذا اللون . فالقوانين التي كانت تسن في الغرب كلها كانت ضد البشرة السوداء (( فإذا ضبط أبيض زنجي يحاول الهرب يمكنه أن يقتله ولا عقاب عليه ، ولا يسمح للزوج يحمل السلاح أو حتى عصا ... وعشر جلدات إذا نظر إلى البيض في عيونهم ، وثلاثين إذا رفع يده ضد مسيحي ، ولا جنازة لزنجي حتى لا تنقلب لاجتماع ، ويقول القانون تقطع أذن الزنجي إذا اقسم الناس البيض انك تكذب والأذنان إذا ادعوا أنك تكذب مرتين )) (٢٨) .

من هنا جسدت اللوحات كل هذا التسلط ، فاللوحة الأولى كانت عبارة عن كفين ومعصمان تقيدهما سلاسل صدئة ((قتل صاحب هاتين الكفين بعد أن نرف حتى النهاية، وبقيت كفاه شاهدتان على وقوع الجريمة التي لا يعبأ بها أحد. قتل العبد المتمرد كان وسيلة، مجرد وسيلة لتأديب العبيد الآخرين لا أكثر، ويجب أن لا يأخذ الحدث أكثر من قيمته.)) (٢٩) وينتقل إلى ماضي الشخصية ليبين سبب القتل ويغطي الثغرات التي خلفها السرد اذ اقتيد وبيع كعبد إلى رجل

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

أبيض ((وجاء اليوم المنتظر. عرضه مع بقية العبيد في صف طويل في الباحة. راح المشتري يتصفح الوجوه ويفحص الأجسام. رجل قصير يعتمر القبعة، أبيض البشرة وله عينان خضراوان. توقف عنده. تفحص عضلاته المفتولة ونظر في وجهه الشاب. التفت إلى النحاس ورطن بلغة غريبة رد عليه النحاس بمثلها. حلوا وثاقه. وفي تلك اللحظة التي أصبحت يداه حرتان، قرر الهرب. لكم الرجل صاحب القبعة وألقاه إلى الأرض. كان الباب قريبا يلوح بسهولة الهرب، لكن طلقة من مسدس صغير يحمله الرجل الغريب استقرت في ساقه لتطيح به على بعد خطوات من الباب)) (٣٠) ليكون مصيره القتل فيما بعد عبرة لغيره من العبيد ((وأمام أنظار العبيد المرتعبين من سطوة الرجل الغريب، أخذ سيفاً من أحد الحرس وقطع كفي العبد المتمرد قبل أن يوجه سلاحه الصغير إلى رأسه ليرديه قتيلاً.)) (٣١) إن سلب حرية الشخص ، ومحاولة اخضاعه لسيدة ، عن طريق التعذيب والقتل والتحقيق هو ابشع ما يتعرض له الأسود ، لذا على العبد ان يطيع سيده وبخلافه يتعرض للقتل .

اما اللوحة الثانية فتحدث عن فتاة أسيرة عند جنود الاحتلال ((وهذه الفتاة الغضة بشبابها الممزقة التي تقاوم أيدي الجنود القوية بمحاولة الالتصاق بالأرض، ليست أكثر من فتاة بائسة من أمة خسرت حرباً)) (٣٢) ليكون مصيرها الاغتصاب ((تعرف أنهم اغتصبوها، لكنها لا تذكر عددهم، كانت غارقة في الرعب، غائبة عن العالم الذي تحول إلى جحيم قذر. . جحيم من رائحة جنود متوحشين يتناوبون على انتهاكها .)) (٣٣) وهي تعيش حالة التمزق فحبيبها أسر كعبد وأبيها قتلوه بفصل رأسه ، وعاشت قريتها حالة النهب والقتل . لينتهي بها المطاف في قصر أحد الاغنياء ((إنها ضريبة كونك عبدة جديدة، لا تخافي ستعتادين كل شيء بسرعة ما أن تؤمني بأنك فتاة جميلة من أمة خسرت الحرب للمنتصر الحق في اغتصابها وقتما يشاء.)) (٣٤) فكانت سيدة القصر تفكر في ان تهديها لزوجها ، ولعل التعرض للاغتصاب جعلها تفكر في الخلاص من حياتها ، بعد ان خبرتها سيدتها ان الخلاص من العبودية يكمن في انجاب طفل من السيد ، كما فعلت الأميرة من قبل وحصلت على حريتها الا انها كانت مستسلمة لمصيرها لإيمانها انها فقدت كل شيء ، فكانت الحروب أحد أسباب العبودية فضلا عن الأسباب الأخرى ف((كل إنسان يعرف أنه مرشح ليصبح عبدا عندما تخسر أمته الحرب، أو عندما يبيعه أبواه بسبب الجوع أو الدين، أو عندما يختطف. . هناك الكثير من الأسباب لتصبح عبدا في العالم القديم.)) (٣٥) .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وفي اللوحة الثالثة يشير إلى أوربا أيضا وحالة الأسر ((سوق في مدينة أوربية ما، الرجال يتجمعون حول شاب مقيد اليدين والساقين وحول رقبتة قيد من الحديد مرتبط بسلسلة يمسك بطرفها رجل قد يكون التاجر أو الدائن. عينا الشاب تنظران إلى الأرض، تتهربان من رؤية الوجوه. بالأمس كان رجل تكبله الديون، لكنه اليوم عبد معروض في السوق.)) (٣٦) ثم يباع العبيد كسلعة في الأسواق ، ويفكر من يشتري البضاعة بما يمكن ان يجنيه من ذلك الشراء ((منهم من يرى أن العبد الشاب سيكون حفارا جيدا في المناجم، وآخرون يرون أنه مزارع يمكن أن يحل مكان ثور حراثة. رجل عجوز يحتاج إلى من يحمله دفع مبلغا كبيرا، لكن امرأة تبلغ من العمر عتيا دفعت مبلغا أكبر، فحصلت على العبد)) (٣٧) دون الاشارة إلى مآربها في ذلك، لكي يتضح بعد ذلك استغلاله جسديا ، والذي يعكسه الحوار الذي دار بين الخادمة وسيدة المنزل ((. دخلت العجوز بعد قليل، وسألت الجارية:

- ما رأيك؟

- يمكنه أن يلحق قطيعا بأكمله، لكنه خجول، ولا شك أنه جائع .

- أعدي له الطعام، عليه أن يبدأ عمله الليلة. لا تنسي أن تأخذه إلى الحمام ليتخلص من أوساخه، ثم دليه على غرفته .

ثم التفقت إليه:

- كل جيدا يا ثوري العزيز، وارتدي أجمل ما ستجده من ثياب بعد أن تنظف جسدك القوي، ثم خذ قسطا من الراحة، فورائك اليوم عمل جميل)) (٣٨) ان النص يكشف مدى الاستغلال للعرق الأسود من خلل استخدام الألفاظ التي تخص الحيوانات (قطيع ، وثور ، وتلقيح ) ليكون مدخلا للاستغلال الجسدي من قبل نساء رجال مهمين في قصر السيدة ، فالعنصرية تولد في الشخصية نوعا من الاستعلاء على العرق الآخر ، وتنظر له بنظرة دونية ، بل هو حيوان يستخدم عند الحاجة . ولكن الحقيقة غير ذلك فالسيدات اللواتي يتمسكن بالعرق النبيل والاستعلانية يرتكبن مختلف الآثام . وهو ما يعكس دونية هذا العرق . وبعد رفضه ذلك بسبب حبه وإخلاصه لزوجته

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

خضع للتعذيب ((عند الصباح التالي، كان يجلد في الساحة العامة لمحاولته قتل سيده والاعتداء على ثلاث نساء نبيلات. السوط ينزل على ظهره بقوة، يفتح شقوقا لأنهار دم صغيرة. الجارية تضحك والسيدة تراقب بصمت، وفوق رأسه غيمة صغيرة يطوف فيها خيال حبيبته. قريبا من الموت، عند حافته تماما، طلبت السيدة العجوز من الجلاد أن يتوقف، فهي لا تريد أن تخسر أموالها)) (٣٩) وهي صورة تعكس الروح الشفافة التي يمتلكها العرق الأسود، ففي حالة هذيانه نتيجة التعذيب سمعت الجارية اسم حبيبته من خلال القوائد التي كتبها لها. ويبدو ان اللوحة هنا كانت تشير إلى انتصار الارادة والحب والثبات على المبدأ، الذي يعكسه الحوار الخارجي ((- لم أر رجلا يرفض مضاجعة النساء. قالت العجوز بعد أن عرفت أنه استعداد قواه.

- أنا رجل ولست ثورا.

- أنت الآن مجرد عبد.

- هذا لا يلغي أنني رجل.)) (٤٠) إن الروائي يحاول التأكيد على ان الصورة التي تشكلت للأسود تشكلت نتيجة للحكم المسبق على اللون ، فحين يذكر تذكر معه الدونية والغباء والقوة والشهوة ، ومن ثمَّ أصبحت هذه المعتقدات راسخة في نفس العرق الأسود ايضا ، ومن هنا ارتبط العبد الأسود بالشهوانية المفرطة في مخيلة العرق الآخر .

وفي اللوحة الرابعة التي تعكس موضوع العبودية من أجل الجوع ((عرض نفسه للبيع في سوق المدينة بعد أن لم يجد طعاما منذ يومين، فقد طرد من عمله لأنه دميم ولا يحسن القيام بالأعمال الصعبة. كتب على لوحة علقها على صدره ( اشتروني مقابل الطعام). كان الناس يمرون به دون أن يلتفت إليه أحد، وكأنه غير موجود تماما. وعلى الجهة المقابلة كان النحاس ينظر إليه بإمعان.)) (٤١) وهذه الحياة لم تكن إلا نتيجة طفولة مهمشة فقد كان طفلا لقيطا غير نافع في شيء ((فهو ابن إحداهن التي رمت به بعد ولادته مباشرة في برميل قمامة، وأخذته أخرى لتقوم بتربيته ثم بيعه. فشل في كل شيء حتى أن يكون عبدا نافعا. )) (٤٢) فالأسود في كثير من

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الاحيان يعيش الاستلاب ويعيش ثنائية السيد والعبد ، فهو يعيش حالة الدونية والاستصغار لنفسه ، والنظر إلى نفسه بعين الازدراء ، مما جعله يعتقد بانه لا يمكن أن يعيش من غير سيده الأبيض ، فظل يعيش حالة انغلاق داخل سواده ، ويعيش حالة الاتكالية فهو لا يستطيع التصرف من دون الرجل الأبيض أو من دون مشورته . ولكن هذه الحياة تبدلت بعد ان عمل في احد القصر فأحب سيدة القصر ليفكر يوما بلمسها ((مد يده إليها محاولا أن تحظى أصابعه القاسية بلمسة من ثيابها تبقى عالقة في روحه إلى الأبد. جفلت السيدة كهرة باغتها اقتراب كلب شرس. رفعت صوتها بالصراخ، وسرعان ما أحاط به آخرون. تقاذفته أيد قاسية حتى انتهى به الأمر جاثيا أمام سيده. سمع صوت السيدة يعلو بالصراخ فاختلطت الكلمات في رأسه ولم يعد يميز ما يقال. بعد لحظات كان مقيدا إلى جذع شجرة، تنهال على جسده الشياطين، فيشعر بألمها في روحه)) (٤٣) ليعتمد الروائي على تقنية الحذف غير المعلن بين زمنين بين زمن التعذيب والشيوخة التي وصل إليها ، وتعلقه بسيدة القصر ((فقد الوعي، لا يذكر ما الذي جرى بعدها، لكن كل من يتذكره اليوم، يذكر أن عبدا شيخا يقف في حديقة منزل كبير، يتكى على معول، ويرفع رأسه بالنظر إلى نافذة من البيت، وهو يتمنى أن تطل منها السيدة التي تعلق بها روحه ذات يوم.)) (٤٤) أنها الروح الشفافة التي يتصف به العرق الأسود والتي لم تمنعه من ان يكون عاشقا محبا مضحيا من أجل هدفه .

وفي اللوحة الخامسة التي تعكس الحروب والأسر ومحاولة الهرب (( أطلق ساقيه للريح، ليس هربا من حيوان مفترس يطارده في الغابة أو من عدو جاء لقتله من قبيلة أخرى، بل هربا من أسريه. انطلق جنديان للحاق به، لكنهما وجدا نفسيهما يبتعدان عنه بمسافة كبيرة بعد وقت قصير من الركض. الفتى سريع بشكل لا يصدق، والجنديان القشتاليان مثقلان بالدرع والسلاح، حتى الفرس لا تستطيع اللحاق به. عادا متأسفان لأن ساحات السباق لن تشهد عداء بهذه السرعة، ربما سيكتفيان بقص ما شاهداه إلى مقربهم عندما يعودون إلى بلدهم محملين بالذهب والعبيد.)) (٤٥) ويشير مرة أخرى إلى البشرة البيضاء واستغلالها لهذا العرق ((يهرب فقط من

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

جنود بهيأة غريبة وبشرة بيضاء، يشبهون البشر لولا أنهم بلا روح)) (٤٦) لذا يسترجع ذكريات اجتياح قريته والوحشية التي تعامل بها العرق الأبيض ((كانت صور الأطفال التي يلقي بهم إلى الكلاب تمر في مخيلته، تتبعها صور الأطفال الذين يوضعون كهدف للنشاب، ثم صور الرجال المقتولين والنساء المغتصابات.)) (٤٧) دون معرفة الاسباب لهذه الوحشية تبقى مجرد اسئلة تدور في ذهن الشخصية ولا يجد من يجيبه ((كان يتساءل في نفسه: هل سيغتصبون أمي ثم يقتلوننا؟ هل سيقتلون أبي أم يقودونه إلى ملك بلادهم ليأكله؟ هل سيقتلونني؟ والصغير، ماذا سيفعلون به؟

كانت أخبار وحشية الجيوش الغازية، وجرائمهم التي يرتكبونها تطوف بين القرى، ولا أحد يعرف من أين جاءوا ولا لماذا يفعلون ذلك؟)) (٤٨) بل وصلت وحشية العرق الأبيض إلى قتل الأطفال والنساء والشيخ ((شاهد أحدهم ينتزع أخاه من يد أمه، ويضربه بالأرض، فخدم الرضيع بلا صوت. غرز الجندي سيفه ببطن أمه قبل أن تتمكن من الصراخ. التفت إلى الجهة الأخرى، فرأى جثة أبيه ممددة على الأرض بلا رأس)) (٤٩) ليكن هروبه نحو الصحراء موت آخر ولكنه تخلص من العبودية، معتمدا على ما يعرف بالبناء المروحي أو الدائري إذ ينتهي بحدث الهروب مرة أخرى ((ابتعد بلا هدف، فوجد نفسه في الصحراء، أغرته بولوجها، فتقدم ليجد الرمل أمامه فقط، ولا شيء فوق رأسه سوى سماء تتناوب على صفحاتها لوحات متشابهة من الليل والنهار. لا شيء يسد الجوع الذي ينخر قواه، لا ماء يروي عطشه. سماء ورمل يتوسطهما طفل عار مشرف على الهلاك.)) (٥٠)

وفي اللوحة السادسة يشير إلى الثيمات نفسها الأسر والاعتصاب والقتل واللغات غير المفهومة للطرف الآخر ((لم يجدوا في قريته الكثير من الشباب بعد أن قتل أكثرهم في المعركة، فلم يبق غير بعض العاجزين عن حمل السلاح والأطفال والنساء. أخذوه مع غيره من الشيخوخ، مكبلا، شبه عار، تدور عيناه في قريته، وتتلاطم الذكريات في رأسه. يتصايح الجنود بلغة لا يفهمها، وجنود الجيش المنتصر غالبا ما يتصايحون ولا يتكلمون. في الطريق اغتصبوا الكثير من النساء، ومات بعض الأطفال، وفقد هو وعيه، فحملوه على فرس كما يحمل المتاع. عندما استيقظ شاهد جنود

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

يتحلقون حوله وهم يضحكون، فتنبأ لنفسه بمصير قاس، إذ لم تفارق مخيلته صورة الأسير الذي قتله في شبابه، عندما كان جنديا يغزو ويقتل)) (٥١)

ليتحول إلى عبد يباع ويشترى من يد إلى أخرى لينتهي مصيره بيد رسام عجوز ، لتكون المفارقة بين الرسام ومايقوم به من تعذيب بعد ان عراه ليقوم برسمه بلوحة مشابهة مع لوحة السيد المسيح ، ولم تنفع توسلاته كما لم تنفع توسلات الأسير الذي قتله سابقا ( . أمره الرسام أن يخلع الخرقه التي تستر عورته، فخلعها. تأمله بعينين تمسحان كل خلية من جسده، ثم نادى على عبد مازالت قوة الشباب تسري في بدنه.

- عذبه. صرخ الرسام.

أخذه العبد القوي وسمره على الصليب. ضج المرسم بصرخات العبد العجوز، وكان الرسام يصرخ بالعبد القوي أن يعذبه أكثر .

صرخ، بكى، توسل، لكنه لم يفلح أبدا في فتح أبواب الرحمة في قلوبهم. وكلما زاد ألمه وتوسلاته كان التعذيب يزداد أكثر على وقع صراخ الرسام المجنون. راح جسده يعجز عن الشعور بالألم، وتوقفت صرخاته وهو ينزلق من جراحه شيئا فشيئا إلى العالم الآخر)) (٥٢) ليكون مصيره الموت . ففي ((القوانين والشرائع القديمة لم يكن محروما من أهليته القانونية فحسب ، بل كان محروما من حقوقه الإنسانية ، كحقه في الحياة وحقه في الزواج ، فحياته رهن بإرادة سيده ، وليس من حقه أن يتزوج ، وإنما يستكثر بالتوالد كالأنعام ، ولا ينسب إليه أولاده ، ولا تربطه بهم قرابة ولا نسب ، وما ينسل منه ملك للسيد ، ينزعهم متى يشاء ، ويتصرف بهم كم يشاء )) (٥٣)

وفي اللوحة السابعة يعود الروائي إلى عبودية اليوم (( نحن الذين نظن أنفسنا أحرارا، مستعدون دون أن يعرف الكثير منا أنه مجرد عبد للحكومة التي تستنفذ طاقة شبابه في الوظيفة ثم تلقي به إلى الشارع بعد أن تنخفض كفاءته.)) (٥٤) ليربطها بعبودية أوربا في الوقت الحاضر ((ضغظت بإصبعي على فلم يتحدث عنوانه عن العبودية في إحدى الدول الأوروبية التي يقال أنها

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

متطورة، ويقصدها المهاجرون من كل مكان في العالم لينعموا بحقوق الإنسان، لكنهم يجدون أنفسهم في النهاية عبيدا في بيوت مواطني الدولة المتقدمة، لا يملكون ما يشير إلى وجودهم . ((٥٥)

مشيرا إلى اسباب العبودية الحديثة منها البحث عن العمل واستغلال الانسان من أجل الطعام والخدمة فلاشيء تغير في الوقت الحالي العبودية واحدة في كل زمن((سألته المذبة عن أجرها، فقالت أنها لا تتقاضى غير طعام يومها. سألتها عن تعامل سيدتها معها، فقالت أنها تمنعها من الخروج نهائيا كي لا يعرف أحد بوجودها. قالت أن سيدتها تضربها، وتهدها أنها سنتهمها بأنها مجرد لصة ليس لها أي معرفة بها إذا ما هي حاولت أن تشتكيها للشرطة. وناشدت المقدمة أن تنقل قصتها للعالم لعل حكومتها التي حكمت عليها بالجوع حتى الفرار من بلدها أن تفكر بمصيرها ومصير غيرها من الفتيات المستعبדות في البلاد الغربية )) . (٥٦) فالعبد محاط بالفقر في بلاده والاستعباد في أوربا ، وما دامت نزعة التفوق الوهمية مهما كان نوعها موجودة فالعبودية موجودة وما دام اللون الأبيض هو المتفوق على الأسود فيجب ان يكون خاضعا له . لينتقل إلى فيديو آخر يعكس مشاهد من القتل والاستغلال وللعرق الأسود((رجال سود مقيدون في رتل طويل يقودهم رجل أبيض مسلح إلى مصيرهم الذي يجهلونه. رجل أبيض يقوم بجلد عبد مقيد بالسلاسل. عبيد منازل يحاولون إقناع عبيد الحقول بالعودة إلى العمل. تمساح يوشك أن يلتهم طفلا أسود ألقاه إليه جنود الاحتلال البيض كطعم .)) (٥٧) فالتعامل مع الشخص المختلف يدخل فيما يعرف بالعنصرية ، والتي تقوم على الاعتقاد بأن هناك فروق وعناصر موروثية بطباع الناس أو قدراتهم وانتمائهم لجماعة أو عرق ما وتبرير معاملة الأفراد المنتمين لهذه الجماعة بشكل مختلف اجتماعيا . (٥٨)

لتكون طفولة العرق الأسود لا تقل عن مرتبة الحيوان في أوربا ((أوقفت الفيديو على صورة طفل أخذه المحتلون إلى بلادهم ليعرضوه في حديقة الحيوان. الطفل مقيد، عيناه مليئتان بالحيرة، لا يدرك ما يدور حوله. طفلة مقيدة داخل قفص في حديقة الحيوان أيضا. لم أعد أسمع ما يقوله صانع الفيديو. امرأة سوداء تحمل طفلا، يقودها رجل من سلسلة تنتهي إلى قيد يطوق رقبتها. المرأة تمد يدها متوسلة، ربما تطلب منه أن يمنحها استراحة لترضع طفلها. ملك أوربي يضع

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

عرشه على جماجم الكثير من الرجال السود. وينتهي الفيديو بصورة يظهر رجل أسود مزقته السياط. ناس تعبت الوحشية بحياتهم لمجرد أن لونهم أسود)) (٥٩) .

النتائج :

. النفور من اللون الأسود في اللاوعي الجمعي .

- تعتمد الرواية على شخصية مركزية تتحكم بسير السرد ، وتعبر عن موقف المجتمع القديم والحديث من الرق والعبودية ، والتمايز بين اللون الأبيض والأسود ، واضطهاد الرجل والمرأة ذات البشرة السوداء .

. العبودية الذاتية حين تكون عبدا لغيرك من ابناء جنسك .

. لقد توسع الروائي في نصه بالاعتماد على ما يعرف بالتوالد السردى عن الحكاية الأم حكاية العبودية لشخصية البطل ، لينطلق إلى حكايات أخرى لا تختلف عن الحكاية الأم سوى في المواجهة والتحدي ، فيعمد إلى مجموعة من اللوحات المتعددة التي تصور العبودية في أزمان قديمة ، وعن طريقها يحاول أن يتخيل قصة تلك اللوحات والتي كان عددها سبع لوحات ولم يكن هذا الرقم ، الارقماً كونيا ارتبط بكثير من الأحوال الدينية لاسيما الخلق والتكوين

. غالبا ما ارتبطت العبودية بعد خسارة الحروب والغزوات .

- الاستعباد عن طريق الجنس كانت الممارسات الجنسية واحدة من طرائق العبودية ، فيعمد الاستعمار على تعرية العبيد وممارسة ابشع أنواع الانتهاكات والتعذيب . أو عن طريق استغلال الجوع ، فيعمل على استغلال العبد للعمل مجانا مقابل حصوله على لقمة العيش.

الهوامش :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

١. نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ، : ٣١٨
٢. ألوان الأدب الأسود صفحت من الكتابة الإفريقية ، : ١٠
٣. العنوان في الشعر العراقي المعاصر: ١٣
٤. سيميوطيقيا والعنونة، ٩٦
٥. عتبات جيارر جينت، من النص الى المناس : ٦٧
٦. العنوان في الثقافة العربية ، التشكيل ومسالك التأويل: ١٦
٧. لسان العرب: مادة هجس .
٨. اختبار الألوان وقياس الشخصية: (٦٢-٦٣)
٩. اللغة واللون : د. احمد مختار عمر : ١٨٦٠
١٠. تفسير الميزان ، السيد الطباطبائي ، ٣٣٤/١٨
١١. رواية هواجس سود مشرقة " ٣
١٢. المصدر نفسه : ٣
١٣. المصدر نفسه : ٤
١٤. المصدر نفسه : ٤
١٥. المصدر نفسه : ٨
١٦. تاج العروس :مادة سخل
١٧. هواجس سود مشرقة : ٦
١٨. المصدر نفسه : ١٣ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

١٩. المصدر نفسه : ١٩
٢٠. ينظر الشعراء السود وخصائصهم : ٣٣
٢١. هواجس سود مشرقة : ١٠
٢٢. المصدر نفسه : ٥
٢٣. شرح ديوان عنتره الخطيب التبريزي : ٣٥
٢٤. هواجس سود مشرقة : ١١
٢٥. رجال المعلقات العشر : ٢١٢. ٢١٣
٢٦. هواجس سود مشرقة : ١٢
٢٧. المصدر نفسه : ١٠
٢٨. جذور ، : ٩٢
٢٩. هواجس سود مشرقة : ٢٩
٣٠. المصدر نفسه : ٢٣
٣١. المصدر نفسه : ٢٤
٣٢. المصدر نفسه : ٢٧
٣٣. المصدر نفسه : ٢٨
٣٤. المصدر نفسه : ٣١
٣٥. المصدر نفسه : ٣٢
٣٦. المصدر نفسه : ٤٣

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

٣٧. المصدر نفسه: ٤٣
٣٨. المصدر نفسه: ٤٥
٣٩. المصدر نفسه: ٤٩.
٤٠. المصدر نفسه: ٥٠
٤١. المصدر نفسه: ٥٣
٤٢. المصدر نفسه: ٥٤
٤٣. المصدر نفسه: ٥٦
٤٤. المصدر نفسه: ٥٦
٤٥. المصدر نفسه: ٥٩
٤٦. المصدر نفسه: ٥٩
٤٧. المصدر نفسه: ٦٠
٤٨. المصدر نفسه: ٦٠
٤٩. المصدر نفسه: ٦١
٥٠. المصدر نفسه: ٦٢
٥١. المصدر نفسه: ٦٥
٥٢. المصدر نفسه: ٦٧
٥٣. الرق ماضيه وحاضره: ١٠٥
٥٤. هواجس سود مشرقة: ٧١

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

٥٥. المصدر نفسه : ٧١

٥٦. المصدر نفسه : ٧٢

٥٧. المصدر نفسه : ٧٣

٥٨. ينظر : المتطرفون نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه: ٣٩

٥٩. هواجس سود مشرقة : ٧٣

المصادر :

. اختبار الألوان وقياس الشخصية : ترجمة واعداد : د.أنور رياض عبد الرحيم : (٦٢-٦٣) ،

دار حرّاء ١٩٨٥

. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي ، دار الفكر بيروت

، ١٤١٤ هـ .

. الجذور ، أليكس هيلي ، ترجمة ، سعيد محمد عبد المنعم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

. رجال المعلقات العشر ، مصطفى الغلايني، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٨ .

. الرق ماضيه وحاضره ، عبد السلام الترماني ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت عدد ، ١٩٩٠ .

- سيميوطيقا والعنونة، د-جميل حمداوي ،مجلة عالم الفكر ،م(٢٥) ،ع(٣) ،يناير مارس

١٩٩٦ .

. شرح ديوان عنتره الخطيب التبريزي ، مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٢ .

- عتبات جيران جينت، من النص الى المناس، عبد الحق بلعابد، منشورات الاختلاف، ط١

، ٢٠٠٨ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

. العنوان في الثقافة العربية ، التشكيل ومسالك التأويل ، محمد بازي ، ط ١ ، منشورات الاختلاف ،  
الدار البيضاء ، ٢٠١٢

. العنوان في الشعر العراقي المعاصر ، ضياء الثامري ، انماطه ووظائفه ، مجلة جامعة القادسية في  
الآداب والعلوم التربوية، م (٩)، ع (٢)، ٢٠١٠.

. الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، د. عبد عبدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب  
، ١٩٨٨.

. لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت : د.ت.

. اللغة واللون : د. احمد مختار عمر، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٢.

ألوان الأدب الأسود صفحات من الكتابة الإفريقية ، لويزة جنون، صحيفة العرب ، الاثنتين  
٢٠٠٩/٦/١ .

المتطرفون نشأة التطرف الفكري وأسبابه وآثاره وطرق علاجه، زكريا الريان ، دار النخبة ، مصر  
٢٠١٦ .

. الميزان في تفسير القرآن، السيد الطباطبائي ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في  
قم المقدسة ، د.ت.

. نخبة الدهر في عجائب البر و البحر ، شمس الدين الدمشقي ، بيروت ، دار إحياء التراث  
العربي ، ١٩٨٨ .

. هواجس سود مشرقة ، حسين عبد الخضر ، قارات للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠٢٤ .

## **المناهج والنظريات النقدية وتطبيقاتها على المتن القرآني - دراسة في الإشكالية**

### **والمعالجات**

أ.د. سعد جمعه الدليمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.د. فيصل غازي النعيمي

جامعة الموصل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

### المقدمة:

دارت رحى العلوم المعاصرة في رحاب ميدان الفكر وجلباب الفلسفة، والنقد بوصفه خطاباً فكرياً لم يكن بمنأى عن هذه التصورات على الرغم من صورته الفنية والأدبية، ولاسيما أنه أداة من أدوات التفكير الإنساني، وموجه من موجهاً الشعوب.

لا يخفى على الدارسين والباحثين الأثر الكبير الذي تخلفه النظريات والمناهج النقدية بمختلف توجهاتها وبجميع تنوعاتها في النصوص الأدبية والإبداعية.

البحث يحاول الكشف عن خصوصية المناهج النقدية بوصفها تمثل امتداداً للثقافة الغربية في إطارها الفلسفي والفكري؛ هذا الامتداد ترك صفات هذه الثقافة على المناهج النقدية التي هي في الأصل عبارة عن تصورات عقائدية وروى أيولوجية للكون والحياة والمجتمع ولكل مظاهر المعرفة، وإن محاولة الباحث أو الناقد العربي تطبيق تصورات هذه المناهج على العينات الأدبية والإبداعية فإن ذلك سوف يحمل الدارس على فرض تصورات فكرية وفلسفية تخالف الفكر والذوق والعقيدة، لذلك من الواجب التعامل معها بحذر، ولاسيما في تطبيقها على النصوص القرآنية، التي تحمل من الخصوصية الشيء الكبير الذي يجعل التجريب معها أمراً غير سليم. البحث يطرح الرؤى ويقترح المعالجات بغية الحفاظ على بعض مسلمات الحضارة العربية.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

تفتتح مادة البحث على مبحثين: أحدهما: يحمل عنوان "الإشكاليات" يعالج جوهر الإشكالية في تحليل النص القرآني على وفق مقتضى المناهج النقدية المعاصرة. والآخر: يحمل عنوان "المعالجات" يحاول طرح مجموعة من المسلمات العربية الأصيلة ويقترح مجموعة من الخطوات لتحليل النص القرآني على وفقها.

### التمهيد:

في البدء يجب القول إنَّ ما نريد أن نطرحه في هذه البحث من تساؤلات تدور حول جودة المناهج النقدية الغربية في قياس مواطن الإبداع والجمال الموجودان في النص القرآني، وهذا الأمر ليس من باب الرفض غير المبرر بل هو من باب الحذر في استعمال مناهج نقدية قد تُحيل فهم النص القرآني عن غير وجهته التي أرادها الله سبحانه وتعالى في كتابه.

وهذه القضية ليست هاجس خوف من الجديد، ولا رفضٍ له، بقدر ما هي معرفة مدى نجاعة هذه المناهج في التعامل مع النص القرآني وقياس مدى نجاحها في ذلك؛ وفي هذا الصدد لا بد من استرجاع بعض الرؤى العربية الأصيلة واستعارة ملامحها ليستبان للسامع والقارئ بعض ملامح الفكر النقدي والمعرفي الذي تصدى لهذه القضية؛ فلم يكن حرص القدماء في الحفاظ على أدوات فحص النص العربية الأصيلة إلا من باب الحفاظ على الوجهة الصحيحة في فهم النص القرآني، ولا سيما أنَّ خلل التعاطي في فهم النص الشعري يؤدي إلى خلل التعاطي في فهم النص القرآني.

ومن هنا يمكن أنَّ نشخص ثلاثة اتجاهات كبرى تعاملت مع النص القرآني الكريم تبعاً لما يمكن تسميته النظريات الأدبية والمناهج النقدية:

الاتجاه الأول: وهو الأقدم والأكثر ارتباطاً بالتراث النقدي العربي، وهو اتجاه تأصيلي أفاد من الفلسفة والمنطق والبلاغة بتشكلاتها اليونانية ولكنه لم يخضع النص القرآني لألياتها بل راعى خصوصية النص القرآني بوصفه كلام الله المعجز المختلف تماماً عن الشعر والنثر، ويمثل هذا الاتجاه عبد القاهر الجرجاني في كتابيه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، وما يميز هذا الاتجاه توظيف لأليات المنطقية والفلسفية لفهم القرآن الكريم ولكن من دون إرغام النص القرآني على تقبل تعسفات الأطروحات المنطقية والفلسفية، وبقي هذا الاتجاه موجوداً حتى يومنا هذا، فهو اتجاه حيوي وديناميكي يستمد وجوده من

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

النص القرآني وخصوصيته من الإمكانيات اللغوية التي تحويها اللغة العربية، ولعلّ العلامة (فاضل السامرائي)، خير من يمثله في المرحلة الحالية.

الاتجاه الثاني: تبلورَها الاتجاه أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب العالمية الأولى نتيجة لعوامل عدّة من أهمها المثاقفة مع الحضارة الغربية ومنها كلك التآثر المباشر بالدراسات الاستشرافية التي كانت منتشرة في الجامعات الغربية حول القرآن الكريم وهذا الاتجاه واسع جدا ومؤثر في المشهد الثقافي العربي وهو يبدأ مع (طه حسين)، و(علي عبد الرزاق)، ويستمر مع محمد عابد الجابري في مشروعه الثقافي الفكري الكبير ومحمد أركون في فلسفته الإنسانية ونصر حامد أبو زيد في استثماره لمبادئ الهيرمينوطيقيا عند قراءة التراث ويمكن عدّ (ادونيس)، في مشروعه المعرفي امتدادا بطريقة أو أخرى لها الاتجاه وعلى الرغم من الشعارات التنويرية والتجديدية التي رفعها أصحاب هذا الاتجاه إلا أنه لا يمكن إنكار النزعة التجريدية للقرآن من أصوله وثوابته، وتبني رؤى العلمانية واتجاهاتها التي سادت عند دراسة النص القرآني ومحاولة رفع صفة القداسة عنه والتعامل معه على أنه نص تاريخي تراثي فاقد للقداسة وكل هذا كان بفعل التوجهات الارتبابية والمرجعيات التشكيكية التي روجت لهذه الحقبة المعرفية في تأريخ الثقافة العربية. ((غير أن الملاحظ أنّ التبني العربي لأطروحات الثقافة الغربية ومنها النزعة الإنسانية يجيء غالبا غير مستوعب لما تواجهه تلك الأطروحات من نقد في تلك الثقافة يعقبه تعديل لها وتخط أو إلغاء لها أو لبعض ما تتضمنه، فأركون مثلا يطرح النزعة الإنسانية وكأنها أحدث مكتسبات الفكر المعاصر، من ناحية، ودون مواجهة للنقد الذي وجه إلى تلك النزعة في توجهات مثل البنيوية وما بعدها، حين تعرض مفهوم الإنسان للنقد بل والتغيب)) (lxi).

وبطبيعة الحال فإنّ ((ما أنجزه كتاب مثل أحمد أمين، الذي يُنسب إليه أركون الفضل في إحياء بعض نصوص النزعة الإنسانية في التراث الإسلامي، وطه حسين وعبد الرحمن بدوي، وصولا إلى النشاط الفكري لمحمد عابد الجابري وعبد الله العروي وعلي أحمد سعيد (أدونيس)، فلدى هؤلاء وغيرهم كثير يمكن التحدث عن نزعة إنسانية بما يتضمنه المفهوم من عناصر حداثة وعلمانية، وإن لم يكن بالضرورة بما رآه فيها مفكرون قدامى مثل ابن رشد ومسكويه)) (lxx).

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الاتجاه الثالث: ظهر لدينا مجموعة من المفكرين الذين لم يقفوا في فخ أو هام الحداثة وما بعد الحداثة والتجديد والتجربة العقلانية، إذ حاولوا أن يوجدوا نموذجاً (إسلامياً)، إن صحّت العبارة هذا المنهج له خصوصية تاريخية وثقافية ومعرفية وحتى جغرافية، لذا عمد أصحاب هذا الاتجاه إلى محاولة ابتكار مناهج معرفية ونقدية تقرأ التراث الديني والقرآن الكريم وفقاً لآليات تنتمي إلى الحضارة الإسلامية وتأخذ من المناهج الغربية ما يمكن أن يندمج مع الفاعل الثقافي الإسلامي الأصيل بعيداً عن الطرح المنهجي الغربي، ويمثل هذا الاتجاه سيد قطب في كتابيه الرائدتين، (النثر الفني في القرآن الكريم) والتصوير الفني في القرآن الكريم، ومحمد قطب وعماد الدين خليل الذي حاول أن ينظر لمسألة المنهجية في النقد الإسلامي.

ما يميز هذا الاتجاه أنه لم يتبلور على وفق قواعد ثابتة ليصل إلى نظرية إسلامية معرفية وإنما بقيّ عبارة عن آراء متفرقة، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى المفكر الجزائري (مالك بن نبي)، الذي أسس مشروعاً ثقافياً ضخماً لقراءة النص القرآني ومعه الموروث الإسلامي على وفق رؤية معاصرة ولعلّ كتابه (الظاهرة القرآنية)، مثلاً واضحاً لهذا الاتجاه التأسيلي الذي يتعامل مع النص القرآني منطلقاً من النص نفسه ومن خصوصيته وقداسته.

إنّ النقد بوصفه خطاباً فكرياً يتجلى في أغلب أحواله بصور أدبية وفنية، ولعلّ هذا الصفة التي تميز النقد - نقصد السمة الفكرية - مردها بسبب من نشأة النقد في أحضان الفلسفة وتأثره الدائم بها حتى بعد انفصاله عنها، فالأحكام النقدية تقوم في الغالب على قاعدة فلسفية أشمل وأعمّ منها اقصد المنهج النقدي فلا يتاح تحليل النص على وفق أدوات المنهج ولا تفسيره وبيان معناه إلا بإرجاعه إلى قاعدته الفلسفية

المبحث الأول: الإشكالية: لعل التعامل مع المناهج النقدية يفتح الحوار على قضايا مهمة تتعلق بالمرجعيات الخاصة بإنتاج المناهج النقدية والنظريات الأدبية الغربية المعاصرة ويمكن رصد ذلك على وفق التصوّر الآتي .

### أولاً: رصد مراحل الترابط المعرفي بين المناهج والفلسفة:

إنّ النقد الأدبي نشاط إنساني وهو منحى من مناحي التفكير الإنساني، ولما كانت الفلسفة علم قوانين الوجود العامة والفكر الإنساني فإنها تشكل النقد وتوجهه؛ هذا الارتباط بين النقد والفلسفة اسمرّ حتى بعد الانفصال حيث الأدوات

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الإجرائية النقدية ذات الصبغة الفلسفية ولعل من أهم الوجوه المتلازمة بين النقد والفلسفة والعلوم التطبيقية ذلك التحول المعرفي في آليات استنباط الحقيقة من خلال آليات معرفية تهمل الظن والشك لصالح التثبت والحقيقة؛ وهذا ما كان مع المنهج الذي ولد مع الفلسفة والفلسفة منذ جهود سقراط وأفلاطون وأرسطو الذين أسسوا لمبدأ المنهجية في المعارف الإنسانية المختلفة، ((لقد بدأت دراسة الفن عامة والأدب خاصة بتحليل العلاقة بين الإبداع والعالم الواقعي الذي نعيش فيه وانتهت على يد كل من أفلاطون وأرسطو- وحتى العصر الحديث فيما عرف بالكلاسيكية- إلى تأكيد دور الواقع الخارجي على حساب الفنان أو المبدع فيما عُرف بنظرية المحاكاة وانتهت هذا النظرية في تفسير العمل الفني والأدبي إلى محاولة البحث عن الدلالات الخارجية التي يشير إليها العمل)) (lxxi).

ثانياً: تطور الانحراف المعرفي: إنَّ الانحراف المعرفي الهائل الذي شهدته أوروبا في مرحلة ما بعد العصور الوسطى وظهور أفكار إحيائية/ تنويرية منذ مطلع القرن الثالث عشر الميلادي هذا القرن المطبوع بروح التناقضات الكبرى حيث الحروب الصليبية وبدايات الروح الاستعمارية، ووضوح فكر علماني جديد موجه إلى هدم الثوابت الإيمانية والركائز الأساسية في المشهد الاجتماعي والفكري عبر ما أسموه بـ(سلطة) العقل بعد الاهتداء الغربي إلى فلسفة ابن رشد والتوصل إلى منطقية أرسطو وعقلانيته من خلال هذا الوسيط/ العدو كل هذا سيترك صداه في القرون المقبلة، حيث التحول المعرفي والعلمي والتحول من إقطاعيات القرون الوسطى وسطوة الكنيسة إلى عصر جديد مع الاكتشافات العلمية والفتوحات المعرفية وكل هذا لم يكن بعيداً عن الحياة الثقافية والفنية والأدبية التي تأثرت بهذا الحراك العلمي والمعرفي والفلسفي، مما سيمهد لتطور النظريات الأدبية والمناهج النقدية.

يأتي فيلسوف آخر في العصر نفسه (عصر النهضة)، وهو (ديكارت) الذي كان مؤمناً بأن البشرية تحتاج إلى منهج عقلي صارم يبتعد عن الأجواء الميتافيزيقية في ضوء صياغة منهج واحد مثمر ودقيق للبحث العلمي والفلسفي.

وقد آمن (ديكارت)، بأنَّ الطريق إلى الحقيقة لا يكون إلا من خلال منهج يعتمد على الفيزياء الرياضياتية والهندسة التحليلية، والشك المنهجي، وديكارت حوّل الشك من عملية ذاتية إلى فعالية منهجية الأصل فيها الوصول إلى الحقيقة ، فالشك المنهجي مرحلة أساسية من مراحل البحث العلمي، وقوامها تمحيص المعاني والأحكام تمحيصاً تاماً بحيث لا يقبل منها إلا ما يثبت يقينه.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

إن ديكارت يكرس المنهج والمنهجية عبر قواعد أساسية، لعل أولها وأكثرها شهرة في فلسفته: الشك المنهجي، أي الشك طريقاً نحو اليقين، مع قاعدة التحليل والتركيب بعد ذلك، وانتهاءً قاعدة الاستقراء الديكارتي، وهي قاعدة التعدد والإحصاء (lxxii).

اللحظة الثانية في تاريخ المنهج كانت في عصر التنوير مع الفيلسوف الألماني (إيمانويل كانط)، إذ شكلت فلسفته لحظة مفصلية في تاريخ المعرفة الإنسانية، وجاءت أفكار (كانط) متأثرة بما قدمه (أرسطو) في منهجه العقلاني المنطقي وكذلك بأفكار الحركة التنويرية الفرنسية، حيث عمد (كانط)، إلى صياغة مفهوم (النقدية) الذي ارتبط بالروح التنويرية التي هي في الأساس حركة دينية واجتماعية وفلسفية شاملة رفعت شعار محاربة الميتافيزيقيا واللاهوت الكنسي والأساطير التي تكبل التفكير العقلاني، ويفسر (كانط) فلسفته عبر اتجاهين اثنين هما: الدوغمائية الارتياحية، ويطرح علاقة فلسفته بهذين الاتجاهين من خلال طرق مختلفة ومتعددة (lxxiii).

وسنرى لاحقاً كيف آراء هؤلاء الفلاسفة الذين رفعوا شعار العلم والروح العلمية قد تسري بشكل أو بآخر إلى أفكار (سانت بييف)، و(هوبلوت تين) و(بروننتير) وهم يتحدثون عن تأسيس أول منهج علمي يمكن من خلاله دراسة الأدب بوصفه ظاهرة تشبه الظاهرة العلمية ويمكن ملاحظتها من خلال التجربة.

شهد القرن التاسع عشر الميلادي حراكاً علمياً واضحاً لتحويل العملية النقدية من مجرد (قراءات ذاتية وبلاغية إلى جهد علمي منظم يستند على مقولات فلسفية ومنطقية، وكان الهدف من هذا ربط النقد بالعلم، وتطبيق قوانين العلم الصريح على النصوص الأدبية، فقد تطورت علوم الفيزياء والكيمياء والإحياء بفضل استخدام المناهج الجديدة التي انصرفت عن الوقائع إلى القوانين وهذا ما أدى إلى أن التعامل العلمي مع المؤلفات الأدبية يخضع للآتي: أ- إن الحدث الأدبي يجب أن يتلقى من النقد تفسيراً. ب- إن الحكم النقدي لا يمكن أن يكون إلا حكماً موضوعياً تتخذ معايير من التفسير نفسه.

ولكن هذه الإشكالية لم تمنع (سانت بييف) و(فيلمان) و(هيبولت تين)، ومعهم (بروننتير) من الاحتفاء بهذه الصلة بين العلوم التطبيقية والنقد والعمل على نقل النقد إلى منطقة جديدة هي المناهج النقدية ذات الأصول الفلسفية والتوجهات العلمية والغايات الموضوعية- حسب الادعاء.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

من ذلك محاولة (سانت بييف) وهو المؤسس الحقيقي لمسألة المنهج أن يفيد كثيرا من تطور العلوم التطبيقية والفلسفات الوضعية، وهو يقدم لمنهج علمي بخواص فلسفية واضحة، ويقوم على بحوث تفصيلية- تشبه إلى حد كبير دراسات علم الأحياء كما عند (دارون) - تربط بين الأديب وبيئته وزمنه ووضعيته السلوكية والفكرية والأخلاقية والنفسية ويحاول (بييف) أن يتعرف على الخصائص المشتركة التي تجمع بين الأدباء وما يربطهم من حوافر زمانية ومكانية لكي يسير أغوارهم ويضعهم حسب أنماطهم الفنية، وقد شغل بوضع الأدباء في فصائل وطبقات مع دراسة الجوانب المميزة لشخصياتهم، وكاد اهتمامه بالفصائل الأدبية أن يطغى على السمات الفردية للأديب، بأن يجعل منهم وكأنهم أشياء بيولوجية على حساب الخصائص الفردية والذاتية والأسلوبية لكل منهم.

كل هذا سيتترك صداه الواضح عند كل من (تين)، و (برونتير) الذين عملا على تعميق أفكار (بييف) وتحويلها إلى منهج نقدي واضح المعالم عبر التأكيد على أبعاد الفردية والتحليل العلمي والارتكاز على قوانين الطبيعة.

ويبدو أنّ (تين)، كان أكثر انبهارا بمخرجات عصره، وتحديدًا ما يتعلق بتطور العلوم وتأثيرها على الإنسان الفرد، وإذا كان (بييف)، يرى أنّ الأدب أشبه بما يكون بالثمرة المتكونة من شجرتها شخصية الأديب، فإذا تلميذه (تين) كان يؤمن بأن الأديب ليس إنسانا من نوع أسمي، ينتج الأدب والأشعار والفلسفات بطريقة طبيعية تشبه تماما إفراز دودة القز خيوط الحرير ليكون بذلك الناقد الأكثر حماسا والأشد رغبة في تأسيس علم وضعي للأدب وأثره في تطور الأدب.

وهذا ما عمل (برونتير) على تأكيده وهو يروج لأفكار (دارون) في علم الأحياء والتطور على النادب.

بالتأكيد أن الجهود التي بذلها النقاد المؤسسون للمنهج التاريخي وبعده المنهج الاجتماعي ومحاولة ربط المنهج النقدي بالمنهج العلمية وعلى الرغم من بعض ملامحها السلبية وهذا ما يتعلق بعدم التمييز بين المنهج في الدراسة التاريخية والمنهج في الدراسة الأدبية وإهمال أدبية الأدب لصالح الوثيقة التاريخية والعوامل الجبرية، إلا إنّ النقد الأدبي هذه الممارسة المعرفية المتوزعة بين الموضوعية والذاتية والفلسفة والعلوم المختلفة ونظرية الأدب والمنهج النقدي الذي هو تمثيل لروح الفلسفة ومنطقية العلم عند الدراسة الأدبية المنهجية التي هي علم قائم بذاته يأخذ الطرائق المتبعة في دراسة الأدب

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وتحليله ، كل هذا لم يأتي من فراغ، ولا هي عملية أدبية نقدية خالصة، وإنما هي حصيلة تاريخية تراكمية.

نسوق كل هذا الكلام للتأكيد على مسالة في غاية الخطورة وهي إنَّ النظرية الأدبية ومعها المناهج النقدية الغربية ليست مجرد وسائل لفهم النص الأدبي وتحليله وتفكيكه، بل هي منظومة معرفية شاملة لها أصولها الأيدلوجية والأخلاقية والنفسية والسياسية وبعد ذلك لها أبعادها ورؤاها المستقبلية التي بالطبع لا تتوافق مع معتقداتنا وخصوصيتنا الثقافية وهذا ما حصل في بداية القرن العشرين عندما حاول (طه حسين)، في كتابه المثير للجدل (في الشعر الجاهلي) أن يستلهم مقولات المستشرقين ومنها أفكار أساتذته (تين) و (لانسون) وهو يشكك في الأدب الجاهلي ويغمز من بعيد في القرآن والسنة النبوية الشريفة. ويمكن ملاحظة تبني مبدأ الشك الديكارتي وتحويله من شك منهجي علمي إلى شك جذري يحاول تحطيم مركزيات وثوابت الثقافة العربية الإسلامية.

من ذلك مصطلح الإنسانيّة الذي ((فرع من فروع فلسفة الأخلاق الاجتماعية النفعية، تسعى إلى إصلاح الإنسان دون الإحالة إلى دين، وإنما تحيل فقط إلى العقل الإنساني للعلم، والمؤسسة الاجتماعية، فهي على وجه العموم تلك الحركة التي نشأت في عصر النهضة لمناهضة هيمنة القوى السماوية وسلطتها على حياة الإنسان)) (lxxiv).

أما في الموسوعة البريطانية فتعرف الإنسانيّة ((استخدام مصطلح إنسانيّة ليحيل غالباً إلى أنظمة قيمية تؤكد القيمة الشخصية لكل فرد لكن ذلك لا يتضمن الإيمان بالرب؛ مع أنّ هنالك فرقة معينة من رابطة الوحدوية العالمية تستخدم الدين لإشاعة القيم الإنسانية، رغم أنها غير دينية)) (lxxv).

كل ذلك ترك أثراً سلبياً في الدراسات اللاحقة له وكيف أنه أسس لمنهج جديد ينزع القدسية عن النص القرآني ويتعامل معه بروح الشك لا اليقين وكأنه نص أدبي يحتمل الخطأ والصواب وهذا هو جوهر النقد العلمي الذي ينظر إلى كل شيء بروح التشكيك والهدم.

وقد انسحب هذا الأمر الخطير فيما بعد إلى المنهج الاجتماعي ذي النزعة الماركسية المادية ومن ثم إلى المناهج النصّية التي قدمت النص وعمدت إلى إقصاء المؤلف تماماً وعمدت النص نتاجاً ميكانيكياً بحتاً، والمرحلة الأكثر خطورة في تاريخ المناهج النقدية الغربية والذي انسحب على المناهج النقدية العربية

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

كانت مع مناهج ما بعد الحداثة التي نشرت مفاهيم الشك واللا يقين وتعاملت مع كل شيء بمبدأ التفكيك والتقويض والبحث في يقينيات جديدة بعيدا عن كل ما هو يقيني ومألوف، وهذا تحقق أولا مع (التفكيكية) و (التأويلية)، (والنقد الثقافي)، و(والنقد النسوي).

نحن لا نقول هنا إن المناهج النقدية الغربية شرٌّ مطلق، ولكن تمثل هذه المناهج بلا وعي فلسفي وعلمي وعدم معرفة جعل التي قامت عليها والغايات التي اتخذتها أمرٌ منه استهانة بنصوصنا المقدسة التي هي من ثوابتنا، وإذا كان تطبيق هذه المناهج وتمثلها فيه خطورة على النصوص الأدبية عند عدم مراعاة خصوصية الأدب العربي، فكيف الأمر مع النص القرآني الكريم، الذي هو في الأساس ليس نصا أدبيا وليست في غاياته تحقيق الأدبية والشعرية.

ثالثا: التأثير في المتلقي العربي: تتجلى خصوصية المناهج النقدية أنها تمثل امتدادا وتصورا للثقافة الغربية في وجهها الفلسفي والعلمي، هذا الامتداد ترك صفات هذه الثقافة على المناهج التي هي في الأصل عبارة عن تصورات عقائدية ورؤى ايولوجية للكون والحياة والمجتمع ولكل مظاهر المعرفة وهذا ما يجعل من المتلقي العربي لهذه المناهج في مواجهة الثقافة الغربية أولا سواء أدرك ذلك أم لم يدركه ولاسيما أن ((المناهج النقدية المعاصرة التي تسود اليوم ساحة الدرس الأدبي، وتمثل انعكاسا لايدلوجيات وفلسفات مختلفة، هي نتاج حضارة أخرى وهي موضوعة لدراسة آداب أخرى، إنها مناهج غربية نُسجت أو أُستقرت من الأدب الغربي؛ ولذلك فإن من البديهي أن تحمل هذه المناهج كثيرا أو قليلا من التصورات الفكرية والفنية التي تخالف فكرنا وذوقنا وعقيدتنا، ومن ثمَّ واجب التعامل معها بحذر)) (lxxvi).

ومن هنا فإنَّ التباين الحضاري: هو الخصوصية التي تتمتع بها المناهج الغربية مردها إلى أنها نابعة من حضارة مختلفة تماما عن الحضارة الإسلامية العربية، وهذا الاختلاف يكمن في المرجعيات أولا والغايات ثانيا، إذ إنَّ المناهج النقدية حصيلة تراكم فلسفي وعلمي وحضاري غربي منذ التأملات الإغريقية (أفلاطون وأرسطو عندما حددا المنهج بالبحث والمعرفة، وصولا إلى جهود فلاسفة عصر النهضة وعصر التنوير مع جهود (فرنسيس بيكون) التي شكلت المهاد التأسيسي لمغادرة منطقة الأوهام والاندماج مع فرضيات الواقع الحسي بكل إشكالياته، فقد آمن (بيكون) بأنَّ المعرفة البشرية تبدأ بال<sup>lxxvii</sup> تجربة الحسية والملاحظة والتجريب، وتكمن أهمية (بيكون) في أنه يؤسس لمبدأ

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

التجربة ويعطي من شأن الاستقراء العقلي وهذا ما عُدَّ الخطوة الأولى في ظهور المناهج العلمية.

وعلى الرغم مما في هذه الدعوة من ربط النقد بالعلم من إشكاليات منهجية كبيرة تركت أثارها حول النظرية الأدبية والنقدية معا، فالأدب لا يمكن أن يكون مجرد حادثة حسية بل هو تجربة شعورية أولا ينظمها الخيال، وهذه الإشكالية ستنقل إلى النص القرآني ودراساته التي حاولت الإفادة من المناهج الغربية ذات الصبغة العلمية التي تدعي الموضوعية عبر الملاحظة والتجربة.

وبنا أن ننظر إلى الحضارة الثقافية للنص القرآني لنذكر أن الشعر ديوان العربي يمثل واحدة من مرجعيات فهم تفسير النص القرآني وبالتالي فهو أدب مغاير للأدب الغربية ولاسيما أن ((الأدب الإسلامي وأهدافه ينطلق، مثل كثير غيره مما نجده لدى المشتغلين في هذا الحقل، من وعي راسخ بأن بيئة ثقافية مغايرة--- بل ومعادية فالأدب الإسلامي على هذا الأساس أدب ديني ملتزم يواجه تيارات فكرية وأدبية إما عبثية أو وجودية، أو آداب مسيحية أو يهودية/ صهيونية، إلى غير ذلك من توجهات معاصرة معروفة. وانغرس ذلك الأدب ونقده في بيئته الثقافية ليس بدعا، فكل المذاهب الأدبية تصدر هي الأخرى عن بيئات ثقافية وأيديولوجية محددة)) ((lxxviii)

### المبحث الثاني:

بعد العرض الذي قدمه المبحث الأول في مجمل الإشكاليات التي تواجه الباحث وهو يحلل النص القرآني على وفق مقتضيات المناهج النقدية والنظريات الأدبية الغربية المعاصرة، يروم البحث في هذا المبحث بيان خصوصية النص القرآني وبيان ما يترتب على هذه الخصوصية من ثراء معرفي وقيمة قدسية يتمتع به النص القرآني عن ما سواه من بقية النصوص؛ ولاسيما أن القرآن الكريم: "هو كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته" وفي هذا المفهوم المتوتر عند عامة المسلمين وخاصتهم يستبان مقام القدسية وتتضح معالم التقديس لهذا النص من جوانب عدة منها: أنه النص الموثوق بصحته إذ تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه قال تعالى (إنا أنزلنا الذكر ونحن له حافظون- الحجر ٩) ، ومنها كذلك الثقة التامة بأنه كلام الله سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الباطل من بين يديه ولا خلفه. وكذلك التسليم بأن هذا الكتاب دستور للإنسانية جمعاء، ((ذاك لأننا لم نتعب بتلاوته وحفظه، والقيام بأداء لفظه على النحو الذي أنزل عليه، وحرصته من أن يُغَيَّر ويبدَّل، إلا لتكون الحجة به قائمة على وجه الدهر، تُعرَف في كل زمان، ويتوصَّل إليها في كل أوان، ويكون سبيلها سبيل سائر العلوم التي يرويهما الخلف عن السلف، ويأثرها الثاني عن الأول، فمن حال بيننا وبين ما له كان حفظنا إيَّاه، واجتهادنا في أن نُؤدِّيَه ونرعاه، كان كمن رام أن يُنسيناه جُملةً ويذهب به من قلوبنا دفعةً، فسواءً من منَعك الشيء الذي تنتزع منه الشاهد والدليل ومن منَعك السبيل إلى انتزاع تلك الأدلة، والاطلاع على تلك الشهادة)) (lxxix)

أولاً: خصوصية التعبير القرآني اللغوية: من خصوصية التعبير القرآني استجابته لقواعد اللغة العربية، آليات إنتاج الخطاب هي نفسها آليات تفسير الخطاب.

تُعَدُّ المقصدية في استعمال الألفاظ والجمل والتعابير القرآنية السمة المتفق عليها عند علماء التفسير واللغة، وإذا كانت هنالك سمات أخرى للنص القرآني يتميز بها عن ما سواه من بقية النصوص الأدبية؛ فإنَّ المقصدية في الاستعمال صفة تستوعب في ثنيتها الكثير من الأحوال البلاغية التي تجعل للنص القرآني الغلبة على بقية النصوص، فالدقة المتناهية في اختيار اللفظة من بين رفيقاتها، وطريقة تعالقها نحويًا في داخل التركيب الواحد واتساقها مع دلالات الألفاظ في التركيب الواحد حتى تصبح تأليفًا هي إجراءات نظمية رصدتها نظرية النظم (lxxx)، فيها دلالة على مقصدية التأليف الناتجة من مقصدية الاختيار ومقصدية الاستعمال كلُّ هذا يحدث من أجل الحصول على دلالة منضبطة لا تتحصل بتأليف آخر مهما كان مشابهًا للتركيب الأصلي.

وإذا كان النظم نظام إجرائي يهدف لصياغة الكلم على وفق قواعد اللغة أمرًا يصار إليه من كلِّ كلامٍ بليغٍ سواء أكان شعراً أم نثراً؛ فإنه في القرآن الكريم يتسع من دائرة إنتاج الكلام على وفق قواعد اللغة إلى دائرة الضبط اللغوي الذي يُعجز البشرية عن صياغة نص مشابه له من جانب الضبط النظمي، فهو ضبط نظمي راعي كلَّ القواعد اللغوية التي تدركها اللغة بحيث لا يمكن لأحد من البشر أن يتوصل لهذا النوع من النظم.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وإذا كان الضبط النحوي شرط من شروط الصياغة النظمية؛ فإنَّ النظم القرآني يتوسع ليتسع لجميع علوم اللغة من البنية الصرفية والدلالة المعجمية والاتساق البياني بين دلالات الألفاظ، ثمَّ ينفتح هذا الضبط ليخرج من الإطار اللغوي إلى إطار الضبط المجاور للقاعدة اللغوية من مثل السياق والمقام والفاصلة القرآنية، ومن ثمَّ يُصار له ليناسب أحوال أخرى للنص تتعلق بسبب النزول وحال المتكلم عنهم ومراعاة أحوال السامعين والحدث المذكور وزمنه إلى غير ذلك من بقية القضايا الخارجية عن إطار الصياغة اللغوية وفي هذا الصدد يقول أبي السعود العمادي (( إنَّ جميع المقالات المنقولة في القرآن الكريم إنما تحكي بكيفيات واعتبارات لا يكاد يقدر على مراعاتها من تكلم بها حتماً، وإلا لأمكن صدور الكلام المعجز عن البشر))<sup>(lxxxix)</sup>.

يلق الأستاذ مصطفى عبد القادر في مقدمته لكتاب البرهان للزركشي بقوله ((الدقة في مراعاة تلك الكيفيات والاعتبارات بحيث لا يشذ منها اعتبار واحد ولا كيفية واحدة هو مقطع الحق في مسألة الإعجاز دون مراعاة))<sup>(lxxxii)</sup>

النص القرآني ليس نصاً أدبياً وبالتالي لا يخضع لآليات التعامل الأدبي إلا في حدود ما يحفظ له خصوصيته وقدسيته، ولاسيما أنَّ ((النص الأدبي يتسع للعديد من التفسيرات التي تتنوع بتنوع اتجاهات النقاد ومذاهبهم، هذه الاتجاهات ليست في حقيقتها سوى صياغة لموقف الناقد الاجتماعي والفكري من واقعه، والمعضلة الحقيقية أنَّ كلَّ ناقدٍ يزعم أنَّ تفسيره للنص هو التفسير الوحيد الصحيح وأنَّ مذهبه النقدي هو المذهب الأمثل للوصول إلى المعنى الموضوعي للنص كما قصده مؤلفه))<sup>lxxxiii</sup>

### ثانياً سمات التعبير القرآني:

تعدُّ الظاهر الإعرابية في اللغة العربية القيد الذي يُقيد المعنى ويمنعه من الانزلاق في تيه المعنى وهذا الأمر إنما يشكل جوهر الفرق بين مراد النص القرآني وأوليات تأليفه والغاية من نزوله وما بين النص الأدبي وغايات إنتاجه ومبررات وجوده إذ إنَّ نقل المعنى المنضبط في القرآن الكريم إلى القارئ أو السامع إنما هو جوهر الصياغة دستور حياة إنسانية تنظم علاقة الفرد مع ربه

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وعلاقة الفرد مع بقية الأفراد وتنظم علاقته مع نفسه وكل شؤون الحياة الخاصة بالفرد.

لقد أدرك العرب في لحظة نزول القرآن الكريم أنه كلاما مغايرة تماما لكلام البشر وقد اعترفوا بغلبته على كلامهم في أشد لحظات السمو البياني لديهم وفي أعلى مراتب الفصاحة عندهم ولم يكن هذا الإدراك ناتج من مصادفة أو هو من غير معرفة إذ كانت الحاضنة الثقافية العربية ولاسيما الشعرية منها تتمتع بمؤهلات أسس ثقافية واسعة وتصورات معرفية عميقة القيمة اللغوية التي يحويها النظام الغوي للنص العربي؛ ولم تكن هذه المزينة وليدة لحظة عابرة في حياة العرب، بل هي تصورات ومفاهيم حضارة إنسانية أسهمت عوامل عدة في صقلها ونشأتها، منها ما يمكن وصفه بالعمق التاريخي لهذه اللغة وكذا الثراء اللفظي والقدرة على استيعاب التصورات الإنسانية تجاه الكون والعالم، ناهيك عن الجهاز النحوي الواسع.

هذه الخصائص القرآنية وغيرها لم يتسع البحث لذكرها تجعل من النص القرآني نصا فريدا في سموه وعلوه وله من الخصوصية بمكان ما يجعل التعامل معه بحذر شديد مخافة الانزلاق في تيه الغفلة وتفسيره من غير وجهته الصحيحة .

من هذا التصور يقترح البحث مجموعة من الخطوات التي يمكن للباحث في النص القرآني تمثلها على النحو التالي:

١- يجب تحديد الميدان الذي يعمل فيه قارئ النص أو المحلل للنص القرآني وهذا يأتي من أن فهم مراد النص القرآني في ضوء تفسيره وبيان دلالاته ولاسيما أن ((التفسير يهدف إلى الوصول إلى معنى النص عن طريق تجميع الأدلة التاريخية واللغوية التي تساعد على فهم النص فهما موضوعيا)) (lxxxiv)

٢- بعد تفلت المعايير وجريان أغلب الدراسات البحثية المعاصرة خلف كل جديد من غير فحص ولا مسائلة، وجرأة الباحثين أغلب الباحثين في التعاطي مع هذه المناهج على وجه الإجمال من غير دراسة الإخفاقات التي وقعت بها المناهج في بيناتها الأصلية.

٣- إن هاجس الحذر الذي يعترينا تجاه المناهج النقدية ليس بالأمر الجديد، فهذا عبد القاهر الجرجاني قبل ألف سنة من اليوم يقف موقفا مناهضا للتيارات النقدية التي تخفق في قياس جودة النص الأدبي، لأن خلل التعاطي مع النص

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الشعري يؤدي إلى خلل التعاطي مع القرآن وإعجازه يقول عبد القاهر الجرجاني: ((وذلك أننا إذا كنا نعلم أنَّ الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت، وبانت وبهرت، هيَّ أن كان على حدِّ من الفصاحة تقصُر عنه قوى البشر، ومنتها إلى غاية لا يُطمع إليها بالفكر، وكان مُحالاً أن يعرف كونه كذلك، إلا من عَرَفَ الشَّعر الذي هو ديوان العرب، وعُنوان الأدب والذي لا يُشكُّ أنَّه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان، وتنازعا فيهما قَصَبَ الرِّهان ثم بَحَثَ عن العِلَل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض كان الصَّادُّ عن ذلك صاداً عن أن تُعرف حجة الله تعالى)) (lxxxv).

فإننا إذا سلّمنا بمبدأ الرفض الكلي لخطوات المنهج النقدي الغربي أو أدواته على وجه الإطلاق فإننا سنخسر الكثير من مراحل تطوّر العلوم وحرماننا ذلك من معرفة الأرضية النقدية التي نقف عليها أو التي نتملكها هذا من جانب، ومن جانب آخر إذا سلّمنا بمبدأ القبول الكلي للمنهج فإننا سنخسر قبول تشويه منجزنا الإبداعي والتخلي عن قيمه الإبداعية التي أنجز من أجلها بوصفه ملمح ثقافي اجتماعي يمثل هوية الأمة.

٤- وهنا يتصدر سؤال البحث عن الحل إذ كان القبول والرفض أمرين غير مقبولين: لعل إمعان النظر والتدقيق والفحص وبيان مواطن الإفادة وميدان الانتفاع وتحديد الأهداف وبيان المحددات والمرجعيات قبل الخوض في متاهة البحث، ويجب توظيف الأدوات لصالح نتاجنا الإبداعي بما يخدم الهدف الذي وضع له.

ومن هنا يجب أن يُصار إلى ذلك بالتسليم بمجموعة من القضايا منها:  
أ- يجب التسليم بمبدأ إنَّ أدوات إنتاج النص هي بالضرورة أدوات تحليل الخطاب.

ب- يجب فهم مراد النص القرآني أو الآية القرآنية من كتب التفسير قبل الخوض في عملية التحليل.

ج- يجب معرفة البنيات اللغوية التي يتشكّل منها النص وكشفها وبيانها.

د- الإفادة من التحليلات والتأويلات السابقة ووضع اليد على مزايا النص منها.

هـ- دراسة المنهج النقدي المراد استعماله كأداة فاحصة للنص من عدة جوانب منها:

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

٥- معرفة البيئة التي نشأ فيها المنهج، معرفة المرجعيات التي أفرزت المنهج، معرفة أدواته وفرزتها النافع منها، قراءة النقد الموجه له لمعرفة مدى صلاحيته في عملية التطبيق.

### النتائج:

خلص البحث لمجموعة من النتائج منها:

- ١- القرآن الكريم ليس نصاً أدبياً ولا يمكن التعامل معه بعيداً عن القدسية التي أرادها الله له.
- ٢- مجمل النظريات الغربية النصية والسياقية نتجت من حواضن فلسفية إنسانية غريبة تخضع لمبدأ التجريب والدحض وبالتالي لا يمكن تطبيقها بالمجمل على النص القرآني.
- ٣- يجب مراعاة المرجعيات الثقافية التي أنزل القرآن الكريم وهي متداولة منها الشعر العربي الذي هو ديون العرب.
- ٤- إن أدوات تفسير النص القرآني هي بالضرورة أدوات إنتاجه وتشكله على وفق مقتضيات اللغة.
- ٥- إن الباحث الذي يتصدى لتحلي النص القرآني على وفق تصورات النظريات النقدية المعاصرة يجب أن يلم بتفسيره وفهمه قبل الخوض في غمار تحليله.

- 
- (١) دليل الناقد الأدبي: ٥٩- ٦٠.
- (٢) دليل الناقد الأدبي: ٥٩.
- (٣) إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط٤، ١٩٩٢م: ١٧.
- (٤) ينظر: الفلسفة في مسارها، جورج زنياتي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي- بيروت، ط٢، ٢٠١٣م: ١١٥-١١٦.
- (٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (٦) دليل الناقد الأدبي: ٥٢.
- (٧) دليل الناقد الأدبي: ٥٢.
- (٨) مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، وليد قصاب، دار الفكر، دمشق، طذ، ٢٠٠٧م: ٢٢.
- (٩) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- (١٠) دليل الناقد الأدبي: ٢٦.
- (١١) دلالات الإعجاز: ٩.
- (١٢) ينظر دلالات الإعجاز: ٤٥ وما بعدها.
- (١٣) تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٧.
- (١٤) البرهان في علوم القرآن: ٦.
- (١٥) إشكالية القراءة وآليات التأويل: ١٦.
- (١٦) إشكالية القراءة وآليات التأويل: ١٥.
- (١٧) دلالات الإعجاز:

**«أمواج من التراث العربي»**

د.حنان محمد حلمي الشرنوبى

جمهورية مصر العربية

دكتوراه الأدب والنقد جامعة الإسكندرية /مصر

**الملخص:**

يهتم البحث على التأكيد على الهوية العربية عبر التراث والكتب استنادًا إلى الجذور الحضارية لبعض البيئات المائية "ولا يؤثر هذا الدور في في صنع التاريخ، وبالتالي في حياة المجتمع فحسب، وإنما هو يؤثر بقوة في الحياة الأدبية" <sup>(1)</sup>. فالمخزون التراثي الشعبي لو وُظف وخدم بشكل موضوعي، لاستطاع أن يؤصل في الإنسان عديد من القيم والقدرات العقلية، التي سوف تتيح لهذا المجتمع العمل الجاد المنتج والمبدع أيضا. فتتحقق التنمية الفاعلة ولا يتم ذلك إلا بالعثور على المعادلة الصعبة التي توفق بين الاتكاء على التراث والأخذ منه وكذلك الانفتاح التكنولوجي في العالم لنتطلع إلى تأسيس معالم مجتمع حديث وأصيل في آن واحد.

يمثل البحر عالماً خاصاً يكتنز الكثير من الصور والرموز، ونسجت حوله عديداً من الحكايات العجائبية والغرائبية التي أبدعها المخيال الشعبي العربي والإنساني الغني والتمثل الذكي لرموز الحكايات ودلالاتها وارتباطها بواقع المجتمعات، وما ترمز له أو تحيل إليه من معان ترتبط بحياة الناس في علاقتهم بالبحر. "فالبحر يعرف أوله ولا يعرف آخره، يرى سطحه ولا يعرف ماذا في قاعه، وهو في بعده وعمقه وتلاطم أمواجه وعواصفه حقيق بأن يوحي بالغموض والإلهام"<sup>(٢)</sup>. ومع ذلك، فإن كل شعب من الشعوب اتخذ في سرد حكاياته وعرضها شكلاً ولوناً مختلفين، وبخاصة ما يتعلق منها بالبحر الذي شكّل عالماً خاصاً لنسج القصص وسرد الحكايات، وترابط وتشابه هذا النوع من الحكايات في كل الثقافات، برغم اختلاف البنية الثقافية والخصوصية المحلية، والنسق المعرفي الذي تشكلت تلك الحكايات في كنفه. ويشتمل البحر في التراث على صور وعناصر ورموز وتجليات تكشف أهميته وحضوره، وعلاقة الإنسان العربي به، وأوجه تلك العلاقة وتجلياتها وتمظهراتها في صور مختلفة، وذلك بوساطة الغوص في أعماق البحر، وارتداد عوالمه العجيبة لاستخراج ما يكتنزه من جواهر ودرر ثمينة شكلت في مجملها مادة ثرية للسرد الحكائي والإبداع الأدبي والفني في مختلف الثقافات العربية على مدى عقود متتالية، فكانت حكايات البحر وسؤال أهل البحر، وحياة البحر، ومهن البحر وصناعاته (صناعة القوارب وأدوات الصيد، والغوص وأدواته وتاريخه، وحكايات النواخذة والطوايش ...). وفنون البحر، وكل ما

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

يرتبط بالبحر من أمثال وأقوال وحكم وعناصر ورموز تراثية كلها محصلة مهمة للحديث عن هذا التراث الزاخر والغني والمتنوع.

كما نسج المخيال الشعبي عديداً من الحكايات البحرية المستوحاة من البيئات العربية بتعدد مشاربها وألوانها وطبيعتها، ((فالمُخَيَّلَةُ الخَلَاقَةُ هي ما تقوم على ابتكار صور جديدة مبتكرة وعمادها الاستعادة فهي تبتكر وتصنع وتخلق وتطوّر، وهي تختص بكبار الإبداع العالمي إذ تتفرد لديهم فدورها العام يتركز على الحذف والإضافة والتنسيق والتصوير والتبديل والتعديل بناءً على ما في ذهن الأديب من تصوّراتٍ جديدة مبتكرة أو قديمة أو تقليديّة))<sup>(٣)</sup> فجاءت متناغمة مع حياة الناس، وانعكاساً للفضاءات المفتوحة على كل الاتجاهات، ومن تلك الحكايات التي اشتهرت في عالمنا العربي الذي يستهدف التعبير عن عالم البحر، والذي يكون البحر موضوعه الرئيس المؤثر في الأحداث والشخصيات، وفي الرؤية الكلية للعمل الأدبي، وهو أدب مهم يشكل جزءاً من تراث البشرية وحضارتها، ويضم أدب البحر الأسطورة، والملحمة والشعر والحكاية الشعبية، وأدب الرحلات البحرية والقصة والرواية، وكانت للعرب إسهامات جلييلة في عالم البحر وأدب البحر، تتميز بالثراء والتنوع. ولقد كان البحر مجالاً خصباً للتفسيرات الأدبية الأسطورية في أدب البحر من ملحمة الأوديسة لهوميروس، والإلياذة لفرجيل، وما خلفته الملحمة الأولى من تصوير الصراع بين بطلها أوديسيوس وإله البحر نبتيون، والمناظر الأسطورية للبحر وما قدمته الثانية من ملحمة بحرية عن العاصفة التي تعرض لها أسطول إينياس في البحر حتى سقوط بالينيورس فيه فداء للأسطول الطروادي، إلى حكايات السندباد البحرية، وقصص ألف ليلة وليلة البحرية الشعبية، وما تضمنته من حكايات عرائس البحر، وجنيات البحر، ومن

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

تصوير أسطوري لعالم البحر. أما البحر في التراث العالمي، فتتجلى ملامحه في العديد من الصور والأشكال حيث نسج المخيال الشعبي الغربي صوراً عن كائنات البحر وعوالمه ومجاهله في الحكايات الشعبية والخرافية ونشرت نصوصها في الملاحم العالمية التي حوت بين دفتيها الكثير من تلك الحكايات على اختلاف أنماطها وأنواعها، كما استلهم الأدب الغربي الكثير من الصور، ووظف حكايات البحر واستحضرها في العديد من الأعمال الملحمية والإبداعية المهمة ابتداءً برحلات ماركو بولو، وهرمان ملفل وملحمته «موبي ديك»، وأرنست هيمنغواي بوساطة عمله الملحمي الرائد «العجوز والبحر»، ووالث وتمان في رائعته «أوراق العشب».. وغيرها، فضلاً عن الملاحم العالمية القديمة التي ضمت الكثير من حكايات البحر وأعلامه وعوالمه وكائناته .

### توطئة:

لقد انتقيت الكتب بأسبقيتها، بداية بكتاب:

١- «مروج الذهب ومعادن الجوهر»، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى ٣٤٦هـ.

٢- «عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات» لـزكريا بن محمد بن محمود المعروف بالقزويني المتوفى ٦٨٢هـ،

٣- «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر» لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي المتوفى ٧٢٧هـ.

٤- «زينة النحر بعلوم البحر» لإبراهيم بن محمد التادلي الرباطي المتوفى ١٣١١هـ.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

٥- « قلادة النحر في غرائب البر والبحر »

لسليم الكساب المتوفى ١٣٢٥هـ.

وتمثل هذه الكتب مصادر تراثية غنية حوت بين دفتيها معارف شتى ومتنوعة شملت حكايات البحر وعوالمه العجائبية والغرائب الماتعة والجميلة، من خلال سرد حكايات البحر، ومخلوقاته، وكنوزه ودرره وجواهره، ومدّه وجزره لنبحر في رحلة جميلة نغوص من خلالها في أعماق البحر الذي يكتنز الدرر في أحشائه<sup>(٤)</sup> كما

قال شاعر النيل " حافظ إبراهيم" الذي استلهم من البحر قصيدته عن اللغة العربية

أنا البحر في أحشائه الدر كامن      فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

اختيارنا الأول هو كتاب :

١- مروج الذهب ومعادن الجوهر . للمسعودي،<sup>(٥)</sup> وسنقف فيه على ذكر الأخبار عن انتقال البحار، وجمل من أخبار الأنهار الكبار، والبحر الحبشي، وبحر الروم

(٤) إحياء التراث وما تم فيه، د. عبد السلام هارون، مقال منشور، مكتبة مصطفى الحلبي.

(٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. ت. ٣٤٦ هجرية، تحقيق أسعد داغر، ط ١٤٠٩ هجرية. إصدار دار الهجرة

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وما قيل في طوله وابتدائه وانتهائه، وذكر بحر الباب والأبواب والخزر وجرجان، وجمل من الأخبار على ترتيب البحار، وغير ذلك من الموضوعات التي فصل المسعودي القول فيها ..

وقبل التطرق لكتابه، نتعرف على صاحبه الذي تنقل بين العراق ومصر والشام وولد في بغداد ٩٠٠م/٢٨٧هـ هجرية.

أثرت رحلاته عددا كبيرا من الكتب أبرزها "مروج الذهب" وسيظل أشهرها، وبعد اطلاعي على هذه الكتب ؛ آثرت أن أبدأ بالجزء الأول الخاص بأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي .

ويشمل الكتاب حسابات المحيطات وأقسام نادرة حول الغوص بحثا عن اللؤلؤ في قاع الخليج الفارسي، والكهرمان في شرق أفريقيا، والملاحة البحرية ومخاطرها المختلفة مثل العواصف والأعاصير كما أوضح خصائص البحار ومواقعها نسبة إلى بعضها البعض .

وقد وسمه بكتاب "مروج الذهب" لنفاسه ما حواه؛ ويذكر فيه أن للبحار والأنهار شباباً وهرماً، وحياة وموتاً ونشوراً، كما يكون ذلك في الحيوان والنبات .<sup>(٦)</sup> فاستعمل المنهج العلمي الدقيق في تقصي الحقائق وهذا يرجع مرده إلى رحلاته وتنقلاته الواسعة والاتصال المباشر بممثلي مختلف الطبقات وقد شملت رحلاته

---

(٦) ينظر: مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: ٣٠.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

جميع البلدان من الهند إلى المحيط الأطلسي ومن البحر الأحمر إلى بحر قزوين ومن المحتمل أن يكون قد زار الصين وأرخييل الملايو في جنوب شرق آسيا<sup>(٧)</sup>

وفي الكتاب نقد لآراء الجاحظ، إذ يرى أن نهر السند مستمد من النيل والدليل هو وجود التماسيح، ويرد عليه بأنه لم يسلك البحار ولم يكثر الأسفار ليزعم ذلك في مؤلفه "كتاب الأمصار "

ثم يرجع إلى أخبار نيل مصر أطول أنهار الأرض ويصف طريقه ومجراه ومصباته المتفرعة حتى دمياط ورشيد والإسكندرية التي تصب كلها في البحر الرومي (البحر المتوسط)، ثم يتطرق إلى نهر جيحون الذي يجري من بلاد خراسان ليتفرق من نهايته إلى الأسفل، كما أشار إلى نهر حيحس بالهند في حين أسهب في الحديث عن نهر الفرات بالعراق .

وأفرد في ذكر جمل من الأخبار عن البحر الحبشي وما قيل في مقداره وسعة خلجانه فصلا مصغرا..

وعن المد والجزر فقد ذكر تنازع الناس فيهما وجوامع ما قيل عنهما مبتدئا بتعريف المد والجزر معرّفا الأول بأنه مُضِيّ الماء في فيخته وسيخته وسنن جريته، أما الثاني "الجزر" فعرفه بقوله: هو رجوع الماء على ضد سنن مضيه وانكشاف ما مضى عليه في هيجه. وأن البحر ثلاثة أنواع: منها ما يتأني فيه الجزر والمد ويظهر ظهورا بيتنا، ومنها ما لا يتبين فيه الجزر والمد ويكون خفيفا مستترا، ومنها ما يجزر ولا يمد. وذكر علل النوع الأخير ..

---

(٧) أ.ي. كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم مراجعة، أيغور بلياييف، القاهرة، جامعة الدول العربية، ١٩٦٣، ج ١، ص ١٧٧ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وفي حديثه عن بحر الروم الذي وصف ما قيل في طوله وابتدائه وانتهائه فتمتد من ساحل الشام ومصر والإسكندرية وساحل المغرب وأن طوله كما ذكر محمد بن جابر النسائي وغيره خمسة آلاف ميل وأما عرضه فمختلف بين ثمانمائة ميل وسبعمائة وأحيانا أقل فيمتد من الأندلس إلى الغرب.. ويقال أن هذا البحر أصل ماء البحار وله من الأخبار العجيبة ما له .. وورد ذكرها بكتاب أخبار الزمان للمسعودي أيضا .

وختم كتابه بفصول سريعة فيها نبذات عن ذكر بحر نيطش وبحر مانطش ، وخليج القسطنطينية .

ثم ذكر بحر الباب والأبواب والخزج وجرجان وجمل من الأخبار على ترتيب البحار وورد فيها كلمة التنين ويقصد أنه ريح سوداء تكون في قعر البحر فتظهر إلى النسيم ، وهو الخلو، فتلاحق السحب كالزوبعة التي تثير الغبار وتستطيل في الهواء إلى الصعداء ؛ لتوهم الناس أنها حيات سود .

وتعددت الآراء واختلفت حول كلمة التنين ومعظمها تتكون في قعر البحر وفي أسطره الأخير يشير إلى كتابه " أخبار الزمان " لمن رغب في الاستزادة إلى ما أشار إليه سريعا في "مروج الذهب" دون بسطه وإيضاحه .

وتماشيا مع الترتيب الزمني في انتقاء الكتب فإن الكتاب الثاني حول عالم البحار فموسوم ب:

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

٢- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات.<sup>(٨)</sup> لـ زكريا بن محمود المعروف بالقزويني، المتوفى ٦٨٢ هجرية.

ويشمل ستة عشر فصلاً ممتعا بدأها بصيرورة البحر في جانب في الأرض .

والكتاب عن عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، ألفه زكريا بن محمد بن محمود المعروف بالقزويني المولود في مدينة قزوين لأحد الفقهاء الذي استوطن المدينة، وينتهي نسبه إلى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولقد عمد القزويني في هذا الكتاب إلى جمع الكثير من الغرائب والعجائب والحكايات المغرقة في الإدهاش، وحرص على تقييدها لتثبت وكره الذهول عنها مخافة أن تفلت، وقال عنها : «إنها وإن كانت بعيدة عن العادات المعهودة، لكن لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق، وجميع ما فيه إما عجائب صنع الباري، وذلك إما معقول أو محسوس لا شك فيها، وإما حكاية ظريفة منسوبة إلى رواتها .. ويتناول الكتاب وصف السماء وما فيها من كواكب وأبراج وحركاتها وما ينتج عن ذلك من فصول السنة، وتكلم عن الأرض وتضاريسها، والهواء وما فيه من رياح وأنواعها، والماء والبحار، والجزر وأحيائها، وتكلم عن النباتات والحيوانات التي تسكن اليابسة ورتبها أبجدياً ويلاحظ القارئ البراعة في العرض، ودقة الملاحظة، والاستنتاج السليم.

يحفل الكتاب بذكر العجائب والغرائب بكل ما تزخر به من معاني التهويل وخرق العادة والمألوف، وهو ينتمي إلى نمط من السرود العربية القديمة المعنية بتوثيق ما أبدعته المخيلة العربية، داخل محيطها الاجتماعي والسياسي، من حكايات

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وأخبار ، تنبو عن المعتاد، وتعود في معظمها إلى مخيلة كاتبها الممتزجة مع الخيال الجمعي للذاكرة الشعبية، وغريب ما احتفظت به من روايات مؤلف الكتاب هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢-٦٠٥هـ / ١٢٠٨ (١٢٨٣م)، من سلالة أنس بن مالك الأنصاري النجاري مؤرخ، جغرافي، من القضاة. ولد بقزوين بين رشت وظهران) ورحل إلى الشام والعراق، فولي قضاء واسط والحلة في أيام المستعصم العباسي. وصنف كتباً منها «آثار البلاد وأخبار العباد» في مجلدين وخطط مصر» و«عجائب المخلوقات» تُرجم إلى الفارسية والألمانية والتركية.

ويشمل عدة فصول.. أبرزها ما فيه من أحوال عجيبة تعرض للبحار، وبقصد ما يحدث فيه من ارتفاع مياهها وهيجانها في أوقات مختلفة من فصل السنة وساعات الليل والنهار ويذكر بعض تفاسير ذلك وعلاقته بالقمر.. وعن هيئات البحار فهناك: البحر المحيط: ومنه سائر البحار، البحر الأبيض المنحرف ناحية الشرق وفيه من الجزائر ما لا يعرفه إلا الله تعالى ، وذكر السمرقندي في كتابه أن ذا القرنين أراد أن يعرف ساحل هذا البحر، فبعث مركباً فيه، وأمره بالمسير سنة كاملة لعل أن يأتي بخير، فسار المركب سنة كاملة ما رأى سوى سطح الماء وأراد الرجوع، فقال بعضهم : نسير شهراً آخر لعلنا نطلع على شيء نبيض به وجوهنا عند الملك، ونقلل الزاد والماء في الرجوع، فساروا شهراً آخر، فإذا هم بمركب فيه أناس فالتقى المركبان ولم يفهم أحدهما كلام الآخر، فدفع قوم ذي القرنين إليهم امرأةً وأخذوا منهم رجلاً ورجعوا به وزوجوه امرأة فأتت منهم بولد يفهم كلام الوالدين، فقالوا له: سل أباك من أين جئت؟ فقال : ذلك الجانب، فقال:

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

لأي شيء؟ قال: بعثنا الملك لنعرف حال هذا الجانب، ف قيل له: وهل لكم ملك؟ قال: نعم، أعظم من هذا الملك، والله أعلم بصحة هذا القول. ينظر كتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات لزكريا بن محمود القزويني ص ٤٠

بحر الصين: وهو المتصل بالبحر المحيط حده من المشرق إلى القلزم ومنه إلى المغرب وليس على الأرض بحر أكبر منه إلا المحيط ويقال له: بحر الهركد، وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد العمق.

ثم يذهب الكاتب الي فصله في

### جزائر بحرالصين:

وهي كثيرة لا يعلمها إلا الله؛ لكن بعضها مشهور يصل إليه الناس، منها جزيرة رانج، وهي جزيرة كبيرة في حدود الصين

أقصى بلاد الهند. قال ابن الفقيه: أن بها سكان شبه الآدميين إلا أن أخلاقهم بالوحش أشبه، ولهم كلام لا يفهم.

ثم ذكر فصلا تحدث فيه عن حيوانات هذا البحر:

قال صاحب عجائب الأخبار: في هذا البحر طائر يقال له فنسون، وهو مكرم لأبويه، وذلك أن هذا الطائر إذا كبر وعجز عن القيام بأمر نفسه اجتمع عليه فرخان من فراخه يحملانه على ظهرهما إلى مكان، ويبنيان له عشاً وطياً ويتعاهدانه بالماء والعلف. وذكروا أن الله تعالى أكرم هذا الطائر بأن سخر له البحر، فإنه إذا باض سكن البحر أربع عشرة ليلة حتى تخرج فراخه في هذه المدة اليسيرة. والبحريون يتبركون به، فإذا كان أول سكون

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

البحر علموا أن هذا الطائر قد باض . ومنها سمكة وجهها كوجه الإنسان وبدنها كبدن السمك، وعلى وجهها نقط وتظهر على وجه الماء ومنها سمكة تطفو على وجه الماء، فإذا رأت حيواناً مفتوح الفم تدخل في فمه وتصير غذاءه، ذكره صاحب تحفة الغرائب ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار تخرج من منخره وتحرق ما حول مرتعه، فإذا رأوا الأرض المحترقة عرفوا أنها مراتع ذلك الحيوان ذكره صاحب تحفة الغرائب؛ ومنها حيوان يطلع من الماء ويرتفع والنار تخرج من منخره وتحرق ما حول مرتعه، فإذا رأوا الأرض المحترقة عرفوا أنها مراتع ذلك الحيوان، ذكره صاحب تحفة الغرائب .

ومنها سمكة طيارة، تطير ليلاً وتأكل الحشيش طول الليل، فإذا كان قبل طلوع الشمس عادت إلى البحر.

وعن حيواناته العجيبة ورد ذكرها في فصل منفرد بدأه بنوع من السمك يطفو على وجه الماء بسبب هيجان البحر. قال أبو الريحان في "الآثار الباقية" في اليوم الثالث عشر من كانون الثاني يضطرب البحر إلى فارس وإلى الإسكندرية، ويبقى أياماً يتغط، وتشتد أمواجه، ويتكدر هواؤه، وتكثر ظلمته؛ ذكروا أنه يقع في قعره ريح تهيج البحر .

ومنها الأسيور وهو نوع من السمك يأتي بالبصرة في وقت معين يعرفه أهل البصرة، ويبقى مقدار شهرين وبعده لا توجد هناك واحدة من هذا النوع. وغيرها كثير من الكائنات التي تفرد بها هذا البحر مثل (الكوسج، وسمك التنين، وسمكة خضراء لها خرطوم أقصر من ذراع، وسمكة مدورة، ذنبها أطول من ثلاثة أذرع... الخ.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

بحر الزنج: وهو بحر الهند بعينه، وأقصى هذا البحر يتصل بالبحر المحيط وموجه عظيم كالجبال ولا يظهر منه زبد كما يكون لسائر البحار وفيه جزائر كثيرة ذات أشجار وغياض، لكنها غير ذات ثمار وإنما هي نحو شجر الأبنوس والصنديل والساج والقنا والعنبر ..

وعن حيواناته فأهمها المنشار وهي سمكة عظيمة، من رأسها إلى ذنبها مثل أسنان المنشار، يخرج الماء من فيها وأنفها ويصعد نحو السماء .

بحر المغرب هو من بحر الشام وبحر قسطنطينية، مأخذه

من البحر المحيط ثم يمتد شرقاً، فيمر بشمالي أندلس، ثم ببلاد الفرنج إلى قسطنطينية، ويمتد من جهة الجنوب إلى بلاد أولها سلا ثم سبتة وطنجة إلى طرابلس والإسكندرية، ثم سواحل الشام إلى أنطاكية، وفيه الجزائر العظيمة كجزائر أندلس وغيرها، وذكر في كتاب أخبار مصر، أنه بعد هلاك الفراعنة كان ملوك بني دلوكة في شق البحر المحيط من المغرب، وهو بحر الظلمات، فغلب على كثير من البلدان العامرة والممالك العظيمة وامتد إلى الشام وبلاد الروم، وصار حاجزاً بين بلاد مصر والروم، وهو الخليج الذي في زماننا هذا على أحد ساحليه المسلمون، وعلى الآخر النصارى والفرنج، وهناك مجمع البحرين، وهما بحر الروم والمغرب، وعرضه ثلاثة فراسخ، وطوله خمسة وعشرون فرسخاً، وفيه يظهر المد والجزر في كل يوم وليلة أربع مرات، وذلك في البحر الأسود وهو بحر المغرب.

وعن جزائره، ذكر لنا أبو حامد الأندلسي في كتابه الذي ألفه للوزير ابن هبيرة أن مجمع الترب جزيرة فيها منارة مبنية من الصخر الصلد لا يعمل فيها الحديد شيئاً

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

،ولها أساس راسخ ،وليس للمنارة باب ،وعلى رأس المنارة صورة لأنسان ملتحف بثوب كأنه ذهب،يده اليمنى ممدودة إلى البحر الأسود بإصبعه يشير إلى شيء ،وعلو المنارة أكثر من مائة ذراع ؛وقال غيره إن تلك الصورة طلسم عمله بعض الملوك صيانة

لذلك الموضع من إتيان العدو ،وإنه مأمون ما دام ذلك الطلاسم باقيا .

وعن جزيرة تيس في بحر الروم التي ذكرها أبو حامد الأندلسي ووصفها بأنها جزيرة عظيمة فيها مدن وقرى كثيرة ومن عجائبها أنه يخرج إليها في كل يوم طير يصطادونه ،ويبقى أياما ،ثم ينقطع ذلك النوع ويظهر نوع آخر،وهكذا أكثر من مائة ونيفا وثلاثين نوعا ، وفيها أيضا جزيرة ذكرها صاحب الغرائب قائلا: إن في بحر الروم جزيرة كثيرة الأشجار والأزهار ؛من شمّ شيئا منها نام في ساعته ..

ومنها ما ذكره أبو حامد الأندلسي على البحر الأسود من ناحية أندلس جبل عليه كنيسة من الصخر منقورة في الجبل ،وعليها قبة عظيمة ،وعلى القبة غراب لا يبرح من أعلى القبة،وفي مقابله مسجد يزوره الناس يقولون أن الدعاء فيه مستجاب .

بحر الخزر: وهو البحر الذي في جهة الشمال على شرقيه جرجان وطبرستان ،وفي شماله بلاد الخزر،وفي غربيه جبال العقيق،وفي جنوبه الجبل والديلم ،وهو بحر عظيم واسع لا اتصال له بشيء من البحار على وجه الأرض ،فلو أن رجلاً طاف حوله رجع إلى مكانه الذي ابتداء منه ، وهو بحر صعب المسلك سريع المهلك كثير الاضطراب ،شديد الأمواج،لا مد فيه ولا جزر ،ولا يرتفع منه شيء

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

من الآلى والجواهر ،وجزائره غير مسكونة،ولكن في جزائره فياض ومياه وأشجار،وليس فيها أنيس ؛قالوا إن دوران هذا البحر ألف وخمسمائة فرسخ، وطوله ثمانمائة ميل ، وعرضه ستمائة ميل ،وهو مدور الشكل ..ومن جزائره وبحاره: ما ذكره أبو حامد ،قال: رأيت في هذا البحر جبلاً من طين أسود كالقير والبحر محيط به، وفي سنام ذلك الجبل شق طويل يخرج منه الماء ، ويوجد في ذلك الماء سناج الدانق من الصفر، وربما يكون أكبر أو أصغر، يحملها الناس إلى الآفاق للتعجب.

ومنها جزيرة الحيات، قال أبو حامد إنها بقرب الجبل الذي ذكر، وهي جزيرة امتلأت من الحيات، وفيها حشيش كثير والحيات في وسطها لا يقدر أحد أن يضع رجله على الأرض لكثرة ما فيها من الحيات الملتفة بعضها على بعض، وفيها طيور كثيرة والحيات لا تتعرض لبيض الطيور وفراخها ورأيت الناس يأخذون بأيديهم العصا ويزيلون الحيات بها عن مكان أقدامهم ويمشون بين الحيات ويأخذون ببيض الطيور وفراخها، والحيات لا تؤذي أحداً منهم.

ومنها جزيرة الجن، وهي جزيرة ليس بها أنيس ولا شيء من الوحوش، وتسمع أصوات كأنهم يقولون : غلب الجن عليها ولا يجسر أحد أن يقربها والله أعلم ومنها جزيرة الغنم، قال سلام الترجمان رسول الخليفة إلى ملك الخزر: وهي جزيرة ما بين الخزر والبلغار، فيها من الأغنام الجبلية مثل الجراد لا يمكنها الفرار لكثرتها، وما رأيت في تلك الجزيرة حيواناً غيرها، وفيها عيون وحشيش وأشجار كثيرة فسبحان من لا تحصى نعمه.

ومن حيوانات الماء المكتشفة بها :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

أرنب البحر: هو حيوان رأسه كرأس الأرنب وبدنه كبطن السمك ،قال الشيخ الرئيس ابن سينا : هو حيوان صدفى إلى الحمرة ، ما بين أجزائه شبيه بورق الأشنان ،ينقى الكلف والبهق،ورأسه يحرق لينبت الشعر في داء الثعلب ، ولا سيما مع شحم الدب .

ليس : نوع من السمك عظيم جداً. وحيوانات الماء كلها تصطاد إلا هذه السمكة من خواصه أنه لو شوي وأطعم شخصان منه، وكان بينهما خصومة شديدة تبدلت بالمحبة.

إنسان الماء: يشبه الإنسان إلا أن له ذنباً. وقد جاء شخص بواحد منه في زماننا في بغداد، فعرضه على الناس وشكله على ما ذكرناه، وقد ذكر أنه في بحر الشام ببعض الأوقات، يطلع من الماء إلى الحاضرة إنسان، وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر ويبقى أياماً ثم ينزل، فإذا رآه الناس يستبشرون بالخصب.

وحكى أن بعض الملوك حمل إليه إنسان مائي، فأراد الملك أن يعرف حاله، فزوجه امرأة، فجاء منها ولد يفهم كلام الأبوين ف قيل للولد : ماذا يقول أبوك؟ قال: يقول أذنان الحيوانات كلها على أسافلها، ما بال هؤلاء أذناهم على وجوههم.

بقرة الماء: زعموا أنه حيوان يطلع إلى البر للرعي، روثه عنبر، والله أعلم بصحته؛ فإن الناس ذهبوا إلى أن العنبر ينبت في قعر البحر كالقير والنفط، فإن كان صحيحاً فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

يال: نوع من السمك عظيم يأكل العنبر فيموت، وقد ذكرناه في بحر الزنج، فلا نعيده، وفي دماغه دهن كثير، ويستعملونه

لإشعال السرج.

كنا ورد ذكر بعض الكائنات البحرية مثل الدلفين وهو حيوان مبارك يستبشر به أصحاب المراكب لأنه يساعدهم وإذا رأى غريقاً في البحر ساقه نحو الساحل. وايضا سمكة رعاد وهي سمكة صغيرة مخدرة جدا، إذا وقعت في الشبكة والصيد ممسك حبل الشبكة، يرتعد من برودة هذه السمكة ولكن إذا ماتت بطلت خاصيتها .

أما " ذامزر " فهي كذلك مباركة إذا رآها الصياد في شبابه أطلقها، وزعموا أن هذه السمكة تحب الإنسان، وإذا رأت مركباً في البحر تمشي قدامه كالدليل. وإذا قصد السفينة شيء من الحيات الكبار تدخل أذنها وتشغلها عن السفينة بتحريك دماغها، فالسمكة العظيمة تطلب حجراً وتضرب رأسها عليه حتى تموت فإذا ماتت خرجت من دماغها .

وفي الكتاب صنوف من المخلوقات أسهب الكاتب في وصفها ووصف عملها مثل سرطان البحر، السلحفاة المائية، سقنقور، ضفدع، قنفذ الماء، كلب الماء، أنواع السمك المختلفة. وعن كتاب

٣- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر<sup>(٩)</sup> المؤلفه شمس الدين أبي عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي، فيعتبر ذا أهمية خاصة لدى الباحثين

---

(٩) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري

الصوفي الدمشقي ت ٧٢٧ هجرية،

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

المهتمين بالكتب والمراجع النادرة والقيمة في مختلف المجالات التراثية، فهو واحد من عيون الأثر التي تكتنز تراث البحر؛ حيث تحدث فيه المؤلف عن الأرض وأقاليمها وتقاسيمها، واختلاف القدماء في ذلك، وعلاماتها ومعورها من البحار المتصلة والمنفصلة والجزائر، والجبال والأنهار والبحيرات والآجام العظيمة والعيون والممالك ومسالكها، والأمصار الكبار ورسايقها، والآثار القديمة، والعمائر العظيمة، والعيون والآبار، والينابيع العجيبة، والحيوان النادر الشكل، والنبات الغريب، والمعادن الذائبة، المتطرقة وتوابعها المعدنية، والأحجار الشريفة الثمينة، والتي تليها وتشبهها في الشرف والقيمة، والتي تلي ذلك مما هو ممتاز من التراث لوصف خاص أو خاصة ذاتها، ووصف ألوان الأحجار الثمينة وطبائعها وخواصها، ونعت بقاعها ومعادنها، وذكر أسباب توليدها على ما ذكره الأقدمون، وذكر مساحة الأرض ومسافات أقسامها بالساعات والأميال والبرد والفراسخ والدرج الفلكية، وأطوال الجبال وعرضها، ونعت الأمم المبتوثين فيها، وذكر معالم أنسابهم وآبائهم الأولين وذكر عامة اختلاف الأمم المشهورين منهم، ونعت خلقهم وذكر خصائص البلاد المختصة ببقعة دون بقعة، وبلد دون بلد وذكر ظواهر خصائص البشر المشترك فيها النوع الإنساني دون باقي الحيوانات ونعت معالم رسوم الملتين، وأسماء شهورهم وأعيادهم وقرابينهم على ما وجد من آثار علومهم، وما يتعلق بلوازم ذلك ولواحقه وقد وقع اختيارنا في هذا الكتاب على الأبواب الرابع والخامس والسادس)، التي يتحدث فيها المؤلف عن كثرة الماء وما قاله القدماء في إحاطته بالأرض إلا البارز منها عنه، وسبب ملوحته وذنوبته، وذكر جزائره المشهورة بسواحلها المعلومة، وبحر الروم المسمى باليونانية «نيطس»، ومخرجه من خليج الإسكندر، ووصف حدوده ونواحيه وجزائره وعجائبه، وذكر سبب نسبته إلى الإسكندر، ثم البحر الجنوبي المحيط

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

والخليج الأكبر الخارج منه المسمى بأسماء نواحيه، ووصف مده وجزره وجزائره وحيوانه العجيب ونباته الغريب.

مؤلف الكتاب هو محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي، شمس الدين، شيخ حطين وشيخ الربوة قال الصفدي ولد سنة ٦٤٥ وتعالى الاشتغال، فمهر في علم الرمل والأوقاف ونحو ذلك، وكان ذكياً وعبارته حلوة ما تمل محاضرتة وكان يدعي أنه يعرف الكيمياء ودخل على الأفرم فأوهمه شيئاً من ذلك فولاه مشيخة الربوة، وكان يصنف في كل علم سواء عرفه أم لا لفرط ذكائه وكان ينظم نظماً نازلاً، قال الصفدي رأيت له تصنيفاً في أصول الدين خلط فيه المذاهب أشعريها بمعتزليها بحشويها بصوفيها، بحيث لم يثبت على طريقة واحدة ثم نحا طريق ابن سبعين، وتكلم على العرفان والحقيقة؛ وهو شيخ النجم الحطيني الآتي ذكره وأصيب الشيخ بسببه، فإن ضيفاً بات عندهم فرأى النجم معه ذهباً فتبعه لما سار فقتله ليلاً، وأخذ ذهبه فبلغ ذلك النائب فطلب الشيخ فضربه ألف مفرعة فيما قيل فاعتقله، ثم كان الشيخ بعد ذلك يخاف من النجم فكان يبني ويغلق الباب بينه وبينه بأقفال إلى أن قدر الله على النجم بتسميره، فأمن حينئذ؛ وكان يكنى عن نفسه بالشخص، وعن النجم بالهالك فيقول: جرى للشخص مع الهالك كيت وكيت وكانت حكاياته عنه لا تمل لأنه كان ينمقها ويوردها بعبارة عربية حسنة جداً، وله كتاب "السياسة في علم الفراسة" أجاد فيه، ولحقه صمم قبل موته، وذهبت عينه الواحدة وكان صبوراً على الفقر والوحدة كثير الآلام والأوجاع مات في

جمادى الأولى سنة ٧٢٧ هجرية بصفد.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

ويحتوى الكتاب الثالث على عدة فصول يبدأها في ذكر الماء وطباعه وهيئته وتشكيله وكيفية انسياقه وانسجاره، ثم يتطرق بالفصل الثاني متخصصا في ذكر عذوبة البحر وملوحته والثالث في وصف البرزة الخارجة من البحر الجامد أما الفصل الرابع ففي وصف جزائر البحر الزفتي وأعاجيبها، وذكر حيوانه وأصنافه، أما الفصل الخامس ففي وصف سواحل المحيط المغربية وبرزاته المتصلة منه به.

في حين ينفرد الفصل السادس بجزائر البحر الأخضر التي بالقرب من سواحله .

والباب الخامس من الكتاب مما أُختير يلتزم بعدة فصول أبرزها

١- في وصف الزقاق ،وسبب انتسابه إلى الاسكندرونت مساحته .

٢- في وصف مساحة البحر الرومي ،ووصف انفراشه وتسمية نواحيه .

٣- في وصف جزائر البحر الرومي ومساحتها ،وما فيها وما فيها من العجائب .

٤- في وصف خليج البنادقة وإسطنبول ببحر الروم .

٥- في وصف بحر طرابزنده، وبحر الروس،...

٦- في وصف بحر الخزر و بحيرة خوارزم ،والكلام على المد والجزر .

ثم الباب السادس والأخيراويحتوي على ثمانية فصول أهمها:

ما جاء في وصف بحر الجنوب المحيط ،وطباعه ومده وجزره، ثم وصف الجزائر المخصوصة ببحر الصين ،وجاء الفصل الثالث ليصف الجزائر المخصوصة ببحر الهند المتصل ببحر الصين ،يليه وصف لجزيرة القمر ووصف عجائبها ؛ثم وصف جزائر بحر الزنج وعجائبه.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

أما بحر اليمن وحدوده وجزائره وعجائبه فجاء في الفصل السادس ويليه وصف لبحر القلزم المسمى بحر موسى عليه السلام .واخيرا وصف بحر فارس وحدوده وعمائره ،وجزائره وعجائبه .

والكتاب الرابع الجامع لتراث البحر هو :

### ٤-زينة النحر بعلوم البحر: (١٠)

ويمثل كتاب زينة النحر بعلوم البحر المؤلفه إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الحسني الطالبي، المتوفى ١٣١١هـ، واحداً من الأعمال القيمة في التراث العربي حيث يؤصل المؤلف في الكتاب العلوم البحر، الذي يعرفه بكونه علماً يعرف به كيفية سير السفينة في البحر، وموضوعه السفينة، وواضعه سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام واسمه علم البحر وعلم الرياح، وغايته : زيادة الإيمان بزيادة الآيات.

ويتألف هذا الكتاب من بابين، يتفرع عنهما عدد من الفصول والبابان هما : سفينة النار المسماة بالببور والباب الثاني يتحدث عن سفينة الريح، وهي القديمة، وذكر بعض أنواعها وأسمائها وآلاتها ، مصنفاً مراتب البحرية إلى أربع مراتب، هي: رئيس، ثم باش رئيس، ثم يكانجي، ثم عامي، وبيوت المركب ثلاثة: قمرة للرئيس في جهة القنت من جهة الدمان، وعنبر وسط المركب موضع السلعة، والثالث بيت بردوز يسكنه البحرية ما عدا الرئيس من جهة البروة. مؤلف الكتاب هو إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الحسني الطالبي أبو إسحاق التادلي شيخ مشايخ الرباط في عصره ومولده ووفاته فيها. قرأ بها وبفاس

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

ومكناس . ورحل إلى المشرق مرتين وجاور الحرمين وعاد مازاً بالبلاد الإسبانية، فقرأ فيها بعض العلوم الحديثة. وعكف على التدريس في بلده (الرباط) أكثر من ٣٠ سنة. وصنّف نحو ١٢٠ كتاباً، أكثرها لم يتم وهي على الغالب رسائل واختصارات وحواش وشروح، منها تفسير اللغات كلفة الفرس والترك والفرانصيص واللكليز والبربر ومن رسائله «حساب الفرائض والتركات و «تحفة الأحاب بأعمال الحساب في خزانة الرباط، وقواعد علم اللغة. و الرياح على اصطلاح البحرية»، و«أغاني السيقا في علم الموسيقى»، و«إصابة الغرض في تدبير الصحة والمرض»، و«كافي الراوي عن الأزهري والكفراوي»، و«علم الدول كملوك العباسيين والأمويين وبني عثمان وغيرهم، والمدفع والمهراس في علم الطبخية»، و«زينة النحر بعلوم البحر و «شرح إيساغوجي في المنطق، ومعه شرح لامبية الأفعال»، و«رفع الحجاب عن مطالب التوقيت بالحساب في الأزهرية.

والكتاب يتضمن عدة فصول أولها حول العناصر الأربعة ،وهي:النار ،والهواءوهي الريح ،والماء ،والتراب،وقال أن هناك مايجري في الماء بقوة الريح وهناك من الفلك ما تجري بالماء وهناك على البر ما يجري بالتراب والنار .وذلك تقدير العزيز العليم .

ثم يتخصص في الفصل الثاني بجريان السفن بالماء والريح بإذن الله واسمه كما قال عز من قائل : «اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها»وقوله أيضا: « هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ » غير أنه سبحانه وتعالى من سنته ستر الأسرار والمسببات بالأسباب ، فجعل الماء والريح سببا لجريان السفينة ...وهكذا باقي فصول الباب الاول ..حول وصف السفن واسمائها وعلاج دوارها ونظم ركوبها ودفع تكاليفها وعقوبة من لم يلتزم بالسجن في بيت الفحم ..

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

أما الباب الثاني فيتخصص في مراتب البحرية وقادتها كالرئيس، ثم باش رئيس، ثم يكانجي، ثم عامي .

وكذلك بيوت المركب ثلاثة: قمرة للرئيس وعنبر للبضائع، وبيت بردوز ليسكنها البحرية .

ثم وصف حبال السفينة المعقودة بمقدار يحسب به الأميال، كذلك وصف البوصلة ودورها .

ومن المهم أن يكون من عمال السفينة من له خبرة بصناعة النجارة، إذ يحتاج لها كثيرا ..

أما الكتاب الخامس والأخير فموسوم ب...

(١١) قلادة النحر في غرائب البر والبحر لصاحبه سليم كساب المتوفى سنة ١٣٢٥ هجرية.

يمثل هذا الكتاب واحداً من الإسهامات القيمة التي تركه المؤلف سليم بن إلياس كساب (١٢٥٧ هـ / ١٣٢٥ هـ)، وقد طبع بالرخصة الرسمية في بيروت في مطابع الأمريكان ١٨٩٢م، ويحتوي الكتاب على جزأين، الأول منهما يركز حول غرائب البر والثاني يتناول غرائب البحر، وبما أن البحر ((يعدل الماء ثلاثة أضعاف اليابسة، تقريباً ولذلك كان من الطبيعي أن تكون للإنسان مع البحر علاقات متعددة، وتفاعلات كثيرة، ولذلك أيضاً كان من الطبيعي أن نجد صدًى لتلك العلاقة في أدبه شعره ونثره والعربي. كغيره من بني الإنسان. كانت له مع

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

البحر تجاربٌ لا تُحصى ضمَّتْها أدبُه بعامةٍ وشعرُه خاصَّةً ذلك لأنَّ العربَ أُمَّةٌ شِعْرٌ ، كانت كذلك منذ سالفِ العَصْرِ ، وهي باقيةٌ على ذلك أَمَدَ الدَّهْرِ))<sup>١٢</sup> وهو ما يهمننا هنا، وقد استعرض فيه المؤلف موضوعات وثيقة الصلة بالبحر وعوالمه وغرائبه وعجائبه، ويبدو أنه كان واسع الاطلاع على تلك الموضوعات التي أنشأ منها كتابه، وبخاصة أنها اشتملت على قضايا متنوعة تدور حول قعر البحر وعمقه وقياسه وسكانه، وألوانه، وبهاء مناظره النارية وأسبابها، وملوحة ماء البحر وثقله، وكثافة مياه البحر وفوائد ملوحته، وحركة البحر، ومجري الهواء وفعلها بالأمواج، وتيار الخليج، وحرارة البحر، والأبحر القطبية والجزائر والجبال الجمدية، والبحر السائل وراء القطبية الشمالية، والأعاصير المائية، والبحار الساكنة، وحياة البحر الحيوانية (النقايعات) والجزائر المرجانية ومروحة البحر، وسفر البحر، وريش البحر،<sup>(١٣)</sup> وحجر النخاع والمرجان الأحمر وأزهار البحر، والمدوسا أو عروس البحر وزنابق النجم، وسماك النجوم، ودودة البحر، والخباط أو الأخطبوط.

أما مؤلف الكتاب فهو دمشقي المولد والوفاء. ولد في دمشق حيث وأخذ العلم عن الخوري يوسف الحداد، ثم انتدبه الإنجليز والأمريكيون إلى التعليم في مدارسهم، وهو منشئ المدرسة الوطنية الأرثوذكسية في بيروت. له كتب، منها: "الغنائم بالعزائم"، في تراجم أشهر المكتشفين والمخترعين، و"قلادة النحر في غرائب البر والبحر".

الخاتمة:

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وخلاصة ما سبق أن البحث عمل على التأكيد على هوية التراث المائي في مؤلفاتنا العربية استنادًا إلى الجذور الحضارية لبعض المجتمعات وعاداتها وتقاليدها الوطنية..<sup>(١٤)</sup> فالمخزون التراثي الشعبي لو وُظف وخدم بشكل موضوعي، لاستطاع أن يؤصل في الإنسان العديد من القيم والقدرات العقلية التي سوف تتيح لهذا المجتمع العمل الجاد المنتج والمبدع أيضا. فتتحقق التنمية الفاعلة ولا يتم ذلك إلا بالعثور على المعادلة الصعبة التي توفق بين الاتكاء على التراث والأخذ منه وكذلك الانفتاح التكنولوجي في العالم لنتطلع إلى تأسيس معالم مجتمع حديث وأصيل في آن واحد.

### إحالات:

- (١) سهير القلماوي، مقالات في الأدب والثقافة، تقديم وتحرير جابر عصفور، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ١٣٦
- (٢) البحار في القصص الشعبي، سهير القلماوي، مجلة الهلال، يناير ١٩٧١.
- (٣) إحياء التراث وما تم فيه، د. عبد السلام هارون، مقال منشور، مكتبة مصطفى الحلبي.
- (٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. ت ٣٤٦ هجرية، تحقيق أسعد داغر، ط ١٤٠٩ هجرية. إصدار دار الهجرة

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

(<sup>٥</sup>) عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ، زكريا بن محمد بن محمود المعروف بالقزويني ، ت ٦٨٢ هجرية ، المطبعة العامرة الشرفية ، ط. 1897

(<sup>٦</sup>) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي ت ٧٢٧ هجرية ،

(<sup>٧</sup>) زينة النحر بعلوم البحر ، إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي ، ت ١٣١١ هجرية ، تحقيق يوسف آمال ، الدار البيضاء . مركز المغرب المتعدد للدراسات والأبحاث والتوثيق ط. ٢٠١٨ .

(<sup>٨</sup>) قلادة النحر في غرائب البر والبحر ، سليم كساب ، ت ١٣٢٥ هجرية ، إصدارات معهد الشارقة للتراث

(<sup>٩</sup>) التراث الشعبي ، د. عبد الحميد يونس ، سلسلة كتابك عدد ٩١ ، دار المعارف .

(<sup>١١</sup>) قلادة النحر في غرائب البر والبحر ، سليم كساب ، ت ١٣٢٥ هجرية ، إصدارات معهد الشارقة للتراث

(<sup>١٠</sup>) زينة النحر بعلوم البحر ، إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي ، ت ١٣١١ هجرية ، تحقيق يوسف آمال ، ضالدار البيضاء . مركز المغرب المتعدد للدراسات والأبحاث والتوثيق ط. ٢٠١٨ .

(<sup>١٢</sup>) البحر في الأدب العربي ، دراسة أدبية للشاعر ، عبد القادر الأسود ، مقال منشور على <https://abdalkaderaswad.wordpress.com> فحة الانترنت

<https://abdalkaderaswad.wordpress.com>

(<sup>١٣</sup>) قلادة النحر في غرائب البر والبحر :

(<sup>١٤</sup>) التراث الشعبي ، د. عبد الحميد يونس ، سلسلة كتابك عدد ٩١ ، دار المعارف

المصادر :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ،مروج الذهب ومعادن  
الجوهر،ت.أسعد داغر،ط ١٤٠٩ هجرية،دار الهجرة .
- القزويني،زكريا بن محمد بن محمود عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب  
الموجودات ،ط١٨٩٧ميلادية، المطبعة العامرة الشرفية .
- الإنصاري ،شمس الدين أبي عبد الله ،محمد بن أبي طالب ،نخبة الدهر  
في عجائب البر والبحر
- الرباطي،إبراهيم بن محمد التادلي،زينة النحر بعلوم البحر ،ت يوسف  
آمال،الدار البيضاء ،مركز المغرب المتعدد للدراسات والأبحاث والتوثيق ،ط  
٢٠١٨ .
- سليم كساب،قلادة النحر في غرائب البر والبحر ،إصدارات معهد الشارقة  
للتراث ،ط،٢٠٢٢ .
- أ.ي. كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية :  
صلاح الدين عثمان هاشم مراجعة، أيغور بلياييف، القاهرة، جامعة الدول  
العربية، ١٩٦٣ .
- المعجم المفصل في الأدب: إعداد الدكتور: محمد التونجي، دار الكتب  
العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٢
- البحر في الأدب العربي، دراسة أدبية للشاعر، عبد القادر الأسود، مقال  
منشور على صفحة الانترنت ٢٠١١ .

## **الشعر الأمومي : كشف معرفي عن فلسفة الأمومة في الشعر العربي**

م . م . عبد الهادي حسين كامل

جامعة ديالى - مركز أبحاث الطفولة والأمومة - قسم الامومة

الكلمات المفتاحية : الأمومة / النقد / الشعر العربي

### الملخص:-

تعتبر الأمومة واحدة من المفاهيم المشتركة ما بين علمي الاجتماع / وعلم النفس ، وهي مفهوم إنساني بحت ، تضاهي البنية ، وهي الاهتمام النفسي الذي يعبر عن المشاعر التي تمنحها الأم على أولادها ، مرفودة بالحاجات المادية والغريزية للطفل ، والأمومة هي عالم متكامل عابر للزمنية والتاريخ يرتبط شعورياً بالعلاقة المترابطة ما بين الأم والوليد ، أو الأم والمولود من جهة أخرى .

إذ ارتأى بحثنا هذا في الكشف عن مفهوم الشعر الأمومي وهو ابتكارية مجددة على مستوى النقد بما ينساق تحت موضوعية الشعر العربي ، معتمداً بحثنا هذا على جملة شاسعة من النماذج الشعرية العربية العابرة لزمانية الشعر سواء في القدم أو في حداثة الشعر .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

جاء بحثنا هذا على مفصلين مهمين جداً ، أولهما : الكشف المعرفي عن الأمومة ، شاقاً الجانب التنظيري لها بجمع المواد حولها والمؤسسة لها باعتبارها عالماً متكاملأ .

وثانيهما الجانب الاجرائي النقدي الفاعل على النماذج الشعرية الحاملة لهذه الثيمات النوعية المتكاملة في رصد موضوعية الامومة المتكاملة عابراً امومة الحيوان والانسان وهي تجديدات رصدها هذا البحث .

مزداناً بخاتمة لأهم النتائج التي عهدناها أن تكون فاحصة ودقيقة لتغطية العنونة مع الهوامش والمصادر والمراجع التي افاد منها الباحث .

### Abstract

Motherhood is considered one of the common concepts between sociology and psychology. It is a purely human concept, similar to filiation. It is the psychological concern that expresses the feelings that the mother gives to her children, accompanied by the material and instinctive needs of the child. Motherhood is an integrated world that transcends time and history and is linked emotionally. By the interconnected relationship between the mother and the newborn, or the mother and the newborn on the other hand.

Our research sought to reveal the concept of maternal poetry, which is a renewed innovation at the level of criticism, in a way that is consistent with the objectivity of Arabic poetry. Our research relied on a vast number of Arab poetic models that transcend the temporality of poetry, whether in antiquity or in the modernity of poetry. Our research focused on two very important details, the first of which was the cognitive exploration of motherhood, exhausting the theoretical aspect of it by collecting materials around it and establishing it as an integrated world.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

The second is the critical procedural aspect that is effective on the poetic models that carry these integrated qualitative themes in monitoring the objectivity of integrated motherhood, passing towards animal and human motherhood, which are innovations monitored by this research.

It is accompanied by a conclusion of the most important results, which we are accustomed to be comprehensive and accurate, covering the title with footnotes, sources, and references that the researcher benefited from.

### المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وأصحابه الأجمعين،  
وبعد :

يعتبر الشعر الأمومي واحد من المبتكرات التي يعهدها الباحث بحكم أن الأمومة عالماً متكاملأً مؤسساً لبنية الكون الإنساني ، بمعنى آخر أن الأمومة واحدة من المميزات الكلية التي تظهر الإنسان على أنه كائن حيوي لديه من الأحاسيس والمشاعر الكلية التي تميزه عن بقية الأجناس النوعية التي تقدم الإنسان على أنه كائن لديه خصوصية ، وضعها الله سبحانه وتعالى مستخلفاً هذه الأرض .

الأمومة عالم شاسع من التنظيرات التي لقيت رحباً وسعة فهي مشتركة ما بين علم النفس وعلم الاجتماع ، فإن المدونة الدينية الإسلامية لم تغفل عن هذا العالم بما جاء أولاً من النص القرآني بوضع الأم منزلة خاصة والاهتمام بالعلاقة الأسرية الحميمة والحديث النبوي على لسان رسولنا الكريم لن يغفل هذه الخصوصية بتقديم الأم على الأب من ناحية الطاعة والولاء والاحترام .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

هذا لن يدعينا القول بالمسؤوليات التي تقع على عاتق الأبناء بقدر ما أن الأمومة مشتركة ما بين الأم والطفل عابرة الزمنية العمرية التي يكبر اثناءها الفرد وهكذا .

إن الكشف المعرفي عن الآراء والتعريفات الواردة في هذا البحث تضعنا في المحور الأول الذي وسمناه بـ :

١ . الكشف المعرفي عن فلسفة الأمومة ، رؤية نقدية :

إن البحث عن مفهوم الأمومة يقتضي بنا البحث في المجال الإنساني لعلم النفس أو علم الاجتماع ، وهو مفهوم متسع نوعاً ما بحكم الانزياح بالمفهوم الذي يأخذه من الناحية المعرفية المتكاملة .

فالأمومة : Mother hood ، هو الدور الذي تقوم به الأم في المجتمع والمترتب على إنجابها طفلاً أو أكثر ، ويقال قرابة الأم ( Mother kin ) أي تعلق الانتساب بالأم . (lxxxvi)

إذا يقع على عاتق الأم هذا الدور الكبير بما ينسجم معها أنها حاضنة المجتمع وروابطه الأصلية الكلية ، وتعد الأم بالمنحى المعرفي هي الالهام بالنسبة للمجتمع ككل وقرابة متواصلة بالحفاظ على صلاته الحقيقية .

ورصد علم النفس مصطلح هالة الام أو صورة الأم أو مثال الأم وهو مصطلح نفسي يعني الصورة المثالية التي يكونها الطفل عن أمه وتلازمه من سن الطفولة حتى الكبر بحيث تغدو رمزاً لتأثير الأم في نفس الشخص ، هذا التأثير الذي يستقر في الذات ويمارس فعله بصورة شعورية في أحيان كثيرة . (lxxxvii)

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

ويعتبر هذا المصطلح هو المثالي للطفل عن هذه الصورة التي تستقر في ذات الطفل ، لأنه يفتح عينيه بأمه وهكذا من المنطلقات المتكاملة .

والأمومة هي واحدة من الغرائز المهمة التي تمثل عالم المرأة بما يكمل انوثتها الوارفة أو الحقيقة بما يرتبط بالأنجاب .

إذ تسعى ( الأم ) في رحلة العمر لأشباع هذه الغريزة فإنها من قبل -مسكونة بغريزة أن تكون أنثى ، تلفت انتباه الرجل بحسنها وتأسر لبه كثيراً ما تتصادم هاتان الغريزتان في سيرة الحياة أن تكون أماً وغريزة أن تكون أنثى . (lxxxviii)

هاتان الممثلتان الحقيقيان أتجاه أن تكون أماً وأنثى بنفس الوقت هما ما يمكن تسميتها بالتأطير المتكامل بعالم الأمومة ولعل المدونات التراثية سواء عربية أم غير عربية لن تغفل عن هذا العالم المليء بالطاقة والرحمة والحنو ، فالأم لم تكن بوجود بيولوجي في الوجود كغيرها من الموجودات وحسب بل كان لها أيضاً تصوير فني جمالي ، في مختلف سور القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ولو رجعنا قليلاً بالزمن نجد أن الأدباء في فنهم الإبداعي الشعري على وجه الخصوص قد تغنوا بها ، واعطوها ولو الجزء القليل من نصوصهم خاصة تلك النصوص الشعرية التي ميزت شعرهم . (lxxxix)

هكذا كان الخطاب حول الامومة طاغياً على المدونات العربية جميعاً اذا لم يغفلوا هذه الموضوعية سواء داخل الشعر أم من خارجه .

إن البحث عن نظام القرابة من جهة الأم واحد من الاستدلالات المهمة التي ذهب باتجاهها كتاب القرابة والزواج في بلاد العرب قديماً ، فمنها ما يتصل بقواعد اللغة ، كمعاملة أسماء الجموع معاملة المؤنث ، إذ يؤنث مع تميم وتغلب وينوب

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

عنها ضمير مؤنث ، إذ رأى نودلكه (xc) ، إن هذه القاعدة النحوية كافية وحدها لأثبات النسبة للأم في العهود واستدل سمث على ذلك من تعابير وردت في كتاب الأغاني من قولهم ( قطع الرحم ) و ( انشدك الله والرحم ) وكذلك قولهم الرحام تقطع ، مما يدل عندهم بأسماء كثيرة من القبائل المؤنثة منها حذف ومزينة وباهلة وبني الطفاوة وبني سلول وبني جديلة . (xci)

من هذه القبائليات المعرفية ، يتضح لنا في الثقافة العربية الأولى ، طغيان النسق الأمومي وهيمنته في مواضع كثيرة بما يتصل باللغة أولاً عبر الجموع ومنها بالالفاظ المؤنثة المرتبطة بأسماء القبائل الأولى ومنها لفظتي ( صلة الرحم ) وشبكتها العلائقية التي ترتبط بالمسار الانثروبولوجي العربي الضارب بعمق الثقافة ولحد الآن .

إن البحث عن تاريخ العائلة يأخذنا بالبحث الجديد الذي ظهر على ما أعلم في أوسط العصر الماضي وأول من وضع الحجر له هو العالم الجرمانى Bakhofen ، باخوفن صاحب كتاب الأمومة أو حقوق الأم عام ١٨٦١ ، فأحدث انقلاباً كلياً في تاريخ العائلة وآراء العلماء عن هذا الموضوع ، ذلك أن علماء أوربا وغيرهم كانوا يعتقدون قبل ظهور هذا الكتاب أن الأبوة أقدم نوع في تاريخ العائلة وأنها العائلة العصرية . (xcii)

وهكذا انبثق المفهوم المتكامل في الكشف المعرفي وصولاً إلى تاريخ العائلة والصراع الحاصل ما بين الأبوة كمفهوم متكامل مع الأمومة .

٢ . الجانب الاجرائي النقدي :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

في اجرائنا النقدي سنطلع على نماذج نصية شعرية شاققة الزمنية في الشعر باعتبارها حاملة لمثل هذه الثيمات المهمة بموضوعية الأمومة على نحو متكامل والقضية التي يمكن رصدها إذ يشكل قرب ( الأم ) أو بعدها عن الشاعر مقياساً ترتسم على صفحته صور دقيقة لحركة النفس الداخلية ، وانفعالاتها وتحولاتها الجوهرية ، فقرب المرأة يخلق السعادة في نفس الشاعر ويبث الطمأنينة والراحة في أعماقه وينعش فؤاده بجرعات معنوية ، وهكذا تكون الأم مصدراً حقيقياً من مصادر الطاقة في الشعورية لدى الشاعر (xciii)

وأول هذه النصوص المهمة نص امرؤ القيس فيما يرتبط بتمثيل صور الامومة المفقودة في معلقته : (xciv)

فمئلك حُبلى قد طرقت ومرضع فألهيته عن ذي التمام محول

إذا ما بكى من خلفها أنصرفت له بشقّ وتحتي شقها لم يحوّل

إن التقديم الصوري المرتبط بتشويه صورة الأمومة مثله امرؤ القيس بأعلى مدرك ذهني فهو في معلقته المشهورة يتغزل بحبيبته عزيزة من جانب ومنن جانب آخر يضع المفهوم المعرفي المتعارف للأمومة بأبشع صورة أخلاقية مقدمة من ناحية القيم الإنسانية المرتبطة بالفهم الحقيقي والولاء للطفل ، إذ يضع نفسه موضع الطفل ، لاهياً امه مبتعداً بها عن الامومة الحقيقية التي تتبناها والتمام مبني موضوعي ارتبط بالتقاليد الجاهلية ، قائلاً إذا ما بكى الطفل من خلفها تركته يبكي ارضعته للنصف الأعلى تاركة النصف الاخر من لجسدها له وهكذا كما بدى .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

إن الخطاب الامومي يتضح أكثر في أشعار الجاهليين ، هذه المرة عبر ما يسمى  
خطاب الامومة المباشر بشعر عمرو بن كلثوم التغلبي : (xcv)

تهددنا وأوعدنا رويداً                      متى كنا لأمك مقتونينا

فخطاب الأم يدعي بالشعار أنه يقف موقف الحماية من الأم والوقوف بجانبها  
على أنها هي الحاضنة هي الأمان هي السند .

فالخطاب الأمومي يتخذ مساراً مختلفاً عبر ما يسمى الفخر الأمومي عبر القبيلة  
، هذا الموضوع اعطى صور متعددة في الشعر منها عند الشاعر لييد بن نعمان  
: (xcvi)

نحن بني أم البنين الأربعة                      سيوف جز وجفان مترعة .

الفخر المتوضح بوساطة ( نحن ) المتجسدة معبر عن وحدة القبيلة التي  
تجمعهم الأم الواحدة بما يسمى أم نوات أربعة بنين بممثلات السيوف الصارمة  
والصفة الجسدية المرتبطة بالجفن هذه الثيمة اتخذت طابعاً خاصاً في نوعية هذا  
الفخر ، فالعربي نادراً ما يفخر بأمه ، بل عبر ما يضعها بموضع القبيلة أكثر  
يكون ندرة .

وكأنما كان العربي الذي يخایل بأمه يزواج فخره ويضاعفه ؛ لأنه إذا يفخر بأبيه  
أيضاً ، فما كان العبد ليتزوج حرة ذات عراقية وهذا الفخر بالأم صراحة وبالآب  
ضمناً ، وإن كانوا كثيراً ما فخرُوا بالآب - بتتبع أيضاً مباحاة من الفاخر بسجاياه  
ومزاياه وعراقته التي ورثها من أبويه هذا العربي بصفاته الخاصة ، قلما يضع  
مثل نوعية هذا الفخر . (xcvii)

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

فالشعر الأمومي يتكامل أكثر في نص الشنفرى : (xcviii)

أقيموا بني أمي صدور مطيكم      فإني إلى أهل سواكم لأميلُ

الشنفرى الشاعر الصعلوك يخاطب بني الأزد بأهمهم وكما يعتقد أن الأزديين كانوا يعبدون الالهة المؤنثة ، فمن باب التأنيث انبثقت الامومة وهو خطاب نادر عبر أهم التي تجمعهم تحت قرابة واحدة ، بممكن اجتماعي واحد .

فالأمومة واحدة من القضايا التي تأخذنا إلى قضية التأنيث والتذكير في الشعر ، وهذه القضية التي تنبه لها الغدامي قائلاً ( حينما نتحدث عن الشعر والتأنيث يجب أن نتنبه إلى مسألة مهمة وهي أن التأنيث ) ليس فعلاً محصوراً أو محددًا على المرأة والشعر والتأنيث لا يعني ولا يرادف عبارة ( الشعر والمرأة ) فالتأنيث لا ينحصر فحسب فيما تفعله المرأة أو يصدر عنها تحديداً بما أنها انثى ) (xcix)

إن الخطاب الامومي عبر القبيلة يتسع أكثر في شعر بشر بن ابي الخازم : (c)

فإلى ابن امي اياس اعملُ ناقتي      عمرو فتنج حاجتي أو ترجفُ

خطاب الامومة يتضح بلفظة أم المملوءة بالسعة والرحمة والمباشرة على اعتبار هم أبناء امهم ( ام اياس ) وهو متلازمة مهمة في البنية الشعرية الداخلية للنص نفسه .

إن لنص شريف المرتضى يأخذنا بمسار مختلف تماماً بما يرتبط بالهجاء والسخرية المباشرة بالأم في نصه : (ci)

وصلت على جموعهم بجرِدٍ      اطارتهم سناكبها غبارا

قتيلهم رأى الموت اغتناماً      وأم قتلهم تهوى الإساراً

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

شعرية الحرب تتضح بالنص عبر متلازمات شبكية فالجموع هو الحرب مع صورة الاغبرة المتصاعدة في المعركة والفخر على قتلهم الذي يرى الموت هو الاغتنام النهائي على أن ام القليل هي من تهوى الأسر ، وهذه الصورة الاجتماعية البشعة في مخيلة العربي الذي تأسر امه لدواعي الخدمة في الحرب ، هذه الصورة هي من الصور المختلفة تماماً بما يقابلها وضعية الحرب ، و وضع الام بمقابل الصورة الأخرى .

لأمومة الحيوان مفارقة غريبة يقدمها الشاعر الجاهلي بمخيلة تتسع المدى وتقدم صور متناهية عن حياة الجاهلي بكل ما يرتبط فيها من المناحي اليومية .

كأن معظم الشعراء يستهوي قلوبهم - من أعماقها - بناء صورة الام هذه الصورة طبعاً جزء من الرغبة في الانتماء ، ذلك أن الشاعر يجد الامومة أوثق وأقدر على تربية هذه الحاسة من الاب ، ومن هذه الأشياء القريبة إن كلمة الأم - في اللغة العربية - إذا نظرنا إلى اشتقاقها لكي نستوضحها شيئاً ما وجدناها تلتقي مع فكرة المقصد أو الغاية التي يقصدها او يؤمها الانسان أي أن الام هي قبلة الانسان الأولى . (cii)

ولعل ما يقدمه ثعلبة بن صغير بن خزاعي علي المازني بقوله :

والرقت يراودها وغرد سقباها      بالاء والحدج الرواء الصادر

فتروحا اصلاً بشد مهذب      ثر كشؤبوب العشي الماطر

فبنت عليه مع الظلام خباءها      كالأحمسية في النصيف الحاسر

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الصورة الأمومية بما يرتبط بالحيوان متكاملة في النص الشعري وهكذا ففي الشطر الأول التباعد الحاصل ما بين وابنها تباعد في الرعي والعودة إلى البيت بعيداً عن النباتات التي ترعى فيها مثل الحنظل الغليظ ، وعند العشي ترجع هذه الناقة مع ابناءها جري سريع عند الدفعة الشديدة مع المطر وعند البيت تبني هذه الناقة مثل النعامة كيفما تجمع بيضها وتكن عليه عند حلول الليل والحاسر التي تكشف عن جسمها مغطية أولادها وهذا هو حلم الامومة العامة عند الحيوان ، إذ وقفنا عند فكرة الامومة التي اظهرها الشعر الجاهلي وعني بها إذا كان الشاعر ما يربط كثيراً ما بين هذه الناقة والحيوان . (ciii)

إن لدى الشاعرة ليلي الاخيلية نص مختلف تماماً عما نتصوره في البحث عن الامومة والحرب في قولها : (civ)

نحن الأخائل لا يزال غلامنا      حتى يدب على العصا مشهورا  
تبكي الرماح إذا فقدن أكفنا      جزعاً وتعلمنا الرفاق بحورا  
ولنحن أوثق في صدور نسائكم      منكم إذا بكر الصراخ بكورا

إن الخطاب البادئ بصيغة النحن الأنثوية يأخذنا بمنحى موضوعي مختلف تماماً في الشعرية العربية على لسان الشاعرة ، الخطاب الامومي نحو الطفل وهو وصف مثل التربية البدنية التي تعتمد المرأة العربية بدلالة العصا المرتبطة بالغلام وهكذا ينسال الفخر قائماً على هيئة خطاب امومي يفيض بالدافع النفسي من الام لأولادها ممزوج بالحرب كموضوعية مستثمرة عبر صيغة النحن التي تغلق النص المرتبطة مرة أخرى بالصراخ والبكر كفتة عمرية لها معنى مهم في التربية البدنية .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وشعرية المتنبي لم تخلو من الخطاب الخاص بالأمومة ذاك الشاعر الفحل العظيم الذي ملأ الدنيا شعراً بكل موضوعاته وهو بهذا النص يقع كسيراً محروماً مهزوماً بنصه : (cv)

هبيني اخذت الثأر فيك من العدى

فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى

وما انسدت الدنيا عليّ

ولكن طرفاً لا أراك به أعمى

إن الامومة الغائبة تأخذ مساحة في هذا النص ، المتنبي يأخذ الثأر لأمه من الأعداء - مقارنة الموضوعية بموضوعية الحرب على أن الهزيمة بواسطة الانسداد الدنيوي عنده متجسدة عبر المعنى المتكامل ، وهنا عبر عن غياب أكمه بالكامل عبر الفعلية المرتبطة بالنظر ، يبدو أن المتنبي وهذا غير معتاد أبداً أن نرى المتنبي شاعراً مهزوماً قط .

إن الشعر العربي الحديث لن يخلو من موضوعية الامومة على طول زمنيته ، فهو حمل هذه الثيمات الكلية عبر مجموعة من الشعراء وأولهم السياب ، على أن تلك السمة الجامعة لكل المؤنثات تكتمل بما يدرك السمة الانثوية لهذا الشعر الحديث واستخدم كلمة ( الام ) والقصيدة ( الام ) مثلما سماها بمسمى المؤنث . (cvi)

إن للسياب نص يكاد أن يتموضع في :

وتسمع ضجة الأطفال أم ثلاثة ضاعوا

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

يتامى في رحاب الأرض : إن عطشوا وإن جاعوا

فلا ساق لهم من مطعمٍ ، في الكوخ ظلوا واعتلى النعشُ

رؤوس القوم والأكتاف ... أفئدة وأسماع

ولا عين ترى الأم التي خلا منها العش (cvii)

وفي نص آخر :

آه يا ولدي البعيد عن الديار

ويلاه كيف تعود وحدك ، لا دليل ولا رفيق . (cviii)

إن الامومة المفقودة تتجسد في شعر السياب بجمل عرضية شعرية مغايرة  
ممزوجة بين الطفولة والأمومة ، تتمثل بغياب الأم تلك المصدر الكافي للتربية  
والأمومة مع النص الثاني المتعاقد ايضاً بخطاب الامومة الغائب عبر ثيمة الـ ( آه )  
المنشطرة على النص الثاني وهكذا بوحداية الطفل .

وفي ضوء ما سبق نعتبر الامومة في شعر السياب اتخذت من عاطفة الامومة أداة  
فنية

لتأكيد التوافق انشغالاته مع انشغالات أفراد مجتمعه . (cix)

وللشاعر العراقي حسين مردان ، ثمة كشفية مغايرة في تلقيه لموضوعية هذا  
الشعر في نصه : (cx)

وترعرت في ظلام الرذيلة

قد رضعت الفجور من ثدي امي

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

إن التداعي الموضوعي الخاص بالأمومة يأخذنا بمنحى سالب جداً اتجاه القيم الأخلاقية التي اودعها الشاعر هنا ، فهو يؤسب الامومة بكل تفاصيلها جاعلاً منها الرذيلة التي هي عبارة عن مجموعة من القيم المحملة للبنية الأخلاقية ككل وهذا جاعلاً من نفسه شخصية مهزومة اتجاه واقعه .

ولنص محمود درويش ثمة أشياء جديدة تؤكد لنا تعلقه بأمه : (cxi)

أحنُّ إلى خُبزِ أُمِّي

وقهوةِ أُمِّي

ولمسةِ أُمِّي..

وتكبرُ فيَّ الطفولةُ

يوماً على صدرِ يومٍ

وأعشقُ عمري لأنِّي

إذا مُتُّ،

أخجل من دمعِ أُمِّي!

فخطاب الأم يتضح أكثر بجملة من العرضيات المؤسسة في هذا النص أولها الحنان الفاض الذي يرتبط بها ككائن غريزي مشبع بالعاطفة مع خطابية المخيلة الشعبية بما يرتبط بخبز الأم ، بالخبز كمؤشر دلالي بحت وهكذا ، مع القهوة واللمس كبنية نهائية داخلية على المتن ، فالطفولة عند محمود درويش ترتبط بالأمومة عبر النص كتعالق موضوعي بنيوي - نفسي ، هذا بالنهاية لا

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

ينكر أن الخجل يرتبط بالخوف والموت كتعاقب شعوري خالص قدمه الشاعر من خطاب الطفل إلى خطاب الأم كتجسيدية عارمة مقحمة في الشعر العربي .

الخاتمة :

لقد تمخضت عوالم هذا البحث عن جُملة من النتائج الكلية التي عهدها الباحث أن تكون باعثة في التصور الإبداعي النقدي المعاصر ، كشفاً عن التوظيف الخاص بعالم الامومة ، كعالم موازي للبنوة أو الابوية :

١ . لم يبق لأم كتصوير بيولوجي بحث منتج ، بل هي تصوير متداخل على كافة المجالات الإنسانية والعلمية بخصوصيتها المعهودة .

٢ . طغيان النسق الامومي بصورة شاسعة على عكس التصورات النقدية التي تقدم المغالطات المعرفية بذلك .

٣ . بقت الامومة بصراع متحد مع الأبوة ، كعالمين موازيين مع الصراع بين الذكورة والانوثة .

٤ . ثمة صوراً شعرية بعيدة عن توظيف الأم أو لفظة الأم ( وهذه الملاحظة لم يعهد لها الباحث ابداً ) بقدر ما أن الثيمات التي تناولناها بعدت بمساحات أكثر غرابة ، مثل تشويه عالم الامومة عند امرؤ القيس والأمومة عند الحيوان والفخر ...

٥ . خطاب القبيلة في القدم ، أعطى مساحة لتوظيف الامومة على اعتبار أن القبيلة هي النواة الأولى للمجتمع العربي .

٦ . الشعر الامومي قد رسم بعضاً من ملامح الشعر العربي المعاصر بصورته الكلية ، انتج صوراً أكثر غرابة كعالم شفاف ونقي وبريء .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

### الهوامش :

- (١) ينظر : الأمومة والبنوة في الشعر العراقي الحديث ١٩٠٠ - ١٩٥٨ ، د. ساجدة عبد الكريم خلف التميمي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٦ ، ٢١ .
- (١) صورة الأم في شعر نزار قباني ( رسالة ماجستير ) ، إعداد ابراهيم سويسي وعاشور عريوة ، إشراف خليفة عاشوش ، جامعة محمد بوضياف \_ المسيلة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، ٢٠٢٢ ، ٢٠ .
- (١) ينظر : الأم في أدب غسان كنفاني ( ام سعد نموذجاً ) ، أدهم شرقاوي ، ط١ ، دار كلمات للنشر والتوزيع ، دولة الكويت ، ٢٠١٤ ، ١٠٥-١٠٦ .
- (١) الأم المعلقة مقارنة موضوعاتية لتيمة الأم في شعر المعلقات ( بحث ) : كريمة زيوني ، مجلة لغة / كلام ، مجلة علمية محكمة تصدر عن مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي ، أحمد زبانه بلغيزان ، الجزائر ، ع ٣ ، ديسمبر ، ٢٠١٦ ، ٨٣ .
- (١) ثيودور نولدكه ( 1836 - 1930 ) يعد شيخ المستشرقين الألمان، ولد عام 1836 في هامبورغ، أتقن العربية، العبرية، والسريانية، درس في غوتنغن وفيينا وبرلين ولیدن حصل على الدكتوراه عام ١٨٥٦م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتنغن عام 1861 وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864 .
- (١) المرأة في الشعر الجاهلي : علي الهاشمي ، مطبعة المعارف / بغداد ، ١٩٦٠ ، ١٨٨ - ١٨٩ .
- (١) الأمومة عند العرب : جورج الكسندر ويلكن ، مؤسسة هنداوي - المملكة المتحدة ، ترجمة بندلي صليبا الجوزي ، ٢٠١٧ ، ٦ .
- (١) ينظر : المرأة في شعر فضل مخدر ديوان ( رحلة تراب انموذجاً ) ( بحث ) : م . د . نجاح جاسم معة الساعدي ، مجلة الآداب ، ملحق ع ١٣٤ ، ايلول ، ٢٠٢٠ ، ٢ .
- (١) ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي : تحقيق محمد بن ابراهيم محمد بن الحضرمي ، قدم له انور ابو سويلم و علي الهاشمي وعلي الشوملي ، ط١ ، دار عمار ، عمان الاردن ١٩٩١ ، ٤٢ .
- (١) ديوان عمرو بن كلثوم : تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط١ ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ٧٩ .
- (١) شرح المعلقات السبع : القاضي حسن بن احمد الزوزني ، تحقيق وتعليق يوسف علي البديوي ، ط١ ، دار كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ٢٢٩ .
- (١) المرأة في الشعر الجاهلي : د. أحمد محمد الحوفي ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، ٧٩ .
- (١) ديوان الشنفرى عمرو بن مالك ، تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ ، ٥٨ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- (١) تأنيث القصيدة والقارئ المختلف : عبد الله محمد عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي ط ٢ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٥ ، ٧١ .
- (١) الاغاني : بشر بن ابي الخازم ، ج ٥ ، ٨٧ .
- (١) ديوان الشريف المرتضى : تحقيق محمد التونجي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ٢ / ٣٤ .
- (١) ينظر : قراءة ثانية لشعرنا القديم ، مصطفى ناصف ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ١٠٢ .
- (١) ينظر : قراءة ثانية لشعرنا القديم ، مصطفى ناصف ، ١٠١ .
- (١) ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه خليل ابراهيم العطية و جليل العطية ، دار الجمهورية وزارة الثقافة والارشاد ، سلسلة كتب التراث ٥ ، ، بغداد ١٩٦٩ ، ٦٩ .
- (١) ديوان ابي الطيب المتنبّي : علق عليه سليم ابراهيم صادر ، المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر ، بيروت ، ١٩٠٠ ، ١٤٧ .
- (١) ينظر : تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، ع عبد الله الغدامي ، ٢٣ .
- (١) الديوان : بدر شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦ ، ٢ / ٢٢٠ .
- (١) المصدر نفسه .
- (١) دلالة المرأة الأم الاجتماعية في شعر السياب بين الواقع والرمز ( بحث ) : عبد القادر قدار ، مجلة التعبير ، م ٤ ، ١٤ ، مارس ٢٠٢٢ ، ٢٨ .
- (١) قصائد عارية : حسين مردان ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ١٠ .
- (١) محمود درويش : الاعمال الأولى ، ط ١ ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ١٠٦ .

### المصادر والمراجع :

#### \* الكتب :

- (١) الاغاني : بشر بن ابي الخازم ، الجزء الخامس .
- (٢) الأمومة عند العرب : جورج الكسندر ويلكن ، مؤسسة هنداوي - المملكة المتحدة ، ترجمة بندلي صليبا الجوزي ، ٢٠١٧ .
- (٣) الأم في أدب غسان كنفاني ( ام سعد نموذجا ) ، أدهم شرقاوي ، ط ١ ، دار كلمات للنشر والتوزيع ، دولة الكويت ، ٢٠١٤ . المرأة في الشعر الجاهلي : علي الهاشمي ، مطبعة المعارف / بغداد ، ١٩٦٠ .
- (٤) الأمومة والبنوة في الشعر العراقي الحديث ١٩٠٠ - ١٩٥٨ ، د. ساجدة عبد الكريم خلف التميمي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٦ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- (٥) تأنيث القصيدة والقارئ المختلف : عبد الله محمد عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي ط ٢ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٥ .
- (٦) شرح المعلقات السبع : القاضي حسن بن احمد الزوزني ، تحقيق وتعليق يوسف علي البديوي ، ط ١ ، دار كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- (٧) قراءة ثانية لشعرنا القديم ، مصطفى ناصف ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- (٩) المرأة في الشعر الجاهلي : د. أحمد محمد الحوفي ، ط ٢ ، دار الفكر العربي .

### الدواوين والمجموعات الشعرية :

- (١) الديوان : بدر شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦ ، ٢٢٠/٢ .
- (٢) ديوان ابي الطيب المتنبي : علق عليه سليم ابراهيم صادر ، المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر ، بيروت ، ١٩٠٠ .
- (٣) ديوان الشريف المرتضى : تحقيق محمد التونجي ، ط ١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثاني .
- (٤) ديوان الشنفرى عمرو بن مالك ، تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ .
- (٥) ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي : تحقيق محمد بن ابراهيم محمد بن الحضرمي ، قدم له انور ابو سليمان و علي الهاشمي وعلي الشوملي ، ط ١ ، دار عمار ، عمان الاردن ١٩٩١ .
- (٦) ديوان عمرو بن كلثوم : تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط ١ ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- (٧) ديوان ليلي الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه خليل ابراهيم العطية و جليل العطية ، دار الجمهورية وزارة الثقافة والارشاد ، سلسلة كتب التراث ٥ ، ، بغداد ١٩٦٩ ، ٦٩ .
- (٨) قصائد عارية : حسين مردان ، ط ٢ ، بغداد ، .
- (٩) محمود درويش : الاعمال الأولى ، ط ١ ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

### الرسائل والأطاريح :

- (١) صورة الأم في شعر نزار قباني ( رسالة ماجستير ) ، إعداد ابراهيم سويسى وعاشور عريوة ، إشراف خليفة عاشوش ، جامعة محمد بوضياف \_ المسيلة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، ٢٠٢٢ .

### البحوث الأكاديمية :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- (١) الأم المعلقة مقارنة موضوعاتية لتيمة الأم في شعر المعلقات ( بحث ) : كريمة زيوني ، مجلة لغة / كلام ، مجلة علمية محكمة تصدر عن مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي ، أحمد زبانه بلغيزان ، الجزائر ، ع ٣ ، ديسمبر ، ٢٠١٦ .
- (٢) دلالة المرأة الأم الاجتماعية في شعر السياب بين الواقع والرمز ( بحث ) : عبد القادر قدار ، مجلة التعبير ، م ٤ ، ١٤ ، مارس ٢٠٢٢ .
- (٣) المرأة في شعر فضل مخدر ديوان ( رحلة تراب انموذجاً ) ( بحث ) : م . د . نجاح جاسم معلة الساعدي ، مجلة الآداب ، ملحق ع ١٣٤ ، ايلول .

## النسق التاريخي في المؤلفات الأدبية الأدب الأندلسي انموذجاً

م. انفال طه ياسين

وزارة التربية الرصافة

أ.م.د.سرى طه ياسين

الجامعة العراقية/كلية التربية للبنات/قسم اللغة العربية

### Search summary

The purpose of this research is to clarify the historical structure in the literature, which deals with the linguistic and literary issues of the modern era in a variety of aspects in terms of the order of the material that constitutes the content of the book and its methodology and the coordination of poetic examples with the expression of the critics' opinions on linguistic and literary issues according to historical events. When writing books, the researchers are interested in curricula that are arranged according to various patterns such as the artistic format, the social context and the historical format, in which they adopt the latest Western curricula and rely on them. This is true for their adoption on the historical level, which is the basis for the writing of their books. At the time of writing they adopted historical stages and periods according to the historical sequence. They divided the literature into sections determined by the political ages and were followed by the Arab authors in their curriculum. The first section on the historical context when writing about Andalusian literature, and the second section on the historical context when studying poetic phenomena. The third section was about books that took into consideration the historical pattern in its article. The research had a conclusion followed by a list of sources and references

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

### الفهرس

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٥	التمهيد نبذة عن النسق التاريخي والأدبي في المؤلفات الأدبية
٩	المبحث الأول : النسق التاريخي في كتب الأدب الأندلسي
١٠	المحور الأول : النسق التاريخي العام في دراسة تاريخ الأدب الأندلسي بصورة عامة
١٣	المحور الثاني : مؤلفات الأدب الأندلسي التي درست حقبة تاريخية معينة
١٦	المبحث الثاني : النسق التاريخي في الظواهر الشعرية .
١٨	المبحث الثالث : أمثلة من كتب الأدب الأندلسي
١٩	الخاتمة
٢٠	المصادر والمراجع والمواقع الالكترونية

يسعى البحث إلى بيان النسق التاريخي في المؤلفات الأدبية في العصر الحديث من جوانب عدة ، منها ترتيب مادة الكتاب ، ومنهج الكتاب ، وتنسيق الأمثلة الشعرية وآراء النقاد في القضايا الأدبية ، حسب الأحداث التاريخية ، وهذا ما يؤدي إلى التمايز في مضامين الكتب على وفق العصر الذي تدرسه . إن دراسة تأليف الكتب التي يضع مؤلفوها في الحسبان النسق التاريخي سيكشف عن تنوع الأنساق حسب الاتجاهات المراد دراستها .

أهتم الباحثون عند تأليفهم الكتب بوضع مناهج تكون مرتبة وفق انساق متعددة، مثل النسق الفني ، والنسق الاجتماعي ، والنسق التاريخي معتمدين في ذلك على المناهج الغربية التي جعلت النسق التاريخي الأساس في تأليف الكتب ..

لقد بدأ المستشرقون الكتابة وفق هذا الترتيب التاريخي فقسموا العصور الأدبية على أقسام تتفق مع العصور السياسية وتبعهم المؤلفون العرب على نحو ما وجدنا في كتاب "تاريخ الأدب العربي" لكارل بروكلمان ، و"تاريخ آداب اللغة العربية" في أربعة أجزاء ، و"تاريخ الأدب العربي" للدكتور شوقي ضيف .

إن إتباع هذا الترتيب الذي سببه نشأة الدول سياسياً هو منهج أو نسق له حسناته ، من أجل حصر واستقصاء الأحداث أو الحركة الأدبية واللغوية ضمن العصر ، هذا النسق أو المنهج يحافظ على النصوص الأدبية والإبداع الفني للموروث الأدبي ؛ لأن الأحداث السياسية هي الأطار الذي يؤطر المجتمع ، ونجد النسق التاريخي تخلل إلى جوانب عدة في المؤلفات اللغوية والأدبية ، ويمكن ذكر بما يأتي:

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

في اختيار عناوين الكتب نجد ذلك في كتب اللغة التي تختص بذكر ظاهرة لغوية ضمن جانب معين ومحدد في حقبة تاريخية أو تحديد مكان جغرافي معين ، مثل : المدرسة البصرية، والمدرسة الكوفية" ، وغيرهما كذلك في الأدب. وأغلب المؤلفات يغلب عليها النسق التاريخي بالذات الموجودة منها في الأدب الإسلامي والأندلسي ، والأدب الحديث ، ذلك أن أغلب الباحثين يهتمون بابرار الجانب التاريخي وفق نسق تاريخي واضح مثلما نجده في كتاب محمد مهدي البصير "عصر القرآن" ، و صلاح الدين الهادي في كتابه "الأدب في عصر النبوة والراشدين" ، وكتاب "آفاق جديدة في الأدب الأموي" للدكتورة ابتسام مرهون الصفار.

وعند دراستنا الأدب نجد ذلك جلياً وواضحاً مثل : الأدب الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة ، د.أحمد هيكل ، و"الأدب الأندلسي حتى سقوط غرناطة" د.منجد مصطفى بهجت ، في الأدب العباسي أيضاً ، وهناك الكثير من المؤلفات ذات الجانب الفني تراعي في الوقت نفسه الجانب التاريخي للنصوص الشعرية وحسب المراحل التاريخية للأديب التي عاش فيها ، مثل: حسان بن ثابت الشاعر المخضرم ، والحطيئة ، ابن زيدون ، لسان الدين الخطيب ، بدر شاكر السياب ، نازك الملائكة، لذلك كانت خطة هذا البحث تبدأ بتمهيد عن مفهوم النسق التاريخي وأهميته في الدراسات اللغوية والأدبية ، وتبع ذلك ثلاثة مباحث اشتملت بدورها على محاور :

المبحث الأول عن النسق التاريخي في كتب الأدب الأندلسي ، والمبحث الثاني : النسق التاريخي في الظواهر الشعرية ، والمبحث الثالث : نماذج من الكتب راعى مؤلفوها النسق التاريخي في مؤلفاتهم.

وفي نهاية البحث كانت هناك خاتمة تلتها قائمة بأسماء المصادر والمراجع .

نبذة عن النسق التاريخي والأدبي في المؤلفات الأدبية

يعد الأدب أحد الفروع التي يمكن لعلم الفيلولوجيا الاستفادة منها ، وأحد علوم الفن وهو علم تأريخي مرتبط بالعلوم الأخرى ، التي تعنى بمعرفة تأريخ علوم البشرية ، ومن الصعب أن نعمل في تاريخ الأدب ما لم نمتلك مفاهيم حول المادة ، أهميتها وحدودها لا نستطيع الحديث عن تأريخ الأدب ما لم نمتلك المؤلفات الفنية أو الأعمال التي تنتمي إلى تاريخه (cxii). إن معالجة العمل الأدبي تتطلب منا النظر في معرفة محاسن العمل الأدبي الفكرية والفنية والعناصر المختلفة لمحتوى العمل . وتركز هدف البحث على معرفة النسق التاريخي في تأليف الكتب الأدبية من نواحي عدة مثل: اختيار عنوان الكتاب ، ومادة الكتاب ، وترتيب النصوص الأدبية أو طريقة عرضها حسب الأحداث التاريخية للعصر .

وتعريف النسق في اللغة هو ما كان على نظام واحد في كل شيء ، وكلام منسق متلائم على نظام واحد ، سار على نسقه ، سار على منواله ، ويقصد به أيضاً ما كان على طريقة ونظام واحد (cxiii) ، والنسق بالتسكين : مصدر نسقت الكلام إذا عطف بعضه على بعض ، ويقال نسقت بين الشيئين وناسقت (cxiv) ، وعطف النسق ، أي: العطف بالحروف . (cxv)

والنسق اصطلاحاً: هو مفهوم ظهر حديثاً على الساحة المعرفية ولم يكن للقدماء أثر في تطوره أو ابتكاره ويعود مصطلح النسق إلى مؤسس اللسانيات البنيوية فرديناند دي سوسير (ت ١٨٥٧-١٩١٣م) الذي سعى لمعرفة آلية عمل اللغات البشرية لذلك كان النسق عنده شبكة من العلاقات ، فهو يرى إن للغة

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

نسق لا يعرف الا طبيعة نظامه الخاص وهي من ناحية أخرى نسق سيمائي جوهرية إعتباطية العلاقة ولا قيمة مستقل للجزء الا ضمن الكل<sup>(cxvi)</sup> ، ويعرف النقد الحديث إن ما يتولد عن اندراج الجزئيات هو سياق أو هو نمط بنيوي ، وهو ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنية باعتبار ان لهذه الحركة انتظاماً معيناً ، ويكون تعريف النسق أنه الكل أو المجموع ، فإذا كانت البنية هي الكل تكون من ظواهر متماسكة بتوقف كل واحد منها على بقية الظواهر ، فان النسق في هذه الحالة هو ما ينظم العلاقات فيما بين الظواهر ويعطي المشروعية لتعالقها ( والنسق هو الاطار الذي ينظم من خلاله علاقات البنية )<sup>(cxvii)</sup> .

إن المفهوم لا ينتمي بالضرورة الى منهج محدد وان كان قد خرج من تحت عباءة اللسانيات البنيوية ، فالنسق شأنه شأن السياق إذ لا يمكن حصر القراءة اللسانية في منهج محدد كالمناهج التاريخية والمنهج النفسي والمنهج الاجتماعي ، فكل منهج طرحه الخاص للسياق ، وكذلك الأمر بالنسبة للقراءة النسقية ، فالبنيوية تمتلك تصوراً معيناً للنسق لا يرقى الى درجة الاطلاق ، فهناك مناهج نسقية أخرة تعارض التصور البنيوي للنسق .<sup>(cxviii)</sup> أي انه ينطوي على استقلال ذاتي بشكل كلا موحداً وتقترن كليته بآنية علاقاته التي لا قيمة للأجزاء خارجها ولكل أثر ابداعي نسق يميزه عن اثر ابداعي آخر.

وورد تعريفات للنسق عند ترجمة (system) الى نسق وهو (مجموعة من الآراء والنظريات الفلسفية ارتبطت بعضها ببعض ارتباطها منطقياً حتى صارت ذات وحدة عضوية منسقة ومتماسكة ، وهو أعم من النظرية)<sup>(cxix)</sup>

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وتعريف النسق هذا نجده مطابقاً لتعريف الموسوعة الفلسفية التي تراه بأنه مجموعة نظريات مترابطة متشابكة تؤلف عضواً يلزم إجراء بعضها بالأخرى.  
(cxx)

ويقصد به الكل الذي تشكل من أجزاء او هو كيان فكري مستقل من العلاقات الداخلية .

ومن ذلك نستطيع تعريف النسق : هو مجموعة من الأفكار المرتبطة المنسقة بعضها مع البعض الآخر على نحو ما نجده في تأليف الكتب من اختيار عناوين الكتب حسب المدة التاريخية للعصر ، هذا ما اطلق عليه الباحثون العرب في العصر الحديث - النظرية المدرسية بسبب تقسيمها تاريخ أدب اللغة العربية الى خمسة عصور :

١. عصر ما قبل الإسلام .
٢. عصر ابتداء الإسلام.
٣. عصر الدولة الأموية .
٤. عصر الدولة العباسية والأندلس .
٥. عصر الدول المتتابعة إلى هذا العهد. (cxxi)

في ذلك يقول الاسكندري: ( لما كان تاريخ لغة أي أمة وأدبها يرتبط كل الارتباط بالحوادث السياسية ، والدينية والاجتماعية التي تقع بين ظهراي هذه الأمة ، فالأنسب أن نقسم تاريخ أدب اللغة العربية إلى خمسة أعصر وفق النسق التاريخي :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الأول : عصر الجاهلية : وينتهي بظهور الإسلام ومدته نحو خمسين ومائة سنة. (cxxii)

هناك الكثير من آراء الباحثين المعاصرين في الأدب العربي الذين تابَعوا النسق التاريخي في تأليف كتبهم من ذلك ما ذكره الاستاذ أحمد حسن الزيات قائلاً: ( التأريخ الأدبي وثيق الصلة بالتأريخ السياسي والاجتماعي لكل أمة ، لذلك اصطَلحوا على أن يقسموه على حسب العصور التاريخية والانقلابات الاجتماعية واتفق أكثر كتابنا على أن يقسموا تاريخ أدبنا إلى خمسة أعصر ثم يعدد هذه الخمسة الأعصر على مثال ما جاءت في الوسيط ، ويسمى العصر الرابع العصر التركي فحسب) (cxxiii)

ويتضح من ذلك أن الاسكندري والزيات كلاهما يربط التاريخ الأدبي والتاريخ السياسي والديني والاجتماعي وينتهي هذا الارتباط بالتقسيم في تبعية جامدة حيث يقسم عصور الأدب قسمة موازية للتقسيم السياسي ونشوء الكيانات السياسية .

وتابعهم في هذه النظرية حسن توفيق العدل ، ومحمد حسن نائل المرصفي ، وعبدالله دراز وكيل ، وكانوا من الذين عنوا بالنسق التاريخي في صياغته نظرية تقسيم العصور.

المبحث الأول

النسق التاريخي في كتب الأدب الأندلسي

وضحنا ان النسق التاريخي من أكثر الأنساق المتبعة في تأليف الكتب الأدبية فضلاً عن الأنساق الأخرى مثل : الاجتماعي والفني ، والنفسي ، وغير ذلك ؛ لأنه قام على تتبع الأدب العربي تاريخياً منذ العصر الجاهلي حتى العصر الحديث موضحاً تطوره عبر العصور (cxxxiv) ، واعتمدت المناهج التربوية في تنظيمها مادة الأدب العربي على وفق النسق التاريخي مع التحليل والنقد والبيان الأمور البيئية ، والنفسية والسياسية ، والأمور التي أثرت في النتاج الأدبي للأدباء أو مفكري العصر ، وعند دراسة كتب الأدب الأندلسي ذات النسق التاريخي وجدت أن بعض الباحثين اختلفوا في تقسيم المرحلة التاريخية في جميع العصور الأدبية منهم ما اختار مدة تاريخية فدرسها أو بحث عن موضوع دراسة في حقبة تاريخية أو دراسة ظاهرة فنية وأن متابعة النسق التاريخي لتأليف كتب الأدب الأندلسي جاء في محورين :

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

### المحور الأول

النسق التاريخي العام في دراسة تاريخ الأدب الأندلسي بصورة عامة

اهتم مؤلفو هذه الكتب بدراسة النسق التاريخي العام لدراسة الأدب الأندلسي وأخذ أبرز الشخصيات والحوادث التاريخية والأدبية البارزة في العصر ، من ذلك :

١ . كتاب نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي . (cxxv)

اتبع المؤلف النسق التاريخي في كتابه ، واتبع الترتيب أو النسق التاريخي للموضوعات .

وجعل للكتاب نبذة تاريخية عن العرب في أوربا ، وتتبع ترتيب ملوك الأندلس وأمريتها موضعاً بهم وبالأحداث التاريخية والأدبية ، فالكتاب عبارة عن محاضرات القاها في الجامعة المصرية عام ١٩٢٠م .

ونجد النسق التاريخي في بداية حديثه عن تأريخ العرب في أوربا ، وفتح عبد الرحمن الداخل (ت ١٧٢ هـ) للأندلس ، وسماته وخلقه ، نجد النسق التاريخي في ذكر أدبه من الأمثلة الشعرية والنثرية ، نذكر من ذلك شعره الذي عبر عن حنينه الى بلده .

ايها الراكب الميم أرضي اقر مني بعض السلام لبعضي

أن جسمي كما علمت بأرض وفؤادي ومالكية بأرض (cxxvi)

ولاحقاً نجد إن النسق التاريخي في شعر أحمد شوقي كان مشابهاً حينما تغرب عن بلده نفي وتذكر غربة الداخل بسبب الحروب والفتن لم يعد أحد يعرف اين قبره ، لكن ما زال حاضر في الذاكرة العربية .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

فقال في سينيته :

كنت صقراً قرشياً علماً      ما على الصقر إذا لم ير مس  
ان تسل اين قبور العظما      فعلى الافواه أو في الأنفس (cxxvii)

أحمد شوقي حينما زار الأندلس سنة ١٨٨٧م قال في أندلسياته التي بدأها بيت موشح وانهاها ببيت لعبد الرحمن الداخل قائلاً:

فأقول سلاماً يازهراء!      وسلاماً يا قرطبة الدين وقرطبة  
الآباء!

وتابع في كتابه ذكر مجموعة من الولاة ، مثل : الأمير عبد الرحمن الثاني الذي اهتم بالعلم ومجالس الأدب (cxxviii) ، وقدم زرياب الموسيقي إلى الأندلس ، وتحدث عن ولاية محمد بن عبد الرحمن وبعده ابنه عبد الله بن محمد وعبد الناصر وعصره الذهبي (cxxix) ، وعصر الحكم الثاني ، كان المؤلف يدرج ضمن النسق التاريخي النسق الفني في ذكر رأي ابن رشيق في التجديد الشعري ، والخلاف حول نسبة موشحه : (أيها الساقى) لابن المعتز ، ثم تابع ولاية هشام الثاني وحاجبه المنصور ، ووصول المنصور إلى الملك وتدرجه في المناصب وأثره في الفكر والأدب. (cxxx)

٢. محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها :

الف الكتاب المستشرق الاسباني ليفي ، وتابع المستشرق النسق التاريخي عند حديثه عن نشوء الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط غرناطة، واطلق على الشعر العربي الموروث تسمية الشعر الكلاسيكي (cxxx).

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

٣. قصة الأدب في الأندلس (cxxxii)

تناول المؤلف الأحداث التاريخية والفكرية والثقافية والأدبية بنسق تاريخي دقيق موضحاً ما مرت به الأندلس من أحداث كأننا نجد قصة مسبوكة الصياغة فيها أحداث وشخصيات تتابع الحدث مع ذكر النصوص التي تطابق الأحداث تاريخياً وموضوعياً.

٤. الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة .

درس منجد مصطفى بهجت الأحداث التاريخية والأدبية دراسة شاملة وعامة وملمة بالأدب الأندلسي ، معزلاً دراسته بالجانب الإحصائي للدراسات الأدبية الخاصة في دراسة المجتمع الأندلسي وأدابه وعلومه في ذلك قال : ( المنهج الذي سلكته هو المنهج التاريخي في تصنيف العصور الأدبية والتدرج في استعراض نتائجها الأدبي). (cxxxiii)

نفهم من ذلك أن المؤلف نسق الأحداث التاريخية وتابع التطورات لهذه الحقبة التاريخية ، وهذا من أتم الدراسات الحديثة التي كتبت . (cxxxiv)

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

### المحور الثاني

مؤلفات الأدب الأندلسي التي درست حقبة تاريخية معينة

كثرت المؤلفات التي تعنى بدراسة الأمور الأدبية ضمن نسق تاريخي يخص الحقبة التاريخية قد يكون دراسة بقعة جغرافية أو أقليمية وهذا ما سوف نجده في الدراسات الآتية :

١. دراسة الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة (cxxxv)

٢. دراسة الأدب الأندلسي الطوائف والمرابطين (cxxxvi)

نجد جهود الدكتور إحسان عباس في كتابه الأول في دراسة (الأدب الأندلسي) ضمن النسق التاريخي والأقليمي عند تسليط الضوء على رقعة جغرافية ومعرفة التطورات والظواهر والشخصيات البارزة في هذا العصر ، ويمكن رسم مخطط يوضح النسق التاريخي

الأندلس (ولاية تابعة لدمشق عام ٩٢ هـ)



لحين



كان الشعر موثقاً للحوادث السياسية ( نجد المؤلف بمثابة المحلل السياسي في تتبع خطى الأحداث عبر النسق التاريخي

لحين قيام الفتنة البربرية من

سنة ٣٩٩ هـ - ٤١٨ هـ

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

فضلاً عن كتب أخرى تناولت الحديث عن النسق التاريخي نذكر منها  
فصول في الأدب الأندلسي في القرنين الثاني والثالث للهجرة الدكتور حكمة علي  
الأوسي ، يقول : ( عالجت فترة محدودة من تأريخ الأدب في القرنين الثاني  
والثالث للهجرة وهي مدة تكوين البذرة الأولى للشخصية الأندلسية ) (cxxxvii)

وكتابه الثاني : ( الأدب الأندلسي في عصر الموحدين ) (cxxxviii)

اختار الدكتور حكمة علي الأوسي حقبة تاريخية عدها الكثير من دارسي  
التأريخ الأندلسي حقبة ازدهار الأدب الأندلسي وتطبعه بالطابع الديني والفلسفي  
، ونجد غلبة النسق التاريخي والاجتماعي في دراسة ذلك .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس

نجد جهود الدكتور محمد مجيد السعيد تركزت في دراسة وحصر الشعر الأندلسي في عهدين من عهود الأندلس ، متتبعاً وبدقة النسق التاريخي الذي أثر في الحركة الأدبية والشخصيات (cxxxix) ، مكملة لدراسة (الشعر في ظل بني عباد) التي وقف فيها دارساً تطور الشعر خلال دولة بني عباد في إشبيلية .  
(cxl)

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

المبحث الثاني

النسق التاريخي في الظواهر الشعرية

أهتم الباحثون في العصر الحديث في دراسة الظواهر الشعرية وفق نسق الأحداث التاريخية للعصور في الأندلس ، ومن هذه الظواهر :

١. أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي. (cxli)

بين الدكتور يوسف عيد من خلال استقراء للأحداث التاريخية دراسة ظاهرة (الهزيمة) في الشعر الأندلسي ، ومن المعروف أن هذه الظاهرة لاتات الا من خلال استقراء الظروف التاريخية ومتابعة الأحداث ، برع الدكتور يوسف عيد في متابعة النسق التاريخي في دراسته لهذه الأحداث .

ونجد النسق التاريخي في تتبعه المراحل التاريخية للهزيمة وهي :

المرحلة الأولى : تبدأ سنة ٥٦٤هـ - ٥٤٢هـ .

المرحلة الثانية : تبدأ سنة ٦٠٩هـ - ٦٦٠هـ .

المرحلة الثالثة : تبدأ سنة ٨٦٠هـ - ٨٩٧هـ .

ونجد من خلال النسق التاريخي تناول قضايا عن الإنسان ، والبطولة ، والوطن مبيناً في ذلك الجوانب الفنية والجمالية .

وافاد المؤلف من النسق التاريخي في اختياره من ذلك مقطوعة لابن

خفاجة :

ومحا محاسنك البلى والنار

عاشت بساحتك العدى يادار

طال اعتبار فيك واستقبال (cxlii)

وإذا تردد في جنابك فاطر

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

نجد النسق التاريخي بقرن القول بالعمل فيعطي للفظه قيمتها الجمالية والتعبيرية عندما صور موطنه بلنسية وهي في قلب المحنة .

شعر الاستصراخ في الأندلس (cxliii)

وضع الدكتور عزوز زرقان في كتابه الأحداث التاريخية من سقوط بربشتر سنة ٤٥٦هـ حتى سقوط غرناطة سنة ٨٩٧هـ ، درس هذه الظاهرة وفق النسق التاريخي ، ومبيناً النسق الفني والشعري في التحولات التزامنية في النسق التشكيلي والشعر ، درس على سبيل المثال شعر الرثاء الذي شكل لوعة امتلأت بالابعد الإنسانية في شعر الاستصراخ ، فالشاعر ظل يستصرخ ويرثي مجده الزائل ، وقد راعى المؤلف النسق في تجسيد الأحداث بين الوصف العام للمأساة وبين وصف معاناة الأهالي على نحو ما ذكر لسان الدين الخطيب:

فقط بسط الدين الحنيف لكم

وإذا بلغ الماء الزبي فتداركوا

كفا (cxliv)

- ساستعرض أمثلة من كتب الأدب الأندلسي التي مثلت النسق التاريخي في دراسة الأدب العربي في الأندلس :
- كتاب : إشبيلية في القرن الخامس الهجري من (٤١٤-٤٦١هـ)، د. صلاح خالص (cxlv)
- ساد النسق التاريخي على موضوعات الكتاب مع تراجم لشخصيات ضمن الأقليم.
- كتاب الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة ، الدكتور أحمد هيكل (cxlvi)
- راعى المؤلف النسق التاريخي حسب العصور مع بيان القضايا والظواهر لهذه المرحلة .
- أدب السياسية والحرب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن الرابع الهجري : علي القزويني (cxlvii)
- جرى وفق النسق التاريخي مع النسق الفني في تتبع هذه المرحلة التاريخية
- الشعر الأندلسي في عصر الطوائف ( هندي بريس ) ، تابع النسق التاريخي في دراسة الظواهر التاريخية في عصر الطوائف. (cxlviii)

١. أن تتبع النسق التاريخي في قسمة الأدب أو دراسة الأدب إلى عصور الخمسة بهذا أدى النسق التاريخي توقيت الأدب بهذه الأحداث الضخمة وربطت بعضها ببعض وبين دراسة ربطاً محكماً ، وبهذا سنت أول المناهج الحديثة في الدراسة الأدبية ، وأصبحت تقسيم الأدب إلى عصور الخمس ضرب لازم على مؤرخي الأدب ومناهجه.
٢. أن اتخذ النسق التاريخي كمنهج في دراسة الأدب العربي وأعتمده في الأبحاث يمكن للباحث من خلال مادته أن يجد عصرًا جديدًا من عصور الأدب يعرف به ، ويبين الأحداث التي شهدها العصر .
٣. من خلال النسق التاريخي نستطيع أن نربط بين الأدب والسياسة ومعرفة الباحث في التاريخ الكثير من الأحداث الساسية .
٤. غلب النسق التاريخي على ترتيب في جميع المناهج بصورة عامة وخاصة .

١. أثر العرب في الفن الحديث : عفيف بهنسي، دمشق ، ١٩٧٠ م .
٢. الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٦٩م.
٣. الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : د. حكمة علي الأوسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٦ .
٤. أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي : د. يوسف عيد ، دار الفكر اللبناني للطباعة ، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٣م.
٥. البنيوية والتفكيك (تطورات النقد الأدبي) : س. راينم ان ، ترجمة : خالدة حامد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، بغداد، ٢٠٠٢م.
٦. تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٥٥ ، (د.ت).
٧. الحياة الأدبية في لإشبيلية : دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٥م.
٨. ديوان ابن خفاجة : تح: سيد غازي ، منشأة المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م.
٩. ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام : لسان الدين بن الخطيب ، تح: محمد بن شريفة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٣م.
١٠. شعر الأستصراخ في الأندلس : عزوز زرقان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٨م.
١١. الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د. محمد مجيد السعيد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٨٥ م .
١٢. عبد الرحمن الداخل و فيض من الحنين : فاروق مواسي ، مقالة منشورة في ٣٠/كانون الثاني ، ٢٠١٧م، يراجع الموقع الإلكتروني [WWW.DIWANAL](http://WWW.DIWANAL)
١٣. فصول في الأدب الأندلسي ، د. حكمة علي الأوسي ، مط سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٧١ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- ١٤ . في رحاب الفكر والأدب : علي المصري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٨م
- ١٥ . القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة : أحمد مختار عمر ، مركز اللغات الأجنبية والترجمة ، جامعة القاهرة ، مصر ، ١٩٨٥م:
- ١٦ . قصة الأدب في الأندلس : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٢م.
- ١٧ . الكتاب مجموعة محاضرات القاها ليفي سنة ١٩٤٧م- ١٩٤٨م ، وترجمها الى العربية محمد عبد الهادي شعيرة وراجعها عبد الحميد العبادي ، مط الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م.
- ١٨ . لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣م.
- ١٩ . المدخل إلى علم الأدب ، تأليف مجموعة من الكتاب الروس ، ترجمة : أ.د. أحمد علي الهمداني ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- ٢٠ . المعجم الفلسفي ، جميل حليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٩م.
- ٢١ . مناهج البحث الأدبي : د. يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤م.
- ٢٢ . الموسوعة الفلسفية ، مفهوم الإنماء العربي ، ١٩٨٦م.
- ٢٣ . نظرات في تأريخ الأدب الأندلسي : كامل الكيلاني ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط١ ، ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م.
- ٢٤ . الوسيط في الأدب العربي وتاريخه : أحمد الاسكندري ومصطفى عناتي ، مطبعة المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٧هـ-١٩١٩م.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

### الهوامش:-

- (١) ينظر: المدخل إلى علم الأدب ، تأليف مجموعة من الكتاب الروس ، ترجمة : أ.د. أحمد علي الهمداني ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م : ٣٨ .
- (١) لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، مادة (نسق)
- (١) المصدر نفسه.
- (١) ينظر: القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة : أحمد مختار عمر ، مركز اللغات الأجنبية والترجمة ، جامعة القاهرة ، مصر ، ١٩٨٥م :
- (١) ينظر: البنيوية والتفكيك (تطورات النقد الأدبي) : س. رايم ان ، ترجمة : خالدة حامد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد، ٢٠٠٢م : ١٨ .
- (١) ينظر: في رحاب الفكر والأدب : علي المصري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٨م : ٤٥ .
- (١) أثر العرب في الفن الحديث : عفيف بهنسي، دمشق ، ١٩٧٠م : ١٨ .
- (١) المعجم الفلسفي ، جميل حليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٩م : ٣٦١/٢ .
- (١) ينظر: الموسوعة الفلسفية ، مفهوم الإنماء العربي ، ١٩٨٦م : ١/٨١٢ - ٨١٣ .
- (١) ينظر: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه : أحمد الاسكندري ومصطفى عناتي ، مطبعة المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٧هـ-١٩١٩م : ١٧ .
- (١) المصدر نفسه : ١٨
- (١) ينظر : تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٢٥ ، (د.ت): ٢٥ .
- (١) ينظر: مناهج البحث الأدبي : د. يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤م : ٢٨ .
- (١) ينظر: نظرات في تأريخ الأدب الأندلسي : كامل الكيلاني ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط١ ، ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م : ي-ك .
- (١) ينظر: عبد الرحمن الداخل وفيض من الحنين : فاروق مواسي ، مقالة منشورة في ٣٠/كانون الثاني ٢٠١٧م ، يراجع الموقع الإلكتروني [WWW.DIWANAL](http://WWW.DIWANAL)
- (١) ينظر: نظرات في تأريخ الأدب الأندلسي : ١٤٤-١٦٤ .
- (١) المصدر نفسه : ١٧٨ ز ١٨٣ و ١٨٩ .
- (١) نفسه : ٢٧٤ و ٢٨٩ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- (١) نفسه : ٢٩٢ و ٢٩٥ .
- (١) الكتاب مجموعة محاضرات القاها ليفي سنة ١٩٤٧م - ١٩٤٨م ، وترجمها الى العربية محمد عبد الهادي شعيرة وراجعها عبد الحميد العبادي ، مط الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م .
- (١) قصة الأدب في الأندلس : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٢م .
- (١) مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م .
- (١) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ١١ .
- (١) ينظر: الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٩٦٩م : ١١-١٦ .
- (١) ينظر: الأدب الأندلسي عصر الطوائف والموحدين : د. إحسان عباس ، ط٢
- (١) فصول في الأدب الأندلسي ، د. حكمة علي الأوسي ، مط سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٧١ : ٦ .
- (١) ينظر: الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : د. حكمة علي الأوسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٦ : ١١ .
- (١) ينظر : الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د. محمد مجيد السعيد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٥م : ١١ .
- (١) ينظر: أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي : د. يوسف عيد ، دار الفكر اللبناني للطباعة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م : ٥٨ .
- (١) ديوان ابن خفاجة : تح: سيد غازي ، منشأة المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م ، ٣٥٤ .
- (١) شعر الاستصراخ في الأندلس : عزوز زرقان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- (١) ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام : لسان الدين بن الخطيب ، تح: محمد بن شريفة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٣م : ٦٥ .
- (١) القسم الثالث من كتاب الحياة الأدبية في لإشبيلية : دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٥م .
- (١) كتاب مطبوع في دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩م .
- (١) مكتبة المعارف ، البراط ، ١٩٨٧م .
- (١) ترجمة د. الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

## الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي (ت: ٦٤٩هـ)

م.م عمر حاتم ابراهيم غنيمة العزاوي

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

### الملخص:-

هدف البحث إلى الكشف عن الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي (ت: ٦٤٩هـ)، حيث أصبحت الصورة توظف في استخدامها للكشف عن المعنى والإشهار، واستخدمها الشعراء في الكشف عن صور فنية مراد إبرازها، لجأ ابن سهل الأندلسي لأليات التمثيل البصري في صورته الإشهارية، وتمثلت: باللون والخطوط والأشكال، ولجأ فيها لضبط زاوية الإضاءة، واختيار الألوان، والهيئات التي مثلت خطوط الصورة الإشهارية. \*وقد لوحظ تركيز ابن سهل الأندلسي على آلية اللون في الصورة الإشهارية، في مقام الغزل والشكوى؛ إذ مثل اللون الأحمر الحزن، فيما عبّر اللون الأصفر عن النحول والمرض. \*جاءت الخطوط لتمثل وضعيات حركية من زاوية معينة، تقاطع فيها المستوى التعيين (البصري) مع نظيره (اللغوي) لترسيم اللقطة السينمائية التي اعتمدها الصورة الإشهارية، وبخاصة في مقام وصف مجالس الخمر. اهتم ابن سهل الأندلسي بقناة التبليغ، وهي اللغة، فابتعد عن الألفاظ الصعبة أو الغامضة، وهو ما نلاحظه في أشعار الأندلسيين عموماً.

أرسى ابن سهل الأندلسي الصورة الإشهارية في شعره، ونوع فيها ما بين المكتوبة والمسموعة والبصرية على النحو الذي تلاقى مع ثقافة المتلقي، ولامس واقعه المعيش.

الكلمات المفتاحية: الصورة الإشهارية - ابن سهل الأندلسي- إشهار الصورة- الصورة التضمينية.

### Abstract

The research aims to uncover the promotional imagery in the poetry of Ibn Sahl al-Andalusi (d. 649 H), where imagery has

become widespread in its use to reveal meaning and promote ideas. Poets utilized it to expose artistic images they intended to highlight. ‘. Ibn Sahl employed visual representation techniques in his promotional images, incorporating color, lines, and shapes. He focused on the mechanics of color, associating red with sorrow and yellow with nostalgia and illness. Lines represented dynamic positions from a specific angle, intersecting the visual and linguistic levels to illustrate cinematic scenes, particularly in describing wine gatherings. Ibn Sahl prioritized the communication channel, language, avoiding complex or mysterious expressions commonly found in Andalusian poetry. He anchored promotional images in his poetry, diversifying between written, audible, and visual forms to resonate with the recipient's culture and touch on their lived reality.

key words: The advertising image – Ibn Sahl Al-Andalusi – advertising the image – the embedded image.

## المقدمة

تحتل الصورة مكانة مهمة في العالم المعاصر الذي ما فتى يشهد تطورات خارقة لتقنيات صناعة الصورة، إذ أصبح المشاهد اليوم يتلقى على الدوام ودون انقطاع كمًا هائلًا من الصور التي تغريه باستمرار مخترقة فضائه ومعيشته اليومية بقوة وفعالية ولأن الصورة أبلغ من ألف كلمة حيث تكون الصورة قابضة في النص الإشهاري، ولطالما كانت المادة الإشهارية مزيجًا لغويًا وأيقونيًا بل

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

حتى إن بداية الإشهار كانت غنية بالنقوش والرسوم حيث أضحت التمثيلات الأيقونة في الإشهار كالصورة في بطاقة التعريف الشخصية، وعرف الإشهار بفضلها قفزات جريئة من حيث نوعية الترويج وكميته وطريقته وأهدافه لا سيما مع التطور التكنولوجي الذي لا ينفك يصنع اللغة المرئية التي تستهوي المستهلك وتشكل الحيز الأمثل لبلورة معاني الرسالة الإشهارية.

ولجأ الشاعر إلى إدخال الصورة الإشهارية في شعره لتكون انتباهًا للمتلقى، ومقاربة في الصورة القابعة في المجتمع لينفذ بها إلى أوج إحساساته ومن هنا جاء اختيارنا للشاعر الأندلسي؛ ابن سهل الأندلسي (المتوفى سنة: ٦٤٩ هـ) حيث برع في استخدام تلك الصورة.

### **مشكلة البحث وتساؤلاته:**

نستطيع من خلال بحثنا أن نجيب عن السؤال الرئيس؛ كيف استخدم ابن سهلا الأندلسي الصورة الإشهارية في شعره؟ وينبثق عنه عدة تساؤلات فرعية كالآتي:

- ما الصورة الإشهارية؟
- ما آليات الصورة الإشهارية المستخدمة في شعر ابن سهل الأندلسي؟
- ما الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره؟

### **أهداف البحث:**

تكمن أهداف البحث في النقاط التالية:

- الوقوف على معنى الصورة الإشهارية.
- إبراز آليات الصورة الإشهارية المستخدمة في شعر ابن سهل الأندلسي.
- التَّعرف إلى الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره.

### **الدراسات السابقة:**

بعد البحث الاستقصاء لم أقف على بحث تناول الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي، لكنني وقفت على الدراسات والأبحاث التي اقتربت في تناولها من دراسة الصورة الإشهارية كمنهج لتحليل النص، وجاءت الدراسات - مرتبة من الأقدم لبحثي للأحدث- كالآتي:

(١) «دلالة الجسد الأنثوي في الصورة الإشهارية: قراءة سيميو-أنثربولوجية في الملصق الإشهاري " روبيرتوكافالي: العطر الجديد للنساء " أنموذجا». بحث مقدم من الباحث: أبلال، عياد، منشور بمجلة: مقاربات، بمؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل، ع ٢٠، المغرب، ٢٠١٥ م. هدف البحث إلى الكشف عن دلالة الجسد الأنثوي في الصورة الإشهارية "قراءة سيميو-أنثربولوجية في الملصق الإشهاري، روبيرتوكافالي: العصر الجديد للنساء أنموذجا". واشتمل البحث على عدة محاور، جاء المحور الأول بعنوان: الهوية والتمثيل البصري، حيث العطر فلا يمكن التفكير في الصورة الإشهارية، أي في نمط بنائها وفي طريقة إنتاجها لدلالاتها ووقعها على الملتقى خارج القضايا التي تطرحها العلامة البصرية ذاتها. وأشار المحور الثاني إلى: الجمالية وبناء المعنى، حيث تكمن اللمسة الجمالية في تصميم الصورة الإشهارية في كونها تعتمد سجلا أيقونوغرافيا غنيا بالعلامات الدالة في بعدها الرمزي الموغل في الفكر الأسطوري، وليس من خلال المضمون وتسلسل الأحداث. وأكدت الدراسة أنه لكي يتم تفكيك السجلا لأيقونوغرافي المشكل لهوية الصورة، لابد من التركيز على المواقع والعلامات الدالة رمزيا على تجليات هذه الثنائية ومختلف صيغ حضورها الدلالي.

(٢) «سيميوولوجيا الصورة الإشهارية ودينامية التأويل». بحث مقدم من الباحث: حفاظ، مصطفى، منشور بمجلة: ضاد - مجلة لسانيات العربية وآدابها، مج ١، ع ٢٤، تركيا، ٢٠٢٠ م. يحاول البحثان يرصد بعمق أهمية الصورة وما تعج به من علامات لامتناهية تشتغل وفق كون من السيرورات الدلالية، يكون فيها الفعل التأويلي محكما بمرجعيات تغني الفعل التدليلي، بصفته مظهرا مهما لمفهوم السيميوزيسالبييرسي، وهذا ما يثبت أن الانتقال من مؤول إلى آخر يكسب الصورة أو العلامة معان لا حصر لها فيمنحها بذلك سلطة هائلة تجعلها تقول ما لم تتعود قوله. وإذا سلمنا بانتفاء الفعل الإشهاري لنظرية الاتصال، فإننا لا بد من عقد صلة وطيدة بينه وبين الأنساق اللسانية وغير اللسانية بمكوناتها البصرية الأيقونية، وبتخاذها من هذه الازدواجية أداة إبلاغية يظل الخطاب الإشهاري ثمرة من ثمرات علوم الإعلام والاتصال ورافدا من روافد العلوم الإنسانية والحقول المعرفية، ومختصر ثوابت الإشهار هو إنجاز الرسائل بما يماثل إنجاز العبارات اللغوية، لخدمة أهداف اقتصادية وسياسية وأحيانا أيديولوجية، مستندا في ذلك إلى استراتيجيات محكمة في توصيل المعلومات

على شكل إبحاث مدعمة بوسائل وآليات إقناعيه موسومة بخصائص ثقافية أنثروبولوجيا.

(٣) «الصورة الإشهارية وأبعادها البلاغية: قراءة في نماذج إشهارية». بحث مقدم من الباحث: جايلي، محمد، منشور بمجلة: لغة كلام، بالمركز الجامعي أحمد زبانة بجليزان - مخبر اللغة والتواصل، مج٧، ع٣، الجزائر، ٢٠٢١م. يهدف البحث إلى التّطرق إلى الصورة الإشهارية بصفتها خطابًا عصريًا جديدًا تموضع ضمن بلاغة جديدة أصبح يفرضها عصرنا نتيجة التطورات التي تشهدها البشرية في شتى مجالاتها؛ حيث أصبح عصرنا عصر صورة بامتياز، وذلك لكثير من الاعتبارات أهمها أن خطاب الصورة يعد خطابًا مختصرًا ومركزًا يمكن استغلاله وتوظيفه لغايات حجاجيه نقتع من خلاله الآخرين وتوجههم إلى الإقبال على أفعال معينة أو الانتهاء عنها، وذلك بحسب ما تقتضيه الحاجة في شتى مجالات الحياة الدينية والثقافية والسياحية وغيرها.

(٤) «سلطة الإقناع في الصورة الإشهارية: قراءة نظرية في الآليات والمقومات». بحث مقدم من الباحثة: أفراد، حسينة، منشور بمجلة: الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، بالمركز الجامعي أحمد زبانة غليزان - مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجية، مج٨، ع٢، الجزائر، ٢٠٢٢م. يهدف البحث إلى تبيان دور الصورة الإشهارية في إقناع المتلقي والتأثير في قراراته وسلوكياته الشرائية، من خلال توظيف أساليب وآليات إقناعيه متعددة. وخلصت إلى أن الصورة الإشهارية تستهوي المتلقي وتغريه وتسحره، وقد مكنت القوة الإقناعية للصورة مستخدميها من تحقيق أغراضهم التأثيرية في الجماهير إلى أن أصبحت سلطة تمكن المعلنين من توجيه سلوك المتلقي وقيادته عبر آليات عديدة كالإغراء والإيحاء والخيال والإيجاز والتكرار والاستدلال.

## منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي التحليلي، حيث هو المنوط بالبحوث النظرية الذي يرصد النصوص الدالة، ويحللها والمنهجالسيمائي للاستنتاج الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي.

## خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: واشتملت على مشكلة البحث وتساؤلاته، وأهدافه والدراسات السابقة ومنهج البحث، وخطة البحث.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

التمهيد: التعريف بالصورة الإشهارية.

المبحث الأول: آليات الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي.

المبحث الثاني: الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في

شعره.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بالصورة الإشهارية

- الإشهار لغة: يعود أصل اللفظ إلى الجذر اللغوي (شهر)، و" الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة. من ذلك الشهر، وهو في كلام العرب الهلال، ثم سمي كل ثلاثين يوماً باسم الهلال، ف قيل: شهر" (١٥)، و" الشُّهُرَةُ: ظهور الشيء في شُنُعة حتى يَشْهَرَهُ النَّاسُ، ورجلٌ مشهورٌ ومُشَهَّرٌ. وشَهْرٌ سيفُهُ، إذا انتضاه فرفعَهُ على النَّاسِ" (١٦).

- الإشهار اصطلاحاً: هو أحد أنواع "الخطابات التي تدرج ضمن الممارسة الثقافية كالخطاب الأدبي أو السينمائي أو البصري، ويكتسي بطابع ثقافي يتمثل في مكوناته اللغوية والأيقونة" (١٧).

ودلت التعريفات اللغوية والاصطلاحية على أن الإشهار يضارع الإعلان، وخلق حالة من حالات الترويج لمنتوج ما، سواء كان للاستهلاك، كالبضائع وما شابه، أو للانتفاع كالأدب، ويكون ذلك بهدف إقبال المتلقي على هذا المنتج: مادياً كان أم ثقافياً.

وللإشهار آليات يلجأ إليها المشهر (العارض)؛ لجذب انتباه المتلقي، وتزيين المنتج في عينيه، مما أوضحه (سعيد بنكراد) في قوله: "فكما أن المنتج ليس كياناً مادياً مفصلاً عن العالم الإنساني، فإن المعنى لا يوجد في الواقع، ولا يسكن الكائنات والأشياء. إن المعنى في عين الرائي، وعين الرائي هي التي تخلص المنتج من نفعيته ووظيفته؛ لتحوّله إلى حلم وجمال ورؤى سحرية.

والإرسالية الإشهارية تساعده على فعل ذلك؛ فهي تحوّل الأشياء الاستعمالية النفعية إلى أدوات لـ (الفرجة) والابتهاج. إنها تخلص الأشياء من بعدها النفعي، وتحوّلها إلى حامل لقيم المسرّة والمحبة والتصالح والطمأنينة والذكاء" (١٨).

ونبّهت الفقرة إلى أن جوهر الإشهار يعتمد على عين المتلقي أو (المتفرّج)، وهذه الفرجة هي قوام عملية الإشهار، وتقديم المنتج في صورة جاذبة للمتفرّج؛ لتقنعه بأنها تحمل إليه قيماً نفعية، وتحوّله إلى منتفع بها.

وإذا تأملنا تراثنا الشعري، لوجدنا حرص الشعراء على تقديم كل ما يضمن إقبال المتلقي على الشعر، كمنتوج ثقافي يمس واقعه وبيئته، ويتعالق مع

( ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩ هـ. ١٥ - ١٩٧٩ م، (٣/٢٢٢).

( الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٣/٤٠٠).

( ينظر: الدسوقي، محمد السيد، الصورة الإشهارية- دراسة في بلاغة الخطاب البصري، مجلة الدراسات الشرقية، ع ٤٥٤، ٢٠١٠ م، (ص ٥٣). ١٧. (بنكراد، سعيد، سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتّمثّلات الثقافية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط ٢٠٠٦ م، (ص ٩). ١٨.

ركيزته الثقافية، ومن ذلك ما عُرف بـ (أيام العرب) التي صاغتها القصائد شعراً؛ لتخليد مآثر ووقائع بعينها، ومن ذلك تناول مناحي الحياة، وما يهم المتلقي من نشاطات اقتصادية وترفيهية؛ ضماناً لإقباله على القصيدة، ومن ذلك قول (علي بن الجهم):

نَرٰنَا بِبَابِ الْكَرْخِ أَفْضَلَ مَنْزِلٍ      عَلٰى مُحْسِنَاتٍ مِّنْ قِيَانِ الْمُفْضَلِ  
أَوَانِسُ مَا فِيهِنَّ لِلضَّيْفِ حَشْمَةٌ      وَلَا رَبُّهُنَّ بِالْمَهْيَبِ الْمُبَجَّلِ<sup>(١٩)</sup>

إذ عرض الشاعر لدور الضيافة التي انتشرت في عصره، وكان الهدف منها الترفيه والتسلية، وإحراز الربح فحسب، وكان الجواري يغنين من وراء ستار، وما يقترن بذلك من المبالغة في إكرام الضيف، فتغني المغنيات بين يدي الستار، وغير ذلك مما يدور في فلك المجلس من الكلام على الأطعمة والمشارب، تخلصاً إلى الندماء ومجالس اللهو والغناء، انعطافاً إلى مراتع الوجدان في دائرة الغزل والهوى والعشق<sup>(٢٠)</sup>.

وكان التصاق هذه الدور بحياة المتلقي هو الضامن لتقييمه المعروض لاسيما أن لامس واقعه، وجاء بلغته التي يفهمها، على النحو الذي أراده الإشهاري (المرسل) إلى المشهر إليه. وسنناقش آليات ابن سهل الأندلسي في الصورة الإشهارية، وذلك على النحو الآتي:

#### المبحث الأول: آليات الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي

تناولنا من قبل مفهوم الإشهار على أنه الفن الذي يلجأ إليه الشاعر؛ لتسويق منتوجه الشعري، فيتلمس كافة الوسائل التي تأتي بصريّة، في الغالب؛ ضماناً لذبوع شعره وانتشاره، وهو ما يجب أن يتلامس مع توجهات المتلقي؛ ليُقبل على هذا المنتج، فيذيع بين الناس وينتشر.

إذ بعد أن يقرأ المتلقي النص قراءة وصفية، سيكون بإمكانه تحديد طبيعة الصورة ومكوناتها: المنظور، زاوية النظر، الإضاءة، اختيار الألوان، ومن ثم، يستعين القارئ بهذه القراءة الجماعية، ويجد فيها العون على قراءة النص الذي يتقاطع فيه المستويان: التعيني الذي تفترضه الرؤية، والتضميني الموصّف للمعنى، فيبدو الموصف وكأنه مرئي لدى المتلقي، وهو العامل الفعّال الضامن لإشهار الصورة<sup>(٢١)</sup>.

( علي بن الجهم، ديوان علي بن الجهم، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (ص ٥٢).<sup>19</sup>  
( ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،<sup>20</sup>  
بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ، (١/١).  
( ينظر: رقيق، أمينة، التقنيات البلاغية في الصورة الإشهارية الثابتة، مجلة الباحث (دولية أكاديمية محكمة)، ع ١٢، ٢٠١٣م، (ص ٢٦٤).<sup>21</sup>

من هنا، فإن التمثيل البصري "يستند في بناء مجمل دلالاته الاستقبالية إلى معرفة سابقة مودعة في الكائنات وعلاقاتها، ومودعة أيضاً في الأشياء وما يرافقها من استعمال وظيفي نفعي أو استعاري مرتبط بالمتعة أو اللذة، إنها دلالات مودعة في الأشكال والألوان والخطوط"<sup>(٢٢)</sup>.

وإذا تأملنا شعر ابن سهل الأندلسي، للاحظنا أنه يميل إلى التشكيل البصري في القصيدة بآليات إشهارية، تتمثل في: الخطوط والأشكال والألوان، مما نجده في قوله:

أذوقُ الهوى مَرَّ المطاعِ علقماً      وأذكرُ من فيه اللمى فيطيبُ  
تحنُّ وتصبو كلُّ عينٍ لحسنه      كأنَّ عيونَ الناسِ فيه قلوبُ<sup>(٢٣)</sup>

وتمثلت الصورة الإشهارية فيه قوله: وأذكر من فيه اللمى، واللمى "سمرة الشفتين واللثات يستحسن، وقيل: شربة سواد"<sup>(٢٤)</sup>، فعمد الشاعر إلى اللون كآلية لإشهار الصورة؛ لانتشاره في بيئته، واستحسان غيره له، ولأن وروده في مقام الغزل مدعاة للقبول؛ إذ الغزل لائظ بقلوب السامعين، محبب لأسماعهم كما يألف السامع أشعار النساء؛ لقربها من قلبه<sup>(٢٥)</sup>، وكان اللون الشفة الممزوج بسواد دلالة عززت دافع الاشتهاه لدى المتلقي.

وضاعف من قيمة الصورة الإشهارية مراعاة النظير بين (أذوق - فيه)<sup>(٢٦)</sup>؛ لأن اختبار سواد الشفة؛ عن طريق القبلة، أدعى للإقرار بجمال المحبوب.

ومن الصور التي أجاد فيها الشاعر توظيف الألوان قوله:

يا مَنْ هُدَيْتُ بِحُسْنِهِ فَمَحَبَّتِي      بِيضَاءُ فِي نَهْجِ الْغَرَامِ الْوَاضِحِ  
قَدَحَتْ لَوَاحِظُكَ الْهَوَى فِي      حَقًّا لَقَدْ وَرَيْتَ زَنْدَ الْقَادِحِ  
مَا اسْتَكْمَلْتُ لِي فِيكَ أَوْلُ نَظْرَةٍ      حَتَّى عَلِمْتُ بِأَنَّ حُبَّكَ

اعتمد الشاعر على اللون كآلية تبرز المادة المشهورة، التي تعبّر عن الحب، والافتتان بالمحبوب، وجاء اللون الأبيض يشير إلى الإخلاص والنقاء، مع تعليل بلوغه هذه الدرجة من المحبة في البيت الثاني، في قوله: قدحت لواحظك الهوى

(بنكراد، سعيد، سيميانيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثيلات الثقافية، (ص ٥٦).<sup>22</sup>)

( ابن سهل، إبراهيم الأندلسي الإسرائيلي الإشبيلي، ديوان ابن سهل، المحقق: يسري عبد الغني عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ - ٢٣ (ص ١٧).<sup>23</sup>)

( ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ٢٤ (ص ٢٥٨/١٥).<sup>24</sup>)

( ينظر: ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤٢٣هـ، (٧٦/١).<sup>25</sup>)

( ينظر: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، ٢٠٠٤م، (٢٩٧/١).<sup>26</sup>)

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص ٢٢).<sup>27</sup>)

في خاطري، فاعتمد على زاوية بصرية أمامية تركّز على العين، كمشهر يعلّل صدقه في الحب، فسأط عليها كاميرا الشعر مما أشعر المتلقي بواقعية (اللّقطة)<sup>(٢٨)</sup>، وهو ما فصله في البيت الأخير: استكملت أول نظرة؛ لتزوية اللقطة، وتقسيما بينه وجهه ووجه الحبيبة، ورصد الأثر النفسي للنظرة، مع توصيفه في قوله: حتى علمت بأن حبك قاتلي، ومن ثم، فقد تقاطع المستوى التعيني البصري مع نظيره الوصفي السردى؛ لبيان تأثير تلك النظرة على الشاعر.

ومنه قوله:

خَلُصَتْ خُلُوصَ التَّبْرِ مِنْ عِلَّةٍ      وَأَشْبَهَتْ مِنْهُ صُفْرَةَ بِشُحُوبٍ  
فَإِنْ كَانَتْ الحُمَى تَضُرُّ حَبِيبَهَا      فَمَا عَجَبٌ إِضْرَارُهَا بِطَبِيبٍ<sup>(٢٩)</sup>

إذ وردت الأبيات في سياق الشكوى، ونحو الجسم الذي أصاب الشاعر، كمادة مشهورة لها من القبول ما لها لدى السامع، على النحو الذي وظّف فيه الشاعر آلية اللون في هذه المادة المقدّمة للمتلقى، في قوله: صفرة بشحوب؛ إذ رمز الاصفرار لشدة المرض<sup>(٣٠)</sup>، وكان الشاعر قد جمع بين الأثر والمؤثر، على النحو الذي بنى عليه لإبراز شدة تأثير الشوق عليه، وجاء اقتران اللون بالوجه يمثّل زاوية أمامية للمادة المشهورة، كزاوية التقاط عادية<sup>(٣١)</sup>، بحيث لا يحتاج الناظر إلى مزيد تفحص لحالة الشاعر؛ من أجل الوقوف على نحوه، فيما أبان البيت الثاني السبب، فضلاً عن بيان شدة فتكه بالطبيب.

وقال الشاعر في الوداع:

انظُرْ إِلَى لَوْنِ الأَصِيلِ كَأَنَّهُ      لَا شَكَّ لَوْنُ مُودَعِ لِفِرَاقِ  
وَالشَّمْسُ تَنْظُرُ نَحْوَهُ مُصْفَرَّةً      قَدْ حَمَشَتْ خَدًّا مِنَ الإِشْفَاقِ  
لَاقَتْ بِحُمْرَتِهَا الخَلِيجَ فَأَلْفَا      خَجَلَ الصِّبَا وَمَدَامَعَ العُشَاقِ  
سَقَطَتْ أَوَانَ غُرُوبِهَا مُحْمَرَّةً      كَالْكَأْسِ خَرَّتْ مِنْ أَنَامِلِ

واعتمد الشاعر على البعد السيكلوجي لمشهد الغروب<sup>(٣٢)</sup>، وربطه بمشهد الوداع بين الأحبة، فاختر الزاوية الأمامية للرؤية؛ لتناسب عموميته للناظرين،

( ينظر: الدسوقي، محمد السيد، الصورة الإشهارية- دراسة في بلاغة الخطاب البصري، (ص ٨٢).<sup>28</sup>

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص ١٨).<sup>29</sup>

( ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، ديوان المعاني، دار الجبل، بيروت، (١٦٥/٢).<sup>30</sup>

( ينظر: إمريز، أحمد، التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج الدلالة، مقال بموقع (سعيد بنكراد)، بتاريخ: ٢٠٠٦/٢/٢٢ م.<sup>31</sup>

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص ٤٨).<sup>32</sup>

( ينظر: رقيق، أمينة، التقنيات البلاغية في الصورة الإشهارية الثابتة، (ص ٢٧٢).<sup>33</sup>

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

وجاء اللون الأحمر دليلاً بصرياً على الحزن المقرون بالفراق<sup>(٣٤)</sup>، مع الاعتماد على المستوى التعيني المناظر للغروب وهو مشهد الفراق، والحركة التلقائية المتناقضة بين المودعين، بينما جاء اللون الأصفر يعبر عن الانزعاج<sup>(٣٥)</sup>، وامتقاع اللون في حق الحاضرين، فيما بدت حركة الشمس في (خمش) الخد؛ إشفاقاً على ما آل إليه حال المودعين.

من هنا، فقد قسم الشاعر المادة المشهورة إلى لقطتين سينمائيتين متوازيتين:

الأولى: للمودعين مع الحركة التلقائية للفراق، كل في طريق كمستوى تعيني مناظر للمستوى المقصود، وهو مشهد الغروب.

الثاني: لافتراق الشمس عن محيط الرؤية، وناظر الشاعر بينه وبين مشهد الحبيبين، فكأن لطم الشمس حالة للحاضرين يندبون حظ الحبيبين، بينما يسقط المقربون جرأء الصدمة التي استولت عليهم، وكأن الشاعر يشير، بهذا التناظر، إلى أن المتابع لانتلاف الحبيبين، أو منظر الشمس في كبد السماء، لم يكن ليتوقع الفراق بينهما ألبته.

وجاء التناظر البصري للوني: الاصفار والحمرة متماهياً مع خطوط الحركة المتباعدة بين كل من: الشمس ومحيط النظر، والحبيبين المفارقين؛ لتخرج هذه اللقطة بمثابة المادة المشهورة المرئية لدى المتلقي.

وقد شاع في البيئة الأندلسية عشق الجواري والغلمان، ومجالس الشراب والمنادمة، فضلاً عن الطبيعة التي افتتنوا بها في أشعارهم<sup>(٣٦)</sup>، مما اعتمد فيه الشاعر على الشكل وخطوط الحركة أو الصورة كآلية إشهارية، ومنها قوله في إحدى موشحاته:

رَوْضٌ نَضِرٌ، وَشَادِنٌ وَطِلا  
فَاجْتَنَ زَهْرَ الرَّبِيعِ وَالْقُبْلَا

يَا سَاقِيَا مَا وَقَيْتُ فِتْنَتَهُ

حَكَّتْ رَجِيْقُ الْكُؤُوسِ صُورَتَهُ

فَمَثَّلَتْ نُغْرَهُ وَوَجَّنَتْهُ<sup>(٣٧)</sup>

( ينظر: شحادة، نصره محمد محمود، اللون ودلالاته في شعر البحري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، عام: ٢٠١٣م، (ص ٣٩).<sup>34</sup>  
( ينظر: النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب  
والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ، (١٥٧/٢).

( ينظر: المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن  
الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧م، (٣٢٣/١).

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص ٢١).<sup>37</sup>

وقد اعتمد الشاعر على آلية الشكل والهيئة، في معرض تغزله في الساقى، كقوله: شادن وطلا؛ لوصف قوامه المشقوق، وافتتانه باعتدال قدّه الأهيف، ومن ثم، فقد اتسع له مقام الغزل بتعدّد السقاة؛ بدلالة النكرة غير المقصودة: يا ساقياً<sup>(٣٨)</sup>، وعاد الشاعر؛ ليركّز على (الصورة) كهينة عامة تنتظم الوجه بما فيه، واختص (الوجنة)، في السطر الأخير، على النحو الذي عرفه السامع، وألف رؤيته، ومن ثم، كانت الصورة أشد حظوة لديه، وأدعى للقبول.

اعتمد الشاعر على الزاوية الطولية للعدسة، مع تعدد المشهر المعروض بتعدد السقاة والغلمان، واقترنت الصورة بحركات متمازجة للتثني والتقصّف الذي يناسب مقام المنادمة، وتماهت مع حركات الكؤوس المحمولة لتحرك السقاة، مع تسليط العدسة على منطقة الوجه والأسنان؛ إذ أن اللهو والضحك شائع في مثل تلك المجالس، مع ملاحظة ما استهلّ به الشاعر الأبيات في قوله: فاجتن زهر الربيع والقبلا واشرب، فجمع بين حركات: الزهر في الروض، وفم الشارب من الكأس، فجاءت الصور متراصّة متحركة تلتقط مشهد المنادمة والشراب أفقيّاً بتراصّ مكوناتها، وطولياً بالتركيز على حركة السقاة، كمستوى تعييني مألوف لدى السامع، في مقابل المستوى الوصفي الذي عبّرت عنه اللغة.

وله في مقام الغزل:

دَعُوهُ يُذِيبُ نَفْسِي وَيَهْجُرُ      تَرَوَا كَيْفَ يَغْتَرُّ الْجَمَالَ وَيَعْتَدِي  
إِذَا مَا رَنَا شَزْرًا فَمِنْ لَحْظِ أَحْوَرِ      وَإِنْ يَلُو إِعْرَاضًا فَصَفْحَةً

وقد اعتمد الشاعر على الشكل والهيئة عند النظر بمؤخر العين، في قوله: رنا شزراً، يقال: "وفلان رنو فلانة، أي: يديم النظر إليها حيث ذهبت"<sup>(٤٠)</sup>.

إذاً، فزاوية الرؤية، في البيت الثاني، تميل إلى حيث تميل عين الناظرة، مما عبّر عنه المستوى اللغوي: رنا، أحور، وليّ الحبيبة عنقها في دلال، وكان الصورة الملتقطة تقوم على استعراض الموصوفة مفاتها بزوايا تناسب الإعلان، وهو ما شاع في زمن الشاعر والأزمنة القديمة، كثقافة تمثّل العصر، لاسيما في أسواق العبيد والجواري التي انتشرت لاستعراض "الجواري الظراف، والكواعب النواهد، والشابات الملاح، وذوات الخدور الغرائر، وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف"<sup>(٤١)</sup>، ومن ثم، جاء

( ينظر: المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح، شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد<sup>38</sup> بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، (ص ٢٣٨).

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص ٢٤).<sup>39</sup>

( الفراهيدي، كتاب العين، (٢٧٤/٨).<sup>40</sup>

( الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١٤٢٣هـ، (١٣٧/١).<sup>41</sup>

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

المستوى اللغوي يصف الحبيبة الحسناء في (لقطة) عفوية تجمع بين النظر بدلال، والإعراض بتعجُّج غير مفتعل، مما كان أبلغ تأثيراً في السامع.

المبحث الثاني: الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره

أما عن عناصر الصورة الإشهارية التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره، فيمكن أن نجملها في الآتي:

١- المرسل (الإشهاري): وهو الذي يجهر المادة المشهورة (الخطاب)، ويكسبه الآليات التي تضمن التأثير في المتلقي الذي يتفاعل مع هذه المادة؛ لإثارها عديداً من الحاجيات المادية والنفسية لديه.

٢- المرسل إليه (المتلقي): وهو الطرف الثاني الذي يجهز المرسل الخطاب من أجله على النحو الذي تتوقف فعالية المادة المشهورة على تفهمه لها، وانسجامها مع قناعاته وثقافته المنتشرة في بيئته.

٣- المادة الإشهارية: وهي الخطاب المضمن في الشعر أو النثر، مما يتلاءم مع عادات المجتمع وتقاليد؛ لضمان الإقبال عليه من المتلقي، ولنا في شعر أبي نواس في الخمر مثال لذلك؛ إذ استهجنه كثيرون من السامعين، ومجّوه لتجاوزاته في حق الدين والأخلاق، وعادات المجتمع وتقاليد.

٤- الوضع المشترك بين المتخاطبين: ويعتمد على عنصرين: وحدة اللغة ووحدة الثقافة؛ إذ يلجأ الشاعر إلى إشهار ما يلائم فهم السامع، ويكون ذلك بسهولة الألفاظ، واتساق التراكيب، وقربها من ثقافة السامع، وإلا كانت المادة المشهورة غريبة على ذوقه، فرفضها.

ولنا فيما أورده القدماء أمثلة كثيرة، كقول "الناس يروون لأمية بن أبي الصلت القصيدة التي فيها:

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا      المَوْتُ كَأْسٌ فَالمرءُ ذَانِقُهَا  
قيل: ولا يقال للموت كأس" (٢٤).

إذ خالف الشاعر العرف اللغوي لدى السامع؛ إذ أورد لفظ (كأس)، ومن ثم، فلا "تسمى: كأساً حتّى يكون فيها الشَّرَاب" (٣٤)، ومن ثم، فقد أنكر السامع ذلك التشبيه، حيث لم يكن من المألوف على الأذان العربية تشبيه الموت بالكأس.

(المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار 42) الكتب العلمية، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م. (ص ٩٥).

٥- قناة التبليغ: وتعتمد على الوسيلة التي يعتمدها المشهر لإشهار رسالته، وهي ذات طبيعة خاصة، تقوم على الصوت أو أي وسيلة أخرى، وتقوم على اللغة المستعملة بما تشتمل عليه من مؤثرات صوتية<sup>(٤٤)</sup>.

ولنا أن نعرض بعض التطبيقات على هذه الآليات التي أرساها ابن سهل الأندلسي في شعره، ومنه قوله:

رُدُّوا عَلَى طَرْفِي النَّوْمَ الَّذِي      وَخَبَّرُونِي بِعَقْلِي أَيَّةَ ذَهَابَا  
عَلِمْتُ لِمَا رَضِيْتُ الْحُبَّ مَنْزِلَةً      أَنَّ الْمَنَامَ عَلَى عَيْنَيَّ قَدْ  
ومثَّل الشاعر الطرف المرسل (الإشهاري)، كنموذج للمحب الذي جافاه النوم وهو (المرسل إليه).

أما المادة الإشهارية، فتمثَّلت في شكوى الحبيب الذي تسبَّب في مخاصمة النوم لعيني الشاعر، وهو ما اعتمد على وحدة اللغة والوضع الثقافي المشترك بين المتخاطبين<sup>(٤٦)</sup>، على النحو الذي أسهمت فيه اللغة كقناة للتبليغ، بما لها من مؤثرات على المتلقي، ومن ذلك الألفاظ التي أوحى بشدة المعاناة، مثل: رُدُّوا التي أوحى بالفقدان والحرمان، وقوله: غَصِبَا التي أشعرت السامع بافتقار الشاعر للراحة في ظل تجاهل الحبيب.

وجاءت التراكيب والصور تعزَّز هذا المعنى لدى المتلقي، كالصورة في قوله: رُدُّوا النوم على طرفي، وكأن عين الشاعر شخص قد حُرِم النوم، وفيها استعارة مكنية<sup>(٤٧)</sup> شخَّصت الطرف كإنسان محروم، فضلاً عن الاستفهام في قوله: أية ذهباً؟ لإبداء التعجب، وإنكار الحال التي وصل إليها، ومن ثم، فإن الشاعر قد اعتمد على فهم المتلقي، وشيوع هذا اللون من الشكوى في أشعار الشعراء، فكانت الصورة الإشهارية بذلك تَخَلِّص فعل الشراء المجازي، في حق السامع، من "الملل؛ من خلال إضفاء غطاء من الأحلام على الأشياء"<sup>(٤٨)</sup>.

ومن الصورة الإشهارية المكتوبة قوله في المديح:

هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَفُودُ بِوَجْهِهِ      جَيْشَ الْفُنُونِ مُطَرَّرَ الزَّيَّاتِ

(العسكري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري-<sup>43</sup> عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، (١٧/٢).

( ينظر: الدسوقي، محمد السيد، الصورة الإشهارية- دراسة في بلاغة الخطاب البصري، (ص ٦١).<sup>44</sup>

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص ١٥).<sup>45</sup>

( ينظر: الغدامي، عبد الله، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط ٣، ٢٠٠٥م، (ص ٦٣).<sup>46</sup>

( ينظر: الباخري، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخري، أبو الحسن دمية القصر وعصرة أهل العصر، دار الجيل، بيروت، ط ١،<sup>47</sup> ١٤١٤هـ، (٣/١٦٠٩).

(بنكراد، سعيد، سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثلات الثقافية، (ص ٥٦).<sup>48</sup>

خَدَّ جَرَى مَاءَ النَّسِيمِ بِجَمْرِهِ      فَاسْوَدَّ مَجْرَى الْمَاءِ فِي  
كَتَبَتْ حُرُوفُ الشَّعْرِ فِي وَجَنَاتِهِ      مَا قَدْ جَنَّتْ عَيْنَاهُ فِي

وقد وردت الصورة الإشهارية المكتوبة في قوله: كتبت حروف الشعر في وجناته، إذ اعتمد الشاعر على الوسيلة الإشهارية المكتوبة؛ باعتبار أن الشعر هو الآلة الإعلامية الأولى في العصور القديمة؛ لاحتياج القبيلة إلى الفارس المغوار الذي يصنع مجدها جنباً إلى جنب بجوار شاعرها الذي يخلد أمجادها شعراً بعد أن خلدها فرسانها ضراباً طعاناً في ميادين الوغى؛ كون الشاعر الجاهلي "في أغلب الأحيان يتحدث عن قبيلته، في الفخر والهجاء، والوعيد، والإنذار، فيجيء الكلام بصيغة الجمع، مما يؤكد أن الشاعر كان لسان القبيلة، المعبر عن أحوالها، وترجمان أحاسيسها"<sup>(50)</sup>، على النحو الذي امتد في العصور التالية كمشارك ثقافي بين المرسل والمتلقي.

وراعى الشاعر المادة المشهورة (المكتوبة) في قوله: ما قد جنت عيناه في المهجات، فجاء المكتوب مقروناً بتأثير عيون الحسان في العاشقين، وهو ما اعتمد على الغزل الشائع في البيئة الأندلسية كمشارك ثقافي قام عليه الإشهار، يصل ما بين الإشهاري والمتلقي (المرسل إليه)؛ باعتبار "دور النصوص (أعمال النخبة والفن الشعبي) في تطوير الأفراد، وتأثير هذه النصوص في المجتمع والثقافة"<sup>(51)</sup>.

ومن الصور الإشهارية المسموعة قوله يستنصر أمراء العرب:

يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَوَارَثُوا      شِيمَ الْحَمِيَّةِ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ  
إِنَّ الْإِلَهَ قَدْ اشْتَرَى أَرْوَاحَكُمْ      بِيَعُوا وَيَهْنِكُمْ ثَوَابَ الْمُشْتَرِي  
لَوْ أَنَّهُ نَادَى النَّصِيرُ لَخَصَّكُمْ      ودعاكم: يَا أَسْرَتِي يَا

ونلاحظ أن الصورة الإشهارية قد اعتمدت على مقام الخطابة؛ لما لها من تأثير في نفوس السامعين؛ إذ يلجأ الخطيب لوسائل التأثير اللغوية التي ترد في مثل ذلك المقام: الاستغاثة والاستنصار، ومن ثم، "يُحْكَمُ صِنْعَتُهُ فِي الْخُطَابَةِ مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِهَا، حَتَّى فِي إِشَارَةِ الْيَدِ، وَفِي الْهَمْسِ بِصَوْتِهِ، وَالْجَهْرِ بِهِ حَتَّى يَخْلِبَ الْقُلُوبَ"<sup>(52)</sup>؛ لاستدراك العطف، واستمالة المستغاث به، وإيراد الفطائع التي

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص 22).<sup>49</sup>)

( علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط 1، 1412هـ - 1991م، (ص 451).<sup>50</sup>)

(إيزابجر، آرثر، النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء إبراهيم- رمضان البسطوي، المجلس الأعلى للثقافة،<sup>51</sup> ط 2003م، (ص 34).

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص 29).<sup>52</sup>)

( ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط 13، (ص 84).<sup>53</sup>)

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

يرتكبها العدو، والتذكير بثواب الجهاد، ونصرة الإخوة في الدين (الإله اشترى أرواحكم)، والحض على التضحية (بيعوا)، والنداء المقرون بالاستغاثة: يا أسرتي، يا معشري، وما يوحي به من الحاجة للتكاتف، ومن ثم، جاءت المادة المشهورة تمس الثقافة المشتركة بين المتخاطبين، لاسيما أن الأندلس قد تكرر عليها العدوان، وكثرت بها أعمال القتل والسلب، وانتهاك محارم المسلمين<sup>(٥٤)</sup>، مما يفهمه القارئ ويعيه، فيضمن تفاعله مع الصورة الإشهارية المسموعة.

على أن الصورة الإشهارية، لدى ابن سهل الأندلسي، قد جاءت تتنوع أحياناً بين البصرية والمسموعة، وبخاصة في مقام الغزل، ومنه قوله:

زَارَ لَيْلًا فَظَلْتُ مِنْ فَرْحَتِي أَحْمَ م سَبُّ إِذْ زَارَنِي الْحَقِيقَةَ زُورَا

قُلْتُ: هَذَا خَيَالُهُ، لَيْسَ هَذَا شَخْصَهُ وَالْغَرَامُ يُعْمِي الْبَصِيرَا

وَلَكَمْ بِتُّ أَحْسَبُ الطَّيْفَ شَخْصًا أَحْسَبُ الْحُسْنَ لَا يَزُورُ

وقد بدا الحبيب للشاعر كالخيال حين زاره ليلًا، مما تسبب لبلوغ الشك من الشاعر كل مبلغ، فلجأ لكل من: الصورة الإشهارية المسموعة والبصرية.

وتجلت المسموعة في مناجاته النفسية (قلت هذا خياله)، وما يوحي به مقول القول من التوهم، وتلاعّب الظنون بالشاعر، وأكد هذا المعنى بقوله: والغرام يعمي البصيرا، مرتكزاً على ما يعرفه السامع من أحوال المحبين الذين يهيمون فيمن يحبون؛ إذ تأبى "نار الكلف المتأججة في الضلوع، إلا ظهوراً في الحركات والعين، ودبيباً كدبيب النار في الفحم والماء في يبيس المدر"<sup>(٥٦)</sup>، وهو ما مثل الأرضية الثقافية بين الشاعر والسامعين.

وتأكدت المادة المشهورة في قوله: أحسب الطيف شخصاً، وما فيه من صورة إشهارية بصرية اعتمد على ما أوحى به التشبيه البليغ من المبالغة في التوهم، ورؤية الأشخاص والأشياء على غير حقيقتها، وهو أدل على استبداد الشوق بالشاعر، وأبلغ في تفاعل السامع، ومن ثم، يضمن انتشار المادة الشعرية المشهورة؛ لمحاكاته الواقع المعيش.

ومن الصورة الإشهارية المكتوبة قوله:

إِذَا الْيَأْسُ نَاجَى النَّفْسَ مِنْكَ بَلَّنْ أَجَابَتْ ظُنُونِي رَبِّمَا

( الخطيب، لسان الدين، اللحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد زينهم، المطبعة السلفية، (ص ٣٥).<sup>54</sup>)

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص ٣٢).<sup>55</sup>)

( ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٧م، (ص ١٤٤).<sup>56</sup>)

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص ١٥).<sup>57</sup>)

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

إذ وردت الصورة الإشهارية المكتوبة ممزوجة بالسمع في الحروف التي أوردها الشاعر، كمادة مشهورة، والتي يعرف القارئ أو السامع دلالتها جيدا؛ إذ تشير (لا - لن) لنفي المستقبل<sup>(٥٨)</sup>، وانتفاء إدراك ما يتمناه الشاعر، وإحاطة الشك بتحقيق ذلك المدرك مما أفادته (ربما)<sup>(٥٩)</sup>، وتأرجح الشاعر بين اليأس والأمل في إدراك المراد ما أفاده فعل الرجاء (عسى)<sup>(٦٠)</sup>، وهو ما ألقى بظلاله على الأرضية الثقافية المشتركة لدى الإشهاري والمرسل إليه.

ومن الصور الإشهارية المسموعة قوله:

سَأَشْكُرُ مِنْكَ الْعُقُوقَ الَّذِي      نَهَى بِكَ شَغْفِي شُكْرَ النَّصِيحَةِ

وَبَشَّرَ صَدْرِي بِقَلْبِي الْمُضَارِعِ      وَهَنًا بِالنُّوْمِ عَيْنًا قَرِيحَةً<sup>(٦١)</sup>

إذ وردت في البيت الأول، في قول الشاعر: سأشكر، مما أشار إلى المعنى التضميني للقول، والذي يقتضي السماع، وأكد المعنى بقوله: شكر النصيحة، وكان الشاعر يشكر المخاطب على العقوق والهجر الذي أفضى لتعقله معنى الهجر وما أفاده منه.

وتكررت الصورة الإشهارية المسموعة في البيت الثاني، في قوله: بشر صدري، وهو ما يقتضي الكلام بين المتكلم والمتلقي على النحو الذي امتزجت فيه الصورتان الواردتان بعنصر اللغة، وما ورد من ألفاظ موحية، مثل: العقوق، شغفي، مع الشكر، في مقابل: (قلبي المضارع)، العين القريحة مع البشارة، ومن ثم، كانت المادة المسموعة المشهورة محور الالتقاء بين المتخاطبين؛ لشيوع الحالات المماثلة بين الأحباب، وما يقتضيه ذلك من اللوم والعتاب.

## الخاتمة

انتهينا من البحث الموسوم: الصورة الإشهارية في شعر ابن سهل الأندلسي، عرفنا فيه بالصورة الإشهارية، والهدف منها، وتناولنا بالتطبيق آلياتها في الديوان محل الدراسة. وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، أبرزها ما يلي:

( ينظر: ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (ص ٥٦٣).

( ينظر: المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، (ص ٤٥٧).

( المرجع السابق، (ص ٤٦٢).

( ابن سهل الأندلسي، ديوان ابن سهل، (ص ٦٢).

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- ١- لجأ ابن سهل الأندلسي لأليات التمثيل البصري في صورته الإشهارية، وتمثّلت: اللون والخطوط والأشكال، ولجأ فيها لضبط زاوية الإضاءة، واختيار الألوان، والهيئات التي مثّلت خطوط الصورة الإشهارية.
- ٢- لوحظ تركيز ابن سهل الأندلسي على آلية اللون في الصورة الإشهارية، في مقام الغزل والشكوى؛ إذ مثّل اللون الأحمر الحزن، فيما عبّر اللون الأصفر عن النحول والمرض.
- ٣- جاءت الخطوط تمثّل وضعيات حركية من زاوية معينة، تقاطع فيها المستوى التعييني (البصري) مع نظيره (اللغوي) لترسيم اللقطة السينمائية التي اعتمدها الصورة الإشهارية، وبخاصة في مقام وصف مجالس الخمر.
- ٤- اهتم ابن سهل الأندلسي بقناة التبليغ، وهي اللغة، فابتعد الألفاظ الصعبة أو الغامضة، وهو ما نلاحظه في أشعار الأندلسيين عموماً.
- ٥- أرسى ابن سهل الأندلسي الصورة الإشهارية في شعره، ونوع فيها ما بين المكتوبة والمسموعة والبصرية على النحو الذي تلاقى مع ثقافة المتلقي، ولاس واقعه المعيش.
- ٦- وردت الصورة الإشهارية المسموعة التي تعتمد على مقام الخطابة، لاسيما في مقام الاستغائة والاستنجاد، وهو ما اتسق مع ظروف العصر، وكثرة الهجمات الإفرنجية على الممالك الإسلامية.
- ٧- جمع الشاعر بين الصورة الإشهارية المسموعة والمكتوبة في مقام الغزل، وهو ما يردّه الباحث لشيوع هذا اللون من الشعر في الأندلس، وامتزاجه بشعر الطبيعة، وبخاصة في تشبيهات الأندلسيين.

### فهرس المصادر والمراجع

- ١- إمرير، أحمد، التمثيل البصري بين الإدراك وإنتاج الدلالة، مقال بموقع (سعيد بنكراد)، بتاريخ: ٢٢/٢/٢٠٠٦م.
- ٢- إيزابرجر، آرثر، النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء إبراهيم- رمضان البسطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط٢٠٠٣م.
- ٣- الباخريزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخريزي، أبو الحسن دمية القصر وعصرة أهل العصر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- ٤- بنكراد، سعيد، سيميائيات الصورة الإشهارية: الإشهار والتمثّلات الثقافية، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط٢٠٠٦م.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- ٥- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١٤٢٣ هـ.
- ٦- ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزرازي، خزنة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار - بيروت، ٢٠٠٤ م.
- ٧- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري، طوق الحمامة في الألفة والألاف، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٧ م.
- ٨- الخطيب، لسان الدين، اللحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق: محمد زينهم، المطبعة السلفية، د.ط، د.ت.
- ٩- الدسوقي، محمد السيد، الصورة الإشهارية- دراسة في بلاغة الخطاب البصري، مجلة الدراسات الشرقية، ع ٤٥٤، ٢٠١٠ م.
- ١٠- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط ١٤٢٠ هـ.
- ١١- رقيق، أمينة، التقنيات البلاغية في الصورة الإشهارية الثابتة، مجلة الباحث (دولية أكاديمية محكمة)، ع ١٢٤، ٢٠١٣ م.
- ١٢- ابن سهل، إبراهيم الأندلسي الإسرائيلي الإشبيلي، ديوان ابن سهل، المحقق: يسري عبد الغني عبد الله، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ - ٢٠٠٣ م.
- ١٣- شحادة، نصرة محمد محمود، اللون ودلالاته في شعر البحتري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل، عام: ٢٠١٣ م.
- ١٤- ضيف، أحمد شوقي عبد السلام، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط ١٣، د.ت.
- ١٥- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، ديوان المعاني، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.
- ١٦- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين، شرح ديوان المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت.
- ١٧- علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
- ١٨- علي بن الجهم، ديوان علي بن الجهم، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- ١٩- الغدامي، عبد الله، النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٥م.
- ٢٠- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢١- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- ٢٢- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، ط ١٤٢٣هـ.
- ٢٣- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٤- المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران بن موسى، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.
- ٢٥- المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٧م.
- ٢٦- المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح، شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي الأندلسي المالكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٧- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ٢٨- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- ٢٩- ابن الوراق، محمد بن عبد الله بن العباس، أبو الحسن، علل النحو، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- <sup>i</sup> ينظر: دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، د.ط، ١٩٧٩م، ص ٢٦.
- <sup>ii</sup> في الأدب والنقد، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، د.ط، د.ت، ص ٢٢.
- <sup>iii</sup> التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ط ١، دار العودة، بيروت - لبنان، د.ط، ٢٠١٤م، ص ٤٢.
- <sup>iv</sup> الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٣، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١م، ص ٤٠٦.
- <sup>v</sup> سورة التكوير، الآية ١٧ - ١٨.
- <sup>vi</sup> علم النص - جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط ٢، ١٩٩٧م، ص ٧٨.
- <sup>vii</sup> الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٤٠٨.
- <sup>viii</sup> سورة الذاريات، آية ٥٠.
- <sup>ix</sup> الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٤١٥.
- <sup>x</sup> سورة الأنفال، آية ٣٩.
- <sup>xi</sup> الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٤١٨.
- <sup>xii</sup> سورة البقرة، آية ١٤١.
- <sup>xiii</sup> الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٤٢٣.
- <sup>xiv</sup> سورة التوبة، آية ١١٨.
- <sup>xv</sup> الأعمال الكاملة، ج ٣ / ٤٣٥.
- <sup>xvi</sup> سورة قريش، آية ٤.
- <sup>xvii</sup> الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٢، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١م، ص ٧٥.
- <sup>xviii</sup> سورة العصر - آية ١ - ٢.
- <sup>xix</sup> الأعمال الكاملة، ج ٢ / ٧٦.
- <sup>xx</sup> سورة مريم، آية ٢٥.
- <sup>xxi</sup> مرايا الشعر، ص ٢٢٥.
- <sup>xxii</sup> سورة الأعراف، آية ١٧٥.
- <sup>xxiii</sup> الأعمال الكاملة، ج ٢ / ٧٧.
- <sup>xxiv</sup> م.ن، ص ٧٨.
- <sup>xxv</sup> ينظر: الأعمال الكاملة، ج ٢ / ٥٥٧. وينظر: ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٦٥م، ص ٣٢١.
- <sup>xxvi</sup> ينظر: الأعمال الكاملة، ج ٢ / ٥٥٩. وينظر: ديوان دعل الخزاعي، شرح: د. عبد الكريم الأشر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ٢، دمشق، ١٩٨٢م، ص ١٢٨.
- <sup>xxvii</sup> م.ن، ص ١٦٧.
- <sup>xxviii</sup> اللزوميات، لزوم ما لا يلزم، أبي العلاء المعري، تحقيق: عزيز زند، مطبعة المحروسة - مصر، ط ١، ١٨٩٥م، ص ٢٥٧.
- <sup>xxix</sup> الأعمال الكاملة، ج ٢ / ٥٦٣.
- <sup>xxx</sup> م.ن، ص ٢٩.
- <sup>xxxi</sup> من أصداء الحياة - (ديوان شعر)، مطبعة الراعي - بغداد - ١٩٥٤م، ص ٦٦، مظهر عبد النبي بن مهدي آل أطيماش ولد في الشطرة في محافظة ذي قار في العراق عام ١٩٠٧م، عمل معلماً في التعليم الابتدائي في النجف وكربلاء وبغداد، له عدة دواوين مطبوعة وعدد من المؤلفات، توفي عام ١٩٧٢م، ينظر معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية - يوسف محمد رمضان، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٣٦٧.
- <sup>xxxii</sup> النقد الأدبي الحديث - د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة - دار العودة، بيروت، د.ط، ١٩٧٣م. ص ٤٤٦.
- <sup>xxxiii</sup> ينظر: التجربة الخلاقة - س م - بورا، ترجمة سلافة حجاوي، دار الحرية للطباعة، وزارة الإعلام - بغداد، د.ط، ١٩٧٧م، ص ١٥.
- <sup>xxxiv</sup> ينظر: تحولات الخطاب الشعري في المملكة العربية السعودية، عبد الحميد الحسامي - النادي الأدبي، ط ١، ٢٠١٤م، ص ١٠٢.
- <sup>xxxv</sup> الأعمال الكاملة - محمد الشحات ج ١، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١م، ص ٧.
- <sup>xxxvi</sup> م.ن، ص ١٦٩.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- xxxvii) البنية السردية في النص الشعري، محمد زيدان، مكتبة الأدب المغربي، مصر، ط ١، ٢٠٠٤م، ص ٨.
- xxxviii) الأعمال الكاملة، ج ٣/ ٣٥٤.
- xxxix) م.ن، ١/ ٤٦٩.
- xl) م.ن، ص ٤١٩، والشاعر يميل كثيرًا للصور الكلية في تجاربه الشعرية ولا يسمح المقام بالاستشهاد بها كلها، ينظر قصائد (اذكرني إذا ما غبت) ص ٥٨٩، (محاولة لاستكمال الحلم) ص ٥٣٦، (يكتب في دفتره) ص ٣٠٥.
- xli) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - لأبن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة - مصر - ط ٣، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، ٢/ ٢٩٥.
- xlii) المجمل في فلسفة الفن - كروتشه، ترجمة وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، د.ط، د.ت، ص ٤٢.
- xliii) الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس - د. وحيد صبحي كباية - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط ١، ١٩٩٩م، ص ٩٢.
- xliv) الأعمال الكاملة، ج ٣/ ٣٢٦.
- xlv) م.ن، ص ٣٣٢.
- xlvi) الشعر والتجربة، أرشيبالد مكليش، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة توفيق صايغ، دار اليقظة العربية، بيروت، د، ط، ١٩٦١م، ص ٦٧.
- xlvii) الأعمال الكاملة، ج ٣/ ٣١٩.
- xlviii) مبادئ علم النفس العام - د. يوسف مراد - دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت، ص ٦٣.
- xlix) ينظر: الصورة الفنية في شعر الطائيين، ص ١٢٧.
- l) الأعمال الكاملة، ج ٣/ ٣٥٢، وفي صور الشمية نجد رائحة للموت ويصف روائح الأكل وغير ذلك، ينظر مرايا الشعر، ص ٣٥٣ و ١٩٠ و ١٢٤.
- li) مقالات في الشعر الجاهلي - يوسف اليوسف، دار الحقائق - بيروت - ط ٤، ١٩٨٥م، ص ٣٠٧.
- lii) الأعمال الكاملة، ج ٢/ ٣٧٠.
- liiii) الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٤، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١م، ص ١٧٣.
- liv) مبادئ علم النفس العام، ص ٦٣.
- lv) الأعمال الكاملة، ج ٣/ ٥٤٦.
- lvi) م.ن، ص ٥٨٩، وللشاعر صور لمسية يميل فيها إلى توظيف حاسة اللمس في رسم صورة.
- lvii) ينظر مبادئ علم النفس العام، ص ٦٧.
- lviii) الأعمال الكاملة، ج ٣/ ٣٦١.
- lix) البنيات الدالة في شعر أمل ونقل - عبد السلام المساوي - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط ١، ١٩٩٤م، ص ٩٢.
- lx) أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) تحقيق هـ - ريتز - مطبعة وزارة المعارف، إستانبول د. ط - سنة ١٩٥٤م، ص ٢١٨، وتحديث الجرجاني عن فضل الاستعارة على التشبيه وذكر الشواهد التطبيقية - ينظر دلائل الاعجاز في علم المعاني - الإمام عبد القاهر الجرجاني - صحح أصله الشيخ محمد عبده - علق عليه السيد محمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ص ٦٠ - ٦١.
- lxi) مرايا الشعر: مرايا النقد - تحولات التجربة الشعرية لدى محمد الشحات، د. أيمن تعيلب، دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١م، ص ٢١٥، ٣٧١، ٣٢٣، ٧٩، ١٤٢، ٣٥١، ٢٦٧، ٢٩٧، ٥٨، ١٢٧، ٢٠٤، ٢١٩، ٣٧، ٣٤٤، ٢١٦.
- lxii) ينظر: لسان العرب مادة شخص، جسم، جسد، وجاء كذلك في لسان العرب أن الجسد هو جسم الإنسان ولا يقال لغيره من الأجسام المغتذية ولا يقال لغير الإنسان جسد من خلق الأرض، والجسم جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والإيل والدواب وغيرهم من الأنواع عظيمة الخلق، مما يعني أن التجسيد يختص بالإنسان لكن التجسيم أعم منه يشمل الإنسان وكل المخلوقات العظيمة الجامدة أو المتحركة وهي بذلك تقترب من دلالة التشخيص التي تشمل صفات الإنسان وغيره وكل ماله جسم أو ظهور، ينظر: م.ن، مادة جسد، جسم.
- lxiii) الأعمال الكاملة، ج ٣/ ٢٧٧.
- lxiv) مرايا النقد، ص ٢١٨.
- lxv) م.ن، ص ١٤٦.
- lxvi) م.ن، ص ١٢٠.

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

- أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق هـ - ريتز - مطبعة وزارة المعارف، إستانبول د. ط. - سنة ١٩٥٤ م.
- الأعمال الكاملة - محمد الشحات ج ١، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١ .
- الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٢، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١ م.
- الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٣، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١ م.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- الأعمال الكاملة - محمد الشحات، ج ٤، دار الأدهم للنشر والتوزيع - القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١م.
- البنيات الدالة في شعر أمل ونقل - عبد السلام المساوي - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط ١ ١٩٩٤م.
- البنية السردية في النص الشعري، محمد زيدان، مكتبة الأدب المغربي، مصر، ط ١، ٢٠٠٤م.
- التجربة الخلاقة - س م - بورا، ترجمة سلافة حجاوي، دار الحرية للطباعة، وزارة الإعلام - بغداد، د.ط، ١٩٧٧م.
- تحولات الخطاب الشعري في المملكة العربية السعودية، عبد الحميد الحسامي - النادي الأدبي، ط ١، ٢٠١٤م.
- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، ط ١، دار العودة، بيروت - لبنان، د.ط، ٢٠١٤م.
- دراسة في مذاهب نقدية حديثة وأصولها الفكرية، نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، د.ط، ١٩٧٩م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني - الإمام عبد القاهر الجرجاني - صحح أصله الشيخ محمد عبده - علق عليه السيد محمد رشيد رضا - دار المعرفة - بيروت - ط ٢، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- ديوان أبي العتاهية، تحقيق: شكري فيصل، دار الملاح للطباعة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٦٥م.
- ديوان دعل الخزاعي، شرح: د. عبد الكريم الأشتر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ٢، دمشق، ١٩٨٢م.
- الشعر والتجربة، أرشيبالد مكليش، ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي، مراجعة توفيق صايغ، دار اليقظة العربية، بيروت، د، ط، ١٩٦١م.
- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس - د. وحيد صبحي كباية - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ط ١، ١٩٩٩م.
- علم النص - جوليا كريستيفا، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، ط ٢، ١٩٩٧م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - لأبن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة - مصر - ط ٣، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- في الأدب والنقد، د. محمد مندور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، د.ط، د.ت.
- اللزوميات، لزوم ما لا يلزم، أبي العلاء المعري، تحقيق: عزيز زند، مطبعة المحروسة - مصر، ط ١، ١٨٩٥م.
- لسان العرب - ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عامر أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.
- مبادئ علم النفس العام - د. يوسف مراد - دار المعارف بمصر، د.ط، د.ت.

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- المجلد في فلسفة الفن - كروتشه، ترجمة وتقديم: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، المغرب، د.ط، د.ت.
- مرايا الشعر: مرايا النقد - تحولات التجربة الشعرية لدى محمد الشحات، د. أيمن تعيلب، دار الأدهم للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٢١م.
- معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية - يوسف محمد رمضان، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- مقالات في الشعر الجاهلي - يوسف اليوسف، دار الحقائق - بيروت - ط ٤، ١٩٨٥م.
- من أصداء الحياة - (ديوان شعر)، مطبعة الراعي - بغداد - ١٩٥٤م.
- النقد الأدبي الحديث - د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة - دار العودة، بيروت، د.ط، ١٩٧٣م.

( دليل الناقد الأدبي: ٥٩ - ٦٠ . lxi

( دليل الناقد الأدبي: ٥٩ . lxx

( إشكاليات القراءة وآليات التأويل، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط ٩، ٢٠١٢م: ١٧ . lxxi

( ينظر: الفلسفة في مسارها، جورج زنياتي، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي - بيروت، ط ٢، ٢٠١٣م: ١١٥ - lxxii . ١١٦

( المصدر نفسه والصفحة نفسها . lxxiii

( دليل الناقد الأدبي: ٥٢ . lxxiv

( دليل الناقد الأدبي: ٥٢ . lxxv

(مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)، وليد قصاب، دار الفكر، دمشق، ط ٢، ٢٠٠٧م: ٢٢ . lxxvi

( المصدر نفسه والصفحة نفسها . lxxvii

( دليل الناقد الأدبي: ٢٦ . lxxviii

( دلالات الإعجاز: ٩ . lxxix

( ينظر دلالات الإعجاز: ٤٥ وما بعدها . lxxx

( تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٧ . lxxxi

( البرهان في علوم القرآن: ٦ . lxxxii

( إشكالية القراءة وآليات التأويل: ١٦ . lxxxiii

( إشكالية القراءة وآليات التأويل: ١٥ . lxxxiv

( دلالات الإعجاز: ٩ . lxxxv

(lxxxvi) ينظر: الأمومة والبنوة في الشعر العراقي الحديث ١٩٠٠ - ١٩٥٨، د. ساجدة عبد الكريم خلف التميمي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٦، ٢١ .

(lxxxvii) صورة الأم في شعر نزار قباني (رسالة ماجستير)، إعداد إبراهيم سويسري وعاشور عريوة، إشراف خليفة عاشوش، جامعة محمد بوضياف - المسيلة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠٢٢، ٢٠ .

(lxxxviii) ينظر: الأم في أدب غسان كنفاني (ام سعد نموذجاً)، أدهم شرقاوي، ط ١، دار كلمات للنشر والتوزيع، دولة الكويت، ٢٠١٤، ١٠٥-١٠٦ .

(lxxxix) الأم المعلقة مقارنة موضوعاتية لتيمة الأم في شعر المعلقات (بحث): كريمة زيوني، مجلة لغة / كلام، مجلة علمية محكمة تصدر عن مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي، أحمد زبانة بلعيزان، الجزائر، ع ٣، ديسمبر، ٢٠١٦، ٨٣ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- (xc) ثيودور نولدكه (1930 - 1836) يعد شيخ المستشرقين الألمان، ولد عام 1836 في هامبورغ، أتقن العربية، العبرية، والسريانية، درس في غوتنغن وفيينا وبرلين ولیدن حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861 وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864 .
- (xci) المرأة في الشعر الجاهلي : علي الهاشمي ، مطبعة المعارف / بغداد ، 1960 ، 188 - 189 .
- (xcii) الأمومة عند العرب : جورج الكسندر ويلكن ، مؤسسة هنداي - المملكة المتحدة ، ترجمة بندلي صليبا الجوزي ، 2017 ، 6 .
- (xciii) ينظر : المرأة في شعر فضل مخدر ديوان ( رحلة تراب نموذجاً ) ( بحث ) : م . د . نجاح جاسم معلة الساعدي ، مجلة الآداب ، ملحق ع 134 ، ايلول ، 2020 ، 2 .
- (xciv) ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي : تحقيق محمد بن ابراهيم محمد بن الحضرمي ، قدم له انور ابو سويلم و علي الهاشمي وعلي الشوملي ، ط 1 ، دار عمار ، عمان الاردن 1991 ، 42 .
- (xcv) ديوان عمرو بن كلثوم : تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط 1 ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 79 .
- (xcvi) شرح المعلقات السبع : القاضي حسن بن احمد الزوزني ، تحقيق وتعليق يوسف علي البديوي ، ط 1 ، دار كثير ، دمشق ، بيروت ، 1989 ، 229 .
- (xcvii) المرأة في الشعر الجاهلي : د. أحمد محمد الحوفي ، ط 2 ، دار الفكر العربي ، 79 .
- (xcviii) ديوان الشنفرى عمرو بن مالك ، تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط 2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، 58 .
- (xcix) تأنيث القصيدة والقارئ المختلف : عبد الله محمد عبد الله الغذامي ، المركز الثقافي ط 2 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2005 ، 71 .
- (c) الاغاني : بشر بن ابي الخازم ، ج 5 ، 87 .
- (ci) ديوان الشريف المرتضى : تحقيق محمد التونجي ، ط 1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 2 / 34 .
- (cii) ينظر : قراءة ثانية لشعرنا القديم ، مصطفى ناصف ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، 102 .
- (ciii) ينظر : قراءة ثانية لشعرنا القديم ، مصطفى ناصف ، 101 .
- (civ) ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه خليل ابراهيم العطية و جليل العطية ، دار الجمهورية وزارة الثقافة والارشاد ، سلسلة كتب التراث 5 ، ، بغداد 1969 ، 69 .
- (cv) ديوان ابي الطيب المتنبي : علق عليه سليم ابراهيم صادر ، المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر ، بيروت ، 1900 ، 147 .
- (cvi) ينظر : تأنيث القصيدة والقارئ المختلف ، ع عبد الله الغذامي ، 23 .
- (cvii) الديوان : بدر شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، 2016 ، 2 / 220 .
- (cviii) المصدر نفسه .
- (cix) دلالة المرأة الأم الاجتماعية في شعر السياب بين الواقع والرمز ( بحث ) : عبد القادر قدار ، مجلة التعبير ، م 4 ، 14 ، مارس 2022 ، 28 .
- (cx) قصائد عارية : حسين مردان ، ط 2 ، بغداد ، 1955 ، 10 .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

(cxi) محمود درويش : الاعمال الأولى ، ط ١ ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ١٠٦ .

المصادر والمراجع :

\* الكتب :

- (١) الاغاني : بشر بن ابي الخازم ، الجزء الخامس .
  - (٢) الأمومة عند العرب : جورج الكسندر ويلكن ، مؤسسة هنداوي - المملكة المتحدة ، ترجمة بندلي صليبيا الجوزي ، ٢٠١٧ .
  - (٣) الأم في أدب غسان كنفاني ( ام سعد نموذجاً ) ، أدهم شرقاوي ، ط ١ ، دار كلمات للنشر والتوزيع ، دولة الكويت ، ٢٠١٤ . المرأة في الشعر الجاهلي : علي الهاشمي ، مطبعة المعارف / بغداد ، ١٩٦٠ .
  - (٤) الأمومة والبنوة في الشعر العراقي الحديث ١٩٠٠ - ١٩٥٨ ، د. ساجدة عبد الكريم خلف التميمي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٦ .
  - (٥) تأنيث القصيدة والقارئ المختلف : عبد الله محمد عبد الله الغدامي ، المركز الثقافي ط ٢ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠٥ .
  - (٦) شرح المعلمات السبع : القاضي حسن بن احمد الزوزني ، تحقيق وتعليق يوسف علي البديوي ، ط ١ ، دار كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٩٨٩ .
  - (٧) قراءة ثانية لشعرنا القديم ، مصطفى ناصف ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
  - (٩) المرأة في الشعر الجاهلي : د. أحمد محمد الحوفي ، ط ٢ ، دار الفكر العربي .
- الدواوين والمجموعات الشعرية :
- (١) الديوان : بدر شاكر السياب ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٦ ، ٢٢٠/٢ .
  - (٢) ديوان ابي الطيب المتنبي : علق عليه سليم ابراهيم صادر ، المطبعة العلمية ليوسف ابراهيم صادر ، بيروت ، ١٩٠٠ .
  - (٣) ديوان الشريف المرتضى : تحقيق محمد التونجي ، ط ١ ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثاني .
  - (٤) ديوان الشنفرى عمرو بن مالك ، تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٦ .
  - (٥) ديوان امرؤ القيس بن حجر الكندي : تحقيق محمد بن ابراهيم محمد بن الحضرمي ، قدم له انور ابو سويلم و علي الهاشمي وعلي الشوملي ، ط ١ ، دار عمار ، عمان الاردن ١٩٩١ .
  - (٦) ديوان عمرو بن كلثوم : تحقيق اميل بديع يعقوب ، ط ١ ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان .
  - (٧) ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه خليل ابراهيم العطية و جليل العطية ، دار الجمهورية وزارة الثقافة والارشاد ، سلسلة كتب التراث ٥ ، ، بغداد ١٩٦٩ ، ٦٩ .
  - (٨) قصائد عارية : حسين مردان ، ط ٢ ، بغداد ، .
  - (٩) محمود درويش : الاعمال الأولى ، ط ١ ، دار رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

الرسائل والأطاريح :

- (١) صورة الأم في شعر نزار قباني ( رسالة ماجستير ) ، إعداد ابراهيم سويسبي وعاشور عريوة ، إشراف خليفة عاشوش ، جامعة محمد بوضياف \_ المسيلة ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، ٢٠٢٢ .
- البحوث الأكاديمية :

- (١) الأم المعلقة مقارنة موضوعاتية لتيمة الأم في شعر المعلقات ( بحث ) : كريمة زيوني ، مجلة لغة / كلام ، مجلة علمية محكمة تصدر عن مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي ، أحمد زبانه بلغيزان ، الجزائر ، ع ٣ ، ديسمبر ، ٢٠١٦ .
- (٢) دلالة المرأة الأم الاجتماعية في شعر السياب بين الواقع والرمز ( بحث ) : عبد القادر قدار ، مجلة التعبير ، م ٤ ، ١٤ ، مارس ٢٠٢٢ .
- (٣) المرأة في شعر فضل مخدر ديوان ( رحلة تراب انموذجاً ) ( بحث ) : م . د . نجاح جاسم معلية الساعدي ، مجلة الآداب ، ملحق ع ١٣٤ ، ايلول ، ٢٠٢٠ .
- (cxii) ينظر: المدخل إلى علم الأدب ، تأليف مجموعة من الكتاب الروس ، ترجمة : أ.د. أحمد علي الهمداني ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ط١ ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م : ٣٨ .
- (cxiii) لسان العرب : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠٠٣م ، مادة (نسق)
- (cxiv) المصدر نفسه .
- (cxv) ينظر: القراءات القرآنية رؤى لغوية معاصرة : أحمد مختار عمر ، مركز اللغات الأجنبية والترجمة ، جامعة القاهرة ، مصر ، ١٩٨٥م :
- (cxvi) ينظر: البنيوية والتفكيك (تطورات النقد الأدبي) : س. راينم ان ، ترجمة : خالدة حامد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٢م : ١٨ .
- (cxvii) ينظر: في رحاب الفكر والأدب : علي المصري ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٨٨م : ٤٥ .
- (cxviii) أثر العرب في الفن الحديث : عفيف بهنسي ، دمشق ، ١٩٧٠م : ١٨ .
- (cxix) المعجم الفلسفي ، جميل حليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٩م : ٣٦١/٢ .
- (cxx) ينظر: الموسوعة الفلسفية ، مفهوم الإنماء العربي ، ١٩٨٦م : ١/٨١٢ - ٨١٣ .
- (cxxi) ينظر: الوسيط في الأدب العربي وتاريخه : أحمد الاسكندري ومصطفى عناتي ، مطبعة المعارف ، مصر ، ط١ ، ١٣٧٧هـ-١٩١٩م : ١٧ .
- (cxxii) المصدر نفسه : ١٨ .
- (cxxiii) ينظر : تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط٥ ، (د.ت): ٢٥ .
- (cxxiv) ينظر: مناهج البحث الأدبي : د. يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠٠٤م : ٢٨ .
- (cxxv) ينظر: نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي : كامل الكيلاني ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط١ ، ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م :
- ي - ك .
- (cxxvi) ينظر: عبد الرحمن الداخل وفيض من الحنين : فاروق مواسي ، مقالة منشورة في ٣٠/كانون الثاني ، ٢٠١٧م ، يراجع الموقع الإلكتروني [WWW.DIWANAL](http://WWW.DIWANAL)
- (cxxvii) ينظر: نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي : ١٤٤-١٦٤ .
- (cxxviii) المصدر نفسه : ١٧٨ ز ١٨٣ و ١٨٩ .
- (cxxix) نفسه : ٢٧٤ و ٢٨٩ .
- (cxxx) نفسه : ٢٩٢ و ٢٩٥ .

## محور الدراسات الأدبية والنقدية

- (cxxxix) الكتاب مجموعة محاضرات القاها ليفي سنة ١٩٤٧م - ١٩٤٨م ، وترجمها الى العربية محمد عبد الهادي شعيرة وراجعها عبد الحميد العبادي ، مط الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م.
- (cxxxii) قصة الأدب في الأندلس : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٢م.
- (cxxxiii) مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
- (cxxxiv) ينظر: الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة : ١١ .
- (cxxxv) ينظر: الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٩٦٩م : ١١-١٦ .
- (cxxxvi) ينظر: الأدب الأندلسي عصر الطوائف والموحدين : د. إحسان عباس ، ط٢
- (cxxxvii) فصول في الأدب الأندلسي ، د. حكمة علي الأوسي ، مط سلمان الاعظمي ، بغداد ، ١٩٧١ : ٦ .
- (cxxxviii) ينظر: الأدب الأندلسي في عصر الموحدين : د. حكمة علي الأوسي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٦ : ١١ .
- (cxxxix) ينظر : الشعر في عهد المرابطين والموحدين : د. محمد مجيد السعيد ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٥م : ١١ .
- (cxl)
- (cxli) ينظر: أصوات الهزيمة في الشعر الأندلسي : د. يوسف عيد ، دار الفكر اللبناني للطباعة ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م : ٥٨ .
- (cxlii) ديوان ابن خفاجة : تح: سيد غازي ، منشأة المعارف ، مصر ، ١٩٦٠م ، ٣٥٤ .
- (cxliii) شعر الاستصراخ في الأندلس : عزوز زرقان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- (cxliv) ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام : لسان الدين بن الخطيب ، تح: محمد بن شريفة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٣م : ٦٥ .
- (cxlv) القسم الثالث من كتاب الحياة الأدبية في لإشبيلية : دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٥م .
- (cxlvi) كتاب مطبوع في دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩م .
- (cxlvii) مكتبة المعارف ، البراط ، ١٩٨٧م .
- (cxlviii) ترجمة د. الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

Translating English Interactional Metadiscourse Markers into Arabic

Asst. Inst. Rasha Talal Hasan

[rasha.talal.gha@uomosul.edu.iq](mailto:rasha.talal.gha@uomosul.edu.iq)

Mobile: 07710428042

Department of English/ College of Basic Education/ University of Mosul

### Abstract

The current study investigates the English Interactional Metadiscourse Markers and Their Impact on Arab Translators. As it is bifacial, this study is beneficial for translation students, teachers, and contrastive analysts because it pinpoints the problems translators encounter in their daily lives. Data are selected from different resources and translated by three Ph.D. students at the Department of Translation, College of Arts, University of Mosul (2022-2023). The study adopts the qualitative method. As English and Arabic are distant from each other, it is hypothesized that unawareness of the translators eventually poses problems for them since their interpersonal meanings are reflected in their renderings. The study concludes that the translators should be perceptible when dealing with such markers. Furthermore, the most appropriate strategy is hedging to disconnect themselves from what is being written.

*ترجمة واسمات الإدخالات الخطابية التفاعلية من اللغة الإنكليزية الى اللغة العربية*

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

م.م. رشا طلال حسن

قسم اللغة الإنكليزية/ كلية التربية الأساسية/ جامعة الموصل  
المستخلص

تتناول الدراسة الحالية واسمات الإدخالات الخطابية التفاعلية الإنكليزية وأثرها على المترجمين العرب. لهذه الدراسة عدة فوائد لطلاب الترجمة والمعلمين والمحليين المقارنين لأنها تسلط الضوء على المشكلات التي يواجهها المترجمون في حياتهم اليومية. وقد تم اختيار البيانات من مصادر مختلفة وقام بترجمتها ثلاثة طلاب دكتوراه في قسم الترجمة في كلية الآداب في جامعة الموصل (٢٠٢٢-٢٠٢٣). وتعتمد طريقة الدراسة على المنهج النوعي. ونظرًا للفارق الكبير بين الإنكليزية والعربية، تفترض الدراسة أن عدم وعي المترجمين يؤدي في نهاية المطاف إلى مشاكل بسبب عدم ادراك أهمية المعاني التفاعلية التي تظهر في ترجماتهم. وخلصت الدراسة إلى ضرورة توخي الحذر من قبل المترجمين عند التعامل مع مثل هذه الواسمات. وعلاوة على ذلك، فإن الطريقة الأكثر ملاءمة للترجمة هي الحذر للابتعاد عما يتم نقله.

### 1. Introduction

Discourse can be used to refer to any kind of "language in use" or naturally occurring language (Brown and Yule 1983: ix). Another interpretation sees discourse as "language above the sentence or the clause" (Stubbs 1983: 1), which would be useful for analyzing the macro, super, and microstructures of texts. Discourse is similar to concepts like genre or text type in that it may also be used to refer to specific linguistic contexts. Hence, media discourse can be defined as the language used in the media, or political discourse as the language used in political circumstances. Stubbs also draws a contrast between text, which is a non-interactive monologue, and discourse, which is interactive (ibid).

Essentially, metadiscourse is the way we use language with care for our readers or listeners based on how we think we can best help in their processing and understanding of what we are saying. In other words, it is a receiver design filter that offers a running commentary on the message to help clarify how we want it to be perceived. This is crucial because calling attention to the text in this way shows that the text producer is aware of the reader

and the nature and degree of the reader's desire for explanation, direction, and involvement.

Etymologically, the word metadiscourse is a doubled structure; the first part, which is meta, stands for beyond, and the second one, 'discourse' from Latin 'discurses', the act of running about'.

To this effect, (Hyland 2005: 43-44) argues that the term "metadiscourse" describes the linguistic devices used to organize a discourse as well as the author's viewpoint on the reader or the topic of the discourse. He divides metadiscourse into two main categories: interactive and interactional. Subcategories of the former include Evidentials, Transitions, Frame markers, Endophoric markers, and Code-glosses. On the other hand, the latter is further divided into Self-Mentions, Hedges, Boosters, and Attitude Markers.

Moreover, interactive metadiscourse markers are components that guide readers or listeners and tailor discourse to the audience based on their background knowledge and the producer's intended conclusion. These tools guide the addressees to the speaker's preferred interpretations (Hyland and Tse, 2004: 168). Instead, interactional markers reflect the dialogic aspect of the interaction. So to speak, text producers come across their "textual voice" by analyzing their decisions, interacting with their audience, anticipating criticism, and engaging in a discussion with it (Hyland, 2005: 50). In a word, interactive markers enhance the message by making it more readable, whereas interactional markers reach out to the audience to show the producer's attendance, assertiveness toward, involving with, or disinterest from a point.

## 2. Related Literature

Metadiscourse is a fuzzy word, most outstandingly in the sense of its scope, many scholars have provided workable definitions for the concept of metadiscourse. Harris (1959:27)

used the term to describe a method of interpreting language in use. In this sense, metadiscourse refers to an author's or speaker's efforts to influence the text recipient's perception.

Williams (1981:212) interprets it as "writing about writing", anything that doesn't indicate the argument being handled. Similarly, Vande Kopple (1985: 83) views that "the linguistic element which does not add propositional substance, but instead announces the presence of the author in the text". Taking roughly the same stance, Mauranen (1993: 8) and Crismore et al. (1993: 40) define it as language in the text that guides the reader or listener through organizing, understanding, and assessing the information mentioned rather than adding anything to the propositional content.

The most inclusive definition of metadiscourse is provided by Hyland (2005: 14), who refers to it as a fuzzy word that encompasses a diverse collection of cohesive and interpersonal elements that aid in connecting a text to its surroundings. To enable the sender to convey a point of view and "self-reflective expressions", as he calls them, their function is to "negotiate interactional meaning in a text. It is a word that covers "self-reflecting statements."

By way of analogy, Williams (2007: 65) looks at metadiscourse as the language that writers use to refer to themselves, their readers, or their publications, rather than the substance of their ideas.

As our main concern in this study is the interactional metadiscourse, we are going to investigate the writer's attitudinal meanings towards their audiences.

## 2.1. Previous Studies

The concept of metadiscourse has been used in a variety of studies, including different views which are often presented as a dichotomy between a narrow text-centred view and a broad interpersonal one. The term "metadiscourse" can be used to refer

to what Halliday (1973:66) refers to as the textual and interpersonal meta functions of language as opposed to the ideational (the meaning or content) function. According to him, the textual function is an enabling function that involves generating a text. It is the element that enables the speaker to arrange his words so that the addressees make sense in their context and serve their intended purpose as a message. The interpersonal function, on the other hand, encompasses everything that can be understood by the expression of our personalities and personal feelings on the one hand, and forms of interaction and social interplay with other participants in the communication situation on the other hand. In this regard, metadiscourse conveys interpersonal and textual meanings, whereas referential meaning is equivalent to the ideational meaning.

As a result, various classifications have been put forth, the majority of which share a functional Hallidayian approach in that the taxonomies of metadiscourse are typically split into two primary categories: textual and interpersonal, depending on the functions that metadiscourse performs in the text. All of the theories put forth by scholars and researchers present a variety of metadiscourse elements that serve to improve and assess the text (Williams, 1981; Vande Kopple, 1985; Crismore et al., 1993; Hyland, 1998).

In the literature on metadiscourse, there is a significant issue that frequently confuses empirical studies. It is unclear if metadiscourse belongs in the syntactic or functional categories. Some analysts adopt both approaches at once (e.g. Crismore et al., 1993). However, the majority of scholars use a functional approach and categorize linguistic tokens, or metadiscourse markers, according to the functions they carry out in a text (e.g. Lautamati, 1978; Meyer, 1975; Williams, 1981).

According to Mauraanen (1993:145), the term "metadiscourse" should only be used to describe aspects of textual organization. describing this as text reflexivity or metatext.

Mauranen identifies two approaches to metadiscourse, namely, the 'integrative approach' and the 'non-integrative approach'. The focus of the integrative approach to metadiscourse, or what Adel is referred to as the "broad approach," is on the relationship between the addresser and the addressee rather than the text itself. On the other hand, the text itself is the focus of the non-integrative or "narrow" approach to metadiscourse. Therefore, the writer/speaker is the main focus of this approach rather than the relationship between the addresser and the addressee (2006:167).

Hyland (2005: 37) emphasizes the internal nature of Metadiscourse, stating that its markers are used as self-expressions to negotiate interactional meanings in a text, allowing the writer or speaker to express a viewpoint and engage with readers as members of a particular community. To achieve the goals of communication, a relationship between a speaker and a listener is formed in this way. By referencing real-world experiences, metadiscourse markers help strengthen the arguments made in the discourse while it is being developed.

Regarding translation, the term metadiscourse is not saturated in translation studies. Fathi (2005) looks into the issue of metadiscourse's multifunctionality. When translation is needed, the issue would be made more difficult by the linguistic and traditional differences between Arabic and English. He claims that Arabic and English metadiscourse items are similar; the inability to comprehend these items' purposes results in inappropriate renderings.

To Nord (2007: 172) metacommunication, is another term for metadiscourse or language reflexivity; the whole of verbal and nonverbal (including para-verbal) techniques used by a writer or speaker to make observations about the circumstances and elements of the current communication, including the participants (author and audience) and the relationships that link them. Thus, she views this form of communication has become so conventionalized that its markers are employed and recognized in

the course of obtaining communicative competence. As a result, she recommends translators understand how these markers work in their mother tongue before translating them into another language.

The current study differs from the previous studies in that it is mainly concerned with the un/awareness of the test-subject translators concerning the metadiscourse markers which will be reflected in their renderings.

### 3. Media and Ideology

We can view the world and experience the events as though they are happening via the lens of media text. Since it is an efficient tool for influencing different people's perceptions of reality, it can impact readers in all ways. We can view societal debates through text by ideologically evaluating media texts.

Thus, the use of metadiscourse in writing is an essential rhetorical strategy. It enables text producers to communicate textual and interpersonal meanings that their audience is likely to perceive as trustworthy and persuading, engaging and influencing readers in ways that adhere to a discipline's norms, values, and ideology. Although metadiscourse is acknowledged to be a crucial tool for supporting a writer's argument and establishing connections with readers, it is frequently seen as a semantic device that authors can change depending on their preferred stylistic approach (Crismore 1989; Crismore & Farnsworth 1990).

Ideology is widely understood to be a person's or a group's set of views, ideals, and principles. Ideologies are seen by Fairclough (1992: 87), as constructions of reality that are built into various aspects of the forms/meanings of discursive practices, and which contribute to the production, reproduction, or modification of relations of domination. Ideologies can be created, upheld, and questioned in part through language. Because meanings are formed through interpretations of texts, it is impossible to "read off" ideologies from texts. Fairclough (1995:2-44) supports this

connection by defining the media as having the power to form governments and parties, the power to affect knowledge, beliefs, values, social interactions, and social identities. Language use is mostly responsible for a signifying power, or the ability to express things in certain ways. He concludes that ideology shapes media output, and media texts can be considered to function ideologically.

As Croteau and Hoynes (2003: 163) affirm, ideology allows us to see what sorts of ideas circulate through media texts, how they are constructed, how they evolve, and when they are being challenged. To put it another way, media and ideology are interwoven. News media reflects the viewpoints of the institutions that serve as their sources of interest. News also reaffirms the fundamental social order and the beliefs and assumptions it is based on. In this regard, Malkawi (2012: 21-22) affirms that ideology is the unseen force created and maintained by the media as discourse, which compels language to take a particular subjective turn to support the ideologies of the powerful. It is present in the "products" produced by the media.

### 3.1. Ideology and Translation

The fields of ideology and translation are strongly tied. Fowler (1991: 10) views that all that is said or written about the world is articulated from a certain ideological stance. That is, translation is importing the ideology of one culture into another, but the translator, armed with an ideology that may not be the same as that represented in the source language text, may manipulate lexical items in the source language to present a world more in line with his/her own than the one created by the source language text producer. Lefevere, (1992: vii) demonstrates, that translation is a rewriting of an original work that reflects a certain ideology and a poetics and as such manipulates literature to function in a certain society in a given way. As a result, it can be said that ideology and translation are inseparable. In other words,

since it is communicated through the goals of a social group, any translation is ideological.

On his part, Farghal (1993) covers managing translation. He draws attention to the idea of monitoring in addition to managing. According to Farghal (1993:257), the translators will be managing if they decide to change the text's message, as opposed to monitoring if they render the message exactly as it appears in the source text. He also distinguishes between two managing styles that are essential to the translation process. Managing might be either intrinsic or extrinsic. He sees that the various asymmetries between the source language and target language require intrinsic regulating to bring about spontaneous naturalizations. Extrinsic management, on the other hand, is the translator's ideological superimposition of the source language text, which directs it in a way to matches his/her objectives. Concerning the translation of the ideological assumptions, there are two types of strategies: 'Managing' and 'Monitoring' function at many levels, including syntactic, semantic, pragmatic, textual, and cultural. Furthermore, the differences between the two languages at the syntactic, semantic, textual, and cultural levels lead to alternations that are experienced in the target text, which are related to intrinsic management. Extrinsic management, on the other hand, refers to the translator's intervention in the source text with an eye on the target text's message and the translator's own goals.

Since both translation and media are means of communication, they have many similarities. Hatim and Mason (1997:1) define translation as an act of communication that aims to communicate another act of communication across cultural and linguistic boundaries even if it may have been intended for a different audience. According to Fawcett (1998: 106-107), individuals and institutions used their own beliefs to construct certain impacts in translation throughout the centuries. In some of the earliest examples of translation that are known to us, he asserts, an ideological approach to translation can be identified. In a similar vein, Schäffner (2003:23) asserts that all translations are

ideological since the selection of a source text and the subsequent use to which the target text is put are influenced by the interests, aims, and ambitions of social agents.

#### 4. The Model Adopted

To investigate the differences in the use of interactional metadiscourse markers in English texts and the translated texts into Arabic, the current study follows Hyland's (2005) Interactional model of metadiscourse because it is the most comprehensive model, which treats metadiscourse as interpersonal rather than separating the textual and ideational functions as is the case in much of the metadiscourse literature. The interactional model of metadiscourse is used to investigate the differences in the use of interactional markers with an emphasis on attitude markers, as well as the Appraisal theory by Martin and White (2005) (attitude, engagement, and graduation).

Hyland's (2005: 58) interactional metadiscourse model includes five markers: 'hedges,' 'boosters,' 'attitude markers,' 'self-mentions,' and 'engagement markers.'

4.1. Hedges are interactional markers such as possible, might, and perhaps that show a writer has a withholding commitment to a proposition (Hyland 2005:51). They typically convey the speaker's lack of commitment or uncertainty toward the text's content. Hedging devices indicate authors' hesitation to communicate propositional information unambiguously. They provide a means of escape for the authors to avoid entirely committing to current information while still leaving the door open for mitigation. Through the use of such uncertainty markers, authors convey a thoughtful commitment to the proposition's truth value.

4.2. Boosters are the indicators that let speakers stress certainty and limited options. Using boosting tools, authors can eliminate options and emphasize conviction in what they say by using phrases like '*it is evident that,*' '*certainly,*' '*clearly*', etc. Writing

professionals can better demonstrate their authority to declare and make claims by using boosting devices. In doing so, they chose to emphasize the need for readers and themselves to have common ground to arrive at similar and firm conclusions.

4.3. Attitude Markers express the writer's perspective, impact, and attitude toward the proposition. Attitude markers reveal the author's emotive, as opposed to epistemic, attitude toward propositions. Attitude markers express surprise, agreement, importance, obligation, annoyance, and other emotions in place of commenting on the status of information or its likely relevance, dependability, or veracity. Some examples are 'agree', 'unfortunately', and 'appropriate'.

4.4. Self-mention Markers are first-person pronouns that appear as subjective, objective, or possessive adjectives in propositions like I, me, mine, we, our, and ours. It serves as a cue that speakers are present in texts. The presence or the absence of explicit author reference is generally a conscious choice by writers to adopt a particular stance and a contextually situated authorial identity. The frequency of self-mentions in texts is used to determine how frequently speakers interact with their audiences.

4.5 . Engagement Markers, are tools that speakers or writers employ to specifically address listeners or readers to emphasize their attention or incorporate them as participants in the communication. Speakers direct their explicit addresses to listeners through the use of engagement markers, emphasizing them as discourse audiences with two purposes:

- First, to adequately meet the expectations of readers or listeners, writers or speakers use pronouns and interjections. When personal pronouns are used as engagement tools, like 'you,' 'your,' 'we,' and ourselves convey face-to-face conversations and bridge the social gap between speakers and audiences to provide the impression of a friendly relationship. Other ways for speakers to address audiences include the use of interjections like 'by the way'

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

or ‘*you may notice,*’ which can be seen as an invitation to the audience to participate in the conversation.

- Second, speakers rhetorically engage audiences by using questions and obligatory models. Audiences will be frequently reminded to understand the propositions in the text if speakers and listeners are engaged in a conversation through questions from the speaker to the audience. In a text, the speaker can verbally place the audience to focus their attention on a discourse by asking questions. Similar to personal pronouns, obligatory models are another engagement tool that is frequently combined with them to increase the impact of persuading and informing audiences about a text.

Table (1) Interactional Metadiscourse Model (Hyland 2005: 49)

Category	Function	Examples
Interactional	Involve the reader in the text	Resources
Hedges	Withhold commitment and open dialogue	might; perhaps; possible; about
Boosters	emphasize certainty or close dialogue	in fact; definitely; it is clear that
Attitude markers	express the writer's attitude to proposition	unfortunately; I agree; surprisingly
Self-mentions	explicit reference to author(s)	I; we; my; me; our
Engagement markers	explicitly build a relationship with the reader	consider; note; you can see that

Appraisal Theory is a model of appraisal within the basic theoretical framework of Systemic Functional Linguistics, which has been developing since the late 1990s and reached its final

form in the early 2000s (Martin & White, 2005: 7), a description of discourse semantics that explains how "texts convey positive or negative assessments," how "the intensity or directness of such attitudinal utterances is strengthened or weakened," and how "speakers/writers engage dialogically with prior speakers or with potential respondents to the current proposition" (White, 2015: 1).

Appraisal Theory seeks to model the dialogic effects of meanings in three semantic areas: attitude (resources for constructing emotional reactions and value judgments, both ethical, i.e., on people's behavior, and aesthetic, i.e., on the qualities of objects and phenomena, whether semiotic or natural), engagement (resources to modify the speaker's commitment to his or her evaluations), and graduation (the resources to quantify, intensify and compare these evaluations). (Martin and White 2005:35)

The regions are thought of as subsystems of meanings. For instance, depending on the topic being assessed, attitude is made up of three subsystems: affect (emotion), judgment (ethical), and appreciation (aesthetics). Each subsystem is then developed further into a semantic taxonomy. For instance, judgment is divided into social sanction' (comprising 'veracity' and 'propriety') and social esteem' (comprising 'normality,' capacity,' and 'tenacity') (ibid)

The second class of appraisal, Engagement, uses resources of dialogistic positioning" to create a "heteroglossic backdrop of preceding utterances, opposing opinions, and anticipated replies for the text (Ibid). The two types of utterances are monoglossic (bare assertions) and heteroglossic (invoking or allowing for dialogistic alternatives), respectively.

The Graduation Appraisal system comprises resources that explain the grading (up or down-scaling) of Attitude and Engagement and show how much the writer or speaker has personally invested in the ideas being presented in the text.

Due to lack of space, this study only employed one domain (attitude) from this theory, because attitude indicators in the interactional model can be further divided into three domains of feeling in the Appraisal theory. It might involve affect (emotional reactions), judgment (evaluating people's behavior), and appreciation (assessing the value of people or things).

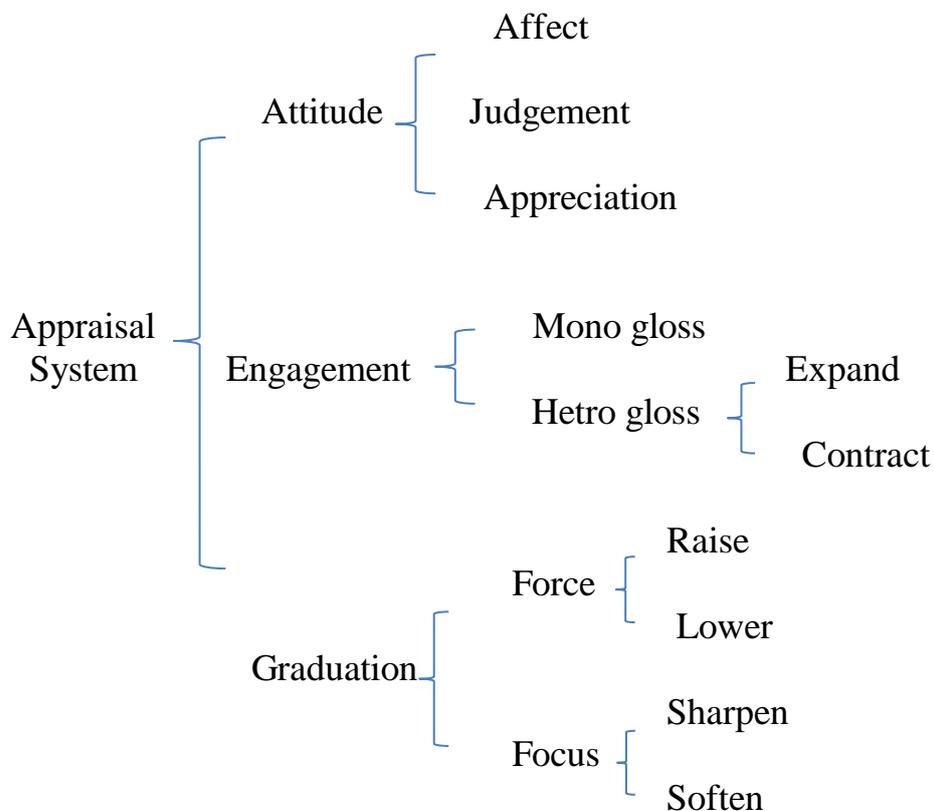


Figure ( 1 ) A Synopsis of Appraisal Theory (Martin, & White, 2005: 38)

## 5. Data Analysis and Discussion

To explore the role of interactional markers in translation, and to scrutinize how they are translated in political texts, two texts have been selected to be translated by three Ph.D. students at

the Department of Translation, College of Arts, University of Mosul (2022-2023). The first text is published in the Global News Website (BBC), By David Gritten, on 28 September 2022, and the second text in the online forum (Just Security) by Crispin Smith, on May 18, 2022. The chosen news articles included contentious political subjects in the Arab world specifically as well as delicate global concerns in general. These included the American-Iranian dispute and the Israeli-Palestinian tensions.

The renderings are analyzed along with Hyland's Interactional model of metadiscourse and Martin's (2005) Appraisal Model. This study aims to identify the specific meta-discourse elements and their application level in the two texts. The study also seeks to determine whether the translations into Arabic and English differ significantly.

The ultimate aim of this study is to examine how the authors of the source texts and the three translators used interactional metadiscourse markers to cater to the political and ideological inclinations of their readers. Reader participation is encouraged via interactional markers. They emphasize the interaction's participants and aim to present the writer's identity and tone by the disciplinary community's standards. Hyland (2005: 50-52) divides Interactional Markers into a set of categories as follows:

### 5.1. Hedges

Hedges are more widely used than other types of marking, in the original text, as a technique for lowering the writer's total commitment to a claim, indicating subjectivity, and taking into account the reader's potential disagreement. Hedges are expressed by (*'according to', 'suspects', 'mostly', 'certain', 'often', and 'possibility'*.) The reporters formed negotiation positions by utilizing hedges so that they could express their viewpoints in various voices. Speakers who indicate uncertainty about what they are saying are trying to appear modest and cautious to increase the credibility of the discourse.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

Some excerpts quoted from the English texts representing examples of hedges are:

- “Since January, more than 90 Palestinians, including militants and civilians, have been killed in the West Bank, mostly by Israeli security forces.”

- Translations:

١. و قُتل أكثر من ٩٠ فلسطينياً ، منذ يناير / كانون الثاني ، من بينهم مسلحون ومدنيون ، في الضفة الغربية ، معظمهم على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية .  
٢. ومنذ يناير/كانون الثاني، قتل أكثر من ٩٠ فلسطينياً، بينهم متشددون ومدنيون، في الضفة الغربية، معظمهم على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية .  
٣. منذ يناير / كانون الثاني ، قتل أكثر من ٩٠ فلسطينياً ، من بينهم مسلحون ومدنيون في الضفة الغربية معظمهم على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية .

- “These SMGs are often affiliates of U.S. designated terrorist organizations”

- Translations:

١. غالبًا ما تكون SMGs تابعة لمنظمات إرهابية مصنفة من قبل الولايات المتحدة .  
٢. وغالبًا ما تكون هذه المجموعات التابعة لها تابعة للمنظمات الإرهابية المصنفة من قبل الولايات المتحدة .  
٣. وعادة ما تكون هذه المجموعات مرتبطة بمنظمات إرهابية محدد في الولايات المتحدة .

- “The United States has launched a series of strikes against SMGs in both Iraq and Syria, raising the troubling possibility that the United States will slide into a new, unauthorized conflict.”

- Translations:

١. شنت الولايات المتحدة سلسلة من الضربات ضد SMGs في كل من العراق وسوريا ، مما أثار الاحتمال المقلق بأن الولايات المتحدة سوف تنزلق إلى صراع جديد غير مصرح به .

٢. شنت الولايات المتحدة سلسلة من الضربات ضد الشركات الصغيرة والمتوسطة في كل من العراق وسوريا، مما أثار الاحتمال المقلق بأن تنزلق الولايات المتحدة إلى صراع جديد غير مصرح به .

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

٣. وردا على ذلك ، شنت الولايات المتحدة سلسلة من الضربات على شركات SMG في العراق وسوريا ، مما يزيد من احتمالات انزلاق الولايات المتحدة الي صراع جديد غير مأذون به.

Hedges are rendered similarly in the three translations. The three translators rendered them as 'عادةً', 'غالباً', 'بعض', 'معظمهم', 'احتمالاً'. They monitored the ST as he/she rendered hedges without any addition or deletion. The translators did not change the wording or add his/her interpretation, they remained faithful to the source text. Since the meaning was maintained in the target text as intended in the original, the target text held a similar message to that of the original.

Without attempting to steer the situation to certain aims, the translators observed it. This method is referred to as "monitoring," which implies that the translator keeps an eye on the situation and only communicates what is happening.

### 5.2. Boosters

Boosters allow the speakers to fully demonstrate their authority by emphasizing their point and coming to the same conclusions as their readers (Hyland 2005, 52). The two texts used examples as boosters to demonstrate decisiveness, assurance, and confidence, giving their words more credibility and persuading and convincing their readers. Additionally, boosters demonstrated a significant need to construct his self-assured image through vigorous self-promotion, to forge a bond with his readers while presenting arguments, and to make a compelling plea.

Some excerpts taken from the English texts containing examples of boosters are:

- "Four Palestinians have been killed and 44 wounded during a raid by Israeli forces in Jenin, in the occupied West Bank, Palestinian health officials say."
- Translations:

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

١. قال مسؤولون فلسطينيون في قطاع الصحة إن أربعة فلسطينيين قتلوا وأصيب ٤٤ خلال غارة شنتها القوات الإسرائيلية على جنين بالضفة الغربية المحتلة.
٢. قتل أربعة فلسطينيين وأصيب ٤٤ آخرون خلال غارة شنتها القوات الإسرائيلية في جنين ، في الضفة الغربية المحتلة ، كما يقول مسؤولو الصحة الفلسطينيون.
٣. قتل أربعة فلسطينيين وأصيب ٤٤ آخرون خلال غارة شنتها القوات الإسرائيلية في جنين بالضفة الغربية المحتلة ، بحسب ما أفاد مسؤولو صحة فلسطينيون.

- “Palestinian media reported that the troops fired an anti-tank missile at the house during the firefight.”
- Translations:

١. وأفادت وسائل إعلام فلسطينية أن القوات أطلقت صاروخاً مضاداً للدبابات على المنزل أثناء تبادل إطلاق النار.
٢. وذكرت وسائل الإعلام الفلسطينية أن القوات أطلقت صاروخاً مضاداً للدبابات على المنزل أثناء تبادل إطلاق النار.
٣. وأفادت وسائل إعلام فلسطينية أن القوات أطلقت صاروخاً مضاداً للدبابات على المنزل أثناء تبادل إطلاق النار.

- “A spokesman for Palestinian President Mahmoud Abbas said: “The Israeli occupation still underestimates the lives of our Palestinian people, and is tampering with security and stability by continuing its policy of escalation.”

- Translations:

١. وقال المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: “الاحتلال الإسرائيلي مازال يستخف بحياة شعبنا الفلسطيني ، وهو يعيث بالأمن والاستقرار من خلال استمرار سياسة التصعيد”
٢. وقال متحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: “ الاحتلال الإسرائيلي لا يزال يقلل من شأن حياة شعبنا الفلسطيني، ويعيث بالأمن والاستقرار من خلال مواصلة سياسة التصعيد”.
٣. وقال المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: “الاحتلال الإسرائيلي مازال يستخف بحياة شعبنا الفلسطيني ، وهو يعيث بالأمن والاستقرار من خلال استمرار سياسة التصعيد”.

It is apparent that the translators have not made any lexical change to the target sentence as all of the translators rendered the items ‘ occupied West Bank ’, ‘ reported ’, ‘ Israeli occupation still underestimate ’ and ‘ is tampering ’. as ‘ الضفة الغربية المحتلة ’, ‘ أفادت و ذكرت ’. Thus, ‘ وهو يعيث ’ and ‘ الاحتلال الإسرائيلي مازال يستخف ’.

the meaning of the ST's items has been preserved and thus conveyed the meaning correctly without any shift or change because the translators have similar political and ideological stances.

The terms "occupied West Bank" and "Israeli occupation," which are used in the aforementioned examples, are highly contentious in the news. It suggests that the international community as a whole, in addition to Arabs, denounces these kinds of actions. Therefore, the translators did not change the text's meaning in any way or add a new meaning; instead, they respected the ST's original meaning. This text's preservation of meaning demonstrated that the translators were observing rather than controlling the action.

### 5.3. Attitude Markers

By expressing surprise, obligation, agreement, importance, and other emotions, attitude markers indicate how the writer interprets propositional material (Hyland 2005: 52). Hyland's (2005) interactional model of metadiscourse is incorporated in this study along with Martin and White's Appraisal theory (2003). The three main areas of appraisal theory are graduation, engagement, and attitude. The central system among the three is Attitude which has to do with "our feelings, including emotional reactions, judgments of behavior and evaluation of things" (Martin & White 2005: 35).

The interactional metadiscourse variations used by the writers and translators can be explained by their different attitudes toward their texts and their readers. and whether they convey a positive or negative attitude toward the subject of discussion.

In the original text, the writer's evaluation of propositional information is expressed by attitude markers, which indicate their viewpoint, influence, and attitude to the proposition. Once the attitude of the source text speaker has been established, the translator can choose how to convey and interpret the source text

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

attitude into the target text in light of various situational and cultural situations. Translators rendering political texts convey opinions, desires, and attitudes. Their translations can be subjective or objective depending on their attitude towards the text they translate and those who read the text. The translator could unintentionally manipulate the text being translated because of his/her ideological attitudes toward the source text subject.

The three translators' views and attitudes haven't infiltrated the text they translated. The translators have adopted formal equivalence in their translation without adding their opinions by introducing some lexis that reflected their ideological attitudes. The translator's judgments, ideas, and opinions should be communicated by the value system of the particular community they are addressing.

Attitude markers, as a form of evaluative language, are taken into account. The appraisal theory claims that attitudes can take the forms of affect (emotional reactions), judgment (evaluating how people behave), and appreciation (evaluating the value of people/things) (Martin & White, 2005, p. 35).

### 5.3.1 Affect

- “Their raids intensified after a wave of deadly attacks by Palestinians and Arab Israelis on the streets of Israel which killed 18 people. ”

1. وتكثفت غاراتهم بعد موجة من الهجمات القاتلة التي شنها فلسطينيون وعرب إسرائيليون في شوارع إسرائيل أسفرت عن مقتل ١٨ شخصا.

٢. وتكثفت غاراتهم بعد موجة من الهجمات المميتة التي شنها فلسطينيون وعرب إسرائيليون في شوارع إسرائيل وأسفرت عن مقتل ١٨ شخصا.

3. وتكثفت غاراتهم بعد موجة من الهجمات القاتلة التي شنها فلسطينيون وعرب إسرائيليون في شوارع إسرائيل أسفرت عن مقتل ١٨ شخصا.

One metadiscourse item 'deadly' was used by the author, as shown above, to show his or her affective attitude toward the

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

event described in the propositions. He provides this item by which these forms of abuse committed by Israeli forces may be justified, legitimized, condoned, or accepted. The translators rendered the writer's emotional expression in the source text literally as 'القاتلة' and 'المميتة'. The three translators weren't aware that their work beset the Arab readers and should make translated texts in line with the ideology and culture of the readership.

### 5.3.2 Judgment:

- "The security forces fired back according to standard operating procedures and the two suspects were both killed."

١. "ان قوات الامن ردت على النيران وفق اجراءات الاشتباك المعتمدة وقتل المشتبه بهما".  
٢. "ان قوات الامن ردت بإطلاق النار وفقا لإجراءات التشغيل القياسية وقتل المشتبه بهما".  
٣. "ان قوات الامن ردت على الاطلاقات وفق خطط عسكرية منظمة وقتل المشتبه بهما".

- Israel's Prime Minister, Yair Lapid, tweeted that the Israeli troops had acted "with maximal precision".

- Translations:

١. فيما غرد رئيس الوزراء الإسرائيلي ، يائير لبيد ، أن القوات الإسرائيلية تصرفت "بأقصى درجات الدقة".  
٢. وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي، يائير لبيد، في تغريدة على تويتر إن القوات الإسرائيلية تصرفت بأقصى قدر من الدقة".  
٣. غرد رئيس الوزراء الإسرائيلي ، يائير لبيد ، أن القوات الإسرائيلية تصرفت "بأقصى درجات الدقة".

The translator will initially evaluate the source text as the source text's reader. As a result, the translator's individual viewpoint or writing style will be incorporated into the target text.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

Translators are readers first and foremost while they are working on a text. They will unavoidably personalize some of the target text's attitudes and give their assessment of ST as a result. The three translators used different words to describe what the Israeli military said about their raids against the Palestinians, this item standard operating procedures, rendered as ' منظمة ' خطط عسكرية ' , إجراءات التشغيل القياسية , and ' إجراءات الاشتباك المعتمدة ' . all seemed to have been neutral as they showed no signal to of a negative attitude towards such raids. The translators managed the texts that have controversial items, especially those related to the Palestinian issues, with maximal<sup>(1)</sup> precision', as ' بأقصى درجات ' الدقة and ' من الدقة بأقصى قدر ' without making semantic changes to certain items, or adding their own words that reflect their attitudes. Translating a text about a controversial issue that dealt with the Iranian-backed SMG attacks on U.S. forces, the translators rendered the phrases literally and chose to keep their meaning in Arabic. The translator's rendition was faithful in general.

- presenting challenges for both Iraqi law enforcement and coalition forces seeking to prevent attacks and control illegal activity.
- Translations:

١ . تمثل تحديات لكل من سلطات تطبيق القانون العراقية وقوات التحالف التي تسعى إلى منع الهجمات والسيطرة على النشاط غير القانوني.  
٢ . تقدم التحديات التي تواجه قوات إنفاذ القانون العراقية وقوات التحالف التي تسعى إلى منع الهجمات والسيطرة على النشاط غير القانوني.  
٣ . مما يشكل تحديا لسلطات إنفاذ القانون العراقية وقوات التحالف التي تسعى الي منع الهجمات والسيطرة على الأنشطة غير المشروعة.

The translators rendered the phrase 'presenting challenges' literally as ' مما يشكل تحديا ' , تقدم التحديات ' and ' تمثل تحديات ' , and the phrase 'control illegal activity' as ' السيطرة على الأنشطة غير المشروعة ' and ' السيطرة على النشاط غير القانوني ' .

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

The translators may have been attempting to take a neutral stance in this war, keeping in mind that it neither justifies nor condemns Iran's role in the attacks in Iraq.

### 5.4. Self-mention

- “A spokesman for Palestinian President Mahmoud Abbas said: “The Israeli occupation still underestimates the lives of our Palestinian people.”

Translations:

- ١ . وقال المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: "الاحتلال الإسرائيلي مازال يستخف بحياة شعبنا الفلسطيني .
- ٢ . وقال المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: " الاحتلال الإسرائيلي لا يزال يقلل من شأن حياة شعبنا الفلسطيني.
- ٣ . وقال المتحدث باسم الرئيس الفلسطيني محمود عباس: "الاحتلال الإسرائيلي مازال يستخف بحياة شعبنا الفلسطيني .

- “Israel's Prime Minister, Yair Lapid, tweeted that the Israeli troops had acted "with maximal precision" and that his country would "not hesitate or be deterred to act against anybody who tries to hurt Israeli citizens or our security forces.”

- ١ . فيما غرد رئيس الوزراء الإسرائيلي ، يائير لبيد ، أن القوات الإسرائيلية تصرفت "بأقصى درجات الدقة" وأن بلاده "لن تتردد أو تتراجع عن العمل ضد أي شخص يحاول إيذاء المواطنين الإسرائيليين أو قواتنا الأمنية".
- ٢ . وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي، يائير لبيد، في تغريدة على تويتر إن القوات الإسرائيلية تصرفت بأقصى قدر من الدقة" وأن بلاده "لن تتردد أو تردع عن العمل ضد أي شخص يحاول إيذاء المواطنين الإسرائيليين أو قواتنا الأمنية".
- ٣ . غرد رئيس الوزراء الإسرائيلي ، يائير لبيد ، أن القوات الإسرائيلية تصرفت "بأقصى درجات الدقة" وأن بلاده "لن تتردد أو تردع عن العمل ضد أي شخص يحاول إيذاء المواطنين الإسرائيليين أو قواتنا الأمنية" منذ يناير / كانون الثاني ، قتل أكثر من ٩٠ فلسطينيا ، من بينهم مسلحون ومدنيون في الضفة الغربية معظمهم على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية .

Self-mention markers highlighted the speaker's accountability for the textual argument in the aforementioned

situations. To convey to readers his sense of self or his nation, the speaker uses the first-person plural pronoun "our" while referring to himself. In addition to using personal pronouns, the speaker introduced his nation and its population to the readers in the text by mentioning "the Israeli troops" and "Israeli citizens." To establish speaker-reader interactions and increase discourse credibility, the author "claims an equality with his readers" (Hyland 2005: 71) when he uses self-mention resources.

By applying literal translation translators show their faithfulness to the source text. The translators render the terms 'our Palestinian people' as 'الفلسطيني شعبنا', 'our<sup>(SM)</sup> security forces' as, 'قواتنا الأمنية', 'the Israeli troops' as 'القوات الإسرائيلية', and 'Israeli citizens' as 'المواطنين الإسرائيليين'. These translations convey the meaning of the terms exactly as intended in the original text (monitoring).

Neither appreciation markers nor engagement markers, even as a single token were present in the original text.

## Conclusions

The study concluded that in the two political texts, 'hedges' were frequently used in comparison to other markers, as a technique for lowering the writer's total commitment to a claim, indicating subjectivity, and taking into account the reader's potential disagreement. So, the translators have manipulated, reversed, or added another sense to the text as all reserved the meaning of the ST. The original texts also apply boosters, attitude markers (affect and judgment), and self-mentions, but neither appreciation markers nor engagement markers even as a single token were present in the original text without disjoining themselves from what has been written. The translations conveyed the meaning of the interactional metadiscourse markers exactly as intended in the original text. The three translators rendered the phrases literally and chose to keep their meaning in Arabic. Their renderings were faithful in general. This proved that the translators were monitoring the action not managing it when they

came across controversial news items. the three translators weren't aware that their work targeted Arab readers and should make translated texts conform to the ideology and culture of the readership. Their views and attitudes haven't infiltrated the text they translated. They attempted to adopt formal equivalence in their translation without adding their opinions by introducing some lexis that reflected their ideological attitudes. The three translators may have been attempting to take a neutral stance on such issues including the Israeli-Palestinian tensions in the West Bank and the American-Iranian conflict.

The study provides some implications for translators of political texts. First, the translator's judgments, ideas, and opinions should be communicated by the value system of the particular community they are addressing. Second, it is a laborious process if political literature contains things and terms that may subvert the culture, beliefs, and opinions of both the translators and the readers. This is because political texts have a significant influence on how people position themselves. Because of this, news items are distinguished by the way the ST is managed through the application of different tactics including addition, deletion, and dynamic equivalency to align the ST's philosophy with that of the translators and the intended audience.

#### References

- Ädel, A. (2006) *Metadiscourse in L1 and L2 English*. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.
- Althusser, L. (1971). "Ideology and ideological state apparatuses". In L. Althusser (Ed.), *Lenin and philosophy and other essays*. New York: Monthly Review Press.
- Brown, G., & Yule, G. (1983). *Discourse analysis*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Crismore, A. (1989). *Talking With Readers: Metadiscourse As Rhetorical Act*. New York: Peter Lang.
- Crismore, A., & Farnsworth, R. (1990). *Metadiscourse in Popular and Professional Science Discourse. Writing Scholar. Studies in Academic Discourse*. Sage, Newbury Park, CA.
- Crismore, A., Markkanen, R., & Steffensen, M. S. (1993). "Metadiscourse in persuasive writing: A study of texts written by American and Finnish university students". *Written communication*, 10(1), 39-71.
- Croteau, D., & Hoynes, W. (2003). "Media and ideology". In M. Seawell & A. Carter & S. Robinson & G. Dickens (Eds.), *Media/society: Industries, images and audiences* (pp.159-185). Thousand Oaks, Calif: Pine Forge Press.
- Fairclough, N. (1992). *Discourse and social change*. Cambridge: Polity Press.
- \_\_\_\_\_ (1995). *Media Discourse*. London: Edward Arnold.
- Farghal, M. (1993). "Managing in Translation: A theoretical model", *Meta* 38(2): 257-267
- Fathi, S. Y. (2019). The Translation of Arabic Metadiscourse in "A handful of dates" into English. *ADAB AL-RAFIDAYN*, VOL. (77).
- Fawcett, P. (1998). "Ideology and Translation". In M. Baker, ed. *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. London, Routledge.

Fowler, R. (1991). Language in the news: Discourse and ideology in

Halliday, M. A. K. (1973). Explorations in the functions of language.

London: Edward Arnold.

Harris, Z. (1959). The Transformational Model of Language

Structure. Anthropological Linguistics 1 (1): 27-29.

Hatim, B., & Mason, I. (1997). The Translator a Communicator.

London: Routledge.

Hyland, K. (1998). "Persuasion and context: The pragmatics of

academic metadiscourse". Journal of

pragmatics, 30(4), 437-455.

\_\_\_\_\_ (2005). Metadiscourse. London: Continuum.

Hyland, K., and Tse, P. (2004). "Metadiscourse in scholastic writing: a reappraisal". Applied Linguistics, 25(2), 156-177.

Lautamatti, L. (1978) "Observations on the development of the topic in simplified discourse". In V. Kohonen and N. E. Enkvist (eds), Text Linguistics, Cognitive Learning, and Language Teaching. Turku: University of Turku Publications, 71-104.

Lefevere, A. (1992). Translation. Rewriting and the Manipulation of Literary Fame. London/New York: Routledge.

Malkawi, R. (2012). The ideological stamp: Translation of political

discourse in news media. Writescope Publishers.

Martin J. R., Rose David. (2003). Working with Discourse. London & New York: Continuum.

Martin, J., & White, P. R. (2005). *The Language of Evaluation*. New York: Palgrave Macmillan.

Mauranen, A. (1993). *Cultural differences in academic rhetoric: A text-linguistic study*. Frankfurt am Main: Peter Lang.

Meyer, B. (1975). *The Organization of Prose and its Effect on Memory*. Amsterdam: North-Holland.

Nord, C. (2007). 'The Phatic Function in Translation Metacommunication as a Case in Point', in.

Vanderweghe, S. Vandepitte and M. van de Velde

(eds) *The Study of Language and Translation*,

Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins

(*Belgian Journal of Linguistics* 21).

Schäffner, C. (2003). "Third Ways and new centers - ideological unity or difference?" In M. Calzada Pérez (Ed.), *Apropos of Ideology: Translation studies on ideology -*

*ideologies in translation studies* (pp. 23-41). St

Jerome Publishing.

Stubbs, M. (1983) *Discourse Analysis: The Sociolinguistic Analysis of Natural Language*. Chicago, IL: University of

Chicago Press.

Vande Kopple, W J. (1985). *Some Exploratory Discourse on*

*Metadiscourse*. *College Composition and*

*Communication* 26: 82-93.

White, P.R.R. (2015). *Appraisal Theory*. In *The International*

*Encyclopedia of Language and Social Interaction* (eds

K. Tracy, T. Sandel, and C. Ilie).

Williams, J. (1981). Style: Ten Lessons in Clarity and Grace (3rd ed.).

Boston: Scott, Foresman.

Williams, J. 2007, Style: Ten Lessons in Clarity and Grace, 9th ed., Pearson-Longman, New York.

<https://www.bbc.com/news/world-middle-east-63058094>

<https://www.justsecurity.org/81556/still-at-war-the-united-states-in-iraq/>

Translating Arabic Leave-Taking Messages to Co-Workers into English:  
A Stylistic Approach

Asst. Prof. Omar Dawood Omar

omardawood@uomosul.edu.iq

English Department /College of Basic Education /University of Mosul

### Abstract

The present study examines the language of Arabic leave-taking messages to coworkers. It aims to pinpoint such stylistic aspects as word choice, frequency, syntactic, semantic, and rhetorical aspects. As Arabic and English mirror different linguistic and cultural methods, it is hypothesized that word choice is intra-lingual and inter-lingual challenging. The study explores the literature about stylistic analysis and translation, and some rhetorical devices pertinent to the aims of the study. Three Arabic leave-taking messages are selected, and translated by two Ph.D. candidates at the Translation Dept. /College of Arts/University of Mosul (2023/2024) and analyzed according to Hermans's (2014) Model of Stylistic Analysis and Translation Criticism. The conclusions of the study support the above-mentioned hypotheses.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

ترجمة رسائل توديع زملاء العمل في اللغة العربية إلى الإنجليزية: منحى اسلوبي

أ.م. عمر داود عمر

قسم اللغة الانكليزية/كلية التربية الأساسية/جامعة الموصل

المستخلص

تستقصي الدراسة الحالية لغة رسائل توديع زملاء العمل باللغة العربية. وتهدف إلى تحديد الجوانب الأسلوبية مثل اختيار الكلمات، والتكرار، والجوانب النحوية، والدلالية، والبلاغية. وبما أن اللغتين العربية والإنجليزية تعكسان أساليب لغوية وثقافية مختلفة، فمن المفترض أن اختيار الكلمات يمثل تحدياً ضمن اللغة الواحدة وبين اللغات المختلفة أيضاً. تتناول الدراسة الأدبيات المتعلقة بالتحليل الأسلوبي والترجمة، وبعض الأدوات البلاغية ذات الصلة بأهداف الدراسة. إذ تم اختيار ثلاث رسائل توديع باللغة العربية، وترجمهما اثنان من طلاب الدكتوراه في قسم الترجمة / كلية الآداب / جامعة الموصل (٢٠٢٣/٢٠٢٤) ثم تم تحليلها وفق نموذج هيرمانز (٢٠١٤) للتحليل الأسلوبي ونقد الترجمة. وتؤيد استنتاجات الدراسة الفرضية المذكورة أعلاه.

### 1. Introduction

In the same way as the symbolic system of religious activities "reproduces" the structure of the cultures in which they were found, leave-taking, as opposed to and as a constraint upon departing, presupposes and reifies social structure. When the circumstances surrounding leave-taking are examined, it becomes clear that while it ends the sense of occasioned presence and "being together," it does not always end focused interaction and instead requires a "personal relationship" between departing members and the occasion. By leave-taking, we can see how these two social ties are dialectically tied to one another: we systematically witness the trans-occasional continuity of personal relationships just as that experience of being occasionally bound together ends. Arguably, leave-taking is therefore more than merely a ceremonial act; rather, it is an activity that both requires and perpetuates a particular social structure (Adato, 1975:255).

In most human societies, leave-taking behaviors usually come before social distancing. It is believed to be a universal

human quality that frames interactions with rituals. Even though some argue that leave-taking can teach us a lot about human connection, the subject is still severely neglected from an evolutionary standpoint. Studies concentrating on non-human animals are rare, but cross-species data on leave-taking would be crucial to revealing its evolutionary history and its function in sociality. Her evolutionary approach is used to review leave-taking, highlighting the gaps in leave-taking research and contrasting it with its symmetrical counterpart, greeting. It is suggested that leave-taking and its potential contributions to the understanding of social development are ripe for some serious, empirical investigation (Baehren, 2022:1).

Regarding Stylistics, modern definitions of style are an outgrowth of the Latin term *stylus*, which means stake or pointed writing utensil. In prose or poetry, style is defined as "the manner of linguistic expression—that is, how speakers or writers say whatever it is that they say." In this context, "how" refers to writing method or craft. The linguistic approach to style is highlighted in this term (Abrams, 1993: 203).

One way to think of stylistics is as a link between literary criticism and linguistics. Stylistics is the study of language in literature, particularly the linguistic elements, literary craft, and related functions of works that are literary (though it can also be applied to non-literary texts). Stylistic analysis helps readers or stylisticians understand and appreciate literary texts more fully (Leech and Short, 2007: 13).

Style can be viewed and discussed in several ways, but one popular perspective is linguistic focus. Stylistics, which is more precisely referred to as literary stylistics or linguistic stylistics, is a linguistic approach to style or an approach that concentrates on the linguistic characteristics of a literature text's writer's style. Literary stylistics, which was influenced by the Prague School academics and Russian formalists, maintains that "interdisciplinary approaches are less effective in explaining style

than text-immanent linguistic explanation" (Carter and Simpson, 1989: 2).

Within modern stylistics, some subfields conduct a study that goes beyond text-immanent linguistic explanations. As an example, socio-stylistics explores style from the viewpoint of the writers' social groupings, such as the Elizabethan university wits, pamphleteers, or those "in the fashion in language," rather than limiting their research to a text's internal linguistic structure (Wales, 1989: 438).

Notably, additional functions are also examined in Hallidayan Functional Grammar, aside from the aesthetic function. It is important to remember that stylistic elements can occasionally serve subtle functional purposes that the reader or listener may not notice. In these cases, stylistics aims to develop the underlying issues of these features and functions that go higher than the average reader's hunches (Hawthorn, 2000: 344).

The present study tries to find answers to the following questions:

1. How a text is made?
2. What choices are put into effect?
3. How do these choices have an affinity for reading?
4. Can a translator, if any, modify the author's weak style?
5. To what extent can a translator be creative?

## 2. Literature Review

In Arab culture, greetings hold great significance, and the Quran provides support for both the act of greeting and the reaction that follows. As a result, Muslims are supposed to greet one another and give one other an even better greeting in return. The topic of greetings as leave-taking in Arab culture has not received much research.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

Ferguson (1976) examines the composition and application of Syrian-Arabic politeness formulas. He discovered that several Arabic politeness formulas are pairs that consist of an appropriate response formula and an initiator formula. He concludes that politeness formulae are non-referential and should be used when appropriate, independent of the significance of their components.

El-Hassan (1991) looks into the "salutational" tendencies and practices of Jordanian retailers. He claims that the most widely used and typical phrase among Muslim Arabs, which takes ) "peace be upon you". **السلام عليكم** its significance from Islam, is ( Therefore, it is considered more polite and holy to employ a lengthy response to this pattern as opposed to just mirroring it. He concludes that greetings adhere to specific sociocultural standards of language etiquette that the collocutors share.

Hassanain (1994) concurs with Ferguson's findings in his research on Saudi greeting customs. He argues that establishing and maintaining a social bond—rather than imparting information—is more important in welcoming situations. The spatiotemporal setting, the participants' age, gender, social status, and educational attainment, the channel of greeting (verbal or non-verbal), and the purpose of greeting are among the sociolinguistic variables identified by his study as being crucial in determining the proper formula of greeting rituals. But he does nothing more than arrange the phrasing used in greetings. Put differently, he hasn't gone into great detail on how societal factors influence the selection of Saudi greeting customs.

Al-Abdul Halim (1994) conducted a study on greeting expressions and their corresponding responses. He examined the formulas used for greeting responses by Mut'ah University lecturers and students in Jordan as well as by patients and doctors ) **السلام عليكم** at two hospitals in the country. El-Hassan's claim that ( "peace be upon you" is the most frequently used method is refuted by his statistics, which also challenges his thesis that employing

such a pattern is impressionistic and so fundamental to commitment to Islam.

### 2.1 Leave-Taking in Arabic

"leave-taking" Linguistically, "At-Tawde'a" represents . For example, s/he took his funeral as s/he traveled, wishing him/her peace and safety, and the traveler bid leave-taking to the people: s/he left them. Greeting them, the people bid leave-taking to the traveler: send him away out of love for him, and s/he bid leave-taking to the people. They say goodbye to each other. In other words, when "leave-taking" means departing for the living and the dead, and is used even if the traveler leaving behind his family and relatives and praying, the Arabs consider it to be a leave-taking. Thus, it is regarded as a form of greetings and peace, because if he is leaving people, he prays for their safety and survival, and they pray the same way (Ibn Manzur, 2002:384).

means: sendoff, "leave-taking" Terminologically, the word funeral of the traveler, and also means expressions of greeting on the way to parting for a time that may be long, and they say: "Leave-taking": which is a courteous expression said at the funeral of travelers or when people separate, and "depart" (Omar, 2008:1242).

### 2.2 Leave-Taking in English

More attention has been paid to research on human leave-taking than that on non-human equivalents. However, the research that is currently accessible is fragmented across multiple fields and lacks an attempt to integrate existing knowledge on the subject. It frequently appears to be treated as a secondary concern after greeting. Depending on the field and variable under study, operational definitions of leave-taking differ significantly. While etiological studies utilize more expansive non-linguistic criteria, such as the conclusion of an interaction or the end of a dyadic exchange, linguistic studies use measurements like the last words of a spoken exchange. Furthermore, a lot of articles that talk about

leave-taking use arbitrary terms like endings, partings, leaving, closings, etc. instead of providing a clear and practical explanation. This ambiguity has greater detrimental effects on research since it has produced a disorganized and inconsistent body of literature and inconsistent standards for what constitutes leave-taking. There are some significant differences between these definitions: (1) a number of them are theoretical and wide, especially the ones that describe leave-taking in general but omit instances of how behavior might be measured. In contrast, (2) some studies employ restrictive definitions that are only appropriate in particular situations, including the separation of a kid from its parent "mother-infant parking", or practices associated with grief. In some situations, this specificity would be helpful for an empirical test, but the measurable variables differ significantly (Adato, 1975:256).

Baehren (2022:3) makes the case for the necessity of adopting a definition that is both detailed enough to be measured to enable empirical and comparative investigations, and wide enough to allow cross-species comparisons. Furthermore (3) linking the taking of a leave of absence with phrases like "separation," "breaking contact," and "state of decreased access" appears to be appropriate; yet, a critical differentiation (4) is whether or not "routine," "ritual,"

2.3 Style and Translation: Translation, in its most basic and intuitive form, is the translator's attempt to communicate across linguistic (or genre) boundaries whatever it is that the translator believes is crucial to the text's meaning, purpose, and method of effect (Shuttleworth and Cowie 1997: 181).

According to Gutt (2000: 136), the difference between indirect and direct translation determines whether or not style needs to be translated. Whereas direct translation renders both substance and style, it is required for literary writings or letters. Indirect translation is concerned with rendering content and is ideal for financial statements or weather reports.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

A text's style allows it to convey attitude and subtle meanings, serve specific purposes, and have an impact on readers beyond what may be deemed the text's strictly referential meaning or content (Boase-Beier, 2006: 4).

To sum up, translation always involves translating style, since it deals with both the content and how something is expressed.

### 2.4 An Author's Style Vs. A Translator's Style:

The distinctive linguistic combinations that embody a writer's voice and viewpoint are what define their style. The author's perspective, experiences, and goals influence these decisions. When writers write, they may have certain objectives in mind, but these are not necessarily made clear in the text. As such, these goals must be inferred by readers and translators from the stylistic choices used by the author. A complicated and dynamic interaction exists between the style of an author and a translation. The translator has to adhere to the author's aims and stylistic preferences on the one hand. However, the target audience's expectations and the language's conventions must also be known to the translator (Ghazala, 2018:9-10).

Accordingly, the current study unveils some common stylistic features that can be used to identify an author's and a translator's style as follows:

### 2.5 The Author's Style:

- Word choice: The words that an author chooses can reveal their tone, attitude, and level of formality.
- Sentence structure: The way that an author constructs sentences can affect the pace and rhythm of the text.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

- Imagery: The use of vivid language can create a strong sensory experience for the reader.
- Figurative language: Figures of speech, such as metaphors and similes, can add depth and complexity to the text.
- Syntax: The arrangement of words and phrases can create a sense of order or chaos.

### 2.6 The Translator's Style:

The way a translator adapts an author's work into a different language is known as their style. In this procedure, several stylistic choices must be made, such as:

- How to render the author's word choice in the target language.
- How to preserve the author's sentence structure and rhythm.
- How to recreate the author's use of imagery and figurative language.
- How to capture the author's tone and attitude.

In a word, the translator's style should be transparent, allowing the author's voice to shine through. However, the translator's own stylistic choices will inevitably have some impact on the text.

In modern translation studies, style is rarely discussed. These days, style is mostly ignored by recent translation scholars who appear more interested in matters of pure linguistic accuracy, cultural concerns, translation poly-systems, gender difficulties, computer translation, etc. For example, researchers delving into a variety of translation studies-related topics, such as Baker (2000) and Munday (2001), have not thoroughly examined style. Style is not even mentioned by Fawcett (2002) or Williams & Chesterman (2002). The only exception is Boase-Beier (2006), which

examines how style actively functions in the translating process and the importance of stylistics for translation.

3. The Model Adopted: Hermans's (2014:54-57) Model of Stylistic Analysis and Translation Criticism

The comparison of a target text with its source moves through three stages:

1. A Textemic Examination of the ST, which resulted in the creation of the Appropriate Translation, or the description of the ST using textemes. Every textual level on which linguistic and extra-linguistic components acquire functional relevance is covered by this research. Text convention elements (text sequences, punctuation, italicizing, etc.), language variations, figures of rhetoric, narrative and poetic structures, phonic, lexical, and syntactic components, thematic elements, and so forth are all included. It should go without saying that some features should take precedence over others when it comes to the hierarchical structuration of the different textual components and their interactions.
2. A Comparison of the TT Components that match these texts, considering the different changes (or divergences) with the ST. Of course, the techniques and insights of stylistics and contrastive linguistics will be useful in the identification of correspondences. An initial basis for the methodical assessment of the expression shifts that transpire during translation is a generic theory of expression.
3. Examining Translation Adequacy: An overview of the distinctions between the actual TT/ST equivalence and the Adequate Translation based on the texteme comparison. The factual level or kind of equivalency between TT and ST will be stated in this description.

Here are the details of the analysis adopted in the current study encompassing each level on which linguistic and extra-linguistic elements acquire functional significance:

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

1. **Phonic Components:** Analyzing sounds and sound patterns in a text, including phonemes, syllables, and stress patterns.
2. **Lexical Components:** The investigation of the meanings, implications, and denotations of the words used in a text.
3. **Syntactic Components:** Investigating word structures to determine how phrases, clauses, and sentences are put together, hence enlightening the text's grammatical structure.
4. **Language Varieties:** Exploring various language usage patterns in a text, such as dialects, registers, and sociolects.
5. **Figures of Rhetoric:** the recognition of literary devices like personification, similes, and metaphors that are used to improve the text's expressiveness.
6. **Narrative and Poetic Structures:** Uncovering the organizing strategies used in poetry and narrative texts to reveal the underlying frameworks that influence the poetry or storytelling.
7. **Elements of Text Convention:** Highlighting writing rules, including capitalization, punctuation, and formatting policies.
8. **Thematic Elements:** the investigation of the text's underlying messages and values, together with the examination of the main concepts or topics it attempts to express.
9. **Translation Shift:** This is realized by identifying two types of shift: Obligatory and Optional. The former indicates that the changes are not regarded as compromising the suitability of the target text since they are rule-governed, that is, enforced by the laws of the target linguistic and cultural system. The latter, however, represents the translator's standards. Therefore, the presence of an optional shift is typically a sign that the translator focuses on producing an acceptable target text that complies with the standards of the target system.

Data Analysis and Translation Quality Assessment

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

### Source Text (ST)1

"لكم في مكتبة القلب رفًا خاصًا، ولكم في الروح مرتبة سامية ومكانة عالية، وكما يقال من دخل الروح يومًا سكن بها دومًا!"

### Analysis of Source Text (AST)

**Phonic Components:** The text is regarded as easygoing, tuneful / sound, which is recurrent all over the text. This sounds, like the / makes a sense of fondness and warmness. It also employs alliteration, like the reiteration of the /k/ in the text "الروح يومًا سكن بها دومًا!" This reiteration pinpoints the emotion of the message.

**Lexical Components:** Rich and colorful terminology overflows throughout the message. The speaker's high esteem for their coworkers is conveyed by words like "shelf", "مرتبة سامية", "high position", "مكانة عالية", and "high rank". The speaker's strong and profound relationship with their colleagues is implied by the usage of the word "روح" (soul). "من دخل الروح يومًا سكن بها دومًا" is an proverb. The proverb "Whoever enters the soul once, dwells there forever!" highpoints this notion even more.

**Syntactic Components:** The writing style used to convey the concept is beautiful and fluid. There are several embedded clauses in the lengthy, intricate sentences. Writing in this way conveys a sense of depth and closeness. The use of rhetorical questions, such as "لكم في مكتبة القلب رفًا خاصًا؟" (Do you have a special shelf in the library of the heart?), further engages the reader and draws them into the speaker's thoughts and feelings.

**Language Varieties:** The message is written in standard Arabic, but it also makes use of some informal language, such as the use of "يقال" (it is said). This informal language helps to create a sense of connection and camaraderie between the speaker and their coworkers.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

Figures of Rhetoric: The leave-taking message employs several figures of rhetoric to enhance its expressiveness and convey the speaker's deep affection for their departing colleagues:

- Personification: The phrase "لكم في مكتبة القلب رفًا خاصًا" (you have a special shelf in the library of my heart) personifies the heart as a repository of memories and cherished relationships.
- Simile: The comparison "ولكم في الروح مرتبة سامية ومكانة عالية" (you hold a high rank and a prominent place in the soul) likens the speaker's regard for their colleagues to a position of honor and respect.
- Metaphor: The concluding statement "وكما يقال من دخل الروح" "يومًا سكن بها دومًا" (as the saying goes, whoever enters the soul once, dwells there forever) metaphorically portrays the enduring presence of treasured colleagues in the speaker's heart and mind.

Narrative and Poetic Structures: The leave-taking message adopts a poetic structure, employing rhythmic patterns and evocative language to create a sense of heartfelt leave-taking, as in:

- Parallelism: The repetition of the preposition "لكم" (for you) at the beginning of consecutive phrases creates a parallel structure that emphasizes the message's focus on the departing colleagues.
- Imagery: So, the phrases 'رفًا خاصًا' (a special shelf) and 'مرتبة سامية' (high rank) were used to intensify the emotional impact of the text by stimulating thoughts about beloved things and respected positions.

Emotional Intensity: The deep feeling of the speaker for his coworkers is depicted in expressions such as "سكن بها دومًا" (dwells there forever) and "مكانة عالية" (prominent place).

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

Elements of Text Convention: The text sticks to the conventions of formal Arabic, using proper formatting, punctuation, and grammar, as follows:

- Proper Adherence to Grammar: The message utilizes correct grammatical structures, tenses, and verb conjugations, ensuring clarity and coherence.
- Accurate Punctuation: The use of commas, periods, and exclamation marks is consistent with Arabic punctuation rules, facilitating easy comprehension.
- Standard Formatting: The message follows standard formatting guidelines, with clear paragraph breaks and consistent spacing.

Thematic Elements: The text shows the following themes:

- Gratitude and Appreciation: The speaker appreciates the beneficial influence of co-workers' actions and sincerely thanks them for it.
- Recognition of Value: This note focuses on how much speaker values his/her workmates pointing out their importance to him/her.
- Durable Bonds: Relationships with coworkers are such that, in essence, these connections are forever.

To sum up, the Arabic letter employs rhetoric figures, narrative and poetic structures, adherence to textual conventions as well as thematic elements to show thankfulness of the author, recognition of importance and belief in long-lasting bonds formed between him/her and his colleagues who have left.

Target Text Analysis (TTA):

1. "For you, in the library of the heart, a special shelf, and for you, in the soul, a high rank and a high position, and as it is said, whoever entered the soul one day lived in it always!"

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

2. "You will always have a special place in my heart. You are a valued member of our team, and I will miss your friendship and support. I wish you all the best in your new endeavors."

Phonic Components: Both texts use quite a few consonants and vowels to create rhythm. These include "unique shelf" and "high rank excessive function" from the preliminary message that are alliterated with the purpose of creating them symmetrical. On the opposite hand, there may be extra use of quick sentences performed in a conversational way on this second message.

Lexical Components: Many of the phrases utilized in each texts are wonderful words like "unique," "valued," "friendship" and "help". The first textual content makes use of greater formal language, consisting of such words as "library," "coronary heart" and "soul." The 2nd textual content is written in a extra informal tone with words which include "team", "ignored" and 'best'.

Alliteration: "Special shelf" and "high rank and excessive position"

- Positive connotations: "lived," "especially," "heart," "soul," and "constantly"
- Traditional expressions: "everyone," "one time," "library."
- Exchanges among buddies: the terms that express these statements are, 'You will usually hold a unique place in my coronary heart,' 'You are an esteemed member of our crew,' 'I will significantly omit your camaraderie and help,' and ultimately, 'I amplify my fine needs on your future endeavors.'

Positive connotations: "unique," "esteemed," "camaraderie," "help," "satisfactory"

Informal language: "team," "miss," "first-rate"

Syntactic Components: With three unbiased clauses, this assertion is complex. "For you, in the library of the coronary heart, a unique shelf," begins the first clause. "And for you, inside the soul, a high rank and a high role," is the second word. "And as it's far stated, whoever entered the soul in the future lived in it constantly!" is the conditional clause. The subordinate conjunction "as it is stated" links the first clause to the second one, while the coordinating conjunction "and" hyperlinks the primary clauses. This line, however, is complicated in the second translation because it has two independent clauses and one dependent clause. The statement "You will always have a special place in my heart" is the first independent sentence. The sentence "I wish you all the best in your new endeavors" is the second independent clause. "You are a valued member of our team, and I will miss your friendship and support" is the dependent clause. The dependent clause is joined to the second independent clause by the subordinating conjunction "because," and the coordinating conjunction "and" joins the first two clauses.

Language Varieties: This statement is written in a formal, lyrical register. Metaphors like "high rank and high position" and "library of the heart" imply that the speaker holds the listener of the message in great respect. Regarding the second translation, it is written in a casual, intimate style. Personal pronouns like "you" and "I," as well as contractions like "I'll" and "you're," imply that the speaker is speaking with a familiar individual.

Figures of Rhetoric:

- Personification: "You will always have a special place in my heart." - This expression personifies the heart as a repository for feelings and memories.
- Metaphor: "You are a valued member of our team." This expression highlights the coworker's value and contribution by equating them with a team member.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

- Simile: "I will miss your friendship and support like a missing piece of a puzzle." This metaphor implies that the coworker's presence was crucial to the team's wholeness by equating their lack of friendship to a puzzle piece.

In the library of the heart, there is a special shelf for you. The memories and loves of his or her colleague have been put into one particular site within a library metaphorically representing the heart. For you there is a high rank and high position in the soul. This figure places the employee's identity on top among other peers in an organization with respect to levels of elevation; this equals to human soul. "As it is said, whoever entered the soul one day lived in it always!" This metaphor suggests that the coworker's presence has left an enduring influence by equating penetrating the soul with leaving a lasting impression.

### Narrative and Poetic Structures:

- Narrative Structure: The message starts with a personal address, creating a sense of intimacy and directness. It then transitions to a more general expression of appreciation, followed by a specific example of the coworker's contributions. Finally, it concludes with a well-wishing sentiment. This structure conveys a sense of sincerity and gratitude.
- Poetic Structure: The message uses poetic-sounding metaphorical language and rhythmic cadence. Personification, similes, and metaphors all lend an air of elegance and expressiveness. A feeling of harmony and fluidity is produced by the phrases' repetition across the entire structure.

### Element of Text Convention:

### Capitalization:

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

- Even though it isn't the first word in every phrase, the word "You" is capitalized throughout the text. The purpose of doing this is to honor the receiver.
- Since the speaker is using the word "Heart" to refer to their inner feelings, it is likewise capitalized in the first sentence.

### Punctuation:

- The first sentence exudes eagerness and adoration through the use of exclamation points.
- The speaker leaves the recipient to assume what else needs to be communicated in the second phrase, implying through the use of ellipses.
- The punctuation is all right and contributes to a message that is easy to understand.

### Formatting:

- For a brief message about leaving, the text is constructed as a single paragraph, which is acceptable.
- Line breaks are used to break up the text and improve its visual attractiveness.

### Thematic Element:

- The first sentence expresses the speaker's deep affection for their coworkers.
- The speaker wishes the recipient ongoing success and recognizes their worth as a team member in the second sentence.
- The message is one of appreciation, deference, and best wishes throughout.
- The value of camaraderie and assistance in the workplace
- The importance of making a good impression on other people; • The expectation of success and pleasure in the future.

Translation Quality Assessment (TQA):

The core of the original Arabic text is faithfully captured in both versions, which also show the speaker's sincere gratitude and admiration for the achievements of his or her colleagues and the lasting impression they have made on their hearts and souls. The first translation, however, is specially noteworthy for its brilliant language and imagery that successfully bring the depth of feeling and the long-lasting nature of the relationships made. The expressions "a high rank and an excessive function within the soul" and "a unique shelf inside the library of the coronary heart" conjure effective metaphors that testify to the speaker's unique courting with those colleagues and resonate with the Arabic cultural context. Even if the second translation takes a more direct approach, the appreciation and well wishes are still conveyed quite effectively. The use of the idiom "a special place in my heart" and the acknowledgment of the colleagues' value as team members demonstrate the speaker's genuine appreciation.

In terms of translation shift, the first translation exemplifies an obligatory shift, where the translator has artfully paraphrased the Arabic idiom "whoever entered the soul one day lived in it always" to maintain the cultural authenticity and emotional impact in the target language. This shift is necessary to avoid a literal translation that could sound awkward or unnatural in English.

In General, both translations effectively convey the message of appreciation and leave-taking. However, the first translation excels in its ability to capture the depth of emotion and the enduring nature of the bonds through its evocative language and imagery. The first translation would be well-suited for a more personal and heartfelt message.

(ST)2

"إن انتقالي للعمل في مكان آخر لا يعني قطع أوصال المحبة والوصال، ولا يعني رمي ذكرياتي معكم في غياهب الجب والنسيان فكيف أنساكم."

(AST)

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

### Phonic Components:

- Modern Standard Arabic (MSA), the formal Arabic register used in writing and education, is utilized to write the text.
- A range of phonemes, including vowels, diphthongs, and consonants, are used throughout the text.
  - The stress pattern of the text is consistent with MSA stress patterns.
  - The text uses a variety of sound effects, such as alliteration and assonance.
  - The word "انتقالي" has three syllables and is stressed on the second syllable.
  - The phrase "قطع أوصال المحبة والوصال" uses alliteration on the "ṣ" sound.

• Assonance on the "ā" sound is used in the phrase "رمي ذكرياتي معكم".

### Lexical Components

- Many terms with positive meanings are used in the book, including "love," "affection," and "memories," such as "وصال".
- A few metaphorical terms are used within the book, along with "in the depths of forgetfulness" ( "في غياهب الجب والنسيان").
  - The precise article "أل" and the possessive pronoun "كم" are just examples of the numerous grammatical techniques used within the textual content to improve the which means of the words.
- The speaker's courting with their coworkers is emphasised with the aid of the usage of the possessive pronoun "ال", which means "your."

### Syntactic Components:

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

The textual content is written in a clean and concise fashion. •

The sentences are well-established and clean to comply with. •

The textual content uses a number of grammatical systems, including noun terms, verb terms, and prepositional phrases. Look at the following examples: •

- The clause "إن انتقالي للعمل في مكان آخر" is a noun phrase.
- The sentence "لا يعني قطع أوصال المحبة والوصال" is a verb phrase.
- The phrase "في غياهب الجب والنسيان" is a prepositional phrase.

### Language Varieties

- Although the text is written in MSA, there are several idioms specific to the Arabic dialect used inside the Gulf.
- The language used within the textual content is passionate and intimate, with an casual tone.
- The language is appropriate for a communication to coworkers approximately taking a go away of absence.

Take a examine the subsequent times: •

- " translates to "to forget my رمي ذكرياتي معكم • The colloquial idiom " memories with you."
- Using the pronoun "you" fosters an intimate and sentimental bond with coworkers.

### Figures of Rhetoric:

- Hyperbole: "لا يعني قطع أوصال المحبة والوصال" (Leaving my task does no longer suggest severing the binds of love and connection) - This is a hyperbolic announcement that

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

emphasizes the strong bond the speaker has with their coworkers.

- Simile: " ولا يعني رمي ذكرياتي معكم في غياهب الجب والنسيان فكيف " أنساكم" (Leaving my job does not suggest throwing away my recollections with you into the depths of a properly and forgetting them, so how can I forget about you?) - This simile compares the speaker's memories with their coworkers to a nicely, suggesting that the reminiscences are deep and enduring.

### Narrative and Poetic Structures:

- Parallelism: The text has a sense of rhythm and flow because of " (does not لا يعني the repetition of phrases and structures like " (so how can I forget you). فكيف أنساكم mean) and " (the depths غياهب الجب والنسيان •The utilization of metaphors, like " of a well and forgetting), aids in expressing the speaker's sentiments on parting ways with their colleagues.

### Elements of Text Convention:

- Capitalization: All proper nouns and the initial word of each sentence are capitalized correctly in the text.
- Punctuation: The content is properly punctuated, using commas to divide sentences and paragraphs.
- Formatting: The material is well formatted, using paragraphs to .divide the speaker's ideas

### Thematic Elements:

- Friendship: The speaker highlights how close they are to their colleagues as friends.
- Memories: The orator highlights the significance of the recollections they have formed with their colleagues.
- Gratitude: The speaker thanks their colleagues for their time spent working together.

The leave-taking message, taken as a whole, is an emotional and expressive text that successfully expresses the

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

speaker's thoughts about leaving their company. Text convention components, narrative and lyrical patterns, and rhetorical figures all contribute to the creation of an impactful and poignant message.

(TTA)2:

1. "My transition to work in another place does not mean severing the ties of love and connection, nor does it mean throwing my memories with you into the abyss of the mountain and forgetting. How can I forget you?"
2. "Moving to another job does not mean I will stop loving you or caring about you. I will never forget the memories we shared."

Phonic Components:

- Alliteration: The text has a sense of rhythm and flow since words like "Moving" and "memories" begin with the same sound twice.
- Assonance: When the same vowel sound appears repeatedly in a word, as "work" and "another," the text seems more harmonious and cohesive.
- Consonance: When a word, like "place" or "does," repeats the same consonant sound, it adds emphasis and intensity to the text.

Lexical Components:

- Synonyms: The speaker's severe sentiments about forsaking their comrades are emphasised via the use of synonyms like "severing," "reducing," "forgetting," and "throwing away."
- Emotional language: When an character makes use of words like "love" or "worrying," it expresses a deep experience of attachment to their colleagues.

Syntactic

Components:

- Phrase Structure: Both translations' terms are properly constructed and follow grammar regulations.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

- Clause Structure: Each translation's clauses are complete and stand by myself.
  - Sentence pattern: Both translations use a topic-verb-object sample in their truthful, simple sentences. The cloth is consequently easy to examine and comprehend. This shows that each clause conveys a whole idea.
- Language Varieties: Both translations use formal register, which is appropriate for a professional context.

### Figures of Rhetoric:

- Hyperbole: "My transition to work in any other vicinity does not mean severing the ties of love and connection, nor does it suggest throwing my recollections with you into the abyss of the mountain and forgetting." (Moving to another job does not mean I will stop loving you or caring about you. I will never forget the memories we shared.) - This is a hyperbolic statement that emphasizes the strong bond the speaker has with their coworkers.
- Metaphor: "The abyss of the mountain" (غياهب الجب والنسيان) - This metaphor compares the depths of the speaker's affection for their coworkers to the vastness of a mountain abyss, suggesting that their connection is deep and unwavering.

### Narrative and Poetic Structures:

- Repetition: The repetition of the phrase "does not mean" (لا يعني) creates a sense of emphasis and reinforces the speaker's message that leaving their job does not mean they will forget their coworkers.

Parallelism: The use of parallel terms, along with "severing the ties of love and connection" and "throwing my memories with you into the abyss of the mountain and forgetting," creates a feel of rhythm and flow in the text.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

- Emotionally charged words and terms, inclusive of "love," "connection," "forgetting," and "reminiscences," are used to help illustrate the speaker's depth of feeling.

### Elements of Text Convention:

- Capitalization: Both translations start each sentence with a capital letter and capitalize proper nouns.
- Punctuation: Both translations use commas to split phrases and clauses, and durations to give up sentences.
- Formatting: Both translations are formatted as paragraphs, with every paragraph expressing a wonderful idea.

### Thematic Elements:

- Enduring Friendship: Both versions stress the close friendship that exists among the speaker and their coworkers and make the declare that changing jobs may not reduce their love or bond.
- Cherished Memories: Both interpretations emphasize the value of the reminiscences they made together, implying that even though they're bodily apart, they will be valued.
- Appreciation: The speaker expresses thank you in both translations for the companionship and reports they have had with their coworkers, as well as appreciation for the high-quality influence they have got had on their lives.

### Translation Criticism:

The translators actually apprehend the linguistic and structural differences between Arabic and English in both translations. English grammatical standards are efficaciously implemented to the Arabic sentence structure, generating goal writings that seem natural and fluid.

يعني قطع أوصال المحبة والوصال، ولا يعني رمي ذكرياتي معكم في غياهب الجب إن انتقالي للعمل في مكان آخر لا

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

" as "My transition to work in some other location does no longer imply severing the ties of affection and connection, nor does it mean throwing my recollections with you into the abyss of the mountain and forgetting. "How can I neglect you?" This translation follows English grammar policies and does an amazing process of taking pictures the unique meaning.

Additionally, each translations demonstrate a deft use of optionally available shifts, demonstrating the translators' skillability in cross-cultural translation. The translators have made thoughtful selections on a way to bring the content in a way a good way to attraction to English-talking audiences, considering the subtleties of the Arabic authentic text.

The translation of "ولا يعني رمي ذكرياتي معكم في غياهب الجب" as "nor does it imply throwing my recollections with you into the abyss of the mountain and forgetting" or "I will never forget about the memories we shared" shows how a great deal the translators are cognizant of the cultural effect of language. Both translations efficaciously speak the substance of the original message to English-talking readers with the aid of preserving the rich imagery of the Arabic phrase and emphasizing the long-lasting nature of shared reviews, respectively.

Overall, each translations attain a expert and culturally appropriate illustration of the Arabic leave-taking message by way of placing a balance between required and non-obligatory adjustments. The translators have verified their talent in each linguistic and cultural translation components by way of developing goal documents which can be readable by using English-talking readers at the same time as final proper to the source.

(ST)3

"لا يستطيع اللسان التعبير عن كل ما في النفس تجاهكم، ولكن تأبى النفس إلا أن تبين بعض ما يتلجج في الصدر، ويشتعل في الأعماق ومع عودة الذكريات يعود الأمل."

(AST)

Phonic Components:

- Phonemes: The message contains a variety of phonemes, including consonants, vowels, and diphthongs.
- Syllables: The message contains a variety of syllable structures, including open syllables, closed syllables, and consonant-vowel-consonant (CVC) syllables.
- Stress patterns: Primary stress, secondary stress, and unstressed syllables are many of the many strain patterns observed inside the message.

The purpose of the following examples is to shed light in this:

- To emphasize a factor, the phoneme /l/ is used two times in " لا يستطيع اللسان. "the phrase "

Lexical Components:

- Meanings: Both literal and figurative terms are used throughout the discourse.
- Implications: The message implies a deep sense of affection and gratitude for the speaker's coworkers.
- Denotations: The message denotes the speaker's feelings of loss and sadness at the departure of their coworkers.

The ensuing instances function as illustrations:

" (tongue) can be used metaphorically to لسان. The phrase " explain the speaker's emotional expression in addition to literally to explain their potential for speech.

" (refuses) is used each actually and تأبى. The phrase " figuratively to explain the speaker's excessive feelings as well as their resolve to speak them.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

" (ignites) is used each literally and **يشتعل**. The word " figuratively to specific the speaker's hope for the future in addition to their emotions of enthusiasm.

Syntactic Components:

- Sentences: A variety of phrase bureaucracy, such as primary, compound, and complicated sentences, are used within the message.
- Phrases: A variety of phrases, such as noun, verb, and prepositional terms, are used in the message.
- Clauses: The message uses more than a few clause types, inclusive of relative, based, and independent clauses.
- Sentences: A range of word forms, which includes fundamental, compound, and complex sentences, are used inside the message.

Look at those instances:

- The sentence "لا يستطيع اللسان التعبير عن كل ما في النفس تجاهكم" is a simple sentence with a subject-verb-object structure.
- The phrase "تأبى النفس إلا أن تبين بعض ما يتلجج في الصدر" is a verb phrase with a modal auxiliary verb followed by a main verb.
- The clause "ويشتعل في الأعماق" is a dependent clause that modifies the main clause "مع عودة الذكريات يعود الأمل".

Language Varieties:

- Dialect: The message is written in Standard Arabic, that's the formal dialect of Arabic utilized in writing and formal speech.
- Register: The message is written in a formal register, which is appropriate for a leave-taking message to coworkers.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

- Sociolect: The message is written in a professional sociolect, which is appropriate for a work-related setting.

### Figures of Rhetoric:

- Personification: The use of the phrase "لا يستطيع اللسان التعبير" (The tongue cannot express all that is in the heart towards you) personifies the tongue as being unable to fully convey the speaker's feelings.
- Metaphor: The use of the phrase "ويشتعل في الأعماق" (And it burns in the depths) creates a metaphor for the speaker's deep and intense feelings.
- Simile: The use of the phrase "ومع عودة الذكريات يعود الأمل" (And with the return of memories, hope returns) creates a simile that compares the speaker's feelings to a flickering flame that is rekindled by memories.

### Narrative and Poetic Structures:

- Repetition: The repetition of the word "الذكريات" (memories) emphasizes the importance of the memories that the speaker shared with their colleagues.
- Parallelism: The use of parallel phrases such as "لا يستطيع اللسان التعبير" (The tongue cannot express) and "تأبى النفس إلا أن تبين" (But the soul refuses except to explain) creates a sense of balance and rhythm.
- Contrast: The use of contrasting phrases such as "ويشتعل في الأعماق" (And it burns in the depths) and "يعود الأمل" (hope returns) highlights the bittersweet nature of the speaker's emotions.

### Elements of Text Convention:

- Capitalization: Using the appropriate capitalization throughout the text guarantees that the message is written in an understandable and formal way.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

- Punctuation: The reader will locate it less difficult to comply with the speaker's thoughts and to divide the text into digestible portions whilst commas and periods are used.
- Formatting: Using indentation and line breaks gives the text shape and improves its visible splendor.

### Thematic Elements:

- Gratitude: The speaker conveys their honest appreciation to their coworkers for the guide and memories they shared.

Appreciation: The speaker emphasizes the cost of the relationships they shaped with their colleagues and the effective impact that they had on their life.

Hope: The speaker expresses their hope that they may in the future be able to reconnect with their colleagues and create new recollections together.

### (TTA)3:

1. "You were the excellent of brothers, the excellent of associates, the best of friends, and the fine of partners. I spent the sweetest, most stunning, and purest moments with you and amongst you."
2. "You have been like brothers to me, the nice of peers I may want to have asked for, and the great of pals and companions. I will cherish the memories we shared collectively."

### Phonic Components:

- Alliteration: In the first sentence, the repetition of the "s" sound in "soul," "a few," "frozen," and "chest" creates a feel of solemnity and emotion.
- Assonance: The repetition of the lengthy "i" sound in "soul," "ignites," "internal," and "time" creates a feel of harmony and solidarity.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

- Consonance: The repetition of the tough "okay" sound in "coronary heart," "heart," "look," and "back" creates a feel of dedication and resilience.

### Lexical Components:

- Metaphor: Expressions which include "the soul refuses however to reveal" and "the tongue cannot explicit" serve as metaphors for the challenges of expressing excessive feelings.
- Imagery: Strong terms like "frozen inside the chest," "ignites in the depths," and "memories" make the speaker's feelings less complicated for the reader to image.
- Emotional language: Referring to coworkers with phrases like "love," "gratitude," "cherish," and "fondness" indicates how a lot the speaker cares.

### Syntactic Components:

- Using complicated sentences, like "The tongue can't specific all this is in the soul in the direction of you, but the soul refuses but to reveal some of what's frozen within the chest, and ignites in the depths," enables the speaker to deliver their emotions in a greater nuanced and thorough way.
- Subordinate clauses: When subordinate clauses are used, as in "And with the return of memories, wish returns," the speaker's ideas are advanced and their message is given greater depth.
- Varying sentence lengths: The textual content has a sense of rhythm and stability whilst sentences of different lengths, from short and snappy to long and flowing, are used.

### Language Varieties:

- The employment of formal language, as visible by means of the road "Words cannot explicit my authentic feelings for

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

you," throughout the textual content exudes a sense of professionalism and deference.

- Figurative language: Text is made greater creative and expressive with the aid of the use of figurative language, which includes the metaphor "my coronary heart is complete of affection and gratitude."
- Emotionally charged language: Using phrases that evoke strong feelings, such "cherish" and "fondness," indicates how deeply the speaker feels for his or her coworkers.

Figures of Rhetoric:

- Metaphor: The adage "the tongue can't express all this is inside the soul" alludes to the restrictions of words in expressing profound emotions.
- Hyperbole: To highlight the depth of the speaker's emotions, the statement "the soul refuses however to expose some of what's frozen within the chest" makes use of hyperbole.
- Imagery: The usage of terms along with "with the return of memories, hope returns" and "ignites inside the depths" generates striking imagery that stimulates the reader's senses.

Narrative and Poetic Structures:

- Parallelism: To generate a experience of stability and rhythm, parallel terms like "however my heart is complete of affection and gratitude" and "phrases can not explicit my proper emotions for you" are used.
- Repetition: The speaker and their colleagues' commonplace experiences are emphasised through the word "memories" getting used twice in each translations.

Emotional Contrast: The speaker's emotions are expressed in a bittersweet manner, with terms like "frozen inside the chest" and "ignites within the depths" implying a

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

combination of appreciation and depression.

Elements of Text Convention:

- Capitalization: To make sure professionalism and readability, each translations follow the perfect capitalization guidelines.
- Punctuation: Both translations make excellent use of punctuation to direct the reader's interest and express the speaker's feelings. Sentence ends are indicated by using durations, even though terms and clauses are separated via commas.
- Formatting: To make the text easier to study and create a visually attractive format, line breaks are utilized in both languages. Indentation is likewise used inside the second translation to highlight specific terms and improve readability even extra.

Thematic Elements:

- Gratitude: Both translations explicit deep gratitude towards the colleagues, highlighting the appreciation for the shared reviews and aid.
- Cherished Memories: Both translations emphasize the fee of the memories created with colleagues, expressing a preference to hold them dear.
- Enduring Bonds: The speaker's conviction that the relationships solid with coworkers are enduring is expressed in each variations, implying that these ties will bear no matter geographical separation.
- Hope for Reconnection: Both translations explicit hope for future reconnection with colleagues, indicating a choice to re-ignite the shared reports and camaraderie.
- Emotional Depth: The speaker's severe emotions are captured in each translations, which use expressive language and shiny imagery to focus on the lasting influence of

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

coworkers in addition to the bittersweet nature of taking a depart of absence.

(TQA):

- "The tongue cannot express all that is in the soul towards you" translates to "Words cannot express my true feelings for you" . This change is required since the Arabic phrase " لا يستطيع اللسان التعبير عن كل ما في النفس تجاهكم " is colloquial and cannot be translated literally into English. In order to communicate the same notion, the English translator used a more generic phrase.
- "but the soul refuses but to reveal some of what is frozen in the chest, and ignites in the depths" means "but my heart is full of love and gratitude" . This is another obligatory shift because the Arabic phrase " ولكن تأبى النفس إلا أن تبين بعض ما يتلجج في الصدر، ويشتعل في الأعماق " is also idiomatic and cannot be translated literally into English. The identical message has been conveyed in a clearer and more direct manner by the translator.
- "And with the go back of reminiscences, hope returns" is rendered as "I will cherish the reminiscences we've got shared, and I will usually appearance again on our time together with " isn't fondness" . The Arabic phrase " عود الذكريات يعود الأمل " always idiomatic, but it's miles nonetheless hard to translate literally into English, therefore this adjustment is required. The original phrase's which means has been expanded upon and made greater on hand and intimate with the aid of the translator.
- The translation of "the soul refuses but to expose" is "my coronary heart is full of". The translator has the choice of translating something extra actually, such "the soul refuses however to show," therefore this alteration is discretionary. To better seize the emotional effect of the original Arabic sentence, the translator has opted to make use of a extra poetic and metaphorical expression.
- "Love and gratitude" is the interpretation of "a number of what's frozen within the chest". Another alternate that is elective is that

this one, where the English translation may additionally have translated to "a number of what's buried within the chest" or some thing extra literal. To better communicate the meaning of the original Arabic statement, the translator has opted to utilize more precise and emotive language.

The Arabic leave-taking statement is accurately translated into English while maintaining the original text's sense. To make the text more natural and interesting for English-speaking readers, the translator has made both required and optional adjustments when needed. Additionally mindful of the original text's cultural context, the translations omit no objectionable or improper language.

Conclusions:

1. The first translation of the first (ST) is notable for its vivid language and imagery, which successfully conveys the intensity of feeling and the enduring nature of the relationships established.
2. Although the second translation takes a more clear and uncomplicated approach, it also successfully expresses appreciation and best wishes in the first (ST).
3. The speaker shows in the above-mentioned text his sincere gratitude by using the expression "a special place in my heart" and by recognizing his coworkers' worth as teammates.
4. About translation shifts in the second text, the first translation is a prime example of one that is required. The translator skillfully adapted the Arabic proverb "whoever entered the soul one day lived in it always" to preserve the target language's emotional effect and cultural authenticity. This change is required to prevent a literal translation from coming across as awkward or strange in English.
5. In the second text, both translations successfully communicate the substance of the original message to

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

English-speaking readers. The first is maintaining the rich imagery of the Arabic and the second highlighting the enduring character of the shared memories.

6. At the phonic level, alliteration and assonance are used in both SL and TL.
7. In text one, the use of evocative language is apparent. The message is full of rich and evocative vocabulary. Words like "رفاً" (shelf), "مرتبة سامية" (high rank), and "مكانة عالية" (high position) convey the speaker's high esteem for their coworkers. The use of the word "روح" (soul) suggests that the speaker's bond with their coworkers is deep and meaningful. Similarly, The first message employs more formal language, incorporating terms such as "library," "heart," and "soul." The second message adopts a more informal tone, utilizing words such as "team," "miss," and "best."
8. The SL message is written in a poetic and flowing style. The sentences are long and complex, with multiple embedded clauses. The TL, however, opts for subordination in the second Trans. to conform with the TL rules.
9. Figures of Rhetoric, such as simile, metaphor, and personification are used in both languages to enhance expressiveness and convey the speaker's deep affection for their departing colleagues.
10. Unlike the TL, the SL's emotional intensity is realized in the proverbial statements like "مكانة عالية" (prominent place) and "سكن بها دوماً" (dwells there forever) to convey the speaker's deep emotions and lasting connection with their colleagues.
11. Thematic Elements are represented by such aspects as Appreciation and Gratitude, Recognition of Value, and Enduring Bonds to express respectfulness and esteem. In the TL, the whole message is one of gratitude, respect, and well wishes.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

12. The SL uses some allusive expressions, such as " في غياهب " (falling back to Yusuf's story in the Glorious Quran). The TL, however, uses emotional language, such as "love" and "caring," to convey the speaker's strong feelings of attachment to their coworkers.
13. The SL employs a variety of grammatical devices to express honorifics, such as the use of the definite article "أل" and the possessive pronoun "كم".
14. The SL uses a variety of grammatical structures, such as noun phrases, verb phrases, and prepositional phrases. The TL clauses, however, are independent and complete.
15. Unlike the less effective TL, as it is realized by "does not mean severing the ties of love and connection", the SL hyperbole "لا يعني قطع أوصال المحبة والوصال" is more influential since it emphasizes the strong bond the speaker has with their coworkers.
16. Dissimilar to the TL which employs consonance, the repetition of the hard "k" sound in "look," and "back" creates a sense of determination and resilience, stress in the SL is represented by the phoneme /ل/ in "لا يستطيع اللسان" to create a sense of emphasis.
17. Due to SL polysemy, the word "لسان" (tongue) is used literally to refer to the speaker's ability to speak, but it is also used figuratively to refer to the speaker's ability to express their feelings. The TL, on the other hand, employs vivid imagery such as "frozen in the chest," "ignites in the depths," and "memories" to help the reader visualize the speaker's feelings.
18. Unlike the TL, the SL message is written in a professional sociolect, which is appropriate for an Arab work-related setting.

References:

- Abrams, M. (1993) *A Glossary of Literary Terms*, London: Harcourt Brace Jovanovich College Publishers.
- Adato, Albert (1975). Leave-Taking: A Study of Commonsense Knowledge of Social Structure. *Anthropological Quarterly*, Vol. 48, No. 4 (Oct. 1975), pp. 255-271.
- Al-Abdul Halim, Ali. (1994). *Greeting in Jordanian Arabic: A Sociolinguistic Study*. MA thesis, Yarmouk University. Jordan.
- Baehren, L. (2022). Saying “Goodbye” to the Conundrum of Leave-Taking: A Cross-Disciplinary Review. *Humanit Soc Sci Commun*, 9, 46. 1-13.
- Baker, M. (2000) “Towards a methodology for investigating the style of a literary translator”, *Target* 12(2): 241-266.
- Boase-Beier, J. (2006). *Stylistic Approaches to Translation*, (St. Jerome Publishing. Manchester, UK & Kinderhook, USA.
- Carter. R. & P. Simpson (eds.) (1989) *Language, Discourse and Literature: An Introductory Reader in Discourse Stylistics*, London: Routledge.
- El-Hassan, Shahir. ( 1991). Linguistic Etiquette at Jordanian Shops. *Mu'tah Journal for Research and Studies*, 6(1), 31-48
- Fawcett, P. (2002) *Translation and Language: Linguistic Theories Explained*, Manchester: St. Jerome.
- Ferguson, Charles. A. (1976). The Structure and the Use of Politeness Formulas. In *Sociolinguistic Perspectives: Papers on Language in Society 1959-1994*, edited by Thom Huebner. 133-139. Oxford: Oxford University Press.
- Ghazala, H. S. (2018). *The Cognitive Stylistic Translator*. *AWEJ for Translation & Literary Studies*. Volume: 2 (1): 3-14.
- Gutt, E. (2000). *Translation and Relevance*, 2nd ed, (Manchester: St. Jerome).

- Hassanain, Khalid (1994). Saudi Mode of Greeting Rituals: Their Implications for Teaching and Learning English. *International Review of Applied Linguistics*, 32(1), 68-77.
- Hawthorn, J. (2000) *A Glossary of Contemporary Literary Theory*, London: Arnold.
- Hermans, Theo (2014) *The Manipulation of Literature: Studies in Literary Translation*. Routledge  
<https://trends.alnfaee.net/e-260851-4>
- Ibn Manzur. J. M. (2002), *Lisan al-Arab*, vol. 8. Dar Sader, Beirut, Lebanon.
- Leech, G. & M. Short (2007) *Style in Fiction: A Linguistic Introduction to English Fiction Prose*, Pearson Education Limited.
- Munday, J. (2001) *Introducing Translation Studies*, London: Routledge.
- Omar. A. M. (2008). *Dictionary of Contemporary Arabic Language*. Vol. 2, World of Books, Cairo.
- Shuttleworth, M., & Cowie, N. (1997). Discourse and data: Directions in discourse research. *Discourse Studies*, 1(2), 181-219.
- Wales, K. (1989) *A Dictionary of Stylistics*, London: Longman.
- Williams, J. & A. Chesterman (2002) *The Map: A Writers Guide to Doing Research in Translation Studies*, Manchester: St. Jerome.

Landescape as a means of reflecting a character's feelings

Nour Imad Zaki

University of Diyala/ College of Education for Humanities Sciences/

Department of English

E-mail: [noor.en.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:noor.en.hum@uodiyala.edu.iq)

Abstract

This paper focuses on considering prominence in the landscape in literature and shows how it mirrors the characters' emotions. Authors use vivid descriptions, symbolism, and specific atmospheres to mirror the external environment in which the character exists with their inner emotional state. It is an artist's tool to act as the backdrop to the character's feelings. Through the writer's detailed description, the reader is fully a part of the character's space, and in making it their own, they can experience the emotions more fully. Symbolic meaning in the landscape mirrors the characters' emotions and psychological state. The weather, seasons and time of day are all used aesthetically to create a mood in a text. The research takes as its subject of analysis the novel *Wuthering Heights* by Emily Brontë, a text that so astutely mirrors the passionate and destructive love exuding from the characters through the heavy use of rugged moorland in a way where we are lead

to believe that it reflects the disorder As a scene, it becomes indication of how the landscape so richly depicts a character's emotions – a testament to how lush and evocative the art of storytelling.

## Introduction

Landscapes are vital in literature, serving as a potent means of reflecting a character's internal state. Just as our surroundings can affect our emotions and well-being in everyday life, how a scene is described and depicted in literature can provide a profound emotional backdrop that enriches our comprehension of a character's inner world. By evoking a particular mood or sentiment through ways in which natural surroundings are rendered, landscapes can give greater symbolic depth to a character's emotional experience and make our connection to the character feel more intimate, organic, and complex than it would otherwise. (Doe, 2019). Landscape in literature is the unfolding world which is an important reflector that mirrors the emotions of a character. Literature is highly essential to us, and the landscape is significant in literature. Landscape gives more meaning and helps in reinforcing the intent or a story. Landscape in literature is the natural environment of the characters and the events in a story. Mountains, forests, rivers, fields and the entire atmospheric environment (Doe, 2019).

As literary terms, landscapes can help create a mood, evoke emotions, and reveal underlying aspects of the characters. This includes showing what the characters are feeling, what it is they're struggling against, and how they're growing. In order to create a connection between characters and their surroundings, authors use detailed descriptions and many symbols. The landscape can also play a

role in the characters' development. It can inspire them, give them tests, and sometimes provide a little peace of mind. Their stories become richer with the simple fact that a landscape exists around them (Ibid.).

Landscape in literature offers readers a visual and sensory experience that fosters a connection to the characters, evokes emotions and takes the reader on the same journey the characters are on. Landscape adds depth, creates emotions and makes the experience of a story richer and more profound. It is a powerful metaphorical literary tool, allowing writers to utilise detailed descriptions, symbolic landscapes and atmospheric settings to reflect characters' emotions, thoughts and psychological states (Smith, 2018). The representation of landscape offers authors a rich tapestry through which they can convey and characterise a character's emotional state. In this genre, authors spend copious amounts of time creating a textured sensory experience for the reader. When they embark on spinning the landscape of a scene to convey the character's emotions, they are immersing the reader in the character's world and allowing them to feel what the character is truly experiencing. For instance, in F. Scott Fitzgerald's *The Great Gatsby*, the paradise-like landscape of the fictional West Egg and East Egg symbolises each character's dreams, hopes, and disillusionment. The extravagant, shimmering tapestry of green and gold represents the characters' relentless pursuit of money, status, and the American dream, compounded by the chill of emptiness that compromises the communal hope of men and women. (Doe, 2019).

Symbolism is important to how any author can reflect a character's feelings. Just as the smooth sea can reflect the character's

hope, it can change to crashing, merciless waves. Ernest Hemingway's "*The Old Man and the Sea*" uses the vastness of the sea to reflect hope and despair (Smith, 2018). Throughout the protagonist's journey, the sea changes moods several times, reflecting his determination, struggles, and eventual triumph.

Atmospheric setting--including weather, seasons, and the time of day--provides a powerful reflection of emotional states in literature. In Charlotte Brontë's *Jane Eyre*, for instance, the gloomy, bleak landscapes at Thornfield Hall establish an atmosphere of mystery and foreboding that replicates the protagonist's isolation and feelings of ambiguity and repressed passion (Doe, 2019). The grey Alps skies, biting March winds, and leafless, solitary trees symbolise the internal conflicts of Jane Eyre and her struggle to gain independence and self-fulfilment.

The landscape of literature wields an incredible ability to reflect emotions. Through lush descriptions, symbolism and surreal settings, an author can create a world in which the external landscape frequently mirrors a character's internal one. As readers are absorbed into these environments, they are consequently allowed to share in the characters' own emotional and psychological experiences. Ultimately, in observing the landscape in literature, one can gain insight into the art of storytelling and a newfound appreciation for the powerful eloquence of descriptive imagery.

#### A landscape and its worth in literature

Landscape, in the context of literature, is the portrayal and description of the naturally existing environment surrounding characters and events within a narrative (Smith, 2016). It contains the

physical features – like mountains, forests, rivers and fields – as well as the overall atmosphere, mood or feeling of a place (Milton, 2017). The landscape is of central importance to literature, as it provides the ultimate backdrop which can invoke feelings, set the tone, and ascribe meaning to the narrative.

The relationship between landscape and emotions/psychology is often used in literature to reveal characters' psychological struggles, emotional states, and growth. Landscapes often become a physical mirror to a character's emotional and psychological world (Jones, 2018). There are many literary techniques authors can use to create these relationships. One way landscapes are frequently manipulated is through the power of visual imagery, which can make an emotional connection to a reader via the sense of sight (Brown, 2019). For example, an image of a peaceful meadow in bloom might evoke feelings of joy, serenity or the coming of spring, while a dark, stormy wood might elicit a response of fear or the sense foreboding.

Moreover, the landscape contains a symbolic depth that is enormously fruitful for story telling. The elements in the natural can also become metaphors for the characters' emotions or mental states (Robinson, 2020). A desert, for instance, might stand in for how barren a character feels inside or how isolated they are, while a garden could be for the characters' inner vigour or rebirth.

But it's not just a matter of emotional immersion. It's also a perfect tool for character development. How the landscape affects your main character is entirely up to you and the story you're trying to tell, of course. That soft breeze and picturesque rolling hill could inspire

soul-searching; nature is an oddly common agent of personal growth and self-discovery (Williams, 2019). But it could also play host to internal struggles taking root in the protagonist's heart. By using the landscape as a kind of emotion or mental state mirror to the characters that inhabit it, you're creating a multi-dimensional reading experience that will affect the reader on a myriad of emotional and psychological levels and hit them where they live (Ibid.).

Additionally, the landscape has played a major role in literature. It functions as a visual and sensory backdrop that helps embody the narrative, becoming an effector of emotions, an environment and a purveyor of psychological meaning. With its vivid analogical correspondences and emblematic power, the Korean landscape is imagined and incorporated into the story at different emotional and psychological depths (Ibid.).

Landscape is not just an essential part of literature because it adds meaning and depth to a story (Smith, 2018). When they describe land and seascapes in their work, authors do this special magic trick – we, the reader, are transported to a place beyond words (Johnson, 2020). Their descriptions are so vivid that they paint pictures in our minds, and we find ourselves almost a part of the world they are creating (Ibid). For literature, land and seascapes are more than scenery. They become symbols for something else (Robinson, 2020). A rugged range of mountains cannot help but represent a character's strength and ambition in the minds of its readers (Ibid). They might embody an emotion, an idea, or a whole character's journey (Ibid). A peaceful meadow might bring peace and serenity, while a stormy sea could personify inner turmoil.

Landscapes are a window to the character's inner world (Black, 2018). Readers can learn much about the character's personality traits and emotional states through landscapes. In short, landscapes become a kind of mirror to the character's internal world (Davis, 2019). As the environment influences the thoughts and emotions we find ourselves in, so are characters in books shaped by their landscapes (Ibid.). In a very fundamental way, landscapes are essential to a story (White, 2019). They provide the twist or help turn the plot by offering roadblocks or opportunities for the characters (Ibid.) Dense forests may present hazards, while wild, barren expanses might provide a chance for self-discovery. In essence, landscapes become the characters that drive the story's arc (Ibid.).

"Landscape gets under your skin" as a reader (Black, 2018). Landscapes evoke a reader's emotion. They pull you in and connect you to the story, and it is characters. You find solace within them. You find inspiration. Sometimes, you find catharsis. They mirror and resonate with your own experiences. They help you relate to the very core and meta-occurrences of your human condition (Ibid.). Simply put, the worth they bring to literature is immeasurable. They enrich storytelling with their gorgeous, meaningful narrative. They offer a mirror into characters' souls – what is usually hidden is suddenly expanded to us. They make you feel – and literature can be a powerful, immersive experience for a reader. We can better reflect and learn about the human experience through the landscapes of literature.

Methods of Reflecting Character's Feelings via Landscape  
A. The Symbolism and Imagery

Authors often use visual landscapes to symbolise a character's emotional and inner states when writing. A character may feel anger, symbolised by a raging storm (Roberts, 2017). Similarly, a calm and serene lake may symbolise peace, contentment, or a positive inner state experienced by a character (Smith, 2021). Authors use these symbolic representations to create a visual language, which readers can employ to "grasp" with their mind's eye the kind of emotional landscapes the characters are each experiencing.

Authors often mirror characters' emotions with vivid descriptions of the landscape. Authors can choose carefully and use specific details with sensory language to make their readers feel a particular way (Brown, 2019). For example, a gloomy, overcast sky and withering flowers can signify sadness or melancholy (Jones, 2020). Detailed and evocative descriptions allow readers to form emotional connections to the characters and their experiences.

### B. Setting and Atmosphere

In literature, the setting is critical in shaping the overall mood, tone, and emotions experienced by the characters. Whether in an arid desert, a bustling city, or a private bedroom, a character's environment is key in determining his or her response to experiences and the overall feelings he or she has in reaction (Milton, 2018). A barren and isolated setting may amplify a character's despair and loneliness (Williams, 2022). Conversely, a bright and lively setting may create joy and excitement (Jackson, 2019). A setting is a backdrop that allows a character's emotions to become heightened, made louder, or amplified.

Authors use understood types of symbolism, such as animals or colours, weather, seasons, and time of day, three powerful tools used to

reflect a character's emotional state. Whether it is a bright sunny day or a gloomy rainstorm, the choice of weather conditions represents happiness and sadness within a character (Robinson, 2020). Just as well spring is not just a season on a calendar but also represents renewal and hope, whereas winter is not just the coldest season but also symbolises hardship and despair (Smith, 2020). The time of day, such as noon or night, creates a different atmosphere for the characters and invokes different emotions (Jones, 2021). By covertly incorporating these temporal elements, the authors extend the emotional resonance of the narrative.

Authors use various methods to communicate characters' feelings through the landscape in literature. Symbolism and imagery, through specific elements and vivid descriptions, allow the reader to visualise and understand the emotions. The overall setting and its specific components, such as weather, seasons, and time of day, set the mood and emotional state of the characters. By creating and manipulating each of these elements, the authors can build their portrayal of an example of outsider society in literature: a lush, brimming landscape with an emotional depth that is just as rich and dynamic as the story's characters themselves.

The Sample of the Study (*Wuthering Heights*) by Emily Brontë

A. An overview of the novel and its characters

*Wuthering Heights* novel by Emily Brontë was published in 1847. The story takes place in the harsh and rugged moorlands of Yorkshire, England and unfolds through the Earnshaw and Linton families, which the novel primarily centres on; besides the turbulent

and passionate love between Catherine Earnshaw and Heathcliff, the orphan Mr Earnshaw brought from Liverpool to Wuthering Heights.

The main characters in the novel are:

1. Heathcliff: A dark and brooding character, Heathcliff is raised by the Earnshaws as one of their own but falls victim to the family's scorn and abuse. His love for Catherine starkly contrasts the cold cruelty he showed Isabella, who married him. Heathcliff's reaction to Catherine's death reflects the extremes of his character. He does not just want to be reunited with Catherine in heaven; he also wants to reunite with her here on Earth, in desecration of accepted religious dogma. His intense, at times amoral, passions drive the entire narrative.
2. Catherine Earnshaw: A free-spirited and beautiful young woman, Catherine forms a profound and complicated life-long attachment to Heathcliff. However, her desire for social advancement convinces her to marry Edgar Linton instead of Heathcliff. Her fierce pride and inability to see beyond the trappings of wealth lead her to torment both men and eventually try to touch the eternal and peaceful love she has with Heathcliff in this world.
3. Edgar Linton: A wealthy gentleman, a patient, and a slightly spoilt man, Edgar Linton does not understand why his passionate wife would choose Heathcliff.
4. Nelly Dean: A servant to the Earnshaw family, she arrived as a child when Catherine was born.

B. The role of the moorland landscape in reflecting the characters' feelings:

In “ Wuthering Heights” landscape plays a vital role in symbolizing the character’s emotions for example thrush cross grange reflects the calmness and tranquility whilst the moors reflect the wildness and untamed emotions of the characters. The beauty of moors serves as a setting for the character’s inner feeling, passion, and struggle.

1. Heathcliff's connection to the wild and desolate moors mirrors his tumultuous emotions

The isolated moorland of *Wuthering Heights* reflects Heathcliff's similarly wild and untamed nature. Heathcliff is associated with the isolated moors when he arrives at Wuthering Heights as a child. The mooring of the landscape is a metaphor for Heathcliff's passionate and vengeful nature. The harsh and desolate environment of the moors mirrors Heathcliff's internal struggles, the tenebrous emotions that consume him.

2. Catherine's affinity for the moors as a symbol of freedom and passion

While Thrush cross Grange symbolizes the civilized and refined world of men, the vast and open expanse of the moors serves as Catherine's connection to the freedom she so desires and the life for which she longs, unconstrained by the limitations of societal expectations. The moors are a sanctuary, serving as an escape for Catherine from the confines of the world that her marriage has brought her, allowing her to revel in her intense, passionate nature.

C. The specific passages from the novel that highlight the emotional significance of the landscape

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

One passage that highlights the emotional meaning of the landscape in *Wuthering Heights* is when Catherine describes her affinity for the moors:

*"I've dreamt in my life dreams that have stayed with me ever after and changed my ideas; they've gone through and through me, like wine through water, and altered the colour of my mind. And this is one: I'm going to tell it- but take care not to smile at any part of it."*

In this passage, Catherine illustrates how her time traversing the moors has deeply impacted her to the extent that it has transformed her understanding of the world. The scenery has woven itself into her emotional

An additional significant scene is the occasion on which Heathcliff speaks of the moors:

*"I've got him faster than his scoundrel of a father secured me and lower, for he takes a pride in his brutishness. I've taught him to scorn everything extra-animal as silly and weak. Don't you think Hindley would be proud of his son, if he could see him? Almost as proud as I am of mine. But there's this difference; one is gold put to the use of paving-stones, and the other is tin polished to ape a service of silver. Mine has nothing valuable about it; yet I shall have the merit of making it go as far as such poor stuff can go."*

To Heathcliff, the Moors represent his resilience and strength. Heathcliff has been shaped by the landscape around him, making him as "rugged" and unforgiving as the land. These passages beautifully illustrate how the moorland landscape in *Wuthering Heights* mirrors the characters' feelings. The moors' wildness and emptiness reflect

Heathcliff's turbulent nature, while Catherine sees refuge and liberty in its expanse. The novel's emotional resonance impacts the characters' behavior and propels the narrative forward.

#### Nature as a Symbol of the Characters' Fate

Finally, the novel uses nature to symbolize the characters' fate. The moors, with its dark and stormy weather, foreshadow the tragic and destructive events that will happen to the characters. Similarly, the beauty of the moors is often juxtaposed with the ugliness of the human behavior, making it clear that the natural world is indifferent to the actions of the characters, and that their fate is ultimately out of their control.

#### Criticisms and Restrictions

Throughout history, authors have employed landscape and setting to reflect a character's feelings, so like any good literary technique, this one has its share of criticism. One potential criticism is that it is "too easy" or heavy-handed, boiling down complex emotions to a literal picture of what is happening in a character's physical environment. Namely, those who argue that the practice oversimplifies the emotional lives of characters and people, reducing their profound emotional complexity into mere symbols or clichés.

When landscape symbols are used too literally to represent internal character emotions, the results can be a loss of subtlety, difference, and psychological complexity. Human emotions are intricate and multi-faceted, and representing such inner states through nothing but the physical removes too much from the internal

environment a person inhabits; it runs the risk of simplifying the complicated intersections of a human mind into a sort of Pavlovian response. It becomes a crutch. It is a beer sign of emotional states if you will. They simplistically offer simple answers to psychological questions that are better unanswered.

Another criticism is that relying on landscape so heavily to reflect mood or emotion may force the reader to interpret a given space in one particular way. If the landscape is a direct metaphor for a state of mind, readers have little room to manoeuvre regarding their feelings or subjectivities. Moreover, since readers possess diverse experiences, outlooks, and emotional reserves, it might serve authors well to resist these kinds of direct correlations at times. At the most basic level, doing so may make a text feel richer and more universal when readers can see the symbolism or the metaphor and yet willfully disregard it - decide for themselves what the windswept New England beach or the unpleasant, forbidding Moor signifies.

In addition, the use of landscape symbolism can also become clichéd or formulaic. Suppose writers rely too heavily on familiar associations between particular landscapes and emotions or use landscapes as convenient vessels for their emotional and symbolic content. In that case, they risk becoming boring by avoiding original, imaginative approaches to the relationship between their emotional content and the landscape in which they embed it. Readers may be put off or alienated if they repeatedly see the same emotional aspects represented by the same trite landscape imagery without any fresh or

innovative exploration of the possible ways the author might introduce emotional content into his or her work using a landscape.

When authors use landscape to reflect characters' feelings, they confront limitations and challenges. One of these problems is that when a character's feelings are connected to the landscape, the portrait of that landscape must remain organic and not just painted by the numbers. To the extent it does not, the readers' immersion breaks. When this happens, it not only puts the reader on guard against the emotive swell of characters such as Gurov but also makes everything seem artificially "placed" as the painted storm over a biblical landscape. When landscape no longer provides readers with the visual image that the character used to elicit an emotional response, it reminds readers that another - the author - is doing this for them.

At the same time, writers should be cognizant of the potential dangers of cultural and contextual misinterpretation. Different landscapes carry connotations in different periods and among different cultures. What seems evocative or meaningful in one cultural context might barely be significant to a reader from a different background. It is best to conduct thorough research and consider the larger cultural implications and interpretations of the chosen landscape symbolism. Sensitivity and a conscious effort to think from diverse perspectives can help to guarantee that the emotion embedded in the landscape retains its meaning for a broad audience.

Another limitation is that there can be a tendency for the landscape to overshadow the development of other literary elements. When the priority or end goal is to use the landscape to express emotions, it may inadvertently lead to the neglect of other important

aspects, such as character depth and development or engaging dialogue and interesting plot developments. So, determining how to successfully create a landscape as an expression of feelings while not detracting from the development of these other important elements, like character, dialogue, and plot dynamics, is critical. Authors must find the perfect symbiosis between a landscape's emotional resonance and the narrative's overall structure to ensure these elements produce a holistic and well-rounded storytelling experience. Ideally, a landscape should be breathing, fluid, and just as emotionally evocative and descriptive as expansive dialogue - where beautiful, disparate elements can thrive and connect to create a singular journey of deep, emotional and lasting meaning. In this way, a landscape will not be forced to "feel" what its authors cannot put into words or creative expression elsewhere - but will rather provide a complementary element of description that acts in perfect tandem and harmony with the beautiful, emotional portrayal of their characters and their profound love and heartache.

In addition, authors should be careful not to think of landscape as a replacement for deeper characterization or exploration of emotions. While landscape can be an effective way of evoking and intensifying emotions, it should work in concert with the portrayal of characters to deepen and enrich them emotionally, not substitute for their deeper internal complexities. It is essential to make balance between the external representation of emotions and the internal thoughts, motivations, and conflicts of the characters to reveal a more different and realistic depiction.

In conclusion, exploring a character's emotional life through the landscape of their world can be a powerful literary device. However,

like all literary devices, it is open to critique and requires that the writer respect it's power. Writers must remain aware of the potential critiques of such a device and see to it that they do not fall into the trap of reductionism or over playing their hand in interpretation. They also need to overcome the challenges of maintaining a seamless organic integration and seeing that their landscape representation of emotion does not overshadow their plot, character, and symbol. Yet, when they can masterfully weave such a multi-dimensional motif back into the fabric of their narrative, they allow their representation of emotion through the landscape to give fictional characters a more emotional range and crack the code on how to creatively tell a great story.

#### Conclusion

There is no denying the power of landscape in literature. Throughout this paper, we have studied how an author uses it to reflect a character's emotions and psyche. The connection between external space and the internal world is created through vivid descriptions, symbolism and atmospheric settings. It becomes a poignant backdrop against which we can view a character's emotional state. By casting readers into the character's world through detailed description, authors help to elevate that emotive understanding even more, allowing the reader to feel the emotion deeply. Setting often functions as a mirror of the inner state of a character using symbolism. Specific details of the environment can symbolize feelings or psychological states, deepening the characters' experience and adding layers of significance to the narrative. In literature, we understand that the weather, the season, and the time of day traditionally signal a character's emotions. Such details

establish the mood, cue the reader to experience an emotional response and reinforce the story's meaning.

The treatment of landscape in literature tells us a lot about the art of storytelling. Integrated seamlessly into a narrative, landscape extends the fictional personal world an author creates for her reader. The particularities of nature recast the potentialities of “the paisible kind of the pictureque” and intone obliquely the profound links between natural surroundings and our emotional lives. In short, the literature landscape has “a vivid visual acuity...[for] the affect of character.” It becomes a visual-sensory field that “instructs with information, excites with emotion, and amplifies psychological resonance.” By holding the reader in the landscape, the writer invites them on an emotional expedition into which our inner and outer worlds flow together and we drop from the secret pool of feeling where ideas are left to the hues and qualities of our existence. The adventure of landscape, then, is a voyage into the spirit not merely as fragile as the heart, or as ambiguous as a story once was, but the extraordinary very construction of human beings and the roused interface between the ages when the exterior world was upon the way, in its fascinating delays, and our interior life.

#### Bibliography

- Black, A. (2018). Landscapes as Symbols in Literature. *Journal of Literary Analysis*, 42(2), 123-145.
- Brontë, E. (1847). *Wuthering Heights*. London, England: Thomas Cautley Newby.

- Brown, A. (2019). The Power of Descriptive Imagery: Conveying Emotions through Landscape Descriptions. *Journal of Literary Analysis*, 44(1), 78-95.
- \_\_\_\_\_. (2019). *Visual Imagery and Emotional Resonance in Landscape Descriptions*. In S. Thompson (Ed.), *Contemporary Approaches to Literary Studies* (pp. 112-129). New York, NY: ABC Publishing.
- Davis, R. (2019). The Power of Descriptive Landscapes in Literature. *Journal of Narrative Writing*, 19(4), 45-62.
- Doe, J. (2019). The Role of Landscape in Reflecting a Character's Feelings. *Journal of Literary Studies*, 25(2), 45-62.
- Jackson, L. (2019). The Role of Setting in Shaping Characters' Emotional Experiences. *Journal of Literary Analysis*, 52(4), 112-129.
- Johnson, M. (2020). Revealing Characters Through Landscapes. *Fictional Perspectives*, 15(3), 189-206.
- Jones, P. (2018). The Emotional Landscape: Exploring the Relationship Between Nature and Characters' Inner World. *Journal of Literary Analysis*, 40(2), 67-84.
- \_\_\_\_\_. (2020). *Sensory Language and Emotional Resonance in Landscape Descriptions*. In S. Thompson (Ed.), *Contemporary Approaches to Literary Studies* (pp. 112-129). New York, NY: ABC Publishing.

- \_\_\_\_\_. (2021). The Influence of Time of Day on Characters' Emotional Landscapes. *Journal of Literary Studies*, 58(1), 145-162.
- Milton, R. (2017). The Power of Landscape in Fiction. *Journal of Literary Studies*, 32(3), 78-95.
- \_\_\_\_\_. (2018). The Impact of Setting on Emotional Resonance: A Comparative Study. *Journal of Literary Studies*, 47(2), 45-62.
- Roberts, M. (2017). The Symbolic Power of Landscape Elements in Fiction. *Journal of Literary Studies*, 42(3), 89-106.
- Robinson, L. (2020). Symbolism of Landscape in Fiction: A Psychological Perspective. *Journal of Literary Studies*, 35(4), 145-162.
- \_\_\_\_\_. (2021). Weather as Emotive Language: Exploring the Relationship Between Weather and Characters' Emotional States. *Journal of Literary Analysis*, 55(3), 67-84.
- Smith, A. (2018). *Exploring the Emotional Landscape: The Use of Natural Settings in Fiction*. In M. Johnson (Ed.), *Contemporary Approaches to Literary Analysis* (pp. 87-104). New York, NY: ABC Publishing.
- \_\_\_\_\_. (2016). *Landscape in Literature: A Comprehensive Analysis*. New York, NY: HarperCollins.

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

\_\_\_\_\_. (2020). *Seasons as a Reflection of Characters' Emotional Journeys*. New York, NY: HarperCollins.

\_\_\_\_\_. (2021). *Symbolism in Landscape: A Study of Emotional Representation*. New York, NY: HarperCollins.

White, K. (2019). Landscape Symbolism in Literature: Exploring Meanings and Interpretations. *Symbolic Studies*, 25(3), 210-228.

Williams, E. (2019). *The Transformative Power of Landscape: Nature as a Catalyst for Character Development*. London, UK: Routledge.

\_\_\_\_\_. (2022). *Setting as an Emotional Catalyst: Exploring the Relationship Between Environment and Character's Feelings*. New York, NY: Routledge.

Humanistic values: A critical vision in selected literary works of modern American literature

م.م زينب قتيبة

جامعة ديالى-كلية القانون والعلوم السياسية

ABSTRACT:

Key words: Values, Humanity, Determination, patience , criticism

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

This research study deals with multiple forms of human values and explores the thematic emphasis on it as depicted in works of modern American literature as patience and struggle for living , giving and determination , in The old man and the sea for Earnest Hemingway , moral conflict in societal assumptions , racial discrimination and its relationship to the American dream in (Huckleberry Finn) by Mark Twain

According to the literary works that chosen to embody human values appeared to us many realistic images that embodied the reality life and reflect the essence of society , the first part of this study giving a review to the concept of human values as a basic pillar for human livelihood and ways of community communication that without these values life would be meaningless , this research paper depend on the post modernism literature and a literary movement of American literature in that era, depending on two of the most immortal and gorgeous rich of values as giving and determination , patience and struggle for living in the novel of (the old man and the sea ) by Earnest Hemingway , values of evident friendship without special interest , rejecting civilization restricted by forms of slavery and returning to human simplicity , this study reached to a set of results among them no matter how developed and civilized life is , mother nature remains the primary dominant factor in human development , difficult societal circumstances may create a precious human gem full of high human values , despite the linear differences addressed by these critical literary study , the topic of human values remains universal in all fields of life , also this research

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

paper appeared number of recommendations as the society should be the main factor that refine the personality of individual so should be fair in giving ways of living , the human must be a warrior towards his difficult circumstances and create a valid person from his inner self , the nature , community , livelihood all these should be means for communication in civilized life and development madness but should not forget the basic values of humanity in the way of living , the conclusion of this study refers to the society form of post modernism materialized by characters of Santiago and Monoline used by Hemingway , Huck and Jim by Twain , images of refusing the shapes of societal extremism and both literary works not only novels but immortal images of important issue as the problem of racism , impotence , and such on , high lighting on multifaceted nature of these themes and their implications within the human conditions and reveal the insistence inside the human if he decide to live and defeat all shapes of contrast environment .

### الخلاصة:

الكلمات المفتاحية: القيم، الإنسانية، الإرادة، الصبر، النقد.

تتناول هذه الدراسة البحثية الأشكال المتعددة للقيم الإنسانية، وتستكشف التركيز الموضوعي عليها كما صورتها أعمال الأدب الأمريكي الحديث بالصبر والكفاح من أجل العيش والعطاء والإصرار، في الرجل العجوز والبحر لإرنست همنغواي، والصراع الأخلاقي في كتابه. الافتراضات المجتمعية والتميز العنصري يربطان علاقتهما بالحلم الأمريكي في (هاكلبري فين) للكاتب مارك توين

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

ومن خلال الأعمال الأدبية التي اختيرت لتجسيد القيم الإنسانية ظهرت لنا العديد من الصور الواقعية التي جسدت واقع الحياة وتعكس جوهر المجتمع، وقد قدم الجزء الأول من هذه الدراسة مراجعة لمفهوم القيم الإنسانية باعتبارها ركيزة أساسية للإنسان. سبل العيش وسبل التواصل المجتمعي أنه بدون هذه القيم تصبح الحياة بلا معنى، ويعتمد هذا البحث على أدب ما بعد الحداثة والحركة الأدبية للأدب الأمريكي في تلك الحقبة، معتمداً على اثنتين من أروع القيم وأكثرها ثراءً كالعطاء والعطاء. العزم والصبر والكفاح من أجل العيش في رواية (العجوز والبحر) لإرنست همنغواي، قيم الصداقة الواضحة دون اهتمام خاص، ورفض الحضارة المقيدة بأشكال العبودية والعودة إلى البساطة الإنسانية، توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج بينها مهما كانت الحياة متطورة وحضارية، تظل الطبيعة الأم هي العامل الأساسي المهيمن في التنمية البشرية، وقد تخلق الظروف المجتمعية الصعبة جوهر إنسانية ثمينة مليئة بالقيم الإنسانية الرفيعة، على الرغم من الاختلافات الخطية التي تناولتها هذه الدراسات الأدبية النقدية، ويبقى موضوع القيم الإنسانية موضوعاً عالمياً في كافة مجالات الحياة، كما ظهرت في هذا البحث عدد من التوصيات حيث يجب أن يكون المجتمع هو العامل الرئيسي الذي يصقل شخصية الفرد بحيث يكون عادلاً في إعطاء سبل العيش، ويجب أن يكون الإنسان إنساناً. محارباً لظروفه الصعبة ويخلق إنساناً صالحاً من باطنه وطبيعته ومجتمعه ومعيشتة، كل ذلك يجب أن يكون وسيلة تواصل في الحياة الحضارية وحنون التنمية ولكن يجب ألا ننسى القيم الإنسانية الأساسية في طريقة العيش، وتشير خاتمة هذه الدراسة إلى الشكل

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

المجتمعي لما بعد الحداثة الذي تجسد من خلال شخصيات سانتياغو ومونولين التي استخدمها همنغواي وهاك وجيم بواسطة توين، وصور رفض أشكال التطرف المجتمعي وكلاهما عمل أدبي ليس مجرد روايات بل صور خالدة لقضية مهمة. كمشكلة العنصرية والعجز وما إلى ذلك، تسليط الضوء على الطبيعة المتعددة الأوجه لهذه المواضيع وانعكاساتها ضمن الظروف الإنسانية، وتكشف عن الإصرار داخل الإنسان إذا قرر أن يعيش ويهزم كل أشكال البيئة المتناقضة.

### INTRODUCTION :

The concept of human values contains a comprehensive meanings it's a number of believes that developed by the time and being values and basis of living and communication , ways and strategies that used by human being to draw his way in the life , in the first novel that this research study reveal is (the old man and the sea) by Earnest Hemingway one of greatest American writers and a famous critic of community in that era of modernism American literature . This study depends on the theory of ( omission ) or ( The ice berg theory) which involves the intentional omission of details and explicit explanations in writing leaving the reader to infer the meaning and significance of the story . the values that depends in this study would be struggle for living , as the main struggle was between Santiago the old man and the

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

marine huge fish its considered a struggle against supernatural enemy that is difficult to be defeated , this is represented Hemingway own struggle against his mental health (Biography Editors , Hemingway, 2014) , the protagonist Santiago embodied the struggle for living in both a literal and metaphorical sense , he battles against supernatural elements , enduring fatigue, hunger, and physical pain . the novel examines the themes of isolation and loneliness that naked the social hypocrisy that reveal social hypocrisy ,A value system is an enduring belief that a specific mode of conduct or end state of existence is personally or socially preferable modes of conduct or end state of existence along the continuum of relative importance . This study examines the human value of humanity patience , determination and pride in the novel these values can be seen in the character of the old fisherman who does not lose hope or self confidence after eighty-four unlucky days .(Hemingway, 1996) There is a connection between the unlucky life of the old man and Hemingway himself that his sail like a flag of permanent defeat that's like the hapless life of Hemingway who was a volunteer in the world war 1 in American red cross and committed suicide in 1961(Farah , 2017: 26) . The cruel merciless not difference between old man or young man during the adventure of the old man he waws struggle against the society which considered him as a bad luck even Monoline the young boy prevent from fishing with him , he decided to force many challenges as oldness , impotence , loneliness, he was in a war against immortal monster (nature his adventure in the middle of the sea considered as a rebellion against the nature and mistreatment of society , what Santiago feels Hemingway has felt

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

, and that is why this writer can strike the phrase that instils in us the same feeling (Johnston , 1970, 389). Hemingway's relationship with giving balancing both selflessness and self preservation reflecting the nuanced nature of human generosity, the old man demonstrates the act of giving various ways he learned monoline secrets of fishing and skills to be a mentor figure to the young boy, he instils important values in him , such as perseverance and determination , in his war against nature and the sea Santiago not give up and represented a symbol of giving everything even his ability and his insistence for surviving (Stephens , 2013, 77 -94 ) . Hemingway tries to reveal the human effort to reach the way of self provident “ and the theme of perseverance one of the important values his determination to achieve his goals make him a heroic figure in his refuse to give up despite setbacks , his struggle is a symbol of human resilience , his belief in his own abilities (Tillinghast, 1983, 38 -39) .

The sea represented a symbol and explored as a backdrop against perseverance and determination , scholars describes the support and the relationship between Santiago and the young boy as form of determination (Jeffery , 2009, 25- 44) .

According to what mentioned previously the theory of (Omission ) applied in the novel of (the old man and the sea) according to this theory people reveal only few on the surface and lead their feelings and emotions discovered by guess of others , all human values that explained in this study are reached to by self emotions and examines , according to this theory Hemingway beliefs that the best way to reach the reader not by direct description but

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

through subtle hints and implications(Wainscot , 2006 ) , all values are not presented directly by the writer but lead the characters feelings and thoughts expressed even unsaid to give the reader a chance to infer them from the character's actions , conversations, dialogue and other subtle cues . the value of giving not appeared directly but we conclude it through behaviour of the old man against monoline by giving him his knowledge and skills of fishing , his patience against loneliness , oldness , mocking , social hypocrisy , as a reason to be one of human values in this novel that has discovered through the actions of the novella , the main value that is struggle to be survive are the most clear , “ man is not create to defeat”(Hemingway , 1996) an evidence to that theory we not read Santiago declared but all his war in the middle of the sea until death explains that , determination also clear according to this theory in his insistence and being a warrior to improve himself and struggle against the sea to gain his goal which achieved by catching the marline .

The second literary work that this study explores is (Huckelberry Finn ) that deals and contains many forms of human values , this research paper explains the values of refusing racism , civilization and human values , this novel considered as a work that struggle for existence , it gave an indication of the limitations of American civilization imposes on individual freedom through the historical frame before American civil war , in the time that African American should struggle for their rights , when Twain wrote Huckelberry Finn its made a revolution in the 20<sup>th</sup> century literature that is written by a writer who is not African or black

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

and defeated against the issue of race at that time , the theory of (omission ) appeared through mark's strategies and techniques that reveal in his behaviour and the often used term of nigger in the novel we conclude the value of rejecting racism and the issue of racism , even at 1884 first editing of the novel where critics tried to arose about different ways to reveal the novel fault even if by low moral tone , bad grammar , or coarse manners but the themes and meaningful issues were more affective and impacted on the American society (Wrobel,2007,2-3), race and slavery were the main factors of bloody political and military struggle in the United states , race and racism issue were the most popular theme in post colonialist writings , Twain used such techniques to reach his goal in defence against nigger rights , the characters , the narrative structure , the language (Holz , 2000,1-3), Jim used by Twain not only a character but as a satire , through the eyes of Jim discovered the dream of freedom to black African , the manners of friendship , loving good for others , peaceful ,all these lead miss Watson sympathy with him and demands his rights , another evidence of this value that is the friendship between Jim and Huck considered the best shape of rejecting racism or slavery, as mark's life was difficult and he was the sixth child in the family , lived a life of poverty that made him grew up with different treatment from white and black people , the different countries , jobs and peoples feed his humanity and strength to defeat the rights of niggers (Knab,2011,1-3) .

Twain referred to the friendship between people from the same class, race , region , colour , is normal but friendship cuts all these

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

concepts barriers and lasts long is rare , the strong rope of friendship made Huck relies that the black man is white from inside by holding the values of humanity and destroyed all ideas of fanaticism against blacks and chose Jim to be his best friend Huck was belief in the issue of oppression of black people joined with Jim in rejecting race and racism issue that suffered blacks in America at that time (A.Nithya,2019,643-646) . The second human value is the concept of civilization and humanity, Merriam Webster in her essay (Essay on civilization in Hucks Finn

) explains that being civilized person means being out of a savage , uneducated , unrefined state but this novel reveal the social hypocrisy that this society which claims to be civilized in reality is uncivilized and people remember to be civilized only in Sundays in churches forgetting how tries to kill each other , this novel explains that slavery was legal in America at the time of editing the novel and it's not specialist to blacks or nigger only but whites also because of poverty or an orphan cases, for that even Huck was white surrounding by and bad treatment and environment met Jim the black slave who forbidden from his family and refused all shapes of civilization or development if it is depend and build upon restricted humanity ( Webster , 2024 IPL.Org ) , Huckelberry Finn the hero of the novel represented by Mrk Twain as a rebellion against civilization and escaping from society restricted like morals of educated in school and being civilized but maybe because his father Pap was not educated left his impact on him , he found his own life near the Mississippi

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

river making his own kingdom of nature and simplicity away from orders and restricted of civilization (Hoppe , 2010,1-14) .

### CONCLUSION:

This study concluded that human values is something essential in life that human being should hold morals and values inside them and deals with their society by these values , through the two literary works the study convey that despite the time of writing and editing these works but still contains an immortal values , in ( The old man and the sea) the novel concluded that if the human hold faith will gain his goals even the old man spent long days in the middle of the sea but he was believe in insistence and struggle for survive his struggle against a huge monster that is elements of nature , but his war being as a flag for insistence and at the end he proved for himself and all people that the human not create to be defeated and if he has the will nothing will stop him from his goals , Santiago died but left values of humanity inside the young boy Monoline for that he is still immortal , the self provident could be seen in (Huckelberry Finn ) by Mark Twain through the meanings of human values in friendship between Huck band Jim that strong rope which refuses the shapes racism and all events in America after the world war and the win of suffers from black African American whom suffered from forbidden from rights , and its clear how was the society in America were slavery was legal and how the United states become ( a symbol of freedom ) , the other human value that is the civilized humanity that even world developed and civilized but still the humanity nature the stable at all centuries that is clear at the end of the novel when

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

Huck refused all shapes of restricted civilization and choose the black Jim to be his friend finding freedom near the Mississippi and their souls rest when broke the social present and run towards freedom .

Advantages :

- 1- no matter how developed and civilized life is , mother nature remains the primary dominant factor in human development
- 2- difficult societal circumstances may create a precious human gem full of high human values
- 3- despite the linear differences addressed by these critical literary study , the topic of human values remains universal in all fields of life

Recommendations:

- 1- the society should be the main factor that refine the personality of individual so should be fair in giving ways of living
- 2- the human must be a warrior towards his difficult circumstances and create a valid person from his inner self
- 3- the nature , community , livelihood all these should be means for communication in civilized life and development madness but should not forget the basic values of humanity in the way of living.

REFERANCES :

- 1- Biography Editors , (2014). Ernest Hemingway . The Biography . com website .

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

- 2- Hemingway , Ernest (1996). The old man and the sea .  
Beirut: York press .
- 3- Farah , Andrew (2017) . Hemingway's Brain. University of  
south Carolina press .
- 4- Johnston , Kenneth G. " The star in Hemingway's The old  
man and the sea " American Literature 42.3 (1970): 388-  
391 .
- 5- Stephens , Gregory and Janice Cools . " Out Too Far " :  
Half-Fish , Beaten Men , and the Tenor of Masculine Grace  
in The old man and the sea ". The Hemingway Review 32.2  
(2013) ;77-94
- 6- Tillinghast , B. S . Jr "Five perspectives for Introducing  
Hemingway . " The English Journal 72.8 (1983):38-39.
- 7- Herlihy, Jeffry." Eyes the same colour as the sea " :  
Santiago's Expatriation from Spain and Ethnic Otherness in  
Hemingway's The old man and the sea " The Hemingway  
Review 28.2 (2009); 25-44.
- 8- Ronald Wainscot (2006). " American Literature : Drama " "  
Realism " . Microsoft student 2007 . Redmond , WA :  
Microsoft Corporation .
- 9- Hemingway , Leicester.(1996). My Brother , Ernest  
Hemingway New York : World publishing company .
- 10- Isabella Wrobel " Identity and Identity Construction  
in A.S. Byatt's possession ". 2010. Druck and Binding :  
Books on Demand GmbH , Norderstedt Germany . [http://  
www.Grin.com](http://www.Grin.com) .
- 11- Martin Holz" Race and Racism in The Adventures of  
Huckleberry Finn .2000.Norderstedt Germany . Druck and

## محور اللغة الإنكليزية وأدائها

Binding : Books on Demand GmbH , Norderstedt Germany .  
[http:// www. Grin . com](http://www.Grin.com) .

- 12- Jakob Knab “ Racism in the Adventures of Huckleberry Finn ” . 2011.GRIN Verlag.
- 13- A. Nithya “DEPICTION OF TRUE FRIENDSHIP FROM THE ADVENTURES OF HUCKLBERRY FINN BY MARK TWAIN” . 2019. Tamil Nadu . Vol 6. No 3. [www.jetir.org](http://www.jetir.org).
- 14- Merriam Webster .”Essay von Civilization In Huck Finn “ . 2024. IPL. org. Community Guidelines . Resources Learneo Legal centre.
- 15- Hans-Hermann Hoppe “ A theory of Socialism and Capitalism “ . The Ludwig Von .West Magnolia Avenue Auburn , Alabama .

**غلاء المعيشة في مصر في عصر دولة المماليك البرجية (الجراسة) (٧٨٤-)**

**(١٥١٧-١٣٨٢/٥٩٢٣م)**

**في كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)**

**الكلمات المفتاحية: المماليك البرجية – الغلاء- المقريزي**

م.م. زينب فوزي جميل

المديرة العامة لتربية ديالى

[zainabfauzi96@gmail.com](mailto:zainabfauzi96@gmail.com)

٠٧٧٠٥٧٥٢٠٦٣

أ.د. عبد الخالق خميس علي

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

[abdulkhalig7070@gmail.com](mailto:abdulkhalig7070@gmail.com)

٠٧٧٠٦٠٢٧٠٦٩

### الملخص:

يستعرض البحث ظروف غلاء المعيشة في مصر في عصر دولة المماليك (الجراسة) (٧٨٤-٧٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م)، في كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة للمقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)؛ إذ عاش المقريزي جزءاً من حياته معاصراً لدولة المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، كما عاش شطرها الآخر في عهد دولة المماليك البرجية، وتقلّب في مناصبها، فكان رجل القلم والعلم والمعرفة ورجل الإدارة والدولة، وقد ساءت الأوضاع السياسية والاقتصادية حينذاك، وبلغت شدتها في عصر المماليك البرجية، وكان المقريزي مشاركاً على الأربعين من عمره، فعاصر صراعات وانقسامات سياسية وأزمات اقتصادية حادة كانت مُحَصِّلتها الغلاء المعيشي بمصر، ولا يرى المقريزي أن العوامل الطبيعية هي من تحدث الأزمات والمحن في الدولة فحسب، بل أن العوامل البشرية ولا سيما سوء إدارة السلطة المركزية وتفشي الفساد في هيكلها من أهم المسببات لهذه الأزمات، وعلى الرغم من كونه أحد رجال الدولة، لكن ذلك لم يمنعه من توجيه النقد الشديد لأسلوب حكامها، وطريقة تقلدهم المناصب وصراعهم عليها، وشيوع الفساد والانحلال في كل مفاصل الدولة، ووجد نفسه مسؤولاً عن تحليل الأحداث وتفسيرها وبيان أسبابها وإيجاد المعالجات لها، فصنّف كتابه الذي رصد فيه نحو عشرين أزمة ألمّت بمصر منذ فتحها إلى

## محور الدراسات التاريخية

تاريخ تدوينه للإغاثة عام ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، لذا ارتأينا لاختيار كتابه إغاثة الأمة بكشف الغمة بهدف دراسة الغلاء المعيشي وأسبابه وآثاره في أحوال العامة وسياسية الدولة تجاه هذا الغلاء.

### Abstract:

The research reviews the conditions of the high cost of living in Egypt during the era of the Mamluk (Circassian) state (784-923 AH /1382-1517 AD), in the book Relief of the Ummah Bi Kashf Al-Ghumma by Al-Maqrizi (d.845 AH /1441AD); Al-Maqrizi lived part of his life as a contemporary of the Bahri Mamluk state (648-784 AD), and the other half of it lived during the era of -AH/1250-1382 the Burj Mamluk state, and fluctuated in its positions. He was a man of the pen, science, and knowledge, and a man of administration and state. The political and economic conditions worsened at that time. It reached its intensity during the era of the Burji Mamluks, and Al-Maqrizi was approaching forty years of age. He lived through conflicts, political divisions, and severe economic crises, the result of which was the high cost of living in Egypt. Al-Maqrizi does not believe that natural factors are the only ones that cause crises and tribulations in the state, but that human factors, especially poor... The management of the central authority and the spread of corruption in its structure are among the most important causes of these crises, and despite being a statesman, this did not prevent him from directing severe criticism of the style of its rulers, the way they hold positions and their struggle over them, and the spread of corruption and decadence in all aspects of the state, and he found himself responsible for Analyzing and interpreting events, explaining their causes, and finding solutions to them, he wrote his book, in which he documented about twenty crises that befell Egypt from the time of its conquest until the date of his record of relief in the year 808 AH/1405AD. Therefore, we decided to choose his book Relief of the Nation by Revealing the Distress with the aim of studying the high cost of living, its causes, and its effects on the conditions of the public and the state's policy towards This is expensive.

المقدمة:

في نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ولا سيما في عصر دولة المماليك البرجية، عانى المجتمع المصري من أزمات وكوارث متتالية، فعلى الرغم من الكوارث الطبيعية التي أنهكته، إلا أن ضعف وتشتت نظام الحكم لسلطينها وأمرائها وإدارتها السيئة وإهمالهم لإصلاح مؤسسات الدولة وابتعادهم عن المجتمع عزز من تضاعف مرارة الأزمة على المجتمع وضمنك معيشتهم وإرهاقهم بمحن وشدائد لا نهاية لها، من ضرائب تفننوا في ابتداعها واحتكارهم للسلع وبيعهم للمناصب دون مراعاة الأهلية والكفاءة، فضلاً عن انتشار النقود المزيفة وغيرها الكثير، مما يدل على ضعف الحكام في إدارة أجهزة الدولة، وكانت عاقبتها ارتفاع الأسعار وتضاؤل المستوى المعيشي للسكان، وامتاز المقريزي الذي عاصر سبعة عشر سلطاناً مملوكياً، ثلاثة من سلاطين المماليك البحرية وأربعة عشر سلطاناً من المماليك البرجية، فضلاً عن أنه كان قريباً من الجانبين الأول المتمثل بالجهاز الحكومي والثاني طبقات المجتمع، مطلعاً على أحوالهم وأعمالهم ومعاصراً لنكبات عاشها المجتمع المصري، إذ انه سجل أحوال مصر في عصر دولة المماليك البحرية نقلاً عن سبقة من المؤرخين الذين عاشوا زمن هذه الدولة أمثال بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م)، والنويري (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)، وابن الفرات (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م)، أما أحوال دولة المماليك البرجية فإنه عاشها من مواقع المشاهدة والمعاصرة، فتميزت كتاباته بالدقة في نقل المعلومة وتتجلى فيها الرؤية التحليلية الناقدة للأحداث التاريخية وبيان المعالجة لكل الحوادث والأزمات التي تمر بها الدولة.

تضمن البحث خمسة محاور رئيسة سبقتها مقدمة، تناول المحور الأول: سيرة المقريزي، أما المحور الثاني: فقد تحدث عن كتابه إغاثة الأمة

## محور الدراسات التاريخية

بكشف الغمة، بينما تطرق المحور الثالث إلى: غلاء المعيشة وأسبابه، كما شمل المحور الرابع: غلاء المعيشة وآثاره في المجتمع، بينما تناول المحور الخامس: سياسة السلطنة المملوكية في معالجة الأزمات الاقتصادية، وأخيراً خلاصة تتضمن أبرز نتائج البحث، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

أولاً: سيرة المقرئزي

أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد الحسيني العبيدي<sup>(١)</sup>، وعُرف بالمقرئزي نسبةً لحارة في مدينة بعلبك تعرف بحارة المقارزة، إذ أن أجداده منها، وأن والده توجه إلى القاهرة واستقر فيها وولى بها بعض الوظائف، ولد المقرئزي في حارة برجوان في القاهرة عام (١٣٦٥هـ/١٣٦٥م)، ونشأ نشأة علمية دينية حسنة، فتعلم وحفظ القرآن الكريم وتوجه لكبار شيوخ عصره فأخذ عنهم العلوم المختلفة كالفقه والحديث والقراءات واللغة والأدب والتاريخ<sup>(٢)</sup>، ومن أبرز من أخذ عنهم علامة عصره ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) إذ تأثر بمنهجه كثيراً، فتجلى هذا التأثير في كتابات المقرئزي التي تطفى فيها الروح الاقتصادية والاجتماعية، وتجلى فيها الرؤية التحليلية الناقدة للأحداث التاريخية<sup>(٣)</sup>.

تولى المقرئزي العديد من الوظائف كالتدريس والخطابة والإمامة ونظر الأوقاف والعمل بديوان الإنشاء ثم نائباً عن قاضي قضاة الشافعية، إلا أن النقلة النوعية المهمة في حياته تجلت بتوليئه منصب المحتسب، إذ عينه السلطان الظاهر برقوق<sup>(٤)</sup> محتسباً للقاهرة والوجه البحري عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م، وكانت من المناصب المهمة حينذاك، التي من خلالها اطلع على أحوال مصر السياسية والاقتصادية والاجتماعية<sup>(٥)</sup>، وبهذا كانت لهذه المناصب التي تقلدها دوراً في صقل الجانب المعرفي لديه، وتوظيف هذه الخبرات والمعارف التي اكتسبها من وظائفه بما يخدم اتجاهه في كتابة التاريخ<sup>(٦)</sup>.

سئم المقرئزي الوظائف الحكومية في آخر عمره، فأعرض عن كل مظاهر الحياة وفرغ نفسه للعلم والدرس وتصنيف الكتب، ملازماً بيته في

## محور الدراسات التاريخية

حارة البرجوان وأصبحت داره وجهةً لطلاب العلم والعلماء، وأمضى فيه بقية حياته إلى وفاته في رمضان عام ٨٤٥هـ / شباط ١٤٤١م<sup>(٧)</sup>.

يعد المقرئ من أبرز علماء عصره لاتساع مؤلفاته، وقد غلبت عليه صفة المؤرخ لميله للتاريخ حتى اشتهر ذكره به وذاع صيته، فألف وأجاد في مؤلفاته التي زادت على مئتي مجلد كبار، مؤلفات مفيدة ومتنوعة كانت ولا تزال مصدراً مهماً لمن جاء من بعده من المؤرخين<sup>(٨)</sup>.

### ثانياً: كتابه إغاثة الأمة بكشف الغمة

نشأ المقرئ محباً للعلم والمعرفة والاجتهاد وحضور مجالس الشيوخ والعلماء، فبلغ عدد شيوخه ستمائة شيخ، وهو رقم يدل على المنزلة التي بلغها في مجال العلوم المختلفة، وأنها لم تكن من فراغ وإنما نشأت في بيئة ساعدت على نمو العلوم والفنون، وبمرور الوقت أصبح مرموق الجانب، معروفاً في الأوساط السياسية والعلمية بعد تقلبه في المناصب المهمة، ولا سيما عندما ولاه السلطان الظاهر برقوق وظيفة الحسبة، فكان رجل العلم والمعرفة ورجل الإدارة، وقد عاصر المقرئ الدولتين المملوكيتين، وعلى الرغم من تشابه الأوضاع فيهما، إلا أن عصر المماليك البرجية كان أكثر سوءاً من سالفه، وعلى الرغم من كون المقرئ أحد رجال أجهزة الدولة، لكن ذلك لم يعوقه من توجيه النقد الشديد لأسلوب سلاطينها، وكيفية توليهم المناصب وصراعهم عليها، وتفشي الفساد والتدهور في كل مؤسسات الدولة، فوجد نفسه مسؤولاً عن تفسير الحوادث وتحليلها وبيان عللها وإيجاد الحلول المناسبة لها<sup>(٩)</sup>.

صنّف المقرئ كتابه (إغاثة الأمة بكشف الغمة) الذي رصد فيه التاريخ الاقتصادي لمصر ومحاولة تفسير وتشخيص بعض الحوادث والأزمات والمحن التي شهدتها منذ أقدم العصور منذ طوفان نوح مروراً بما

## محور الدراسات التاريخية

صوّره بالأزمة الطاحنة في عهد النبي يوسف بن يعقوب (عليهما السلام)، وبعد دخول الإسلام إذ رصد أول أزمة اقتصادية عام ٨٧هـ/٧٠٦م عندما تولى مصر الوالي عبد الله بن عبد الملك بن مروان<sup>(١٠)</sup> فتشأَم الناس منه، لأن عصره شهد أول شدةٍ وغلاء على المسلمين بمصر، وقد رصد المقرئزي في كتابه منذ فتح مصر إلى تاريخ تدوينه للإغاثة عام ٨٠٨هـ/٤٠٥م نحو عشرين أزمة تباينت في شدتها، أرجع معظمها إلى قصور نهر النيل وإلى الفتن والاضطرابات والصراعات بين الجند والأمراء والسلطين، وما رافق ذلك من سوء الإدارة واختلال الأوضاع السياسية والاقتصادية<sup>(١١)</sup>.

هدف المقرئزي من كتابه هذا إيضاح حقيقتين مهمتين: "الأولى الأسباب التي نشأ منها هذا الأمر العظيم، وكيف تمادى بالبلاد والعباد هذا المصاب الشديد الشنيع، والثانية ما يزيل هذا الداء ويرفع البلاء"<sup>(١٢)</sup>.

تميز الفكر الاقتصادي للمقرئزي بالروح العلمية، معتمداً على الأسس المادية في نقاشه وطرحه للقضايا، فهو يعتمد على مبدأ السبب ويتنكر لمبدأ القدر، ولا يرجعها إلى السماء وغضب الله سبحانه وتعالى لانحطاط أخلاق الناس فقط، على عادة غيره من المؤرخين فيذكر: "الأمور كلها، قلها وجلها إذا عُرفت أسبابها سهل على الخبير إصلاحها"<sup>(١٣)</sup>.

وتكمن أهمية ما دونه المقرئزي في كتابه إغاثة الأمة في اجتماع ثنائية السلطة والمجتمع عنده، مع اهتمامه بالقضايا ذات البعد الاقتصادي مما جعلت الصورة متماسكة عنده، فلم يقف عند حدود جمع المعلومات أو السرد التاريخي بل تخطاها إلى الدراسة الميدانية للظواهر الاجتماعية والاقتصادية، كما أنه انتقد الناس في عهده حين شاهدوا ضائقهم وظنوا أن وضعهم لم يسبقهم فيه أحد من قبلهم وفي هذا يقول: "لما طال أمد هذا البلاء المبين، وحلّ فيه بالخلق أنواع العذاب المهين، ظن الكثير من الناس دوام تلك الشدة، واستُبعد حُصولُ الفرج، وهي حادثة شاهدناها ومحنة

## محور الدراسات التاريخية

أدركناها"<sup>(١٤)</sup>، إذ وضح أن الأزمات والشدائد التي حدثت بمصر في أيامه كانت مسبقة بأزمات أشد وأصعب في العصور السالفة، ولذلك نوه إلى دراسة تلك الأسباب؛ لأنها تُعين على الفهم الواسع للأزمات الحالية، ويقول في إشارة غاية في الأهمية: "من تأمل هذه الحوادث من بدايتها إلى نهايتها، وعرفها من أوائلها إلى غايتها، علم أن ما بالناس سوى سوء تدبير الزعماء والحكام، وغفلتهم عن النظر في مصالح العباد"<sup>(١٥)</sup>؛ إذ وضح المقرئ أن السبب في هذه الأزمات والنكبات التي تم بها مصر هو سوء تدبير السلاطين وأمراءهم وإهمالهم لمصالح رعاياهم.

ومن واقع أزمة خانقة عاصرها المقرئ بنفسه راحت ضحيتها ابنته الوحيدة التي لم تتجاوز السادسة من عمرها، إذ حلت بمصر مجاعة مهلكة بمدة متفرقة بين عامي ١٧٩٦هـ/١٣٩٧م و١٨٠٨هـ/١٤٠٥م وقد رافق تلك المجاعة انتشار الطاعون الذي هلك فيه آلاف البشر، وأن هذا المصاب ترك آثاراً سيئة في نفسه، فضلاً عن معاشته جسامة المحنة التي عصفت به وبأهل وطنه، دفعه هذا لتأليف كتابه ولذلك حاول التقصي عن الأسباب الحقيقية وراء هذا المخاض الذي مرت به مصر<sup>(١٦)</sup>.

يتضح أن المقرئ أراد من كتابه أن يكون بمثابة دعوة لإيقاظ وعي الناس وإرشاد بصيرتهم، ومعارضة سياسية للحكم المملوكي وفساد السلاطين، وبهذا يعد من أبرز مؤرخي العصر المملوكي، لما امتازت به كتاباته من نظرة للواقع الاقتصادي والاجتماعي، بعد أن عاصر عدة نكبات ومحن ألمت بمصر فحلل أحداثها وفسرها وبيّن أسبابها وحلولاً مقترحة لمعالجتها والحد منها، وهذا يفسر خلفيته وكفاءته المهنية كمحتسب سابق في الإدارة المملوكية مطلعاً على أحوال عصره، ما مكّنه من فهم طبيعة المجتمع وتسلط حكامه وما يُدار خلف أروقة قصور الأمراء وسلاطينهم.

ثالثاً: غلاء المعيشة وأسبابه

## محور الدراسات التاريخية

تعد الحياة الاقتصادية في أي مجتمع من المجتمعات من أكثر المظاهر تأثراً بالوضع السياسي السائد في تلك الدولة، ولا سيما فيما يحدث فيها من انقلابات على سدة السلطة، وما يطرأ في الدولة من انعكاسات ناتجة عن طبيعة ومنهج نظام الحكم المتبع<sup>(١٧)</sup>.

فيتضح أن هناك ارتباط وثيق بين الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي في كل المجتمعات، ويمكن القول كلما عانت الدولة من أزمات سياسية فإنها كانت سبباً رئيساً في حدوث اضطراب اقتصادي فيها، وعلى ذلك كان للجانبين السياسي والاقتصادي للدولة تأثيراً كبيراً في الأحوال المعيشية لرعاياها.

وقد شهدت صفحات التاريخ المملوكي صوراً وأحداثاً لازمت مرت بها مصر، كان سببها ذلك الارتباط الوثيق بين الجانبين السياسي والاقتصادي للدولة، كما تطرق لها المقريزي في كتابه إغاثة الأمة موضحاً فيها الأسباب والعلل لهذه الأزمات وأثرها في الأحوال المعيشة للسكان.

كان غلاء المعيشة من أكثر الجوانب الاقتصادية إضراراً في أحوال العامة في العصر المملوكي (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م)، ولا سيما عصر دولة المماليك البرجية، وقد تعددت الأسباب وراء ذلك الغلاء منها طبيعية وأخرى بشرية، ومن أهم أسبابها الطبيعية هو نقصان فيضان نهر النيل، ولكن على الرغم من ذلك لا يرى المقريزي أن الظروف البيئية والمناخية والكوارث الطبيعية فحسب هي من تنتج الأزمات الاقتصادية في الدولة، بل أن العامل البشري ولا سيما سوء إدارة السلطة المركزية من أهم المسببات لهذه الأزمات<sup>(١٨)</sup>، ويستشهد المقريزي على ذلك بقوله: "أن الأسباب الطبيعية قد تزول، لكن الأزمة الاقتصادية تبقى موجودة بالرغم من زوال مسبباتها الطبيعية، ويحدث هذا بسبب عدم تمكن الدولة إدارياً من التغلب على الأزمة وكبح أضرارها"<sup>(١٩)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

لاحظ المقرئ في تاريخ مصر عبر العصور أن انخفاض نهر النيل هو سبب وبدايةً للأزمة، لكنه أبصر أن هناك دولاً وقادة أدركوا هذه المشكلة وأبدعوا في إدارتها للحد من تفاقمها، فمثلاً قارن المقرئ بين أنموذجين، الأول هو الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله<sup>(٢٠)</sup> (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م)، الذي واجه أزمة اقتصادية، لكنه تمكن من تجاوزها؛ لحسن إدارته وفرض إجراءات وتدابير حازمة للحد من شدتها، بينما الأنموذج الثاني هو الخليفة المستنصر بالله الفاطمي<sup>(٢١)</sup> الذي جابه الأزمة السالفة ذاتها، لكن سوء إدارته وإهماله وعدم عنايته وحرصه على مواجهة الأزمة أدى إلى تعاضمها وأوشكت أن تقضي على البلاد والعباد، فكانت من أسوأ الأزمات في تاريخ مصر<sup>(٢٢)</sup>.

شهد عصر المقرئ تدهوراً في الجانب الاقتصادي، إذ توافرت عوامل عديدة أدت إلى تفاقم الأزمات وارتفاع الأسعار من أبرزها أن الغلال كانت " تحت أيدي أهل الدولة وغيرهم كثيرة جداً لأمرين: أحدهما احتكار الدولة الأقوات ومنع الناس من الوصول إليها إلا بما أحبوا من الأثمان، والثاني زكاء الغلال، فلأجل هذا وغيره، تفاقم الأمر وجلّ الخطب وعظم الرزء وعمت البلية وطمت، وارتفعت الأسعار، وبلغت أثمانها إلى حد نستحي من ذكره"<sup>(٢٣)</sup>.

بيّن المقرئ أن تفاقم الأزمات وارتفاع الأسعار كان بسبب تدخل الدولة في منافسة ومزاحمة التجار من خلال قيامهم بخزن المنتجات واحتكارهم لها، وبيعها بعد ذلك بسعر أعلى.

ويتم المقرئ حديثه أن السلطان الناصر فرج بن برقوق<sup>(٢٤)</sup> (٨٠١-٨١٥هـ / ١٣٩٩-١٤١١م) استحدث العيد من الوظائف، وأكثر من الموظفين في رواق قصره، حتى زاد عدد خواصه على ألف نفر، وكانت الدوادارية حوالي ثمانون دواداراً، فكان هذا يكلف خزينة

## محور الدراسات التاريخية

الدولة فوق طاقتها الطبيعية، كما تحدث عن ظاهرة أخرى تسببت في تفاقم الأزمة وهي فرض الضرائب على كل شيء، فأخذت من كل نواحي مصر مغارم تجبى من التجار والفلاحين والصناع والحرفيين ومن كل رعاياها بدون استثناء وفي كل عام وذلك لتغطية نفقاتهم المتزايدة وملئ خزينة دولتهم الخاوية، فضلاً عن إهمال إدامة جسور أراضي مصر، وإرغام الأهالي أن يقوموا عنها بأموال تجبى منهم تحمل للسلطان، فرفع ذلك من الأسعار أيضاً (٢٥).

فضلاً عن عجزهم عن حماية المصنوعات، كما ارتفعت أجرة الأراضي الزراعية، واهملوا صيانة السدود المستخدمة بإروائها، ويرى المقريزي أن عصر السلطان الناصر فرج بن برقوق "أشأم ملوك الإسلام" (٢٦)، كان فارقاً في الشدة؛ إذ ارتفعت الأسعار وانخفضت الموارد، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ذكر في نص آخر مشكلة أخرى عانت منها مصر بقوله: "ومع استمرار الفتن والصراعات تكرار سفر السلطان إلى البلاد الشامية، وما من سفرة إلا أنفق فيها زيادة على ألف ألف دينار يجيئها من دماء أهل مصر" (٢٧)، فرصد المقريزي العديد من سفرات السلطان خارج القاهرة، وما يكلف الدولة من أموال إضافية كانت في غنى عنها، فضلاً عن ذلك كثرة النفقات وصرف الأموال والبذخ والمباهاة ولأسيما النفقات السلطانية الضخمة على القصور ومظاهر الترف فيها (٢٨).

لكن على الرغم مما تم ذكره يُرجع المقريزي الأزمات وسوء الأحوال المعيشة إلى ثلاثة أسباب أساسية: "أولها: ولاية الخطط السلطانية والمناصب الدينية بالرشوة كالوزارة والقضاء ونيابة الإقليم وولاية الحسبة وسائر الأعمال، بحيث لا يمكن التوصل إلى شيء منها إلا بالمال الجزيل، فتخطى لأجل ذلك كل جاهل ومفسد وظالم وباغ إلى ما لم يكن يؤهله من الأعمال الجليلة والولايات العظيمة" (٢٩).

## محور الدراسات التاريخية

إذ يذكر المقريزي تلك الشريحة المقلّدة للمناصب والرتب بإعطاء الرشاوى لأهل الحكم وحاشيتهم واتباعهم، فيحرصون بعد تقلّدهم لهذه المناصب على جباية الأموال بأي ثمن حتى لو كان على حساب أقوات الناس وأرواحهم، ويصف ذلك بأنه أصل الفساد، مؤكداً على أهمية الاعتماد على ذوي الكفاءات، ويستشهد بقصة النبي يوسف (عليه السلام) ويرى أن نجاحه في تخطي وتجاوز الأزمة يعود بالدرجة الأولى إلى كفاءته والدور الذي قام به في اعتماده لخطة مدروسة لمواجهة الأزمة التي حالت بهم<sup>(٣٠)</sup>.

يتضح أن الأزمات الاقتصادية والغلاء المعيشي في مصر على مر تاريخها يكمن في أصل الفساد، ولا سيما في شراء الوظائف بالمال والمحسوبية، بغض النظر عن الجدارة والأهلية الأمر الذي أدى إلى تفشي ظاهرة الرشوة لا الكفاءة للوصول إلى أعلى المناصب في الدولة، الأمر الذي يترتب عليه ضعف ركيزة الدولة في مجابهة الأزمات.

ومن الملاحظ انتشار هذه الظاهرة في العصر المملوكي، ولو تم الربط بين هذا السبب وبين السبب المباشر لمعظم أزمات مصر عبر التاريخ وهو نقصان فيضان نهر النيل، فيلاحظ أهمية التخطيط والتنظيم الإداري للدولة القائم على تعيين الكفاءات وذوي الخبرة وممارسة أعمالهم بتمكّن وحكمة للحد من المحن والتصدي الشدائد التي تمر بها الدولة في نقصان نهر النيل الذي يؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث مجاعات وكثرة الموت ومن ثم انتشار الأوبئة في مصر.

ويذكر المقريزي: "السبب الثاني: غلاء الأطيان وذلك أن قوماً ترقوا في خدمة الأمراء، يتولفون إليهم بما جَبّوا من الأموال إلى أن استولوا على أحوالهم، فأحبوا مزيد من القربة منهم، ولا وسيلة أقرب إليهم من المال فتعدّوا إلى الأراضي الجارية في إقطاعات الأمراء واحضروا مستأجريها من

## محور الدراسات التاريخية

الفلاحين، وزادوا من مقادير الأجر فثقلت متحصلات مواليتهم من الأمراء، وجعلوا هذه الزيادة عادتهم كل عام، حتى بلغ الفدان نحواً من عشر أمثاله قبل هذا العصر، ولا شك ارتفعت قيمة أردب القمح، وتزايدت كلفة الحرث والبذر والحصاد والغلّال... فخرّب بما ذكرنا معظم القرى، وتعطلت أكثر الأراضي من الزراعة، وقُلّت الغلال وغيرها مما تخرجه الأرض، لعجز الكثير من أرباب الأراضي على زراعتها نغلوها البذرة وقلّة المزارعين، فأشرف الإقليم على البوار والدمار...»<sup>(٣١)</sup>.

يعدّ غلاء الأفيان (غلاء الأراضي الزراعية وارتفاع تكاليفها)، والتذلل للأمراء، القائم على التزلف والتملق لهم، هو محصلة للفساد، عن طريق الإجراءات تعسفية على مآك الأراضي وفرض الضرائب المبالغة عليهم، إذ كانت الأراضي مقطّعة للسلطان وأمرائه فكانت تؤجر للفلاحين بأسعارٍ هم من يفرضها عليهم وغالباً ما تكون مرتفعة، ثم يقوموا بشراء المحاصيل من الفلاحين وبيعها بأسعار مرتفعة في الأسواق، أدى هذا لارتفاع أسعار المحاصيل وارتفاع سعر الفدان للأرض الزراعية.

كما يذكر المقرئزي السبب الثالث على حد وصفه "رواج الفلوس، أن النقود التي تكون أثماناً للمبيعات وقيماً للأعمال إنما هي الذهب والفضة فقط، ولا يعلم في خبر صحيح ولا سقيم أمة من الأمم، ولا طائفة من طوائف البشر، أنهم اتخذوا أبداً في قديم الزمان ولا حديثه نقداً غيرهما وخلاف ذلك يعد سبباً في اشتعال الغلاء"<sup>(٣٢)</sup>.

كما يذكر في نص آخر: "وأما باعتبار ما دها الناس من كثرة الفلوس، فأمر لا أشنع من ذكره ولا أفضح من هولته، فسدت به الأمور واختلت به الأحوال، وآل أمر الناس بسببه إلى العدم والزوال، وأشرف من أجله الإقليم على الدمار والاضمحلال"<sup>(٣٣)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

يُميز المقريزي بين نوعين من النقود في هذا العصر، الأولى: العملة الجيدة (الذهب والفضة)، والثانية: العملة الرديئة (العملة النحاسية)، إذ تعددت وتنوعت النقود في هذا العصر ونقص وزنها ولم يضبط عيارها، والتلاعب بقيمتها النقدية وتزويرها وذلك عن طريق سك نقود شبيهة لها خارج دور السكة الرسمية، ويظهر دور السلاطين أن بعضهم يقوم بنفسه على تزيف النقود وإن لم يعملوا بأنفسهم فقد قام أمراءهم على مرأى ومسمع منهم، ويرى المقريزي أن الإفراط من سك العملة النحاسية دون وجود ما يقابلها من إنتاج السلع أو غطاء للعملة من الذهب والفضة، ساهم في ارتفاع الأسعار وفقدان العملة لقيمتها، ما أدى إلى التضخم النقدي، ولذا انتقد بشدة السلاطين الذين تلاعبوا بالعملة واغرقوا السوق بالنقود الرديئة؛ إذ انخفضت القوة الشرائية للدنانير المصرية، وأخذ الناس يفضلون الدنانير القديمة والنقود الأجنبية، إذ لم تكن هناك ثقة في النقود المملوكية التي كان يشوبها مزيج آخر غير مادتها الأصلية فكانت مزيفة، مما أدى إلى انخفاض قوتها الشرائية المعتادة، إذ أصبحت قدرة الدينار الشرائية خمس ما كانت عليه قبل ذلك (٣٤).

يرى المقريزي أن العلاج لهذه الظاهرة يكمن في إصلاح النقود من خلال قيام السلاطين بتغيير نظام العملة وإرجاعه إلى الذهب والفضة والحد من سك النقود المزيفة التي لا قيمة لها (٣٥).

وقف المقريزي محلاً بعمق طبيعة العلاقة بين المعروض النقدي والمستوى العام للأسعار؛ إذ يعد رواج الفلوس - التوسع في سك النقود المزيفة - يؤدي إلى تضخم الأسعار نظراً لصعوبة مواكبة الإنتاج لهذا الحجم من العملات المسكوكة المقلدة، فلم يكن هناك وثوق في النقود المملوكية، افضى هذا إلى انخفاض قوتها الشرائية المعهودة وتضخمها في الدولة.

### رابعاً: غلاء المعيشة وآثاره في أحوال العامة

مرّت مصر بأزمات اقتصادية مختلفة، وكانت أشد تلك العصور عصر سلاطين دولة المماليك البرجية، وتعاقباً لتلك الأسباب الآتفة ذكرها أدى ذلك "لارتفاع أسعار جميع المبيعات، حتى بلغت أضعاف ثمنها بالفضة، فصار الشخص الذي يدخل له مائة درهم في الشهر، وكان قبل هذا العصر يأخذها فضة عنها خمس مثاقيل ذهباً، فإنه الآن يأخذ عن المائة سبعة عشر رطلاً وثلاثي رطل من الفلوس، يقال لها مائة درهم، ولا تبلغ ديناراً واحداً، فيشتري بهذه المائة ما كان قبل هذا يشتريه بأقل من عشرين بكثير؛ فإن كل سلعة كانت تباع بدينار لا تباع الآن إلا بأكثر من دينار"<sup>(٣٦)</sup>.

كما زاد ارتفاع سعر المحاصيل الأساسية ومن بينها القمح، إذ ازداد سعره خمسة أضعاف تقريباً في عصر الناصر فرج بن برقوق، مما ترتب على ذلك حدوث أزمة في الغذاء بين الناس، كون القمح عنصر أساسي في الغذاء المصري، فطالت أزمة الغلاء المعيشي التي طرأت على جميع طبقات المجتمع<sup>(٣٧)</sup> ويذكر ابن تغري بردي بقوله: "تزايد الغلاء حتى تجاوز الحد، وجعل الغني فقيراً"<sup>(٣٨)</sup>.

أن غلاء المعيشة عامل مشترك لأي أزمة ألمّت بمصر ويكون ناجماً عن سياسة الاحتكار التي كان السلاطين المماليك وكبار رجال الدولة والتجار في طليعة من يمارس هذه السياسة في احتكارهم للحبوب والسلع بغية تحقيق الأرباح الوفيرة التي تفضي إلى توقف عجلة الاستثمار الزراعي والصناعي والتجاري، لان الرادع الديني عندهم ضعيف، كما تؤدي زيادة الضرائب والرسوم إلى تضاعف تكاليف الزراعة وهجرة الفلاحين لأراضيهم؛ تسديداً للرسوم والجبايات وتخلصاً من المظالم، وبالتالي فإنه يؤول إلى

## محور الدراسات التاريخية

تقلص المساحات المزروعة وإلى تدنٍ المحصول ومن ثم تشتد وتتأزم وطأة الأسعار والغلاء، مما يؤدي إلى اشتداد المحنة على الأهالي<sup>(٣٩)</sup>.

يقول المقرئزي بهذا الصدد: "فلما ذُهي أهل الريف بكثرة المغارم وتنوع المظالم، اختلت أحوالهم وتمزقوا كل ممزق، وجَلَّوا عن أوطانهم، فقلت مجابي البلاد ومُتَحَصِّلاً لقلّة ما يُزرع بها، ولخلو أهلها ورحيلهم عنها لشدة الوطأة من الولاة عليهم وعلى من بقي منهم"<sup>(٤٠)</sup>.

فيرى المقرئزي من واجب مسؤولي الدولة مراقبة سلوك التجار في اغتنامهم سوء الأوضاع ورفعهم للأسعار، لكنهم بدلاً عن ذلك وضعوا أيديهم على المحاصيل وساهموا في عملية الاحتكار<sup>(٤١)</sup>.

كما وضح بأنه العصر الأكثر شؤماً على المصريين، إذ عانت الدولة من انقلابات متتالية في السلطة وفساد كبير في مؤسساتها، فكابد المصريون وماتوا جوعاً من شدة الفقر وانقلبوا على المماليك، ويرى أن الغلاء والأزمات الصعبة تتبعها أمراض ومجاعات وأوبئة واختلال في النظام الاجتماعي، فيبدأ الأهالي بتخزين الحبوب تحسباً لمجاعة قادمة محتملة، وينقطع قدوم المحاصيل من الصعيد وتثور الإشاعات عن استمرار الأزمة وارتفاع الأسعار، فضلاً عن انتشار السرقة والبؤس والشقاء وقطع الطرق والهجرة وانتشار الجريمة وانعدام الأمن والأمان، وقد عايش المقرئزي ذلك بنفسه<sup>(٤٢)</sup>.

وعند ملاحظة الغلاء المعيشي في عام ٧٨٣هـ/١٣٨١م قبيل عصر دولة المماليك البرجية، ومقارنته في الأعوام اللاحقة فإن الغلاء الذي كان يتضرر منه الناس في الأعوام السالفة يكون رحمةً ورخاءً، قياساً للضيق والمشقة الذي يعيشه أحفادهم في الأعوام اللاحقة، فيذكر: "في رمضان سنة ٨٢٥هـ أن الأسعار للغلال نزلت فبلغ سعر أردب القمح بمائة وخمسين درهماً، والشعير خمسة وثمانين درهماً، والبول ثمانين درهماً.. كان ذلك يعد

## محور الدراسات التاريخية

هبوطاً للأسعار"<sup>(٤٣)</sup>، أما في رمضان عام ٨٣١هـ/٢٧٤١م فيذكر المقرئزي: "بلغ أردب القمح مائتين وستين درهماً وأناف الأردب من الشجر والبقول على المائتين، والشعير فوق المائتين درهماً"<sup>(٤٤)</sup>، وفي نص آخر يذكر المقرئزي في رمضان عام ٨٤٣هـ/٣٩٤١م: "تكالب الناس على طلب الدقيق من الطواحين وكثر ازدحامهم على أبوابها وقل وجود الغلال وارتفع سعرها حتى بلغ سعر القمح ثلاثمائة وثلاثين درهماً للأردب، وتجاوزت أردب الدقيق مائة درهماً، وقل مع ذلك وجود الشعير والبقول والتبن فقلق أرباب الدواب وعزت المأكولات لاسيما الألبان فإنما لم نعهد فيما أدركناه من الغلوات، ولم يكديوجد السمن ولا عسل النحل هذا مع علو النيل وطول مكثه، والسبب هو السياسة المملوكية وظلمها وعسفها وسوء تدبيرها"<sup>(٤٥)</sup>.

وإذا رجعنا إلى أسعار رمضان عام ٧٨٣هـ/٣٨١١م قبيل دولة المماليك البرجية وجدنا الناس يتضررون من الغلاء فيذكر المقرئزي: "وكانت الأسعار قد ارتفعت من شهر رمضان سنة ٧٨٣هـ حتى بلغ الإردب القمح إلى أربعين درهماً، والشعير عشرون درهماً، وعز وجود الخبز وارتفعت أسعار الحبوب كلها وتعذر وجود الخبز بالأسواق واختطفه الناس من الأفران، فرسم السلطان بفتح شونة الذخيرة وبيع منها، ثم توقفت أحوال الناس وكثرت شكايتهم من وقوف الحال وقلة وجود الدراهم، ووصل بهم الحال إلى فاقة وضعة [فقر ومذلة] وعظمت المشقة"<sup>(٤٦)</sup>.

وهنا نلاحظ أن العامة في الأعوام السابقة يتضررون إذا وصل سعر أردب القمح أربعين درهماً، أما في الأعوام اللاحقة تعدت تلك الأسعار رغداً ورحمةً ورفاهيةً، يتبين أن الضعف العام لحكام المماليك، والذي تجلى بالانقلابات والصراع على السلطة والفساد في أنظمة الدولة وإهمال منشآتها، لها آثار مأساوية على السكان، فقد تفاقم الفقر والجوع والمرض

## محور الدراسات التاريخية

والموت والهجرة والتشرد والسلب وقطع الطرق وغيرها من الآفات الاجتماعية.

### خامساً: سياسة الدولة

كانت الأوضاع على مستوى السلطة، مضطربة إلى حد كبير في هذا العصر، وبسبب تلك الأزمات والشدائد التي مرّت بها مصر، كانت سياسة الدولة ضعيفة وغير فعالة فلبّأت إلى معالجات مؤقتة في محاولة منها لتجاوز الأزمة، فقد حاول بعض السلاطين والأمراء تثبيت الأسعار أو تخفيضها أو توزيع الحبوب والغلال على الفقراء، وتشجيع الزراعة والتجارة، ومحاولة لتقليل الرسوم والتكاليف أو تحسين العملة والمكيال والوزن، لكن هذه الإجراءات كانت مؤقتة ومحدودة لعدد من السلاطين ولم تحل المشكلة الجذرية، كما لم يتبعها بعض السلاطين، كما فعل السلطان الناصر فرج بن برقوق الذي كانت حلوه مؤقتة ونتائجها مأساوية، ومن أبرز إجراءاته بيع الأملاك العامة للدولة؛ إذ باع قطعة أرض تملكها الدولة تغدق منها نفعاً يُقوم اقتصادها، فكان الغرض من هذه العملية لتدعيم مكانته ومماليكه، ولسد تراكم الديون الداخلية التي لجأ لها أمراءه من وقت إلى آخر، سواء من التجار الأغنياء أو من الأمراء الآخرين، ووصل أمر الناصر فرج إلى أخذ أموال اليتامى واستحوذ عليها بحجة الاقتراض، وكانت تلك الأموال ليتامى الأمير قلمطاي<sup>(٤٧)</sup>، فضلاً عن أخذ أموال الزكاة وتصريفها في شؤون بلاطه وأمراءه، والاستحواذ على ما تركه التجار لذويهم بعد وفاتهم، وغير ذلك من الانتهاكات الواضحة على حقوق الناس والمماليك غير التابعين له، أدت تلك الاعتداءات من قبل السلطان إلى اضطراب الأمن وازدياد انتهاك الأمراء وتسلطهم وانتشار الفوضى بين الأهالي؛ إذ لم يأمن الناس على اقتصادهم وتجارهم في وضع كانت الدولة تضع عينها

## محور الدراسات التاريخية

للاستحواذ عليه، وقد حاول السلطان أن يستميل الأمراء بالأموال والمعونات المختلفة، إلا أن الأمور تفاقمت وانقلبت عليه وعلى سلوكه مما آل الأمر لإحداث انقلاب عليه واستبداله؛ إذ حضر نائب الشام المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي<sup>(٤٨)</sup> (٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م) ومعه عدداً من الأمراء ليقبضوا على السلطان، ويلقوا به في السجن بمدينة الإسكندرية ويَحْمِلُوهُ ما آلت إليه البلاد من فساد وانحلال واضطراب ومخاطر جسيمة، فولوا مكانه الخليفة العباسي المستعين بالله أبو الفضل<sup>(٤٩)</sup> (٨١٥هـ/١٤١٢م)، لكن الأوضاع لم تستقر في الدولة حتى عهد السلطان برسبائي<sup>(٥٠)</sup> (٨٢٥-٨٤١هـ/١٤٢٢-١٤٣٨م) إذ استمر اضطراب الأوضاع الاقتصادية مروراً بكل السلاطين الذين جاءوا من بعده، سواء كان السلطان المؤيد شيخ أو السلطان المظفر أبو السعادات<sup>(٥١)</sup> (٨٢٤هـ/١٤٢١م) أو السلطان الظاهر ططر<sup>(٥٢)</sup> (٨٢٤هـ/١٤٢١م) وأبنه، فقد كان العامل المشترك فيهم قاطبةً، هو ركود الاقتصاد وفساد النقود وتضخمها، إلى أن تولى السلطان برسبائي، الذي عالج المسببات وأوجد الحلول بإصلاحات اقتصادية وأعاد الدينار المملوكي إلى ما كان عليه سابقاً بقيمة حقيقية غير مزيفة<sup>(٥٣)</sup>.

### الخلاصة:

- احتك المقريري بالمجتمع المصري واطَّلَعَ على أسرار الحياة الاقتصادية أثناء تولّيه وظيفة المحتسب، الذي أوجب عليه الاختلاط مع مختلف طبقات المجتمع وملاحظة أحوالهم، وإدارة شؤونهم، وبالتالي فإنه وظَّف هذه التجارب والمعارف التي اكتسبها من منصبه بما يخدم ميوله لكتابة التاريخ.
- تميزت كتابات المقريري اهتمامها بالتاريخ الاقتصادي والاجتماعي، واتسم أسلوبه بالمنهج العلمي، إذ كان ينظر إلى الأسباب المادية للأزمة، ولا

## محور الدراسات التاريخية

يرجعها إلى عقاب الله لانحطاط أخلاق الناس فحسب، بل يرى أن الأزمة لها أسباب محددة بعيدة عن الاعتقادات القدرية، فأمر الدولة كلها إذا عُرفت أسبابها، سهّل على السلطان إصلاحها.

- من الملاحظ أن شيوع ظاهرة الرشوة والارتشاء يضعف من قدرة الهيكل الإداري للدولة، ويجعله هشاً عاجزاً على القيام بواجباته، فلا تصمد الدولة أمام الأزمات التي تحدث لها، وهذه محصلة طبيعية لوجود الجهلة وغياب الكفاءات وذوي الاستحقاق فيها، فالذي يتسلم وظيفته بالرشوة لا يكون همه سوى جني المال بأي طريقة كانت مما يؤدي إلى ضعف كاهل المجتمع.

- يتضح أن الغلاء المعيشي عامل مشترك لأي أزمة ألمت بمصر ويكون ناتجاً عن سياسة الاحتكار وكثرة الضرائب التي تؤدي إلى ركود نشاط القطاع الزراعي والصناعي والتجاري، وهذا يدل على ضعف الرادع الديني عند التجار والمماليك، ومن الضرورة تواجد الدولة في الأسواق من أجل مراقبة التلاعب بالأسعار في غفلة من أولي الأمر.

- يتبين أن رواج النقود من غير الذهب والفضة، والمقصود به تزوير العملة الأصلية بالعملة النحاسية وكثرة سگّها ووجودها في السوق، سبباً من أسباب عجز العملة وضعف قيمتها الشرائية، وما ترتب عليه من زيادة الغلاء وقلة السلع وندرتها.

### الحواشي:

(١) خطط المقرئزي، ج١، ص٤؛ ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج٩، ص١٧٠؛ العيني، عقد الجمان، ج٤، ص٥٧٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٤٢٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص١٩٠؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢، ص٢٩.

(٣) المقرئزي، السلوك، ج٢، ص١٧٠؛ إغاثة الأمة، مقدمة المحقق، ص١١؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٧، ص٣٢٤.

## محور الدراسات التاريخية

- (٤) **السلطان الظاهر برقوق**: السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن أنص العثماني اليلبغاوي الجركسيّ، وهو السلطان الخامس والعشرون من ملوك الترك، وأول سلاطين المماليك البرجية في مصر. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١١، ص ٢٢١؛ العيني، عقد الجمان، ج ٤، ص ٢٣١.
- (٥) ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ص ٨٥؛ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب، ج ٢، ص ٢٦٨؛ الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٧٧.
- (٦) إسماعيل البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ١٢٤؛ عز الدين، المقرئ مؤرخاً، ص ٤٤.
- (٧) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٩٠؛ السخاوي، التبر المسبوك، ص ٢٣؛ ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ص ١٧٧.
- (٨) السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢٩؛ الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٧٧؛ عنان، مؤرخو مصر الإسلامية، ص ٩٠.
- (٩) المقرئ، مقدمة المحقق، ص ١٣؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج ٢، ص ٢٩؛ زيادة، دراسات عن المقرئ، ص ١٣.
- (١٠) **عبد الله بن عبد الملك بن مروان**: هو عبد الله بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، يكنى أبا عمر تولى إمارة مصر من قبل أبيه عام ٨٦هـ / ٧٠٥م، وهو يومئذ ابن سبع وعشرين عاماً، وهو الذي حول دواوين مصر من القبطية إلى العربية، توفي عام ١٣١ هـ / ٧٥٠م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٣٨٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٢١٠.
- (١١) المقرئ، إغاثة الأمة، ص ٣٧؛ عز الدين، المقرئ مؤرخاً، ص ٤٤.
- (١٢) إغاثة الأمة، ص ٢٨.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ٢٨.
- (١٤) المصدر نفسه، ص ٢٨.
- (١٥) المصدر نفسه، ص ١٥.
- (١٦) مقدمة المحقق، ص ١٢.
- (١٧) عاشور، المجتمع المصري، ص ١٢٦.
- (١٨) المقرئ، إغاثة الأمة، ص ٢٨؛ قاسم، النيل والمجتمع، ص ٧٩.
- (١٩) إغاثة الأمة، ص ٢٨.

## محور الدراسات التاريخية

(٢٠) **الحاكم بأمر الله الفاطمي**: هو الخليفة المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي، ولقبه الحاكم بأمر الله وكنيته أبو علي، الخليفة الفاطمي السادس، والإمام الإسماعيلي السادس عشر، حكم من عام (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢١م). المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ص ٧٢؛ ابن دقماق، الجوهر الثمين، ص ٥٣.

(٢١) **المستنصر بالله الفاطمي**: هو الخليفة أبو تميم معد بن الظاهر المعروف بالمستنصر بالله بن علي الظاهر، هو الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر في سلسلة أئمة الإسماعيلية، ولد في القاهرة تولى الخلافة وهو دون الثامنة من عمره، وكانت البداية الأولى لعصر المستنصر بالله زاهية بفضل وزيره علي بن أحمد الجرجاني، وامتد سلطان الخلافة بعهدده ليشمل بلاد الشام وفلسطين والحجاز وصقلية وشمال إفريقيا، وتطلع إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية ليضمها إلى سلطانه، فنجح في استمالة القائد أرسلان البساسيري ومدّه بالأموال والذخائر فثار على الخليفة القائم بأمر الله واستولى على بغداد، وأقام المستنصر لمدة عام (٤٥٠هـ / ١٠٥٨م)، وفي الوقت نفسه ظهرت قوة السلاجقة فقدم طغرل بك إلى بغداد، وأنهى حركة البساسيري، وأعاد الخليفة العباسي إلى منصبه، توفي المستنصر عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) عن عمر يناهز سبعة وستين عامًا، وبعد حكم دام نحو ستين عامًا. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣، ص ٢٦٥؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفاء، ج ٢، ص ٤٥.

(٢٢) المقرئزي، إغاثة الأمة، ص ٤١-٥٧.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ٨٠.

(٢٤) **السلطان الناصر فرج بن برقوق**: وهو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن برقوق، هو السلطان السادس والعشرين من سلاطين الأتراك، والسلطان الثاني من سلاطين دولة المماليك البرجية، ولد قبيل عزل والده وسجنه في الكرك؛ ولهذا اعتبر مصدر نحس وسمي بلفاك، ولكن السلطان أعيد للحكم فيما بعد، فسماه فرج، وعين سلطاناً يوم وفاة والده في عام (٨٠١هـ/١٣٩٩م)، وانتهى أمره بالقتل عام (٨١٥هـ/١٤١١م). ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٨٣.

(٢٥) المقرئزي، إغاثة الأمة، ص ٨٠.

(٢٦) المقرئزي، السلوك، ج ٦، ص ٣٢٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ١٣، ص ١٥٣.

(٢٧) المقرئزي، إغاثة الأمة، ص ١١٩.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ٨٥، ص ١١٨.

## محور الدراسات التاريخية

- (٢٩) المصدر نفسه، ص ٨٠ .
- (٣٠) المصدر نفسه، ص ٨٠ .
- (٣١) المصدر نفسه، ص ٨٤ - ٨٦ .
- (٣٢) المصدر نفسه، ص ٨٧ .
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ١٣٠ .
- (٣٤) المصدر نفسه، ص ٨٨ ؛ أسامة السعدوني، ظاهرة التضخم الاقتصادي، ص ٢٥ .
- (٣٥) المقرئزي، إغاثة الأمة، ص ١١٩ ، ص ١٣٤ .
- (٣٦) المصدر نفسه، ص ١٣٨ .
- (٣٧) المصدر نفسه، ص ١١٩ .
- (٣٨) النجوم الزاهرة ، ج ٣ ، ص ٢٦٧ .
- (٣٩) المقرئزي، إغاثة الأمة، ص ٨٦ .
- (٤٠) المصدر نفسه، ص ٨١ .
- (٤١) المصدر نفسه، ص ١٣٢ .
- (٤٢) المصدر نفسه، ص ٨٦ .
- (٤٣) المقرئزي، السلوك، ج ٧ ، ص ٥٦ .
- (٤٤) المصدر نفسه، ج ٧ ، ص ١٧٧ .
- (٤٥) المصدر نفسه، ج ٧ ، ص ٤٤٥ .
- (٤٦) إغاثة الأمة، ص ٩٠ ؛ السلوك، ج ٥ ، ص ١٢٩ .
- (٤٧) **الأمير قلمطاي**: هو الأمير قلمطاي الإسحاقى الأشرفى برسباي ، صهر الجمال يوسف بن تغري بردى احد أمراء العشرات، انشأ مسجداً ومدرسة معروفاً باسمه عام ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م، إلى جانب دار سكناه فى القاهرة، توفي عام ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م، ودفن بترتبه داخل هذه المنشأة، وكان ممن يذكر بالخير. ابن حجر العسقلانى، إنباء الغمر، ج ٢ ، ص ٤٥٠ .
- (٤٨) **المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي**: السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الجركسي، عينه السلطان الناصر فرج فى الحرس السلطاني ثم جعله أميراً للحج ثم نائباً للشام، خرج على السلطان الناصر فرج وأودعه فى السجن وقتله، وتولى بعده الخليفة العباسي المستعين بالله الحكم ثم عين الأمير شيخ المحمودي نائباً له، ثم عينه شريكاً فى الملك ولقبه بالملك المؤيد ثم استطاع الملك المؤيد الانفراد بالسلطنة فى أوائل عام ٨١٥ هـ / ١٤١٢م، وأبعد المستعين وعين أخاه

## محور الدراسات التاريخية

داوود خليفة مكانه في عام ٨١٨ هـ/١٤١٥ م، مرض الملك المؤيد وتوفي عام ٨٢٤ هـ/١٤٢١ م بعد حكم دام تسعة أعوام، ترك آثار معمارية من أشهرها مسجد المؤيد والبيمارستان المؤيدي. السخاوي، الضوء اللامع، ج ٣، ص ٣٠٨؛ عبد الباسط الملطي، نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص ٧٩.

(٤٩) **المستعين بالله أبو الفضل:** هو المستعين بالله الثاني بن المتوكل على الله الأول العباسي، حامل لقب أمير المؤمنين، عاشر الحكام العباسيين في القاهرة، والخليفة العباسي السابع والأربعون، ورابع سلاطين المماليك البرجية، من خلفاء القاهرة السوريين، والوحيد من خلفاء القاهرة العباسيين الذي تسنى له أن يحكم حكماً فعلياً لا اسماً كبقية الخلفاء، كانت مدة حكمه ستة أشهر، توفي بمرض الطاعون عام ٨٣٣ هـ/١٤٣٠ م. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ١٢، ص ٧٨؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٦٦.

(٥٠) **السلطان برسبای:** السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسبای الدقماقي الظاهري، عاشر سلاطين الدولة المملوكية البرجية تولى السلطنة عام (٨٢٥ هـ/١٤٢٢ م)، ويعد من أعظم سلاطينها بعد أن ارتبط اسمه بالجهاد ضد الصليبيين وضم جزيرة قبرص لدولته وهو ما أضفى على سلطنته رونقاً وشهرة، قضى برسبای في الحكم نحو سبعة عشر عاماً، تُوفي عام (٨٤١ هـ/١٤٣٨ م). المقرئزي، السلوك، ج ٣، ص ٣٢٤؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٥١٢.

(٥١) **السلطان المظفر أبو السعادات:** الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ، ولد عام (٨٢٢ هـ/١٤١٩ م)، سابع سلاطين دولة المماليك البرجية، وكان أصغر سلطان في تاريخ مصر، جلس على عرش مصر بعد وفاة أبيه السلطان شيخ المؤيد عام (٨٢٤ هـ/١٤٢١ م) لمدة ثمانية أشهر ولم يكمل سنتين من العمر، توفي عام (٨٣٤ هـ/١٤٣٠ م). المقرئزي، السلوك، ج ٤، ص ٤١٢؛ العيني، الروض الزاهر، ص ٥٤.

(٥٢) **السلطان الظاهر ططر:** الملك الظاهر أبو الفتح ططر الظاهري، وسمي ططر لإن هناك عادة للجراكة كانت تسمية المولدين على اسم أول شخص يطرق باب البيت بعد ولادة الطفل، فلما ولد ططر كان أول شخص يطرق بابهم رجل ططرى فسموه ططر، هو ثامن سلاطين الدولة المملوكية الجركسية، كان وصي السلطان الرضيع المظفر وتزوج أمه، ثم خلع ابنها وتسلطن مكانه، وطلق زوجته خوفاً منها، وتولى السلطنة عام (٨٢٤ هـ/١٤٢١ م) كانت مدة حكمه إحدى عشر شهراً، توفي مسموماً على يد زوجته. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٣٢٥؛ العيني، الروض الزاهر، ص ٦٠.

## محور الدراسات التاريخية

(٥٣) المقرئزي، إغاثة الأمة، ص ١٢٠ ؛ السلوك، ج ٧ ، ص ٤٥٠ ؛ عاشور، المجتمع المصري، ص ٧٨ ؛ أسامة السعدوني ، ظاهرة التضخم الاقتصادي، ص ٥٩ .

### قائمة المصادر والمراجع:

- أسامة السعدوني، محمد محمد جميل
- ١. ظاهرة التضخم الاقتصادي في العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢١م) .
- إسماعيل البغدادى، محمد بن أمين بن مير سالم (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)
- ٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).
- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي المصري (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)
- ٣. بدائع الزهور في وقائع الدهور، (إستانبول: مطبعة المعارف، ١٩٤٥م) .
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
- ٤. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت) .
- ٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب المصرية، د.ت).
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م)
- ٦. إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، (القاهرة: مطابع دار التعاون، ١٩٩٨م / ١٤١٩هـ) .
- ٧. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت) .

## محور الدراسات التاريخية

- ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلاني القاهري (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)
- ٨. الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (الرياض: مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي، ١٩٨٢م).
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)
- ٩. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط ٢ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- ١٠. سير أعلام النبلاء، شعيب أرنؤوط وآخرون، ط ٣ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- الزركلي، خير الدين
- ١١. الأعلام، ط ١٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).
- زيادة، محمد مصطفى
- ١٢. دراسات عن المقرئ، ط ٢ (القاهرة: الهيئة العامة للتأليف والنشر، ١٩٦٤م).
- سبط ابن العجمي، موفق الدين أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م)
- ١٣. كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط ١ (حلب: دار القلم، ١٤١٧هـ).
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)
- ١٤. التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: نجوى مصطفى كامل ولببية إبراهيم مصطفى، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٢م).
- ١٥. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت).

## محور الدراسات التاريخية

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٦م)
- ١٦. تاريخ الخلفاء، ط ٢ (بيروت: دار المنهاج، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م).
- ١٧. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١ (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
- ابن طولون، الدين محمد بن علي بن خمارويه الدمشقي الصالحي الحنفي (ت ٩٥٣هـ / ١٥٢٨م)
- ١٨. القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة، تحقيق: محمد أحمد دهمان، (دمشق: مكتب الدراسات الإسلامية، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م).
- عاشور، سعيد عبد الفتاح
- ١٩. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٢م).
- عبد الباسط الملطي، زين الدين بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م)
- ٢٠. نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين علي، ط ١ (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- عز الدين، محمد كمال الدين
- ٢١. المقرئزي مؤرخاً، (بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٠م).
- عنان، محمد عبد الله
- ٢٢. مؤرخو مصر الإسلامية، (القاهرة: مؤسسة المختار، ١٩٩١م).
- العيني، أبو محمد بدر الدين بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابي الحنفي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)

## محور الدراسات التاريخية

٢٣. الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تحقيق: محمود زاهد الكوثري، (القاهرة: دار الأنوار للطباعة والنشر، ١٩٥٠م) .
٢٤. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك)، تحقيق: محمد محمد أمين، (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٩م).
- قاسم، قاسم عبدة
٢٥. النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، ط ١ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨م) .
- ابن قطلوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطْلُوبِغا السوداني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٥م)
٢٦. تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف (دمشق: دار القلم، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) .
- المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)
٢٧. اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت) .
٢٨. إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحان، ط ١ (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) .
٢٩. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) .
٣٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ(خطط المقرئزي)، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ) .

**الثالوث الإلهي الإيراني  
(أهورامزدا وأناهيتا وميثرا)  
في ضوء المشاهد الفنية**

أ. د. سعد عبود سمّار

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

[sabbood@uowasit.edu.iq](mailto:sabbood@uowasit.edu.iq)

الملخص:-

سُتسلط هذه الدراسة الضوء على الدلالات الدينية التي تضمنتها المشاهد الفنية في الفنون الإيرانية القديمة، وتحديدًا الآلهة الرئيسية الثلاثة (أهورامزدا، وأناهيتا، وميثرا)، وما جسّده تلك المشاهد من وظائف للآلهة، لا سيّما ما يتعلّق بالجوانب السياسية والخصب، فضلًا عن إمارة اللّثام عن خصائصها، ومتماثلاتها مع آلهة أخرى لا سيّما الرّافدينية .

الكلمات المفتاحية: الفنون، أهورامزدا، أناهيتا، ميثرا.

**Conclusion**

This study will shed light on the religious connotations included in the artistic scenes in the ancient Iranian arts, specifically the three main deities (Ahura Mazda, Anahita, and Mithra), and what those scenes embodied in terms of the functions of the gods, especially with regard to the political aspects and fertility, as well as revealing the disclosure of their characteristics , and its similarities with other deities, especially Mesopotamia.

**Key words:** Arts, Ahura Mazda, Anahita, Mithra.

## محور الدراسات التاريخية

### المقدمة

تَحْمِلُ المشاهد الفَنِّيَّة، قِيَمَةً فَنِّيَّةً وَجَمَالِيَّةً لَيْسَتْ هِيَ مَقْصِدَتُنَا فِي الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا مَا تَحْمِلُهُ مِنْ دَلَالَاتٍ دِينِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ يُمَكِّنُ أَنْ نَقْرَأَهَا عِنْدَ التَّمَعُّنِ فِي تِلْكَ الشَّاهِدِ، بَحَيْثُ تُدْخِلُنَا تِلْكَ الدَّلَالَاتُ فِي بَاحَةِ التَّارِيخِ، الْأَمْرَ الَّذِي نَعُدُّهَا مَصْدَرًا غَايَةً فِي الْأَهْمِيَّةِ مِنْ مَصَادِرِ التَّارِيخِ. لِذَا وَقَعَ اخْتِيَارُنَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ عَلَى عِدَدٍ مِنَ الشَّاهِدِ فِي: نَقْشِ بِيَسْتُونَ، وَنَقُوشِ طَاقِ بُسْتَانَ (فِي مُحَافِظَةِ كَرْمَنشَاه)، وَنَقُوشِ: رُسْتَم، وَرَجَب، وَتَحْتِ جَمَشِيدِ (فِي مُحَافِظَةِ شِيرَاز)، فَضْلاً عَنِ مَجْسَمَاتِ (تَمَائِيلِ) الْأَلْهَةِ، وَالرُّسُومَاتِ الْمُثَبَّتَةِ عَلَى الْجُرَّارِ، وَالصُّحُونِ (الْأَطْبَاقِ) الَّتِي تَعُودُ لِلْعَصْرِ السَّاسَانِيِّ، وَسَنَخْضَعُهَا لِلْمَنْهَجِ التَّارِيخِيِّ؛ لِنَسْتَشْفَّ مِنْهَا دَلَالَاتٍ دِينِيَّةً وَسِيَاسِيَّةً عَنِ الْأَلْهَةِ الثَّلَاثَةِ الرَّئِيسَةِ فِي إِيرَانَ الْقَدِيمَةِ عَبْرَ عُصُورِهَا الْقَدِيمَةِ. بَحَيْثُ تَكْشِفُ لَنَا هَذِهِ الدَّلَالَاتُ: وَظَائِفَ الْأَلْهَةِ وَخِصَائِصَهَا، بِالتَّرْكِيزِ عَلَى الْوِظِيفَةِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي غَطَّتْهَا عُمُومَ الشَّاهِدِ الْفَنِّيَّةِ الَّتِي وَقَعَ الْاِخْتِيَارَ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

إِتْبَعْنَا فِي هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، مَنْهَجَ عَرْضِ الشَّاهِدِ الْفَنِّيَّةِ وَتَحْلِيلِهَا عَلَى وَفْقِ التَّرَاتِبِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ بَدءًا مِنَ الْعَصْرِ الْأَخْمِينِيِّ (٥٥٩ - ٣٣١ ق. م)، وَمِنْ ثَمَّ الْعَصْرِ الْأَشْكَانِيِّ (الْفَرْتِي ٤١٠ ق. م - م)، وَبَعْدَهَا فِي الْعَصْرِ السَّاسَانِيِّ (٢٢٦ - ٦٣٧ م). وَقَدْ تَعَدَّرْنَا عَلَيْنَا إِتْبَاعَ مَنْهَجِ دِرَاسَةِ الشَّاهِدِ الْفَنِّيَّةِ تَبَعًا لِلْأَلْهَةِ عَلَى انْفِرَادٍ؛ وَذَلِكَ أَحْيَانًا مَا يَحْوِي الْمَشْهَدَ الْفَنِّيَّ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ إِلَهٍ. وَمِمَّا يُذَكِّرُنَا أَنَّنَا اسْتَبَعَدْنَا الْعَصْرَ الْمِيدِي؛ لِعَدَمِ تَبَلُّورِ مَفْهُومِ ذَلِكَ الثَّلَاثِ الْإِلَهِيِّ فِي مَعْتَقَاتِهِمْ.

هَذَا وَتَضَمَّنَتِ الدِّرَاسَةُ، تَأْسِيسَ عَرَفْنَا فِيهِ الْأَلْهَةِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي الدِّرَاسَةِ، وَمِنْ ثَمَّ تَحْلِيلَ الشَّاهِدِ الْفَنِّيَّةِ وَدِرَاسَتَهَا، وَتَضَمَّنَ ثَلَاثَةَ مَطَالِبَ، الْأَوَّلُ مِنْهَا: اسْتِعْرَاضًا فِيهِ الشَّاهِدِ الْفَنِّيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْأَخْمِينِيِّ، بَيْنَمَا الْمَطْلَبُ الثَّانِي: خُصِّصَ لِلْحَدِيثِ عَنِ الشَّاهِدِ الْفَنِّيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْأَشْكَانِيِّ (الْفَرْتِي)، أَمَّا الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: فَقَدْ عُنِيَ بِالْحَدِيثِ عَنِ الشَّاهِدِ الْفَنِّيَّةِ فِي الْعَصْرِ السَّاسَانِيِّ.

تأسيس: تعريف بالآلهة

١ - آهورامزدا

## محور الدراسات التاريخية

هو الإله المُطلق في الميثولوجيا الزرادشتية، تفيض عنه الموجودات كافة، يشغل في الأناشيد المكان الأول، هو إله كبير بين آلهة أخرى، قُدس في الهضبة الإيرانية قبل زرادشت، وأصل كلمة آهورامزدا، تركيب من لفظين، آهورا (أسورا) تعني الكبير، كان اسماً لإله من آلهة آري الهند وإيران، أما مزدا فتعني الحكيم العاقل<sup>(٥٣)</sup>.

### ٢ - الإلهة آناهيتا

إنَّ تسمية (آناهيتا) هي اسم مؤنث لإله، يُطلق عليها في اليونانية (Anaitis)، وفي الفارسية القديمة باسم آناهيتا<sup>(٥٣)</sup>. ويرد الاسم الكامل لـ(آناهيتا) في متون الكتاب الديني المقدس القديم (أفستا) بصيغة (أردوي سور آناهيتا)، وهي إله المياه والخصب في الميثولوجيا الإيرانية القديمة<sup>(٥٣)</sup>.

### ٣ - الإله ميثرا:

معبود الشعوب الهندو إيرانية منذ الألف الثاني قبل الميلاد، كان ميثرا إلهاً للعقود، إذ يراقب عن كثب تنفيذ العقود والمعاهدات المبرمة بين القبائل الآرية، وفيما بعد صار يُقدس إلهاً للحرب، الذي ناصر الصالحين والمخلصين للعقود، وكان إلهاً للشمس<sup>(٥٣)</sup>.

### تحليل المشاهد الفنية ودراساتها

سنسعى هنا جاهدين لتحليل عدد من المشاهد الفنية عبر عصور من تاريخ إيران القديم وهي: (الأخميني، والفرثي/ الأشكاني، والساساني)؛ إذ توافرت في تلك العصور عدد من المشاهد الفنية جاء في نقوشها تجسيداً للثالوث الإلهي في الميثولوجيا الإيرانية القديمة: (آهورامزدا، وآناهيتا، وميثرا).

### أولاً: المشاهد الفنية في العصر الأخميني (٥٥٩ - ٣٣٠ ق.م)

إنَّ من أهم المشاهد الفنية الباقية من العصر الأخميني هي المُجسّمة المُجنّحة<sup>(٥٣)</sup>، التي تُجسد التّعالق بين الملك والإله، فهي رمز الإله آهورامزدا على شكل مُجنح، يعلوه هيئة آدمية بيده حلقة سماوية، ويبدو في وضع الطيران. وأنَّ دلالة علوه، هي عنواناً لشيءٍ مُقدّس، فضلاً عن كونها رمزاً لحراسة النّاس والحفاظ عليهم. وساد اعتقاد عند بعض الكُتّاب على أنّ تلك المُجسّمة المُجنّحة تُمثّل (خوزنه الأخمينيين) أي توفيقهم (حظهم أو بختهم الإلهي)، وأنَّ الهيئة الآدمية داخل الحلقة،

## محور الدراسات التاريخية

لم يكن تجسيمياً لصورة الملك دارا الأول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م)، وإنما تؤكد ارتقاءه العرش الملكي، بدليل أن هناك تفاوت جزئي بين تاج دارا الأول وتاج الشخص الواقف داخل الدائرة، كذلك تاج خشيارشا (أحشويورش) الأول (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م)<sup>(٥٣)</sup>.

وبناءً على ما تقدم، نحاول هنا الإجابة عن الافتراضات التي تطرح نفسها بقوة، هل أن الهيئة الآدمية في المجسمة المُجَنَّحة، هو الإله آهورامزدا أو رمز للملوكية أو تجسيد للحظ الإلهي للملوك؟ فثمة أكثر من رأي في تفسير الهيئة الآدمية، فهناك من يعتقد أنها رمز للملوك الأخمينيين، بدليل أن الإيرانيين لم يُجسدوا الآلهة بتماثيل أو صور، وعدوا هذا التجسيد من باب الحمق، بدليل أنهم كثير ما انتقدوا اليونانيين، لأنهم جسدوا آلهتهم بالتماثيل<sup>(٥٣)</sup>. وهناك من اضاف أدلة أخرى، لأبعاد الاعتقاد بأن الهيئة البشرية الموجودة في المجسمة المُجَنَّحة لا تمت إلى تجسيد الإله آهورامزدا، بدليل أن النصوص الأفسستية تصف آهورامزدا على أنه روح ليس له أي ظل<sup>(٥٣)</sup>. ويُعضدُون اعتقادهم أن المجسمة المُجَنَّحة هي تجلي مقدس لصورة الملك، وبذلك ابتعدوا في تحليلاتهم على أن الرمز الآدمي في هذه المجسمة، لم يُرادَ بها تجسيداََ لِهَيَاةِ الإله آهورامزدا، وتوصلوا إلى أنها رمز لحماية الملك أو تجسيد للملك نفسه.

وفي السياق نفسه وبعيداً عن كون هذه المجسمة (القرص المُجَنَّح) في العصر الأخميني، تُشير إلى رمزية الإله آهورامزدا، إذ وصلتنا بشكلين: الأول من غير هيئة بشرية، والثاني مع الهيئة البشرية، لذا فهناك من الباحثين من فسّر ذلك، بالقول: إن الرمز المُجَنَّح في العصر الأخميني الذي نُقِشَ مع هيئة بشرية يُعدُّ دليلاً على الثروة الملكية أو الروح الأبدية، في حين أن القرص المُجَنَّح من غير هيئة بشرية، يرمز إلى الحظ والروح الإيرانية التي تشتمل على الجنود والأعوان، والصيادين، كذلك الحيوانات الخيالية<sup>(٥٣)</sup>.

وقد اختلف اعتقاد عدد من الباحثين عن المُجَسِّمات المُجَنَّحة التي وصفت بالكائن فوق الآدمية، وفي يده حلقة سماوية، والقرص المُجَنَّح دائماً يكون في الأعلى، وهنا يُجسد القداسة التي يُراد منها حماية الملك وشرعيته، ومنحه الحظ الإلهي. بينما الباحثة (ماري بويس) ذهبت بتجاه آخر عما تقدم؛ إذ ترى أن هذا الجسم المُجَنَّح الواقع في الدائرة هو تجسيد للشاه (الملك)، بيد أنه في واقع الأمر يُعدُّ مظهراً من مظاهر خورنه أو ما يُطلق عليها الفره المادية التي تعني أنه الحظ الإلهي؛ لتحقيق

## محور الدراسات التاريخية

أماني الناس، وتمنح صاحبها العمر الطويل والمقدرة والاستطاعة، وما القرص المُجَنَّح إلا مظهر من مظاهر خورنه الملكية التي ترافق الملوك دائماً<sup>(٥٣)</sup>. وهو ما يُماثل التَّجْسِيم الآشوري، ولكنهم وضعوا هذا المُجَسَّم في الدائرة، وذلك يعني ارتباط الملك بالشمس، ووضعه في داخل القرص دلالة العظمة والجلالة<sup>(٥٣)</sup>.

وهناك مَنْ يعتقد، وهو الاعتقاد الأكثر رجحاناً، وما علينا إلا أن نوافق الرأي، أن النُقش الآدمي في المجسمة المُجَنَّحة هو الإله آهورامزدا، هذا ما ذهب إليه الباحث (روت) بأن رمز القرص (المُجَنَّح) الموجود في نقش بيستون البارز، بدليل النصوص المُدَوَّنة والمصوَّرة هناك، تؤكد أنه تجسيد للإله آهورامزدا<sup>(٥٣)</sup>، إذ صوَّرت النُقوش بهيأة شخصية ملكية جالسة فوق القرص المُجَنَّح<sup>(٥٣)</sup>. هذا ما نجده في نقش بيستون للملك دارا الأول الذي أراد أن يوصل رسالة مفادها، إنه وبمساعدة الإله آهورامزدا استطاع التغلب والانتصار على كُلِّ مَنْ تمرد وثار ضدَّ الدولة الأخمينية. ويُعدَّ هذا النُقش مزيجاً من السمات الإلهية والأرضية للملك دارا الأول، فالتغلب على كُلِّ المتمردين وتحقيق الانتصارات العسكرية عليهم، والمُجَسَّد على شكل مشهد للنصر، فضلاً عن سرده للأحداث على شكل رموز في نقش بيستون، بدليل القرص المُجَنَّح الذي وجه الحلقة الملكية باتجاه الملك دارا الأول، وهو رأس السُلطة، مع عصا السُلطة والقوَّة<sup>(٥٣)</sup>، لذا يزيد الاعتقاد بأن مجسمة القرص المُجَنَّح في نقش بيستون البارز تُعدُّ مشهداً لعبادة الإله آهورامزدا من قبل الملك دارا الأول، وليس المراد منها نقشاً تذكاريّاً أو إعلامياً يوثق انتصاره على أعدائه فحسب.

ويُعضد ما ذهبنا إليه في أعلاه، أن المجسمة المُجَنَّحة، قد نُقشت فوق أعلى المنحوتات البارزة للملوك أو أولياء العهد، الذين هم في أعلى الهرم السياسي للدولة، وذلك يُعزز ارتباط مدلولات النُقش بالنظام الملكي في إيران القديمة، إذ يبدو وكأنَّه الداعم للملك، والحارس لحدود مملكته، بدليل نقش تلك المجسمة على جبل (بيستون) في عهد الملك دارا الأول، ومشهد النُقش نفسه نحظه في أطراف قصر المائة عموداً (في العاصمة الأخمينية بارسا)، في مشهد للملك (أردشير الثاني ٤٠٤ - ٣٥٩ ق.م) وفوق رأسه نقش المجسمة المُجَنَّحة، الأمر الذي غدت به هذه المجسمة (الشخص الكهل داخل القرص المُجَنَّح) مُلازمة للملوك الأخمينيين، حتَّى بدا شكل الهيأة البشرية في هذه المجسمة يشبه إلى حدِّ ما الملك، بملابسه وسماته وصفاته،

## محور الدراسات التاريخية

كالححية والنَّاج وزهرة اللُّوتس<sup>(٥٣)</sup>. وليس بغريب أنَّ الفنَّان الإيراني أراد أن يُوصِّل رسالةً سياسيَّة في هذا الشَّبه الإلهيِّ للملك، على أنَّ الملك هو تجسيد لئله على الأرض.

وإذا حللنا خصائص المجسِّمة المُجَنَّحة يتضح أنَّ المنهج الأهورامزدي واضحاً فيها، إذ إنَّ وجه الجوهرة مثَّل وجه إنسان، جسِّمَ بهيأة كهل وحكيم وعارف، عليه دلالات الكبرياء، وقد أخذ صفات الكبار والعقلاء والحكماء. أمَّا الجناحان الظَّاهران في مكان الأضلاع، ففي كل جناح ثلاثة صفوف من الرِّيش، فهي تمثِّل (الفكر الصَّحيح والعمل الصَّحيح والقول الصَّحيح)، وفي أسفل جسد الجوهرة ثلاثة أقسام من الرِّيش النَّازل إلى الأسفل مثل الدَّيل، وهي دليل على الفكر غير الصَّحيح، وعلى القول والعمل غير الصَّحيحين<sup>(٥٣)</sup>.

وممَّا تقدَّم يدعو للتأكيد، أنَّ (الدَّائرة المُجَنَّحة) لم تكن إلَّا فكرة مذهبِيَّة، أخذت شكلها من المناهج الدينيَّة. فهذه الصُّورة التي كانت بشكل دائرة لها أجنحة أو حلقة، لها زوج من الأجنحة المفتوحة على طرفي الجسم، وكأنَّ هذه الأجنحة في حالة طيران، تتماثل مع أجنحة طائر شاهين كبير، وهو في حالة طيران، وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ دلالة طائر الشَّاهين هي العلوّ والقوَّة والأفكار السماويَّة، وأنَّ الدَّائرة التي في وسط الصورة دلالة على الشَّمس. ويمكن القول: إنَّ الدَّائرة المُجَنَّحة تدلُّ على الطيران نحو السَّماء والسَّموِّ والاتِّجاه نحو الشَّمس أو الوصول إلى القوِّى المتعالية، ولهذا سُمِّيت الدَّائرة المُجَنَّحة أيضاً بالشَّمس المُجَنَّحة، لذلك نلاحظ في أغلب النُّقوش القديمة، أنَّ الدَّائرة المُجَنَّحة لها حضور أعلى صور الأفراد، وفوق البوابات في أعلى جدران القصور، وعلى المقابر، وعلى جدران المعابد، وكذلك على الأختام.

ويعدُّ مرموز طائر الشَّاهين، مظهرًا من مظاهر الإله المقتدر عند الآريين، وصورته تدلُّ على الأفضلية والحماية والسَّموِّ، كذلك عند العيلاميين حينما عدَّ مظهرًا من مظاهر إلههم الرِّئيس اينشوشينك، الإله الرِّسمي للعاصمة العيلامية سوسه<sup>(٥٣)</sup>. لذا غدا طائر الشَّاهين الذي عُرف في النُّصوص الأُفستِيَّة بـ (فرغانه) أحد تجسيمات الفره، إذ عند هروبها من جمشيد، تجسَّدت على شكل طير شاهين، وهو يغادر جسمه.

ويبدو أنَّ الرِّسالة المُستقاة من نقش بيستون تُبيِّن أنَّ الملك دارا الأوَّل وبمساعدة آهورامزدا، استطاع التَّغلب والانتصار على كُمل من تمرد وثار ضدَّ الدولة الأخمينية، كما أنَّها تُعدُّ تجسيداً لحالة الصِّراع في العالم الَّذي تعلق بالدولة الأخمينية

## محور الدراسات التاريخية

في اطارها الديني والسلطوي، ونقش بيستون هو مزيج من السمات الإلهية والأرضية للملك دارا الأول، فالتغلب على كل المترددين وتحقيق الانتصارات العسكرية عليهم، والذي جسّد على شكل مشاهد النصر، فضلاً عن سرده للأحداث على شكل رموز في نقش بيستون، بدليل القرص المُجَنَّح الذي وجهه باتجاه الملك دارا الأول، وهو رأس السلطة مع عصا القوة<sup>(٥٣)</sup>، ومن جهة أخرى يمكن عدّ النُقش البارز للإله آهورامزدا في نقش بيستون، يُشكّل مشهداً لعبادته من قبل الملك دارا الأول، وليس تذكراً أو إعلماً لانتصار الملك دارا الأول على أعدائه فحسب، فضلاً عن أنه بداعي الإيحاء هو مَنْ أعطاه الشرعية في الحكم<sup>(٥٣)</sup>، وقد تجسّدت دلالة القوة في النُقش بتقديم الإله آهورامزدا حلقة السلطة، التي ترمز لسلطة دارا الأول<sup>(٥٣)</sup>. وصوّر دارا وهو ماسكاً القوس بيده اليسرى، ورافعاً يده اليمنى إلى خالقه (آهورامزدا) بهيأة التوسّل والدعاء<sup>(٥٣)</sup>. وتعهد الملك دارا في كتاباته على أنّ أيّ شخص يتعاون معه، سيجازيه ويغدق عليه بالكرم والهدايا، وسيعاقب الكذابين كلّهم الذين ليس لهم ولاءٌ بعهودهم مع الملك، وأنّ قرار الملك وحكمه هذا، قد ارتبط في الأغلب بالإله آهورامزدا وإرادته<sup>(٥٣)</sup>.

ويقدّم المشهد الفني الذي يعلو قبر الملك دارا الأول في العاصمة الأخمينية برسبيوليس، تجسيداً لمعتقد التفويض الإلهي ومساندته للملك الأخميني، إذ صوّر الملك وهو في حالة تعبد متضرّعاً للإله آهورامزدا أمام النار المقدّسة، وأسفلهم نقش ثمانية وعشرين رجلاً نُحِتُوا على صقّين، يُمثّلون الأمم التي خضعت للدولة الأخمينية<sup>(٥٣)</sup>.

أمّا عن تجسيد الإلهة آناهيتا في المشاهد الفنية الأخمينية، فقبل عرض هذه المشاهد، لا بد من معرفة أصل عبادتها لا سيما في بابل في عهد الملك الأخميني أردشير الثاني، ربّما راجع ذلك إلى أنّ عهد الملك خشايارشا (أحشويورش) الأول عندما وصل إلى الحكم وطبقاً لما ورد في إحدى اللوحات الحجرية العائدة له بعنوان (ديو): "بأمر من آهورامزدا، خلعت بيت الديو، وأمرت أنّ لا يقوم الديو بالعبادة هناك، ولا يُعبد الديو في تلك الأراضي، وأنا لا أقّدس إلا آهورامزدا"<sup>(٥٣)</sup>، إذن أنّه منع عبادة الآلهة الأخرى، ومنها البابلية، لكن كهنة معبد عشتار سلكوا طريقاً آخر لعبادة عشتار؛ كونها إلهة الخصب والخيرات، ولها خاصية كبيرة لدى البابليين، لذا منحوا وظائف هذه الآلهة (عشتار) إلى آناهيتا، ونصبوها مكانها، ليعبدوا عشتار عن طريقها<sup>(٥٣)</sup>. وهذا يعطينا

## محور الدراسات التاريخية

انطباعاً على أنه لا يمكن لأيٍّ موجود اسطوريّ البقاء على الهيئة نفسها بشكلٍ نهائيٍّ، وإنَّ الآلهة ليست مستثناة من هذه القاعدة؛ لأنَّهم كانوا يتبادلون الأدوار والوظائف، وأحياناً يأخذون صوراً مختلفة ومتناقضة، فهم في تغيُّرٍ مُستمر، ففي مرحلة يعتلون مراكز متقدِّمة في العبادة، وفي مراحل يخفون، وتأتي آلهة أخرى لتحل محلهم، لكن على الرِّغم من كل التَّغييرات في الوظائف وتبدُّلاتها، تبقى صفاتهم ثابتة وباقية، وأنَّهم يأخذون مظهراً آخر جديداً في زمان آخر ومكان آخر.

ولذلك قدّمت المشاهد الفنّيّة حقائق بما يؤكّد تماثل الإلهة آناهيتا والإلهة عشتار، باقتران صور الإلهة آناهيتا بالأسد، فقد صُوِّرت في أحد هذه المشاهد وهي مُعتلية للأسد، حتّى غدا رمزاً من رموزها، ونلاحظ هذا الاقتران في مشهد فنّي منحوت للملك الأخميني أردشير الثاني، وهو يتصرَّع للإلهة آناهيتا التي امتطت أسداً، وخلفها الشَّمس التي هي واحدة من رموزها<sup>(٥٣)</sup>. وامتد هذا الرمز إلى العصر السَّاسانيّ إذ عُثِر على طبقٍ معدنيّ تظهر فيه آناهيتا وهي راكبة على الأسد، وماسكةً بيدها قرن الشَّمس<sup>(٥٣)</sup>. ومن الجدير بالذكر أنَّ رمزيّة الأسد دلالة على القوّة، والوظيفة العسكريّة التي يتوسَّل بها الملوك والقادة من أجل منحهم القوّة والظَّفَر، والآلات للنظر أنَّ رمز الأسد هو أحد رموز الإلهة عشتار البابليّة، وهذا ما يُرسِّخ الاعتقاد الذي ذهبنا إليه أنَّ أصل عبادة آناهيتا كان رافدينياً.

ثانياً: المشاهد الفنّيّة في العصر الأشكاني (الفرثي) (٤١٠ ق.م - ٢٢٦ م)

هناك عدد من المُجسّمات تعود إلى العصر الإشكاني، جسّدت كُلاً من: الإله ميثرا، والإلهة آناهيتا، وأنَّ أقدم مجسّمة لـ (آناهيتا) تلك التي وجدت في المعبد المهري (أي معبد للإله ميثرا) في جبل خواجه، وقد صنّعت هذه المُجسّمات في أزمنة قريبة جداً مع زمان بداية عبادة مهر (استبدلت تسمية ميثرا في إيران منذ القرن الأول بعد الميلاد إلى مهر)، وآناهيتا. ولكن أغلب أجزاء المجسّمة تالف للأسف. ويرتبط جبل خواجه بالإله مهر، إذ يطلُّ هذا الجبل على بحيرة هامون مكان ولادة مهر. ومن الأدلّة الماديّة التي عُثِر عليها وقد جسّدت فيها آناهيتا هي صورة جذّابة لها على جرّة ذهبيّة تظهر فيها سيّدة، وحول رأسها هالة من النور، وتحمل في يدها حمامة، وفي الأخرى عنقوداً من العنب، وتحت أقدامها زوج من الطاووس، وتعدُّ الحمامة والعنب والطاووس كُلاًها من مظاهر آناهيتا، أمّا السيّدة التي فوق رأسها هالة النور (تجسيد للحظّ الإلهيّ)، فهي

## محور الدراسات التاريخية

آناهيتا وإلى جوارها رجل يحمل بقرة على كتفيه<sup>(٥٣)</sup>. وأن مثل هذه الأشياء كلها نجدها دائماً في النقوش والمجسمات الخاصة بـ (ميثرا)، وتعود هذه الجرة إلى العصر الإشكاني أو يحتمل أنها تعود إلى العصر الساساني أو أنها من الفنون الإشكانية صُنعت في العصر الساساني<sup>(٥٣)</sup>.

وغُثر على ختم في شرق إيران نُقشت عليه صورة آناهيتا، وهي راكبة على أسد، وهناك مجسمة مصنوعة من الفخار لـ (آناهيتا) وهي تحلب ثديها، وقد عُثر على هذه المجسمة التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م في شوش، وهناك العديد من المجسمات المصنوعة من الطين والفخار أو العاج تعود إلى العصر الإشكاني، وقد عُثر على المعمل الذي كان يُصنع المجسمات الفخارية بالقرب من إحدى المقابر هناك. كذلك عُثر في سمرقند على معمل كان يُصنع المجسمات الخاصة لـ (آناهيتا) سواء أكانت فخارية أم طينية، وهناك في متحف لندن (بريطانيا) توجد اعداد كبيرة من المجسمات الخاصة بـ (آناهيتا)، وأغلبها عُثر عليها في وادي والبروك، كذلك عُثر هناك على معبد لـ (آناهيتا) كان قد دُفن تحت التراب. وغُثر على مجسمة لـ (آناهيتا)، وهي ترضع ولدها ميثرا، وقد أجلسته في حضنها<sup>(٥٣)</sup> في ديبورك في ألمانيا، ومجسمة صغيرة عُثر عليها في خوزستان<sup>(٥٣)</sup>، وهذه المجسمة مصنوعة من الخزف تعود إلى العصر الإشكاني<sup>(٥٣)</sup>.

وغُثر على مجسمة أخرى في مدينة الحضر (شمال العراق) تعود إلى العصر الفرثي (الأشكاني)، صوّرت فيها آناهيتا على قطعة حجرية، محفوظة الآن في متحف برلين<sup>(٥٣)</sup>، ووجدت قطعة من الخزف في تونس، وغُثر على عدّة عملات نقدية في كوشان، إذ وجدت صورة آناهيتا على وجه أسد، كذلك شوهدت العملة نفسها في مدينة شوش<sup>(٥٣)</sup>. ومن الشواهد الأثرية في معبد بلخ، هناك صورة جميلة لـ (آناهيتا)، وهي ترتدي على رأسها تاجاً ذهبياً فيه ثمانية اصابع، مثل الشعاع وفيه مئة نجمة<sup>(٥٣)</sup>.

لقد صوّرت الإلهة آناهيتا على المجسمات التي نُقشت صورها عليها في العصر الفرثي (الإشكاني) عارية من الملابس في معظمها، تُغطي ثديها بيديها أو تضع يديها على خاصرتها. ونستدلّ من العدد الكبير الذي يربو إلى آلاف المجسمات الصغيرة من هذا النوع، والتي عُثر عليها، تؤكد أنّ الإلهة آناهيتا كانت مقبولة لدى فئات الشعب كلها. ويبدو أنّ مدينة خوزستان كانت من أكبر مراكز صناعة هذه

## محور الدراسات التاريخية

المُجسّمات، ويليها بلاد الرافدين، حيث كانت هذه المُجسّمات تصل إلى أرجاء إيران كافة. وكانت الإلهة آناهيتا، إلهة الخير والمحاصيل والنماء والخصب؛ وبسبب تقديم الناس النذور والقرابين إلى معابدها، صارت مركزاً لتجمّع ثرواتٍ كثيرة. بعد قرن ونصف على سقوط الدولة الأخمينية<sup>(٥٣)</sup>.

ثالثاً: المشاهد الفنيّة في العصر الساساني (٢٢٦ - ٦٣٧ م)

أمّا عن المشاهد الفنيّة الساسانيّة، فقد عُدّ نقش المجسّمة المُجَنّحة داخل الحلقة من أهم المنحوتات التي جسّدت الآلهة في ذلك العصر، فقد كانت الحلقة لديهم تعني مظهراً للقوّة الإلهيّة المتمثّلة بالإله آهورامزدا، والقدرة التي يمنحها للملوك، وذلك يماثل الحلقة التي كانت بيد الإله البابلي مردوك، كذلك عند اللولوبيين<sup>(٥٣)</sup>، التي تُشير أيضاً إلى مظهر من مظاهر القوّة الإلهيّة<sup>(٥٣)</sup>.

ولم يجد الساسانيون من أنصار الديانة الزرادشتية واتباعها أفضل أو أحسن من مُجسم لكائن يُجسّد قوَى الوجود على أساس من التّحرك والتّقدّم نحو السّموّ والعلو مثل النّسر أو الشّاهين؛ لأنّه يُمثّل العلوّ والسّموّ والقوّة والرّفعة، ولديه دوافع وعلاقة وطيدة مع الوطن، وثمّة علاقته متخالفتان في هذه المجسّمة سُميّت في أستا (سبنتامينو أي دلالة الخير) وأنكره مينو (دلالة الشّر)، فوجه الإنسان متجهاً نحو دلالة الخير، ويعطي ظهره إلى دلالة الشّر.

وجسّدت المشاهد الفنيّة، فكرة التّفويض الإلهي للملوك الساسانيين، المتمثّلة بالحلقة الملكيّة التي تُسلّم لهم من قبل الآلهة، دلالة على تتويجهم بالملوكيّة، ذلك ما خلّفته لنا الكتابات والرّسوم وآثار كثيرة دالة على ذلك، فمن جُملة هذه الكتابات والمُجسّمات، النّقوش الملكيّة، فهناك منحوتتان حجريتان في نقش رجب<sup>(٥٣)</sup>، الأولى: تُجسّد التتويج المُقدّس للملك الساساني أردشير پايگان (٢٢٦ - ٢٤١ م)<sup>(٥٣)</sup>، فقد صوّر الإله آهورامزدا وهو يمنح الملك أردشير التّفويض الإلهي، إذ ظهر هذا الإله وفي يده اليمنى الحلقة الملكيّة وفي يده اليسرى الصولجان، وتدّل الحلقة على تقديم شارات الملوكيّة إلى الملك، والأخير رافع يده اليسرى وسبابته تُشير نحو الأمام في إحائه لتبجيل الإله، ويده اليمنى تمتد بخشوع نحو الإله؛ لاستلام الحلقة الملكيّة منه، ويبدو منظر الخشوع واضحاً في هذه الوضعيّة، وإلى جانبه طفلان يحتمل أن يكون أحدهما

## محور الدراسات التاريخية

هرمز الأول، والآخر هرمز الثاني وليّ عهده، والّلافت للنظر هو انتهاء غطاء رأس الملك بشكل دائري، وهذا يرمز لهالة النور التي هي تجسيد للفره الملكية.

أمّا المنحوتة الثانية: فتعود للملك سابور الأول (٢٤١ - ٢٧٢م)، وفيها الملك يمتطي جواداً، ويقابله الإله آهورامزدا، وهو الآخر امتطي جواداً، وقد تُوجّ الملك سابور بالتاج الملكي من قبل الإله آهورامزدا، ومِمّا يؤسف له أندراس بعض من تفاصيل هذا النّقش<sup>(٥٣)</sup>.

ويتكرّر مشهد تتويج الملك أردشير پاپگان في مشهد آخر من نقوش رستم، يظهر الملك والإله آهورامزدا، وقد امتطيا جوادين، ويبدو حجمهما صغيراً قياساً بالزركيين، ويظهر الإله ماسكاً في يده اليسرى الصّولجان، وماسكاً في يده اليمنى الممتدّة نحو الملك الحلقة الملكية التي امتدّت لها اليد اليمنى للملك لاستلامها، وهي رمزٌ للتّفويض الإلهي والسّلطة الملكية والقوّة الدّاعمة للملك، وفي الصّورة يظهر الملك مُعتمراً التّاج الملكيّ يعلوه شكل دائري يرمز للفره التي تبدو على شكل هالة من النور تعلق رأس الملوك، مجسدة الفره الملكية الممنوحة من الإله للملك. ويظهر في النّقش أيضاً أنّه تحت حصاني آهورامزدا وأردشير يجلس الشّيطان والملك الفرثي اردوان الخامس (٢٠٩ - ٢٤٤م)<sup>(٥٣)</sup>. دلالة على فقدان الشرعيّة الإلهيّة الخيرة للفرثيين، والتأكيد على أنّ حكم الفرثيين كان حُكماً شَريراً وشيطانياً، ووفقاً للعقيدة السّاسانيّة التي ترى أنّ الإله آهورامزدا هو مَنْ يمنح الفره، وله أتباع من الملائكة؛ لذا صوّرت الفره بمسارات طويلة متموجة للدّلالة على الرّيح أو تدفق الهواء<sup>(٥٣)</sup>. وبما أنّ النّقوش الملكية كانت لها وظيفة إعلاميّة، لذا أراد أردشير في ذلك النّقش تأكيد فكرة عدم شرعيّة الحكم الفرثي من قبل السّاسانيين.

ويجسّد الفره الإلهيّة، نقش آخر من نقوش رستم، يظهر الملك السّاسانيّ سابور الأول، وهو على صهوة جواده مُتمنطقاً بالسّيف، ومعتمراً التّاج الملكيّ المُزين بالكرة الدّائنة على الفره الإلهيّة، ويبدو في الصّورة استسلام الإمبراطور الرّومانيّ فاليران، وتحت حصان الملك شابور جسّد الإمبراطور جورديان الثالث، وإلى جوار صوّر النّقش، الأباطرة الرّومان فيليب العربيّ، وفاليريان راعكا أمام شابور الأول<sup>(٥٣)</sup>. وهنا يُراد من النّقش بلاغ إعلاميّ من أنّ تحقيق الانتصار الملكيّ كان بفضل الحظّ الإلهيّ (الفره) الذي منحه آهورامزدا للملك.

## محور الدراسات التاريخية

وخلّفت لنا الشواهد الفنيّة دلالات على مكانة (آناهيتا) التي هي استمرار عمّا كانت عليه في العصور السابقة، وتؤكد سُموّ مقامها في المُعتقدات الدينيّة للدولة السّاسانيّة<sup>(٥٣)</sup>، وكيف وُظّفت في المجال السياسيّ، فمن جُملة هذه المشاهد، إحدى اللّوحات الحجريّة الموجودة في نقش رُستم بالقرب من تخت جمشيد (برسيبوليس) للملك السّاسانيّ نرسه الأول (٢٩٢ - ٣٠٢/٣٠٣ م)، وهو ينظر إلى آناهيتا، التي تظهر على يساره، وهي تسلمه الحلقة الملكيّة، وقد مدّ يده اليمنى لاستلامها، وهذا النّقش يرمز إلى أنّ الإلهة آناهيتا هي مَنْ فوّضته بالحكم، وتظهر في النّقش وهي مُرتدية على رأسها تاجها المُسنّن، وقد كورت شعرها خلف رأسها، ولفّت جدائلها فوق التّاج، وتدلّت خصلات من شعرها على كتفها وظهرها، وتبدو أيضاً في هذا النّقش وهي تضع في آذانها اقراط مُتدليّة، وتضع على رقبتها قلادة ذهبيّة<sup>(٥٣)</sup>. ويتضح أنّ صورتها في هذا النّقش جاءت مطابقةً لمّا ورد في وصفها في النّص الأفيستي (أبان يشت)، بأنّها تربط صدرها بحزام من أجل أن ترفع ثدييها إلى الأعلى وتجعلها بارزة.

وصوّر الإلهين (آهورامزدا، وميثرا) في مشهد فنيّ منقوش على الحجر في الجانب الأيمن من الإيوان الصّغير في طاق بستان، وهما يتوجّجان الملك السّاسانيّ أردشير الثّاني (٣٧٩ - ٣٨٣ م)، إذ صوّر الملك وهو يتوسّطهما، ماسكاً بيده اليسرى مقبض السّيف، ويده اليمنى يستلم الحلقة الملكيّة الموشّحة من الإله آهورامزدا الواقف في الجانب الأيمن من النّقش، ويطالعنا في الجانب الأيسر منه، الإله ميثرا، وهو واقف على وردة الزّنبق. ويوضح النّقش التّفويض الإلهيّ الذي منحه الإلهين آهورامزدا وميثرا للملك أردشير الثّاني بتنصيبه ملكاً، كذلك وجود (الكتلة الدائريّة) التي تعلو تاج الملك، وهي ترمز لفره الإلهيّة، فضلاً عن تدلّي الأشرطة المتموجة من تاجه التي ترمز إلى الرّيح أحد مُتجسّدات الفره، ونلاحظ أشعة الشّمس خلف الإله ميثرا التي ترمز لفره أيضاً التي حصل عليها هذا الإله بعد أن غادرت جسد جمشيد<sup>(٥٣)</sup>.

وصوّرت الإلهة آناهيتا في نهاية طاق بستان (في مدينة كرمشاه) في الجدار الخلفيّ منه، إذ نرى نقشين بارزين على طابقيين، الطّابق الأعلى هو منقوشة لمراسم تتويج الملك السّاسانيّ كسرى برويز (٥٩٠ - ٦٢٨ م) من قبل الإله آهورامزدا بحضور الإلهة السّيّدة آناهيتا، ففي النّقش يظهر الملك واقفاً في الوسط يستلم حلقة الملوكيّة من يد آهورامزدا الذي يقف إلى يساره، وتقف آناهيتا خلف الملك، وهي تهدي حلقة

## محور الدراسات التاريخية

الملوكية إليه، والتمتعن في هذا النقش يلحظ جدائل شعر آناهيتا معقوفاً على رأسها فوق التاج، وهنَّ معقودات بشريط، وقد تبدو الجدائل أشبه بالكرة فوق التاج، وهناك خصلتان من شعرها المعقوف تتدلى من تحت التاج، وتنسدلان على الوجه ثم على الصدر<sup>(٥٣)</sup>. ويبدو أنَّ تاجها الذي تلبَّسه على رأسها، هو نصف تاج أشبه بالطوق، بمَا يشبه التاج الذي على رأس آهورامزدا، أمَّا الرزي الذي ترتديه آناهيتا فهو على غرار الألبسة اليونانية، ويبدو نوع القماش الذي ارتدته برَّاق وشقَّاف، ملتصق على بدنِها وساقَيْها من ناحية الفخذين، وأنَّ مفاتن جسدها تبدو ظاهرة من خلف الرداء. كذلك يبدو من المشاهد الفنية التي تظهر الإله آناهيتا، ثمة تماثل في هيئتها مع بعض الصُور والمُجسّمات اليونانية والرومانية في طريقة تصفيف الشعر، وشكل الجدائل المُتدلّية على الأكتاف أو معقوفة فوق الرأس، بدلالة ثمة نحت لمجسّمة امرأة في معبد امفيبوليس في مقدونية بمقدّمة مدخل صالة المعبد، تبدو هيئة شعرها مشابهة لمَا موجود في نقش الملك نرسه<sup>(٥٣)</sup>.

ونُقشت صور الإلهة آناهيتا على رؤوس الأعمدة الرخامية في طاق بستان<sup>(٥٣)</sup>، وأخرى في أصفهان مع هالة من النور. وهناك داخل طاق بستان لوحة حجرية منقوشة لـ (آناهيتا) على طول أربعة أمتار، صُوّرت فيها آناهيتا وهي واضعة على رأسها تاج من اللؤلؤ، مرتديّة رداءً طويلاً يصل إلى مفصل القدم من أحد أطرافه، وتضع على كتفيها رداء من القماش السميك، مُطرز طرفيه باللآلئ، وقد ورد وصف هذا الرداء في كتاب أفسستا، بأنّه مصنوع من جلود النّمر، وفي يدها جرة صغيرة ينسكب منها الماء إلى الأرض، وهذا دليل على علاقتها الوطيدة مع الماء<sup>(٥٣)</sup>؛ كونها إلهة المياه والخصب في الميثولوجيا الإيرانية القديمة<sup>(٥٣)</sup>.

وهناك دورق آخر يعود للعصر الساسانيّ أيضاً، يؤكد أن الإلهة آناهيتا، أوكلت لها وظيفة المياه والخصب، ذلك ما نلحظه في صورة لأربع نسوة، وواحدة من بين هذه النسوة (جسدت الإلهة آناهيتا) تحمل في يدها اليسرى صحناً فيه ثلاث رمانات، وفي يدها اليسرى قدحاً قد انسكب الماء منه، وهذه الصورة تُماثل نقش الإلهة آناهيتا في طاق بستان وهي تحمل جرة قد انسكب الماء منها، والمُلاحظ أيضاً أنَّ هناك ما يُطلق عليه بـ (الفترة) وهو الحظّ الإلهيّ فوق رأس كلّ واحدة من هذه النسوة<sup>(٥٣)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وجُسد الحظّ الإلهيّ في مُوتيفة (موضوع زخرفي) يشغل قمّة عقد المدخل في واجهة الكهف السّاسانيّ الأوسع في طاق بُستان، تُمثّل مَلَاك النَّصْر مُعتمراً إكليل النَّصْر، قابضاً على حلقة مُجَنّحة ترمز إلى القوّة والنّصر، وترمز أيضاً للفره الإلهيّة الدّاعمة للملوك الإيرانيين القدماء<sup>(٥٣)</sup>.

وصوّر الحظّ الإلهيّ أيضاً، بهيأة طائر على وجه درهم سُكّ في عهد الملك هرمز الثّاني (٣٠٣-٣٠٩م)، إذ يظهر الملك مُعتمراً التّاج المعروف عنه بـ(تاج طائر العقاب). والمعروف أنّ أحد رموز الفره هو الطّائر، بدليل عند انتقالها من جمشيد، كان أحد أشكالها الثّلاث هو الطّائر، فضلاً عن اعتلاء تاج الملك الشّكل الكرويّ الذي هو رمز للفره أيضاً<sup>(٥٣)</sup>.

أما عن المشاهد الفنّيّة في المسكوكات النّقديّة، فقد جُسد فيها فكرة التّفويض الإلهيّ، فإنّ كان الملوك الأخمينيّين يعنّون بكلمة (proskynesis) التّواضع والتّذلّ ليس أمام الآلهة بل دليل على الشكر فيما يخصّ الملك وأجهزته الخاصّة تجاه آلهتهم، إلا أنّ الأمر أخذ منحى أكثر وضوحاً بعد مجيء السّاسانيين إلى الحكم، إذ نقشوا على مسكوكاتهم النّقديّة الخاصّة بهم عبارة (من قبل الآلهة)<sup>(٥٣)</sup>.

وتضمنت النّقوش الموجودة على المسكوكات النّقديّة الخاصّة بالملوك السّاسانيين موضوع الفره (الحظّ الإلهيّ)؛ لتؤكد دلالة عظّمة هذا المفهوم وأهمّيّته؛ وبما أنّ الملوك امتلكوا القُدسيّة الإلهيّة؛ لأنّ سلطتهم متأتية من امتلاكهم للفره الإلهيّة، لذا جُسد هذا الموضوع وبصورة جليّة على المسكوكات النّقديّة لملوك ذلك العصر. إذ ظهرت على المسكوكات النّقديّة للملك بهرام الثّاني، القُبعات على الرّؤوس أشبه برأس الأسد، وقد نُصب عليها قرن العنز؛ لأنّ العنز مظهر من مظاهر الفره، وقد ظهر بشكل جليّ في عهد الملك سابور الثّاني لا سيّما في هذه المدّة، إذ شاعت صورة العنز، بصفتها رمزاً لفكرة الفره، وتجلّت في أغلب الأعمال الفنّيّة السّاسانيّة. ودُكر أنّ قرون العنز كانت موجودة على الخوذة الحربيّة الخاصّة بـ(سابور الثّاني)<sup>(٥٣)</sup>. وممّا لا شك فيه أنّ تلك الاعتقادات المُتجسّدة في المُجسّمات تؤكّد الارتباط القريب بين الفره من جهة والمفاهيم الملكيّة من جهة أخرى.

وبما أنّ المسكوكات تُعدّ واحدة من أبرز الأدوات الدّعائيّة للسّلالة الملكيّة، ولها أهمّيّة كبيرة؛ لذا عملوا جاهدين تضمينها مفهوم الحظّ الإلهيّ ودعّمه للملوك عليها، إذ

## محور الدراسات التاريخية

إنَّ إحدَث التغيير على نقوشها لا يفهم منه إلا أنه نتيجة لقبضة الموابذة على عنصر الفره، وفي أغلب الأحيان، التي يتعرّض فيها منصب الشاهنشاه عند التتويج واستبدال التاج للخطر، فإنَّ عليه أن يثبت كفاءته وجدارته في أحقيته بالفره أمام المؤسسة الدينية والعظماء في الدولة<sup>(٥٣)</sup>. ومن الصور الفنية المثبتة على العملات، على سبيل التمثيل: درهم يعود لعهد الملك سابور بن أردشير (الأول) (٢٤١-٢٧٢م) إذ صوّر الملك سابور الأول وهو معتمر التاج، ويعطوه الكره بهيأة شعاع ترمز إلى خورنه الفره أو هالة الألوهية التي تتوج رأس الملك، وفي ظهرها صورة لآله آهورامزدا<sup>(٥٣)</sup>.

وصوّرت الإلهة آناهيتا على العملات النقدية الساسانية المسكوكة في عهد الملك هرمز الأول (٢٧٢-٢٧٣م)، وتظهر في الوجه الأول من العملة وفوق رأسها التاج المُسنن، والملاحظ أنَّ السروال الطويل ذو التكتّرات الذي ترتديه يتشابه مع زيّها في نقش رستم<sup>(٥٣)</sup>. وهناك مسكوكة أخرى تعود إلى الملك بهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م) تظهر فيها آناهيتا على وجهي العملة، وهي تقف أمام الملك والملكة، وقد قدّمت التاج والحلقة الملكية له، إلا أنَّها على الضدِّ ممّا مألوف لم تلبس التاج، وإنّما لبست طاقية على رأسها معقوفة تشبه رأس الطير (والطير هنا أحد رموز الفره)، والآفت للنظر أنَّ الملك لا يضع على رأسه تاجاً، وإنّما طاقية مشابهة لما تلبسها آناهيتا، تعلوه (شارة الملك) وهي الفره رمز التفويض الإلهي، ويظهر في ظهر العملة برج النار ويقف في الجانب الأيسر منه الملك وفي الجانب الأيمن من البرج الإلهة آناهيتا، وهي تمسك بحلقة السلطة وتسلمها للملك، وبذلك تتوجّه بالملوكية، وتمنحه السلطة (الحكم)<sup>(٥٣)</sup>. وتتشابه صورة آناهيتا في تسريحة شعرها وهندامها هذه مع صورة لها في مسكوكة تعود إلى عهد الملك هرمز الأول.

وخلفت لنا الشواهد الفنية صور تبين طبيعة المعتقدات التي اقترنت بالإلهة آناهيتا، الرَّاجح أنَّها ترجع إلى العصر الساساني، ففي أحد الدوائر الفضية والمطلية بالذهب، تظهر فيه صورة لثلاث نسوة، وهنَّ يقفن تحت أشبه بطاق مقوَّس، وفي الصورة أيضاً طير، ووردة اللوتس، وفاكهة الرُّمان، وهذه كلّها من رموز الإلهة آناهيتا، والرُّمان يرمز إلى كثرة الإنجاب والوفرة، ويبدو أن رمز الرُّمان له دلالاته في معتقدات البحر المتوسط، التي ربّما انتقلت تأثيراتها إلى المعتقدات الأناهيتية، وما يدعم ذلك أن افروديت إلهة الحب في الأساطير اليونانية، هي من زرعت الرُّمان في

## محور الدراسات التاريخية

أرض جزيرة قبرص، لذا عُدت شجرة الرُمان من مظاهر الإلهة افروديت ، وانتقل هذا المعتقد إلى إيران القديمة حتى غدت شجرة الرُمان من مظاهر الوفرة والخير، واقتترنت بالإلهة آناهيتا<sup>(٥٣)</sup>.

وقدّمت لنا المشاهد الفنيّة حقائق معتقداتية، منها: ما يؤكد أنّ أصل عبادة الإلهة آناهيتا رافديني، بحيث ثمة تماثل كبير بين صور الإلهة آناهيتا والإلهة عشتار البابلية، فغُبدت في إيران باسم (آناهيتا)، إذ عُثر على عدد من الصحون فيها مناظر دينية تُقش عليها صورة لشتلة أو لأشجار الرُمان، ومظهر لري الماء الوافر، كذلك هناك صورة لصحن<sup>(٥٣)</sup> معدني في متحف اللوفر تظهر عليه آناهيتا وهي عارية، بينما في بعض الألواح نراها مُرتدية الملابس الملكيّة، وعلى رأسها التاج<sup>(٥٣)</sup>. وهذه هي الصورة نفسها التي ظهرت فيها الإلهة عشتار.

### الخاتمة

تبعاً لما استعرضناه في هذه الدراسة، يُمكن أن نقف عند أهمّ ما توصلنا إليه من نتائج، نُجملها بالشكل التالي:

١ - تُعدّ المجسّمة المجنّحة من أهمّ المشاهد الفنيّة في العصر الأخميني، وهي تجسّد التّعالق بين الملوك والإله آهورامزدا.

٢ - جسّدت الإلهة آناهيتا في المشاهد الفنيّة في العصر الأخميني، بوظيفة سياسيّة، حينما منحت بعضاً من ملوك ذلك العصر التّفويض الإلهي.

٣ - أكثر الآلهة تجسّداً في الفنون الأشكانيّة (الفرثيّة) هي الإلهة آناهيتا. وجسّدت هناك بصفتها إلهة للخضب والنّماء، وتماثل تجسيدها مع الصّور التي تظّهر بها عشتار الرافدينيّة .

٤ - استمرّت المجسّمة المجنّحة في المشاهد الفنيّة للعصر السّاساني، وكانت رمزاً للتّفويض الإلهي.

٥ - أكثر المشاهد الفنيّة السّاسانيّة التي صورت الآلهة، كانت في مراسيم التّوحيج للملوك، إذ أظهرت الآلهة لا سيّما (آناهيتا ومهر)، بوظيفة ذات جنبه سياسيّة، بمنح الحلقة الملكيّة التي تعدّ رمزاً للتّفويض الإلهي للملوك.

## محور الدراسات التاريخية

٦ - جُسد أَلْحَظِ الإِلَهِيِّ فِي أَلْفُنُونِ السَّاسَانِيَّةِ، بِهَيْأَةِ كُرَّةٍ أَشْبَهَ بِأَلْهَالَةِ النُّورَانِيَّةِ، تَعْلَوًا رَأْسَ أَلْأَلِهَةِ وَالْمَلُوكِ.

٧ - تَنَوَّعَتِ الْمَشَاهِدُ الْفَنِّيَّةُ السَّاسَانِيَّةُ، فَلَمْ تَقْتَصِرْ عَلَى الْمَنْحُوتَاتِ الْجِدَارِيَّةِ فَحَسْبَ، بَلْ نَجِدُهَا عَلَى الْمَسْكُوكَاتِ النَّقْدِيَّةِ، مُجَسِّدَةً التَّقْوِيضَ الْإِلَهِيَّ لِلْمَلُوكِ. وَهَنَّاكَ مَشَاهِدُ فَنِّيَّةٌ مَنقُوشَةٌ عَلَى رَأْسِ أَعْمِدَةِ النَّيْجَانِ، وَالْجَرَّارِ، وَكَذَلِكَ الصُّحُونِ، جَسَّدَتِ الْإِلَهَةَ أَنَاهِيَّتًا وَهِيَ تَتَمَاثَلُ مَعَ أَلْأَلِهَةِ عِشْتَارِ الرَّافِدِيَّةِ.

### الملاحق



(شكل رقم: ١)

الشكل المجنح الذي يُمثل الإله آهورامزدا ماسكاً الحلقة الملكية



(شكل رقم: ٢)

## محور الدراسات التاريخية

نقش فوق قبر دار الأول

يوضح ملازمة الإله آهورامزدا للملك في مشهد تعبدي وأمامه موقد نار



(شكل رقم: ٣)

الملك الأخميني أردشير الثاني وهو يتضرع بالدعاء إلى الإلهة آناهيتا



شكل رقم ( ٤ )

طبق فضي ساساني يُجسد الإلهة آناهيتا، وهي تجلس فوق أسد وفي يدها

اليمنى الشمس.

## محور الدراسات التاريخية



شكل رقم (٥)

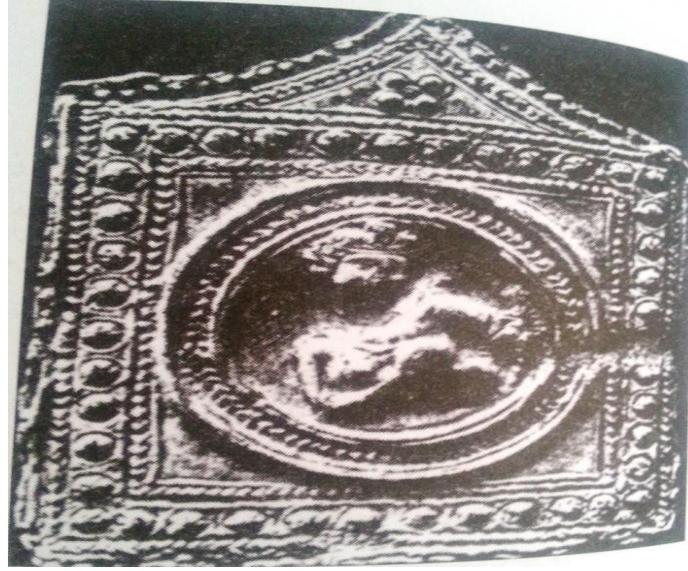
جرّة ذهبية تظهر فيها صورة آناهيتا



شكل رقم (٦)

صورة تظهر بها آناهيتا وهي ترضع ابنها مهر

## محور الدراسات التاريخية



شكل رقم (٧)

مجسمة صغيرة للإلهة أناهيتا عُثر عليها في خوزستان (فخار شوش)



شكل رقم (٨)

مجسمة للإلهة أناهيتا عُثر عليها في مدينة الحضر شمال العراق

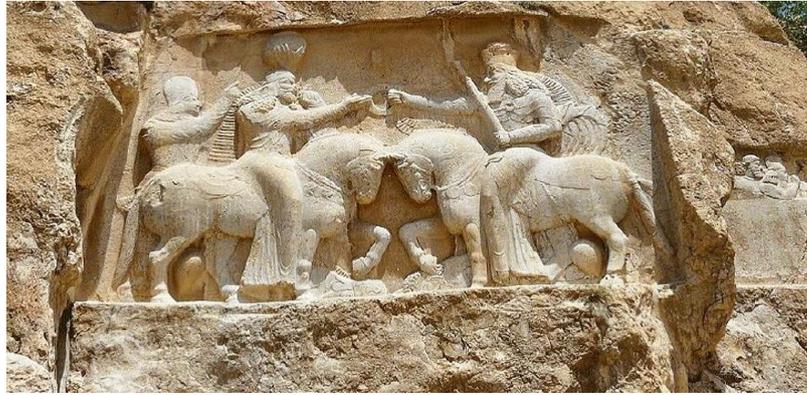


## محور الدراسات التاريخية

شكل رقم (٩) تتويج الملك أردشير پاپگان من قبل الإله آهورامزدا



شكل رقم (١٠) تتويج الملك سابور الأول من قبل الإله آهورامزدا



(شكل رقم: ١١) تتويج الملك أردشير پاپگان في مشهد آخر من نقوش رستم



## محور الدراسات التاريخية

(شكل رقم: ١٢) يظهر الملك شابور الأول وقد أذل الأباطرة الرومان بفضل

الحظ الإلهي

من نقوش رستم



شكل رقم (١٣) نقش الملك الساساني نرسه

وهو يتسلم الحلقة الملكية من آناهيتا التي تظهر على يساره (من نقوش رستم)



(شكل رقم ١٤) مشهد تنويج الملك أردشير الثاني من قبل آهورمزدا وميثرا

(من نقوش طاق بستان)

## محور الدراسات التاريخية



(شكل رقم: ١٥)

الملك كسرى برويز يستلم الحلقة من الإله آهورامزدا وتقف خلفه آناهيتا  
(من نقوش طاق بستان)



(شكل رقم ١٦) نقش آناهيتا على أحد رؤس أعمدة طاق بستان (كرمانشاه)



(شكل رقم: ١٧)

## محور الدراسات التاريخية

نقش آناهيتا في طاق بستان (كرمانشاه) وفي يدها جرة ماء وفوقها هالة

النور



شكل رقم (١٨)

جرة فضية تظهر فيها هالة النور الإلهية (الفرّة) فوق رأس آناهيتا



(شكل رقم: ١٩)

موتيفة تمثل ملاك النّصر حاملاً حلقة مُجنحة ترمز للتّوفيق الإلهي

## محور الدراسات التاريخية



(شكل رقم: ٢٠)

درهم سك في عهد الملك هرمز الثاني يظهر فيه وهو معتمر (تاج طائر

العقاب)



(شكل رقم: ٢١) درهم عائد للملك شابور الأول ويعطو تاجه كره بهيأة شعاع

ترمز إلى الفره



## محور الدراسات التاريخية

(شكل رقم ٢٢) نقود في عهد هرمز الأول في الوجه الأول يظهر الملك مع

آناهيتا



(شكل رقم: ٢٣) درهم يعود للملك بهرام الثاني والإلهة آناهيتا وهي تمنحه

الحلقة الملكية



شكل رقم (٢٤) طبق من العصر الساساني تظهر فيه صورة آناهيتا عارية من

الملابس

## الهوامش والمصادر والمراجع

(٥٢) نوري إسماعيل، الديانة الزرادشتية مزيينا، دار علاء الدين، ط٣، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٣١.

(٥٣) ينظر تفصيلات أكثر: سعد عبود سمار، الإلهة آناهيتا إلهة المياه والخصب في الميثولوجيا الإيرانية

القديمة، دار تموز/ ديموزي، ص ٢٠ - ص ٢٨.

## محور الدراسات التاريخية

- (<sup>53</sup>) خليل عبد الرحمن، مقدمة ياشت ١٠، أفيستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، ط٢، روافد للثقافة والفنون، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٤٥٧.
- (<sup>53</sup>) ينظر: شكل رقم (١).
- (<sup>53</sup>) مري بويش، تاريخ كيش زراتشت، ترجمه همايون صنعتي زاده، ج٢، ١٣٧٥ش، ص ١٩٠.
- (<sup>53</sup>) عليرضا شاپور شهبازي، شرح مصور نقش رستم فارس، ١٣٥٧ش، ص ٤٤؛ هيروتس: تاريخ هيروتس الشهير، ترجمة: حبيب أفندي، مطبعة القديس جاورجيوس، (بيروت، ١٨٨٦م)، ك١، فقرة: ١٣١.
- (<sup>53</sup>) Eduljee, K. E. Farohar/ Fravahar motif, whar does it present?. Use of icons and symbols in zoroastrianism, zoroastrian heritage monographs, p.2.
- (<sup>53</sup>) Shahbazi, S. A. An achaemenid symbol. Farnah (god given), fortune symbolized. Berlin: Ami (archaologische mitteilungen aus Iran), P. 121.
- (<sup>53</sup>) تاريخ كيش زراتشت، جلد دوم، هخامنشيان، ص ١٥٢.
- (<sup>53</sup>) تاريخ كيش زراتشت، جلد دوم، هخامنشيان، ص ١٥٥.
- (<sup>53</sup>) Trevor D. Cochell, an Interpretation of Isaiah 6:1-5 in response to the art and Ideology of the achaemenid empire, p. 166.
- (<sup>53</sup>) Emmet Sweeney, the ramessides, medes, and persians, Vol. 4 in the series Ages in Alignment, algora publishing new york: 2008, p.105.
- (<sup>53</sup>) Root Margaret, C, Defining the devine in the ashaemenid Persian kingship: the view from bisitun. evry inch a king: comparative studies on; ing and kingship in the ancient and medieval worlds . edited by lynette Mitchell and Charles Melville, leiden, 2013, boston : brill : 23 - 66, p . 30 .
- (<sup>53</sup>) Amelie Kuhrt, the persian ewpire a corpus of sources from the achaemenid period.P.556.
- (<sup>53</sup>) مهناز باقري، بازتاب انديشه هاي ديني در نكارهاي هنماتشي، شركت چاپ و نشر بين الملل (وابسته به سازمان تبليغات اسلامي، تاريخ نشر 2: خرداد ١٣٩١ش، ص ١٢٠.
- (<sup>53</sup>) شيرين بياني، نقش شاهين در حجاريها و پيكر تراشي ها، مجلة بررسيهاي تاريخي، ش١، سال ٧، مسلسل ٣٨، ١٣٥١ش.
- (<sup>53</sup>) Root Margaret, C, Defining the devine in the ashaemenid Persian kingship : the view from bisitun . evry inch a king : comparative studies on ;ing and kingship in the ancient and medieval worlds . edited by lynette Mitchell and Charles Melville, leiden, 2013, boston : brill: 23 - 66, p . 30.
- (<sup>53</sup>) Janas harmAtta, b .n . puri and g .f . etemadi, history of civilizations of cen-tral asia the development of sedentary and nomadic civilizations : 700 b . c . to a .d

## محور الدراسات التاريخية

. 250، volume II ، editor : janos harmatta ، co – editors : b .n . puri and g . f . etemadi ، 1996 ، p . 49 .

(53) Bruce Lincoln، Religion، empir and torure: the case of achaemenian Persia، p. 17.

(53) ويليام كليكان، باستان شناسی و تاریخ هنر در دوران مادی ها و پارسی ، ها ترجمة : كودرز اسعد بختيار، انتشارات پازينه، ۱۳۸۵ ش، ص ۶۶.

(53) بيير بريانت، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش إلى الإسكندر الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ۲۰۱۲م)، مج ۱، ص ۲۹۴ - ص ۲۹۶ .

(53) ينظر: شكل رقم (۲).

(53) والتر هينتنس، داريوش وايرانيان، تاريخ فرهنگ و تمدن هخامنشی، ترجمة برويز رجبی، نشر ما هي، (تهران، ۱۳۸۴ ش)، ص ۲۳۳.

(53) سوزان گویری، اناهيता در اسطوره های ایراني، تهران، انتشارات ققنوس، ۱۳۹۳ ش، ص ۴۳.

(53) ينظر: شكل رقم (۳).

(53) ينظر: شكل رقم (۴).

(53) ينظر: صورة (رقم ۵).

(53) محمد مقدم، جُستاری درباره مهر وناهيدي، انتشارات هيرمند، جاب سوم، تهران، ۱۳۸۸ ش، ص ۵۲ - ص ۵۳.

(53) ينظر: صورة (رقم ۶).

(53) ينظر: صورة (رقم ۷).

(53) محمد مقدم، جُستاری درباره مهر وناهيدي، ص ۵۲ - ص ۵۴.

(53) ينظر: صورة (رقم ۸).

(53) سوزان گویری، اناهيता در اسطوره های ایراني، ص ۷۸.

(53) محمد مقدم، جُستاری درباره مهر وناهيدي، ص ۵۲ - ص ۵۵.

(53) پرويز رجبی، هزاره های گمشده، اهورامزدا، زرتشت واوستا، جلد أول، انتشارات توس، (تهران، ۱۳۸۰ ش)، ج ۱، ص ۳۵۸.

(53) جاء اسمهم في النصوص المسمارية بصيغة (لولوبو - لولو - لولومو - لولوبوم)، وكان موطنهم الاصلي منطقة شهرزور، انتصر الملك نرام - سين عليهم إبان حكم ملكهم (ساتوني)، وانتشر هؤلاء اللولوبو من مركزهم إلى الجهات الشرقية والغربية ومنها منطقة زهاب (زهاو) بالقرب من سريبول في بلاد عيلام. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الشؤون الثقافية، ط ۲، (بغداد، ۱۹۸۶م)، ج ۱، ص ۳۷۱.

(53) محمد رضایی راد، مبانی اندیشه سیاسی در خرد مزدایی، ناشر: طرح نو، ۱۳۹۵ ش، ص ۲۴۸.

(53) نقش رجب يبعد حوالي ۳ كم من آثار تخت جمشيد في محافظة شيراز/ اقليم فارس، ويضم أربعة نقوش تعود للحقبة الساسانية، وهي: نقش تتويج الملك أردشير پاپگان، ونقش للكاهن كريتير، ونقشين للملك سابور الأول

## محور الدراسات التاريخية

أحدها تتويجه، والثاني نقش سابور الأول وهو جالس على الحصان وخلفه تسعة أشخاص من رجال البلاط الملكي.

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (٩).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (١٠).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (١١).

(<sup>٥٣</sup>) سودآور، أبو العلاء، فره ايزدي در آيين پادشاهي ايران باستان، نشر ميرك هوستون، ص ٣٨.

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (١٢).

(<sup>٥٣</sup>) رومن كريشمن، ايران از آغاز تا اسلام، ترجمه: محمد معين، جاب سوم، نگاه، تهران، ١٣٨٨ ش، ص ٣١٩.

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: صورة (رقم ١٣).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (١٤).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: صورة (رقم ١٥).

(<sup>٥٣</sup>) بهروز افخمی وآخرون، (بازنمایى الهه آناهيتا در شواهد باستان شناختی)، زن در فرهنگ ، دوره ٨،

شماره ٢، تابستان ١٣٩٥، ص ٢٣٨.

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: صورة (رقم ١٦).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: صورة (رقم ١٧).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: سعد عبود سمار، آناهيتا إلهة المياه والخُصْب في الميثولوجيا الإيرانية القديمة، ص ٥٠ - ص ٦٢.

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (١٨).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (١٩).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (٢٠).

(<sup>٥٣</sup>) ريجارد فرای، ميراث باستانی ايران، ترجمة مسعود رجب نيا، ١٣٦٨ ش، ص ١٥٦.

(<sup>٥٣</sup>) ريجارد فرای، ميراث باستانی ايران، ترجمة مسعود رجب نيا، ص ١٥٦.

(<sup>٥٣</sup>) نصير الكعبي، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم إيران العصر الساساني أنموذجاً، منشورات

الجمال، (بيروت، ٢٠١٠م)، ص ٤٠٦.

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (٢١).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (٢٢).

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل رقم (٢٣).

(<sup>٥٣</sup>) بهروز افخمی وآخرون (بازنمایى الهه آناهيتا در شواهد باستان شناختی)، زن در فرهنگ و هنر، دوره ٨،

شماره ٢، ١٣٩٥ ش، ص ٢٤٢.

(<sup>٥٣</sup>) ينظر: شكل (رقم ٢٤).

(<sup>٥٣</sup>) رومن كريشمن ، ايران از آغاز تا سلام ، ص ١٠٥.

**الفرقة الظاهرية : دراسة في نشأتها وأبرز مؤسسيها**

أ.د.حمدية صالح دلي الجبوري  
جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ  
البريد الإلكتروني : Hamdia.Dli@qu.edu.iq  
رقم الجوال: ٠٧٧٢٥٩٧١٦٨٠

أ.م.د لى مطير حسن  
جامعة واسط / كلية الآداب / قسم الإعلام  
Imuteer@uowasit.edu.iq  
٦٢٨٩ ٥٤٧ ٧٧١ ٩٦٤+

الملخص :-

تعتبر فرقة الظاهرية من بين الفرق الكلامية الإسلامية السنية الشهيرة، وهى مذهب فقهي، نشأت فى بغداد فى منتصف القرن الثالث الهجرى، سميت نسبة إلى إمامهم داود بن على الظاهري ثم تزعمهم وأظهر شأنهم وأمرهم على بن حزم الأندلسي، وتعد بعض المصادر أن الظاهرية هو المذهب السننى الخامس. يقوم هذا المذهب على أن المصدر الفقهي هو ظواهر النصوص من الكتاب والسنة، فلا رأى ولا إعمال للعقل فى حكم من أحكام الشرع، فليس فى هذا المذهب قياس، ولا استحسان، ولا ذرائع، ولا مصالح مرسلّة، وإن لم يكن من نص، فيؤخذ بحكم الاستصحاب الذى هو الإباحة الأصلية. الكلمات المفتاحية : الفرقة الظاهرية ، ابن حزم الاندلسي ، داود الظاهري ، خلق القرآن.

**The Zahiriyya Sect: A study of its origins and its most prominent founders**

**Abstract**

The Dhahiriyya sect is considered one of the famous Sunni Islamic theological sects. It is a jurisprudential sect. It arose in Baghdad in the middle of the third century AH. It was

## محور الدراسات التاريخية

named after their imam, Dawud ibn Ali al-Dhahiri. Then they were led by Ali ibn Hazm al-Andalusi, and some sources consider the Dhahiriyyah to be the Sunni sect. Fifth.

This doctrine is based on the fact that the jurisprudential source is the apparent meaning of texts from the Qur'an and Sunnah, so there is no opinion or application of the mind in one of the rulings of Sharia law. In this doctrine, there is no analogy, no approval, no pretexts, and no transmitted interests. And if it is not from a text, then it is taken as a rule of recommendation. Which is the original permissibility.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الاطهار الميامين وأصحابه المنتجبين .  
يعد المذهب الظاهري من المذاهب الفقهية التي اعتمدت على ظاهرية النصوص القرآنية والسنة النبوية وعرفت الظاهرية كونها اخذت بظاهرية النص في المعنى دون الرجوع الى التأويل والتفسير وقد خالفت بذلك المذاهب الفقهية الموجودة وقتذاك مما حدا بها نحو الاندثار رغم عمالقة رجالاتها كأمثال داود بن علي الظاهري (ت ٢٧٠هـ) وابن حزم الظاهري(ت:٤٥٦هـ).

شمل البحث على دراسة الفرقة الظاهرية كونها من الفرق المندرسية في الاسلام ، وقسمت الدراسة الى مبحثين ، تناولنا في المبحث الاول :الفرقة الظاهرية في الاسلام ، و اشتمل على نشأة الفرقة الظاهرية ومؤسسها ، وعصر داود الظاهري وشيوخه ، وما قيل فيه ونشأته العلمية ومذهبه الفقهي وارهائه ، ورأي المذهب فيه واثاره في خلق القرآن وتراجع المذهب في المشرق ، واما المبحث الثاني فكان بعنوان ابن حزم الظاهري واثارة الفقهية وقد شمل على اسم ابن حزم ونسبه وعصره واقوال المؤرخين فيه ، ومذهبه الفقهي واصول المذهب وارهائه ابن حزم ، وانحسار المذهب الظاهري واندثاره .

## محور الدراسات التاريخية

واما اهم المصادر التي اعتمدنا عليها في كتاب البحث هي ابن حزم (ت: ٤٥٦ هـ) وكتابة الفصل في الملل والاهواء وكذلك البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ) وكتابة تاريخ بغداد وكذلك الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) وكتابة ميزان الاعتدال في نقد الرجال وهناك مصادر اخرى واما المراجع فمنها ابو زهره وكتابة ابن حزم حياته وعصره وآرائه الفقهية والغلبزوري وكتابة المدرسة الظاهرية في المغرب والاندلس نشأتها واصولها واعلامها وهناك مصادر ومراجع اخرى في قائمة المصادر والمراجع .

### المبحث الاول : الفرقة الظاهرية في الاسلام

#### اولا: نشأة الفرقة الظاهرية

ترجع نشأة الفرقة الظاهرية (٥٣) الى القرن الثالث الهجري، والذي يعتبر من اكثر العصور ازدهاراً لأهل الحديث وقد ظهرت فيه حركة واسعة من التأليف حيث فاقوا كل من كان قبلهم اذ شهد هذا العصر نهضة فكرية ذات صدى واسع ادى الى ظهور فقه المحدثين كما شهد تميز المذاهب الفقهية وظهور الدعاة الذين يحتجون لها ويرسون اصولها ومن بين تلك المذاهب المذهب الظاهري الذي يصفه الشهرستاني ان اهل الظاهر هم من بين اصحاب الحديث لأن عنايتهم بتحصيل الحديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي (٥٣).

وقد ذكر ابن خلدون هذه الفرقة التي سميت بالظاهرية كونها قد جعلت المدارك كلها منحصرة في النصوص لأن النص على علته نص على الحكم في جميع محالها وقد انكروا القياس (٥٣)، وقد نشأ المذهب الظاهري في بغداد واول من دعا له داود بن علي الاصفهاني (ت: ٢٧٠ هـ) من اهل السنة والجماعة الذي اتخذ لاتجاه الظاهرة مذهباً ملتزماً يدعو اليه وينتظر له (٥٣).

اما العوامل التي ساعدت على انتشار هذا المذهب فهي الاسراف في استخدام القياس الذي ادى الى اتساع الشقاق من الفروع والسنن الى الاصول كما تأثر اصحاب الظاهر بالشافعي في الاخذ بالنصوص، وتعزيزها وتطوير الحركات التي تدعو الى ضرورة وجود امام مستتر يعلم لنا ما ليس في وسعهم ان يتعلموا من ظاهر الآيات القرآنية والاحاديث (٥٣).

ثانياً: مؤسس المذهب الظاهري

## محور الدراسات التاريخية

هو داود بن علي بن خلف الاصبهاني الاصل<sup>(٣)</sup>، وقدم الى بغداد وفيها سكنه ولقب بابي سليمان، والذي عرف بالظاهري، ويعتبر المؤسس للمذهب الظاهري وكان ورعاً ناسكاً زاهداً<sup>(٣)</sup>، وقد لقب بالظاهري وهو اول من قال بالظاهرية، واعتمد على ظاهر النصوص من الكتاب والسنة فاذا لم تكن اخذوا بالإباحة الاصلية<sup>(٣)</sup>.

ولد داود في الاول من القرن الثالث وبالتحديد في سنة ٢٠٠ هجري<sup>(٣)</sup>، وقيل سنة ٢٠٢ هجري<sup>(٣)</sup>، وعرف بالظاهري كونه اول من اظهر القول بظاهر الشريعة والاعتماد على ظواهر النصوص من الكتاب والسنة دون تأويل او بحث او تعليل، وكما ذكر البغدادي انه اول من اظهر الانتحال الظاهري ونفي القياس في الاحكام قولاً وظهر اليه فعلاً وسماه الدليل<sup>(٣)</sup>،

ثالثاً: عصر الداود الظاهري

عاصر داود الظاهري عدد من خلفاء الدولة العباسي الذين بلغ عددهم ثمانية خلفاء وهم المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) المعتمد (٢١٨/٢٢٧هـ) والواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ)، والمتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ)، والمنتصر (٢٤٧-٢٤٨هـ) والمستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ)، والمهتدي (٢٥٢-٢٥٦هـ)، والمعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ)، اذا كان يعد هذه العصر عصر النبوغ الفكري ونضج العلوم الشرعية لما شهد من نهضة علمية كبيرة وكذلك انتشار صناعه الورق اذ يعد العامل الاساسي في هذا الازدهار منذ عهد الرشيد<sup>(٣)</sup>، اذ كان من مميزات هذه العصر الذي شجع على انتشار المذهب الظاهري هي شيوع مهاجمة القياس الفقهي سواء من المحدثين او من اهل الظاهر الذين يرون ان الشريعة تعبد محض لا محال فيها للنظر والقياس وكذلك وفره دواوين السنة والاثار في جميع أصقاع البلاد الاسلامية اذ يعدها ابن الاثير نهضة بلغت ذروتها<sup>(٣)</sup>، وكذلك النفور من اهل الرأي والاعراض عنه بسبب ما ظهر من المعتزلة من التجرؤ على العقائد والتكلم في صفات الله والذات المقدسة بسبب الفلسفة وما ادى اليه امرهم من الفتنه في الدين ولذلك ضعف الرأي في ذلك العصر ومما ساعدت الامام داود بن علي الى اتخاذ مسلك فقهي على اتجاه السنة والميل الى التمسك بالظاهر والوقوف عنده<sup>(٣)</sup>،

رابعاً: شيوخ داود الظاهري

تتلمذ داود على جملة من العلماء في عصره والذين ذاع صيتهم ولعل من ابرزهم

## محور الدراسات التاريخية

١- ابوثور : هو احد أساتذة داود واسمه ابراهيم بن خالد بن ابي اليمان احد ائمه العصر وفقهها عالما ورعا وقد روي عن وكيع وشافعي اخذ عنه داود الفقهي الشافعي (٥٣).

٢- اسحاق بن رهويه وهو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد احد ائمه المسلمين وعلماء الدين اجتمع له الحديث والفقہ والحفظ والصدق والورع والزهد اخذ عنه داود الظاهر المسند والتفسير الذي حفظة ولما كان يحدث الا حفظا (٥٣).

٣- سليمان بن حرب هو ابو ايوب البصري امام من ائمه الثقات واحد شيوخ الامام داود الذي اخذ عنه الكثير في حياته وروي عنه (٥٣).

٤- عبد الله القعنبى : هو عبد الله بن قعنب الحارثي المدني هو احد اعلام العلم والدين اخذ عنه الامام داود الحديث عندما رحل الى البصرة لطلب العلم (٥٣).

٥- مسدد بن مسرهد بن مسرهل الاسدي البصري هو احد الاساتذة داود الظاهري والذي اخذ عنه الحديث وروى عنه (٥٣).

خامسا: ما قيل في امام الظاهرية

لقد مدح الناس الامام داود الظاهري وعرف فضله وورعه وزهده واثنوا عليه فقد قال البغدادي كان امام اصحاب الظاهري وكان ورعا ناسكا زاهداً (٥٣) وقد ذكر انه كان زاهدا متقللا، وقال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب كان داود عقله اكثر من عمله وكان من المتعصبين للشافعية (٥٣)، وقد اورد ذكره ابن كثير يقول كان داود الظاهر من الفقهاء المشهورين لكنه حصر نفسه بنفسه لنفية القياس الصحيح (٥٣)، كما قال فيه السيوطي انه كان بصيرا في الحديث صحيحه وسقيمه اماما ورعا زاهدا (٥٣)، وذكر السمعاني ان داود كان ورعا ناسكا وهذا في كتبه حديث الا انه الرواية عنده عزيزه جدا (٥٣)، وقد ذكر السبكي نقلا عن امام الحرمين هو ان المحققين لا يقيمون وزناً للظاهرية خلافهم لا يعتبر وظيف قائل ومحل له عندي على امثال ابن حزم وامثاله من نفاه القياس واما داود فمعاذ الله ان يقول امام الحرمين وغيره ان خلافهم لا يعتبر فقد كان جبلا من جبال العلم والدين له من سداد الرأي والنظم وسعة العلم ونور البصيرة ما يعظم وقعه (٥٣)، كما اورد الذهبي ان داود وكان من اهل الكلام والحجة والاستنباط لفقہ الحديث صاحب اوضاع ثقة ان شاء الله (٥٣).

سادسا : صفاته

## محور الدراسات التاريخية

اتصف الامام داود الظاهر بصفات ميزته عن قرائه كونه ذاتا فصاحة قويه وسريعة الحجة والاستدلال مال ومن حفظة الحديث كما انه كان جريئا في الحق ومعرضاً عن الدنيا وملذاتها بشره عبادته وزهده وورعه وامتاز بالبساطة في عيشه (٥٣)،  
سابعاً: نشأته العلمية

كانت حياة داود الظاهري في عصر الدولة العباسية التي اشرفت العلوم والمعارف فيها وخاصة في الفترة التي عاشها داود الظاهري حيث شهد تطوراً واضحاً في مختلف ميادين العلم والمعرفة اذ كان ذلك العصر عصر العلم والتدوين والترجمة فظهر فيه فطاحل العلماء الذين برعوا في كل الفنون (٥٣)، اذا عد القرن الثالث الهجري الذي تركزت فيه شتى انواع العلوم والمعارف التي ترجمت واتجه العلماء الى التخصص والاتقان بسبب اتساع افاق العلم فظهر الفقهاء والمتحدثون واللغويون والمشتغلين في الصرف والمتخصصون في رواية الاخبار ناهيك عن تشجيع الخلفاء التي تلك العلوم وطالما كان المأمون يعقد للمناظرات في تلك المعارف (٥٣).  
ثامناً: مذهب داود الظاهري

كان داود على المذهب الشافعي كونه تتلمذ على احد تلاميذ الشافعي كابي ثور وكذلك التقى الكثير من اصحابه وخلف مصنفات تتحدث عن فضائل كما كان من المتعصبين للشافعي الا أن الشافعي كان يفسر الشريعة بالنصوص وقد عده الامام داود شافعيًا وابوه كان حنيفاً (٥٣)، وقد عمل داود على عدم جواز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هي الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع من ان يكون القياس اصلاً من الاصول وقال اول من قاس ابليس (٥٣)، كما تمسك الامام داود الظاهري بالطريقة التي قام بها بعدما كان في نيسابور فأخذه بالمذهب الشافعي ودرسته للحديث كانت تجارب الجأته الى التفكير في طريقة اصحاب الحديث وهنا تمسك بالكتاب وسنة ورفض القياس الذي بالغ في جماعة قدموا على الاجماع وغلا اخرون فردوا الاحاديث بالقياس وعرف فريق ثالث فاصر يؤول الآيات ويحيد بها عن معناها الذي نزلت فيه اذ اعرض ذلك قياساً له او رايًا (٥٣)، وهكذا جعل الامام داود الظاهري المدارك كلها منحصرة في النصوص والاجماع ورد القياس الجلي والعله المنصوصة الى النص على العلى نص على الحكم في جميع محالها (٥٣)، وقد ذكر السبكي رد المزني (٥٣)، على داود نفيه للقياس اذ اشنع داود على المزني في تلك الرسالة (٥٣).

## محور الدراسات التاريخية

تاسعا: الاجتهاد والرأي وموقف الامام داود منها

وقد عرف الاجتهاد بالرأي بأنه بذل الجهد للتوصل الى الحكم في واقعه لا نص فيه بالتفكير واستخدام الوسائل التي هدى الشرع اليها للاستنباط فيما لا نص فيه كالقياس والمصلحة (٥٣)، اذا عد الامام داود الظاهري استعمال الرأي بالقياس والتي يعدها أمراً مبدئياً غير جائز كما انكر القياس والاجتهاد بالرأي (٥٣)، اذ ان الاجتهاد بالنص لتعيين المراد منه لا يسمى اجتهادا كما ان الاجتهاد فيما لا نص فيه بغير الوسائل المشروعة لا يسمى في الاصطلاح الاصولي اجتهادا بالرأي (٥٣)، كما اتخذ داود من الرأي موقف العداء واصدر حكمه عليه واصدر حكمه فقال والحكم بالقياس لا يجب القول بالاستحسان ولا يجوز ان يحرم النبي فيحرم محرم غير ما حرم لأنه يشبهه الا ان النبي يوقفنا على عله من اجلها وقع التحريم (٥٣)، وكان يستدل داود من احكامه بأبطال الرأي من الآيات والقرآنية والسنة بما فيها من معاني واحكام كافية وافية دون الحاجة للرأي مستند الى قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (٥٣)، وقوله تعالى (ما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه) (٥٣)، وقد وتبين اهل الظاهر ينفون القول بالرأي نفي قاطع فعندهم الرأي الدين مرفوض والاجتهاد فيه مبعوض (٥٣)، كما رفضوا القول بالأدلة العقلية من الاستحسان ومصالح مرسله وسد الذرائع لانهم يرونها كلها ومن باب القول بالدين بالرأي والهوى الباطل، وقد نفي اهل الظاهر الاعتداد بعمل اهل المدينة (٥٣)، مطلقا لو كان تخصيص المدن جائز لكان الاولى مدينة مكة المكرمة كونها بقعه مباركة بصريح المنقول والمعقول من المدينة المنورة (٥٣)، وقد جعل الظاهرية الاجماع من مصادر احكام الشريعة وشرطوا ان يكون نص من القرآن والسنة ولا يمكن اجماع العلماء والائمة على غير نص واذا كان اجماع مخالف للنص فهو باطل (٥٣)، كما لم يجوز اهل الظاهر التقليد على العامة والخاصة واعتبر التقليد حرام ولا يحل لاحد الاخذ بقول احد بلا برهان (٥٣)، مستندين الى قوله تعالى (واتبعوا ما انزل عليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلاً ما تذكرون)، (٥٣)، كذلك قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما التقينا عليه ابائنا) (٥٣).

## محور الدراسات التاريخية

ويمكن القول ان المذهب الظاهري هو الاعتماد على الالفاظ الواردة في القران الكريم والسنة دون العناية بعلها ومقاصدها وكذلك دون الاهتمام والقرائن المحيطة بتلك الالفاظ حين ورودها

عاشرا: موقف المذاهب الاخرى من المذهب الظاهري

كما نعلم ان الظاهرية نفوا القياس والتقليد وفتحوا باب الاجتهاد على مصراعيه وقد الب هذا الامر الكثير عليهم من اتباع التقليد من المذاهب الاخرى وقد ذكر السبكي<sup>(٥٣)</sup>، عن الشافعية عدم اعتبار الخلافة الظاهرية في الفروع مطلقا كما ان نفاه القياس لا يبالغون رتبة الاجتهاد ولا يجوز تقليدهم القضاء وان علماء الشافعية لا يقيمون لأهل الظاهر وزنا وبحق كما ذكر ان القاضي ابو بكر<sup>(٥٣)</sup>، حبر الاصول لا يعدهم من العلماء ولا يبالي بخلافهم ولا وفاقهم كما وصفهم نجم الدين الطوخي<sup>(٥٣)</sup>، بالجمود حيث قال واما الجماع فقد اجمع العلماء الا من لا يعتد به من جامدي الظاهري على تعليل الاحكام بالمصالح ودرء المفسد<sup>(٥٣)</sup>، وقد شبه الظاهرية بالخوارج كونها اتبعوا الظاهر من القران الكريم على غير تدبر ولا نظر في مقاصده لذلك نم بعض العلماء رأي داود الظاهر واعتبروه بدعه ظهرت بعد المائتين<sup>(٥٣)</sup>، وقد عبر الشاطبي عن ابن العربي بأن الظاهرية لا يشبهون الخوارج وانما هم فرقه من الخوارج فقال انها فرقة سخيطة مكفرة على احد التأويلين وهي التي لا تقول ما قال الله ورسوله وتكر النضر اصلا وتنفي التشبيه والتمثيل الذي يسميه اهل السنة القياس الذي لا يفرق الله الا به<sup>(٥٣)</sup>، كما ذكر ابن حجر نقلا عن ابن حاتم ان داود نفي القياس والف في الفقه على ذلك كتاباً شذ فيها عن السلف وتبدع طريقه هجرة عليها اكثر اهل العلم وكذلك يقول ان داود قال مضل لا يلتف الى وساوسه وخطراته<sup>(٥٣)</sup>، اما المذهب الحنفي فقد ايد الكثير من علماء الحنفية وكان ينقلون الكثير من مسائله في الفروع مع حججه عليهم في مواضع متفرقة<sup>(٥٣)</sup>، كما ذكر ان من احسن ما قيل في اهل الضاهر بموضوعية ونقد هو ابن القيم الذي ذكر ان لأهل الظاهر حسنات ويقابلها سيئات فقد احسنوا في اعتنائهم بالنصوص ونصرها والمحافظة عليها<sup>(٥٣)</sup>.

في مجمل القول يمكن ان نقول ان داود الظاهر التزم باطراد قواعد مذهبته التي جمع فيها بين اليسر في بعض الاحكام وشدة وضيق في بعضها الاخر وقد خالف ونفرده بقول عن جميع المذاهب .

## محور الدراسات التاريخية

احدى عشر: رأي داود في خلق القرآن .

ذكر ان داود الظاهر قال بخلق القرآن وكان سببا في نفور الكثير من العلماء عنه وقله المقلدين لمذهبه في عصره فقد نقل ان داود قال ان القرآن محدث (٥٣)، قد ذكر السبكي نقلا عن داود قال ان داود يقول ان القرآن محدث واللفظ بالقران مخلوق (٥٣)، اما الخطيب البغدادي فقد نقل عن ابو عبد الله الوراق الذي كان وراقا لداود انه سمعه عندما سئل عن القرآن فقال اما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق واما الذي بين الناس مخلوق كما نقل ايضا رواية اخرى عن ابو عبد الله الوراق كنت اورق لدى داود الظاهري وكانت يوما في دهليز مع جماعه من الغرباء فسئل عن القرآن فقال القرآن الذي قال الله تعالى (لا يمسه الا المطهرون) (٥٣)، وقال تعالى (في كتاب مكنون) (٥٣)، غير مخلوق وما الذي بين اظهرنا يمسه الجنب والحائض فهو مخلوق (٥٣)، وقد ذكر ابن حجر ان داود خرق الى اسحاق ابن راهويه فتكلم بكلام شهد عليه اثنان انه قال القرآن محدث (٥٣)، وكذلك عند عودة داود الى بغداد بعد ان كان في خراسان اراد الدخول على احمد بن حنبل الا ان احمد بن حنبل امتنع عن مقابلته وقال قد كتب الى محمد بن يحيى

النيسابوري (٥٣)، في امره انه زعم ان القرآن محدث فلا يقربني (٥٣)، وبين ان الظاهرية كانت اكثر تشدداً من الامام احمد بن حنبل في عقيدة خلق القرآن فهذا تلميذ داود المسمى نبطويه يصنف كتاب في الرد على من قال بخلق القرآن فهل يصح ان داود ان يكون انه قال بخلق القرآن في اول حياته وبعد ذلك غيرت اراءه (٥٣) كما ان الامام داود كان من اشد انصار الشافعية ولم يسمع عنه وعن اتباعه انه قال بخلق القرآن كما ان المعتزلة لم يترجموا له في كتبهم بل وصفوه من اصحاب الحديث (٥٣).

اثنتا عشر: تراجع المذهب الظاهري في المشرق.

لعل من ابرز العوامل التي ساعدت على تراجع المذهب الظاهري هو ما تبناه الامام داود من حيث نفيه للقياس وانكاره للتقليد اضافة الى معارضته الشديدة الى اهل الفقه كما ان قوة المذاهب الفقهية كان لها دوراً بارزاً في اضعاف المذهب الظاهري و لا ننسى دور الحكومة القادمة التي دعمت وركزت على اصحاب المذاهب وشجعت على محاربة داود وآرائه لذلك اضمحل المذهب الظاهري في المشرق (٥٣).

## محور الدراسات التاريخية

المبحث الثاني: ابن حزم الظاهري واثاره الفقهية

اولا: اسمه ونسبه:

هو علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد، وكنيته ابو محمد وشهرته ابن حزم الاندلسي<sup>(٣٠)</sup>.

اما نسبه: فقد يرجع نسبه الى جده الاكبر يزيد وهو من فارس واول من اسلم من اجداده وكان مولى ليزيد بن ابي سفيان بن صخر بن حرب وكان جدة خلف اول من دخل الاندلس من اجداده فهو بذلك فارس الاصل والعنصر قرشي الولاء حيث كان مواليا لبني اميه ومتعصب لهم يوالى من والاهم ويعادي من عاداهم<sup>(٣١)</sup>، وعلى هذا الحال فان ابن حزم الظاهري هو فارسي الاصل وقريشي الولاء اندلسي الدار وقد اكد ابنا حزم على ان اصله في ولاءه اموي بقوله:

سما ابي ساسان ودارا بعدهم قريش العلى اعياصها والعنابس

فما اخرت حرب سؤددي ولا قعدت بي عن ذوي المجد فارس

فقد ذكر ابو حيان المعاصر لابن حزم انه شك في اصله الفارسي وولائه الاموي فقد قال فقد عهد الناس خامل لأبوه مولدة الارومة في عجم لبله، وجده الاول حيث عهد بالاسلام ولم يتقدم لسلفه نباهه فأبوه احمد الذي بني بيت لنفسه في اخر الدهر<sup>(٣٢)</sup>، لكن ياقوت الحموي قد ذكر ولاء والده الى بني امية بقوله مستغربا انتمائه الى فارس بقوله: وكان من غرائب انتمائه الى فارس واتباع اهل بيته له في ذلك وبعد حقه من الدهر وتولى فيها ابوه الوزير المعقل في زمانه الراجح في ميزانه احمد بن سعيد بن حزم بني امية اولياء نعمته لاعتن صحه ولاية لهم عليه فقد عهد الناس حاول ابوه مولدة الارومة من عجم لبله غرب الاندلس جدة لادني حديث الاسلام<sup>(٣٣)</sup>.

اما عن ولادته فقد صرح ابن حزم في ذلك عندما ارسل رساله الى صاعد الاندلسي<sup>(٣٤)</sup>، كتب فيها تاريخ ميلاده انه ولد في اخر يوم من ايام شهر رمضان سنة (٣٨٤هـ)، وكانت ولادته في تلك الليلة بعد الفجر وقبل طلوع الشمس<sup>(٣٥)</sup>، فكانت ولادة في بيت يتمتع بثراء ورياسة ومال ووجاهة حيث كان والده احمد بن سعيد من كبار الوزراء في الاندلس حيث ولي والده الوزارة للحاجب المنصور بن ابي

## محور الدراسات التاريخية

عامر<sup>(٥٣)</sup>، وابنه المظفر من بعده فقد نشأه بن حزم في بيت عز ومال فلم يكن طلبه العلم بحثاً عن المجد او سعياً وراء الشهرة<sup>(٥٣)</sup>.

ثانياً: نشأة ابن حزم

كانت نشأة ابن حزم في بيئة تكنفها مظاهر الشرف والعيش الرفيع كون والده كان احد وزراء المنصور بن ابي عامر وابنة المظفر وما يتمتع به من مظاهر البذخ والترف لدى الوزراء<sup>(٥٣)</sup>، كما اهتم بتعليم ولده منذ حياته وقد توفيت والدته فقد عهد به الى النساء في قصره ليقيم بتربيته وتعليمه فاصبح تلك النساء وهن من علمناه مبادئ العلوم والقرآن والشعر والادب وقد اشار ابن حزم عن ذلك بقوله (لقد شاهدت النساء وعلمت في اسرارهن ولا يكاد يعلمه غيري لأنني ربيت في حجورهن ونشأت بين ايديهن ولم اعرف غيرهن ولا جالست الرجال والا وانا في حد الشباب وحين تقبل وجهي اي كبر وهن علمني القرآن ورويني كثيرا من الاشعار ودربتني في الخط<sup>(٥٣)</sup>، وكان النساء يعلمن ابن حزم وكذلك من حريصات على منعه من الوقوع في الفتنة عزاره حياه وقوه شبابه<sup>(٥٣)</sup>، واهتم والده في تعليم ولده وقد اختاروا له مجموعة من الرجال الذين اثروا على ابن حزم في تكوين شخصيته وفقهه حيث اخذ منهم الحديث والفقه والادب والمنطق ولعل من ابرز هؤلاء العلماء الحسين بن علي الفاسي الذي اثر في شخص بن حزم وكان بمثابة المؤدب<sup>(٥٣)</sup>، كذلك احمد بن محمد بن سعيد بن جسور القرطبي (ت: ٤٠١ هـ)، الذي اخذ منه ابن حزم الفقه الحديث والتاريخ وعنه ابن حزم موطأ مالك<sup>(٥٣)</sup>، كما اخذ ايضا من ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الاسدي القرطبي (ت: ٤٠٣ هـ)، والذي يعد من اعلام عصره والمحدثين فيه والذي اثنى عليه ابن حزم حيث قال شيخنا القاض ابو الوليد عبد الله محمد بن الفرضي في كتابة المختلف والمتألق في اسماء الرجال... لا اعلم مثله البتة وقد اخذ عنه في قرطبة<sup>(٥٣)</sup> الحديث<sup>(٥٣)</sup>، قد اخذ ايضا من الكثير من علماء العصر في الاندلس في مختلف التخصصات حيث الحديث والفقه على يد ابو الخيار وهو مسعود بن سليمان مفلت والذي اخذ منه اصول الفقه الظاهري<sup>(٥٣)</sup>، كذلك عبد الله بن يحيى بن احمد بن دحوم والذي اخذ منه الفقه ايضا ويقول ابن حزم فيه الفقيه الذي عليه مدار الفتية في قرطبة<sup>(٥٣)</sup>، اما في الفلسفة فقد تتلمذ على يد ابن الكتاني<sup>(٥٣)</sup>، والذي تلقى ابن حزم على يده المنطق والفلسفة وعلوم الاوائل وكانت رسائله في الفلسفة قد وضعت بأنها فائقة الجودة ذات

## محور الدراسات التاريخية

المنافع العالية حسن التمام مشهورة التداول (٥٣)، والدليل على قوة شخصية ابن حزم وعيشه الرفيع حيث حدثت مناظرة بينه وبين الباجي (٥٣) إذ قال له الباجي لقد طلبت العلم وأنا اسهر في مشكاة من الزيت وطلبتك انت وانت قادر عليه معان له فرد عليه ابن حزم بصرامة وحدة اللسان لقد طلبت العلم كما تعلم من حالي ولكنه طلبته لتصير في مثل حالي (٥٣)

ثالثا: النكبات التي اثرت على ابن حزم في حياته.

لعل من ابرز النكبات التي اثرت على ابن حزم في حياته هي وفاة اخيه في مرض الطاعون وكذلك وفاة والده وزوجته التي احبها كثيراً ناهيك عن التعامل الاموي مع بيت ابن حزم حيث تغيرت السياسة اتجاههم مما جعل التنكيل والاعتقال والاغرام وكذلك اصابته بمرض في الطحال ضيق عليه كما يقول هو لقد اصابني عله شديدة ولدت ربوا في الطحال شديد فولد عليه الضجر وضيق الخلق وقلة الصبر والنزق امرأ حاشت نفسي فأنكرت تبدل خلقي واشتد عجبي لطبعي وصح عندي ان الطحال موضع الفرج واذا فسد تولد ضده (٥٣)، اذ ان ابن حزم جعلت منه تلك المحن والمشاكل التي واجهته في حياته اذ عدة خصومه في حدة لسانه حيث قيل لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين لشدة كلامه (٥٣).

رابعا: عصر ابن حزم.

ان معرفة الاحوال السياسية والاجتماعية التي اثرت على شخصية ابن حزم في الاندلس عموما وقرطبة، المدينة التي ولد فيها خصوصا وان بيئة الاندلس بيئة مغايرة بسبب التنوع البشري والديني والتميز الفقهي الذي شهدته الاندلس (٥٣)، بما ان قرطبة كانت تمثل عاصمة الاندلس ومقر الحكم الاسلامي فيها ومركزا للحياة الفكرية والعلمية واما الاوضاع السياسية التي عاش فيها ابن حزم من الفترة من بين (٣٨٤هـ-٤٥٦هـ)، وخلال هذه الفترة حصلت اضطرابات في الجانب السياسي الذي ادى بدورها الى زوال دوله الخلافة الاموية وقيام الدولة العامرية (٥٣)، كما ان الفترة التي عاش فيها ابن حزم تميزت بثوره البربر على العامريين وكذلك التدهور الاقتصادي الذي ادى الى استياء طبقات الشعب من الطبقة الحاكمة بأستيلائهم على اموال العامة ونهبهم للثروات وهذا ما ذكره ابن حزم بقوله انها فنه اهلكت الاديان...واباحتهم لجندهم قطع الطريق وضرب المكوس والجزية على رقاب المسلمين (٥٣)، رغم التدهور

## محور الدراسات التاريخية

الاقتصادي والفوضى السياسية الى ان الاندلس قد شهدت ازدهارا في الحياة الفكرية والثقافية اذ تنافس الامراء في التقرب من العلم والعلماء وتشجيعهم (٥٣)، كما تعرض ابن حزم للاضطهاد والاقصاء من مكان الى اخر وقد حرقت كتبه في اشبيلية ومزقت علانية واستقر به المقام في قرية صغيرة لايؤممه فيها الاصغار الطلبة (٥٣) وقد عبر ابن حزم عن ذلك بقوله

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي ..... تضمنه القرطاس بل هو في صدري  
يسير معي حيث استقرت ركائبي.....وينزل ان انزل ويدفن في قبري (٥٣)  
خامسا: اقوال المؤرخين فيه.

وقد مدحه جملة من المؤرخين فقد ذكر ابن عماد الحنبلي فيه ان ابن حزم كان في حدة الذهن ومنتهى في الذكاء وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والشعر والمنطق والادب مع الصدق والديانة والحشمة والسؤدد والرياسة وكثرة الكتب (٥٣)، اما ابو حامد فقد قال عندما قرأت في كتب ابن حزم وجدته فيه وهذا ما يدل على عظيم حفظه وسيلان ذهنه (٥٣)، اما برهان الدين نقلا عن صاعد الاندلسي كان ابن حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة للعلوم الاسلامية واوسعهم مع توسعة في علم اللسان والبلاغة والشعر وال اخبار والسير واخبرني ابنه الفضل انه جمع عنده بخط ابيه من تأليفه نحو اربعمائة مجلد على قريب من ثمانين الف ورقة (٥٣) اما ابن خلكان فقد قال عنه كان حافظاً عالماً لعلوم الحديث مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد ان كان شافعي المذهب فانتقل الى مذهب اهل الظاهر وكان منتفعاً من علوم جملة عاملاً بعلمه زاهداً في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدلى الملك متواضعاً ذا فضائل وتأليف كثيرة جمع من كتب في علم الحديث والمصنفات والمسندات شيئاً كثيراً (٥٣) وقد ذكر ابن مفلح عن العز بن عبد السلام في قوله لأبن حزم ما رأيت في كتب الاسلام في العلم مثل المحلي لابن حزم والمغني لأبن قدامة (٥٣) اما ابن بشكول فيقول فيه هو اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر (٥٣) اما السيوطي فيقول كان صاحب فنون وورع وزهد اليه المنتهى والذكاء والحفظ وسعة دائرة العلوم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام (٥٣) وقد ذكر انه كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث الفقهي مستنبطاً الاحكام من الكتاب والسنة متفنناً في علوم جمه عاملاً بعلمه زاهداً

## محور الدراسات التاريخية

في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه (٥٣). ويبدو على ما ذكر المؤرخين انه ابن حزم كان بارع في مجال العلم والفرق لكنه اتبع المذهب الظاهري الذي ذهب بسمعه وعلمه وورعه.

سادسا: المذهب الفقهي لدى ابن حزم

يرجع الفضل الى ابن حزم في احياء المذهب الظاهر الذي اسسه داود الظاهري في بغداد اذ عمل ابن حزم على تثبيت قواعد واصول المذهب الظاهري في الغرب الاسلامي لذلك يعتبر الباعث الرئيسي للظاهري في القرن الخامس الهجري (٥٣)، وقد اخذ ابن حزم الظاهري الحديث الفقهي وجدل والفلسفة لم يخل فيها من غلط اذ كان شافعي المذهب يناضل الفقهاء حتى صار ظاهراً (٥٣)، اقترن المذهب الظاهري بابن الحزم الظاهري حتى دافع عنه في ذلك يقول الم تراني ظاهري وانني على ما بدأ حتى يقول دليل (٥٣)، وقد اوضح ابن حزم مقاله عن فقهه بقوله وعلموا ان دين الله الظاهري لا باطن فيه وجهر لا سر تحته كله برهان لا مشاحة فيه واتهموا كل من يدعوا الى ان يتبع بلا برهان وكل من ادعى للديانة سراً وباطناً فهي دعاوي ومخارق وعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لم يكتف من الشريعة كلمه فما فوقها ولا اطلع اخص الناس به من زوجه او ابنته او عم او ابن عمه (٥٣)، صرح ابن حزم الانتقال من المذهب الشافعي الى المذهب الظاهري وهو فساد الفقه والفقهاء بالأندلس (٥٣)، قد اتخذ ابن حزم لنفسه مذهب سماه المذهب الظاهري ليقطع الطريق على الذين يتلاعبوا بالنص وسارعوا الى قياس والعلل والاستحسان مجازة للأهواء ونصره الباطل (٥٣)، اراد ابن حزم ان يتمثل في التصحيح والتغيير فلا بد ان يبدأ من الجانب الديني لذا نادى بالاجتهاد والالتزام بظواهر النصوص كونه فشل في الاصلاح كونه وزير فارد الاصلاح بالفقه فهو انتقل من الطموح السياسي الى الجمود الفقهي والديني (٥٣)، وقد خالف ابن حزم المذاهب الاربعة التي تعتمد في استنباطها على الكتاب والسنة والاجماع والرأي ثم يختلفون في الرأي بين مضيق والموسع فالشافعي يقصر الرأي على القياس لا يتجاوزه الى غيره في حين ابو حنيفة يفتح باب الاستحسان والعرف بجوار القياس اما مالك فقد يفتح باب المصالح المرسله وسد الذرائع وياخذ بالرأي في اعمال كثيره اما ابن حزم الظاهري فقد اعتمد على الكتاب والسنة والاجماع فقط بل انه يصرح بانه لا يصح لاحدا ان يقلد احدا لو كان صحابيا

## محور الدراسات التاريخية

والفهاء الاربعة يعتبرون القياس من الامور البديهية اما الظاهرية لا يعللون النص ولا يكتفون بأخذ الحكم منه اي الاقتصار على ظاهر الكتاب والسنة بدون الاعتماد على نصوص معله (°³)، اما الاصول لدى ابن حزم تتمثل في القران والسنة والاجماع والدليل ويقول في ذلك انه لا يحل لاحد ان يفتى ولا يقضي ولا يعمل في الدين الا بنص قراني او حكم صحيح على رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) او اجماع متيقن من اولي امرنا لا خلاف فيه من احد منهم وصح انه نفس شيئاً اوجبه فان لا يقبل الا ببرهان لأنه لا موجب ولا نافي الا الله تعالى فلا يجوز من الله تعالى الا بخبر وارد (°³)، كما خالف ابن حزم حتى داود الظاهري في انكار القياس جملة وتفصيلاً في حين داود نفي القياس قولاً واضطر اليه فعلاً وسماه دليل (°³)، وقد خالف ابن حزم ايضاً داود في مسألة القران وقال القران ليس محدث ولا مخلوق في حين جوز للجنب والحائض لمس القران اما داود فقد قال القران محدث لا يحب ان يمسه الا المطهرين وهذا دليل واضح على عدم التزام ابن حزم بمبادئ داود بل اتبع منزلة مستقلة في تفكيره (°³)، وقد يرى ابن حزم ان اصالة النص عن ظاهرة في اللغة بغير برهان من اخر واجماع فقد ادعى ان النص لا بيان فيه وقد حرف كلام الله تعالى ووحيه عن موضعه وهذا عظيم جداً مع انه لو سلم من هذه الكبائر لكان مدعياً بلا دليل ولا يحل ان يحرف كلام احد من الناس فكيف كلام الله وكلام رسوله الذي هو وحي من الله تعالى (°³).

سابعا: الاصول عند المذهب الظاهري

١- القران الكريم .

وقد عمل ابن حزم الظاهري الاخذ بظاهر النص يعد واجب وهو اصل من اصول والذي خالف فيه اهل الظاهر جمهور الفقهاء في مسائل عديدة تعتمد على ظاهر النصوص ونبين البعض منها

فقد اعتبر العمرة فرضاً كالحج (°³) واستدلوا بقوله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) (°³) وكذلك وجود الاشهاد على البيع (°³) مستدلين بقوله تعالى (واشهدوا اذا تبايعتم) (°³) ومن هنا يتبين ان ابن حزم اتخذ مسألة النصوص بالظاهر والاعتماد على الكتاب الذي اعتبرها اصل الشريعة ومن اصل لا يرجع اليه فهو يبين ذلك بقوله لما تبين بالبراهين والمعجزات ان القران هو عهد الله الينا الذي الزمنا الاقرار به والعمل بما

## محور الدراسات التاريخية

فيه وصح بنقل الكافة الذي للشك فيه ان هذا القران هو المكتوب في المصاحف المشهورة في الافاق كلها وجب الانقياد لما فيه فكان الاصل المرجو اليه (°٣)، ومستدل على ذلك بقوله تعالى (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) (°٣)

٢- السنة

عد السنة ايضا اصل من اصول التشريع لدى الظاهري اي ان تكون بنقل جماعة عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، او برواية الثقات واحد عن واحد حتى يبلغ رسول الله فقد بين ابن حزم ذلك بقوله . وصح لنا بنص القران الكريم ان الاخبار هي احد الاصلين المرجوع اليهما عن الشارع (°٣)، وقد يستدل من ذلك بقوله تعالى (فأن تنازعتم في شيء فرده الى الله ورسوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) (°٣).

٣- الاجماع تعتبر الاجماع اصل من اصول الظاهري والاجماع هو ما تقوم به الحجة في تشريع وما تيقن ان جميع الصحابة رضي الله عنهم قالوا وادانوا به عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس الاجماع في الدين شيء غير هذا (°٣).

٤- الدليل : هو الحكم بما في امر ينطبق عليه ذلك المعنى المأخوذ من الاجماع ونص فأما الدليل المأخوذ من الاجماع فيقسم الى اربعة انواع كلها من انواع الاجماع داخله تحت الاجماع غير خارجه عنه واستصحاب الحال اقل ما قيل واجماعهم الى ترك قوله ان الدليل عند اهل الظاهر وابن حزم باعتباره وليس خارج من النصوص بل مأخوذ منها كما انهم انكروا قياس لانهم عملوا به وسموه دليلاً (°٣).

٥- الاستصحاب هو بقاء الحكم المبني على النص لبقاء مجرد الاصل فهو مقيد بان الاصل يجب ان يكون مبني على النص وهو معنى الاستصحاب عند ابن حزم (°٣)، وتعتبر هذه الاصول الخمسة من اهم الاصول التي يعتمد عليها ابن حزم الظاهري وبني عليها اجتهاده

ثامنا: آراء ابن حزم

اما رأيه في القياس فقد انكر القياس وعدم الاخذ به وهو باطل ولا يجوز الاخذ به (°٣)، مستند الى قوله تعالى (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) (°٣)، اما رأيه في الاستحسان فهو ابن حزم يرى بعدم جواز الاخذ بالاستحسان في دين الله تعالى وهو

## محور الدراسات التاريخية

باطل يقول عنه ما احسن الاقوال ما وافق القران وكلام رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذه هو الاجماع المتيقن من كل مسلم فهو بذلك (٥٣)، خالف المالكية والشافعية والحنفية لانهم يكثرون من الاستحسان وكذلك خالف الظاهر بالقران الكريم ومن يتبع الظاهر بقوله تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب) (٥٣)، اما رأيه في شرع من قبلنا فقد يرى ابن حزم بعدم جواز الاخذ في دين الله تعالى وهو باطل ويقول عنه ولا يحل الحكم بشريعة نبي قبلنا (٥٣)، ومستدل في ذلك بقوله (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) (٥٣)، ما رأيه في الاحتجاج بعمل اهل المدينة فهو يرى عدم جواز الرجوع عمل اهل المدينة والواجب اذا اختلف الناس او نازع واحد في مسأله ما ان يرجع الى القران وسنه النبي لا غير (٥٣)، اما التقليد فهو يقول التقليد حرام لا يحل لاحد ان يأخذ قول لاحد بلا برهان (٥٣)، اما رأيه في الاخذ بسد الذرائع فهو يرى عدم الاخذ بسد الذرائع فهو يبين انه لا يجوز التحري في اجتناب ما جاء عن الله تعالى على لسانه نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وان كانت رخصه وان كل ذلك حق وسنه ودين فبطل ما تعلق به من الاحتياط الذي لم يأتي به نص ولا اجماع (٥٣).

وخلاصه القول ان ابن حزم اعتمد في مدرسته على اصول وابطل بعضها ووافق في بعض منها جمهوره الفقهاء وخالف في اصل اخرى فقد اتبع منه المنقول وهو الاخذ بظاهرة من غير بحث عن علل الاحكام وذلك واضح في فقه كل الضوج وهو لا يعتمد فيما يستنبط من احكام فقهيه الا على النصوص من الكتاب وسنه ولا يتجاوزهما وليس للعقل عنه مجال مطلقاً وراء النصوص وإوراء ظواهرها فليس عنده اجتهاد برأى مطلقاً حتى خلف امام اهل الظاهر داود بن علي .

تاسعا: انحسار المذهب الظاهري

ان المذهب الظاهري انتشر في المشرق الاسلامي خلال القرنين الثالث والرابع الى ان جاء ابن ابي بقلبي تزحزح المذهب عن مكانه وجعل المذهب الحنبلي ليحل محله (٥٣)، رغم سعه علم الامام داود بن علي والامام بن حزم الظاهري وذكائهما الا ان الفقهاء والعلماء وحتى عامة الناس فروا من المذهب الظاهري لعدة اسباب وهي انتحال القوه بظاهريه النص وجرأتها البالغة وعدم تقبل المناقشة من احد والقول بخلق القران (٥٣)، كما ان تجذر المذهب المالكي في الاندلس ورفضه لدعوة الموحديه

## محور الدراسات التاريخية

ومقاومتهم لمنتجهم الفقهي وعدم التزام الموحدين بمنهج واضح وأتباعهم لمذاهب متعددة (٥٣)، كما ان الهجوم الذي شنه المعاصرين للظاهرية بسبب انكارهم للقياس ادى الى نفور الناس من الظاهرية وبذلك انتهى المذهب الظاهري وكذلك كون السلطة الحاكمة قد عملت على تشجيع المذهب المالكي وتدريب مناهجه في مدارسها ادى الى اندثار مذهب الظاهر ولم تبقى سوى كتبه وانتاجه (٥٣).

### الخاتمة

- ١- يعتبر الامام داود بن علي الظاهري المؤسس الحقيقي للمذهب الظاهري في بغداد.
- ٢- اعتمد المذهب الظاهري على ظاهر النص القرآني والحديث النبوي الشريف دون تأويل وتفسير.
- ٣- نفت الظاهرية التقليد جملةً وتفصيلاً لان كتاب الله وسنة النبي يغني عن التقليد .
- ٤- احيا ابن حزم الظاهر المبادي التي قامت عليها الظاهرية في بغداد بعد قرن من الزمن في الغرب الاسلامي في الاندلس.
- ٥- خالف ابن حزم داود الظاهر في نفية للقياس، اذ ان داود يرجع الى القياس معتبره الدليل.
- ٦- تميز المذهب الظاهري بالأخذ بظاهر النصوص هذا امر محدود في الاصل يدعوا اليه عامة اهل العلم، الا انه اسرف في ذلك حتى نفى القول بالقياس وتعليل النص.
- ٧- اعتمد المذهب الظاهري على الصحيح من الحديث ورفض الضعيف ، وقد شهد له العلماء بالتمكين من التميز بين الضعيف والصحيح واي الاجماع على صحة الحديث .
- ٨- قل معتنقوا المذهب الظاهري بسبب الافكار التي جاء بها ومن حيث الشدة في التمسك بظاهر النص مما ادى الى ضعف محاربتة من قبل المذاهب الاخرى .

## محور الدراسات التاريخية

### قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر

- ١- ابن الأثير ، مجد الدين ابو السعادات (ت:٦٠٦هـ-)، جامع الاصول في احاديث الرسول ، تحقيق : عبد القادر الارنوط ، (د.م:دار الكتب العلمية ، ١٩٦٩).
- ٢- الازدي ، محمد بن فتوح بن عبد الله (ت:٤٨٨هـ-)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الاندلس ، (القاهرة : دار المصرية ، ١٩٦٦م).
- ٣- البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت:٢٥٦هـ-)، التاريخ الكبير ، (حيدر اباد :دار المعارف العثمانية ، د.ت.)
- ٤- برهان الدين ،ابراهيم بن محمد بن عبد الله (ت:٨٨٤هـ-)،المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد ،تحقيق :عبد الرحمن بن سليمان ،(الرياض :مكتبة الرشد ،١٩٩٠م).
- ٥- ابن بشكول ، خلف بن عبد الملك (ت:٥٧٨هـ-)،الصلة في تاريخ ائمة الاندلس ، تحقيق :السيد غرت العطار ،(بيروت :مكتبة الخانجي ،١٩٥٥م).
- ٦- البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد (ت:٤٦٣هـ)تاريخ بغداد تحقيق بشار عواد معروف ، (بيروت :دار العرب الاسلامي ، ٢٠٠٢م).
- ٧- ابي بكر العراقي ، ابو الفضل زين الدين عبد الرحيم (ت:٨٠٦هـ-)،طرح التثريب في شرح التثريب ،(القاهرة :دار احياء التراث ،د.ت.)
- ٨- ابن تيمية ، تقي الدين ابو العباس احمد (ت:٧٢٨هـ-)، التسعينية ، تحقيق : محمد بن براهيم ، (الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩م).
- ٩- ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي (ت:٨٥٢هـ-)، لسان الميزان ،(بيروت : مؤسسة الأعلمي ، ١٩٧١).
- ١٠- \_\_\_\_\_ ، تهذيب التهذيب ، (الهند : مطبعة دار المعارف ،١٣٢٦هـ)
- ١١- ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت:٤٥٦هـ-)، الاخلاق والسير في دواة النفوس ،(بيروت :دار الافاق الجديدة ،١٩٧٩م).
- ١٢- \_\_\_\_\_،رسائل بن حزم الاندلسي ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : المؤسسة العربية لدراسات ، ١٩٨٠م)،
- ١٣- \_\_\_\_\_،طوق الحمامة في الالفه والالاف ،(القاهرة : مؤسسة الهداوي ، ٢٠١٢م).
- ١٤- \_\_\_\_\_، الفصل في الملل والأهواء والنحل،( القاهرة : مكتبة الخانجي ، د.ت).
- ١٥- \_\_\_\_\_ ، المحلى بالآثار ،(بيروت : دار الفكر ،د.ت.)،
- ١٦- \_\_\_\_\_، النبذة الكافية في احكام اصول الدين ، تحقيق : محمد احمد عبد العزيز ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ)

## محور الدراسات التاريخية

- ١٧- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد (ت: ٨٠٨هـ)، ديون المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق: خليل شحاته ، ط٢، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٨٨م).
- ١٨- ابن خلکان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٠٠م).
- ١٩- الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد ، (ت: ٧٤٨هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: بشار عواد معروف ، (د. م : دار الغرب الاندلسي ، ٢٠٠٣م).
- ٢٠- \_\_\_\_\_ ، تذكرة الحفاظ ، (بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م).
- ٢١- \_\_\_\_\_ ، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، (د.ت : مؤسسه الرساله ، ١٩٨٥م).
- ٢٢- \_\_\_\_\_ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، (بيروت : دار المعرفة للطباعة ونشر ، ١٩٦٣م).
- ٢٣- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب (ت: ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، (بيروت : دار هجر للطباعة ١٤١٣هـ) .
- ٢٤- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت: ٥٦٢هـ) الانساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى ، (حيدر اباد ، دار المعارف العثمانية ، ١٩٦٢م).
- ٢٥- السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر (ت: ٩١١هـ) ، طبقات الحفاظ ، (بيروت دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣) .
- ٢٦- الشاطبي ، ابراهيم بن موسى (ت: ١٩٠هـ) ، الاعتصام ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن ، (الرياض : دار ابن الجوزي ، ٢٠٠٨م).
- ٢٧- \_\_\_\_\_ ، الموافقات ، تحقيق : ابو عبيدة مشكور بن حسن ، (الرياض : دار ابن عفان ، ١٩٩٧م).
- ٢٨- الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن محمد (ت: ٥٤٨هـ)، الملل والنحل ، تحقيق : امير علي مهنا وعلي حسن فاكور ، (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٩٣م).
- ٢٩- الشيرازي ، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت: ٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار التراث العربي ، ١٩٧م).
- ٣٠- الصالحي ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي (ت: ٧٤٤هـ)، طبقات علماء الحديث ، تحقيق : اكرم البوشي و ابراهيم الزبيق ، ط٢ ، (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦م).
- ٣١- ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد (ت: ٦٩٥هـ)، البيان المقرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ج.س كولان ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٨٣م).
- ٣٢- ابن عماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق: محمود الارناؤوط، (بيروت : دار ابن كثير ، ١٩٨٦م).

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٣- ابن قيم، محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت : ٧٥١هـ)، اعلام الموقعين عن رب العالمين ،تحقيق : محمد عبد السلام ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩١م).
- ٣٤- ابن كثير ،ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت:٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، علي شيري (د.م : دار احياء التراث ، ١٩٨٨).
- ٣٥- المقري ، شهاب دين احمد بن محمد (ت:١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٧م).
- ٣٦- ابن النديم ،ابو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد (ت:٤٣٨هـ)،الفهرست ،تحقيق :ابراهيم رمضان ،(بيروت :دار المعرفة ،١٩٩٧م).
- ٣٧- ياقوت الحموي ،شهاب الدين ابو عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم الادباء ، تحقيق : حسان عباس ، (بيروت : دار العرب الاسلامي ، ١٩٩٣).
- ٣٨- \_\_\_\_\_ ، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٥م).
- ثانيا: المراجع
- ٣٩- بروكلمان ، كارل ،تاريخ الادب العربي ،نقله الى العربية ،عبد الحليم النجار ،ط٥،(القاهرة :دار المعارف ،١٩٩١م).
- ٤٠- بروفنسال ليفي ، حضارة العرب في الاندلس ، ترجمه : ذوقان قرقوط ، (بيروت : دار مكتبة الحياة ، د.ت).
- ٤١- الجرمي ، محمد ابراهيم ، معجم علوم القران ،(دمشق :دار القلم ،٢٠٠١م).
- ٤٢- الزركلي ، خير الدين بن محمود ، الاعلام ، (بيروت: دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢م).
- ٤٣- ابو زهرة ، محمد ، ، تاريخ المذاهب الاسلامية ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، د.ت).
- ٤٤- \_\_\_\_\_ ، ابن حزم حياته وعصره ورائه وفقهه ،(القاهرة : دار الفكر ، ١٩٥٤م).
- ٤٥- السبحاني ، جعفر ، المذهب الاسلامي ،(بيروت :دار الولاة ، ٢٠٠٥م).
- ٤٦- عبد الباقي ، السيد عبد الهادي ، تاريخ اهل الظاهر (الظاهرة :دار الافاق العربية ، ٢٠١٤م).
- ٤٧- عبد المجيد ، عبد الحميد محمد ،الاتجاهات الفقهية عند اصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري ،(مصر :مكتبة الخانجي ،١٩٧٩م).
- ٤٨- العقاد ، عباس محمود ، التفكير فريضة ، سلاميه (بيروت : المكتبة العصرية ، د.ت).
- ٤٩- ابو عيد ، عارف خليل ، الامام داود الظاهري واثره في الفقه الاسلامي ،(الكويت : دار الارقام ، ١٩٨٤م).
- ٥٠- عويس ، عبد الحليم ، ابن حزم ، الاندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري ، (القاهرة : الزهراء للاعلام العربي ، ١٩٨٨م).
- ٥١- الغلبزوري ، توفيق بن احمد ، المدرسة الظاهرية بالمغرب والاندلس نشأتها واصولها واعلامها ، (الرياض : مكتبة ابن حزم ، ٢٠٠٦م).

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٢ - الفاسي ، محمد بن الحسن ، الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م).
- ٥٣ - الفقهي ، عصام الدين عبد الرؤوف ، تاريخ المغرب والاندلس ، (القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤م).
- ٥٤ - القنوجي ، ابو طيب محمد صديق خان ، ابجد العلوم ، (د . م : دار ابن حزم ، ٢٠٠٢م).
- ٥٥ - محمود ، احمد بكري ، المدرسة الظاهرية بالمشرق الاسلامي ، (بيروت : دار ابن قتيبة للنشر والطباعة ، ١٩٩٠م).

## دراهم الأمير عماد الدولة علي بن بويه في بعض مدن المشرق الإسلامي

(٣٢٠-٣٣٨هـ / ٩٣٢ - ٩٤٩م)

أ.د حاتم فهد هنو

جامعة الموصل كلية الآداب

[hatem90za@gmail.com](mailto:hatem90za@gmail.com)

الكلمات المفتاحية : نقود ، بويهى ، دراهم ، دنانير، عماد الدولة.

الملخص:

سيطر البويهيون على بعض بلدان الخلافة العباسية ، وكونوا لهم إمارات في مناطق نفوذهم، فحكموا بعض اقاليم المشرق الإسلامي ، ومن بعدها حكموا عاصمة الخلافة بغداد ؛وبذلك بدأ عصر جديد في حياة الخلافة العباسية هو عصر النفوذ البويهى ، إذ انتقلت السلطة والنفوذ الحقيقيان من أيدي الخلفاء العباسيين إلى أمراء بني بويه ، وسيطروا على مقدرات الخلافة وأصبح الخلفاء ألعوبة بأيديهم ، يولونهم ويعزلونهم كيفما شاءوا ، تبعاً لأهوائهم ومصالحهم ، واصبحت لهم صلاحيات واسعة في الدولة منها ضرب النقود بأسمائهم لأنها تعد من شارات الحكم الرئيسة وذلك لما للنقود من دعاية اعلامية في كل العالم الإسلامي ، لذلك ارتأينا تسليط الضوء على حقبة زمنية حكمها الامير عماد الدولة في بلاد المشرق الإسلامي من خلال النقود فإن تلك النقود قد اكدت وبينت المناطق التي حكمها ،فقسم البحث إلى محورين وخاتمة تناول المحور الاول التعريف بالأمير عماد الدولة ، اما المحور الثاني خصص لدراهم الامير في بعض مدن المشرق الإسلامي ، وجاءت الخاتمة لتبين ابرز ما توصل إليه البحث من نتائج.

**The dirhams of Prince Imad al-Dawla Ali ibn Buwayh in some cities of the Islamic East**

**(320-338 AH / 932-949 AD)**

**Dr. Raghad Abdel Karim Ahmed**

**Dr. Hatem Fahd Hanno**

**University of Mosul, College of Arts**

**Summary:**

The Buyids took control of some countries of the Abbasid Caliphate, and established emirates for them in their areas of influence, so they ruled some regions of the Islamic East, and after that they ruled the capital of the Caliphate, Baghdad. To the princes of Bani Buwayh, and they controlled the capabilities of the caliphate, and the caliphs became puppets in their hands, appointing them and isolating them as they wished. According to their whims and interests, and they have wide powers in the state, including minting money in their names because it is considered one of the main signs of government, because money is a media propaganda in all the Islamic world, so we decided to shed light on a period of time ruled by the Emir, the mainstay of the state in the countries of the Islamic East, through money. This money has confirmed and shown the areas that he ruled, so the research was divided into two axes and a conclusion.

**المقدمة:**

تعد دراسة المسكوكات الإسلامية مصدراً مهماً من مصادر التأريخ والحضارة العربية الإسلامية ، فهي وثائق رسمية ليس من السهل الطعن في صحتها ، كما أنها مرآة صادقة تعكس الأحوال السياسية للعصر الذي ضربت فيه ، وهي إحدى شارات الخلافة أو الإمارة التي حرص كل حاكم على اتخاذها عند توليه الحكم ، ليعلن عن كيانه السياسي الجديد ، وترجع أهميتها كذلك إلى ما ورد عليها من أسماء أمراء وعمال الخراج والحكام غير المدونة في المصادر التاريخية الأخرى ، فهي بذلك تسد الثغرات التي أغفلتها تلك

## محور الدراسات التاريخية

المصادر، ولا تقف الفائدة المستمدة من المسكوكات عند هذا الحد بل انها تمدنا باسم الحاكم الأمر بضربها ، ومكان الضرب وتأريخه .

وقد استهوت المسكوكات الإسلامية عدداً من الباحثين لما تتمتع به من قدرة فائقة على التعبير عن المجتمع الذي سُكَّت فيه من عدة أوجه ، فمع صغر حجمها إلا أنها تشتمل على تفاصيل عدة ومعلومات متنوعة سطرت بإتقان على وجهها ، مما جعلها لا تقتصر على الغرض التجاري وحسب الذي من أجله سُكَّت ، بل تقمصت دوراً آخر على المسرح التاريخي ، ألا وهو دورها الإعلامي ، فلا تقف أمامها حدود مانعة ، ولا يوصد في وجهها أي باب ، ولا يعوقها عائق سياسي في أي مكان ، إذ كان لها حرية التنقل وسرعة الترحال في النواحي والبلدان كافة في مختلف العصور .

كما أنها تعد من الوثائق المعتمدة في توضيح الحقائق التاريخية ولاسيما فيما يتعلق بالأسماء والألقاب والكنى ، فضلاً عن الاتجاهات المذهبية التي تتجلى عبر استقراء النصوص الدينية المنقوشة عليها ، وعكست دراسة المسكوكات الإسلامية الأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية والجغرافية والفنية للعصر الذي ضربت فيه وبما تحمله من معلومات تتبع مراحل تشكل الإمارات والدول ومراكز القوى السياسية.

المحور الاول : التعريف بالأمير علي بن بويه

هو أبو الحسن علي بن بويه أكبر أولاد بويه ، وأول من تملك منهم ، سيطر على الكرج وضم أصبهان ، همذان ، وشيراز ، والأحواز إلى ملكه ، وبذلك فهو المؤسس الحقيقي للإمارة البويهية الذي ذاع صيته، ولقبه الخليفة المستكفي بالله ( بعماد الدولة ) ، واستمر في الحكم حتى توفي سنة ( ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م )<sup>(٥٣)</sup> ، وفي سنة ( ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م ) توفي عماد الدولة ولم يكن له ولد يرثه ، فأل ملكه إلى أخيه ركن الدولة حاكم اقليم

## محور الدراسات التاريخية

الجبال ليصبح حاكماً للدولة البويهية ، وولى ابنه عضد الدولة أميراً على ملك عمه عماد الدولة بطلبٍ منه على اقليم فارس<sup>(٥٣)</sup>، وتوالى الأمراء البويهيون على رئاسة هذه الدولة ، لحين سقوطها على يد السلاجقة في أثناء دخول طغرلبيك السلجوقي إلى بغداد سنة ( ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م ) وقع الأمير البويهي الملك الرحيم أسيراً بيده<sup>(٥٣)</sup>. وبهذا فقد أسس البويهيون في إقليم فارس والعراق والأحواز وكرمان والري وهمذان وأصبهان؛ إمارات وراثية حتى سنة ( ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م ) ، وعلق البيروني على ذلك بقوله : ( إن الدولة والملك قد انتقلت في آخر أيام المتقي لله وأول أيام المستكفي بالله من آل العباس إلى آل بويه )<sup>(٥٣)</sup> ، وفي السنة التي دخل فيها معز الدولة بغداد أمر بسمل عيني الخليفة المستكفي وعزله ، وولى مكانه ابن عمه أبا الفضل المطيع لله<sup>(٥٣)</sup> .

وضرب علي بن بويه نقوده في دور السك الآتية : أصبهان ، وهمذان ، وأرجان ، وشيراز ، والأحواز ومدنها سوق الأحواز تستر من الأحواز وجرجان والري ، فإن نقود البويهيين التي سكت في الأحواز حملت بعضها اسم مدينة الضرب الأحواز والبعض الآخر سوق الأحواز وهي تسمية واحدة لقصبة إقليم الأحواز فمرة نكرت الأحواز وأخرى سوق الأحواز .

المحور الثاني : دراهم الأمير علي بن بويه في المشرق الاسلامي .

فالنقود التي وصلت من دار سكة أصبهان باسم الأمير أبو الحسن علي بن بويه طرازان من الدراهم وحسب ، الطراز الأول ضرب سنة ( ٣٢٣هـ / ٩٣٤م ) حمل الكتابات الآتية<sup>(٥٣)</sup> : الوزن ( ٤,٢٤ غم ) والقطر ( ٢٥ ملم )

## محور الدراسات التاريخية

الوجه	الظهر
المركز : الله وحده لا شريك له علي بن بويه	المركز : الله محمد رسول الله الراضي بالله
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأصبهان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

تكونت كتابات هذا الطراز في مركز الوجه من شهادة التوحيد كاملة ، ثم الهامش الداخلي الذي سجلت فيه البسمة غير الكاملة يليها العبارة الدالة على فئة النقد ، ثم مكان السك وتأريخه ، بينما خصص الهامش الخارجي للوجه لتسجيل الاقتباس القرآني من سورة الروم وجاء اسم علي بن بويه في السطر الأخير من كتابات مركز الوجه الذي استطاع الاستيلاء على أصبهان في سنة ( ٣٢١هـ / ٩٣٣م )<sup>(٥٣)</sup> ، وتألفت كتابات مركز الظهر من لفظة الجلالة كلمة (الله) تليها الرسالة المحمدية ، ثم لقب الخليفة العباسي الراضي بالله ( ٣٢٢-٣٢٩هـ / ٩٣٣ - ٩٤٠م ) ، ودون في هامش الظهر الاقتباس القرآني من سورتي التوبة والفتح .

اما الطراز الثاني فضرب في سنة ( ٣٢٤هـ / ٩٣٥م ) وجاءت كتاباته على النحو الآتي<sup>(٥٣)</sup> : الوزن ( ٣,٥٠ غم ) والقطر ( ٢٧ ملم )

## محور الدراسات التاريخية

الوجه	الظهر
المركز : الله وحده لا شريك له	المركز : الله محمد رسول الله الراضي بالله علي بن بويه
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بأصبهان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	

تشابه هذ الطراز مع الطراز السابق في الشكل العام ونصوص كتاباته لكنه اختلف عنه بتسجيل اسم الأمير البويهى علي بن بويه بمركز الظهر بدلاً من مركز الوجه في الطراز السابق ، واختلف بالوزن والقطر ايضاً ، اذ كان وزن هذا الدرهم أقل من أربعة غرامات في حين كان وزن الدرهم السابق أكثر من أربعة غرامات أما قطره فكان ( ٢٧ ملم ) وقطر الدرهم السابق ( ٢٥ ملم ) .

وضرب الأمير عماد الدولة نقوده في مدينة همذان وما وصل منها هو ثلاثة طرز من الدنانير فقط ، فالأول ضرب في سنة ( ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م ) ونقشت عليه النصوص الكتابية الآتية<sup>(٥٣)</sup> :

## محور الدراسات التاريخية

الوجه	الظهر
المركز : الله وحده لا شريك له	المركز : الله
ركن الدولة	محمد رسول الله
أبو علي	المطيع لله
بويه	عماد الدولة
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا	أبو الحسن
الدينار بهمذان سنة خمس وثلاثين	بويه
وثلاثمائة	هامش : محمد رسول الله أرسله
هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن	بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	ولو كره المشركون

تضمنت كتابات مركز الوجه شهادة التوحيد كاملة، واسم الأمير البويهي ولقبه \_\_\_\_\_  
 ( ركن الدولة / أبو علي / بويه ) وهو الأمير أبو علي الحسن بن بويه الملقب بركن الدولة أمير اقليم الجبال ، والأخ الثاني في الترتيب بعد علي بن بويه ( عماد الدولة ) ، تولى حكم اقليم الجبال منذ الاستيلاء عليها سنة ( ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م ) حتى وفاته سنة ( ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م ) ، ودون في الهامش الداخلي البسمة غير الكاملة ومدينة الضرب وتاريخ السك ، وسجل بالهامش الخارجي الاقتباس القرآني من سورة الروم .

أما كتابات مركز الظهر فتضمنت لفظ الجلالة ( الله ) في أعلاها تليها الرسالة المحمدية ثم الصلاة على الرسول ( ﷺ ) وجاء بعدها لقب الخليفة العباسي المطيع لله ثم اسم الأمير البويهي والسلطان العام على الدولة البويهية الملقب ( بعماد الدولة ) أبو الحسن علي بن بويه ، أما هامش الظهر فقد دون فيه الاقتباس القرآني من سورتي التوبة والفتح ، ويُعد هذا الطراز أول طراز وصل من دار سكة همذان من النقود الذهبية التي سكت

## محور الدراسات التاريخية

في عهد الأمير عماد الدولة علي بن بويه ( ٣٢٠ - ٣٣٨ هـ / ٩٣٢ - ٩٤٩ م ) .

وسك للأمير عماد الدولة طراز آخر من الدنانير بهمذان في السنة  
السابقة نفسها  
( ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م ) لكنه اختلف عن الأول في نصوص كتاباته وهو على  
النحو الآتي<sup>(٥٣)</sup>:

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله وحده لا شريك له المطيع لله	المركز : الله محمد رسول الله عماد الدولة أبو الحسن ركن الدولة أبو علي
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدينار بهمذان سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	

اختلف هذا الطراز عن الطراز السابق للحاكم نفسه بكتابات مركز  
الوجه اذ سجل لقب الخليفة العباسي أسفل كتاباته في حين ورد على الطراز  
السابق بكتابات مركز الظهر ، كما انتقل لقب حسن بن بويه ركن الدولة أبو  
علي من مركز الوجه في الطراز السابق إلى كتابات مركز ظهر هذا الطراز ،  
ويختلف هذا الدينار عن الأول في حذف عبارة (ﷺ) من كتابات مركز  
الظهر. وجاء الطراز الثالث من دنانير الأمير علي بن بويه (عماد الدولة)  
المضروب في همذان سنة ( ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م ) مشابهاً للدينار السابق في  
نصوص كتاباته في مركزي الوجه والظهر والهوامش<sup>(٥٣)</sup>.

وكانت مدينة أرجان إحدى المدن التي سك فيها علي بن بويه نقوده  
فيها فإن ما وصل منها هو أربعة طرز من الدراهم وحسب ، الدرهم الأول

## محور الدراسات التاريخية

ضرب في سنة ( ٣٢٧هـ / ٩٣٨م ) نقشت عليه النصوص الكتابية الآتية<sup>(٥٣)</sup> :

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا	المركز : الله
الله وحده	محمد
لا شريك له	رسول
علي بن بويه	الله
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم	الراضي بالله
بأرجان سنة سبع وعشرين وثلاثمائة	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى
هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن	ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	كره المشركون

تكونت كتابات هذا الدرهم من شهادة التوحيد واسم الأمير البويهي علي بن بويه في مركز الوجه ، ثم الهامش الداخلي الذي دون فيه البسمة غير تامة وفئة النقد ومكان سكه وتاريخه ، وفي الهامش الخارجي سجل الاقتباس القرآني من سورة الروم ، وقد استولى علي بن بويه على أرجان في شهر ذي الحجة سنة ( ٣٢١هـ / ٩٣٣م )<sup>(٥٣)</sup>، واشتمل مركز الظهر على لفظ الجلالة والرسالة المحمدية ( محمد رسول الله ) ولقب الخليفة العباسي الراضي بالله ( ٣٢٢ - ٣٢٩هـ / ٩٣٣ - ٩٤٠م ) اما هامش الظهر فسجل فيه الاقتباس القرآني من سورتي التوبة والفتح .

أما الطراز الثاني من دراهم علي بن بويه في أرجان فقد ضرب سنة ( ٣٢٨هـ / ٩٣٩م ) وحمل العبارات والنصوص الكتابية الآتية<sup>(٥٣)</sup> :

## محور الدراسات التاريخية

الوجه	المركز :	لا إله إلا	الظهر
الله وحده	الله	محمد	الله
لا شريك له	علي بن بويه	رسول	الراضي بالله
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم	هامش داخلي : محمد رسول الله أرسله	بأرجان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة	بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
هامش خارجي : الله الأمر من قبل ومن	ولو كره المشركون	بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	هامش خارجي : باليمن والسعادة بالنصر
	والظفر		

تشابه هذا الدرهم في نصوص كتابات مركزي الوجه والظهر مع كتابات الدرهم السابق للحاكم نفسه، لكنه اختلف عن الذي سبقه في زيادة هامش خارجي لمركز الظهر ، وهذا الأمر قد تكرر على النقود في المشرق الاسلامي . ويرجع السبب في تسجيل عبارة ( باليمن والسعادة بالنصر والظفر ) إلى نجاح الأمير علي بن بويه في تأسيس دولة بني بويه ، وذلك بعد أن سيطر على اقليم فارس ومدينة شيراز سنة ( ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م ) ، وطلب من الخليفة الراضي بالله أن يقلده على البلاد التي سيطر عليها ، على أن يدفع المبلغ الذي يقرره الخليفة عليه ، كما تخلص الأمير علي بن بويه من أخطر منافسيه مرداويج بن زيار في سنة ( ٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م )<sup>(٥٣)</sup>، ومن ثم طلب من الله أن يحقق له النصر والظفر على أعدائه وأن يعم الخير والسعادة أنحاء دولته<sup>(٥٣)</sup>.

واتفقت كتابات الطراز الثالث من دراهم أرجان لعلي بن بويه مع الطرازين السابقين في كتابات المركزين ، وبإختلاف سنة الضرب ( ٣٢٩ - ٩٤٠ هـ / ٩٤٠ م ) وحذف الهامش الخارجي الذي كان على مركز ظهر الطراز

## محور الدراسات التاريخية

السابق، مع تسجيل لقب الخليفة المتقي لله ( ٣٢٩ - ٣٣٤ هـ / ٩٤٠ - ٩٤٥ م ) بدلاً من الراضي بالله في مركز الظهر<sup>(٥٣)</sup>.

وجاء الطراز الرابع من دراهم أرجان باسم الأمير علي بن بويه والمضروب فـروب فـسي سـنة ( ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م ) مشابهاً للطراز الثاني من دراهم الأمير نفسه في جميع كتاباته فيما عدا تسجيل لقب الخليفة العباسي المتقي لله بدلاً من الراضي بالله<sup>(٥٣)</sup>.

ابتدأ الأمير علي بن بويه بضرب نقوده في مدينة شيراز منذ سنة ( ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م ) التي تعد عاصمة إقليم فارس التي سُكت فيها النقود البويهية وكانت فارس قبل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أحد المراكز الأساسية في المشرق الإسلامي لضرب النقود إذ احتوت على عدد من دور الضرب موزعة على عدد من مدنها الأساسية ، لكن الاصطخري وابن حوقل يذكران بأنه لم يكن في كل فارس داراً للضرب سوى شيراز<sup>(٥٣)</sup> ، مما يعني أن دور الضرب بفارس ، في القرن الرابع الهجري تقلص عددها ، وانحصرت بشيراز العاصمة ، ولا نجد تفسيراً لهذا الأمر ، إلا ربما كان محاولة من قبل السلطة الحاكمة لتسهيل الإشراف والتدقيق في عملية سك النقود ، وكان الأمير علي بن بويه في تلك المدة بعيداً عن مركز الخلافة العباسية في بغداد ، ولكي يضيفي على حكمه الصفة الشرعية في المناطق التي يسيطر عليها ، أرسل إلى الخليفة العباسي الراضي بالله ووزيره علي بن مقله كتاباً يظهر لهما الطاعة ويطلب من الخليفة أن يولييه على ما بيده من البلاد، كما أرسل إليهما مليون درهم ، فأجيب إلى ذلك<sup>(٥٣)</sup>، ويمكن عدّ هذه السنة ( ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م ) بداية حكم البويهيين ، وظهورهم كدولة لها مقوماتها الاقتصادية وأهمها ضرب النقود ، فالنقود التي وصلت منها هي دراهم فضية فقط ، فالأنموذج الأول من تلك الدراهم ضرب في سنة ( ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م ) وسجل عليه الكتابات الآتية<sup>(٥٣)</sup>:

## محور الدراسات التاريخية

الوجه	الظهر
المركز : الله وحده لا شريك له علي بن بويه	المركز : الله محمد رسول الله الراضي بالله
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اتفقت نصوص هذا الدرهم مع الدراهم السابقة التي ضربت في دار سكة أصبهان وأرجان للأمير نفسه ، واستمرت الدراهم البويهية بهذا النمط ، تتغير بتغيير اسم الخليفة والأمير البويهي وحسب ، وقد ضرب هذا الدرهم بعد استيلاء البويهيين على شيراز في سنة ( ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م )<sup>(٥٣)</sup> ، لذلك يعد هذا الدرهم وثيقة مهمة إذ يوضح بداية ظهور البويهيين على مسرح الأحداث التاريخية ، مع أن Zambaur أشار إلى أن هناك درهمان ضربا في الأحواز وشيراز في سنتي ( ٣٢٠ - ٣٢١ هـ / ٩٣٢ - ٩٣٣ م )<sup>(٥٣)</sup> ، إلا أن المصادر التاريخية بينت أن البويهيين لم يكن لهم ظهور على المسرح السياسي في شيراز إلا في سنة ( ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م )<sup>(٥٣)</sup> .

وضرب الأمير علي بن بويه درهماً آخر في شيراز سنة ( ٣٢٤ هـ / ٩٣٥ م ) دونت عليه النصوص والعبارات الآتية<sup>(٥٣)</sup> :

## محور الدراسات التاريخية

الوجه	الظهر
المركز : الله وحده لا شريك له علي بن بويه	المركز : الله محمد رسول الله الراضي بالله
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة أربع وعشرين وثلاثمائة	هامش داخلي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	هامش خارجي : بالنصر والظفر واليمن والسعادة

اتفق هذا الدرهم في نصوص كتاباته مع الدراهم السابقة من دار سكة شيراز ودور السكة التي ذكرناها للأمير علي بن بويه ، لكن هذا الدرهم اختلف بزيادة هامش خارجي ثان في مركز الوجه والظهر سجلت عليه عبارة ( بالنصر والظفر واليمن والسعادة ) وهذه الكلمات عبارة عن كلمات دعائية ، أراد بها الأمير علي بن بويه أن ينصره الله على أعدائه وأن يحقق له النصر في السيطرة على تلك البلاد ، ويرجح أن هذه العبارات لم يكن أمرها عفويًا بل كان لها علاقة وثيقة بالأحداث التاريخية المعاصرة لها .

واستمرت دراهم الأمير علي بن بويه تضرب بهذه الصيغة في شيراز وعلى نمط الدراهم السابقة في تسجيل شهادة التوحيد واسم الأمير البويهى علي بن بويه في مركز الوجه، ونفط الجلالة والرسالة المحمدية ولقب الخليفة العباسي بمركز الظهر مع زيادة هامش خارجي لكل من هامش الوجه والظهر بعبارة ( باليمن والسعادة والنصر والظفر ) فمن الدراهم التي سكت بتلك الصيغة هي دراهم السنوات الآتية : ( ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ هـ / ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ م )<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

وفي سنة ( ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م ) سك للأمير علي بن بويه ( عماد الدولة ) طراز جديد من الدراهم اختلف عن الدراهم السابقة في نقوش كتاباته وهو على النحو الآتي<sup>(٥٣)</sup> :

الظهر	الوجه
المركز : الله	المركز : لا إله إلا الله
محمد	وحده لا شريك له
رسول	عماد الدولة
الله	أبو الحسن
المطيع لله	هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم
هامش : محمد رسول الله أرسله	بشيراز سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله	هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن
ولو كره المشركون	بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

اختلف هذا الدرهم عن دراهم شيراز السابقة بتسجيل لقب الأمير علي بن بويه وكنيته بصيغة ( عماد الدولة / أبو الحسن ) وهو اللقب الذي لقبه به الخليفة المستكفي بالله منذ دخول أحمد بن بويه بغداد سنة ( ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م )<sup>(٥٣)</sup> ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الألقاب تظهر على المسكوكات البويهية ، وذلك بسبب شعورهم بالأهمية الكبرى التي تأتيهم من جراء هذه الألقاب التي قد تسبغ عليهم وعلى مراكزهم شيئاً من الشرعية التي كانوا في أمس الحاجة إليها ، فضلاً عن إعلان واضح وصريح لتوسعاتهم المستقبلية ، فقد وضعوا اسم الأمير البويهي بدل اسم ولي عهد الخليفة العباسي ولقبه ، ثم نقشوا أسماءهم وألقابهم على وجه العملة النقدية ، في حين وضعوا لقب الخليفة على ظهرها<sup>(٥٣)</sup> ، كما لاحظنا من قبل وما سنلاحظه لاحقاً ، كما اختلف هذا الدرهم عن سابقه بحذف الهامش الخارجي الثاني من المركزين .

## محور الدراسات التاريخية

وجاء درهم شيراز المضروب في سنة ( ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م ) باسم  
الأمير عماد الدولة على النحو الآتي<sup>(٥٣)</sup> :

الوجه	المركز :	بن	المركز :	محمد رسول الله
لا اله إلا	الله وحده	لا شريك له	أبو الحسن	بن بويه
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم	بشيراز سنة ست وثلاثين وثلاثمائة	هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن	بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

انفرد هذا الطراز عن دراهم شيراز السابقة بتسجيل لقب أمير الأمراء في مركز الظهر ، واختلف بتسجيل كلمة ( بن ) في أعلى كتابات مركز الوجه ، كما اختلف هذا الدرهم بحذف اسم علي بن بويه من مركز الوجه وتسجيل كنيته أبي الحسن بدلاً عن اسمه ، واختلف كذلك بنقش حرف ( ع ) في أسفل كتابات مركز الظهر ، وربما كان هذا الحرف علامة من دار السك أو من المشرف على دار السكة ، فهي المرة الأولى التي نقشت فيها الحروف المفردة على النقود البويهية للأمير علي بن بويه . أما طراز سنة ( ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م ) من دراهم شيراز جاء بالصيغة الآتية<sup>(٥٣)</sup> :

## محور الدراسات التاريخية

الوجه	المركز :	لا إله إلا	الظهر
الله وحده	الله	محمد رسول الله	الله
لا شريك له	أبو الحسن	صلى الله عليه وسلم	المطيع لله
بن بويه	بن	عماد الدولة	أمير الأمراء
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم بشيراز سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة	هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	عدل	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اختلف هذا الطراز عن السابق في تسجيل كلمة ( بن ) التي وردت في أسفل كتابات مركز الوجه في حين كانت أعلى كتابات الطراز السابق ، كما سجلت الصلاة على الرسول بصيغة (صلى الله عليه وسلم ) في مركز الظهر لهذا الطراز التي لم ترد على الدراهم السابقة لمدينة شيراز ، وحذف حرف العين من هذا الطراز وسجل مكانها كلمة ( عدل ) في أسفل كتابات مركز الظهر وهي كلمة ذات مدلول اقتصادي تعني أن هذه العملة من النوع الجيد .

وسجل على طراز سنة ( ٣٣٨هـ / ٩٤٩ م ) في مركز الوجه لقب الأمير علي بن بويه ( عماد الدولة ) بمركز الوجه بعد شهادة التوحيد ، ثم دونت كنيته ( أبو الحسن ) بعدها ، أما في مركز الظهر فقد سجل كلمة لله في أعلى كتاباته تليها الرسالة المحمدية ثم اسم الخليفة العباسي ( المطيع لله ) ونقش حرف السين أسفل تلك الكتابات<sup>(٥٣)</sup> ، إن من الملاحظ على هذا الطراز أنه يؤكد ما ذكرناه بأن البويهيين قد حذفوا اسم الخليفة من مركز الوجه وسجل مكانه لقب الأمير البويهي وكنيته ، أما حرف السين فقد

## محور الدراسات التاريخية

يكون إشارة أو علامة من دار سكة شيراز أو الحرف الأول من اسم المشرف على دار السكة .

اتضح من العرض السابق لنقود علي بن بويه في شيراز بانها امتازت منذ أول تأريخ سكها بتسجيل اسم الخليفة العباسي ، إذ يعد ذلك من حقوق الخلافة المعهودة ثم ليسبغ علي بن بويه من وراء ذلك الشرعية على نقوده ، ومن الجدير بالذكر أن النقود البويهية الأولى لعلي بن بويه تعد ذات أهمية كبرى ؛ لأنها في المرحلة الأولى من مراحل تكوين الدولة البويهية ، كما تبين أن الدراهم البويهية التي ضربت في شيراز لم ينقش عليها ألقاب وكنى الأمير علي بن بويه إلى حدود سنة ( ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م ) و كشفت تلك الدراهم عن سيطرة علي بن بويه على شيراز وبدء حكمه فيها .

وكان إقليم الأحواز من الاقاليم التي ضربت فيها النقود البويهية بعد سيطرتها عليه في سنة ( ٣٢٦ هـ / ٩٣٧ م ) فقد رأى علي بن بويه وأخوه حسن بن بويه ضرورة بسط سيطرتهم على هذا الإقليم لما له من أهمية استراتيجية فمنه الطريق إلى العراق واقليم فارس<sup>(٥٣)</sup> ، وقد سُكت نقود على بن بويه في مدن هذا الإقليم كتستر من الأحواز وسوق الأحواز وكانت من الدراهم الفضية فقط ، فما وصل من دار سكة تستر من الأحواز هو ثلاثة طرز من الدراهم ، الطراز الأول ضرب في سنة ( ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م ) نقشت عليه النصوص الكتابية الآتية<sup>(٥٣)</sup> :

## محور الدراسات التاريخية

الوجه	الظهر
المركز : الله وحده	المركز : الله
لا شريك له	محمد
أحمد بن بويه	رسول الله
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم	المتقي لله
بتستر من الأهواز سنة اثنتين وثلاثين	علي بن بويه
وثلاثمائة	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى
هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن	ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	كره المشركون

اشتمل هذا الطراز على زيادة اسم جديد على نقود علي بن بويه وهو اسم أحمد بن بويه أخو الأمير علي بن بويه الذي لقبه الخليفة المستكفي بـ ( معز الدولة ) في سنة ( ٣٣٤هـ / ٩٤٥م ) الذي استولى على الأحواز سنة ( ٣٢٦هـ / ٩٣٧م )<sup>(٥٣)</sup> ، وجاء اسمه اسفل كتابات مركز الوجه لأنه الحاكم الفعلي لإقليم الأحواز ومنه انطلق إلى بغداد التي سيطر عليها سنة ( ٣٣٤هـ / ٩٤٥م ) ، ومن الملاحظ على هذا الطراز أيضاً تسجيل لقب الخليفة المتقي لله في كتابات مركز الظهر كما سجل اسم الأمير علي بن بويه تحت لقب الخليفة في مركز الظهر .

أما الطراز الثاني من دراهم الأمير علي بن بويه في تستر فقد ضرب في سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٤م وحمل العبارات والنصوص نفسها التي كانت على الدرهم الأول المضروب في تستر كذلك ، وباختلاف سنة الضرب وحسب<sup>(٥٣)</sup> . وسجل على الدرهم الثالث الذي ضرب في مدينة تستر نفسها اسم الأمير علي بن بويه في سنة ( ٣٣٤هـ / ٩٤٥م ) النصوص والعبارات الآتية<sup>(٥٣)</sup> :

## محور الدراسات التاريخية

الوجه	الظهر
المركز : لا إله إلا الله	المركز : الله
وحده	محمد
لا شريك له	رسول
أحمد بن بويه	الله
هامش داخلي : بسم الله ضرب هذا الدرهم	المستكفي بالله
بتستر من الأهواز سنة أربع وثلاثين	علي بن بويه
وثلاثمائة	هامش : محمد رسول الله أرسله بالهدى
هامش خارجي : لله الأمر من قبل ومن	ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله	كره المشركون

اختلف هذا الطراز عن الطرازين السابقين بتسجيل اسم الخليفة المستكفي بالله ( ٣٣٣ - ٣٣٤ هـ / ٩٤٤ - ٩٤٥ م ) بالسطر الخامس من كتابات مركز الظهر ، بدلاً من اسم الخليفة المتقي لله .

وضرب الأمير علي بن بويه نقوده في مدينة سوق الأحواز نفسها ، فما وصل منها طراز واحد من الدراهم مؤرخ بسنة ( ٣٢٩ هـ / ٩٤٠ م ) حمل الكتابات والنصوص نفسها التي كانت على دراهم دار سك تستر من الأحواز وباختلاف سنة الضرب ومكانه ، واستمرت نقود علي بن بويه تسك بتلك الصيغة حتى وفاته في سنة ( ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م )<sup>(٥٣)</sup> .

ومن الملاحظ على نقود الأمير علي بن بويه إنها جاءت جميعها من الفضة ولم نثر على أي معلومات تشير إلى أن علي بن بويه قد سك النقود الذهبية في مدة حكمه ( ٣٢٠ - ٣٣٨ هـ / ٩٣٢ - ٩٤٩ م ) سوى في مدينة همذان وحسب ، فإن السبب في ذلك يعود إلى عدم وجود معدن الذهب في إقليم الأحواز وإقليم فارس وهذا ما أشار إليه الاصطخري بقوله إنه : ( لا يعرف بها معدن الذهب - أي فارس )<sup>(٥٣)</sup> في حين إن ابن حوقل أشار إلى معدن الذهب بإقليم فارس<sup>(٥٣)</sup> ، وما عدا هذه الإشارة ، لا توجد أي معلومات تشير إلى وجود الذهب بفارس أو الأحواز .

## محور الدراسات التاريخية

### الخاتمة :

وهكذا تبين أن النقود التي سكت في عهد الأمير علي بن بويه كانت أغلبها من النقود الفضية، فيما عدا ثلاثة طرز من الدنانير الذهبية سكت في مدينة همذان ، أما الفضية فسكت في مدن أصبهان وأرجان وشيراز وتستر من الأحواز وسوق الأحواز ، وتميزت تلك النقود بأنها أخذت نمط النقود العباسية نفسها في مدة حكم الخليفة الراضي بالله والمتقي لله والمستكفي بالله

بيّنت الدراسة استبداد البويهيين بالسلطة وتجاوزاتهم على امتيازات الخليفة، والنتيجة كانت حذف لقب ( أمير المؤمنين ) الذي كان ينقش على النقود الإسلامية بعد لقب الخليفة العباسي ، واستبدل بألقاب الأمراء البويهيين وكناهم ونسبهم ، إذ شغلت مساحات واسعة على مركزي وجه نقودهم وظهرها ، وقد حملت ألقابهم كلها كلمة (الدولة والملة والأمة) ، وأظهرت النقود أن البويهيين سيطروا على ثلاثة أقاليم في المشرق الإسلامي هي إقليم فارس والأحواز وإقليم الجبال وسكوا نقودهم في عديد من مدن تلك الأقاليم كشيراز وسوق الأحواز وتستر من الأحواز وأرجان والري وأصبهان وهمذان .

كشفت نقود أمراء بني بويه عن الصراعات السياسية التي قامت بينهم ، فتارة ينقش عليها اسم أمير واحد وتارة أخرى ينقش عليها اسم ولقب أكثر من أمير ، وهذا ما يشير إلى الفوضى هي الصفة الغالبة على حكمهم ، وأن بعض أمرائهم لجأوا إلى التلاعب بأوزان نقودهم ونقائها فقاموا بخلطها بنسبة عالية من المعادن الرخيصة كالنحاس والرصاص والحديد وذلك بسبب الأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها بلادهم لاسيما ندرة المعادن الثمينة الذهب والفضة ، وهذا ما كان واضحاً في عهد عماد الدولة.

## محور الدراسات التاريخية

### المصادر والمراجع

- (١) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ١٣ / ٣٤٢ - ٣٤١ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ٢٦٨ - ٢٧٥ ، ٤٨٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣ / ٤٠٠ .
- (٥٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ٤٨٢ - ٤٨٣ .
- (٥٣) ستانلي لين بول ، الدول الإسلامية ، ١ / ٢٨٥ .
- (٥٣) الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ١٣٢ .
- (٥٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ٤٥٠ - ٤٥١ .
- (53) Treadwell , **Buyid coinage** .p.p177.
- (٥٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ٢٧٠ .
- (53) Treadwell , **Buyid coinage** . p.177 .
- (53) Treadwell , **Buyid coinage** . p.169 .
- (53) Artuk , ibrahim , **Astanbul arkeoji numizeleri numizmatlari** , p.328 ; Treadwell , **Buyid coinage** . p 169 .
- (53) Treadwell , **Buyid conage** , p . 169 .
- (53) Lindbrg , **Essai les monnaies Des Bouides** , p . 197 .
- (٥٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ١ / ٢٨٠ .
- (53) Lane – poole , **Ctalocae of oriental coins** , Vol , II , p.196 .
- (٥٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٩٨ ؛ أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ٢ / ٧٨ - ٧٩ .
- (٥٣) عاطف منصور محمد رمضان ، الكتابات غير القرآنية على السكة ، ٤١٤ .
- (٥٣) عاطف منصور محمد رمضان وسميرة عبد الرؤوف ، النقود الإسلامية في المتحف الروماني بالاسكندرية ، ٥٠٤ .
- (53) Lane- pool , **Catalocue of oriental coins** , vol , 11 , p . 196 .
- (٥٣) على التوالي : المسالك والممالك ، ٩٦ ؛ صورة الارض ، ٢٦٤ .
- (٥٣) النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦ / ٩٨ - ٩٩ .
- (٥٣) ناهض عبد الرزاق دفتر ، موسوعة النقود العربية والإسلامية ، ١٤٨ . وله ايضاً دراسة تحليلية לנוادر المسكوكات البويهية ، ٥١ .
- (٥٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ٢٧٥ .
- (53) **Die munzpragundes Islams** , p.p. 56 , 163
- (٥٣) الهمذاني ، تكملة تاريخ الطبري ، ٢٩٢ ؛ أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ، ٢ / ٧٩ ؛ النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦ / ٩٧ .
- (٥٣) ناهض عبد الرزاق دفتر ، المسكوكات الإسلامية في العصر البويهي في العراق ، ٩٦ - ٩٧ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) إسماعيل غالب ، موزه همايون ، ٣٣٥ ؛  
Lane – poole , **catalogue of oriental coins** , vol , 11 , p . 195
- (53) Lane – poole , **catalogue of oriental coins** , vol , 11 , p . 196 .
- (٥٣) مسكويه ، تجارب الأمم ، ٨٤ / ٢ - ٨٥ .
- (٥٣) عمر أحمد سعيد ، الصراعات السياسية في حقبة التسلط البويهية ، ٨٧ .
- (53) Lane – poole , **Catalogue of oriental coins** , vol , 11 , p . 196- 197 .
- (53) Landberg , **Essai sur les monnaies Des Bouides** , p . 202 .
- (53) Lane – poole , **catalogue of oriental coins** , vol , 11 , p . 197.
- (٥٣) وفاء محمد علي ، الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، ٣٠ .
- (53) Dorn , **Invertaire des monnaies des khalifes** , p.155.
- (٥٣) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ٣٤٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١ / ١٧٦ .
- (٥٣) إسماعيل غالب ، موزه همايون ، ٣٣٧ .
- (٥٣) أحمد ضيا ، مسكوكات اسلامية تقويمية ، ١١٠ .
- (٥٣) إسماعيل غالب ، موزه همايون ، ٣٣٧ .
- (٥٣) المسالك والممالك ، ٩٣ .
- (٥٣) صورة الارض ، ٢٦٢ .

## محور الدراسات التاريخية

### قائمة المصادر والمراجع:

### ثانياً : المصادر الأولية

- ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم ( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م )
- ١- الكامل في التاريخ ، دار الصادر للطباعة والنشر ( بيروت : ١٩٦٥ م ).
- الاصطخري: أبو اسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي ( ت ٣٤١ هـ / ٩٥٢ م )
- ٢- المسالك والممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحسيني ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة ( مصر : ١٩٦١ م ) .
- البيروني ، أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمي ( ت ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م )
- ٣- الآثار الباقية عن القرون الخالية ( لايزيك : ١٩٢٣ م ) .
- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ( ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م )
- ٤- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ومصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ( بيروت : ١٩٩٢ م ).
- ابن حوقل : أبو القاسم النصيبي ( ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م )
- ٥- صورة الأرض ، منشورات مكتبة الحياة ( بيروت : ١٩٧٩ م ).
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد ( ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م )
- ٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، دار صادر ( بيروت : ١٩٧٧ ) .
- أبو الفدا : عماد الدين إسماعيل ( ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ) :
- ٧- المختصر في أخبار البشر ، دار الكتاب اللبناني (بيروت : ١٩٦٠ م).
- مسكويه : أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ( ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م ) :
- ٨- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تصحيح : هـ.ف أمدرود ، دار الكتاب الإسلامي ( القاهرة : د.ت ) .
- الهمذاني : محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد ( ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م )
- ٩- تكملة تأريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط ٣

## محور الدراسات التاريخية

( القاهرة : ١٩٦٧ م ) .

النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ( ٥٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م )

١٠- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية

( بيروت : ٢٠٠٤ م ) .

**ستانلي لين بول**

١١- الدول الإسلامية ، تصحيح : بارتولد و خليل أدهم ، نقله من التركية إلى العربية : محمد

صبحي فرزات ، مطبعة الملاح ( دمشق : ١٩٧٤ م ) .

**عاطف منصور محمد رمضان**

١٢- الكتابات غير القرآنية على النقود الإسلامية في المغرب والأندلس ، مكتبة زهراء الشرق (

القاهرة : ٢٠٠٢ م ) .

١٣- النقود الإسلامية المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية ، تقديم زاهي حواس ،

مطابع المجلس الاعلى للآثار ( القاهرة : ٢٠٠٧ م ) .

**عمر أحمد سعيد الحمداني**

١٤- الصراعات السياسية في حقبة التسلط البويهي ، ( جامعة الموصل : ٢٠١١ ) .

**ناهض عبد الرزاق دفتر**

١٥- المسكوكات الإسلامية في العصر البويهي في العراق ، منشورات الهيئة العامة للآثار والتراث

( بغداد : ٢٠٠٩ م ) .

١٦- موسوعة النقود العربية والإسلامية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ( عمان : ٢٠٠٥ م ) .

١٧- دراسة تحليلية لنوادير المسكوكات البويهية في المتحف العراقي ، ( بغداد : ١٩٧٥ م ) .

**- وفاء محمد علي**

١٨- الخلافة العباسية في عهد تسلط البويهيين ، المكتب الجامعي (الحديث الاسكندرية :

١٩٩٠ م ) .

**إسماعيل غالب**

١٩- موزه همايون ( مسكوكات اسلامية كتالوغي ) ، مطبعة باب عالي ( قسطنطينية :

١٨٩٤ م ) .

**- أحمد ضيا**

## محور الدراسات التاريخية

٢٠- مسكوكات اسلامية تقويمية ( استنبول : ١٩٠٠ م ) .

**Artak, Ibrahim and Cevriye:**

**21. Istanbul Arkeoloji Muzelere Teshirdeki Islami Sikkeler Katalogu. Cilt 1. (Istanbul, 1970).**

**Dorn, Berhard:**

**22. Inventaire des Monnaies Khalifes Orientaux de Plusieurs Autres Dynasties. (Saint-Petersburg,1877).**

**Lane-poole,Stanley:**

**23. Catalogue of Oriental Coins in the British Museum. Vol. 11: (London, 1876).**

**Lindberg:**

**24. Essai sur Les Monnaies Couffiques frappees par les emire de la famille des Bouids et les princes de leur dependance.(copenhague 1844) Sees: Numismatics of the Islamic World Institute for the History of Arabic – Islamic Science at the Johann Wolfgang Goethe University Frankfurt, vol , 23. 2003. (Am Main)**

**Treadwell, Luke:**

**25. Buyid Coinage A Die Corpus (322-445 A.H), Ashmolean Museum, (Oxford, 2001).**

**List of sources and references:**

**Second: primary sources**

**- Ibn Al-Atheer: Abu Al-Hassan Ali bin Abi Al-Karam (d. 630 AH / 1232 AD)**

**1- Al-Kamil in History, Dar Al-Sadr for Printing and Publishing (Beirut: 1965 AD).**

## محور الدراسات التاريخية

- **Al-Istakhri: Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad, known as Al-Karkhi (d. 341 AH / 952 AD)**

**2- Tracts and Kingdoms, investigation: Muhammad Jaber Abdel-Al-Husseini, Ministry of Culture and National Guidance, General Administration of Culture (Egypt: 1961 AD).**

**Al-Biruni, Abu Al-Rayhan Muhammad bin Ahmed Al-Khwarizmi (d. 440 AH / 1048 AD)**

**3- The remaining traces of past centuries (Leisbek: 1923 AD).**

**Ibn al-Jawzi: Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali (d. 597 AH / 1200 CE)**

**4- Regular in the history of nations and kings, investigation: Muhammad Abdul Qadir Atta, and Mustafa Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1st edition (Beirut: 1992 AD).**

**Ibn Hawqal: Abu al-Qasim al-Nusaibi (d. 367 AH / 977 CE)**

**5- The Image of the Earth, Al-Hayat Library Publications (Beirut: 1979 AD).**

**Ibn Khalkan: Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad (d. 681 AH / 1282 CE)**

**6 - Deaths of Notables and News of the Sons of Time, investigation: Ihsan Abbas, Dar Al Thaqafa, Dar Sader (Beirut: 1977).**

**Abu Al-Feda: Imad Al-Din Ismail (d. 732 AH / 1331 AD):**

**7- Al-Mukhtasar fi Akhbar Al-Bishr, the Lebanese Book House (Beirut: 1960 AD).**

**Miskawayh: Abu Ali Ahmed bin Muhammad bin Yaqoub (d. 421 AH / 1030 AD):**

**8 - The experiences of nations and the succession of determination, corrected by: H. F. Amdroz, Dar Al-Kitab Al-Islami**

**(Cairo: Dr. T).**

**- Al-Hamdhani: Muhammad bin Abdul-Malik bin Ibrahim bin Ahmed (d. 521 AH / 1127 AD)**

**9- Complementary to al-Tabari's history, investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'arif, 3rd edition**

**(Cairo: 1967 AD).**

**Al-Nuwairi: Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (733 AH / 1332 CE)**

**10- The End of the Lord in the Arts of Literature, investigation: Mufeed Qamiha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah**

**(Beirut: 2004 AD).**

**Stanley Lane Paul**

**11- Islamic Countries, Correction: Barthold and Khalil Adham, translating it from Turkish into Arabic: Muhammad Subhi Farzat, Al-Mallah Press (Damascus: 1974 AD).**

**Atef Mansour Mohamed Ramadan**

**12- Non-Qur'anic Writings on Islamic Coins in Morocco and Andalusia, Zahraa Al Sharq Library (Cairo: 2002 AD).**

**13- Islamic coins preserved in the Greco-Roman Museum in Alexandria, presented by Zahi Hawass, the Supreme Council of Antiquities Press (Cairo: 2007 AD).**

**Omar Ahmed Saeed Al-Hamdani**

**14- Political conflicts in the era of Buyid domination, (University of Mosul: 2011).**

**Nahed Abdul Razzaq Daftar**

**15- Islamic Coins in the Buyid Era in Iraq, Publications of the General Authority for Antiquities and Heritage (Baghdad: 2009 AD).**

**16- Encyclopedia of Arab and Islamic Money, Dar Osama for Publishing and Distribution (Amman: 2005 AD).**

**17- An Analytical Study of Rare Buyid Coins in the Iraqi Museum, (Baghdad: 1975 AD).**

**- Wafaa Muhammad Ali**

**18- The Abbasid Caliphate during the era of the Buyids' domination, University Office (Hadith Alexandria: 1990 AD).**

**Ismail Ghaleb**

**19- Moza Humayun (Catalog of Islamic Coins), Bab Ali Press (Constantinople: 1894 AD).**

**Ahmed Zia**

**20- Islamic Calendar Coins (Istanbul: 1900 AD)**

## البُعدُ الفني والزُخرفي لعمارة العراق القديم في ضوء المصادرِ المسماويةِ

### نماذج مختارة

أ.د. عبد الرحيم حنون عطية / جامعة ميسان / كلية التربية

أ.د. كاظم عبد الله الزيدي / جامعة بغداد / كلية التربية للبنات

أ. أثير أحمد حسين / جامعة ميسان / كلية التربية

### الملخص:

تُعَدّ العمارة في العراق القديم مظهر حضاري مهم، إذ تميزت العمارة في العراق القديم بالتجدد، الابداع، الريادة، الحيوية والجمالية والابتعاد عن النمطية، في عناصرها الهندسية والتخطيطية، والانشائية والزُخرفية. ويتمثل حُسْنُ العِمارة، وظيفياً وجمالياً، في البعد الفني، الذي يتبلور في مهارة الإنجاز وإظهار التناسق والتجانس ما بين المادة البنائية والعنصر العماري، لإظهار قيمة شكلية جمالية للهيكل البنائي، ومن العناصر الفنية البنائية، التي تميزت في عمارة العراق القديم، عنصر الكيسو، الأعمدة، المنصات (المصطبات) وبيت خيلاني، التي جاء ذكرها في الكتابات المسماوية. أما البعد الآخر فهو البُعد الزُخرفي، وهو الرنق الجمالي شاملاً الشكل والمضمون (كل ما يضاف على شكل العنصر العماري)، وهو كل ما يمكن إضافته، على الهيكل البنائي، من عناصر فنية زخرفية تشكيلية أو عمارية، لإضفاء مسحة جمالية مبهرة للعين، من أجل التميز والتفرد. ومن العناصر الفنية الزُخرفية الوظيفية، التزجيج، والتزيين بالنفائس من المعادن والأحجار والحيوانات المركبة الحامية وعناصر أخرى

كلمات مفتاحية: عمارة، العراق القديم، المنصة، الكيسو، الأعمدة، بيت خيلاني، التزجيج، الثيران المجنحة.

**The Technical and Decorative Dimension of the Architecture of Ancient Iraq in the Light of Cuneiform Inscriptions–Selected Models**

**Abstract:**

The architecture in ancient Iraq is an important civilized aspect , as architecture in ancient Iraq was characterized by renewal and avoiding , vitality and aesthetics, leadership, creativity construction and , planning, in its engineering, stereotypes functionally and , decorative elements. The beauty of architecture which , is represented in the technical dimension, aesthetically crystallizes in the skill of achievement and showing consistency and homogeneity between the structural material and the architectural to show the aesthetic value of the structural structure, the , element platforms (the terraces) and the Khilani house.

Bit , Columns, Kisu, Terrace, Ancient Iraq, Keywords: Architecture Winged bulls, , Glazing, hilani

**المقدمة :**

تعد عمارة العراق القديم، بجانبها الفني - الوظيفي والجمالي، له أثره في مستوى التقدم الثقافي والحضاري، في الشرق الأدنى القديم، مقارنة مع باق الحضارات الأخرى، وهو حدث تأريخي حضاري ذا مدلولات عدة، ولأهمية دورها في المجتمع والتأريخ، توجب دراستها من خلال المصادر المادية، المتمثلة ببقاياها البنائية ومخلفاتها، والمصادر التاريخية من نصوص ومدونات مسمارية، إذ تُعدّ النصوص والمدونات الكتابية سيما المسمارية منها، المرتبطة بحضارة العراق القديم، من أهم المصادر الآثارية والتأريخية، بعد البقايا العمارية والموجودات الآثارية، لرسم صورة الحدث التأريخي والحضاري لحضارة العراق القديم، لتُعدّ هذه المدونات من الأصول الرصينة

## محور الدراسات التاريخية

للتحقيق في مصداقية الحدث، بصرف النظر عن ما تتضمنه، ربما من مبالغة أو إدعاء بسيط ضمن محور الحدث الأصلي، لتمثل بذلك قوة الأصول، من خلال إرتباطها بفترة وموقع الحدث، ليعدّ من الأصول التاريخية المعتمدة، إلى جانب الأصول المادية، في رسم وكتابة الحدث التاريخي بمستوى مقبول من المصداقية والإقتناع، ليتقدم بذلك ويرتقي على ضعف المنقول، من بعض الكتابات التاريخية المتأخرة عن فترة الحدث والمنقولة من مصدر أقدم منها، إذ أنّ معيار الإشارة التاريخية بقوة أصولها وضعف منقولها، يتبع قربها من فترة الحدث أو معاصرتة، فكلما زادت الفترة الفاصلة بين الحدث وإشارته التاريخية، أو زاد عدد من نقل تلك الإشارة تتابعاً بفترات زمنية بينية، لتأخذ الصورة التاريخية للحدث المدون شكل الرواية القصصية، زاد ذلك في ضعف المنقول لإشارة الحدث التاريخي، لخضوعها للمبالغة والإنحياز والقصصية والرؤية الشخصية، مع مزاجية المؤرخ في جزء منها، لتتراجع فيها نسبة المصداقية.

تمهيد :

يتبلور البعد الفني في مهارة الإنجاز التصميمي للهيكل البنائي، معياره التناسق والتجانس ما بين المادة البنائية والعنصر العماري، وما بين الشكل الخارجي ووظيفة التشكيل، أي عملية التنسيق بين الأبعاد المادية والوظيفية والهندسية، لا ينقصه الجمال الشكلي، لمتعة الناظر، أي اضافة مساحة جمالية شكلية لتصميم العمل المنجز، من خلال التنسيق بين تلك الأبعاد آنفاً. ومن العناصر الفنية البنائية، عنصر الكيسو، الآجر المقولب، الأعمدة، المنصات(المصطبات) وبيت خيلاني.

ينتهي التصميم البنائي، ربما برونق جمالي شامل شكلاً ومضموناً، من خلال البعد الزخرفي، وهو كل ما يمكن إضافته، على الهيكل البنائي،

## محور الدراسات التاريخية

من عناصر فنية زخرفية تشكيلية أو عمارية، وذلك لإضفاء مسحة جمالية مبهرة للعين، والقدرة على اضافة مسحة إعتبارية معنوية للتشكيل من أجل التميز والتفرد. ومن العناصر الفنية الزخرفية الوظيفية، التزجيج، والتزيين بالنفائس من المعادن والأحجار والحيوانات المركبة الحامية وعناصر أخرى. وربما يُعدّ فن عمل الآجر المقولب والمنحوتات الجدارية (Wall Reliefs) والتصوير الجداري (Fresco)<sup>٣٠</sup>. من أهم العناصر الوظيفية الزخرفية، سيما في العصر الآشوري الحديث، لكننا قد لاحظنا، إنّ لم نكن على خطأ، ندرة في الإشارات التاريخية عنها، أو ربما غياب التعبير الواضح عنها، إذ قيّد ذلك من مهمتنا إزائها.

تُعدّ المصادر المسمارية ومنها الكتابات الملكية والدينية والادبية، من الأصول التي تساعد في تحقيق مصداقية الحدث سيما في الجانب العماري الذي تأثر ومما يؤسف له في العراق القديم بعوامل البيئة والمناخ التي أثرت على دوام قيامه سلباً، فقد كان للإشارات النصية التاريخية، أثرها الكبير في إستكمال صورة المشهد البنائي، بسبب إنذار أو إختفاء قسم كبير من البقايا العمارية، لأسباب كثيرة، منها ضعف المادة الإنشائية، وضعف مقاومتها للظروف المناخية، فضلاً عن إرتفاع مستوى المياه الجوفية في بعض المناطق من جنوب العراق ووسطه، التي غطت في بعض الأحيان، أدوار حضارية وبنائية بالكامل، لتصبح قابعة تحت المياه. وقد سبب ذلك معاناة للمعمار والمُخطط العراقي القديم، من ظاهرتين قاسيتين في مجال عمله، وهما المحيط البيئي للعراق القديم، بأمطاره ورطوبته وأملاحه، مع خلوه من المواد الإنشائية المهمة والقوية للبناء، كمادة الحجر والاشباب الصلبة والطويلة. ومما يؤسف له، عانت العمارة العراقية القديمة، من التجاوز النفعي عليها، إذ كانت الهياكل العمارية، فرصة متاحة للمارة عبر

## محور الدراسات التاريخية

الزمن، للإستفادة من مادتها البنائية، مما ساعد على إنهيار تلك الأبنية وخرابها، مع زوال أغلب معالمها.

كانت للكتابات المَلِكِيَّة، أهمية كبيرة، إذ مثَّلت مصدر دقيق، لدراسة جانب مهم، من العمارة والزُخْرُفَة، التي فقدنا الكثير من بقاياها، مع الإطلاع على مضامين كثيرة، لا تكشفها التنقيبات الاثرية، كقيمة تاريخية وتُعدّ الكتابات المَلِكِيَّة، ومنها الكتابات المَلِكِيَّة التكريسية والتذكارية، من المصادر المسماة المهمة، في مجال العمارة، إذ تتصدر باقي المصادر الأخرى، لما لها من زخم تاريخي، وأفق تفصيلي مشبع، عن جوانب كثيرة في العمارة، سيما عمارة القصور والمعابد، فقد أشار الملوك، سيما الملوك الآشوريين، إلى إعادة إعمار القصور والمعابد لِقَدَمِها أو تعرضها للمؤثرات المناخية وخرابها، إذ كان، عمارية وجمالية. فضلاً عن القيمة التاريخية لتلك النصوص، لما تميز به العراقي القديم، من شغف بتدوين الأحداث المهمة في حياته، وهو جزء من الحس التاريخي له، لا سيما عندما تدون النصوص، بإسلوب الشخص الثالث، مبتعدة عن صفة السيرة الذاتية او القصصية، إذ تميزت الكتابات، في هذا المجال، بنوع من الدقة والواقعية، لما لها من قيمة معنوية، ربما كان الغرض في جانب منها الوصول إلى الخلود المعنوي، سيما فيما تعلق بالكتابات المَلِكِيَّة. حتى إعتد بعض الباحثين على المصادر التاريخية، بشكل كبير، ومنها الكتابات المَلِكِيَّة، المتعلقة بالعمارة والبناء، لتكون مصادر أولية مستخدمة في دراساتهم البحثية<sup>٥٣</sup>.

حاولنا التركيز على إستعراض نماذج قليلة من العناصر الفنية والزُخْرُفِيَّة العمارية، حسب ما يتسع له البحث، التي وردت في المصادر المسماة، سيما التي أُشير لها في الكتابات المَلِكِيَّة، لِنُعدّ غيض من فيض العناصر الفنية والزُخْرُفِيَّة العمارية الموجودة. وقد إستعمل العراقي القديم في

## محور الدراسات التاريخية

لغته البابلية كلمات قريبة من اللغة العربية لفظاً ومعنى، للدلالة على معنى الزخرفة والتزيين. ومن العناصر الفنية العمارية التي ساهمت في تكوين الهيكل العماري وتشكيله، لتكسبه أساساً وظيفياً، ورونقاً جمالياً.

### الزخرفة: لغتاً وإصطلاحاً.

جاء معنى الزخرفة في اللغة العربية، بشكل الزخرف: الزينة، و الزخرف الذهب في الأصل وسُمي كل زينة زُخرفاً، وبيت مُزخرف بيت مُزين مُكمل وكل ما زُوِّقَ وزُينَ فقد زُخِرَفَ، ويُشار في أحد الأحاديث، أن النبي محمد(ص) لم يدخل الكعبة حتى أمر بالزخرف فَنَحِيَ، وقيل أن الزخرف هنا هو نقوش وتصاوير تزينت بها الكعبة وكانت من الذهب<sup>٥٣</sup>، ونلاحظ أن من معاني الزخرف هو الزينة والإكمال، مثل ما سيرد من معنى لإحدى المفردات البابلية، التي تشير للملائمة والكمال.

أما ما يشير إلى معنى الزينة والزخرف في اللغة السومرية، فربما هي المفردة المتكونة من المقاطع (U-TAG-DU) <sup>٥٣</sup>، وجاء معنى الزينة في اللغة البابلية، من مفردة زانو (znu) <sup>٥٣</sup>، ومفردة زونو (zuunu) <sup>٥٣</sup>، ونلاحظ هنا الشبه بين هذه المفردات وبين الكلمة العربية زين وزينة، لفظاً ومعنى، فضلاً عن المفردات البابلية الأخرى مثل زانوم وزونوم (zanum)، (zunum) <sup>٥٣</sup>. وقد أستعمل العراقي القديم مفردة بابلية أخرى، للتعبير عن التزيين أو الزخرفة، سيما في النصوص الملكية الآشورية، وهي مفردة أوسيم بالمقاطع (ú-si-im) <sup>٥٣</sup>، لنلاحظ هنا الشبه القريب، بين هذه المفردة والكلمة العربية التي تعني الوسيم، أي الجميل والأنيق، أو الوسم أي الدمغ أو الطبع والتعريف، وقد جاءت مفردة (ú-si-im)، من الكلمة البابلية

## محور الدراسات التاريخية

اسامو ووسامو (wasamu) asamu، ومعناه قد جعله مناسباً وملائماً  
أو كاملاً<sup>٥٣</sup>.

يشير مصطلح الزخرفة والزينة، إلى تجميل المنظور وإثرائه  
بالمكملات التجميلية، ومنها علاقة الزخرفة بالعنصر العماري، المُراد تزيينه،  
على أن تلتزم الزخرفة بمبادئ وقواعد، ملائمة لوظيفة وغرض الزخرفة،  
ومنها ملائمة الموضع للعنصر الزخرفي، وملائمة نوع المادة مع نوع  
الزخرفة، مع ملاحظة أن حالات الزخرف، هي التنفيذ البسيط على السطح  
المزخرف، أو من خلال النقش، أو بالنحت البارز، لتشكل في صور منها،  
جزءاً من العنصر نفسه، أو تشكل نوع من تصوير شيء، لتمثل شكلاً  
طبيعياً أو زخرفياً بحتاً، إذ توجد ببساطة لإرضاء العين، وفي بعض الأحيان  
تكون الزخرفة رمزية لبعض الأفكار الجغرافية أو السياسية أو الدينية<sup>٥٣</sup>.  
ويقصد بالزخرفة تزيين شيء ما، بتعديلات في الشكل واللون، وبأسلوب  
التكرار أو الجمع بين عناصر شكل معينة، وهدف الدمج أو التكرار، تكوين  
نمطاً هندسياً أو تشكيمياً، يكون الغرض الزخرفي هو الغالب على التصميم،  
مع محاولة إلقاء الضوء أو الإشراق على الرسم والنحت الزخرفي، ليكون  
الغرض بيان حقيقة أو حدث أو فكرة. وتحدد الزخرفة الموفقة أو الكاملة،  
تبعاً لعدة أمور، منها تغطية الفضاء أو أي مساحة فارغة لتجميلها  
وتزيينها، وتحديد وسيلة الإنجاز بشكل جميل، فضلاً عن الهدف من مهمة  
الزخرف أو التزيين. ويمكن تقسيم أسلوب الزخرفة إلى الزخرفة الهيكلية،  
وهي التي تنبثق من إطار التشكيل الهيكلية للعمارة، وتركيب العنصر  
المزخرف عليه مثل تيجان الأعمدة والأفاريز، محيط النوافذ والألواح.  
والإسلوب الثاني هي الزخرفة المضافة على العنصر القائم هيكلياً، مثل  
الزخرفة المطلية والفسيفساء<sup>٥٣</sup>.

العناصر العمارية ذات البُعد الفني.

أولاً: المصطبات :

تُعني المنصة في اللغة العربية، كُرسي مرتفع يجلس عليه الخطيب، وقد تُزيّن بالفرش والثياب (أي تُزخرف)، وتعني أيضاً المنصة غرفة للقيادة<sup>٥٣</sup>. أما المصطبة وجمعها مصاطب، فتعني مفهوم مقارب للمنصة، وهي مسطبة أو مكان ممهد مرتفع قليلاً، يُجلس عليه<sup>٥٣</sup>. وعُرفت المنصة (Terrace) أو المصطبة (Platform) ، في اللغة السومرية من خلال المقاطع سخار.گا.گا (SAR.GA.GA)، وفي اللغة الأكديّة كلمة تاملو (tamlu) بمعنى ملء، يملأ أو مملوء<sup>٥٣</sup>، ونجد في هذه الكلمة، ربما هناك تشابهاً بين الأكديّة والعربية، وعُرفت الأسس ومنها أسس المصاطب بكلمة تيمين (TEMEN)، في اللغة السومرية<sup>٥٣</sup>، ليقابلها في اللغة الأكديّة كلمة تيمينو (temennu)<sup>٥٣</sup>، كان الغرض منها، تأمين الإرتفاع للتشكيل البنائي لا سيما المعابد والقصور، وربما كان لها الأثر الأكبر في ظهور الزقورات، منذ عصر فجر السلالات<sup>٥٣</sup>.

جاء ذكر منصة أسوار مدينة الوركاء في ملحمة گلگامش، عندما أشار گلگامش لملاح السفينة أورشنابي، بعد رجوعهم للوركاء، متفاخراً بمدينته، " هيا إصعد يا أورشنابي على أسوار مدينة الوركاء وإفحصها وشاهد منصتها، أليس بنائها من الآجر المفخور"<sup>٥٣</sup>.

وقد جاء في إحدى التراتيل، كيف أن الملك أورنمو، ملك مدينة أور، أعاد بناء معبد الإله إنليل (الإيكور) في مدينة نقر، وثبت أسسه في داخل المنصة المقدسة، وأعتنى بتزيين المعبد، وجعله عالياً بإرتفاع السماء<sup>٥٣</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

ومن ملوك العصر البابلي القديم، أورد الملك تايكلي إيليشو -Takil-ilissu، ملك مدينة مالگوم (Malgium) (مجهولة الموقع والفترة الزمنية)<sup>٥٣</sup>، ما نصه "أنا بنيت منصة مهيبة من أجل قوة أسس معبد الإلهة أولماشيتوم والإله ننشوبر"<sup>٥٣</sup>. وأورد ملك مدينة لارسا ورد سين (١٨٣٤-١٨٢٣ ق.م)، ما نصه "من أجل الإله ننگال، مقره المحبوب إيدلوشوبگوكلاما (Id-lu-shubgu-kamma)، وبسبب تقادم الوقت عليه، تهدمت أسسه وسوره، أنا لم أزيل منصته (temen-bi) (الأساس المرصوص)، أعدت واجهة السور، وإعدت أعماره"<sup>٥٣</sup>.

أشار الملك الآشوري، تجلات بلسر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) "أنا زرعت حديقة بجانب المنصة، ترويتها قناة من نهر الخوصر، وفي الحديقة بنيت قصرًا لي، القصر الذي بناه الملوك الذين سبقوني أنهار، أنا أعدت بنائه من الأسفل إلى الأعلى على منصة ضخمة مجاورة لمعبد الإلهة عشتار"<sup>٥٣</sup>. وورد في إحدى كتاباته أيضاً "بجانب المنصة، أنا زرعت حديقة من أجل راحتي الملكية، أنا حفرت قناة للمياه، من نهر الخوصر، وجهتها نحو الحديقة، أنا بنيت القصر على المنصة"<sup>٥٣</sup>.

وقد ذكر الملك الآشوري آشورناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) في إحدى مسلاته، ما نصه "من أجل العناية بمدينة كالخ (نمرود)، أنا أزلت تلالاً من أكوام الأنقاض، حفرت إلى مستوى المياه الجوفية، وملئتها من أجل بناء منصة من الأسفل إلى أعلى الحافة بما يعادل ١٢٠ سافاً (صفاً) من اللبن أو الآجر، وبنيت فوقها قصري ومقر أقامتي الملكية السعيدة"<sup>٥٣</sup>. أما الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٦ ق.م)، فقد أشار عند إعادة

## محور الدراسات التاريخية

إعمار معبد إيانا للإلهة عشتار في مدينة الوركاء، ما نصه "من أجل تجديد المدينة وتجديد معابد كل الآلهة الأكديّة، وجه إنتباهه إلى معبد إيانا، مقر الآلهة عشتار سيدة البلاد، وكان حريصاً على إعادة بناء اللبنة لمنصة المعبد بعد أن أزال الساتر والأسس القديمة"<sup>٥٣</sup>.

أشار الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨ — ٦٢٧/٦ ق.م) "أنا بنيت خمسين سافاً (tibki)<sup>٥٣</sup>، من كل جانب من أجل إقامة منصة وردمتها (ملئتها بالتراب)، لكن لم أبنها عالياً جداً، لكي لا ترتفع عن إرتفاع معابد الآلهة العظام، وعلى تلك المنصة أقمت أسس القصر"<sup>٥٣</sup>. وأورد الملك في إحدى نصوصه عن معبد الإله سين إي.خول.خول (البيت المفرح والمبهج)، في مدينة حران، تفاصيل عمارية، ما نصه "إي.خول.خول معبد الإله سين في مدينة حران، الذي بناه شلمنصر ابن آشور ناصر بال، إصباح خرباً، أنا أزلت أنقاضه وضعت أساس منصته (مصطبة).....ثغرة....سليمه(?)، المعبد أنا بنيتُهُ إلى إرتفاع ٣٠ صف (ساف بناء) (tipki)، أنا ملئت في...ثغرة...في وسط المدينة، قطع كبيرة من الحجر القوية من أعلى الجبال جلبتها، أنا وضعت أسس جدرانها، أسس مصطبتها"<sup>٥٣</sup>. وقد ذكر سين بلاطسو اقبى (Sin-balatsu-iqbi)، حاكم مدينة أور، تحت وصاية الملك الآشوري آشوربانيبال، ما نصه، "من أجل الإله سين، سين بلاطسو اقبى، حاكم مدينة أور ابن ننگال إدينام، جدران إيكيشنونگال وإيتمن نيگور (الزقورة) العظيمة، ومنصتها أصبحت خراباً، وإحترقت أسسها، ورأيت دمار أبوابها، أنا بنيت جدارها الحامي المحيط بالمنصة، ورفعت البناء عالياً"<sup>٥٣</sup>. وأشار الملك البابلي الكلداني

## محور الدراسات التاريخية

نبوخذنصر الثاني"لقد بحثت وفحصت منصة الأسس القديمة للمعبد، ونشرت طبقة من التراب النظيف على المنصة، وعملت على تثبيت وتقوية البناء. معبد إيببار، مقر سيدي إله شمش، في مدينة لارسا"<sup>٥٣</sup>.

ثانياً: جدار الكيسو الساند.

يُعدّ الكيسو جدار خارجي قليل الارتفاع، بشكل متراس زيادة للتحصين، أُستعمل في العديد من المعابد السومرية المكتشفة في جنوب بلاد الرافدين، أُستعمل في العديد من المعابد العراقية القديمة، فضلاً عن التشكيلات البنائية الأخرى، عُرف باللغة البابلية أو الأكديّة، بتسمية كيسو (kis) وهو جدار ساند(حامي)(Retaining wall)، إضافي حول الجدار الرئيس للمبنى أو المنصة أو حتى سور المدينة، أُطلق عليه باللغة السومرية المقاطع كي. سا(KI-SA-A)(KI-IS.SA)<sup>٥٣</sup>، وهو من إبداعات هندسة وعمارة العراق القديم، لحماية الجدران الخارجية المحيطة للأبنية، فضلاً عن الطابع الجمالي الذي يتركه التصميم، وربما كانت أول إشارة كتابية لبناء الكيسو، من أحد حكام مدينة لگش في سلالتها الثانية، المدعو أور باءو(Ur-Bau)(القرن الثاني والعشرون قبل الميلاد)، الذي سبق حكم كوديا وهو والد زوجته، ببنائه لجدار كيسو محيط، من أجل حماية معبد الخمسين (الإينينو)، لإله المدينة نينكيرسو<sup>٥٣</sup>، وكوديا جلب كميات لا تعد ولا تحصى من التالنت(وحدة وزن بابلية نحو ٣٠ كغ)، من القير من سلسلة جبال مادجا ونهر أورديل، و(إستخدما) لبناء الجدار الساند(KI-SA) لمعبد الخمسين(إيننو) أيضاً<sup>٥٣</sup>.

ويرفدنا الملك تجلات بلسر الاول (١١١٤-١٠٧٦ ق.م) بنص مهم له قيمة التاريخية والعمارية، لاهتمامه الخاص بمعبد الاله انو . أدد، وهو من المعابد ذات المصليات الثنائية او المتعددة "عندما،معبد الالهين

## محور الدراسات التاريخية

انو-أدد الذي بناه سابقاً شمشي أدد(الثالث)ابن اشمي دكان(الثاني)،بعد ٦٤١ سنة مضت اصبح خراباً،ازال خرابه آشور دان(الاول) لكنه لم يعيد بناءه ولمدة ٦٠ سنة لم توضع أسسه من جديد،في حكمي،امرني الالهين أنو وأدد باعادة بناء معبدهم،أنا صنعت اللبن وخطت تلك المنطقة وحفرت عميقاً حفرة الأسس له حتى وصلت الارض البكر الصخرية،كدست كامل هذه المنطقة باللبن بعمق ٥٠ ساف (مصطبة)، وضعت عليها بعد ذلك أسس المعبد من حجر الكلس ، اعدت بناءه من الاسفل الى الاعلى،بنيت زقورتين كبيرتين تلائم مكانتهما الالهية،اكملتة بخبرة وبراعة افضل البنائين والحرفيين،زينت داخله ليصبح مثل كبد السماء، زينت جدرانها بالنجوم الرائعة،رفعت ابراجه وزقوراته الى السماء واحطته برباط او متراس من الآجر،اقمت في الداخل قناة لتصريف السوائل الخاصة بالطقوس والمراسيم،أنا جلبت الالهة وجعلتهم ينتصبون على عروشهم العظيمة<sup>(٥٣)</sup>، من الاشارات المهمة في هذا النص فضلاً عن السرد التاريخي وتحديد الفترات الزمنية بالسنين،معرفة الاجراءات الاساسية لبداية بناء المعبد، منها ازالة الانقاض وحفر حفرة الاساس الصلدة أي المصطبة، على الارض الحجرية البكر وعمقها الذي يتراوح ما بين ٥-٧ امتار، مع الزقورات المتصلة بها، وهي سمة مهمة في عمارة المعابد الآشورية، أي اتصال الزقورة بالمعبد،وكذلك ملاحظة مهمة لوجود جدار خارجي قليل الارتفاع، بشكل متراس زيادة للتحصين ربما هو ما يسمى (بالكيسو)،

ويوثق الملك الآشوري اسرحدون(٩٨٠-٦٦٩ ق.م)وعن تفصيل عماري آخر لمعابد ومصليات لعدد من الآلهة يشير ”أنا اسرحدون،من اجل الآلهة سن، نكال، شمش، آيا(زوجة الاله شمش)، الالهة العظام، في وسط مدينة نينوى، من اجل اقامتهم بفرحة واحتفال في اليوم الميمون، اقامت على تلك المصطبة اسمى المصليات من حجر الكلس الجبلي، ذلك

## محور الدراسات التاريخية

المعبد (التشكيل) احطته بجدار ساند، روافد عظيمة من خشب الازر، ابواب من خشب السرو المعطر، كل الاثاث وما يرغب به الالهة، أنا جلبته" (٥٣).  
ونلاحظ إفتخار ملوك دولة بابل الكلديين، لاسيما الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)، في بنائهم للجدار الحامي الكيسو، في معابد مدينة بابل وخارجها، منها معبد إله شمش الإيببار (É.BABBAR) في مدينة لارسا<sup>٥٣</sup>. وفي نص آخر أشار فيه، "أنا نبوخذ نصر ملك بابل بن نبوبلاصر ملك بابل، إيمان معبد الالهة نينماخ، في وسط مدينة بابل، أعدت بنائه لنينماخ العظيمة في بابل، شرفة قوية من الكيسو، من الأسفلت والآجر بنيتها من حولها"<sup>٥٣</sup>. وأشار أيضا في أحد نصوصه "نبوخذ نصر ملك بابل، عابد الآلهة العظيمة، الحكيم المصلي، الذي يسير بمساعدة مردوخ سيده العظيم، ونابو الابن البكر شفيع مملكته، الذي يدرك أنني مؤمن بهم، الابن الشرعي لنابوبلاصر ملك بابل، باني الإيساكيلا وايزيدا، لقد بنيت إيزيدا، المعبد الشرعي في بورسيبا، بنيت له جدار كيسو قوي لحمايته من الأسفلت والآجر في كل مكان"<sup>٥٣</sup>.

وأشار الملك البابلي الكلدني نيرگلزار (نرغال شار أوصر) (٥٥٩-٥٥٦ ق.م)، من العصر البابلي الحديث، حول معبد الإله مردوخ (الإيساكيلا)، في مدينة بابل ما نصه ".... أنا سعت للحفاظ على الأماكن المقدسة، لتقوم الطقوس فيها بشكل صحيح، المشخوشو الرعب من النحاس، جعلتها تقوم على جدار كيسو مداخل المعبد، وجعلت الثيران الغاضبة من الفضة، عند عضادات أو عتبات الأبواب، .... ومثل ما في الزمن السابق، أقمت الثيران الغاضبة من الفضة، على جدار كيسو المداخل، عند عتبات وعضادات أبواب معبد الإيساكيلا"<sup>٥٣</sup>.

ثالثاً: الأعمدة.

يعد العمود او الدعامة عنصر عماري قائم بشكل طولي، مستقل بذاته او متصل، مدمج او ملتصق، بعناصر عمارية اخرى لاسيما الجدران، ليمثل ركيزة او سناد (ساند)، يُفيد لِكلا الاسناد الجانبي وذلك للتقوية والدعم او الاسناد الرأسي لرفع السقوف، تعني كلمة العمود، وهي من جذر عمُد، ما يتم الاتكاء او الارتكاز عليه وجمعها أعمدة او عُمُد، وقيل الاعمدة اساطين الرخام، اما في اللغة الاكدية فاستخدمت المفردات amudum، imdu، لتعني معنى العمود والدعامة معا، وكذلك المفردات dimatum و dimtum، لتشير الى نفس المعنى، والمقصود به في اللغة العراقية القديم، وهو الاسناد والتقوية والارتكاز، لنرى التقارب الكبير بين هذه المفردات اللغوية الاكدية ولفظة العمود والدعامة بجذورها في اللغة العربية. مع ملاحظة ان المفردة او المقطع السومري الذي يشير الى العمود والدعامة هو dim او dim-gal<sup>٥٣</sup>، ونستطيع ان نرى التقارب بين جميع المفردات، وقد وردت الكثير من الإشارات الملكية توضح إهتمامهم بالأعمدة والدعامات، في سياق النصوص الواردة في البحث وتجنباً للتكرار سنكتفي في الإشارة لذلك هنا. ومن تلك النصوص القديمة والمهمة في إشارتها للأعمدة نص من عصر الأمير گوديا، كُتِبَ فيه اسم الأمير گوديا والاله نكرسو(الاله الرئيس والمحلي لمدينة لكش) على اغلب قطع آجر الاعمدة والدكة بصيغة تكريسية تنص " نِكرسو المحارب القوي للاله انليل، ملكه كوديا حاكم لكش المعبد له بنى، وفي وسط الرواق(او القاعة) من اعمدة خشب الارز، مكان عدالته(قضائه)"<sup>٥٣</sup>.

رابعاً: بيت خيلاني.

بيت خيلاني طراز من عمارة القصور الملكية الآشورية ، وهذا التصميم ظهر في عصر الممالك الحيثية المتاخرة في نهاية الالف الثاني ق.م، في القسم الشمالي من سوريا والقسم الجنوبي من بلاد الأناضول المتاخمة للشمال السوري او ما تسمى ببلاد خاتي، كما اشارت الى ذلك النصوص الملكية الآشورية لاسيما في العصر الآشوري الحديث عن بناء قصور ملكية على غرار بيت خيلاني من بلاد خاتي، يمثل غرفة أو قاطع من القصر، من اهم سماته التصميمية هو المدخل الذي تتوسطه او تتقدمه من عمود واحد الى ثلاثة اعمدة وغالبا ما تكون عمودين تتقدم المدخل المفتوح<sup>٣</sup>، وهي تحمل سقيفة متصلة بفتحة المدخل، تقوم هذه الاعمدة في بعض الاشارات المسماية والفنية الآشورية على قواعد على شكل حيوانات مفترسة شرسة لاسيما الاسود وهي بشكل رابض<sup>٣</sup>، ونحن نعرف مثل هذه الحيوانات التي كانت تتقدم المداخل، في بعض المعابد، ومنها معبد تل حرميل من العصر البابلي القديم، علما ان المدخل في بيت خيلاني يرتقى له في بعض الاحيان بواسطة سلالم قليلة واطئة. وقد جاء ذكره في الكتابات المسماية لاسيما الكتابات الملكية من العصر الآشوري الحديث.

أغلب الإشارات التي وردت في النصوص الملكية الآشورية، وردت فيها نفس العبارة تقريبا، عند التعريف ببنائهم للأروقة المعقدة أو المخطط البنائي من قاعة وغرف جانبية ومداخل يتقدمها الأعمدة، وهذه العبارة هي ((بنيتها على غرار القصور الخاتية أو ما يعرف باللسان الأموري بيت خيلاني))، ومنها ما أورد الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م)، في إحدى نصوصه وعلى غرارها الكثير من النصوص الملكية الآشورية، إذ جاءت فيها كلمة الزُخْرُفَة بصيغة (ú-si-im) "رواق مَعْمَد على غرار الأبنية الخاتية، بيت خيلاني باللغة الأمورية، أنا بنيته بين مداخل قصري، ومن اجل سعادتني، ثمان من تماثيل الاسود بشكل متوثب، مغطاة بصفائح

## محور الدراسات التاريخية

البرونز اللامعة، مع اثنين من الأعمدة مع صفائح النحاس، وإثنين من أعمدة خشب الأرز، وضعتها مع الإسود لدعم ابوابها، وأربع من اغنام الجبال من الفضة والنحاس، وأربع من أغنام الجبال من حجارة الجبل، أنا زينت مداخلها"<sup>٥٣</sup>.

العناصر الفنية المعمارية ذات البعد الزخرفي.

أولاً: التزجيج.

يعد التزجيج من أهم المظاهر الفنية الجمالية والمعمارية في تاريخ عمارة العراق القديم ولاسيما في العصرين الآشوري الوسيط والحديث والعصر البابلي الحديث، استعملت عدة مفردات باللغة السومرية والبابلية للدلالة على التزجيج الملون أو الطلاء اللامع ومنها مفردة [e-gin] (شي-كين)، ويقابلها في اللغة البابلية [imtu] أو [indu] (شيمتو، شيندو) ومن معانيها الصبغ و الطلاء اللامع"<sup>٥٣</sup>. وقد جاء ذكر تزيين وزخرفة التشكيلات المعمارية من معابد وقصور، في الكتابات المسمارية، بشكل واضح لما له من أثر في زيادة القيمة الجمالية للمبنى. وقد وردت مفردة السومرية Na4، ويرادفها في اللغة البابلية مفردة أبو abnu"<sup>٥٣</sup>، ومع كلمة الآجر البابلية agurru"<sup>٥٣</sup>.

أشار الملك الآشوري، تجلات بلسر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م)، إلى إكماله لبناء قصره، الذي بدأ ببنائه والده آشور-ريش-ايشي، إذ قام برفع جدرانهِ وإبراجهِ، وزينها بواجهات من الآجر المزجج باللون الأوبسيدي (الأسود اللامع)، ولون اللازورد، ولون حجر بابارديلو (الأصفر)، وبلون حجر الباروتو (الأبيض)<sup>٥٣</sup>. كذلك أشار الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) بنفس هذه الصيغة، من خلال نص مدون على مسلة وجدت عند مدخل قصره الشمالي الغربي في مدينة نمرود (كالح)، التي

## محور الدراسات التاريخية

تعرف بمسلة المأدبة او الوليمة (Banquet Stela)، الى انه قد زين  
مداخل اجنحة قصره بالآجر المزجج الازرق الذي وضعه فوق البوابات<sup>٥٣</sup>،  
وفي جزء من النص يصف معابد المدينة، مُشيراً إلى الروعة التي منحها  
الإله نينورتا، إذ تم تزيين المعبد بالآجر الذهبي والأزرق المزجج، وقد صنع  
وزين تمثال الإله نفسه من الذهب الأحمر وزينه بالأحجار الكريمة، وهكذا  
مع تماثيل الآلهة الصغيرة، في المعابد الأخرى، وقد كانت الأواني وأثاث  
العبادة من الذهب أيضاً، وكانت من أفضل غنائم الحرب<sup>٥٣</sup>.

وقد اشار الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) بنص يسرد  
فيه " الى الاله آشور، سنحاريب ملك بلاد آشور، طنّف(اسكفات او ازارات)  
جدار معبد أي شارا بقطع الآجر المزجج اصبح اكثر جمالا"<sup>٥٣</sup>، وكذلك اشارة  
هذا الملك عندما يتفاخر ببناء قصره كيف انه زين طنّف(اسكفات) وازارات  
غرف البراكو (barakku) بالآجر المزجج بلون حجر الكا (KA) ولون  
اللازورد (الاخضر المزرق) مستعملاً في نصه مفردة abnu للدلالة على  
التزجيج<sup>٥٣</sup>. وقد اشار الملك الآشوري اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) الى  
اعادته لبناء معبد اكيثو الخاص بالالهة عشتار في نينوى وجعله مضيئاً  
بالاجر المزجج باللون الاحمر والازرق<sup>٥٣</sup>، وبنفس الصيغ تقريبا يشير الملك  
الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) باحاطة افاريز وطنّف جدران معبد  
الاله سين بالآجر المزجج الازرق او لون اللازورد<sup>٥٣</sup>، فضلا عن اشارات  
نصية اخرى حول هذه المفردة<sup>٥٣</sup>.

وأطلعنا الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني بنص له، اشار فيه "عندما  
خلقني السيد العظيم مردوخ، وجعلني الاله نابو، حارس كل السماء والأرض،  
أن أمسك بيدي الصولجان الصالح. قمت بتزيين الإيساكيلا، قصر السماء  
والأرض، منزل سيد الآلهة مردوخ، والإيكوا، مصلى مجده، قمت بتزيين  
جدرانه بالذهب اللامع، وأعدت بناء الإيزيدا، بفضة وذهب وحجارة كريمة،

## محور الدراسات التاريخية

ونحاسًا، وخشب ماگان، وخشب الأرز، وبنيت في الإيتمناكي، برج بابل المتدرج (الزقورة)، بالآجر الأزرق المزجج رفعت قمتهما<sup>٥٣</sup>. ونص آخر "إيزيدا، المعبد الجميل الذي بنيت فيه، أكملت بنائه بالفضة والذهب والأحجار الكريمة والنحاس وخشب ماگان والأرز، غلفت عوارض الأرز لسقوف مصليات الإله نابو بالذهب، قمت بتزيين أجنحة باب المصلى، العتبات، البراغي، بالذهب الأبيض، وقمت بتزيين مدخل المعبد والطريق إلى المعبد، بالآجر الأصفر المزجج، صور الثور على أجنحة البوابات "باللون الأبيض برونزية في روعة متألفة ملأت المعبد بروعة مترفة"<sup>٥٣</sup>.

أشار الملك نبوخذنصر الثاني، في نص آخر فيه "نبوخذنصر ملك بابل، ابن نبوبولاصر ملك بابل، معبد الإيزيدا في بورسيبا، بنيته لسيدي نابو، وزينت بنائه بالفضة والذهب والحجارة الكريمة، جعلت ممرات الهيكل تلمع بالآجر المزجج اللامع" نابو أيها المفوض السامي، أيها الابن المفضل الشرعي لمردوخ، من خلال دعمك القوي، أتمنى أن أسحق أعدائي، ليؤسس عرشي وأكون راضيًا عن ذريتي"<sup>٥٣</sup>. وفي إشارة أخرى أطلعنا "في الإيساكيلا، قمت بأعمال الصيانة، الإيكوا، مصلى سيد الآلهة مردوخ، زينت جدرانها المصنوعة من الطين بالذهب المشع. بنيت الإيزيدا وزينتها بالفضة والذهب والأحجار الكريمة، الإيتمناكي، برج بابل المتدرج، والإيورمينانكي، برج بورسيبا المتدرج، صنعته بالإسفلت والآجر وأكملته، ومن الآجر المزجج باللون الأزرق اللامع، زينت الطوابق العليا اللامعة"<sup>٥٣</sup>. وهناك نص آخر أشار فيه، "نبوخذنصر ملك مدينة بابل...بوابة أنانا(عشتار)، بالآجر المزجج(الأزرق)،...لمردوخ إلهي...ثيران قوية من البرونز، والثعابين(الإفعوانات) المرعبة على عتبتها، ألواح(?) من الحجر الجيري و.... من الحجر....الثور الجبلي؟.....، الإله مردوخ.....الحياة الأبدية....كهديّة"<sup>٥٣</sup>. وفي إشارة أخرى "البوابات العظيمة على كل من

## محور الدراسات التاريخية

السورين إيمگور-إنليل ونيميتي-إنليل، أصبحت واطئة جداً، بسبب إرتفاع شارع مدينة بابل عند مداخلها. أنا أزلت تلك البوابات، وعميقاً حتى مستوى المياه(الجوفية)، أنا بنيت أسسها بالآجر وملاط القير، وبالآجر(المقوب) والأحجار اللامعة(المزججة)، أنا نحتُ عليها الثيران والتنانين الإفغوانية، وعملتها بفن وعناية. بروافد من خشب الإرز العظيمة، أنا صنعت البوابات وعضاداتها(إطاراتها)، عتباتها وأسكفاتها(الأفاريز العلوية) ومصاريحها، وبالنحاس والبرونز (أشرطة وصفائح) غلفتها، ثيران وتنانين إفغوانية مهيبة من البرونز، على عتبات الابواب أنا وضعتها منتصبه " ٥٣ .

### ثانياً: النفائس من المعادن والأحجار.

ورد الكثير من نفائس المعادن، لا سيما الفضة والذهب والبرونز، والأحجار الكريمة، في الكتابات المسمارية، لا سيما الملكية منها، وهي تمثل عناصر مهمة وقيمة، إعتدها الملوك في تزيين وزخرفة القصور والمعابد، فضلاً عن دور الصفائح المعدنية الوظيفي في العناصر التكميلية لتلك الأبنية، في حماية ابواب المداخل وعضاداتها. وبصرف النظر عن مواد أخرى مهمة كان لها الأثر في جمال وقوة أقسام القصور، سيا مادة العاج والخشب الجيد وهي من الموجودات النادرة في بيئة العراق القديم.

أشار الملك إنتمينا، ما نصه "إنتمينا حاكم مدينة لگش بنى قصر(معبد) الأنتاسورا من أجل الإله نينگيرسو، وزينه بالذهب والفضة، وزرع من أجله حديقة(E.ΠA)، وحفر له بئر من الآجر" ٥٣ .

اما الحاكم الآشوري أيريشوم الاول(١٩٤١-١٩٠٢ ق.م) فيعد من اهم حكام بلاد آشور في عصرها القديم، له عدة نصوص مهمة عكست

## محور الدراسات التاريخية

اهتمامه ببناء وإعادة اعمار المعابد، منها معبد الاله آشور ومعبد الالهة عشتار، إذ أشار في نص له "أيريشوم نائب الاله آشور، ابن ايلوشوما، أنا بنيت البوابة المدرجة، الساحة، والمصلى الى سيدي، أنا بنيت عرشاً عالياً وزينته من الامام بالاحجار الكريمة من نوع(خوشارو) واقمت الابواب، ولأجل الاله آشور خصصت الأرض ما بين بوابة الخراف وبوابة الشعب، أنا اقمْتُ وعائين كبيرين للجة، اقمْتُ عند قاعدتيهما تمثالين للبط وزن الواحد منها اتالنت(٣، ٣٠كغم)<sup>٥٣</sup>، اسم المعبد هو الثور البري، اسم الباب(المدخل) هو الالهة الحامية، اسم مغلاق الباب هو كن قوياً، اسم العتبة هو كن يقضاً، ملاط الجدران مزجته بالعسل والزبد ووضعت الساف الاول من اللبن"<sup>٥٣</sup>.

ويصف الملك الآشوري، شمشي أدد الأول(١٨١٣-١٧٨١ ق.م)، الذي افتخر بأنه باني معبد آشور<sup>٥٣</sup>، بنص أشار فيه "معبد الإله إنليل الذي بناه إيرشوم ابن إيلشوما، أصبح خرباً، أنا بنيت معبد للإله إنليل، اقمْتُ مصلى كبير، الذي صنعه وخططت له بخبرة وبراعة في داخل مدينة آشور، سقفت المعبد بروافد خشب الارز، واقمت الأبواب من ألواح خشب الارز، زينت أسفل جدرانه بنجوم من ذهب وفضة، مزجت ملاطه بالعسل والزبد وراتنج أشجار الإرز، أسميت المعبد أي امكور كورا(معبد ثور البلاد البري)، معبد الاله انليل في مدينتي آشور"<sup>٥٣</sup>.

أشار الملك الآشوري تجلات بلسر الأول، في نص جاءت فيه كلمة الزخرفة بصيغة (ú-si-im)، ما نصه "معبد الإله أدد، الذي بناه شمشي أدد ابن أشمي دكان حاكم مدينة آشور، اصبح خرباً وسقط بنائه، أنا نظفت المكان، أنا بنيته من الأسس حتى السقف من الآجر، وجعلته أكثر جمالاً

## محور الدراسات التاريخية

وقوة، وضعت فيه تجميلاً، حجر KA، وحجر خالتا وحجر شادانو، التي جلبتها من جبال بلاد نائيري (جبال الأورارتو-الهضبة الأرمينية)<sup>٥٣</sup>. وأشار أيضاً الملك تجلات بلسر الأول "بخشب الأرز، زينت معبد آنو وأداد، الآلهة العظيمة، من الأساس إلى السقف، وجعلت محيطه مزدان بألواح من البازلت والألواح من الحجر الجيري الأبيض، وعملت القصر من خشب الأرز والفسق، وانتهت منه، وجعلته رائعاً، وأثنته على أنه يستحق"<sup>٥٣</sup>.

ويتطرق الملك الآشوري شلمنصر الأول (١٢٧٤-١٢٤٥ ق.م) إلى أهمية معبد الآله آشور إيخورساك كوركورا (بيت جبل البلاد)، وهو من المعابد المهمة في مدينة آشور، وإعادة اعمارها بعدة نصوص على مخطوطات متفرقة منها "عندما، الإيخورساك كوركورا، معبد الآله آشور، سيدي، الذي بناه سابقاً جدي اوشيبيا، نائب الآله آشور أصبح خراباً أعاد بناءه جدي إيريشوم، وبعد مرور ١٥٩ سنة بعد حكم إيريشوم أصبح المعبد خراباً مرة أخرى، أعاد بناءه شمشي أدد الأول وبعد مرور ٥٨٠ سنة من بعد شمشي أدد أصبح المعبد خراباً وقديماً بالكامل، اندلعت النيران فيه، المعبد مصلياته، حرمه المقدس، منصات، مصطبات الجلوس وكل ممتلكاته احترقت في النار، أنا ازلت انقاضه بالكامل حتى حفرة الأسس (المصطبة)، أنا وضعت أسسه على الأرض البكر الصخرية كقاعدة الجبل، الغرفة المقدسة بنيتها عالياً، المنصة (العرش) العظيمة، المصلى المبهر، بنيتها كلها ببراعة وخبرة أكثر مما سبق، ارتفع بناءه عالياً من الأرض بروعة وأعجاب يليق بمكانة الآله العظيمة، ففي الأسس وضعت الأحجار الكريمة، الفضة، الذهب، الحديد، النحاس، القصدير، طبقة من النباتات المعطرة، خلطت ملاطه بالزيت المعطر، العسل، الزبد وراتنج الارز، أنا أعدت بناءه من الاسفل الى الاعلى وودعت كتابتي التذكارية"<sup>٥٣</sup>، وفي نص آخر يتعلق بهذا المبنى أيضاً يشير هذا الملك إلى انه "معبد الإيخورساك

## محور الدراسات التاريخية

كوركورا، المعبد القديم، الذي دُمِرَ بالنار، ازلت انقاضه حتى الأسس، أنا وضعت اسمه (مصطبة) كقاعدة الجبل، واطفت اليه، أنا بنيت اثنين من الابراج العالية لم تبني سابقاً، أنا قمت بتوسيع كبير عما سبق لساحة الاله نونامير الامامية وساحة الاله آشور الامامية، سيدي، أنا اقامت مصاطب الجلوس والدكاك المقدسة في مصلياتهما ووضعت كل آلهة الأيكور في داخلها، أنا اقامت مدخل مع درجات واسعة، اقامت اسكفات بحليات عمارية ناتئة، رموز وشعارات، وابواب من الواح خشبية مثبتة بصفائح برونزية”<sup>٥٣</sup>،

ويدون الملك الآشوري آشورريش ايش الاول (١١٣٣-١١١٦ ق.م) بعض التفاصيل العمارية والتاريخية في إحدى نصوصه” عندما، ابراج المدخل العظيم الذي يقع امام تماثيل الاسود في الساحة الامامية الرئيسة لمعبد الالهة عشتار نينوى، قد تصدعت من اثر وقوع زلزال في زمن جدي آشور دان الاول، في الجزء ما بين الشرفات المسننة وسقف المعبد، أنا ازلت ١٥ ساف قديم من اللبن ورفعت هذا الجزء ٥٠ ساف من اللبن، فاصبح بذلك اكثر ارتفاعا بـ ٣٥ ساف من اللبن اكثر مما سبق، أنا وضعت حليات على شكل الورود من الحجر حول هذه الابراج”<sup>٥٣</sup>. ويرفدنا الملك تجلات بلسر الاول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م) في مشاريعه لبناء المعابد ومنها ما يسمى بمعبد خامرو” معبد خامرو للاله ادد سيدي، الذي بنه شمشي ادد (الثالث)، اصبح خرابا، أنا خططته من جديد واعدت بناءه من الاسفل الى الاعلى بالاجر، زينته وجعلته اقوى مما سبق، نقلت الاحجار الاربسية والهيمايت من جبال بلاد نايري التي احتلتها بعون الاله آشور، وادعتها في اسس هذا المعبد”<sup>٥٣</sup>.

نكر الملك الآشوري آشورناصربال الثاني، في نص جاءت فيه كلمة الزُخْرُفَةُ بصيغة (ú-si-im)، ما ورد” من جبال لبنان، أنا قطعت خشب أشجار الأرز والععر والسرو، وللمعبد جعلت أبواب من خشب الأرز مغطى

## محور الدراسات التاريخية

بصفائح من البرونز، أنا زينته وجعلته لامعاً<sup>٥٣</sup>. وقد ذكر هذا الملك إشارات كثيرة في نفس الصيغة والمنطوق. أما الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧/٦ ق.م) ما دون فيه "معابد بلاد آشور وبلاد أكد التي كان أبي اسرحدون قد وضع أسسها ولم يتم بناءها، أنا وفي هذا الوقت وبامر الإلهة العظام، سادتي، ساكمل بناءها، أيخوساك. كال. كوركورا، أنا اكملته، معبد الإله آشور سيدي، غلفت (حرفياً البست) جدرانها بالذهب والفضة، أعمدة جبارة غطيتها بصفائح (رقائق) من الفضة والذهب واقمتها عند المدخل الذي اسميته (الأراضي الغناء)، جلبت الإله آشور ووضعته في مصلاه الداخلي في أيخورسك. كولا (بيت الجبل الكبير)، أيساكايلا معبد الإلهة، أنا أعدت بناءه، أنا اكملت محيطه. لوح (?)، سيدتي، سيدة بابل، ايا ودايان، أنا جلبتهم من ايشارا وودعتهم في شو. آن. نا"<sup>٥٣</sup>.

وهناك نصوص متفرقة قصيرة عبارة عن كتابات تذكارية بسيطة يستعرض فيها أما الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧/٦ ق.م) بعض أهم المعابد لاسيما معبد ايشارا واي ماش ماش واي خول خول، فيشير الملك بها "مصليات الإلهة العظام، سادتي، أنا أعدت بناءها، أنا زينتها بالذهب والفضة، بتماثيل وصور طائر العاصفة (ZU)، تماثيل الملائكة (الإلهة الحامية)، أعمدة شامخة، أنا اقمته عند مداخل اي شارا، اي ماش ماش، اي كاشان كلاما، اي خول خول، جعلتها مشعة كالسماوات المنقوشة بالنجوم، كل نوع من الذهب والفضة المستعمل لتزيين المعابد، أنا عملته"<sup>٥٣</sup>، و أما الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧/٦ ق.م) وعن معبد الإلهة عشتار "أي ماش ماش معبد سيدة البلاد، أنا زينته بالفضة والذهب وجهازه بالتجهيزات الفخمة وبترف، عشتار نينوى، ملكة كيدموري، التي من خلال غضب قلبها تركت مقرها وسكنت في مكان لا يليق بمنزلتها السماوية العظيمة، في سلطتي وحكمي.... ثغرة....، تم تسوية الخلاف

بينهما، لاصلاح تمثال الالهة عشتار بالكامل الذي يمثل مكانتها الالهية، لجعله قويا، احجارها الكريمة...ثغرة.... ارسلها باستمرار.... ثغرات كثيرة”  
٥٣ .

ترك الإحتلال الإخميني، بقيادة المَلِك كورش الثاني الكبير (Cyrus II the Great) (٥٥٩-٥٣٠ ق.م)، ربما أثره المؤسف على أسوار المدينة، أو كان متضرراً آنذاك بسبب الإهمال، إذ أشار المَلِك كورش الثاني، في نص دَوْن على إسْطوانة فخارية باللغة البابلية، عُرِفَتْ بِإسْطوانة كورش الإخميني، إذ وردَ في أسْطَرها الأخيرة " إِمْغور إنليل (Imgur-Enlil)، السور العظيم لمدينة بابل، دفاعاتها، أنا عزمت على تقويته.... رصيف الخندق من الآجر الملاصق للسور الذي بناه المَلِك السابق ولم يكمله، أنا اكملته وجعلته يحيط بالمدينة من الخارج...سخرت الجنود والعمال والحرفيين للعمل في ذلك، الذين جلبتهم من بلادتي إلى مدينة شوانا...مع القير والآجر أنا أكملت البناء الجديد....بوابات جديدة من خشب الأرز مغطاة بالأشرطة البرونزية، ركبته على عضادات جانبية مغطاة بالأشرطة النحاسية مع مغالق من النحاس....فيها شاهدت كتابة آشوربانيبال، المَلِك الذي سبقني....في مكانها، عسى مردوخ الإله العظيم، يهني حياة طويلة وعمر مديد...." ٥٣ .

أما قصر المَلِك نَبُوخَذْنَصَّر الثاني، عند الباحثين، بإسم القصر الجنوبي، ضمن بقايا ما يُعرَف حديثاً بِتَل قصر (kasr)، روافد من خشب الأرز العملاقة، جلبتها من أجل تسقيفه، بوابات من خشب الأرز المغلفة بالنحاس أنا وضعتها، وعضادات البوابات ومصاريحها وعتباتها عملتها(غلفتها) من البرونز، والفضة والذهب والأحجار الكريمة، ومن كل شيء نفيس جعلتها فيه، وجعلته ما يرغب فيه قلبي، أكثر من قصور المدن الأخرى" ٥٣ .

ثالثاً: الحيوانات المركبة.

أن فكرة الحيوان المركب، لها مدلولاتها الروحية والمعنوية، في الفكر العراقي القديم، وربما يكون هو المنبع الأول، لخلق مفهوم الحيوان أو المخلوق المركب، لإيجاد مفهوم للقوة الكامنة أو القوة الأقوى، أو القوة الإلهية التي لا تشبه قوة أخرى موجودة، وذلك من خلال إيجاد ما ليس موجود، وهو المركب من قوى متعددة، وصولاً للقوة الإعظم، لإثارة نوع من المهابة والرعب الرادع للآخرين، من أعداء وأشرار، والحصانة والحماية للمؤمنين بها ومقدسيها، من الناحية الوظيفية، لتكون بعد ذلك رموزاً فنية زخرفية جمالية، بوجودها قريبة من المؤمنين بها. ومن أشكال تلك المخلوقات المركبة، التي كانت في جانب منها عنصراً عمارياً وظيفياً وفنياً، هو طائر الرعد، نسر برأس أسد (الإينزو-إمدكود)-(an-zu) (u..IM.DUGUD.MUŠEN)، القوة الخارقة في العواصف الرعدية<sup>٥٣</sup>، والتنين الإفغوان (المشخوشو، سابقاً سيروش) (Mušḫuššu) ، الذي يعني أسمه الثعبان المخيف (muš.huš)<sup>٥٣</sup> ، والثيران المجنحة برأس إنسان، الثيران العملاقة (Colossal Bull) الروح الحامية (لاماماخو-لاماسو-شيدو) (lamamahhu- Lamassu-Šedu)<sup>٥٣</sup> . إذ أخذت الثيران والأسود المجنحة مكانة مهمة في تمثيلات الفكر الآشوري، بنصبها تماثيل مهيبه في مداخل وقاعات القصور الآشورية<sup>٥٣</sup> ، أو تزيين جدرانها بالرسوم الجدارية (الفريسكو)<sup>٥٣</sup> . وربما جاءت الصور الأولى للمخلوق المركب من الفكر العراقي القديم، إذ نلاحظ في إسطورة الخليفة (حينما في العلى)، كيف قامت الالهة تيامت بمحاولة خلق الرجل العقرب والقنطور (نصف إنسان ونصف حيوان)، والوحوش المركبة والتنين (السيروش)<sup>٥٣</sup> ، عند إستعدادها لحرب الإلهة المتحالفة مع الإله مردوخ، الذي نفت في فاهها حين ما فتحته

## محور الدراسات التاريخية

لهيب أعاصير الريح اللاهبة<sup>٥٣</sup>، وربما هذه فكرة ورؤية سابقة لفكرة لهيب التنين الناري.

يرجع أقدم دليل نصي إلى فترة العصر السومري القديم، سيما من سلالة لگش الثانية، إذ سجل الأمير إياناتم الأول، بأنه صنع إسودًا وکلابًا من خشب الخالوب، بعد أن انتهى من بناء وتسقيف معبد الإيننو (الخمسين)، للإله نينگیرسو، لتكون تلك الحيوانات حارسة باب المعبد، وبما نصه "لقد ترك إياناتم (الأول) الأسود / الكلاب من خشب الخالوب تجلس هناك كحارس للباب". وربما كُشف عن أقدم دليل لوجود تمثال لأسد منتصب عند المداخل، من خلال الكشف عن رأس أسد في مدينة تلو من الحجر، مكرس للإلهة كاتومدوك، كُتب عليه ما نصه "إلى كاتومدوك أم مدينة لگش، كوديا أمير لگش بنى لها معبدًا، في المدينة المشرقة وهنا الأسد جزء من مدخلها"<sup>٥٣</sup>. ونلاحظ في نص إسطوانة الأمير گوديا هناك ذكر للحيوانات الثلاثة، التي كانت تزين مدخل معبد الإيننو، إذ كانت أقفال أبواب المعبد على شكل "ثعابين (?)"، وعلى عتبات أبوابها تربض الإسود (ur.ma□)، من لوابها تخرج "ثعابين غاضبة" (muš.huš)، تصدر فحيحاً إزاء الثور البري، والأسود الصغار والفهود ترقد على عتبات الأبواب، وكانت المسامير اللامعة لعوارض السقف مثل تنين يضع مخبئه على صدر شخص ما<sup>٥٣</sup>.

وردت تسمية بعض الحيوانات في نص منقوش على المسلة المكسورة، التي تعود على الأرجح إلى أحد خلفاء الملك الآشوري تجلات بلسر الأول (١١١٥-١٠٧٧ ق.م)<sup>٥٣</sup>، وقد ورد في النص ما مضمونه "قصر من خشب الأرز، وقصر من خشب أوركارينو، وقصر من خشب بيستاجيو وقصر من خشب تاماريسك (ربما هي غرف في قصر واحد مختلفة بدلالة أبوابها من أنواع مختلفة من الخشب المتين)، أنا بنيت في مدينتي آشور،

## محور الدراسات التاريخية

إثنين من الدلافين، أربعة من وحوش البحر، أربعة من الأسود..... الحجر وإثنين من الثيران العملاقة، جعلتها في المداخل" <sup>٥٣</sup> . وكُشِفَ عن مخاريط طينية، تعود لبناء معبد عشتار، من فترة حكم الملك الآشوري شمشي أدد الرابع (١٠٥٣-١٠٥٠ ق.م)، تنص على "عندما، ابراج معبد عشتار الآشورية، سيدتي، الذي بناها من سبقوني اصبحت خراباً، أنا اعدتُ بناءها بالكامل ومنصتها اصبحت جديدة، اثنين من تماثيل الاسود على يمين ويسار.. ثغرة.. " <sup>٥٣</sup> .

يطلعنا كذلك، الملك الآشوري توكولتي نورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م)، من خلال نص عن معبد الايخورساك كوركورا، أشار فيه إقامة التماثيل الحارسة المهمة على جوانب المنصات الالهية منها للإله نونا منير، مثل تماثيل اللخامو (كائن اسطوري بشكل وحش) <sup>٥٣</sup> ، وتماثيل الاسود، مُسَهَباً في وصف هيبتها وشكلها المرعب" في ذلك الوقت ، وضعت اثنين من لخامو النبيل، وهما مشرقان مثل النهار على قواعد لامعة، طويل القامة وعالي، وخمسة أسود عريضة الصدر، .... من نونامير ، تم وضعها على اليمين واليسار. ... في .... صنعوا بشكل جيد... ولدت بجسد كبير وأطراف نارية (?) مرتدياً الرعب... بهالة ، ... توضع عليهم ، هم نارايون (?) ، مذهلون في قفزهم (?) ، مع مواقف شرسة ، .. الأطراف ، والنظرات الساطعة ، الذين قتلوا الشرير ، ... الشرسة.... مُسَلَّح بالربعب الإلهي والهالة. في معبد إيخورساكوراكورا" <sup>٥٣</sup> .

اشار الملك آشور ناصرال الثاني، في اغلب النصوص بصيغة متقاربة ما نصه " مدينة كالح القديمة التي بناها ملك بلاد آشور شلمنصر (الاول) الذي سبقني، اصبحت خراباً، أنا بنيت هذه المدينة من جديد ، بنيت فيها معبد الالهين انليل ونورتا ، معبد الالهين أيا ودامكينا ، معبد الالهين أدد وشالا ، معبد الاله سن، الالهة كولا، الالهة عشتار شرارت نيبخي،

## محور الدراسات التاريخية

معابد الالهة العظام،أنا زينتها بروعة،سقفتها بروافد من خشب الارز،صنعت ابواب من خشب الارز،قويتها بمسامير برونزية لامعة وعلقتها على المداخل،صنعت تماثيل للحيوانات البرية من البرونز البراق ووضعتها عند ابراجها،صنعت تماثيل للاسود من حجر الكلس الابيض والمرمر من نوع الباروتو واقمتها عند ابوابها"<sup>٥٣</sup>، في هذا النص اشارة واضحة الى المعابد ذات المصليات الثنائية او المتعددة ، فضلاً عن ذكر التماثيل الحيوانية الحارسة بشكل وكبير وصناعتها من مواد مختلفة، من البرونز او من حجر المرمر، وحول هذه التماثيل يشير هذا الملك بنص طويل نقش على مسلة، عرفت بمسلة المادبة، كشف عنها عند مدخل قاعة العرش في القصر الشمالي الغربي في مدينة كالح"<sup>٥٣</sup>، اشار في جزء منه "زينت مصليات الالهة بالذهب الاحمر مع الاحجار الكريمة،زينت مصلى الاله نورتا بالذهب واللازورد، وضعت تماثيل برونزية على يمينه ويساره، اقامت تماثيل التنانين المركبة من الذهب عند منصته الالهية ، صنعت تماثيل الملكي من الذهب الاحمر والاحجار الكريمة ووضعت امام الاله نورتا،سيدي"<sup>٥٣</sup> .

وأشار الملك سنحاريب أيضاً، في نص جاءت فيه كلمة الرُخْرُفة بصيغة (ú-si-im)، ما وردَ " في غرفة داخل المبنى(القصر)، فتحت عدة حجرات وممر، تماثيل(ثيران مجنحة)، من المرمر والعاج، بلباس رأس مقرن، وهي رابضة امام الابواب، بقطع الآجر وحجر A K، واللازورد، أنا زينت الجدران و الأفاريز"<sup>٥٣</sup> . ويتضح ايضا اهتمام هذا الملك ويطلعنا الملك الأشوري سنحاريب(٧٠٤-٦٨٢ ق.م) بالمداخل من خلال نص اخر يشير فيه "معبد شوخورو،أنا بنيته من جديد ووسعت مدخله، عند باب معبد شاخورو، اربعة تماثيل للثيرن البرية من النحاس اللامع،رافعين ايديهم الى الاعلى لاسناد السقف،الغرف يمين ويسار المدخل،يحرس مداخلها كلاب مرعبة ورجال العقرب،اسميت المعبد(باب طريق انليل)،ساحته رمتها

## محور الدراسات التاريخية

واسميتها (ساحة مجاميع الاكيكي)،بابه المفتوح نحو مشرق الشمس اسميته(باب قبة السماء) ،مدخله نحو الساحة اسميته(مدخل الاكيكي)،الباب باتجاه الجنوب اسميته(باب الركوع؟)للاكيكي)،الى مدخله نحو الساحة منحته اسم (باب خيرات البلاد)،بابه نحو الشمال اسميته(باب عربية السماء)، مدخله الى الساحة اسميته (باب مصلى الايمان)،الباب الى مصلى معبد الشوخورو،جدرانه وساحته ايضا،غرفه وابوابه من اساسه الى اعلاه أنا اكملته باللبن، جعلته بارتفاع الجبل،ببراعة وحكمة قلبي(احساسي)،أنا اعطيت الاسماء الى ابوابه وساحاته”<sup>٥٣</sup>.

ويوثق المَلِك الآشوري اسرحدون(٩٨٠-٦٦٩ ق.م)نشاطاته العمارية في بناء واعداد بناء المعابد في نصوص كثيرة،ومن النصوص المهمة لهذا المَلِك مادون على اسطوانة طينية من مدينة كالج، تستعرض انجازاته العمارية الدينية والديوية بشكل طويل يشير فيها فيما يخص ابنية المعابد”اسرحدون، المَلِك العظيم بان معبد الاله آشور،مرمم بناء الايساكيلا،مرمم تماثيل الالهة العظام،معبد أي.كاشان.كلاما(بيت سيدة البلاد)،معبد الالهة عشتار اربيل،سيدته، زين هذا المعبد بـ(الزخالو)، فاصبح مشعا كضوء النهار،تماثيل الاسود،طيور العاصفة(zu)، حيوان الناخيرو(فرس النهر)،لخامو(تماثيل حارسة) والالهة الحامية، صنعها من الفضة والنحاس،وضعها على ابواب ومدخل هذه المعابد”<sup>٥٣</sup>.

ويطلعنا المَلِك الآشوري اسرحدون(٩٨٠-٦٦٩ ق.م) وربما قد يكون هو المعبد القديم ايخورساكوركورا،الذي قد اهمل كما اشار هذا المَلِك،الذي يستعرض انجازه في هذا المعبد بنص اخر وبتفاصيل اكثر”فيما مضى،المعبد القديم للاله آشور الذي بناه شلمنصر(الاول)ابن ادد نيراري(الاول)سابقا،اصبح خرابا،أنا ازلت انقاض ذلك المعبد، حفرت وصولا الى اساسه(المصطبة)،أنا بنيت اساس جدرانه من قطع كبيرة من الحجر

## محور الدراسات التاريخية

الجبلي الكلسي، جعلته قويا كبنية الجبل من اسسه الى اعلاه، أنا بنيته، أنا اكملته، سقفته بروافد عظيمة من خشب الارز الموجودة في جبل سيرارا، قطعها في حملاتي العسكرية، صنعت الابواب من الواح خشب السرو المعطرة، غطيتها (البستها) بصفائح من الذهب، علقها على المداخل، مصلى الاله آشور، سيدي، طعمته بالذهب، تمثال لخامو وتمثال ملائكي (الاله الحامي) من الساريرو (sariru) الاحمر، وضعتهما جنباً الى جنب داخل مصلى الاله آشور، تماثيل من ذهب لمخلوقات العالم السفلي، وضعتها الى اليمين واليسار، الجدران زينتها بالذهب، مصلى الاقدار، الذي فيه اتخذ الاله آشور مقره لتقرير اقدار السماء والارض، الذي بناه الملوك اسلافي من الأجر، زينته بالزخا، تمثالي الملكي الخاشع لقدسيتهم والملتمس عذرهم وتمثال آشور بانيبال ابني، أنا نحتة عليه (ربما بشكل حمل طفل على الذراع)، اثنين من تماثيل رجل السمكة، وضعت احدهم عكس الاخر فاصبحت وجوههم احدها تنظر الى الامام والوجه الاخر ينظر الى الخلف عند المدخل الذي اسميته (الطعام المحمول)، الذي زينته بالبرونز اللامع وكمسافة مابين (?) من الاله انليل أنا وضعتهم.... ثغرة.. وبنيتها بخبرة وذوق فني عالي، وعند مدخل..... على اليمين واليسار أنا جعلتهم ياخذون مكانهم، وعند اسكفة.... الى اليمين واليسار... أنا وضعتهم”<sup>٥٣</sup>.

وأشار الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) في إحدى نصوصه "أي. ميلا. مان، معبد نيسكو، رسول الالهة، الذي بناه الملك الذي سبقني، سقفت غرفه بروافد خشب الارز العظيمة، صنعت الابواب من الواح خشب العرعر (فرع من الصنوبريات) وغلفتها بصفائح من الفضة، الثور البري من الفضة، الذي جرح اعدائي بقربيه، اقمته عند منصة الاله سن المقدسة، اثنين من تماثيل لخامو.... ثغرة.... الذي يحرس خطوتي الملكية، الذي يُغني الجبال والبحر بالخيرات، أنا أقمته عند المدخل (بيت

## محور الدراسات التاريخية

السرور)، ايدي الالهين سن ونيسكو أنا مسكتها، جلبتهما وأقمتها على منصاتهما الداخلية في المصلى<sup>٥٣</sup>، وبشكل واضح نرى الاهتمام هنا باقامة السقوف والابواب من الاخشاب الجيدة التي اعتاد الملوك الآشوريين في استعمالها فضلاعن التماثيل الحارسة المرعبة عند المداخل والمنصات. وأشار أيضاً في إحدى النصوص " معبد الإله سين إي خول. خول، أنا...ثغرة...ووسعتها أكثر مما سبق روافد من خشب الارز بأطوال عالية في جبال لبنان، خشب السرو السامق والمعطر منها، ملوك ساحل البحر التابعين لي، كدسوها لي وسحبوها، عمالهم من جبالهم الى حران، أنا سقفت اي.خول.خول.....ثغرة..... ألواح الباب المهيبة من خشب السرو أنا غلفته بشريط من الفضة ووضعها على المداخل، أنا اكملت بناء كامل المعبد، مصلى الإله سين، زينته بـ ٧٠ تالنت (٣، ٣٠ كغم) من الزخاكو اللامع، إثنين من تماثيل الثيران البرية الجبارة من الفضة، صنعتها معا...ثغرة... ٢٠ تالنت من الايشمارو، وبذوق فني شكلت منها اعضائها (اوصالها) وضعتها في مدخل المصلى<sup>٥٣</sup>.

أشار الملك نبوخذنصر الثاني، فيما خص إعمارهِ وبنائهِ، لأسوار مدينة بابل، بالكثير من النصوص التذكارية، منها ما نصه " أنا أكملت عمل أسوار مدينة بابل العظيمة، إيمگور-إنليل، ونيمتي-إنليل، على عتبات مداخلها العظيمة، وضعت ثيران قوية وحشية وإفعوانات مرعبة (المشخوشو، وهو حيوان مركب من رأس أفعى مقرن وجسم أسد)، من البرونز واقفة بانتصاب، ذلك ما لم يفعله ملك قبلي<sup>٥٣</sup>.

الخاتمة :

يتمثل حُسنُ العِمارة، بقيمتها الوظيفية- الجمالية، على بعدين مهمين، وهما البعد الفني، الذي يتبلور في مهارة الإنجاز التصميمي للهيكل البنائي، معياره التناسق والتجانس ما بين المادة البنائية والعنصر العماري، وما بين الشكل الخارجي ووظيفة التشكيل، أي التنسيق بين الأبعاد المادية والهندسية والوظيفية، مع مسحة من الجمال الشكلي، لمتعة الناظر، أي اضافة مسحة جمالية شكلية لتصميم العمل المنجز، من خلال التنسيق بين تلك الأبعاد آنفاً. ومن بعض العناصر الفنية البنائية، التي تميزت في عمارة العراق القديم، من الناحية الوظيفية والجمالية، عنصر الكيسو، الأعمدة، المنصات(المصطبات) وبيت خيلاني، التي جاء ذكرها في الكتابات المسماة، بشكل موجز غالباً مع بعض التفصيل أحياناً.

أما البعد الآخر فهو البعد الزخرفي، إذ ينتهي التصميم البنائي، ربما برونق جمالي شامل شكلاً ومضموناً، من خلال البعد الزخرفي، وهو كل ما يمكن إضافته، على الهيكل البنائي، من عناصر فنية زخرفية تشكيلية أو عمارية، وذلك لإضافة مسحة جمالية مبهرة للعين، والقدرة على اضافة مسحة إعتبارية معنوية للتشكيل من أجل التميز والتفرد. ومن العناصر الفنية الزخرفية الوظيفية، التزجيج، والتزيين بالنفائس من المعادن والأحجار والحيوانات المركبة الحامية وعناصر أخرى. وربما يُعدّ فن عمل الآجر المقولب والمنحوتات الجدارية (Wall Reliefs) والتصوير الجداري (Fresco) من أهم العناصر الوظيفية الزخرفية، سيما في العصر الآشوري الحديث، لكننا قد لاحظنا، إنّ لم نكن على خطأ، ندرة في الإشارات التاريخية عنها، أو ربما غياب التعبير الواضح عنها، إذ قيّد ذلك من مهمتنا إزائها.

## محور الدراسات التاريخية

### المصادر والمراجع

#### الهوامش:

<sup>٥٣</sup> عن التصوير الجداري الفريسيكو، ينظر: أثير أحمد حسين، عبد الرحيم حنون عطية، " التصوير الجداري الملون(الفريسيكو) في قصور مدينة النمرود"، مجموعة باحثين/الإتحاد الدولي للمؤرخين، آثار وتراث نينوى عمق الماضي وآفاق المستقبل، مج ٢، دار الحدثة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٩، ص ٥٦-٨٩.

<sup>53</sup>Julian Edgeworth Reade, The Design and Decoration of Neo-Assyrian Public Buildings, Dissertation for a Doctorate of Philosophy in the University of Cambridge, King's College, 1970.

<sup>٥٣</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ب. ت ، ص ١٨٢١.

<sup>53</sup> Daniel A Foxvog, Elementary Sumerian Glossary, Guerneville, California, USA,2016, p. 61.

<sup>53</sup> Miguel Civil & Others, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago(CAD), Oriental Institute, Chicago, 1961, Z: p. 47.

<sup>53</sup> CAD, Z: p. 169.

<sup>53</sup> Jeremy A. Black & Others, A Concise Dictionary of Akkadian(CDA), 2nd(Corrected)Printing, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 2000, pp, 442, 450.

<sup>53</sup>A.Kirk Grayson, Assyrian Rulers of the First Millennia B.C(1114-859 B.C),The Royal Inscriptions of Mesopotamia Assyrian Periods(RIMA), Vol 2,University of Toronto Press,1991, p.46, no 8.

<sup>53</sup> CAD, A, pp. 328-9.

<sup>53</sup> International Textbook Company, History of Architecture and Ornament, Scranton: International Textbook Co, USA, 1922, p. 3.

<sup>53</sup>Alfred Dwight Foster Hamlin, A History of Ornament: Ancient and Medieval, Century Co., New York, 1916, p. 7.

<sup>٥٣</sup>أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٢٢١.

## محور الدراسات التاريخية

<sup>٥٣</sup>المصدر نفسه، ص ١٢٩٣.

<sup>53</sup> CAD, T, pp. 143–144.

<sup>53</sup> B. Hubner & A. Reizammer, Sumerisch Deutsches Glossar (SDG), Germany, 1980, p. 216.

<sup>53</sup> CAD, T, pp. 337–338.

<sup>٥٣</sup>للمزيد من التفصيل والإطلاع على معالم أبنية الزقورات، يُنظر: أوسام بحر جرك، الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

<sup>53</sup> E. A. Speiser, “The Epic of Gilgamesh”, James B. Pritchard (ed), Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament, Princeton (ANET), USA, 1969, p. 97.

<sup>53</sup> S . N . Kramer, “Sumerian Hymns”, ANET, p. 584.

<sup>53</sup> Douglas Frayne, “Old Babylonian Period (2003–1595 B.C.)“, The Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods (OIP), Vol 4, University of Toronto Press, London, 1990, p. 668.

<sup>53</sup> Ibid, p. 673.

<sup>53</sup> C.J. Gadd & Léon Legrain, “Royal inscriptions”, Ur excavations: texts (UET), Vol 1, p. 33, no 126.

<sup>53</sup> Ernst Weidner, “Die Bauten Tiglatpilesers I. in Ninive”, Archiv für Orientforschung (AfO), Bd 19, (1959–1960), p. 142.

<sup>53</sup> A. Kirk Grayson, RIMA, Vol 2, ....., p. 55.

<sup>53</sup> A. Leo Oppenheim, “Babylonian and Assyrian Historical Text”, J.B. Pritchard (ed); The Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testament (ANET), 3rd (edi), Princeton, 1969, pp. 558–9.

<sup>53</sup> Albert Tobias Clay, “Miscellaneous Inscriptions in the Yale Babylonian Collection”, Yale Oriental Series (YOS), Vol 1, Yale University Press, London, 1915, p. 54.

<sup>53</sup> CAD, T, p. 379.

## محور الدراسات التاريخية

<sup>53</sup> Maximilian Streck, "Assurbanipal und die letzten assyrischen Könige bis zum Untergange Niniveh's", *Vorderasiatische Bibliothek(VAB)*, Vol 7, No 2, J. C. Hinrichs, Leipzig, 1916, p. 87.

<sup>53</sup> D.D.Luckenbill, *Ancient Records of Assyria and Babylonia(ARAB)*, Vol2, Chicago,1926,, pp.353-4.

<sup>53</sup>C.J. Gadd & Léon Legrain, "Royal inscriptions", p. 52, no, 169.

<sup>53</sup>A. R. George, "Other Neo-Babylonian Royal Inscriptions", Andrew George & Others, *Cuneiform Royal Inscriptions and Related Texts in the Schøyen Collection, Cornell University Studies in Assyriology and Sumerology (CUSAS)*, Vol 17, CDL Press, Bethesda, Maryland, 2011, p.183.

<sup>53</sup> Miguel Civil & Others, *The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago(CAD)*, K, pp. 429-430.

<sup>53</sup> Dietz Otto Edzard, *Gudea and His Dynasty, the Royal Inscriptions of Mesopotamia Early Periods(RIME)*, Vol 3/1, Toronto University, 1997, p. 19.

<sup>53</sup>Dietz Otto Edzard, *RIME*, Vol 3/1, p. 35.

(<sup>53</sup>) A.Kirk Grayson, *RIMA*, Vol 2,....., pp.28-9.

(<sup>53</sup>) R.C.Thompson ,1940, Op.Cit, p.98. R.C.Thompson;"Selection From the Cuneiform Historical Texts From Nineveh (1927-32)", *Iraq* , Vol 7 , P. 2,1940,

<sup>٥٣</sup>وليد الجادر، "جدران المعابد العراقية القديمة المشيدة من الطابوق الكيسو"، ص ١٢٤-١٢٧.

<sup>53</sup>Stephen Langdon, *Vorderasiatische Bibliothek(VAB)*, Vol 4, J.C. Hinrichs, Leipzig, 1912, p.84.

<sup>53</sup> Stephen Langdon, *Vorderasiatische Bibliothek(VAB)*, p. 298.

<sup>53</sup> Rocío Da Riva, *The Inscriptions of Nabopolassar, Amēl-Marduk and Neriglissar*, Germany, 2013, p. 133.

<sup>٥٣</sup>أنير أحمد حسين، "الأعمدة والدعائم بين الريادة والندرة في عمارة العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم، دراسات في التأريخ والآثار، جامعة بغداد-كلية الآداب، العدد ٥٠، ٢٠١٥، ص ٢٥٨.

<sup>53</sup> Andre Parrot, *Tello: vingt campagnes de fouilles (1877-1933)*, Paris, 1948, p. 156.

<sup>53</sup> CAD, H, p. 184.

## محور الدراسات التاريخية

<sup>53</sup> H. Frankfort, "The Origin of the Bît Hilani", Iraq, Vol. 14, No.2, 1952, p. 120.

<sup>53</sup> Daniel David Luckenbill, "Annals of Sennacherib", Oriental Institute Publications (OIP), Vol,2, 1924, p. 97.

<sup>53</sup> CAD, SH, Part 3: p.9.

<sup>53</sup> CAD, A/1, P.54.

<sup>53</sup> عبد الرحيم حنون عطية، أثير أحمد حسين، "فن التزجيج في تجميل الواجهاة الجدارية في العراق القديم"، دراسات في التأريخ والآثار، جامعة بغداد-كلية الآداب، العدد ٥٨، ٢٠١٧، ص ٧٦.

CAD, A/1, P. 162.

<sup>53</sup> A.Kirk Grayson, RIMA, Vol 2 ..... , p.54. ; P.R.S Moorey, Ancient Mesopotamian Materials and Industries, Indiana, 1999, p. 315.

<sup>53</sup> D.J.Wiseman, "A New stela of Assur-Nsir-Pal", Iraq, Vol 14, 1952, P. 30.

<sup>53</sup> Ibid, p. 27.

<sup>53</sup> D.D Luckenbill, "Annals of Sennacherib", OIP, Vol, 2, 1924, p. 148.

<sup>53</sup> Ibid, pp. 105, 107. ; A. Kirk Grayson and Jamie Novotny, "The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria (704-681B.C), Part 1", The Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian Period, Vol 3/1, USA, 2012, p. 17.

<sup>53</sup> Reginald Campbell Thompson, The prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal found at Nineveh: 1917-8, London, 1900, p. 35.

<sup>53</sup> ARAB/12, p.353-4.

<sup>53</sup> CAD, A, part 1, pp. 162, 267.

<sup>53</sup> Stephen Langdon, Vorderasiatische Bibliothek (VAB), Vol 4, p. 99.

<sup>53</sup> Ibid, pp. 127-9.

<sup>53</sup> Ibid, p. 203.

<sup>53</sup> Stephen Langdon, Vorderasiatische Bibliothek (VAB), Vol 4, p. 115.

<sup>53</sup> Robert Koldewey, "Das Ishtar-Tor in Babylon", Wissenschaftliche Veröffentlichung der Deutschen Orient-Gesellschaft (WDOG), Vol 32, Leipzig, 1918, pp.39-40.

## محور الدراسات التاريخية

- <sup>53</sup> Stephen Langdon, *Building Inscriptions*, pp. 105, 131.
- <sup>53</sup> George A. Barton, *The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad*, Yale University, 1929, p.53.
- <sup>53</sup> حول المقاييس والاوزان، ينظر، فوزي رشيد: الشرائع العراقية القديمة، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣، ص ٢٢-٢٧.
- <sup>53</sup> A.Kirk Grayson ; *The Royal Inscriptions of Mesopotamia-Assyrian periods(RIMA)*, Vol 1, Canada, 1987, pp. 24-5.
- <sup>53</sup> L .W.King, *Annals of the Kings of Assyria (AKA)*, Vol/1, London, 1902, p.2.
- <sup>53</sup> RIMA/1, p. 49.
- <sup>53</sup> L .W.King, AKA, pp. 100-101.
- <sup>53</sup> Ernst Weidner, “Die Feldzüge und Bauten Tiglatpilesers I”, AfO, Bd 18, (1957-1958),p.352.
- <sup>53</sup> RIMA/1,p.185.
- <sup>53</sup> Ibid ,p.189.
- <sup>53</sup> RIMA/1, p313.
- <sup>53</sup>RIMA/2,p.29.
- <sup>53</sup> L .W.King, AKA, Vol/1, pp. 170-171.
- <sup>53</sup>A.C. Piepkorn;”Historical Prism Inscriptions of Ashurbanipal”, OIC.5, Chicago, 1933, p29.
- <sup>53</sup> ARAB /2 ,p .324.
- <sup>53</sup> Ibid ,p.344.
- <sup>53</sup> *Irving Finkel*, “The Cyrus Cylinder:The Babylonian Perspective“, in *Irving Finkel (ed)*, The Cyrus Cylinder: The Great Persian Edict from Babylon, New York, 2013, p. 7.
- <sup>53</sup> Stephen Langdon, *Building Inscriptions*, pp.135-137. ; Robert Kol-dewey, *The Excavations at Babylon*, p. 113. ; Rocio Da Riva, “Nebuchadnezzar II’s Prism (EK7834): A New Edition”, *Zeitschrift für Assyriologie*, Vol 132, 2013, pp. 224-5.
- <sup>53</sup> Gwendolyn Leick, *A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology*, Routledge, London and New York, 1991, p. 9.

## محور الدراسات التاريخية

<sup>53</sup> Chikako E. Watanabe, "The Symbolic Role of Animals in Babylon: A Contextual Approach to the Lion, the Bull and the Mušḫuššu", Iraq, Vol. 77, 2015, pp. 219–221. ; CAD, M/2, p. 270.

<sup>53</sup> CAD, L, p. 61. ; CAD, SH/2, p. 256. ; CDA, pp. 176–7. ; Gwendolyn Leick, A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, p. 109.

<sup>٥٣</sup> حكمت بشير الاسود، الثور المجنح لاماسو رمز العظمة الآشورية، المركز الثقافي الآشوري، دهوك، ٢٠١١، ص ٥١.

<sup>٥٣</sup> أنير أحمد حسين، عبد الرخيم حنون عطية، "التصوير الجداري الملون (الفريسكو) في قصور مدينة نمرود"، مجموعة من الباحثين، آثار وتراث نينوى عمق الماضي وآفاق المستقبل، المجلد الثاني، دار الحدأة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٩، ص ٧٩.

<sup>53</sup> L. W. KING, M.A., F.S.A., Enuma Elish the Seven Tablets of Creation, Vol 1, AMS Press, London, 1902, pp. 24–27.

<sup>٥٣</sup> صمويل هنري هوك، الأساطير في بلاد ما بين النهرين، تر: يوسف داود عبد القادر، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٨، ص ٣٤.

<sup>53</sup> Chikako E. Watanabe, Animal symbolism in Mesopotamia, p. 219.

<sup>53</sup> Chikako E. Watanabe, Animal Symbolism in Mesopotamia: A Contextual Approach, Wiener Offene Orientalistik, Bd 1. Vienna, 2002, p. 112. ; Dietz Otto Edzard, RIME, Vol 3/1, p. 86.

<sup>53</sup> Henri Frankfort, The art and architecture of the ancient Orient, Yale University Press, London, 1996, p. 134.

<sup>53</sup> AKA, Vol/1, pp. 146\_147.

<sup>53</sup> RIMA/2, pp.118–9.

<sup>53</sup> CAD, L, p. 40.

<sup>53</sup> W.G. Lambert, "Tukulti-Ninurta and the Assyrian King List", Iraq, Vol 38, p2, 1976, p. 91.

<sup>53</sup> RIMA/2, pp.285–6.

<sup>53</sup> D.J. Wiseman, "A New stela of Assur-Nsir-Pal", Iraq, Vol 14, 1952, p224.

<sup>53</sup> ANET, p.559.

<sup>53</sup> Ibid, pp. 106–7.

<sup>53</sup> Ibid, pp.189–90 ARAB /2

## محور الدراسات التاريخية

<sup>53</sup> D.J.Wiseman; “An Esarhaddon Cylinder from Nimrud”, Iraq, Vol.14, P.1, 1952, pp.55-6.

<sup>53</sup> ARAB /2, pp.274-5.

<sup>53</sup> ARAB /2, p.344.

<sup>53</sup> ARAB /2, pp.353-4.

<sup>53</sup> Stephen Langdon, *Building Inscriptions of the Neo-Babylonian Empire: Part 1, Nabopolassar and Nebuchadnezzar*, (French Edition), Paris, 1905, pp.61-63. ; St. Louis, “A Record of Nebuchadnezzar VI Century, B.C.”, *Bulletin of the City Art Museum of St. Louis*, Vol. 13, No. 4, 1928, p. 50.

## **اثر حضارة اشور على مملكة الحضر الجانب العسكري إنموذجا**

الاستاذ الدكتور  
شاكر محمود اسماعيل  
كلية التربية للعلوم الانسانية

**المخلص :-**

لقد كان للمعالم الحضارية في العراق القديم اثر واضح في معظم الحضارات والاقاليم المجاورة بل وحتى البعيدة نوعا ما ، وكانت حضارة بلاد اشور اهم حضارات العراق القديم التي كان تأثيرها واضحا على ما جاورها ، ويأتي في مقدمة تأثير المعالم الحضارية الاشورية هو تأثيرها الذي كان واضحا على مملكة الحضر العربية ولاسيما في التحصينات والاسلحة العسكرية.

سنتناول في بحثنا (اثر حضارة اشور على مملكة الحضر الجانب العسكري إنموذجا ) كيف انتقلت المعالم الحضارية الاشورية لمملكة الحضر العربية وتحديدا التحصينات والاسلحة العسكرية ، إذ ان الدراسات الاثرية اثبتت ان المعالم الاثرية الحضارية انتقلت للحضر ومن بينها بناء الاسوار العالية وحفر الخنادق والاسلحة بنوعيهما الخفيفة منها والثقيلة ، لذلك سيتم تقسيم البحث الى مواضيع عدة سنتناول فيها طبيعة بناء المدن الاشورية والاسلحة الثقيلة ، فضلا عن طبيعة بناء مدينة الحضر وتحصيناتها العسكرية والاسلحة الثقيلة فيها ، وسيكون الدراسة المقارنة بين التحصينات والاسلحة الاشورية والتحصينات والاسلحة الحضرية ضمنية اثناء تناول الحضارتين لكي لا يتسع هذا البحث .

**Abstract :**

The cultural landmarks in ancient Iraq had a clear impact on most of the neighboring and even somewhat distant civilizations and regions. The civilization of Assyria was the most important civilization of ancient Iraq, whose influence was clear on what was next to it. At the forefront of the influence of the Assyrian cultural

landmarks is its influence that was clear on the Kingdom. Arab cities, especially fortifications and .military weapons

In our research (The impact of the Assyrian civilization on the Kingdom of Hatra, the military aspect as a model), we will discuss how the Assyrian cultural monuments were transferred to the Arab Kingdom of Hatra, specifically the fortifications and military weapons, as archaeological studies have proven that the cultural monuments were transferred to Hatra, including the construction of high walls, the digging of trenches, and weapons of both light and heavy types. Therefore, the research will be divided into several demands, the first of which will address the nature of the construction of Assyrian cities and heavy weapons, while the second requirement will be about the nature of building the city of Hatra, its military fortifications, and heavy weapons in it, and then the third requirement will be about the comparative study between Assyrian fortifications and weapons and urban fortifications and weapons.

المقدمة :

تعد الحضارة الاشورية في العراق القديم ، الحضارة الابرز في الجانب العسكري ، فقد امتازت بقوتها العسكرية وتوسعها الجغرافي ولاسيما في العصر الاشوري الحديث ( ٩١١ ق.م - ٦٢٦ ق.م ) ، وتحديدا في الامبراطورية الاشورية الثانية ، التي امتد نفوذها لتشمل بلاد النيل فضلا عن بلاد الشام والمناطق المجاورة للعراق ، لذلك اقترن مع ملوكها البارزين انجازات عسكرية عديدة تمثلت بالانتصارات المتتالية على الدول والمناطق المجاورة ، فضلا عن اقامة التحصينات العسكرية واستخدام اسلحة متنوعة خفيفة وثقيلة .

## محور الدراسات التاريخية

وكان من بين اهم المدن والمناطق التي انتقلت اليها تلك التحصينات والاسلحة هي مملكة الحضر العربية الواقعة في شمال العراق ، للقرب الجغرافي اولا وللتقارب التاريخي ثانيا ، لذلك فقد تأثرت مملكة الحضر بشكل واضح في الجانب العسكري بالحضارة الاشورية .

وسننطلق في بحثنا المتواضع من دراسة التحصينات الاشورية فضلا عن الاسلحة المستخدمة لديهم ، ومن ثم دراسة ذلك في مملكة الحضر العربية التي تأثرت كثيرا بأشور واقتبست منها الشيء الكثير ولاسيما في الجانب العسكري لذلك سيتم تقسيم البحث الى مواضيع عدة سنتناول فيها طبيعة بناء المدن الاشورية والاسلحة الثقيلة ، فضلا عن طبيعة بناء مدينة الحضر وتحصيناتها العسكرية والاسلحة الثقيلة فيها ، وستكون الدراسة المقارنة بين التحصينات والاسلحة الاشورية والتحصينات والاسلحة الحضرية ضمنية اثناء تناول الحضارتين لكي لا يتسع هذا البحث .

### المطلب الاول : مدن بلاد اشور :

لقد ظهرت في الحضارة الاشورية على مدى تاريخها عدة مدن مهمة اصبحت عواصم للدولة الاشورية على مدى تاريخها ، وقد بنيت تلك المدن لتكون عصابة على الاعداء محاطة بأسوار حجرية سميكة لا يمكن اختراقها الا عن طريق بواباتها ، وكان بناء مدن اشور علامة مميزة في الجانب العمراني والعسكري ليس في تاريخ اشور فحسب بل في تاريخ العراق القديم عامة ، لذلك سنحاول المرور على تلك المدن وبنائها بشكل موجز لكي تتضح الصورة عن طبيعة التحصينات العسكرية فيها .

### ١- بناء المدن الاشورية :

لقد ظهرت في تاريخ الدولة الاشورية عدة مدن كان لها واقع حضاري مهم ، لكن سنركز بالدرجة الاساس على المدن التي اصبحت عواصم للدولة الاشورية وسنتناولها حسب التسلسل التاريخي وهي مدينة اشور ومدينة كالح (كالحو) النمرود الحالية ، دور شروكين (خرصباد) ومدينة نينوى .

### اولا : مدينة اشور

تعد مدينة اشور اول واقدم المدن الاشورية التي اطلق اسمها اولا على الجزء الشمالي من بلاد الرافدين أي على الاقليم الذي اصبح يعرف

## محور الدراسات التاريخية

باسم بلاد اشور ، وكذلك اطلق الاسم على الإله القومي للاشوريين ، ومن ثم اصبح الاسم يطلق على اول عواصم الدولة الاشورية ، وتقع مدينة اشور جنوب مدينة الموصل الحالية على نحو ( ١١٠ كم ) ، وهي تعرف بقلعة الشرقاط اليوم ، وقد تم اختيار موقعها بشكل استراتيجي على الجانب الغربي من نهر دجلة في منطقة تحاذي سلسلة جبال حميرين التي تعد الحد الفاصل بين بلاد بابل و اشور ، ويبدو من خلال الادلة التاريخية المكتشفة ان تاريخ الاستيطان في بلاد اشور يرجع الى العصور الحجرية ( ٥٣ ) .

ويمكن القول ان المظاهر المدنية لأشور بدأت تأخذ شكلها المتكامل عند انشائها خلال العصر البابلي القديم ( ٢٠٠٦-١٥٩٥ ق.م ) ضمن الولايات البابلية العديدة في بلاد الرافدين والشام ، لذلك جاءت المظاهر العمرانية في المدينة على الطراز البابلي الذي انتشر في تلك المدة ، وهي احد مميزات المدنية التي كانت صفة ذلك العصر (٥٣) .

وقد اختير موقع مدينة اشور كما ذكرنا ، بشكل مميز يجعله غاية في التحصين وبشكل فريد من نوعه ، فمن جهة الشمال والشرق توجد عوائق طبيعية متمثلة بنهر دجلة ، اما من جهة الغرب فيحاذي المدينة منطقة صخرية وعرة نوعا ما ، وقد تم حفر خندق تميز بعمقه وحجمه وكان عمق الخندق ما يقارب ( ١٥ . ٣ م ) وعرضه ما يقارب ( ١١ م ) ، وبهذا نرى اهتمام مهندسي وبناء المدينة بالتحصينات العسكرية للمدينة من اجل الزيادة في حمايتها ، فضلا عن كون تلك التحصينات تمثل مظهر من المظاهر العمرانية للمدينة التاريخية التي أصبحت في المراحل اللاحقة عاصمة للإمبراطورية الآشورية (٥٣) .

ثانيا: مدينة كالح ( النمرود )

تعد مدينة كالح (كالخو) ثاني العواصم الاشورية ، وتعرف حاليا باسم (النمرود) ، وتقع اثارها على الجانب الشرقي لنهر دجلة بنحو ( ٣٧ كم ) جنوب شرق مدينة الموصل الحالية ، وجاء اختيار هذا الموقع بعناية فائقة وبناء على أسباب عديدة اهمها الاسباب العسكرية والاستراتيجية وغيرها ، فهي تقع فوق هضبة مرتفعة متدرجة بشكل واضح ، فضلا عن وقوع المدينة عند مصب نهر الزاب الأعلى الذي يصب في نهر دجلة (٥٣) .

لقد كانت مدينة كالح (النمرود) عاصمة للدولة الاشورية خلال العصر الاشوري الوسيط ، وجاء ذكرها من خلال كتابات الملك اشور ناصربال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) الذي اشارت الى ان الملك شلمنصر الاول (١٢٦٥-١٢٣٥ ق.م) هو الذي شيد المدينة وبعد سقوط المدينة

## محور الدراسات التاريخية

تحولت الى اكوام خربة ، ثم تم اعادة بنائها لتصبح العاصمة العسكرية للدولة الاشورية في زمن حكم الملك الاشوري اشور ناصربال الثاني ، وقد اولاهها هذا الملك اهتمام كبير ، وكان ببنائها ذات عمارة فريدة من نوعها ، كما قام بتشيد القصور وبناء الاسوار وحفر الابار فيها وجعلها مدينة مزدهرة وجميلة جدا في مدة حكمه لتضاهي العديد من مدن العالم القديم المزدهرة (٥٣) .

ثالثا : مدينة دور شيروكين

وهي ثالث العواصم الاشورية واحدى اهم مدن بلاد اشور ، وهي تقع في شمال شرقي من مدينة نينوى بالقرب من قرية خورسباد بحدود (١٣ كم) (٥٣) ، ويعود تأسيس هذه المدينة الى الملك سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م.) الذي بدأ بتأسيسها بحدود (٧١٥ ق.م.) باسم (دور شروكين) بمعنى : حصن او بيت شروكين (سرجون) ، وعرفت بعده اسماء منها دور شيروكين او حصن سرجون او مدينة سرجون (٥٣) ، وكانت لها طراز معماري متميز فقد بذل الكثير من الاموال يشيد هذه المدينة التي تحتوي على قصر فخم اضافه الى معابد انتقل اليها بحدود ٧٠٦ قبل الميلاد وقد تم هجر هذه المدينة بعد وفاته ونقل خليفته سنحاريب (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) بعض من المنحوتات هذه المدينة الى مدينه نينوى (٥٣)

ويذكر المستشرق (بوتا فلانين) نقلا عن طه باقر ان الملك الاشوري سرجون الثاني (٥٢١-٧٠٥ ق.م) قد شيد في مدينته (دور شيروكين) قصرا كبيرا يضم مائتي حجرة وثلاثين ساحة ، كما شيد معبدا للآلهة وبرجا مدرجا ذا سبعة طوابق ، وكل طابق ملون بلون خاص ويرقى اليه بسلم حلزوني يدور حولها ، وقد زين القصر الملكي بزخارف مثل المزجج الأزرق و الزخرفة بالصور و الرموز المزخرفة ، فضلا عن وضع عدد من الثيران المجنحة التي تزين المدخل و ألواح المنحوتات الحجرية الكثيرة المنحوتة بالمشاهد المختلفة والمنقوشة بالخط المسماري وباللغة الاكدية ، وقد قدر طول المنحوتات لو صفت بجانب بعضها البعض الاخر لوصلت بحدود ميل و نصف الميل (٥٣) .

رابعا : مدينة نينوى

تعد مدينة نينوى اخر العواصم الاشورية وهي تقع على مسافة كيلو متر على الجانب الايسر من مدينة الموصل الحالية، وقد امتازت نينوى بأهمية تجارية واقتصادية كبيرة كونها تقع على نهر دجلة من جهة ، وهي تقع في منطقة تشكل ملتقى الطرق التجارية بين كل من بلاد بابل وبلاد الشام واسيا الصغرى وسواحل البحر المتوسط، من جهة اخرى (٥٣) ، ويرجع تاريخ الاستيطان فيها الى حدود الالف الخامس قبل الميلاد ، وذلك

## محور الدراسات التاريخية

بناء على ما تم اكتشافه من القطع الاثرية والفخارية في موقع المدينة الذي عرف بفخار نينوى الطبقة الخامسة ، ويمكن تحديد الحقبة التاريخية لمدينة نينوى الي اقدم الادوار التاريخية او ما يعرف بعصر ما قبل التاريخ في بلاد الرافدين<sup>(٥٣)</sup> .

لقد كان للمدينة اسوار عالية وابراج مشيدة وكان الملك سنحاريب(٧٢٢-٧٠٥ ق.م) قد جلب الحجر من الجبال الغربية لغرض تغليف السور الحجري، كما ذكرت احدى الكتابات ان ملوك اشور اهتموا بهذه المدينة ومنهم الملك سنحاريب الذي اعتنى ببنائها وتجديدها وعماراتها اجعلها من اكثر المدن الاشورية ازدهارا في عهده<sup>(٥٣)</sup> .

وان ابرز ما يميز مدينة نينوى عن غيرها من مدن بلاد اشور هو المباني التي تمثل قلب المدينة و هي عبارة عن القصر الملكي ومعبد الالهة اللذان يشكلان مجمع بنائي واحد عرفت باسم المدينة الخاصة ، ولقد تم تشييد معابد لاله نابو في عهد السلالة السرجونية الاشورية<sup>(٥٣)</sup> .

٢- التحصينات العسكرية الاشورية

لقد كانت الاستحكامات العسكرية الاشورية من الميزات المهمة التي ميزت الجيش الاشوري عن بقية الجيوش في بلاد الرافدين خاصة و جيوش المنطقة عموما ، والسبب الرئيس في ذلك يرجع الى طبيعة المنطقة التي الحجر في المنطقة التي سكنها الاشوريون وجيرانهم وهذه التحصينات او الاستحكامات ادت بدورها الى تطوير الات الحصار التي تمخضت عنها صناعة الدبابة الاشورية ، ان المشاهد الحربية قد بينت على انها كانت انواعا ، منها الصغيرة ومنها الكبيرة التي تتسع لخمسة اشخاص ، وان استخدام هذه الدبابات بنوعها كان يتوقف على نوعية الاسوار وجدران القلاع المراد تهديمها ، وقد ادت الاسوار والقلاع الى ادخال السلام ضمن التجهيزات العسكرية لاستخدامها بالتسلق الى اعالي الاسوار عند مباغثة الجيش للمواقع المحصنة والمسورة<sup>(٥٣)</sup> .

ويذكر ان الاشوريين اهتموا بالاستحكامات العسكرية ومنهم الملك ( شلمنصر الثالث ٨٥٨-٨٢٣ ق.م) فهو الذي شيد اسوار مدينة اشور والملك الاشوري الاخر الذي اهتم ببناء الاسوار هو ( بوزر - اشور الاول ) الذي يرجح انه اسس سلالة حاكمة مهمة<sup>(٥٣)</sup> ، وكذلك فقد كان الملك (اشور ناصر بال الثاني) يهتم ببناء القلاع واسوارها ، ومن القلاع الاشورية المهمة تلك الموجودة حاليا في قرية مخمور التي ذكر ان هذا الملك هو الذي بنى اسوارها<sup>(٥٣)</sup> .

ولقد وجدت التدابير الدفاعية منذ الالف الثاني قبل الميلاد في الجبهة الشرقية للمدينة اذ عملت على حماية جهة النهر ، وقد امكن العثور على

## محور الدراسات التاريخية

بقايا من تلك الترتيبات في مكان واحد فقط تحت الساحة الامامية لمعبد الاله اشور ، ففي جهة الشمال اقتصر الامر على اقامة استحكام في مقدمة حافة الانحدار العليا وشيد هذا الاستحكام بطريقة لم تعد تسمح باجتياز شعاب المرتفعات والمنحدرات الخفيفة ، كما حصن بابراج دفاعية على الرغم من ارتفاع موقعه ، فضلا عن ذلك تضاعفت الاستحکامات في رقعة منخفضة وزود بمخابيء خاصة على ما يبدو ، اما جهة الشمال الغربي فتوجد وسائل الدفاع الاعتيادية المتمثلة بسور مبتعد نسبيا فيه استحکامات محصنة بارزة عملت على تقسيم ميدان المعركة بين السور وخذق المدينة الى عدة اقسام تقع في مرمى الاسلحة من ثلاث جهات ولعل الوصول الى تلك الاجزاء البارزة كان ممكنا بواسطة ابواب خفية في داخل السور كما تم اثبات ذلك في احد الاسوار الاشورية القديمة<sup>(٥٣)</sup> .

وقد كان العصر الاشوري الحديث (الخير) هو اكثر العصور التي تفنن الاشوريون ببناء الاسوار فيها ، فقد اهتم الملك سنحاريب بهذا الجانب فجعل لسور مدينة اشور الداخلي خمسة عشر بوابة تحرسها النيران المجنحة ، وكل باب من هذه الابواب سمي باسم خاص منسوب على الاكثر الى اسم احد الالهة المشهورة<sup>(٥٣)</sup> .

لقد تطورت اشور إذ اصبحت المستوطنات اكبر حجما لتتحول الى مدنا حقيقية وبعضها كان محاطا بالأسوار لحمايتها ، وكان خطر تعرض هذه المدن للهجوم المباغت من الخارج كبيرا بسبب الاطماع المتواصلة ضد اشور من اعدائها ، الامر الذي جعل الحرب واردة الحدوث<sup>(٥٣)</sup> .

واشارت المصادر ان الاشوريين اهتموا اهتماما كبيرا بالتحصينات العسكرية والعمرانية التي كانوا يقيمونها لحماية مدنهم ، إذ كانوا يستخدمون احسن المواد لزيادة متانتها وقوتها ، فقد استخدموا مواد رابطة في البناء تشابه الاسمنت ، ففي مدينة اشور تم بناء الجدران الاجرية كجدار المشاة بمادة لا تقل قوتها حتى الان على الرغم من انغمارها بمياه دجلة سنة بعد اخرى بل ازدادت صلابة ، واستخدموا مادة اللبن والطين والاحجار المهندمة في بناء الجدران ولا سيما في القشرة الخارجية لأسوار المدن مثل سور نينوى والقصور والمصاطب مثل ( القلعة الملكية في خرسباد ) وفي اكساء قواعد الابراج الدفاعية مثل ( اشور ) ، او اعمال الجسور والقناطر والابواب كما في حصن الملك ( شلمنصر الثالث ) في نمرود او قناطر مياه الملك سنحاريب في جروانه شمال الموصل<sup>(٥٣)</sup> .

وتعد مدينة الملك سرجون الاشوري المسماة ( دور شروكين ) شاهد مهم على التحصينات العسكرية ، فقد قام بإحاطتها بالأسوار المبنية من

اللبن بسمك ( ٢٥ م ) وتتخللها ابراج شاهقة يزيد عددها على ( ١٥٠ برجا ) (٥٣).

ويذكر الباحثون ان للأسوار فوائد عديدة ، اذ نجد ان السور كان يؤدي وظيفتين بوصفه تدبيرا حربيا ، وبوصفه وسيلة للسيطرة الفعلية على سكان المدينة ، اما الفائدة الثانية فقد كانت من الناحية الجمالية إذ ان السور يشكل فاصلا يحوي بعض المعالم الجمالية بين المدينة والبراري المجاورة لها ، وهو من الناحية الاجتماعية ابرز الفارق بين المقيم في الداخل والمقيم في الخارج وبين الحقل المكشوف والمعرض للاغارة سواء من اللصوص او من الجيوش الغازية او من الحيوانات المتوحشة وبين المدينة التي يحيط بها السور احاطة تامة (٥٣).

لذلك فقط اهتم الملوك الاشوريون المتعاقبون بتحسين المدن الاشورية ، في المناطق الشرقية والغربية من البلاد ، فقد بنوا الاسوار لحياتها وجعلوها محكمة منيعة ، اذ ان هذه المناطق ولاسيما الغربية منها ، بحكم وضعها الجغرافي والطوبغرافي كانت عبارة عن امتداد للاراضي الغربية المتموجة التي يسهل على الاعداء اجتيازها ، لذلك نرى ان الملكين الاشوريين ( كيكياء و ايلوشوما ) اللذين حكما في اوائل الالف الثاني قبل الميلاد قد كرسوا جهدا كبيرا في اقامة الاسوار الغربية ، وتم تحسين هذه الاسوار وصيانتها من قبل الملوك الاشوريين اللاحقين الذين جاءوا بعد هذين الملكين وحتى نهاية الإمبراطورية الاشورية (٥٣).

لقد تطورت خطوط التحصينات العسكرية التي كانت موجودة في المراحل التاريخية الاولى تطورا كبيرا في العهد الاشوري المتأخر على وجه العموم كما ذكرنا ، وتحديدًا من بعد عهد سرجون الاشوري الثاني وخلفائه ولاسيما التحصينات الموجودة في الجهة الشرقية ، اذ حصلت عليها ترميمات في اسسها وجدرانها ، اما في الجهة الشمالية فأنها شهدت في هذا العهد تجديدا واسعا النطاق لتحصيناتها القديمة امام القوى الخارجية التي كانت دائما تعمل ضد دولة اشور (٥٣).

ويذكر ان التحصينات العسكرية في المدن الاشورية كانت احدى العلامات الفارقة فيها ، ومنها اسوار مدينة نينوى التي كانت على بعد مناسب عن نهر دجلة ، اذ تشكل مستطيلا غير منتظم محيطه بما يقارب ( ٧,٥ ميل ) مع استحكام وخذق على الجانب الشرقي (٥٣). وان تل القصر المعروف باسم (قوينجق) المواجه للنهر ، وعلى بعد ميل الى الجنوب هناك تل آخر اصغر يغطي خرائب مخزن اشوري وهي السور الشمالي وفيه باب نركال مع اشكال للإلهة الحارسة لا تزال موجودة ، والى الشرق منها باب يسمى باب شماس (٥٣) ، وقد انتقل هذا التقليد العسكري المتمثل

## محور الدراسات التاريخية

بالتحصينات العسكرية الى مدينة الحضر بشكل واضح كما سناتي عليه في المواضيع التالية .

وان الخندق المحيط بمدينة نينوى ينحدر من جهته الشرقية بصورة تدريجية ومستمرة الى ان يقترب من السور وفي هذه المنطقة تكون حافته شديدة الانحدار والغرض من ذلك اعطاء المدافعين القدرة على انزال اكبر الخسائر بالأعداء المهاجمين للمدينة اذ يتم ذلك بمرحلتين ، المرحلة الاولى ان الاعداء عندما يشنون الهجوم على اسوار المدينة فاتهم بلا شك سيضطرون الى اختراق هذا الوادي وبصورة تجعلهم لا يستطيعون السيطرة على استقامة اجسامهم اثناء عملية الهبوط وبذلك تقل فعاليتهم في رمي النبال وانزال خسائر كبيرة داخل صفوفهم ، كما ان المهاجمين عند وصولهم الى قعر الوادي سيفاجئون بهذا الجزء الصعب التسلق وقد تسلط المياه مسبقا على الخندق ان وجدت ، اما المرحلة الثانية ونتيجة للزخم الناري المتواصل الذي اخذ المدافعون رشقة على المهاجمين نتيجة لمناعة الاستحكامات العسكرية المقامة ، كل ذلك سيؤدي بلا شك الى تراجع الجيش المهاجم مما سيعطي للجيش المدافع الفرصة في انزال اكبر الخسائر عند انسحابهم (٥٣) ، وهذا التصميم الاستراتيجي في بناء الخندق حول اسوار المدن لدى الاشوريين قد انتقل ايضا الى مدينة الحضر ، فضلا عن ان فكرة الخطوط الدفاعية المتتالية التي ظهرت لدى اشور نجدها حاضرة بقوة في التحصينات العسكرية الحضرية ، فقد جاء تصميمها على شكل خطوط دفاعية متتالية كما سياتي لاحقا .

لذلك فقد عمل الاشوريين انه اذا ما اذا تم اختراق العدو لهذا الخندق فان عليهم قطع الفسحة الممتدة بين الخندق والسور ولمسافة تقترب من (٥٠) متر او اكثر ، وهذا سيعطي مجالا كافيا للمدافعين لاقتصاص المهاجمين دون ان يعرضوا انفسهم للخطر ، فضلا عن ان هناك حاجزاً ترابياً ما زال شاخصا الى اليوم في الجزء الشرقي من المدينة من ثم يليه منخفض كبير يمتد من الشمال الى الجنوب. يعرف اليوم بوادي (الدملماجة) (٥٣)

### ٣ - الأسلحة الاشورية

لقد وصلت الاسلحة العسكرية في العراق القديم الى قمة مجدها العسكري في العصر الاشوري ، ولا سيما العصر الاشوري الحديث ، وبالتحديد في عهد الامبراطورية الثانية (٧٤٤ - ٦١٢ ق.م) ، اذ اصبح الجيش الاشوري في تلك الحقبة من اقوى الجيوش في المنطقة بلا منازع ،

## محور الدراسات التاريخية

وقد حوى هذا الجيش العديد من الاسلحة الخفيفة والثقيلة وكذلك العديد من الصنوف العسكرية المختلفة واصبح الجيش الاشوري الحديث هو المثل الذي يضرب به على تطور الجيش في العصور القديمة في بلدان الشرق الادنى القديم كافة .

ويذكر ان اسلحة الجيش الاشوري متعددة ومتنوعة وقد طور الاشوريون اسلحتهم لان دولتهم كانت عسكرية اكثر منها دولة مدنية (٥٣) ، بسبب احاطتها بأعداء من جميع الجهات كانت تتحين الفرص للقضاء عليها

ونتيجة اتساع رقعة هذه الدولة بفضل قوة وقدرة جيشها الذي كان يمتلك العديد من الاسلحة مما جعلته يسود على كل بلاد الرافدين بل امتدت هذه السيادة خارج حدود البلاد ، ونتيجة لذلك فقد تطورت اسلحة هذا الجيش بالرغم من ان بعض هذه الاسلحة بقيت نفسها ، ومنها الاسلحة الخفيفة التي سميها بأسلحة الاشتباك القريب ، وسنركز في هذا البحث على الاسلحة الثقيلة دون الاسلحة الخفيفة التقليدية مثل الفأس والسيف والرمح والخنجر والقوس والسهم ، على اعتبار ان هذه الاخيرة معروفة لدى جميع الدول والممالك ، فضلا عن ان الاسلحة الثقيلة هي من المعالم الحضارية المميزة والتي انتقلت من دولة اشور الى مملكة الحضر ، بل ان بعض تلك الاسلحة الثقيلة قد تطور بشكل متطور في الحضر عن ما كان موجود في دولة اشور .

اولا : أسلحة الاشتباك البعيد (الاسلحة الساندة)

أن دولة اشور لم تكن بطينة ولا متقاعسة عن تطوير أسلحتها إنما كانت تفاخر بكفاءة جيشها بقدر تفاخرها بعنفه وقساوته ولقد جهزت جيشا بأحدث الوسائل والآلات من الاسلحة الساندة الثقيلة (أسلحة الاشتباك البعيد) كالقوس والسهم وقاذفات الرماح وراجمات الاحجار وغيرها من الاسلحة الخطيرة والتي ما كانت الدول المحيطة بأشور تتوقع مجابقتها والتعرض الى فتك هذه الاسلحة (٥٣) .

١ . سلاح القوس والسهم

يعد هذا السلاح من الأسلحة المعروفة لدى معظم الجيوش ومنهم الاشوريين التي يحملها جندي المشاة وكان هذا الجندي يحمل في الوقت نفسه سيف قصير فضلا عن سلاحه الأساسي وهو القوس والسهم (٥٣) .

ويبدو ان حملة الاقواس والسهام عندما يحملون السيف القصير تحسبا لنفاذ السهام وعند ذلك يشهرون هذا السيف للدفاع عن أنفسهم لحين وصول السهام التي يزودون بها من مقراتهم الخلفية ، وسلاح القوس والسهم من الاسلحة الخفيفة عند الأشوريين لكنه سلاح ساند تستخدمه قوة

خاصة ومدربة يؤمن للمشاة المهاجمين مسلكهم للوصول الى الهدف بعد رشق العدو بأعداد هائلة من السهام ومن مسافات محسوبة وبذلك يربك خطط الجانب المعادي ويشل حركته ، عند ذاك يبدأ المشاة من حملة الرماح والسيوف والخناجر وأسلحة الاشتباك القريب الأخرى بالهجوم والانقضاض على الجيش المقابل<sup>(٥٣)</sup>.

ولسلاح القوس والسهم أهمية سوقية فممكن عده من أسلحة الاشتباك البعيد أكثر مما هو سلاح هجومي أي من أسلحة الاشتباك القريب ، لان هذا السلاح يطلق سهامه عن بعد محسوب وبذلك يكون هذا السلاح قد قدم خدمة عظيمة للمحاربين المهاجمين وقتل من خسائرهم بالأرواح والمعدات ، ويذكر الباحثون أن الحراب كانت ترمى باليد ولمرة واحدة ، لذلك عد القوس والسهم بديلا عنها واصبح أكثر اقتصادا منها وذات فعالية قتالية عالية ولهذا ونتيجة ظهور القوس والسهم أبطل رمي الحراب باليد عن بعد وأقتصر على حملها للدفاع عن النفس ولاستخدامها في أعمال خدمية أخرى<sup>(٥٣)</sup>

## ٢. سلاح الكبش و الدبابة

يذكر الباحثون أنه عند قيام الامبراطورية الاشورية صادف انتشار معدن الحديد في الشرق القديم فأستغله الأشوريون في صناعة وتكوين اذخم جهاز حربي عرفه العالم القديم أن صنع الأشوريون من هذا المعدن اسلحتهم الفتاكة وآلات الحصار الضخمة كالدبابة أو الكبش<sup>(٥٣)</sup>

وآلة الكبش هذه من الآلات التي كانت تستخدم لتهديم الحصون والاسوار والأبراج وهي ذات عجلات ويكون بداخلها رماة الاقواس الذين يقومون برمي نبالهم منها فضلا عن احتماهم بها واختبائهم في داخلها بعد اطلاق نبالهم تجاه جنود الاعداء ، أذ كان هذا السلاح من الخطورة بمكان يصعب على الجيش المعادي الاقتراب منه ، ويعد هذا السلاح الفتاك من أسلحة الأمبراطورية الاشورية الثقيلة (أسلحة الاشتباك البعيد ) ، أذ عندما يشرع هذا السلاح بدك القلاع والاسوار في المرحلة الاولى من الهجوم يسهل للجنود المشاة الراجلة العبور من المنافذ التي يتم فتحها في القلاع والاسوار في المرحلة الثانية وهي الحاسمة ، لقد صمم هذا السلاح لدك الاسوار والحصون ويوجد فيه برج من الحديد مصفح وفي مقدمته عمود كبير من الحديد لنقض الجدران وفتح الثغرات<sup>(٥٣)</sup>.

ويذكر الباحثون ان الأشوريون اهتموا كثيرا بالجيش واسلحته وتقوية دفاعاته ويظهر أنهم استفادوا من توفر المواد الاولية كالحجر مثلا في بلاد آشور فطوروا آلاتهم الحربية كآلات الحصار كما طوروا الدبابة أو

## محور الدراسات التاريخية

الكبش وادخلوا السلاالم ضمن التجهيزات العسكرية بهدف التسلق الى اعالي الاسوار<sup>(٥٣)</sup>.

وفي عهد الملك الاشوري (ناصر بال الثاني ) أهتم هذا الملك بالحرب وأعد لها عدتها أذ تم تزويد الجيش بالمعدات العسكرية وفي عهده ايضا اخترع الاشوريون الات القتال التي تدك الحصون والقلاع مثل الكبش والدبابة فلم تقف في وجههم اسوار ولا قلاع منيعة<sup>(٥٣)</sup>.

والكبش آلة حربية قديمة كان العراقيون القدماء يستخدمونها في بداية الالف الثاني قبل الميلاد وهي ذات اربعة او ستة دواليب في كل منها ست شعاعيات وهي مزودة برأس حديدي ضخم يشبه رأس الحيوان ربما يكون(الكبش) ويسير خلف هذه الآلة عدد من الجنود المشاة من الرماة في صفوف منتظمة قد تكون أربعة او أكثر وفي كل صف ثلاثة رماة وكانت الكبائش تسمى عند الاشوريين كركيسو (girgi(s)su) التي تعني الثور الخشبي (gud\_tur) أما الدبابة فهي ايضا تقوم بهدم الاسوار ، وقد عرفت الدبابة عند الاشوريين باسم اشيبوم ، وتعمل الدبابة الاشورية من الخشب وتغطي احيانا بصفائح معدنية او بالجلد وفي المقدمة تزود بقضيب معدني واحد او اثنين وتتميز في عهد ( تجلا تبلازر الثالث) بصغر حجمها وانها تقوم على اربعة دواليب ولها برج صغير في الأعلى يستخدم للرمي عند الاقتراب من العدو<sup>(٥٣)</sup>.

المطلب الثاني : مدينة الحضر:

لقد كان بناء مدينة الحضر العربية عبارة عن حصن عسكري ان صح التعبير فهو بناء محصن بأسوار عالية ومتمينة بمنتهى الدقة ، وهذه كانت الصفة الرئيسية لبناء المدينة والتي يجدها كل من يدرس او يزور هذه المدينة ، فقد جاء بنائها على شكل خطوط دفاعية متتالية بدءا من السور الخارجي وانتهاء ببواباتها المزورة واسوارها الداخلية ، الخط الدفاعي الثاني يدعم الخط الاول ، والخط الدفاعي الثالث يدعم الثاني والخط الدفاعي الرابع يدعم الخط الثالث وهكذا ، مما جعلها مدينة عصية على الاعداء ، لذلك فهي تمثل نموذج واضح في مدن العراق القديمة نوعا ما والتي تأثرت بالتحصينات الاشورية ، لذلك سنحاول المرور على خطوط التحصينات العسكرية الحضرية بشكل موجز ، من اجل التعرف على مدى التأثير بالتحصينات الاشورية .

وسنخرج اولا على الموقع الجغرافي لمدينة الحضر ، فهي تقع بين نهري دجلة والزاب وعلى مسافة ١١٠ كم جنوب غرب مدينة الموصل الحالية ، وهي تقابل مدينة اشور التاريخية تقريبا وتقع الى الغرب منها بما

## محور الدراسات التاريخية

يقارب ٧٠ كم<sup>(٥٣)</sup> ، الامر الذي انعكس بشكل واضح على التأثير الحضاري بينهما .  
التحصينات العسكرية الحضرية :

امتلكت مدينة الحضر تحصينات عسكرية غاية في الدقة ، وهو ما ينم عن وجود عقليات عسكرية وهندسية فذة قامت بتلك التحصينات التي عبرنا عنها بخطوط دفاعية ، فقد امتازت مدينة الحضر بعدة خطوط من التحصينات العسكرية التي منحها القدرة على مقاومة اعدائها لحقبة طويلة ، الذين ارادوا احتلال المدينة ونهب خيراتها ، فضلاً عن وجود الاسلحة والآلات العسكرية للحضرين الذين برعوا في استخدامها خير استخدام ، من اجل الدفاع عن مدينتهم .

وان الموقع المنعزل لهذه المدينة في بادية مترامية الاطراف ، منحها اهمية خاصة في السيطرة على الطرق التجارية المحاذية لنهري دجلة والفرات<sup>(٥٣)</sup> ، مما دفع سادتها من رؤساء القبائل ومن بعدهم ملوكها ، إلى الاهتمام بتحصيناتها الدفاعية وبناء قوتها العسكرية للوقوف بوجه اعدائها ، وقد تجلت هذه التحصينات بأربعة خطوط دفاعية :

الخط الأول : السور الخارجي :

وهو سور ترابي خارجي دائري الشكل تقريباً ، باستثناء بعض الانحرافات في مساره بسبب طبيعة الارض التي اقيم عليها<sup>(٥٣)</sup> ، ذلك ان من شيد هذا السور قد حاول ان يجعله يسير في الأرض المستوية ، لذلك كان ينحرف عن خط استدارته الكاملة في بعض الأماكن المنخفضة التي تواجهه ، وقد ورد ذكر السور الخارجي في كتابتين<sup>(٥٣)</sup> من الكتابات الحضرية بصيغة (شورا بریا) أي السور الخارجي .

وقد اثبتت التنقيبات الأثرية بأن اسس السور الترابي مرصوفة بأحجار صغيرة وبغير انتظام ، وقد اقامه الحضريون مانعاً أولياً لإعاقة الجيوش الغازية<sup>(٥٣)</sup> ، ويبدو ان الهدف من اقامة هذا السور هو الحد من تقدم جيوش الأعداء تجاه المدينة وليمنع الحصار المطبق والقريب على المدينة .

## محور الدراسات التاريخية

الخط الثاني : الخندق حول السور الرئيس :

يأتي بعد خمسمائة متر من السور الخارجي خندق حفر حول السور الرئيس وأخذ شكله الدائري تقريباً من شكل السور الرئيس ، يتراوح عمق هذا الخندق بين ( ٤ - ٥ ) أمتار وبعرض ( ٨ ) أمتار<sup>(٥٣)</sup> وقد بُني جانبه القريب من المدينة بشكل جدار ارتفاعه ( ٤ ) أمتار تقريباً ، من الحجر على الأرض الصخرية البكر ، في حين ترك الجانب الثاني بدون بناء ، وهذا الجدار مدعم بطلعات أو أبراج صغيرة لإسناده وزيادة مناعته<sup>(٥٣)</sup>، ونعتقد ان سبب بناء الجهة الداخلية للخندق بجدار حجري وترك الجهة الخارجية ، لكي يكون مانعاً يتعذر على العدو تسلقه وعبوره إذ أراد ان يدخل في الخندق ، لأن بناءه بالأحجار بصورة عمودية سيكون حاجزاً امام العدو ، ولو حفر هذا الخندق بدون الجدار لاستطاع العدو اجتيازه بسهولة ، بعد ان يردم التراب في أي مكان فيه ومن الجهتين ، ويبدو ان هذا الخندق كان من العوائق التي وقفت بوجه الأعداء وأسهم كثيراً في فشل حصاراتهم .

ويكون عبور الخندق عن طريق قنطرة ثابتة من الحجر مشيدة عليه ، وقد شيدت على الخندق مقابل كل بوابة من بوابات السور الرئيس الأربعة ، قنطرة من الحجر عرضها ( ٥ ) أمتار وهي محمولة على قنطرة نصف اسطوانية سعته ( ٢,٥ ) متر، والطول الكلي للقنطرة ( ٣,٢٥ ) متر<sup>(٥٣)</sup>، ويبدو ان القناطر المقامة على الخندق مقابل بوابات المدينة هي الطرق الوحيدة والثابتة للدخول إلى المدينة في وقت السلم ، ويبدو واضحاً ان هذه الخطوط الدفاعية التي ظهرت في مدينة الحضر هي ذاتها التي كانت موجودة في اشور .

الخط الثالث : السور الرئيس :

## محور الدراسات التاريخية

لقد تعرضت المدينة بحكم موقعها إلى هجمات عديدة ، ولهذا خطط الحضريون سورهم بدرجة عالية من قوة التحصين ، وقد اثبتت الوقائع التاريخية بأن هذا السور كان بناؤه محكماً حمى المدينة من هجمات الأعداء ، فقد اقيم السور الرئيس على ارض تكاد تكون متساوية الارتفاع في معظم امتداده<sup>(٥٣)</sup> . وقد ورد ذكر السور في ثلاث كتابات<sup>(٥٣)</sup> ، ويبدو ان المقصود هو السور الرئيس .

ويأتي السور الرئيس بعد الخندق مباشرة تقريباً ، مما يمنع امكانية اجتيازهما ، وهذا السور يحيط بالمدينة من كل صوب ، وهو دائري الشكل تقريباً ، ومبني من لبن عرضه (٣) أمتار<sup>(٥٣)</sup> ، وفي الجانب الشرقي منه ، الذي هو افضل اماكن السور للتحري عن خصائصه ، فقد بلغ عرض السور (٣,٥) متر<sup>(٥٣)</sup> .

يقوم هذا السور على اسس من احجار مهندمة قد ترتفع مترين في بعض المناطق ، فوق مستوى الارض الطبيعية ، ويستمد هذا السور قوته من متانته وسمكه فلذلك يتعذر على العدو اختراقه<sup>(٥٣)</sup> ويبلغ قطر السور الرئيس للمدينة كيلو مترين<sup>(٥٣)</sup> .

وزيادة في تحصين هذا السور فقد اسند بأبراج يزيد عددها على (١٦٣) برجاً وبمجموعة من القلاع الحجرية الصلدة ، وظيفتها الأساسية دفاعية فضلاً عن استخدام سقوفها لوضع المعدات والآلات الحربية<sup>(٥٣)</sup> ، ويبدو ان الهدف الرئيس الذي بنيت من اجله هذه الابراج والقلاع هو استخدامها رصداً كاشفاً لقوات العدو وموقعاً دفاعياً ضارباً فوق هذه القوات .

وتقسم ابراج السور الرئيس إلى قسمين بحسب طبيعة تصميمها ، فهناك الابراج الضخمة الصلدة التي بنيت واجهاتها الخارجية بالحجارة المهندمة ، وهناك ابراج اصغر امتداداً وعمقاً من سابقتها ، وهي غالباً ما

## محور الدراسات التاريخية

تكون مجوفة بدلالة وجود اماكن محفورة بداخلها ، وهناك جدران قصيرة موازية للأبراج تمتد من الجهة الخارجية للسور الرئيس وبمسافة متر واحد تقريباً إلى الخندق<sup>(٥٣)</sup>، ويبدو ان الغاية من انشائها هو اعاقه حركة العدو إذا تمكن من عبور الخندق ، مما يجعله في مرمى ضربات الحضريين من اعلى السور والأبراج .

ومن اجل تسهيل حركة المدافعين وسرعة صعودهم إلى اعلى السور والأبراج ، فقد تم بناء عدد من السلالم الحجرية لصق السور من الداخل ، مسندة بأقواس ، وتتميز الأبراج والقلاع بظاهرة تعبوية مهمة ، إذ تبرز عن محيط السور إلى الأمام<sup>(٥٣)</sup>، مما يساعد عملية الرصد وقنص الأعداء من الأعلى .

الخط الرابع : السور الداخلي والبوابات المزورة :

تعد الخطوط العسكرية المعمارية في الحضر ، مكلمة بعضها البعض ، فمن يتفحصها يجد ان الحضريين ارادوا من هذه الاستحكامات الدفاعية ابعاد الخطر عن مدينتهم ، فاذا تمكن العدو من اجتياز الخط الأول فسيعترضه الخط الثاني ، وان تمكن من اجتياز الخط الثاني فسيواجهه الخط الثالث ، وبناءً على هذه النظرة العسكرية الاستراتيجية ، فقد بنى الحضريون السور الداخلي للمدينة ، وهو يوازي السور الرئيس ، إلا انه أوطأ منه ومشيد من اللبن ، وتبلغ المسافة بين السور الرئيس والسور الداخلي في منطقة البوابة الشمالية (١٢) متراً ، ويبلغ عرضه (٣) أمتار وارتفاعه (١,٥) متر ، وقد زود بسلالم جانبية قوامها خمس عتبات (درجات) ، وتتخلل السور الداخلي فتحات لسهولة الحركة<sup>(٥٣)</sup> بين السورين .

ونعتقد ان بناء هذا السور (الداخلي) بهذا الارتفاع الواطئ ، جاء ليكون درعاً تحتمي خلفه أو خلاله (بين السورين) القوات المدافعة في حالة

## محور الدراسات التاريخية

دخول العدو من البوابات ، والدليل ان ارتفاعه كان على ما يبدو كارتفاع متوسط طول الشخص ، إذ يستطيع المقاتل ان يصيب العدو وهو واقف خلفه ، وهذا التفكير العسكري لدى اهل الحضر المتمثل بإقامة خطوط دفاعية متتالية ، تمثل عقبات امام العدو ، لتتم على عقلية عسكرية فذة ، مع تأثرها الواضح من بلاد اشور .

ولابد هنا ان نعرج على مسألة مهمة ، تلك هي شكل المدينة شبه الدائري ، ويبدو ان هذا الشكل الذي توسمت به مدينة الحضر ، قد فرضه شكل اسوار المدينة .

ويذكر ان هناك تبايناً في سبب اتخاذ الحضريين الشكل شبه الدائري لبناء اسوار مدينتهم ، فيرجعه الاستاذ واثق الصالحي إلى اسباب عسكرية واقتصادية ، إذ يذكر ان التخطيط الدائري يسهل مهمة المدافعين عن المدينة في اثناء الهجوم ، لأن مدى دفاعهم سيكون اوسع ، ومدى الرؤية يكون اكبر ، لكون الشكل الدائري يحصر اوسع مساحة من أي شكل هندسي اخر ، فضلاً عن ذلك ان هذا التخطيط سيوفر مواداً بنائية اكثر من الاشكال المربعة أو المستطيلة<sup>(٥٣)</sup> .

ويشير الاستاذ جابر خليل ابراهيم إلى ان الحضريين ابعدوا السور من المرور بالأراضي المنخفضة ، فجاء شكل السور وفقاً لممارسة المدينة لوظائفها ، لأن بناء السور في الاراضي المنخفضة سيشكل نقاط ضعف في دفاعاته ، ويكلف وقت وجهد كبيرين ومواد بنائية اكبر ، من أجل ان يتماشى مع الارتفاع الكلي للمدينة ، فضلاً عن تأثير المياه على مواد البناء في الاراضي المنخفضة<sup>(٥٣)</sup> ، وهناك رأي اخر للمستشرق (رويتز) يذكر فيه ان بناء مدينة الحضر بالمخطط الدائري لم يكن بناءً فرثياً ، بل ان هذا المخطط الدائري كما يرى ، ربما كان مقتبساً من شكل الخيمة<sup>(٥٣)</sup> ، ويبدو انه

## محور الدراسات التاريخية

استند بذلك على أساس ان معظم الحضريين من العرب البدو ساكني الخيم

ونحن نتفق مع رأي الاستاذين واثق الصالحي وجابر خليل ، حول الأسباب العسكرية الاستراتيجية والاقتصادية المعمارية لتسوير مدينة الحضر بالشكل شبه الدائري ، فضلاً عن ان الخط المستقيم في البناء المربع أو المستطيل، لا يمكن تغيير مساره ، أي انه يجب ان يسير باستقامة واحدة إلى نهاية الضلع المراد بناءه ، أما البناء شبه الدائري ، فهو غير محدد بخط معين ، أي يمكن تغيير مساره كلما كان لهذا التغيير من سبب ، واعتقد جازماً انه في تاريخ بناء اسوار المدينة ، لو ان هناك منخفضاً او مرتفعاً قد اعترض البناء المقام والموجود حالياً ، لا يمكن معالجته ، لكان بناء السور قد سار بخط جديد غير ما سار عليه .

ونعتقد ان هناك هدفاً اسمى من الأهداف العسكرية والمعمارية في الشكل الذي اتخذته المدينة ، فكما هو معروف ان الحضر (الحظر) قد اشتهرت بعبارة (الحظر مدينة الشمس) التي وردت على بعض المسكوكات الحضرية<sup>(٥٣)</sup> كما ذكرنا سابقاً ، ويبدو بناءً على ذلك ان ملوك الحضر وقبلهم رؤساء القبائل فيها ومهندسوها ، ارادوا ان يجسدوا صورة إلههم الشمس ، الإله الاعظم مالك المدينة، بصورة مدينتهم وشكلها ، لذلك بنوا مدينتهم بالشكل شبه الدائري ، شكل قرص الشمس ، واسموها بـ ( حطرا دي شمس : الحظر مدينة الشمس) وان الانحرافات القليلة عن الشكل الكامل التدوير لسور المدينة هو بسبب عوارض في مستوى الأرض في بعض الأماكن .

وقد تميزت المدينة ببواباتها المحصنة عسكرياً ، وهي واحدة من الاساليب العسكرية المهمة من الخطوط الدفاعية العسكرية للمدينة ، اربع بوابات مزورة مشيدة على سورها الرئيس بالاتجاهات الاربعة ، وهذا

## محور الدراسات التاريخية

التصميم يساعد على ضبط الاتجاهات والرصد<sup>(٥٣)</sup>، إذ إن على الشخص الداخل أو العدو المهاجم الذي ينوي اقتحام هذه البوابات ، ان ينعطف بعد دخوله البوابة الشرقية أو الجنوبية يميناً وينعطف شمالاً بعد دخوله البوابة الشمالية أو الغربية ، بدرجة تسعين بالمئة<sup>(٥٣)</sup>، أي انه ينعطف انعطافاً كاملاً ، مما يقلل من سيره ويحصره في البوابة نفسها ، مما يجعله هدفاً سهلاً المنال امام ضربات المقاتلين الحضرين المدافعين عن البوابة الموجودين في أعلى جدرانها وأبراجها ، وفيما بين السورين وخلف السور الداخلي .

ويبدو ان عرض مداخل البوابات مثل عرض مدخل البوابة الشمالية الذي بلغ (٣,٨٠) متر ، وكان يسد بوساطة باب خشبية ثقيلة ، بدليل العثور على حَجَرَتِي صِنارة ، وانها تغلق بمزلاج خشبي سميك ، وعلى جانبي المدخل برجان مرتفعان يبرزان عن السور الرئيس<sup>(٥٣)</sup> ، وقد ورد ذكر بوابات المدينة في كتابتين من الكتابات الحضرية<sup>(٥٣)</sup>.

ولم تكن بوابات المدينة الأربع بالمتانة والأهمية نفسها ، فالبوابة الشمالية ذات اهمية خاصة وكذلك البوابة الغربية ، اما البوابتان الشرقية والجنوبية فقد تميزتا ببساطة تشييدهما قياساً إلى البوابتين السابقتين ، فيبدو ان اهمية البوابات متأتية من اتجاهاتهما ، فأهمية البوابة الشمالية تكمن في مواجهتها الموصل ووادي الثرثار ، والبوابة الغربية تواجه بلاد الشام ، اما البوابتان الباقيتان فهما ثانويتا الأهمية<sup>(٥٣)</sup> .

وصممت مداخل البوابات كما اثبت التنقيبات الاثرية بشكل يتعذر على العدو اقتحامها لمناعة ابراجها العديدة التي استطاعت ان تصد هجوم الجيوش الرومانية، فاضطروا إلى احداث فجوة في السور في مناطق بعيدة عن منطقة البوابات، وكان هناك مدخل يصل اليه بعد عبور القنطرة على الخندق ، يسد بباب خشبي بدليل العثور على حَجَرَتِي صِنارة على جانبيه ،

## محور الدراسات التاريخية

مع احتمال وجود بوابة حديدية مؤلفة من شبكة قضبان حديدية تسد هذا المدخل، ترفع بحبال في وقت السلم<sup>(٥٣)</sup>.

ويمكن اجمال خصائص البوابات بأنه كان يدخل لكل بوابة بقنطرة ثابتة من الحجر متعامدة على جزء من الخندق ، وبعد اجتيازها نأتي إلى فسحة من الارض، وعند الانعطاف فيها بزواوية ندخل عبر مسافة إلى القسم الأول من ممر رئيس يتعامد عليه اخر ، وهما قسمان مزودان بأبواب<sup>(٥٣)</sup> ، ويتحتم على الشخص الداخل للمدينة في اوقات السلم ان يعبر القنطرة ثم يمر خلال المدخل القريب من الخندق بعد رفع الشبكة الحديدية وفتح الباب الخشبي ، ثم عليه ان ينعطف يساراً ويسير بموازاة السور ، بعدها يدخل باباً اخرى تؤدي إلى باحة المدخل وفيه ينعطف يميناً بزواوية قائمة ثم يجد نفسه بعدها في الشارع الرئيس المؤدي إلى قلب المدينة حيث المعبد الكبير والاحياء السكنية<sup>(٥٣)</sup> .

ويوجد هناك مدخل ثانٍ لكل واحدة من البوابتين الشمالية والشرقية ، وهذان المدخلان مشابهان لمداخل البوابتين الرئيسيتين في التصميم والقياسات ، ولكل منهما باب خشبي يسد بوساطة مزلاج ، ولكنهما متأخران عن البوابتين الرئيسيتين في تاريخ التشييد<sup>(٥٣)</sup> .

لقد اهتم ملوك مدينة الحضر وساداتها كثيرا بهذه التحصينات لأنها السبيل الوحيد في المحافظة على كيان دولتهم لذلك فقد أقاموا هذه التحصينات على أربعة مراحل تبدأ بالسور الخارجي للمدينة الذي هو عبارة عن سور ترابي دائري الشكل يبعد خمسمائة متر عن السور الرئيس الدائري ، الذي منه اتخذ الشكل الدائري للمدينة ، ويوجد حول السور الرئيس خندق عمقه خمسة أمتار ، وعرضه ثمانية أمتار ، وقد بني جانب الخندق القريب من السور على شكل جدار حجري بارتفاع أربعة أمتار<sup>(٧٠)</sup> ، وهو ما يشكل عائق كبير أمام من يحاول التسلل إلى داخل المدينة .

## محور الدراسات التاريخية

ويكون عبور هذا الخندق عن طريق أربعة قناطر مشيدة أمام بوابات السور الرئيس الأربعة ، تغلق هذه القناطر عندما يدهام المدينة الخطر ، وتفتح وقت السلم ، عرض الواحدة منها خمسة أمتار <sup>(٧١)</sup> ، ويبدو أن المهندس الحضري أراد أن يضع هذه التحصينات كعراقيل متتابعة أمام العدو ، إذا لم يمنعه التحصين الأول فسيعرضه التحصين الثاني الذي هو أقوى من الأول وهكذا ، وقد نجح هذا التفكير في صد هجمات الأعداء .

ويأتي بعد هذه القناطر الأربعة السور الرئيس الذي يعد صمام الأمان في سلسلة هذه التحصينات ، إذ إن بناءه المحكم ، وتصميمه الدقيق يدل على عظمة الانجاز الهندسي والمعماري للمهندس الحضري الذي صمم هذا السور ولاسيما بواباته المحصنة .

لقد ورد ذكر السور الرئيس في ثلاث كتابات حضرية وهي الكتابات المرقمة [ ٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٤٦١ ] وهو ما يدل على مكانة هذا السور في المحافظة على المدينة ، وقد تم بناؤه بعد الخندق مباشرة لكي يكون عبورها مستحيلا إلا عن طريق البوابات .

وقد بني السور الرئيس من الأحجار المختلفة الأحجام بشكل هندسي ( ٣ ، ٥٠ . ٣ ) أمتار <sup>(٧٢)</sup> ويستمد قوته من متانته وسمكه ، فلذلك يتعذر على العدو اختراقه ، ويبلغ قطر السور الرئيس كيلومترين حول المدينة <sup>(٧٣)</sup> .

وتم دعم السور الرئيس من جهته الخارجية بأبراج كثيرة يزيد عددها على الـ ( ١٦٣ ) برجا منها أبراج ضخمة ، ومنها أبراج اصغر حجما ، تخرج على امتداد السور ، ويبدو أن بناء هذه الأبراج بهذا الشكل له جانب وبعد استراتيجي وتعبوي <sup>(٧٤)</sup> ، لاستخدامها كنقاط حراسة على امتداد السور ، ونقاط رصد للعدو فضلا عن استخدامها كمواقع لقنص الأعداء لكونها أماكن محمية بحكم بنائها الصلد ، ومكانها المرتفع الذي يمنح النبالة

## محور الدراسات التاريخية

الحضريين فرصة كبيرة في إصابة العدو ، ويذكر ان الحضريين قد تمرسوا على استخدام السهام من مسافات بعيدة حتى أنهم أصابوا الحرس الإمبراطوري الروماني في أثناء حصارهم المدينة ، وكادت أن تصيب الملك الروماني نفسه (٧٥) .

وقد تم بناء عدد من السلالم الحجرية لصق السور من الجهة الداخلية مسندة بأقواس تحتها (٧٦)، ويبدو ان الغاية منها تسهيل حركة المدافعين عن المدينة وسرعة صعودهم الى اعلى السور والأبراج ولاسيما في وقت الحرب .

ونعرج على مسألة مهمة وهي سبب اتخاذ الحضريين الشكل الدائري لمدينتهم ، ففيها خلاف لدى الباحثين ، فيذكر ان لذلك أسباب عسكرية واقتصادية ، إذ ان التخطيط الدائري يسهل مهمة المدافعين عن المدينة أثناء الهجوم لأن مدى الدفاع والرؤية سيكون اكبر ، فضلاً عن ان التخطيط الدائري سيكلف مواد بناء اقل من الأشكال المربعة او المستطيلة (٧٧) .

ويقدم المستشرق ( رويثر ) رأياً حول هذه المسألة يذكر فيه ان البناء الدائري للمدينة لم يكن بناءً مقتبساً من الفرثيين ، بل ان هذا المخطط مقتبس من شكل الخيمة (٧٨) ، وربما انه ذكر ذلك على اعتبار ان معظم أهل الحضرمين القبائل العربية البدوية ، التي تتخذ من الخيمة مكاناً لسكنها ، فضلاً عن ان الخيم العربية لم تكن خيماً دائرية ، بل هي مستطيلة في معظم الأحوال .

ويبدو أن للسببين العسكري والاقتصادي اثر كبير في شكل المدينة الدائري ، فضلاً عن ان الخط المستقيم في البناء المربع او المستطيل لا يمكن تغيير مساره الى نهاية الضلع المراد بناءه ، اما البناء الدائري او شبه الدائري فهو غير محدد بخط بناء مستقيم ، أي يمكن تغيير مساره كلما كان لهذا التغيير من سبب ، ونعتقد ان هناك هدف أسمى من هذه الأسباب هو

## محور الدراسات التاريخية

الذي دفع اهل الحضرة ولاسيما ملوكها ومهندسوها إلى اتخاذ الشكل الدائري للمدينة ،فكما ذكرنا ان المدينة اشتهرت بعبارة ( الحظر مدينة الشمس ) ، فيبدو أن الحضريين أرادوا أن يجسدوا صورة إلههم الشمس ، الإله العظيم مالك المدينة ، بصورة مدينتهم وشكلها ، فاخطوها على شكل دائرة كقرص الشمس ، وما الانحرافات البسيطة في شكل المدينة الدائري إلا بسبب العوارض التي واجهت بناء سور المدينة على سطح الأرض كما ذكرنا ذلك .

ويأتي في ختام هذه السلسلة المتعاقبة من التحصينات العسكرية الحضرية ، الحلقة الأكثر براعةً وفطنة ، ألا وهي بوابات المدينة المزورة التي تعد واحدة من اهم خطوط التحصين الدفاعي ، فقد صممت هذه البوابات بشكل يفرض على داخلها في السلم او الحرب ان ينعطف شمالاً او يميناً انعطافاً كاملاً بدرجة تسعين بالمائة ، إذ تم بناء جدار حجري سميك مواجه لكل بوابة من البوابات الأربع مباشرةً ، الأمر الذي يجعل الشخص الذي يدخل المدينة يبطأ سرعته كثيراً عند دخول البوابات ، وإذا كان عدواً فسيكون هدفاً سهلاً لحماية هذه البوابات الذين يقفون فوق أبراجها وخلفها ، وسيضطرونه بنبالهم ورماحهم بل وحتى حجارتهم<sup>(٧٩)</sup> وهذا كله ضمن صنف الهندسة.

ويبدو أن التحصينات العسكرية في المدينة كانت متينة وقوية وهي مصممة لدرأ أي خطر مهما كانت قوته ، وكان ذلك نتيجة لتطور الهندسة العسكرية التي هي جزء من العقيدة العسكرية عند الحضريين ، إذ تفوق الفن العسكري الهندسي الحضري على الفن العسكري الروماني .

ونقول بعد ما تقدم أن عقلية المهندس الحضري كانت واحدة من العقليات العراقية القديمة التي أبدعت أيما إبداع في المجال العسكري والمعماري على حد سواء ، إذ استطاعت ان توظف ما منحته بيئة المدينة من أحجار صلبة لتقييم منها مصدات عسكرية لا يمكن تجاوزها إلا بعد

## محور الدراسات التاريخية

القضاء على من يقف لحمايتها ، وأن قوة هذه التحصينات ومناعتها كان من العوامل الرئيسة في حماية المدينة من أعدائها .

٢ : الصنوف العسكرية الثقيلة

لقد كانت الصنوف الثقيلة من بين أهم الصنوف العسكرية التي ورثها الحضريون من الآشوريين وكان آخر من استخدمها الجيش الحضري في المنطقة العربية ولم تنتقل الى جيوش العرب قبل الإسلام عكس ما عليه الحال في الصنوف الخفيفة .

وقد تبين بعد مراجعة المصادر المتوفرة أن استخدام الصنوف الثقيلة لم يظهر في دول العراق القديمة إلا في تاريخ الدولة الآشورية (٨٠) .

لقد تطورت الصنوف الثقيلة في العصر الآشوري الحديث بصورة كبيرة كما ذكرنا سابقا ، وكان ذلك واضحا من خلال المنحوتات الجدارية التي تصور عددا من العربات وذلك لتحصن أعداء بلاد آشور بقلع وأسوار مما دفعهم الى ابتكار هذه الوسائل التي تستخدم في نقض هذه الأسوار وهدمها ، ولاسيما في حقبة السلالة السرجونية الآشورية بحدود القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد (٨١) .

ظهرت مملكة الحضرة في ظل ظروف سياسية صعبة كما اشرنا ، وذلك لوجود قوى دولية مناوئة مما دفع ملوكها وأهلها الى ابتكار مختلف الوسائل التي تحمي مدينتهم من الأعداء ، فكان اقتباس الأسلحة الثقيلة من الدولة الآشورية وتطويرها نحو الأفضل أحد تلك الوسائل ، فبعد أن كانت الدبابات الخشبية العملاقة والزحافات والأبراج المتحركة تستخدم في هدم أسوار المدن الثائرة ضد الآشوريين ، فقد طور الحضريون هذه الأسلحة وظهرت أنواع عديدة من المجانيق القاذفة وهي آلات ترمي مقذوفات مختلفة الأنواع والأحجام (٨٢) ، ويبدو أن ظهور هذا النوع من الأسلحة الثقيلة الدفاعية لدى الحضريين كان بحكم أن استراتيجيتهم العسكرية كانت مبنية

## محور الدراسات التاريخية

على الدفاع عن مدينتهم من الاعتداء الخارجي عكس الأشوريين الذين كانت لهم طموحات توسعية .

ويمكن أن نقسم الصنوف الثقيلة في الجيش الحظري في ضوء ما تقدمه الأدلة التاريخية والآثارية و المصادر الكلاسيكية على قسمين رئيسين هما :

### *أولاً : آلات كبيرة لرمي السهام المفردة والمزدوجة*

يعد هذا القسم أحد الصنوف الرئيسية ضمن الأسلحة الثقيلة إذ ذكرت المصادر الكلاسيكية أن من أحد الأسلحة المهمة لدى الحظرين آلات كبيرة ترمي سهاماً مفردة أو مزدوجة كبيرة الحجم ، ويبدو ان لهذه الآلات التي ترمي السهام الكبيرة في الجيش الحظري أصول تاريخية بعيدة في تاريخ العراق القديم ، ترجع الى عصور قبل التاريخ فيذكر ان إنسان العصور الحجرية العراقية القديمة وعلى وجه التحديد في الحقبة الممتدة بين (١٥٠٠٠ - ١٢٠٠٠ ق.م ) قد ابتكر أداة مساعدة لقذف الرمح ( السهم الكبير الحجم ) بدلاً من استخدام اليد فقط <sup>(٨٣)</sup> ، وهو ما يعطيه قوة اكبر وإصابة أدق مع ان استعماله لتلك الأداة في تلك الحقبة كان من اجل صيد الحيوانات بالدرجة الأولى .

وتكمن أهمية هذا النوع من الآلات القاذفة للسهام الكبيرة سواء المفردة أم المزدوجة ، في قوة انطلاقة هذه السهام وسرعتها ، إذ ان إطلاقها من هذه الآلات الكبيرة الحجم سيعطيها قوة عالية تتمكن من اختراق أهدافها وان كانت صلبة ، وبالتالي سيكون حجم تأثيرها اكبر في آليات العدو .

وبطبيعة الحال فان هذه الآلات الحربية تحتاج الى مقاتلين مختصين بنصب سهامها الكبيرة ومترسين بإصابة أهدافها ، فمن الطبيعي ان هذه الآلات تحتاج الى عدة أشخاص للعمل عليها من نصب السهام الى ضبط

## محور الدراسات التاريخية

الإصابة والى مراقبة الأهداف المعادية ، فضلاً عن أشخاص لأعداد السهام الكبيرة ، وكما هو الحال في المدافع الكبيرة في الجيوش الحالية فأنها تحتاج الى عدة أشخاص لإتمام عملية إطلاق صواريخها .

### ثانياً : المجانيق

تعد المجانيق أقوى الأسلحة الثقيلة في الجيش الحضري وأشهرها ، وذلك لفعاليتها الشديدة في تحطيم آليات العدو ، ويذكر ان المنجنيق في الحضر يتألف من عدة أقسام هي : القاعدة والدواليب ( العجلات ) (٨٤) ، والموقفات ومنظومة الرمي او القذف ومركز الموازنة الذي يمنح المنجنيق قوة الثبات وعدم التحرك اثناء قذف المقذوفات والمصد الذي يصد الذراع بعد قذف المقذوفات ، وأخيراً مجموعة المواد المقذوفة (٨٥) وقد اندهش المستشرق ( ديتولف ) وأعجب من استعمال المدافع الحضرية للمدفعية ، ويقصد بها المنجنيق ، في الدفاع عن مدينتهم ، وعدّ استعمالهم لها غير اعتيادي ، وذلك لعدم وجود أي إشارات لاستعمال هذه الأسلحة المتطورة من شعوب أخرى غير رومانية خلال القرون الميلادية الأولى (٨٦) وهذه شهادة واضحة على قدرة الإنسان العراقي الحضري وإبداعه .

وان ما يؤكد ان ابتكار سلاح المنجنيق هو ابتكار عربي غير دخيل من الرومان او الفرثيين ، هو الأصول الأولى لهذه الأسلحة في تاريخ العراق القديم ، ولا سيما في التاريخ الآشوري ، فضلاً عن ان تصميم المدينة بهذه الطريقة المحصنة عسكرياً للوقوف بوجه حصارات أعدائها ، جعل لابد من وجود أسلحة قوية ينزود بها عن المدينة تعبر مقذوفاتها أسوار المدينة العالية دون ان تؤذيها ، فضلاً عن ذلك ان المؤرخين الرومان أنفسهم أشاروا الى ان الحضريين كانوا يقاتلون بأنواع من القذائف النارية أثناء حصار الرومان لمدينتهم كما ذكرنا ، وهو دلالة واضحة على ان المنجنيق كان موجوداً قبل ظهور الرومان في المنطقة .

## محور الدراسات التاريخية

ويمكن ان نقسم المجانيق في الحضر إلى ثلاثة أنواع بحسب المواد المقذوفة وكما يأتي :

أ . منجنيق لقذف الكرات الحجرية والمعدنية :

يعد هذا النوع من المجانيق احد الأنواع الرئيسة ضمن الأسلحة الثقيلة في الجيش الحضري ، ويذكر بأن مدى قذائف هذا النوع من المجانيق تصل الى مسافات ابعد من الأنواع الأخرى وذلك لأن وزن هذه القذائف أثقل من وزن قذائف الأنواع الأخرى<sup>(٨٧)</sup> ، ويبدو ان هذا النوع من المجانيق ولا سيما المنجنيق الذي يقذف الحجارة ، أقدم أنواع المجانيق الأخرى وذلك لتوفر قذائفه بكثرة في مدينة الحضر فضلاً عن بساطة هذه القذائف ، إذ تصنع من الحجارة وبأحجام مختلفة .

وقد عثر في مدينة الحظر على كمية كبيرة من الكرات الحجرية وبأحجام مختلفة ، منها ما يزن كيلو غرام واحد ومنها ربع كيلو غرام ، فضلاً عن كرات معدنية بوزن نصف كيلو غرام فيها نتوء بارز في جانبها<sup>(٨٨)</sup> ، يبدو ان الغاية منه إحداث اكبر قدر ممكن من التدمير لآليات العدو بعد سقوط هذه الكرات عليها .

ويذكر ان انتصاب كفة المنجنيق او الطاسة التي تحمل قذائف المنجنيق المختلفة ، تكون في لحظة رمي المقذوفات متجه الى الأعلى وليس الى الأمام ، وهذا الوضع يساعد على انطلاق المقذوفات الحجرية او النارية بخط مسار مقوس مما يعطيها قوة اكبر في تحطيم آليات العدو<sup>(٨٩)</sup> ، فضلاً عن ان ذلك سيمكنها من المرور من فوق أسوار المدينة العالية دون الارتطام بها .

ب . منجنيق لقذف قذائف النار الزجاجية :

يعد هذا النوع أقوى الأنواع الأخرى وأشدّها وقعاً على العدو ، ويذكر ان المدينة اشتهرت بـ ( قذائف النار الحضرية ) التي تقذف بآلات دفاعية

## محور الدراسات التاريخية

فعالة ، وهذه القذائف عبارة عن كتل مشتعلة من النفط والقار تلقى على معدات الحصار الرومانية التي تحطمت معظمها من جراء إلقاء هذه القذائف (٩٠) ومن المحتمل جدا ان تضع هذه المواد ( النفط والقار ) في كرات زجاجية ، لكي تصل الى مسافة ابعد ، ومن ثم ترتطم بآليات العدو لتتحطم موادها المحترقة وتنتشر عليها مولدة الحرائق والإرباك في قطعات العدو .

ويذكر المؤرخين الكلاسيكيين ان الحضريين كانوا يقاتلون أثناء حصارات الرومان لمدينتهم بأنواع حارقة من القذائف النارية (٩١) ، ومن الطبيعي ان تقذف هذه القذائف بالمنجنيق .

ويتطلب إعداد هكذا مواد محترقة عقلية متمرسة ومختصة ، وبالتالي فمن المؤكد وجود أشخاص متخصصين بإعداد هذه القذائف وبالعامل على هذا النوع من المجانيق ، ولا سيما في تجهيز قذائفه ، إذ من المؤكد ان يكون من يعدها متخصص بالمواد الكيماوية ويعرف كيف يتعامل معها ، لأن أي خطأ قد يسبب احتراقها على الشخص الذي يعدها ، وتكمن أهمية هؤلاء من أهمية قذائفهم واثر فعلها على آليات العدو ، فلهم مكانة كبيرة بين صنوف الجيش الحضري بناءً على ذلك .

ويذكر احد الباحثين ان قذائف النار الحضرية ربما تكون عبارة عن حجارة دائرية ملفوفة بقماش مبلل بالنفط تشعل فيه النار عند قذفه (٩٢) ، في حين يذكر باحث اخر ان هذه الطريقة لأعداد قذائف المنجنيق قد تكون مستعملة لدى الحضريين سيما وان بيئة المنطقة تساعد على إعداد مثل هذه القذائف ، إلا ان شهرة قذائف النار الحضرية وقوتها تكاد تكون اكبر من هذا الوصف ، فهو يذكر ان النفط الثقيل (الأسود ) والقيير السائل اللذين يمكن إعداد القذائف الزجاجية منهما او حتى القذائف الفخارية ، هما الأقرب في إعداد هذه القذائف (٩٣) ، سيما وان الاستاذ طه باقر يذكر بان منابع

## محور الدراسات التاريخية

النفط والقيصر قريبة من مدينة الحظر<sup>(٩٤)</sup> مما يمكن الاستفادة منهما في صنع هذه القذائف .

وقد وجد المنقبون في مدينة الحضر صندوقاً فخارياً على مقربة من احد السلالم مقسماً على قسمين بصورة افقية ، وُجد في الجزء العلوي منه بقايا كتل قار وفي الجزء الأسفل منه حرق شديد ، وهو ما يعتقد بأنه المكان الذي يعد فيه انتاج قذائف القار<sup>(٩٥)</sup> ، التي تدخل ضمن قذائف النار الحضرية .

ويبدو ان عقلية الإنسان الحضري وتمرسه في مقاومة الحصارات قد منحته ذكاء عالي جعله يوظف هذه الأنواع من المجانيق بالتتابع لتحطيم قوة العدو وآلياته ، فأن الأنواع التي تقذف الكرات الحجرية او المعدنية كان دورها هو تحطيم آليات العدو العملاقة التي تحاصر بها المدينة ، في حين ان النوع الثاني من المنجنيق الذي كان يقذف القذائف النارية كان دوره هو الإجهاز على هذه الآليات المدمرة بإحراقها ، وهو بذلك يحقق هدف استراتيجي عسكري في القضاء على العنصر القوي في حصار العدو لمدينتهم ، وهي آليات الحصار العملاقة .

ج . منجنيق لقذف جرار الحيوانات السامة :

يعد هذا النوع من المجانيق ابتكار عسكري جديد للإنسان الحضري ، إذ ان هذا النوع يكون وقعه على أفراد الجيش المعادي وليس على آلياته ، خلاف النوعين الأول والثاني اللذين ذكرناهما ، وهو ما يجعل هذه الأنواع من المجانيق مكملة لبعضها في تدمير آليات العدو وجيشه ، فالنوع الأول يدمر آلياته والنوع الثاني يحرق هذه الآليات والنوع الثالث يقتص من جنود العدو .

فيذكر المؤرخين الكلاسيكيين ولاسيما ( هيروديان ) بأن الحضريين لجئوا الى وسيلة فعالة في الذود عن مدينتهم ، فقد عمدوا الى صنع جرار

## محور الدراسات التاريخية

فخارية بعد ان جعلوها مملوءة بحشرات طيارة سامة وأخرى زاحفة سامة أيضا ، وكانت ترمى على أماكن تجمعات العدو فتلسع وجوههم وأيديهم والأجزاء المكشوفة من أجسادهم<sup>(٩٦)</sup> ، فيصابون بالإرباك والهيجان وهو ما يولد الذعر والخوف لديهم .

وقد تفنن الحضريون في استعمال هذا النوع من المجانيق ، ولذلك نوعوا الحيوانات المستخدمة في هذه الجرار فوضعوا فيها العقارب والأفاعي والقاذورات فضلاً عن الحشرات الطيارة السامة<sup>(٩٧)</sup> .

ويبدو ان الفكر العسكري الحضري قد وصل الى مرحلة متطورة باستخدامه هذا النوع من المجانيق ، فأن هذه الجرار بعد ان تطلق من مجانيقها وتتكسر من جراء ارتطامها بقطعاعات العدو ، تنتشر الحيوانات والحشرات السامة بين صفوفه مما يصيبها بحالة من الفوضى والإرباك ، وهذا كله يدخل فيما يمكن ان يطلق عليه الحرب النفسية الفعالة التي تؤدي بالنتيجة الى تحطيم معنويات جنود العدو وتجعل هزيمتهم وشيكة .

وبطبيعة الحال ان لهذا النوع من المجانيق أشخاص مختصين ولاسيما في صنع مقذوفاته وتجهيز الحيوانات الزاحفة والحشرات السامة ووضعها في جرار فخارية معدة لهذا الغرض ، إذ تكون سهلة الانكسار بعد ارتطامها بأي جسم .

### المطلب الثالث : التأثير الاشوري العسكري على الحضرة

لقد كان لحضارة اشور التأثير الاكبر على مملكة الحضرة من باقي المراكز الحضارية العراقية او غيرها ، ويبدو ان اكثر جانب حضاري كان له تأثير هو الجانب العسكري ، إذ ان المتتبع للحياة العسكرية الحضرية يجدها قد اخذت الشيء الكثير من الحضارة الاشورية ، ولا نغالي ان قلنا ان جميع معظم التحصينات والاسلحة اقتبست من اشور وربما تطور قسم منها في الحضرة عما كان موجودا في اشور .

ويبدو ان التقارب الجغرافي والعمق التاريخي للبدايات الاولى لظهور مملكة الحضرة الذي ربما يرجع الى العصور الاخيرة من وجود دولة اشور ،

## محور الدراسات التاريخية

كان السبب الرئيس الذي جعل الحضريين يقتبسون المعالم العسكرية ومنها التحصينات والأسلحة من بلاد آشور .

ويعد صنف الهندسة أحد صنوف الجيش الأشوري الساندة للتحصينات العسكرية الذي انتقل الى مملكة الحضر ، وقد اشارت الكتابات الحضرية له اشارة واضحة ، وهذا الصنف كان له دور اساس في بناء تحصينات مدينة الحضر ، وكذلك في اقامة الخندق والاسوار فضلا عن البوابات المزورة التي امتازت بها المدينة ربما حتى عن بلاد آشور .

وكان يطلق على المهندس مصطلح ( كلا فني ) في اللغة الأشورية ، وازداد اهتمام الأشوريين بهذا الصنف في عهدهم الأخيرة ، ولاسيما في القرنين السابع والثامن قبل الميلاد ، وكانت مهمة هذا الصنف تسهيل عبور الأنهار والخنادق وشق الطرق في المناطق الوعرة ، فضلا عن إقامة التحصينات العسكرية في المدن التي يفتحها الجيش .

وقد أوضحت الأدلة التاريخية وجود صنف الهندسة في مملكة الحضر العربية ، وأول هذه الأدلة وأهمها الكتابات النقشية العديدة التي ذكرت مصطلح ( اردكلا ) الذي يعني : المهندس بحسب معجمات اللغات الجزرية<sup>(٩٨)</sup> ، منها على سبيل المثال الكتابات المرقمة [ ١ ، ١٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ، ٢٣٢ ] وغيرها .

ويبدو ان للمهندس في مدينة الحضر أنشطة معمارية عسكرية كما ذكرنا ، وأخرى مدنية ولاسيما في مجال بناء المعابد ، إذا ما علمنا ان أعظم مباني المدينة هي المعابد ، ولاسيما المعبد المربع ( معبد الإله الشمس )<sup>(٩٩)</sup> .

وتعد التحصينات العسكرية البديعة في مدينة الحضر واحدة من العلامات الفارقة التي تؤكد عبقرية صنف الهندسة الحضرية ، إذ تمكنت مدينة الحضر بفضل تحصيناتها المنيعة أن تصد حصارات عسكرية عديدة

## محور الدراسات التاريخية

ضربت عليها ، فقد تعرضت المدينة إلى ثلاثة حصارات قاسية بحسب ما ترويه المصادر الكلاسيكية (١٠٠) .

ان التحصينات العسكرية المتمثلة بأسوار مدينة الحضر والخندق الحجري الذي يحيط بالسور الرئيس ، تؤكد بصورة واضحة قوة الاستحكامات العسكرية في مدينة الحضر والتي فاقت ربما بها استحكامات اشور ، فقد امتلكت مدينة الحضر خطوط دفاعية متتالية زيادة في قوة التحصين ، وهذا بحد ذاته غير موجود في مدن اشور ، وان وجود هذه الاستحكامات العسكرية من السور الخارجي الى الخندق الحجري المبني بصورة ملاصقة وبعمق للسور الرئيس الذي يعد اقوى تلك التحصينات ، فضلا عن وجود البوابات التي لا يمكن الدخول للمدينة الا عن طريقها ، وهي تغلق في وقت الخطر ، فضلا عن الازورار او المداخل المتعامدة التي تفرض على الداخل للمدينة بعد عبوره البوابة مباشرة اما ان يتجه شمالا او ان يتجه جنوبا وبزاوية (٨٠) درجة ، إذ سيواجهه بعد عبوره البوابة جدار حجري امام البوابة بخط بناء متعامد امامها ، الامر الذي يفرض على من يدخلها ان يسير ببطء في وقت الحرب او وقت السلم ، وان هذه الاستراتيجية العسكرية لهي تأكيد على وجود عقليات هندسية لديها فكر عسكري ناضج يبتكر الخطط ينفذها من اجل حماية المدينة ، ولاسيما وقت الحروب ، وقد دعم المهندس العسكري الحضري هذه البوابات المزورة او المتعامدة ، بأبراج تكون اعلى هذه البوابات وعلى الجهتين من مداخلها ، تتسع لأربع او اكثر من المقاتلين وهم يحملون اسلحتهم من الرماح والقوس والسهام التي سيمطرون بها العدو في حال فكر بدخولها غائياً ، وان هذا التسلسل المتكامل للخطوط الدفاعية في مدينة الحضر ، يكاد يكون متشابه الى حد كبير بالتحصينات الاشورية التي صممت كذلك على شكل خطوط متتالية كما ذكرنا سابقا .

## محور الدراسات التاريخية

وبعد هذه الخطوط الدفاعية الحضرية ، يأتي كخط دفاعي اخير زيادة في الاستحكامات العسكرية هو السور الداخلي الذي يكون اقل ارتفاعا من السور الرئيس ، ويمكن عده ضمن المباني الداخلية للمدينة فهو يكون كعنصر سوقي عسكري للاشتباك القريب ، فقد وضع مهندسو المدينة في حساباتهم جميع الاحتمالات ، لذلك جاء السور الداخلي الذي يعد كساتر داخلي للمقاتلين من ابناء المدينة الذي سيحتمون به في حال وصل العدو داخل المدينة ، لذلك جاء ارتفاعه ليس عاليا ، بل متوسط الارتفاع بحيث ان المقاتل يمكن ان يقاتل من خلفه ، كذلك فقد دعم السور الداخلي بسلام حجرية ممكن للمقاتلين ان يرتقوا الى اعلى السور الداخلي او حتى السور الرئيس عن طريقها .

لذلك يمكن تفسير هذا التفكير العسكري لدى اهل الحضر من ملوكها وقادتها ومهندسيها ، بانه جاء من اجل المحافظة على وجود المملكة وابنائها ، في ضل الظروف السياسية الدولية المحيطة بها ، فقد ظهرت الحضر في موقع جغرافي يتوسط نوعا ما ابرز امبراطوريتين في المنطقة ، الفارسية في الشرق والرومانية في الغرب .

وهذا الوضع السياسي والعسكري الدولي الذي رافق وجود مدينة الحضر والذي فرض عليها وجود هذه التحصينات العسكرية ، يكاد يكون ذاته ما رافق قيام دولة اشور ولاسيما في عصورها الاخيرة والمشرقة من تاريخها ، فقد كانت الاخطار والتحديات تحيط بهما وكان الاعداء يتحينون الفرص ضد اشور او ضد الحضر للانقضاض عليهما والسيطرة على موقعهما ، وهذا كان واحد من اوجه التشابه بين الحضارتين .

ويبدو من خلال دراسة الحياة العسكرية للحضر ان اكثر جانب لديها تأثر بالحضارة الاشورية هو الاسلحة الثقيلة ، إذ ان وجود الكبائش والسلام الخشبية الكبيرة الحجم والدبابات الخشبية التي ذكرناها ، قد انتقلت

## محور الدراسات التاريخية

بشكل واضح الى مملكة الحضر واصبحت من العلامات المميزة في جيشها ، بل يعد واحد الخصائص العسكرية التي امتازت بها مملكة الحضر عن بقية ممالك العرب قبل الاسلام .

والامر الواضح لكل باحث في تاريخ مملكة الحضر يجد ان اهم نوع من الاسلحة الثقيلة التي ظهرت لديها هو سلاح المنجنيق وبمختلف انواع مقذوفاته، أي منجنيق لقذف الحجارة ومنجنيق لقذف الحجارة المشتعلة ومنجنيق لقذف الجرار الفخارية المليئة بالحشرات السامة ، ويمكن القول ان هذه المجانيق من الاسلحة التي انتقلت من اشور الى الحضر ، لأنها الاسلحة الرئيسية التي ممكن القتال بها في طبيعة معمارية مثل طبيعة مدن بلاد اشور وكذلك مدينة الحضر ، فقد امتازت الحضارتين بوجود الاسوار العالية والصلدة في جميع مدنها ، لذلك اصبحت وجود هذه الانواع من الاسلحة امر لا بد منه .

الخاتمة :

بعد انجازنا لهذا البحث المعنون (اثر حضارة اشور على مملكة الحضر الجانب العسكري إنموذجا) توصلنا الى جملة من الاستنتاجات التي يمكن ايجازها بالاتي :

امتازت بلاد اشور بظهور عدد من المدن المهمة اشتهر منها اربع مدن كانت عواصم لدولة اشور بتاريخها الطويل .

الامتداد الجغرافي لبلاد اشور كان في المناطق الجبلية او شبه الجبلية ، الامر الذي جعل جميع مدنها تبنى من الحجارة الصلدة ، مع تسويرها بأسوار عالية محكمة .

## محور الدراسات التاريخية

تعد دولة اشور واحدة من الدول العسكرية البحتة مع ازدهارها في جميع الجوانب الحضارية الاخرى ، لكن إحاطتها بأعداء من جميع الجهات فرض عليها اتباع تحصينات عسكرية شديدة في مدنها .

ظهر الجيش الاشوري واحد من اقوى الجيوش في تاريخ الشرق الادنى القديم ولاسيما في عصر الامبراطورية الاشورية الثانية ، فقد وصلت حدود دولة اشور فضلا عن بلاد الرافدين الى بلاد الشام واجزاء من اسيا الصغرى واجزاء من بلاد ايران وبلاد النيل ، وهذه اول مرة تتبع بلاد مصر الى سيطرة دولة عراقية .

تأثرت مدينة الحضر بشكل كبير بالحياة العسكرية الاشورية ، بسبب الطبيعة الجغرافية للمدينة التي تشبه بلاد اشور ، فضلا عن التقارب الجغرافي والتاريخي بين الحضارتين ، فقد اثبتت الدراسات ان بدايات تكوّن الحضر يرجع الى تاريخ وجود دولة اشور .

وجدت في مدينة الحضر خطوط دفاعية متتالية الخط التالي يكون داعم للخط الذي قبله ، مما سيعيق دخول الغزاة للمدينة في وقت الحرب ، وهذا الاستراتيجية العسكرية انتقلت فكرتها من تحصينات مدن اشور كما يبدو .

رافق وجود دولة اشور وجود اعداء كثر يتحينون الفرص والضعف لدى اشور للانقضاض عليها ، والامر ذاته يكاد يكون للظرف السياسي الذي احاط بمملكة الحضر ، وهذا كان واحد من الاسباب الرئيسة للحضارتين الذي فرض عليهما القيام بالتحصينات العسكرية الكبيرة ، فضلا عن وجود الأسلحة الثقيلة لديهما .

امتاز الجيشان الاشوري والحضري بوجود انواع من الاسلحة الثقيلة ومها الكباش والدبابات والمجانيق بأنواعه العديدة ، تطلبتها طبيعة المنطقة الجغرافية ووجود الاسوار العالية لمدن المنطقة الجبلية .

### هوامش البحث :

(٥٣) سليمان ، عامر : العراق في التاريخ القديم ، (دار ابن الاثير للطباعة والنشر : الموصل ، ١٩٩٣) ، ج ٢ ، ص ٣٧٩ .

(٥٣) طه باقر و آخرون : تاريخ العراق القديم، ط٢، (شركة الوراق للنشر المحدودة : بغداد، ١٩٨٦) ، ج١، ص٤٧٧\_٤٧٨ .

## محور الدراسات التاريخية

(٥٣) الاعظمي، محمد طه، الاسوار و التحصينات الدفاعية في فن العمارة العراقية القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٢م، ص ١٣٠.

(٤) اندرية، فالتر : استحکامات اشور، تح: عبد الرزاق كامل، (بغداد - ١٩٨٧م) ، ص ٢٨٩.

(٥) القيسي، منى عبد الكريم، أشكال المخططات الحضرية المدنية لمراكز المدن الاشورية ومقارنتها بمدن وسط وجنوب بلاد الرافدين، بحث منشور، مجلة وميض الفكر، بيروت، العدد الخامس، ٢٠٢٠م، ص ٤.

(٦) الاعظمي، محمد طه، الأسوار و التحصينات الدفاعية ، ص ٢٢٠.

(٧) .Smith S.the superemacy of Assyria ,CAH,Vol.III,P.59

(٨) جورج رو : العراق القديم، ترجمة : حسين علوان حسين ، (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م) ، ص ٤٢١ .

(٩) سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج ٢، ص ٣٨٣.

(١٠) باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ١، (دار الوراق للنشر

المحدود:بغداد، ٢٠٠٩)، ج ١، ص ٥٦٧.

(١١) باقر ، طه : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٤٧٣ .

(١٢) ( الصالحي ، صلاح رشيد : الاستراتيجية العسكرية للدولة الاشورية ٧٢٢-٦٢٦ ق.م ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ٥٩ .

(١٣) باقر ، طه و آخرون، تاريخ العراق القديم، ج ٢، ص ٥٨-٥٩.

(١٤) مورتكارت، انطوان : تاريخ الشرق الأدنى القديم، ت-ج:توفيق سليمان وآخرون، مكتبة المهدي الاسلامية : دمشق- ١٩٦٧م) ، ص ٢٩٣.

(١٥) الاعظمي، محمد طه، الأسوار و التحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، ص ٤٣.

(١٦) باقر ، باقر : مقدمة في تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(١٧) . نخبة من الباحثين العراقيين : الجيش والسلاح في العراق القديم ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٧م)، ج ٢، ص ٥٩ - ٦٠ .

(١٨) . باقر، طه ، مقدمة في تاريخ ، ج ١ ، ص ٥٢٧.

## محور الدراسات التاريخية

- (١٩) . علي ، فاضل عبد الواحد : تاريخ القوات العراقية المسلحة ، (بغداد : دار دجلة للطباعة والنش ، بلات) ، ص ٩٩ .
- (٢٠) فاليتير اندريه : استحكامات اشور ، ص ٣٣ .
- (٢١) . باقر ، طه : مقدمة في تاريخ ، ص ٥٧٢ .
- (٢٢) . رشيد ، رسمية : الاسوار في بعض مواقع سد القادسية ، سومر ، العدد ٤٨ ( بغداد : ١٩٨٦م ) ج ١ ، ص ١٥ .
- (٢٣) . سعيد ، مؤيد : العمارة في عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث ( حضارة العراق ) ج ٣ ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥م) ، ص ١٠١ .
- (٢٤) . عثمان ، عبد العزيز : تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ( لبنان : دار الفكر الجديد ، ١٩٦٧ م ) ، ط ١ ، ج ١ ، ص ٣٣٥ .
- (٢٥) . لويس ممفور : المدينة على مر العصور ، (بيروت : دار العلم ، ١٩٦٤م) ، ص ١١٨ .
- (٢٦) . مظلوم ، طارق : البوابتان الغربية والصور الواصل بينهما في اشور ، سومر ، العدد ٣٥ مجلد ١ ، ٢ ( بغداد : ١٩٩٨ ) .
- (٢٧) . فالتر اندريه : استحكامات اشور ، ص ٤٠ .
- (٢٨) . Graayson.A.K . Assyria Sennacherb Esarhaddon 704 - 669 . B.C, CAH, Vol.111, Part 2 ,Cambridge , 2000, P140.
- (٢٩) . TalLqvist.k.L.Assyriall Personal hams , Helsink fors, Leipzig, 1914, P.159.
- (٣٠) . عبدالله ، يوسف خلف : الجيش والاسلح في العهد الآشوري الحديث ، (بغداد : الدار العربية للطباعة ، ١٩٧٧ م ) ، ط ١ ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- (٣١) . الدملمجة : سمي بهذا الاسم نسبة الى عين الدملمجة . طارق مظلوم ، المصدر السابق ، العدد ٣٥ .
- (٣٢) . كاستلان ، جورج : تاريخ الجيوش ، ترجمة : دسوقي كمال ، (مصر : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٥٦ م) ، ص ١٩١ .
- (٣٣) . جورج رو : العراق القديم ، ترجمة : حسين علوان حسين ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤ م) ، ص ١١٦ .
- (٣٤) . عبد الحليم ، نبيلة محمد ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم ، (الاسكندرية : دار المعارف ، ١٩٨٣م) ، ص ٢٤٥ .
- (٣٥) . مزهر ، رشا ثامر : التطورات السياسية للدولة الاشورية ، (بغداد : ٢٠٠٥) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ص ٦٣ .
- (٣٦) . عبد الله ، يوسف خلف : الجيش والاسلح ، ط ١ ، ص ١٩٣-١٩٤ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٣٧) . باقر، طه : مقدمة في تاريخ، ج١، ص٥٤٨.
- (٣٨) . الدباغ، تقي : السلاح في عصور قبل التاريخ ، ضمن سلسلة الجيش والسلاح ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٨ م ) ج ١ ، ص ٣٥ .
- (٣٩) . رشيد ، فوزي : حضارة العراق، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٦م)، ج٢، ص٥٩-٦٠.
- (٤٠) . عثمان ، عبد العزيز : تاريخ الشرق ، ص٣١٩.
- (٤١) . Yadin , Y , The Art of warfare in Biblicaal Lands , in the light of Archaeological Discovery , London , 1963, P.316 .
- (٤٢) ( فرنسيس ، بشير يوسف : موسوعة المدن والموافع في العراق ، ص ١٥٧ .
- (٤٣) فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى : الحضرة مدينة الشمس ، ص ١٨ .
- (٤٤) الصالحي ، واثق اسماعيل : التنقيب ، مجلة سومر ، المجلد ٣٦ (بغداد : ١٩٨٠م) ، ص ١٦٨ .
- (٤٥) وهما الكتابتان ، المرقمتان [ ٣٤٣ ، ٣٦٦ ] .
- (٤٦) الصالحي ، واثق اسماعيل : التنقيب ، ص ١٦٨ .
- (٤٧) السلطان ، زينة خليل : الحياة اليومية ، ص ٣٠ .
- (٤٨) الصالحي ، واثق : التنقيب ، ص ١٦٧ .
- (٤٩) الشمس ، ماجد : الحضرة العاصمة العربية ، ص ١٤٧ - ١٥٠ .
- (٥٠) - Jabir Khalil ibrahim , Op. Cit. , P. 118
- (٥١) وهي الكتابات المرقمة [ ٢٧٢ ، ٢٩٠ ، ٤٦١ ] .
- (٥٢) الصالحي ، واثق : عمارة الحضرة ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ .
- (٥٣) الشمس ، ماجد : الحضرة العاصمة ، ص ١٤٥ .
- (٥٤) الصالحي ، واثق اسماعيل : التنقيب ، ص ١٦٣-١٦٦ .
- (٥٥) الشمس ، ماجد : الحضرة العاصمة ، ص ١٤٣ .
- (٥٦) الصالحي ، واثق اسماعيل : عمارة ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .
- (٥٧) ماجد الشمس : الحضرة العاصمة ، ص ١٤٥ .
- (٥٨) الصالحي ، واثق اسماعيل : التحصينات الدفاعية في مدينة الحضرة ، مجلة بين النهرين ، العدد ٤٧ (بغداد : ١٩٨٤م) ، ص ١١٩ .
- (٥٩) الصالحي ، واثق اسماعيل : التحصينات ، ص ١٢٠ ؛ الشمس ، ماجد : الحضرة العاصمة ، ص ١٥٢ .
- (٦٠) الصالحي ، واثق اسماعيل : العمارة العسكرية ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ .
- (٦١) صمود الحضرة ، مجلة بين النهرين ، العدد ٧٥ - ٧٦ (بغداد : ١٩٩٢م) ، ص ٤٠ .
- (٦٢) Rouser, O. ; Parthin Architecture, Inpope, 1938, Vol. 1 , - PP. 42 - 44
- (٦٣) الصالحي ، واثق : النقود المكتشفة خلال التنقيبات (١٩٧١ - ١٩٧٢م) ، مجلة سومر ، المجلد ٣٠ (بغداد : ١٩٧٤م) ، ص ١٥٥ .
- (٦٤) الصالحي ، واثق اسماعيل : التحصينات ، مجلة بين النهرين ، العدد ٤٧ (بغداد : ١٩٨٤م) ، ص ١٢٠ .
- (٦٥) الشمس ، ماجد : الحضرة العاصمة ، ص ١٤٦ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٦٦) الصالحي ، واثق اسماعيل : الحضرة ، مجلة سومر ، المجلد ٣٦ (بغداد : ١٩٨٠م) ، ص ١٥٨ - ١٦٣ .  
(٦٧) وهما الكتابتان المرقمتان [ ٤٦٢ ، ٤٦١ ] .  
(٦٨) الشمس ، ماجد : الحضرة العاصمة ، ص ١٤٦ .  
(٦٩) الصالحي ، واثق : التحصينات ، ص ١٢٠ .

(٧٠) لقد قسم احد الباحثين هذه التحصينات على اربعة خطوط بدءاً من السور الخارجي الى داخل المدينة ، لمزيد من التفاصيل ينظر ، العبيدي ، شاكور محمود : مملكة الحضرة العربية ، (العراق - ديالى : مطبعة الجامعة ، ٢٠١٢م) ، ص ١٤٦ - ١٥٤ .

Jabir Khalil Ibrahim , Pre- Islamic Settlement in Jazirah , (٧١)  
PH.D. , Baghdad , 1986 , P.118 .

(٧٢) الصالحي ، واثق اسماعيل : عمارة الحضرة ، ضمن سلسلة حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٨٥م) ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ .

(٧٣) الشمس ، ماجد : الحضرة العاصمة العربية ، (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨م) ، ص ١٤٣ .

(٧٤) الصالحي ، واثق اسماعيل : التحصينات الدفاعية في مدينة الحضرة : مجلة بين النهرين ، العدد ٤٧ (بغداد : ١٩٨٤م) ، ص ١١٩ .

(٧٥) ابراهيم ، جابر خليل : صمود الحضرة ، ص ٤٠ .  
(٧٦) الصالحي ، واثق اسماعيل : التحصينات الدفاعية ، ص ١١٩ .  
(٧٧) الصالحي ، واثق اسماعيل : العمارة العسكرية والتحصينات العسكرية ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ : ابراهيم ، خليل : صمود الحضرة ، ص ٤٠ .

Routher O. ,Parthin Architecture,Inpope ,1938 ,Vol.I, (٧٨)  
P.42-44 .

(٧٩) الصالحي ، واثق اسماعيل : التحصينات الدفاعية ، ص ١٢٠ .  
(٨٠) عبدالله ، يوسف خلف : الجيش والسلاح ، ص ٣٦٨ - ٣٦٩ .  
(٨١) ديتولف باتز : منجنيق الحضرة ، مجلة سومر ، المجلد ٣٣ (بغداد : ١٩٧٣م) ، ص ١٦٨ .  
(٨٢) المرجع نفسه ، ص ١٦٤ - ١٦٧ .  
(٨٣) لمزيد من التفاصيل حول هذه الأداة ينظر ، الدباغ ، تقي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٨٤) لقد ورد ذكر العجلات في الكتابتان المرقمتان [ ٣٣٤ ، ٣٤٤ ] .  
(٨٥) لمزيد من التفاصيل حول اقسام المنجنيق ينظر ، العبيدي ، شاكور محمود : المرجع السابق ، ص ٧٢ - ٧٧ .  
(٨٦) ديتولف باتز : منجنيق الحضرة ، ص ١٦٨ .  
(٨٧) هندي ، احسان : الحياة العسكرية عند العرب ، (دمشق : د . ت .) ، ص ١٢٩ .  
(٨٨) فاضل عبد الواحد علي : تاريخ القوات العراقية المسلحة ، (بغداد : دار الجريفة للطباعة ، بلات) ، ج ١ ، ص ٧٥ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٨٩) شاكر محمود العبيدي : مملكة الحضر ، ص ١٤٤ .
- (٩٠) الصالحي ، واثق : التحصينات الدفاعية ، ص ١٢٢ .
- (٩١) لقد كان على راس هؤلاء ( ديوكاسيوس وهيروديان ) لمزيد من التفاصيل ينظر ، -  
E.T.W., The Loeb Classical Library , translation L.M. New  
York, p.131.
- (٩٢) الدروبي ، حافظ: الطقوس الدينية في المعبد الخامس في الحضر، مجلة سومر ،  
المجلد ٢٦ (بغداد ١٩٧٠ م)، ص ١٤ .
- (٩٣) العبيدي ، شاكر محمود : مملكة الحضر ، ص ١٤٤ .
- (٩٤) مقدمة في تاريخ ، ج ٢ ، ص ٤٧٥ .
- (٩٥) ابراهيم ، جابر خليل : صمود الحضر ، ص ٤٠ .
- (٩٦) الصالحي ، واثق : التحصينات العسكرية ، ص ١٢٢ .
- (٩٧) هندي ، احسان : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .
- (٩٨) - D.Duppsala and Drowers , OP. Cit. P.36 ؛ ي . قوجمان :  
قاموس عبري - عربي ، ( بيروت : دار الجيل ، ١٩٧٠ م )، ص ٨٤ ؛ بنيامين حداد : معجم  
الأصول اللغوية ، ( بغداد : مطبوعات م.ع.ع .، ١٩٩٥ م )، ص ١٢ .
- (٩٩) لمعرفة المزيد من التفاصيل حول هذه المعابد ينظر ، فؤاد سفر ومحمد علي مصطفى :  
المرجع السابق ، ص ٣٢٧ - ٣٧٥ ( ١٠٠ ) .

## العمق التاريخي لليهود في حلب

الأستاذ الدكتور أحمد الجاسم  
aljassemahmaad@gmail.com  
سوريا - حلب

### الملخص :

حلب مدينة عربية موغلة بالقدم كانت على ضفة نهر قويق اليسرى وسط منطقة زراعية تنتج الحبوب والزيتون وفي موقع استراتيجي هام جداً ، فقد شكلت صلة الوصل بين بلاد الشام وبلاد ما بين النهرين والهضبة الإيرانية والبلاد الآسيوية الشرقية من جهة الشرق، وأسيا الصغرى فأوروبا الشرقية من جهة الشمال وشواطئ البحر المتوسط من جهة الغرب.

مما لا شك فيه لدى كتابة البحث في الطائفة اليهودية في بلاد الشام ووادي الرافدين لا يمكن أن توفيه صفحات معدودة كما تستوعبه ذاكرة شخص ، فقد عرفت اليهودية منذ أول عهودها في بلاد الشام وأعتنقها في ذلك الوقت عدد كبير ديناً كالأديان الأخرى ، واستمرت قرناً عديدة إلى اليوم في العصور الحديثة ولدى ظهور الحركات القومية بالتزامن مع الثورة الصناعية ظهر الاهتمام بالعبرية وبرزت الحركة الصهيونية الاستعمارية وأخذت اليهودية أبعاداً جديدة وقامت دولة إسرائيل التي اغتصبت فلسطين بذرائع كثيرة فخلفت مآسي كثيرة في بلاد الشام والشرق الأدنى والوسط .

إن الحديث الواسع عن اليهودية واليهود في العالم العربي لا تكاد تستوعبه مئات الصفحات وقد تحدث مؤرخو العصور الحديثة وكتبوا الكثير ولا يمكن أن يرضى القارئ الباحث عينة صفحة أو أكثر وإن كتب المصادر مليئة بالأخبار والوثائق فضلاً عن وثائق المحكمة الشرعية كما أن كتباً مطولة تحدثت عن يهود بلاد الشام على امتداد تاريخ المنطقة ومما دعاني لكتابة هذا البحث

هناك أسباب عديدة وكثيرة لأهميتها وأذكر منها:

كان لليهود اثر واضح في مدينة حلب من القرون الأولى لتاريخ بلاد الشام كطائفة لها عددها ومكانها. الدور الاقتصادي الذي لعبه اليهود في العلاقات الاقتصادية الخارجية بين حلب والمدن الإيطالية . دور اليهود المالي والتجاري بمدينة حلب. دور اليهود في المدينة من النواحي كافة الاجتماعية والحياتية وتعاملهم في كل شؤون الحياة العامة بالمدينة .

## محور الدراسات التاريخية

المقدمة:

لدى أعداد البحث او الدراسة عن مدينة حلب وأسواقها تبين لي أن أحد الخانات في مدينة حلب كان فيه اثنان وخمسون مستأجراً يهودياً فضلاً عن وجودهم في الأسواق الأخرى وفي خانات أخرى ، وكان لهم نشاط كبير في الأعمال المالية والمصرفية فضلاً عن اهتمامهم بصناعة النسيج وتجارة الحرير ولقد حلوا أحياناً محل البيوت التجارية التي أوجدها الأجانب في حلب منذ بداية القرن الثاني عشر وحتى زوال الدولة العثمانية وكما ذكر المؤرخين عن عدد اليهود في حلب قد تجاوز الثلاثين ألف وفي سوريا عن الخمسين ألف ، بينما كان عدد اليهود في العراق مئة ألف نسمة وهي نسبة عالية .

ومن خلال عملي التدريسي والرسمي بالجامعات والاهتمام بتاريخ مدينة حلب بشكل خاص قررت أن أعد هذه الدراسة البحثية عن تاريخ اليهود في حلب وقد اعتمدت في إعداد بحثي على أمور كثيرة ومصادر متعددة منها:

ما كتب عن الطائفة في العصور التي مرت على المدينة وأصحاب الذمة لدى المسلمين.  
البحث الميداني والزيارات إلى الأماكن في المدينة

مخالطة وجلس مع رجال كبار ممن عاصروا تلك الأيام الماضية من عهد قريب وقد اعتمدت في بحثي على عدة فصول منها الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمالية والصرافة وكل نواحي الحياة التي عاشوا فيها بالمدينة.

أصولهم التاريخية والعيش المشترك:

إن يهود الشرق كانوا مختلفون عن يهود أوروبا بشكل كبير فهم كانوا أكثر اندماجاً بالمجتمعات العربية التي عاشوا فيها ، فهم كانوا يعرفون اللغة العربية والابداع الفني ومعتقدات وأفكار المسلمين الذين يعيشون معهم ورغم أنه ظهرت في أوساط المسلمين بعض الأفكار الحديثة التي أخذوها عن اليهود التي اكتسبها نتيجة لتأثرهم بالفكر الغربي ومما لا شك فيه أن قوة الدين في المجتمع الإسلامي واستقرار الأسس المحافظة في النظم العائلية وطرق المعيشة حالت دون اندماج أعداد كبيرة من اليهود في مسيرة الحداثة داخل المجتمع الإسلامي.

وسأعرض أولاً اسم المدينة فقد حافظت مدينة حلب على اسمها دون تبديل فقد وردت في نصوص ماري باسم حالاب وخلاب وخالايا وحلبا وفي النصوص المصرية القديمة خرب ، وفي رسائل تل العمارنة حلب ، وفي نصوص أوغاريت وفي أغلب النصوص الآرامية بالصيغة نفسها ، كما وردت بالنصوص الحثية باسم حلب

## محور الدراسات التاريخية

وخالاب وحلباس ، وسماها الهلنستيون (بيروا) واستردت اسمها الأصيل حلب بعد الفتح العربي الاسلامي، وتعاضمت مكانتها فكانت حاضرة الشمال السوري ، وشغلت دوماً أهم الأدوار السياسية والحضارية والاقتصادية وتميزت بتل قلعها وبنشاط سكانها وعبقريتهم وامكاناتهم المتميزة<sup>(٥٣)</sup>.

أما عن الاندماج اليهودي في الحياة السياسية في بلدانهم فلم تكلل بالنجاح بسبب معارضة رجال الدين من الطرفين وظهور الحركة القومية العربية والإسلامية لتزيد حدة التوتر بين اليهود والمسلمين الناجم عن ظهور الحركة الصهيونية بفلسطين ولقد عاش اليهود في مدينة حلب القديمة في أكثر من حي فقد سكنوا حي العقبة بالرغم من أن بعض الوثائق عن تاريخ هذا الحي ترقى إلى ما قبل الميلاد ولا يزال بعض النصوص المنقوشة بالحي تدل على ذلك الأمر وبالتحديد النص الحثي الذي لا يزال قائماً بالجدار الجنوبي لجامع القيقان وفي حي بحسيتا الذي كان أكثر سكانه من اليهود وتقوم دلالة الاسم على الأصل القديم السرياني للتسمية كما أنه القرب والتلاصق بين حي العقبة وبحسيتا وقربها من الأسوار القديمة التي تشكل عمرانها في القرن الرابع قبل الميلاد في عهد سلوقس (٣١٢-٢٨٠ ق.م) مما أدى إلى قدوم اليهود إلى مدينة حلب واستقرارهم فيها وعملهم بكل النواحي الاقتصادية والمالية والمصرفية ، واستمروا بذلك الأمر حتى الحقبة البيزنطية ونهاية القرن السادس الميلادي ومازال بناء الكنيس الكبير يحتفظ من بنائه بآثار قديمة بيزنطية بناءً وزخرفة فضلاً أنه في موضعه الحالي وقد اكتشف فيه كرسي من البازلت من القرن السابع الميلادي وفي العصور الإسلامية ووفق ما جاء بالقرآن الكريم اعترف الإسلام باليهود رعايا على نمة المسلمين في الدول الإسلامية وتمتعوا بحماية المجتمع لهم وقبوله في ممارسة العبادة والشعائر ومنذ القرن الثاني عشر ومع الاهتمام بطريق الحرير والنشاط التجاري لعب اليهود دوراً اقتصادياً كبيراً كشركاء وعاملين في البيوت التجارية الاوربية كما جاءت جاليات يهودية من المدن الإيطالية (جنوى - البندقية - ليفورنو) ومن أسبانيا والبرتغال واليونان لتقطن بمدينة حلب وفي الخانات كالأوروبيين وفيما بعد في أحياء المدينة كالجمليلية والصلبية الصغرى والتلل وغيرها من الأحياء الراقية وفي أعوام ١٤٩٢م وما بعدها ومع تفشي قسوة محاكم التفتيش في أسبانيا ضد من هو غير أسباني وكاثوليكي

## محور الدراسات التاريخية

كالمسلمين واليهود ، هاجر عدد كبير من اليهود الأسبان وجاء قسم كبير إلى حلب وسكنوا إلى جانب اليهود المقيمين في مختلف أحياء المدينة ، عاش اليهود إلى جانب المسلمين في حلب القديمة وكما أن المسلم الغريب في بلاد الشام ليس غريباً وكذلك اليهودي والنصراني المدني ليس غريباً في بلاد الاسلام وأنهى في المدينة في بيتهما لانهم ينتميان إلى تنظيم اجتماعي وسياسي وروحي اعترف به وقبله المسلمون ، فضلاً عن ذلك كان تمييز متعارف عليه وفصل اليهود بين أنفسهم فالذين استوطنوا حلب أطلق عليهم (يهود المسيحية) وأما العرب أطلق عليهم يهود الفرنجة (٥٣).

وإذا تجاوزنا مثل هذه التسميات وعدنا إلى الحديث عن تسمية سكان المدينة بهؤلاء الوافدين فقد كان يطلق عليهم يهود الأعراب ، وهؤلاء لاقوا صعوبات في الاندماج مع اليهود الحلبيين الذين لم يقبلوهم سكاناً في حييهم فسكنوا الخانات وقد اضمحلت تلك العادة تدريجياً وأدى ذلك إلى التعايش السلمي والمشارك بين الملل الثلاث وتبادلهم الصداقة والمحبة وحسن التعامل والمعاشرة مع التزام الحشمة والأدب.

لم يعرف عن يهود حلب أية رغبة بالسفر إلى فلسطين سوى لأداء مناسك الحج كالتوائفة النصرانية وبالرغم من أن أسماء جمعياتهم مأخوذة من التوراة فإنهم عاشوا بحلب وضمن بيئة حلبية وكان هناك تشابه كبير بالعادات والتقاليد بين الطوائف الثلاث وإلى عهد ليس ببعيد كانوا يرتاحون إلى جيرانهم العرب ويؤثرون الحياة بينهم والبقاء والعيش المشترك ، وإذا أردنا أن نلخص العيش المشترك بين المسلمين واليهود بحلب فما علينا إلا أن نحصي الحارات التي عاش بها اليهود في حلب إلى جانب المسلمين، فنجدها عشرة أحياء في المدينة القديمة وحيين في المدينة الحديثة ، أن الفوارق الدينية لم تفصل الطوائف إلى عوالم اجتماعية منعزلة خاصة بها وكان الخلاف محدوداً للتشابه بين الحلبيين نتيجة السلوك العملي الذي كان يرشد سلوكهم اليومي وأن الميراث الثقافي المشترك والأديان الثلاث غرست فيهم الرؤى الخلقية والمثل الاجتماعية المتشابهة فضلاً عن النشاط اليومي في جمال العمل والتجارة والجوانب الأخرى (٥٣).

الطائفة اليهودية الفوارق الاجتماعية:

## محور الدراسات التاريخية

لقد كانت الفوارق الاجتماعية بكل مظاهرها بين اليهود والمسلمين هي وفق السلطات الزمنية تجاه اليهود وهنا نفصل بين اليهود أنفسهم إذ أنهم طائفة واحدة اتباع التلمود ، وليس فيهم سامري ولا قراءون إلا وهو غريب عن حلب وهم ثلاث أنواع طوائف من الكوهن ينسبون إلى النبي هارون ولاوي وإسرائيل وهم العموم ، وجد اليهود كسامين عرب في بلاد الشام ووادي الرافدين واعتنقوا اليهودية ديناً ، وكما اعتنق غيرهم اليهودية من الشعوب الأخرى في العالم القديم والقارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا وكما انتقلت إلى الأمريكية وأقوايسيا .

وقد تميز اليهود بحلب ولاسيما تلك الفئة المهاجرة لدى حلب بمميزات أهمها المؤثرات الخارجية التي بدأت تزعرع النظم السابقة ، وإن هذه الفئة أنصوت تحت لواء الأخذ بالفكر الغربي ومظاهر الحداثة والمحاكاة في ملابس الأوربيين الذي يدل على رغبتهم في الإحساس بعدم الاختلاف عن مجتمعهم المحيط بهم وبعدم الدونية عن غيرهم فضلاً عن ذلك شكل هؤلاء طبقة لم تلتزم بالخضوع للبناءات التقليدية بسبب ثرائها وثقافتها وصلاتها القوية مع السلطات وكذلك صلاتها الوثيقة بالسلطات الأجنبية وفضلاً عن أنه بمقدورها التعامل مع صور الحياة الحديثة كما أنها تميزت بعدة عوامل من أهمها (٥٣):

السكن بالأحياء الراقية

الفارق الاجتماعي بين الطبقات إلى فئتين غنية وأخرى فقيرة.

الاختلاف في العمل الأولى غنية تمتن التجارة والصيرفة والطب والترجمة .

فئة الطبقة العليا من الأثرياء والغنى فهي تشكل بدورها مركزاً مرموقاً يجذب بدورها اليهود.

أما العلاقات المحدودة التي نشأت بين الطوائف اليهودية آنذاك نتيجة لبعض العوامل الاقتصادية وتنقل اليهود من بلد إلى آخر لأغراض التجارة الدولية براً وبحراً فضلاً عن ذلك شكل هؤلاء طبقة لم تلتزم بالخضوع للقيادات التقليدية بسبب ثرائها وثقافتها وعلاقتها القوية مع السلطة وكذلك صلاتها الوثيقة بالسلطات الأجنبية ، فضلاً عن أنه بمقدورها التعامل مع صور الحياة الحديثة وللتوضيح وضع الطوائف اليهودية بشكل عام كان المجتمع من القرن الخامس عشر إلى الثامن عشر منظماً على أساس طائفي، وكانت الطائفة تضم طيلة تلك المدة أبناء المدينة نفسها أو المنطقة نفسها، ويرجع تاريخ هذه الطوائف إلى عام ١٥٤٣م أي بعد دخول العثمانيون القسطنطينية ، وقد عاش اليهود السفارديم بعد خروجهم من الأندلس في هذه الطوائف ولقد تضاءلت تدريجياً في العصر الحديث قوة العلاقة بين الفرد

## محور الدراسات التاريخية

والطائفة وكان من بين عوامل هذا الضعف الذي طرأ على مكانة الحاخامات أن أصبح أمام اليهود في هذا العصر العديد من الخيارات التي لم يكن لها وجود من قبل ، وأصبح لبعض اليهود في العصر الحديث حق اللجوء إلى القناصل الأجانب والتمتع برعاية الدول الأوروبية واللجوء للسلطة العثمانية والتمتع بالخدمات التي كانت المؤسسات التعليمية والصحية والخيرية اليهودية الأوروبية تقدمها إلى يهود الدولة العثمانية (٥٣).

الحرية الدينية:

لا شك أن أكثرية سكان حلب هم من المسلمين وأن عدداً من الطوائف المقيمة والأغراب يعيشون بينهم وتربطهم بهم مصالح مشتركة في الجوار أو العمل في مهنة ما أو في التجارة وأن تمسك اليهود الكبير بتعاليمهم الدينية القديمة وميل روح التسامح لدى المسلمين فقد خفف هذا الشعور العرقي الذي ينظره المسلمون إلى الديانات الأخرى فقد كان لهذه الطوائف حرية ممارسة الشعائر الدينية وأن هذا التسامح ممكن وقد مكن اليهود من المحافظة على التمسك بدينهم ولكن هذا لا يمنع من الارتداد وإن كان في حالات خاصة في حلب وحالات كثيرة بالبلدان الأخرى فمن هذا استطاع اليهود العيش في مجتمعاتهم الخاصة والحصول على الاعتراف الاجتماعي العام بهم.

وكان لجماعاتهم الدينية هرمية اجتماعية خاصة بهم إذ قام أعضائها بالتطبيق على أنفسهم نفس معايير الحكم السماوية السارية لدى السكان المسلمين ، أن هذه الهوية الدينية وجدت تعبيراً لها بالتضامن مع أخوتها خارج البلاد واعتبرت نفسها جزءاً من الهيئة الأكبر والممتدة خلف حدود حلب فكان اليهود يجمعون الأموال سنوياً لتقييم الدعوة لأخوة الدين في الأرض المقدسة كما قامت الطائفة بتوفير السكن للمسافرين اليهود الذين كانوا يعبرون المدينة وقد حافظ الحاخامات على صلتهم مع نظائرهم في الشرق الأوسط لقد أضافت الدولة علاوة على الإحساس بالوجود المشترك في مجتمعات الأقلية فقد عاملتهم كوحدات ذات مسؤولية إدارية جماعية وفرضت ضرائب عديدة مقطوعة على الطائفة يجب جمعها من الأفراد بواسطة الجماعة نفسها (٥٣).

المعابد:

## محور الدراسات التاريخية

ذكرت المصادر التاريخية عدداً كبيراً من المعابد اليهودية في مدينة حلب فقد تكلم عن ذلك العلامة كامل الغزي نقلاً عن أحد الحاخامات عن وجود ثمانية عشر كنيساً مختصة بهم بين الأعوام ١٢٦٦ - ١٨٤٧م ومن تلك التي بقيت ومتعارف عليها هو أربعة كنيس بحسيتا وآخر عند باب الملك وآخر خارج الأسوار عند باب النيرب وعند جامع الحيات بالقلعة والرابع عند بستان الشهبندر قرب جسر الناعورة ومن الملاحظ أن جميع المعابد على قياس واحد حوالي ٢٠م وعلى أبوابها وجود الشمعدان ذو الرؤوس السبعة ((المينورا)) وقد جعل اليهود فروع السبعة لتوقد فيها سبعة أنوار وفي التوراة العدد سبعة كبير وكامل<sup>(٥٣)</sup>.

الخدمات العامة والصحة:

كانت الطائفة اليهودية في حلب من أكبر الطوائف اليهودية في البلاد العربية عدا العراق وكما تقدم تنقسم إلى فئتين الأولى بوجوازية غنية والثانية فئة عمال وصناع، عرفت الفئة الثانية بقسم كبير من أفرادها من الطبقة الدنيا الأكثر قذارة والأسوأ هندياً ولا يقومون بتنظيف بيوتهم ولا أنفسهم إلا مرة واحدة في الأسبوع، لذلك تجدهم يمتثلون بشكل صارم ليوم السبت الذي يبدأ ليل الجمعة عند الغروب وينتهي في الوقت نفسه من اليوم التالي، إلا أن التحضير له يبدأ قبل ظهور يوم الجمعة وبعد قيام نسائهم بتنظيف المنازل وطي الطعام المخصص ليوم السبت يذهبن إلى الحمام ويرتدين ثيابهن النظيفة هناك.

وكان قسم كبير من أعمال هذه الفئة الدنيا ولاسيما النساء اللواتي يعملن في الخدمة في الحمامات، إذ يعملن عاملات (قيمة) وهي المرأة التي تشرف على تحضير كل شيء في الحمام والعناية بالنساء بالحجارة الحارة، وهي تعرف قواعد النظام بالحمام وتقوم بفض النزاعات التي تحصل بالحمام، وهي عادة ما تكون ذكية حاذقة وسليطة اللسان، وكما كانت فئة منهن تمتهن الغناء والعزف على شتى أنواع الآلات الموسيقية وبعضهن أجدن أداء الموشحات الأندلسية والقنود الحلبية كما لم تكن الفئة الغنية لتبخل على أبناء دينها بالمساعدة، وقد كان ما يقدم للفقراء يفي حاجتهم إلى حد ما، ولقد سلك اليهود طريقاً معيناً للتغلب على حدود الصدقة الطوعية فقد كانوا يعطون الصدقات ويوقفون الممتلكات لدعم الفقراء من الطائفة، كما استخدموا السلطة الطائفية لجمع الأموال لأهداف جماعية ربما في ذلك

## محور الدراسات التاريخية

مساعدة الفقراء، فضلا عن ذلك كان لديهم صندوق يعرف بصندوق "اللثة" وهو صندوق عيش العائلات الفقيرة تجريها في كل عام الجمعية اليهودية فتفرض نسبة على أرباح اليهود كل سنة وتجمعها لتنفقها على ذوي العسر من أبناء الطائفة، وعلى الشؤون الاجتماعية التي تتناول أحوال الطبقة الفقيرة، مثل السكن والزواج فكانت الفتاة تجد عوناً لها لدى هذه الجمعية التي تبادر إلى إسعافها لتحضير جهاز العرس أو دفع نفقة العروس كان لليهود أوقات للأعمال الخيرية وخاصة أسواق المدينة حيث لهذه الجمعيات محاضر بالأسواق خصصت عائدتها للصرف على الفقراء والمحتاجين وكما كان للطائفة ميثم للأطفال الفقراء<sup>(٥٣)</sup>.

واهتم اليهود في حلب بالصحة وفي القرن الثامن عشر انتشر الطاعون في سنوات ١٧٤٢ وفيما بعدها، وازدادت الإصابات نسبياً بين اليهود ولم يتم بناء مشافٍ جديدة ولم تكن فئات الأوقاف الخيرية قد منحت الصلاحية من أجل دعم المشافي القائمة بل أن معظم أبناء المدينة قد تركوا كي يدفعوا أجور المعالجة من جيوبهم الخاصة، كما أن الرعاية الطبية والصحية في ذلك الوقت لم تكن كافية أو تحظى بالاهتمام من السلطات المعنية وكان في ذلك الوقت مشفى لليهود يقع ضمن أسواق المدينة يقدم الرعاية للفقراء اليهود وفي العصر الحديث ازدادت المؤسسات الخيرية نتيجة تدهور أوضاع اليهود الاقتصادية وتزايد أعداد الفقراء ويضاف إلى ذلك التبرعات الضخمة التي قدمتها العائلات الثرية في أوروبا<sup>(٥٣)</sup>.

اليهود والسلطات الزمنية:

عاش اليهود بالمشرق الإسلامي على مدى ما يقرب من ألف ومائتي عام تحت حكم الإسلام وأن الدولة العثمانية منحت المستويات والألقاب واستثناءات الضرائب وامتيازات اللباس حسنة عديدة، وأضافت علامات شكلية أخرى تبرز عدم المساواة ومع ذلك أدرك سكان حلب أن عناصر الأديان الأخرى جيران لهم ومساعدون لهم بالعمل وزملاء بالمهنة، وعادة ما يتحدثون لغتهم ويعيشون في بيوت مثل بيوتهم ويتمتعون بالطعام نفسه وإن كان هناك عدم مساواة أمام القانون ميزهم بعضهم عن بعض، فالجميع هنا من مسلمون ويهود ومسيحيين رأوا أنفسهم عناصر طوائف متميزة تنظمت حيال معتقدات خاصة ومختلفة عن بعضها بالعقائد والتشريعات.

## محور الدراسات التاريخية

عاش سكان المدينة المسلمون مع أقلية من المسيحيين، واليهود الذين شكلوا جماعة متنافرة فيما بينهم وتسموا أنفسهم إلى "أشكناز وسفارديم"، وكان هذان العنصران واعين لأصولهم وتقاليدهم المختلفة ولقد أضافت الدولة علاوة على الإحساس بالوجود المشترك والمنفصل في مجتمعات الأقلية شيئاً ما بمعاملتهم كوحدات ذات مسؤوليات إدارية جماعية، إذ فرضت ضرائب عديدة كمبالغ مقطوعة على الطائفة بكاملها يجب جمعها من الأفراد بواسطة الجماعة نفسها كما كان وجود القنصليات والتجار الأوربيين وامتيازاتهم بحلب والسماح لكل قنصل باستخدام ترجمان واحداً واثنين من الرعايا غير المسلمين ويسمى الترجمان بذلك الوقت "فرمانلي" ولاسيما من اليهود وكانوا من جنس واحد من أكثر القناصل بل أخوتهم بالدين من الإيطاليين جعلهم يتمتعون بالحماية القنصلية والامتياز الكبير هو الاعفاء من الضرائب حتى أن الأغنياء منهم كانوا مستعدين لشراء شهادة حمايتهم التي تعفيهم من الضرائب وقد وصل عددهم إلى أكثر من ألفين وخمسمائة نسمة حتى نهاية القرن الثامن عشر وكسبوا الاعتراف بهم كجماعة أو كفئة اجتماعية منفصلة عن الذميين وقد رمزت قبعة الفرو الفخمة إلى وضعهم الخاص ولكن الواضح من الأمر بأن اليهود ومهما بلغت ثروتهم وتعليمهم وأسلوب حياتهم فقد كان بلوغ القمة مسدوداً أمامهم دائماً بحاجز ديني وكذميين كانوا غير قادرين على تحقيق المكانة الاجتماعية المناسبة مع خواصهم لكنهم في مجتمعهم الخاص أحرار فبالإضافة إلى ما تقدم حافظت اليهود على استقلالهم القضائي الخاص بهم وحافظ اليهود على محكمة الأحبار التي كان يرأسها قاضي واحد وكانت تلك المحكمة بخان القصابية تسوق المدينة بحلب تسوى فيه قضايا الزواج والطلاق والميراث وصفقات الأعمال وخلافات الملكية كما كان كاتب بالعدل خاص بالجماعة اليهودية يصدر صكوكاً وعقود الزواج بالمعايير القانونية اليهودية وفي القرن الثامن عشر قامت عدة إصلاحات بالدولة العثمانية من سياسية واجتماعية وكان من بين مظاهرها قيام السلطات بمنح السكان غير المسلحين من يهود ومسيحيين حق المساواة مع الآخرين ، فألغيت ضريبة الجندية ولكنها ألغيت بدفع النقد عن الجندية وكان لسياسة التنظيمات في منتصف القرن التاسع عشر التي انتهجتها الدولة تجاه غير المسلمين فضل على اليهود ، فأتاحت هذه السياسة لهم فرصة استغلال حالة الازدهار وأتاح حرص اليهود على تعلم اللغات الأجنبية

## محور الدراسات التاريخية

كالتركية والفرنسية والإنكليزية فرصة التوسع في النشاط التجاري والمعاملات التجارية وتولي بعض المناصب القيادية في الدولة أثار حصول يهود بعض البلدان على حق المساواة سخط الدين لكن الأمور لم تصل إلى الدرجة النهائية بذلك ولقد اعتبر سكان حلب منذ البدء بأن تنوع الجاليات والعروق في مدينتهم أمراً مسلماً به وأن الاختلافات الدينية تختفي في الروابط الاجتماعية القوية وكذلك بالقانون الذي فرض على غير المسلمين أوامر متنوعة وضابطة<sup>(٥٣)</sup>.

العلاقات الخارجية:

في كل الأحوال ومما لا شك فيه أن للتجار اليهود المقيمين بحلب بشكل خاص علاقات خارجية وثيقة منذ بداية الألفية الأولى في تاريخ هذه المدينة العريقة التي كانت تعتبر مدينة مفتوحة منذ تكوينها قبل الميلاد بقرون عديدة مقارنة مع المدن الأخرى وتعود أسباب هذه العلاقات والأمور كثيرة سنورد أهمها :

موقع حلب الاستراتيجي ونشاطها التجاري الكبير في أرجاء العالم القديم.  
موقعها على طريق الحرير.  
سكن الجاليات المتعددة فيها لأغراض التجارة وهذا أدى إلى هجرات خاصة إليها.  
هجرة جاليات يهودية إلى حلب من أنحاء العالم الغربي ومن المدن الإيطالية خاصة "جنوة والبندقية وبيزة وكيفورنيا وغيرها" وأخيراً من أسبانيا أواخر القرن الخامس عشر وأسبابها معروفة .

٥ . معرفتهم باللغات الأجنبية حديثاً وكتابة وحاجة القناصل واستعانة السلطات المحلية بهم للترجمة .

وإن عاملين أساسيين دعا هذه العلاقة<sup>(٥٣)</sup>:

الأول: القرابة الدينية بين يهود حلب والمهاجرين إليها

الثاني : رغبة بعض يهود حلب في العمل التجاري والتجارة الدولية وما يتبعها من الأجر المالية والمصرفية.

وأن تاريخ علاقات اليهود الأوربيين مع يهود حلب بالدولة العثمانية من القرن السادس عشر إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث توطدت العلاقات التجارية حتى شملت كل نواحي التجارة والمال والصرافة وأمور أخرى كثيرة وقد أسفرت هذه العلاقات بازدياد عدد اليهود المنتمين للقنصليات الأجنبية وزاد غناهم كثيراً وأخيراً قامت هجرات أغنياء يهود حلب إلى الخارج قبل ما تظهر مشكلة إسرائيل وخاصة بعض يهود حلب يحملون جنسيات أجنبية إلى جانب جنسيتهم المحلية وكما أسلفنا بأن يهود حلب لهم علاقات مع أوروبا الغربية وخاصة ألمانيا قبل النازية.

## محور الدراسات التاريخية

ولدى ازدياد حركة التجارة الدولية بحلب وازدياد وفود الأجانب إليها من هولنديين واسبان وفرنسيين وإيطاليين وغيرهم من الجنسيات الأخرى بعضهم يبحث عن التجارة فالبعض جاء بمهمات محدودة له ومن جامعات تلك الدول والبحث عن المخطوطات العربية النادرة ويضاف إلى ذلك أن عدداً وافراً من اليهود المهاجرين إلى حلب لم يستقروا حيث استقر اليهود من أهالي حلب في أحياء آبائهم فقد سكنوا الخانات التي بالأسواق حيث تسكن الجاليات الأجنبية وإلى جوارهم فتوطدت العلاقات بينهم وتمتعوا بامتيازاتهم واستمروا بسكن الخانات حتى أصبحوا قناصل لتلك الدول وفي عام ١٨٢٢ حين غادر الأجانب الخانات بعد الزلزال الكبير الذي ضرب مدينة حلب والسماح لهم بمغادرتها من قبل السلطان العثماني محمود الثاني.

ولقد تبين مما تقدم تفاصيل الصلات الوثيقة بين اليهود والتجار والتراجمة والكتبة الحلبيين والمهاجرين إلى حلب من اليهود الأجانب وبين الجاليات الأجنبية وقد أدت هذه الصلات الخارجية وغياب بعض القناصل الأجانب بعدم تعيين من قبل دولتهم إلى أن لجأت الدول الأجنبية إضافة إلى تعيين يهود حلب وخاصة أنهم يحملون جنسية أجنبية إضافة إلى جنسيتهم المحلية وفي العصر الحديث زادت قوة العلاقات بين يهود المشرق ويهود أوروبا الذين كان بمقدورهم تقديم يد المساعدة لإخوانهم يهود الشرق بفضل وضعهم القانوني الجيد وأوضاعهم الاقتصادية والثقافية حتى وصل اطلاع اليهود الغرب على يهود الشرق ومشكلاتهم وخاصة سن الزواج المبكر وتعليم أولاد اليهود في المدارس الأجنبية وخاصة الإيطالية والجامعات الأوروبية عموماً .

الصرافة والأعمال المصرفية والجمارك:

اهتم يهود حلب بالدرجة الأولى بالصرافة والأعمال المصرفية وخاصة الأغنياء منهم وكغيرهم من غالبية يهود العالم وقد نقلوها من أوروبا لعلاقاتهم الوثيقة بها ويعود

اهتمامهم هنا إلى عدة عوامل كثيرة من أهمها:

علاقاتهم الخارجية تجارياً وهذه أدت إلى تعاملهم بالعملة الأجنبية ومن ثم تحويلها إلى العملات المحلية. رغبتهم في العمل بالأمور المالية وابتعاد أغنيائهم عن الملكية والتملك.

استثمار الأموال في علاقاتهم مع الآخرين وتأكيد هويتهم الاجتماعية ومكانتهم في المجتمع. عمل اليهود التجاري وأحياناً لحساب البيوتات التجارية الأجنبية ولكبار التجار المسلمين.

أبان حكم المماليك ومن سبقهم شغل اليهود العديد من المناصب الهامة وخاصة الاقتصادية وكان كبير الصرافين عادة من اليهود كما كان شيخ الطائفة اليهودية يشغل عادة هذا المنصب وكان اليهود يتولون أيضاً مسؤولية إدارة بيت المال فكان الحكام يحرصون على تولية اليهود مهمة الإشراف على الشؤون المالية لما عرف عنهم من خبرة في هذا المجال<sup>(٥٢)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

ومن المتصور أيضاً أن اشتغال اليهود بالصرافة واطلاعهم الواسع على العلوم الحديثة أتاح لهم فرصة المساهمة في تطوير نظام المصارف ورغم ان نظام المصارف الحديث أضر باليهود الذين يعملون بالصرافة ألا أنه أتاح لهم فرصة التغيير من نظامهم التقليدي في الصرافة وفرصة إقامة بعض المصارف اليهودية وهي المصارف التي أصبحت من أبرز المؤسسات المالية في الشرق، ولقد انتشر عمل الصرافين اليهود حول العالم بتحويل تجارة عالمية وكان التجار المحليين والأوروبيين خلالهم يقدمون الدفعات ويستلمونها وحتى مكتب الحاكم والمحكمة الشرعية وكل واحد يستخدم صرافاً يهودياً ، وعندما هرب الصرافون عام ١٧٧٥ من بطش الوالي العثماني علي باشا ومن جشعه كان التجار غير قادرين على تحويل الأموال من حساباتهم وتباطأ نشاطهم التجاري ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى أهمية أعمال اليهود للمسؤولين العثمانيين وللحركة التجارية عامة وسارت الأمور في مدينة حلب القديمة على هذا المنوال إلى أن أنشأت الدولة العثمانية المصرف العثماني في قلب أسواق المدينة وفي سوق خان الجمرك تحديداً ورغم استمرار اليهود بأعمالهم إلى جانب المصارف وجد المرابون وثلاث عشرة صرافاً أغلبهم من اليهود والمسيحيين وبعض المسلمين وقد وصل عددهم في عام ١٨٨٠ إلى ستة وستون صرافاً ومع بداية الانتداب الفرنسي نشأت ثمانية مصارف محلية وأجنبية في الخانات الكبرى وفي سوق الجمرك وإلى جانبهم ثلاث عشرة صرافاً وأغلبهم من اليهود (٥٣) .

لقد سيطرت الطبقة العليا من اليهود في حلب بعملها في التجارة والمصارف على المراكز التجارية الدولية الكائنة في أسواق المدينة وخاصة في خان الجمرك ومن أول مصارف اليهود الخاصة بحلب في أوائل القرن التاسع عشر مصارف أنشأها ((رحمو نحماد وبيضا + موسى جمال وبيجوتو + يعقوب صفرا)) وكانت هذه المصارف ناشطة وقد توسعت بردفها بالشباب اليهود الذين عملوا فيها كمتدربين على أعمال التجارة والصرافة ويضاف إلى ذلك أعمال السمسرة والمضاربة على الأسعار وهم من اليهود أيضاً وعلى رأسهم موسى الجمال الذي عمل أيضاً في استيراد الأقمشة من اليابان وأما يهود دمشق فقد مارسوا صناعة النحاس والحفر

## محور الدراسات التاريخية

على الخشب أما يهود حلب فقد مارسوا التجارة والصرافة والطبقة الفقيرة منهم تجارة المواد الغذائية والمهن المتدنية .

الحياة الاقتصادية:

عمل السكان اليهود في حلب كغيرهم في أكثر المهن والصناعات بغية طلب الرزق والعيش ولكن وضعهم كطائفة خاصة وكطبقة اجتماعية اختصوا ببعض الأعمال وابتعدوا عن بعضها الآخر ولفقر بعضهم عملوا اعمالاً ابتعد عنها الآخرون كما كانت لهم شراكة مع غيرهم من المسلمين والمسيحيين ويمكننا القول أن أكثر اهتمامهم انصب على التجارة فقد برعوا في هذا المجال والتجارة الخارجية لعلاقاتهم الدولية وارتباط بعضهم بالسلك القنصلي فضلاً عن كونهم قناصل ثم علاقاتهم بمواطنيهم في الخارج وبراعتهم في تعليم اللغات الأجنبية وكل هذا ساهم في نشاطهم الاقتصادي والتجاري على مستوى الشرق والغرب عموماً .

وقد برعوا أيضاً بالتجارة الداخلية ومنها البيع بطريقة "الوعدة" وهي طريقة مبتكرة من اليهود وهي البيع بالسلف وبفوائد إلى أجل مسمى ومن لم يقدر على السداد يتم قلب الدين عليه ويتضاعف بالفوائد كما أن اليهود لم يساهم بإنشاء المصانع بل عمود إلى الاستيراد والتجارة كالأقمشة والملبوسات وغيرها والأدوات المنزلية وفي الأعمال التجارية بصورة عامة ومع اليهود بصورة خاصة قامت مشروعات مشتركة بين المسلمين والمسيحيين واليهود وأن الفوارق في العلاقات الدينية لم تقف حائلاً في طريق وثوق العلاقات والمشروعات العامة بين التجار<sup>(٥٣)</sup>.

لم يعرف عن يهود حلب أنهم اهتموا بالتملك والاحتفاظ بالملكيات قياساً لاهتمامهم بالتجارة والأعمال المصرفية ولكن كان من المؤلف بحلب أن مواطنيهم من المسلمين كلاً يسعى إلى امتلاك منزله ومسكنه.

ومع منتصف ثلاثينيات القرن العشرين بدأ اليهود يتخلصون من ملكياتهم وزاد هذا بين عامي ١٩٤٢ - ١٩٤٨ وتوقفت هذه البادرة بسبب الهجرة وأن الحكومة السورية أوقفت اعمال البيع وجميع الأعمال المتعلقة بأملك اليهود والمهاجرين وفي عام ١٩٦٦ شكلت لجنة جمدت أملك اليهود وحولت عائداتها إلى لجنة تتبع وزارة الخارجية وبهذا الشكل جمد عدد كبير من الأملك العقارية القديمة في أسواق المدينة وخاصة الخانات ومنها خان فلكرور وخان الحرير - خان القصابية - خان

## محور الدراسات التاريخية

الحبال - خان الجمرك - وخان الصابون - وخان الوزير - خان الفريين - وخان النحاسين وغيرها من الأملاك وبعض المخازن وبعد مدة دمجت الأملاك بلجنة اليهود بمديرية الأوقاف الإسلامية (٥٣).

الحياة الاجتماعية:

اتسمت علاقات اليهود بالمجتمع المحيط بهم طيلة الفترة الواقعة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر بقدر كبير من الاستقرار وأن التعاليم الإسلامية كانت تلح على الإحسان للجار في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأعمال الصحابة كما كانت أماكن العمل طيلة هذه الفترة تجمع اليهود بإخوانهم المسلمين والمسيحيين وكان أبناء هذه الطوائف يلتقون معاً آنذاك خارج العمل أيضاً وتجدر الإشارة هنا إلى نتائج الأبحاث الحديثة التي أثبتت أن يهود الدولة العثمانية تأثروا إلى حد كبير بكل فنون المجتمع الإسلامي كي تسلك بعض مظاهر هذا التأثير إلى عالم الممارسات اليهودية الدينية وأخذ اليهود في فنونهم العديد من المظاهر الإسلامية والمسيحية التي كانت سائدة في الدولة العثمانية.

وأن استقرار السلطة العثمانية والأوضاع الاقتصادية كانا يكفلان دائماً استقرار العلاقات بين اليهود والمجتمع ومع هذا طرأت أبان القرن التاسع عشر تغيرات ضخمة على علاقات اليهود بالمجتمع وخاصة بتدخل القوى العظمى في الدولة العثمانية وهزائمها العسكرية والأزمات الاقتصادية وحركة الصحو القومية التي نشأت في أوساط الاثنيات والقوميات المختلفة في الدولة العثمانية وقد أدى ذلك إلى صراع طائفي نشب بين المسلمين والمسيحيين حتى اليهود الذين كانوا يحظون بعطف الدولة والسلطات فإنهم تعرضوا لاضطهادات عديدة من قبل المسيحيين الذين نجحوا في هذه الفترة في اخراج اليهود من المجالات التي كانوا يسيطرون عليها كالنسيج والتجارة الدولية (٥٣).

ومع ذلك فإن اليهود في مدينة حلب كانوا يحظون بالاحترام والتعايش السلمي مع الطوائف الأخرى ولم يكن لهم مصلحة بأن يصبحوا من الصعب تمييزهم عن الغالبية وكم أسلفنا بأن العرب ومبدأ حسن الجوار والدين الإسلامي وتعاليمه السمحة جعلهم ينخرطون في الحياة الاجتماعية ولا يحول بينهم وبين سائر السكان حائل ومن

## محور الدراسات التاريخية

المعروف أن يهود بيت المقدس كانوا يفضلون السكن بين المسلمين وفي أحيائهم وجوارهم.

التوزيع السكاني لليهود بحلب وأحيائها:

محلة بحسيتا داخل الأسوار  
محلة جب أسد الله داخل الأسوار بالقرب من الجامع الأموي  
محلة الجميلية خارج الأسوار وقد سكنت بعد الزلزال الشديد ١٨٢٢ وتم بناءها في ذلك الوقت  
حي الصليبية الصغرى خارج الأسوار  
الجلوم الصغرى داخل الأسوار  
حي البندرة اليهودي وفيه كنيس البندرة اليهودي  
حي باب النصر  
حي الإسماعيلية

رغم وجود اليهود على العصور بحلب لم تتوفر إحصاءات لعددهم أو أرقام موثقة ولا عدد السكان ولكن أرقام قدرها الرجالون والقناصل وبعض رجال الدين الموارنة في القرن الثامن عشر بين ٣٢٠ ألف إلى ٣٣٤ ألف (٥٣).

علاقات الجوار بين اليهود وجيرانهم :

إن الفوارق الطائفية لم تفصل بين المواطنين في حلب مهما كانت معتقداتهم الدينية ولم تكن عوالمهم الاجتماعية العامة لتعزل بينهم وخلافاتهم وإن وجدت فهي محدودة وإن بيئاتهم المتنوعة ربطت بعضهم ببعض وإن مشاركتهم للميراث الثقافية المشترك قربت بينهم فلم يكن المسلمون واليهود والمسيحيون غرباء بعضهم عن بعض وإن اختلاف الدين فقد غرست تلك الرؤى والمثل الاجتماعية المتشابهة بينهم روح التعايش والعيش الرغيد.

الزواج والانجاب والطلاق:

كان وضع المرأة في الطوائف اليهودية في الشرق متديناً للغاية سواء من الناحية الاقتصادية أم الاجتماعية فلم تشارك المرأة في الحياة الدينية أو الاجتماعية للمجتمع واقتصرت نشاطها على تدبير شؤون المنزل والأسرة وكان وضعها الاقتصادي متدهوراً لأن عبء اعاشة الأسرة كانت ملقاة على عاتق الزوج فقط وعندما كانت تخرج المرأة للعمل بالزراعة فإنها كانت تمارس هذا النشاط ضمن اطار الأسرة فقط ولم تحظ المرأة اليهودية بآي قدر من التعليم الرسمي وكان شأنها شأن كل نساء الشرق اللاتي لم يكن يعرفن القراءة والكتابة باستثناء بعض الحالات

## محور الدراسات التاريخية

النادرة ولم تسد في أوساط الطوائف اليهودية الأخرى التي دعت إلى تحسين أوضاع المرأة اليهودية

وكما شاعت في أوساطهم ظاهرة تعدد الزوجات وكما شاعت أيضاً وبتأثير من المجتمع الإسلامي ظاهرة إعطاء الزوج صلاحيات كبيرة في مجال الطلاق دون أخذ رأي المرأة ورغبتها وكما كان شائع عندهم أيضاً زواج الأخ من زوجة أخيه المتوفي رغماً عنها وهذا الأمر متبعاً بين يهود الشرق وكان وضع المرأة اليهودية في مجال التوريث أدنى بكثير من وضع الرجل ولذلك لجأت النساء اليهوديات إلى القضاة المسلمين للحصول على حقوقهن مما دعى قضاة اليهود في أحيان كثيرة على منح اليهوديات حقهن في الإرث حصراً منهم على عدم توجههن إلى القضاة المسلمين ولم يطرأ أي تغيير على وضعهن حتى أول الحرب العالمية الأولى .

كما أنه التزاوج بين الطوائف لم يكن شائعاً واليهود أكثر تعصباً لبني قومهم فحالات الزواج المختلطة التي خرقت هذه القاعدة الاجتماعية كانت نادرة وكانت تؤدي إلى حالات التحول إلى دين الآخر وتورط بها أناس من الطبقة الدنيا خلفت حالات شاذة وغير مريحة حيث ينقسم الأقارب إلى قسمين وقد تم زواج يهوديات من غير اليهود وفي حلب تزوجت يهوديات من مسلمين ومن كبار العائلات وقد عجزن عن تربية أولادهن على الطريقة اليهودية فشبوا مسلمين وبالمقابل كانت اليهودية تقبل بالمسيحية ولا تعترض عليها ومن الطبيعي ان يؤدي سكن عدة عائلات أحياناً في بيت واحد إلى التزاوج بين الأقارب المقربين فمن المعروف أن اليهود يعيشون متآلفين مع النساء أكثر من المسلمين والمسيحيين ويبدو أن النساء لا يتحجبن من بني دينهم.

ويتزوج اليهود عادة بسن أصغر من المسلمين وتعقد خطوبتهم وهم صغار جداً كما أنه تعدد الزوجات عند اليهود غير كبير ، وإن الطائفة اليهودية قد أعفت الرجال غير المتزوجين من الضرائب الجماعية للطائفة كطريقة للسماح لهم بتوفير المال للزواج ، وتقام احتفالات أعراس اليهود بفخامة كبيرة ويستمر الاحتفال سبعة أيام ويحضر الاحتفال أكبر عدد يمكن أن تتسع له الغرفة في المنزل ويوجد مسلمات ومسيحيات بين المدعوات وتدعى فرقة القلعة الموسيقية والراقصون من كلا الجنسين من الطبقة الدنيا من اليهود وتنحسر حالات الطلاق عن اليهود حتى تراها

## محور الدراسات التاريخية

أكثر عند المسلمين ويحق لليهود الطلاق في حالات محدودة منها أن تكون عاقر أو مريضة أو ذات عيب شرعي أو شيء أخلاقي<sup>(٥٣)</sup>.  
دور المرأة:

لم تفدنا المصادر كثيراً عن دور المرأة اليهودية في المجتمع الحلبي كما أن وثائق المحكمة الشرعية نادراً ما تتحدث عن مشكلات اليهود التي تحل في محاكم سلطاتهم الدينية ولم ينشر إلا النادر منها وأن البحث الميداني لا يفيد شيئاً لأن المجتمع اليهودي في داخله مغلق عدا بعض الصالات العامة في العمل والأفراح والأفراح فضلاً عن ذلك فإن مجتمع المرأة خاص جداً يتساوى في ذلك مع المسلمين وبقية الطوائف ، ويعود ذلك إلى عوامل متعددة منها جهل المرأة وعدم اشتراكها في الحياة العامة والزواج المبكر وتربية الأولاد ، والمرأة اليهودية دائماً وبشكل عام لا تتناول الطعام على نفس المائدة مع الرجال سوى أيام العطل أو عند عدم وجود غرباء ، وهي دائماً متحجبة وبشكل دائم ، يؤمن اليهود والمرأة بشكل خاص بوجود العين الشريرة وتأثيرها في تفشي الأمراض وفي حالات كهذه لا يثقون تماماً بآخاماتهم بل يلجؤون إلى مشايخ المسلمين لكي يقرؤا لهم الأوردة والأدعية ، ومع بداية القرن العشرين وفترة الانتداب الفرنسي وانتقال معظم الأغنياء اليهود إلى الأحياء الراقية أصبح لهم منديات وجمعيات ثقافية وترفيهية مختلفة بين النساء والرجال ، وأصبحت بعض النساء منهم تعتمد السفر والتدخين وتضع مساحيق التجميل والزينة<sup>(٥٣)</sup>.

الحياة الثقافية:

مر التعليم لدى اليهود بمرحلتين الأولى منذ القدم وتنتهي منتصف القرن الثاني عشر والثانية في أواخر القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين ويتضح من المصادر التاريخية اليهودية التي تناولت أوضح التعليم اليهودي في الإمبراطورية العثمانية خلال القرن التاسع عشر أن النظام التعليمي كان يشهد آنذاك أزمة عميقة فكان مستوى المدرسين اليهود متدنياً للغاية وأن صعوبات المعيشة التي واجهها الآباء حال دون تعليم أبنائهم بشكل مناسب فلم يعرف الأبناء طريقة الصلوات ولم يعرفوا في أحيان كثيرة مضمون تلك الصلوات ، وقد ذكر الحاخامات اليهود أثناء القرن التاسع عشر أن مستوى الطلاب اليهود المنتظمين

## محور الدراسات التاريخية

في مدارسهم متدن للغاية وأن أعداداً كبيرة من التلاميذ اليهود تركت المدارس بحثاً عن الرزق وكان من بين مظاهر التدهور أيضاً أن أوضاع المدرسين اليهود كانت متدنية للغاية ، فكانت أجورهم لا تكفيهم في معظم الأحيان<sup>(٥٣)</sup> .

وفيما يتعلق بالمدارس اليهودية فقد كانت نفقاتها تأتي في معظم الأحيان من الضرائب التي كانت تفرضها الطائفة على أبنائها ، وكانت تدعى تبرعاً في المرحلة الأولى ووثائقها نادرة ولكن هي عادة لا تخرج عن الاتجاه العام في التعليم الديني وحصره برجال الدين الذين يعلمون الأولاد مبادئ الدين في الكنيس أو الكتاتيب والبنات عن (الخوجة) التي تعلمهم أيضاً مبادئ القراءة والكتابة والدين والحساب وبعض العلوم الأخرى التي هي معروفة ولقد سيطرة الموضوعات الدينية على كتابات اليهود وبقيت مرتبطة بالاهتمامات الدينية التقليدية التي شكلت مجموعات الآراء القانونية الخاصة بالطائفة اليهودية والشروحات للكتاب المقدس التي كتبها الأبحار المحليون وقد صدرت هذه الأعمال مطبوعة في مطابع ليفورنيا وجنوة واستنوبل بالعبرية<sup>(٥٣)</sup> .

ولقد كان اليهود يتكلمون لغة عربية ركيكة وكانوا لا يسلمون أو تحية الصباح أما بلغتهم (شالوم عليكم) ولن نتطرق إلى التعليم لدى الفئة الغنية لأنها كانت لها وضع مختلف عن الطبقة الفقيرة ، ومع ظهور وصول الثورة الصناعية وأثارها والاتصال مع الخارج وبمبادرة من الدول العثمانية بعد حركة الإصلاح في عهد السلطان عبد المجيد وربما قبل ذلك بقليل مع انتشار البعثات التبشيرية المسيحية الأجنبية بحلب وبمبادرة من اليهود ذوي الأصول الإيطالية والأوروبية المقيمين بحلب، وظهرت المدارس الحديثة وتشكلت دائرة المعارف وبرزت المدارس الحديثة لدى اليهود، وفي حي الجميلية أولى مدارس اليهود في هذه المحلة وهي عبارة عن منزل مستأجر من جمعية الأليانس الفرنسية والتي تقوم بالإنفاق عليها وامدادها بالمال جمعية أحبار بارس الخيرية ، وكانت هذه المدرسة تستقبل طالباتها من الملل الثلاث وكان طلبتها يبرعون بالعلوم ولاسيما اللغة الفرنسية وهي نهائية فقط ، وكان لليهود هيئة تدير مشفى وميتم وثلاث مدارس أليانس يهودية ويدرس فيها أساتذة لا ينتمون للهيئة التدريسية الفرنسية ووصل عدد طلابها إلى ستمائة إنثاءً وذكوراً تقريباً وما ينوف عن خمس وعشرين معلماً في حي الجميلية ، وتخدم هذه المدارس

## محور الدراسات التاريخية

الشؤون التعليمية والدينية للجالية اليهودية الحلبية الكبيرة بمرحلتين التحضيرية والابتدائية والحصول على السرتفيرا والكفاءة (٥٣).

وما يجدر بالذكر بأن جمعية الأليانس قامت بافتتاح مدارس مهنة للبنين والبنات تعلم فيها اليهود العديد من المهن مثل الخراطة والتجارة والحاكاة، وكما سعت الجمعية إلى تأسيس مدرسة زراعية ولا شك في أن المدارس التي أقامتها هيئة الأليانس ليهود الدولة العثمانية كان لها أعظم الأثر في يهود الإمبراطورية، ويكفي أن نعرف أن كل الصحفيين والمؤرخين والمحامين والأطباء اليهود في الإمبراطورية العثمانية كانوا من خريجي المدارس الأوروبية ولعبت هذه الشخصيات دوراً ضخماً في تغيير أوضاع المجتمع اليهودي وتحويله من مجتمع تقليدي يتحكم فيه الحاخامات والأثرياء اليهود إلى مجتمع حديث وبالرغم من تعدد وجهات النظر الخاصة بأهمية الدور الذي لعبته الأليانس في تاريخ الدولة فإنه لا شك في أن هذه المدارس غيرت أساليب حياة وتفكير يهود الدولة وبالرغم من أن هذه المدارس لم تحرض على تشجيع طلابها من اليهود على تبني أفكار الحركة الصهيونية ولكننا نرى أن معظم قادة الصهيونية في تركيا واليونان من خريجي الأليانس (٥٣).

الأعياد والصوم:

الطائفة اليهودية حلب ككل طائفة أو أقلية تتمسك بتقاليدها وعاداتها ومميزاتها الدينية بشكل خاص لئلا تذوب في مجتمع الأكثرية أو تنتقل إلى الأديان الأخرى وإن توجيه وإشراف رجال الدين في هذا المجال كبير جداً ومنها تمسكهم بالأعياد وخاصة يوم السبت وأن أعياد اليهود في حلب معظمها دينية ولهذا يشرف عليها رجال الدين اليهودي ويؤكدونها ولاسيما وأن ذهابهم إلى الكنيس مرتين باليوم يجعل الإشراف الدقيق لحاخاماتهم على حياتهم كبيراً جداً وأهم أعيادهم هو العيد المستمر في حياتهم اليومية والعادية يوم السبت وكلمت سبت تعني يوم الراحة أو الاستراحة وقد استخدمت هذه الكلمة في الكتب المقدسة دلالة على اليوم السابع (٥٣).

أما أعياد اليهود فهي ستة أربعة منها دينية واثنان لهما صفة ترفيهية ولن نتحدث عن أصولها الدينية لأن هذا بحث يطول وإن أول أيام العيد من أعياد اليهود هو عيد العبور مع بداية السنة اليهودية بالاعتدال الربيعي من منتصف آذار إلى نيسان وبعدها على الفور يأتي عيد الفطير وهما اللذان يشكلان معاً استمرارية

## محور الدراسات التاريخية

أحدهما للآخر ويعتبران من الأعياد الرئيسية وبعد خمسين يوماً يحتفل بعيد العنصره ويستمر يومين والعيد الرابع هو عيد قبة العهد ويبدأ من اليوم الخامس عشر من شهر تيسري الشهر السابع من السنة المقدمة ويستمر تسعة أيام أما العيد الخامس عند اليهود هو عيد الفطير وهو راس السنة عندهم ويصادف الأول والثاني من شهر تيسيري (أيلول) وهو راس السنة الجديدة ، عند اليهود أما العيد السادس هو عيد التكريس ويستمر ثمانية أيام اعتباراً من الحادي والعشرين من كانون الأول وأما العيد السابع والأخير هو عيد بوريم وعيد الغور) ، أما ما يسمى عيد الغفران وهو الذي يسبقه الصوم ويعدونه حتى اليوم بأنه يوم كرنفال ويقضونه في مرح وحبور ، ومن أيام الصوم عندهم صوم يوم واحد يبدأ في رأس السنة المدنية الجديدة وصوم يوم رجوعهم من الاسر ثم اليوم العاشر من بين كانون الأول وكانون الثاني وصوم يوم الغفران في الثالث عشر من آذار ، وصوم يوم اخر وهو ذكرى الدمار الذي أصاب المدينة المقدسة (٥٣).

العادات والتقاليد:

لا نعرف سوى شذرات نادرة عن حياة اليهود الاجتماعية عامة وكذلك لباسهم وطعامهم ولاسيما في أوائل القرن السادس عشر (١٥١٦) ، وما وصل إلينا من تقارير الرحالة الأجانب أو من علاقاتهم التجارية المرتبطة بالأجانب خلال المدة الأيوبية التي فصلت في الأعمال التجارية بطلب وفي المدة المملوكية ولرغبة السلاطين المماليك ونوابهم في أرجاء الدولة جمع الأموال من الأغنياء واللعب في أنقاص وزن النقود المستعملة آنذاك عرفنا أنه تم اضطهاد أهل الذمة والأغنياء اليهود ولاسيما خلال حكم الأتراك العثمانيين لطلب تم اصدار أمراً بالحكم وفق الشريعة الإسلامية (٥٣).

وبعد أن انتقل اليهود من وضعهم كأهل الذمة إلى الرعية وتمتعوا بامتيازاتهم التي احترمها العثمانيين و لكن في الفترة الأخيرة من حكم الأتراك وقد حافظ العثمانيين على ما كان سائداً قبل عهدهم من أزياء أهل الذمة تمييزاً لهم عن المسلمين وكانت القيود على اللباس أكثر الميزات المزمنة وعندما احتل جيش إبراهيم باشا بلاد الشام خففوا كثيراً من القيود المعروضة على أهل الذمة كسباً لرضاء الدول الأوروبية

## محور الدراسات التاريخية

وعندما خرج إبراهيم باشا من بلاد الشام عام ١٨٤٠ أعيدت تلك القيود على أهل الذمة وفي عهد السلطان عبد المجيد أزيلت تلك الفوارق (٥٣).

الوفاة ومراسم الدفن:

معدل الوفيات في حلب حتى وقت قريب مرتفع وأن متوسط العمر في مجتمع ولود تصل نسبة الولادات فيه رقماً مرتفعاً لم يكن يتجاوز الخمسين سنة إلا قليلاً فضلاً عن تفشي الأمراض وأهمه الطاعون الذي انتشر بشكل خاص في القرن الثامن عشر وفي جميع مناسبات الحزن هذه يحضر الأقارب والأصدقاء طقوساً دينية خاصة للميت وفي دور العبادة ويزورون القبور ومدة العزاء سبعة أيام ويقدمون الطعام والضيافة للزوار وكانت هذه المراسم تتطلب نفقات قد لا يتحملها الفقير الطائفة ولذلك كانت النفقات تقدم من صندوق الطائفة (٥٣).

الحركة الماسونية:

الماسونية أو جماعة البنائين الاحرار منظمة دولية سرية تحيط السرية والرمزية بطقوسها واجتماعاتها وعرفت في أوروبا في القرون الوسطى وبتسميتها البنائون أو الماسون بناء هيكلي سليمان من اليهود ولهذا ارتبطت الماسونية باليهودية العالمية والصهيونية أقيمت محافلها جمعياتها المحلية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ومستعمراتها ونشرت بياناتها على أنها منظمة خيرية وطنية شعارها المساواة والاخاء والحرية بعيداً عن المشاكل السياسية وتؤمن بالتسامح والسلام ولكن المتابعين لنشاطها ينعون عليها انغماسها في الطائفية والسياسة ، ومناهضة الروح الوطنية والعربية وأن الاخوة الماسونية تعلقوا على الخوة والوطن (٥٣).

وانتشرت الماسونية في العالم العربي ولدى قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية ولارتباطها الدلي فقد أغلقت محافلها وفي سوريا منعت منذ ستينيات القرن الماضي العشرين حيث كانت منتشرة في دمشق أما في حلب فقد كان للماسوني محفلاً ضم عدداً كبيراً من اليهود جلهم من ذوي الثراء الواسع ولقد كان للمحفل مركز كبير في شارع الخندق بحلب ونشاطه واسع وكما توقفت المحافل في دمشق فقد توقفت المحافل بحلب مع بداية هجرة اليهود منها إلى فلسطين.

الخاتمة:

## محور الدراسات التاريخية

وجد اليهود في العالم القديم منذ أن انتشرت العقيدة اليهودية وقبل اكتشاف العالم الجديد عاش اليهود في كل بقاع الأرض والعالم طائفة إلى جانب الطوائف الأخرى كل له دينه ومعتقده متميزاً بهما عن الطوائف الأخرى ، ولكن ذلك لم يمنع العيش المشترك بكل أشكاله ومظاهره ولقد كتب الكثيرون عن اليهود كطائفة متميزة لها أيضاً عاداتها وتقاليدها الخاصة بها توضح من معتقداتها وأشرف رؤسائها على تطبيق تعاليم الديانة اليهودية وأحياناً بصرامة في العصور الحديثة التي تميزت بأمر كثيرة بدءاً من اختراع الطباعة وانتهاء بالانترنت حتى اليوم ثم ظهور الأنظمة الاجتماعية والسياسية المختلفة ، بدأ الاختلاف يبرز ليس بين الطوائف بعضها لبعض بل بالطائفة نفسها بين التقليدي والحديث وبين القديم والمعاصر ، ويهود حلب لم يكونوا بعيدين عن الاختلاف ذلك لكنه كان ضعيفاً إلى أن جاء يهود إيطاليا وإسبانيا على حلب ، ومما لا شك فيه قمة الاختلاف جاءت مع الحركة الصهيونية التي قلبت المفاهيم القديمة رأساً على عقب ولقد تناولنا في هذا البحث توثيق أخبار اليهود من الكتب المتناثرة وتوثيقها بهذا البحث إذ تم:

ورود الأخبار ضمن مدينة حلب عموماً من مصادر موثوقة.  
ذكر هذه الطائفة التي كانت كجزء من طبقات المجتمع بحلب .  
ذكر اليهود كطائفة ذابت بالمجتمع الحلبي مع تمسكها ببعض الخصائص والعادات.  
تميزهم كطائفة برزت باتقانهم للتجارة والأمور المالية والصرافة ونظام الحوالات وغيرها من النواحي الاقتصادية والمالية والتجارة الخارجية.

وقد دفعتهم الصهيونية العالمية رغم أراذلهم لأن يهاجروا من هذه المدينة التي عاشوا فيها أجيالاً عديدة مع جيرانهم في الحي والسوق والزمالة في شتى أنواع العمل ، وبعد تأسيس إسرائيل ومع قوة الاتجاهات القومية في البلدان العربية تم اسدال الستار على المراكز اليهودية في البلدان الإسلامية ، فلا شك أن تراث يهود البلدان الإسلامية ساهم في إغناء التاريخ الثقافي لليهود وسيظل مركباً حيويًا في التاريخ العام لنتاجنا القومي الشامل وتاريخنا المشترك.

الهوامش :

٥٣ - الاسقف اردافست ، سورميان (مطران حلب) : تاريخ حلب ، ترجمة د. الكسان كشيبيان ، دار النهج ، ٢٠٠٣ ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٣ - الارشمندرت اغناطيوس ديك : المسيحية في سوريا تاريخ واشعاع ، مطبعة الاحسان للروم الكاثوليك بحلب ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٥ .
- ٥٣ - خير الدين الاسدي : موسوعة حلب المقارنة ، مطبوعات جامعة حلب ، ١٩٨١ ، ص ٢١٢ .
- ٥٣ - يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري : حوادث حلب اليومية (١٧٧١ - ١٨٠٥) ، دار شعاع ، حلب ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١٤ .
- ٥٣ - الاسدي : موسوعة حلب المقارنة ، ص ٢٦٥ .
- ٥٣ - هانز غاويه واوعين فيرت فسبادن : حلب برؤى المانية ، ترجمة : صخر علبي ، ١٩٨٤ ، ص ٨٩ .
- ٥٣ - ضافر فكتور كالوس : تاريخ اليهود في بلاد الشام وفي حلب وفي دمشق وبغداد ، دار الثقافة ، بلات. ، ص ١٧٥ .
- ٥٣ - كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار المعرفة ، بلات. ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .
- ٥٣ - صموئيل اتنجر : اليهود في البلدان الاسلامية (١٨٥٠ - ١٩٥٠) ، ترجمة : د.جمال الرفاعي ، مراجعة : د.رشاد عبدالله الشامي ، دار عالم القلم ، ١٩٩٥ ، ص ٢١٧ .
- ٥٣ - يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري : حوادث حلب اليومية ، ص ١٦٧ .
- ٥٣ - الارشمندرت اغناطيوس ديك : المسيحية في سورية ، ص ١٧٧ .
- ٥٣ - صموئيل اتنجر : اليهود في البلدان الاسلامية ، ص ٢١١ .
- ٥٣ - ابراهام ماركوس : الشرق الاوسط عشية الحداثة - حلب في القرن الثامن عشر ، ترجمة : هيثم حمام ، مطبوعات جامعة حلب ، ٢٠٠٦ ، ص ٩٧ .
- ٥٣ - يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري : حوادث حلب اليومية ، ص ١٧٨ .
- ٥٣ - كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ، ص ٢١٠ .
- ٥٣ - صموئيل اتنجر : اليهود في البلدان الاسلامية ، ص ٢٠٨ .
- ٥٣ - يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري : حوادث حلب اليومية ، ص ١٦٢ .
- ٥٣ - المرجع نفسه ، ص ١٦٠ .
- ٥٣ - ابراهام ماركوس : الشرق الاوسط عشية الحداثة - حلب في القرن الثامن عشر ، ص ١٠٢ .
- ٥٣ - الارشمندرت اغناطيوس ديك : المسيحية في سورية تاريخ واشعاع ، ص ١٨٠ .
- ٥٣ - الاسقف اردافست ، سورميان (مطران حلب) : تاريخ حلب ، ج ٢ ، ص ١١٥ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٣ - كانت للباحث زيارة ميدانية للقنصلية الإيطالية الفخرية ، واطلعنا على عدد كبير من أسماء اليهود الساكنين والمقيمين في حلب .
- ٥٣ - ضافر فكتور كالوس : تاريخ اليهود في بلاد الشام وفي حلب وفي دمشق وبغداد ، ص ١٧٢ .
- ٥٣ - الاخوين الكسندر رسل وباتريك رسل : تاريخ حلب الطبيعي ، ترجمة : خالد جبيلي ، دار شعاع للنشر والتوزيع ، حلب ، ١٩٩٧ ، ص ١٦٨ .
- ٥٣ - يوسف بن ديمتري بن جرجس الخوري: حوادث حلب اليومية ، ص ١٥٨ .
- ٥٣ - صموئيل اتنجر : اليهود في البلدان الاسلامية ، ص ٢١٥ .
- ٥٣ - ضافر فكتور كالوس : تاريخ اليهود في بلاد الشام وفي حلب وفي دمشق وبغداد ، ص ١٦٣ .
- ٥٣ - الاخوين الكسندر رسل وباتريك رسل : تاريخ حلب الطبيعي ، ص ١٧٠ .
- ٥٣ - الاسدي : موسوعة حلب المقارنة ، ٢٤٤ .

**نظرة في الحياة العامة في بغداد من خلال كتاب نشوار المحاضرة وأخبار**

**المذكرة للتنوشي ( ٣٢٧-٣٤٨ هـ / ٩٣٨ - ٩٩٤ م )**

أ. د ثريا محمود عبد الحسين. د رندة عباس أمين

العراق / جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية / سوريا / جامعة تشرين /

كلية الآداب / قسم التاريخ

**الملخص:**

كتاب نشوار المحاضرة واخبار المذكرة الذي تضمن روايات شاملة ادبية وتاريخية واجتماعية يغلب عليها طابع الحكايات الشعبية التي ترسم صورة المجتمع العباسي بالدرجة الاساس بالإضافة ال صور اخري لمجتمعات غير عربية بطابع اخباري يميزه عن سواه، وقد مكنه حبه للمعرفة والعلم من تقبل ماسمعه من علماء عصره وجمعه في هذا الكتاب.

رغم جهود المؤرخين خلال الحكم البويهى للعراق ( ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٦ - ١٠٥٥ م ) في تاريخ أحداث ذلك العصر ، وتقدم أساليب ومناهج التدوين في مجالات مختلفة وبمواضيع أساسية في الحكم والإدارة والتاريخ العام والمحلي والسيرة ، والتراجم ، وتدوين التراث الفكري ، لكنهم دونوا الأحداث السياسية البارزة في عصرهم ، وبإشراف الحكام على أغلبها . بينما تميزت المصادر الأدبية بكونها بعيدة عن التحرج أمام السلطان ، أو الانشغال بالأهداف الكبرى عند رصد تفاصيل الحياة اليومية للعامة ، فعرضت صوراً فريدة للشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ،

## محور الدراسات التاريخية

وقدمت في ثناياها وصفاً للدسائس التي وقعت في بلاط الحكام ، والفتن الداخلية ، وحال رجال العلم ، وانتشار الفساد ، وسلطت الضوء على المناسبات الاجتماعية ، والأعياد الدينية التي ميزت القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . ومن بين هؤلاء الأدباء كان الأديب التنوخي الذي ميز كتابته الأدبي "نشواز المحاضرة وأخبار المذاكرة" بتخصيصه لتأريخ بعض من جوانب الحياة التي عاشها الناس في بغداد معالجا طبقاتهم ، ودارسا لأبرز شخصيات عصره خلال سيطرة العنصر الفارسي على الخلافة العباسية .

الكلمات المفتاحية : الخلافة العباسية، التنوخي، بغداد، جوانب العامة .

### المقدمة :

توطد علم التاريخ عند المسلمين في مطلع القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وتأسس منهج كتابة التاريخ العربي الإسلامي المعتمد على التسلسل الزمني في عرض أخباره ، والتدوين الخاص بجوانب معينة مثل : كتب التراجم ، والطبقات ، والتاريخ العام والمحلي ، وتاريخ المدن ، وكتب تتحدث عن الحكم والإدارة رافق ذلك نشاط حركة الترجمة مع بداية الخلافة العباسية كل ذلك مكن المؤرخون من اكتساب خبرات إضافية جعلت نتاجهم أكثر عمقا في النظرة التاريخية لمختلف الحضارات فاستقر علم التاريخ ، ونشأة التدوين المنظم المعتمد على الجغرافيا والوثائق الحكومية والمشاهدات لكن يؤخذ على المؤرخين خصوصا الذين ظهروا في القرن الرابع الهجري /

## محور الدراسات التاريخية

العاشر الميلادي في العراق بأنهم دونوا الأحداث السياسية البارزة في عصرهم وبإشراف الحكام على أغلبها . أما المصادر الأدبية فقد توجّهت نحو التاريخ الذي أغفله المؤرخون ، وقدمت في ثناياها وصفا للأمرء والوزراء ، ولكن ليس من زاوية أعمالهم وإنجازاتهم فقط بل ذكرت صفاتهم الجسدية والخلقية ، مع التطرق إلى جوانب هامشية في المجتمع العراقي من حياة الراقصين وأدوات الكتابة ، والزهور ، والطبخ ، والحانات وما إلى ذلك بهدف إظهار تلك الجوانب للعمل على خلق تأثير أدبي أو وعظي إرشادي .

أهمية البحث وأهدافه :

أهمية البحث : شهدت الحركة التاريخية في العراق خلال الحكم البويهي مبلغا عظيما نتيجة جهود مؤرخين ذلك العصر ، فضلاً عن إسهامات الأدباء على ردف تلك الحركة من خلال توثيق الحياة العامة للشعب العراقي عموماً ، والبغدادي خصوصاً ، فكان لابد من معرفة دور هؤلاء الأدباء في ترسيخ الحركة التاريخية من خلال تسليط الضوء على دور الأديب التنوخي في ذلك .

أهداف البحث : يكمن في إظهار أهمية المصادر الأدبية كروافد للحركة التاريخية في العصر العباسي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بما احتوته من معلومات تاريخية فريدة عن الحياة العامة ، وبسبب تركيز الدراسات السابقة على دراسة أحوال بغداد من منظور المؤرخين فقط فجاءت

## محور الدراسات التاريخية

تلك الدراسات منقوصة لعدم إمكانية المقارنة فيما بين معلوماتها لتقديم صورة واضحة ودقيقة وشاملة .

منهجية البحث : المنهج التاريخي هو المنهج المعتمد على دراسة الموضوع كما هو في الواقع ، واستقراء الروايات التي وردت في أمهات الكتب والمراجع للوصول إلى الغاية المنشودة من هذه الدراسة .

### حياة التنوخي :

هو محسن بن علي بن محمد التنوخي ، لقب بالتنوخي لأنه يعود بنسبة إلى قبيلة تنوخ العربية ، ولد في البصرة جنوب بغداد عام ٣٢٧ هـ / ٩٣٨ م ، ونشأ في أسرة علمية ذات معرفة واضحة بالفقه والعلوم الدينية والثقافات الأخرى حيث كان جده وأبوه قاضيين معروفين<sup>(٥٢)</sup>، وبدأ علومه بسماع الحديث في سن السابعة من عمره<sup>(٥٢)</sup>، وعمل شاهدا لدى القاضي أحمد بن سيار<sup>(٥٢)</sup> زمن الوزير المهلب<sup>(٥٢)</sup> .

عينه الأمير عز الدولة في عام ٣٤٩ هـ / ٩٦٠ م قاضيا على مدينة واسط<sup>(٥٢)</sup>، لكنه سرعان ما هرب منها نتيجة سوء علاقته مع الوزير ابن بقية الذي خلف الوزير المهلب<sup>(٥٢)</sup>، فعاد إلى بغداد<sup>(٥٢)</sup> في عهد عضد الدولة البويهى الذي قربة إليه وجعله في مجالسه ، وبلغ مكانة رفيعة في البلاط البويهى ، لدرجة أنه عقد قران الخليفة العباسي الطائع بالله ( ت ٣٨١ هـ / ٩٩١ م ) على ابنة عضد الدولة ، وفي تلك المدة تمكن من الانتهاء من تأليف كتابه " نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة " ، توفي في بغداد سنة ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م<sup>(٥٢)</sup> .

٢ - مؤلفاته :

## محور الدراسات التاريخية

وفرت الظروف الإيجابية التي عاشها التنوخي والمكانة العلمية المناسبة لتأليف المصنفات حيث أنجز كتاب "نشواز المحاضرة وأخبار المذاكرة" الذي ظل في تأليفه حوالي عشرين عاما ، وله كتاب آخر "الفرج بعد الشدة" الذي كتبه في عام ٣٧٣ هـ/٩٨٣ م ، وكتاب "المستجاد من فعلات الأجواد" ، بالإضافة إلى ديوان في الشعر عرف بـ "ديوان التنوخي" (٥٢).

٣ - كتاب نشواز المحاضرة وأخبار المذاكرة (٥٢) :

اهتمت بعض المصادر العربية الإسلامية بذكر ملامح المجتمع في بغداد خلال عصورها المختلفة ومن جوانب عدة ، ومن بين تلك المصادر كتاب "نشواز المحاضرة" الذي يعد من الكتب النادرة ، وقد قضى القاضي التنوخي في تصنيفه أعواما طويلة من عمره ، وأخرجه في أحد عشر مجلدا حقق منها ثمان مجلدات .

قدم التنوخي كتابه للقراء بأنه يشمل على ما تناثر من أفواه الرجال ، وما دار بينهم في المجالس العلمية ، وسماه "نشواز" أي ما يظهر من كلام حسيقيقال فلان نشوآرا ( أي كلامه حسن ) (٥٣) .

ومن أسباب تأليفه رغبة التنوخي في تسجيل كل غريب وعجيب في مجتمعه ، وما سبقه من أخبار الشخصيات ، مع تدوين الفنون التي في عصره ، بهدف إفادة العاقل اللبيب ، وأن يعرف عواقب الصلاح والفساد (٥٢) .

تضمن كتابه في طياته أيضا كنوزا ثمينة تجلت بتراجم أعلام عصره ؛ حيث ترجم التنوخي لحوالي ( ٤٩١ ) شخصية في السياسة والإدارة ، و ( ٣٥٦ ) شخصية في الفكر والثقافة ، و ( ١٠١ ) شخصية دينية ، و ( ٨٠ ) شخصية حرفية ، و ( ٢٦٩ ) شخصية اجتماعية ، ولهذا أهمية كبيرة لما يقدمه من التعريف على جزء من أعلام عصره (٥٢) .

## محور الدراسات التاريخية

بالإضافة إلى تدوين مشاهداته الحية في كتابه عن المجتمع البغدادي ، فقد تضمنت روايات نادرة لا نجدها عند غيره تعالج على سبيل المثال لا الحصر مجالس اللهو<sup>(٥٣)</sup>، والمغنيين والموسيقيين والحانات ، والقيان والإماء والجواري وامتلاك القصور عند الطبقة الخاصة من المجتمع البغدادي<sup>(٥٣)</sup> .  
يمكن القول بأن عمل التنوخي في تسجيل مشاهد من عصره قد أغنى بذلك المدرسة التاريخية العراقية ، وأسهم في تاريخ جوانب العامة بمعلومات فريدة ورصينة .

### ٤ - جهود التنوخي في تاريخ الجوانب التي تخص العامة في بغداد :

يعد القاضي التنوخي ناقلاً أميناً لملاح مدينة بغداد في عصره ، متحرراً مما يتعرض له المؤرخ عادة من التحرج أمام السلطان ، أو الانشغال بالأهداف الكبرى عند رصد تفاصيل الحياة اليومية للعامة ، ورغم أن كتاب النشوار ليس كتاباً تاريخياً ، إلا أنه ضم جوانب من الحياة العامة البغدادية قد تكون أغفلتها كتب التاريخ ، فحفظ هذا الكتاب جوانب عديدة نفسية واجتماعية لمدينة بغداد ، وقد تسنى للقاضي التنوخي الاطلاع على أحوال طبقات هذه المدينة على تفاوتها ؛ فهو ينتقل من وصف القصور وطباع رجالات الدولة ومثالبهم وفضائلهم إلى وصف جوانب من الحياة البغدادية الهامشية ، حتى الرقاصين والمخنثين ولعاب النرد لهم في كتابه نصيب من الذكر .

### أ - دراسة الأحوال السياسية في بغداد من خلال كتاب " نشوار المحاضرة " للتنوخي :

شغلت الأحوال السياسية مجالاً واسعاً عند التنوخي ، كما تنوعت في تسجيل مشاغل الناس ، وفي العلاقة بين الحاكم والرعية ، وتدخل كل طبقات المجتمع البغدادي بالسياسة بما فيها رجال من الصوفية<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

### • الفتن والاضطرابات :

استغل بعض الناس الفتن التي حصلت في العراق لتحصيل الثروات ، فذكر التوحيد مشاهدا من مدينة بغداد منها رجلاً " لا يعرف إلا أماكن اللهو وهو عريان لا يتوارى إلا بخرقة " (٥٣) هذا الرجل استغل أحداث عام ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م بعد تفشي الخوف والرعب بين سكان بغداد نتيجة هجوم الروم على حدود الدولة العربية الإسلامية الشمالية فأصبح حسن الوجه والكلام ، يتبعه رجال فرق بينهم الأموال ، واشترى لنفسه جارية بألف دينار (٥٣) ، ولم يكن ذلك الرجل هو الوحيد الذي استغل اضطراب الأحوال في بغداد فقد عمل العيارون على نهب المنازل وسفك الدماء ، ولبسوا ثياب التجار في النهار ، فلا يعرفهم أحد ، وكان لهم عيون على الناس من نساء ورجال يطوفون في الأسواق ، فإذا عاينوا من قد باع شيئاً تبعوه وأخذوا ما معه (٥٣) ، ويضيف المؤرخ ابن الجوزي على ذلك بذكر مثال : " بأن رجلاً باع دابته بخمسة وعشرين ديناراً . . . فعرفوا بأمره فضربوه بالسيف ، وأخذوا ماله فدب الذعر في قلوب أهل بغداد وأغلقوا دكاكينهم " (٥٣) .

### • دسائس البلاط :

يذكر التنوخي بأن الفراغ السياسي في عصره لم يكن بالشيء القليل ( أي عندما لا يمتلك الحاكم سلطة مركزية ) ، ويقابله ثوران أهل بغداد ضد حكامهم ، ففي أحداث سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م بعد أن كثرت الفتن ودب الخوف في نفوس الناس عملوا على تحميل ما حدث على الأمير البويهبي عز الدولة (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م) (٥٣) لانشغاله بالصيد مبتعداً عن أحوال الناس بقولهم: "لو كان لنا خليفة أو أمير... لم يفض الأمر إلى هذه الشناعة" (٥٣) ، فما كان من الأمير البويهبي صاحب اليد العليا في بغداد إلا

## محور الدراسات التاريخية

الرد عليهم قائلاً: "كما تكونون يولى عليكم... والله لو لم تكونوا أشباهي لما وليتكم" (٥٢). مما سبق إن تلك الأقوال التي فندها التوحيدي لأمثلة دالة على عمق الفراغ السياسي في عصره من حالة الهلع والخوف التي سيطرت على الناس ، وتفريط بعض الحكام ورجال الدولة بمصالح الرعية لتفرغهم لشهواتهم ولذاتهم ، أو لحصول حالة عدم الثقة بين الحاكم والمحكوم .

ب — دراسة ملامح البيئة الاجتماعية في بغداد من خلال كتاب " نشواز المحاضرة " للتنوشي :  
• الاحتكارات والمجاعات :

يلمح التنوشي إلى اتساع الهوة بين طبقات المجتمع البغدادي ، ويذكر سياسة الاحتكارات في عصره ، وحصول التجار على المال بوسائل غير مشروعة حتى بلغت ثروتهم مبلغاً عظيماً ، وعلى سبيل المثال قامت السلطات في بغداد بمصادرة أموال تاجر بلغت ستة آلاف دينار ما عدا داره وظاهرها ، وعلى الجانب الآخر يرصد التنوشي جوانباً مأساوية للمجاعة التي عاشتها بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م ، حيث بلغ ثمن حفنة من الطحين عشرين ألف درهم (٥٢) .

• السرقة والرشوة :

## محور الدراسات التاريخية

رصدُ التنوخي صوراً متنوعةً من تجاوزات رجالِ الدولة ، ومنهم الوزيرُ ابنُ الفراتِ الذي قامَ بسرقةِ سبعمائةِ ألفِ دينارٍ من خزائنِ الدولة ، وقيامَ الوزيرِ المهلبي بمصادرةِ غلاتِ البصرةِ دونَ رضَى أصحابها<sup>(٥٢)</sup> .

وانتشارَ الرشوةِ في جهازِ الشرطةِ وعلى سبيلِ المثالِ قامَ قائدُ الشرطةِ في بغدادَ ويدعى شيرمردي<sup>(٥٢)</sup> بحمايةِ بيوتِ القمارِ ، والحاناتِ ، وإيواءِ اللصوصِ مقابلَ ألفي درهمٍ كلِّ شهرٍ<sup>(٥٢)</sup> .

### • الحياة الاجتماعية ببغداد :

وصفَ التنوخي حالةَ شيوخِ الإيمانِ بالغيبياتِ ويذكرُ حادثةً عن مشهدٍ قيلَ لهُ مشهدُ النذورِ<sup>(٥٢)</sup> في بغدادَ يقصدهُ الفقراءُ من أنحاءِ بغدادَ قاطبةً . فضلاً عن انتشارِ الهوياتِ وفي مقدمتها الشطرنجِ ، وكانت من ألعابِ الوزراءِ ورجالِ الدولة ، ولعبةُ النردِ التي تحولت من قصدِ التسليةِ إلى وسيلةٍ للعبثِ والمقامرةِ ، وأشهر من لعبها كانَ شخصٌ يدعى جحطة الإخباري<sup>(٥٢)</sup> .

أما مجالسُ اللهوِ فقد ركزَ عليها التنوخي في كتابه واصفاً أماكنَ انتشارها قبلَ حكمِ آلِ بويةٍ وخلالهِ لبغدادَ ، ولعلَّ سببَ تركيزِ القاضي التنوخي على تلكَ الجوانبِ لعدمِ تدوينها ، وليقدمَ الوعظُ والانتباهُ من الترفِ ، فيذكرُ بأنَ مجالسَ اللهوِ ما كانَ منها مخصصٌ في حاناتٍ أو في دورٍ خاصةٍ يديرها رجالٌ من الطبقةِ الخاصةِ ، وبعضها الآخرُ في البساتينِ المحيطةِ في بغدادَ<sup>(٥٢)</sup> .

ومن خلالِ ما قدمهُ التنوخي يمكنُ الوصولُ إلى نتائجٍ مهمةٍ منها ازديادُ التماذي والعصيانِ في المجتمعِ البغداديِّ لانتشارِ الترفِ بينَ الناسِ ، فلمْ يكتفيَ بهمُ الأمرُ إلى شربِ الخمرِ في الحاناتِ والدورِ بلْ تجاوزَ ذلكَ إلى البساتينِ المكشوفةِ<sup>(٥٢)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

قدم التنوخي إحصاءاتٍ للمخنثين والماجنين والغلمان والحانات في عصره ، مع ذكرٍ أشهرها في بغداد ، حيثُ أوردَ بأنَ بغدادَ كانتَ تحتوي على أكثرَ من مئة حانةٍ تقدم الخمرَ بأنواعه<sup>(٥٢)</sup>.

وقدمَ أيضاً أمثلةً متنوعةً عن الخمرِ حيثُ ظهرَ الخمرُ المغشوشُ ، والرديء<sup>(٥٢)</sup>، فلا يشتريه إلا الفقراءُ ، ومنها ما كانَ جيداً فيشتريه الأثرياءُ ، ولكثرةِ هذه الظاهرةِ ظهرَ نوعٌ من الخمرِ لا يسكُرُ صاحبهُ منه ، ويدعى بدواءِ الفهم<sup>(٥٢)</sup>، وحتى إن بعضَ الفقراءِ تناقشوا حولَ تحليلِ النبيذِ ( المصنوعِ من التمرِ )<sup>(٥٢)</sup>.

بينما ذكرَ التنوخي في موضعٍ آخرَ عن المجونِ وكثرةِ الجواري والراقصاتِ والمغنياتِ في بغدادَ ، وعللَ ذلكَ إلى الانتشارِ العلنيِّ للمجونِ بينَ الرجالِ والنساءِ وتماديهم في هذا الأمرِ<sup>(٥٢)</sup>.

مع الإشارةِ عما سبقَ بأنَ الحكامَ لم يقفوا مكتوفي الأيدي من تلكَ الأمورِ ، فعلى سبيلِ المثالِ صدرَ قرارٌ بحبسِ كلِ امرأةٍ تنادي بالمجونِ ، بينما يخلقُ رأسَ الرجلِ وذقنه ويشهرُ به بالنداءِ<sup>(٥٢)</sup> .

### • الأعيادُ الدينيةُ :

للأعيادِ والمناسباتِ الدينيةِ في المجتمعِ العربيِّ الإسلاميِّ مكانةٌ مميزةٌ ، ليسَ فقط بسببِ رمزيتها الدينيةِ من الاحتفاءِ بها تعظيماً للدينِ الإسلاميِّ ، بل كانتَ مناسبةً للتواصلِ الاجتماعيِّ ، ووسيلةً للحفاظِ على التراثِ .

ومعَ استمرارِ الأعيادِ الإسلاميةِ الكبرى والاحتفاءِ بها خلالَ عصرِ التنوخي نجدُ اهتماماً رسمياً ولأولِ مرةٍ بالأعيادِ الفارسيةِ في بغدادَ كعيدِ النيروز<sup>(٥٢)</sup>، وعيدِ الغدير<sup>(٥٢)</sup>، وعيدِ المهرجانِ<sup>(٥٢)</sup> وليسَ بجديدٍ على المجتمعِ البغداديِّ الاحتفالُ بها ، لكنَّ يمثُلُ الاحتفالُ بها ورعايتها رسمياً بل وحضورِ رجالِ الدولةِ في تلكَ المناسباتِ ظاهرةً تستحقُّ الوقوفَ عندها بالتحليلِ والدراسةِ

## محور الدراسات التاريخية

لما تحملهُ من دلالاتٍ على المجتمعِ البغداديِّ معَ الثقافةِ الوافدةِ لم يذكرها مؤرخو ذلكِ العصرِ في كتبهم ، ومن هنا تكمنُ أهميةُ المصادرِ الأدبيةِ ومنها كتابُ نشوارِ المحاضرةِ في تسليطِ الضوءِ على تلكِ الجوانبِ التي عدها المؤرخينَ جوانبَ هامشيةً لا تقدمُ أيَّ نفعٍ لِيتمَّ التطرُقُ إليها<sup>(٥٢)</sup> .

ج - الحياة العلمية في بغداد من خلال كتاب "نشوار المحاضرة" للتنوشي :  
الحياة العلمية في بغداد من خلال كتاب "نشوار المحاضرة" للتنوشي :  
موقفُ التنوشي من الأحوالِ العلميةِ وقضاياها كانَ واضحاً ولا غرابةً في ذلكِ ، فلقد تفاعلَ التنوشي معَ الأحوالِ السياسيةِ والاجتماعيةِ ، فمن الطبيعي أن يتفاعلَ معَ المشاكلِ الفكريةِ والثقافيةِ ، وهو الأديبُ الذي أدى دوراً كبيراً في مجتمعه ، فقد صورتُ أغلبَ الكتبِ ازدهارَ القرنِ الرابعِ الهجري / العاشرِ الميلاديِّ الفكريِّ وجزارةَ التدوينِ فيه ، لكنَ التنوشي وغيره من الأدباءِ قد أرفدوا تلكَ التدويناتِ التاريخيةِ بذكرِ أشهرِ العلومِ في بغداد<sup>(٥٣)</sup>، وحالَ بعضِ رجالِ العلمِ معَ الوزراء<sup>(٥٢)</sup> .

• اهتمامُ المجتمعِ البغداديِّ بالعلومِ :  
كانتُ الحركةُ العلميةُ قد وصلتُ أوجها في عصرِ التنوشي ، وأخذتُ كلَ العلومِ حظها من الاهتمامِ والتطورِ ، وبدأتُ تترتبُ حسبَ الاهتمامِ بها ، فيذكرُ التنوشي في هذا الصددِ بأنَّ الشعرَ وعلمَ النحوِّ واللغةَ كانَ لهُ المكانةُ الأولى لدى أهلِ بغدادِ وحكامها<sup>(٥٣)</sup>، ثمَّ المنطقِ<sup>(٥٢)</sup>، ومن ثمَّ تأتي العلومُ الدينيةُ من علمِ التفسيرِ والحديثِ والفقهِ<sup>(٥٢)</sup> .

• علاقةُ بعضِ رجالِ العلمِ بالحكامِ :

## محور الدراسات التاريخية

عانى بعض رجال العلم من ظلم الوزراء ، وعلل التنوخي حالهم بسبب الصراع القائم بين الوزراء أنفسهم ، فما كان وزيراً يحل مكان آخر ليعمل على التنكيل بالعلماء الذين عملوا على حضور مجالسه العلمية ، أو شاعرٍ قد مدحه بأبيات من الشعر ، وخير مثال عندما يقدم التنوخي نفسه كضحية للصراع بين الوزيرين ابن بقية والمهلبى (٥٢).

وهذا مشابه لما حدث للأديب أبو حيان التوحيدي ( ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م ) في مجلس الوزير صاحب بن عباد (٥٢) لكون التوحيدي قد مدح الوزراء من قبله ، فما كان من الوزير صاحب حين تقلده الوزارة وقيام التوحيدي لتحيته ، فرد عليه صاحب قائلاً : " ليس مثلك من يقوم لمثلنا " (٥٢) .

لكن يؤخذ على كتاب نشوار المحاضرة عدم ذكر البوس والفقير الذين وقعوا في قسم كبير من العلماء والأدباء مما دفعهم ذلك لترك علومهم ومجالسهم الخاصة والتوجه نحو طلب الرزق (٥٢).

الخاتمة :

استعرضنا من خلال هذه الدراسة الإسهامات الأدبية للأديب محسن بن محمد التنوخي في تاريخ الحياة العامة لبغداد خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي عبر كتابه " نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة " ، وقد تمخضت عن كثير من النتائج التي يتلخص أهمها فيما يلي :

• عمل التنوخي على وصف الوزراء في عصره من خلال مجالسهم ومحاسنهم ومساويهم ، ويمكن رفد تلك المعلومات بما قدمه المؤرخون عن أعمال ومنجزات الحكام ووزرائهم في بغداد .

• تصوير الفراغ السياسي في أوائل أيام الحكم البويهي للعراق مركز الخلافة العباسية خلال حكم الأمير عز الدولة البويهي ( ٣٥٦ - ٣٦٧ هـ / ٩٦٧ -

## محور الدراسات التاريخية

٩٧٨ م ) تصويراً دقيقاً ، أمّا المؤرّخون فقد دونوا تلك الأحداث على أساس فتن داخلية ، وصراعات دون توضيح سببها الجوهرية ، وهو حالة عدم الثقة بين الحكام والرعية .

• ركّز التنوخي على وصف الوزراء الذين كانوا فاسدين في أغلبهم ، ووصل بعضهم إلى الوزارة عن طريق الدسائس ، أمّا القلة القليلة منهم فقد كانوا أهل علم .

• تسليط الضوء على التباين الطبقي في المجتمع البغدادي مع ذكر أمثلة عن الثراء الفاحش عند الخلفاء والأمراء والوزراء والتجار .

• التركيز على جوانب اجتماعية مثل : الفحش والمجون وعدد الحانات وأنواع الخمر ، والتكفير الكلامي التي عدها المؤرّخون جوانب هامشية في المجتمع البغدادي ، ولم يكن الهدف من ذلك إظهار فقط الجانب المظلم من بغداد فحال بغداد كحال المدن الإسلامية الأخرى بكل عصورها ، ولكن المؤرّخين عملوا على تدوين الجوانب المشرقة فعكف الأدباء على تقديم معلومات تفصيلية عن حال مجتمعهم بكل شفافية .

• العمل على ترتيب العلوم حسب إهتمام أهل بغداد بها ، بينما تفرّدت الكتب التاريخية على ذكر تطوّر العلوم ، ومن هم رجال كل علم على حدا .

هوامش البحث .

٥٣ . ياقوت الحموي (ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) : معجم الأدباء ، دار

الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ط ١ ، ج ٥ ، ص ٣٣٢ . ج ٦ ، ص ٢٥١ .

٥٣ . التنوخي (محسن بن علي ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م) : نشوار المحاضرة وأخبار

المذاكرة ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ط ١ ، ج ٥ ، ص ١٩ .

## محور الدراسات التاريخية

٥٣. أحمد بن سيار: هو أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار بن المبارك، كان من رواة الحديث وعلماء الفقه، تولى القضاة في الأهواز. للمزيد ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٤، ص٧٩.

٥٣. كان والدُ التنوخي القاضي أبو القاسم بن علي التنوخي من جملة القضاة الذين يجتمعون مع الوزير المهلبي، ولما توفي والد التنوخي صلى عليه المهلبي وقضى ما عليه من الديون والبالغة نحو خمسين ألف درهم. للمزيد: ابن رسته (أحمد بن عمر ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م): الأغلاق النفيسة، المكتبة الجغرافية، ليدن، د.ت، ص٢٣٢.

٥٣. واسط: تقع وسط العراق، أسسها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٢ هـ / ٧٠٣ م، سميت بواسط لأنها تتوسط كل من البصرة والكوفة بمسافة ٥٠ فرسخاً. للمزيد ابن بطوطة (محمد بن عبد الله ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م): رحلة ابن بطوطة، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨ م، ط١، ص١٧٩.

٥٣. هرب التنوخي لأن ابن بقيه كان لا يبقي على أحد يسبق إلى قلبه منه شيئاً بل يعالجه قبل التملل بالقتل، وبقي التنوخي متخفي في منطقة البطيخة جنوب بغداد حتى قتل الأمير عضد الدولة الوزير ابن بقيه لكثرة مظالمه. للمزيد: التوحيدي (علي بن العباس ت ٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م): مقدمة الإشارات الإلهية، منشورات جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٠ م، ط١، ص٩.

٥٣. بغداد: عاصمة الخلافة العباسية، أسسها الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور (ت ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م) ما بين سنة (١٤٥ - ١٤٦ هـ / ٧٦٢ - ٧٦٣ م)، تقع وسط العراق في موقع قريب من الماء، والبادية، والطرق التجارية من خرسان من الشرق إلى بلاد الشام، ومصر من الغرب. للمزيد ينظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص٥٣.

٥٣. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١، ص٢٢.

٥٣. ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨٠ هـ / ٢٨٢ م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤ م، ط١، ج٥، ص١١٢.

٥٣. يدعى أيضاً بكتاب جامع التواريخ، وهو أقحم خطأ من الناسخ لأن التنوخي يذكر اسم كتابه صريحاً في مقدمته. التنوخي، مقدمه كتاب نشوار المحاضرة، ص١٩.

## محور الدراسات التاريخية

- السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٣م، ط ١، ص ٣٤٩.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٣١؛ الذهبي (محمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٣م، ط ١، ج ١٧، ص ١٢٢.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٨٢.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٦٧.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ١٢٩.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ١٣١.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٢.
٥٣. التوحيدي، الامتاع والموانسة، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت-١٤٢٤هـ، ص ٣٧٨.
٥٣. العيارون: مفردتها عيار وهو كثير التجول والطواف دون عمل. للمزيد ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ٢٥٥. التوحيدي، الإشارات الإلهية، ص ٥٧.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٣٦.
٥٣. ابن الجوزي: عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م، ط ٢، ج ١٨، ص ٣٠-٣١.
٥٣. عز الدولة البويهية: هو بختيار بن معز الدولة مؤسس الحكم البويهية في العراق، حكم خلال فترة حكم الخليفة المطيع لله العباسي، قتل على يد ابن عمه عضد الدولة. للمزيد: ابن الأثير (علي بن الشيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧م، ط ١، ج ٥، ص ٥٣.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٣.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٣٥١.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٣٤٩.
٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ٧٥.

## محور الدراسات التاريخية

٥٣.شيرمردي: كان من كبار حاشية الأمير معز الدولة البويهى، يعود بالأصل إلى بلاد الديلم، لم يرد ذكره في كتب التراجم. للمزيد ينظر التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٣٠

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٣١.

٥٣.مشهد النذور: هو قبر عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، يُقال ما يكاد ينذر له نذر إلا صح، وبلغ الناذر ما يريد ولزمه بالوفاء بالنذر. ينظر: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٣٦.

٥٣.جحلة الأخباري: هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى، لم يرد له سنة الولادة ولا الوفاة. للمزيد: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٥، ص ٢٢١؛ زكي مبارك، النثر في القرن الرابع الهجري، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٨م، ط ٢، ص ٤٦.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٨٩. متز (آدم): الحضارة الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت، ج ١، ص ٥٩.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٣٥٦.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ١٨٩.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ٣٩.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ٤٧.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ١٤١.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ١٨٢.

٥٣.التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٢٢٨.

٥٣.عيد النيروز: عيد فارسي الأصل يعني العام الجديد وهو اليوم الأول في السنة الشمسية الفارسية، وكان ملوك فارس الساسانيون يقيمون وليمة كبرى في هذا اليوم، ويرش الناس بعضهم البعض بالماء فرحاً. للمزيد: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٣٤.

٥٣.عيد الغدير: عيد عربي الأصل لأن أحداثه ترتبط بشخصية عربية، لكن البويهيين كانوا أول من أحيا الاحتفال به رغم قدمه فهو يعود إلى سنة ١١ هـ / ٦٣٣ م، وغدير خم هي عين ماء تقع بين مكة والمدينة المنورة، تأتي أهميتها في المرويات الشيعية من حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في تفضيل الإمام على بن أبي طالب

## محور الدراسات التاريخية

وأحقيقته في خلافة المسلمين من بعده. للمزيد: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٣٧٩.

٥٣. عيد المهرجان: عيد فارسي الأصل حيث كان للفرس ملك يدعى مهرماه (ت ٢٢٦م) قد عظم ظلمه خواص الناس، وفي يوم وفاته احتفل الناس به وسمي بعيد المهرجان. للمزيد: التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ٦٤.

٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٢، ص ٢٧٩.

٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ٤٩.

٥٣. عمل المؤرخ ابن خلكان وابن الأثير على الاعتماد الكبير في ذكر أخبار بغداد نقلاً عن المصادر الأدبية ومنها التنوخي. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١١، ص ١٥٤.

٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٤٧.

٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٥، ص ٨٠.

٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ٣، ص ٥١.

٥٣. التنوخي، نشوار المحاضرة، ج ١، ص ٣١٥.

٥٣. صاحب بن عباد: هو إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، لقب بالصاحب لصحبته مع الأمير البويهري مؤيد الدولة في صباه، تولى الوزارة في زمنه ببلاد فارس، وفي العراق في عهد عهد عضد الدولة، توفي سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م، كان شديد الكره لأبي حيان التوحيدي لأنه علم بإحدى الرسائل التي كتبها التوحيدي في مدح خصمه الوزير ابن العميد فأعطاه ثلاثين مجلداً لنسخهم، وبقي التوحيدي ينسخ بهم ثلاث سنوات لم يعطه طول هذه المدة درهماً واحداً، فعاد التوحيدي من الري إلى بغداد سنة ٣٧٠هـ/٩٨١م. للمزيد: ابن النديم (محمد بن إسحاق الوراق ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م):

الفهرست، دار السيرة، القاهرة، ١٩٨٨م، ط ١، ص ١٦٨.

٥٣. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ١، ص ٧٨.

٥٣. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ١، ص ٨٢.

قائمة المصادر والمراجع:

## محور الدراسات التاريخية

- ابن الأثير (علي بن الشيباني ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧م .
- ابن بطوطة (محمد بن عبد الله ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٨م .
- التنوخى (محسن بن علي ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م): نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م .
- التوحيدي (علي بن العباس ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م): الامتاع والموانسة ، المكتبة العصرية ، بيروت، ١٤٢٤هـ .
- مقدمة الإشارات الإلهية، ط١، منشورات جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٥٠م .
- ابن الجوزي (عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م .
- ابن خلكان (أحمد بن محمد ت ٦٨٠هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م .
- الذهبي (محمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م): سير أعلام النبلاء، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، ١٩٨٣م .
- ابن رسته (أحمد بن عمر ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢م): الأغلاق النفيسة، المكتبة الجغرافية، ليدن، د.ت.
- السيوطي (عبد الرحمن بن محمد ت ٩١١هـ/١٥٠٥م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٣م .
- ابن النديم (محمد بن إسحاق الوراق ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م): الفهرست، ط١، دار السيرة، القاهرة، ١٩٨٨م .
- ياقوت الحموي (ياقوت بن عبد الله ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م): معجم الأدباء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م .

المراجع

## محور الدراسات التاريخية

زكي مبارك ، النشر في القرن الرابع الهجري، ط٢، المكتبة العصرية، صيدا،  
١٩٩٨ م.  
ادم متز ، الحضارة الإسلامية، دار صادر، بيروت، د.ت.

### ABSTRACT

**Despite the efforts of the Abbasid historians (during the Buyid rule 334 – 447 AH / 946 – 1055 AD) to chronicle the events of that era, with the progress of codification methods in governance, public and local history, biography, and translations, but they wrote down the prominent political events, and under the supervision of the rulers**

**While literary sources were far from the rulers control and were preoccupied with the history of the daily life of the common people, they recorded important events in political, social, economic and intellectual affairs**

**Among these writers was Tanokhi in his book The talk of the lecture, which was distinguished in its accurate history of the daily life of the public .**

## نصارى الأندلسى فى ظل الحكم الإسلامى

أ.د. خالد حمو حسانى

أ.د. ثورة خطاب على

### امام الحرمىن عبد الملك بن عبد الله الجوىنى و موقفه من علم الكلام للباحثىن

م.د. إنعام صافى عبد /جامعة دىالى /كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ  
أ.م مالك مهدي حايىف /جامعة دىالى /كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية الجوىنى ، علم الكلام ،أراء

#### الملخص:

لقد انبرى لعلم الكلام الكثر من العلماء المسلمين وخاضوا فىه والفتوا فىه الكثر من المؤلفات ومنهم الامام عبد الملك الجوىنى اذا ناقش مسائله وله اراء فىه لما له من اهمية كبيرة وارتباط مباشر مع العلوم الاسلامىة اذ عرف علم الكلام، على انه أحد أبرز العلوم الإسلامىة الذى يهتم بمبحث العقائد الإسلامىة وإثبات صحتها والدفاع عنها بالأدلة العقلية والنقلية ويمكن ان نقول انه علمٌ يرادفه من المصطلحات: علم التوحيد وعلم الإيمان، وعلم الأسماء والصفات، وعلم أصول السنة، وعلم أصول الدين ، وعلم الفقه الاكبر، هو علم يعنى بمعرفة الله تعالى والإيمان به، ومعرفة ما يجب

## محور الدراسات التاريخية

له ، وسائر ما هو من أركان الايمان ، وهو أشرف العلوم وأكرمها على الله تعالى، لأن شرف العلم يتبع شرف المعلوم لكن بشرط أن لا يخرج عن مدلول الكتاب، والسنة الصحيحة ، واجماع العدول، وفهم العقول السليمة في حدود القواعد الشرعية، وقواعد اللغة العربية الأصيلة،

### ABSTRACT

Many Muslim scholars have devote themselves to the science of theology and delved into it and written many books on it, including Imam Abd al-Malik al-Juwayni, who discussed its issues and had opinions about it, because of its great importance and direct connection with the Islamic sciences, as the science of theology was known as one of the most prominent Islamic sciences that is concerned with the study of Islamic beliefs, proving their validity and defending them with rational and transmission evidence, and we can say that it is a science that is synonymous with terms: the science of monotheism, the science of faith, the science of names and the science of attribute, the science of the fundamentals of religion, the science of the fundamentals of the Sunnah Jurisprudence is a science concerned with knowing God Almighty, believing in Him, and knowing what It is obligatory for him, as well as for all other pillars of Islam, and it is the most honorable and honorable science to God, because the honor of knowledge follows the honor of the known, but on the condition that it does not deviate from the meaning of the book, the authentic Sunnah, consensus of withdrawal, Understanding pure minds within the limits of Sharia rules and the authentic rules of Arabic language

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد  
في تطور المجتمع الاسلامي وتداخل الثقافات مع مجتمعات اخرى دخل علم الكلام حيز جديد وتداخلت فلسفات جديدة دخيلة على عقائد المجتمعات

## محور الدراسات التاريخية

الاسلامية مما كان واجباً على علماء المسلمين ان يتدخلوا في وضع اسس وطرق جديدة للتفكير السليم لتنطوي على ذلك علوم التوحيد الصحيحة ثم شرعوا بأفهام المتكلمين والدارسين لهذا الميدان بأصول واسس هذا العلم ونصحوا بعدم الخوض به الا اذا امتلك الباحث جميع دعائم هذا العلم وان يكون ملماً بطرق التفكير الصحيحة والامام الجويني واحد من هؤلاء العلماء الذين بحثوا والفوا بهذا الجانب ثم ناقش مسائل عدة توضح تخلص فلسفة العقائد الاسلامية من الفلسفات الدخيلة الا ان تلك المسائل فهمها بعض المؤرخين على انها تراجع عن الخوض به ودعوة الى عدم الدخول والبحث بعلم الكلام مما يشكل ذلك اشكالية في علم مهم من العلوم الاسلامية لذلك حبذنا البحث وابرار موقف الامام الجويني في حقيقة بحثه ونصائحه بهذا العلم لذلك اشتمل البحث على ثلاث مباحث تناول الاول منها سيرة حياة امام الحرمين الجويني والمبحث الثاني اختص بدراسة دور الامام الجويني في علم الكلام وارهء المؤرخين فيه بينما اشتمل الثالث على حقيقة تراجع الجويني عن علم الكلام وموقفه ودفاعه عن اراءه ودفاع بعض المؤرخين عنه معتمدين في ذلك على مجموعة من المصادر امثال كتاب المنتظم لابن الجوزي ، وكتب الذهبي وكتاب السبكي طبقات الشافعية وغيرها من المصادر التي شكلت الدعامة الاساسية في توثيق مادة البحث والذي نسأل الله ان نكون قد وفقنا في الاتيان بشيء مفيد للباحثين والدارسين بهذا المجال والله ولي النعمة والتوفيق .

## محور الدراسات التاريخية

### المبحث الاول

الامام عبد الملك الجويني دراسة في نسبه و سيرته

اسمه ونسبه

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ابو المعالي امام الحرمين الجويني، ولد في ١٨ محرم سنة (٤١٩هـ / ١٠٢٨م، وقيل ٤١٧هـ / ١٢٠٦م) في مدينة جوين احدي نواحي نيسابور<sup>(٥٣)</sup> اعتنى به والده من صغره، فأخذ عن والده العلوم، إذ كان والده يعجب به ويُسر لما يرى فيه من مخايل النجابة وامارات الفلاح، اشتهر في صباه وضربت باسمه الامثال حتى صار ما صار اليه، واوقف علماء المشرق والمغرب معترفين بالعجز بين يديه، بحيث اربى على كثير من المتقدمين، وانسى تصرفات الاولين، وسعى في دين الله سعياً يبقى اثره الى يوم الدين، كان يصل الليل بالنهار في التحصيل اشتغل في علم القراءات إذ كان يبكر في كل يوم قبل الاشتغال بدرسه الى المسجد يقرأ القرآن ويقتبس من كل نوع من العلوم ما يمكنه من المواظبة على التدريس<sup>(٥٣)</sup>.

كان يلقب بفخر الاسلام، والامام ضياء الدين، ولهذا ذكر انه امام الأئمة على الاطلاق، حبر الشريعة المجمع على امامته شرقاً وغرباً، لم تر العيون مثله ولا ترى بعده، رباه حجر الإمامة، وحرك ساعد السعادة مهده، فأرضعه العلم والورع الى ان ترعرع فيه ويفع، اخذ من العلوم والتوسع في العبادة من اعلاها حتى فاق فيها الأقران، وحمل القرآن، واعجز الفصحاء اللد وجاوز الوصف والحد، وكل من سمع خبره او رأى اثره، فاذا شاهده اقر بأن خبره يزيد كثيراً على الخبر ويزد على ما عهد من الأثر، كان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في اطباق واوراق لا يتلثم في كلمة، ولا يحتاج الى استدراك، وما يوجد في كتبه من العبارات البالغة كنه فصاحته غيظ من فيض<sup>(٥٣)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

قيل فيه أيضاً شيخ الاسلام، البحر، الحبر، المدقق، المحقق، النظار،  
الاصولي، المتكلم، البليغ، الفصيح، الاديب، العلم الفرد، زينة المحققين،  
إمام الأئمة على الأطلاق عجباً وعرباً، وصاحب الشهرة التي سارت السراة  
والحداة بها شرقاً وغرباً<sup>(٥٣)</sup>.

قال فيه شيوخ عصره كلمات الثناء والاعتراف بعلمه وفضله منها:  
(تمتعوا بهذا الإمام فانه نزهة هذا الزمان)<sup>(٥٣)</sup>، وقيل عنه ايضاً: (يا مفيد  
اهل المشرق والمغرب لقد استفاد من علمك الاولون والآخرين)<sup>(٥٣)</sup> ، وقال  
فيه الشيخ ابو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (صرف الله  
المكاره عن هذا الامام فهو اليوم قررة عين الاسلام و الذاب عنه بحسن  
الكلام)<sup>(٥٣)</sup>.

ومما قيل فيه من الشعر<sup>(٥٣)</sup>:

لم تر عيني احداً      تحت اديم الفلك  
مثل إمام الحرمين      الندب عبد الملك

وذكر عنه ايضاً (هو إمام عصره ونسيج وحده، ونادرة دهره، عديم  
المثل في حفظه وبيانه ولسانه، واليه الرحلة)<sup>(٥٣)</sup>.

وقيل عنه: (لقب إمام الحرمين بل هو امام خراسان والعراق لفضله  
وتقدمه في انواع العلوم)<sup>(٥٣)</sup>.

وقيل فيه<sup>(٥٣)</sup>:

دعوا لبس المعالي فهو ثوب      على مقدار قد ابي المعالي

تعلم من ابيه في صباه الفقه درس وحصل الفروع ثم رحل الى عدة بلدان ،  
ودرس الفقه، والتفسير، والادب، والمنطق والحساب وعلوم أخرى، اشتغل  
وألف مؤلفات تفوق الحدّ، حدّث، وناظر، وأفتى، وعقد مجالس الاملاء،  
وجالس الائمة وكبار الحكام، وهو بذلك خير خلف لخير سلف، فمؤلفاته  
وعلمه وشهرته وصيته وصيت عائلته قد ذيعت في الافاق<sup>(٥٣)</sup>، وما يزال

## محور الدراسات التاريخية

مؤلفاته تعمر بها المكتبات، ومازال طلاب العلم ينهلون من مؤلفاته وعلمه انواع المعارف.

رحل الى بلدان عدة منها نيسابور، ثم الى بغداد إذ التقى الاكابر والعلماء وناظرهم، ثم خرج الى الحجاز وظل اربعة سنوات يؤم ويدرس في مكة والمدينة لذا سمي امام الحرمين، ثم رجع الى نيسابور وبقي يدرس ( ٣٠ سنة) في نظامية نيسابور، رحل اليه الطلاب من كل الاقطار اذ كانت له الرحلة من خراسان، والعراق، والحجاز<sup>(٥٣)</sup> ، كان من العلماء الافاضل الذين يشار اليهم بالبنان في العلم والفضل والشهرة، كان يؤم، ويدرس، ويفتي، ويؤلف، ويناظر، ويحاضر<sup>(٥٣)</sup>،

وبذلك كان إمام الحرمين قد نشر علمه في مكة والمدينة وافاد منه طلاب المشرق والمغرب، وكان ذلك قد اضاف اليه لقب امام الحرمين<sup>(٥٣)</sup>.

كانت له مجالس التذكير يوم الجمعة فضلاً عن الخطابة والتدريس<sup>(٥٣)</sup>، إذ يقول ابن كثير<sup>(٥٣)</sup> فيه (سُلمَ التدريس والخطابة والوعظ) وقد استمر في اداء واجباته في الخطابة والتدريس ومجالس الذكر والتذكير ثلاثين عاماً<sup>(٥٣)</sup>.

اما دوره في علم التفسير فقد كان عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ابو المعالي الجويني عالم له التصانيف اشتغل بالتفسير فضلاً عن حقول علومه الأخرى، وقد ألف كتاباً في التفسير أسماه "تفسير القرآن" وقد كان يذكر دروساً يقع كل واحد منها في عدة اوراق، وكان يعجب لطبعه وجودة قريحته، ناظر العلماء في مختلف العلوم وافتى ودرس، وكان له في التصنيف باع طويل منها رسالة في اثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن الكريم،

وفي الحديث النبوي الشريف سمع عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي الجويني، من العديد من المحدثين، ففي بغداد من أبي محمد

## محور الدراسات التاريخية

الجوهري، ومن والده عبد الله بن يوسف أبو محمد الجويني، وأبي حسان محمد بن أحمد المزكي، وأبي سعد البحروي، ومنصور بن رامش، روى عنه زاهر بن طاهر الشحامي، وأبو عبد الله الفراويذ، وأحمد بن سهل المسجدي، وغيرهم، أجاز له أبو نعيم الحافظ<sup>(٥٣)</sup>، قيل فيه أنه اشتغل بالفقه، والعلوم الأخرى أكثر من الحديث، درس وافتى ووعظ، وصنّف، وله العلوم المختلفة من علوم القرآن الكريم واللغة العربية والحساب والتاريخ وعلم الكلام وغيرها من العلوم<sup>(٥٣)</sup>، توفي الجويني سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م<sup>(٥٣)</sup>.

### المبحث الثاني

#### دور الإمام الجويني في علم الكلام وراء المؤرخين فيه

علم آخر من العلوم التي برع بها إمام الحرمين الجويني، وعلى الرغم من أنه لم يكن العلم الأول في اهتمامه إلا أنه كان له اهتمام واجتهاد فيه، إذ خاض إمام الحرمين في تيار علم الكلام، مدافعاً عن دين الله ذاباً عن العقائد الإسلامية، يقمع أهل الزيغ والضلال والتعطيل والتجسيم والتمثيل<sup>(٥٣)</sup>، وقد ذكر معظم المؤرخين الذين تناولوا سيرته اهتمامه في هذا الجانب وتأليفه للعديد من المؤلفات في علم الكلام منها الإرشاد، والعقيدة النظامية، ولمع الأدلة، وشفاء الغليل فيما وقع في التوراة والانجيل من التحريف والتبديل، ومن أبرز تلاميذ إمام الحرمين، ومن مشاهير المتكلمين في عصره سليمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن اسماعيل ابن اسحق النيسابوري الأنصاري أبو القاسم الجويني (ت ٥١٢هـ / ١١١٨م)، شرح الإرشاد في علم الكلام وقد شرح به كتاب استاذة إمام الحرمين الجويني، كان اماماً فاضلاً بل هو إمام المتكلمين، حاز قصب السبق في علم الكلام على أقرانه وصار في عصره أوجد ميدانه، وصنّف التصانيف في ذلك<sup>(٥٣)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وقد بالغ امام الحرمين الجويني في البحث والدراسة فيه، لكن نجد في نهاية المطاف أنّ امام الحرمين تراجع عند الخوض في هذا العلم، ويقر بالرجوع وينصح بتركه على حد قول بعض المؤرخين<sup>(٥٣)</sup>، اذ ذكروا اقوالاً له ترجمت على انها تراجع عن الخوض في علم الكلام منها قوله: (قرأت خمسين الفاً في خمسين الفاً ثم خليت أهل الاسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الخضم العظيم وغصت في الذي نهى أهل الاسلام منها، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن رجعت من الكُل الى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على برهة أهل الحق، وكلمة الاخلاص، لا إله الا الله فالويل لابن الجويني [يريد نفسه]]<sup>(٥٣)</sup>.

ومنها يروي ابن الجوزي قوله: أنبأنا أبو زرعة، عن أبيه محمد بن طاهر المقدسي قال: سمعت أبا الحسن القيرواني وكان يختلف إلى درس أبي المعالي الجويني يقرأ عليه الكلام يقول: سمعت أبا المعالي اليوم يقول: يا أصحابنا، لا تشتغلوا بالكلام، فلو علمت أن الكلام يبلغ إلى ما بلغ ما اشتغلت به<sup>(٥٣)</sup>

قال السمعاني: وسمعت أبا رَوْحَ الفَرَجِ بن أبي بكر الأزمويّ مذاكرةً يقول: سمعت أستاذي غانم المؤشيليّ سمعت الإمام أبا المعالي الجويني يقول: لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا اسْتَعْلَمْتُ بِالْكَلامِ<sup>(٥٣)</sup>

وحكى أبو عبد الله الحسن بن العباس الرُّسْتَميّ الفقيه قال: حكى لنا أبو الفتح الطُّبريّ الفقيه قال: دخلتُ على أبي المعالي في مرضه فقال: اشهدوا عليّ أنّي قد رجعتُ عن كلِّ مقالة تخالف السلف، وأنّي أموت على ما تموت عليه عجائز نيسابور.

وذكر محمد بن طاهر أنّ المحدث أبا جعفر الهمداني حضر مجلس وعظ أبي المعالي فقال: كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان عليه، فقال أبو جعفر: أخبرنا يا أستاذ عن هذه التي نجدها، ما قال عارف قط: يا الله، إلا وجد من قلبه ضرورة تطلب العلو، لا نلتفت يمناً ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا؟ أو قال: فهل عندك من دواء لدفع هذه الضرورة التي نجدها؟ فقال: يا حبيبي: ما ثم إلا الحيرة. ولطم على رأسه ونزل، وبقي وقت عجيب، وقال فيما بعد: حيرني الهمداني<sup>(٥٣)</sup>

وقال الذهبي<sup>(٥٣)</sup> أيضاً: أخبرنا يحيى بن أبي منصور الفقيه وغيره في كتابهم عن الحافظ عبد القادر الزهاوي أنّ الحافظ أبا العلاء الهمداني أخبره قال: أخبرني أبو جعفر الهمداني الحافظ قال: سمعت أبا المعالي الجويني، وقد سئل عن قوله تعالى:

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى فقال: كان الله ولا عرش. وجعل يتخبط في الكلام، فقلت: قد علمنا ما أشرت عليه، فهل عندك للضرورات من حيلة؟

فقال: ما تريد بهذا القول وما تعني بهذه الإشارات؟

فقلت: ما قبل عارف قط يا رباه، إلا قبل أن يتحرك لسانه قام من باطنه قصد، لا يلتفت يمناً ولا يسرة، يقصد الفوق. فهل لهذا القصد الضروري عندك من حيلة، فنبئنا نتخلص من الفوق والتحت؟ وبكى الخلق، ف ضرب بكمه على السري، وصاح بالحيرة وخرق ما كان عليه، وصارت قيامة في المسجد، ونزل ولم يجنبي إلا: بيا حبيبي، الحيرة الحيرة والدهشة الدهشة، فسمعت بعد ذلك أصحابه يقولون: سمعناه يقول: حيرني الهمداني

وذكر ابن تغري بردي<sup>(٥٣)</sup>: وصنف في الكلام الكتب الكثيرة: «الإرشاد» وغيره. قال صاحب مرآة الزمان: وقال محمد بن علي تلميذ أبي المعالي الجويني: دخلت عليه في مرضه الذي مات فيه وأسنانته تتناثر من فيه

## محور الدراسات التاريخية

ويسقط منها الدود، لا يستطاع شمّ فيه، فقال: هذه عقوبة اشتغالي بالكلام  
فاحذروه!

قال المازري في شرح (البرهان) في قوله: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْكَلِمَاتِ لَا الْجُزْئِيَّاتِ:  
وَدِدْتُ لَوْ مَحَوْتُهَا بِدَمِي وَقِيلَ: لَمْ يُقَلْ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ تَصْرِيحاً، بَلْ أُلْزِمَ بِهَا  
لأنَّه قَالَ بِمَسْأَلَةِ الْإِسْتِرْسَالِ فِيمَا لَيْسَ بِمُتَّاهٍ مِنْ نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَأَلَّهْ أَعْلَمُ  
، قُلْتُ: هَذِهِ هَفْوَةٌ اعْتِزَالٌ، هُجِرَ أَبُو الْمَعَالِي عَلَيْهَا، وَحَلَفَ أَبُو الْقَاسِمِ  
الْقُشَيْرِيُّ لَا يُكَلِّمُهُ، وَنُفِيَ بِسَبَبِهَا، فَجَاوَرَ وَتَعَبَّدَ، وَتَابَ - وَاللَّهِ الْحَمْدُ - مِنْهَا،  
كَمَا أَنَّهُ فِي الْآخِرِ رَجَّحَ مَذْهَبَ السَّلَفِ فِي الصِّفَاتِ وَأَقْرَهُ<sup>(٥٣)</sup> يظهر من كلام  
المؤرخين ان عبد الملك الجويني كان قد تحيير وتخبط في بعض المسائل  
مما دفعه على التراجع من الاشتغال بعلم الكلام كما يفهم من النصوص  
السابقة الا اننا بعد قراءة وتتبع لسيرة الجويني ومعرفة الكم الهائل من  
المسائل التي ناقشها والتصانيف الكثيرة التي ألفها وفي مختلف الحقول  
اضافة الى المجالس العلمية والمناظرات ودراسته عند افاضل شيوخ عصره  
سواء في نيسابور او غيرها من المدن ثم جلوسه للتدريس ثلاثون عاماً  
غير مزاحم ،وتزاحم التلاميذ بين يديه يشكل تناقضاً مع النصوص السابقة  
لذلك نجد من المؤرخين من انبرى للدفاع عن الجويني ويناقد النصوص  
السابقة بأدلة صريحة تشكل نمط الحقيقة من موقف الجويني من علم  
الكلام

### المبحث الثالث

حقيقة تراجع الجويني عن علم الكلام وموقفه ودفاعه عن اراءه ودفاع  
بعض المؤرخين عنه

ناقش الجويني مسائل في كتبه في مجال علم الكلام توضح اراءه في ذلك  
وتشكل رداً واضحاً حول ما قيل عنه، كما يتحدث بعض المؤرخين مدافعين  
وموضحين عن اراء الجويني في مسائل الكلام منهم السبكي الذي انبرى

## محور الدراسات التاريخية

مدافعاً عن الامام الجويني فيما قيل عنه وعن موقفه من علم الكلام قائلاً:  
"ذكر ما وقع من التخبط في كلام شيخنا الذهبي والتحامل على هذا الإمام  
العظيم في أمر هذا الإمام الذي هو من أساطين هذه الأمة المحمدية نضرها  
الله قد قدمنا لك من تحامل الذهبي عليه في تمزيقه كلام عبد الغافر وإنكاره  
ما فعل تلامذة الإمام عند موته وأنت إذا عرفت حال الذهبي لم تحتج إلى  
دليل يدل على أنه قد تحامل عليه

(وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل)

فمن كلام الذهبي وكان أبو المعالي مع تبخره في الفقه وأصوله لا يدري  
الحديث ذكر في كتاب البرهان حديث معاذ في القياس فقال هو مدون في  
الصحيح متفق على صحته

كذا قال وأنى له في الصحة ومداره على الحارث بن عمرو وهو مجهول عن  
رجال من أهل حمص لا يدري من هم عن معاذ انتهى" (٥٣)

ويضيف السبكي "فأما قوله كان لا يدري الحديث فإساءة على مثل هذا  
الإمام لا ينبغي ، في كلام عبد الغافر اغتماده الأحاديث في مسائل الخلاف  
ونكره الجرح والتعديل فيها وعبد الغافر أعرف بشيخه من الذهبي ومن يكون  
بهذه المثابة كيف يقال عنه لا يدري الحديث وهب أنه زل في حديث أو  
حديثين أو أكثر فلا يوجب ذلك أن يقول لا يدري الفن وما هذا الحديث وحده  
ادعى الإمام صحته وليس بصحيح بل قد ادعى ذلك في أحاديث غيره ولم  
يوجب ذلك عندنا الغض منه ولا إنزاله عن مرتبته الصاعدة فوق آفاق  
السماء ، ثم الحديث رواه أبو داود والترمذي وهما من دواوين الإسلام  
والفقهاء لا يتحاشون من إطلاق لفظ الصحيح عليهما لا سيما سنن أبي  
داود فليس هذا كبير أمر"

ثم يضيف السبكي قائلاً : "ومن قبيح كلامه قال وقال المازري في شرح  
البرهان في قوله إن الله يعلم الكليات لا الجزئيات وددت لو محتها بدمي

قلت هذه لفظة ملعونة قال ابن دحية هي كلمة مكذبة للكتاب والسنة يكفر بها هجره عليها جماعة وحلف القشيري لا يكلمه بسببها مدة فجاور وتاب انتهى "

فيدافع عن الجويني بلهجة شديدة قائلاً: "ما أقبحه فصلاً مُشتملاً على الكذب الصراح وقلة الحق مستحلاً على قائله بالجهل بالعلم والعلماء وقد كان الذهبي لا يدري شرح البرهان ولا هذه الصناعة ولكنه يسمع خرافات من طلبة الحنابلة فيعتقدها حقاً ويودعها تصانيفه"

ثم يناقش مسألة الكليات والجزئيات التي حسبت على الجويني قوله: "أما قوله إن الإمام قال إن الله يعلم الكليات لا الجزئيات يقال له ما أجراك على الله متى قال الإمام هذا ولا خلاف بين أئمتنا في تكفير من يعتقد هذه المقالة وقد نص الإمام في كتبه الكلامية بأسرها على كفر من ينكر العلم بالجزئيات وإنما وقع في البرهان في أصول الفقه شيء استطرده القلم إليه فهم منه المازري

وأما قوله قلت هذه لفظة ملعونة فنقول لعن الله قائلها

وأما قوله قال ابن دحية إلى آخر ما حكاه عنه

فنقول هل يحتاج مثل هذه المقالة إلى كلام ابن دحية ولو قرأ الرجل شيئاً من علم الكلام لما احتاج إلى ذلك فلا خلاف بين المسلمين في تكفير منكري العلم بالجزئيات وهي إحدى المسائل التي كفرت بها الفلاسفة" (٥٣)

ويكمل دفاعه بمسألة أخرى وأما قوله وحلف القشيري لا يكلمه بسببها مدة فمن نقل له ذلك وفي أي كتاب رآه وأقسم بالله يمينا بارة إن هذه مختلقة على القشيري وقد كان القشيري من أكثر الخلق تعظيماً للإمام وقدمنا عنه عبارة وهي قوله في حقه لو ادعى النبوة لأغناه كلامه عن إظهار المعجزة، وابن دحية لا تقبل روايته فإنه مُتهم بالوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بالوضع على غيره والذهبي نفسه معترف بأنه ضعيف

وَقَدْ بَالِغٍ فِي تَرْجَمَتِهِ فِي الْإِزْرَاءِ عَلَيْهِ وَتَقْرِيرِ أَنَّهُ كَذَّابٌ وَنَقَلَ تَضْعِيفَهُ عَنِ الْحَافِظِ أَيْضًا وَعَنْ ابْنِ نَقْطَةَ وَغَيْرِ وَاحِدٍ، وَأَخْبَرَ النَّاسَ بِهِ الْحَافِظُ ابْنَ النَّجَّارِ اجْتَمَعَ بِهِ وَجَالَسَهُ وَقَالَ فِي تَرْجَمَتِهِ رَأَيْتُ النَّاسَ مُجْمِعِينَ عَلَى كَذِبِهِ وَضَعْفِهِ قَالَ وَكَانَتْ أَمَارَاتُ ذَلِكَ لَائِحَةً عَلَيْهِ وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ

وَبِالْجُمْلَةِ لَا أَعْرِفُ مُحَدَّثًا إِلَّا وَقَدْ ضَعَفَ ابْنُ دُخْيَةَ وَكَذَبَهُ لَا الذَّهَبِيُّ وَلَا غَيْرُهُ وَكُلُّهُمْ يَصِفُهُ بِالْوَقِيعَةِ فِي الْأَيْمَةِ وَالِاخْتِلَاقِ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِذَلِكَ (٥٣)

وَيُرْوَى السَّبْكَيُّ أَيْضًا "وَمَنْ كَلَّمَهُ أَيْضًا أَخْبَرْنَا بِحَيِّ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْفَقِيهِ وَغَيْرِهِ مِنْ كِتَابِهِمْ عَنِ الْحَافِظِ عَبْدِ الْقَادِرِ الرَّهَائِيِّ عَنِ أَبِي الْعَلَاءِ الْحَافِظِ الْهَمْدَانِيِّ أَخْبَرَهُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيُّ الْحَافِظُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْمَعَالِيِّ الْجَوْنِيَّ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (٥٣) فَقَالَ كَانَ اللَّهُ وَلَا عَرْشَ وَجَعَلَ يَتَخَبَطُ فِي الْكَلَامِ"

فِيرِدُ عَلَى ذَلِكَ مَدَافِعًا بِقَوْلِهِ: "فَقُلْتُ قَدْ عَلِمْنَا مَا أَشْرَتْ إِلَيْهِ فَهَلْ عِنْدَ الضَّرُورَاتِ مِنْ حِيلَةٍ فَقَالَ مَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ وَمَا تَعْنِي بِهَذِهِ الْإِشَارَةَ قُلْتُ مَا قَالَ عَارِفٌ قَطُّ يَا رَبَاهُ إِلَّا قَبْلَ أَنْ يَتَحَرَّكَ لِسَانُهُ قَامَ مِنْ بَاطِنِهِ قَصْدٌ لَا يُلْتَفَتُ يَمِينَةً وَلَا يَسْرَةً يَقْصِدُ الْفُوقِيَّةَ فَهَلْ لِهَذَا الْقَصْدِ الضَّرُورِيُّ عِنْدَكَ مِنْ حِيلَةٍ فَبَيْنَهَا نَتَخَلَّصُ مِنَ الْفُوقِ وَالتَّحْتِ وَبِكَيْتِ وَبِكَيْ الْخَلْقِ فَضَرْبُ يَدِهِ عَلَى السَّرِيرِ وَصَاحَ بِالْحَيْرَةِ وَخَرَقَ مَا كَانَ عَلَيْهِ وَصَارَتْ قِيَامَةٌ فِي الْمَسْجِدِ فَنَزَلَ وَلَا يَجْبَنِي إِلَّا بِتَأْفِيفِ الدَّهْشَةِ وَالْحَيْرَةِ وَسَمِعْتُ بَعْدَ هَذَا أَصْحَابَهُ يَقُولُونَ سَمِعْنَا يَقُولُ حَيْرِنِي الْهَمْدَانِيُّ انْتَهَى" (٥٣)

وَيَبْرَهُنَ السَّبْكَيُّ كَلَامَهُ "ثُمَّ أَقُولُ يَا اللَّهُ وَيَا لِلْمُسْلِمِينَ أَيْقَالَ عَنِ الْإِمَامِ إِنَّهُ يَتَخَبَطُ عِنْدَ سُؤَالِ سَأَلَهُ إِيَّاهُ هَذَا الْمُحَدَّثُ وَهُوَ أَسْتَاذُ الْمُنَاطِرِينَ وَعِلْمُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَوْ كَانَ الْإِمَامُ عَاجِزًا عَنْ أَنْ يَقُولَ لَهُ كَذَبْتَ يَا مَلْعُونُ فَإِنَّ الْعَارِفَ لَا يَحْدُثُ نَفْسَهُ بِفُوقِيَّةِ الْجَسْمِيَّةِ وَلَا يَحْدُدُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ يَعْتَقِدُ الْجِهَةَ بَلْ نَقُولُ لَا يَقُولُ عَارِفٌ يَا رَبَاهُ إِلَّا وَقَدْ غَابَتْ عَنْهُ الْجِهَاتُ وَلَوْ كَانَتْ جِهَةً فَوْقَ

مَطْلُوبَةٌ لِمَا مَنَعَ الْمُصَلِّيَّ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَشَدَّدَ عَلَيْهِ فِي الْوَعِيدِ عَلَيْهَا ،  
وَأَمَّا قَوْلُهُ صَاحٍ بِالْحَيْرَةِ وَكَانَ يَقُولُ حَيْرِنِي الْهَمْدَانِي فَكَذِبٌ مِمَّنْ لَا يَسْتَحْيِي  
وَلَيْتَ شِعْرِي أَيُّ شُبُهَةٍ أوردَهَا وَأَيُّ دَلِيلٍ اغْتَرَضَهُ حَتَّى يَقُولَ حَيْرِنِي  
الْهَمْدَانِي ثُمَّ أَقُولُ إِنْ كَانَ الْإِمَامُ مَتَحِيرًا لَا يَدْرِي مَا يَعْتَقِدُ فَوَاهَاً عَلَى أَيْمَّةِ  
الْمُسْلِمِينَ مِنْ سَنَةِ ٤٧٨ هـ إِلَى الْيَوْمِ فَإِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ لَدُنْ عَهْدِهِ  
أَعْرَفَ مِنْهُ بِاللَّهِ وَلَا أَعْرَفَ مِنْهُ فِي اللَّهِ مَاذَا يَكُونُ حَالَ الذَّهَبِيِّ وَأَمْثَالِهِ إِذَا كَانَ  
مِثْلَ الْإِمَامِ مَتَحِيرًا إِنْ هَذَا لَخَزِي عَظِيمٌ ، ثُمَّ لَيْتَ شِعْرِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ  
الْهَمْدَانِي فِي أَيْمَّةِ النَّظَرِ وَالْكَلامِ وَمَنْ هُوَ مِنْ ذَوِي التَّحْقِيقِ مِنْ عُلَمَاءِ  
الْمُسْلِمِينَ" (٥٣)

ثم يناقش السبكي قولاً آخر للذهبي بقوله : " ثُمَّ أَعَادَ الذَّهَبِيُّ الْحِكَايَةَ عَنِ  
مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ وَكَوَلَاهُمَا لَا يَقْبَلُ نَقْلَهُ وَزَادَ فِيهَا أَنَّ الْإِمَامَ  
صَارَ يَقُولُ يَا حَبِيبِي مَا تَمَّ إِلَّا الْحَيْرَةُ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَقَدْ ابْتَلَى  
الْمُسْلِمُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةَ بِمَصِيبَةٍ لَا عِزَاءَ بِهَا " (٥٣) ،

ثم يناقش مسألة مخالفة الجويني للسلف بقوله : " ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ  
الْحَسَنَ بْنَ الْعَبَّاسِ الرَّسْتَمِيَّ قَالَ حَكَى لَنَا أَبُو الْفَتْحِ الطَّبْرِيُّ الْفَقِيهَ قَالَ دَخَلْنَا  
عَلَى أَبِي الْمَعَالِي فِي مَرَضِهِ فَقَالَ اشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي رَجَعْتُ عَنْ كُلِّ مَقَالَةٍ  
يُخَالَفُ فِيهَا السَّلْفَ وَأَنِّي أَمُوتُ عَلَى مَا يَمُوتُ عَلَيْهِ عَجَائِزُ نَيْسَابُورِ " (٥٣)

فيرد بدليله قائلاً : " وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مُسْتَنَكِرٌ إِلَّا مَا يُوهِمُ أَنَّهُ  
كَانَ عَلَى خِلَافِ السَّلْفِ وَنَقَلَ فِي الْعِبَارَةِ زِيَادَةَ عَلَى عِبَارَةِ الْإِمَامِ " (٥٣)

ويكمل " ثُمَّ أَقُولُ لِلْأَشَاعِرَةِ قَوْلَانِ مِنْ شَهْرَانَ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ هَلْ تَمَرَّ عَلَى  
ظَاهِرِهَا مَعَ اعْتِقَادِ التَّنْزِيهِ أَوْ تَوَوَّلَ وَالْقَوْلُ بِالْإِمْرَارِ مَعَ اعْتِقَادِ التَّنْزِيهِ هُوَ  
الْمَعْرُوفُ إِلَى السَّلْفِ وَهُوَ اخْتِيَارُ الْإِمَامِ فِي الرِّسَالَةِ النَّظَامِيَّةِ وَفِي مَوَاضِعٍ مِنْ  
كَلَامِهِ فَرَجُوعُهُ مَعْنَاهُ الرَّجُوعُ عَنِ التَّأْوِيلِ إِلَى التَّفْوِيضِ وَلَا إِنْكَارَ فِي هَذَا وَلَا  
فِي مُقَابَلَةِ فَإِنَّهَا مَسْأَلَةٌ اجْتِهَادِيَّةٌ أَعْنِي مَسْأَلَةَ التَّأْوِيلِ أَوْ التَّفْوِيضِ مَعَ

## محور الدراسات التاريخية

اعتقاد التَّنْزِيهِ إِنَّمَا الْمُصِيبَةُ الْكُبْرَى والداهية الدهياء الإمرار على الظَّاهِر والاعتقاد أَنَّهُ الْمُرَاد وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِيل على الْبَارِي فَذَلِكَ قَوْل المجسمة عباد الوثن الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ يَحْمِلُهُم الزَيْغُ على اتِّبَاعِ الْمُتَشَابِهِ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِمْ لعائن الله تترى وَاحِدَةً بعد أُخْرَى مَا أَجْرَاهُمْ على الْكَذِبِ وَأَقْلَ فِهِمُم للحقائق"

وقد تباينت الآراء حول موقف الجويني هذا من علم الكلام من موقف يدعو به العالم المتبحر وآخر يجبر اليه وقوعه بالخطأ بالاشتغال به ونهيه عنه، دون معرفة اسباب وما يدور في عصره وموقفه وهو كأحد علماء الاسلام والمدافعين عن دينه، ومن يطلع على ما دونه يرى صدق موقفه ووجته البالغة ودوره الأكبر في الدفاع عن دينه أمام موجة الفكر التي مرت في عصره، ولنسمع قول الجويني<sup>(٥٣)</sup> وهو يدافع عن نفسه ويدلي بحجته فيقول: (ولو قبل المترجم بالكلام هل يستلحق بفرائض الكفايات قلنا لو بقي الناس على ما كانوا عليه في صفوة الاسلام لكنا نقول: لا يجب التشاغل بالكلام وقد كنا ننتهي الى النهي عن الاشتغال به، والان قد ثارت الآراء، واضطربت الاهواء، ولا سبيل الى ترك البدع فلا ينتظم الاعراض عن الناس يتهاكون على الردي، فحق على طلبة العلم أن يُعَدِّدُوا عتاد الدعوة الى المسالك الحق والذريعة التامة الى حل الشُّبُه، ولما مسَّت الحاجة الى اثبات الحشر والنشر على المنكرين والى الردِّ على عبدة الاصنام صار من فروض الكفايات الاحتواء على صيغ الحجاج وابداء مناهجه، ولاشك أنَّ هذه الآراء الفاسدة لو بُلي الناس بها لأقام الشرع حجاج الحق من منابعتها فاذا علم التوحيد من اهم ما يطلب في زماننا هذا، وان استمكن الانسان من رد الخلق الى ما كانوا عليه اولاً فهو المطلوب وهيئات، فهو أبعد من رجوع اللبن الى الضرع في مستقر العادة).

## محور الدراسات التاريخية

وكلامه هذا يبرر حقيقة وسبب اشتغاله بعلم الكلام للضرورة الملحة في عصره لإيجاد سبل الدفاع لتوجيه الفكر الاسلامي توجيهاً صحيحاً، وبما انه كان ملماً بعلوم القرآن الكريم وتفسيره فالأولى للعلماء ان يتصدوا لهذا العلم وتوجهه توجيهاً صحيحاً لخدمة الفكر الاسلامي وتعليم وتعريف الناس بأساليب التوحيد الصحيحة<sup>(٥٣)</sup>.

وهذا القول من إمام الحرمين شاهد صدق على فساد استخدام منطق اليونان في المطالب اليقينية واتخاذها أصلاً في الحجة والبرهان، وأن المنهج الحق هو ما كان عليه الصحابة التابعون له بإحسان ومن سلك سبيلهم من أهل العلم والعرفان<sup>(٥٣)</sup> ويذكر الجويني<sup>(٥٣)</sup> في هذا المجال: (اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي حددت في الكتاب والسنة، وامتنع على أهل الحق اعتقاد فحواها فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في أي الكتاب وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل، واجراء الظواهر على مواردها وتقويض معانيها الى الرب تعالى، والذي ترتضيه رأينا وندين الله به عقداً اتباع سلف الامة، فالأولى اتباع وترك الابتداع، والدليل السمي القاطع في ذلك أن أجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم الشريعة وقد درج صحب الرسول (صلى الله عليه وسلم) على ترك التعريض لمعانيها، ودرك ما فيها، وهم صفوة الاسلام المستقلون بأعباء الشريعة، وكانوا لا يألون جهداً في ضبط قواعد الملة، والتواصي بحفظها، وتعليم الناس ما يحتاجون إليه منها فلو كان تأويل هذه الظواهر مسوغاً او محتوماً لأوشك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، فاذا تطرق عصرهم وعصر التابعين على الإضراب عن التأويل، كان ذلك قاطعاً بأنه الوجه المتبع، فحق على ذي الدين ان يعتقد تنزه الباري عن صفات المحدثين، ولا يخوض في تأويل المشكلات، ويكل معناها الى الرب فليجر آية الاستواء

## محور الدراسات التاريخية

والمجيء وقوله "لما خلقت بيدي"<sup>(٥٣)</sup>، و"يبقى وجه ربك"<sup>(٥٣)</sup>، "وتجري بأعيننا"<sup>(٥٣)</sup>، وما صح من أخبار الرسول (ﷺ)، كخبر النزول وغيره).  
وقد ناقش الجويني مسائل كثيرة في دفاعه عن علمه وتوضيح اقوله منها ما تناوله في كتبه وهي كثيرة نذكر منها ما نجده في كتابة لمع الأدلة في عقائد اهل السنة والجماعة اذ نجده يتكلم في الاصل في حدوث العالم ووجود الصانع وفي الله سبحانه و صفاته ،وارادة الله وارادة العبد، والرب والخلق ، والقول في اثبات النبوات ،والرسالة والنبوة والمعجزة، وامامة المسلمين وغيرها من المسائل التي تناولها الجويني في كتبه الخاصة في علم الكلام<sup>(٥٣)</sup>،، فقد رُوِيَ عنه انه قال: (قرأت خمسين الفاً في خمسين الفاً ثم خليت أهل الاسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة وركبت البحر الخضم العظيم وغصت في الذي نهى أهل الاسلام منها، كل ذلك في طلب الحق، وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد، والآن رجعت من الكُل الى كلمة الحق، عليكم بدين العجائز فان لم يدركني الحق بلطيف بره، فأموت على دين العجائز، ويختم عاقبة أمري عند الرحيل على برهة أهل الحق، وكلمة الاخلاص، لا إله الا الله فالويل لابن الجويني [يريد نفسه])<sup>(٥٣)</sup>.

من المهم طرح سؤال عن السبب الذي جعل امام الحرمين يدعو الى قوله هذا والذي عده البعض رجوع عن علم الكلام ، لمناقشة هذا الموضوع يمكن القول ان امام الحرمين كان على قدر كبير من العلم والمعرفة، وعلى قدر كبير من الوعي بعلوم القرآن الكريم وبتفسيره، وعلوم الشريعة من فقه واصول، اذاً هو لا يشبه غيره في التفكير ويمتلك مفاتيح علومه، هو لم يشتغل في علم الكلام ثم قال قوله ذاك الا لأنه عاش في زمن كانت فيه اساليب التفكير اليوناني قد انتشرت وقد تداخلت الفلسفة اليونانية في الكثير من القضايا في المجتمع، لذلك كان من واجبه كعالم معروف ومن واجب علماء عصره ان يخوضوا ولو مضطرين في هذا الميدان من اجل نصره دين

## محور الدراسات التاريخية

الاسلام ضد الذين ليس لديهم معرفة بعلوم القرآن وتفسيره بل ان يوظفوا جميع انواع الفلسفة لمعرفة الله الخالق وتوحيده، لذا كان على الجويني وعلماء عصره ان يحسنوا طرق التفكير وان يتعلموا اساليب التفكير ليعرفوا كيف يدافعوا عن شرائع الاسلام بنفس الاسلحة الفكرية التي استخدمت آنذاك، ولما كان الجويني يمتلك العلوم والمعرفة فهو بذلك مؤهل لدراسة هذا العلم والتمرس على الطرق التي يدفع بها شبه المبطلين على الشريعة الاسلامية<sup>(٥٣)</sup>.

### الخاتمة

الحمد لله الذي لا يتم شيء الا بأمره والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده وعلى آل بيته وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد...

من خلال طيات البحث توصلنا الى مجموعة من النتائج منها

١- ان إمام الحرمين الجويني احد المتكلمين البارزين في عصره الف

مجموعة من المؤلفات في هذا الجانب

٢- اختلط في عصره الكثير من الفلسفات والمفاهيم الدخيلة مع العقائد

الاسلامية منها الفلسفات اليونانية والعقائد الهندية وغيرها مما سبب

اشكالا في فهم الناس للكثير من الحقائق والعقائد

٣- اصبح من الصعب على العامة التمييز بين الاصيل من عقائد

المتكلمين الاسلامية وبين ما دخل عليها من فلسفات اخرى

٤- وجود فهم خاطئ لدى بعض مسائل الجويني الكلامية فهمها البعض

تراجع عن علم الكلام ونصيحة منه على عدم الخوض به

٥- يرى بعض المؤرخين وجود تحامل من المؤرخ الذهبي على امام

الحرمين الجويني كان سبباً فيما قيل حوله من تراجع عن علم الكلام

## محور الدراسات التاريخية

- ٦- حقيقية ما قيل عنه من تراجع ودعوة الى عدم الخوض بهذا العلم لم تكن الا اذا كان المتكلم يمتلك من العلوم واساليب البحث الدقيقة بهذا العلم والا فلا حاجة للدخول والبحث في علم الكلام حتى لا يزيد الشبه والاختلاط على المسلمين وليتسنى لهم فهم طرق التوحيد الحقيقية
- ٧- الامام الجويني عالم مجتهد ومتكلم له من حقول العلم اجودها حتى وان كانت له هفوة هنا او هناك يبقى سببها ان من يمتلك الكمال هو الله وحده .

### الهوامش

(٥٣) نيسابور، أو ((نيسابور)) أو ابرشهر: مدينة واسعة كثيرة الكور تعرف ايضاً بايرانشهر في اقليم خراسان وهي مدينة تقع في أرض سهلية ولها مدينة حصينة وقهندز وريض وهما عامران، ابنتها من طين وهي مفترشة البناء مقدار عرضها نحو فرسخ في فرسخ ، أهلها اخلاط من العرب والعجم فيها الكثير من العيون والاولدية منها يشربون، وهي عند الجغرافيين تمثل الربيع الاول من ارباع خراسان بينها وبين مدينة طبرس أربعين فرسخاً. للمزيد من التفاصيل ينظر: البخاري، أحمد بن سهل أبو زيد (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، صور الاقاليم، مخطوطه مصورة محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامة، النجف الاشرف تحت رقم ٦٣٢ ورقة رقم ١١٣ وورقة رقم ١١٤؛ ابن الفقيه الهمداني، أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم أبو بكر (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب بيروت ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ٦١٥؛ الاضطري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٤٦٦هـ/ ٩٥٧م)، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٢٥٤؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م ج١، ص ٦٥ و ص ١٥٣

(٥٤) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ج١٦، ص ٢٤٥؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٨، ص ٣٠١؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢،

## محور الدراسات التاريخية

١٣٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج ٣٢، ص ٢٣٠؛ ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد البكري (ت ١٣٤٨هـ/١٧٤٩م)، تنمه تاريخ المختصر في أخبار البشر، او تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط ١، ١٧٤١هـ / ١٩٩٦م، ج ١، ص ٣٧٠؛ السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي (ت ١٣٦٩هـ/١٧٧١م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمد محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٣٤١هـ، ج ٥، ص ١٧١ - ١٧٦.

(٥٣) الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، تحرير ريتشارد فاري، لندن، ١٩٦٥، ص ٤٩؛ الصريفي، تقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر بن أحمد بن محمد العراقي، الحنبلي (ت ٦٤١هـ / ١٢٤٣م)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ، ص ٣٦١.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥، ص ١٦٥.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١٧٤؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي، تقي (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ، ج ١، ص ٢٥٦.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١٧٤؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٥٦.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١٧٤؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٥٦.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١٧٤.

(٥٣) ابن النجار، محب الدين محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، ذيل تاريخ بغداد، وهو مطبوع بذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧، ج ١٦، ص ٤٦؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١٧٤.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١٧٤.

(٥٣) السبكي، طبقات الشافعية، ج ٥، ص ١٧٤.

(٥٣) ابن ماكولا، سعد الملك أبو نصر بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م)،

الاکمال في رفع الاریاب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والکنى والانساب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ج ٣، ٢٦٧؛ السمعاني، الانساب، ج ٣، ص ٤٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦؛ ص ٢٤٥؛ ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع أبو بكر البغدادي (ت ٦٢٩هـ / ١٢٣١م)، اکمال الاکمال (تکملة لکتاب الاکمال لأبن ماکولا)، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩، ج ٢، ص ١٧٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٠١؛ الصريفي، المنتخب، ص ٣٦١؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٢، ٢٣٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، ج ١٨، ص ٤٦٨ - ص ٤٧١؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٣٧٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي

## محور الدراسات التاريخية

مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م، ج ١٩، ص ١١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥، ص ١٦٥؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، مصر، ط ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ج ١٦، ص ٩٥-٩٨؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتاكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ج ٥، ص ١٢١؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ١٦٠.

(٥٣) ابن النجار، نيل تاريخ بغداد، ج ١٦، ص ٤٣-٤٨؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٢، ص ٢٣١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ١١٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٩٦؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود الملك المؤيد (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٢٦٦؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ١، ص ٤٦٦؛ كحالة، عمر رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ج ٦، ص ١٨٤.

(٥٤) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن احمد (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلام، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ج ٦، ص ٤٤؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٤٥؛ الصريفي، المنتخب، ص ٣٦١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٤٧٠؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٢، ص ٢٣٠؛ ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٣٧١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ١١٧؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥، ص ١٦٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٩٥؛ ابو الفداء، طبقات الشافعيين، ص ٤٦٧؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٢١؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الانزأوط، خرج احاديثه: عبد القادر الانزأوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ج ٥، ص ٣٣٨.

(٥٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٢، ص ٢٣٠.

(٥٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٦٨؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٤٥؛ ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط ١، بلايت، ج ٢، ص ١٩٦.

(٥٧) البداية والنهاية، ج ١٦، ص ١٩٦.

(٥٨) ابن الوردي، تاريخ، ج ١، ص ٣٧١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ١٢١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٣٩-٣٤٠.

## محور الدراسات التاريخية

(<sup>٥٣</sup>) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي أبو سعد (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م)، الانساب، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني وغيره مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ط١، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م، ج٣، ص٤٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٤؛ ابن نقطة، اكمال الاكمال، ج٢، ص١٧٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٠١؛ الصريفي، المنتخب، ص٣٦١؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٦، ص٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٢٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٦٨؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٣٧٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١١٦؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٦٥؛ ابو الفداء، طبقات الشافعيين، ج١، ص٤٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٩٥؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٥٥ و ص٥٥٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢١؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٤، ص١٦٠.

(<sup>٥٤</sup>) السمعاني، الانساب، ج٣، ص٤٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٤؛ ابن نقطة، اكمال الاكمال، ج٢، ص١٧٣؛ ابن الاثير، الكامل، ج٨، ص٣٠١؛ الصريفي، المنتخب، ص٣٦١؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج١٦، ص٤٣؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٢٩؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٨، ص٤٦٨؛ ابن الوردي، تاريخ، ج١، ص٣٧٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١١٦؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٦٥؛ ابو الفداء، طبقات الشافعيين، ج١، ص٤٦٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٦، ص٩٥؛ ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج١، ص٢٥٥ و ص٥٥٥؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٢١؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٤، ص١٦٠.

(<sup>٥٥</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٣٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٨٥.

(<sup>٥٦</sup>) الجويني، الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م)، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهرسه: أ. د. عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص١٩٧.

(<sup>٥٧</sup>) السمعاني، التحيير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، نشر رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ج١، ص٤٥٧، ج١، ص١٧٨٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٥٩٠؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ج٣، ص١٣٧؛ البغدادي، اسماعيل بن محمد، هدية العارفين، ج١، ص٣٩٨.

(<sup>٥٨</sup>) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٢٩ - ٢٣٢.

(<sup>٥٩</sup>) الجويني، نهاية المطلب، ص٤٩٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٦، ص٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٣٢، ص٢٣٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٤، ص١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص١٨٥؛ الصالحي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي الانرعي الحنفي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م)، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الارنؤوط - عبد

## محور الدراسات التاريخية

- الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١٠، ١٧٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢٤٥؛  
ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٣٢.
- (٥٣) المنتظم، ج ١٦، ص ٢٤٥
- (٥٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ج ٣٢، ص ٢٣٤
- (٥٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ج ٣٢، ص ٢٣٦
- (٥٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ج ٣٢، ص ٢٣٨
- (٥٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٥، ص ١٢١
- (٥٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٤٧٣
- (٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥، ص ١٨٧
- (٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥، ص ١٨٨
- (٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥، ص ١٨٩
- (٥٣) سورة طه آية (٥)
- (٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥، ص ١٩٠
- (٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥، ص ١٩١
- (٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥، ص ١٩١
- (٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥، ص ١٩١
- (٥٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ج ٥، ص ١٩٢
- (٥٣) نهاية المطلب، ج ١٧، ص ٤١٧.
- (٥٣) الجويني، نهاية المطلب، ص ٢٠٧ - ص ٢٠٩؛ العسلي، د. خالد، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام والعهود الإسلامية المبكرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ١، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٢٢٧.
- (٥٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٤٧١
- (٥٣) الجويني، عبد الملك بن عبد الله (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م)، العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، تح: محمد زاهر الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٢٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ٣٢ - ص ٣٤؛ الجويني، نهاية المطلب، ص ٤٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٤، ص ١٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٢، ص ٢٣٤.
- (٥٣) {قال يا إبليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين}، سورة ص، آية ٧٥.
- (٥٣) {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام}، سورة الرحمن، آية ٢٧.
- (٥٣) {تجري بأعيننا جزاء لما كان كُفراً}، سورة القمر، آية ١٤.

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) الجويني، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، تح: فوقية حسين محمود، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص ٨٦ وص ٩٣ وص ١١٠ وص ١١٥ وص ١٢٠ وص ١٢٣ وص ١٢٤ وص ١٢٨.
- (٥٤) الجويني، نهاية المطلب، ص ٤٩٦، ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٦، ص ٢٤٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٣٢، ص ٢٣٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ١٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٥، ص ١٨٥؛ الصالحي، شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، ص ٢٤٥؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٣٢.
- (٥٥) الجويني، نهاية المطلب، ص ٢٠٧ - ٢٠٩.

### قائمة المصادر والمراجع

#### القران الكريم

#### أولاً: المصادر الاصلية

- ١- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م،
- ٢- الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م
- ٣- البلخي، أحمد بن سهل أبو زيد (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)، صور الاقاليم، مخطوطة مصورة محفوظة في مكتبة الإمام الحكيم العامة، النجف الاشرف تحت رقم ٦٣٢
- ٤- ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتاكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدم له وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م
- ٥- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م
- ٦- الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف أبو المعالي (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، نهاية المطلب في دراية المذهب، حققه وصنع فهرسه: أ. د. عبد العظيم محمود الديب، دار المنهاج، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م
- ٧- العقيدة النظامية في الاركاب الاسلامية، تح: محمد زاهر الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م
- ٨- لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، تح: فوقية حسين محمود، عالم الكتب، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
- ٩- الحاكم النيسابوري، تاريخ نيسابور، تحرير ريتشارد فاري، لندن، ١٩٦٥، ص ٤٩؛

## محور الدراسات التاريخية

- ١٠ - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن احمد (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد أو تاريخ مدينة السلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلام، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م،
- ١١ - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
- ١٢ - سير اعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م
- ١٣ - السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي ت (٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمد محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ
- ١٤ - السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي أبو سعد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، تح: عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني وغيره مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م،
- ١٥ - التحبير في المعجم الكبير، تح: منيرة ناجي سالم، نشر رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م،
- ١٦ - الصالحي، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي الأزرعي الحنفي الدمشقي (ت ٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الارنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
- ١٧ - الصريفي، تقي الدين، أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد بن الأَزهَر بن أَحْمَد بن مُحَمَّد العِرَاقِي، الحَنْبَلِي (ت ٦٤١هـ/١٢٤٣م)، المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تح: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ
- ١٨ - الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م
- ١٩ - ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح: محمود الارناؤوط، خرج احاديثه: عبد القادر الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
- ٢٠ - أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود الملك المؤيد (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، طبقات الشافعيين، تح: أحمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م
- ٢١ - المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، بلا.ت ،

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٢- ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد بن اسحاق بن ابراهيم أبو بكر (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م)، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب بيروت ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م
- ٢٣- ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الدمشقي، تقي (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ،
- ٢٤- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/٣٧٢م)، البداية والنهاية في التاريخ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والاسلامية، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، مصر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م،
- ٢٥- ابن ماکولا، سعد الملك أبو نصر بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥هـ/١٠٨٢م)، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمؤتلف في الاسماء والكنى والانساب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م،
- ٢٦- مستوفي قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م) نزهة القلوب، بمقابلة وحواشي وتعليقات وفهارس: بكوشش محمد دبیر سياقي كتابخانه طهوري، تهران، خيابان شاه آباد، ١٣٣٦هـ
- ٢٧- ابن النجار، محب الدين محمد بن محمود (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ذيل تاريخ بغداد، وهو مطبوع بذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧
- ٢٨- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع أبو بكر البغدادي (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م)، اكمال الاكمال (تكملة لكتاب الاكمال لأبن ماکولا)، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩،
- ٢٩- ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد البكري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تتمه تاريخ المختصر في أخبار البشر، او تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م
- ٣٠- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- ثانيا : المراجع
- ١- الحديثي د. قحطان عبد الستار، ارباع خراسان الشهيرة، مطبعة دار الحكمة، العراق، ١٤١١هـ/١٩٩٠م
- ٢- الحديثي، قحطان عبد الستار، التواريخ المحلية لأقليم خراسان، الناشر مطبعة دار الحكمة، البصرة ١٩٩٠م

## محور الدراسات التاريخية

- ٣- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م،
- ٤- العسلي، د. خالد، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام والعهود الاسلامية المبكرة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م،
- ٥- كحالة، عمر رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

## الاستحكامات الحربية لمدينة آمد دراسة تاريخية معمارية

م.م. عائشة مهدي عدنان

مديرة تربية ديالى

أ.م.د. مها عبد الرحمن حسين

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى

### الملخص

تناول هذا البحث دراسة موضوع الاستحكامات الحربية لمدينة آمد ويعد من المواضيع المهمة في التاريخ الإسلامي ؛ وذلك كونه يركز على أهمية تحصين المدن الإسلامية من خلال توفير الحماية الضرورية لها ؛ وقد برز اهتمام خلفاء وامراء الدولة العربية الإسلامية بالتحصين منذ بداية نشأة المدن ، وحظيت آمد منذ تأسيسها بموقع تجاري مميز وذلك ما زاد الاهتمام بها ، فبنيت حولها الاستحكامات الحربية حفاظا عليها من خطر الأعداء .

الكلمات المفتاحية : (آمد ، استحكامات ، تاريخ)

### Abstract

This research dealt with studying the subject of the military fortifications of the city of Amed, one of the important topics in Islamic history, as it focuses on the importance of fortifying Islamic cities by providing them with the necessary protection. The interest of the caliphs and princes of the Arab Islamic state in fortification has emerged since the beginning of the emergence of cities, and Amed has enjoyed great importance since its founding. It has a distinctive commercial location, which increased interest in it, so military fortifications were built around it to protect it from Danger of enemies.

(Keywords: Amed, provisions, history)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ... اما بعد

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على الاستحكامات الحربية لمدينة آمد دراسة تاريخية معمارية ، وتم من خلال ذلك التطرق الى موقع وتسمية ونشأة المدينة ، والاهم من ذلك دراسة تحصيناتها الدفاعية ، ومعرفة ماذا تضمنت تلك التحصينات من اسوار وابواب وابراج التي كانت لها دورا بارزا في حماية آمد من الاخطار التي تواجهها على مدى العصور والازمان التاريخية ، ونجد ان اباطرة الروم ومنذ القدم قد تبوؤ المرتبة الأولى في الاستحكامات الحربية للمدينة ؛ وذلك من خلال احاطتها بالأسوار المنيعة والابواب الصعبة الاجتياز، تحسبا لخطر الطامعين بالسيطرة عليها ؛ لما لها من موقع استراتيجي واقتصادي مهم ، وسار على ديدنهم من جاء بعدهم من حكام المدينة ، وهناك من تفرد في استحكامات آمد وهذا ما سيرد ذكره في البحث .

أولا : التسمية والنشأة

اجتمعت معاجم اللغة العربية على ان لفظة آمد تعني الأمد وهي الغاية ، وقد وردت في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَفَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ، فالأمد منتهى كل شيء وآخره ، ويقال : أمدك أي منتهى عمرك ، فبلغ امده أي غايته ، وامد أمداً تأتي من باب تعب وغضب ، فالرجل اذا غضب امد نحو اخذ يأخذ فهو آخذ<sup>(٢)</sup> ، وآمد أيضا تسمية لبلد معروف في الثغور<sup>(٣)</sup> (٤) .

ومن الجدير بالذكر ان ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) قد انفرد في سياق حديثه عن اصل تسمية مدينة آمد بقوله : ” وما أظنها الا لفظة رومية ”<sup>(٥)</sup> ، ومن الممكن ان لا يكون ياقوت الحموي موقفا في ذكره لذلك ؛ بدليل انه في موضع آخر وفي سياق نفس الحديث عن المدينة قال : ” ولها في العربية أصل حسن ”<sup>(٦)</sup> ، ومن خلال البحث والتقصي في معاجم اللغة لم يرد أي ذكر بأن آمد لفظة رومية ؛ والحسام الفاصل في ذلك بأنها وردت في القرآن الكريم كما اشرنا سابقا ، لذلك فحصول ما تم التوصل اليه ان اللفظة عربية الأصل .

اما نشأة المدينة فقد اختلفت المصادر في ذلك ، فروى الواقدي ( ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢م) بأن الذي بنى آمد هو الملك ابن الامبراطور الروماني طيماريوس بن ارسالوس بن مهياظم كلاوكن بن الأصفر بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم (عليه السلام) ؛ وذلك عندما رأى الاعين والدجلة فأستحسن موضعها ، فأمر ارباب دولته ان يبنون له مدينة في المكان ، فشرع في اختطاطها واتى بالصناع من اقصى بلاد الروم فلما اتم بنائها مات الملك ، فسميت آمد ؛ لانقضاء مدته بها ، فما زال الملوك يتوارثونها الى ان انتهت الى الاخوين الروميين بطرس ويوحنا وذلك قبل فتح المسلمين لها<sup>(٧)</sup> ،

## محور الدراسات التاريخية

بينما هناك من المصادر من ذكر بأن تسمية آمد تعود الى الذي بناها واختطها لأول مرة الا وهو آمد بن البلندي بن مالك بن زعر بن بويب بن عنقاء بن مدين بن إبراهيم (عليه السلام)<sup>(٨)</sup>، وعلى ضوء ذلك اعتبرت المدينة من اشهر المدن التي بناها الرومان قديما<sup>(٩)</sup>، فضلا عن ما تقدم ذكره فأند قد اشتهرت عند الروم بأسم (أميدا)، وبعد مضي الازمان اطلق على المدينة ديار بكر<sup>(١٠)</sup>، وقيل : قره آمد بمعنى آمد السوداء<sup>(١١)</sup>، وانما سميت بالسوداء ؛ لسواد حجارتها<sup>(١٢)</sup>.

ثانيا : موقع المدينة ومناخها

تعد مدينة آمد من اجل واكبر مدن ديار بكر<sup>(١٣)</sup>، وقيل : انها تنسب الى مدن ديار ربعة<sup>(١٤)</sup><sup>(١٥)</sup>، تقع مدينة آمد على جبل غربي دجلة مطل عليها بنحو خمسون قامة، تأتيها دجلة من شمالها وتخرج من شرقيها، فتحيط بها المياه من جميع جوانبها الا من جهة واحدة على شكل كالهلال<sup>(١٦)</sup>. أما حدودها فأنها وفق وصف المقدسي (ت ٣٨٠هـ / ٩٩٠م) لها : ” مدينة اصغر من انطاكية<sup>(١٧)</sup>”<sup>(١٨)</sup>.

وذكر ياقوت الحموي ان آمد تقع ضمن الإقليم الخامس طولها خمس وسبعون درجة واربعون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس عشر دقيقة<sup>(١٩)</sup>، في حين ان القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) قال : انها تقع ضمن الإقليم الرابع، وطولها سبع وستون درجة وعشرون دقيقة، وعرضها سبع وثلاثون درجة<sup>(٢٠)</sup>. وعلى ما يبدو ان حدود المدينة لم تكن مستقرة؛ وسبب ذلك كثرة التوسعة والزيادة التي كانت تحصل على حدودها على مدى الازمان.

تمتعت مدينة آمد بمناخ طيب وحسن، بطبيعة الحال قد ساهم في ازدهار ثروتها الزراعية فقد كانت من اغنى المدن في بساتينها ومزارعها ذات الأشجار والثمار<sup>(٢١)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

ثالثا : الاستحكامات الحربية لمدينة آمد :

أولا : الاسوار الحصينة

نعني بالاسور هو كل ما يحيط بشيء من البناء او غيره ، فالأسوار عبارة عن حواجز تشيد حول المدينة او مركز سكني او أي بناء آخر يراد حمايته من الضرر المتعمد الذي قد يحل به <sup>(٢٢)</sup>، اشتهرت مدينة آمد باستحكاماتها الحربية منذ ان اختطت لأول مرة من قبل الروم ، فكانت الاسوار المنيعة من اهم تلك الاستحكامات ، اذ أدير حول المدينة سورين الأول يسمى الكبير (الداخلي) ، والثاني اطلق عليه السور الخارجي ، ولم يكن السورين على حصانة واحدة ، وقد وصف السور الداخلي لآمد بأنه المنيع ، فعندما اتجه المسلمون لفتح المدينة وقف ذلك السور كالسد المتين امامهم في سنة (١٩١هـ/٦٤١م) ؛ وذلك ما جعل الصحابي عياض بن غنم <sup>(٢٣)</sup> يتعجب منه ، فأجتمع مع امرء جيشه وقال لهم : ” ان هذه المدينة حصينة ... ، وكيف يكون قتالها واعداء الله تحصنوا بهذا الحصن المنيع ”<sup>(٢٤)</sup> ، الا ان اهل آمد لم يصمدوا متحصنين بسور مدينتهم امام عزم الفاتحين حتى دخلوها على صلح دون قتال <sup>(٢٥)</sup> .

وحظيت اسوار المدينة باهتمام البلدانيين حتى بالغوا بحصانتها ؛ وذلك لأنها كانت مشيدة من الحجارة السوداء التي سميت بالميمون لسوادها ، ولم يكن لتلك المادة في جميع الأرض نظير اذ انها لا يعمل فيها الحديد ولا تضرها النار الحارقة <sup>(٢٦)</sup> .

وتجدر الإشارة الى ان الرحالة ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م) قد آمدنا بتفاصيل مهمة عن اسوار آمد ؛ وذلك عندما قصدها زائرا في سنة (٣٨هـ/١٠٤٦م) فذكر بأنها كانت محاطة بسور من الحجر ، كل حجر منه يزن ما بين مائة و الف من <sup>(٢٧)</sup> ، واكثر هذه الحجارة ملتصق بعضه البعض من غير طين او جص ، وارتفاع السور الكبير عشرون ذراعا <sup>(٢٨)</sup> ،

## محور الدراسات التاريخية

وعرضه عشرة اذرع ، وخارج هذا السور سور آخر خارجي من نفس الحجر ارتفاعه عشرة اذرع ، ومن فوقه شرفات <sup>(٢٩)</sup> فيها ممر يتسع لحركة رجل كامل السلاح بحيث يستطيع ان يقف ويحارب بسهولة <sup>(٣٠)</sup> ، واكد ذلك ابن شداد بقوله : ” يحيط بها سوران : احدهما كبير والآخر فصيل ” <sup>(٣١)</sup> ، ولا يمكن التغافل عن ما قر به أبو يوسف القزويني <sup>(٣٢)</sup> الذي زار مدينة آمد <sup>(٣٣)</sup> وسأله الأمير احمد بن مروان <sup>(٣٤)</sup> عن سورها قائله : كيف ترى سور آمد ؟ فأجابه أبو يوسف بقوله : ” يحفظك بالليل ويرد عنك السيل ، ولا يرفع عنك دعوة مظلوم ، فقال : والله ان هذا احسن من الغناء ” <sup>(٣٥)</sup> .  
وجدير بالذكر ان اسوار آمد كانت محاطة بالحرس ويطلق عليهم حرس المدينة ؛ وهم أولئك الجند الذين يقومون بحراسة المدينة من على اسوارها <sup>(٣٦)</sup> .

وبالرغم مما يتم تناوله عن متانة اسوار المدينة ، الا ان الاحداث التاريخية تخبرنا بأن تلك الاسوار قد تعرضت للتهديم في عهود مختلفة . ولعل من جملة تلك الاحداث ما كان في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) ؛ وذلك بسبب الحركة المازيارية <sup>(٣٧)</sup> التي اثرت سلبيا على اسوار آمد وخُربت على اثرها <sup>(٣٨)</sup> ، وفي احداث سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) وصل الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٣م) مع جنده الى آمد فحاصرها وهجم عليها ونصب المجانيق <sup>(٣٩)</sup> ودام حصارها أربعين يوما ، حتى اضطر اهل المدينة للاستسلام للخليفة ولكنهم تأخروا في ذلك ، فأمر المعتضد بهدم الاسوار فهدمت <sup>(٤٠)</sup> ، وصور ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) طريقة الهدم بقوله : ” فلما ارتحل (المعتضد) عنها امر بهدم سورها ، فهدم بعضه ولم يقدر على هدم الباقي ” <sup>(٤١)</sup> ، ويعلل سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) سبب عدم هدم اسوار آمد بشكل كامل من قبل الخليفة المعتضد بقوله : ” لما

## محور الدراسات التاريخية

يحتاج اليه (هدم السور) من الغرامات ، فتركه ”<sup>(٤٢)</sup> ، فضلا عن ذلك فمن الممكن ان يكون سبب عدم الهدم يعود الى متانة الاسوار بجارتها القوية التي تتطلب جهدا مضاعفا لهدمها .

وبسبب ما تعرضت له اسوار المدينة من هجمات وهدم ، بقيت متفككة وقصيرة في البناء حتى مرّ بها ابن دمنة <sup>(٤٣)</sup> ، فجلس ونظر الى سور آمد فرأه قصيرا منهوما بعضه ، فتأسف من حال السور فقال : ” ما احكم بناءه لولا قصره ، اللهم ان ملكتني هذا البلد لأزيد في هذا السور قامة ”<sup>(٤٤)</sup> ؛ وبالفعل اوفى ابن دمنة بنذره عندما عُين حاكما للمدينة زاد في ارتفاع سورها وبنى الفصيل ، وذلك كان في سنة (٣٨٠هـ / ٩٩٠م) <sup>(٤٥)</sup> . وفي أيام نظام الدين ابي القاسم <sup>(٤٦)</sup> شهدت اسوار آمد زيادة في تحصينها وعمرت مواضع عديدة منها ، وكتب نظام الدين اسمه عليها ظاهرا وباطنا <sup>(٤٧)</sup> ، وهنا المراد بكتابة الاسم ظاهرا في السور من الخارج ، وباطنا بالسور من الداخل .

### ثانيا : الأبواب والابراج

من الضروري عند تشييد الاسوار ان تلحق بها الأبواب والابراج ؛ لأنها تحصينات دفاعية متلازمة لبناء السور ، وذلك تكتيك تفرضه العمارة العسكرية لدرء الاخطار عن المدن <sup>(٤٨)</sup> .

فكان لأسوار آمد في البداية أربعة أبواب وجميعها مصنوعة من مادة الحديد الذي لا خشب فيه ، وكانت كل باب من أبوابها الأربعة يطل على جهة من جهات المدينة ، وسمي الباب الشرقي بباب دجلة <sup>(٤٩)</sup> وعرف أيضا بباب الماء <sup>(٥٠)</sup> ، والغربي باب الروم ، وكان عليه برجان <sup>(٥١)</sup> والشمالي عرف بباب الأرمن <sup>(٥٢)</sup> ويسمى أيضا بباب الجبل <sup>(٥٣)</sup> ، اما الباب الجنوبي فكان باب التل <sup>(٥٤)</sup> ، وقد زاد المقدسي في عدد أبواب السور الكبير للمدينة الى خمسة أبواب اذ انه أضاف باب سماه بباب السر وهو باب صغير يحتاج

## محور الدراسات التاريخية

اليه وقت الحروب<sup>(٥٥)</sup> . ومن البديهي ان لا تثبت اعداد الأبواب ومسميات بعضها منها اذ لا بد ما طرأت عليها تغيرات مع تطور السياسات الخاصة بالمدينة ، فضلا عن عدم استقرار حجم المدينة بسبب ازدياد سكانها بمرور الزمن .

في حين ان السور الخارجي هو الآخر كانت ابوابه من الحديد ، الا انها امتازت بتصميم حكيم ومخادع ، فالقاصد لو اجتاز أبواب السور الأول ، وجب عليه اجتياز مسافة لبلوغ أبواب السور الثاني ، وقدرت تلك المسافة بخمسة عشر ذراعا<sup>(٥٦)</sup> .

ومن المتعارف عليه ان للأبواب نظاما عسكريا خاصا وهو ان تفتح الأبواب نهارا وتغلق ليلا وتكون مفاتيحها في خزنة المدينة او عند حرس الباب<sup>(٥٧)</sup> .

اما أبراج اسوار المدينة فأنها مع مالها من قيمة عسكرية ودفاعية ، الا ان المصادر لم تسعفنا بمعلومات وافية عنها ، وان ما توصلنا اليه انه كان للسور الداخلي الكبير أبراج بلغ عددها ستون برجا وبين كل برج وآخر مائة ذراع ، وبنيت قلعة على كل برج من الابرجة للمراقبة وحراسة المدينة<sup>(٥٨)</sup> .

ومما يقتضي التنويه عليه ان مدينة آمد بأسوارها وابوابها مع تكالب الزمان عليها وتداول السنين بقيت الى الآن وفي وقتنا الحاضر احدى اهم محميات المجتمع الدولي وجزئا من التراث العالمي ؛ لان اسوارها اعتبرت ثاني اكبر اسوار في العالم بعد سور الصين العظيم ، ولذلك استحققت ان تدرج ضمن لائحة اليونسكو للتراث العالمي<sup>(٥٩)</sup> .

## الخاتمة

من خلال ماتقدم نجد ان الاستحكامات الحربية لمدينة آمد قد اشتهرت وعلى مدى العصور بقوتها ومنعتها وتغنتها امام من يقصدها ؛ وسر تلك القوة مأخوذ من مادة بناء اسوارها وهي الحجارة السوداء الصلدة التي لا خشب بها ولا تضرها النار فضلا عن أبوابها الضخمة التي كان من الصعوبة اجتيازها ، لذلك غالبا ما تستعصي مدينة آمد امام الفاتحين وليس بالسهولة هدم سورها واجتياز أبوابها ذات البناء المخادع .

ومما يستحق الذكر ان تحصينات المدينة قد تطورت وتغيرت عبر الازمان ، اذ انها شهدت زيادة في حجمها وقوتها ؛ نتيجة اتساع الرقعة الجغرافية للمدينة الناشئ من ازدياد سكانها ، فكل من كان يتولى حكم المدينة يجعل من أولى مهماته الزيادة في تحصين المدينة وبناء ما تهدم وخرب من سورها الكبيرين ؛ وذلك ان دل على شيء انما يدل على أهمية موضع المدينة من النواحي الاستراتيجية والاقتصادية مما يساهم في ضرورة الحفاظ عليها من خطر اعدائها ، وبالتأكيد ذلك لا يتم الا عن طريق العمران العسكري لها وتحصينها لغرض الاطمئنان على امنها وامانها .

## محور الدراسات التاريخية

### هوامش البحث

- (١) سورة الحديد : الآية ١٦ ؛ ينظر: الطبري ، تفسير الطبري ، ج٢٣ ، ص ١٨٧ .
- (٢) الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص ١٣٠ ؛ الازهري ، تهذيب اللغة ، ج٤ ، ص ٤٩٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٧٤ ؛ الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص ٢١ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج٧ ، ص ٣٩١ .
- (٣) الثغور: مفردها ثغر، وثغر البلاد الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو فهو كالثلمة في الحائط يخاف هجوم السارق منها . ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ج١ ، ص ٨١ .
- (٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٧٤ ؛ الفيروزآبادي ، القاموس المحيط ، ص ٢٥٨ .
- (٥) معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٨ .
- (٦) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٨ .
- (٧) تاريخ فتوح الجزيرة ، ص ص ١٦٤-١٦٥ .
- (٨) البكري ، معجم ما استعجم ، ج١ ، ص ٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٢٦٢ ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج٣ ، ق١ ، ص ٢٥٣ .
- (٩) الآلوسي ، غرائب الاغتراب ، ص ٩٢ .
- (١٠) ديار بكر: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب الى بكر بن وائل بن قاسط ، وحدها ما غرب من دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجلة . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٥٨ .
- (١١) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٠ .
- (١٢) عماد الدين الكاتب ، البرق الشامي ، ج٥ ، ص ٧٨ .
- (١٣) السمعاني ، الانساب ، ص ٨٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ٩٣ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٣٣ .
- (١٤) ديار ربيعة : هي ديار كبيرة تقع بين الموصل على رأس عين ، نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين وديسر والخابور وربيعة ، وما بين ذلك المدن والقرى ،

## محور الدراسات التاريخية

وربما جمع ذلك بين ديار بكر وربيعة وسميت كلها بديار ربيعة ، لانهم كلهم من ربيعة . ينظر: ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٤٨ .

(١٥) البكري ، معجم ما استعجم ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(١٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٤٩١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣ .

(١٧) انطاكية : مدينة من ثغور العواصم في بلاد الشام ، تتميز بكونها من جميع مدن الشام ، تعود تسميتها الى انطاكية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح (عليه السلام) ، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) في سنة (١٧هـ/٦٣٨م) . ينظر: العيزي ، المسالك والممالك ، ص ص ٦٤-٦٥ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب ، ج ١ ، ص ص ٨٠-٨٦ .

(١٨) احسن التقاسيم ، ص ١٤٦ .

(١٩) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨ .

(٢٠) صبح الاعشا ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .

(٢١) الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٧٥ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ ؛ الألويسي ، غرائب الاغتراب ، ص ٩٢ .

(٢٢) البستاني ، محيط المحيط ، ص ٤٣٩ ؛ رزق ، معجم مصطلحات العمارة ، ص ١٥٣ ؛ أبو الذهب ، المعجم الإسلامي ، ص ٣٣٠ .

(٢٣) عياض بن غنم : هو الصحابي عياض بن غنم بن زهير بن ابي شداد الفهري القرشي ، اسلم قبل صلح الحديبية ، وشهدا مع الرسول (ﷺ) وشارك في فتوح العراق والشام ، وجعله الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على حمص وبقي فيها حتى توفي في سنة (٢٠هـ/٦٤٠م) . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ص ٢٧٩-٢٨٠ ؛ خطاب ، قادة الفتح الإسلامي في ارمينية ، ص ص ١٢٢-١٢٦ .

(٢٤) الواقدي ، فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ١٤٣ .

(٢٥) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢٤٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٢٦) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٧٥ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٤٦ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٤٩١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣ .
- (٢٧) المن : هو وحدة قياس للأوزان مأخوذ من اللغة الاكادية للساميين الذين سكنوا العراق ، ثم انتقل منهم الى اللغة البابلية ، وعن طريق التجارة انتشر بين شعوب العالم من العرب والفرس والهنود واليونان والرومان .. الخ ، وما يزال يوزن به المواد الغذائية في بعض البلدان ومنها دول الخليج العربي ، مع العلم ان وزنه يختلف بالكيلوغرام ، فمنه الكبير ومنه الصغير ، ويتراوح وزنه من ٤-٢٥ كيلوغرام ، وصورته على هيئة خشبة تنزل منها سلسلة تقيس الوزن . ينظر: هنتس ، المكايل والاوزان ، ص ص ٤١-٥٥ .
- (٢٨) الذراع : هو قياس للطول بذراع اليد ، وهو يعادل اربع وعشرون اصبعاً . ينظر: الجواليقي ، المعرب من كلام العرب ، ص ١٢٣ .
- (٢٩) الشرفات : ومفردها شرفة وهي تعني اعلى الشيء ، مهمتها تشرف على ما حول حائط السور يحتمي خلفها المدافعين . ينظر: ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ج ٨ ، ص ٤٥ ؛ مهراڻ ، المدن الكبرى في مصر ، ص ٣٣ .
- (٣٠) سفرنامه ، ص ص ٥٢-٥٣ .
- (٣١) الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ص ٢٥٤-٢٥٥ .
- (٣٢) أبو يوسف القزويني : هو الفقيه والقاضي عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بندار المعروف بأبي يوسف القزويني ، ولد في مدينة قزوين ، ودرس علم الكلام وكان على مذهب الاعتزال ، سكن بغداد وسافر منها الى الشام والري ومصر ، ولكنه عاد الى بغداد وتوفي بها في سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) . ينظر: السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٢ ، ص ص ١٢١-١٢٢ ؛ القرشي ، الجواهر المضوية ، ج ١ ، ص ص ٣١٥-٣١٦ .
- (٣٣) لم نعرث على سنة زيارة أبو يوسف القزويني لمدينة آمد .
- (٣٤) احمد بن مروان : هو امير دولة بني مروان (٣٨٠-٤٧٨هـ/٩٨٩-١٠٨٥م) احمد بن مروان بن دوستك الكردي الحميدي نصر الدولة صاحب ميفارقين وديار بكر ، تولى حكم البلاد بعد قتل أخيه ابي سعيد منصور في قلعة الهتاخ ، واستمرت امارته

## محور الدراسات التاريخية

- اثنيتين وخمسون سنة ، ثم توفي سنة (٤٥٣هـ/١٠٦١م) . ينظر: الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٨٢ .
- (٣٥) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٧ ، ص ٢١٠ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٨ ، ص ٢٦٣ .
- (٣٦) الواقدي ، تاريخ فتوح الجزيرة ، ص ص ١٨١-١٨٢ .
- (٣٧) المازيارية : حركة من حركات الاحاد وتنسب الى المازيار واسمه محمد بن قارن بن وندا هرمز صاحب طبرستان ، الذي ثار على الخلافة العباسية في زمن المعتصم في سنة (٢٢٤هـ/٨٣٨م) ، واطهر دين المحمرة الذي كانت عليه البابكية والخرمية ، وكان يدعوا للتحرر من سلطان العرب والقضاء عليه ، ولكن الخلافة العباسية اسرته وصلب في سامراء سن (٢٢٥هـ/٨٣٩م) . ينظر: البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٣٤ .
- (٣٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٩٦ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ .
- (٣٩) المجانيق : مفردها منجنيق ، كلمة فارسية الأصل معربة ، وهي آلة حربية قديمة ثقيلة ترمى بها الحجارة على الاسوار العالية الارتفاع في أوقات الحروب ، وأول من رمى بها في الجاهلية جذيمة الابرش ، وفي الإسلام كان اول من رمى بها الرسول (ﷺ) . ينظر: ابن ارنبغا ، الانيق في المجانيق ، ص ص ٦-٧ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٢٥ ، ص ١٣٢ .
- (٤٠) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١٠ ، ص ٧١ ؛ ابن مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ٥ ، ص ص ٧-٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٩٥ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج ٢٢ ، ص ص ٢٥٦-٢٥٧ .
- (٤١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج ١٢ ، ص ٣٩٨ .
- (٤٢) مرآة الزمان ، ج ١٦ ، ص ٢٣٦ .
- (٤٣) ابن دمنة : رجل من اهل آمد ، عرف بدهائه وذكائه ، تولى حكم آمد وتفرد بها بعد ان قتل أبو علي بن مروان صاحب ميافارقين ، وبمقتل ابن مروان تولى عبد البر شيخ حكم المدينة فقرب اليه ابن دمنة وزوجه ابنته ، الا ان الأخير طمع في الحكم واقدم على قتل عبد البر ، واستولى تماما على المدينة الى ان قتل سنة

## محور الدراسات التاريخية

- (١٥٤١هـ/٢٠٢٤م). ينظر: أبو الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج ٢ ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٢٩٩ ؛ مرجونة ، الكرد في العصر العباسي ، ص ص ٢٦١-٢٦٢ .
- (٤٤) ابن شداد ، العلق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٥٦ .
- (٤٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، ص ٤٤٥ ؛ ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٥٧ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، ج ١ ، ص ٢٩٩ ؛ الفارقي ، تاريخ الفارقي ، ص ٨٣ .
- (٤٦) نظام الدين ابي القاسم : هو نصر بن نصر الدولة احمد بن مروان الكردي حاكم آمد (٤٥٣-٤٧٦هـ/١٠٥١-١٠٨٣م) لقبه الخليفة القادر لدين الله بنصر الدولة ، عُد من اشهر حكام الدولة الدوستكية المروانية الكردية في الدولة البويهية والعباسية والفاطمية . ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم في اخبار الملوك والامم ، ج ١٦ ، ص ٧١ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٥٦ ؛ يوسف ، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ، ج ١ ، ص ص ٣٣٥-٣٣٧ .
- (٤٧) ابن شداد ، الاعلاق الخطيرة ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٥٧ .
- (٤٨) مالدونادو ، العمارة في الاندلس ، ج ٢ ، ص ٥ .
- (٤٩) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥٢ .
- (٥٠) الواقدي ، تاريخ فتوح الجزيرة ، ص ١٨١ .
- (٥١) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣ .
- (٥٢) الأرمن : هم من القبائل الهندو-اوربية الاسيوية ينتمون الى العراق الآري ، توطنوا في اسيا واستقروا فيها على تخوم الهند وبلاد فارس وأرمينيا وبعض من اسيا الصغرى ، ثم انتشروا حتى وصلوا الى بلاد القفقاس وما ورائها جورجيا وغيرها ، وشكل الأرمن عبر الازمان شعوبا مختلفة عرفت بأسماء عديدة كالهنود والفرس والميديين والبارثيين والساسانيين وغير ذلك . ينظر: المدور ، الأرمن في التاريخ ، ص ص ٩٦-٩٧ ؛ اللهبي ، مملكة جورجيا في العصور الوسطى ، ص ٣٩ .
- (٥٣) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٤٦ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٤٠ .
- (٥٤) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ص ٥٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٥) احسن التقاسيم ، ص ١٤٦ .  
(٥٦) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ٥٣ .  
(٥٧) الخالدي ، المدن والآثار الإسلامية ، ص ٢٠٣ .  
(٥٨) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص ص ٥٢-٥٣ .  
(٥٩) ينظر: الموقع الالكتروني ([www.semakurd.info](http://www.semakurd.info)).

## قائمة المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

أولا : المصادر الأولية :

- ابن الاثير ، أبو الحسن علي بن ابي المكارم (ت ١٢٣٢/٥٦٣ م) .
  - ١- الكامل في التاريخ ، تح : أبو الفداء عبد الله القاضي ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨٧ م) .
  - الادريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أدريس (ت ١١٦٤/٥٥٦ م) .
    - ٢- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة- ديت) .
    - ابن ارنبغا ، زردكاش (ت ١٤٦٢/٥٨٦٧ م) .
      - ٣- الانيق في المجانيق ، تح : احسان هندي ، ط١ ، دار الكتب الوطنية (أبو ظبي- ٢٠١٣ م) .
      - الازهري ، أبو منصور محمد بن احمد (ت ٩٨٠/٥٣٧ م) .
        - ٤- تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ، ط١ ، دار احياء التراث العربي (بيروت- ٢٠٠١ م) .
        - الاضطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٩٥٧/٥٣٤٦ م) .
          - ٥- المسالك والممالك ، دار صادر (بيروت- ٢٠٠٤ م) .
          - الألوسي ، أبو الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله (ت ١٨٥٤/٥١٢٧ م) .
            - ٦- غرائب الاغتراب ونزهة الالباب في الذهاب والإقامة والإياب ، ط١ ، مطبعة الشايندر (بغداد- ديت) .
            - البغدادي ، عبد القاهر بن ظاهر بن محمد (ت ١٠٣٧/٥٤٢٩ م) .
              - ٧- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، تح : لجنة احياء التراث العربي ، ط٥ ، منشورات دار الأوقاف الجديدة (بيروت- ١٩٨٢ م) .
              - البكري ، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ١٠٩٤/٥٤٨٧ م) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٨- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط٣ ، عالم الكتب (بيروت- ٥١٤٠٣).
- الجواليقي ، أبو منصور موهوب بن احمد (ت ٥٥٤٠/١٤٤٠م) .
- ٩- المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تح : خليل عمران المنصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت-١٩٩٨م) .
- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد (ت ٥٩٧/١٢٠١م) .
- ١٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت-١٩٩٥م) .
- ابن حمدون ، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد (ت ٥٦٢/١١٦٧م) .
- ١١- التذكرة الحمدونية ، ط١ ، دار صادر (بيروت-٥١٤١٧م) .
- الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٥٩٠/١٤٩٤م) .
- ١٢- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، ط١ ، مكتبة لبنان (بيروت-د.ت) .
- ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل (ت ٩٧٧/٥٣٦٧م) .
- ١٣- صورة الأرض ، ط٢ ، مطبعة بريل (لندن-١٩٣٨م) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٥٨٠٨/١٤٠٥م) .
- ١٤- تاريخ ابن خلدون المعروف بـ(العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، تح : عبد الله محمد الدرويش ، ط١ ، دار يعرب (دمشق-٢٠٠٤م) .
- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ٥١٢٠/١٧٩٠م) .
- ١٥- تاج العروس من جواهر القاموس ، ط١ ، دار الهداية (دم-د.ت) .
- سبط ابن الجوزي ، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قرأوغلي (ت ٦٥٤/١٢٥٦م) .
- ١٦- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح : زاهر إسحاق وآخرون ، ط١ ، دار الرسالة العالمية (دمشق-٢٠١٣م) .
- السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٥٧٧١/١٣٧٠م) .
- ١٧- طبقات الشافعية الكبرى ، تح : محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط٢ ، دار هدر للطباعة والنشر والتوزيع (دم-٥١٤١٣م) .
- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٥٢٣٠/٧٨٥م) .
- ١٨- الطبقات الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٠م) .
- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٥٦٢/١١٦٦م) .
- ١٩- الانساب ، تح : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مجلس دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد-١٩٦٢م) .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٥٤٥٨/١٠٦٥م) .
- ٢٠- المحكم والمحيط الأعظم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ٢٠٠٠م) .
- ابن شداد ، محمد بن علي بن إبراهيم (ت ٥٦٨٤/١٢٨٥م) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢١- الاعلاق الخطيرة في ذكر الشام والجزيرة ، تح : يحيى عبارة ، ط١ ، منشورات وزارة الثقافة للإرشاد القومي (دمشق-١٩٧٨م) .
- الصفي ، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٦٧٤هـ/١٣٦٣م) .
- ٢٢- الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، ط١ ، دار أحياء التراث(بيروت-٢٠٠٠م) .
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) .
- ٢٣- تاريخ الرسل والملوك ، تح : أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف (القاهرة-١٩٦٨م) .
- ٢٤- جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بـ(تفسير الطبري) ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط١ ، دار هجر للطباعة (الجيزة-٢٠٠١م) .
- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .
- ٢٥- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ ، دار الجيل (بيروت- د.ت) .
- ابن العديم ، كمال الدين عمر ابن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) .
- ٢٦- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر (بيروت- د.ت) .
- العزيزي ، الحسن بن احمد (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) .
- ٢٧- المسالك والممالك ، تح : تيسير خلف ، ط١ ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع (دمشق-٢٠٠٦م) .
- عماد الدين الكاتب ، أبو عبد الله عماد الدين محمد بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .
- ٢٨- البرق الشامي ، تح : فالح حسين ، ط١ ، مؤسسة عبد الحميد شومان (عمان-١٩٨٧م) .
- الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي (ت بعد٥٧٧هـ/١١٨١م) .
- ٢٩- تاريخ الفارقي ، تح : بدوي عبد اللطيف عوض ومحمد شفيق غربال ، ط١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (القاهرة-١٩٥٩م) .
- أبو الفداء، عماد الدين أسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين بن شاهنشاه(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .
- ٣٠- تقويم البلدان ، تح : وينود وماك كوكين ديسلان ، ط١ ، دار الطباعة السلطانية (باريس-١٨٥٠م) .
- ٣١- المختصر في اخبار البشر ، ط١ ، المطبعة الحسينية المصرية (مصر- د.ت) .
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت٥١٧هـ/٧٨٦م) .
- ٣٢- العين ، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال (د.م- د.ت) .
- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) .
- ٣٣- القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة (بيروت-٢٠٠٥م) .
- الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت٥٧٧هـ/١٣٦٨م) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٤- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط١ ، المكتبة العلمية (بيروت- د.ت) .
- القرشي ، محي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد (ت ٥٧٧هـ/١٣٧٣م) .
- ٣٥- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، ط١ ، نشر مير محمد كتب خان (كراتشي/باكستان- د.ت) .
- القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٨٦٢هـ/١٢٨٣م) .
- ٣٦- آثار البلاد وأخبار العباد ، ط١ ، دار صادر (بيروت- د.ت) .
- القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي بن احمد (ت ٥٨٢هـ/١٤١٨م) .
- ٣٧- صبح الاعشا في صناعة الانشا ، ط١ ، المطبعة الاميرية (القاهرة- ١٩١٤م) .
- ابن مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) .
- ٣٨- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح : أبو القاسم امامي ، ط٢ ، سروش للطباعة (طهران- ٢٠٠٠م) .
- المقدسي ، محمد بن احمد البشاري (ت ٥٣٨هـ/٩٩٠م) .
- ٣٩- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تح : شاكر لعبي ، ط١ ، دار السويدي للنشر (أبو ظبي- ٢٠٠٣م) .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٥٧١هـ/١٣١١م) .
- ٤٠- لسان العرب ، ط١ ، دار صادر (بيروت- د.ت) .
- ناصر خسرو ، أبو معين الدين الحكيم (ت ٥٤٨١هـ/١٠٨٨م) .
- ٤١- سفرنامه ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة- ١٩٩٣م) .
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م) .
- ٤٢- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تح : عبد المجيد ترحيني ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت- ٢٠٠٤م) .
- الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت ٥٢٠هـ/٨٢٢م) .
- ٤٣- تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق ، تح : عبد العزيز فياض حرفوش ، ط١ ، دار البشائر (دمشق- ١٩٩٦م) .
- ٤٤- فتوح الشام ، تح : عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٧م) .
- ابن الوردي ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس (ت ٧٩٤هـ/١٣٤٩م) .
- ٤٥- تاريخ ابن الوردي ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٦م) .
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
- ٤٦- معجم البلدان ، ط٢ ، دار صادر (بيروت- ١٩٩٥م) .

ثانيا : المراجع الحديثة :

- البستاني ، بطرس (ت ١٣٠١هـ/١٨٨٣م) .
- ٤٧- محيط المحيط ، بلا . ط١ ، مكتبة لبنان (بيروت- ١٩٨٧م) .
- الخالدي ، احمد ارشيد .

## محور الدراسات التاريخية

- ٤٨- المدن والآثار الإسلامية في العالم ، ط١ ، دار المعتز للنشر والتوزيع (عمان-٢٠٠٩م) .
- خطاب ، محمود شيت .
- ٤٩- قادة الفتح الإسلامي في ارمينية ، ط١ ، دار ابن حزم (بيروت-١٩٩٨م) .
- أبو الذهب ، اشرف طه .
- ٥٠- المعجم الإسلامي ، ط١ ، دار الشروق (القاهرة-٢٠٠٢م) .
- رزق ، عاصم محمد .
- ٥١- معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ط١ ، مكتبة مدبولي (القاهرة-٢٠٠٠م) .
- لسترنج ، كي .
- ٥٢- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٨٥م) .
- اللهبي ، فتحي سالم .
- ٥٣- مملكة جورجيا في العصور الوسطى ، ط١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع (دم-٢٠١٥م) .
- مالدونادو ، باسيليو بابون .
- ٥٤- العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون ، ترجمة : علي إبراهيم منوفي ، ط١ ، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة-٢٠٠٥م) .
- مرجونة ، إبراهيم محمد علي محمد .
- ٥٥- الكرد في العصر العباسي دراسة سياسية وحضارية ، ط١ ، دار التعليم الجامعي (الإسكندرية-٢٠٢١م) .
- مهرا ، محمد بيومي .
- ٥٦- المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم ، ط١ ، دار المعرفة الجامعية (دم- ديت) .
- المدور ، مروان .
- ٥٧- الأرمن عبر التاريخ ، ط١ ، منشورات دار نوبل (دمشق- ديت) .
- هنتس ، فالتر .
- ٥٨- المكايبيل والأوزان والمقاييس الإسلامية ، ترجمة : كامل العسلي ، ط١ ، الجامعة الأردنية (عمان- ديت) .
- يوسف ، عبد الرقيب .
- ٥٩- الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى ، ط١ ، مطبعة اللواء (بغداد-١٩٧٢م) .

**التنوع الديني في إمارات المشرق الإسلامي وأثره على التعايش  
السلمي في القرنين ((الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر  
للميلاد))**

الأستاذ الدكتور: حسين ابراهيم محمد الجبراني/ جامعة عقرة للعلوم التطبيقية/ كلية التربية / قسم التاريخ.  
الأستاذ المساعد الدكتور: ميكائيل رشيد علي الزبياري/ جامعة عقرة للعلوم التطبيقية / كلية التربية

الملخص:

إن الأطياع والأجناس والألوان أو البيئة الجغرافية للعالم كله يقود الى بؤرة واحدة، بأن الله أراد لهذا العالم أن يكون بالتغاير لقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية، ٤٨) أن القرآن الكريم يعطينا رؤية عن عالم متنوع ومتغاير من أجل تحريك العالم وتنويع الحياة أي عندنا (تحريك وتنويع) ونلاحظ من خلال آيات القرآن الكريم بهذا الخصوص مدى اهتمام الله سبحانه وتعالى بالبشر ؛ لأن النسق الواحد في الحياة يؤدي إلى الملل بحيث يجعل الحياة لا تطاق ولكن التنوع يقود الى بدعة متجدده وكذلك يؤدي الى التغاير في الأجناس البشرية أي أن فيه الأحمر والأبيض والأصفر والأسمر أي التغاير في شكل بشرتها الخارجية، فضلاً عن التغاير في أمور أخرى

لقد عنيت الدراسات التاريخية عناية كبرى بدراسة التاريخ السياسي للإمارات التي قامت في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر للميلاد ولم تتجه جهود معظم الباحثين صوب دراسة المعطيات الحضارية لهذه الإمارات، ومن ابرز هذه المعطيات هو بيان عناصر التنوع الديني بينها ومدى تأثيرها على التعايش السلمي هناك مع أنها أدت دوراً مهماً في مضمار الحضارة

## محور الدراسات التاريخية

الإنسانية بعامة والحضارة الإسلامية بخاصة؛ وما تزال جوانب منها تحتاج إلى تضافر جهود الباحثين لتكتمل الصورة الحضارية لهذه الإمارات، ومن هذا الأساس انطلقت هذا البحث في تناول: التنوع الديني في إمارات المشرق الإسلامي وأثره على التعايش السلمي في القرنين (( الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد))، التي تشكل جانباً مهماً في دراسة ما يقرب من قرنين من حضارة أمتنا الإسلامية لما تتضمنه من جوانب مهمة من تاريخ هذه الإمارات؛ تعين الدارسين على كشف أبعاد التأثير الإسلامي في المقومات الحضارية لتلك الإمارات، وما أنجزته العقول الإسلامية هناك، فقد نجح المسلمون في بناء أمة ودولة مترامية الأطراف تسع ملايين الأفراد على اختلاف أعراقهم وأديانهم؛ والعيش إلى جانب بعضهم البعض بسهولة ويسر وسلام مستفيدين من تراثهم السابق وتجاربهم في تشييد حضارة رائعة خلفت ثروة هائلة ما زالت فاعلة وحيوية في ميدان الحضارة العالمية.

كما كانت إمارات المشرق الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة /التاسع والعاشر للميلاد مزيجاً من العناصر السكانية المختلفة، كانت أيضاً مزيجاً من الأديان ، وهو ما دلّ على اختلاف أساليب التفكير وطرائق الحياة، إذ كانت أحد العلامات الفارقة في إمارات المشرق الإسلامي والتي أثرت على التعايش السلمي هو وجود مختلف الملل والنحل الدينية والفكرية فيها، وفي الحقيقة فإن استمرارية هذه الإمارات وحيويتها كانت رهينة تلك السياسة المرنة التي اتبعتها حيال هذه الأديان، ويعكس هذا على سعة صدر أمراء هذه الإمارات من جهة، وفي المقابل يؤكد على الغنى الفكري للمجتمع الإسلامي الذي تمكّن من استيعاب هذه الأديان المختلفة.

**Abstract**

**Religious diversity in the emirates of the Islamic Levant and its impact on peacefulcoexistence (third and fourth centuries AH - ninth and tenth centuries AD)**

**Historical studies have paid great attention to studying the political history of the Emirates that existed in the Islamic Levant in the third and fourth centuries AH/the ninth and tenth centuries AD, and the efforts of most researchers have not been directed towards studying the cultural data of these Emirates, and the most prominent of these data is the statement of the elements of religious diversity among them and the extent of their impact on coexistence. Peaceful there, even though it played an important role in the field of human civilization in general and Islamic civilization in particular. Aspects of it still require the combined efforts of researchers to complete the cultural image of these emirates, and from this basis, this research began to address ((religious diversity in the emirates of the Islamic Levant and its impact on peaceful coexistence (third and fourth centuries AH / ninth and tenth centuries AD)), which constitutes an aspect Studying nearly two centuries of our nation's Islamic civilization is important because it contains important aspects of the history of these emirates. It helps scholars uncover the dimensions of Islamic influence on the civilizational components of those emirates, and what Islamic minds have accomplished there. Muslims have succeeded in building a nation and a state with nine branches. Millions of individuals of all races and religions, living side by side with ease and peace, benefiting from their past heritage and experiences in building a wonderful civilization that left enormous wealth that is still active and vital in the field of global civilization.**

**During the third and fourth centuries AH, the emirates of the Islamic Levant were a mixture of different population elements. They were also a mixture of religions, which indicated different ways of thinking and ways of life. One of the distinguishing marks in the Islamic Levant that affected peaceful coexistence was the presence of various sects and sects. Religious and intellectual, and in fact, the**

continuity and vitality of these emirates was hostage to the flexible policy that they followed towards these religions, and this reflects the patience of the princes of these emirates on the one hand, and in return confirms the intellectual richness of the Islamic society that was able to absorb these different religions.

المقدمة:

بلغت الحضارة الإسلامية في الدولة العباسية عامّة وفي الإمارات الإسلامية شبه المستقلة في المشرق الإسلامي خاصة، خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر للميلاد قمةً نضجها في جوانب الحياة المختلفة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية العلمية والفكرية وغيرها.

وصارت الإمارات الإسلامية في المشرق الإسلامي في ذلك العصر قبلة العالم، وأدى الانتعاش الاقتصادي في هذه الأصقاع، فضلاً عن انتشار الأمن في ربوعها، على الرغم من اتساع رقعتها الجغرافية حتى غدت مجمعاً لكثير من الأجناس، والعناصر، والطوائف، والأديان، وأدى هذا الخليط البشري الكبير المتنوع الأحوال، والأعراق، والقوميات، واللغات واللهجات، والعادات والتقاليد، والمذاهب، والأديان، إلى إكساب الحياة الاجتماعية لوناً خاصاً وفريداً داخل وعاء الحضارة الإسلامية، إذ انبعثت من أغوار الظلمات مشاعل خالدة لتنير العالم الإسلامي بأسره وليس ببلدان إمارات المشرق الإسلامي فحسب، وتجلّت هذه المشاعل التي لم تخب نارها رديحاً طويلاً من الزمن في إسهام أبناء خراسان وبلاد ما وراء النهر، في إتمام بناء الصرح الذي شيّده المسلمون الأوائل وإكمال المسيرة الحضارية العظيمة التي لا تزال البشرية حتى اليوم ترتشف من منابعها.

## محور الدراسات التاريخية

وبالتالي فإن المفكرين والمتكلمين المسلمين فتحوا باب المناظرات والحوارات العلمية، ونقدوا في مصنفاتهم آراء المخالفين وحللوها حتى قطعوا شوطاً بعيداً في مضمارها.

وتضمّنت هذه الدراسة على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة ذكرنا فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها، أمّا المقدمة فذكرنا فيها سبب اختيارنا للموضوع وأهميته، في حين اشتمل المبحث الأول: على دراسة انتشار الإسلام في مدن وأقاليم إمارات المشرق الإسلامي وأثره على التعايش السلمي هناك، إذ تعددت الطوائف الدينية في المجتمع الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة /التاسع والعاشر للميلاد بشكل عام وفي هذه الإمارات على وجه الخصوص، لكن الدولة العباسية بوصفها دولة الخلافة وكانت غايتها نشر الإسلام وتعاليمه، فإن الغالبية العديدة كانت للمسلمين، وعلى هذا الأساس كانت آداب الإسلام ومثله وتقاليدته هي المهيمنة على المجتمع بوجه عام، وخصّصنا المبحث الثاني: لدراسة انتشار النصرانية في المشرق الإسلامي على عهود هذه الإمارات وأثرها على التعايش السلمي، إذ يعد النصرانيون من شرائح المجتمع في المشرق الإسلامي، التي حظيت بقدر كبير من الحرية وتسامح أمراء هذه الإمارات خلال هذين القرنين، إذ عاملوهم معاملة نمت عن التسامح والعدل والكرم ممّا مكّنهم من ممارسة حياتهم الخاصة وأداء شعائرهم الدينية في أمان، ومباشرة كافة أنواع المهن الحرة كالتجارة والصناعة. وتناول المبحث الثالث: دراسة انتشار اليهودية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي خلال فترة الدراسة، إذ شهد تاريخ اليهود في إمارات المشرق الإسلامي أوضاعاً متقلبة على الدوام وكانت نظرة الحكام إليهم تتوقف على وضع الدولة الداخلي والاقتصادي وعلى علاقاتها مع الدول المجاورة لها، فمنذ أقدم

## محور الدراسات التاريخية

العصور كانت هناك جماعة لليهود في مدن وأقاليم المشرق الإسلامي بدلالة وجود قبورهم هناك، وأما المبحث الرابع: فتطرقنا فيه الى بقاء الزرادشتية - إحدى الديانات الوضعية - من الديانات الرئيسية في مجتمع المشرق الإسلامي وكيف أنها تمكنت من التأثير المباشر على التعايش السلمي في المجتمع، وعلى الرغم من ازدياد عدد المسلمين في إمارات المشرق الإسلامي ازدياداً كبيراً حتى صاروا أكثرية العناصر السكانية هناك، ولكن بالمقابل ومما لا شك فيه أن عدداً كبيراً من السكان بقوا على الديانة الزرادشتية حتى أواخر القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد وتمكنوا من التأثير على التعايش السلمي في المجتمع وكانت لهم العديد من المعابد وكان الاحترام قائماً لسدنة معابد النار ورجال الديانة الزرادشتية، أما البحث الخامس والأخير: فتضمن دراسة انتشار وبقاء إحدى أبرز الديانات الوضعية في المشرق الإسلامي ألا وهي الديانة البوذية، ومدى تأثيرها على التعايش السلمي في المجتمع والتي اقتصر انتشارها على أماكن معينة. وأخيراً خاتمة بأهم نتائج الدراسة.

وختاماً لا بد من إيضاح أمر هام وهو أن التعدد في ذكر الأقاليم والمدن والقصبات والكور والقرى، فضلاً عن ورود أسماء العديد من الجبال والبحار والبحيرات والأنهار والسهول في ثنايا الدراسة، دون ذكر تعاريف لها في الهامش، فالتعريف بها سيثقل الدراسة - ولا سيما أننا محدودون بعدد معين من الصفحات - لذا قد نضطر الى اختصار أو حذف في بعض جوانب الدراسة فيؤيد ضبابية في الدراسة، وتلافياً لهذا الإشكال، قررنا أن نخصص خارطة للمشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد من إعداد الباحثين ووضعها في نهاية هذه الدراسة، حددنا عليها جميع هذه الأقاليم والمدن والقصبات والقرى،

## محور الدراسات التاريخية

والجبال والبحار والبحيرات والأنهار والسهول والصحارى المذكورة سابقاً معالجة لهذا الفوات والاختصار الاضطراري.

المبحث الأول: الديانة الإسلامية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي.

تعددت الطوائف الدينية في المجتمع الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد على وجه العموم وفي هذه الإمارات على وجه الخصوص، وبما أن الجهاد ونشر الإسلام هي فرض عين على كل مسلم، وأن الدولة العباسية دولة الخلافة الإسلامية، لذا اخذت على عاتقها نشر الإسلام وتعاليمه، وعليه فإن من الطبيعي أن يكون الغالبية العديدة للمسلمين، وعلى هذا الأساس كانت آداب الإسلام ومثله وتقاليدته هي المهيمنة على المجتمع كافة<sup>(٥٣)</sup>.

وبعد ظهور الإسلام وانتشاره شرقاً وغرباً عن طريق الفتوحات الإسلامية ووصول طلائع الفاتحين إلى بلدان المشرق الإسلامي التي كان يعتنق أغلب سكانها الزرادشتية فمنهم من دخل الإسلام ومنهم من بقي على دينه يعيش إلى جانب المسلمين، وتمت معاملتهم كأهل الذمة وألزموا دفع الجزية<sup>(٥٣)</sup>، ويعد ذلك أحد أسباب سرعة انتشار الإسلام في المشرق الإسلامي .

لم يكن الوضع الديني في بداية القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد على وتيرة واحدة في جميع أقاليم إمارات المشرق الإسلامي لذلك نجد أنّ الإسلام انتشر في بعض الأقاليم أكثر من غيرها، كالأقاليم الغربية والوسطى من إمارات المشرق الإسلامي مثل: أذربيجان وكردستان

## محور الدراسات التاريخية

وخوزستان، وبالمقابل لم يكن قوياً في إقليم فارس الذي كان مقراً للديانة الزرادشتية، وكان للإسلام رونقه في إقليم كرمان، فضلاً عن كثرة الخوارج فيها، وكذلك في إقليم سجستان التي تُعدُّ من المناطق التي حفظت الروايات الفارسية القديمة، وكان الإسلام قوياً في خراسان ولكن في المقابل كانت الديانة الزرادشتية والديانات الوثنية ينافس الإسلام في القسم الشمالي منها وفي بلاد ما وراء النهر، أمّا الوضع في الأقاليم المجاورة لبحر قزوين فكان صعباً بسبب الوضع الجغرافي ووعورة جبالها وكثافة غاباتها ووجود المضائق التي كان يصعب على العرب المسلمين عبورها ولم يتعودوا القتال فيها، وبقيت خارج سيطرتهم لمدة، وعلى أثر ذلك لم ينتشر الإسلام فيها لمدة، وكانت الديانة الزرادشتية هي السائد هناك<sup>(٥٣)</sup>.

أمّا في عصر نشوء الإمارات الإسلامية في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد، فلم يطرأ أي تغيير جوهري يمكن ملاحظته على بنية تلك الإمارات عامّة، وعلى بنيتها الدينية خاصة، فقد ظلّت الشريعة الإسلامية هي المنهل الذي تستمد منه نظم الحكم والإدارة بوصف أن هذه الإمارات وإن استقل بعضها استقلالاً جزئياً عن الخلافة الإسلامية في بعض الأوقات، إلا أنها ظلت جزءاً لا يتجزأ من الدولة الإسلامية، تستمد نظمها وأحكامها من روح الدين الإسلامي السائد في أراضيها، ويعزز هذا الرأي حرص أمراء هذه الإمارات وسعيهم للحصول على تأييد الخلافة، عبر إعلانهم التمسك بالشريعة الإسلامية وتطبيق أحكامها في إماراتهم، وقد تضمنت رسائلهم إلى دار الخلافة هذا المنحى، بل إن بعض هؤلاء الأمراء كان يتخذ من عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في أحد الأقاليم أو المناطق مبرراً لمهاجمتها والاستيلاء عليها وضمها إلى حظيرة الدولة وشريعة الإسلام، كما هو مع المناطق الوثنية من بلاد الديلم وبلاد ما وراء النهر<sup>(٥٣)</sup>، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد غدت عملية نشر الإسلام والدفاع عن

## محور الدراسات التاريخية

العقيدة الإسلامية والخلافة الإسلامية إحدى دعائم استمرار هذه الإمارات، فالطاهريون (٢٠٥-٢٥٩هـ / ٨٢٠-٨٧٢م) كانوا مؤيدين بقوة للخلافة العباسية، والدين الإسلامي وشنوا الحروب على الكفار ونشروا الإسلام في شمال شرق خراسان وفي بعض مناطق بلاد ما وراء النهر وحدوا من حركات الانفصاليين والخارجين على سلطة الخلافة الإسلامية والمتمثلة بالدولة العباسية<sup>(٥٣)</sup>.

كان عدد المسلمين قليلاً للغاية في طبرستان وبلاد الديلم حتى منتصف القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد ، قياساً لأتباع الديانة الزرادشتية، ولكن عند قيام الإمارة العلوية ( ٢٥٠-٣١٦هـ / ٨٦٤-٩٢٨م) أخذ الدعاة العلويون على عاتقهم نشر الإسلام على المذهب الزيدي<sup>(٥٣)</sup> بين المجوس في طبرستان وبلاد الديلم، إذ تطرق ابن حنبل إلى طبيعة دخول أهالي هذه المناطق الدين الإسلامي قائلاً: ((وكانوا على الكفر إلا أن توسطهم الأشراف العلوية الذين حصلوا بين أظهرهم، وأشاعوا الإسلام فيهم، ودعواهم إلى دين الله، وعلى سنة رسول الله محمد ﷺ))<sup>(٥٣)</sup>، إذ انهمك الداعي الناصر الكبير الحسن بن علي الأطروش (٢٣٠-٣٠٤هـ / ٨٣٩-٩١٦م)، طيلة أربع عشرة سنة لنشر الإسلام في أواسط الديلم والجيلان، واعتنق الإسلام العديد من الأفراد بفضل دعوته وكثرة ذهابه وإيابه عليهم، وقيل لم يبق شخص في الديلم والجيلان إلا أن آمن بدعوته واعتنق الإسلام<sup>(٥٣)</sup>.

وفي الإمارة الصفارية (٢٥٤-٢٩٨هـ / ٨٦٧-٩١٠م) كان الدين الإسلامي هو السائد فيها وكان الأمراء الصفاريون على مذهب الخلافة العباسية المذهب السني (الحنفي)، وكانت لهم جهوداً أظهرتهم وكأنهم حماة الدين الإسلامي، والحلفاء المخلصون للخلافة، فقد قام كل من يعقوب بن الليث الصفار (٢٥٤-٢٦٥هـ / ٨٦٨-٨٧٨م)، وأخيه عمرو بن الليث الصفار (٢٦٥-٢٨٩هـ / ٨٧٨-٩٠١م) بشن الحروب على الوثنيين في شرق الإمارة الصفارية، فقد وسع يعقوب بن الليث الصفار

## محور الدراسات التاريخية

ممتلكاته في المنطقة الجبلية في الشرق، وأسهم كثيراً في الانتشار التدريجي للإسلام فيما يعرف الآن بأفغانستان<sup>(٥٣)</sup>، وكان يعقوب الصفار يخرج كل عام لغزو بلاد الكفر وفتح ولاية جديدة للإسلام<sup>(٥٣)</sup>.

وأشارت المصادر الفارسية إلى تمسك يعقوب الصفار بأهداب الدين الإسلامي فتصفه بأنه كان رجلاً متديناً ملماً بآيات القرآن الكريم وأنه كان يصلي في اليوم الواحد مائة وسبعون ركعة دلالة على فرط زهده وتدينه<sup>(٥٣)</sup>. ويبدو الأمر مبالغاً فيه لأنه وكما هو معروف أن يعقوب الصفار كان لا يعرف القراءة والكتابة، فكيف به أن يكون ملماً بآيات القرآن الكريم هذا من جانب، ومن جانب آخر كيف له أن يصلي في اليوم الواحد مائة وسبعين ركعة وهو المعروف عنه بأنه كان مشغولاً ليلاً ونهاراً بأمر جيشه وحروبه المستمرة، فالأمر لا يخلو من الدعاية الدينية غايتها تلميع صورة يعقوب الصفار عند المسلمين، ولا سيما بعد إعلان الحرب على الخلافة العباسية، فلم تجد هذه الدعاية أفضل من إظهاره تمسكه الشديد بدينه والعمل به، وهذا يعكس بحد ذاته مكانة الإسلام في نفوس الناس هناك.

وفي الإمارة السامانية ( ٢٦١-٣٨٩ هـ / ٨٧٤-٩٩٩ م ) : كان المعتقد السائد لأغلب السكان هو الإسلام على المذهب السني (الحنفي)، كما أن الأسرة السامانية التي حكمت خراسان وبلاد ما وراء النهر منذ النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة، كانت تعتنق الإسلام على المذهب السني<sup>(٥٣)</sup>.

وقام السامانيون بالجهاد ضد الوثنيين، ففي عام (٢٩١ هـ / ٩٠٣ م) عندما دخل الترك الوثنيون بلاد ما وراء النهر، تمكن الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني (٢٧٩-٢٩٥ هـ / ٨٩٢-٩٠٧ م) بشن الحرب عليهم، وقضى عليهم بمساعدة المجاهدين في سبيل العقيدة، وتمكّن من نشر الإسلام بين هؤلاء الوثنيين<sup>(٥٣)</sup>، ولم تقف جهود الأمراء السامانيين عند هذا الحد، فقد تمكّنوا في برهة من الزمن من نشر الإسلام في بلاد ما

## محور الدراسات التاريخية

وراء النهر طولاً وعرضاً، وضيَّق الإسلام الخناق على الديانات هناك وأصبح الإسلام دين البلاد الوحيد، ففي سنة (٣٤٩هـ/٩٦٠م) أسلم ما يقارب أهل مائتي ألف خيمة من الترك<sup>(٥٣)</sup>، واكتسب النظام الإسلامي الاجتماعي والروحي والأخلاقي بين الناس، ولاسيما الترك، وتجلَّت فيما بعد قيم أسلاف هؤلاء الترك الأصلية ومبادئهم السياسية والاجتماعية والروحية جلية في الحضارة الإسلامية الكبرى وساعدت على نشأة أسس اجتماعية وإدارية متقدمة<sup>(٥٣)</sup>.

وكان الأمراء السامانيون يكتون كل التقدير والاحترام لعلماء الدين الإسلامي، ومن رسومهم أنهم لا يكلفون علماء الدين تقبيل الأرض، ولهم مجالس عشيات جُمع وفي شهر رمضان للمناظرة بين يدي الأمير الساماني، فضلاً عن أنهم كانوا يشدون على أيديهم من أجل نشر تعاليم الإسلام ومبادئه بين المسلمين الجدد، وقاموا بإنشاء العديد من المدارس الدينية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، وقد كانت هذه بمناهجها المنظمة المستندة إلى علوم الفقه والحديث، الآلية الأساسية التي تطور بواسطتها الإسلام وانتشر في مختلف أنحاء خراسان وبلاد ما وراء النهر، وكانت هذه المدارس مستقلة عن تدابير الحكومة السامانية وسياساتها<sup>(٥٣)</sup>.

ولقد كان الأمير نصر بن أحمد الساماني(٣٠١-٣٣١هـ/٩١٣-٩٤٢م) شديد العبادة إذ أنشأ في داره بيتاً سمّاه(بيت العبادة)، فكان يلبس ثياباً نظيفة ويمشي إليه حافياً ويصلي فيه ويتضرع ويكثر من الصلاة<sup>(٥٣)</sup>.

المبحث الثاني: الديانة النصرانية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي

النصرانية من شرائح المجتمع، التي حظيت بقدر كبير من الحرية والتسامح من قبل أمراء إمارات المشرق الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، إذ عاملوهم معاملة نمت عن التسامح والعدل والكرم ممّا

## محور الدراسات التاريخية

مكنهم من ممارسة حياتهم الخاصة وأداء شعائرهم الدينية في أمان، ومباشرة كافة أنواع المهن الحرة كالتجارة والصناعة، ووصف المستشرق بارتولد أوضاع النصرانيين في إمارات المشرق الإسلامي في القرن الثالث للهجرة قائلاً: ((فإن النصرانيين الذين عاشوا في حكم المسلمين لم يصبهم قط ما أصاب المسلمين في اسبانيا من الظلم والعدوان))<sup>(٥٣)</sup>، فقويت الروابط بين المسلمين والنصرانيين لمشاركتهم في جميع نواحي الحياة العلمية والأدبية، فبين النصرانيين من كان تاجراً وطبيباً وبزازاً وحداداً، من غير تدخل أي سلطة، وكان أغلب الصيارفة في إمارات المشرق الإسلامي هم من النصرانيين واليهود<sup>(٥٣)</sup>، ولم ينفصل النصرانيين عن المسلمين إلا في ممارسة الطقوس والشعائر الدينية ومناطق السكن<sup>(٥٣)</sup>.

ومن ناحية أخرى وعلى الرغم من حالة التسامح التي أبدتها أمراء هذه الإمارات تجاه النصرانيين في إماراتهم، إلا أنّ هذه العلاقات لم تخل من بعض المؤشرات، فلما آلت السلطة في خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى السامانيين، كان من الخطوات التي اتخذها هؤلاء نشر الإسلام في المناطق النائية في بلاد ما وراء النهر وتركستان الشرقية (الصين)، ومن ذلك انطلق الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني سنة (٢٨٠هـ / ٨٩٣م) إلى غزو النصرانيين عند مدينة طراز، فأنزل بهم الهزيمة، وأعلن أمير طراز إسلامه مع العديد من الأشراف وفتحت المدينة، واتخذ كنيستهم مسجداً، وقرأت الخطبة باسم الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٩ - ٢٨٩هـ / ٨٩٢ - ٩٠١م)<sup>(٥٣)</sup>.

وكان إمارات المشرق الإسلامي نقطة الانطلاق التي انتشرت منها الديانة النصرانية على المذهب (النسطوري)<sup>(٥٣)</sup> عبر قارة آسيا، فالمبشرون النصاري الأوائل الذين حملوا دينهم إلى الصين في بداية

## محور الدراسات التاريخية

القرن الأول للهجرة/ القرن السابع للميلاد كانوا من بلاد فارس حتى أن المصادر الصينية استمرت بالإشارة إلى الديانة النصرانية بوصفها الدين الفارسي، ومن جهة أخرى كان نصارى جنوبي الهند يرتبطون مع خراسان بواسطة الطرق البحرية، وظلوا تحت سلطة الكنيسة الفارسية<sup>(٥٣)</sup>، وانتشر أتباع الديانة النصرانية في مدن الإمارة الطاهرية وكورها، فقد عاش في العاصمة نيسابور عدد من النصرانيين، الذين أخذوا يعتقدون الإسلام تدريجياً<sup>(٥٣)</sup>، وكانت نيسابور إحدى المدن الرئيسية لاستيطان النصراني، إذ سكنها عائلات نصرانية مشهورة ومعروفة ما لبثت أن أعلنت إسلامها وخرّجت العلماء والفقهاء، وخير مثال على ذلك عائلة (الماسرجسي) نسبة إلى جد الفقيه المحدث: أبي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) من أهل نيسابور، إذ كان من بيت ثري ومتقدم في النصرانية، أسلم الحسن بن عيسى وأصبح أحد العلماء المشهورين ولم يزل في عقبه بنيسابور فقهاء ومحدثون<sup>(٥٣)</sup>.

أمّا النواحي الجبلية من هراة فكان فيها كنيسة ليس بينها وبين المدينة مياه ولا بساتين سوى نهر المدينة<sup>(٥٣)</sup>، كما كانت مدينة مرو مقراً لمطرانية خراسان التي تعد رابع مقام ديني في الديانة النصرانية بعد البابوية والكاردينالية والبطرياركية، وكانت المطرانية مسؤولة عن تعيين أساقفة (مطارنة) في الكنائس النصرانية في خراسان<sup>(٥٣)</sup>، وانتشر في أراضي هذه الإمارة العديد من أتباع العقيدة المرقيونية<sup>(٥٣)</sup> واستوطن بعض النصرانيين في أصفهان لكن نسبتهم كانت قليلة جداً بالقياس لأتباع الديانات الأخرى<sup>(٥٣)</sup>

وسعى الطاهريون إلى تقريب النصرانيين، ونصّبوا بعضهم في مناصب رفيعة نذكر منهم بشراً وإبراهيم ابني هارون النصراني كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر (٢٠٩-٢٥٣هـ/ ٨٢٤-٨٦٧م) الطاهري، فضلاً عن

## محور الدراسات التاريخية

أخيهم الثالث المدعو جابر بن هارون الذي أناب عن عامل طبرستان أبان حملته على طبرستان لمحاربة الداعي الحسن بن زيد العلوي سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) (٥٣).

وفي الإمارة العلوية وعلى الرغم من سيادة الدين الإسلامي، كان ثمة عدد من السكان يعتنقون الديانة النصرانية، وكانوا يقيمون شعائرهم الدينية بحرية في كنائسهم، إذ كان لهم كنيسة في كل من آمل وكيلان (٥٣)، واستوطن بعض النصرانيين المناطق الساحلية من بحر الخزر، ولاسيما ناتل، وهؤلاء بالأصل كانوا يسكنون في مدينة أتل في الجهة الأخرى لبحر الخزر (٥٣)، وكان هناك دير باسم (دير كَزْدَشِير) في وسط المفازة بين الري (طهران حالياً)، وقم (٥٣).

وفي الإمارة الصفارية كانت سجستان من أكبر مراكز الاستيطان النصراني في المشرق الإسلامي على عهد الساسانيين، إلا أن نسبتهم تضاعفت كثيراً على عهد الصفاريين، فكانت هناك مجاميع من النصرانيين في سجستان ولهم بها محافل وكنائس (٥٣)، وسكنوا في خوزستان وإن كان عددهم قليلاً فيها (٥٣)، وسكنوا في فارس (٥٣).

وكرمان بها خشب لا تحرقه النار، والنصارى هناك يزعمون أنه من الخشب الذي صُلب عليه المسيح (ﷺ) وكان مع بعض الرهبان في كرمان صليب من هذا الخشب، فافتتن به خلقٌ من الناس، وذلك أنه كان يلقيه في النار ساعات من النهار ثم يخرج منه ولم تعمل فيه شيئاً، فلم يزل على ذلك حتى فطن له رجل من أهل البلاد، فأتى بقطعة من الخشب كانت معه ففعل بها كفعل الراهب فبطل ما كان يمخرق (٥٣)، وشارك النصرانيين في الحروب التي خاضتها جيوش الصفاريين، إذ يقال إنهم وجدوا ضمن صفوف جيش يعقوب بن الليث الصفار رايات عليها صلبان عندما حارب جيش الخلافة العباسية (٥٣).

## محور الدراسات التاريخية

وفي الأراضي السامانية كان للنصرانيين نفوذ، ولاسيما في بلاد ما وراء النهر منذ صدر الإسلام إلى جانب نفوذهم وسط الأتراك، ولاسيما الترك التغرغز الذين كانت لهم كنيسة في ناحية تركستان الغربية في شمال بلاد ما وراء النهر<sup>(٥٣)</sup>.

واستوطن النصرانيين مدينة بخارى وكان لهم بها كنيسة في محلة كوي رندان (أي محلة الفُتّاك) عند مدخل مدينة بخارى<sup>(٥٣)</sup>، وهناك محلة تسمى (بوزكر) أو (بوزكرده) في الناحية الجبلية لـ (الشاودار) أو (الشاودار) في جنوب سمرقند، التي كانت من مراكز تجمع النصرانيين في القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد، وكان هناك دير في جبال شاودار، تعد مقراً لمطرانية سمرقند<sup>(٥٣)</sup>، وكانت طائفة من نصراني العراق يقصدون هذا الدير سنوياً يعتكفون به للعبادة، نظراً لعزله وطيب هوائه<sup>(٥٣)</sup>، واستوطنوا أيضاً مدينة طراز وكانت لهم فيها كنيسة كبيرة<sup>(٥٣)</sup>، كما كانت تنكّت أو (وينكر) إحدى نواحي الشاش فيها قرية لطائفة النصاري<sup>(٥٣)</sup>، وهناك جماعة من النصرانيين تعيش في خوارزم<sup>(٥٣)</sup>، وعثر في إحدى مناطق بلاد ما وراء النهر على عدة ألواح عليها كتابات تركية بالخط العربي، يعتقد علماء الآثار أنها كتبت في القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد، وتكشف عن تواجد النصرانيين هناك حتى أواخر ذلك القرن<sup>(٥٣)</sup>.

المبحث الثالث: الديانة اليهودية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي.

شهد تاريخ اليهود في إمارات المشرق الإسلامي أوضاعاً متقلبة على الدوام وكانت نظرة الحكام إليهم تتوقف على وضع الدولة الداخلي والاقتصادي وعلى علاقاتها مع الدول المجاورة لها، فمنذ أقدم العصور كانت هناك جماعة لليهود في خراسان بدلالة وجود قبورهم في خراسان،

## محور الدراسات التاريخية

كما أن اليهود يفخرون ويعتزون بصنيع الملك كورش الكبير الأخميني (٥٥٠-٥٢٩ ق.م) لهم فهو الذي سمح لهم عام (٥٣٨ ق.م) بالعودة إلى القدس بعد سبيهم على يد نبوخذ نصر البابلي (٥٥٦-٥٣٩ ق.م)، ونفي الكثير منهم إلى خراسان التي توزعوا في أنحاءها<sup>(٥٣)</sup>.

وكان سقوط الساسانيين عاملاً ساعد على تحسن وضع اليهود في المشرق الإسلامي، وكانوا يعتقدون بأنهم يرضخون تحت حكم القانون الأجنبي الذي يصطبغ بصبغة دينية، وكانوا يفضلون أن يكونوا تحت حكم القرآن الكريم، ولاسيما أن القرآن يصفهم بأنهم أهل الكتاب، ولم يفرض الإسلام عليهم قيوداً، فقد تمتع اليهود في عصر صدر الإسلام بالأمن الاجتماعي وكانوا في حماية الشرع المقدس، ولكنهم كانوا ملزمين بدفع الجزية إلى الحاكم، ويمكن القول إن سقوط الساسانيين كان بمنزلة بداية حياة جديدة لليهود في المشرق الإسلامي<sup>(٥٣)</sup>.

وكان وضع اليهود في المشرق الإسلامي في العصر العباسي أفضل من العصور السابقة، ولاسيما على عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ/٧٥٤-٧٧٥ م)، إذ كان قد استشار طبيبه اليهودي فرات بن شحانا عندما أراد أخذ البيعة لولده المهدي (١٥٨-١٦٩ هـ/٧٧٤-٧٨٥ م)<sup>(٥٣)</sup>. وهذا الكلام مبالغ فيه لأنه من غير المعقول أن يأخذ خليفة المسلمين المشورة من شخص يهودي في أمر يتعلق بمن يتولى حكم المسلمين، وعلى الأرجح أن كلام الخليفة المنصور إلى طبيبه اليهودي كان من باب السؤال وليس المشورة، أو ربما يكون قد أخذه استشارته، كضرب من ضروب التسامح الديني الذي امتاز به خلفاء بني العباس.

تمتع اليهود بقدر كبير من التسامح الديني في إمارات المشرق الإسلامي في تلك الفترة، فأقاموا شعائرهم الدينية في أمن وشاركوا

## محور الدراسات التاريخية

المسلمين في ممارسة المهن الحرة، ورسخت قدمهم في الصنائع التي تدر الأرباح الوفيرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء، كما عمل اليهود خياطين وصباغين وأساكفة وخزارين وحمامين<sup>(٥٣)</sup>.

وكان عدد اليهود في الإمارة الطاهرية أكثر من النصرانيين، ففي أصفهان بلغ عددهم خمسة عشر ألفاً، وكانت أصفهان مقر الرئيس (سرشالوم) الموكل بيهود العجم من قبل رأس الجالوت (رئيس اليهود السامرية) ببغداد<sup>(٥٣)</sup>، وفي غزنة بلغ عدد اليهود ثمانية آلاف<sup>(٥٣)</sup>، وكلما تقدمنا شرقاً يكثر عدد اليهود على النصرانيين، ولكثرتهم في مدن الإمارة الطاهرية وُجِدَت مدينتان أُطلق عليهما اسم اليهودية أحدهما قسبة أصفهان، والأخرى قسبة الجوزجان بين مرو وبلخ<sup>(٥٣)</sup>، واستوطن بعض اليهود في مدينة بلخ<sup>(٥٣)</sup>.

وفي الإمارة العلوية كان هناك جالية يهودية، فقد كان في طبرستان أربعة آلاف يهودي<sup>(٥٣)</sup>، واستوطنت جماعات من يهود الخزر، في مدن أهلهم وآمل وسارية وشالوس ورشت وغيرها من مدن هذه الإمارة، ولاسيما يهود مدينة أتل الذين جاؤوا المسلمين في موطنهم الأصلي في بلاد الخزر، وكان لهؤلاء اليهود سيطرة على القطاع التجاري والعمليات التجارية في هذه المدن، وخصوصاً في مدينة آمل<sup>(٥٣)</sup>، واستوطن الكثير من اليهود في سارية وكانت لهم بها مقبرة كبيرة يدفن فيها موتاهم، فضلاً عن جثامين الخارجين على الدعاة العلويين من جميع الأديان<sup>(٥٣)</sup>، وكان في جرجان باب يعرف بباب اليهود<sup>(٥٣)</sup>، وكان في قزوين أعداد كبيرة من اليهود ولهم بها مقابر تدعى (مقابر اليهود)، ونظراً لسعتها كانت من عجائب قزوين<sup>(٥٣)</sup>.

وكانت نسبة اليهود في الإمارة الصفارية قليلة جداً قياساً مع نسبتهم في الإمارات الأخرى، فاستوطنت سجستان أقلية يهودية صغيرة<sup>(٥٣)</sup>، وشكل

## محور الدراسات التاريخية

اليهود أحد مكونات المجتمع في إقليم فارس وإلى ذلك يشير المقدسي قائلاً: ((المجوس به أكثر من اليهود))<sup>(٥٣)</sup>، وخوزستان اليهود فيها قليلون أيضاً<sup>(٥٣)</sup>، واستوطن شيراز عشرة آلاف يهودي<sup>(٥٣)</sup>. وفي الإمارة السامانية استطاعت جماعة من اليهود العيش في بلاد ما وراء النهر لكن دون معرفة أية تفاصيل حول هؤلاء<sup>(٥٣)</sup>، فشكوا في بخارى الغالبية العظمى من سكان إحدى قرأها التي تسمى واسط، فسميت بـ (واسط اليهود)<sup>(٥٣)</sup>، وفي سمرقند بلغ عدد اليهود ثلاثين ألفاً، وقيل ما يقارب الخمسين ألفاً، منهم العديد من العلماء والأثرياء، وكان موكلهم مع رأس الجالوت لبغداد يدعى (عويديه)<sup>(٥٣)</sup>، كما استوطن خيوه في ما وراء النهر ثمانية آلاف يهودي<sup>(٥٣)</sup>، وناحية (كاث) من خوارزم كانت بها مائة بيت من اليهود<sup>(٥٣)</sup>.

المبحث الرابع: الديانة الزرادشتية المجوسية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي

من الطوائف الدينية التي كانت تقيم في الدولة الإسلامية هي الطائفة الزرادشتية المجوسية<sup>(٥٣)</sup>، أتباع الديانة التي كانت تمجد النار وتقدها لدرجة أنها أصبحت العنصر الرئيس في المعابد حتى عرف المعبد الزرادشتي باسم (اتش كاه) أي (بيت النار)، والديانة الزرادشتية هي الديانة الرسمية لبلاد فارس القديمة التي سجلت حضوراً حتى القرنين الثالث والرابع للهجرة/التاسع والعاشر للميلاد في خراسان وبلاد ما وراء النهر<sup>(٥٣)</sup>، وتقوم الديانة الزرادشتية على مبدأ الثنوية أي أن للعالم أصلين قديمين هما الخير والشر، أو النور والظلمة، ولذلك يطلق عليها الثنوية واصطُح على الزرادشتية في المصادر الفارسية بـ(كبر) أو (كبركان) و(مغان) إلى جانب الزرادشتية، وفي القرآن الكريم ولدى عامة

## محور الدراسات التاريخية

المسلمين بالمجوس<sup>(٥٣)</sup>، وقد اعترفت الدولة الإسلامية بهم كأهل ذمة إلى جانب اليهود والنصارى منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وفي القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد كان لهم رئيس ديني يمثلهم في قصر الخلافة العباسية ببغداد أسوة بغيرهم من طوائف أهل الذمة ويدفع له أبناء ملته الضرائب، وقد كثر عددهم في العراق وإمارات المشرق الإسلامي<sup>(٥٣)</sup>.

لقد أعطى المسلمون الفاتحون يهود المشرق الإسلامي حرية في ممارسة الشعائر الدينية ولاسيما في المناطق التي كان المرابطة (حكام المناطق وقادة عساكرها)، يبقون فيها ولم يكن للمسلمين نفوذ مباشر عليها، وبقيت المعابد على حالها وقد خيّر الفرس من أتباع الديانة الزرادشتية على قبول الإسلام أو دفع الجزية<sup>(٥٣)</sup>.

وعلى الرغم من ازدياد عدد المسلمين في بلاد فارس ازدياداً كبيراً حتى صاروا أكثرية العناصر السكانية هناك، ولكن بالمقابل ومما لاشك فيه أن عدداً كبيراً من الفرس بقوا على الديانة الزرادشتية حتى أواخر القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد، وكانت لهم العديد من المعابد وكان الاحترام قائماً لسدنة معابد النار ورجال الديانة الزرادشتية (موبدان) أو (هيربدان)، حتى أنهم دخلوا بلاط الخليفة العباسي<sup>(٥٣)</sup>، ففي عهد الخليفة المأمون الذي كثرت فيه المناظرات الدينية بسبب حرية الفكر والميل لطلب العلم، تناظر في حضوره أحد موابذة الدين الزرادشتي ويدعى (أتورفرن بغ) مع (أباليش) أحد رافضي الدين الزرادشتي، والذي كان يرجح العقل على المعتقدات الدينية<sup>(٥٣)</sup>.

وفي عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م)، أهدى رئيس الموبدان زجاجة عطر صغيرة إلى الخليفة<sup>(٥٣)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وهذا يدل على احترام وقرب الموبذان الزرادشتي من بلاط الخليفة العباسي.

وكانت معابد النار تنتشر في أنحاء إمارات المشرق الاسلامي، ثلاثة منها كانت على درجة كبيرة من الأهمية الأول (آذر فريغ)، والثاني (آذر كُشَنَسَب) والثالث (آذر برزين مهر)، المعبد الأول كان نار الموابذة، والثاني نار المحاربين والملك، والثالث نار المزارعين<sup>(٥٣)</sup>. وهذا يدل على ان المجتمع الفارسي قبل الإسلام كان قائماً على أساس التمييز الطبقي، حتى أن بيوت النار كانت مقسمة على الطبقات، ولا يحق للطبقة الدنيا أن تدخل معبد الطبقة العليا.

وفي القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد أي بعد فتح المشرق الإسلامي بثلاثة قرون، وجدت معابد النار في فارس وكرمان وسجستان وخراسان وجبال أذربيجان وأزران، وبعبارة أخرى في كل كورة من كور المشرق الاسلامي تقريباً، كما لم تخل أي مدينة أو كورة في بلاد فارس من الزرادشتية المجوس أو معابد النار<sup>(٥٣)</sup> .

وفي الإمارة الطاهرية، انتشرت في نيسابور ديانات عديدة نتيجة للفئات التي سكنتها وكان أهلها كما هو متعارف من الفرس (الزرادشتية)، إلا أنه بمجيء الإسلام دخل النور قلوبهم فأسلم قسم منهم بينما بقي القسم الآخر على ديانته الزرادشتية، وكانت أشهر بيوت النار في كورة ريوند إلى الشمال الغربي من نيسابور في تلالها<sup>(٥٣)</sup>، وقد وجد في نيسابور بيت من بيوت النار المقدسة الثلاثة المشهورة في المشرق الاسلامي وهو بيت آذر برزين مهر<sup>(٥٣)</sup>، وزوزن كورة واسعة بين نيسابور وهرة كان فيها معبد نار لأتباع الديانة الزرادشتية، وسميت هذه الكورة بـ (زوزان) لأن النار التي كان المجوس يعبدونها حُملت من أذربيجان موطن زرادشت إلى سجستان وغيرها على جمل، فلما وصلت إلى موضع

زوزن برك عندها فلم يبرح، فقال بعضهم (زُوزَن) أي عَجَل واضرب لينهض، فلما امتنع عن النهوض بُني بيت نار هناك<sup>(٥٣)</sup>، والجبل من هراة على رأسها بيت نار للزردشتية يدعى (سرشك)، وكان معموراً إلى القرن الرابع للهجرة/العاشر للميلاد<sup>(٥٣)</sup>، وبركذز على شاطئ نهر مرو أغلب سكانها من أتباع الديانة الزردشتية<sup>(٥٣)</sup>، والقريين قرية على طريق مرو أهلها مجوس من اتباع زرادشت<sup>(٥٣)</sup>.

لقد منح الفقهاء والعلماء المسلمون الزرادشتيين المجوس منزلة أهل الكتاب التي تؤمن لهم الحماية، لقول النبي محمد (ﷺ): ((أَنْ سُنُّوا بِالْمَجُوسِ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ))<sup>(٥٣)</sup>، إلا أن الأمراء الطاهريين وعمالهم وبتوجيه من الخلفاء العباسيين، كثيراً ما كانوا يسخرون من الزردشتية الذين كانوا يُدعون بـ(عبدة النار)، ويضايقونهم بأساليب متنوعة، كما حصل في عام (٢٤٧هـ/٨٦١م) عندما كتب الخليفة المتوكل على الله إلى الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر (٢٣٠ - ٢٤٨ هـ/٨٤٤ - ٨٦٢م) يأمره أن يقطع شجرة السرو التي كانت في قرية كشمري في بيهق، ويبعث بقطع جذعها وأغصانها كلها إلى بغداد لينصبها النجارون هناك ويوصلوا أغصانها بالمسامير لكي لا يضيع أي غصن من أغصانها أو فروعها، وليضعها من ثم في القصر الجعفري قرب سامراء، ويقال إن هذه الشجرة كانت مباركة لدى أتباع الديانة الزردشتية لكون أن زرادشت نفسه كان قد زرعها في ذلك المكان — على زعمهم — فلما سمع المجوس الخبر اجتمعوا لدى الأمير الطاهري، وقالوا: إننا مستعدون لدفع خمسين ألف دينار من الذهب إلى خزانة الخليفة ليتخلى عن قطع هذه الشجرة فقد مضى على زرع هذه الشجرة أكثر من ألف سنة، ثم إن قطعها طيرة ولا ينتفع بها، لكن الخليفة المتوكل على الله أصر على قطعها فقطعوها وهي في الطريق إلى بغداد ورد نبأ مقتل

## محور الدراسات التاريخية

الخليفة المتوكل على الله بيد غلمانه، الأمر الذي عدّه الزرادشتية بمثابة عقاب إلهي<sup>(٥٣)</sup>، وفي بعض الحالات كان المسلمون في الإمارة الطاهرية يهاجمون ويضربون الزرادشتية في الأحياء والأسواق، أو يضايقونهم من خلال تعذيب الكلاب التي تعد شبه مقدسة في الديانة الزرادشتية، فيما تعد الكلاب نجسة في الإسلام<sup>(٥٣)</sup>، وهي عادة ما تزال تمارس في القرى الإيرانية حتى في زماننا هذا.

وفي أصفهان كانت الديانة الزرادشتية بارزة فكان في ماربين - أحد رساتيق أصفهان - قلعة فيها معبد نار، وكان هذا المعبد شاخصاً إلى نهاية القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد<sup>(٥٣)</sup>، وكان هناك معبد آخر في رستاق انارباد التابعة لأصفهان في قرية تسمى ممنور<sup>(٥٣)</sup>، وأهل جبال البلوص من كرمان كانوا على الديانة الزرادشتية وظلوا على مجوسيتهم طوال العصر الأموي حتى أسلموا في العصر العباسي وعلى عهد الصفاريين، قام يعقوب وعمرو أبناء الليث الصفار بترحيلهم من مناطقهم هذه<sup>(٥٣)</sup>.

أمّا الإمارة العلوية، وعلى الرغم من انتشار الإسلام في معظم أقاليم ومدن المشرق الاسلامي، فقد بقي الأصبهيد<sup>(٥٣)</sup> في طبرستان وحكام الديلم ومعهم أهالي هذه البلاد، على الدين الزرادشتي، ويتمتعون بالاستقلال، إلى أن دخل عليهم الداعي الحسن بن علي الأطروش بعد سنة (٢٨٧هـ/ ٩٠٠م)، فأقام فيهم أربع عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام فأجابه الكثير منهم<sup>(٥٣)</sup>.

وكانت في بلاد الديلم أكثر من عشرة آلاف قرية أغلب سكانها على الديانة الزرادشتية<sup>(٥٣)</sup>، وانتشرت المعابد الزرادشتية في العديد من مدن طبرستان، وكانت هذه المعابد قائمة إلى أواخر القرن الثالث

## محور الدراسات التاريخية

للهجرة/التاسع للميلاد، إذ كان بقومس بيت نار كبير جداً يقال له جريش<sup>(٥٣)</sup>.

بالانتقال إلى الإمارة الصفارية، كانت سجستان في العصور الإسلامية الأولى إحدى الأقاليم الفارسية التي بقي الدين الزرادشتي فيها قوياً، ولهذا الإقليم منزلة كبيرة في التاريخ الديني للمشرق الإسلامي كما هو الحال مع أذربيجان، إذ كانت سجستان في الزمن القديم المركز الرئيس للديانة الزرادشتية، وكان لبحيرة هامون فيها منزلة خاصة لدى الزرادشتيين، فبحسب الأساطير الفارسية فإن هناك ثلاثة أبناء من صلب زرادشت سيظهرون فيها، يفصل ظهور أحدهم عن الآخر ألف عام، وأسماءهم هي: هوشيدر، هوشيدرماه، سوشيان، وبظهور الابن الأخير سينتهي جيش الدجال دفعة واحدة<sup>(٥٣)</sup>.

وعلى عهد الصفاريين كانت عقائد الدين الزرادشتي لا تزال تتردد على ألسنة الناس في بعض أنحاء سجستان، وهو ما يشير إلى أن قوانين زرادشت ومبادئه كانت مسيطرة على أفكار الناس، فضلاً عن أن طائفة من رجال الدين والمتكلمين الزرادشتيين كانوا يسكنون بأعداد كبيرة في سجستان حتى بدايات القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد<sup>(٥٣)</sup>، فانتشرت في سجستان بيوت النار مثلما انتشرت في غيرها من أرجاء الإمارة الصفارية، وعدّ بيت نار مدينة كركويه شمال العاصمة زرنج أكبر معبد نار في الإقليم، وكانت نار هذا البيت لا تطفأ أبداً ولها خدم يتناوبون على إشعال النار وكلما خبت ألقوا فيها خشبة<sup>(٥٣)</sup>.

وأكثر أهل فارس على الديانة الزرادشتية وهم الغالبون على سائر الملل في الكثير، وفيها بيوت نيران شاخصة للعيان، ورسوم المجوس مستعملة فيها، وهم يعظمون آثار القدماء ويزورونها<sup>(٥٣)</sup>، وكان في إقليم فارس العديد من المعابد بقيت حتى القرن الرابع للهجرة/العاشر

## محور الدراسات التاريخية

للميلاد، إذ يقول الأضطخري: (( وأما بيوت نيران فارس فتكثر عن إحصائي وحفظي، إذ ليس من بلد ولا رستاق ولا ناحية إلا وبها عدد كثير من بيوت النيران))<sup>(٥٣)</sup>، وأعظم هذه المعابد كانت باضطخر، وهو بناء عجيب وهيكل عظيم مبني من حجارة كبيرة، على سفح جبل، ويقال إنها كانت بالأصل مسجد النبي سليمان بن داؤد (عليه السلام)<sup>(٥٣)</sup>.

وفي الإمارة السامانية سكن الزرادشتية مدن هذه الإمارة وكورها ولا سيما في بلاد ما وراء النهر وكانوا يختلفون مع زرادشتية خراسان في العقائد وكانت لهم طقوسهم وأيامهم وأعيادهم الخاصة بهم مثل إقامة المراسيم على بعض الشخصيات الأسطورية والحماسية<sup>(٥٣)</sup>.

وكانت في سمرقند في القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد، محلة تسمى (سكة المجوس) يسكنها المجوس من أتباع الديانة الزرادشتية<sup>(٥٣)</sup>، وكان المجوس في سمرقند هم حفظة على النهر الذي يجري في وسط سوق المدينة بموضع يعرف (باب الطاق)، يحفظونها صيفاً وشتاءً ولا يؤخذ منهم الجزية لبيت المال مقابل عملهم هذا<sup>(٥٣)</sup>، وفي سمرقند كان ينظر إلى الثنوية على أنها عار وعيب، وكان الناس هناك إذا ما أرادوا تحقير شخص ما نعتوه بالقول (ثنوي)<sup>(٥٣)</sup>.

كان للزرادشتية في بخارى جوار سوق خرقان محلة خاصة تسمى (كوي مغان)<sup>(٥٣)</sup>، كما أن أحد أبواب بخارى كان يسمى (دَر كبريه) أي باب المجوس، وهو أضخم الأبواب<sup>(٥٣)</sup>، كما كانت معابد النار قائمة في بخارى منذ قديم الزمان، وهناك معبد للنار قديم في قرية (رامش) أو (راميش) الذي يقدسه المجوس أكثر من غيره، لأنه أول بيت نار في بخارى<sup>(٥٣)</sup>، ولزرادشتية بخارى عيد يسمى (رامش آغام) يجتمعون فيه حول معبد النار في قرية راميش وهي أعز الأعياد لدى زرادشتيي

## محور الدراسات التاريخية

بخارى<sup>(٥٣)</sup>، كما ضمت بخارى معابد أخرى منها بيت النار الموجود في الطواويس<sup>(٥٣)</sup>، وهناك بيت نار (برد سورة)، وآخر يسمى (كوادان)<sup>(٥٣)</sup>. وانتشر أتباع الديانة الزرادشتية في نواحي خوارزم، ويقال إن هؤلاء الزرادشتية لم تكن لهم معرفة عميقة بدينهم، ويكتفون بالأمر الظاهر منه، فلم تكن أيامهم وأعيادهم تمت بصلة لديانتهم، إنما كانوا يستعملون منازل القمر ويستنبطون منها الأحكام وكذلك الأعياد<sup>(٥٣)</sup>. وبرز في المجتمع الساماني ظاهرة الحنين للمجوسية لدى بعض ممن أسلموا، كالشاعر الرودكي السمرقندي (ت: ٣٣٠هـ / ٩٤١م) شاعر البلاط الساماني الذي قال: ((لا معنى لتحويل الوجه إلى القبلة، والقلب منجذب إلى القدسية المجوسية، ويجب الإيمان بحب الإله العام لجميع الأديان، فإن إلهك يقبل حبك، ولكن لا يقبل صلاتك))<sup>(٥٣)</sup>، وعبر عن السماء والأرض بأنهما أبو الانسان وأمه، وهو يوحي بذلك إلى الآراء الخاصة بالزرادشتية، وعبر الرودكي عن هكذا حالة عند وفاة أحد معاصريه قائلاً: ((إنه رفع روحه السامية إلى السماء، ووارى جسده الأسود التراب))<sup>(٥٣)</sup>.

المبحث الخامس: الديانة البوذية في إمارات المشرق الإسلامي وأثرها على التعايش السلمي

انتشرت في الخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد إحدى أبرز الديانات الوضعية في إمارات المشرق الإسلامي ألا وهي الديانة البوذية<sup>(٥٣)</sup>، التي اقتصر انتشارها على أماكن معينة من هذه البلاد، ففي الإمارة الطاهرية انتشرت البوذية في بلخ، ولاسيما في النوبهار أو (النوشاد)، إذ كان أهل النوبهار قد اعتنقوا الديانة البوذية، فوصفت لهم مكة وحال الكعبة بها وما كانت

## محور الدراسات التاريخية

قريش ومن والها من العرب يأتون إليها ويعظمونها، فأرادوا اتخاذ بيت في النوبهار لمضاهاة البيت الحرام، فبنوا في القرن الأول للهجرة/السابع للميلاد بيت الأصنام في النوبهار ونصبوا حوله الأصنام<sup>(٥٣)</sup>، وأشهرها صنمان منحوتان من الحجر، أحدهما يدعى (سرح بت) أي (بوذا الأحمر)، إذ كان مطلياً باللون الأحمر، والآخر يدعى (خنك بت) أي (بوذا الأبيض) لأنه كان مطلياً باللون الأبيض، وكانت الفرس تحج إلى بيت الأصنام في النوبهار وتعظمه وتهدي له<sup>(٥٣)</sup>، وفي سنة (٢٥٨هـ/٨٧١م) سار يعقوب بن الليث الصفار على رأس جيش كبير إلى بلخ وتمكن من فتحها، وقام بهدم بيت أصنام النوبهار بلخ المشهور<sup>(٥٣)</sup>، وكان هذا المعبد هو بيت أصنام بلخ باميان المشهور الذي يقع شمال أفغانستان حالياً بالقرب من مدينة مزار الشريف، وهو الذي بقي منه التمثالان العملاقان سرح بت وخنك بت إلى سنة (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) إذ قامت حركة الطالبان الأفغانية بتحطيمهما.

وفي الإمارة العلوية استوطن أتباع الديانة البوذية في مدينة أتل من بلاد الديلم<sup>(٥٣)</sup>، وتواجدوا أيضاً في الدهستان من طبرستان<sup>(٥٣)</sup>، كانت البوذية قبل الإسلام دين أغلب أهالي بلاد ما وراء النهر، وكان لها فيما بعد بعض الأتباع في الإمارة السامانية، إذ كان سامان خداة الذي تنسب إليه هذه الإمارة من رهبان معبد نوبهار البوذي في بلخ<sup>(٥٣)</sup>، وعرفت بخارى الديانة البوذية القادمة من الهند وكان لها أتباع ومؤيدون، وكان في بخارى سوق لبيع الأصنام يقام مرتين في العام ويسمى (بازار ماخ روز)<sup>(٥٣)</sup>، وكانت تسمية (سُمِّيَة) تطلق على أتباع هذا الدين، كما كان يسميهم أهل خراسان بـ(شمنان) أو (سمنان)<sup>(٥٣)</sup>، وأكثر بلاد الشاش ينتحلون البوذية<sup>(٥٣)</sup>، بل إن بلاد الترك على وجه العموم ينتحلونها، ولهم أصنام من خشب الأشجار<sup>(٥٣)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

والديانة البوذية كونها ديانة وثنية كانت سريعة الزوال، عجزت عن مواجهة الدين الإسلامي، واختفت ولم يبق لها سوى بعض الآثار، ومن بينها مدارس العلوم الإسلامية التي كانت في الغالب تقليداً لـ(المدارس البوذية) ويدل ذلك على أن هذه المدارس ظهرت أول الأمر في شرق العالم الإسلامي ولم تظهر في غرب بلاد فارس وفي دار الخلافة إلى القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد، وتنم كثرة هذه المدارس التي ظهرت في بلخ وما حولها عن تأثير الديانة البوذية<sup>(٥٣)</sup>.

### الخاتمة :

لقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن أن نوجز أهمها وكما يأتي:-

١- إن الإسلام لا يريد أن يصب الأديان والأمم والشعوب والجماعات في قالب واحد ، وإنما يعطي لكل منها الحرية الواسعة في التعبير عن ذاتها في عاداتها وتقاليدها ، وأذواقها ، ولغاتها وثقافتها عموماً وفق الخيار الحر، ولكن بما لا يخرج عن الثوابت الإسلامية التي تجمع كل الشعوب والجماعات في سياق واحد يتحرك صوب هدف ، ولقد عبرت الإمارات التي تمت دراستها في هذا البحث عن هذه الحقيقة التي يمكن أن نطلق عليها مصطلح (الأممية الإسلامية) الذي مكن لهذه الأممية من الاستمرار، وهذا جرى بخلاف الأممية الماركسية التي سعت إلى صب كل الأمم والشعوب والجماعات التي انضوت تحت لوائها في

## محور الدراسات التاريخية

قالب أحادي صام ، الأمر الذي دفعها إلى التمرد على هذا المنظور متشبثةً بخصوصياتها .

٢- كانت الإمارات الإسلامية في إمارات المشرق الإسلامي خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة/ التاسع والعاشر للميلاد مزيجاً من الأديان والمذاهب والفرق الدينية، وهو ما دلّ على اختلاف أساليب التفكير وطرائق الحياة، إذ كانت إحدى العلامات الفارقة في هذه الإمارات هو وجود مختلف الملل والنحل الدينية والفكرية فيها.

٣- إن استمرارية هذه الإمارات وحيويتها كان رهينة تلك السياسة المرنة التي اتبعتها حيال هذه الأديان والمذاهب والفرق ، ويعكس هذا سعة صدر أمراء هذه الإمارات من جهة ، وفي المقابل يؤكد على الغنى الفكري للمجتمع الإسلامي الذي تمكّن من استيعاب هذه الأديان والمذاهب والفرق المختلفة ؛ بالنتيجة فإن المفكرين والمتكلمين المسلمين فتحوا باب المناظرات والحوارات العلمية ، ونقدوا في مصنقاتهم آراء المخالفين وحللوها حتى قطعوا شوطاً بعيداً في مضمارها.

٤- ونستنتج من كل ما أسلفنا حول ظاهرة التنوع الديني في إمارات موضوع الدراسة أنها شهدت أنشطة متميزة على مستوى الأعراق التي صاغتها والبيئات التي تشكلت فيها والظروف التاريخية التي تخلّقت في رحمها، وكانت كل جماعة تمارس نشاطها بحرية ، وتعبّر عن خصائصها ، وتؤكد ذاتها، ولكن في الأعم الأغلب وفيما عدا حالات استثنائية في إطار الأسس والثوابت الإسلامية .

## محور الدراسات التاريخية

٥- لم يقل أحد أن هذا التنوع يمثل خروجاً عن مطالب الإسلام التوحيدية ، كما أن أحداً لم يسع إلى مصادرة حرية التغير هذه ، وفي المقابل فإنّ أيّاً من هذه المتغيرات لم يتحوّل إلا في حالات شاذة إلى أداة مضادة لهدم التوجهات الوحدوية الأساسية لهذا الدين وللخلافة العباسية.



## محور الدراسات التاريخية

الهوامش:

- (٥٣) أيوب إبراهيم: التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ص ٢٥١
- (٥٣) رسول جعفريان: تاريخ إيران اسلامي از طلوع طاهريان ، ج ٢، ص ١٠٢
- (٥٣) غلام حسين صديقي : الحركات الدينية المعارضة في ، ص ٣٢ .
- (٥٣) رشيد عبد الله الجميلي مظاهر الوحدة ، ص ٢٤٧-٢٤٨.
- (٥٣) الكريزي: زين الأخبار ، ص ٨-٩؛ أمير حسن صديقي: الخلافة والملكية في ، ص ٤٤ .
- (٦) الزيدية : إحدى فرق الشيعة، وهي أقربها إلى أهل السنة، وتنسب إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما، المتوفى عام (١٢٢هـ / ٧٣٩م) والزيدية يرون إمامة المفضل مع وجود الفاضل، وعلى ذلك بنوا صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، مع ما يعتقدونه من أن علياً رضي الله عنه أفضل من الثلاثة. للمزيد، الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ١٥٣-١٥٤
- (٥٣) ابن حنبل، تفضيل الأتراك على سائر الأجناد، ص ٣٢.
- (٥٣) ابن إسفنديار: تاريخ طبرستان ، ص ٢٨٩؛ رسول جعفريان: تاريخ إيران إسلامي، ج ٢، ص ١٠٣ .
- (٥٣) الكريزي: زين الأخبار، ص ١٣؛ محمد سعيد جمال الدين: الدولة الإسماعيلية في إيران، ص ٢٠ .
- (٥٣) مؤلف مجهول : تاريخ سجستان ، ص ١٩٠ .
- (٥٣) إبراهيم باستاني باريزي: يعقوب بن الليث الصفار، ص ٢١٧-٢١٩ .
- (٥٣) بارتولد. تاريخ الترك، ص ٧٤؛ إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري: مدينة بخارى، ص ٥٨ .
- (٥٣) أمير حسن صديقي: الخلافة والملكية في إيران ، ص ٦٢ .
- (٥٣) زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى، ص ٣٦ .
- (٥٣) إمام علي رحمان: الطاجيك ، مج ٣، ص ٣٥٧ .
- (٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٥٩؛ بارتولد: تاريخ الترك، ص ٧٥؛ زبيدة عطا: الترك في العصور الوسطى ، ص ٣٤ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٠٦ .
- (٥٣) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٥٥ .
- (٥٣) آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .
- (٥٣) عبد الحسين رزين كوب : تاريخ ايران ، ص ١٨٦ .
- (٥٣) النرشخي، بخارى ، ص ١٢٣ ؛ محمد رضا ناجي . تاريخ وتمدن اسلامي ، ص ٦١٠ .
- (٥٣) النسطورية : مذهب ينسب إلى نسطور (٣٨٠-٤٥١م) بطريك القسطنطينية، وهم يقولون إنَّ للنصران (عليه السلام) طبيعتين إحداهما إنسانية والثانية إلهية، ويزعمون أنَّ الله اسم لثلاثة معان، فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد. للمزيد، ينظر، آرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين ، ص ٢٧٧ .
- (٥٣) سعيد نفيسي: نصرانيت در إيران ، ص ١٣ ؛ ريتشار فولتز: الروحانية ، ص ١٠٣ .
- (٥٣) محمد رضا ناجي : سامانيان،، ص ٧٣ .
- (٥٣) الحاكم النيسابوري: تاريخ نيسابور، ص ٨٥ ؛ السمعاني، الأنساب، ج ٥، ص ١٦٨ .
- ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٤٣٨ .
- (٢٧) محمد رضا ناجي: سامانيان، ص ٧٢ .
- (٥٣) المرقيونية: عقيدة نصرانية مركبة بين الغنوصية (المعرفة السرية لله)، والثنائية، والنصرانية، وقد جاء بها الراهب مرقيون نحو (٩٥-١٦٠م) من سينوب في شمال تركيا الحالية على ضفاف البحر الأسود، وكان أرثوذكسياً لم يعجبه التعارض الواضح بين العهدين القديم والجديد، وقد هبط مرقيون إلى روما نحو عام (٤٠م)، فنشر رسالة بيّن فيها معتقده القائم على الاعتقاد بأمرين قديمين هما النور والظلمة، وأنَّ الخلاص يأتي بالإيمان وعن طريق السيد المسيح (ﷺ)، وهذا استتبع عنده نكران الطبيعة الوجدانية التي تجمع بين روح الإنسان وروح الله، فكانت هذه الرسالة سبباً في فصله من الكنيسة وحرمانه وتكفيره، فشايغته جماعته وتكاثروا، فأنشأ كنيسة انتشرت سريعاً في المناطق المختلفة في العالم. للمزيد، ينظر، الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١، ص ٢٤ .
- (٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٩٦ .
- (٥٣) الطبري، تاريخ ، ج ٥، ص ٣٦٢ .
- (٥٣) عبد الحميد حسين حموده: تاريخ الدول الإسلامية ، ص ١٣٥ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٧٢؛ ٥٨٥.
- (٥٣) القزويني: آثار البلاد، ص ١٣٦.
- (٥٣) جهيدة بُو جمعة: مجتمع سجستان، ص ١٣٧.
- (٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣٠٨.
- (٥٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص ١٣٩؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٩٢.
- (٥٣) ابن الفقيه الهمداني: البلدان، ص ٤١٤.
- (٥٣) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٠، ص ٢٦.
- (٥٣) القزويني: آثار البلاد، ص ٥١٥؛ علي غفراني، فرهنك وتمدن إسلامي، ص ٤٠٩.
- (٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص ٨٤.
- (٥٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص ٣٢١؛ علي غفراني: فرهنك وتمدن إسلامي، ص ٤١٠.
- (٥٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٤٩٨؛ محمد رضا ناجي: تاريخ وتمدن إسلامي، ص ٦١١.
- (٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص ١٢٣.
- (٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٥٠.
- (٥٣) سيد أبو القاسم فروزاني: تاريخ تحولات، ص ١٧٦.
- (٥٣) علي غفراني: فرهنك وتمدن إسلامي، ص ٤١٠.
- (٥٣) الطبري: تاريخ، ص ٣٨٥-٣٨٦؛ شاکر كسرائي: اليهود في إيران، ص ٢٧.
- (٥٣) شاکر كسرائي: اليهود في إيران، ص ٣٥.
- (٥٣) علي أصغر مصطفوي: إيرانيان يهودي، ص ٦٧-٦٨.
- (٥٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٦٦.
- (٥٣) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ص ١٥٨.
- (٥٣) محمد رضا ناجي: تاريخ وتمدن إسلامي، ص ٦٠٩.
- (٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٣٤، ٢٩٢، ٢٩٦؛ محمد رضا ناجي: تاريخ وتمدن إسلامي، ص ٦٠٩.

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٤٧٩؛ محمد رضا ناجي: تاريخ وتمدن إسلامي، ص ٦٠٩.
- (٥٣) بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ص ١٥٨؛ مصطفى عبد المعبود سيد منصور: يهود الخزر، ص ١٨٣؛ دنلوب: تاريخ يهود الخزر، ص ٧١.
- (٥٣) مصطفى عبد المعبود سيد منصور: يهود الخزر، ص ١٨٣.
- (٥٣) البخاري: سر السلسلة العلوية، ص ٢٧.
- (٥٣) السمعاني: الأنساب، ج ٥، ص ٧١٣.
- (٥٣) القزويني: آثار البلاد، ص ٤٣٦.
- (٥٣) جهيدة بو جمعة: مجتمع سجستان، ص ١٢٧.
- (٥٣) أحسن التقاسيم، ص ٣٢٣.
- (٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٣٠٨.
- (٥٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٦٢.
- (٥٣) ابن حوقل: صورة الارض، ص ٤٤٣.
- (٥٣) إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري: مدينة بخارى، ص ٧٤.
- (٥٣) آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٦٢؛ علي غفراني: فرهنك وتمدن إسلامي، ص ٤١١.
- (٥٣) علي غفراني: فرهنك وتمدن إسلامي، ص ٤١١.
- (٥٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٥٢.
- (٥٣) المجوس: كلمة يونانية (magos) أطلقها اليونانيون على كهنة زرادشت عندما دخلوا بلاد فارس بقيادة الاسكندر المقدوني سنة (٣٣٠ ق.م)، ومعناها (العظيم) ذلك لأنهم برعوا في السحر. للمزيد، ينظر، محمد عبد القادر محمد: إيران منذ فجر التاريخ ص ١٢٦-١٢٧.
- (٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٧٧؛ آرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ص ١٥٠.
- (٥٣) الشهرستاني: الملل والنحل، ج ٢، ص ٦٧؛ الشفيح الماحي أحمد: زرادشت والزرادشتية، ص ٣٨.

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) الطبري: تاريخ، ج ١، ص ٤٥١؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية، ج ١، ص ٦٤.
- (٥٣) غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص ١٨.
- (٥٣) غلام حسين صديقي: جنبش هاي ديني ايران، ص ٨٦.
- (٥٣) غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص ٣٩.
- (٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج ٤، ص ٩٩.
- (٥٣) غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص ٤٦.
- (٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٢٧-٢٢٨؛ توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام . ص ٢٣٩.
- (٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج ٢، ص ٢٢٨.
- (٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ١١٥.
- (٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ١٥٨.
- (٥٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص ٢٦٥؛ ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٤٣٨.
- (٥٣) مؤلف مجهول: حدود العالم ، ص ١١٧١٧
- (٥٣) قدامة : الخراج ، ص ٢٠٩
- (٥٣) الطبراني : المعجم الكبير، ج ١٩، ص ٤٣٧.
- (٥٣) البيهقي: تاريخ بيهق، ص ٤٩٨-٤٩٩.
- (٥٣) ريتشارد فولتز: الروحانية ، ص ٦١.
- (٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٩٦.
- (٥٣) غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص ٤٨.
- (٥٣) الاصطخري: مسالك الممالك، ص ١٦٤.
- (٥٣) الآسثهد، أو الآسپهيد، أو الأصبهيد وقيل أيضاً الاصفهيد، أو الاصفهيد: وهو القائد الكبير في الجيش، وهو أيضاً لقب يطلق على كل ملك من ملوك طبرستان بعد الإسلام. للمزيد، ينظر: أحمد سياح: فرهنك دانشكاهي (٢) ، ص ٣٠.
- (٥٣) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ج ٢، ص ٩٧.
- (٥٣) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص ١٥٦.

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٢٦؛ غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص٤٩.
- (٥٣) غلام حسين صديقي: جنبش هاي ديني ايران، ص١٠٢-١٠٣.
- (٥٣) إبراهيم باستاني باريزي: يعقوب بن الليث الصفار، ص١٢١.
- (٥٣) مؤلف مجهول: تاريخ سجستان، ص٣٩-٤٠؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٤٦-٢٤٧.
- (٥٣) الاضطخري: مسالك الممالك، ص١٣٩؛ المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣١٨.
- (٥٣) مسالك الممالك، ص١١٨.
- (٥٣) المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص٢٢٧-٢٢٨؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١٤٤.
- (٥٣) للمزيد حول هذه الأيام والأعياد.. ينظر، البيروني، الآثار الباقية، ص٢٣٣-٢٣٩؛ علي غفراني: فرهنگ وتمدن إسلامي، ص٤٠٦-٤٠٧.
- (٥٣) السمعاني: الأنساب، ج٥، ص٣٨.
- (٥٣) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٤٩٣.
- (٥٣) علي غفراني: فرهنگ وتمدن إسلامي، ص٤٠٧.
- (٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٨٨.
- (٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٨٦.
- (٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص٣٥.
- (٥٣) البيروني: الآثار الباقية، ص٢٣٤.
- (٥٣) الطبري: تاريخ، ج٤، ص٨؛ البيروني: الآثار الباقية، ص٢٣٤.
- (٥٣) غلام حسين صديقي: الحركات الدينية، ص٤٩.
- (٥٣) البيروني: الآثار الباقية، ص٢٣٥، ٢٣٨.
- (٥٣) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٠٢.
- (٥٣) بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٠٢.
- (٥٣) البوذية: تنسب إلى بوذا بن سغود هوادانا ملك قبيلة (الساكيا) التي كانت تعيش على سفوح جبال الهمليا في الهند، وقد ولد بوذا بين أعوام (٥٦٣-٥٦٨ ق.م.)، ودعوته

## محور الدراسات التاريخية

كانت أخلاقية، تدعو إلى تهذيب سلوك الإنسان من خلال القيام بأعمال الخير ،  
وئُلِّخَصَ تعاليمه في حقائق أربع: إن الحياة تعاني، وأن هناك سبباً لتلك المعاناة وهي  
الرغبة، وأن هناك سبباً لإنهاء المعاناة، وأن هذا السبيل يتمثل في اتباع طريق  
مؤلف من ثماني مراحل: طريق الرأي الصحيح، والفكر الصحيح، والكلام الصحيح،  
والنشاط الصحيح، والعمل الصحيح، والجهد الصحيح، والانتباه الصحيح، والتركيز  
الصحيح. للمزيد، ينظر، آرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، ص ٢٩-٣٠؛  
سعيد نفيسي: تاريخ تمدن ايران ، ص ٧٢؛ ريتشارد فولتز: الروحانية ، ص ٨٧-٨٨.

(٥٣) اليعقوبي : البلدان، ص ١١٧؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٣٠٧.

(٥٣) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص ١٢٢؛ ريتشارد فولتز: الروحانية ، ص ٩٦-٩٧.

(٥٣) إبراهيم باستاني باريزي: يعقوب بن الليث الصفار، ص ١٥٠.

(٥٣) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص ٢٧٢.

(٥٣) ابن إسفنديار: تاريخ طبرستان، ص ٤٤٩.

(٥٣) بارتولد: تركستان من الفتح ، ص ١٣٧.

(٥٣) النرشخي: تاريخ بخارى، ص ٤٠.

(٥٣) البيروني: الآثار الباقية، ص ٢٠٦؛ محمد رضا ناجي: سامانيان، ص ٧١.

(٥٣) مها وضاح عبد الأمير أحمد الأعظمي : الحياة الاجتماعية في إمارات ، ص ٩٦

(٥٣) القزويني: آثار البلاد، ص ٥٨٠.

(٥٣) بارتولد: تاريخ الترك، ص ٧٥؛ للمزيد حول المدارس التي أنشأت في خراسان وبلاد ما

وراء النهر في زمن السامانيين. ينظر، إحسان ذنون عبداللطيف الثامري: الحياة

العلمية زمن السامانيين ، ص ١٩٩-٢٠١.

### ثبت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم:
- أولاً: المصادر الرئيسية:
- ابن إسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (توفي في القرن ٥٦٠هـ/١٢م) :

## محور الدراسات التاريخية

- ١- تاريخ طبرستان، ترجمة: أحمد محمد نادي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٢)
- ٢- الاضطري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م):
- ٢- مسالك الممالك، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٢٧م).
- ٣- البخاري، أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود (كان حياً سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م):
- ٣- سر السلسلة العلوية، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٢م).
- ٤- بنيامين التظلي، بنيامين (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) :
- ٤- رحلة بنيامين التظلي أو (رحلة ابن يونه الأندلسي إلى إمارات المشرق الإسلامي)، ترجمة: عزر حداد، دار ابن زيدون، (بيروت، ١٩٩٦م).
- ٥- البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):
- ٥- الآثار الباقية عن القرون الخالية، باعثناء: إدوارد سخاو، (لايزيك، ١٩٢٣م).
- ٦- البيهقي، ظهير الدين فريد خراسان علي بن زيد بن محمد (ت: ٥٦٥هـ/١١٦٩م) :
- ٦- تاريخ بيهق، ترجمه عن الفارسية وحققه: يوسف الهادي، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق، ٢٠٠٤م) .
- ٧- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م):
- ٧- تاريخ نيسابور، تحقيق: مازن بن عبد الرحمن اليحصبي، دار البشائر الإسلامية، (بيروت، ١٤٢٧هـ)،
- ٨- ابن حنبل، أبو العلاء محمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م):
- ٨- تفضيل الأتراك على سائر الأجناد، د-ن (انقره: ١٩٤٠م).
- ٩- ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) :
- ٩- صورة الأرض، مطبعة بريل، ط٢، (ليدن، ١٩٣٨م)
- ١٠- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م) :
- ١٠- الأنساب، تحقيق: عبد الله البارودي، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٨م).
- ١١- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م):
- ١١- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٤هـ)
- ١٢- الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب (ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م) :
- ١٢- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، (القاهرة، د.ت).

## محور الدراسات التاريخية

- الطبري، أبو جعفر محمد جرير ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م):  
١٣ تاريخ الطبري، أو (تاريخ الرسل والملوك)، دار الكتب العلمية، ط٣، (بيروت، ٢٠٠٤ م).
- ابن الفقيه الهمداني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسماعيل ( ت ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م):  
١٤ البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، ط٢، (بيروت، ٢٠٠٩ م).
- قدامة، ابن جعفر بن قدامة ( ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م):  
١٥ الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد، (بغداد، ١٩٨١ م).
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود ( ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م):  
١٦ آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر (بيروت، ١٩٦٠ م)
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ( ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م):  
١٧ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي طویل، دار الفكر، (دمشق، ١٩٨٧ م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ( ت ٧٧٤ هـ / ٣٧٢ م):  
١٨ البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٤ م).
- الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن ضحاک بن محمود ( ت ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م) :  
١٩ كتاب زين الأخبار، المشروع القومي للترجمة، ترجمة: عفاف سيد زيدان، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، (القاهرة، ٢٠٠٦ م) .
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ( ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م):  
٢٠ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة، ٢٠٠٣ م)
- المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر ( ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م):  
٢١ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشي: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٣ م).
- مؤلف مجهول :  
٢٢ -تاريخ سجستان، ترجمة. محمود عبد الكريم علي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، ٢٠٠٦ م)
- مؤلف مجهول، (كان حياً ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م):

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٣ - حدود العالم من إمارات المشرق إلى المغرب، ترجمه عن الفارسية وحققه : يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، (القاهرة، ٢٠٠٢م).
- النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ/٩٥٩م):
- ٢٤ تاريخ بخارى، عربيه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه: الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ونصرت مبشر الطرازي، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٥م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي(ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):
- ٢٥ معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، د. ت).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٥١م):
- ٢٦ البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٢م).
- ٢٧ تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٠م).
- ثانياً: المراجع العربية والمعربة:
- إبراهيم باستاني باريزي:
- ١- يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة وقدم له وعلق عليه، الدكتور محمد فتحي يوسف الرئيس، دار الرائد العربي، (القاهرة، د. ت).
- إحسان ذنون عبد اللطيف الثامري:
- ٢- الحياة العلمية زمن السامانيين، التاريخ الثقافي لخراسان وبلاد ما وراء النهر في القرنين الثالث والرابع للهجرة، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، ٢٠٠٥م)
- ٣- مدينة بخارى (٩٤-٣٨٩هـ/٧١٢-٩٩٩م)، دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، (الربد، ٢٠٠٥م).
- آدم متز:
- ٤- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، تقديم: مصطفى لبيب عبد الغني، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ٢٠٠٨م).
- آرثر كريستنسن:
- ٥- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٨م).
- إمام علي رحمان:
- ٦- الطاجيك في مرآة الزمان، دار الفكر العربي، (القاهرة، ٢٠٠٩م).
- أمير حسن صديقي:

## محور الدراسات التاريخية

- ٧- الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط، ترجمة: إحسان ذنون الثامري، منشورات الجمل، (بغداد، ٢٠٠٧م).
- أيوب إبراهيم:
- ٨- التاريخ العباسي السياسي والحضاري، الشركة العالمية للكتاب، (بيروت، ١٩٨٩م).
- بارتولد:
- ٩- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٦).
- ١٠- تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، دار المعارف، ط٣، (القاهرة، ١٩٥٨).
- ١١- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، شركة الكاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، (الكويت، ١٩٨١).
- توماس أرنولد:
- ١٢- الدعوة إلى الإسلام (بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية)، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، (القاهرة، ١٩٧٠م).
- دنلوب:
- ١٣- تاريخ يهود الخزر، ترجمة: سهيل زكار، دار قتيبة للطباعة، ط٢، (دمشق، ٢٠١٠).
- ريتشار فولتز:
- ١٤- الروحانية في أرض النبلاء كيف أثرت إيران في أديان العالم، ترجمة: بسام شيحا، دار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، ٢٠٠٧).
- زبيدة عطا:
- ١٥- الترك في العصور الوسطى (بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيين)، دار الفكر العربي، (القاهرة، د. ت).
- عبد الحميد حسين حموده:
- ١٦- تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في إمارات المشرق منذ قيام الدولة الطاهرية وحتى نهاية الدولة الغزنوية، الدار الثقافية للنشر (القاهرة، ٢٠٠٩م).
- غلام حسين صديقي:

## محور الدراسات التاريخية

- ١٧- الحركات الدينية المعارضة في إيران في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ترجمة الدكتور: مازن إسماعيل النعيمي، دار الزمان، (دمشق، ٢٠١٠م)
- محمد سعيد جمال الدين:
- ١٨- الدولة الإسماعيلية في إيران، الدار الثقافية للنشر (بيروت، ١٩٩٩م).
- محمد عبد القادر محمد:
- ١٩- إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٨٢م).
- مصطفى عبد المعبود سيد منصور:
- ٢٠- يهود الخزر وفرية نقاء اليهود العرقي، دار طيبة للطباعة (القاهرة، ٢٠١٠م).
- ثالثاً: المصادر والمراجع الفارسية:
- أحمد سياح:
- ١- فرهنك دانشكاهي (٢)، فارسي به عربي، جابخانه أحمدی، انتشارات اسلام، جاب ٣ ، (تهران، ١٣٧٨ش).
- رسول جعفریان:
- ٢- تاريخ ايران اسلامي از طلوع طاهريان تا غروب خوارزمشاهيان، مؤسسة فرهنکی دانش واندیشه، جاب ٢، (تهران، ١٣٧٨ش).
- سعيد نفيسي:
- ٣- تاريخ تمدن ايران ساساني، جابخانه دانشكاه، (تهران، ١٣٣١ش).
- ٤- نصرانيت در ايران تا صدر اسلام، به هتمام: عبدالكريم حريزه دار، انتشارات اساطير، (تهران، ١٣٨٣ش).
- سيد أبو القاسم فروزاني :
- ٥- تاريخ تحولات، سياسي، اجتماعي اقتصادي وفرهنكي ايران در دوره سامانيان، انتشارات دانشكاهها سمت، (تهران، ١٣٨١ش).
- عبد الحسين رزين كوب :
- ٦- تاريخ ايران روزكاران اغاز تا سقوط سلطنة بهلوي، جابخانه مهارت، (تهران، ١٣٧٨ش).
- علي غفراني:

## محور الدراسات التاريخية

٧- فرهنگ و تمدن اسلامی در ما وراء النهر ( از سقوط سامانیان تا برآ مدن مغولان )،  
نذوهشگاه علوم فرهنگ اسلامی، (تهران، ۱۳۸۷ش) .

غلام حسین صدیقی :

٨- جنبش های دینی ایران در قرنهای دوم و سوم هجری، شرکت انتشاراتی ثاندنظک، جاب  
بهمن، جاب ٢، (تهران، ۱۳۷۵ش).

محمد رضا ناجی :

٩- تاریخ و تمدن اسلامی در قلمرو سامانیان، انتشارات امیری کبیر، (تهران،  
۱۳۸۶ش).

١٠- سامانیان، انتشارات دفتر نذوهشهای فرهنگ، (تهران، ۱۳۸۴ش).

رابعاً: الرسائل والاطارح الجامعية:

- جهيدة بو جمعة:

١- مجتمع سجستان في ظل الدولة الصفارية، رسالة ماجستير غير منشورة) كلية  
الآداب، جامعة عين شمس، ( القاهرة، ١٩٩١م).

مها وضاح عبد الأمير أحمد الأعظمي :

٢- الحياة الاجتماعية في إمارات المشرق الإسلامي في ضوء الموارد الجغرافية (١٣٢ -  
٣٣٤هـ)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية - ابن رشد، (جامعة بغداد،  
٢٠٠٨م).

خامساً الدوريات:

- رشيد عبد الله الجميلي

١- مظاهر الوحدة في أقاليم إمارات المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي، مجلة  
آداب المستنصرية، جامعة المستنصرية، العدد (٧)، (بغداد، ١٩٨٣م).

الشفيع الماحي أحمد:

٣- زرادشت والزرادشتية، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت،  
العدد (٢١) ، (الكويت، ٢٠٠١م).

**الاقطاع الاسلامي وانواعه ... الاقطاع الايوبي – نموذجا**

أ. د. عبد الباسط مصطفى مجيد الرفاعي

[abdelbast@uosamarra.edu.iq](mailto:abdelbast@uosamarra.edu.iq)

أ.م.د. آلاء حسن احمد مهدي العباسي

[alaa.hs@uosamarra.edu.iq](mailto:alaa.hs@uosamarra.edu.iq)

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التاريخ

أ.م.د. علاء عريبي سبع

[Alaoraiby75@gmail.com](mailto:Alaoraiby75@gmail.com)

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية – الاقطاع – السلطان – تملك – العامر – استغلال

الملخص:-

اتخذ المسلمون من نظام الاقطاع سبيلا ليكون موردا من موارد بيت المال ، وكانت الاراضي الزراعية هي التي يعتمد عليها بتفعيل هذا النظام ونجاحه ، فاستخدم المسلمون هذا النظام وفق رؤية الدين الاسلامي ، خاصة وان اول من اقطع بالاسلام هو الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فاتبع الخلفاء والسلطين هذا النهج ، فمنحوا الاقطاعات على مدى تعاقب عصور الدولة الاسلامية الى نهايتها ، فكان الشخص المقطع له ارض ما ينتفع بما تدره هذه الارض من منافع ، لكن بالمقابل عليه ان يوفي الالتزام الذي ترتب عليه بسبب منحه الاقطاع لبيت المال مع احتفاظه بالارض .

اخذ الاقطاع الاسلامي الصبغة الاسلامية فاصبح مختلفا عن باقي الانظمة الاقطاعية الاخرى المعتمدة عند الدول والمجتمعات الاخرى ، فاستخدمه المسلمون بما يتلائم ورؤية الاسلام التي تسعى لتحقيق الفائدة من هذا

## محور الدراسات التاريخية

النظام للفرد والمجتمع والدولة ، فوضعت له الضوابط والشروط بما لا يأتي بالضرر على الفرد والمجتمع .

كان الاقطاع الاسلامي على اكثر من نوع وصنف ، فكان هناك اقطاع التمليك ، واطاع الاستغلال ، واطاع الارفاق الى ان جاءت الدولة الايوبية فادخل سلاطينها تعديلات على نظام الاقطاع بما يتناسب وحياتهم العسكرية ، فاصبح هناك الاقطاعين هما ؛ الاقطاع الاداري ، والاطاع الحربي ، فشكل النظام الاقطاعي في دولة الايوبيين الاطار الرئيس الذي تطورت داخله الصورة الحقيقية لنظم الحكم والادارة في الدولة الايوبية .

### Summary

**Islamic feudalism and its types... Ayyubid feudalism - a model -**

**Prof. Abdul Basit Mustafa Majeed Al-Rifai**

**Assic. Prof. Ala'a Hassan Ahmed Mahdi Al-Abbasi**

**Samarra University / College of Education / Department of History**

**Assist Prof Dr. Alaa Oraibi Sabaa**

**Diyala University / College of Education for Human Sciences / Spatial Research Unit**

Muslims took the feudal system as a way to be a resource of Bayt al-Mal, and agricultural land was the one that relied on to activate this system and its success, so Muslims used this system according to the vision of the Islamic religion, especially since the first to cut off Islam is the Prophet Muhammad – may God's prayers and peace be upon him –, so the caliphs and sultans followed this approach, so they granted fiefdoms over the succession of eras of the Islamic state to its end, so the person who was cut off had a land that benefited from what this generation The land is one of the benefits, but in return he

must fulfill the obligation that he incurred because of his granting of feudalism to the house of money while retaining the land .

Islamic feudalism took the Islamic character and became different from the rest of the other feudal systems adopted by other countries and societies, so Muslims used it in line with the vision of Islam, which seeks to benefit from this system for the individual, society and the state, so the controls and conditions were set for him in a way that does not bring harm to the individual and society

The Islamic feudalism was on the most type and category, there was the sector of ownership, the sector of exploitation, and the sector of attachments until the Ayyubid state came and its sultans made amendments to the system of.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين سيدنا محمد رسول الله وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى آل كل وصحب كل اجمعين .

وبعد...

فان موضوع الاقطاع الاسلامي قد اخذ حيزا مهما في طيات كتب التراث العربي الاسلامي ، نظرا لاهميته في حياة الدولة العربية الاسلامية بجوانبها المختلفة ؛ السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدينية وخاصة منها الفقه والمال ، وهو يشكل موردا مهما من موارد الدولة العربية الاسلامية المالية .

ولكون الاقطاع كان احد الموارد المالية لبيت المال وخزينة الدولة فقد حظي بالاهتمام والمتابعة من قبل ولاة امر المسلمين ابتداءا من عهد النبي

## محور الدراسات التاريخية

محمد - صلى الله عليه وسلم - الى نهاية الخلافة وانتهاء الدولة العربية الاسلامية ، لذا تم اختيار موضوع الاقطاع ليكون هو الميدان في كتابة هذا البحث والذي عنوانه : (( الاقطاع الاسلامي وانواعه ... الاقطاع الايوبي - انموذجا - )) .

تضمن البحث فقرات مهمة تصب في جوهر الموضوع والتي هي ؛ تعريف الاقطاع في اللغة والاصطلاح ، وكيف نشأ الاقطاع الاسلامي فاصبح نظاما اعتمده المسلمون في جوانب حياتهم المختلفة ، ومن ثم التعرف على انواع الاقطاع الاسلامي والتي هي ؛ اقطاع التمليك ، واقطاع الاستغلال ، واقطاع الارفاق ، وآخر فقرات البحث تم التطرق الى الاقطاع في الدولة الايوبية والذي كان امتدادا لنظام الاقطاع ، الا ان الايوبيين اجروا عليه تعديلا فاصبح الاقطاع عندهم على نوعين ؛ الاقطاع الاداري ، والاقطاع الحربي .

تم الاعتماد على جملة من المصادر الاولية والمراجع الثانوية لانجاز هذا البحث ، فمن جملة المصادر الاولية ؛ كتاب الاحكام السلطانية للماوردي ، وكتابي المواعظ والاعتبار والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، وكتاب تحرير الاحكام لابن جماعة الحموي ، واما من جملة المراجع الثانوية فكان ؛ كتاب النظم المالية في مصر زمن الايوبيين لحسين محمد ربيع ، وكتاب السلاطين في المشرق العربي لعصام محمد شبارو ، وكتاب الايوبيون في شمال الشام والجزيرة لمحمود ياسين التكريتي ، وكتاب الشرق الادنى في العصور الوسطى للسيد الباز العريني .

اولا: تعريف الاقطاع لغة واصطلاحا:

في اللغة: الاقطاع اسم مشتق من الفعل قطع يقطع اقطاعا ، واصل كلمة الاقطاع جاءت من القطع ، فيقال اقطع طائفة من الشيء اي اخذها ،

## محور الدراسات التاريخية

والقطيعة ما اقتطعته منه ، واقطعني اياها ، اي اذن لي في اقتطاعها ،  
واقطعته قطيعة ، اي طائفة من ارض الخراج<sup>(٥٣)</sup> .

الاقطاع يراد به اعطاء السلطان رجلا ما ارضا ما ، تصير له رقبته  
وتسمى تلك الارض بالقطيعة<sup>(٥٣)</sup> ، واقطاع السلطان مختص بما جاز فيه  
تصرفه ونفذت فيه اوامره ، ولا يصح فيما تعين فيه مالكة وتمييز  
مستحقه<sup>(٥٣)</sup> ، واقطعه شيئا من ماله اي: اعطاه ، واقطعه الحاكم من ارض  
معينة<sup>(٥٣)</sup> .

اما في الاصطلاح: فهو تسويغ الامام من مال الله شيئا لمن يراه اهلا  
لذلك<sup>(٥٣)</sup> ، وهو ايضا ان يعطي السلطان ارضا لرجل فتصير له رقبته  
ويؤدي عشرينها وتكون لورثته من بعده<sup>(٥٣)</sup> .

والمراد به ما يخص به الامام بعض الرعية من الارض الموات ، فيختص  
بها ويصير هو اولى باحيائها ممن لم يسبق الى احيائها<sup>(٥٣)</sup> .  
ثانيا : نشأة الاقطاع:

يرجع نظام الاقطاع او الالتزام في الاسلام الى عهد النبي محمد -  
صلى الله عليه وسلم - ، فهو اول من اقطع الاراضي لاصحابه<sup>(٥٣)</sup> ، ومن  
بعده اقطع الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - الى من رأوا في اقطاعه  
صلاحا للامة<sup>(٥٣)</sup> ، كما منحت الاقطاعيات الكثيرة زمن الدولة الاموية الى  
بعض الرجال المقربين بدءا من الخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان -  
رضي الله عنه - ومن جاء من بعده من الخلفاء المسلمين<sup>(٥٣)</sup> ، وبذلك  
صار هذا النظام من الاعمال المتبعة التي سار عليها المسلمون منذ عهد  
الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - واستمر العمل به خلال العهود  
اللاحقة وصولا الى عهد الدولة الايوبية ، فبدأ من عهد السلطان صلاح  
الدين الايوبي ومن جاء من بعده من الملوك والسلطين الى نهاية الخلافة  
العباسية في مصر على ايدي العثمانيون<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

والاقطاع في الدولة العربية الاسلامية يختلف حاله كثيرا عما كان سائدا عليه الحال بأوروبا في ظل هيمنة النظام الاقطاعي الذي ساد في ظله نظام التابع والمتبوع ، اذ يقوم الفلاح في اوربا بدفع المال عن ارضه إلى الرجل النبيل او الى احد كبار الاقطاعيين وليس الى سلطة الدولة وخزینتها<sup>(٥٣)</sup> .

ثالثا: انواع الاقطاع:

النوع الاول : اقطاع تملك

هو ان يملك الرجل الارض المقطوعة له مع تقرير خراج عليه يدفعه الى بيت المال عن اقطاعه<sup>(٥٣)</sup> ، واقطاع التملك بموجبه يمنح الامام الحاكم جزءا من ارض ما لشخص ما بدون عوض ، فيصبح المقطع له مالكا لرقبة الارض كسائر امواله لا ينازعه احد<sup>(٥٣)</sup> .

في اقطاع التملك تتمتع الارض المقطوعة بخاصية الحصانة ، اذ لا يدخلها اي من موظفي الخراج مع امكانية استبدالها بارض اخرى احسن انتاجا<sup>(٥٣)</sup> .

ينقسم اقطاع التملك على ثلاثة اقسام ؛ موات، وعامر ، ومعادن<sup>(٥٣)</sup> ، وفيه يملك الشخص الارض المقطوعة له ، ويقرر عليه خراج معين معلوم يؤخذ إلى بيت المال ، وتسمى هذه الارض بالارض المقطوعة<sup>(٥٣)</sup> ، ويكون من حق المقطع له توريث اقطاعه لورثته والاستمرار في اقطاعه ، مادام المقطع له راضيا عنه الحاكم<sup>(٥٣)</sup> ، اما اقسام اقطاع التملك فيمكن تفصيلها على النحو الاتي :-

١ - اقطاع الموات: الذي لم يعمر، ولم يملك قط ، فانه يجوز للسلطان ان يقطع ارضه لمن يحييها ومن يعمرها ، فيكون باحيائه ملكا له كسائر املاكه ويكون احق به من غيره<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

ففي حالة الاقدام على احياء الارض الموات فانه يجوز للانسان احياء الموات بدون اذن الامام<sup>(٥٣)</sup> ، استنادا إلى قول الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - : ((من احيا ارضا ميتة فهي له))<sup>(٥٣)</sup>، فاحياء الارض الموات بدون اذن الامام هدفه الحث على الزراعة وتشغيل الايدي العاملة والتخلص من الفقر والبطالة وبالتالي تدر مدخولا ، لتفاد منه الدولة العربية الاسلامية كونها كانت دولة فتية تحتاج لاموال تساعد في تقوية اركانها وتطوير جيشها للقيام بعمليات الفتح الاسلامي .

٢- اقطاع العامر القديم من الارض: اي اقطاع ما فيه اثر من عمارة جاهلية وصار خرابا ومواتا عاطلا ، كارض عاد وثمود<sup>(٥٣)</sup>، فهذا النوع من الارض تعد انها من الموات ، اذ لم يثبت فيها عمارة فيجوز اقطاعها، بالاستناد على قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ((عادي الارض لله ، ولرسوله ثم لكم من بعد))<sup>(٥٣)</sup> ، اما اذا كانت هذه العمارة القديمة في عهد الاسلام، وكان مالکها معروف فهي له ولورثته، ولا يجوز اقطاعها ولا احيائها<sup>(٥٣)</sup> .

٣- اقطاع العامر من الارض في بلاد الحرب التي لم يملكها المسلمون بعد ، والتي يتوقع فتحها، ففي هذه الحالة فانه يجوز للامام ان يقطعه لمن يملكه عند فتحه فاذا فتحت كان احق بها من غيره<sup>(٥٣)</sup> .

الهدف من هذا الاقطاع هو تشجيع المسلمين على الانضمام الى صفوف الجيش الاسلامي واقدامهم على فتح المدن والبلدان التي قد تدر لهم النفع حين يتم تملكها لهم ، ومثال ذلك قيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باقطاع تميم الداري، حبرون وبيت عينون من ارض الشام قبل فتحها<sup>(٥٣)</sup>، واقطع ابا ثعلبة الخشني ، ارضا في بلاد الروم وهي مازالت تحت سيطرة الروم وتحت ايديهم ومع هذا فقد كتب له بذلك صكا باقطاعها<sup>(٥٣)</sup> ، فهذه الاراضي لا تمنح كاقطاع تملك ، لانها تكون كالوقف المؤبد على مصالح

## محور الدراسات التاريخية

المسلمين ، فلا يصح تملكها باقطاع ولا بغيره ، وللامام مهمة استغلال هذه الاراضي لما هو في صالح المسلمين<sup>(٥٣)</sup>.

النوع الثاني : اقطاع استغلال

والمقصود به ان يتعهد المقطع له بزراعة الارض المقطوعة له او استثمارها ، لقاء اخذ الدولة خراجا معلوما من هذه الارض التي تبقى ملكيتها لبني المال<sup>(٥٣)</sup> ، فاقطاع الاستغلال هو الافادة واخذ الغلة<sup>(٥٣)</sup> .

خراج اقطاع الاستغلال يختلف حكمه باختلاف حال مقطعه ، فان كان للجيش فهم اخص الناس بجواز الاقطاع ، لان لهم ارزاقا مقدرة ومستحقة يجب صرفها لهم ، لقاء ما يقدمونه من تضحيات ، ويجب ان يراعى فيهم مبلغ ما يؤخذ منهم من مال الخراج<sup>(٥٣)</sup> ، واقطاع الاستغلال على وجهين:-

الاول: ان يقطع والي الامر بعض الاراضي التي ممكن اقطاعها ، على الا تكون من الاراضي العشرية<sup>(٥٣)</sup> .

الثاني: ان يقطع والي الامر شيئاً من ارض الخراج لبعض الاجناد المرتزقة يتناسب مع ما يستحقونه لكفايتهم وحاجتهم<sup>(٥٣)</sup> .

النوع الثالث: اقطاع الارفاق:

هذا النوع من الاقطاع يختلف في طبيعته عن نوعي الاقطاعين السابقين ، فهو لا يكون بالاراضي الزراعية فقط ، فبه يفوض الى شخص ؛ حق الانتفاع بمقاعدة الاسواق ، او الشوارع الواسعة ، ورحاب الجوامع ، فيقطع له مكانا من تلك الامكنة كي يجلس فيه او يشتغل بالعمل والكسب فيه<sup>(٥٣)</sup> ، فالارفاق يعني هنا هو الانتفاع<sup>(٥٣)</sup> ، فهو قائم على اقطاع المعادن من ؛ ذهب ، وفضة ، ونحاس ، او اقطاع جزء من الطرق والشوارع والاسواق دون تملك ، وسمي بالارفاق للدلالة على ان هذه الاقطاعات اقطاعات خدمة<sup>(٥٣)</sup> ، لذلك ممكن ان يجعل في امرين :-

## محور الدراسات التاريخية

فالاول: ويشتمل على ؛ المعادن الباطنة الموجودة في باطن الارض والتي لا يتم الوصول اليها الا بجهد وعمل ، والمعادن الظاهرة التي يكون نيلها ظاهرا لا يحتاج الى عمل و جهد كالمح مثلا<sup>(٥٣)</sup> .

والثاني: يكون في العمائر من ؛ الشوارع والطرق والدروب ، والرحاب ، ومقاعد الاسواق ، فاذا لم تكن ملكا لاحد او يكون هناك ضررا يصيب المارة والناس ، فانه يجوز للامام ان يقطعه لمن يرتفق به ويرضى له بالجلوس والبيع والشراء ، ويكون هذا الاقطاع من غير بناء ولا نحوه اي لايسمح للمقطع له ان يبني على المكان الذي ينتفع منه ، ويكون المقطع له احق بالمكان من غيره<sup>(٥٣)</sup> .

وملخص القول ان الاقطاع كان كلمة مشتقة من القطع او اقطاعية ، وهي القطعة من الارض التي يمنحها الخليفة او من ينوب عنه لشخص ما لغرض استثمارها او الافادة منها<sup>(٥٣)</sup> .

### رابعاً : الاقطاع في عهد الدولة الايوبية

ذكر (المقريزي) ان اول قطيعة منحت في مصر كانت في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، اذ منحها لابن سفار وهي ارض منية الاصبع ، ومن بعده بدء الخلفاء بمنح القطائع للمسلمين<sup>(٥٣)</sup> ، الى ان وصل الامر الى الايوبيين ، فعد الاقطاع موردا اساسا من موارد الدولة الايوبية في مصر<sup>(٥٣)</sup> ، فاصبح النظام الاقطاعي الايوبي اكثر وضوحا ورسوخا في مصر وبلاد الشام عن غيره من العصور التي سبقته ، فمنذ

## محور الدراسات التاريخية

بداية نشوء الدولة الايوبية شعر السلطان صلاح الدين بضرورة بناء قوة عسكرية تحمي سلطانه في مصر ، وبما ان موارد الدولة لا تتحمل نفقات الجيش الجديد فالاقطاع كان بديلا مهما وجيدا ، لما يوافره من الاموال وتهيئة الجند الذي تحتاجه البلاد<sup>(٥٣)</sup> .

كانت الاقطاعات تجري على الامراء والجند ، فكانت عامة اقطاعاتهم بلاد وارااضي يستغلها المقطع له كيفما يشاء ، وربما كان فيها نقدا يتناوله وهو القليل ، اذ كانت الاقطاعات تمنح للامراء بمصر اكبر واكثر من الاقطاعات التي تمنح وتعطى في بلاد الشام ، وتكون بقدر الثلثين الا نائب الشام فقد كان اقطاعه يقارب اقطاع اكابر المقدمين من الامراء والجند في مصر<sup>(٥٣)</sup> .

عمل صلاح الدين منذ تسنمه السلطة في مصر على تطبيق ما شهده وعاش فيه من نظام اقطاعي في الدولة النورية ، الا ان الاقطاع الذي احدثه في مصر لم يكن يتطابق مع انموذج الاقطاعات السابقة ، فالاقطاع كان يمنح مقابل الخدمات الحربية للفرد ، كما انه لم يكن وراثيا ولم تكن هناك اي سيادة للمقطع له على الارض<sup>(٥٣)</sup> ، لما حمله مفهوم الوراثة في السابق من انتشار للظلم والفساد<sup>(٥٣)</sup> ، فكان نظام الاقطاع في الدولة الايوبية على نوعين<sup>(٥٣)</sup> هما :-

### الاول: الاقطاع الاداري

هو ممارسة ادارية اقبل عليها السلاطين والملوك الايوبيون ، ومن المعروف ان الدولة الايوبية كانت دائمة التوسع باتجاه اقليمي شمال الشام والجزيرة وما بعدها من المناطق التي تقع في شرقها ، وبطبيعة الحال فان هذا التوسع يتطلب ايجاد موظفين يشغلون مناصب ادارية لادارة المدن التي خضعت لسلطة الدولة الايوبية<sup>(٥٣)</sup> ، وكان الموظفون الاداريون هم من

## محور الدراسات التاريخية

الامراء من افراد الاسرة الايوبية الحاكمة وكبار الموظفين الذين هم ؛ الولاة ، والوزراء ، والقضاة ، وقادة الجيش ، والجند ، وغيرهم<sup>(٥٣)</sup> ، وبالمقابل يجب على الدولة ان تمنح الرواتب لقاء اعمالهم ، وبما ان الميزانية المالية للدولة تعجز عن ايفاء رواتب هذه الاعداد الضخمة من الموظفين لذلك عوضتهم الدولة الايوبية بطريقة سهلة وهي توزيع الاقطاع عليهم<sup>(٥٣)</sup> ، فكان الاقطاع معادلا للراتب النقدي<sup>(٥٣)</sup> ، اذ يتم استحصال ارزاق الجند والموظفين بالاعتماد على مستغلات الاقطاعات<sup>(٥٣)</sup> ، والافادة من خيراتها<sup>(٥٣)</sup> ، وكانت هذه القطاعات تشمل ضياع الدولة والاراضي الموات ، لكن مساحة الضياع قد ازدادت بمرور الزمن بما اضيف اليها من الاراضي الخصبة<sup>(٥٣)</sup> ، وعادة تتفق هذه الاقطاعات مع وحدة اقليمية ادارية<sup>(٥٣)</sup> ، اما ما تبقى من الاراضي وهي قليلة فقد بقيت على شكل ملكية حرة او اوقاف يشرف عليها العلماء<sup>(٥٣)</sup> .

ولاهمية هذا الاقطاع ترتب على المقطع له واجبات لادارة اقطاعه مع تقديمه خدمات لنفس اقطاعه لكي يتم له المحافظة على اقطاعه ومن هذه الواجبات والخدمات:-

١- العناية بشؤون الزراعة ، كاستصلاح الارض ، وتوافر الماء اللازم لعملية الزرع ، والتنظيم الجيد للزرع<sup>(٥٣)</sup> ، ووصف الاقطاع وبيان حدوده والعناية بعمارته<sup>(٥٣)</sup> .

٢- عمارة وصيانة السدود ، والجسور ، والقناطر ، والترع ، والقنوات الداخلة ضمن اقطاعه ، والاشراف على الحصاد<sup>(٥٣)</sup> .

٣- حماية القرى الداخلة ضمن اقطاعه لتوطيد الامن في الاقطاع ، والضرب على ايدي المفسدين<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

٤- على المقطع له ان يقيم العدل والامر بالمعروف بين الفلاحين ، إذ وضعت الدولة الايوبية انظمة وشروطا وقواعد في عقد الاقطاع ، توجب على المقطع له التزامها في ذلك العصر<sup>(٥٣)</sup> ، فاسهمت هذه الاجراءات بحماية الفلاح من ناحية ، وساعدت على وفرة الانتاج الزراعي للاقطاعيين ، وزيادة خراج مصر من ناحية اخرى<sup>(٥٣)</sup> .

### الثاني: الاقطاع الحربي

عرفت مصر زمن سلاطين بني ايوب الاقطاع الحربي والذي كان مطبقا عند السلاجقة<sup>(٥٣)</sup> ولا يختلف عنه ، اذ اقترن بما يؤديه المقطع له من خدمات حربية ، لذا فقد خضع لسلطة السلطان ، فلم يكن وراثيا وكان من النادر ان يمنح لمدى الحياة<sup>(٥٣)</sup> ، فاهتمت الادارة الايوبية بتسجيل ما يقدمه المقطع له من الفرسان في خدمتهم<sup>(٥٣)</sup> ، وعليه ارتبط النظام العسكري في مصر وبلاد الشام بالنظام الاقطاعي، وازدادت جذور النظام الاقطاعي في هاتين المنطقتين زمن الايوبيين<sup>(٥٣)</sup> ، فبسبب التوسع الدائم للدولة الايوبية شعر السلطان صلاح الدين والسلاطين الذين جاءوا من بعده انهم بحاجة مستمرة الى مقاتلين اشداء وفرسان مجهزين ومزودين بالسلاح والخيول ، لبناء قوة عسكرية تحمي السلطان في مصر وتجاهد معه ضد الصليبيين ، فاستوجب ذلك نفقات كبيرة لا تستطيع الدولة توفيرها<sup>(٥٣)</sup>، لذلك كانت الحلول التي لجأت اليها الدولة هي توزيع الاراضي من قبل السلطان وتخصيصها اقطاعا<sup>(٥٣)</sup> ، فمنح بعضها لكبار رجال دولته من الامراء من العائلة الحاكمة ، وبعضها الآخر لقيادة جنده ورجاله<sup>(٥٣)</sup> ، للافادة من الموارد التي تحصل من الاقطاع<sup>(٥٣)</sup> ، في مقابل تعهد المقطع له باداء الواجبات الحربية والعسكرية التي تعهد بها ، وطاعة السلطان ، وتلبية نداءه ، والخروج خلفه بالعدة والعدد وقت الخطر<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

أكد (القلشندي) ما جاء وذكر في اعلاه بقوله : ((والاقتاعات في هذه المملكة تجري على الامراء والجند ، وعمامة اقتاعاتهم بلاد وارض يستغلها مقطوعا ويتصرف فيها كيف يشاء))<sup>(٥٣)</sup> ، فيخصص المقطع له جزءا من اقطاعه او ارضه لكل من جنده لكي يقوموا بزراعتها واستصلاحها ، او ان يمنح المقطع له كل جندي مرتبا شهريا مناسباً له<sup>(٥٣)</sup> ، فيقوم المقطع له بتجهيز العدد المقرر من الجند ، واستحصال ارزاقهم<sup>(٥٣)</sup> ، لذا يكرس الامير الايوبي او المقطع له ثلثي وارده من الاقطاع لصيانة الفرسان وتسليحهم ، والثلث الباقي تكون لمصروفاته الشخصية ، لذلك كان الاقطاعي الايوبي يتسلم اقطاعين مختلفين ، احدهما اقطاع خاص لحاجاته الشخصية ، وآخر اقطاع من اجل توفير الطعام لتشكيلاته العسكرية وحمايتها<sup>(٥٣)</sup> ، فاهتمت الادارة الايوبية بتسجيل ما يقدمه المقطع من الفرسان في خدمته<sup>(٥٣)</sup> ، وكان من النادر ان يمنح الاقطاع الايوبي مدى الحياة<sup>(٥٣)</sup> .

كان صلاح الدين يعلم ان توريث الاقطاع سوف يؤدي الى نتائج عكسية بالنسبة للخدمات الحربية ، فضلا عن ان منح الاقتاعات بوساطة السلطان ليس معناه منح ملكيات الاراضي الزراعية لهذا المقطع له ، كما وليس معناه تمتع المقطع له بواردات الاقطاع لمدة طويلة ، بل منح الاقطاع يعطي المقطع له مجرد الحق في ان يجمع لنفسه ولجناده مجموعة معينة من الضرائب مقابل الواجبات المدنية والعسكرية التي كان ملزما بادائها<sup>(٥٣)</sup> .

خامسا: نماذج من منح الاقتاعات عند الايوبيين

سارت الدولة الايوبية على سنن السلاجقة وآل زنكي في العمل بالنظام الاقطاعي، فذكر (المقريزي): ((واما منذ ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان راضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وامرائه واجناده))<sup>(٥٣)</sup>، ومن ذلك قيام السلطان صلاح الدين في سنة

## محور الدراسات التاريخية

(٥٦٥هـ/١١٦٩م) بمنح والده نجم الدين ايوب اقطاعا شمل ؛ الاسكندرية ، ودمياط ، والبحيرة<sup>(٥٣)</sup> ، واقطع اخاه شمس الدولة تورانشاه من المناطق ؛ قوص ، واسوان ، وعيذاب<sup>(٥٣)</sup> .

وفي سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) اقطع السلطان صلاح الدين خاله شهاب الدين محمد الحارمي مدينة حماه<sup>(٥٣)</sup> ، كما اقطع الرها للامير مظفر الدين بن زين الدين سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م)<sup>(٥٣)</sup> .

كما منح السلطان صلاح الدين اقطاع حمص وضواحيها ونواحيها لاسد الدين شيركوه بن الملك ناصر الدين ، وذلك في سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) وبقيت هذه الاقطاعية بيده ثم بيد اولاده واحفاده من بعده ، الى ان غزا المغول البلاد سنة (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)<sup>(٥٣)</sup> ، ومنح اقطاعا للملك المظفر تقي الدين بن شاهنشاه بن ايوب شمل ؛ حماه ، ومنبج ، والمعرة ، وميفارقين<sup>(٥٣)</sup> ، وجبل طور بجميع اعمالها سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م)<sup>(٥٣)</sup> .

وفي غاية اخرى كان صلاح الدين قد راعى الجوانب الامنية في دولته فاتخذ من الاقطاع وسيلة لتحقيق بعض من هذه الجوانب ، فقد وزع الاقطاعات على بعض القبائل العربية التي كان يصدر من بعض افرادها خيانة حين يحملون الغلات الى الصليبيين ، فاقطع قبيلتي جذام وثعلبة اقطاعات متفرقة في مصر من اجل الحفاظ على الامن من جهة ، وحثهم على الجهاد معه من جهة اخرى<sup>(٥٣)</sup> .

ثم قرر السلطان صلاح الدين سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م) تقسيم دولته بين ابنائه واهل بيته ، فسار كل خلفائه من بعده على هذا النهج في النظام الاقطاعي الذي ظل سائدا في مصر حتى نهاية العصر الايوبي<sup>(٥٣)</sup> .

ومن بعد صلاح الدين وعندما اصبحت السلطنة لآخيه العادل ، اعاد النظر في احوال الاقطاع ، فانفذ المقطعين الى اقطاعاتهم<sup>(٥٣)</sup> ، وغير في اعداد العسكر المطلوب من كل اقطاع وفي حق الجند في اقطاعاتهم

## محور الدراسات التاريخية

واعترضهم في اصحابهم ومن عليهم من العسكر<sup>(٥٣)</sup> ، واقطع جماعة من الامراء الاقطاعات التي اخلت لانصراف امرائها عن الخدمة<sup>(٥٣)</sup> .  
ولما اصبح الصالح نجم الدين ايوب سلطانا فانه اقطع الاقطاعات الكثيرة والواسعة لاهل بيته كما فعل قبله الكامل بن العادل ، ولرجاله المقربين ومنهم الخوارزمية لقاء ما قدموه من خدمات حربية<sup>(٥٣)</sup> ، واقطع المماليك الاتراك وهم من رجاله المقربين ايضا ، والذي اكثر من شرائهم حتى ضاقت بهم القاهرة<sup>(٥٣)</sup> ، فاضافهم الى الجيش الايوبي دفعة واحدة وكان عددهم الف مملوك<sup>(٥٣)</sup> ، اذ اعتنى بنشأتهم نشأة عسكرية ، فساندوه وناصروه ، فجزاهم الملك الصالح على اخلاصهم له بانه قد اعاد النظام الاقطاعي الوراثي في حق مماليكه الاتراك ، فقام الصالح نجم الدين باجراء هو حين يموت احد مماليكه فانه ينعم على ابن الميت باقطاع ابيه<sup>(٥٣)</sup> .

### الخاتمة

- الاقطاع كلمة اشتقت من الفعل اقطع ، فكانت مدلول وتعبير عن الارض التي يمنحها الحاكم من اولي امر المسلمين من ارض الخراج لشخص ما والتي تسمى قطيعة ، فالاقطاع هو اعطاء السلطان او الحاكم ارضا لشخص ما ويكون اهلا لها فتصير له رقبته لكنه يؤدي عنها العشر من انتاجها لبيت المال ، والاقطاع الاسلامي نشأ كنظام منذ عهد النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - واستمر العمل به الى نهاية الدولة العربية الاسلامية .

## محور الدراسات التاريخية

- لم يكن الاقطاع الاسلامي على صفة واحدة او نوع واحد ، بل تعددت انواعه بحسب طبيعة وظيفة الاقطاع والغرض منه ، فهناك اقطاع التمليك الذي يمنحه الحاكم لشخص ما دون عوض ، وفي هذا الاقطاع هناك ؛ اقطاع ارض الموات ، واطعاء الارض العامرة ، واطعاء استخراج المعادن من باطن الارض او جمعها من على وجه الارض ، وهناك اقطاع آخر هو اقطاع الاستغلال وفيه يتعهد المقطع له بزراعة الارض المقطوعة له او استثمارها لقاء اخذ الدولة خراجا منه عن هذه الارض التي هي بالاصل ملكا لبيت المال ، وايضا كان يوجد اقطاع الارفاق وهذا النوع من الاقطاع لا يكون بالاراضي الزراعية ، وانما بالمعادن التي في باطن الارض او المعادن الظاهرة على وجه الارض ، وكذلك يكون بالمساحات الفارغة الشاغرة من الاراضي والتي موجودة في الاسواق والشوارع الواسعة ، وفي الاراضي الفارغة .
- ورث الايوبيون انظمة الحكم والادارة حين اصبحوا دولة ، وكان الاقطاع احد الانظمة التي ورثوها ، ونتيجة للعقيدة العسكرية عندهم اتجه الايوبيون الى الاهتمام بالاقطاع وكان اولهم صلاح الدين ، وذلك من اجل ان يعزز استمرار ونجاح هذه العقيدة ، لان الاقطاع سوف يوافر الاموال للنجاح المرجو ، فالاقطاع عند الايوبيين كان يمنح مقابل الخدمات الحربية التي يقدمها المقطع له ، مع الاخذ بنظر الاعتبار ان الاقطاع في الدولة الايوبية كان على نوعين هما ؛ الاقطاع الاداري ، والاقطاع الحربي ، كما قام صلاح الدين بتقسيم الدولة كاقطاعات على اهل بيته فانتهج خلفائه نفس المنهج .

## محور الدراسات التاريخية

- الاقطاع عند الايوبيين كان معادلا للراتب النقدي ، ولهذا فقد حدد الايوبيون واجبات على المقطع له ، عليه ان يتحراها ويعمل على تنفيذها وهي ؛ العناية بشؤون الزراعة وتوفير الماء للمزروعات ، كما وعليه ان يهتم بالمنشآت التي لها علاقة بالزراعة والعمل على عمارتها ، وعليه ايضا ان يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الفلاحين ، وكذلك عليه حماية القرى الداخلة ضمن اقطاعه .
- اهتم الايوبيون بالجانب الامني للدولة عن طريق استخدام نظام الاقطاع ، فاستخدمه صلاح الدين لتحقيق هذا الجانب فضلا ، عن استخدامه الاقطاع للعقيدة الجهادية التي يؤمن بها ، فقد كسب ود بعض القبائل الموجودة في مصر والتي كان لبعض ابنائها اتصالات بالاعداء الصليبيين ، اذ اقطع هذه القبائل الاراضي الواسعة ليقطع على الصليبيين الطريق في استمالة هذه القبائل وابنائها للعمل ضد الدولة الايوبية .

### الهوامش

- (٥٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت، ٧١١هـ/١٣١١م) : لسان العرب المحيط ، ط ١ ، دار صادر (بيروت ، د.ت) ، ج ٨ ، ص ٢٧٦ .
- (٥٣) الخوارزمي، محمد بن احمد (ت، ٤٠٧هـ/١٠١٦م) : مفاتيح العلوم ، المطبعة المنيرية (مصر ، ١٣٤٢هـ/١٩٢١م) ، ص ٤٠ .
- (٥٣) الماوردي، علي بن محمد (ت، ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) : الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق: احمد مبارك ، مكتبة دار ابن قتيبة (الكويت ، ١٩٨٩م) ، ص ٢٤٨ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) الحميري، نشوان بن سعيد (ت، ٥٧٣هـ/١٧٧م): شمس العلوم ودواء كلام العرب في الكلوم ، تحقيق: حسين عبدالله ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٩٩م) ، ج ٨ ، ص ٥٥٥ .
- (٥٣) اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت، ٥٤٤هـ/١٤٩م) : مشارق الانوار على صحاح الآثار ، المكتبة العتيقة ، ودار التراث (تونس ، مصر ، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م) ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .
- (٥٣) السيوطي، معجم مقاليد العلوم من الحدود والرسم، تحقيق: محمد ابراهيم ، مكتبة الآداب (القاهرة ، ٢٠٠٤م) ، ص ١٦١ .
- (٥٣) ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت، ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) ، ج ٥ ، ص ٤٧ .
- (٥٣) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص ٢٤٨ .
- (٥٣) ابن اياس، محمد بن احمد (ت، ٩٣٠هـ/١٥٢٣م): نزهة الامم في العجائب والحكم ، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، ١٩٩٥م) ، ص ١٣٥ .
- (٥٣) المقرئزي، احمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ/١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقرئزية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٧م) ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ، ص ٢٧٩ .
- (٥٣) ابن اياس ، نزهة الامم ، ص ١٣٥ .
- (٥٣) السرجاني، راغب: قصة الحروب الصليبية من البداية الى عهد عماد الدين زنكي ، طه ، مؤسسة اقرأ (القاهرة ، ٢٠٠٩م) ، ص ٤٨ .
- (٥٣) القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت، ٨٢١هـ/١٤٢٣م): مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد الستار احمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ، ١٩٦٤م) ، ج ٣ ، ص ٢١٠ .
- (٥٣) الرصاع، محمد بن قاسم المالكي (ت، ٨٩٤هـ/١٤٨٨م): الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الامام ابن عرفة الوافية ، المكتبة العلمية (القاهرة ، ١٩٣١م) ، ص ٤٠٩ .
- (٥٣) القلقشندي، مآثر الانافة ، ج ٣ ، ص ٢١٣ ، ص ٢١٨ .
- (٥٣) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٤٨ .
- (٥٣) القلقشندي، مآثر الانافة ، ص ٢٥٣ ، ص ٢٥٤ .
- (٥٣) الفقهي، عصام عبد الرؤوف: بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي ، دار الفكر العربي (القاهرة ، د.ت) ، ص ٢٣٧ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) ابو يعلى الفراء، محمد بن الحسين (ت، ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): الاحكام السلطانية ، عاق عليه: محمد حامد ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٠م) ، ص ٢٢٨ .
- (٥٣) ابن جماعة، محمد بن ابراهيم (ت، ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم احمد ، (الدوحة ، ١٩٨٥م) ، ص ١٠٨ .
- (٥٣) ابن حنبل، احمد بن محمد (ت، ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند احمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ٢٠٠١م) ، ج٢٣ ، ص ٧ .
- (٥٣) المرغيباني، علي بن ابي بكر(ت، ٥٩٣هـ/١١٩٦م): الهداية في شرح بداية المبتدي ، تحقيق: طلال يوسف ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) ، ج٤ ، ص ٣٨٣ .
- (٥٣) البيهقي، احمد بن الحسين (ت، ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٣م) ، ج٦ ، ص ٢٣٧ .
- (٥٣) ابن جماعة، تحرير الاحكام، ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .
- (٥٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢٥٠ .
- (٥٣) النووي، يحيى بن شرف الدين (ت، ٦٧٦هـ/١٢٧٧م): المجموع شرح المهذب ، دار الفكر (دمشق ، د.ت) ، ج١٥ ، ص ٢٣٠ .
- (٥٣) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص ٢٥٠ .
- (٥٣) ابن جماعة، تحرير الاحكام ، ص ١٠٠ ، ص ١١٠ .
- (٥٣) القلقشندي ، مآثر الانافة ، ص ٢١٠ .
- (٥٣) حبيب، سعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٨٨م) ، ص ٢٧٦ .
- (٥٣) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص ٢٥٣ .
- (٥٣) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢٥٣ .
- (٥٣) تحرير الاحكام، ص ١١٠ .
- (٥٣) الشيرازي، ابراهيم بن علي (ت، ٤٧٦هـ/١٠٨٣م): المهذب في فقه الامام الشافعي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ، ج٢ ، ص ٢٩٩ .
- (٥٣) الحميري، شمس العلوم ، ج٤ ، ص ٢٥٨٣ .
- (٥٣) الدوري، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، دار الطليعة (بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، ص ١٠٤ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) تحرير الاحكام، ص ١١٥ - ص ١١٦ .
- (٥٣) تحرير الاحكام، ص ١١٦ .
- (٥٣) ابن عباد، الصحاح اسماعيل (ت، ٣٨٥هـ/٩٩٦م): المحيط في اللغة ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب (بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ، ج ١ ، ص ١٤٢ .
- (٥٣) المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٩٧ .
- (٥٣) ربيع ، حسنين محمد : النظم المالية في مصر زمن الايوبيين ، مطبعة جامعة القاهرة (القاهرة ، ١٩٦٤م) ، ص ٢٧ .
- (٥٣) شبارو، عصام محمد: السلاطين في المشرق العربي - معالم دورهم السياسي والعسكري - (السلاجقة - الايوبيون) دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٩٤م) ، ص ٢٠١ .
- (٥٣) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٢٥ .
- (٥٣) الغامدي، محمد عبد الله سعيد: صلاح الدين والصليبيون ، المكتبة الفيصلية (مكة المكرمة ، ١٩٨٥م) ، ص ١٠٠ .
- (٥٣) الفقي ، بلاد الجزيرة ، ص ٢٣٧ .
- (٥٣) ربيع ، النظم المالية في مصر ، ص ٢٧ .
- (٥٣) التكريتي، محمود ياسين: الايوبيون في شمال الشام والجزيرة ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨١م) ، ص ٣٥٠ .
- (٥٣) شبارو ، السلاطين في المشرق العربي ، ص ٢٠٢ .
- (٥٣) دككور، عرب حسين: تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص ٢٩١ .
- (٥٣) شبارو ، السلاطين في المشرق العربي ، ص ٢٠١ .
- (٥٣) حسن، علي إبراهيم: تاريخ المماليك البحرية ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٦٧م) ، ص ٤٣١ .
- (٥٣) حمود ، سوزي : الفاطميون والزنكيون والايوبيون والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) ، ص ١١٨ .
- (٥٣) العريني، السيد الباز: الشرق الادنى في العصور الوسطى ، القسم الاول ، مطبعة منيست بريس (بيروت ، ١٩٦٧م) ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
- (٥٣) التكريتي، الايوبيون في شمال الشام ، ص ٣٥٠ .
- (٥٣) شبارو ، السلاطين في المشرق ، ص ٢٠٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ترجمة: عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة (دمشق ، ١٩٨٥م) ، ص ٣٠٣ .
- (٥٣) طرخان، ابراهيم علي: النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي (القاهرة ، ١٩٦٨م) ، ص ٤٧ .
- (٥٣) آشتور ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٣٠٣ ؛ طرخان، النظم الاقطاعية ، ص ١١ .
- (٥٣) ربيع ، النظم المالية ، ص ٢٩ ، ٣٤ .
- (٥٣) دكتور ، تاريخ الفاطميين ، ص ٢٩٢ .
- (٥٣) حسين، احمد: موسوعة تاريخ مصر ، مؤسسة دار الشعب (القاهرة ، د.ت) ، ص ٦٢٢ .
- (٥٣) دويكات، فؤاد عبد الرحيم: اقطاعية طبريا ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي (٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م) ، دار اليازوري (عمان ، ٢٠١١م) ، ص ٢٧١ .
- (٥٣) العريني، الشرق الادنى ، ص ١٩٢ .
- (٥٣) التكريتي، الايوبيون ، ص ٣٥١ .
- (٥٣) حمود ، الفاطميون والزنكيون والأيوبيون ، ص ١١٩ .
- (٥٣) عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر والشام في عصر الايوبيون والمماليك ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٩٦م) ، ص ١٤٨ .
- (٥٣) دويكات ، اقطاعية طبريا ، ص ٢٧١ .
- (٥٣) شبارو ، السلاطين في المشرق العربي ، ص ٢٠٢ .
- (٥٣) طقوش، محمد سهيل: تاريخ الايوبيون في مصر وبلاد الشام والجزيرة ، دار النفائس (بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص ٣٤ .
- (٥٣) حسين، محسن محمد: الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين تركيبه ، تنظيمه اسلحته ، بحريته ، وابرز المعارك التي خاضها ، مطبعة وزارة التربية (اربيل ، ٢٠٠٢م) ، ص ٨٣ .
- (٥٣) صبح الاعشى في صناعة الانشا ، مطابع كوستاتسوماس (القاهرة ، د.ت) ، ج ٤ ، ص ٥٠ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٥٠-٥٣ .
- (٥٣) طقوش ، تاريخ الايوبيون ، ص ٣٤ .
- (٥٣) التكريتي ، الايوبيون في شمال الشام ، ص ٣٥٢ .
- (٥٣) العريني ، الشرق الادنى ، ج ١ ، ص ١٩٢ .
- (٥٣) التكريتي ، الايوبيون في شمال الشام ، ص ٣٥١ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) الغامدي ، صلاح الدين والصليبيون ، ص ١٠١ .
- (٥٣) الخطط المقرزية ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .
- (٥٣) ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت، ١٢٦٥هـ/١٢٦٧م): الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦٥م) ، ج ١ ، ص ٣٠١ .
- (٥٣) النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت، ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: نجيب مصطفى فواز واخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) ، ج ٢٨ ، ص ٢٤٠ .
- (٥٣) المقرزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تصحيح: الدكتور محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٣٤م) ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
- (٥٣) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت، ٦٩٧هـ/١٢٩٧م): مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، المطبعة الاميرية (القاهرة ، ١٩٥٧م) ، ج ٢ ، ص ١١٧ .
- (٥٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .
- (٥٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٧٤ .
- (٥٣) ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتاكي (ت، ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر (القاهرة ، ١٩٧٩م) ، ج ٦ ، ص ٩٤ .
- (٥٣) المقرزي، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ص ٧٥ .
- (٥٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٤٧ .
- (٥٣) ابو شامة، الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .
- (٥٣) ابن الاثير، علي بن ابي الكرم (ت، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ج ٧ ، ص ٢٢٦ .
- (٥٣) النويري، نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ص ٤ .
- (٥٣) المقرزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ص ٣٩٠ - ص ٣٩١ .
- (٥٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ص ٦٧ .

## محور الدراسات التاريخية

(<sup>٥٣</sup>) فح ، محمد يونس (الملك الصالح نجم الدين ايوب وعلاقته بالقوى السياسية) ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، المجلد (٧) ، العدد (١٣) ، جامعة الموصل ، كلية العلوم الاسلامية ( ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣ م ) ، ص ١٧ .  
(<sup>٥٣</sup>) الدويداري، عبد الله بن ابيك (ت، ٧١٣هـ/٣١٣م): كنز الدر وجامع الغرر ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) ، ج ٧ ، ص ٣٧٠ - ص ٣٧١ .

### المصادر والمراجع

#### اولاً: المصادر الاولية

- ١- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم (ت، ٦٣٠هـ/٢٣٢م): الكامل في التاريخ ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- ٢- ابن اياس، محمد بن احمد (ت، ٩٣٠هـ/٥٢٣م): نزهة الامم في العجائب والحكم ، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ، مكتبة مدبولي (القاهرة ، ١٩٩٥م) . ٣.
- ٣- البيهقي، احمد بن الحسين (ت، ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): السنن الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٣م) .
- ٤- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الاتاكي (ت، ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للترجمة والطباعة والنشر (القاهرة ، ١٩٧٩م) .
- ٥- ابن جماعة، محمد بن ابراهيم (ت، ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): تحرير الاحكام في تدبير اهل الاسلام ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم احمد ، (الدوحة ، ١٩٨٥م) .
- ٦- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت، ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة (بيروت ، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) .
- ٧- الحميري، نشوان بن سعيد (ت، ٥٧٣هـ/١١٧٧م): شمس العلوم ودواء كلام العرب في الكلوم ، تحقيق: حسين عبدالله ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٩٩م) .
- ٨- ابن حنبل، احمد بن محمد (ت، ٢٤١هـ/٨٥٥م): مسند احمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الارناؤوط ، مؤسسة الرسالة (بيروت ، ٢٠٠١م) .
- ٩- الخوارزمي، محمد بن احمد (ت، ٤٠٧هـ/١٠١٦م): مفاتيح العلوم ، المطبعة المنيرية (مصر ، ١٣٤٢هـ/١٩٢١م) .

## محور الدراسات التاريخية

- ١٠- الدويداري، عبد الله بن ايوب (ت، ٧١٣هـ/٣١٣م): كنز الدر وجامع الغرر ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، (القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م) .
- ١١- الرصاع، محمد بن قاسم المالكي (ت، ٨٩٤هـ/٤٨٨م): الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الامام ابن عرفة الوافية ، المكتبة العلمية (القاهرة ، ١٩٣١م) .
- ١٢- السيوطي، معجم مقاليد العلوم من الحدود والرسوم، تحقيق: محمد ابراهيم ، مكتبة الآداب (القاهرة ، ٢٠٠٤م) .
- ١٣- ابو شامة، عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت، ٦٦٥هـ/٢٦٧م): الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٦٥م) .
- ١٤- الشيرازي، ابراهيم بن علي (ت، ٤٧٦هـ/١٠٨٣م): المهذب في فقه الامام الشافعي ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) .
- ١٥- ابن عباد، صاحب اسماعيل (ت، ٣٨٥هـ/٩٩٦م): المحيط في اللغة ، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين ، عالم الكتب (بيروت ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
- ١٦- القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت، ٨٢١هـ/٤٢٣م): صبح الاعشى في صناعة الانشا ، مطابع كوستاتسوماس (القاهرة ، د.ت) .
- ١٧- القلقشندي، ماثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق: عبد الستار احمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت (الكويت ، ١٩٦٤م) .
- ١٨- الماوردي، علي بن محمد (ت، ٤٥٠هـ/١٠٥٨م): الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق: احمد مبارك ، مكتبة دار ابن قتيبة (الكويت ، ١٩٨٩م) .
- ١٩- المرغياني، علي بن ابي بكر (ت، ٥٩٣هـ/١١٩٦م): الهداية في شرح بداية المبتدي ، تحقيق: طلال يوسف ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، د.ت) .
- ٢٠- المقرئزي، احمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك لمعرفة دول الملوك ، تصحيح: الدكتور محمد مصطفى زيادة ، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة ، ١٩٣٤م) .
- ٢١- المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقرئزية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٩٧م) .
- ٢٢- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الانصاري (ت، ٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب المحيط ، ط ١ ، دار صادر (بيروت ، د.ت) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٣- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت، ٦٩٧هـ/٢٩٧م): مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق: جمال الدين الشيال ، المطبعة الاميرية (القاهرة ، ١٩٥٧م)
- ٢٤- النووي، يحيى بن شرف الدين (ت، ٦٧٦هـ/٢٧٧م): المجموع شرح المهذب ، دار الفكر (دمشق ، د.ت) .
- ٢٥- النويري، احمد بن عبد الوهاب (ت، ٧٣٣هـ/٣٣٢م): نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق: نجيب مصطفى فواز واخرون ، دار الكتب العلمية (بيروت ، د.ت) .
- ٢٦- اليحصبي، عياض بن موسى بن عياض السبتي (ت، ٥٤٤هـ/١٤٩م) : مشارق الانوار على صحاح الآثار ، المكتبة العتيقة ، ودار التراث (تونس ، مصر ، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م) .
- ٢٧- ابو يعلى الفراء، محمد بن الحسين (ت، ٤٥٨هـ/١٠٦٥م): الاحكام السلطانية ، عاق عليه: محمد حامد ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٠م) .
- ثانيا: المراجع الثانوية
- ٢٨- آشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى ، ترجمة: عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة (دمشق ، ١٩٨٥م) .
- ٢٩- التكريتي، محمود ياسين: الايوبيون في شمال الشام والجزيرة ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨١م) .
- ٣٠- حبيب، سعدي: القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، دار الفكر (دمشق ، ١٩٨٨م) .
- ٣١- حسن، علي إبراهيم: تاريخ المماليك البحرية ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ، ١٩٦٧م) .
- ٣٢- حسين، احمد: موسوعة تاريخ مصر ، مؤسسة دار الشعب (القاهرة ، د.ت) .
- ٣٣- حسين، محسن محمد: الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين تركيبه ، تنظيمه اسلحته ، بحريته ، وابرز المعارك التي خاضها ، مطبعة وزارة التربية (اربيل ، ٢٠٠٢م)
- ٣٤- حمود، سوزي : الفاطميون والزنكيون والايوبيون والمماليك وصراعهم حول السلطة في المشرق العربي ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م) .
- ٣٥- دكور، عرب حسين: تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٦- الدوري، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، دار الطليعة (بيروت ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) .
- ٣٧- دويكات، فؤاد عبد الرحيم: اقطاعية طبريا ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي(٤٩٢-٦٩٠هـ/١٠٩٩-١٢٩١م) ، دار اليازوري (عمان ، ٢٠١١م)
- ٣٨- ربيع، حسنين محمد : النظم المالية في مصر زمن الايوبيين ، مطبعة جامعة القاهرة (القاهرة ، ١٩٦٤م) .
- ٣٩- السرجاني، راغب: قصة الحروب الصليبية من البداية الى عهد عماد الدين زنكي ، طه ، مؤسسة اقرأ (القاهرة ، ٢٠٠٩م) .
- ٤٠- شبارو، عصام محمد: السلاطين في المشرق العربي - معالم دورهم السياسي والعسكري - (السلاجقة - الايوبيون) دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٩٤م) .
- ٤١- طقوش، محمد سهيل: تاريخ الايوبيون في مصر وبلاد الشام والجزيرة ، دار النفائس (بيروت ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
- ٤٢- طرخان، ابراهيم علي: النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى ، دار الكتاب العربي (القاهرة ، ١٩٦٨م) .
- ٤٣- عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر والشام في عصر الايوبيون والمماليك ، دار النهضة العربية (بيروت ، ١٩٩٦م) .
- ٤٤- العريني، السيد الباز: الشرق الادنى في العصور الوسطى ، القسم الاول ، مطبعة منيست بريس (بيروت ، ١٩٦٧م) .
- ٤٥- الغامدي، محمد عبد الله سعيد: صلاح الدين والصليبيون ، المكتبة الفيصلية (مكة المكرمة ، ١٩٨٥م) .
- ٤٦- الفقهي، عصام عبد الرؤوف: بلاد الجزيرة في اواخر العصر العباسي ، دار الفكر العربي (القاهرة ، د.ت) .
- ٤٧- فلح، محمد يونس ((الملك الصالح نجم الدين ايوب وعلاقته بالقوى السياسية)) ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، المجلد (٧) ، العدد (١٣) ، جامعة الموصل ، كلية العلوم الاسلامية ( ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م) .

## معطيات السيرة النبوية برؤية استشراقية

أ.د . احمد مطر العبيدي جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

م.م عذراء شريف العبادي طالبة الدكتوراه

الكلمات المفتاحية (السيرة – المستشرقين- اصول يهودية و نصرانية )

### **Abstract**

Studying the biography and investigating its events from a historical perspective, then knowing the opinions of the Orientalists about it, especially after the poisons and ideas they spread around it to harm it, are important, which prompts the researcher to shed light on them, and from here appears the importance of our study (data of the Prophet's biography with an Orientalist view), which is considered one of the most important. Topics in Islamic society in order to clarify the facts and delve into their details, especially since Islam, from a historical perspective, is considered a reflection and fulfillment of a prophecy that continued over several centuries extending into the past through Abraham, Moses, and Jesus, "peace be upon them." However, this view did not receive acceptance or sympathy, but rather received negative attitudes. From the pens of most orientalists who tried to undermine Islam

الملخص:-

أن دراسة السيرة وتقصي أحداثها من الناحية التاريخية ثم معرفة آراء المستشرقين فيها لاسيما بعد ما بثوا من سموم وافكار حولها للنيل منها فيها من الاهمية ما يدفع الباحث لتسليط الضوء عليها ،ومن هنا جاءت أهمية دراستنا (**معطيات السيرة النبوية برؤية استشرافية**) الذي عُد واحد من أهم الموضوعات في المجتمع الاسلامي بغية استجلاء الحقائق والولوج في تفاصيلها لاسيما وأن الإسلام من الناحية التاريخية يُعد انعكاساً وإنجازاً لنبوة توالى على مدى قرون عدة تمتد في الماضي من خلال إبراهيم وموسى وعيسى "عليهم السلام" ألا أن هذه النظرة لم تلق القبول أو التعاطف بل لقيت المواقف السلبية من لدن أقلام معظم المستشرقين الذين حاولوا النيل من الاسلام .

**المقدمة**

أن دراسة السيرة وتقصي أحداثها ثم معرفة آراء المستشرقين فيها من الاهمية ، ما يدفع الباحث لتسليط الضوء عليها ،بغية استجلاء الحقائق والولوج في تفاصيلها لاسيما وأن الإسلام من الناحية التاريخية يُعد انعكاساً وإنجازاً لنبوة توالى على مدى القرون تمتد في الماضي من خلال إبراهيم وموسى وعيسى "عليهم السلام" ، على أن معظم المستشرقين حاولوا النيل من الاسلام ، وبما أن الاستشراق حركة تقوم على دراسات في معظمها أكاديمية لحضارات الشرق ، فضلا عن أحوال الأمة الإسلامية في مختلف

## محور الدراسات التاريخية

العصور فقد حظيت كتاباتهم بالاستجابة والقبول وسعة الانتشار، وكان للتعصب والحقد الأثر الواضح في نتاجات معظم المستشرقين عبر التاريخ .  
أقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى اربعمحاور .

جاء المحور الاول بعنوان : شبهات اليهود و النصارى حول القرآن الكريم .

أما المحور الثاني : الرد على المستشرقين وادعاءاتهم في زيف القرآن الكريم .

وكان المحور الثالث : عن شبهة تلقى النبي محمد (ﷺ) دعوته عن اليهود والنصارى .

أما المحور الرابع فكان بعنوان :الرد على الشبهات المثارة حول أخذ النبي محمد (ﷺ) من اليهود والنصارى .

## **المحور الاول**

### **شبهات اليهود و النصارى حول القرآن الكريم**

أشار العديد من المستشرقين إلى أن القرآن الكريم هو شبيه الحال بالتوراة والإنجيل، وأن ما به من شرائع وعقائد وأخلاق إنما هو نتيجة التأثير اليهودي المسيحي<sup>(٥٣)</sup> وأن سبب هذا الادعاء كان نتيجة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللاتينية سنة ١٤٣م<sup>(٥٣)</sup> ، والتي من خلالها اطلع رجال الدين في الأديرة والكنائس على ما ذكر في القرآن الكريم في شأن عقيدة النصارى في التثليث، وأن عيسى (ﷺ) بشر وأنه رسول بكتاب إلهي

وبوحي سماوي نادى بحقيقة التوحيد، وأنه لم يقتل ولم يصلب، وأن الله تعالى توفاه ورفعاه إلى السماء"، كما جاء في قوله تعالى: (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ زِينَتَكَ وَارْتَبِطْ بِرَبِّكَ إِنَّكَ كَرِيمٌ مَبْعُوثٌ فِي الْقُرْآنِ وَإِن يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ قَدْ دَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ لَشَاكِرُونَ) (٥٣) من هذا حاول رجال الدين النصارى أن يضعفوا من القرآن الكريم وأن يجعلوه موازيا للتوراة والإنجيل، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك من خلال عدم اعترافهم بأنه وحي من عند الله تعالى، وقالوا بأنه من صنع محمد بن عبد الله ، مما سبق رجال الدين النصارى أن يضعفوا من القرآن الكريم وأن يجعلوه موازيا للتوراة والإنجيل، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك بعدم اعترافهم بأنه وحي من عند الله تعالى وقد أشار العديد من المستشرقين إلى مثل هذا الكلام ومنهم جورج سيل<sup>(٥٣)</sup> القائل : "أما أن محمدا كان في الحقيقة مؤلف القرآن المخترع الرئيسي له ، فأمر لا يقبل الجدل" (٥٣) .

وإذ تأملنا بنصويل ديورانت<sup>(٥٣)</sup> حول القرآن الكريم نجد التعبير نفسه ولكن مع بعض الإضفاء إذ قال: "وهو الذي يطلق على كتاب المسلمين كله أو على أي جزء منه وهو يتألف كما يتألف الكتاب المقدس، كتاب اليهودية والمسيحية من أجزاء بعضها إلى بعض، ويعتقد المسلمون بأنه موحى به من عند الله..." (٥٣)

## المحور الثاني

### الرد على المستشرقين وادعاءاتهم في زيف القرآن الكريم ومقارنتهم اليهودية والنصرانية

أن اليهود بزيفهم وبهتانهم ومن والاهم من المستشرقين الغربيين حاولوا أن يوظفوا أفكارهم للنيل من القرآن الكريم بالافتراء والكذب متبعين المنهج الاسقاطي في دراستهم للأحداث التاريخية متأثرين بخلفياتهم العقديّة

## محور الدراسات التاريخية

ومنهجهم الفكري الظال<sup>(٥٣)</sup> ، من هذا يفهم أن العنصرية المتعالية لليهود تصل إلى درجة تاليه الذات الوثنية العنصرية وهذا ما جاء فيه قوله تعالى: (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ) (٥٣) .

وكذلك الحال مع النصرانية التي جاءت لتصحيح المسار الذي انحرف فيه اليهود، عندما أرسل الله تعالى السيد المسيح (ﷺ) رسولاً إليهم إذ قال الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مَصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) (٥٣) .

كانت الدعوة الإلهية لليهودية والنصرانية وهم أصحاب شريعة واحدة أن يقيموا التوراة والإنجيل شريعة بينهم ولكنهم انحرفوا وكذبوا، فقال عنهم عز من قائل: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَّبِّهِمْ لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ مَّامَةٌ مَّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) (٥٣) .

من هنا يأتي تأكيد الادعاء والتزييف ونوازع الأهداف الاستشراقية في جعل القرآن الكريم نسخة من التوراة والإنجيل، وقد أشار عدد من المستشرقين المنصفين للقرآن الكريم والإسلام عموماً إلى نوازع الأهداف الاستشراقية نحو القرآن الكريم ومن هؤلاء المستشرق جيبون<sup>(٥٣)</sup> الذي قال : "... من المسلّم به أن القرآن الكريم هو دستور الشرائع الرئيسي ليس فقط في اللاهوت ولكن أيضاً في كل القوانين المدنية والجنائية والتشريعية وكذلك قوانين تنظم الأفراد وممتلكاتهم<sup>(٥٣)</sup> ، وهذه القوانين هي ثابتة في القرآن الكريم تبعا لإرادة الله سبحانه وتعالى وبالتالي فالقرآن الكريم يختلف مادياً عن التوراة " التي لا تحتوي على نظام لاهوتي ولكن تتكون في الأساس من حكايات وأوقاف وتدفق مشاعر ... ولكن لا تربطها معا علاقة منطقية قوية<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

أما الإنجيل فيعد مجرد تنظيم لاتباعه في سمو الآراء الدينية والعبادات أما القرآن الكريم فإنه عبارة عن نظام سياسي وديني واجتماعي وأخلاقي متكامل يسند بعضه بعضاً<sup>(٥٣)</sup> .

وهناك العديد من المستشرقين الذين ذهبوا إلى أكثر من ذلك وبصورة علنية ومباشرة باعتبار القرآن الكريم هو من إنشاء النبي محمد (ﷺ) ومن المستشرقين الذين ادعوا هذه الادعاءات والافتراءات ما ذكره المستشرق جولد تسهير<sup>(٥٣)</sup> الذي يشكك في قدسية النص القرآني ووصفه بالاضطراب وعدم الثبات وكذلك المستشرق الكسندر الذي ألف كتابا واختار له اسماً مجافياً للحقيقة أسماه (قرآن محمد)<sup>(٥٣)</sup> ، هنا نطرح سؤال ان كل جميع علماء النفس والاجتماع والسلوكيات وسائر العلوم الاخرى أن الموهية لا يمكن بأي حال من الاحوال أن تتأخر حتى سن الاربعين فلا بد أن تنضج منذو الصغر ، فهل كان يضمن انه عمره يطول حتى ذلك الحين اي نزول الوحي والقرآن فكتم موهبته رغم ما تعرض اليه من مصاعب الحياة بدأً بيتمه وانتقاله للعيش مع جده ثم عمه وعمله كراعي غنم وهو صغير<sup>(٥٣)</sup> .

خلاصة الامر حاول المستشرقين الاعتكاز على أباطيل وثغرات للنيل من القرآن الكريم اولاً وشخص النبي محمد (ﷺ) ثانياً علينا ان لا نضع كل المستشرقين في سلة واحدة فالخطابات الصادرة عن الغرب لا يمكن قرأتها بعين واحدة فالغرب لم يكونوا كتلة واحدة فهو تباين بين اهل اليمين واهل اليسار اي صراع بين الرؤية العلمية والعاطفية<sup>(٥٣)</sup>

لذا كان هناك البعض من المستشرقين الذين دافعوا عن القرآن الكريم والنبي محمد (ﷺ) أمثال ، شبيس وفي ذلك يقول " أيعتقد بعض العلماء أن القرآن كلام محمد، وهذا الخطأ المحض فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى الموحى على لسان رسوله محمد وليس باستطاعته ذلك الرجل الأمي في تلك العصور الغابرة أن يأتيها بكلام هو تحاور فيه عقول الحكمة ويهدي به

## محور الدراسات التاريخية

الناس من الظلمات إلى النور.... " (٥٣) والحال ذاته مع المستشرق الإنكليزي توماس كارليل (٥٣) صاحب كتاب الأبطال وعبادة الأبطال قال " لقد أصبح من العار على كل فرد متمدن في هذا العصر أن يصغي إلى القول بأن دين الإسلام كذب وأن محمد خداع مزور فإن الرسالة التي أداها .... ما زالت السراج لمئات الملايين من الناس..... (٥٣) .

خلاصة لما سبق ذكره نذهب بالقول ان في القرآن الكريم من الاعجاز العلمي ما ينفي قول المستشرقين برده الى النبي محمد (ﷺ) اي أن يكون بشرياً وقد ذهب الى ذلك جُل العلماء الذين درسوا إشارات العلمية والحقائق الكونية دراسة موضوعية من المسلمين وغير المسلمين وهناك إشارات قرآنية كثيرة منها قوله تعالى : ( وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ، وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ) (٥٣) .

## المحور الثالث

### شبهة تلقى النبي محمد (ﷺ) دعوته عن اليهود والنصارى

من الشبه المثارة حولنا محمد (ﷺ) هو وسيرته العطرة أنه تأثر بالأخبار من اليهود والرهبان من النصارى مثل زيد بن عمرو بن نفيلو بحيرى الراهب فضلاً عن وورقة بن نوفل (٥٣) وأنه جالسهم حقبة من الزمن وتلقى عنهم وقد أثار هذه الشبهة وروج لها المستشرقون وعلى سبيل المثال لا الحصر، بروكلمان (٥٣) وجولدزيهر (٥٣) القائل: " إن محمد (ﷺ) حاشاه تتلمذ على يد رهبان النصارى وأخبار اليهود الذين كانوا أساتذة له " (٥٣) .

ولم تقف ثغرات المستشرقين عند حد معين فهذا نموذج لاحد المبشرين يحاضر في الشريعة الإسلامية بجامعة لندن صرح قائلاً في مقدمة مقال له

## محور الدراسات التاريخية

"إنه لا يمكن أن يكون هناك شك على أي صورة أن محمداً قد تمثل أفكاراً من التلمود وبعض المصادر المحرفة أما بالنسبة للمسيحية فإن هناك احتمالاً طاعياً بأن محمداً قد استمد إحياءه منها ، ثم أضاف قائلاً : إن للعالم أن يرى ماذا سوف يحدث حين يعرض إنجيل المسيح الحي بالصورة الملائمة لملايين المسلمين"<sup>(٥٣)</sup> وعلى الرغم من أنه بين في مقاله أنه سيقدم معلومات وحلول منصفة فلا نعلم أين الانصاف وأنه يتهم النبي محمد (ﷺ) بأنه استمد أبحاثه من المسيحية.

ومما سبق يبدو أن الأزمة المذهبية تؤثر سلباً على نقاء المنهج الاستشراقي والذي بان واضحاً في معطيات المستشرقين تعاطفاً مع العناصر والقوى المضادة للإسلام وللنبي (ﷺ) وبالتالي ستتولد كراهية تضع جدراناً بين القوم وبين الفهم الصحيح لوقائع السيرة وتصيب مناهج العمل بمزيد من التشنج ، وهناك فرق كبير بين الحكم الذي يصدره قاض يقف موقفاً محايداً بين طرفي القضية والحكم الذي يصدره قاضي يتعاطف مع أحد الطرفين ويكره الآخر أو يدينه ابتداءً ، والشواهد كثيرة على ذلك لاسيما بعد الاطلاع على كتابات أمثال (فلهاوزن أو بروكلمان) وسيرى القارئ بأم عينه اتساع هذا التيار في المعطيات الاستشراقية<sup>(٥٣)</sup>.

ومن اللافت للنظر أن المستشرقين في مواقفهم ونظراتهم للأمر يفرقون بين ما هو إسلامي ، وبين ما ليس كذلك ، وقد تعودنا من الغرب وبشكل عام أن يكيلوا بمكيالين ؛ أحدهما مكيال خاص بالإسلام وأهله عار من الإنصاف والعدل وهذا أمر لا يخفى على أي متابع لتعامل الغرب مع قضايا الإسلام والمسلمين في المحافل الدولية والعقل الاستشراقي وفي ذلك يقول : المستشرق "ليوبولد فايس"<sup>(٥٣)</sup> النمساوي الذي اعتنق الإسلام وتسمى باسم "محمد أسد" واصفاً موقف الأوروبيين من الإسلام : لا تجد موقف الأوربي موقف كره في غير مبالاة فحسب ، كما هي الحال في موقفه من سائر

## محور الدراسات التاريخية

الأديان والثقافات ؛ بل هو كره عميق الجذور ، يقوم في الأكثر على حدود من التعصب الشديد، وهذا الكره ليس عقلياً فحسب ، ولكنه يصطبغ أيضاً بصبغة عاطفية قوية ، وبدى ذلك واضحاً في جميع بحوثهم على الأكثر كما لو أن شخص النبي محمد (ﷺ) حاشاه لا يمكن أن يعالج على أنه موضوع بحث في البحث العلمي ، بل على أنه متهم يقف أمام قضاته وليس ذلك قاصراً على بلد دون آخر.

وبلا شك أن معظم المستشرقين النصارى لاسيما من طبقة رجال الدين أو من المتخرجين من كليات اللاهوت جهد إمكانهم أن يردوا السيرة أصل نصراني ويجهدون أنفسهم برد كل ما هو إسلامي وعربي لأصل يهودي وكتا الطائفتين خاضعين لسلطان عواطفهم واهوائهم ورغباتهم<sup>(٥٣)</sup> ، ويعلل على ما سبق ذكره الدكتور (طيباوي)<sup>(٥٣)</sup> ويبدو أنها كانت بمثابة العقدة النفسية لهم ويلقي مزيداً من الضوء على هذه العقدة المنهجية في العقل الاستشراقي وعلى دوافعها المذهبية فيقول : " أن النظرة الأولى للإسلام تكشف مواضع شبه بين الإسلام والمسيحية ولكن وبعد النظرة الفاحصة عن قرب توضح مدى الخلافات القائمة والاساسية" .

مما سبق يتضح أن هذه الحقيقة كانت غالباً ما تثير المبشرين في الماضي وما زالت تستميل البعض في المجال الأكاديمي إلى التحايل على تصيد مثل هذه الشوارد كأصول للإسلام، وقد حاول الكثير من المستشرقين ولناخذ (ديورانت)<sup>(٥٣)</sup> أنموذجاً بزعم ان النبي محمد (ﷺ) حاشاه قد تأثر وأخذ من النصارى وبنزعة التوحيد عند اليهودية بقوله : "وتدل كثير من آيات القرآن على إعجابه بأخلاق المسيحيين، وكما في دين اليهودية من نزعة إلى التوحيد"<sup>(٥٣)</sup>، وهذا الكلام فيه ادعاءات كثيرة وتشويه للحقيقة التي علمناها من القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب السيرة منها لو كان النبي محمد (ﷺ) قد أخذ من النصارى وأعجب بأخلاقهم، لأخذ النصارى ذلك حجة

## محور الدراسات التاريخية

لهم بهدف الطعن في الإسلام وأصوله ، هذا فضلاً عن أن آيات القرآن الكريم لم تورد أي معنى ينص عن إعجاب النبي محمد (ﷺ) بأخلاق النصارى أو نزعة التوحيد عند اليهودية<sup>(٥٣)</sup> .

كما وأن هناك من الأدلة و الشواهد التي تناقض ما ذهب اليه(ديورانت) لاسيما وأن القرآن الكريم أكد للنبي محمد (ﷺ) أن اليهود والنصارى لن ترضى عنك حتى تتبع ملتهم وجاء ذلك بقوله تعالى : ( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير) (٥٣) .

فضلاً عن قوله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً)(٥٣) .

كل الآيات الشريفة السالفة الذكر تدل وبشكل صريح على زيف وأفتراء ادعاء(ديورانت) ، وبذلك لم يثبت لا في القرآن الكريم ولا في المصادر التاريخية الخاصة بالسيرة النبوية أن النبي محمد (ﷺ) قد التقى أحد من الأحرار والرهبان وأخذ منهم(سوف نتطرق الى ذكرهم حسب التسلسل التاريخي ) وكما يلي :

أبجيرا الراهب<sup>(٥٣)</sup>:

من أحرار اليهود التقى مع النبي محمد (ﷺ) مرتين، الأولى عند دعوتهم إلى طعام وكان بمعية عمه أبي طالب<sup>(٥٣)</sup> والكل كان منشغلاً بالكلام والطعام ؛ ولم تذكر المصادر أنه كان مجلساً للتعلم والتلقي، فضلاً عن أن عمر النبي محمد (ﷺ) كان عمره ثلاثة عشر عاماً، وحينها أستحلف بحيرى

## محور الدراسات التاريخية

النبى محمد (ﷺ) باللات والعزى أن يجلس ليحدثه إلا أنه (صلى الله عليه وسلم) أبى ذلك فقال " لا تسألني باللات والعزى فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما" ويذكر أن طلب الراهب من عمه أبى طالب أن يرجع بأبن أخيه (ﷺ) إلى بلده، وحذره من اليهود قائلًا: " فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده" (٥٣) ، أما اللقاء الثاني فقد كان أبان توجه النبى محمد (ﷺ) إلى الشام للتجارة ولقيه وكان منشغلاً بتجارة لأم المؤمنين خديجة بنت خويلد (ﷺ) (٥٣) ، ولم يُنقل شيء من أخبار التلقى حتى بعد رجوع القوم إلى مكة ولم تذكر المصادر حدوث نقاش أو تلقي العلم معه .  
ب زيد بن عمرو (٥٣) :

أثار المستشرقون شبهات وأفتراء عن ان النبى محمد (ﷺ) تلقى عن زيد رسالته

وبالرجوع للروايات التاريخية المبكرة نرى إن النبى محمد (ﷺ) كان على صلة جيدة بأولئك النفر من الأحناف وإنه كان يتجاوب معهم في النفرة من عبادة الأصنام والبحث عن الدين الحق وفي هذا الصدد ذكر ابن إسحاق (ت. ١٥١هـ) : " إن (ﷺ) أقبلت .... ومعى زيد بن حارثة (٥٣) حتى مررت بزيد بن عمرو وهو بأعلى مكة وكانت قريش قد شهرته بفراق دينها حتى خرج من بين أظهرهم وكان بأعلى مكة فجلست إليه ومعى سفرة لي فيها لحم يحملها زيد بن حارثة من ذبائنا على أصنامنا فقربتها له وأنا غلام شاب فقلت: كل من هذا الطعام أي عم، قال: فلعلها أي ابن أخي من ذبائكم هذه التي تذبحون لأوثانكم؟ فقلت: نعم، فقال: أما إنك يا ابن أخي لو سألت بنات عبد المطلب أخبرنك أنني لا آكل هذه الذبائح، فلا حاجة لي بها، ثم عاب علي الأوثان ومن يعبدها ويذبح لها، وقال: إنما هي باطل لا تضر ولا تنفع (٥٣) ، علق الملاح على ذلك بالقول : إن النص الآنف الذكر

## محور الدراسات التاريخية

مهم جدا في فهم التطور العقائدي للنبي محمد (ﷺ) لكن من الغريب أن ابن هشام (ت. ٢١٨هـ) حذفه حين هذب السيرة لابن إسحاق وإن مصادر لاحقة أوردت المضمون العام للنص ولا نعلم الحكمة الدقيقة التي تقف وراء ذلك إن هذا النص يثبت إنه (ﷺ) لم يتم يسجد لوثن ولم يذبحوكان لا يزال غلام شاب<sup>(٥٣)</sup> وإن السهيلي (ت. ٥١٢هـ) قد وضع يده على بعض الدوافع الفقهية لحذف هذا النص أو تعديل وقام بالرد عليها إن الرسول بعد البعثة استغفر لزيد بن عمرو بن نفيل وقال إنه يجي يوم القيامة أمة واحدة وذلك لأنه توفي قبل نزول الوحي<sup>(٥٣)</sup> ، وعن عبدالله بن عمر: " أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم فقال: إني لعلي أن أدين دينكم، فأخبرني فقال: لا تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما أفر إلا من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا، وأنى أستطيعه فهل تداني على غيره، قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال زيد: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديا، ولا نصرانيا، ولا يعبد إلا الله، فخرج زيد فلقي عالما من النصارى فذكر مثله، فقال: لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من لعنة الله، قال: ما أفر إلا من لعنة الله، ولا أحمل من لعنة الله، ولا من غضبه شيئا أبدا، وأنى أستطيع فهل تداني على غيره، قال: ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا، قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولا يعبد إلا الله، فلما رأى زيد قولهم في إبراهيم عليه السلام خرج فلما برز رفع يديه فقال: اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم<sup>(٥٣)</sup>، وكان يردد: " اللهم لو أني أعلم أحب الوجوه إليك لعبدتك ولكني لا أعلمه ويخاطب أهل قريش : والذي نفس زيد بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري"<sup>(٥٣)</sup> ، مما سبق ذكره لم يكن زيد نصرانياً ولا يهودياً بل كان حنيفاً على دين إبراهيم (عليه السلام) لكن النصارى حاولوا أستمالة النبي محمد (ﷺ)

ليجروه الى خندقهم ، والضغط عليه ورميه بابشع التهم كما فعل مشركوا من قبل ليثنوه عما كان يتطلع اليه من بحث عن الدين الصواب والحق .  
ج - ورقة بن نوفل<sup>(٥٣)</sup>:

أستحکم النصرانية واتبع من أهل الكتاب، وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من الانجيل ماشاء الله ان يكتب ، وأن ما وقع من اللقية مع النبي محمد<sup>(ﷺ)</sup> وقد توفي بعد اللقاء بثلاث سنوات والنبي محمد الله<sup>(ﷺ)</sup> له لم يجهر بعد بدعوته<sup>(٥٣)</sup>، وفي صحيح البخاري وعند نزول الوحي وحين رجع النبي<sup>(ﷺ)</sup> إلى خديجة وهو يرتجف الفؤاد انطلقت به إلى ورقة فقال : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى وإن أدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا"<sup>(٥٣)</sup> دليل قاطع أن ورقة هو من صدق بما جاء على سيدنا محمد ولم يكن قد تلقى منه شيء .

## المحور الرابع

### الرد على الشبهات المثارة حول أخذ النبي محمد<sup>(ﷺ)</sup> من اليهود والنصارى

وللإجابة على هذه الشبهة كما يزعمون يمكننا القول لو حصل ذلك لنقل إلينا من الصحابة الذين لم يغفلوا شيئاً من أخباره وسيرته ، لو صح ذلك لاتخذة أعداؤه من المشركين حجة لهم، بهدف الطعن فيه وهم الذين تعلقوا بأوهى التهم كزعمهم أنه تعلم من رومي حداد أعجمي فرد عليهم القرآن الكريم، قال تعالى: (وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)<sup>(٥٣)</sup>، ثم أن النبي أمي لا يقرأ ولا يكتب ولم يثبت أنه رأى التوراة والإنجيل أو قرأ فيهما أو نقل منهما ، وأن القرآن الكريم فضح اليهود والنصارى وهتك أستارهم وذمهم كما في قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا

الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا<sup>(٥٣)</sup> ، ولو كانوا معلمين للنبي (ﷺ) لمدحهم القرآن وأثنى عليهم ، فضلا عن أن أحكام الشريعة الإسلامية كانت تنزل متدرجة حسب الحوادث والوقائع ، وكان (ﷺ) و يتوقف في الحكم على بعض الأمور حتى ينزل الوحي عليه مما يدل على أنه ليس لديه علم سابق ولم يسأل أهل الكتاب ومما يرد به على هذه الشبهة كذلك وجود اختلاف مع أهل الكتاب في الكثير من الأحكام، بل إن مخالفتهم مقصد شرعي حثَّ الشرع عليه في نصوص كثيرة من ذلك ما جاء في قول النبي محمد (ﷺ) : "خَالِفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي خِفَافِهِمْ وَلَا فِي نِعَالِهِمْ"<sup>(٥٣)</sup> ، وأن ما حصل من توافق في بعض الأحكام لا يدل على أن النبي محمد (ﷺ) أخذ منهم أو تعلم على أيديهم، وإنما لكون اليهودية والنصرانية أصلهما صحيح يتفق مع أصول الإسلام، لولا ما اعتراهما من تحريف وتغيير وتبديل و لم يثبت أن رسول الله التقى بأحد من الأقباط والرهبان غير الذين سبق ذكرهم وشرنا اليهم وأما ادعائهم أخذه عن الحاشية اليهودية والمسيحية المسلمة، فهذا محض افتراء ، مردود، لأنه لم يلتق بهم إلا بعد الهجرة ودخولهم في الإسلام فالتقى بهم تابعين له آخذين عنه متعلمين منه مؤمنين مصدقين غير مكذبين . وقد تنبه لبطلان هذه الشبهة بعض المفكرين الغربيين أمثال الفرنسي الكونت هنري دي كاستري حيث قال: "ولقد يستحيل أن يكون هذا الاعتقاد وصل إلى النبي محمد من مطالعة التوراة والإنجيل ويقول المستشرق دوزي<sup>(٥٣)</sup>: أما أواسط بلاد العرب، وفي قلب جزيرتهم ... فلم تنجح فيه الدعاية للدين المسيحي<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

مما سبق نذهب بالقول وعلى الرغم من أن العديد المستشرقين كشفوا بتعمقهم ونفاذهم وإحاطتهم النقاب عن بعض الجوانب المضطربة الغامضة في تاريخنا الإسلامي عامة بما فيه سيرة النبي محمد (ﷺ) لكنهم بأخطائهم المنهجية طرحوا الكثير من النتائج والآراء الخاطئة على مستوى الموضوع وهذا أمر طبيعي، فالخطأ لا ينتج إلا الخطأ والبعد عن الموضوعية لا يقود إلى النتائج لا تحمل من روح العلم والجدية إلا قليلاً.

## الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة الموسومة ( معطيات السيرة بروية أستشرافية ) توصلت الدراسة الى ما يلي :

- حاول المستشرقون النيل من القرآن الكريم بحجة أنه من تأليف ونسخ خيال النبي محمد (ﷺ) حاشاه .
- أن وقائع السيرة كما تكونت ظلت من يومها في الزمان والمكان ، ويبقى الشخصية الفذة لصانع هذه الوقائع وقاندها في الزمان والمكان رسولنا (ﷺ) اختارته عناية الله لقيادة البشرية جمعاء صوب الغد المرتجى المشرق والذي يحمل راية الاسلام في ربوع المعمورة .
- حاول المستشرقون نسب حسنات الإسلام إلى اليهودية والنصرانية و هذا المنهج كان منذ البدء معمولاً به ولا يزال حتى الوقت الحاضر .
- ظهر لدى المستشرقين المعاصرين عبارات في القضايا التي تتصل بتوحيد الله وبطرح العقيدة الدينية يشار فيها إلى أثر بحيرا وغير ممن تقدم ذكرهم فبينت الكتابات الحديثة هذه الرؤى ليست جديدة، وإنما منذ

## محور الدراسات التاريخية

البداية كان المنهج يركز على أنّ حسنات الإسلام مقتبسة من سواه، لعدم إمكان إنكارها؛ لأن القرآن جاء بها ولأنّ السُنَّة أثبتتها إذا لا يوجد إلا طريق واحد وهو أنّ يقال: نعم إن الإسلام فيه هذا الجانب ولكنه مأخوذ عن النصرانية بواسطة هؤلاء الرهبان .

## الهوامش

- (٥٣) حجازي ، محمد عبدالواحد ، المواجهة مع الاستشراق ، مكتبة الايمان ، (المنصورة - ٢٠٠٧م) ، ص ٥٠ - ٥١ .
- (٥٣) الغزالي ، مشتاق بشير ، القرآن في دراسات المستشرقين ، دار النفائس ، (بيروت - ٢٠٠٨م) ، ص ٢٨ .
- (٥٣) سورة آل عمران ، الآية (٥٥) .
- (٥٣) جورج سيل : هو مستشرق انكليزي ولد عام ١٦٩٧م / بمدينة كانتربري بلندن عرف عنه ترجمته لمعاني القرآن الكريم توفي عام ١٧٣٤م. بدوي ، عبد الرحمن ، موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ص ٣٥٨ .
- (٥٣) النملة ، علي إبراهيم ، المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية، دار بيسان ، (الرياض - ٢٠١٠م) ، ص ٢٠ - ٢٩ .
- (٥٣) ويل ديورانت : هو مستشرق أمريكي وفيلسوف ومؤرخ ولد عام ١٨٨٥م / من أشهر مؤلفاته قصة حضارة توفى عام ١٩٨١م / . ول ديورانت الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة ، نسخة محفوظة ٢٦ سبتمبر ٢٠١٧ على الموقع الرسمي واي باك مشين .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) ديورانت ، وليام جيمس ، قصة الحضارة ، تر: محمد بدران ، دار الجيل ، (بيروت - بلات) ، ج ١٤ ، ص ٤٨ .
- (٥٣) حجازي ، المواجهة مع الاستشراق ، ص ٣٢ .
- (٥٣) سورة النساء ، الآية (٤٦) .
- (٥٣) سورة الصف ، الآية (٦) .
- (٥٣) سورة المائدة ، الآية (١١) .
- (٥٣) جيبون : هو مستشرق هاملتون جب ولد في الاسكندرية عام ١٨٩٥ م / دخل جامعة أدنبرة درس اللغة العربية العبرية والسامية توفي عام ١٩٧١م / له مؤلفات منها فتوح العرب في اسيا الوسطى وكتاب الادب العربي . بدوي موسوعة المستشرقين ، ص ١٧٥ .
- (٥٣) ديفنبورت ، بورت جون ، دفاع واعتذار لمحمد والقرآن، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠١٢م) ، ص ١٣٧ .
- (٥٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٤ ، ص ٥٢ .
- (٥٣) ديفنبورت ، دفاع واعتذار، ص ١٣٧ .
- (٥٣) بدوي ، عبدالرحمن ، موسوعة المستشرقين ، المؤسسة العربية ، ( عمان - ٢٠٠٣م) ، ١٩٨ .
- (٥٣) نوري ، دريد عبدالقادر وآخرون ، أفتراءات المستشرقين على الاسلام والرد عليها ، دار ابن الاثير ، ( الموصل - ٢٠٠٨م) ، ص ٣٩ .
- (٥٣) ياسين ، محمد ، ردود علماء المسلمين على شبهات الملحدين والمستشرقين ، مكتبة الايمان ، ( اليمن - ٢٠٠٨م) ، ص ٦١ .
- (٥٣) حسنين ، محسن حسن ، الاستشراق برؤية شرقية ، بيت الوراق ، ( بغداد - ٢٠١١م) ، ص ٢١٢ .
- (٥٣) النملة ، المستشرقون والقرآن الكريم ، ص ٣٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) توماس كارليل : ولد توماس عام ١٧٩٥م/ يحب الطبيعة والقراءة ظهر تفوق في جامعة أدنبرة عمل مدرس في الجامعة ثم شرع بدراسة الادب الالمانى له مؤلفات منها البطل نبي في شخص محمد و البطل كاتب اوديب في شخص صمويل توفي عام ١٨٨١م / . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٣١٣ .
- (٥٣) نوري ، أفترأت المستشرقين على الاسلام ، ص ١٩٩ .
- (٥٣) سورة الفرقان، الآية(٥٣).
- (٥٣) أفردنا المحور الثالث للتعريف بهم .
- (٥٣) بروكلمان : بروكلمان كارل مستشرق الماني ولد عام ١٨٦٨م / له دراسة اللغة العربية في المرحلة الثانوية كان يهوى العيش فيماوراء البحار اتقن العبرية له مؤلف تاريخ الادب العربي توفي عام ١٩٥٦م/ بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٩٨ .
- (٥٣) جولد زيهر : ولد المستشرق جولدتسيهر عام ١٨٥٠م في بلاد المجر من اسرة يهودية ذات مكانة وقد كبر له مؤلفات منها محاضرات في الاسلام توفي عام ١٩٢١م / . بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٢٠٠ .
- (٥٣) معدي ، الحسيني الحسيني، الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية ، دار الكتاب العربي، (دمشق-٢٠٠٧م) ، ص ١٧٣ .
- (٥٣) البهي ، محمد ، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٩١م) ، ص ٥٩٣ .
- (٥٣) العمري ، أكرم ضياء ، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية ، الجامعة الإسلامية ، (بالمدينة المنورة - بلات) ، ص ٥٣ .
- (٥٣) محمد ، أسماعيل علي ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، دار الكلمة ، (القاهرة - ٢٠١٢م) ، ص ١٣٧ .
- (٥٣) خليل ، عماد الدين ، المستشرقون والسيرة النبوية ، دار ابن كثير ، (بيروت - ٢٠٠٥م) ، ص ٣٣ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) الطيباوي ، عبداللطيف ، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية دراسة نقدية ، تح : قاسم السامرائي ، إدارة الثقافة ( السعودية - ١٩٩١م ) ، ص ٣٣ .
- (٥٣) المنجد ، صلاح الدين ، المستشرقون الالمان ، دار الكتاب الجديد ، ( بيروت - ١٩٧٨م ) ، ٢٣ .
- (٥٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١٣ - ١٤ ، ص ٢٣ .
- (٥٣) معدي ، الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية ، ج ١ ، ص ١٧٣ .
- (٥٣) سورة البقرة ، الآية ( ١٢٠ ) .
- (٥٣) سورة النساء ، الآية ( ١٧١ ) .
- (٥٣) بَحِيرًا الرَّاهِبُ: واسم بحيرى جَرَجِيس (بكسر الجيمين) ويقال: سرجس من يهود تيماء كما قيل إنه كان نصرانيا .أبن هشام ، أبو عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين (ت.٢١٣هـ) ، السيرة النبوية لابن هشام ، تح : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر - ١٩٥٥ م) ، ج ١ ، ص ١١٨ .
- (٥٣) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك (ت.٢٧٩هـ) سنن الترمذي ، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت-١٩٩٨م) ، ج ٦ ، ص ١٩ .
- (٥٣) ابن هشام ، سيرة ابن هشام ، ج ١ ، ص ١٨٢ .
- (٥٣) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت.٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت- ١٩٦٨م) ، ج ٨ ، ص ١٤ - ١٧ ؛ الخضر ، محمد السالم ، أني رزقت حبها السيرة العطرة لام المؤمنين خديجة ، ( الكويت - ٢٠٠٩م ) ، ص ١٦ .
- (٥٣) زيد بن عمرو : بن نفيل بن عبد العزى، القرشي العدوي أحد الحكماء قبل الاسلام وهو ابن عم عمر بن الخطاب لم يدرك الإسلام، الشام باحثا عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية وكان معارضا لواد البنات توفي قبل مبعث

## محور الدراسات التاريخية

بخمسة سنين . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٢٩٠؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت. ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ (بيروت - ٢٠٠٢ م) ، ج ٣ ، ص ٦٠ .

(٥٣) زيد بن حارثة : هو زيد بن حارثة بن شراحيل أو شرحبيل الكلبى صحابي واشترته ام المؤمنين خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتبناه النبي قبل الإسلام وأعتقه وزوجه بنت عمته واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد حتى نزلت آية (ادعوهم لأبائهم) وهو من أقدم الصحابة إسلاما وكان النبي صلى الله عليه وكان يحبه ويقدمه وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة فاستشهد فيها عام ٨هـ / .ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٣٨٦ ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٣ ، ص ٥٧ .

(٥٣) ابن اسحاق ، محمد بن يسار المطلبى بالولاء ، المدني (ت. ١٥١هـ) ، سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت - ١٩٧٨ م) ، ص ١١٨ .

(٥٣) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٧١ م) ، ص ٨٥ .

(٥٣) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ) ، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، دار إحياء التراث العربى ، (بيروت - ١٤١٢هـ) ، ج ١ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٥٣) البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت. ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، (القاهرة - ١٢٨٦هـ) ، ج ٥ ، ص ٤ ،

(٥٣) ابن إسحاق ، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ، ص ١١٦ .

(٥٣) ورقة بن نوفل: هو ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى بن فصي بن كلاب بن مرة القرشي الاسدي ابن عم خديجة ام المؤمنين أعتزل الاوثان قبل الاسلام وكان قد

## محور الدراسات التاريخية

- أمتنع من أكل ذبائحها ، وقرأ كتب الاديان أدرك بدايات عصر النبوة ، ولم يدرك الدعوة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ١٤؛ الزركلي ، الأعلام ، ج ٨ ، ص ١١٥ .
- (٥٣) أبين هشام ، سيرة ابن هشام ، ج ١ ، ص ٢٢٣؛ زين الدين الزبيدي ، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، (ت.٨٩٣هـ) ، التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، صح: حسن عبد المنعم شلبي، كسرى صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق - ٢٠٠٩م) ، ص ١٧ .
- (٥٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ١٥١ .
- (٥٣) سورة النحل ، الآية (١٠٣) .
- (٥٣) سورة النساء ، الآية (١٧١) .
- (٥٣) أبين حبان ، أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ ، التميمي الدارمي البُستِي (ت.٣٥٤هـ) ، صحيح ابن حبان ، تح : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٣م) ، ج ٥ ، ص ٥٦١ .
- (٥٣) دوزي : هو رينهارت دوزي مستشرق هولندي ولد عام ١٨٢٠م / أشهر باحثه في تاريخ العرب لاسيما الاندلس وشمال افريقيا توفي بالاسكندرية عام ١٨٨٣م / بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ٢٥٩ .
- (٥٣) معدي ، الاجوبة الجليلة ، ص ١٧٤ .

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

#### اولاً . المصادر الاولية:

ابن اسحاق ، محمد بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت.١٥١هـ) 

١ . سيرة ابن اسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تح: سهيل زكار ، دار الفكر ، (بيروت-١٩٧٨م) .

البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت.٢٥٦هـ) 

## محور الدراسات التاريخية

٢. صحيح البخاري ، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، (القاهرة - ١٢٨٦هـ).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك (ت. ٢٧٩هـ) 
٣. سنن الترمذي ، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت- ١٩٩٨م).
- أبن حبان ، أبو حاتم محمد بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي الدارمي البُستي (ت. ٣٥٤هـ) 
٤. صحيح ابن حبان ، تح : شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت- ١٩٩٣م).
- أبن حبيب ، أبو جعفر البغدادي محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء (ت. ٢٤٥هـ) 
٥. المحبر، تح: إيلازة ليختن شتيتير ، دار الآفاق الجديدة ، (بيروت- بلا ت).
- الديار البكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت. ٩٦٦هـ) 
٦. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس ، دار صادر (بيروت - بلا ت)
- زين الدين الزبيدي ، أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الشرجي، (ت. ٨٩٣هـ) 
٧. التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ، صح: حسن عبد المنعم شلبي، كسرى صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، (دمشق - ٢٠٠٩م).
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت. ٢٣٠هـ) 
٨. الطبقات الكبرى ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت- ١٩٦٨م).
- السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت: ٥٨١هـ) 
٩. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤١٢هـ).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت. ٣١٠هـ) 

## محور الدراسات التاريخية

١٠. جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، تح : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ٢٠٠٠م).

العمرى ، أكرم ضياء 

١١. موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية ، الجامعة الإسلامية ، (المدينة المنورة - بلا ت).

ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت. ٧٧٤هـ) 

١٢. السيرة النبوية ، تح: مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، (بيروت - ١٩٧٦ م)

أبن هشام ، أبو عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين (ت. ٢١٨هـ) 

١٣. السيرة النبوية لابن هشام ، تح : مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ الشلبي ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، (مصر- ١٩٥٥م).

### **ثانياً . المراجع الثانوية:**

بدوى ، عبدالرحمن 

١٤. موسوعة المستشرقين ، المؤسسة العربية ، ( عمان - ٢٠٠٣م).

البهي ، محمد 

١٥. الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، دار الفكر ، ( بيروت - ١٩٩١م).

حجازي ، محمد عبدالواحد 

١٦. المواجهة مع الاستشراق ، مكتبة الايمان ، ( المنصورة - ٢٠٠٧م)

حسنين ، محسن حسن 

١٧. الاستشراق برؤية شرقية ، بيت الوراق ، ( بغداد - ٢٠١١م).

الحلبي ، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد نور الدين ابن برهان الدين (ت. ١٠٤٤هـ) 

١٨. السيرة الحلبيية ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٤٢٧هـ).

الخصر ، محمد السالم 

١٩. أنى رزقت حبها السيرة العطرة لام المؤمنين خديجة ، ( الكويت - ٢٠٠٩م).

## محور الدراسات التاريخية

- خليل ، عماد الدين 
٢٠. المستشرقون والسيرة النبوية ، دار ابن كثير ، ( بيروت - ٢٠٠٥م).
- ديفنبورت ، بورت جون 
٢١. دفاع واعتذار لمحمد والقرآن، دار الكتب العلمية، (بيروت - ٢٠١٢م).
- ديورانت ، وليام جيمس 
٢٢. قصة الحضارة ، تر: محمد بدران ، دار الجيل ، (بيروت - بلا ت).
- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ) 
٢٣. الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط ١٥ ، ( بيروت - ٢٠٠٢م).
- السعدي ، إسحاق بن عبد الله، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه 
٢٤. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ( قطر- ٢٠١٣م).
- الطيباوي ، عبداللطيف 
٢٥. المستشرقون الناطقون بالإنجليزية دراسة نقدية ، تح : قاسم السامرائي ،  
أدارة الثقافة ، (السعودية - ١٩٩١م).
- علي ، جواد (ت. ١٤٠٨ هـ) 
٢٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار الساقى، ( بيروت - ٢٠٠١م).
- الغزالي ، مشتاق بشير 
٢٧. القرآن في دراسات المستشرقين ، دار النفائس ، ( بيروت - ٢٠٠٨م).
- محمد ، أسماعيل علي 
٢٨. الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، دار الكلمة ، ( القاهرة - ٢٠١٢م).
- معدى ، الحسيني الحسيني 
٢٩. الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية ، دار الكتاب العربي، (دمشق-  
٢٠٠٧م).

## محور الدراسات التاريخية

الملاح ، هاشم يحيى 

٣٠. الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -  
١٩٧١م).

٣١. حكومة الرسول، دراسة تاريخية - دستورية مقارنة، المجمع العلمي ، (بغداد -  
٢٠٠٢م).

المنجد ، صلاح الدين 

٣٢. المستشرقون الالمان ، دار الكتاب الجديد ، (بيروت - ١٩٧٨م).

النملة ، علي إبراهيم 

٣٣. المستشرقون والقرآن الكريم في المراجع العربية، دار بيسان ، (الرياض -  
٢٠١٠م).

نوري ، دريد عبدالقادر وآخرون 

أفترآت المستشرقين على الاسلام والرد عليها ، دار ابن الاثير ، (الموصل -  
٢٠٠٨م).

## **نشاط المرأة الاقتصادي قبل الإسلام**

م.م. دوري سليم دوري خليل الدوري

رقم الهاتف : ٠٧٧٤٠٩٠٦٨٣٠

مكان العمل : جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

التخصص : تاريخ اسلامي / عرب قبل الاسلام

الملخص:-

إن دراسة تاريخ العرب قبل الاسلام من الاقسام المهمة في التاريخ الاسلامي فهو المدخل الاساسي لفهم جوانب الحياة لمختلف الأصعدة والتي كان لها تأثير الى ما بعد الاسلام وامتد لفترات طويلة ومن هذه الجوانب هو الجانب الاقتصادي للتعرف على طبيعة الحياة الاقتصادية قبل الاسلام وأوجه النشاط المختلفة التي كانت سائدة في مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام ، من هنا انطلقت اهمية البحث لإظهار دور المرأة في الحياة الاقتصادية ومساهمتها في هذا النشاط حيث لم يكن دورها مقصور على الاعمال المنزلية ولم تكن هذه الظاهرة وهي عادة وأد البنات منتشرة في ارجاء الجزيرة العربية ، في هذا البحث انقل صورة المرأة وانها كانت عنصر مهم في المجتمع وكانت تشارك في الحرف والصناعات وليس مقصور على العبيد او الاعاجم او الموالي او الفئات الدنيا في المجتمع وانما كان لها الدور الابرز في مختلف الحرف الصناعية كالتجارة والصناعة والرعي والبدوة والزراعة.

المقدمة:

## محور الدراسات التاريخية

شكلت الاسرة اللبنة الأساسية في بناء المجتمع العربي قبل الإسلام، والسلطة كانت فيها ذكورية او ابوية وكانت المرأة تشكل ركناً أساسياً مكون للأسرة أو المجتمع، إن دور المرأة في الحياة الاجتماعية في الوقت السابق لظهور الاسلام كان قد نقل بصورة سلبية او مغشوشة او بالغوا في انزال منزلتها او ارتفاع شأنها او بالعكس لذلك لابد من اعطاء توضيح لصورة المرأة قبل الاسلام من الناحية الاجتماعية قبل البدء بتفاصيل دورها الاقتصادي ولأن الجانبان مترابطان فالاستقرار الاجتماعي هو اساس النجاح الاقتصادي لأي مجتمع من المجتمعات.

الحقيقة إن صورة المرأة اجتماعياً هو متوارثة الى يومنا هذا وانتقلت من جيل الى اخر فلا تزال بعض البيئات الاجتماعية تنظر الى المرأة او (الانثى) بأن مكانها البيت فقط ولا يحق لها العمل ولا حتى الخروج او مشاركة الرجل في العمل وأن الزوجة إذا رزقت إناث فإن زوجها قد يطلقها او يتزوج عليها او انها لا تلقي اهتماما منه، كما أن المرأة لم تكن في نظر البعض اكثر من متاع وتورث كما تورث الاشياء ، إن الفاهم للصورة الاجتماعية نجده يرى أن المرأة على مكانة عظيمة لا تقل عن الرجل وقد تكون والخشي عليها من السبي مما يعرض سمعة القبيلة للمصائب والاططار لا يرضها العربي لنفسه<sup>(٥٣)</sup> .

من الحقائق التي نقلت عن انزال مكانة المرأة ( الانثى ) في المجتمع العربي قبل الاسلام هي وأد البنات لقوله تعالى ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾<sup>(٥٣)</sup> والمؤدة في المعاجم اللغوية دفنها في القبر وهي حية وكان الرجل في الجاهلية إذا ولدت له بنت دفنها حيث تضعها والدتها حية مخافة العار و الحاجة<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

إن المصادر اشارت الى أن من بين القبائل التي كانت تند بناتها هي كندة ، وقد تكون هذه الظاهرة منتشرة في تلك الفترة يستعمله واحد ويتركه عشرة<sup>(٥٣)</sup> وهذه احدى الصور التي كانت موجودة عن (الانثى ) في العهد السابق لظهور الاسلام ولو تعمقنا بالدراسة لوجدنا صور اخرى وآيات قرآنيه تنقل عن المكانة التي كانت عليها المرأة او الانثى بشكل خاص ، ولا يمكن الجزم أن هذه العادة او السلوك كان متبعاً بصورة كبيرة او بشكل كثير نسبياً في بلاد العرب وقد يكون ذلك نتيجة خوف القبائل من الحروب من ان تتعرض الانثى للسبي او الخطف وهو شيء تراه القبائل العربية الأصلية من الأمور المعيبة بحقها خاصة إذا كانت تسكن في مناطق ذات نزاع دائم مثل الطريق التجاري او إذا كانت المنطقة تضم مراعي خصبة، الصورة الأخرى عن انزال مكانة المرأة تجلت صورته عند بدء الدعوة الاسلامية ومعارضة المشركين للدعوة هو ادعائهم أن الملائكة بنات الله والشواهد كثيرة وفيها على سبيل المثال قوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾<sup>(٥٣)</sup> أي انهم جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً وجعلوها بنات فعبدوها معه ثم اعطوه اخس القسمين من الاولاد وهو بنات وهم لا يرضون لأ نفسهم كما قال تعالى ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾<sup>(٥٣)</sup> .

ويختارون لأنفسهم الذكور و يأنفون لانفسهم من البنات التي نسبوها الى الله تعالى عن قولهم علواً كبيراً، وكئيباً من الهم وساکت من شدة ما هو فيه اذا بشر بالانثى<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

كانت هذه إحدى الصور التي كانت عليها مكانة المرأة في العهد السابق لظهور الاسلام ، ولكن في نفس الوقت لا يمكن تعميم هذه النظرة على مكانتها انما كانت لها موقعها المهم في المجتمع فمثلاً نجد أن فريق من العرب كان يفتخر بانتسابه الى امه كما يفتخر بانتسابه الى والده ، ودليل ذلك بما ورد في الشعر العربي وهو ديوان اخبارهم حيث أن الرجل اذا اراد أن يمدح بالكرم والشجاعة لم يكن يخاطب الا المرأة اعتقاداً منه اذا رضيت عنه فقد رضي الناس عنه جميعاً<sup>(٥٣)</sup> ، حيث وصف عنتر بن شداد شجاعته قائلاً :

هَلَّا سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ... إِنَّ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ

تَعْلَمِي<sup>(٥٣)</sup>

ومثلما كان منتشرًا نظام الابوة عند المجتمع العربي فإنه كان منتشرًا نظام الامومة عند بعض المجتمعات العربية وهو النظام الذي تكون فيه المرأة هي صاحبة السيادة والمسيطرة في المجتمع وارجع المؤرخون الى هذا النظام في المجتمع البدوي الممتهين للرعي والابل فالرحم تدل على القرابة والبطن تطلق على احدى الوحدات الاجتماعية في القبيلة وإن كثيراً في القبائل تسمى بأسماء مؤنثة كخندق ومزينة وعاملة وعائدة<sup>(٥٣)</sup> ، وفي بعض المجتمعات وصلت المرأة الى اعلى المراتب الاجتماعية والسياسية ومنهن من وصلن الى مرتبة الكهانة الدينية وقسم من وصلن إلى سدة الحكم في جنوب الجزيرة العربية وشمالها في تاريخ دولة سبأ وتدمر<sup>(٥٣)</sup> ، ولقبت بزوجة وام بخير الالقاب مثل ربة القوم او ام مالك وهذه الكنية فيها شيء عظيم والعلو من شأنها وكان الرجل يستشير امرأته وبناته فيمن يأتي اليه لخطبة بناته<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

من العرض الذي قدم بشكل مختصر عن المكانة الاجتماعية للمرأة يتضح كأنه هناك تفاوت في موقعها من الحياة قد تكون مجتمعات او قبائل عملت على وأد بناتها لظروف معينة ربما لأسباب جغرافية او قد يكون موقعها الجغرافي على حدود دولة امبراطورية قوية او لمجاورتها قبيلة قوية فتخشى على النساء من السبي وربما حاجة القبيلة الى أن يكون هناك ذكورا اعلى من الاناث اور بما دخلت عليهم هذه العادة من دول مجاورة متأثرين بحضارتهم ، ومن المحتمل أن يكون السبب إن من عادات الرجال وسادات القوم أنهم يتفاخرون في مجالسهم أنهم لديهم من الابناء الذكور وينتقصون ممن لديهم البنات ، وعلى العكس كانت المرأة تسهم في شكل كبير في الحياة الاقتصادية قبل الاسلام وهذا ما سنعرضه في المحور القادم.

إن للطبيعة الجغرافية والمناخية لشبه الجزيرة العربية كان لها تأثير في تحديد اشكال العلاقات الاقتصادية بين السكان ونوعية الاعمال التي يمارسونها لكسب عيشهم حيث قسمت الى ثلاث فئات .

الفئة الاولى : سكنت المناطق الجافة حيث سادت الحياة البدوية الغير مستقرة معتمدة على الترحال طلبا للماء والكأ وهي لا تنتج الا ما هو بأمس الحاجة اليه.

الفئة الثانية : تركزت في المناطق الزراعية حيث تتوفر الأرض الصالحة وموارد المياه حيث كانت مستقرة نوعا ما في اراضيها و متحضرة حيث كانت الفئة المجتمعية فيها تعتمد على الزراعة وتربية الماشية من استخدام بعض الحرف المتلائمة مع هذا الاستقرار.

## محور الدراسات التاريخية

الفئة الثالثة: حيث تجاوزت الفئة الاولى ولم تدرك الثانية حيث كانت بين الترحال والاستقرار وهذه الفئة تركزت في منطقة الواحات فكانت نصف مستقرة ونص مرتحلة (٥٣) .

وعلى هذا الاساس سوف يتم تقسيم نشاط المرأة في كل نشاط على  
حدا :

### المحور الاول

نشاط المرأة في مجال الرعي والبدواة:

اشتقت كلمة البدو من بدأ الشي يبدو وبدوا وبدا القوم بداء خرجوا الى البادية وقيل للبادية بادية لبروزها وظهورها ، هي الارض التي لا حضر فيها واذا خرج الناس من الحضر إلى المراعي في الصحاري قيل بدو والاسم بدو وتعنى البدواة الاقامة في البادية وهم الاعراب خلاف الحضر (٥٣) .

وتعرف البدواة بأنها اقدم نشاط اجتماعي للحياة عرفه الأنسان فهو اول سعي في التكيف مع الظروف الطبيعية فبالبدواة افتتح الانسان صلته بالبيئة من حوله ينتزع بها رزقه فطلب متطفلاً على مائدة الطبيعة البسيطة اما في كرم واسع احيانا او في شحن وضيق احيانا اخر يجمع ثمار الاشجار من على وجه الارض يطعم ويعالج جذور النبات في باطن الارض فيتبلغ بها " (٥٣) وكانت المرأة قد شكلت احد عناصر المجتمع الرعوي حيث كانت تشارك اخيها او زوجها بالاهتمام بشؤون القطيع والعناية في ربوع المراعي الفسيحة وهي الخبرة التي ساقط القطيع وانما في رحلته الفصلية

## محور الدراسات التاريخية

ولبت حاجته التي الكلاً والماء وتمرس الفرد الواحد منذ أن كان صبياً او صبية على استخدام الموارد المتاحة طلباً لا نتاج الحاجة من الغذاء (٥٣) .

اقتسمت المرأة حياتها مع الرجل وشاركته الاعمال المنزلية واعداد الطعام عند ذهابه الى الرعي وعنايتها بالمنزل و حلب المواشي والمساهمة في صناعة الالبان وجمع الحطب وانشاء الخيم من وبر الجمال واصواف الاغنام ، وساهمت في رعي الابل والمواشي حيث ادت الإماماء على وجه الخصوص بهذه الاعمال الشاقة، والامة هي الامرأة المملوكة ضد الحرية وقد تكون قد وقعت بالأسر من خلال الاغارة على المراعي او الاراضي المجاورة او تكون قد بيعت بسوق النخاسة وقد استشهد الشعراء بذلك ومنهم زهير بن ابي سلمى بقوله :-

رَدَّ الْقِيَانُ جَمَالَ الْحَيِّ فَاخْتَلَوْا ... إِلَى الظَّهيرةِ، أَمْرٌ بَيْنَهُمْ لَيْكِ (٥٣)

و المقصود بالقيان الإماماء، رددن الجمال الى الحي لشدة اقتتابها عليها .

ويشير الشاعر الجاهلي إلى أن الاماء يقمن بالاحتطاب حيث قال طرفة بن العبد :

لا أرى إِلَّا النَّعَامَ به ... كَالِإِمَاءِ اشْرَفَتْ حُزْمُهُ (٥٣)

حيث شبه الشاعر النعام وهو رافع أجنحته بالإماء اللاتي يحملن حزم الحطب فلم يبق في هذه الديار إلا النعام اشارة الى خلوها من البشر يرصد لحظة تحول صورة المكان الذي خلا قاطنيه من البشر (٥٣) .

والشاهد الاخر لقيام الإماماء بالطهي وخدمة اسيادهن قول طرفه بن العبد :

## محور الدراسات التاريخية

تَبَيْتُ إِمَاءَ الْحَيِّ تَطْهَى قُدُورَنَا ... وَيَأُوي إِلَيْنَا الْأَشْعَثُ  
الْمُتَجَرِّفُ (٥٣)

ولم تقتصر هذه المهنة على الاماء فقط وقامت به الحرة ايضا عندما  
اعجب دريد بن الصمة بالخنساء عندما رآها تظلي ناقة جرياء حيث قال :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ ... كَالْيَوْمِ طَالِي أَنْيَقَ جُرْبِ  
(٥٣)

وكانت من النساء ما يعرف بالمراعي وعلمهن بالحيوانات والابل  
وكانت هند بنت الخس الايادية حيث كانت معروفة بالفصاحة وتعد من  
حكيمات الجاهلية وكان والدها يستشريها في الابل وانواعهم (٥٣) .

### المحور الثاني

#### نشاط المرأة في مجال الصنائع والحرف :

شكلت الصناعة ما يتصل بها موردا اخر لسكان الجزيرة العربية في  
العصر السابق لظهور الاسلام حيث تطورت الصناعة في هذه المرحلة  
وظهرت صناعات جديدة فضلا عن ما كان قائماً وادخلت بعض التقنيات  
على وسائلها وطرقها لزيادة الانتاج وتحسين نوعيته مما يعني أن الحرفة  
تجاوزت طور العمل الصناعي المنزلي فأصبحت تلبي حاجات التبادل وفي  
هذه الحالة يكون انفصال الحرف اليدوية عن الزراعة ظاهرة متقدمة تعبر  
عن مرحلة جديدة من مراحل تطور المجتمع ويعد هذا الانفصال شكلاً من  
أشكال التخصص في العمل الانتاجي (٥٣) .

## محور الدراسات التاريخية

والحرفة مأخوذة من تنمية المال حيث يقال جاء فلان بالإحراف إذا جاء بالمال الكثير ويحرف لعياله يكسب من هنا وهنا (٥٣) .

والحرفة اصطلاحاً : هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي مهمة الكسب وكل ما اشتغل الانسان به اي امر كان فإنه يسمى عند العرب (الصنعة ) و ( حرفة ) (٥٣) .

وتعرف الصناعة من وجهة نظر علم الاقتصاد الحديث انها عملية تحويل المواد الاولية الخام الفائضة عن الحاجة الى سلع اخرى مفيدة تستهلك في الاسواق المحلية او تصدر الى الخارج وعماد الصانع على يديه يستعملها في صنع الاشياء كما يعتمد على نكائه في تحويل الاشياء الى اشياء اخرى اهم منها او اي شيء اخر يريده او يطلب منه وهو بالطبع من اهم العناصر المنتجة اللازمة في الحياة الاقتصادية فهو محور الانتاج ويقاس على قدر انتاج الامم غناها ومقدار تقدمها وتكون منزلتها بين الشعوب (٥٣) .

وعلى بعض المؤرخين كره بعض فئات المجتمع العربي إلى الحرف والصنائع بثلاث اراء موجزة :

حيث كانت وجهة نظر المؤرخ جواد علي بذكره ( اما الذين ازدراؤها وكرهوها فهم الذين لم تتوفر لهم الاسباب التي تغريهم على الاشتغال بالحرف والصناعات ولم تتوفر لهم المواد الاولية ولا الظروف المساعدة على قيام الحرف لذلك كرهوها من يكره شيء لا يملكه ولا يناله او لأن يده لا تصل اليه ولو ملكه لغير حكمة عليه من غير شك (٥٣) .

## محور الدراسات التاريخية

وجاء الرأي الثاني حيث يفسر كره البدوي للحرف والاشتغال بها (( بسبب كون الصناعة من حرف العبيد والاعاجم المستضعفين في الناس بسبب كون الصناعة تتطلب الاستقرار والخضوع للسلطة والتملق للمشتريين وكلها امور تتناقض مع البدوي))<sup>(٥٣)</sup> .

وكان الرأي الاخر الذي جاء به واضح صمد حيث عزا كراهية البدو للعمل الى كون العربي كان يرى فيها تقييداً لحريته وحدا من حركته وقيل انهم اذا ارادوا تحقيق انسان وسبه بكلمة تكون مجمع السباب قالوا له يا ابن الصانع بل أن العدنانيين كانوا يعيرون اليمانيين بأنهم كانوا بين دابغ جلد وناسج برد <sup>(٥٣)</sup> .

إن الحرفة في الجزيرة العربية قد تطورت بفعل عوامل عديدة اهمها :

١ - نمو القطاع الزراعي والمعروف إن بين الصناعة والزراعة علاقة تبادلية ومتكاملة إذ تقدم الزراعة الخامات اللازمة للقطاع الصناعي التي لا غنى عنها للصناعة وتقدم القطاع الصناعي في المقابل الادوات والآلات اللازمة التي تحتاجها لنموها وتطورها وهذا ما حصل فعلاً في مجتمع الجزيرة العربية قبل الاسلام<sup>(٥٣)</sup> .

٢ - توفر الخامات والمواد الاولية التي تتوزع في اراضي اليمن والحجاز والساحل الشرقي مثل خامات الحديد والذهب والفضة والنحاس والرصاص والزمرد<sup>(٥٣)</sup> ، فضلا عن وجود ثروة حيوانية قامت على جلودها و اصوافها ووبرها صناعات متنوعة على وفق ظروف البيئة وحاجات السكان <sup>(٥٣)</sup> .

٣ - وجود ايدي عاملة ذات خبرة اكتسبت مهارات معينة <sup>(٥٣)</sup> ولاسيما الموالي والعبيد والإماء الذين كانوا يعملون في مختلف المهن الصنائع<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

٤- بروز حركات تجارية عمادها الاسواق المحلية والموسمية العامة<sup>(٥٣)</sup> .

٥- استخدام الرقيق والموالي في اعمال الحرف والزراعة في جزيرة العرب<sup>(٥٣)</sup>، لتعالى العرب إذ ذكر الجاحظ ( إن العرب لم يكونوا تجاراً باستثناء قريش ولا صناعاً )<sup>(٥٣)</sup>.

من خلال العرض المختصر للصنائع والحرف يمكن القول انها كانت موجودة بين مجتمعات شبه الجزيرة العربية ومارسها الاشراف والعبيد والنساء الإماء والاحرار وعلى هذا الأساس فقد كان للمرأة مساهمة فعالة في هذا المجال وقد يكون مساهمتها الأكثر فعالية في الحرف والصنائع المنزلية او البيئية ، ايضا المساهمة ودورها في باقي الانشطة الصناعية .

وكان اولى النشاطات التي اهتمت بها هي شؤون بيتها ورعاية زوجها وتربية أولادها واعداد ما يلزم من الطعام والشراب،<sup>(٥٣)</sup> وغيرها من أمور لوازم البيت العائلي حيث يقول الشاعر الازدي :

وَأُمُّ عِيَالٍ قَدْ شَهِدَتْ تَقْوَتَهُمْ ... إِذَا أَطْعَمْتَهُمْ أَوْ تَحْتَ

وَأَقَلَّتِ

تَخَافُ عَلَيْنَا الْعِيَالَ إِنَّ هِيَ أَكْثَرَتْ ... وَنَحْنُ جِيَاعٌ أَيَّ آلٍ

تَأَلَّتِ<sup>(٥٣)</sup>

ومارست هذه المهنة ايضا الإماء التي كانت تعتبر من المهن المتعبة جدا حيث ورد في كتب السير أن ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) انه اشترى جارية لامرأة من بني عبد الدار وهي ام عبيس النهديّة(رضي الله عنه) حيث كانت

## محور الدراسات التاريخية

تظن طحيناً لسيدتها فقام بشرائها هي وابنتها و اعتقهما في سبيل الله (٥٣)

و عملت المرأة ايضا في مجال النسيج والخياطة حيث كان للمرأة دور كبير في تطور تلك الحرفة حيث تقوم النساء بالغزل على الاغلب (٥٣) ، والشاهد على ذلك ما ورد في القرآن الكريم من آيات قرآنية تدل على مزاوله المرأة لهذه المهنة حيث جاء في القران الكريم قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (٥٣) ، وفسر ابن كثير هذه الآية في كتابه تفسير ابن كثير للقران الكريم بقوله هي امرأة خرقاء كانت بمكة كلما غزلت شيئاً نقضته بعد إبرامه (٥٣) ، والخرق هو الشق الحائط الثوب (٥٣) ، والشاهد الاخر حيث ورد في اخبار مكة للأزرقي أن النساء لا تقوم بأعمال الغزل والحياكة في الاشهر الحرم حيث قال ( فلم تكن نساؤهم ينسجن ولا يغزلن الشعر ولا يسئلن السمن اذا احرموا ) (٥٣).

كما عملت بعض النساء بالدباغة ومنهن الفارعة أخت الشاعر أمية بن ابي الصلت الثقفي كانت تعمل بالدباغة، وبعضهن لديهن معرفة بأمور الطب والتمريض مثل زينب طبيبة بني أود حيث كانت مشهورة بين العرب بعلاج العين وجراحاتها (٥٣) ،وقد يكون للبيئة الطبيعية أثر في وجود بعض النساء ممن يعرفن بهذه المهنة حيث كان يعرفن بالأواسي وشاهد ذلك قول الشاعر:

يهون علي أن ترد جراحها ... عيون الأواسي إذا

حمدت بلاءها (٥٣)

## محور الدراسات التاريخية

إن في هذه المهن كان البعض او قسم منها يدخل ضمن المهن الاجتماعية ربما لا يكون ورائها إجراء او دافع اقتصادي وقد تأخذ شيئاً رمزياً حيث عرفن كنساء بارزات في المجتمع بمثل هذه المهنة مثل الخاطبات وهي التي تخطب للرجال او السعي في ادلائهم على نساء للزواج من حيث الاصل العربي او الحسب والنسب والجمال والرقى الأخلاقي مثلما عملت نفيسة بنت منية التميمي بخطبة السيدة خديجة بنت خويلد للرسول (ﷺ) (٥٣) والقابلة ايضاً تعد حرفة اجتماعية واقتصادية وهي التي تولد النساء امثال سلمه مولاة الرسول (ﷺ) التي كانت تقبل ام المؤمنين خديجة (ﷺ) (٥٣)، والشفاء ام عبد الرحمن بن عرف كانت قابلة النبي (ﷺ) (٥٣) وكانت هنالك قابلات تختص في اقوام او مجتمعات معينة حيث كان لبني سليم قابلة في يثرب حيث قالت انا ولدت عامة اهل ديارنا (٥٣) .

من المهن الاجتماعية التي كانت معروفة في المجتمعات العربية والتي كانت في عاده الاثرياء او الاشراف وسكان الحواضر وخصوصاً الاثرياء منهم يرسلون ابنائهم إلى المرضعات وهي التي تقوم بإرضاع الاطفال حيث ورد في كتب السيرة إن من عادة اهل قريش وسكان مكة يرسلوا اطفالهم الى البداوي مع المرضعات والغاية منها حرص اهل مكة على أن ينشأ اطفالهم في جو صحي بعيداً عن الوباء من أجل أن يتعلموا فصاحة اللسان وخشونة العيش، مثلما ارسل الرسول (ﷺ) الى بادية بني سعد وأرضعته حليلة السعدية وكانت هذه المهنة منتشرة بين سكان المجتمع العربي قبل الاسلام بدليل أن الرسول (ﷺ) عرض على عشر مرضعات فاستقر به المطاف عند حليلة السعدية (٥٣) .

## محور الدراسات التاريخية

وهذه الحرف تعد موقع جدل بين بعض الباحثين حيث ان منهم عدها من المهن التي ينظر إليها او الذي يمتنها بها موضع ازدراء من قبل المجتمع العربي واعتمدوا في ذلك على المثل ( اتجوع الحرة ولا تأكل بثديها ) (٥٣) .

ومناسبة هذا القول أن الحارث بن سليل الاسدي قال لزوجته وهو كان شيخاً كبيراً حيث نظرت يوماً إلى فتية شباب، فتنفست الصعداء وتمنت أن تكون امرأة احدهم ، فقال لها الحارث ثكلتك أمك وقد تجوع الحرة ولا تأكل ثديها (٥٣) ، واعتمد الباحثين على هذا المثل وعدوها من المثالب او من المهن التي لا تليق بالمرأة العربية الحرة ذات الاصل و النسب ولا يمكن تعميم هذا القول والاجزام بما سبق حيث يمكن عدها مهنة كسائر المهن وانها كانت منتشرة في البوادي والحضر بدليل أن النبي (ﷺ) قد عرض على عشر مرضعات قبل أن ترضعه حليلة السعدية وهي عادة اهل مكة او اثريائها أن يرسلوا ابنائهم الى المرضعات وكان النبي (ﷺ) فخوراً بذلك حيث قال انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر..... (٥٣) ) ويبدو ان من اسباب ارسال الاطفال الي المرضع في البوادي هو تفرغ النساء الى الازواج حيث نشأ الطفل في الاعراب فيكون افصح لسانه واجلد لجمسه (٥٣) .

والمفاخرة الثانية كانت من حاجب بن زرارة الذي كان في سادات قومه العرب في الجاهلية وكان رئيس تميم في عدة مواضع وكان اهل بيت زرارة حضان الملوك وكانت نسائهم ترضع اطفال الحواضر المجاورة حيث يستشهد بقوله :

رَبِّنا ابنَ ماءِ المَزنِ وابني مَحَرَق ... إلى أن بَدَتْ منهم لِحَيِّ وشَوَارِبُ (٥٣)

## محور الدراسات التاريخية

فعابه الناس وقالو ( ما رأينا من يفتخر بالمعائب غيره وذلك إن الظئر خادمة والخدمة تُضع ولا ترفع ) (٥٣) .

يمكن القول إن النظرة الى هذه المهنة كانت بين درجة متفاوتة فمنهم من ينظر اليها هي نظرة ازدراء ومعيب ولا تليق بالحرمة الشريفة مهما بلغ العوز بها و الصورة الثانية هو انها حرفة عادية مشرفة لهم ولا يتنازلون عنها هذه الصورة موجودة في مجتمعنا إلى يومنا هذا حيث ينظر الى امتهان البعض من النساء لمهن معينة نظرة دونية ولا تيزوجون فمنهن كالغسلات و المدلكات والحفافات .

وبعض النساء عملن بالختان مثل ام انمار مولاة شريف بن عمرو بن وهب الثقفي وكانت ختانة بمكة وايضاً غيره الحمزة بن عبد المطلب (ﷺ) وهو يقاتل في معركة احد حيث قال له هلم الي يا أبن مقطعة البظور . (٥٣)

وعملت ايضا بصناعة الخبز وهو من الاعمال البيئة حيث تقوم الزوجة او الرقيق او الإماء بخبزه في البيوت الكبيرة الغنية (٥٣) ، كما عمل بعض النساء بالعطارة امثال ام ابي جهل كانت تتاجر بالعطور وكان ابنها عبد الله بن ابي ربية يبعث اليها من اليمن (٥٣) .

كما عملت المرأة في مجال الحدادة وصناعة الأسلحة فالرماح الردينية منسوبة إلى امرأة تسوي الرماح بخط هجر البحرين (٥٣) ، ومن المهن التي كانت مقصورة على النساء مثل القابلة والمرضعة مهنة الغناء وهي القيان ، والقينة هي المغنية وهي التي تزين العرائس وقيل للمغنية قينة إذا كان الغناء صناعة لها اي مهنة ويبدو أن هذه المهنة ايضا مهنة غير جيدة واطلقوا عليها القينة او القين وهي نفس تسمية العبد أو الذي

## محور الدراسات التاريخية

يعمل بالحدادة وتعد هذه المهنة ايضا من المثالب عند المجتمع العربي وانزلها الذي يعمل بها الى منزلة العبيد (٥٣) .

وعمل هؤلاء المغنيات في الافراح والاعراس وقد يعتمد عملهن في الطهور والختان والمناسبات الاخرى وقد تكون هي نفسها القينة تعمل عمل او بمحل النائحة في المأتم او عند وفاة احد الاشخاص في البوادي والحوضر حيث اشار احد المؤرخين وهو ابن عبد ربه الاندلسي الى اماكن تواجد هؤلاء المغنيات ( انما كان اصل الغناء ومعدنه في امهات القرى في بلاد العرب ظاهراً فاشياً في المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى ودومة الجندل والي منه وهذه القرى مجامع اسواق العرب ) (٥٣) .

ونذكر ايضاً أول من غنى من العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان وفي غنائهما :

ألا يا قَيْلُ وَيَحَكَّ قَمْ فَهَيْنِمُ ... لَعَلَّ اللَّهَ يُصْبِحُنَا غَمَامَا (٥٣)

إن اماكن تواجد هؤلاء المغنيات كان هو معروف في اسواق العرب او في الحانات ويتواجدون ايضاً في بلاط الامراء والملوك وشاهد ذلك اشارت الخنساء في شعرها إلى النائحات والنائحة مشتقة في الفعل نوح ونساء نوح و انواع ونوح ونائحات ويقال كنا في مناخة فلان والنوح النساء يجتمع للحنن (٥٣) وقالت الخنساء :

فنساؤنا يئدينَ بجاً

بعد هادئةً النوائِحَ (٥٣)

## محور الدراسات التاريخية

ومن المهن التي كانت من اختصاص الإماء دون الحرائر وهو البغي وتعد هذه المهنة من المهن المتدنية ولا تليق بالشرفية وكانت منتشرة قبل الاسلام وعندما جاء الاسلام نها عنها بدليل قوله تعالى ﴿ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾<sup>(٥٣)</sup> وكان الغرض من هذه المهنة هي الكسب لأن الأمة مملوكة لسيدها او سيدتها تدفعها إلى ذلك ومهر البغي هو اجرها او كسبها منها وسميت ايضا بالرمازه وهي الفاجرة وسميت بذلك لانها ترمز اي تومن بعينها<sup>(٥٣)</sup> .

وكان يعرفن بأصحاب الرايات حيث اشار اليها احد المصادر التاريخية بقوله (ومن سنتهم انهم كانوا يكسبون بفروج إماءهم وكان لبعضهن راية منصوبة في اسواق العرب فيأتيها الناس فيفجرون بها )<sup>(٥٣)</sup> .

وكانت مكة واهلها في سالف الدهر يشترون العبيد ويقطعون عليهم قطعة تعطى لسيدة كل يوم بيوم وكذلك النساء تقطع المرأة قطعة على جوارها في تحصيل الذهب فترجع الجارية ترجوا الفرج او تبذل الفرج للرجل وكانت كل جارية لا تبذل فرجها ينكر عليها<sup>(٥٣)</sup> .

المحور الثالث:

نشاط المرأة في مجال التجارة:

إن التجارة تعد من اهم اسباب معاش المجتمع العربي قبل الاسلام حيث كانت العرب تتمادح بكسب المال<sup>(٥٣)</sup>، وتكاد تكون التجارة الحرفة الوحيدة التي لم ينظر الى المشتغل بها نظرة استهجان و ازدراء وانتقاص بل تعد عندهم من اشرف الحرف قدراً ومنزلة نظر الى التاجر نظرة تقدير

## محور الدراسات التاريخية

وإجلال وانها حرفة مثل باقي الحرف فيها الخدع واللعب على الناس ما في حرفة اخرى وفيها عمل وجهد على نحو ما هو في الزراعة أو الصناعة ولكنها نظرة اجتهاد الى الحياة والظروف الطبيعية جعلت العرب تجاراً في الغالب فشرفوا التجارة على غيرها من الحرف وقدموا عليها في المنازل والدرجات وبقيت على هذه المنزلة والدرجة في الاسلام (٥٣) .

ويعزي بعض المؤرخين حول كره بعض المجتمعات العربية لحرفة التجارة تتعلق بعامل اخلاقي قبل الاسلام حرفة التجارة كونها تتعلق بعامل اخلاقي او بشئ من السلوك الاخلاقي المتعلق بالفرد المتمرس لها حيث يذكر بن خلدون ( إن خلق التجار نازلة عن خلق الاشراف والملوك ) (٥٣) .

واضاف ايضا ان التجار في غالب احوالهم يعانون البيع والشراء ولا بد من المكايسة ضرورة فأن اقصر عليها اقتصرت به على خلقها وهو يعني خلق المكايسة بعيدة عن المروءة التي تتعلق بها الملوك والاشراف واما من استرذل خلقه بما يتبع ذلك اهل الطبقة السفلى منهم من المحاكمة والغش والخلاصة وتعاهد الايمان الكاذبة على الاثمان رد أو قبولاً فأجد وبذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة وقد يوجد فيهم من يسلم من هذا الخلق ويتماشى لشرف نفسه وكرم جلاله الا انه من النادرين الوجود (٥٣) .

إن للمرأة مساهمة في النشاط التجاري في عدة اوجه منها المشاركة والمساهمة في القوافل التجارية التي كانت ترسل الى المناطق المجاورة كما حدث مع نساء قبيلة قريش حيث أن القافلة التي ارسلها ابو سفيان إلى بلاد الشام واثناء عودتها الى مكة في العام ٢ هـ اعترضها المسلمون والتي كانت سبب في حدوث معركة بدر حيث ذكرت المصادر ( لم يكن قرشي ولا قرشية له نش فصاعداً الا وقد بعث به في تلك القافلة ) (٥٣) والنش هو

## محور الدراسات التاريخية

نصف الأوقية عشرون درهم<sup>(٥٣)</sup> يستدل من هذا النص إن اغلب نساء قريش قد شاركن في هذه الحملة و بهذا يمكن اعتباره نشاط او مساهمة اقتصادية تحسب للمرأة واثبات حضورها بذلك.

الصورة الثانية هي قيام النساء بإرسال او توكيل من ينوب عنهن في التجارة او اداره اموالهم واستثمارها في التجارة كما حدث مع النبي (ﷺ) حيث كان يدير اموالها مع غلامها مسيرة ويخرج بأموالها الى بلاد الشام<sup>(٥٣)</sup>.

وبلغ ثروة النساء القرشيات من خلال المساهمة في التجارة إن استخدمت ثروتها في الفداء او النذر شاهد ذلك ما حدث مع سلافة بنت سعد بن الشهيد تجعل مائة ناقة لمن يأتيها براس عاصم بن ثابت الانصاري لأنه كان قد قتل اثنين من ابنائها في بدر الكبرى<sup>(٥٣)</sup>.

وساهمت المرأة في رقد القوافل التجارية وخدمتها خصوصا من نساء القبائل التي تمر القوافل بأراضيهم، مثال ذلك ام معبد وهي عاتكة بنت خالد الخزاعية (رضي الله عنها) كانت تجلس بفناء الخيمة تسقي وتطعم المارين وأن الرسول (ﷺ) وأبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد مر بها اثناء الهجرة من مكة الى المدينة المنورة فسألاها أن يشتريا منها تمرا ولحما فلم يوافقا على ذلك لان القوم كانوا في سنة مجدبة<sup>(٥٣)</sup>.

كما أن بعضهن كان يتواجدن في الأسواق تبيع وتشتري و يتمتعن بسمعة جيد الصدق والامانة فكانت محط اعجاب الرجل وشاهد ذلك ما حدث مع هاشم بن عبد مناف بزوجه سلمى بنت محمد النجارية ام عبد المطلب انه رآها امرأة جلده حازمة تأمر بما يباع ويشتري لها في سوق النبط

## محور الدراسات التاريخية

بالمدينة اثناء مروره بها للبيع والشراء وهو في طريقه للخروج بتجارته قومهم المتوجهة الى الشام (٥٣) .

وضربت الامثلة لشدة انشغالهن بالسوق حيث قالت العرب اشغل من ذات النحيين هي امرأة في تيم الله بن ثعلبة كانت تباع السمن في الجاهلية في سوق عكاظ (٥٣)، وعبر عن ذلك شعراء الجاهلية حيث ذكر ذلك النابغة الذيباني لا امرأة تباع الجلود في الحرم:

مِنْ قَوْلِ حَرَمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا ... هَلْ فِي مَخْفِيكُمْ مَنْ  
يَشْتَرِي أَدْمًا (٥٣)

والشاهد الثاني للمرأة التي تباع القدور حيث قال طرفة بن العبد :

جَاءُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ ... شَعْنَاءَ تَحْمِلُ مِنْقَعِ الْبُرْمِ (٥٣)

إن سبب حرب الفجار الثانية كانت بسبب تواجد المرأة في السوق ومساهمتها في البيع والشراء وكانت قد وقعت بين قريش وهوازن وسببها أن فتية في قريش حاولوا التعرض لامرأة من بني عامر بن صعصعة كانت تجلس بسوق عكاظ (٥٣) .

والامر الذي شاركت به المرأة في انجاح الفعاليات الاقتصادية هو اشتراكها في نكاح المتعة حيث كان التجار أكثر المستفيدين من هذا النوع من النكاح لأن طبيعة عملهم تفرض السفر والترحال والمورد المالي الذي وفره النكاح للمرأة الذي تمارسه (٥٣) .

## محور الدراسات التاريخية

### هوامش البحث

- ١ جبران ، نعمان محمود و ال ثاني ، روضة سحيم ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ط ١ ، دار اليازوري ، عمان ، ٢٠١١م ، ص ٢٦٦ .
- (٥٣) القرآن الكريم ، سورة التكوير ، الآية ٨-٩ .
- (٥٣) ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٢هـ) تفسير ابن كثير ، تح: محمد انس مصطفى الخن، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، دمشق، ج٤، ص٧٢٠ .
- (٥٣) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، دار، الكتب ، جامعة الموصل ١٩٨١م ، ص١٣٨ .
- (٥٣) القرآن الكريم، سورة النحل، الآية ٥٧ .
- (٥٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير ، ج٢، ص٨٤١ .
- (٥٣) ابن كثير، تفسير ابن كثير ، ج٢، ص٨٤١ .
- (٥٣) نافع ، محمد مبروك ، تاريخ العرب عصر ما قبل الاسلام ، مكتبة السعادة، مصر، د.ت، ص١٧٥ .
- (٥٣) ديوان عنتره ، تح: محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي القاهرة ١٩٦٤م ، ص١١١ .
- (٥٣) العلي محاضرات، ص١٤٠ .
- (٥٣) جبران، ال ثاني، دراسات، ص٢٦٦ .
- (٥٣) نافع ، تاريخ العرب، ص١٧٥ .
- (٥٣) الحاج ، ابراهيم الواقعية السياسية نموذج تطبيقي الجزيرة العربية قبل الاسلام، دار الفكر، بيروت ، ص٧٥ .
- (٥٣) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ) لسان العرب ، ط١ ، دار احياء، بيروت، د.ت، ج١٤، ص٦٥ .
- (٥٣) صابر ، محي الدين وملكية ، الدين كامل ، البدو البداوة مفاهيم ومناهج ، المكتبة المصرية، بيروت ١٩٨٩م ، ص١٦، ص١٨ .
- (٥٣) الشامية صلاح الدين علي الواقع الاقتصادي العربي قبل الاسلام(رواية جغرافية وعصرية) منشأة المعارف الاسكندرية، د.ت، ص١٨٠\_٦٨٣ .
- (٥٣) ابن منظور لسان العرب ، ج١٣، ص٣٢١ .
- (٥٣) ديوان طرفة بن العبد، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين) ط٣، دار الكتب العلمية بيروت، ٢٠٠ م ص١٧ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) عواد ، جبر حمد سليمان، التمام في شعر شعراء المفضلات والاصمعيات ، دراسة فنية موضوعية رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القدس ، فلسطين ، ٢٠١٢م ، ص ١٣١ .
- (٥٣) ديوان طرفه بن العبد، ص ٥٥
- (٥٣) الخوارزمي ، القاسم بن الحسين (ت ٦١٧ هـ ، التخمير) ثم : عبد الرحمن بن سليمان ، ط، دار الغرب الاسلامي بيروت ، ١٩٩٥م، ج٤، ص١١٢ .
- (٥٣) السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) المزهر في علوم اللغة وانواعها، ثم : فؤاد علي منصور، ط، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨م ، ج٢، ص٤٥٧ .
- (٥٣) ولد ، برهان الدين ، جزيرة العرب قبل الاسلام ، ط ، دار الفارابي ، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٠١\_١٠٢ .
- (٥٣) الجوهري ، اسماعيل بن حماد ، الصحاح ، ثم احمد عبد الغفور ، ط، بيروت، ج٤، ص ١٣٤٢ .
- (٥٣) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط، دار العلم ، بغداد ، ١٩٧٠م ، ج٧، ص ٥٠٥ .
- (٥٣) علي ، المفصل ، ج٧، ص ٥٠٥\_٥٠٦ .
- (٥٣) علي ، المفصل ، ج٤، ص ٢٧٩ .
- (٥٣) ياسين، نجمان ، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والخلافة الراشدة ، بيت الموصل، للنشر والتوزيع الموحد، ١٩٨٨م ، ص ٤٦\_٤٧ .
- (٥٣) الصمد ، واضح ، الصناعات والحرف عند العرب في العصر الجاهلي ط ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨١م، ص ١٥ .
- (٥٣) دلو ، جزيرة ، ص ١٠٣ .
- (٥٣) لمزيد من التفاصيل حول المعادن في اليمن ينظر الهمداني) لسان اليمن الحسن بن احمد بن يعقوب الجوهريين العشيقتين الماعتين الصفراء والبيضاء ثم حمد الجاكوم دار اليمامة ، الرياض ١٩٨٧م، ص ٣٦١\_٣٦٣\_٣٨٢\_٤٢٢ .
- (٥٣) يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، ١٩٧٩م ، ص ٢٩٣ .
- (٥٣) طقوش، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النفائس، بيروت ، ٢٠٠٩م، ص ٥٨ .
- (٥٣) الهمداني ، الجوهريين ، ص ٨٩ .
- (٥٣) عن اسواق العرب ينظر المرزوقي، الازمنة ، ج١، ص ١٦٥\_١٧٠ .
- (٥٣) علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٥٠٧ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٢) الجاحظ ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) ، رسائل الجاحظ، ثم، محمد عبد السلام هارون ، مطبعه الخانجي القاهرة ، ١٩٦٤م ، ج١، ص ٦٩ .
- (٥٣) السنجري ، احمد ميسر ، نشاط المرأة الاقتصادي في صدر الاسلام والدولة الاموية ، دار ابن الاثير ، جامعه الموصل، ٢٠١٢م ، ص٤٧ .
- (٥٣) الضبي ، المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم(ت ١٦٨ هـ) المفضليات، تح: احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٤٣١هـ، ص١١٠، ابن منظور ، لسان العرب ج٢، ص١٦٤ .
- (٥٣) الزبيدي ، ابو عبد الله المصعب بن عبد الله (ت ٢٣٦هـ) ، نسب قريش، عني بنشره: ليفي بروفنسال ، ط١، دار المعارف القاهرة ، ١٤٣١هـ ، ج٥ ، ص١٤٧ .
- (٥٣) الحوفي ، احمد محمود ، المرأة في الشعر الجاهلي ، د.ط، د.ت ، ص٣٩٩ .
- (٥٣) القرآن الكريم سورة النحل ، الآية ٩٢
- (٥٣) ابن كثير ، تفسير كثير ، ج٢، ص٨٥٨ .
- (٥٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج١، ص٧٥ .
- (٥٣) الازريقي ، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد(ت ٢٥٠ هـ) اخبار مكة وما جاء فيها في الاثار، تح : رشدي الصالح ، دار الاندلس، بيروت ، ج١، ص١٧٩ .
- (٥٣) العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي،(٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي ، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ، ج٩، ص٣٣٥ .
- (٥٣) الاصفهاني ، ابو علي بن احمد بن محمد (ت ٥٤٢هـ) شرح ديوان الحماسة ، تح: فريد شيخ ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٣٧ .
- (٥٣) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهيري (ت ٢٠٣هـ) الطبقات الكبرى ، تح: علي محمد عمر ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ٢٠٠١م، ج١، ص١٠٩ .
- (٥٣) العسقلاني ، احمد بن علي حجر (ت ٥٨٢هـ) الاصابة في تميز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي ، دار الجبل، بيروت، ١٩٩٢م ، ج٢، ص٦٤٠ .
- (٥٣) الصالحي ، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢ هـ) سبل الهدى والرشاد، تح: عادل احمد عبد الموجود ومحمد عوض ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م ، ج١، ص٥٧ .
- (٥٣) ابن منظور، لسان العرب ، ج٣ ، ص٤٦٧ .
- (٥٣) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار ابن الاثير ، الموصل ، ٢٠٠٥م ، ص٨١\_٨٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) ابو طالب ، المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ١٥٠ هـ) الفاخر تح : عبد العليم الطحاوي ، ط ١ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٨٠ هـ ، ص ١١٠ .
- (٥٣) البغدادي ، ابو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله (ت ٢٢٤ هـ) الامثال، ثم : عبد المجيد قطامش، ط١، دار المأمون ، ١٩٨٠م، ص١٩٦م.
- (٥٣) البكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٥٦٦ هـ) تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس، دار صادر ، بيروت ، ١٤٣١ هـ، ج٢، ص٢٢٣ .
- (٥٣) السهيلي ، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت ٥٨١ هـ) الروح الانف في شرح السيرة النبوية ، ط، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٢ هـ، ج٢، ص١٦٦ .
- (٥٣) ابن يسعون ، ابو الحجاج يوسف (ت ٥٤٢ هـ) المصباح لما اعتم: من شواهد الايضاح ، تح : محمود بن حمود الدعجاني، ط، الجامعة الإسلامية السعودية ، ٢٠٠٨ م ، ج١، ص١٢٧٠ .
- (٥٣) العسكري، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد(ت٣٩٥ هـ) جمهرة الامثال، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٣٩ هـ، ص٢٦١ .
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص٧٣٦ .
- (٥٣) علي ، المفصل ، ج٧، ص٥٧٢ .
- (٥٣) الاصفهاني ، ابي الفرج الحسن بن عبد الله بن علي (ت٣٥٦ هـ) الاغاني، ثم: سمير، صابر ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت، ج١، ص٨٩ .
- (٥٣) الحميري ، نشوان بن سعيد(ت٥٧٣ هـ) شمس العلوم ودعاء كلام العرب من الكلوم، تح: حسن بن عبد الله العمري ، ط١، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٩ م، ج٥، ص٣١٠٣ .
- (٥٣) ابن منظور، لسان العرب ، ج١٣، ص٣٥١ .
- (٥٣) ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٣٢٨ هـ) العقد الفريد ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ، ج٧، ص٢٩ .
- (٥٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٧، ص٢٩ .
- (٥٣) ابن منظور، لسان العرب ، ج٢ ، ص٦٢٧ .
- (٥٣) الشيباني ، احمد بن يحيى بن سيار(ت٢٩١ هـ) ديوان الخنساء ، تح: انور ابو سويلم ، ط١، دار عمان ، ١٩٨٨ م، ص٣٣٥ .
- (٥٣) القرآن الكريم، سورة النور، اية ٣٣ .
- (٥٣) الدنيوري، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦ هـ)تح: اصلاح غلط ابي عبيد في قريب الحديث ،تح: عبد الله الجبوري ، ط١ ، ١٩٨٣ م، ص٦٥ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) البغدادي ، ابو جعفر ، محمد بن حبيب بن أمية بن محمد الهاشمي (ت ٢٤٥ هـ) ، المحبر، تح: ايلزه ليختن شتير، دائرة المعارف العثمانية الهندية ١٩٤٢م، ص ٣٤٠.
- (٥٣) الشيباني، جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد (ت ٦٩٠ هـ) تاريخ المستبصر، راجعة ، ممدوح حسن محمد ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ١٩٩٦م ، ص ١٧.
- (٥٣) الالوسي ، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، تح : محمد بهجت الاثري ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٣، ص ٣٧٩.
- (٥٣) علي المفصل ، ج٧، ص ٢٢٧\_٢٢٨.
- (٥٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ) المقدمة، دار العودة، بيروت ، ١٩٨١م، ص ٤٧٢.
- (٥٣) ابن خلدون ، المقدمة، ص ٣١٤.
- (٥٣) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي، (ت ٢٠٧ هـ) الواقدي، المغازي، تح: مارسدن جونس ، ط٣ ، دار الاعلمي ، بيروت، ١٩٨٩م ، ج١، ص ٤٩.
- (٥٣) الواقدي ، المغازي، ج١، ص ٤١.
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية، ص ١٨١.
- (٥٣) الواقدي ، المغازي ، ج١، ص ٢٢٨.
- (٥٣) الاصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ، (ت ٤٣٠ هـ) ، معرفة الصحابة، تح: عادل يوسف العزاوي، ط١، دار الوطن للنشر ، الرياض، ١٩٩٨م، ج٦، ص ٣٤٠٠.
- (٥٣) ابن سعد ، الطبقات ، ج١، ص ٦٠.
- (٥٣) ابو طالب، الفاخر، ص ٨٦.
- (٥٣) ابن منظور ، لسان ، ج١٢، ص ١٢.
- (٥٣) ابن منظور ، لسان ، ج١٢، ص ٤٥.
- (٥٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٦، ص ١٠٢.
- (٥٣) السنجري، نشاط ، ص ٣١.

**نماذج من مشاهير النساء عرب قبل الاسلام في كتاب صبح الأعشى  
للقلقشندي ت. ٨٢١هـ**

أ.د. شاكر محمود العبيدي  
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية

م.م طالبة الدكتوراه  
عذراء شريف العبادي

الكلمات المفتاحية ( صبح الأعشى - النساء - مكانتها )

**Abstract**

Women have a prominent position in societies and across different eras, and we have tried to shed light on them by studying (examples of famous Arab women before Islam in the book Subh al-A'sha by al-Qalqashandi, d. 821 AH), which is considered one of the largest encyclopedias that have reached us in the literature of creation and the correspondence of kings, despite the prevailing Customs and traditions inherited in the era of study among the Arabs before Islam, or what is known as the pre-Islamic era. Ignorance here is not ignorance of knowledge, but rather foolishness and ignorance in religion. However, there are women who had an effective role in society and left an impact on it, so their memory is stuck in people's minds to this day.

**الملخص:**

تحظى النساء بمكانة مرموقة في المجتمعات وعبر العصور المختلفة وقد حاولنا تسليط الضوء عليهن بدراسة (نماذج من مشاهير النساء عرب قبل الاسلام في كتاب صبح الأعشى للقلقشندي ت. ٨٢١هـ) الذي يُعد من أضخم الموسوعات التي وصلتنا في أدب الإنشاء ومراسلات الملوك، وبالرغم مما كان سائداً من عادات وتقاليد موروثية في حقبة الدراسة عند العرب قبل الاسلام او ما يعرف بالعصر الجاهلي وليس الجهل هنا هو جهل العلم بل هو السفه والجهل في الدين إلا أن هناك نساء كان لهن دور فعال في المجتمع وتركن أثراً في ذلك فبات ذكرهن عالقاً في الاذهان حتى يومنا هذا .

## المقدمة

تحظى النساء بمكانة مرموقة في المجتمعات وعبر العصور المختلفة وقد حاولنا تسليط الضوء عليهن بدراسة (نماذج من مشاهير نساء العرب في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ت. ٨٢١هـ) ويعد من أضخم الموسوعات التي وصلتنا في أدب الإنشاء ومراسلات الملوك ، وبالرغم مما كان سائداً من عادات وتقاليد موروثية في حقبة الدراسة عند العرب قبل الاسلام او ما يعرف بالعصر الجاهلي وليس الجهل هنا هو جهل العلم بل هو السفه والجهل في الدين ألا أن هناك نساء كان لهن دور فعال في المجتمع وتركن أثراً في ذلك حتى وبات ذكرهن عالقاً في الأذهان حتى يومنا هذا .

واقترضت طبيعة الدراسة بتقسيمها الى بحثين فكان المبحث الاول عن

اولاً: القلقشندي - أسمه - نسبه - نشأته - الوظائف التي تقلدها - شيوخه وأخيراً وفاته

ثانياً: آثار القلقشندي العلمية ( التعريف بكتاب صبح الاعشى ) .

- ثم بينا بتمهيد عن المرأة العربية قبل الاسلام

وجاء المبحث الثاني بعنوان (نماذج من مشاهير نساء العرب) وبُنيت الدراسة بالدرجة الاساس على القلقشندي وما عرضه لنا في صبح الاعشى ثم اردفناه بالعديد من المصادر الادبية والتاريخية والجغرافية والمراجع المهمة التي أغنت الدراسة وقدمتها لنا بأسلوب قصصي داعب خيالنا .

## المبحث الأول

### سيرة القلقشندي والتعريف بكتابه

أولاً: حياة القلقشندي

أ- اسمه ونسبه :

أفادت أغلب المصادر في ايراد سلسلة نسب القلقشندي على انه ابو العباس أحمد بن عبد الله بن احمد القاضي شهاب الدين بن الجمال ابي اليمين الفزاري القلقشندي<sup>(٥٣)</sup> في حين بينت مصادر أخرى في سلسلة نسبه هو أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال أبي اليمين الفزاري القلقشندي ثم القاهري الشافعي<sup>(٥٣)</sup> ، وأما نسبه بالقلقشندي فهي تعود إلى قلقشندة<sup>(٥٣)</sup> ، وأما نسبه بالفزاري فترجع إلى قبيلة فزارة التي ينسب اليها القلقشندي إذ بين ذلك في كتابه (نهاية الارب ) بمعرض حديثه مفتخراً بقبيلته بني بدر واصفاً أياهم بالقوة والغلبة وفيهم الرئاسة قائلاً "هؤلاء قبيلتنا التي إليها نعزي وفيها ننسب"<sup>(٥٣)</sup>، وأما نسبه بالقاهري على غرار ما أشار اليه ابن عماد الحنبلي (ت. ١٠٨٩ هـ)<sup>(٥٣)</sup> فتعود إلى محل أقامته في مدينة القاهرة واستقراره أبان عمله في الديوان المملوكي .

ويبدو أن هناك أختلاف في ذكر اسم ابيه واذ لا بد من ترجيح فنرجح بالقول ما ذهب اليه المقريزي (ت. ٨٤٥ هـ) الذي كان معاصراً له ، أما السخاوي (ت. ٩٠٢ هـ) في النجم اللامع حين قال: " فَالصَّواب في اسم أبيه علي، وهو في ذكر ذلك ينتقد من سبقه في ترجمته حيث يقول: "وسمى العيني والمقريزي والده عبد الله وهو وهم"<sup>(٥٣)</sup>، لكن رغم انتقاده أليهم إلا أنه لم يقدم دليلاً على ما ذهب إليه ورغم أنهما معاصران للقلقشندي .

## محور الدراسات التاريخية

وكان لابد من ذكر ذلك الاختلاف في سلسلة نسبه من اجل عدم حصول التباس في نسبه على ما ذكر من اختلاف في اسم آباءه، ولابد من الإشارة إلى أن المصادر التاريخية أخفقت في تدوين حياة القلقشندي وسيرته التاريخية فلا نكاد نجد معلومة كاملة عن ترجمته في تلك الكتب وخصوصاً من المؤرخين الذين عاصروه أو جاءوا بعد وفاته بقليل ، إذ أن رجل مثل القلقشندي وعلى الرغم مما عرف به من علم وفقه الا أنه لم يحصل على الاهتمام الذي يعطيه حقه من المصادر لاسيما ما قرأناه في ذكر اسم ابيه .

ب- مولده ونشأته :

أجمعت المصادر على أن مولد أبو العباس القلقشندي عام (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) بقلقشندة<sup>(٥٣)</sup> نشأ وترعرع نشأة علمية ونال من عائلته التربية الصحيحة وحاز على قسطاً وافراً من العلوم العامة، عُد من فضلاء عصره لما عرف عنه من الخصال الحميدة لاسيما وهو من بيت علم إذ أن العلم في آباءه وابنائهم واجدادهم علماء أجلاء<sup>(٥٣)</sup> لقد تلقى في قريته الانفة الذكر تعليمه الأول وحفظه للقرآن الكريم وبنى بها ثقافته الأولى وبقي بها حتى سن الخامسة عشر تقريباً، إذ لا يعرف سن انتقاله إلى الاسكندرية ويبدو أنه شعر بأن بلده ضاقت عن آماله ورغبته في العلم فارتحل عنها طلباً للاستزادة والتقفه في الدين والأخذ من مشاهير العلماء ، ثم ارتحل بعد ذلك إلى الاسكندرية<sup>(٥٣)</sup> ؛ وذلك للاستزادة من العلم ولا تشير المصادر إلى شيوخه أو من تتلمذ على يده في قريته، وعلى كل حال فإن طلبه للعلم ورغبته في التعلم وهمته العالية في ذلك كلها عوامل اجتمعت على وجوب ارتحاله لأن ينهل من مناهل علماء ومشايخ عصره ، لاسيما وأنه من بيت علم .

## محور الدراسات التاريخية

ج - الوظائف التي تقلدها القلقشندي:

عاصر القلقشندي المماليك<sup>(٥٣)</sup>، أيام حكمهم على مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) وأسندت إليه عدة وظائف في ظل الإدارة المملوكية ومنها التوقيع في ديوان الإنشاء والتحق القلقشندي بخدمة هذا الديوان في سنة ٧٩١هـ، في عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤هـ-٨٠١هـ) وقد كانت لديوان الإنشاء أهمية خاصة في ذلك العصر، وكان على المرشح للعمل فيه أن يكون من أقطاب النثر والبلاغة، الذين تؤهلهم معارفهم الواسعة للوقوف على شؤون الحكم والسياسة الداخلية والخارجية وسير العلاقات الدبلوماسية بين مصر وباقي الأمم كما كان على كاتب الإنشاء أن يتحلى بمجموعة من الصفات اللازمة له كصباحة الوجه وفصاحة اللفظ وطلاقة اللسان وإبثاره الجد على الهزل<sup>(٥٣)</sup>، وكان متوليه يختار من بين العلماء المشهورين في القدرة على الإفتاء والتقوى والصلاح، وتدرج في العديد من الوظائف التابعة لديوان الإنشاء، فعمل موقعاً، للدست فذكره ابن تغري بردي (ت. ٨٧٤هـ)<sup>(٥٣)</sup> بالقول: "أحد موقعي الدست ونواب الحكم وناب في الحكم سنين وكتب في الإنشاء وكان ماهراً في ذلك"، وأما ابن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ) أثنى على علمه قائلاً "تفقه وتمهر وتعانى الأدب وكتب في الإنشاء وناب في الحكم"<sup>(٥٣)</sup> ويبدو أنه اختير لذلك لما عرف عنه من علم وفير وبراعة في الفقه والفرائض والعربية، ويبدو أن القلقشندي أتبع نهج من كان في عصره من العلماء في نظم الشعر إلى جانب كتابته للنثر<sup>(٥٣)</sup>، وكان منتصراً للنثر مناهضاً للشعر إذ يقول: "والنثر ارفع منه درجة، وأعلى منه رتبة، واشرف مقاما، واحسن نظاما، إذ الشعر محصور في وزن وقافية، يحتاج الشاعر معها إلى زيادة الالفاظ، والتقديم فيها والتأخير.. والكلام المنثور لا يحتاج إلى شيء من ذلك، فتكون الفاظه تابعة لمعانيه"<sup>(٥٣)</sup> ولعل عناية القلقشندي الكبيرة بالنثر جاء من

## محور الدراسات التاريخية

تأليفه لموسوعته وخدمته في ديوان الانشاء لاسيما الرسائل السلطانية وغيرها الكثير من المكاتبات جعلته ميالاً للنثر دون الشعر.  
د - شيوخه :

أشرنا سلفاً أن القلقشندي وبعد سن الخامسة عشرة ارتحل من قريته قلقشندة إلى مدينة الاسكندرية لطلب ولم تذكر المصادر المتيسرة بين أيدينا عن شيوخه أثناء إقامته في قريته بل حتى أن القلقشندي نفسه لم يذكر أو يشر إلى اسم أي شيخ في تلك القرية، ويبدو أنه علم ان مرتع صباه قد ضاق به عن آماله ورغباته العلمية الواسعة ، فقصد الاسكندرية لسد تلك الفاقة العلمية لديه وهناك تتلمذ على يد الشيخ العلامة الشهير بابن الملقن<sup>(٥٣)</sup> الذي أجاز له بالفتيا والتدريس على المذهب الشافعي عام ٧٧٨ هـ<sup>(٥٣)</sup> وكذلك تذكر لنا المصادر التي ترجمت للقلقشندي أنه أخذ العلم عن شيخ آخر وهو المشهور بابن الشيخة<sup>(٥٣)</sup>، فضلاً عن ابن الدماميني<sup>(٥٣)</sup> والذي أجاز به بعد أن عرض عليه القلقشندي بعض الكتب<sup>(٥٣)</sup> ، وشيخه بدر الدين المالكي والذي أجاز به بعد أن عرض عليه القلقشندي بعض الكتب ويذكر السخاوي ان القلقشندي قد تتلمذ على يد شيوخ آخرين ممن عاش في عصر ابن الشيخة الا أنه اكتفى بالإشارة إلى ذلك دون تسميتهم وأن القلقشندي قد قضى جل عمره في صحبة الفقهاء والعلماء والمشايخ راغباً في طلب العلم وأخذه منهم والتفقه على أيديهم كما انه تتلمذ على يد شيوخ آخرين ممن عاشوا في عصر ابن الشيخة الا أنه اكتفى بالإشارة إلى ذلك دون تسميتهم<sup>(٥٣)</sup>.

ه - وفاته :

أجمعت المصادر التي ترجمت للقلقشندي أن وفاته ليلة السبت أو يومه العاشر من جمادى الآخرة في القاهرة عام ( ٨٢١ هـ / ١٣١٨ م) عن عمر نحو خمس وستين سنة<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

ثانياً: التعريف بكتاب صبح الأعشى في مقدمة ما ألفه وأجهد نفسه فيه هو كتابه (صبح الاعشا في دراسة الانشا) وسنحاول نوضح ما جاء فيه بشيء من التفصيل إذ هو موضوع بحثنا: قبل ذي البدء لابد من بيان المراد بالانشا الكتابة الديوانية هو ديوان يتولى متقلده مهام جسيمة ترجع الى تنظيم المراسلات العامة سواء منها الصادرات او الواردات فضلا عن العمل على تنظيم البريد والاهتمام بشؤون الجواسيس والعيون ولاريب أن الالمام بمثل هذه المهام يتطلب أن يتمتع الكاتب بقوة الملاحظة وحدة الذكاء وان يكون ذو خبرة كبيرة<sup>(٥٣)</sup> ، ويعد كتاب صبح الأعشى الذي عرف به القلقشندي (ت. ٨٢١هـ) على مر العصور من أفضل تصانيفه ومن روائع الكتب ولا يمكن أن يستغني المؤرخ والأديب أو الجغرافي أو للمهتم بالنظريات السياسية عنه ؛ لأنه حوى على كل من طرفاً مع سلامة في الأسلوب وروعة في التعبير وانسجام بين الموضوعات، وسبب تسميته بذلك من باب التشبيه ؛ إذ عدّه صاحبه نور يهتدى به الأعشى<sup>(٥٣)</sup> إذا نعدمت أشعة الشمس وهذا الكتاب بمثابة الصبح للأعشى، فمعنى ذلك أن الكتاب لن يوفقوا في مهمتهم ما لم يدرسوه، ولن يبدعوا في صناعتهم إذا لم يجعلوه رائداً ومنازة<sup>(٥٣)</sup> ، يحتوي الكتاب على أربعة عشر مجلداً تشتمل على ما يقرب سبعة آلاف صفحة، قد سار القلقشندي في تأليفه للكتاب على منهاج خاص، ووضع له تصميماً حدد به الموضوعات التي يهتم بدراستها<sup>(٥٣)</sup> ، وبناه على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة ، أما المقدمة فخصصها للمبادئ يجب تقديمها قبل الخوض في كتابة الأنشا، فضلا عن مقالاته العشرة شملت جوانب عدة والخاتمة: بين فيها أموراً تتعلق بديوان الإنشاء غير أمور الكتابة ، وأثر القلقشندي واضح فيما أورده من الوثائق التي توضح كيف كان يقلد كبار الموظفين وظائفهم، وما دونه من الكتب والرسائل تبادلها الأمراء مصر والخلفاء، والسلطين، وقد استمد مادته من

## محور الدراسات التاريخية

مصادر عاش مؤلفاتها في العصر الذي كتبوا فيه مما يرفع من شأنها في تحقيق النظم السياسية والإدارية والمالية والحربية والقضائية.

### **لمحة عن المرأة العربية قبل الإسلام**

كان للمرأة العربية مكانة كبيرة في المجتمع العربي، فظهرت أشد ما تكون قوة وأكثر ما تكون حرية وكان هناك نوعان من النساء إيماء وحررات والإماء كثيرات منهن القيان<sup>(٥٣)</sup> والجواري التي يرعين الابل والأغنام وكنا في منزله دانيه وإذ أنجبت أحدهن لم ينسبوا إلى أنفسهم أولادهن ، إلا إذا أظهروا بطولته تشرفهم على نحو ما هو معروف عن عنتر بن شداد<sup>(٥٣)</sup> ، فإن أباه لم يلحقه بنسبه إلا بعد أن أثبت شجاعة فائقة في حروب قومه وما أظهره من شجاعة وبطولة ردت إليه اعتباره ، أما الحرة فكانت تقوم بطهي الطعام ونسيج الثياب وإصلاح الخياط الخباء إلا إذا كانت من الشريقات

المخدومات، فإنه كان يقوم لها على هذه الأعمال بعض الجواري وهناك دلائل على أن بنات الاشراف والسادة كان لهن منزلة سامية<sup>(٥٣)</sup> ، فكن يخترن أزواجهن ويتركوهن إذا لم يحسنوا معاملتهن<sup>(٥٣)</sup> ، وبنات احترام الرجال للنساء واضح، انعكست صورته في الأغاني والقصص ، والتاريخ فكانوا يخاطبونها وهي ذات زوج ويلقبونها بخير الألقاب كقول الشاعر<sup>(٥٣)</sup>:

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ..... ضمي إليك رجال القوم و  
القربا

ولما سبق كانت المرأة العربية تحظى بمكانة مرموقة إذ بدى ذلك واضحاً حين ذكرها الشعراء بشعرهم ويفتخون قصائدهم بوصفها لاسيما طبقة الاحرار منهن. وكانوا يعدونها جزء لا يتجزأ من عرضهم ولم يكن شيء يثيرهم كسبي النساء فكانوا يركبون كل وعرا حتى يلحقوا بهن وينقذ وهن من

## محور الدراسات التاريخية

عار السبي ، وشاركت المرأة الرجل في كل أموره، فكنا يرافقن أزواجهن إلى الحرب ، يشدون من عزائم الرجال بما ينشدون من أناشيد حماسية حتى إذا ما مات فارس ، ندبه ندباً حاراً حافظات على الأخذ بثأره والانتقام من قتلته وكنا يغضبُنَّ إذا رضيت العشيرة بأخذ الدية ، ومالت إلى الصلح حقنا للدماء<sup>(٥٣)</sup> ، وكان للمرأة العربية قبل لإسلام حضور في جميع جوانب الحياة لاسيما الاجتماعية منها فعملت " كماشطة "<sup>(٥٣)</sup> ويكون المشط من خشب في الغالب، وقد يعمل من ذهب أو فضة أو من معدن آخر ومن أشهر النساء اللاتي عملنَ بذلك هي أم زفر ماشطة خديجة بنت خويلد<sup>(٥٣)</sup> ومن النساء من عملن بالكهانة واشتهرت من الكاهنات كاهنة ذي الخصلة، والكاهنة السعدية والكاهنة الشعثاء والزرقاء بنت زهير وطريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر<sup>(٥٣)</sup> ومنهن من عملن في مهنة الطب أمثال زينب طبيبة بني أود كانت عارفة بالأعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات مشهورة بين العرب بذلك<sup>(٥٣)</sup>، وكن النساء إذا أصبح غدا جوارى الحي يجتنين الكمأة وغيرها من نبات الأرض والناس في ربيع وكن يستخدمنه في الطعام وكعلاج لبعض الامراض<sup>(٥٣)</sup>.

ومن الاعمال الأخرى التي كان للنساء قبل الإسلام دور واضح فيها هي قيامهن بأعمال حلب الأنعام والمواشي كما عملت بعض النسوة في البادية بمهنة الاحتطاب وكنا بعض البدويات يجمعنا البعر والذي كان يستخدم كحطب ثم يبيعه في الأسواق<sup>(٥٣)</sup>.

اما الشعر برزت به شاعرات مثل الخنساء وغيرها ، ومنهن من حكمن بين الشعراء المتنافسين في تفضيل شعر شاعر على شعر شاعر آخر وكان من بينهن كاتبات ومتاجرات إلى غير ذلك من حقول الأعمال التي تحتاج إلى عقل وذكاء<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

مما سبق ذكره نذهب بالقول أن المصادر التاريخية سجلت حضور كبير و متميز للمرأة العربية قبل الاسلام وبرزت الكثير من النساء اللواتي تميزن عن غيرهن بضروب مختلفة وسنحاول في هذا البحث القاء الضوء على نماذج لمشاهير تلك النسوة من خلال كتاب صبح الاعشى للقلقشندي منهن من أدركت الاسلام لكن سنكتفي بتسليط الضوء أثرها قبل الاسلام.

### **المبحث الثاني**

#### **نماذج عن مشاهير نساء عرب قبل الاسلام**

أ - خديجة بنت خويلد:

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القريشية ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، ذات شرف وجاه ومال كثير امرأة حازمة جلدة شريفة وهي من أوسط قریش نسبا وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا وكان قومها قد حرصوا على نكاحها لو قدرَ على ذلك فطلبوها وبذلوا لها الأموال فعدت من مشاهير النساء اللواتي عملن في التجارة وتشير المصادر التاريخية إلى أنها كانت تستأجر الرجال في مالها تضاربهم إياه بشيء تجعل لهم منه ، تزوجت من أبو هالة هند بن النباش ثم من عتيق بن عائذ بن عبدالله ولها أولاد كلا من (هند وهالة) ، وخديجة كانت ذات رجاحة في العقل ونشطت بعملها إذ تختار ما تراه مناسباً لقيادة تجارتها، وقد اختارت الرسول ﷺ قبل الاسلام<sup>(٥٣)</sup> ، لما بلغها عنه من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في تجارتها إلى بلاد الشام بصفته تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلامها ميسرة، وهذا منتهى الذكاء الاقتصادي، إذ أنها لم تستعمله على التجارة بصفته مؤتمن فقط وإنما جعلته تاجراً يتاجر بحسب توجيهاتها ثم عرضت الزواج على

## محور الدراسات التاريخية

النبي محمد ﷺ قبل البعثة فتزوجها وكان عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي هو من زوجها وعمرها حينئذ أربعين سنة (٥٣).  
ب - الخنساء :

اسمها تُمَاضِر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الألف ضاد مكسورة معجمة وبعدها راء وهي ابنة عمرو بن الشريد السُّلمية من بني سُليم المضرية ومن سادات العرب قبل الاسلام من أهل نجد ، لقبت بالخنساء كناية بسبب ارتفاع أرنبتي أنفها (٥٣) ، لا يوجد تاريخ ميلاد نستطيع أن نركن اليه لكن الثابت أنها عاشت في كنف والدها وتربت على فضليات ما تربت عليه نساء العرب قبل الاسلام ، طلبها دريد بن الصمة (٥٣) من أخيها معاوية ، ورفضته وهنا بانته قوة شخصيتها فعرف عنها رجاحة العقل فلم يعترض أهلها في حين أن ذلك الامر لم يكن حقاً لكل بنات الجاهلية ويبدو أن رفضها له مبرراً أنها أثرت الزواج من أحد أبناء قومها وكان الزواج الاول لها من رواحة بن عبد العزى عرف عنه الاسراف والهو والقمار فكان ينفق ما بيده ولا يبقي شيء أنجبت له الخنساء ولداً اسمه عمرا ولم يطل المقام بهذا الزواج لاسيما بعد أن رأت الويلات ومشقة وسقم العيش معه وكان الذي يناصرها ويشد من أزرها أخيها صخرأ حتى انفصلت منه ثم تزوجت مرداس بن أبي عامر بن حارثة السلمي ابو الصحابي عباس بن مرداس وصاحب فكرة زرع الوادي المشهور بالجن وأنجبت منه أربعة أبناء ، وكان على خلاف زوجها الاول فعرف بأثاره وحبه لأهل بيته حتى لقب بالفيض ؛ لسخائه ، وكانوا أبناءها جميعهم قد أشتهروا بالفروسية (٥٣) وتعد الخنساء من نواذر شواعر العرب قبل الاسلام (٥٣) عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي ، وأدركت الإسلام فأسلمت أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية) وكانا قد قتلا في الجاهلية (٥٣) ، ونافست بأشعارها كبار شعراء الجاهلية فكانت ممن حضر مجلس الشاعر

## محور الدراسات التاريخية

النابغة الذبياني الذي كان يقام في سوق عكاظ ويعد هذا المجلس من أهم مجالس العرب قبل الاسلام إذ ينشد فيه شعراء العرب أفضل ما لديهم من قصائد يسجلون فيه أيامهم ومعاركهم ويصفون طبيعة حياة الجاهلية فضلا عن ذكر مناقب فرسانهم ويجري في هذا المجلس تحكيم لاختيار أفضل القصائد وبعد أن ألقى الشعراء ما بحوزتهم من أشعار على مسامع النابغة الذبياني شهد بتفوق خنساء على سواها ممن ما خلا الاعشى<sup>(٥٣)</sup> لها ديوان شعر فيه ما بقي محفوظا من شعرها الذي غلب عليه الحزن رثاء لأخويها اللذان قتلوا على يد ابنا حرمة فكان معاوية اول من قتل ثم حرقت صخرا ليأخذ بثأره منهم فأصيب بسهام أسكنته الفراش وقالت فيه زوجته بأنه " لا حي فيشفى ولا ميت فينعى "<sup>(٥٣)</sup>ومن أقول الخنساء في أخيها ( من باب التفخيم والفخر والاعتزاز )

وإن صخرًا لمولانا وسيدنا ..... وإن صخرًا إذا نشتو لنحار

وإن صخرًا لتأتم الهداة به ..... كأنه علم في رأسه نار

ويبدو أن القيرواني ( ت. ٤٦٣ هـ ) ينتقد الخنساء بوصفها لأخيها حيث نعتها بأنها بالغت في الوصف أشد مبالغة وأوغلت إيغالاً شديداً بقولها " في رأسه نار " بعد أن جعلته علماً وهو الجبل العظيم<sup>(٥٣)</sup>.

ويورد ابو الفرج الاصفهاني (ت. ٣٥٦ هـ)<sup>(٥٣)</sup> أن الخنساء كانت من أشعر نساء الجاهلية ولم يفضلوها على غيرها لقولها :

وقائلةٍ والنَّعْشُ قد فات خَطْوَهَا ..... لِتُذْرِكَهُ يالْهَفَ نفسي على  
صَخْرٍ

مما سبق ذكره كانت الخنساء من مشاهير النساء العرب قبل الاسلام ذاع صيتها وعلا ذكره فكان شعرها حاضرا في افراحها واحزانها كيف لا وان الشعر ديوان العرب .

ج - ذات النحيين<sup>(٥٣)</sup>:

## محور الدراسات التاريخية

هي امرأة قيل أسماها خولة من تميم الله من أهل حضرموت اليمن كانت تباع السمن في الجاهلية (اشتهرت بشحها ) فأتاها رجل يدعى خوات بن جبير الأنصاري يبتاع منها سمنًا فساومها فحلت نحيا زقا من سمن مملوءا، فقال: أمسك به حتى أنظر غيره ثم حل آخر وقال لها: أمسك به، فلما شغل يديها ساورها حتى قضى ما أراد وهرب<sup>(٥٣)</sup> كانت مضرب أمثال للعرب بشغلها وشحها وفي ذلك أنشد خوات القائل في شأنه معها من أبيات<sup>(٥٣)</sup> فشدت على النحيين كفي شحيحة ..... على سمينها والفتك من فعات.

د- زرقاء اليمامة:

يورد القلقشندي(ت. ٨٢١ هـ) أن أسماها اليمامة بنت سهم بن طسم<sup>(٥٣)</sup> ، وذكرها الزبيدي ( ت ١٢٠٥ هـ)<sup>(٥٣)</sup> ، أنها من بنات لقمان بن عاد، وأن اسمها عنز وكانت هي زرقاء وكانت الزباء زرقاء، وفي المثل أبصر من زرقاء اليمامة، وقيل: اليمامة اسمها، وبها سمي البلد عاد من قبيلة جديس بن أرم بن سام بن نوح من مشاهير النساء العربيات اشتهرت بحدة بصرها وبصيرتها فكانت تنظر مسيرة ثلاثة أيام وهي أول امرأة اكتحلت بالإثمد<sup>(٥٣)</sup>، وهي أول من ملك من جديس اختاروها لحكمتها وفضلها، وقالوا فيها "أحكم من اليمامة" وذكرها النابغة الذبياني بالقول :

احكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت ..... إلى حمام شرع وارد  
الثمد

وكانت قد نظرت إلى حمام يروم الورد وهو في مضيق، فقالت:

ليت الحمام ليه ... إلى حمامتيه ... ..... ونصفه قديه ... تم الحمام  
ميه

وذكر ابن سعيد المغربي الأندلسي (ت. ٦٨٥ هـ)<sup>(٥٣)</sup> أن كان الحمام ستا وستين ونصفه ثلاث وثلاثون فذاك تسع وتسعون ولها حمامة فتكمل بذلك مائه وبذلك حاول أن يوضح مدى حدة البصر والبصيرة التي تتمتع بها

## محور الدراسات التاريخية

"زرقاء اليمامة" لاسيما وأنها أشارت الى عدد الحمام على الرغم من بعد المسافة ، ويروي الطبري (ت. ٣١٠هـ) في قبيلته اقائلا: "وبنو جديس وطسم لالاوذ بن سام ابن نوحوهم من القبائل العربية البائدة<sup>(٥٣)</sup> ، كانت منازلهم الأحقاف باليمن وأن ديارهم كانت باليمامة؛ ويقال إنهم أول من كتب بالخط العربي<sup>(٥٣)</sup> عرفت قبيلتها بالجاه والنفوذ وكان لها في إقليم اليمامة المتوسط في قلب شبه الجزيرة العربية قصور شامخة وحدائق وبساتين متنوعة الثمار، ولحقت جديس بطسم، فكانوا معهم باليمامة وما حولها إلى البحرين<sup>(٥٣)</sup>، واسم اليمامة إذ ذاك جو<sup>(٥٣)</sup>.

• حدة بصر اليمامة كان سبباً لموتها :

زرقاء اليمامة وما جرى قصة تعود بجذورها إلى العصر الجاهلي إلا أنها ما تزال عالقة في الذاكرة ، بعد ما يزيد عن خمسة عشر قرناً من الزمان هي قصة امرأة اشتهرت بصدق حدسها وحدة بصرها وقدرتها على التنبؤ ورؤية أحداث مستقبلية قبل وقوعها تزوجت رجلاً من قبيلة جديس ثم حدث أن أغارت هذه القبيلة على طسم وهي قبيلة رباح بن مرة وهو أخو الزرقاء وأفنتهم عن بكرة أبيهم تقريباً فاستغاث رباح برجل يدعى حسان بن تبع الحميري، فخرج حسان ومعه رجال من حمير فلما كان من اليمامة على بعد ثلاث ليال حذرهم رباح من حدة بصر أخته وخوفهم من أنها قد تدل عليهم بقوله: " إن لي أختاً متزوجة في جديس يقال لها اليمامة" ليس على وجه الأرض أبصر منها إنها لتبصر الراكب من مسيرة ثلاث وإني أخاف أن تنذر القوم بك، فمر أصحابك فليقطع كل رجل منهم شجرة، فليجعلها أمامه ويسير فأمرهم حسان بذلك ففعلوا ثم ساروا فنظرت اليمامة فأبصرتهم، فقالت لجديس قبيلة زوجها: "لقد سارت حمير" فقالوا: "وما الذي ترين" قالت: "أرى رجلاً في شجرة معه كتف يتعرفها أو نعل يخصفها"، فكذبوها وظنوا أنها تهذي ثم تقدم حسان وجماعته وكان من أمرهم كما قالت الزرقاء وفاجأوا

## محور الدراسات التاريخية

جديس وامتنع على تبع حصون الجوف في الوهلة الاولى الذي كان فيه زرقاء اليمامة فصبر حتى ضفر بيه وفتحهُ فقتلوهم وأبادهم وأخربوا بلادهم وهدموا قصورهم وحصونهم ثم قبض على زرقاء اليمامة وأمر بقلع عينيها فوجد عروقها كلها محشوة بالإثمد، وأمر بصلبها على باب جو وأن تسمى باسمها وفيه يقول تبع الحميري: (٥٣)

سميتَ جوا باليمامة بعدما ..... تركت عيوننا باليمامة هملا  
فلا تدع جو ما بقيت باسمها ... ..... ولكنها تدعى اليمامة  
مقبلاً (٥٣)

الخيال الثري المتضمن في هذه القصة استدعي مقارنات مع الأحداث السياسية التي يشهدها العالم العربي في الوقت الحاضر كل الأحداث التي روتها القصة بخاصة تلك التي تلت تحذير زرقاء اليمامة لقومها، ورفضهم الإصغاء لها حتى النهاية التي ترى فيها زرقاء وقد اقتلعت عيناها تحمل في طياتها قوة إيحائية عالية التأثير، وتنطوي على معنى عميق وهذا ما استثار العديد من الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي إلى توظيف أعمالهم الشعرية.

### • طسم قبلية (زرقاء اليمامة) تقتل ملكها ثأراً لنسائهم :

لما كان الملك في طسم وهم قبيلة "زرقاء اليمامة" وكان ملكهم ظالماً غشوماً ذو هوى فكان مما لقوا من ظلمه أنه أمر ألا تهدي بكر من جديس إلى زوجها حتى تدخل عليه فغبر على ذلك دهرًا من الزمن حتى أنف وأنتفض منهم رجل يقال له: الأسود بن عفار فقال لرؤساء قومه: قد ترون ما نحن فيه من العار والذلّ أطيعوني فإني أدعوكم إلى عزّ الدهر ونفى الذلّ قالوا: "وما ترنا نفعل ، فدبر حيلة بأن دعي ملكهم الى مأدبة طعام ثم وابرم مع ابناء عمومته أتفاق بأن يخفوا سيوفهم بالرمال فأجابوه إلى ذلك واجتمع رأيهم عليه وقال : شدوا عليهم قبل أن يأخذوا مجالسهم، ثم اقتلوا الرؤساء،

## محور الدراسات التاريخية

فإنكم إذا قتلتموهم لم تكن السفلة شيئاً. وحضر الملك، فقتل وقتل الرؤساء، ثم شدوا على البقية، فأفنوهم" (٥٣).  
مما سبق نذهب بالقول أنهم أثبتوا شجاعتهم وعلو همتهم بتصديهم الى ذلك الملك الظالم فضلاً عن أنهم رفضوا حالة سيئة دأب عليها ربحاً من الزمن دون أن يلتفت الى كرامة النسوة ومكانتهن.

---

## الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة الموسومة (نماذج من مشاهير نساء العرب في كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ت. ٨٢١هـ) توصلت الدراسة الى ما يلي :  
- عد القلقشندي علماً ورافداً من روافد الادب العربي فهو من دار علم وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء  
- أحتلت المرأة العربية قبل الاسلام مكانة مرموقة لاسيما الحرة منهن فقد حظيت بمنزلة واحترام وتقدير كما كانت للمرأة حقوق وواجبات دينية فضلاً عن حقوقها الاجتماعية والاقتصادية.  
- برزت نساء خلدن التاريخ وكتبت أسمائهن بسطور من ذهب والادل على ذلك السيدة ( التاجرة خديجة بنت خويلد ) وغيرها الكثير.

## الهوامش

(٥٣) المقريزي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين (ت. ٨٤٥هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٧م) ، ج ٦ ، ص ٤٥٨؛ العيني ، بدر الدين بن محمود (ت. ٨٥٥هـ) عقد الجمان في تاريخ

## محور الدراسات التاريخية

اهل الزمان ، تج : عبد الرزاق الطنطاوي، مطبعة علاء ، (القاهرة ، ١٩٨٥م) ص ٣٣٨ - ٣٣٩ ؛  
أبن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله جمال الدين الظاهري الحنفي (ت. ٨٧٤هـ) ،  
المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تج: دكتور محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة ،  
( بلام - بلات ) ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(٥٣) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد ( ٨٥٢هـ ) ، إنباء الغمر تفقه وتمهر  
وتعانى الأدب، وكتب في الإنشاء وناب في الحكم،، تج : حسن حبشي، لجنة لحياء التراث  
الإسلامي ، (مصر - ١٩٦٩م) ، ج ٣ ص ١٧٨؛ السخاوي ، أبو الخير شمس الدين محمد بن  
عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ان محمد (ت. ٩٠٢هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن  
التاسع ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، بلات) ج ٢ ص ٨ ؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد  
الحي بن احمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تج :  
محمود الأرنؤوط ، دا ابن كثير، (بيروت ، ١٩٨٩م) ، ج ٩ ص ١٢١٨ .

(٥٣) قلقشندة : قرية بأسفل مصر تسمى قرقشندة من أعمال القليوبية تبعد اثنا عشر ميل عن  
القاهرة . ياقوت الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي ( ت. ٦٢٦هـ)  
معجم البلدان، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥م) ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .

(٥٣) القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تج  
: إبراهيم الإيباري ، دار الكتاب ، (بيروت - ١٩٨٠م) ، ص ١٧٥ .

(٥٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٩ ، ص ١٢١٨ .

(٥٣) الضوء اللامع لاهل القرن التاسع ، ج ١ ، ص ٣٥٥ - ج ٢ ، ص ٨ .

(٥٣) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٨

(٥٣) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٨؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس  
الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) ، الاعلام ، ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ، ج  
١ ص ١٧٧؛ حمزة ، عبد اللطيف، القلقشندي في كتابه صبح الاعشى المؤسسة المصرية العامة  
( القاهرة - بلات ) ، ص ٣٧ .

(٥٣) الذنبيات ، أحمد عبد الرحمن ، أبو العباس القلقشندي أديبا ، اطروحة دكتوراه جامعة مؤتة ، (الاردن - ٢٠٠١م) .

(٥٣) المماليك : مفردها مملوك هو العبد الذي سُبِي ولم يملك أبواه والقن الذي مُلِكَ هو وأبواه أسس  
المماليك دولة إسلامية مترامية الاطراف شملت مصر وبلاد الشام امتد حكمهم لقرنين من الزمن  
تخللها مراحل من الجهاد للدفاع عن الدين والارض فوقفوا بوجه أعتى قوتين ( الصليبيين والمغول )  
وحققوا نصرا باهرا باسم الاسلام ومن معاركهم عين جالوت ٦٥٨هـ/ ومارسوا نشاطاً دينياً  
وعلمياً خصباً ثم صحبة انتقال الخلافة من بغداد الى القاهرة ويعد من اغرز العصور الاسلامية  
في حقل الكتابة ومن أغناها في التأليف وصاحبنا القلقشندي نموذجاً لذلك . ابن منظور، أبو  
الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت. ٧١١هـ) لسان العرب

## محور الدراسات التاريخية

، ط ٣ ، دار صادر ، (بيروت - ١٤١٤هـ). العبادي ، أحمد مختار ، قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام ، دار النهضة ، (بيروت - ١٩٦٩ م) ، ص ١١ .

(٥٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٨ .

(٥٣) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تح : محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، (القاهرة - ١٩٨٨ م) ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(٥٣) أنباء الغمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٤٦٨ .

(٥٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دار الكتب ، (القاهرة - بلات) ، ج ١٤ ، ص ١٥٠ .

(٥٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١ ص ٢٠ .

(٥٣) ابن الملقن : الإمام الفقيه أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المذهب ولد عام ٧٢٣هـ سمع على جملة من العلماء أشتغل بالتصنيف منذو حداثة سنه فكان من أكثر علماء عصره تصنيفاً ذاع صيته وعلا ذكره وسارت مؤلفاته في الدنيا وتلمذ على يده ثلثة من طلاب العلم توفى عام ٨٠٤هـ مغلطاي ، أبو عبد الله بن قليج بن عبد الله البجيري المصري الحكري الحنفي علاء الدين (ت. ٧٦٢هـ) ، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح : أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم ، الفاروق الحديثة ( القاهرة - ٢٠٠١ م) ، ص ٢١ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت. ٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ط ١ ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ( مصر - ١٩٦٧ م) ، ج ١ ، ص ٤٣٨ .

(٥٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٢ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر ، ج ٣ ص ١٧٨ .

(٥٣) ابن الشيخة : ابو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن مبارك وكان شافعي المذهب ولد عام ٧١٥هـ صاحب فضل ودين اخذ الفقه عن شيخه السبكي وسمع من كثير وللناس فيه اعتقاد حسن ٧٩٩هـ . ابن تغري بردي، المنيل الصافي ، ج ٧ ص ١٦١-١٦٢ ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ص ٨ .

(٥٣) ابن السدمايني : بدر الدين المخزومي محمد بن أبي بكر بن محمد القرشي المخزومي الاسكندراني ولد بالإسكندرية عام ٧٦٣هـ تفقه وأهتم بالأداب وكان له باع في النحو والنظم والنثر وارتحل إلى بلاد كثيرة وإفاه الاجل في بلاد الهند عام ٨٣٧هـ . السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (صيدا ، بلات) ، ج ١ ص ٦٦-٦٧ .

(٥٣) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ١٤ ص ٣٧٠ .

(٥٣) الضوء اللامع، ج ٢ ص ٨ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) ابن تغرى بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ج ١ ، ص ٣٥٢؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٨ .
- (٥٣) الدباغ ، محمد عبد العزيز ، نظرات حول كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ، مجلة دعوة الحق ، العدد ٥ ، ( بلا م - ١٩٦٣ م ) ، ص ٤٦ .
- (٥٣) الاعشى : الذي لا يبصر في الليل ويكون بصره في النهار . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٥١ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الأعشى، ج ١ ، ص ١٥ .
- (٥٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١ ، ص ٢٢ ؛ الدباغ ، نظرات حول كتاب صبح الاعشى ، ص ٤٦-٤٨ .
- (٥٣) القيان: وتعني القين والقينة العبد والأمة وعوام الناس يقولون القينة المغنية ، والأمة مغنية كانت أو غير مغنية وإنما قيل للمغنية قينة إذا كان الغناء صناعة لها وذلك من عمل الإماء دون الحرائر، وقيل الماشطة والجارية والخادمة وكل عبد عند العرب يسمى قين والامة قينة . النووي ، أبي زكريا محيي الدين بن شرف (ت. ٦٧٦هـ) ، تهذيب الأسماء واللغات ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، ( بلا م - بلا ت ) ، ص ١٣٦ ؛ العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ( بغداد - ١٩٤٥ م ) ، ص ١٣٦ .
- (٥٣) عنتر بن شداد : هو عنتر بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسي أمه حبشية تدعى زبيبة وقد ورث سواد لونه من امه وكان من أشهر فرسان العرب في الجاهلية شاعر من الطبقة الأولى من أهل نجدو من أحسن العرب شيمة وأعزهم نفسا يوصف بالحلم على شدة بطشه وفي شعره رقة وعذوبة وشهد حرب داحس والغبراء وعاش طويلا ينسب إليه ديوان شعر الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس ، (ت. ١٣٩٦هـ) ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، طه ، ( بلا م - ٢٠٠٢ م ) ، الصباح ، محمد ، عنتر بن شداد حياته وشعره ، دار الكتب العلمية ، بيروت - بلا ت ) ، ص ٨٥-٨٨ .
- (٥٣) ضيف ، شوقي ، العصر الجاهلي ، دار المعارف ، ( القاهرة - ١٩٦٠ م ) ، ص ٧٢ .
- (٥٣) ابن حبيب ، أبو جعفر البغدادي محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي الولاء ( ت ٢٤٥هـ ) ، المحبر ، تح : إيلزة ليختن شتيتير ، دار الآفاق ، ( بيروت - بلا ت ) ، ص ٣٩٨ .
- (٥٣) المرزباني ، أبي عبيد الله محمد بن عمران (ت. ٣٨٤هـ) ، معجم الشعراء ، تص الدكتور ف كرنكو ، دار الكتب العلمية ، (بيروت- ١٩٨٢ م ) ، ص ٣٨٣ .
- (٥٣) ضيف ، العصر الجاهلي ، ص ٧٤ .
- (٥٣) الماشطة : لماشطة تجهز العروس فتقعدها على المنصة وهي تنتص عليها لترى من بين النساء . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٩٧ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٨ ، ص ٢١٣ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) الموسوي ، الجنابي ، تاريخ الاقتصاد العربي ، ص ٤٦٢
- (٥٣) ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت. ٦٦٨هـ) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح : الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت - بلات ) ، ص ١٨١ .
- (٥٣) ابو الفرج الاصبهاني ، الاغاني ، ج ١١ ، ص ٧٦ .
- (٥٣) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت. ٤٢٩هـ) ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، ( القاهرة - بلات ) ، ص ٣٥٦ .
- (٥٣) علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٦ ص ١٩٩ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٥ ، ص ٢٥٥ ؛ الموسوي ، جواد مطر ، الجنابي ، قيس حاتم ، تاريخ الاقتصاد العربي القديم ، دار صفاء ، ( عمان - ٢٠١٧م ) ، ص ٤٥٠ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ١١١ ؛ الخضر ، محمد السالم ، أني رزقت حبها السيرة العطرة لام المؤمنين خديجة ، ( الكويت - ٢٠٠٩م ) ، ص ١٦ .
- (٥٣) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت. ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان إحسان عباس دار صادر (بيروت - ١٩٩٢م) ، ج ١ ، ص ١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .
- (٥٣) دريد بن الصمة: هو دريد بن الصمة الجشمي جشم بن بكر ابن هوازن وكان أحد فرسان العرب وشجعانهم ومن سادات بني جشم في الجاهلية أدرك الاسلام ومات على دين الجاهلية . ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت. ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٠م) ، ج ١ ، ص ١٠٢ ؛ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت. ٣٤٦هـ) ، التنبيه والإشراف ، دار الصاوي ، ( القاهرة - بلات ) ، ج ١ ، ص ٢٣٥ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٥ ، ص ٥٥٨ .
- (٥٣) ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت. ٤٥٦هـ) ، جمهرة أنساب العرب ، لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣) ، ج ١ ، ص ٢٦٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٥ ، ص ٢٥٧ ؛ القحطاني ، سميرة بنت سعيد ، دور المرأة في الحروب قبل الاسلام ، مجلة رسالة المشرق ، مج ٢٧ ، القاهرة ، ص ٢٧٦ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) أبْن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت.٢٧٦هـ) ، الشعر والشعراء ، دار الحديث، (القاهرة - ١٤٢٣ هـ ) ، ج ١ ، ص ٣٣١ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ ؛ كحالة ، عمرو رضا ، أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٦ م) ، ص ٣٦٠ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٣٤٠ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ٨٦ ؛ الجنابي ، قيس حاتم هادي ، الاوضاع الاقتصادية للمرأة العربية قبل الاسلام في وسط شبه جزيرة العرب ، بحث منشور ، كلية التربية ، جامعة بابل .
- (٥٣) ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت.٢٨٠هـ) بلاغات النساء مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ، (القاهرة - ١٩٠٨ م) ، ص ١٦٩ ؛ مهران ، محمد بيومي ؛ دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط ٢ ، دار المعرفة الجامعية ، ص ٤١ .
- (٥٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٨٤ .
- (٥٣) القيرواني ، أبو على الحسن بن رشيق الأزدي (ت.٤٦٣هـ) ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، دار الجيل ، (المغرب - ١٩٨١ م) ، ج ٢ ، ص ٥٢ .
- (٥٣) أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي ( ت ٣٥٦هـ) ، الاغاني ، تح: سمير جابر ، ط ٢ . دار الفكر، (بيروت- بلات ) ، ج ١١ ، ص ٢٨ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٥ ، ص ٦٦٦
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٢٨٨ ؛ السبكي ، أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين (ت.٧٣٣هـ) ، عن اللسان روس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، (بيروت - بلات ) ، ج ١ ، ص ٢٩ .
- (٥٣) التلمساني، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري(ت. بعد ٦٤٥هـ) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، : دار الرفاعي، (الرياض-١٩٨٣ م)، ج ١ ، ص ٤٦٦ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٢٨٦
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٥٥ .
- (٥٣) الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت. ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ج ٢٥ ، ص ٣٩٦ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٤٩٤ .
- (٥٣) أبْن سعيد المغربي الأندلسي، أبو الحسن على بن موسى (ت.٦٨٥هـ) ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى، (عمان - بلات)، ص ٥٣ - ٥٤ .

## محور الدراسات التاريخية

(٥٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١ ، ص ١٢٨ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١ ، ص ٣٦٥ .

(٥٣) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت. ٣١٠هـ) ، تاريخ الطبري ، ط ٢ ، دارالتراث ، (بيروت - ١٣٨٧هـ) ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٥٣) جو : اسم لناحية اليمامة سميت اليمامة بعد ما جرى باليمامة الزرقاء في حديث طسم وجديس ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٥٣) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ١٤ ، ص ١٤١ .

(٥٣) مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت. ٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، سروس ، ط ٢ ، (طهران - ٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٥٧ .

(٥٣) مسكويه ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ القلقشندي ، نهاية الارب ، ج ١ ، ص ٥٠٥ .

### المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

### أولاً . المصادر الاولية:

📖 ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله جمال الدين الظاهري الحنفي (ت. ٨٧٤هـ)

١ . المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، تج: دكتور محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة ، ( بلا م - بلا ت) .

📖 الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت. ٤٢٩هـ)

٢ . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، ( القاهرة - بلا ت) .

📖 ابن حبيب ، أبو جعفر البغدادي محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي الولاء ( ت ٢٤٥هـ) المحبر ، تج: إيلازة ليختن شنتير ، دار الآفاق ، ( بيروت - بلا ت) .

📖 ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد (ت. ٨٥٢هـ)

٣ . إنباء الغمر بأبناء العمر، تج : حسن حبشي، لجنة لحياء التراث الإسلامي ، (مصر - ١٩٦٩م) .

📖 ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت. ٤٥٦هـ) .

## محور الدراسات التاريخية

٤. جمهرة أنساب العرب ، لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٣).
٥. ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت. ٦٨١هـ)
٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان إحسان عباس دار صادر (بيروت - ١٩٩٢م).
٦. الزبيدي ، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت. ١٢٠٥هـ)
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، تح : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، ( مصر - بلات ) .
٧. السخاوي ، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان ان محمد (ت. ٩٠٢هـ)
٧. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت ، بلات).
٨. ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت. ٢٣٠هـ)
٨. الطبقات الكبرى تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٩٩٠م)
٩. ابن سعيد المغربي الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى (ت. ٦٨٥هـ)
٩. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقبسى، (عمان - بلات)
١٠. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت. ٩١١هـ)
١٠. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ط١ ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ( مصر - ١٩٦٧م)
١١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد ابو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (صيدا ، بلات)
١٢. ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين (ت. ٦٦٨هـ) ،
١٢. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح : الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت - بلات )
١٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (ت. ٣١٠هـ)
١٣. تاريخ الطبري ، ط٢ ، دار التراث ، (بيروت- ١٣٨٧هـ)
١٤. ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت. ٢٨٠هـ)

## محور الدراسات التاريخية

- ١٤ . بلاغات النساء مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، ( القاهرة - ١٩٠٨ م )
- 📖 العمد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)
- ١٥ . شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تح : محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير، (بيروت - ١٩٨٩ م)
- 📖 العيني ، بدر الدين بن محمود (ت.٨٥٥هـ)
- ١٦ . عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان ، تح : عبد الرزاق الطنطاوي، مطبعة علاء ، (القاهرة ، ١٩٨٥ م)
- 📖 أبو الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت.٣٥٦هـ)
- ١٧ . الاغانى ، تح: سمير جابر ، ط٢ - دار الفكر، ( بيروت- بلا ت)
- 📖 ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت. ٢٧٦هـ)
- ١٨ . الشعر والشعراء ، دار الحديث، ( القاهرة ١٤٢٣ هـ )
- 📖 القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)
- ١٩ . نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تح : إبراهيم الإيباري ، دار الكتاب ، (بيروت - ١٩٨٠ م)
- 📖 القيرواني ، أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي (ت. ٤٦٣ هـ)
- ٢٠ . العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، طه ، دار الجيل ، (المغرب - ١٩٨١ م)
- 📖 المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت.٣٤٦هـ)
- ٢١ . التنبيه والإشراف ، دار الصاوي ، ( القاهرة - بلا ت )
- 📖 مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت.٤٢١هـ)
- ٢٢ . تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، سروش ، ط٢ ، ( طهران - ٢٠٠٠ م)
- 📖 مغطاي ، أبو عبد الله بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي علاء الدين (ت.٧٦٢هـ)
- ٢٣ . إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح :أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم ، الفاروق الحديثة ( القاهرة - ٢٠٠١ م).
- 📖 المقرئزي ، أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين (ت.٨٤٥هـ)

## محور الدراسات التاريخية

٢٤ . السلوك لمعرفة دول الملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٧م )

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت. ٧١١هـ)   
٢٥ . لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر، (بيروت-١٤١٤هـ).

النووي ، أبي زكريا محيي الدين بن شرف (ت. ٦٧٦هـ) 

٢٦ . تهذيب الأسماء واللغات ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ( بلا م - بلا ت )

ياقوت الحموي ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي (ت. ٦٢٦هـ)   
٢٧ . معجم البلدان، دار صادر، (بيروت - ١٩٩٥م)

### ثانياً . المراجع الثانوية:

الخضر ، محمد السالم 

٢٨ . أني رزقت حبها السيرة العطرة لام المؤمنين خديجة ، ( الكويت - ٢٠٠٩م )

الزركلي ، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس الدمشقي (ت. ١٣٩٦هـ) 

٢٩ . الاعلام ، دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ( بيروت - ٢٠٠٢م ).

حمزة ، عبد اللطيف 

٣٠ . الفلقشندي في كتابه صبح الاعشى المؤسسة المصرية العامة ، ( القاهرة - بلا ت ).

الصباح ، محمد 

٣١ . عنتر بن شداد حياته وشعره ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - بلا ت ).

ضيف ، شوقي 

٣٢ . العصر الجاهلي ، دار المعارف ، ( القاهرة - ١٩٦٠م )

علي ، جواد (ت. ١٤٠٨هـ) 

٣٣ . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط٤ ، دار الساقى ، ( لندن - ٢٠٠١م ).

العلي ، صالح احمد 

## محور الدراسات التاريخية

٣٤ . محاضرات في تاريخ العرب ، ( بغداد - ١٩٤٥ م )

كحالة ، عمرو رضا

٣٥ . أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، مؤسسة الرسالة ، ( بيروت - ١٩٨٦ م ) .

الموسوي ، جواد مطر ، الجنابي ، قيس حاتم

٣٦ . تاريخ الاقتصاد العربي القديم ، دار صفاء ، ( عمان - ٢٠١٧ م )

مهران ، محمد بيومي

٣٧ . دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط ٢ ، دار المعرفة الجامعية ، ( الاسكندرية - بلا ت ) .

### **ثالثاً . الرسائل والإطاريح الجامعية :**

الذنيبات ، أحمد عبد الرحمن

٣٨ . أبو العباس القلقشندي أديباً ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، ( جامعة مؤتة - الاردن - ٢٠٠١ م ) .

### **رابعاً . البحوث والدوريات المنشورة :**

الدباغ ، محمد عبد العزيز

٣٩ . نظرات حول كتاب صبح الاعشى للقلقشندي ، مجلة دعوة الحق ، العدد ٥ ، (المغرب العربي - ١٩٦٣ م) .

الجنابي ، قيس حاتم هادي

٤٠ . الاوضاع الاقتصادية للمرأة العربية قبل الاسلام في وسط شبه جزيرة العرب ، بحث منشور ، كلية التربية ، جامعة بابل .

## **السلطة وأثرها في التعايش السلمي مع الاقليات في الدولة الاسلامية في العهد الراشدي**

أ.د. عبد المنعم عبد الجبار علي      أ.م.د. منتصر حسن دهيرب  
جامعة المثنى - كلية الآداب / قسم الآثار      جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم  
الانسانية / قسم التاريخ

### الملخص:-

ان موضوع التعايش السلمي من المواضيع المهمة في بناء المجتمعات والدول ، سيما الاسلام وكيف تعاملت معه السلطة التي تمثل مركز القرار ، في الدولة الاسلامية ممثلة بشخص الخليفة ، ولأهمية الموضوع درس الموضوع من خلال المحاور التالية :

- ١ - مفهوم التعايش السلمي لغة واصطلاحاً .
- ٢ - اشكالية المصطلح بين الاسلام والمصطلح الحديث .
- ٣ - مفهوم الاقليات .
- ٤ - الاختلاف في زمن ظهور المصطلح والدلالة والمفهوم .
- ٥ - جهود الخلفاء الراشدين في ارساء التعايش السلمي .

## محور الدراسات التاريخية

### Summary :

an mawdue altaeayush alsilmii min almawadie almuhi-  
mat fi bina' almujtamaeat walduwal ,sima alaisalam wakayf  
taeamalat maeah alsultat alati tumathil markaz alqarar , fi al-  
dawlat alaslamiat mumathalatan bishakhs alkhaliat ,  
wali'ahamiyat almawdue dars almawdue min khilal almahawir  
altaaliat :

1- mafhum altaeayush alsilmii lughatan wastlahaan.

2- ashkaliat almustalah bayn alaisalam walmustalah alhadith.

3- mafhum alaqliaat.

٤ - aliaikhtilaf fi zaman zuhur almustalah waldilalat walmafhum  
.

٥ - juhud alkhulafa' alraashidin fi arisa' altaeayush alsilmii.

### المقدمة :

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على خير خلقه وسيد  
المرسلين محمد وآل الطاهرين، وصحبه المكرمين.

أما بعد :

عُدَّ ظهور الاسلام في شبه الجزيرة العربية، خاتمة الديانات السماوية  
وبظهوره واجه معارضة كبيرة من جميع الديانات التي كانت متعايشة فيها  
قبل مجيئه، سواء كانت سماوية أم وثنية، وتحالفت فيما بينها لشن الحرب

## محور الدراسات التاريخية

ضده، بدءاً من البعثة النبوية مروراً بالهجرة إلى المدينة المنورة والحروب التي رافقتها وانتهاءً بفتح مكة وتأسيس نواة الدولة الإسلامية .

فكان لزاماً على الدولة الإسلامية الناشئة منذ تأسيس نواتها الأولى في المدينة المنورة ، أن تتخذ سياسة مغايرة للواقع السائد آنذاك في معاملة رعاياها فقد بذل الخلفاء الراشدين الذي تولوا حكم الدولة جهود كبيرة في هذا المجال ، فقد ساروا ما استطاعوا بسيرة الرسول الكريم (ﷺ) مؤسس نواة الدولة الإسلامية ، سيما بعد توسعها للمحافظة على الأسس التي وضعها نبيهم وقائدهم (ﷺ) لضمان استمرار التعايش السلمي في دولتهم بعد توسعها والمحافظة على رعيتهن وضمان حقوقهم والعدالة لهم .

ومن خلال عرض الحقائق التاريخية التي تتعاطى مع مفهومي التعايش السلمي والاقليات تتبين الجهود التي بذلها الخلفاء الراشدين بعد الرسول (ﷺ) ، وتوضح أهمية التعايش السلمي مرتكزاً على ذكر بعض النصوص القرآنية والحقائق التي ذكرها المؤرخون المسلمون في مؤلفاتهم.

المبحث الاول / جذور مفهوم التعايش والاقليات في الاسلام :

اولاً/ مفهوم التعايش لغة: أن تعريف معنى (التعايش) هو الأساس الذي تبنى عليه هذه الدراسة فيكون المعنى لغة : مأخوذ من (العيش)، ويعرف الفراهيدي العيش: ( عيش: العيش الحياة .والمعيشة : التي يعيش بها الانسان من المطعم والمشرب، والمعيشة :ضرب من العيش ،مثل الجلسة، والمشية ،وكل شيء يعاش به أو فيه فهو معاش ،النهار معاش والارض معاش للخلق يلتمسون فيها معاشهم)<sup>(١)</sup> ، وبهذا يكون مفهوم التعايش مأخوذ من معنى العيش.

## محور الدراسات التاريخية

ثانياً/ التعايش اصطلاحاً: فمن الممكن الاعتماد في تعريفه على الدكتور عبد العزيز التويجري الذي وضع له ثلاثة مستويات ربطها في الحياة بعالمنا المعاصر وهي:

المستوى الاول : سياسي ايديولوجي، يحمل معنى الصراع أو ترويض الخلاف العقائدي، وربطه في مجريات كلامه عن مفهوم الصراع في الحرب الباردة بين المعسكرين الرأس مالي والمعسكر الاشتراكي، وخلص القول في تعريف التعايش بهذا المعنى هو " فتح قنوات اتصال للتعامل الذي يقتضي ضرورات الحياة المدنية والعسكرية".

المستوى الثاني : اقتصادي: يرمز الى علاقة التعاون بين الحكومات والشعوب فيما بينها، وله صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية من قريب او بعيد.

المستوى الثالث : ثقافي، حضاري، وهو الاحداث ويشمل تحديداً معنى التعايش الديني أو التعايش الحضاري. والمراد به ان تلتقي إرادة اتباع الاديان السماوية والحضارية المختلفة في العمل من اجل أن الامن والسلام العالمي (٢).

المستوى الرابع : وهذا المفهوم أغفل في التعريفات الحديثة وهو (التعايش الفكري) على مستوى الاديان وتعاليمها وفلسفاتها ، وهذا تم العمل به في فترة مبكرة من الاسلام ويرجع الفضل به الى الخليفة الرابع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وهذا ما سيوضح في القادم من ثنايا البحث .

ثالثاً/ اشكالية مصطلح التعايش بين الاسلام والمصطلح الحديث:

وضع الدكتور التويجري عدّة مستويات لمفهوم التعايش بينما يرى الباحث أن المفهوم لهذه المستويات الثلاثة تخلص الى معنى واحد ولا حاجة التي تقسيمها تبعا للتطورات الانية لكافة مجريات الحياة ، بل يجب العمل بها مجتمعة دون الحاجة التي تجزئتها لتلافي اخضاعها لسلطة المصالح الدولية .

ويلاحظ من خلال المستويات الثلاثة التي يقدمها التويجري أن جذور هذه المستويات متأصلة في الاسلام منذ بداياته ، وفيها معنى اوسع كما سيوضح ، ومن الممكن اجراء مقارنة توضيحية لبيان هذا الرأي اعتماداً على تطور ونشأة الاسلام وسيما وان الصراع مع مشركي قريش، كان صراعا دينياً بين الوثنية والتوحيد في مرحلته الاولى، أي اشبه بالحرب البادرة بين المعسكرين الرأس المالي والاشتراكي مع فارق في نمط الافكار وآليات الصراع، وكان هذا في العهد المكي<sup>(٣)</sup>، وهذا فيما يتضمنه المستوى الاول ، من التقسمات التي وضعها التويجري .

أما المستوى الثاني، الذي وضعه فما يبرهن على صحة وجوده في الاسلام بمعنى التعاون بين الحكومات والشعوب فقد ظهر واضحاً في قيام رسول الله (ﷺ) بإصدار وثيقة المدينة التي ذكرها ابن هشام تحت عنوان (هذا كتاب من محمد النبي(ﷺ))، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم)<sup>(٤)</sup> ، وهذه الوثيقة تعني أن المدينة المنورة أصبح فيها حاكم يدير شؤونها ويسعى لتنظيم العلاقة بين السلطة، ممثلة بشخص الرسول (ﷺ) والشعب وهم الرعية ممثلين بسكان المدينة أجمعهم على اختلاف تنوعهم الديني وعلاقاتهم الاجتماعية .

## محور الدراسات التاريخية

وكذلك المستوى الثالث، الذي ذكره ديني وحضاري وثقافي فما يبرهن على صحة وجوده في الاسلام ما انزل من القرآن الكريم في بدايات الدعوة في مكة بقوله تعالى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) (٥) ، واستناداً على الفيض الكاشاني الذي يذكر أن قريش طلبت من النبي (ﷺ) بقولهم: (ان تعبد آلهتنا سنة، نعبد إلهك سنة) (٦) .

وبهذا تكون قريش قدّمت صيغة للتعايش السلمي بينها وبين المسلمين بكافه نواحي الحياة، لكن رسول (ﷺ) بأمر من الله العليّ القدير رفضها وقدم صيغة بديلة تمثلت في سورة الكافرون، بأن قدّم الحل البديل لصيغتهم ،ان تكون هنالك حرّية في العبادة وكلّ وله دينه دون المساس بالآخر.

ويرى الباحث أن الرؤية الاسلامية التي تشتمل على مفهوم التعايش السلمي فقد ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ) (٧) ، ويكون المعنى للتعايش السلمي في الاسلام (التعاون) وتكون آليات تحقيقه هما (البر والتقوى) أي مصطلح (التعاون في الحياة) يقابل في المعنى (التعايش)، وبهذه الآية القرآنية الكريمة يكون الاسلام أوجد معنى المصطلح والمقابلة له قبل ظهوره الحديث.

رابعاً/ مفهوم الاقليات، لغة واصلاحاً : الاقليات لغة: مشتقة من لفظة القليل ،وأن القلة تقتضي نقصان العدد (٨) ، ومن هذا المعنى اللغوي يتضح المعنى الاصطلاحي: فأن معنى الاقليات هم العدد القليل من البشر

## محور الدراسات التاريخية

الذي يعيشون وسط الاكثرية التي يختلفون عنهم في جوانب محدد لذا تطلق عليهم لفظة الاقلييات لتميزهم.

خامساً/ جذور مفهوم الاقلييات في الاسلام : ولا بدّ من الإشارة إلى مسألة مهمة جداً أن القرآن الكريم أوضح مفهوم مصطلح الاقلييات، وفرّق بينهم كلاً ونمط انتمائه الحضاري وتمثل هذا بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (٩) ،

ويتضح أنه تم التعامل مع هذه الاصناف المشار إليها في الآية الكريمة على أنها أقليات في الدولة الاسلامية ، وبتأثر هذه التصنيف القرآني، وهذا الجانب الاول في هذه المسألة، أما الثاني فيها أن الفقهاء المسلمون أشاروا لتلك الاقلييات بمصطلح آخر اعتمدوا فيه على رسول الله (ﷺ) بقوله: (المسلمون يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم) (١٠) ، في هذا يقول ابن زكريا: الذمة العهد، وأهل الذمة أهل العهد (١١)، مع الاخذ بالعلم أن القرآن الكريم لم يشر إلى تلك الاقلييات بمصطلح أهل الذمة الذي اعتمده الفقهاء ولو لمرة واحدة فقط ، فقد اعتمده الفقهاء وأطلقوه على الاصناف التي اشارت اليها الآية الكريمة جميعهم، مجتهدين في ذلك .

سادساً/ الاختلاف في زمن ظهور المصطلح والدلالة والمفهوم :

من خلال التقسمات التي يضعها الاستاذ التويجري أنه تأثر في زمن ظهور المصطلح في عهد الرئيس السوفيتي السابق (نيكتا خروشوف) وكان أول من طرح المصطلح (التعايش السلمي) بقوة في العلاقات الدولية والذي اوضح فيه المفاهيم العامة لسياسية بلاد الاممية في تطبيق المبدأ وفق

## محور الدراسات التاريخية

المتغيرات السياسية الدولية، وهذا يعني احلال الوسائل السلمية المعلنة بديل عن الوسائل السابقة القائمة على سياسة القوة في استخدام الحروب في فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الرأس مالي الغربي والشيعوي الشرقي، ومن خلال فترة ظهور المصطلح بدء التطور في مفهوم المصطلح وكذلك آليات تطبيقه بالتقسمات التي اشار اليها الاستاذ التويجري وهي كما موضحة وعلى النحو السابق، وهو مصطلح اتخذ الجانب السياسي في المفهوم قابلية ظهور مبدأ العيش الذي طرحه العالم الغربي المسيحي بمبدأ (عش ودع غيرك يعيش) محاولين عرض سياسية مغايرة للمعسكر المقابل ، دون وضع آليات واضحة لتطبيقه (١٢).

اما في المفهوم الاسلامي فقد وضع الاسلام منذ البداية توضيح معنى المصطلح في القرآن الكريم في الفترة التي كانت فيها ظهور الاسلام في العهد المكي موضحة في قوله تعالى: ( قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) ) (١٣) والفترة التي تلتها في انتقال الرسول (ﷺ) للمدينة المنورة وتأسيس المجتمع المدني الجديد ونواة الدولة بقوله تعالى: ( وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ) (١٤) ، وهذا يعني ان التركيز على علاقة الفرد بالسلطة الجديدة ومع المحيط الاجتماعي المتعدد النشاطات والافكار والمعتقدات قبل بكل جوانبه بأطره المباشرة الشاملة دون اخضاعه لآليات مختلفة بكل جوانبه (السياسية والاجتماعية والاقتصادية ) تتأتي وضرورتها المحلّة ، أي انه ان القرآن الكريم وتطبيقه ممثل برسول الله (ﷺ) وضع آليات واضح لتطبيق التعايش السلمي معتمدة على الفرد وقيمه العليا، دون الحاجة تجزئة الى سبل و اليات التطبيق والعمل بمفهوم التعايش السلمي الى أقسام ومراحل

## محور الدراسات التاريخية

وفق المصالح السياسية كما طرح في العصر الحديث ، بل جعلها واضحة ثابتة لا يمكن تجزئتها، أو ما قابلها من عدم انضباط في الطرح (عش ودع غيرك يعيش) ثم بعدها تأتي الآليات في التطبيق ،ضمن الحاجات وضرورتها ، أي تخضع للمتغيرات ، السياسية اولا ، والاجتماعية ثانية ، وهذا خطير في مفهوم البنية الاجتماعية والاخلاقية، ومثالنا ما يجري من تبني افكار وقيم لا اخلاقية اجتماعياً ، تحت مبدأ (عش ودع غيرك يعيش) .

المبحث الثاني/ جهود الخلفاء الراشدين في المحافظة على التعايش السلمي واحترام حقوق الاقليات:

بعد رسول الله (ﷺ) تولى حكم الدولة العربية الاسلامية أبو بكر الصديق، والذي شهد عهده اضطرابات سياسية كادت تقضي على جهود رسول الله (ﷺ) في بناء التعايش السلمي واحترام الاقليات (١٥) ، ولم يتوفر في المصادر المتيسرة، اي ذكر لنشاط قام به الخليفة في هذا المجال سوى حادثة واحدة التي ذكرتها بعض المصادر الاسلامية ، واعتماداً ابن سعد و أبو يوسف الانصاري في فصل قصة نجران وأهلها، فقد أقرّ لهم على عهدهم الذي عاهدوا به رسول (ﷺ) (١٦) .

أما في خلافة عمر بن الخطاب الذي شهد عصره توسعاً كبيراً في الفتوحات الاسلامية ، فقد كانت له جهود كبيرة في المحافظة على التعايش السلمي واحترام حقوق كافة الاقليات، من الممكن إيراد عدّة نماذج تؤكد ذلك، فقد أورد الطبري ما مفاده: صالح عمر أهل ايليا وقد كتب في الصلح هذا ما اعطى عمر عبد الله أهل ايليا من الامان ؛ أعطاهم اماناً لا أنفسهم

## محور الدراسات التاريخية

وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم وسقيماها وسائر ملتها؛ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقض منها ولا من حيزها، ولا يكرهون على دينهم، وامنهم على ارواحهم من اراد البقاء منهم ومن اراد اللحاق في بلاد الروم واعطاهم اشياءً أخرى طلبوها<sup>(١٧)</sup> .

ويتضح من نص كتاب الصلح مع أهل ايليا أن عمر بن الخطاب برهن لهم أن المسلمين بالرغم من حربهم مع الروم وان نصارى الشام، هم والروم من نفس أهل الملة لكنهم اليوم رعايا للدولة الاسلامية، ووجب احترامهم واحترام حقوقهم وان صلح عمر بن الخطاب مع أهل ايليا، كان على نهج صلح رسول الله (ﷺ) مع أهل نجران ونصاراهم<sup>(١٨)</sup> .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب تم التعامل مع الاقليات في الدولة الاسلامية بعدالة ويتشدد في تطبيقها. فقد ذكر ابن عبد الحكم ما مفاده، أتى احد اقباط مصر فقال : يا أمير المؤمنين عائد بك من الظلم فقال: عدت معاذ، فقال: سابت ابن عمر بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط، ويقول: أنا ابن الاكرمين، فكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص يأمره بالقدوم عليه ويقدم معه ابنه، فقدم فقال عمرو بن الخطاب: أين المصري خذ السوط فأضرب، فجعل يضرب بالسوط وعمر يقول: أضرب ابن الأيمن، وقال عمر للمصري : ضع على صلعة عمرو، فأجابه المصري: يا امير المؤمنين إنما ابنه الذي ضربني، وقد اشتفيت منه ،فقال عمر لعمر بن العاص: مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار ،فقال عمرو بن العاص: يا امير المؤمنين لم أعلم ولم يأتني<sup>(١٩)</sup> ، يتضح من الذي ذكره ابن عبد الحكم أن عمر بن الخطاب طبق العدالة التي مارسها رسول الله (ﷺ) عندما قتل المسلم النصراني فقتله به<sup>(٢٠)</sup>، وعندما تعدى ابن عمرو بن العاص على حقوق الرعية ،سيما وهو احد الاقباط من

## محور الدراسات التاريخية

اهل مصر ،وهذا يتضح من رواية ابن عبد الحكم لوكان الرجل عربي لأشار الى ذلك بقوله: قدم رجل على عمر بن الخطاب من العرب او الاعراب ، لكن الرجل قبطي من اهل مصر وأهل مصر في ايام الفتح العربي لها هم الاقباط .

ويتبين في خلافة عمر بن الخطاب أن التعايش السلمي بين الفاتحين المسلمين والاقليات في الدولة الاسلامية والبلدان التي فتحوها في أوجه، إذ تأثر العرب الفاتحين بالنظم الادارية لتلك البلدان واقتبسوا منها بعض الانظمة، وهذا ما حدث في العراق عندما اقتبست الدولة الاسلامية نظام الديوان من بلاد فارس ، وكذلك عندما ذكر لعمر بن الخطاب فكرة الديوان قال له أحدهم: ديوان مثل ديوان بني الاصفر، والمقصود به الروم، وعلى اساسه نظام الديوان في عهد عمر بن الخطاب نظم ديوان الجند والعطاء، ومن الممكن القول: أن فكرة الديوان سواء كانت مأخوذة من الفرس أو من الروم أنها فكرة اقتبستها الدولة الاسلامية من الامم الاخرى، وادخلوها في نظامهم الاداري (٢١) .

أما في مصر، فقد استعان عمرو بن العاص في إدارة شؤون مصر في اسقفها بنيامين<sup>(٢٢)</sup>، ويتبين أن في عهد عمر بن الخطاب كان هنالك تعايشا سلميا في الدولة الاسلامية مع الاقلية الاخرى فيها وتمت الاستعانة بهم كأفراد وبنظمهم الحضارية التي ساهمت في تطور الدولة الاسلامية .

اما في العراق فقد استبشر اليهود في العراق بالفتوحات الاسلامية خيراً وساعدوا الفاتحين المسلمين، لكونهم عانوا من وطأة حكم الفرس الوثنيين ولاسيما في الفترة الاخيرة إذ دب الضعف في دولتهم ، وقد استعان المسلمون باليهود في تسيير شؤون دولتهم ، فقد استعان ابو موسى

## محور الدراسات التاريخية

الاشعري والي البصرة من قبل عمر بن الخطاب بكاتب يهودي يعتمد عليه في شؤون

الولاية ويركن إليه وثيق به ولا يثق بغيره ، فبلغ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب عنه ما دعا إلى طلب عزله فتوقف أبو موسى عن إجابة الخليفة الأمر معذراً بأنه لا يجد لديه من يقوم مقامه ، وبقي أبو موسى على رأيه (٢٣).

أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان، فقد قرّب إليه أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فذكر ابن قتيبة خادم الخليفة حمران بن أبان، يكنى أبا زيد وكان من سبي العراق ، وكان يهودياً، ثم اعتقه وصار يكتب بين يديه<sup>(٢٤)</sup> ، وكذلك ذكر الدكتور حسين كرنيب بأن الخليفة عثمان بن عفان قرب الشاعر النصراني أبو زيد الطائي ونال مكانة مرموقة من لدن الخليفة<sup>(٢٥)</sup> .

أما في خلافة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (كرم الله وجهه) فقط بلغ التعايش السلمي واحترام حقوق الاقليات اقصى درجات التطبيق لما قام به رسول الله (ﷺ)، فقد برهن الخليفة علي بن أبي طالب (ﷺ) على تطبيقه الحرفي لتعاليم الاسلام ممثلة بالتزامه وتشدده بأوامر الله تعالى وتعاليم رسوله الكريم (ﷺ) ، ومما تجدر الإشارة اليه ان يهود العراق كان لهم جامعتين عبريتين أثناء الفتح الاسلامي ، وأن اساتذة هاتين الجامعتين قد خرجوا مجتمعين لملاقاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ﷺ) حين توجه للعراق ليكون فيه عاصمة الخلافة، وقطع لهم عهداً بما يكفل لهم حرية الفكر والعقيدة وحسن المعاملة<sup>(٢٦)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

وهذه النقطة الرابعة التي اغفلها الدكتور التويجري من خلال تعريفه لمفهوم التعايش السلمي وهي حرص الدولة الاسلامية ممثلة بشخص الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حفظ التعايش الفكري بين رعاياه في الدولة الاسلامية .

وتمثل أثر السلطة في حفظ العدالة والتعايش السلمي في جهود الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الدولة الاسلامية بعده وذلك بمقولته الشهيرة في عهده لمالك الاشر ، وهو يوصيه بحسن معاملة الرعية دون تمييز بينهم بالجنس أو العقيدة بقوله: (...، فأنهم صنفان إما اخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق) (٢٧) .

وهذه المقولة للخليفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) تكشف عن سياسته ببعدها العقائدي والانساني الكبير في التعامل مع الرعية على اختلاف اديانهم وأجناسهم، لكون الخليفة امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ينظر إلى الرعية على انهم بشر قبل كل شيء، ويستحقون المعاملة الانسانية على هذا الجوهر والمضمون .

ومن اهم الحوادث التي تدل على التعايش السلمي في زمن الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) التي تدل على التعايش السلمي وأثر السلطة فيها، وهي تحاكم الخليفة علي (عليه السلام) مع رجل يهودي بشأن قضية الدرع الذي يدعي كل منهما ملكيته الى قاضي الكوفة شريح ، والذي رد ملكية الخليفة أمير المؤمنين للدرع بذريعة ان شهود الخليفة هم احدهم ابنه الامام الحسن والثاني خادمه فلا تجوز شهادة الابن لأبيه ، وحكم لصالح اليهودي (٢٨) .

## محور الدراسات التاريخية

ومن المواقف الانسانية التي دلت على حرص الخليفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على تطبيق مبادئ الاسلام و تعاليمه مع الاقليات وفق مبادئ العدالة الانسانية والتعايش السلمي، فقد ورد ان الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يمشي في ازقة الكوفة، فنظر إلى رجل يستعطي الناس، فوجه السؤال الى من حوله منهم ، ما هذا؟ فأجابوه: انه نصراني كبر وشاخ ولم يقدر على العمل، وليس له مال يعيش منه، فغضب الامام قائلاً: استعملتموه على شبابه حتى إذا كبر تركتموه؟ ثم جعل له من بيت المال عطاءً ليعيش به منه<sup>(٢٩)</sup> ، ومن خلال هذه الرواية يتضح أن ما قام به الخليفة امير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) هو تطبيق عدالة الاسلام ومبادئه في التعامل مع الاقليات وضمان العدالة لهم والتعايش السلمي معهم تحت رعاية مبادئ الاسلام العظيمة.، ويمكن القول: أن الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) أفضل من طبق تعاليم الله تعالى ورسوله الكريم محمد (ﷺ) ، معتمدين في ذلك على الدكتور حسين كرنيب الذي ينقل وصف المستشرق تريتون وهو ما نصه: (فالخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب سوى بين المسلم وغير المسلم واعطاه نفس الحقوق والواجبات ولم يفرّق بينهم سوى بالعبادة والتقوى كل حسب شريعته وأوصى بهم خيراً لجميع قواده ورفق لحالهم، واخذت الجزية منهم في عهده حسب الفائض من الانتاج لكل نمي وما يمكن من متاع ،وما يصنعونه من حديد ، ومن المواشي والحبوب ،لان الجزية لم تكن مقدرة بالشرع لا يقبل معه الزيادة او النقصان، وازاف تريليون أن الامام علي (كرم الله وجهه) ،قال عن المساواة بين الذمي والمسلم في الحقوق من كان بذمتنا قدمه كدمننا وديته كديتنا،...) (٣٠) .

## محور الدراسات التاريخية

ويمكن القول: واعتمادا على ما نقله الدكتور حسين كرنيب عن المستشرق تريتون، واهتمام الاخير بوصف الخليفة أمير المؤمنين الامام علي(عليه السلام) بأنه أفضل من طبق تعاليم الاسلام بعد الرسول محمد(ﷺ) في الدولة الاسلامية من احترام حقوق الاقليات والتعايش السلمي بينهم وبين المسلمين من جهة، ومن الجهة الاخرى اعطاء الحقوق قبل تطبيق الواجبات .

### الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة السلطة واثرها في التعايش السلمي مع الاقليات في الدولة الاسلامية في العهد الراشدي يمكن اجمال ما توصلت إليه وعلى النحو التالي :

ان الاسس والقواعد المبدئية التي سارت عليها الدولة اعتمدت على ما ذكر بالقرآن الذي هو اساس الشريعة الاسلامية وكذلك مستوحاة من السنة النبوية وكذلك تشريعات الرسول الكريم (ﷺ) في وثيقة المدينة .

ان مصطلح التعايش السلمي في عهد الخلفاء الراشدين وهم من يمثل السلطة واثرها فيه عرف لغَةً، و يعني العيش أو العيش من المطعم والمشرب أو معاش الخلق للخلق يلتمسون فيها معاشهم ، اما التعريف اللغوي فقد عرف في ثلاث مستويات معتمدين في ذلك على الدكتور عبد العزيز التويجري وقد حدد له ثلاث مستويات اولها المستوى السياسي ، وثانيها المستوى الاقتصادي ، وثالثها المستوى الحضاري .

اغفل الدكتور التويجري المستوى الفكري للتعايش وهو الذي يحدد الصراع في عالمنا المعاصر ، وهذا ما تنبه له الخليفة امير المؤمنين علي بن أبي طالب قبل ٤٠٠ سنة من الان، إذ سمح لليهود عندما استقبلوه في أثناء

## محور الدراسات التاريخية

قدومه لعاصمته الجديدة بأن يحتفظوا بفكرهم وعقيدتهم دون مساس وهذا ما كان ينقص تعريف الدكتور التويجري .

ان مصطلح التعايش السلمي يعاني من اشكالية كون المصطلح حديث في الاستخدام والدلالة لأغراض سياسية بالدرجة الاولى ، اما في الاسلام فكان استخدامه منذ العهد المكي لأغراض تعبر عن حرية الجانب الفكري والاجتماعي ومنذ العهد المكي كما مبين في ثنايا البحث .

لم يشهد عهد الخليفة ابو بكر الصديق أي انجازات تذكر في مجالات التعايش السلمي سوى انه حافظ على عهد نصارى نجران ، الذي كان قد عقد بين رسول الله (ﷺ) و نصارى نجران .

أما عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي شهد الفتوحات الاسلامية فقد شهد اعلى مراحل التعايش السلمي ، وذلك من خلال الاستعانة بالعناصر التي تدين باليهودية والنصرانية في ادارة الدولة، وكذلك عهد الخليفة عثمان بن عفان عثمان بن عفان الذي قرب الشاعر النصراني ابو زيد الطائي ، و كاتبه حمران اليهودي الذي اعتقه وجعله كاتباً له .

أما في عهد الخليفة علي بن أبي طالب (ﷺ) فقد طبق الاسلام بكل تعاليمه في التعايش السلمي ومثل عهده النموذج الاسلامي الاسما في احترام حقوق الاقليات وحسن التعامل معها في كافة الجوانب الانسانية والعقائدية والفكرية وهذا ما اشار اليه المستشرق ترينون ونقله عنه الدكتور حسين كرنيب .

## محور الدراسات التاريخية

### قائمة الهوامش :

- ١- الفراهيدي، كتاب العين، ١/١٨٩؛ وللاستزادة في التفاصيل اللغوية ينظر:  
الجوهري، الصحاح، ٣/١٠١٢-١٠١٣.
- ٢- الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرآن ، منشورات المنظمة للتربية والعلوم  
والثقافة ، ايسيسكو، ط٢، ٢٠١٥، ص١٢-١٣.
- ٣- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق ٨٥٩ق.م - ١٩٧٣م، ص٦٩-٧٠.
- ٤- السيرة النبوية، ٢/٩٠.
- ٥- الكافرون/١-٦.
- ٦- التفسير الاصفى، ٢/١٤٨٦.
- ٧- المائة/٢.
- ٨- ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص٤٣٤.
- ٩- البقرة/٦٣.
- ١٠- احمد بن حنبل، مسند احمد، ٢/٢١١.
- ١١- للاستزادة في تفاصيل الاضطرابات التي حدثت في عهد خلافة ابو بكر الصديق  
ينظر ١٢- الطبري، ٣/٢٤٩-٣٢٤.
- ١٢- الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ، ١/٧٦٥.
- ١٣- الكافرون/١-٦.
- ١٤- المائة/٢.
- ١٥- للاستزادة في تفاصيل الاضطرابات التي حدثت في عهد خلافة ابو بكر الصديق  
ينظر ١٢- الطبري، ٣/٢٤٩-٣٢٤.

## محور الدراسات التاريخية

- ١٦- وقد نص العهد الذي عقد بين الرسول (ﷺ) ونصارى نجران على التالي (...)، ولنجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على انفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعتهم ) ، للاستزادة ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٧٢/١؛ ابو يوسف ،الخراج، ٧٧-٧٩.
- ١٧- الطبري، المصدر السابق، ٦٠٨/٣-٦٠٩٣.
- ١٨- للمقارنة في صلح عمر الخطاب وأهل ايليا مع صلح أهل نجران ينظر :ابن سعد ،المصدر السابق، ١٧٧/١؛ الطبري ، المصدر السابق، ٦٠٨/٣-٦٠٩٣.
- ١٩- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق، ص ١٣٦.
- ٢٠- يحيى بن آدم، الخراج ، ص ١١٠.
- ٢١- للاستزادة في تفاصيل تأثر العرب بالنظم الادارية للأمام الاخرى ينظر، عبد العزيز الدوري، النظم الاسلامية، ١٣٩.
- ٢٢- ابن عبد الحكم ، فنوح مصر، ص ١٣٦
- ٢٣- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق، ص ٦٩ .
- ٢٤- المعارف ، ص ٤٣٥-٤٣٦.
- ٢٥- الدولة العباسية وعلاقتها بالديانات الاسلامية، ص ٤٠.
- ٢٦- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق، ص ٦٩- ٧٠ .
- ٢٧- الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص ١٤٧.
- ٢٨- البلاذري، احمد بن جابر ، انساب الاشراف، ١٥٦/١٣.
- ٢٩- صادق الشيرازي، السياسة من واقع الاسلام ، ١٥٤-١٥٥.
- ٣٠- الدولة العباسية وعلاقتها بالديانات الاسلامية، ص ٤١.

## محور الدراسات التاريخية

### قائمة الهوامش :

- ١ - الفراهيدي، كتاب العين، ١/١٨٩؛ وللاستزادة في التفاصيل اللغوية ينظر:  
الجوهري، الصحاح، ٣/١٠١٢-١٠١٣.
- ٢ - الاسلام والتعايش بين الاديان في افق القرآن ، منشورات المنظمة للتربية والعلوم  
والثقافة ، ايسيسكو، ط٢، ٢٠١٥، ص١٢-١٣.
- ٣ - نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق ٨٥٩ق.م - ١٩٧٣م، ص٦٩-٧٠.
- ٤ - السيرة النبوية، ٢/٩٠.
- ٥ - الكافرون/١-٦.
- ٦ - التفسير الاصفى، ٢/١٤٨٦.
- ٧ - المائة/٢.
- ٨ - ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص٣٤.
- ٩ - البقرة/٦٣.
- ١٠ - احمد بن حنبل، مسند احمد، ٢/٢١١.
- ١٠ - للاستزادة في تفاصيل الاضطرابات التي حدثت في عهد خلافة ابو بكر الصديق ينظر ١٢-  
الطبري، ٣/٢٤٩-٣٢٤.

## محور الدراسات التاريخية

- ١٢- الكيالي ، عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ، ١/٧٦٥ .
- ١٣- الكافرون/١-٦ .
- ١٤- المائدة/ ٢ .
- ١٥- للاستزادة في تفاصيل الاضطرابات التي حدثت في عهد خلافة ابوبكر الصديق ينظر ١٢-  
الطبري، ٣/٢٤٩-٣٢٤ .
- ١٦- وقد نص العهد الذي عقد بين الرسول (ﷺ) ونصارى نجران على التالي (...)  
ونجران وحاشيتهم جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على انفسهم وملتهم وأرضهم  
وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم ) ، للاستزادة ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى،  
١/١٧٢؛ ابو يوسف ،الخراج، ٧٧-٧٩ .
- ١٧- الطبري، المصدر السابق، ٣/٦٠٨-٦٠٩٣ .
- ١٨- للمقارنة في صلح عمر الخطاب وأهل ايليا مع صلح أهل نجران ينظر :ابن سعد  
،المصدر السابق، ١/١٧٧؛ الطبري ، المصدر السابق، ٣/٦٠٨-٦٠٩٣ .
- ١٩- ابن عبد الحكم ، المصدر السابق، ص ١٣٦ .
- ٢٠- يحيى بن آدم، الخراج ، ص ١١٠ .
- ٢١-  
للاستزادة في تفاصيل تأثير العرب بالنظام الاداري للأمم الاخر ينظر، عبد العزيز الدوري ، النظام الاسـ  
لامية، ١٣٩ .
- ٢٢- ابن عبد الحكم ، فنوح مصر، ص ١٣٦ .
- ٢٣- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق، ص ٦٩ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٤ - المعارف ، ص ٤٣٥-٤٣٦ .
- ٢٥ - الدولة العباسية وعلاقتها بالديانات الالاسلامية، ص ٤٠ .
- ٢٦ - نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق، ص ٦٩ - ٧٠ .
- ٢٧ - الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، ص ١٤٧ .
- ٢٨ - البلاذري، احمد بن جابر ، انساب الاشراف، ١٣/١٥٦ .
- ٢٩ صادق الشيرازي، السياسة من واقع الاسلام ، ١٥٤-١٥٥ .
- ٣٠ - الدولة العباسية وعلاقتها بالديانات الالاسلامية، ص ٤١ .

## السلطة و المساومة في العصر الأموي

آ د . مهند عبد الرضا حمدان الكنزاوي

م م . حيدر شريف جبار

آ . خلود حامد كامل الياسري

مديرية تربية ذي قار

جامعة ذي قار / كلية الاداب

### الملخص :

بعد ان اخفق الامويين بلقائهم المسلح ضد النبي ( ص ) التجأوا الى اعتناق الاسلام وهو اسلوب جديد للايقاع به من الداخل وقد كانت سياسة المساومة احد الأساليب التي اتبعها الامويين وصارت شائعة ايامهم والمساومة احد الوسائل غير المشروعة لأخذ شي بدون وجه حق من غير رضا صاحبه او الحصول على منافع من شخص بواسطة التهديد بأمر معين وقد استخدم معاوية بن ابي سفيان لتثبيت سلطانه الغلبة والقهر وعلى قاعدة المساومة في القضاء على الخصوم السياسيين وكذلك عمل على مساومة القادة والشخصيات السياسية المؤثرة التي رأى بأن يستميلها الى جانبه من ضروريات تثبيت حكمه واكمال مشروعه السياسي ، ومن خلال مساومتهم بالمناصب المهمة.

### المساومات السياسية

اخذت سياسة المساومة بتولي المناصب امراً شائعاً في الدولة الاموية فقد اخذت هذه السياسة جوانب اوسع فيما يخص المساومات على المناصب بين الحاكم وعامله اذ صار ذلك مشهوراً حتى اصبح احدهم اذا دعي لنصرة احد الحكام الامويين اشترط مالا او ولاية معينة فلما اراد معاوية العون من

عمرو بن العاص اشترط الاخير ان تكون مصر طعمة له (١) . كما ذكرنا سلفا . ، اما المغيرة بن شعبة الذي ولاه معاوية الكوفة وقد همّ بعزله وتولية سعيد بن العاص مكانه ، لكنه حضرت فكرة ولاية العهد في ذهن المغيرة فارحل الى الشام وقدم على معاوية ثم التقى بيزيد بن معاوية بن ابي سفيان فقال : ذهب اعيان الناس واصحاب النبي من كبار قريش ولم يبق سوى ابنائهم ، وانت احسنهم عالماً بالسنة وافضلهم حنكة في السياسة ولا اعلم ما يمنع ابيك معاوية من ان يجعلك ولياً لعهد من بعده ((٢) فاستمع يزيد ثم سار الى ابيه وقال له ما سمع من المغيرة بن شعبة فطلب معاوية من المغيرة باعادة ما سمعه من ابنه يزيد ، ف اشار عليه المغيرة بتولية العهد الى يزيد (٣) فقال معاوية وكيف من ذلك فاجابه المغيرة انا اكفيك اهل الكوفة (٤) فأعاده معاوية الى ولايته على الكوفة وبهذه المساومة السياسية اعاد المغيرة الى ولاية الكوفة بعد ان قرر معاوية عزله منها .

كما وارسل معاوية كتاباً الى قيس بن سعد الدخول تحت طاعته بعث له قائلاً ( تب الى الله يا قيس بن سعد فانك من المجلبين على عثمان فاما صاحبك فانا استيقنا انه الذي اغرى به الناس ) (٥) وعرض معاوية هذه المساومة على قيس ان يخلع البيعة من الامام علي (□) ويطالب بدم عثمان وذلك بقوله : ( فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطالب بدم عثمان فافعل وتابنا على امرنا ولك سلطان العراقيين اذا ظهرت ما بقيت ولمن احببت من اهلك سلطان الحجاز مادام لي سلطان وسلني ما شئت فاني اعطيك واكتب الى بريك) (٦) ان المساومة كما جاءت في هذا النص :

١ . ان يولي قيس العراق .

٢ . يكون سلطان الحجاز لاحد من اهله .

٣ . له ما شاء من الاموال مقابل :

أ . ان يخلع بيعة علي (□) من عنقه .

## محور الدراسات التاريخية

ب. ان يدخل في طاعة معاوية

ج. ان يطلب بثأر عثمان

اجاب قيس برفض هذه المساومة قائلاً : ( فالعجب من اغترارك يا معاوية وطمعك في تسويقي الخروج عن طاعة اولى الناس بالامر )) (٧) وبهذه رفض قيس هذه المساومة وبين له ان لا يلين ولا يدهن.

وقرر معاوية عزل عبدالله بن عامر عن البصرة ساومه قائلاً (( اني اسألك ثلاثاً فقل من لك قال : هن لك ... قال ترد على عملي ولاية البصرة ولا تغضب ، قال : فقد فعلت ، وتهب لي مالك بعرفة ، قال : قد فعلت ، وتهب لي دورك بمكة ، قال قد فعلت قال : وصلتك رحم ، فقال ابن عامر : اني اسألك ثلاثاً فقل هن لك قال : هن لك ... قال ، ترد علي مالي بعرفة قال ك قد فعلت ولا تحاسب لي عاملاً ، ولا تتبع لي اثراً قال : قد فعلت وتنكحني ابنتك هنذاً قال قد فعلت )) (٨).

وسار يزيد على مسار ابيه معاوية في المساومة في تولية المناصب فقد ساوم يزيد عبد الرحمن بن زياد (٩) والي خراسان حيث قدم ومعه عشرون الف الف درهم فقال له يزيد ((ان شئت حاسبناك واخذنا ما معك ورددناك الى عملك وان شئت اعطيناك ما معك وعزلناك ... قال بل تعطيني ما معي وتعزلني ففعل)) (١٠).

وبعد القضاء على حركة المختار الثقفي من قبل مصعب بن الزبير سنة ٦٧هـ/٦٨٧م (١١) ، عمل ابن الزبير على مساومة قائد جيش المختار ابراهيم بن مالك الاشتهر (١٢) الذي ولاه المختار الجزيرة مما دفع ابن الزبير ان يدعوه بدخول تحت طاعته مقابل استمراره على الجزيرة وما غربها فكتب له كتاباً قائلاً: ( اما بعد فان الله قد قتل المختار الكذاب وشيعته الذين دانوا بالكفر وكادوا بالسحر وانا ندعوك لكتاب الله وسنة نبيه (□) والى بيعة امير المؤمنين . ابن الزبير . فان اجبت الى ذلك فاقبل الي ، فلن لك ارض الجزيرة

## محور الدراسات التاريخية

وارض المغرب كلها ما بقيت وبقي لآل الزبير سلطان لك بذلك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وعقد والسلام) (١٣). فأجاب ابراهيم لهذه المساومة بالاستمرار بتولي الجزيرة ودخل تحت طاعته على الشروط التي اشترطها ابن الزبير في كتابه.

واتبع عبد الملك بن مروان اسلوب تولي المناصب مع ابراهيم بن مالك الاشتر للانضمام له قائلاً : (اما بعد ، فان آل الزبير انتزوا على ائمة الهدى ونازعوا الامر اهله، والحدوا في بيت الله الحرام والله ممكن منهم وجاعل دائرة السوء عليهم واني ادعوا الى الله والى سنة نبيه فان قبلت واجبت فلك سلطان العراق وما بقيت على الوفاء بذلك عهد الله وميثاقه) (١٤) فاستشار ابراهيم اصحابه بالانضمام الى اي فيهم فكانوا مختلفين في رأيهم فقال ابراهيم : ( ويحكم انه ليس بالشام قبيلة الا وقد وترتها وقتلت رجالها في يوم عبيدالله وما كنت بالذي اختار على مصري مصرراً ولا على عشيرتي والحق بالعراق احب الي واعد علي) (١٥).

ارسل عبد الملك الى عبدالله بن خازم السلمي (١٦) الذي كان احد عمال ابن الزبير فبعث رأس مصعب بن الزبير ليكن رسالة ابتزاز لمن يرفض الدخول في طاعتهم اليه في خراسان (١٧) الذي سبق ان اعلن مبايعته لابن الزبير في الحجاز فكتب عبدالله اليه يساومة بولاية خراسان له مقابل طاعته الا ان عبدالله بن خازم رفض المساومة وعدها اهانة له ولقومه واجبر الرسول على ابتلاع الرسالة (١٨) ، ثم كتب ابن خازم (١٩) :

اعيش زبيري الحياة فان أنا مت

فانني موص هامتي بالتزبير

وفشل عبد الملك في المساومة لابن خازم بتوليه خراسان عرض المنصب مرة ثانية لمساومة بكر بن وشاج (٦٤) الذي عينه ابن خازم على مرو (٢٠) اذ قال له عبد الملك : (ان قتلت ابن خازم انت الامير) (٢١) وبذلك خلع

## محور الدراسات التاريخية

بكبير طاعة ابن الزبير ودخل في طاعة عبد الملك بن مروان مع قومه (٢٢) ثم قتل ابن خازم سنة (٥٧/٩٦١م) (٢٣).

المساومة في فرض المعاهدات السياسية

كان لثورة الامام الحسين (□) سنة (٦١١/٦٨٠م) تداعيات خطيرة في المجال السياسي بسبب موجة الغضب التي سيطرت على البلاد ولشعورهم بالندم والحسرة لخذلان الامام الحسين (□) وكذلك اثار سخط الرأي العام لما قامت به السلطة من قتل ابن بنت رسول الله (□) الذي فتح الباب امام التحركات المعارضة السياسية للدولة الاموية والتي انتج ولادة تيارات مناهضة الى الامويين واتخذت من الثأر للإمام الحسين منهج لثورتها ، وفق اختلاف وجهات النظر بين هذه الحركات فمنها اعطت مجال امام الابتزاز والمساومة السياسية والوصول الى مبتغاهم مصداق ذلك في المساومة التي حدثت بين عبدالله بن الزبير والمختار بين عبيد الثقفي (٢٤) الذي كان في سجن ابن زياد كما روى اليعقوبي : ( كان المختار بن عبيد الثقفي اقبل في جماعة عليهم السلاح يريدون نصرة الحسين بن علي ، فأخذه عبيدالله بن زياد فحبسه وضربه بالقضيب حتى شتر عينه فكتب فيه عبدالله بن عمر الى يزيد بن معاوية ، وكتب يزيد الى عبيدالله ان خل سبيله فخلى سبيله ، ونفاه ، فخرج المختار الى الحجاز ) (٢٥) ، وقد امهله ابن زياد ثلاثة ايام لمغادرة الكوفة (٢٦) وبذلك توجه الى الحجاز وبعد ان وصل الى مكة جرت مساومة بينه وبين عبدالله بن الزبير للعمل سوية ضد الحكم الاموي وللاطاحة به وكانت المساومة كما روى الطبري :

١ . ان لا يقضي عبدالله بن الزبير اموره دون مشورته.

٢ . ان يكون اول من يأذن له واخر من يخرج منه.

٣ . اذا ظهر امر ابن الزبير يستعمله على افضل اعماله (٢٧).

## محور الدراسات التاريخية

ساند المختار عبدالله بن الزبير وبقي معه في حصار مكة وقاتل جيش الشام وابلى بلاء حسناً حتى ان عبدالله بن الزبير قال : ( ما ابالي اذا قاتل معي المختار من لقيت فاني لم ارى اشجع منه قط ) ( ٢٨ ) وكان المختار يأمل ان ينتصر ابن الزبير ويوليه الكوفة وبينما كان عبدالله بن الزبير محاصراً في مكة ارسل ابن الزبير كتاب الى الحصين ابن النمير ( ٢٩ ) قال فيه ( ( لماذا تحاصروننا وقد هلك طاغيتكم )) ( ٣٠ ) وعند سماع الخبر انهار الجيش الاموي مما اضطر الحصين الى مساومة ابن الزبير مبايعة الحصين بن النمير مقابل ارسال جيشه الى الشام ( ٣١ ) ، وبهذه تعقد مشهد الدولة الاسلامية اما في العراق فقد حاول عبيدالله بن زياد ان يأخذ البيعة لنفسه من اهل البصرة أولاً ثم اهل الكوفة لكنه واجه بالرفض من قبل العراقيين ( ٣٢ ) ، اما في الشام فقد بايع اهلها معاوية بن يزيد بن ابي سفيان وهو شاب في العشرين من عمره كان عازفاً عن السياسة لا رغبة له في السلطة ولم يستمر في الحكم سوى اربعين يوماً او ثلاثة اشهر وبعد موت معاوية الثاني الذي احدث فراغ سياسي وتدهور الاوضاع في الدولة الاموية وظهور الانقسامات داخل المجتمع الشامي فكان حسان بن مالك بن بحدل ( ٣٣ ) زعيم الكلبيين يرغبون بخالد بن يزيد ( ٣٤ ) خليفة بعد معاوية الثاني.

اما القيسية ( ٣٥ ) فكانوا مؤيدين لعبدالله بن الزبير الذي ساومهم واستمالهم ومنهم الضحاك بن قيس ( ٣٦ ) بعهد ولاية دمشق والنعمان بن بشير ( ٣٧ ) بولاية حمص فبايعا له ، ودعت هذه الامور الى عقد مؤتمر الجابية ( ٣٨ ) .

ودعا حسان بن مالك الامويين بالتوجه الى الجابية ليبايعوا رجل من بين ثلاثة مرشحين ( ٣٩ ) هم كل من مروان بن الحكم وخالد بن يزيد بن معاوية وعمرو بن سعيد بن العاص ( ٤٠ ) ومع بدأ الاجتماع استخدم مروان بن الحكم المساومة بالمناصب من اجل كسب تأييده في الوصول الى الخلافة

## محور الدراسات التاريخية

ومن اهم المساومات التي اشترطت في مؤتمر الجابية ٦٤هـ/٦٨٤م مالاتي  
:

١. مبايعة مروان بن الحكم خليفة للمسلمين (٤١).
  ٢. مساومة الكلبيين اذ جعل خالد بن يزيد ولياً للعهد ع ان يكون اميراً على حمص (٤٢).
  ٣. اما عمرو بن سعيد الاشدق فكانت المساومة معه لكونه المنافس الثالث فكانت له الخلافة بعد خالد بن يزيد توليه امارة دمشق (٤٣).
  ٤. اشترط حسان بن مالك والحصين بن النمير لمساندة مروان بن الحكم عندما يكون الامر له.
    - أ. ان يفرض لألفي رجل من قوم حسان بن مالك الفين درهم لكل منهم.
    - ب. اذا مات حسان يقوم ابنه او ابن عمه مكانه
    - ج. ان يكون سهم صدر المجلس وان يتشاورون في كل امر منهم مالك بن هبيرة الذي ساوم مروان بن الحكم على استمرار ما كان لهم من امتيازات في عهد معاوية ويزيد اذ قال : ( ليس لك في اعناقنا بيعة ولا تقاتل الا على عرض الدنيا فإن تكن على ما كان لنا معاوية ويزيد نصرناك وان تكن الاخرى فوالله ما قريش عندنا الا سواء ) (٤٤) ، فأستجاب لهذه المساومة.
- واشترط الحصين بن نمير باعطاء قبائل كندة منطقة البلقاء (٤٥) اقطاعاً لقاء تأييدهم له وبهذه المساومات وقد وافق مروان بن الحكم على جميع هذه المساومات مقابل اخذ البيعة له ودخوله تحت طاعته.
- وبعد ان تمت المساومة واستقرت الخلافة لمروان بن الحكم توجه الى مرج راهط (٤٦) لمقاتلة الذين تخلفوا عن بيعته ودخولهم في بيعة ابن الزبير ومنهم الضحاك بن قيس حيث انتصر عليهم مروان سنة ٦٤هـ/٦٨٤م (٤٧).

## محور الدراسات التاريخية

كانت مصر احد تلك الاقاليم التي دخلت تحت طاعة ابن الزبير وارسل اليها عامله عبد الرحمن بن جحدم(٤٨) واستطاع عبد الرحمن مع مجموعة من الخوارج باخذ البيعة من اهل مصر لابن الزبير لكن تغيرت الامور بعد ان الت الخلافة الى مروان بن الحكم الذي تخلص من منافسيه عن طريق المساومة والبعض عن طريق القتل ثم توجه مروان لمصر مع جيشه للقضاء على اتباع ابن الزبير لكن ابن جحدم خرج لمقاتلة مروان ابن الحكم مما ادى الى خسائر فادحة بالارواح من المسلمين بين الطرفين من الشاميين والمصريين واضطر مروان الى مساومة عبد الرحمن بن جحدم عن طريق الصلح بعد ان اشترط بن جحدم على مروان مساوماً(٤٩).

١ . ان يعترف لعبد الرحمن بن جحدم واليا على مصر .

٢ . اعطائه المال والكسوة له ولرجالته مقابل تعهد ابن جحدم بدخول مروان بن الحكم الى مصر لكن لم تستمر ولاية ابن جحدم على مصر بعد ان استقر مروان بها اذ عزل ابن جحدم من مصر ثم ساوم اهلها اما الدخول تحت طاعته او القتل مما تعرض مجموعة منهم بسبب اصرارهم على عدم خلع بيعة ابن الزبير من اعناقهم اذ امر مروان بضرب اعناقهم(٥٠).

ومن الابتزاز والمساومة السياسية في المشاركة بالسلطة والحكم وذلك عند العودة الى مقررات مؤتمر الجابية يتضح ان مروان بن الحكم قد اشترط ولاية العهد لعمر بن سعيد بن العاص بعد خالد بن يزيد(٥١)، لكن مروان تنصل عن هذه الشروط وعزم على تولية لولديه من بعده عبد الملك (٥٢) . ٦٨٥/هـ ٥٠٧م) ومن بعده عبد العزيز(٥٢) واستطاع مروان من خلال زواجه بأمر خالد بن يزيد احتواء خالد وعدم مطالبته بالحكم ، اما عمرو بن سعيد فاخذ يتحين الفرص المناسبة لابتزاز عبد الملك وذلك عندما توجه عبد الملك بن مروان عام ٦٨٨/هـ ٥٣م لقتال مصعب بن الزبير(٥٣) فقد طالب عمرو الاشدق(٥٤) عبد الملك قائل له : (( انك تشخص الى

## محور الدراسات التاريخية

العراق فقد كان ابوك اوعدني ان يوليني الامر بعده وعلى ذلك قمت بشأنه وشاربت معه فاجعل لي الامر بعدك ، فلم يجبه عبد الملك بشيء مما يرى ((٥٥) ثم اغلق راجعا الى دمشق الذي ساوم اهلها ببذل المال مقابل اخذ البيعة له وعندما علم عبد الملك بامر عمرو عاد مسرعا واستخدم اسلوب الابتزاز عن طريق الحيلة والدهاء بتغيير موقف عمرو بن سعيد وعرض عليه مساومة (٥٦) باشراكه بالسلطة وتولي المناصب وتضمنت :

١. ان تكون ولاية الامر له من بعده.
٢. تولية بيت المال والديوان من نصيب عمرو.
٣. لكل عامل لعبد الملك شريك يمثل عمرو بن سعيد.
٤. استشارة عمرو بكل قرار يأخذه عبد الملك (٥٧) ولكن هذه المساومة لم تكن الا خدعة لا يمكن تطبيقها عمليا فاضمر عبد الملك ان يتخلص من خطر عمرو فدعا الى القصر وقتله (٥٨).

لم يقف ابتزاز ومساومة عبد الملك مع خصومه السياسيين او ضم الاقاليم لسلطانه تعدت ذلك بعد ان عزم على خلع اخيه (( عبد العزيز )) من ولاية العهد والبيعة لولديه الوليد ٨٦ . ٧٠٧/هـ . ٧١٦م (٥٩) ومن بعده سليمان ٩٦ . ٧١٥/هـ . ٧١٧ (٦٠) اذ قام بمساومة اخيه عبد العزيز بولاية مصر طعمة له مقابل خلع نفسه (٦١) ومبايعة ابنه وعند رفض ذلك عليه ان يحمل خراج مصر وقد كان عبد العزيز لا يمل اليه شيئاً من الخراج ولا غيره وانما كانت بلاد مصر بكاملها وبلاد المغرب وغير ذلك كلها لعبد العزيز مغانمها وخراجها وحملها ... (٦٢).

ونكر اليعقوبي انه مات مسموماً وان عبد الملك قد عزم على التخلص من عبد العزيز ووضع ذلك الامر من خلال قول عبد الملك حين بلغه وفاة عبد العزيز (( كفانا الله يا ابا زرعة ما كنا نريد واجمعنا عليه )) (٦٣).

## محور الدراسات التاريخية

اتخذ زفر بن الحارث (٦٤) من قرقيسياء (٦٥) مقر يشن منها الهجمات على بني كلب ثأراً لوقعة مرج راهط (٦٦) لما وقع على القيسيين بقيادة الضحاك بن قيس الذي قتل على يد مؤيدي مروان بن الحكم واصبح زفر بن الحارث يثير الخوف والقلق على السلطة الاموية (٦٧) وبذلك حاول عبد الملك بن مروان الذي اصبح خليفة الامويين بعد موت مروان ان عقد معه مساومة للتخلص من القتال وكذلك حصر الصراع بينه وبين ال الزبير وقد تضمنت المساومة :

- ١ . الامان لزفر وابنه الهذيل وجميع اتباعهما.
  - ٢ . ان لا يتحمل زفر بن الحارث اية مسؤولية عن تمرده بسبب ما انفق من مال او ما اريق من دماء .
  - ٣ . ان لا يبايع لعبد الملك حت يموت ابن الزبير ؛ لان في عنقه بيعة له.
  - ٤ . ان ينزل اي بلد شاء .
  - ٥ . لا يشارك عبد الملك في قتال ابن الزبير.
  - ٦ . على عبد الملك ان يعطي زفرا مبلغا من المال يقسمه بين اصحابه وقد تمت هذه المساومة بين الطرفين بزواج الرباب بنت زفر بن الحارث بمسلمة بن عبد الملك بن مروان (٦٨).
- كما لجأ عبد الملك الى مساومة عبد الرحمن بن الاشعث (٦٩) الذي تمرد على السلطة وخلع الحجاج ثم خلع عبد الملك وبذلك بايع اهل العراق له التخلص من تنكيل وبطش وترهيب الحجاج الذي حملهم على ما يطيقون وبذلك التف اهل العراق حول ابن الاشعث سنة ٨١هـ / ٧٠١م مما اضطر عبد الملك الى مساومتهم وارسل اليهم ابنه عبدالله واخاه محمد بن مروان وقد اجتمع حول ابن الاشعث مائة الف من اهل البصرة والكوفة مما اخاف عبد الملك ضخامة العدد في معسكر ابن الاشعث وقد ساومه مندوبي عبد الملك ابنه واخاه ليعيدوه لطاعة الامويين على ان :

## محور الدراسات التاريخية

١. عزل الحجاج عن اهل العراق.
  ٢. يكون عطائهم مساويا لعطاء اهل الشام.
  ٣. لا يولي عليهم الا من يرغبون.
  ٤. احقية ابن الاشعث في حكم اي بلد يختاره مدى الحياة طالما كان عبد الملك حاكما للمسلمين.
  ٥. رجوع جيش الشام الى ديارهم (٧٠).
- لكن الحجاج انزعج من هذه المساومة وكتب لعبد الملك بن مروان وحرضه ضد اهل العراق وانهم لو اصبح الامر بيدهم في الحكم سوف يخرجون عن طاعة السلطة الا ان عبد الملك لم يبال الى كلام الحجاج لعلمه بقسوته وسفكه الدماء وبطشه باهل العراق التي كانت من احد اسباب الثورة ضده ، وكان من حسن حظ الحجاج ان اهل العراق رفضوا هذه المساومة ، واصرروا على القتال والتمسك برأيهم (٧١).
- ومن المساومة التي واجهت سليمان بن عبد الملك بعد ان عزم على تسمية ولاية العهد الى عمر بن العزيز (٧٢) ٩٩ . ١٠١هـ / ٧١٧ . ٧١٩م الذي امتنع عن خلع سليمان عندما اراد الوليد خلعه من الولاية العهد ويباع ابن الوليد عبد العزيز فابي عمر فغضب الوليد بعد ان قال ان لسليمان في اعناقنا بيعة وتعرض عمر الى خنقه بمنديل من قبل الوليد لولا تدخل ام البنين اخت الوليد ، فلذلك شكر سليمان لعمر واعطاه الخلافة من بعده (٧٣) ولكن لم يتم الامر بسهولة فكان ابناء عبد الملك في غاية الحرص على عدم خروجهم من السلطة قال سليمان ( والله لان وليته ولم اول احد سواه لتكونن فتنة ولا يتركونه ابدأ يلي عليهم الا ان يجعل احدهم بعده ) (٧٤) وبذلك لابد ان يحتوي الكتاب في تولية العهد على مساومة لقبول عمر بن عبد العزيز فلذلك عهد سليمان على تولية ليزيد ولياً ثانياً للعهد وعندما اجبر رجاء بم حيوة (٧٥) بالقوة اولاد عبد الملك على المبايعة

## محور الدراسات التاريخية

وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز تغيرت وجوههم ونادى هشام بن عبد الملك لا نبايعه فقال رجاء للحرس ان اضرب عنقه وقام يجر رجليه ثم قررا من بعده يزيد بن عبد الملك كانوا قد قبلوا المساومة وعملوا البيعة (٧٦) والدليل في ذلك قول هشام بن عبد الملك (١٠٥) .  
١٢٥هـ/٧٢٤ . ٧٤٣م) : (ان كان في عهد سليمان رجل من ولد عبد الملك رضينا)(٧٧) وهذه المساومة قد فرضتها الظروف السياسية على سليمان مؤكدا السبب قائلاً : ( لولا اني اخاف اختلاف بني مروان بعدي ووقوع الفتنة ما وليت يزيد ولاقتصر على عمر بن عبد العزيز )(٧٨).  
ولم تتغير سياسة هشام بن عبد الملك ١٠٥ . ١٢٥هـ/٧٢٤ . ٧٤٣م(٧٩) في المساومة مع خصومه السياسيين واستمالتهم فقد ساوم عقفان الخارجي الذي ظهر على يزيد بن عبد الملك لكن يزيد استطاع من ابتزاز قومه بتهديدهم بالقتل مما ادى الى تفرق قومه من حوله لكنه تركه دون ان يقتله فلما ولي هشام رأى ان يساومه من اجل الاستفادة في معرفة تحركات الخارجين على السلطة وبذلك قيل عقفان الخارجي هذه المساومة مقابل منحه الامان بشرط ان يعمل لصالح السلطة ثم اجتهد عقفان في عمله من اجل السلطة لدرجة انه قبض على ابنه الذي عارض السلطة وخرج عليها وسلمه الى هشام فوثق به اكثر وولاه الصدقة (٨٠).

### الخاتمة

- ١ - شكلت سياسة المساومة طرفي معادلة عند الامويين في تسيير امور دولتهم وتوجيهها بما يرغبوا فيه.
- ٢ - ان تأثير ونتائج المساومة لا يقل عما يمكن تحقيقه بحد السيف .

## محور الدراسات التاريخية

٤ - نجح الامويين من خلال سياسة المساومات في كسب الكثير واصطناع العديد من القادة والاتباع الذين اسهموا بشكل او باخر في دعم وتثبيت سلطانهم على المسلمين.

### الهوامش

- (١) ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ ؛ ابو حنيفة الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ١٥٨ .
- (٢) الطبري ، تاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٠١ ، السيد ، مجدي فتحي ، تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الاموي ، ص ٦٢ .
- (٣) البهادلي ، وفادة اهالي المدن العربية الى دار الخلافة ، ص ٦٣ .
- (٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٨٧ ، القرشي ، حياة الامام الحسن (ؓ) ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .
- (٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٥٤ .
- (٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٣٠ .
- (٧) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٣١ .
- (٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٤١ .
- (٩) عبد الرحمن بن زياد بن ابيه وامه معاذة عقيلية من بني خفاجة ويكنى ابا خالد ، اخو عبدالله بن زياد وفد على معاوية وطلب منه ان يستعمله فولاه خراسان ومات في البصرة . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٣٩٧ .
- (١٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٩٤ .
- (١١) مصعب بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ولد عام (٢٦هـ) ولي العراق من قبل اخيه عبدالله بن الزبير عندما قام الاخير معارضته للدولة الاموية قتل مصعب على يد عبد الملك بن مروان عام (٧٢هـ) . ينظر : المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٧١ ، ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص ١١٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- (١٢) ابراهيم بن مالك الاشتهر بن حارث من القادة الشجعان ثار للاخذ بثأر الامام الحسين (□) هو الذي قتل عبيدالله بن زياد في معركة نهر الخازر ثم حارب مع مصعب بن الزبير وقتل معه في دير جائق ٦٩٠/هـ. ينظر ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٦٥ .
- (١٣) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج ٥ ، ص ٢٦٤ .
- (١٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٥٧٣ .
- (١٥) ابن اعثم الكوفي ، الفتوح ، ج ٦ ، ص ٢٩٥ .
- (١٦) عبدالله بن خازم بن اسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن اسلم بن منصور بن عكرمة بن قسعة بن قيس بن عيلان السلمي احد قادة معاوية كان والي خراسان لعثمان بن عفان وفي عهد يزيد بن معاوية خرج مع سلم بن زياد حين ولي خراسان وسجستان وبعد موت يزيد عهد اليه مسلم بن زياد اماره خراسان واعانه بمائة الف درهم وبعد ذلك كان من مؤيدي عبدالله بن الزبير واصبح احد عماله ولي خراسان ثم قتله وكيع بن عميرة وهو ابن الدورقية وارسل رأسه الى عبد الملك بن مروان. ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ١٧٧ ، ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٨ ، ص ٩٠٦ ، ابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب ، ج ١ ، ص ٤٨٨ .
- (١٧) البلخي ، البدء والتاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .
- (١٨) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ١٣ ، ص ٣١٢ ، ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .
- (١٩) البلخي ، البدء والتاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .
- (٢٠) بكير بن وشاج من بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بنى مشاة كان شجاعها قوي المراس ولاة امية بن عبدالله امير خراسان على طخارستان ثم عدل امية وخاف فمنعه السفر ، ثم خرج على امية فقبض عليه وقتله بخراسان سنة ٦٩٦/هـ. ينظر : ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص ٢٢٨ .
- (٢١) مرو هي مدينة فارسية من اشهر مدن خراسان تقع في الاقليم الرابع بينها وبين نيسابور سبعين فرسخ ومنها الى سرخس ثلاثون فرسخ والى بلخ مائة وعشرون فرسخ. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١١٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٢٢) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٩ ، ص ٢٩٣ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام والمسلمين ، ج ٥ ، ص ٣٠١ .
- (٢٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ن ص ١١٩ ، ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٢٤٩ .
- (٢٤) ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص ٨٨٧ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٧١ . ٢٧٢ .
- (٢٥) المختار بن ابي عبيدة بن مسعود بن عمر بن عمير بن عوف بن عروة بن غيرة بن عوف بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن كان ابوه من الصحابة وكانت ولادته عام الهجرة ، قتله مصعب بن الزبير في معركة غير متكافئة عام ٦٧هـ/٦٨٧م . ينظر : البلاذري ، انساب ، ج ٦ ، ص ٣٧٥ .
- (٢٦) تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٨٠ .
- (٢٧) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ .
- (٢٨) تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٧٥ .
- (٢٩) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٣٦٠ .
- (٣٠) الحصين بن النمير بن نائل بن لبيد بن الحارث بن سلمة بن شاكمة بن شبيب بن السكون بت اشرس بن كندة ، شهد صفين مع معاوية بن ابي سفيان ، وولي الصائفة ليزيد بن معاوية وهو اميراً على جند حمص ، وكان في الجيش الذي وجهه يزيد لقتال اهل المدينة واستخلفه مسلم بن عقبة بعد موته ، فحاصر عبدالله بن الزبير في مكة حتى وروده خبر موت يزيد بن معاوية فرع الحصار وعاد الى الشام ، قتله ابراهيم بن مالك الاشتهر في الخازر . ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٣٥٧ ، ج ٦ ، ص ٤٢٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٤ ، ص ٣٨٢ .
- (٣١) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٦ ، ص ٥٠١ .
- (٣٢) المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ٥٠٢ .
- (٣٣) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٦٠ .
- (٣٤) حسان بن مالك بن بحدل : امير بادية الشام كان قائداً مع معاوية يوم صفين ثم ايد مروان بن الحكم في حربه ضد الضحاك بن قيس سلم عليه الناس بالخلافة

## محور الدراسات التاريخية

- اربعين يوماً ثم سلم الامر الى مروان توفي نحو عام ٦٥هـ. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٤١ ، الزركلي ، الاعلام ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .
- (٣٥) خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان بن حرب وكنيته ابو هاشم روى عن ابيه وعن دحية الكلبي وروى عنه الزهري ورجاء بن حيوة وغيرهم ، وكان موصوف بالعلم والشعر وهو احد المرشحين للحكم في الجابية مات سنة ٨٤هـ/٧٠٣م. ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٦ ، ص ٣٠١ . ٣١٥ .
- (٣٦) القيسية ، من القبائل التي ترجع الى قيس عيلان من مضر العدنانية. نظر : القلقشندي ، ص ٤٠٣ . ٤٠٤ .
- (٣٧) الضحك بن قيس بن خالد الفهري القرش احد الولاة الشجعان شهد صفين مع معاوية وولاه الكوفة سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) دعا الى بيعة ابن الزبير مع اهل الشام لما خلع معاوية الثاني نفسه قتله مروان بن الحكم بعد ان استتب الامر له في معركة مرج رهط. ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ .
- (٣٨) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن حارثة هو من صبيان الصحابة وابن صحابي وابن اخت عبدالله بن رواحة وكان من امراء معاوية وولاه الكوفة ثم قضاء دمشق ثم حمص ثم دعا بعد موت معاوية بن يزيد الى بيعة عبدالله بن الزبير قتل بالشام سنة ٢٥هـ/٦٨٤م. ينظر : ابن خياط ، كتاب الطبقات ، ص ١٣٦ ، ص ٣٠٤ .
- (٣٩) الجابية : قرية في نواحي الجولان على مسيرة يوم الى الجنوب الشرقي من دمشق خطب فيها عمر بن الخطاب حيث توجه الى الشام. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩١ .
- (٤٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ، ص ٣٤١ .
- (٤١) المصدر نفسه ، ج ٨ ، ص ١٣٠ .
- (٤٢) ببيضون ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ص ٢١٣ .
- (٤٣) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٦ ، ص ٢٦٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٣٧ .

## محور الدراسات التاريخية

(٤٤) عمرو بن سعيد بن العاص بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي قتل ابو العاص يوم بدر كافر على يد الامام علي (ؑ) وامه ام البنين بنت الحكم بن مروان وجهه يزيد بن معاوية واليا على المدينة لما ولي عبد الملك الخلافة اراد عمرو وخلعه بسبب جعل مروان ولاية العهد له بدل عمرو فثار عمرو في دمشق سنة ٦٩ هـ فحدث القتال بينهما ثم اعطاه الامان ولكنه غدر به سنة ٧٠ هـ/٦٨٩ م وكان عمرو بن سعيد يلقب بلطيم الشيطان ولقب بالاشدق لفصاحته وقيل لتشادقه في الكلام ويقال انه كان اقم مائلا الى الذقن. ينظر : ابن حبيب البغدادي، اسماء المغتالين ، ص ٢٠٢ ؛ الكتبي ، فوت الوفيات ، ج ٣ ، ص ١٦١ .

(٤٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٧٦ .

(٤٦) البلقاء ، كورة من اعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان وفيها قرى كثيرة ومزارع واسعة تشتهر بانتاج الحنطة الذي يشتهر بجودتها ويضرب به المثل وسميت البلقاء لان اول من عمرها بالالف بن عمان بن لوط. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .

(٤٧) مرج راهط وهي احدى قرى نواحي مدينة دمشق. ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠١ .

(٤٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٥ ، ص ٥٣٨ .

(٤٩) عبد الرحمن ابن جحدم : هو عبد الرحمن بن عقبة بن اياس بن الحارث بن عبد اسد بن جحدم الفهري امير مصر تولى مصر من قبل عبدالله بن الزبير سنة ٦٤ هـ/٦٨٤ م وعزله مروان بن الحكم من مصر وولى مكانه اخيه عبد العزيز بن مروان. ينظر : الكندي ، ولاة مصر ، ص ٦٤ . ٦٧ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

(٥٠) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

(٥١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٥٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٥ .

(٥٣) عمرو بن سعيد بن العاص بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي قتل ابو العاص يوم بدر كافر على يد الامام علي (ؑ) وامه ام البنين بنت الحكم بن مروان وجهه يزيد بن معاوية واليا على المدينة لما ولي عبد الملك الخلافة اراد عمرو وخلعه

## محور الدراسات التاريخية

بسبب جعل مروان ولاية العهد له بدل عمرو فثار عمرو في دمشق سنة ٦٩ هـ فحدث القتال بينهما ثم اعطاه الامان ولكنه غدر به سنة ٧٠ هـ/٦٨٩ م وكان عمرو بن سعيد يلقب بلطيم الشيطان ولقب بالاشدق لفصاحته وقيل لتشادقه في الكلام ويقال انه كان اقم مائلا الى الذقن. ينظر : ابن حبيب البغدادي، اسناء المغتايين ، ص ٢٠٢ ؛ الكتبي ، فوت الوفيات ، ج ٣ ، ص ١٦١ .

(٥٤) عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي ، امه ليلي بنت وسيان وواه ابوه مصر في حياته واقره عليها اخوه عبد الملك توفي بمصر سنة (٧٠٣ هـ/٧٠٣ م). ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .

(٥٥) الطبري ، تاريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ١٥٢ .

(٥٦) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٦ ، ص ٥٨ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٩٠ .

(٥٧) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٢٨٧ ، السيد ، مجدي فتحي ، تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الاموي ، ص ١٣٢ .

(٥٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ١٢٠ .

(٥٩) دكسن ، الخلافة الاموية ، ص ٢٠٤ .

(٦٠) الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية امه ولادة بنت العباس بن جزء العبسي كنيته ابو العباس بويح له بعهد من ابيه الحكم تسعة سنين وثمانية اشهر وكان مترفا قليل العلم مهتما بالبناء ويتصف بالقسوة والطغيان مات سنة ٩٦ هـ/٧١٤ م. ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٨ ، ص ٦٥ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ٤ ، ص ٣٤٨ .

(٦١) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية امه ولادة بن العباس بن جزء كنيته ابو ايوب نشأ في احواله بني عبس تولى فلسطين لاختيه الوليد فبنى مدينة الرملة وبويح له بعد اختيه الوليد سنة ٩٦ هـ/١٧٤ استعن بعمله بعمر بن عبد العزيز وعزل كل اعمال الحجاج بن يوسف. ينظر : البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٨ ، ص ٩ .

(٦٢) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٢٨ .

(٦٣) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٩ ، ص ٥٩ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٦٤) تاريخ اليعقوبي ، ج ٣ ، ص ٢٨ .
- (٦٥) زفر بن الحارث الكلابي هو معاذ الكلابي شاعر من بني عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن قيس بن عيلان كان كبير قيس في زمانه شهد صفين مع معاوية واصبح امير على قنسرين وشهد مرج راهط سنة ٦٥ هـ مع الضحاك بن قيس وهلك في خلافة عبد الملك بن مروان. ينظر : ابن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، ج ١ ، ص ٤٧٩ .
- (٦٦) قرقيسياء على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على بعد ستة فراسخ عند مصب نهر الخابور بالفرات نزلت على حكم سعد بن ابي وقاص سنة ١٦٦ هـ / ٦٣٧ م. ينظر : ياقوت الحموي ، مجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .
- (٦٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٩٤ .
- (٦٨) دكسن ، الخلافة الاموية ، ص ١٥٢ .
- (٦٩) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم احد امراء بني امية يلقب بالجرادة الصفراء له فتوحات مشهورة سار في مئة وعشرين الفا لغزو القسطنطينية وبنى مسجد فيها سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م وغزا السند والهند ومات بالشام سنة (١٢١ هـ / ٧٣٨ م). ينظر : ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .
- (٧٠) عبد الرحمن بن الاشعث هو بن قيس الكندي امير قائد شجاع ثار على ظلم الحجاج ونصره الكثير من الفقهاء والقراء والعلماء فخرجوا وتم له ملك سجستان وكرمان والبصرة وفارس والكوفة فاستعان الحجاج بالشاميين وبعد معارك طاحنة انهزم ابن الاشعث والتجأ الى رتبيل ملك الترك فغدر به وقتله سنة (٨٥ هـ / ٧٠٤ م). ينظر : ابن الكلبي ، جمهرة النسب ، ص ١٤٦ ، ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ج ٥ ، ص ١٢٦ .
- (٧١) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٤٨ ؛ ابن اعثم ، الفتوح ، ج ٧ ، ص ٩١ .
- (٧٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ١٢٠ .
- (٧٣) الصلابي ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، ج ٢ ، ص ٨٢ .
- (٧٤) السيد مجيد حنفي ، تاريخ الاسلام والمسلمين ، ص ١٩٠ .
- (٧٥) ابن مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ٣٠٣ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٧٦) رجاء بن حيوة الشامي كنيته ابو المقدم وقد قيل ابو بكر سكن فلسطين وربما الاردن وكان من عباد اهل الشام وزهادهم وفقهائهم توفي سنة ١١٢هـ/٧٣٠م. ينظر : ابن حبان ، الثقة ، ج ٤ ، ص ٢٣٧ ، بن منجويه ، رجال صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٢٠٢ .
- (٧٧) الصلابي ، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، ج ٢ ، ص ٨٣ .
- (٧٨) ابن سعد ، الطبقات ، ج ٧ ، ص ٣٣٣ .
- (٧٩) البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٨ ، ص ٢٤٣ .
- (٨٠) مالك بن الحارث النخعي احد الاشراف والابطال كان شهماً مطاعاً ذا فصاحة وبلاغة فقدت عينه يوم اليرموك ولزم الامام علي (ؑ) وشهد معه صفين ، وكاد ان يهزم معاوية لولا رفع المصاحف ، قتله معاوية بالسم بمصر. ينظر ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ٣٧٣ ؛ الذهبي ، سير الاعلام ، ج ٤ ، ص ٣٤ .

### المصادر والمراجع

#### أولاً : القرآن الكريم

#### ثانياً : المصادر

- ابن الاثير ، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠/٢٣٣م).
- ١ . الكامل في التاريخ ، تح : ابي الفداء عبد الله القاضي ، ط ١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ابن اعثم الكوفي ، ابي محمد بن احمد (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)
- ٢ . الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ط ١ (دار الاضواء ، بيروت ، لبنان ، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
- ٣ ، انساب الاشراف ، تح : سهيل زكار ، رياض الزركلي ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

## محور الدراسات التاريخية

٤. فتوح البلدان ، (دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٨م).
- البلخي ، ابو زيد احمد بن سهل (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)
٥. البدء والتاريخ ، وضع حواشيه : خليل عمران ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧م).
- ابن تغري بردي ، ابو المحاسن جال الدين يوسف بن الامير سيف الدين (١٤٦٩هـ/١٨٧٤م)
٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تعليق : محمد حسين شكس الدين ، ط ١ (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)
- ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)
٧. المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق وتقديم : سهيل زكار ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥م).
- ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي ابو حاتم الدارمي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).
٨. الثقات ، ط ١ ، (دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
٩. مشاهير علماء الامصار ، تح : مرزوق علي ، (مطبعة دار الوفاق ، المنصورة ، ١٩٩٠م).
- ابن حبيب البغدادي ، ابو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)
١٠. اسماء المغتالين من الاشراف ، تح : سيد محمد كسروي حسن ، (دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤١٢هـ/٢٠٠١م).
- ابن حجر شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
١١. تقريب التهذيب ، تح : مصطفى عبد القادر عطاء ، ط ٢ ، (دار الكتب ، بيروت ، ١٩٩٥م).
١٢. تهذيب التهذيب ، ط ١ ، (دار الفكر ، بيروت ن لبنان ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ابن حمدون ، محمد بن الحسن (٤٥٩هـ/١٠٤٩م)

## محور الدراسات التاريخية

- ١٣ . التذكرة الحمودينة ، تح : احسان عباس وبكر عباس ، ط ١ ، (دار صادر، بيروت ، ١٩٩٦م).
- خليفة بن خياط ، ابو عمر خليفة بن خياط بن ابي هبيرة ، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت ٨٥٤/هـ ٢٤٠م)
- ١٤ . تاريخ خليفة بن خياط ، تح : اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، (مطبعة الاداب، النجف الاشرف ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م)
- ١٥ . طبقات خليفة ، تح : د. سهيل زكار ، (دار الفكر ، بيروت ، لبنان . ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- الدينوري ، احد بن داود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م)
- ١٦ . الاخبار الطوال ، تح : عبد المنعم عامر ط ١ (دار احياء الكتب العربي / القاهرة ، ١٩٦٠م).
- الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٣٤٧هـ/٧٤٨م)
- ١٧ . تاريخ الاسلام والمسلمين ، تح : عمر عبد السلام التدمري، ط ٢ ، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)
- ١٨ . سير اعلام النبلاء ، تح : محمد نعيم العرقوسي ومأمون صاغرجي ، ط ١ (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت).
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)
- ١٩ . الطبقات الكبرى ، تح : د. علي محمد عمر ، ط ١ ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)
- ٢٠ . الوافي بالوفيات ، تح : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى (دار احياء التراث، بيروت ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- الطبري ، ابي جعفر بن جرير (٣١٠هـ/٩٢٢م)
- ٢١ . تاريخ الرسل والملوك ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، (دار التراث، بيروت ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).

## محور الدراسات التاريخية

- ابو عبدالله ، محمد بن سلام بن عبدالله الجمعي بالولاء (ت ٢٣٢هـ/٨٤٦م) طبقات فحول الشعراء ، تح : محمود محمد شاكر ، (دار المدني ، جدة ، د.ت).
- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ٢٣. تاريخ مدينة دمشق ، تح : عمرو بن عزيمة العموري ، (دار الفكر ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- القلقشندي ، احمد علي بن احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ٢٤. صبح الاعشى في كتابة الانشا ، (منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٣م).
- ٢٥. نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، تح : ابراهيم الابياري ، ط٢ ، (دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)
- صلاح الدين محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر (ت ٦٦٩هـ/١٢٧١م).
- ٢٦. فوات الوفيات ، تح : احسانعباس ، ط١ ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤م).
- ابن كثير ، ابي الفداء اسماعيل ابن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) ٢٧، البداية والنهاية، تح : عبدالله بن عبد المحسن التركي (دار هجر ، المهندسين ، الجيزة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- ابن الكلبي ، ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) ٢٨. جمهرة النسب ، تح : د. ناجي حسن ، ط١ ، (مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
- المسعودي ، الحسن بن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ٢٩. تنبيه الاشراف ، دار ومكتبة الهلال (بيروت ، ١٩٩٣م).
- ٣٠. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، علق عليها : قاسم وهيب ، (وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٨٨م).
- ابن مسكويه ، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) ٣١. تجارب الامام وتعاقب الهمم ، تح : ابو القاسم امامي (ط٢ ، سروش ، طهران ، ٢٠٠٠م).

## محور الدراسات التاريخية

- ابن منجويه ، ابي بكر احمد بن علي الاصفهاني (ت ٤٢٨هـ)
- ٣٢. رجال صحيح مسلم ، تح : محمد حسن اسماعيل ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، د.ت).
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
- ٣٣. معجم البلدان ، ط ٢ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م).
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكتاب العباسي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م)
- ٣٤. تاريخ اليعقوبي (دار صادر ، بيروت ، د.ت)

### ثالثاً : المراجع

- البهادلي ، رحيم حلو محمد
- ١. الوفود القادمة الى دار الخلافة حتى نهاية العصر الاموي (التميمي للنشر والتوزيع ، د.م ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).
- بيضون ، إبراهيم
- ٢. من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، دراسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الاول الهجري (م كلها ، قم ، ٢٠٠٦م).
- دكسن ، عبد الامير عبد الحسين
- ٣. الخلافة الاموية (٦٥هـ . ٨٦هـ) دراسة سياسية (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٣م).
- الزركلي ، خير الدين
- ٤. الاعلام ، دار العالم للملايين (طه ، بيروت ، ٢٠٠٢م).
- السيد ، مجدي فتحي
- ٥. تاريخ الاسلام والمسلمين في العصر الاموي ، (دار الصحابة للتراث بطنطا ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).
- القرشي ، باقر شريف
- ١. حياة الامام الحسين (□) (مطبعة الآداب ، النجف ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

## **ولايات المشرق الإسلامي (ولاية الصفد أنموذجاً)**

أ.د. غزوة شهاب أحمد

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التاريخ

أ.م.د. وداد كردي ثلج

جامعة تكريت / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

م.م. سيف خليل حسين

جامعة سامراء / كلية التربية

### الملخص :

عُد إقليم المشرق الإسلامي من الأقاليم التي أولتها الدولة العربية الإسلامية أهمية كبيرة ، ولاسيما ولاياته التي أمتازت بالأهمية الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ومن هذه الولايات ولاية الصفد وبمدينتيها وماطراً عليها من تغيرات اجتماعية ودينية وثقافية بعد دخول الإسلام إليها ، وأصبحت هذه المدن عواصم مركزية للأمارات التي ظهرت في المشرق، إذ عد الجغرافيون ولاية الصفد أشبه بجسم الإنسان ، كما ان الصفد وردت في المصادر الفارسية القديمة بكتاب الأفيستا ، ونتيجة لموقعها الجغرافي أصبحت محط أنظار الهجمات الخارجية.

المقدمة:

ان ولاية (صُغد) من أهم ولايات بلاد ما وراء النهر وامتازت بأرضها الخصبة ، واقعة بين نهري (جیحون وسيحون) ، وإن تسمية ما وراء النهر اطلق على مناطق الضفة الأخرى من نهر آمودريا (جیحون) في خراسان ، وذلك بعد فتحها من قبل المسلمين ، إذ أشار الجغرافيون القدامى إلى أن هذه المنطقة كانت تقع في القسم الشمالي من هضبة إيران، وتحدها ولاية

## محور الدراسات التاريخية

وبيابان غز، غرباً، ومناطق غور الجبلية وهضبة بامير وقسم من مرتفعات شمال الهند من جهة الشرق، ونهر جيحون يقع الى الجنوب، و نهر سيحون وقسم من مناطق تركية في الضفة الأخرى من نهر سيحون شمالاً<sup>(٥٣)</sup>،

وكانت تطلق على هذه المنطقة قبل دخول المسلمين اسم (ورارود) أو فرارود<sup>(٥٣)</sup>، أما بعد دخول الاسلام سميت بما وراء النهر، على الرغم أن اليوم لا توجد ولاية باسم الصغد، غير أن صيتها - بمدينتيها: سمرقند و بخارى - تبقى خالدة على مر تاريخ الحضارة الاسلامية .

كما يسعى البحث إلى دراسة الموضوعات المتعلقة بجغرافية منطقة الصغد الطبيعية، والسياسية، والاقتصادية والثقافية معتمدةً على تقديم تعريف خاص من الجغرافيا التاريخية، ولاسيما للمدينتين: سمرقند و بخارى، مع التأكيد على تأثير العوامل الجغرافية في الأحداث التاريخية للمنطقة.

أولاً: مميزات ولاية الصغد ونواحيها:

### ١. المميزات الطبيعية

ذكر الجغرافيين المسلمين، ان الصغد كانت سهلاً من سهول بلاد ما وراء النهر ، و اختلف كل واحد منهم في تحديد البلاد ، هناك من يرى بأن الصغد واقع في الإقليم الرابع<sup>(٥٣)</sup> اما ياقوت الحجري والقزويني يرونها أنها تقع في الإقليم الخامس<sup>(٥٣)</sup> فيما يرى المقدسي<sup>(٥٣)</sup> بأنها تقع في الإقليم السادس ، مساحتها كانت ٣٦ كم في ٤٦ كم<sup>(٥٣)</sup>. حسب آراء كثير من الجغرافيين والمؤرخين تعدّ ضمن الجنات الأربعة<sup>(٥٣)</sup> (غوطة دمشق، نهر أبله بصره، شعب بَوّان فارس وصغد سمرقند) ، من حيث الإقليم، وكانت الصغد أرض خصبة، خضرة جداً<sup>(٥٣)</sup> ، وصف ابن حوقل عمرانها وخضرتها وضواحيها وصف جميل كأنه يصف لوحة رسم<sup>(٥٣)</sup> ، والملفت للنظر هو أنه

## محور الدراسات التاريخية

قد رأى تلك المناظر بأم عينيه ومن ثم قام بتصويره ، كما ضمت أشجار كثيرة إذ أطلق عليها المقدسي<sup>(٥٣)</sup> اسم (درختستان: مجمع الأشجار (حرش، غابة)، وعند تعريف الجنات الأربعة، يسمي المنطقة بـ"باغ [زمين] سغد : بستان سغد"<sup>(٥٣)</sup> ، وقال القزويني<sup>(٥٣)</sup>: " صغد سهل واقع بين بخارى و سمرقند، وكله غابات و قرى ، الأشجار قريبة من بعضها إذ لا يمكن رؤية القرى إلا بعد الدخول إليها" .

كانت الصغد ولاية واسعة تضم جنوب أوزبكستان وغرب طاجيكستان اليوم<sup>(٥٣)</sup> ، ونقل ياقوت الحجري<sup>(٥٣)</sup>. عن الجيهاني رواية غريبة حول تشابه بلد صغد بجسم الأنسان: "تشبه صغد إنساناً رأسه بُنجيكت، رجله كُشانيه، ظهره وُفر وبطنه كَبوكث ويداه مائِمرغ و بزماجر".  
٢. الخلفية التاريخية:

لولاية صغد خلفية تاريخية عريقة ، إذ ورد اسمها في المصادر الفارسية القديمة في الأُفستا.<sup>(٥٣)</sup>

كما تبين أنه في العصر الساساني كانت المنطقة موقع خصومة بين يوفوا و الإمبراطورية الساسانية ، وإن الحكام الساسانيين لم يسيطروا على المنطقة بشكل مستمر إلا في عهود متفاوتة، وذكُر اسم صغد كمنطقة مطيعة وممثلة ضمن المناطق تحت سيطرة في نقش زرادشت و في نقش المتعلق بشابور الأول الساساني<sup>(٥٣)</sup> ، واستناداً إلى العملات النقدية المتبقية من المنطقة، كانت ولاية الصغد تتمتع بإزدهار كبير و كانت تنقسم إلى ناحيتي: صغد بخارى و صغد سمرقند.<sup>(٥٣)</sup>

وأثناء سقوط الساسانيين سنة(٥٦٥ / ٦٥٢م) وفتح ما وراء النهر على يد المسلمين (النصف الثاني من القرن الأول الهجري)، ازدهرت الإدارات المدنية الصغدية وحملت معها الميراث الثقافي الساساني. وعند دخول

## محور الدراسات التاريخية

الإسلام، كانت إدارة بلاد ما وراء النهر بما فيها ولاية الصغد على عاتق الحكام المحليين الذين كانوا يتمتعون بالاستقلال السياسي الكامل ، وإن وثائق والاستكشافات تؤيد هذا الأمر<sup>(٥٣)</sup> ، وقد نحتت ألقاب الحكام "شاه" على العملات النقدية المتبقية. كما ذكر في المصادر الصينية الحاكم المستقل لصغد<sup>(٥٣)</sup> .

وذكرت المصادر اسم اخشيد صغد باسم "ورخومان" عند فتح المسلمين لها<sup>(٥٣)</sup>، غير أنه لم يذكر هذا الاسم في مصادر اسلامية بل وردت مصطلحات مثل: طرخون وغوزك<sup>(٥٣)</sup> ، ومن الوثائق التي وجدها المسلمون (وثائق جبل مغ) ، هي من أهم المصادر التي تختص بالأوضاع السياسية والاجتماعية والأدارية والتجارية ، والتي وجدت في سفوح مرتفعات زرافشان،-بالتاريخ والشهر واليوم الصغدي- وكذلك سجلات (الأرشيف) الحسابات، وثائق قانونية وفواتير مالية<sup>(٥٣)</sup> ، وذكر في هذه الوثائق ملكا باسم "ديواشتيج" الذي طالب بالحكم وسمى نفسه اخشيد<sup>(٥٣)</sup> ، ولكن في النتيجة قُتل هناك<sup>(٥٣)</sup> .

وذكر كل من ابن خرداذبة والبيروني مجموعة من ألقاب ملوكها الكبار (هيلوب، جبغويه، خاقان، مانوش) والصغار (طرخان ،نيزك،سهراب)<sup>(٥٣)</sup> .  
وبعد دخول الاسلام ظلَّ الحكام المحليين يتلقبون بألقاب متنوعة على كرسي السلطة إلى فترات مديدة<sup>(٥٣)</sup> إلى أن وقعت الولاية بشكل كامل تحت سيطرة وإمارة حكومة السامانيين (٢٧٩-٣٨٩ هـ/٨٩٢-٩٩٨ م) ، وبقت مزدهرة إلى أيام سلطة المغول (القرن ١٣ الميلادي) ، ولكن بعد سيطرة المغول فقدت مكانتها<sup>(٥٣)</sup> ، بحيث لم يرد اسمها في المصادر التاريخية، ككتاب جهانكشاي للأجويني إلا مرة واحدة إذ ورد فيه تعبير نهر صغد.<sup>(٥٣)</sup>  
ويقول ابن عبد الحق<sup>(٥٣)</sup> : " كانت (صغد) في قديم الزمان جنة، غير أنها الآن خراب وقد دمر قوم تتار كل النواحي"

## محور الدراسات التاريخية

نواحي صغد:

ضمت الصغد مدن وقرى ونواحي عديدة ، أهمها بخارى و سمرقند ، وُعُدَّ ياقوت الحجري كل من سمرقند، وكش، ونسف ، واشتبخن من المدن المهمة لصغد ويقول: "هناك من يقول بأن بخارى تقع في صغد"<sup>(٥٣)</sup> ، أي ينظرون اليها بعين الشكو يبدو من ذلك أن بخارى من حيث الإدارة السياسية كانت مستقلة ولكن من حيث الجغرافيا والإقليم فهي جزء من الولاية. وذكر ياقوت الحموي<sup>(٥٣)</sup> صغدين اثنين في معجمه، هما: "صغد سمرقند" و "صغد بخارى"<sup>(٥٣)</sup>. وتعد سمرقند مركزاً سياسياً ، وبخارى مركزاً دينياً لتلك الولاية<sup>(٥٣)</sup>، وذهب البعض من الجغرافيين الى أنها ناحية تقع بين بخارى و سمرقند<sup>(٥٣)</sup> ، من المسلم أن هاتين المدينتين كانتا ضمن حدودها الجغرافية بل كانتا من أهم مدنها.

### ١ - بخارى

كانت بخارى من أكثر مدن المشرق ازدهاراً<sup>(٥٣)</sup> ، وأشار ابن حوقل الذي سافر إلى كثير من البلاد الاسلامية إلى أنه لم ير بلداً أجمل وأروع من مدينة بخارى<sup>(٥٣)</sup>، ورد اسم بخارى أساساً باسم "بومجكث" .<sup>(٥٣)</sup> وذهب كل من النرشخي والقزويني بالاستناد إلى حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) حول هذه المدينة، بأن اسمها في الأساس هو "فاخرة" فبمرور الزمن تحول إلى "بخارى"<sup>(٥٣)</sup> ، ويقول صاحب كتاب البرهان القاطع في كلمة بخارى بأنها: مدينة مشهورة من بلاد ماوراء النهر ومشتقة من بخارست بمعنى كثيرة العلم، فبما أنه كان هناك علماء و فضلاء كثر سميت بهذا الاسم".<sup>(٥٣)</sup>

لم تكن بخارى محاطة بالجبل بل كانت تقع في سهل<sup>(٥٣)</sup> و كانت مسيجة (مسورة) اثنا عشر كم في اثنا عشر كم<sup>(٥٣)</sup> ، وقال المسعودي في التنبيه والإشراف:<sup>(٥٣)</sup> "بنى أحد ملوك صغد سور (سياج) بخارى في قديم الزمان

## محور الدراسات التاريخية

للدفاع عن هجمات الأتراك وقد تم تجديده في عهد الخليفة المهدي" ، وهذا دل على أهمية الأسوار في تحصين وحماية المدن من الهجمات الخارجية.

وكان لبخارى خلفية تاريخية عريقة جداً غير أنها تألقت وازدهرت في العصر الاسلامي<sup>(٥٣)</sup>، ودخل الاسلام بخارى في القرن (الأول الهجري)، ولم يتم تثبيت السلطة السياسية للمسلمين عليها الا في القرن الثاني للهجرة ، وكانت إدارتها بيد الحكام المحليين باسم "بخار خداه" إلى أن جاءت عهد حكومة السامانيين ( ٢٧٩ - ٣٨٩ هـ / ٨٩٢-٩٩٨ م).<sup>(٥٣)</sup>

وفي عهد السامانيين كانت بخارى المركز ودار الإمارة ، وذكر ابن حوقل<sup>(٥٣)</sup> ذلك بالقول : "يعرف أهالي بخارى بحُسن طاعتهم وامتنال الحكام، ولم تكن هناك معارضة ضد الحاكم إلا قليلا، ولذلك كان الأمراء يرجحونها للإقامة على سائر أماكن ما وراء النهر ، وقد اطلق الاصطخري<sup>(٥٣)</sup> اسم دار الملك الدائمة للمنطقة على بخارى<sup>(٥٣)</sup> ، وفي هذا العهد قد وصلت بخارى إلى قمة ازدهارها ولُقبَت في بلاد الشرق بـ"قبة الاسلام".<sup>(٥٣)</sup>

أما بعد سقوط السامانيين أصبحت المدينة ميداناً لهجمات الأتراك الصحراويين الذين لم تكن تهزمهم أية قوة<sup>(٥٣)</sup> ، واستولى القراخانيون (٣٨٩ - ٦٠٩ هـ / ٩٩٨-١٢١٢ م) على بخارى سنة ( ٣٨٨ هـ / ٩٩٧ م)، ولكنهم تركوها بعد سنة بسبب شيوخ مرض الطاعون ورجعوا إليها بعد ست سنوات خلال سنة ( ٣٩٥ هـ / ١٠٠٣ م) وتسلطوا عليها<sup>(٥٣)</sup>، وأصبحت بخارى في عهد القراخانيين عاصمة من عواصمهم، فقام أحد أمراء قراخانيين باسم شمس الملك نصر بن ابراهيم تمغاج خان، ببناء قصر "شمس الملك".<sup>(٥٣)</sup>

لم يقدر للغزنويون (٣٥١ - ٥٨٢ هـ / ٩٦٢-١١٨٦ م) أن يسيطروا على بخارى. في عهد الدولة الخوارزمية استولى السلطان محمد خوارزمشاه (٥٩٦ - ٦١٧ هـ / ١٠٠٤-١٢١٨ م) على بخارى وبنى الحصن القديم من

## محور الدراسات التاريخية

جديد<sup>(٥٣)</sup> ، وعندما هجم المغول سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) كانت لبخارى سور وخذق<sup>(٥٣)</sup> ، ولكن بعد ذلك أصبحت طعاماً للنهب والسلب<sup>(٥٣)</sup> وبقيت في الخراب والنكبة طوال قرن.

ورد في كتاب (فاتح العالم) جهانكشاي الجويني حول هذا الموضوع: "كان قد هرب أحد أهالي بخارى بعد واقعة هجوم المغول وجاء إلى خراسان، سألوه عن وضع بخارى فردّ جاؤوا واستأصلوا وحرقوا وقتلوا وأخذوا وذهبوا"<sup>(٥٣)</sup> ، ويؤيد ابن بطوطة ذلك بعد ان زار بخارى في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، هذا الكلام<sup>(٥٣)</sup>.

كانت لبخارى نواحي وقرى كثيرة<sup>(٥٣)</sup> ، كانت خُجادة، مَغان، بمجكث، طواويس وزندنة من المدن المعروفة ضمن سور بخارى<sup>(٥٣)</sup> ، وبدأت طواويس الأهم بين المدن الأخرى<sup>(٥٣)</sup> ، كان اسم القديم لمدينة طواويس "ارقود"، غير أن العرب بعد دخولهم المدينة سموها بطواويس<sup>(٥٣)</sup> ، ومازالت آثار المدينة باقية على شكل كومات ترابية<sup>(٥٣)</sup>.

وكانت رامتين و بيكند من المدن المهمة التابعة لبخارى. كانت تعدّ بيكند من أهم المدن التجارية وكانت تطلق عليها "مدينة التجار"<sup>(٥٣)</sup> ، ويرى المؤرخون بأن الرباطات الكثيرة لهذه المدينة والمحراب الرائع للجامع فريدة من نوعها في أنحاء بلاد ماوراء النهر<sup>(٥٣)</sup> وتُركت المدينة بعد سقوط السامانيين ، فقد رأى السمعاني في أطلال منازل بيكند، مجموعة من عائلات تركمان يسكنون في الرباطات الواقعة في أطراف المدينة<sup>(٥٣)</sup> ، واليوم آثار هذه المدينة بقيت على شكل أطلال جنوب غرب بخارى<sup>(٥٣)</sup>. كانت لرامتين مكانة خاصة كذلك ، وحسب قول النرشخي، كانت العاصمة الشتائية لأمرآء بخارى<sup>(٥٣)</sup> ، لا تزال القرية موجودة وتقع في بعد ١٨ كيلومتر من شمال بخارى<sup>(٥٣)</sup>.

٢,٣ . سمرقند

## محور الدراسات التاريخية

سمرقند المدينة الثانية من مدن الصغد من حيث الأهمية..

أشار الجغرافيون و المؤرخون كثيراً حول قدم وعمران سمرقند ، وتنسب بعض تلك الروايات في بناءها إلى أفراسياب، بطل أساطير الشاهنامه، والبعض الآخر منها إلى كيكاووس بن كيقباد<sup>(٥٣)</sup> ، واعتبر بعض ملك تُبَّع (من ملوك اليمن) بانياً لسمرقند<sup>(٥٣)</sup> ، وقال الاضطخري: "رأيت بسمرقند بوابة مطية بالحديد، وتوجد كتابة على قطعة منها، سألتهم فقالوا: وضع تبَّع البوابة وقد كتب عليها باللغة الحميرية أنه هوة صنعاء تبعد عن سمرقند بفرسخ أثناء تواجدي في سمرقند حرقوا الباب فاخفت الكتابة"<sup>(٥٣)</sup> ، ولكن أغلب المصادر الجغرافية أشارت إلى أن اسكندر (ذو القرنين) هو الذي بنى المدينة .<sup>(٥٣)</sup>

وقد ورد أشمل شرح حول الذي بنى سمرقند في كتاب قنديه: "أساس بناء القلعة لهذه المدينة عاد لكيكاووس والعمارة الثانية هي لملك تبَّع ، وأما العمارة الثالثة عادة إلى ملك اسكندر وبنى حول القلعة جداراً أطلق عليه جدار القيامة وأما العمارة الرابعة فهي للأمير تيمور جرجان" .<sup>(٥٣)</sup>

وبعد الفتح الكامل من قبل المسلمين، تم تعيين ولاية لإدارة المنطقة ولقبوا بـ "طرخان" .<sup>(٥٣)</sup>

وأصبحت سمرقند بعد سقوط السامانيين عاصمة من عواصم القراخانيين، ولكن حدثت حروب ووقائع كثيرة في هذه المدينة الجميلة فتغيرت معالمها في القرنين (الخامس والسادس الهجريين)، بسبب الوباء العام الذي انتشر في سمرقند سنة (٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م) وأودى بحياة الكثيرين من سكانها .<sup>(٥٣)</sup>

كانت لسمرقند مستوطنات ومدن كثيرة ، أهمها: وَرَغَسَر، ساودار، دَرَعَم و مايمُرغ<sup>(٥٣)</sup> ، وعدّ الاضطخري ما يمرغ أوسع وأكثر سكاناً وقال هذا المستوطن كان مقام اخشيد سمرقند، يبدو أن قصور اخشيد كانت قائمة في

## محور الدراسات التاريخية

عهد<sup>(٥٣)</sup>، كانت تقع كل من مدينة إشتيخن وكشانيه (كشاني) ووذار شمال سمرقند ، وذكر الاضطخري على إن سكان مدينة وذار كانوا من العرب .<sup>(٥٣)</sup> وأشار ابن حوقل<sup>(٥٣)</sup> بأن كشانيه واشتيخن متساويتان من حيث المساحة، وكان يقيم اخشيد في سمرقند.

وذهب ياقوت الحموي<sup>(٥٣)</sup> بالقول : "هناك من يذهب إلى أن اشتيخن وهي أفضل من سمرقند" ، وبينما عدها البلاذري<sup>(٥٣)</sup> بأنها عاصمة بقوله : "كانت سغد في البداية مقر ملوكها، ثم انتقل إلى اشتيخن" .

ويرى مؤلف مجهول بأن مدينة كشاني كانت أكثر مدن الصغد عمراناً<sup>(٥٣)</sup> واعتبرها ابن حوقل<sup>(٥٣)</sup> "قلب الصغد" وعدّ أهاليها من أقدر الناس مادياً.

كانت تقع كل من مدينة گرمينية، دبوسيه وربنجن المهمة بين سمرقند وبخارى<sup>(٥٣)</sup> ، كانت تقع أيضاً في نواحي جنوب سمرقند كل من مدينة كَش وَنَخْشَب ، أطلق العرب على نخشب تسمية أخرى اسم نَسَف .<sup>(٥٣)</sup> ثانياً: الأوضاع الحضارية:

إن المعلومات التاريخية بخصوص الأوضاع الاجتماعية للولاية قليلة جداً ، لم تشر المصادر إلى اعداد السكان ، وإن الكوارث الطبيعية ومنها الزلازل والحروب التي كانت تؤثر على نسبة التعداد السكاني وأصعبت تقدير النسمة على مر التاريخ أكثر ، ما يُستنبط من المصادر يشير إلى أن سمرقند وبخارى كانتا أكثر مدن ماوراء النهر كثافة سكانية و انتشاراً .<sup>(٥٣)</sup>

وصف ابن حوقل الذي زار بخارى في القرن (الرابع الهجري) (العاشر الميلادي) يصف أبنية المدينة بأنها ملتصقة مع بعض ومساحتها معينة وقال : "نسبة السكان كثيفة جداً بحيث لا تكفيهم خضارهم ونتاجاتهم"<sup>(٥٣)</sup> ، وقدّر بارتولد في دراساته ، نسمة سمرقند في عهد السامانيين بأكثر من خمسة آلاف نسمة، وقبل هجوم جنكيزخان بمئة ألف عائلة<sup>(٥٣)</sup>، واستناداً

## محور الدراسات التاريخية

إلى تقرير ابن الأثير<sup>(٥٣)</sup>، عند هجوم المغول سنة (٦٠٦ هـ). على سمرقند قُتل غزون ثلاثة أيام مئتا ألف شخص من السكان.

كان المجتمع الصفدي بعد دخول الاسلام مختلط بين العجم والعرب<sup>(٥٣)</sup>، وفي العصر الأموي (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦٠ - ٧٤٩ م) تمت هجرات ضخمة لأهداف دينية وعسكرية واقتصادية ، من العراق إلى خراسان وما وراء النهر ، وكانت الهجرات كثيفة جداً بحيث ، كما اشار اليعقوبي، كان العرب يقيمون في جميع نقاط ما وراء النهر ما عدا أشرسونه<sup>(٥٣)</sup> ، يذكر السمرقندي إقامة طوائف وأقوام مختلفة في أطراف سمرقند<sup>(٥٣)</sup>، كانت نسبة إقامة العرب في بخارى ملحوظة أكثر، بحيث كانت إحدى بوابات بخارى تنسب إلى قوم بني أسد<sup>(٥٣)</sup> ، ويقول بأنه كان يطلق عليها اسم "مهرة" في السابق.<sup>(٥٣)</sup>

تذكر المصادر هجرة الصفديين إلى فرغانة حين لم يستطيعوا تحمل المصائب ودفع الضرائب الثقيلة التي كانت تفرض عليهم من قبل الدهاقين، لذلك كانوا بسببها يتركون المدينة.<sup>(٥٣)</sup>

### ٢ - الأوضاع الثقافية:

#### أ- لغة أهالي صفد

كانت اللغة الصفدية لغة أهالي المنطقة تكلمت بها منذ مدة بعيدة ، ووجدت وثائق كثيرة في المنطقة بلغتهم المحلية ، رأى بارتولد: "بديهي بأن اللغة الصفدية تركت آثاراً أكثر وقد وجدت آثار أدبية بهذه اللغة في آسيا الوسطى"<sup>(٥٣)</sup>، وكانت اللغة منتشرة من سمرقند إلى الصين. ، وعد بارتولد سبب انتشار اللغة الصفدية إلى هجرة جماعة من الصفديين بعد هجوم الإسكندر إلى الصين<sup>(٥٣)</sup> ، وكذلك اشار أغلب الجغرافيين المسلمين إلى أن اللغة الصفدية بعد الاسلام لم تتغير فبقت اللغة الحية لمدن هذه المنطقة

## محور الدراسات التاريخية

وقراها ولاسيما بخارى و سمرقند<sup>(٥٣)</sup> ، على الرغم أن اللغة الصغدية لسمرقند و بخارى كانت مختلفة، غير أنهم كانوا يفهمون بعضهم للبعض الآخر<sup>(٥٣)</sup> .  
واشارت التقارير التاريخية والدراسات والبحوث المعاصرة إلى أن هذه اللغة مع الاحتفاظ بوجودها كلغة قديمة، بدأت تفقد مكانتها وأهميتها شيئاً فشيئاً<sup>(٥٣)</sup> ، على كل الأحوال، بقيت اللغة الصغدية كلغة محلية إلى عهد المغول.

### ب- الأديان السائدة

اشارت المصادر التاريخية الى انتشار الديانة الزردشتية في المنطقة<sup>(٥٣)</sup> ، على الرغم من انتشار الدين الاسلامي بعد دخول الاسلام في المنطقة ( ولاسيما أنتشار المذهب الحنفي)<sup>(٥٣)</sup> ، ولكن بقيت الأديان والمذاهب السابقة أيضاً في المنطقة ، وذكر أبو عبدالله محمد الخوارزمي الذي كتب في عهد السامانيين كتاب مفاتيح العلوم عن وجود عقائد و فرق غير اسلامية مثل: المانوية، الزنادقة، المزدكية، والهرابذة التي جميعها تتفرع من الديانة الزردشتية<sup>(٥٣)</sup> ، فقد قال النرشخي في مواضع مختلفة في كتابه بوجود مُغان (جمع مُغ) في بخارى<sup>(٥٣)</sup> ، وذكر الشهرستاني مكان أول معبد نار وهو في طوس وآخره ببخارى والذي يدعى "بروسون"<sup>(٥٣)</sup> ، وأشار الاضطخري إلى مجموعة من المغان في سمرقند كانوا يشتغلون بحراسة سوق رأس الطاق وإزاء ذلك كان يُعْفون من الجزية<sup>(٥٣)</sup> ، وبناءً على كلام أبو ریحان البيروني، كان يسكن الزردشتيون إبان القرن (الخامس الهجري) بشكل عام في نواحي صغد وخوارزم<sup>(٥٣)</sup> ، وكانت توجد في سمرقند حي باسم "سكة مجوس" يسكن فيه المجوسيون<sup>(٥٣)</sup> ، واصبحت سمرقند مركز المانويين في ما وراء النهر<sup>(٥٣)</sup> ، يشير مؤلف مجهول إلى هذا الموضوع وإضافة إلى ذلك سمى المانويين في عصره "تغوشاك"<sup>(٥٣)</sup> ، كذلك البيروني<sup>(٥٣)</sup> تكلم عن تواجد المانويين في سمرقند في القرن (الخامس

## محور الدراسات التاريخية

الهجري) ، ويقول: "بقى جماعة من تابعي (ماني) وانتشروا في المدينة وليست لهم مكانة خاصة ما عدا فرقة تسمى بالصابئين" ، وأشار الشهرستاني إلى وجود بعض فرق المزدكية في سمرقند<sup>(٥٣)</sup>. وكذلك أشار النرشخي إلى تسمية سوق في عهده (القرن ٣ الهجري) باسم ماخ وقال بأنها لا تزال تباع فيها التماثيل وهذا دل على أن عبادة الأصنام لم تنزل باقية<sup>(٥٣)</sup>.

وأما الأديان الأخرى، فكانت للمسيحية أتباع. أشار ابن حوقل إلى قرية جنوب سمرقند باسم "شاوذار" إذ كانت مجمع المسيحيين ، وهو رأى بأن مجموعة من المسيحيين أقاموا هناك ، وكان للقرية مكان معروف باسم "وزكرده" تقصده مجموعات كبيرة من المسيحيين للعبادة سنوياً<sup>(٥٣)</sup>.

ونقل ابن النديم عن شاهد عيان أنه سكان (أهالي) صغد كانوا ثنويين ومسيحيين<sup>(٥٣)</sup> وإذ تعلق الأمر بالأيام الأولى من حكم المسلمين، وكذلك أشار النرشخي إلى جامع باسم بني حنظلة إذ كانت كنسية في السابق<sup>(٥٣)</sup>.

### ٣- الأوضاع الاقتصادية:

#### أ- الزراعة

قليل ما أشار الجغرافيون القدامى إلى الأوضاع الاقتصادية وكيفية معيشة الناس والتصدير والاستيراد للمنطقة ، على الرغم من قلة الإشارة يمكن الاستنباط أن الصغد كانت منطقة خصبة، عامرة ومزدهرة .

ومن أهم العوامل التي ساعدت على ذلك ، هو المناخ الملائم وخصوبة المنطقة وكذلك النهر وسواقيه المنتشرة في المنطقة<sup>(٥٣)</sup> ، كانت تروي القنوات المليئة بالماء حقول و مزارع المنطقة ، هذه العوامل كلها معاً أدت إلى ازدهار الزراعة فيها ، إذ قال ابن حوقل: "إن فواكه بخارى هي من أحسن وألذ فواكه ما وراء النهر وإن خصوبة أرض بخارى عالية جداً حيث من كان عنده قطعة أرض (جريب) سيكون بمقدوره أن يؤمن عيشه وعائلته

## محور الدراسات التاريخية

وأقربائه" (٥٣) ، هذه النعمة الوفيرة (٥٣) ، جعلت أهالي المدينة معطائين أسخياء ، وكذلك يتحدث عن منازلهم مفتوحاً للضيوف حيث يؤمنون ويقضون حاجاتهم فيه . (٥٣)

أما عن ملكية الأراضي الزراعية يبدو ان الفتح الإسلامي لم يغير كثيراً من أوضاع ملكية الأراضي الزراعية بل بقيت على حالها ، وذكر النرشخي (٥٣) ان النبلاء والدهاقنة كانوا يمتلكون معظم أراضي بخارى وكان لتجار بخارى ضياعهم وبساتينهم الخاصة ، وعن نظم الري كانت أكثر تطورا من بقية الولايات الشرقية إذ أستغل السكان مياه نهر الصغد بطريقة بالغة التعقيد مما أدى الى ازدهار الزراعة فبعد أن يخرج نهر الصغد من جبال البتم يسير غربا باتجاه سمرقند حيث قام أهل المدينة بجر فرع منه الى داخل مدينتهم ، وأدخلوه ضمن قوالب صنعت من الرصاص أقيمت على مسناة مرتفعة من الحجارة لتتجاوز خندق المدينة وقد أختصت هذه الطريقة بري المدينة والنواحي الجنوبية والغربية منها ، اما النواحي الشمالية والشرقية فكانت تروى فيما يبدو بقنوات جلب الماء من عيون الجبال القريبة . (٥٣)

### ب- التجارة

كانت لصغد أسواق كثيرة ونسمة كبيرة وتتمتع بإزدهار تجاري خاص لوقوعه على طريق الحرير، بحيث لقبت بعض مدنها بـ"مدينة التجار". (٥٣) كانت صغد منذ زمن مديد نشطة في شرق آسيا وغربه (٥٣) ، وكانت تصل نتاجات مدنها وقراها النفيسة الصين، العراق، بلاد الشام، مصر وكذلك الروم (٥٣) ، ولكن بشكل عام كانت تجارتهم مع الصين (٥٣) ، إن الطريق التاريخي والقديم "طريق الحرير" في قرون كثيرة كان يوصل ديار الصين بإمبراطورية البيزنطية وكانت تُصدر بضاعتهم من هذا الطريق كذلك إلى دول مختلفة ، وكان التجار السغديون في جميع أنحاء إيران يترددون إلى

## محور الدراسات التاريخية

الصين<sup>(٥٣)</sup> ، وكانت تأتي من الصين قافلات كذلك ويخيمون فيها ويعرضون بضاعتهم للتجار والناس ، لذلك كانت أسواقها مزدهرة<sup>(٥٣)</sup> ، ويقول ابن حوقل<sup>(٥٣)</sup> حول أسواق بخارى: "في داخل وخارج المدينة، كانت هناك أسواق متصلة ببعض تفتح في أماكن محددة وتقوم ببيع وشراء الدابة والثياب والرق وغيرها من البضائع كالحديد الزهر والنحاس والصحون وأثاث التخزين" ، وكانت "ماغ" أهم سوق بخارى تباع فيها الأصنام ، فضلاً عن قيام في مدن بخارى وضواحيها أسواق صغيرة يومية (كم يوم) حيث يقصدونها الناس والتجار من الأطراف للبيع والشراء<sup>(٥٣)</sup> ، ومنها سوق طواويس حيث تباع فيها بضائع مستعملة<sup>(٥٣)</sup> ، كانت تُفتح في شَرغ - إحدى مدن بخارى - سوق في فصل الشتاء لمدة عشرة أيام تباع فيها جلد الخروف والخشب.

وكذلك كانت في ضاحية أخرى باسم دَرخشه سوق تُفتح كل خمسة عشر يوم مرة، و على مدار السنة كانت تفتح إحدى و عشرين مرة، وكانوا يسمون المرة الأخيرة بنيروز، يعتبرها الفلاحون هذا اليوم رأس السنة الجديدة، وكانت تسمى بنيروز الفلاحين<sup>(٥٣)</sup> ، كما ذكر النرشخي عن سوق الجمعة التي كانت تباع فيه الأقمشة<sup>(٥٣)</sup> وأيضاً قال البيروني<sup>(٥٣)</sup>: "كان الصغديون يحتفلون في اليوم الثالث من الشهر السادس بعيد "كشمين" وكانوا يقيمون في ذلك اليوم سوقاً في قرية كمجكت ، وفي الشهر الأخير من السنة، كان يزداد عدد الأسواق وتقام في كثير من مدن سمرقند".

إن القدرة والإمكانية الاقتصادية لأهالي ولاية صغد ملفتة للنظر<sup>(٥٣)</sup> ، يذكر النرشخي مدينة باسم طواويس أطراف بخارى، يقوم فيها أهل كل بيت بتربية طاوس تجملاً فحسب، ولذلك غيروا اسم المدينة من أرقود إلى طواويس<sup>(٥٣)</sup> ، وكذلك اشار إلى أن في منطقة طواويس هذه تفتح الأسواق

## محور الدراسات التاريخية

مرات على مدار السنة ، و ما يقارب عشرة آلاف تاجر يقومون بالمعاملة فيها وأهالي الناحية كلهم كانوا متمكنين اقتصادياً. (٥٣)

### ج- الصناعة

ذكر الجغرافيين أن بخارى كانت مركز النسيج والأقمشة ، وكان يُنتج قماش حرير فيها ، والكتان والصوف في هذه المدينة وضواحيها بل كانت من أهم نتاجاتها وبضائعها (٥٣)، منها "شادروان" التي كانت محل اهتمام التجار ، وأشار النرشخي بأنه كان يأتي سنوياً مندوب (ممثّل) من قبل خليفة بغداد ويأخذ من هذا القماش بدلاً عن الجزية (٥٣) ، وعدّ المقدسي كل من: قماش الناعم، السجاد، شرشف، حزام للحصان، ثياب أشموني، شحم، جلد الغزال، دهن الرأس، من إنتاج وتصدير بخارى وضواحيها (٥٣)، وكذلك ابن حوقل خالص نتاجات بخارى وضواحيها في: ثياب قطني معروف ببخارى، سجاد، ملابس صوف للنوم، البساط، سجادة للصلاة، وأنها كانت تصدر إلى العراق ومناطق أخرى (٥٣) ، وذكر النرشخي كذلك نوعاً آخر من الأقمشة باسم "زندنجي" منسوباً إلى مدينة زندنة ولكن كانت موجودة كذلك في بعض قرى بخارى. كانت تستخدم في نسج القماش أنواع جميلة جداً إلى درجة كانت تصدر إلى خارج سفد كالعراق، والهند وكان ينافس الحرير في السعر. (٥٣)

كانت تتمتع سمرقند أيضاً من تجارة مزدهرة إذ كانت ملقبة ببندر التجارة في بلاد ماوراء النهر (٥٣) ، وقال الجيهاني: "كانت سمرقند مجمع التجار والبضائع في ماوراء النهر وكان يتم تصدير المواد من هناك إلى سائر الأنحاء" (٥٣) ، مكان التجمع ومركز أسواق سمرقند كان في مكان بـ "رأس الطاق" (٥٣) ، وكانت توجد بضائع متنوعة في هذا المكان ، كل من مراجل نحاسية، تجهيزات متنوعة، سرج، ثياب و لجام الحصان، كانت من إنتاج سمرقند، غير أن أهم تصديرات سمرقند كان ورقها المرغوب (٥٣) ،

## محور الدراسات التاريخية

وقال القزويني<sup>(٥٣)</sup> في كتابه آثار البلاد: "تم تصدير أشياء غريبة إلى الولايات، منها: الورق المسمى بالسمرقندي وليست هناك نوعية أفضل منه إلا في الصين" ، كذلك كانت تجارة الرقيق (العبد) في سمرقند تجارة خاصة مهمة واستناداً إلى تقرير مصادر سمرقند كانت ماوراء النهر مجمع العبيد<sup>(٥٣)</sup> كما كانت أفضل منطقة في تربية العبيد .<sup>(٥٣)</sup>

### د- العملات النقدية السائدة

كانت العملة النقدية لبخارى عبارة عن درهم كان يطلق عليها "غطيفي" منسوبة إلى "غطيف بن عطاء الكندي" أخ خيزران، أم هارون الرشيد ، والذي حصل على حكومة خراسان من قبل هارون<sup>(٥٣)</sup> ، وقال النرشخي<sup>(٥٣)</sup> بأن ضرب العملة هذه كان بقصر ماخك، في بخارى ، وذهب بارتولد بأنه كانت توجد ضرابخانة (محل ضرب العملة: المترجم) في سمرقند و بخارى و تونكت فقط<sup>(٥٣)</sup> ، أما أحمد بن فضلان الذي قد سافر إلى ما بلاد وراء النهر في عهد نصر بن أحمد الساماني (٣٠١ - ٣٣١ ق) فأشار في كتاب رحلته بأنه كانت هناك في بخارى عملات سائدة ذات قيمة، إحداهن كانت درهم مسمى بـ"غطيفي"<sup>(٥٣)</sup> ، قدر المقدسي<sup>(٥٣)</sup> جزية بخارى بـ (١,١٦٦,٨٩٧) درهم غطيفي ، وكذلك النرشخي<sup>(٥٣)</sup> قدر نسبة جزية بخارا (وكرمينيه) بالمبلغ نفسه، غير أنه لم يذكر اسم الدرهم الغطيفي ويشير على أن نسبة الجزية قلت في عهد السامانيين شيئاً فشيئاً<sup>(١)</sup> ، وخبّن ابن خرداذبة نسبة جزية بخارى بـ (١,١٨٩,٢٠٠) درهم غطيفي، مما دل على إزدهار وعمران بخارى والكثافة الجمعية في القرن الثالث الهجري<sup>(٥٣)</sup> ، ولم يرد قدامة بن جعفر جزية بخارى بشكل منفرد، بل ذكر نسبة جزية ولاية خراسان -التي كانت صغد ونواحيها ضمنها- سويماً وهي ٣٨ مليون درهم وأضاف بأن المبلغ هو المبلغ نفسه لجزية زمن عبدالله بن طاهر (٢١٣ - ٢٣٠ ق) لعام ٢٢١ الهجري.<sup>(٥٣)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

أشار ابن فضلان إلى عملة نقدية أخرى سميت بـ"سمرقندي"<sup>(٥٣)</sup> كانت دارجة في سوق بخارى وهذا دلل على التبادل التجاري لبخارى في ذلك العهد. العملة الدارجة في سمرقند كانت درهماً باسم "اسماعيلية"<sup>(٥٣)</sup> ، ما عدا العملتين كان هناك درهم سائد آخر سمي بـ"محمدي" ، فقد قدر ابن خردادبه<sup>(٥٣)</sup> نسبة جزية سفد ونواحيها معتمداً على ذلك، ويبدو أنها كانت دارجة في سمرقند فحسب.

### الأستنتاجات:-

أولاً: كانت ولاية صفدأهم ولاية في بلاد ماوراء النهر، و تعود سمعة و شهرة بلاد ماوراء النهر منذ قديم إلى هذه الولاية ومدينتيها الكبيرتين: سمرقند وبخارى. كانت تقع مدن ولاية سفد بشكل عام على ساحل نهر زرافشان (جيحون) ولذلك كانت تتمتع بأرض خصبة ومناخ جيد.

ثانياً: عدّ أغلب الجغرافيين الذين زاروا المنطقة وقاموا بتقييم جغرافيتها الطبيعية، ومناخها المستعد، بأنها جنة "من الجنات الأربعة".

ثالثاً:- لولاية صفد خلفية تاريخية عريقة جداً وقد هجم عليها أقوام وقبائل مختلفة كثيرة على مر التاريخ، منها: هجمات اليونانيين، الكوشانيين، هونيين والأتراك قبل الاسلام.

رابعاً: تشتمل ولاية صفد على نواح ومدن كثيرة، أهمها سمرقند وبخارى. للمدينتين أدوار تاريخية سياسية واجتماعية مهمة ومؤثرة جداً، حيث كانت تعدّ سمرقند المركز السياسي، وبخارى المركز الديني للمنطقة.

خامساً: وأما لغة أهالي الصفد، فإنهم كانوا يتكلمون باللغة الصفدية منذ عهود قديمة وكانت دارجة ومستمرة لقرون في المدن والقرى حتى بعد مجيء الاسلام.

## محور الدراسات التاريخية

سادسا: - مع أن الحياة الدينية للمنطقة تغيرت بدخول الاسلام وشريعته ولكن أدياناً ومذاهب كالزردشتية والمسيحية وحتى المانوية، ظلت قائمة في نقاط من المنطقة ، وهذا يدل على التسامح الدين الإسلامي.

سابعا: - إن الموقع الجغرافي المناسب لمدينة صغد، أي: بوقوعه على طريق الحرير، وبوجود أسواق كثيرة يومية، أسبوعية، شهرية وحتى سنوية، تمتعت بإزدهار تجاري خاص ، حسبما وصف الجغرافيون إن الإنتاج الصناعي كانت وفيرة جداً.

ثامنا: - وفي النهاية يمكن الإشارة إلى أن ولاية صغد كانت تتمتع بثقافة وحضارة غنية، بحيث كانت مهداً للحضارة والأدب والفن لعهود مديدة كما كانت لها اعتبارات سياسية، واقتصادية وفنية.

### المصادر والمراجع:

- (١) ابن الفقيه ، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن اسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م) مختصر كتاب البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، عالم الكتب (بيروت ، ١٩٩٦م).
- (٢) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي (ت بعد ٣٦٧هـ / ٩٧٧م) صورة الارض ، مكتبة الحياة (بيروت ، ١٩٩٢م) .
- (٣) ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو ٢٨٠هـ / ٨٩٣م) المسالك والممالك ، دار صادر (بيروت ، ١٨٨٩م).
- (٤) ابن فضلان ، احمد بن فضلان بن عباس (ت بعد ٣١٠هـ / ٩٢٢م) الرحلة ، المجمع العلمي العربي (دمشق ، ١٩٥٩م)

## محور الدراسات التاريخية

- (٥) ابن كثير ،، اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم  
الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) البداية والنهاية ، تحقيق : علي  
شيري ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ (بيروت ، ١٩٨٨م).
- (٦) الاضطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت  
٣٤٦هـ / ٩٥٧م ) المسالك والممالك ، دار صادر (بيروت ، ٢٠٠٤م  
).
- (٧) أوشديري، جهانكير ، دانشنامه مزدينسا ، طهران ، ١٣٧١.
- (٨) البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م  
) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، دار الجيل (بيروت ،  
١٩٩٢م).
- (٩) البلخي ، أبو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ / ٩٣٣م) صورة  
الاقاليم ، بيروت ، ١٩٨٤.
- (١٠) البلعمي ، ابي الفضل محمد بن عبيد الله )  
ت ٣٢٩هـ / ٩٤٠م)، تأريخ البلعمي ، تصحيح محمد تقي بهار، طهران  
، ١٣٥٣هـ.
- (١١) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل  
(ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م ) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تحقيق  
: مفيد محمد قمحية ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٣م).
- (١٢) جرفادقاني ، ناصر بن ظفر ، ترجمة تاريخ يميني ، تصحيح  
جعفر شعار ، طهران ، ١٣٤٥.

## محور الدراسات التاريخية

- (١٣) حافظ ابرو ، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الهروي الخوافي (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) زبدة التواريخ ، نشر سيد كمال ( طهران ، ١٣٧٢هـ).
- (١٤) خروموف ، ألبرت ليئونيدوج ، سغدنيان ، اهتمام علي بهراميان ، طهران ، مركز أسناد تاريخ ديپلوماسي ، ١٣٨١.
- (١٥) زيمال آو ، تاريخ سياسي ماوراء النهر ، المجلد الأول ، طهران ، امير كبير ، ١٣٦٣.
- (١٦) السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٦م) الانساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، مكتبة ابن تيمية ، ط٢ (القاهرة ، ١٩٨٠م).
- (١٧) فراي ، ريجارد نلسون ، بخارا دستاورد قرون وسطى ، ترجمة محمود محمودي ، طهران ، ١٣٨٤.
- (١٨) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت ٣٣٧هـ / ٩٤٨م) الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق : محمد حسين الزبيدي ، دار الرشيد للنشر (بغداد ، ١٩٨١م).
- (١٩) قريب ، بدر الزمان ، سغدى ها وآسيای ميانه ، مجموعة مقالات درباره آسيای مركزي ، طهران ، ١٣٧٢.
- (٢٠) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) اثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، ط٣ (بيروت ، ٢٠١٢م).

## محور الدراسات التاريخية

- (٢١) الكريزي ، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود ( ت٤٤٣هـ / ١٠٥١م ) زين الاخبار ، ، ترجمة : عفاف السيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ( القاهرة ، ٢٠٠٦م ).
- (٢٢) لتسرنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، المجمع العلمي العراقي ( بغداد ، ١٩٥٨م ).
- (٢٣) المستوفي القزويني ، حمد الله بن ابي بكر بن محمد بن نصر ( ت٧٥٠هـ / ١٣٣٩م ) تاريخ كزيده ، باهتمام : عبد الحسين نوائى ، مؤسسة جاب ( تهران ، ١٣٣٩ ).
- (٢٤) المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ( ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد هشام النعسان ، عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة ( بيروت ، ٢٠٠٥م ).
- (٢٥) معين الفقراء ، احمد بن محمود ، تاريخ ملازاده در ذكر مزارات بخارا ، اهتمام أحمد كلجين ، طهران ، ١٣٣٩ .
- (٢٦) المقدسي البشاري ، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري ( ت٣٨٠هـ / ٩٩٠م ) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : محمد امين ضناوي ، دار الكتب العلمية ( بيروت ، ٢٠٠٣م ).
- (٢٧) مؤلف مجهول ، ( ت٣٧٢هـ / ٩٨٢م ) حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق وترجمة : السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ( القاهرة ، ٢٠٠٣م ).

## محور الدراسات التاريخية

- (٢٨) النرشخي ، أبو بكر محمد بن جعفر (ت ٣٤٨هـ / ٩٦٠م)  
تاريخ بخارى ، تعريب: أمين عبد المجيد البدوي ونصر الله مبشر  
الطرازي ، ط ٣ ، دار المعارف ( القاهرة ، د. ت ).
- (٢٩) همو ، تركستان نامه ، ترجمة كريم كشاورز ، طهران ،  
١٣٥٨.
- (٣٠) ورهرام ، غلام مرضا ، روند تاريخي جغرافياي فرهنگي در  
اسياي مركزي ، فصلنامه ، طهران ، توس ، ١٣٦٣.
- (٣١) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت  
٦٢٦هـ / ١٢٢٨م ) معجم البلدان ، دار صادر ، ط ٢ ( بيروت ،  
١٩٩٥م ).
- (٣٢) اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح  
(ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م) البلدان، تحقيق : محمد امين ضناوي ، دار  
الكتب العلمية (بيروت ، ٢٠٠٢م).

**تحديات علماء الموصل للعوارض الصحية خلال القرنين ٦-٧هـ/١٢-١٣م**

د. مها سعيد حميد

مركز دراسات الموصل

الملخص:

لقد كان لكتاب (نكتُ الهميانِ في نكتِ العُميانِ) للصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) أهمية خاصة بكونه برز التحديات التي واجهها بعض علماء الحضارة الإسلامية ممن نالهم عوارض صحية وخاصة من فقد بصره، ان مادة هذا الكتاب في جوهرها عرض للتحديات والعزم على مواصلة التدريس والتأليف وحتى الرحلة في طلب العلم، ولقد كان لبعض علماء الموصل النصيب الوافي من هذه الظاهرة، وبالتالي فقد توصل البحث الى وجود اكثر من عشرين عالم خلال القرنين من الزمن، وصلت اليها اخبار منجزاتهم العلمية رغم فقدانهم البصر او تعرضهم لشلل بعض الاطراف وهم جديرين بالبحث والمتابعة.

الكلمات المفتاحية: تحديات، حضارة، الموصل، العلماء، العوارض الصحية

Abstract:

The book (The Humiliating Jokes in Jokes of the Blind) by Al-Safadi (d. 764 AH/) had a special importance as it highlighted the challenges faced by some scholars of Islamic civilization who had health symptoms, especially those who lost their sight. In seeking knowledge, and some of Mosul's scholars have had a sufficient share of this phenomenon, and therefore the research

has reached the existence of more than twenty scientists during two centuries of time.

**Keywords:** challenges, civilization, Mosul, scientists, health symptoms

### المقدمة:

أوجب الإسلام رعاية المصابين بعوارض صحية وتكريم انسانياتهم بغض النظر عن ما صيبتوا به، إذ نوه القرآن الكريم مبكراً بمكانة أولي الضرر ويبدو ذلك بقوله تعالى (عَبَسَ وَتَوَلَّى {١} أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى {٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى {٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى {٤})<sup>(١)</sup>، وعن انس بن مالك قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " قال الله عز وجل اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه، ثم صبر عوضته الجنة، يريد عينيه"<sup>(٢)</sup>، وعرف علماء الموصل كغيرهم من علماء المدن الإسلامية الأخرى، بمواجهتهم لتحديات مختلفة، منها تحديهم للعوائق الجسدية، إذ حاول هذا البحث عرضها بشكل مفصل خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، بسبب غزارة ما وصلنا من تراجم خلال هذين القرنين كأنموذج لكتب التراجم في العصور الإسلامية، ولابد من اعطاء تعريف التحديات هي جمع تحدي ويقصد بها تحدي المخاطر ليصل الى هدفه، ومواجهتها والتغلب عليها، اي رفض الاستسلام وتحدي الصعاب ومقاومتها.

اما كلمة(عوارض ) اصلها الاسم عوارض في صورة جمع تكسير وجذرها عدل وجذعها عوارض، وهو اسم جمع عارض وعارضة، واعراض : اي عوارض المرض<sup>(٣)</sup>.

الهدف من البحث هو ابراز دور بعض علماء الموصل الذين اصيبتوا باعاقات جسدية استمرت لفترة طويلة من عمرهم ولازمتهم حتى الوفاة، الا

## محور الدراسات التاريخية

ان هذا لم يكن حائلا امام قدراتهم العلمية ودوام مثابرتهم، بل العكس نلاحظ استمرار دورهم العلمي ليس في الموصل فقط بل باقي المدن الاخرى. اما اهمية البحث فهو الكشف عن كيفية تحدي علماء الموصل لتلك العوارض والعوائق على الرغم من انها افقدتهم احد حواسم الخمسة، الا انهم واصلوا عطائهم العلمي من خلال الرحلة في طلب العلم والتدريس والتأليف في مختلف مجالات العلم والمعروفة، فضلا عن قلة الدراسات والكتب التي تناولت هذا الموضوع، ماعدا كتاب (البرصان والعرجان والعميان والحولان) للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الذي تحدث بشكل عام عنهم<sup>(٤)</sup>، وبحث (رعاية العميان والعرجان في الدولة الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي (١-١٣٢هـ / ٦٢٢-٧٥٠م) ودورهم السياسي والحضاري) للباحث عبد المعز فضل عبد الرازق محمود<sup>(٥)</sup>، وقسم البحث الى مقدمة و فقرات عدة وفق نوعية الاعاقة الجسدية لعلماء الموصل، ثم الخاتمة التي شملت ابرز ما توصل اليه البحث من نتائج.

اولا: علماء الموصل الذين اصابوا بمرض الفالج

من خلال هذا البحث برز لدينا بعض علماء الموصل الذين اصابوا بمرض الفالج وهو شلل جزئي او كلي يصيب اطراف الجسم ويمنع المصاب من الحركة ومن ابرز من اصاب بهذا المرض هو ابو طاهر احمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الخطيب الطوسي الموصللي (٥١٧-٦٠١هـ / ١١٢٣-١٢٠٤م) وهو سليل من بيت الخطابة والعلم، اشتهر برواية الحديث اخذه عن والده وجدته وعمه ودرس ببغداد على ابي الفرج عبد الخالق احمد بن يوسف، وبعد عودته قام بتدريس الحديث وسمع منه الشيخ ابو الخير التبريزي وابو البركات المبارك بن احمد المستوفي اصاب بفالج فأقعده بحيث لا يستطيع النهوض لكنه استمر في التدريس اذ ذكر

## محور الدراسات التاريخية

ابن الشعار" وكان مقعداً من فالج في آخر عمره لا يقدر على النهوض ، ولم يزل يقرأ عليه الحديث"<sup>(٦)</sup>.

وكذلك ابو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الموصللي، (٥٤٤-٦٠٦هـ/١١٤٩-١٢٠٩م) ولد بجزيرة ابن عمر ولهذا سمي بالجزري، ثم قدم الموصل سنة (٥٦٥هـ/١١٦٩م) فعرف بالموصللي، تعرض الى مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقاً، واقام في داره يغشاه الاكابر والعلماء<sup>(٧)</sup>، وذكر لنا ابن خلكان قائلاً " وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة ، فتفرغ لها ، وكان عنده جماعة يعينونه عليها في الاختيار والكتابة"<sup>(٨)</sup>، وهذا النص يدل على انه هناك من يساعده في الاطلاع على الكتب ونصوصها عوضاً عن عدم قدرته بالقيام بذلك، اما الكتابة فكان هناك من يكتب ما يمليه مجد الدين بن الاثير.

وكان اقعد في آخر ايامه ، وعجز عن الحركة، واشتد به المرض فكان النهوض يصعب عليه، كما نقل عن اخيه عز الدين ابن الاثير : " انه لما اقعد جاءهم رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبرئه مما هو فيه، وانه لا يأخذ اجرا الا بعد برئه ، فملنا الى قوله، واخذ في معالجته بدهن صنعه، فظهرت ثمرة صنعه ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما، واشرف على كمال البرء، فقال لي : اعط هذا الرجل المغربي شيئاً يرضيه واصرفه، فقلت لماذا، وقد ظهر نجاح معاناته؟ فقال: الامر كما تقول ، ولكنني في راحة مما كنت فيه من صحبة القوم... وها انا اليوم قاعد في منزلي ، فاذا طرأت امور ضرورية جاؤني بأنفسهم لأخذ رأيي... فما ارى زواله ولا معالجته، قال عز الدين: فقبلت قوله وصرفت الرجل يا حسان"<sup>(٩)</sup> يلاحظ ان مجد الدين ابن الاثير قد وظف عوقه في اعتزال الناس والسلطة التي خمن على زوالها وانهارها بعد عز الدين مسعود (ت ٥٨٩هـ/١١٩٣م)

## محور الدراسات التاريخية

وكذلك ابو منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري حجة الدين الموصللي (٥٥٨-٦٢٣هـ/١١٦٢-١٢٢٦م) فقيه ومحدث وقاضي، درس بالموصل على ابيه ابي السعادات واستكمل علومه ببغداد فسمع احمد بن الحسن العاقولي، وعبد العزيز بن محمود الاخضر وغيرهم وعاد الى الموصل وتولى قضاءها، وعمل سفيرا الى بغداد والشام اصيب قبل وفاته بنحو سنتين بالعمى والشلل وكان يساعد المحتاجين<sup>(١٠)</sup> ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل<sup>(١١)</sup>

ثانياً: علماء الموصل الذين اصابوا بالعمى:

كما برز لدينا بعض العلماء الذين اصابوا بالعمى او بضعف البصر ، لكن هذا شكل تحدي لهم واكملوا مسيرتهم العلمية مثل ابو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان البغدادي الموصللي (٤٩٤ - ٥٦٩هـ/١١٠٠ - ١١٧٣م) رجل عالم فاضل له معرفة كاملة بالنحو، رحل الى اصبهان وسمع بها واستفاد من خزائن وقوفها وكتب الكثير من كتب الادب بخطه، وعاد الى بغداد، واستوطنها زماناً<sup>(١٢)</sup>، واخذ الناس عنه ( شرح الايضاح) في النحو لابي علي الفارسي في ثلاثة واربعين مجلدا، وقام بشرح ( اللمع ) شرحا وافيا في ثلاثة مجلدات، كتاب (العروض) في مجلد، كتاب ( تذكرته) وسماه (زهر الرياض) في سبعة مجلدات قال ابن القفطي "رايتها وملكتها بخطه"<sup>(١٣)</sup> ، وخرج عن بغداد قاصدا دمشق واجتاز الموصل وبها وزيرها جمال الدين الجواد الاصبهاني، فآكرمه وسكن في ظله الوارف وحظى من فضله الوافر اذ "صدره بالموصل للإقراء والافادة والتصنيف"<sup>(١٤)</sup> ، وكانت مؤلفاته في بغداد وبلغه ان الغرق قد استولى على بغداد ، فسير من يحضر كتبه ان كانت سالمة ، فوجدها قد غرقت فيما غرق وزادها على الغرق ان خلف مسكنه مديغة فاض الماء منها الى منزله، فاهلك الكتب زيادة على هلاكها، فلما أحضرت اليه اخذ في تأملها على ننتها وتغير لونها، فأشير

## محور الدراسات التاريخية

عليه بان يبخر ما سلم منها على فساده بشي مما يغير الرائحة فشرع في تبخيرها باللائن (ضرب من العلوك) ولازم ذلك الى ان بخرها بما يزيد على ثلاثين رطلا من اللان فطلع ذلك الى راسه وعينه فحدث له العمى، فانكف بصره قبل موته (١٥).

وايضاً الشاعر ابو الحسن علي بن ابي منصور بن ابي عبد الله الموصللي الضرير الفريضي (ت ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م) كان ذكياً ثاقب الحس دقيق الفطنة، المنجم له معرفة بالنجوم ولهذا كان مقرباً من نور الدين ارسلان شاه الاول (١٦)

وابو الحسن علي بن احمد بن هبل البغدادي (٥١٥- ٦١٠هـ/ ١١٢١-١٢١٣م) قدم الى الموصل حتى وفاته واضر في اخر عمره (١٧)، وكذلك ابو زكريا يحيى بن احمد بن موسى الضرير المقرئ الموصللي الدار والسكن (ت ٦١٨هـ/ ١٢٢١م) ولد في قرية برفطا وهي من قرى العراق، ثم هاجر الى الموصل واستقر مقامه بها الى حين وفاته كان شاعراً ومقرئاً للقران وقام بالتدريس في احدى مدارس الموصل، وهو شيخ ابن الشعار اذ قال عنه: "رايته بها شيخاً ساكناً بالمدرسة العتيقة" (١٨)

وايضاً ابو احمد محمد بن احمد بن علي بن محمد الواسطي الضرير نزيرل الموصل (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) كان قارئاً مجوداً ماهراً في القراءات فقيهاً جدلاً مناظراً حتى انفرد بذلك عن غيره، فضلاً عن اهتمامه بالشعر ومنها قوله:

حظرت الوجد عن العين كراهاً فأتت ساهرة الا قذاها

وابى البين فأصمى سهمه كبداً لم يخطها

يوم رماها (١٩)

وايضاً الشيخ ابراهيم الحربي (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) كف بصره واخر حياته فكانت ابنته عائشة احدى المثقفات الموصليات تكتب نيابة عن

## محور الدراسات التاريخية

والدها بالموصل اذ ذكر ابن المستوفي انه وجد اجازة مكتوبة بخطها سنة (٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) اعطاها ابوها لابي المعالي محمد بن ابي شجاع البصري واولاده<sup>(٢٠)</sup>.

وكذلك ابو منصور المظفر بن عبد القاهر بن الحسن الشهرزوري حجة الدين الموصلية (٥٥٨-٦٢٣هـ / ١١٦٢-١٢٢٦م) اصيب قبل وفاته بنحو سنتين بالعمى والشلل وكان يساعد المحتاجين<sup>(٢١)</sup>.

وايضاً ابو عمرو بن ابي الفتح عثمان بن نصر الله الموصلية (٥٥٣-٦٣٠هـ / ١١٥٨-١٢٣٢م) وهو من بيت مشهور في الموصل باليسار والثروة كان تاجراً فكف بصره وترك التجارة ولازم بيته يدرس القرآن<sup>(٢٢)</sup>.

اما ابو اسحاق ابراهيم بن عمر بن عبد الله الموصلية (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) فكان بارعاً في الشعر والفقهاء فضلاً عن الفرائض والحساب والنجوم مع معرفة بالنحو والادب اصيب بالعمى منذ صغره واستمر على هذا الحال اكثر من ثلاثين سنة حتى وفاته بجلب، وكان يمتلك الذكاء والفتنة اذ قال عنه ابن الشعار "كان شاباً ضريراً.. يُغرب في اشيء يخرعها لم يأت بمثله البصراء فكيف العميان، وكان آية في الذكاء والفتنة ، حاذق الفهم، ثاقب الحس"<sup>(٢٣)</sup> ، لكن تميز بأخلاق قبيحة اذ قال عنه ابن الشعار الذي انفرد بترجمته "سامحه الله تعالى وعفا عنه"<sup>(٢٤)</sup> .

وكذلك ابو العباس احمد بن المبارك الضرير النحوي النصيبية (٥٩١-٦٣٥هـ / ١١٩٤-١٢٣٧م) ولد بقرية من نواحي الموصل تدعى خرفة بغربها وانتقل الى نصيبين وعمره اثنتا عشرة سنة فأقام بها مدة فنسب اليها ثم قدم الموصل وصحب الشيخ ابا حفص عمر بن احمد العسفي او السفني النحوي (٦٦٤هـ / ١٢٦٦م) وكان رجل علم له مجلس اذ ذكر ابن الشعار المعاصر له "وهو رجل فاضل عالم حافظ لأخبار الناس وحكاياتهم ونوادرهم يغشى مجلسه جماعة من المستفيدين ، يقرأون

## محور الدراسات التاريخية

عليه<sup>(٢٥)</sup>، فضلا عن تأليفه الكتب في النحو منها على سبيل المثال: كتاب (ايضاح العلل الخوافي في معرفة العروض والقوافي)، كتاب (الافصاح في شرح الايضاح لابي علي الفارسي)<sup>(٢٦)</sup>.

اما ابو عبد الله محمد بن سليمان بن كمشنتكين الموصللي (ت ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م) شيخ ممتع باحدى عينيه كانت صنعته في ابتداء امره تجليد الكتب والدفاتر، ثم تركها وصار يكتب القصص ويقول الشعر، مدح الرؤساء والاكابر له بديهة في النظم وخط حسن توفي بسنجار وقد نيف على التسعين<sup>(٢٧)</sup>.

وكذلك ابو العباس احمد بن الحسين بن احمد النحوي الضير المعروف بابن الخباز الموصللي (٥٨٩-٦٣٩هـ/ ١١٩٣-١٢٤١م) كان في بداية عمره له بصر يسير، ثم ذهب بصره بالمرّة، وانصرف منذ صغره انصرف الى الاشتغال بالعلم وخاصة العلوم الدينية اذ قرأ كتاب (التبيه) لابي اسحاق الشيرازي، ثم ترقى الى العلوم الادبية وتردد الى جماعة من ادباء الموصل ولازم الشيخ ابا حفص ودرس عليه كتبا كثيرة من علوم الادب والنحو واللغة حتى برز على اقرانه وفاق ابناء زمانه وبرع في ذلك وتمهر تمهر المجتهدين، فلما مات ابو حفص شيخه جلس مكانه، وتصدر لإفادة علم الادب والعربية والقرآن والفرائض والحساب وغير ذلك، فانثالوا عليه من كل فج واصبح "شيخ وقته، وحبر مصره، ولم ير في زماننا أسرع حفظا منه ولا اكثر استحضارا للأشعار والنوادر"<sup>(٢٨)</sup>، اذ حفظ الكثير من الكتب منها كتاب (الايضاح) لابي علي الفارسي، وكتاب (المفصل) لابي القاسم الزمخشري<sup>(٢٩)</sup>.

فضلا عن تأليف كتب مفيدة في النحو على ما يربو عشرة كتب اكملها منها كتاب (الجوهرة في مخارج الحروف وهي عبارة عن قصيدة مزدوجة الرجز)، وكتاب (الالماع في شرح لمع ابن جني) وغيرها وكتاب (الافصاح في الجمع بين المفصل والايضاح) لم يتمه، وكان يجلس منذ الصباح الى

## محور الدراسات التاريخية

العشاء في مسجد بسكة ابي غنج الذي انشاه ابو الكرم محمد بن المهاجر الموصللي واقام له فيه جاريا يدر عليه وجامكية تصل اليه تقوم باوده وتفضل عنه، ثم انتقل الى المدرسة البدرية فلم يزل يدرس فيها حتى وفاته<sup>(٣٠)</sup> ، وايضا احمد بن الحسين بن احمد المعروف بابن الخباز الموصللي النحوي الضرير (ت ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م) استملى عليه كتب (توجيه اللع) من النحوي محمد بن ميكائيل الموصللي (ت ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م)<sup>(٣١)</sup>.

وابو العباس احمد بن عبد الملك بن ابي منصور الموصللي المعروف بابن اللخمي الضرير (ت ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م) اشتهر بعلم القراءات اذ كان احد القراء بالمدرسة النورية بالموصل كما اشتهر بعلم النحو اذ كان صحب ابا حفص عمر بن احمد النحوي الضرير وقراء عليه علم العربية<sup>(٣٢)</sup>.

وابو المجد اسماعيل بن موسى الربعي المقرئ البوماري نسبة الى قرية غرب الموصل تدعى بومارية ولد ونشا بها وسافر الى بغداد لطلب العلم ، ثم عاد الى الموصل واستوطنها وادرك الامام ابا بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقرئ بالموصل وله منه اجازة واستمر بتدريس القران بالرغم من ضعف نظره فهو " شيخ ضعيف العينين"<sup>(٣٣)</sup> .

وايضا الامام ابو حفص عمر بن احمد بن ابي بكر بن مهران الضرير النحوي العيسفني شيخ ابن الشعار ولد في قرية موهر وقدم صغيرا الى عين سفنة قرية من نواحي الموصل فسكنها مدة فنسب اليها ، ثم ورد مدينة الموصل وحفظ كتاب الله وطلب العلم وجد في الاشتغال، ولازم الشيخ ابا الحرم مكى بن ريان بن شبة الماكسيني النحوي، وبرع فيما قرأ عليه حتى صار انحى اهل زمانه واعلمهم بالنحو والعروض والقوافي والتصريف واللغة ومعاني الشعر وسائر فنون الادب ، فلما توفي شيخه ابو الحرم قام مقامه وجلس مكانه لتدريس النحو والآداب" وتصدر وافاد خلقا كثيرا، وانثال

## محور الدراسات التاريخية

عليه جماعة كثيرة... واخذوا عنه حتى اقر له كل عالم، واعترف بفضلته كل اديب" (٣٤) ، كان مفرط الذكاء ، سريع الحفظ، وكان له يد في علوم اخر كعلم الحساب والفقهاء الشافعي (٣٥).

وكذلك ابو حامد محمد بن عمر بن علي بن سعد الله بن يوسف الموصلية الضريير ولد سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م) المعروف بابن الحديثي نسبة الى حديثه الموصل وهي بلدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى ، نشا باربل ثم توجه الى الموصل ثم رجع الى اربل (٣٦).

وايضا ابو علي محمد بن ثروان بن سلطان بن حسان المعروف بهياس ولد بالموصل سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م) رجل عبل اليدين ضعيف البصر ، كان شاعرا " وصحب أدباء وقته من اهل الموصل" رحل الى اربل يتكسب من شعره وحين مات مظفر الدين كوكبوري فارق اربل متوجها الى الشام فنزل حلب ايام الملك غياث الدين فامتدحه وجعله احد شعراء دولته وقرر له جراية وجامكية تصل اليه في راس كل شهر (٣٧).

وكذلك ابو الكرم هبة الله بن محمد بن هبة الله الشيرازي الاصل الموصلية المولد والمنشأ ضعيف العينين ولد سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) حفظ الكتاب العزيز، وقرأ طرفا من العربية على الاديب ابي العباس احمد بن الحسين بن احمد الخباز النحوي الموصلية، ثم رحل الى حلب سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، ولم يذكر ابن الشعار الذي انفرد بترجمته هل بقي فيها ام عاد الى الموصل (٣٨).

اما الاديب ابو طالب محمد بن محمد بن هبة الله الموصلية الضريير (توفي اواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي) فقد ذكره العماد الاصفهاني (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) نقلاً عن ابي السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) ان ابا طالب الضريير انشده اربع مقطوعات شعرية لابي محمد المرتضى الشهرزوري (ت ٥١١هـ/ ١١١٧م) (٣٩).

## محور الدراسات التاريخية

يتبين مما سبق ان الاعاقات الصحية كانت حافزاً لبعض علماء الحواضر الاسلامية ومنها الموصل ولم تكن حاجزاً لمواصلة عطائهم العلمي، بل استمروا في ممارسة نشاطهم العلمي مثل الموسوعي ابو الحرم مكي بن ريان بن شبة ضياء الدين الماكسيني ثم الموصلية (ت ٦٠٣هـ/١٢٠٦م) الاديب اللغوي النحوي المقرئ المحدث ، كان عارفاً بالحساب، ولد بماكسين في عائلة فقيرة، اصيب بمرض الجدري فافقده البصر في الثامنة او التاسعة من عمره وبعد وفاة ابيه قدم الموصل واتخذها سكناً واخذ عن شيوخها منهم يحيى بن سعدون القرطبي الموصلية (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م) وخطيب الموصل عبد الله بن احمد الطوسي (ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م)، ثم رحل الى بغداد وعاد الى الموصل اصبح له مكانة بدليل قول ابن القفطي "وتصدر للإفادة بها، فأخذ الناس عنه وانتفعوا به"<sup>(٤٠)</sup> ، وتفرغ للإقراء والتدريس اذ كان يجلس منذ الصبح حتى صلاة العشاء يحف به طلبه العلم ومن اشهر تلاميذه ابو رسلان مودود بن كي ارسلان (ت ٦١٩هـ/١٢٢٢م) وقرأ عليه جملة من الكتب<sup>(٤١)</sup>، ويحيى بن سعيد الدهان الموصلية (ت ٦١٦هـ/١٢١٩م) وكذلك عز الدين بن الاثير الذي اطلق عليه اسم "شيخنا"<sup>(٤٢)</sup>، وكذلك اخذ عنه ابن المستوفي بالموصل واثنى عليه، رحل الى بلاد الشام في اواخر عمره قاصداً زيارة بيت المقدس فوصله، ورحل الى دمشق واخذ عنه علم الدين ابو الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) ثم عاد الى الموصل وقال بعد ان طال به المقام بالموصل

وقد اضحت لي الحدباء داراً      واهل مودتي بلوى العقيق

## محور الدراسات التاريخية

ولم يترك مؤلفات له رغم مكانته في العلوم الدينية واللغوية واخذ منه الطلاب والعلماء، وذكر احد الباحثين سبب ذلك " ولعل انصرافه الكلي الى الاقراء، قد اعاقه عن التأليف " (٤٣)

وكذلك نصرالله بن سلامة بن سالم عفيف الدين ابو المعالي الهيتي الموصلي (٥٩٨هـ/١٢٠١م) ولد بهيت ورحل الى بغداد سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) لغرض الدراسة على شيوخها ابرزهم ابو الفضل الارموي (٥٤٧هـ/١١٥٢م) كما كان يتردد الى الموصل الى ان استقر بها ، سمع منه ابن باطيش (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) الذي ارخ احد قراءاته عليه سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) بالجامع النوري وسمع منه ايضا ابو الحسن القطيعي (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) كتب بخطه الكثير كانت برجليه عاهة شديدة (٤٤).

وايضاً ابو عبد الله احمد بن الحسين بن احمد شمس الدين المعروف بابن الخباز (٦٣٩م/١٢٤١م) الاربلي الموصلي، ولد باربيل ثم قدم الموصل واستوطنها اشتهر بعلم النحو، ورغم فقدته للبصر، فقد تفوق في اللغة والنحو والفقه والحساب من مصنفاته: كتاب (توجيه اللمع)، وكتاب (شرح اللمع لابن جني)، وكتاب (النهاية في النحو) (٤٥).

وايضاً ابو العباس عز الدين احمد بن سلمان بن ابي بكر الاصفر (٦١٦هـ/١٢١٩م) ابن سلامة البغدادي الضرير قدم الى الموصل واستوطنها وحدث بها اعطى اجازة لابن المستوفي والمنذري وابن العديم (٤٦).

وكذلك احمد بن يوسف بن الحسن الكواشي (٦٨٠هـ/١٢٨١م) موفق الدين ابو العباس الشيباني الموصلي، عالم مفسر مقرئ ، محدث ، لغوي، زاهد، درس القراءات بالموصل على ابيه، سافر الى دمشق طلباً للعلم واخذ بها علوم الحديث عن ابي الحسن السخاوي، زار القدس والحجاز حاجاً ثم عاد الى الموصل كان عالماً بالتفسير فقيها شافعيًا درس عليه كثير من

## محور الدراسات التاريخية

العلماء منهم محمد بن علي بن خروف الموصلية، فقد بصره قبل عشر سنوات من وفاته ، وقد نسبت له كرامات ولأهل الموصل فيه ثقة عظيمة توفي بالموصل<sup>(٤٧)</sup> ، ، من مصنفاته: (تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر)، وكتاب (التلخيص في تفسير القرآن العزيز) يوجد منه نسخ في الموصل ودمشق واستانبول<sup>(٤٨)</sup> .

وايضا عبد الله بن ابراهيم الجزري الضرير (ت ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م) نزل الموصل واستوطنها واصبح شيخ القراء بالموصل وحدث عنه بالاجازة<sup>(٤٩)</sup>.

### الخاتمة:

توصل البحث الى نتائج مهمة وهي:

١- اهتمام الدين الاسلامي بهذه الفئة من المجتمع ، دليل واضح على انه تشريع حضاري، سبق كل قوانين ومواثيق حقوق الانسان ولا مجال لاحد ان يزايد على قيم الاسلام ومبادئه.

٢- قيامهم بأدوار تعليمية حسب قدراتهم، وفر لهم الاندماج المجتمعي ودور البناء الحضاري في المجتمع الموصلية.

٣- لم يمنع علماء الموصل الذين اصابوا بعوارض صحية واعاقات جسدية عن بلوغ وتحصيل العلوم بما عاشوه من نور بصائرهم ، فكانوا في هذه الهمة العالية والطموح الكبير وما وصلوا اليه امثلة رائعة تضرب فيحذى بها .

٤- ضرورة تفعيل الطاقات الفكرية لأصحاب الاعاقات الجسدية والعوارض الصحية لخدمة الصالح العام والعمل على اندماجهم في الحياة اليومية للمجتمع بما يتناسب مع عدم اجهادهم بما لا يطيقونه.

## محور الدراسات التاريخية

٥-ترك الكثير من العلماء المصابين باعاقات صحية في الموصل الكثير من المؤلفات والتي بقيت تدرس حتى بعد وفاتهم، وهذا ان دل فانه يدل على استمرار عطائهم العلمي، فضلاً عن الموروث العلمي والنشاط المعرفي الذي كانوا عليه قبل حصول تلك الاعاقات مثل ما حدث مع المحدث الموصلي مجد الدين بن الاثير فقد كان ارتباطه بالسلطة قبل إعاقته من أهم اسباب التواصل معه من قبل صاحب الموصل عزالدين مسعود.

### - قائمة المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم،سورة عبس، اية ١-٤.
- (٢) البخاري،ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم،(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)،صحيح البخاري، اعتناء: ابو عبد الله محمد بن الجميل،ط١،(القاهرة:٢٠٠٣)،دار البيان الحديث، باب فضل من ذهب بصره رقم (٥٦٥٣)،ج٢/١٣٣.
- (٣) الزمخشري، جار الله ابو القاسم محمود،(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، اساس البلاغة،(بيروت:١٩٧٩)،دار صادر،ص٣٤٤.
- (٤) الجاحظ، ابو عمرو بن بحر،(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)،كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام هارون،(بيروت:١٩٩٠)، دار الجيل، ص٣٣
- (٥) محمود،عبد المعز فضل عبد الرزاق،(رعاية العميان والعرجان في الدولة الاسلامية حتى نهاية العصر الاموي(١-١٣٢هـ/٦٢٢-٧٥٠م) ودورهم

## محور الدراسات التاريخية

السياسي والحضاري، بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية، (مصر: ٢٠٢٢)، ع ٣٥٤، ص ٦.

(٦) ابن الشعار، كمال الدين ابو البركات المبارك (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، قلائد الجمال في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط ١، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، مج ١ ج ١ / ١٦٣

(٧) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله، (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، مرآة الزمان في تواريخ الاعيان. ط ١، تحقيق ابراهيم الزبيق، بيروت: ٢٠١٣، الرسالة العالمية، ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي، (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات من ذهب في اخبار من ذهب، (بيروت: د/ت)، دار احياء التراث العربي. ج ٢/ ٣٤٥.

(٨) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: د: احسان عباس، (بيروت: ١٩٧١)، دار الثقافة، ج ٤/ ٢٠٢.

(٩) المصدر نفسه، ج ٤/ ٢٠٢..

(١٠) ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله، (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٢، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، (لبنان: ٢٠١١)، دار الكتب العلمية، مج ٤/ ١٤٤؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي والدكتور محمد يوسف الدقاق، ط ٤، (لبنان: ٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية، ج ٩/ ٣٧٣؛ الجلي، بسام ادريس، موسوعة اعلام الموصل، مراجعة الدكتور هاشم الملاح ومحمد عطاء الله، (الموصل: ٢٠٠١)، كلية الحدباء الجامعة، ، ٢/ ٢٥٤.

(١١) ابن الشعار، قلائد الجمال، مج ٥، ج ٦، ٣٢.

## محور الدراسات التاريخية

- (١٢) ابن القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف، (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، انباه الرواة على انباه النحاة، ط٤، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة: ٢٠١٢)، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، ج٢/٥٠.
- (١٣) المصدر نفسه، ج٢/٥٠.
- (١٤) المصدر نفسه، ج٢/٤٨.
- (١٥) المصدر نفسه، ج٢/٤٧.
- (١٦) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٤، ج٥/٣٦-٣٧؛ الجلي، موسوعة اعلام الموصل، ٢/٢٠٣.
- (١٧) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣ ج٤/٢٩٦-٢٩٧.
- (١٨) المصدر نفسه، مج٧، ج٩/٢٠٧.
- (١٩) المصدر نفسه، مج٥، ج٦/٣٠٤-٣٠٥.
- (٢٠) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق٢/٣٣٥.
- (٢١) ابن الاثير، الكامل، ٩/٣٧٣؛ خليل، عماد الدين، عماد الدين زنكي، (الموصل: ١٩٨٥)، مطبعة الزهراء الحديثة، ص٧٧؛ الجلي، موسوعة اعلام الموصل، ٢/٢٥٤.
- (٢٢) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣ ج٤/٢١٥.
- (٢٣) المصدر نفسه، مج١، ج١/١٠٤.
- (٢٤) المصدر نفسه، مج١، ج١/١٠٤.
- (٢٥) المصدر نفسه، مج١ ج١/٢٦٥.
- (٢٦) المصدر نفسه، مج١ ج١/٢٦٥-٢٦٦.
- (٢٧) المصدر نفسه، مج٦، ج٧/٤٥.
- (٢٨) المصدر نفسه، مج١ ج١/٢٥٣.
- (٢٩) المصدر نفسه، مج١ ج١/٢٥٣.

## محور الدراسات التاريخية

- (٣٠) المصدر نفسه، مج ١ ج ١/٢٥٤-٢٥٥،
- (٣١) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (بيروت: د/ت)، المكتبة العصرية، ٢٥٤/١؛ الجلي، موسوعة اعلام الموصل، ٢٠٢ / ٢.
- (٣٢) ابن الشعار، قلائد الجمال، مج ١ ج ١/ ٣٤٥
- (٣٣) المصدر نفسه، مج ١ ج ١/ ٤٢٧-٤٢٨.
- (٣٤) المصدر نفسه، مج ٤ ج ٥/ ٢٠٧
- (٣٥) المصدر نفسه، مج ٤، ج ٥، ٢٠٧-٢٠٨
- (٣٦) المصدر نفسه، ج ٧/ ١١٨.
- (٣٧) المصدر نفسه، مج ٦، ج ٧/ ١١٨-١١٩.
- (٣٨) المصدر نفسه، مج ٧، ج ٩/ ١٥٢
- (٣٩) الاصفهاني، عماد الدين (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م). خريدة القصر وجريدة العصر، قسم الشام، تحقيق: د. شكري فيصل، (دمشق: ١٩٥٩)، المطبعة الهاشمية، ٣١٧/٢؛ الجلي، موسوعة اعلام الموصل، ١٩٤/٢.
- (٤٠) السيوطي، انباه، ج ٣/ ٣٢١
- (٤١) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ٣٠٣/١-٣٠٤.
- (٤٢) المصدر نفسه، ٣٠٣/١.
- (٤٣) للمزيد ينظر: ابن القفطي، انباه الرواة، ٢٣٠/٣؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ٧٨/١، الجلي، موسوعة، ٢٦٩/٢.
- (٤٤) ابن باطيش، اسماعيل (ت ٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م). التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل، تحقيق: عبد الحفيظ منصور، (بيروت: ١٩٨٣)، الدار العربية للكتاب، ٧٩٨/٢؛ ابن المستوفي، تاريخ اربل، ١٠٢ / ١؛ الجلي، موسوعة، ٢٩١ / ٢.

## محور الدراسات التاريخية

- (٤٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، نكتُ الهميانِ في نكت الغميان، ص ٩٦؛ السيوطي، بغية الوعاة، ١/٣٠٤؛ البغدادي، اسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، هدية العارفين واثار المصنفين، ط ٣، (استانبول: ١٩٦٧)، المطبعة البهية، هدية العارفين، ج ٢/٤٥٤؛ الجبلي، موسوعة أعلام الموصل، ١٠١/٢.
- (٤٦) ابن المستوفي، تاريخ اربل، ١/٢٢٤؛ الجبلي موسوعة، ٢/١٠٣-١٠٤.
- (٤٧) اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٤/١٠٤؛ السيوطي، بغية الوعاة، ج ١/٤٠١.
- (٤٨) الجبلي، موسوعة اعلام الموصل، ج ١/١٢، ٢/٢٧٤).
- (٤٩) ابي يعلي، ابو الحسين محمد، (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م)، طبقات الحنابلة، (بيروت: ١٩٩٠)، دار المعرفة، ٢/٢٩٨.

**المدونون التميميين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)**

أ.م.م. د. عبدالباسط عبدالرزاق الالوسي

أ.د. عدنان خلف كاظم

قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

الملخص :-

تعد الدراسات القبلية من الدراسات المهمة في توضيح أدوارها التاريخية في جميع مجالات الحياة ومنها التدوين ، إذ اسهم الكثير من أبناء القبائل العربية في تدوين جميع العلوم من خلال التدوين التاريخي ، أي انهم دونوا التاريخ ومن خلاله دونت العلوم الأخرى ومن بين هؤلاء قبيلة بني تميم العربية الشمالية العدنانية التي أسهمت اسهاماً فعالاً في هذا المجال ، ولم يأتي هذا من فراغ وانما ان هؤلاء قبل الإسلام كانوا نسبة وخطباء وقصاصون وشعراء وادباء وعندما ظهر الإسلام امنوا به فسقل مواهبهم وهذبها وجعلها ضمن مسار الإسلام ، لذا جاء اختيارنا لهذا العنوان لإظهار هذه الاسهامات في التدوين وأخراج هذه المؤلفات على شكل مخطوطات وكتب ومجلدات التي أسهمت في رفد الحركة العلمية في عصر كل منها حسب ظهورها في العلوم الدينية واللغوية والأدبية وغيرها .

**Abstract:**

Tribal studies are important studies in clarifying their historical roles in all areas of life, including blogging, as many of the sons of Arab tribes contributed to the codification of all sciences through historical notation, that is, they are without history and through it other sciences were recorded, including the Bani Tamim tribe of North Adnaniyah, which contributed effectively in this area, and this did not come from a vacuum, but that these before Islam were genealogists, preachers, storytellers and poets And writers and when Islam appeared they believed in it and refined their talents and refined them within the path of Islam, so our choice of this title came to show these contributions to codification and the output of these works in the form of manuscripts, books and volumes that contributed to the scientific movement in the era of each of them according to their appearance in the religious, linguistic, literary and other sciences.

## محور الدراسات التاريخية

المقدمة :

تشعبت الدراسات التاريخية والعلمية في بيان اظهار مدى سعة هذه الدراسات وبيان فائدتها ، ومن الذين كانوا قائمين عليها وقاموا بأنجازها ، لان فيها الثواب والاجر عند الله سبحانه وتعالى اولاً والاجلال والتقدير عند الناس ثانياً.

جاء اختيارنا لموضوع (المدونون التميميين من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر(ت ٥٧١ هـ))

لان هذا العنوان يوضح للقارئ مدى اسهام هؤلاء في الحركة الثقافية والعلمية عند العرب المسلمين على مدى العصور التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية وحتى بعد زوالها وتكون البحث من مبحثين جاء الأول والخاص بمؤلف كتاب تاريخ دمشق والثاني المدونين التميميين وحتى وفاة المؤلف سنة ( ٥٧١ هـ ) بالإضافة الى مقدمة وخاتمة وللمصادر والمراجع التي استخدمت .

المبحث الأول

حياة بن عساكر الخاصة والعلمية الأدبية :

١ - اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

فهو علي بن الحسن بن هبة الله<sup>(١)</sup> ويكنى بأبي القاسم<sup>(٢)</sup> ، وكنى بأبن عساكر<sup>(٣)</sup> وعرف به كذلك ، اما القابه التي اطلقت عليه منها الدمشقي لسكنه في مدينة دمشق والشافعي لان مذهبه على مذهب محمد بن ادريس الشافعي<sup>(٤)</sup> والامام والحافظ وثقة الدين وناصر السنة<sup>(٥)</sup> ، ولم نعثر له في كتب النسب او التراجم والطبقات وكتب التاريخ ما يوصلنا الى نسبه ولكن ما وصلنا من نسب له من جهة والدته التي تعود أصولها الى قبيلة قريش ويكون جدها الأعلى الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه)<sup>(٦)</sup> .

٢ - ولادته ونشأته وتعليمه :

ولد بن عساكر في مدينة دمشق في بلاد الشام في مطلع محرم سنة ٤٩٩ هـ<sup>(٧)</sup> . اما تعليمه فكان او مشايخه والده الحسن بن هبة الله<sup>(٨)</sup> والذي كان من أصحاب الفقيه المحدث نصر بن إبراهيم المقدسي (ت ٤٩٠ هـ)<sup>(٩)</sup> . وسمع من أخيه الصائغ (ت ٥٦٣ هـ)<sup>(١٠)</sup> وأبي الحسن السلمي (ت ٥٦٤ هـ)<sup>(١١)</sup> والشيخ نصر الله المصيبي (ت ٥٦٤ هـ)<sup>(١٢)</sup> وابي المعالي محمد بن يحيى القريشي (ت ٥٣٧ هـ)<sup>(١٣)</sup> ، وقد بلغ شيوخ بن عساكر ما يقارب الف وثلاثمائة شيخ سمع من هؤلاء مباشرة وست واربعون شيخ انشدوه ومائتان وتسعون شيخاً اجازوه ومن النساء اكثر من ثمانين شيخة سمع منهن<sup>(١٤)</sup> ، اما تلاميذه كانوا كثيرون لانه كان على رأس الشافعية في دمشق وكانت هي عاصمة العلم ومنازة عالية يتوجه اليها طلاب العلم والادب واللغة والفقه والحديث ولكن اشهر تلاميذه عمر بن إبراهيم الكوفي

## محور الدراسات التاريخية

(١٥) ، والسمعاني (١٦) ، وأبو محمد عيسى الهكاري (١٧) ، وأبو بكر الظفري (١٨) .

### ٣ - مؤلفاته :

ترك بن عساكر مؤلفات كثيرة ومتنوعة منها فقد ومنها بقي فأما ما بقي منها فمزال مخطوطاً والقسم الآخر قد حقق ونشر على شكل كتاب بتحقيق أو بغير تحقيق ، إذ بلغت المفقودة (١٠٤) كتاب وأما ما بقي مخطوطاً فهو كثير ، وأشهرها كتاب الاشراف على معرفة الأطراف والذي يتكون من (٤٨) جزءاً وأما المطبوعة فقد بلغت (٢٤) كتاباً أشهرها تاريخ دمشق الذي يتكون من (٨٢) جزءاً فهو محقق باعتناء جيد (١٩) .

### ٤ - رحلاته العلمية :

بعد ان حصل بن عساكر على علوم كثيرة في مدينة دمشق التي ولد وترعرع فيها ، فنوى الى شد الرحال لأخذ العلم من بلاد أخرى لشغفه بالعلم ومحبه للعلماء اذ توجه الى بغداد عاصمة الخلافة ومنارة العلم والثقافة والعلماء وكان ذلك سنة (ت ٥٢٠ هـ) (٢٠) فسمع فيها من الشيخ ابي القاسم بن الحصين (ت ٥٢٥ هـ) (٢١) وعلي بن عبدالواحد الدينوري (ت ٥٢١ هـ) (٢٢) وقراتكين بن اسعد (ت ٥٢٤ هـ) (٢٣) وفاطمة بنت عبدالقادر (ت ٥٢٠ هـ) (٢٤) وفاطمة بنت الحسين الرازي (ت ٥٢١ هـ) (٢٥) ثم رحل الى مدينة الانبار ثم بعدها توجه الى مدينة الكوفة (٢٦) ثم عاد الى بغداد وتلقى الحديث والفقاه في المدرسة النظامية (٢٧) ، ثم توجه الى مكة المكرمة (ت ٥٢١ هـ) فسمع من شيوخها منهم عبدالله بن محمد الغزال المصري (ت ٥٢٤ هـ) (٢٨) ثم توجه الى المدينة المنورة (٢٩) وسمع من الشيخ عبد الخلاق بن عبدالواسع

## محور الدراسات التاريخية

الهروي (ت ٥٢٨ هـ) (٣٠) ثم عاد الى دمشق وتوجه منها الى المشرق فزار خراسان (٣١) ونيسابور (٣٢) واصبهان (٣٣) ومرو (٣٤) وهراة (٣٥) وسرخس (٣٦) وبسطام (٣٧) ، ودامت رحلته اربع سنوات (٣٨) فسمع من ابي عبدالله محمد بن الفضل الغراوي (ت ٥٣٠ هـ) (٣٩) وعبدالمنعم القشيري (ت ٥٣٢ هـ) (٤٠) وهبة الله السيدي (ت ٣٣٣ هـ) (٤١) ، اذ سمع وحدث في تلك البلاد ومن بعدها عاد الى دمشق ليؤلف كتابه الموسوعي ( تاريخ مدينة دمشق ) (٤٢) .

٥ - آراء الاخرين فيه :

لقد وصلت شهرة الحافظ بن عساكر في انحاء المشرق والمغرب ومعظم الاصقاع الإسلامية فقال فيه تاج الدين البندهيني المروزي (ت ٥٨٤ هـ) ، انه الحافظ اي يحفظ اكثر من مئة الف حديث سنداً ومتناً (٤٣) وقال ابو الفضل الخطيب الطوسي (ت ٥٧٠ هـ) ما نعرف من يستحق هذا اللقب سواه ويقصد الحافظ (٤٤) وقال ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) هو من أئمة الحديث والعلماء المذكورين (٤٥) وقال الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) حافظاً متقناً لا يلحق شاؤه ولا يشق له غبار وليس له نظير (٤٦) وقال السبكي (ت ٧٧١ هـ) هو الامام ناصر السنة وقامع جند الشيطان بعساكر اجتهاده وهادمها (٤٧) وقال الاسنوي (ت ٧٧٢ هـ) انه حافظ وفقه وصاحب تاريخ دمشق (٤٨) وقال عماد الدين الاصبهاني انه امام الحديث في زمانه (٤٩) .

٦ - وفاته :

بعد ان بلغ الامام الحافظ بن عساكر من العمر اثنتان وسبعين عاما توفي في دمشق عام (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) وترك ورائه ثراء من العلم والتلاميذ والمؤلفات ما اتقن ذكره على مر العصور وحضر جنازته السلطان صلاح

## محور الدراسات التاريخية

الدين الايوبي وام الصلاة عليه الشيخ قطب الدين النيسابوري (ت ٥٧٨هـ)  
ودفن في مقبرة باب الصفير قرب والدته رحمها الله (٥٠)

### المبحث الثاني

المـدـونون من بني تميم في تاريخ بن عساكر  
أصبح التعليم (القراءة والكتابة) شائعا بين العرب والمسلمين في كافة انحاء  
دولة الاسلام بسبب فرض الاسلام التعليم على الذكر والانثى بحديث رسول  
الله (صلى الله عليه وسلم) (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (٥١) بدأ الجميع  
تعلم القراءة والكتابة لأجل قراءة القرآن الكريم والتفقه في الدين من حفظ  
الحديث الشريف والمسائل الفقهية وتطبيق تعاليم الدين الحنيف، واصبح  
التأليف شائعا بسبب توفر مادة الكتابة الورق والقرطاس والأحبار والمواد  
والأقلام فضلا عن وفرة المادة العلمية مما تعلموه هؤلاء من علم واسع  
متشعب فأرادوا نفع الناس من غيرهم من بلدان متعددة من  
تعلم هذا العلم ومن بين هؤلاء ابناء قبيلة تميم ومن بين هؤلاء الذين ذكرهم  
بن عساكر في كتابه:

١ - ابراهيم بن يحيى بن المبارك بن المغيرة بن ابي محمد العذري التميمي  
ابو أسحق (ت ٢٢٥هـ / ٨٤٦م) (٥٢) و ابراهيم هذا من أهل البصرة ، سكن  
بغداد وروى الحديث الشريف في البصرة وبغداد ، فهو عالماً أديباً شاعراً  
جالس الفقهاء ورافق الخليفتين المأمون والمعتصم ، ويوماً ما حجب عن  
المأمون

فبعث له شعرا قال :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع  
ولو لم يكن ذنب لما  
عُرف العفو سكرت فأدت مني كأس ما  
كرهته

## محور الدراسات التاريخية

وما أن يستوي السكر والصحو ولاسيم إذا كنت عند  
خليفة في مجلس ما أن يليق به العفو  
وبعد ذلك قرأ المأمون رسالته فسمح له بالدخول واستقبله بحفاوة وكتب  
الخليفة على ظهر هذه الابيات (انما مجلس النداما يسط للمودات بينهم  
وصفوة فاذا ما انتهوا الى ما ارادوا من حديث ولذة رفعوه)<sup>(٥٣)</sup> ، ومن  
مصنفاته (كتاب مصادر القران وله مصنف اخر) ما أتفق لفظه واختلف  
معناه ويتكون من سبعمائة ورقه)، إذ ذكر أنه كان يعمل به منذ ان كان عمره  
(١٧) سنة ولم ينتهي منه عندما كان عمره (٦٠) سنة وله مصنف آخر في  
بناء الكعبة المشرفة واخبارها و ذكر أبراهيم التميمي في شعره (دير مران )  
الذي يقع على أطراف  
دمشق<sup>(٥٥)</sup>

٢ - اسحق بن ابراهيم بن ميمون التميمي (ت ٢٤٠ هـ)<sup>(٥٦)</sup>.

واسحق هناك فاضلاً متأدب كريماً سخياً صاحب نواذر مليحة حلوة ، من  
جلاس الخلفاء وقاضي القضاة يحيى بن أكثم وكان ضليعاً في الشعر واللغة  
وكان دائم الجلوس مع الخليفة الرشيد فطلب منه أن يقول شعراً فقال<sup>(٥٧)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

أرى الناس خلان الجواد ولا ترى  
في العالمين خلني  
بخيلا له  
واني رأيت البخل يزري بأهله  
نفسى ان يقال بخيل  
فأكرمت  
ومن خير حالات الفتى لو علمته  
شيئاً ان يكون ينيـل  
إذ نال  
عطائي المكثرين تكرمأ  
كما قد تعلمين قليل  
ومالي  
وكيف أخاف الفقر او أحرم الغنى  
و رأي امير  
المؤمنين جميل<sup>(٥٨)</sup>

٣ - بكار بن علي بن رباح الرياحي التميمي (ت ٤١٩ هـ)<sup>(٥٩)</sup> .

لم يذكر عنه بن عساكر من معلومات أو مصنفات أخرى الأ قوله :  
(ووجدت بكار بن على هذا مجموعاً جمعته لنفسه بدمشق) ،  
(هذا الكتاب جمعت فيه انواع الأدب والشعر والخبر القصير وما أستحدث من  
الخطب وجعلته مستودعاً لحفظ ارواح الكتب)<sup>(٦٠)</sup>

٤ - جرير بن عطية الخطف التميمي (ت ٤٢١ هـ)

واسم جرير حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف ابو حرزه التميمي<sup>(٦١)</sup>  
من أهل البصرة شاعر أموي ومن فحول شعراء الاسلام إذ كانت بينه وبين

## محور الدراسات التاريخية

الفرزدق مساجلات شعرية وقيل انه أشعر من الفرزدق<sup>(٦٢)</sup> وذكر العديد من أهل العلم أنه ليس شعراء الإسلام في ذلك العصر مثل ثلاثة (جرير و الفرزدق والأخطل)<sup>(٦٣)</sup> قيل لابن هرمة من أشعر الناس، قال من أذا لعب لعب وإذا جد جد ،

قيل له مثل من قال : جرير بقوله :

ان الذين غدوا بلبك غادروا      وشلا بعينك لا  
يزال معيناً  
غيضن من عبراتهن وقنن لي      ماذا لقيت من  
الهوى ولقينا<sup>(٦٤)</sup>

ومدح الخليفة عمر بن عبدالعزيز عند استخلافه وقال :

ان الذي بعث النبي محمداً      جعل الخلافة  
للإمام العادل  
وسع الخلائق عدله ووفائه      حتى أروعى وأقام  
ميل المائل  
وأني لأرجوا منك خيراً عاجلاً      والنفس مولعة بحب  
العاجل<sup>(٦٥)</sup>

وله شعري برواية محمد بن حبيب مطبوع بدار بيروت للطباعة والنشر  
لعام ١٩٩١

٥ - سيف بن عمر التميمي (ت ١٨٠ هـ)

## محور الدراسات التاريخية

وهو سيف بن عمر التميمي الاسدي وعندما ذكره بن عساكر انه روى رواية تاريخية عن ملك الفرس والروم بقوله (وأما فارس والروم فأنتهم لم يزالوا في ملك منظور بادئ الدهر حتى بعث الله رسوله (صلى الله عليه وسلم) فجمع له ملك الاشدين الى ملك العرب) وله من المؤلفات كتاب الفتوح وكتاب الردة والفتنة ووقعة الجمل (٦٦) .

٦ - عتيق بن علي بن داود التميمي (ت ٤٦٤ هـ) .

هو عتيق بن علي بن داود بن علي بن يحيى بن عبدالله بن ابراهيم التميمي الصقلي أبو بكر والمعروف بالسمنطاري (ت ٤٦٤ هـ) .

من زهاد العصر وله مصنف في الزهد سماه (دليل القاصدين في اثنتي عشرة مجلدة ويشمل على فصول كثيرة) (٦٧)

٧ - عبدالرحمن بن عمر بن القاسم بن معروف بن حبيب بن ابي نصر التميمي أبو محمد العدل، (٤٢٠ هـ) .

محدث وفقهيه حدث في دمشق والبصرة وبغداد والمدينة المنورة ومكة المكرمة ، كان خيراً ، له مؤلفاً لم يكن مثله في الاتقان والاسناد وله مصنف في الأصول سماه كتاب تنزيه الإلهية وكشف فضائح المشبه الحشوية ، فهوثة ، عدل ومأمون (٦٨) .

٨ - عبدالكريم بن محمد بن ابي المظفر التميمي السمعاني المروزي (ت ٥٦٢ هـ) ،

متصوف عفيف حسن الاخلاق له مصنفات كثيرة ومن اشهرها كما ذكر ابن عساكر وأخر ما ورد علي من اخباره كتاب كتبه بخط يده وارسله اليه الذي سماه كتاب فرط الغرام الى ساكني الشام في ثمانية أجزاء كتبه سنة

## محور الدراسات التاريخية

(٦٦٠ هـ) وكتاب دخول الحمام وكتاب فضل الشام وكتاب قاطع الأدلة في أصول الفقه وكتاب الاخطار في ركوب البحار وكتاب المنتخب من معجم شيوخ السمعاتي وكتاب الامالي وكتاب الانساب وكتاب الاعتناء بتهديب اداب الاملاء والاستملاء وكتاب تاريخ مرو. (٦٩).

٩ - محمد بن صبان بن احمد بن ابي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ)

من مشاهير علماء الامصار ومن مشاهير الحديث الشريف ، انكر عليه اصل بلده بقبوله بالنبوه العلم والعمل وحكموا عليه بالزندقة و هجر وكتب به الى الخليفة وامر بقتله وخرج الى سمرقند ومات فيها ودفن هناك وهو يعد من الرحالة والمصنفين المحسنين ، له من التصانيف كتاب مسند وكتاب التاريخ وكتاب الضعفاء وكتاب مشاهير علماء الامصار (٧٠).

١٠ - محمد بن عبدالله بن محمد بن صالح التميمي الابهرى الفقيه المالكي (ت ٣٧٥ هـ)

ولد قبل سنة (٢٧٠ هـ) وهو شيخ المالكية سكن بغداد وتفقه على يد مشايخ المذهب المالكي وهو من أصحاب الامام مالك بن انس له مصنف في شرح مذهب الامام مالك اجمع بين القراءة والفقه وشرح مختصر عبدالله بن عبد الحكم ونشر مذهب المالكية في البلاد (٧١).

١١ - يعلي بن اميه أبو خالد او أبو خلف التميمي (ت ٣٧٧ هـ) .

صحابي والدته منية بنت غزوان اخت عتبة بن غزوان من اهل مكة ، هو اول من ارخ بقدوم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في ربيع الأول وذكر بن عساكر بها عن بن عباس قال : دخلت على عمر بن الخطاب يوماً فسألني عن مسألة كتب اليه بها يعلي بن امية من اليمن فأجبتة فيها فقال عمر ( أشهد انك تنطق عن بيت النبوة ) . (٧٢)

الخاتمة والتوصيات :

- ١ – تبين لنا ان ابن عساكر اشغل أفكار معاصريه بسبب سعة علمه وتنوعه وثراء معلوماته وكثرة رحلاته.
- ٢ – لم يترك بن عساكر باب في العلم الا وطرقه واجاد وتوسع فيه .
- ٣ – ظهر لنا ان أبناء قبيلة تميم شاركوا القبائل العربية الأخرى بكل مجالات الحياة ((السياسية الاجتماعية العسكرية ، الاقتصادية ، والعلمية والثقافية قبل الإسلام وبعد ظهوره وكانت لهم اليد الطولى فيه ) .
- ٤ – تبين لنا ان اسهامات قبيلة تميم في الحياة العلمية كانت واسعة فبرز منهم المفسرين والقراء والمحدثين واللغويين والشعراء والادباء والمدونون اذ شاعت مؤلفاتهم في الاصقاع الإسلامية لاجل الاستفادة منها في البلاد البعيدة والاطلاع على هذه الإنجازات .
- ٥ – يوصي الباحثان ان تكون هناك دراسات اكااديمية مستفيضة عن كل باب من هذه الأبواب لان معلوماتها متناثرة بين طيات الكتب وخاصة عن قبيلة تميم وكنده إذ هما اسهمتا اسهاماً فعالاً في كل مفاصل الحياة .

## محور الدراسات التاريخية

### الهوامش :

- ١- ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٨ / ٢٢٤ ، ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ١٩٩٦-١٩٩٧ ابن المستوفي، تاريخ أربل ، ١/٢٣٥-٢٣٦ ؛ ابن الصابوني ، تكملة اكمال الاكمال ، ٥ .
- ٢- ابن الجوزي، المنتظم، ١٨ / ٢٢٤، أبن الأنجب، مشيخة النعال، ١٦، السبكي، طبقات الشافعية ٢/٣٤
- ٣- ابن الجوزي ، المنتظم، ١٨ / ٢٢٤ ، ؛ ١ بن الصابوني ، تكملة اكمال الاكمال / ٥ ، أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر، ٣/٥٩ ؛ الذهبي ، المختصر المحتاج اليه ، ١٥ / ٣٠١
- ٤- ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٨ / ٢٢٢ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٩٧/٤ ، ابن المستوفي ، تاريخ اربل ١/٢٣٥ - ٢٣٧ ابن الصابوني ، تكملة- اكمال الاكمال ، ٥ ، السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ٧/٢١٥ لأنه سكن دمشق وكان على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي.
- ٥- وهذه كلها صفات ولكن اتخذت القاب له ، أبو منصور، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، ص ٤٨ ؛ اللببي ، فهرست اللببي، ٢٩، الذهبي تذكرة الحفاظ، ٤/٨٢ ؛ سيرا علام النبلاء ، ٢٠/٥٤٤ الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢٠/٢١٧ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ٣/٩٧ ، السبكي ، طبقات الشافعيين الكبرى، ٣/٢١٥ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١/٤٣
- ٦- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/٢٢٩ .
- ٧- ياقوت الحموي ، معجم الأدباء، ٤/١٦٩٨ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٣/٣١١ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٠/٥٥٤ ، ابوالفداء، المختصر في أخبار البشر ٣/٥٩ ؛ المنجد، معجم المؤلفين الدمشقيين ، ٣٨ .
- ٨- الذهبي، تاريخ الاسلام ، ١١/٣٠١ .
- ٩- النووي ، تهذيب الاسماء واللغات ٢/١٢٥ .

## محور الدراسات التاريخية

- ١٠- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤٩٥/٢٠ - ٤٩٦ ، السبكي، طبقات الشافعية ، ٣٢٥/٧ .
- ١١- الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢٨٣/٤ .
- ١٢- ابن كثير، طبقات الشافعيين ٦٢٨ - ٦٢٩ .
- ١٣- اليافعي ، مرآة الجنان ، ٢٠٥/٣ .
- ١٤- ياقوت الحموي ، معجم الأديباء ١٦٩٨/٤ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥٥٦/٢٠ ، السيوطي، طبقات الحفاظ ، ٤٧٦ ، الأصبهاني، روضات الجنات ٣٣٠/١ .
- ١٥- الداودي ، طبقات المفسرين ٣/٢ .
- ١٦- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولها ، ٢٦٤/١٥ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢٧٤/١٢ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦٠/١٩ .
- ١٧- الاصبهاني ، ضريرة القصر ، جريدة العصر ، ٣١٠ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٤٩٧/٣ ، الذهبي تاريخ الاسلام ، ٨٠٥/١٢ ، السبكي، طبقات الشافعية ٢٥٥/٧ ، ابن كثير طبقات الشافعيين ، ٧٢١ .
- ١٨- ابن نقطة ، اكمال الاكمال ٤١٧/٢ ، ابن ناصرالدين ، توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم ، ١٥/٥ .
- ١٩- ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ مدينة السلام ٤٢٨/٤ ، ابن كثير ، طبقات الشافعيين ، ٦٩٣ ، ابن قاضي شهبة ، ١٣/٢ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٧٠١/٤ ، الذهبي تذكرة الحفاظ ، ٨٤-٨٣/٤ ، الباجي ، التعديل والتجريح ، ١٨٠-١٨١ ، ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه ، ٥١٠/١ .
- ٢٠- ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٩٨/٤ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٥٥٥/٢٠ ،
- ٢١- الحازمي ، الفصل في علم الحديث ، ٢٦٨/١٧ .
- ٢٢- ابن ماكولا ، الاكمال ، ٣٨٣/٢ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٣٧١/١١ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٣ - ابن نقطة ، اكمال الاكمال / ١ / ١٤٦ .
- ٢٤ - الذهبي سير اعلام النبلاء ، ٣٢١/١١ .
- ٢٥ - الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٣٧٣/١١ .
- ٢٦ - ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٩٨/٤ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٨٣/٤ ، ابن الدمياطي ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ١٤٢/١ ، السبكي ، طبقات الشافعية ٢١٦/٧-٢١٧ .
- ٢٧ - ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠٢/١٦ ، الطرفي ، الصرصري ، الانتصارات الاسلامية ، ٣٢/١ .
- ٢٨ - ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ٤٧٣/١ ، تاريخ دمشق ، ١٦٥/٣٢-١٦٦ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٠٢/١١ .
- ٢٩ - ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٩٨/٤ ، الذهبي تاريخ الاسلام ، ٤٩٣/١٢ ، ابن الدمياطي ، المستفاد ، ١٤٢/١ .
- ٣٠ - ابن عساكر ، معجم الشيوخ ، ٥٣٠/١ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ١١ ، ٤٧٥/ .
- ٣١ - الاضطخري ، المسالك والممالك ، ٢٥٣ ، مجهول ، حدود العالم ، ١١٤ ، الاسنوي ، طبقات الشافعية ٩٥ .
- ٣٢ - اليعقوبي ، البلدان / ٩٥ ، القزويني ، اثار البلاد ، ٤٩٣ .
- ٣٣ - مجهول ، حدود العالم ، ١٥٣ .
- ٣٤ - البكري ، معجم ما استعجم ، ١٢١٦/٤ ، ابن المنجم ، اكام المرجان ، ٧٤ .
- ٣٥ - ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ١٤٥٥/٣ .
- ٣٦ - العزيزي ، المسالك والممالك ، ١٥٣ ، الحميري ، الروض المعطار ، ٣١٦ .
- ٣٧ - الهروي ، الاشارات الى معرفة الزيارات ، ٨٣ .
- ٣٨ - السبكي ، طبقات الشافعية ، ١٦٦/٦-١٧٠ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٩ - السبكي ، طبقات الشافعية ، ١٦٦/٦-١٦٩ .
- ٤٠ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩١/١٦-٩٣ .
- ٤١ - الذهبي ، اسماء من عاش ثمانين سنة ، ٧٤-٧٥ ، السبكي ، طبقات الشافعية ، ٣٢٦/٧-٣٢٧ .
- ٤٢ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٤٣/٢١ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٤٩٣/١٢ ، ابن الديمياطي ، المستفيد من تاريخ بغداد ، ١٤٣ ، فروغ ، تاريخ الادب العربي ، ٣٥٥/٣ .
- ٤٣ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٤١٤/١٢ .
- ٤٤ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٥٨/١٢-٣٥٩ .
- ٤٥ - ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٧٣/١٣ .
- ٤٦ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣٠٦/١٢-٣٠٧ .
- ٤٧ - الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ١٣٧/٤ .
- ٤٨ - الاسنوي ، طبقات الشافعية ، ٢١٦/٤ .
- ٤٩ - الاصبهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر ، ٣١/١ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٦٩/١٥ ، تذكرة الحفاظ ، ١٤٤٧/٤ .
- ٥٠ - ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٩٨/٤ ، ابن الدبيثي ، ذيل تاريخ السلام ، ٤٢٨/٤ ، الذهبي ، العبر ، ٢١٢/٤ ، الياضي ، مرآة الجنان ، ٢٩٧/٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٦١/١٢ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ٣٦٦/٢ ، سبط بن الجوزي ، مرآة الزمان ، ٢٤١/٢١ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢١٧/٢٠ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤٤/١ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٩٦/٥ .
- ٥١ - ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ٨١/١ ، الدارمي ، مناقض الامام ابي السعيد ، ٦٣٨/٢ .
- ٥٢ - ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٧٣/٧ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦١/١-١٦٢ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٥٢٧/٥ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٣- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٧٢/٧- ٢٧٥ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٠/١ ، القفطي ، انباه الرواة ، ٢٢٤/١-٢٢٥ .
- ٥٤- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٧٤/٧- ٢٧٥ ، ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ١٦٠/١-١٦١ ، القفطي ، انباه الرواة ، ٢٢٥/١ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ١٠٦/٦ .
- ٥٥- دير مران هو دير للنصارى بالقرب من مدينة دمشق يقع على تل يشرف على مزارع واسعة يزرع فيها الزعفران وتحيطه اشجار مثمرة ، بناؤه واسع حسن مطلي بالجص ، مفروش بالبلاط الملون ، يديره رهبان كثيرون في هيكله صورة عجيبة ذات معان دقيقة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥٣٣/٢ .
- ٥٦- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٤٢/٨-١٤٥ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٢٦/١١ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢٥٣/٨ .
- ٥٧- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٤٦/٨-٢٤٧ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٥٤/٧ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢٥٣/٨ .
- ٥٨- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٥٢/٨-١٥٣ ، ابو الفرج الاصبهاني الاغانى ، ٣٣١/٥-٣٣٢ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٩/١٦ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٠٢٤/١ .
- ٥٩- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٤٦/٨-١٤٧ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٥٤/٧ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٢٥٣/٨ .
- ٦٠- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٣٦٧/١٠-٣٦٨ .
- ٦١- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٨٦/٧٢ .
- ٦٢- الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ٢٩٧/٢ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٤٤/٧ .
- ٦٣- الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٦٢/١١ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٦٤- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٨٦/٧٢ ، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ٤٠/٦ .
- ٦٥- ابن عساكر تاريخ دمشق ، ٩١/٧٢-٩٢ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٨٩/٩ .
- ٦٦- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٤-١٥ ، ١٥٩/٢ ، ١٠٤/٢٤ .
- ٦٧- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٩٧/٣٨ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١٩٦/٣ .
- ٦٨- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٠١/٣٥-١٠٤ ، اسماء من عاش ، ٥٦ ؛ تاريخ الاسلام ، ٣٢٠/٩ .
- ٦٩- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٤٧/٣٦-٣٤٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣١٦/١٢ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٣٥/٩ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٢٧٤/١٢ ، ابن نقطة ، التقييد ، ٣٦٧ ، ابن قطلوبغا ، الثقة ، ممن لم يقع في الكتب الستة ، ٤١٨/٦ ، الغزي ، ديوان الاسلام ، ٣٩/٣-٤٠ ، ابن شهبة ، طبقات الشافعية ، ١٢/٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣٧٨/٥ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤١/١ ، الزركلي ، الاعلام ، ٥٥/٤ .
- ٧٠- ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ١٣ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٤٨/٣٦ ، ٢٤٩/٥٢-٢٥٤ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٢٥٩/٧ ، القفطي ، انباه الرواة ، ١٢٢/٣ ، ابن قاضي شهبة ، طبقات الشافعية ، ١٢/٢ ، الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٩٠/٣ ، سير اعلام النبلاء ٩٤/١٦ ، تاريخ الاسلام ، ٢٧٤/١٢ ، ابن نقطة ، التقييد ، ٣٦٧ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣٤٣/٣ ، ٣٧٨/٥ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣٤/١ ، ٤٠/١ ، الغزي ، ديوان الاسلام ، ٣٩/٣-٤٠ ، الزركلي ، الاعلام ، ٥٥/٤ ،

## محور الدراسات التاريخية

- ٧١- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٥١/٥٢ ، ٣٧٠ ، سير اعلام النبلاء ،  
٣٣٢/١٦ ، تاريخ الاسلام ، ٢٦٣/٩ ، ابن حجر العسقلاني ، لسان الميزان  
، ١١٤/٥ .
- ٧٢- ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٠/١ ، ٢٥٤/٥٢ ، ١٨٥/٧٣ ، ١٨٦/٧٤-  
١٩٢ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٨٢/٢ ، ١١/٦٠ ، البخاري ،  
التاريخ الكبير ، ٤١٤/٨ ، ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٣٠١/٩ ،  
الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٤/٢ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،  
١٣/١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥٢/٣ ، ابن حجر العسقلاني ،  
لسان الميزان ، ١١٥/٥ ، السيوطي ، الشماريخ / ١٤ .

## محور الدراسات التاريخية

### المصادر والمراجع

- \*ابن الاثير ، أبو الحسن علي ابن ابي المكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري عزالدين ( ت ٦٣٠ هـ ) .
- ١ - الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتب العربي ( بيروت - ١٩٩٧ ) .
- \*الاسنوي ، جمال الدين أبو محمد عبدالرحيم (ت ٧٧٢ هـ) .
- ٢ - طبقات الشافعية ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ( ببيروت - ١٩٨٧ ) .
- \*الاصبهاني عماد الدين ( ت ٥١٩ هـ ) .
- ٣ - خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق محمد بهجت الاثري ، (لامك - ١٩٧٦) .
- \*الاصبهاني ،الميرزا محمد باقر الموسوي ، الخوانساري (ت ١٣٥٠ هـ) .
- ٤ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ،المطبعة الحيدرية ( طهران - لات)
- \*الاصطخري ، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي المعروف بالكرخي ، ( ت ٣٤٦ هـ ) .
- ٥ - المسالك والممالك ، دار الصادر ( بيروت - ٢٠٠٤ ) .
- \*ابن الانجب ، صائن الدين محمد البغدادي (ت ٦٥٩ هـ)
- ٦ - مشيخة النعال ، تحقيق ناجي معروف ، بشار عواد معروف ، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد - ١٩٧٥)
- \*الباجي ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرظي الاندلسي،(ت ٤٧٤ هـ) .
- ٧ - التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ،أبو لبابه حسين، ط ١ ، دار اللواء للنشر والتوزيع (الرياض - ١٩٨٦) .

## محور الدراسات التاريخية

- \* البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبدالله ( ت ٢٥٦هـ ) .
- ٨ - التاريخ الكبير ، بأعتناء محمد عبد المعيد خان دائرة المعارف العثمانية ( حيدر اباد الدكن - لات )
- \* البكري ، أبو عبيدة عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد الاندلسي ( ت ٤٨٧هـ ) .
- ٩ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط/٣ ، عالم الكتب (بيروت - ١٤٠٣هـ )
- \* أبن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري جمال الدين الحنفي، (ت ٨٧٤هـ )
- ١٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، ( مصر - ل - ت ) .
- \* الجمحي ، محمد بن سلام بن عبيد الله أبو عبدالله الجمحي بالموالاة (ت ٢٣٢هـ )
- ١١ - طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني ، ( جدة - لات ) .
- \* ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ، (ت ٥٩٧هـ )
- ١٢ - الجرح والتعديل ، ط/١ ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، دار احياء التراث العربي ، (حيدر اباد الدكن - بيروت - ١٩٥٢ ) .
- \* الحازمي أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الهمداني (ت ٥٨٤هـ ) .
- ١٣ - الفصل في علم الحديث ، تحقيق سعود بن عبدالله بن بردي المطيري ، الديجاني ، ط/١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض - ٢٠٠٧ )
- \* ابن حبان ، محمد بن حبان بن احمد حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدرامي البستي ، ( ت ٣٤٥هـ )
- ١٤ - مشاهير علماء الامصار اعلام فقهاء الأقطار ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، ط/١ ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ( المنصورة - ١٩٩١ ) .

## محور الدراسات التاريخية

- \*ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي بن محمد بن احمد ، (ت ٨٥٢هـ . )
- ١٥ - لسان الميزان ، تحقيق دائر المعارف النظامية ، ط/٢ ، الاعلمي للمطبوعات ، (الهند - بيروت ١٩٧١) .
- \*الحميري ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت ٩٠٠هـ) .
- ١٦ - الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط/٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، دار السراج (بيروت - ١٩٨٠) .
- \*الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ) .
- ١٧ - تاريخ بغداد وذيولها ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، ط/١ دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٧هـ) .
- \*ابن خلكان ، البرمكي الاربلي (ت ٦٨١هـ) .
- ١٨ - وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر، (بيروت - ١٩٠٨) .
- \*الراوودي ، محمد بن علي بن احمد شمس لبددين المالكي ، (ت ٩٤٥هـ) .
- ١٩ - طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية (بيروت - لات) .
- \*ابن الديبثي ، أبو عبدالله محمد بن سعيد ، (ت ٦٣٧هـ) .
- ٢٠ - ذيل تاريخ مدينة السلام ، تحقيق بشار عواد معروف ط/١ ، دار العرب الإسلامي (لامك - ٢٠٠٦) .
- \*الدمياطي ، الحافظ أبو الحسين احمد بن ايبل بن عبدالله الحسامي (ت ١٤٩هـ) .
- ٢١ - الاستفادة من ذيل تاريخ بغداد تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - لات) .
- \*الدياربكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ) .
- ٢٢ - تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس ، دار صادر ، (بيروت - لات) .

## محور الدراسات التاريخية

- \*الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله احمد بن محمد بن عثمان بن قايماز التركماني (ت ٧٤٨هـ) .
- ٢٣ - أسماء من عاش ثمانين سنة بعد شيخه او بعد سماعه ، تحقيق عواد الخلف ، ط/١ ، مؤسسة الريان (لامك - ١٩٩٧) .
- ٢٤ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ل، تحقيق بشار عواد معروف ، ط/١ ، دار الغرب الإسلامي (لامك - ٢٠٠٣) .
- ٢٥ - تذكرة الحفاظ ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٨) .
- ٢٦- سير اعلام النبلاء ، تحقيق مجموعة من المحققين تحت اشراف الشيخ شعيب الارناؤوط ، ط/٣ ، مؤسسة الرسالة (لامك - ١٩٨٥) .
- ٢٧ - المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٨٥) .
- \*الزركلي، خيرالدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ) .
- ٢٨ - الاعلام ، ط/١٥ ، دار العلم للملايين (لامك - ٢٠٠٢) .
- \*سبط بن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاو غلي بن عبد الله (ت ٦٥٤هـ) .
- ٢٩ - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ، تحقيق إبراهيم الزبيق ، ط/١ ، دار الرسالة العالمية ، (بيروت - ٢٠١٣) .
- \*السبكي ، تاج الدين بن عبدالوهاب بن تقي الدين ، (ت ٧٧١هـ) .
- ٣٠ - طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، عبدالفتاح محمد الحلو ، ط/٢ ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، (الحيرة - ١٤١٣هـ) .
- \*ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالموالاة البصري البغدادي ، (ت ٢٣٠هـ) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٣١ - الجزء المتمم لطبقات بن سعد ، الطبقة الرابعة من الصحابة ممن اسم عند فتح مكة وما بعد ذلك ، تحقيق عبدالعزيز عبدالله السلومي ، مكتبة الصديق ، (الطائف - ١٤١٦هـ) .
- \*السيوطي ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين ، (ت ٩١١هـ) .
- ٣٢ - تاريخ الخلفاء ، تحقيق حمدي الدمير ماش ، ط/١ ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، (لامك - ٢٠٠٤) .
- ٣٣ - الشماريخ في علم التاريخ ، تحقيق عبدالرحمن حسن محمود ، مكتبة الاداب ، (لامك - لات) .
- ٣٤ - طبقات الحفاظ ط/١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٣هـ) .
- \*الصابوني ، محمد بن علي بن محمود بن جمال الدين أبو حامد المحمودي ، (ت ٦٨٠هـ) .
- ٣٥ - تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء والالقاب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - لات) .
- \*الصفدي ، صلاح الدين بن خليل بن ابيك بن عبدالله (ت ٧٦٤هـ) .
- ٣٦ - الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار احياء التراث ، (بيروت - ٢٠٠٠) .
- \*الطبري ، محمد بن جرير بن فريد بن كثير بن غالب الاملي أبو جعفر ، (ت ٣١٠هـ) .
- ٣٧ - تاريخ الأمم والملوك ط/١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٧هـ)
- \*الطرفي الصرصري ، سليمان بن عبد القوي بن عبدالكريم الطوفي أبو الربيع نجم الدين (ت ٧١٦هـ) .
- ٣٨ - الانتصارات الإسلامية في كشف شبهة النصرانية ، تحقيق سالم بن محمد القرني ط/١ ، مكتبة العبيكان ، (الرياض - ١٤١٩هـ) .
- \*ابن عبدالحق ، عبد المؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيمي البغدادي ، الحنبلي صفي الدين (ت ٧١٩هـ) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٩ - مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ط/١ ، دار الجبل (بيروت - ١٤١٢هـ) .
- \*العريزي ، حسن بن احمد المهلبي(ت٣٨٠هـ) .
- ٤٠ - المسالك والممالك ، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه تيسير خلف (لامك - لات) .
- \*ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ،(ت٥٧١هـ) .
- ٤١ - تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عمر بن غرامه العمروي ، دار الفكر ،(لامك - ١٩٩٥) .
- ٤٢ - معجم الشيوخ ، تحقيق وفاء تقي الدين ، ط/١ ، دار البشائر ،(دمشق - ٢٠٠٠) .
- \*ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي ،(١٠٨٩هـ) .
- ٤٣ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق محمود الارناؤوط ، خرج احاديثه عبدالقادر الارناؤوط ط/١ / دار بن كثير ،(دمشق - بيروت- ١٩٨٦) .
- \*الغزي ، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن ،(ت١١٦٧هـ) .
- ٤٤ - ديوان الإسلام ، تحقيق السيد كسروي حسن ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت - ١٩٩٠) .
- \*أبو الفدا ، عماد الدين بن إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه أيوب الملك المؤيد (ت٧٣٢هـ) .
- ٤٥ - المختصر في اخبار البشر ، ط/١ ، المطبعة الحسينية المصرية ،(مصر - لات) .
- \*أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن هيثم المرواني الاموي القرشي (ت٣٥٦هـ) .
- ٤٦ - الأغاني ، تحقيق سمير جابر ، ط/٢ ، دار الفكر (بيروت- لات) .
- \*قروخ عمر .

## محور الدراسات التاريخية

- ٤٧ - تاريخ الادب العربي من مطلع، ق ٥ هـ الى الفتح العثماني ، ط/١ ، مجمع اللغة العربية ( القاهرة - ١٩٧٨ هـ) .
- \*ابن قاضي شهبة ، أبو بكر بن احمد بن محمد بن عمر الاسدي الشهبي الدمشقي تقي الدين ، (ت ٨٥١ هـ) .
- ٤٨ - طبقات الشافعية ، تحقيق الحافظ عبدالعليم خان ، ط/١ ، عالم الكتب ، بيروت (١٤٠٧ هـ) .
- \*ابن قطلوبغا ، أبو الفدا زين الدين قاسم السودوني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩ هـ) .
- ٤٩ - الثقافة ممن لم يقع في كتب السنة ، تحقيق شامي محمد سالم النعمان ، ط/١ ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية ، تحقيق دار التراث والترجمة ، صنعاء - (٢٠١١) .
- \*الفقطي جمال الدين ابوالحسن علي بن يوسف ، (ت ٤٤٦ هـ) .
- ٥٠ - انباه الرواة على انباه النحاة ، ط/١ ، المكتبة المصرية ، (بيروت - ١٤٢٤ هـ) .
- \*ابن كثير ، أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) .
- ٥١ - البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ط/١ ، دار احياء التراث العربي (لامك - ١٩٨٨) .
- ٥٢ - طبقات الشافعيين ، تحقيق احمد عمر هاشم ومحمد زينهم محمد عزب ، مكتبة الثقافة الدينية (لامك - ١٩٩٣) .
- \*البلبي ، احمد بن يوسف بن يعقوب بن علي الفردي (ت ٦٩١ هـ) .
- ٥٣ - فهرست اللبلي ، تحقيق ياسين يوسف عياش وعواد عبد ربه أبو زينة ، ط/١ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت - ١٩٩٨) .
- \*ابن ماکولا ، سعد الملك أبو نصر بن علي بن هبة الله بن جعفر (ت ٤٧٥ هـ) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٤ - الاكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والانساب ، ط/١ ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٠).  
\*مجهول (ت بعد ٣٧٢ هـ) .
- ٥٥ - حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تحقيق السيد يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، ( القاهرة - ١٤٢٣ هـ) .  
\*ابن المستوفي ، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهب اللخمي الاربلي (ت ٦٣٧ هـ) .
- ٥٦ - تاريخ اربل، تحقيق سامي خماس الصقار ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد - ١٩٨٠).  
\*ابن المنجم اسحق بن الحسين (ت ق ٤ هـ) .
- ٥٧ - امام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ط/١ ، عالم الكتب (بيروت - ١٤٠٨).  
\*ابن منظور محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الانصاري الرويفعي أبو الفضل ، (ت ٧١١ هـ).
- ٥٨ - مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق روجيه النحاس ورياض عبدالحميد مراد ومحمد مطيع ، ط/١ ، دار الفكر، (دمشق - ١٩٨٤) .  
\*ابن ناصر الدين ، محمد بن عبدالله بن محمد بن احمد بن مجاهد القيسي ، الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو بكر (ت ٨٤٢ هـ) .
- ٥٩ - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم ، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ، ط/١ ، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٩٩٣) .  
\*ابن نقطة ، محمد بن عبدالغني بن ابي بكر شجاع معين الدين ابي بكر الحنبلي البغدادي ، (ت ٦٢٩ هـ) .
- ٦٠ - اكمال الاكمال ، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي نط/١ ، جامعة ام القرى (مكة - ١٤١٠) .  
\*المنجد ، صلاح الدين .

## محور الدراسات التاريخية

- ٦١ - معجم المؤرخين الدمشقيين واثارهم المخطوطة والمطبوعة ، ط/١، دار الكتاب الجديد(بيروت- ١٩٧٨).
- \*ابن منصور عبدالرحمن بن محمد بن هبة الله بن عساكر ، (ت ٦٢٠هـ).
- ٦٢ - الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن اجمعين ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، وغزوة بدير، دار الفكر (دمشق - ١٤٠٦) .
- \*النوي ، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) .
- ٦٣ - تهذيب الأسماء واللغات ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - لات) .
- \*الهروي ، علي بن ابي بكر بن علي أبو الحسن ، (ت ٦١١هـ).
- ٦٤ - الإشارات الى معرفة الزيارات ، ط/١ ، مكتبة الثقافة العربية ، (القاهرة - ١٤٢٣هـ).
- \*اليافعي أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ)
- ٦٥ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل المنصور ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧) .
- \*ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ، (ت ٦٢٦هـ) .
- ٦٦ - معجم الادباء ، ( ارشاد الاديب الى معرفة الاديب ) ، تحقيق احسان عباس ، ط/١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٩٣) .
- ٦٧ - معجم البلدان ، ط/٢ ، صادر ، (بيروت - ١٩٩٥) .
- \*اليعقوبي ، احمد بن اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح ابي يعقوب ، (ت ٢٩٢هـ) .
- ٦٨ - البلدان ، ط/١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢٢هـ).

## الوظائف الادارية والمالية لبيت المال في الدولة العربية الإسلامية

أ. د محمد علي حسين

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

### الملخص :

تعد الوظائف الادارية في الدولة العربية الاسلامية نقطة الانطلاق المهمة في الادارة وبشكل عام كونها تمثل السياسة الادارية للدولة وتمثل واجبات الخليفة او الامام إذ ترتبط بمفهوم المقاصد الشرعية التي اوجبهها الله سبحانه وتعالى ، وتأتي اهمية بيت المال باعتباره النظام الاساسي الذي تقوم عليه مقدرات الامة من واردات وما يقابلها من مصروفات مختلفة تكون تحت يد الخليفة والوالي ليضعها في مواضعها الصحيحة وما يترتب عليها من اثار اقتصادية واجتماعية مهمة تسهم في اصلاح الفرد والمجتمع ، فكان بيت المال وما يرتبط به من الوظائف الادارية والمالية التي سعى المسلمون الى ايجادها ومنذ العهد النبوي ، فقد كان الرسول(ص) حريصاً على ذلك فكان يعين ويبعث الاشخاص الى المناطق المختلفة لجمع الصدقات والجزية والخراج ايماناً منه بأهمية مستحقات الدولة ومن هذا المنطلق سار الخلفاء الراشدين على هذا النهج وهذه السياسة في خدمة مصالح الامة وادارتها بأوجه واكمل وجه .

## Abstrak

Administrative functions in the Arab Islamic State are considered an important starting point in administration in general, as they represent the administrative policy of the state and represent the duties of the Caliph or Imam, as they are linked to the concept of the legal objectives that God Almighty has enjoined. The importance of the treasury comes as it is the basic system upon which the nation's capabilities, including imports and whatnot, are based. It is compensated by various expenses that are under the hands of the Caliph and the governor to put them in their correct places and the important economic and social effects that result from them that contribute to the reform of the individual and society

المقدمة :

اهتمت الدولة العربية الاسلامية ومنذ قيامها بالأسس الشرعية التي كفلتها الشريعة الاسلامية التي وضفتها في تدابير ادارة الدولة ، فوضع النبي(ص) ومن بعده الخلفاء الراشدين الاسس والانظمة الاساسية الكفيلة لإدارة الدولة منطلقين من الواقع الذي كانت تعيشه الامة ومستنيرين بالمبادئ والقيم الاسلامية في ذلك وتجنب ما يواجهونه بالسياسة الحكيمة التي تتماشى مع ما يقره الشرع .

وبما ان بيت المال نشأ ومنذ وقت مبكر من قيام الدولة الاسلامية ، اصبح المؤسسة التي تقع على عاتق ادارة شؤون الدولة المالية والمشرفة على ايراداتها ونفقاتها المختلفة ، بالإضافة الى قيامه بوظائف عديدة اخرى شكلت الاساس العملي والفعلي لإدارة بيت المال الذي زادت اهميته بعد توسع الفتوحات الاسلامية وزيادة رقعة الدولة وما فرضته تلك الفتوحات من

## محور الدراسات التاريخية

واقع جديد سواء كان بضم مناطق واقاليم مختلفة عرفت بغنائها او التعرف والاطلاع على العيد من الانظمة الادارية المتعلقة بتلك الاقاليم ، إذ اصبحت هذه النظم مهمة في الادارة بعد ان وضفت بما لا يتعارض مع الاسس والمبادئ التي اقراها الدين الاسلامي الحنيف .

حتى اصبح بيت المال وبما يضمه من أنظمة ادارية وتنظيمية ورقابية من الاهمية ما تصدر به اهتمام الخلفاء باعتبارهم يمثلون السلطة العليا في ادارة الدولة ، فكان التنظيم اساسها بحيث وجدت مجموعة من الوظائف المختلفة والمهمة في ادارة مؤسسة بيت المال ، كانت هذه الوظائف مستقلة الواحدة عن الاخرى ولا تداخل في عمل كل واحدة منها ، بل كانت مكملة واحدة للأخرى مثلت ذلك الجهاز الاداري المهم لبيت المال .

ويعنى البحث بدراسة الوظائف الادارية والمالية المهمة لبيت المال باعتبارها الجزء الاساس والمهم في هيكلية النظام الاداري المالي في الدولة العربية الاسلامية.

المبحث الاول : الوظائف الإدارية لبيت المال

١ - الوالي

أ- الوالي لغةً : اسم فاعل من ولي الشيء<sup>(١)</sup> ، والوالي الاشياء جميعها والمتصرف بها وهو الراعي والرعية هم العامة<sup>(٢)</sup>

ب - اصطلاحاً: هو الذي يتولى شؤون الادارة في الولاية وهو الذي يشغل المنصب الاداري والسياسي ويعتبر الوالي صاحب الحق بالتصرف في جميع الاشياء<sup>(٣)</sup>.

٢ . العامل

أ- العامل لغةً : وهو الذي يتولى امور الرجل في ماله وملاكه وعمله<sup>(٤)</sup> ، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة ، عامل<sup>(٥)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

ب- اصطلاحاً، وهو الموكل به بالعمل على الولاية من قبل الخليفة أو الوالي وهو مرتبة دون الامير وان بعض المصادر ذكرت الوالي والامير بنفس المعنى ، إذ ذكر الطبري<sup>(٦)</sup> في احداث سنة (٥٠هـ) قائلاً : كان الوالي في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعندما ذكر سنة (٥١هـ) قال كان العامل في هذه السنة هو سعيد بن العاص ، وأشار البعض الى مفهوم الوالي بمعنى العامل ومن ما ورد في ذلك القول كان العامل في هذه السنة مروان بن الحكم<sup>(٧)</sup>.

التطور التاريخي لوظيفة الوالي والعامل في الدولة العربية الإسلامية :

لقد اقتضت ادارة الرسول(ص) في بادئ الأمر على مقر سلطنة ولقد ادارها بنفسه ، وقد كان يستخلف عليه في غيابه من ينوب عنه وممن استخلفهم ابو سلمة بن عبد الاسد<sup>(٨)</sup> وسعد بن معاذ<sup>(٩)</sup> وعبد الله بن رواحه<sup>(١٠)</sup> وسعد بن عباد<sup>(١١)</sup> و ابا دجانة الساعدي<sup>(١٢)</sup> وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب (رضي الله عنهم) وان صلاحيتهم كانت مقصورة على امامة الصلاة والعمل على حفظ المسلمين وممتلكاتهم ، ومع انتشار الإسلام بين القبائل في انحاء الجزيرة بعد فتح مكة بدأت ظهور بعض التنظيمات البسيطة أذ بدأ الرسول(ص) وضع بعض العمال تركزت مهامهم على جمع الصدقات وتمويلها الى المدينة ، ولقد استعمل الرسول(ص) مالك بن نويرة<sup>(١٣)</sup> على صدقات بني حنظلة واستعمل ابو عبيد بن الجراح<sup>(١٤)</sup> لجباية صدقات هذيل وكنانة ، والزبرقان بن بدر<sup>(١٥)</sup> على صدقات بني عوف ، والوليد بن عقبة بن ابي معيط<sup>(١٦)</sup> على صدقات بني مصطلق وعدي بن حاتم الطائي<sup>(١٧)</sup> على صدقات بني اسد وطى ، ويستدل على اسماء عمال الصدقات انهم كانوا اكثرهم من شيوخ العشائر وذو زعامة ووجاهة وأن العمال كانت مهمتهم مقتصرة على اقامة الصلاة وجمع الزكاة وعندما جاء ابو بكر الصديق(رض)(١١-١٣هـ) كان الهدف الرئيسي له هو مقاومة

## محور الدراسات التاريخية

المرتدين ونشر الإسلام خارج الجزيرة العربية لذلك ابقى العمال الذي وضعهم الرسول الكريم<sup>(١٨)</sup>.

وعندما انتقلت الخلافة الى عمر ابن الخطاب(رض) (١٢-٢٣هـ) توسعت الدولة اتساعاً كبيراً فشملت العراق وفارس و مصر والشام ، ولقد قسم الخليفة عمر بن الخطاب(رض) المناطق الى ولايات وعين عليها الولاة حيث ولا منقذ بن عمير التميمي<sup>(١٩)</sup> على مكة ، وعلى الطائف عين عليها عثمان بن ابي العاص<sup>(٢٠)</sup> ، وعين على عمان حذيفة بن محصن<sup>(٢١)</sup> ، وعلى البحرين تمت ادارة عثمان بن ابي العاص ، وصنعاء ولي عليها يعلى بن منبة<sup>(٢٢)</sup> والجزيرة الفراتية عين عليها عياض بن غنم الفهري<sup>(٢٣)</sup> وعلى دمشق معاوية بن ابي سفيان وعلى حمص عمير بن سعد<sup>(٢٤)</sup> وعلى البصرة ابو موسو الاشعري وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى مصر عمر بن العاص ، وكان ادارة هؤلاء الولاة لجميع امور البلاد السياسية منها والمدنية المتمثلة بالعمل على مصالح النسان وصيانتها .

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان(رض) (٢٣-٣٥هـ) استمر الولاة الذين عينهم الخليفة عمر بن الخطاب(رض) ولم يغير احد منهم لكفاتهم ، لكن خلال هذه الفترة تم فتح خراسان ، وقد عين عبد الله بن عامر<sup>(٢٥)</sup> والي عليها ، اما في عهد الامام علي بن ابي طالب (٣٥-٤٠هـ) قام بتغيرات كبيرة في الولاة فبعث سعد بن عبادة على مصر وسهل بن حنيف<sup>(٢٦)</sup> على الشام .

ومن الملاحظ ان خلال العصر النبوي والخلافة الراشدة كان النظام مركزي إذ كان الخليفة هو المسؤول عن الادارة العامة للامة وتنفيذ القوانين في جميع انحاء الدولة ، اما في عهد بني امية(٤١-١٣٢هـ) وبسبب اتساع رقعة الدولة تم العمل بنظام اللامركزي في ادارة الاقاليم ولقد قسمت الدولة الى عدة أقاليم وعين عليها الولاة واعطاهم صلاحيات واسعة إذ اصبح كل

## محور الدراسات التاريخية

اقليم يتمتع باستقلال شبه ذاتي<sup>(٢٧)</sup> ، فعندما استلم معاوية بن ابي سفيان الخلافة استعان بأقربائه واقرب الناس اليه فراح يوليهم الاقاليم فولى زياد بن ابيه<sup>(٢٨)</sup> البصرة ثم الكوفة وهو اول من جمع له المصران<sup>(٢٩)</sup> وعين عبد الرحمن بن زياد على خراسان<sup>(٣٠)</sup> وعباد بن زياد على سجستان<sup>(٣١)</sup> والمغيرة بن شعبة على الكوفة ، وعمرو بن سعيد الاشدق<sup>(٣٢)</sup> على الحجاز ، وبسر بن أرطاة العامري<sup>(٣٣)</sup> على اليمن ، ولما وصل يزيد بن معاوية الى الخلافة (٦٠-٦٣هـ) اتبع اساساً في اختيار الولاة تراوحت بين القرابة والكفاءة والشرف الاجتماعي ، فقد استعمل سالم بن زياد<sup>(٣٤)</sup> على خراسان.

وولي من اقربائه عثمان بن محمد بن ابي سفيان<sup>(٣٥)</sup> على المدينة وولي عبد الله بن زياد<sup>(٣٦)</sup> على البصرة ، لقد سار عبد الملك بن مروان على نفس النهج الذي اتبعه يزيد بن معاوية ولقد ولي اخاه بشرا على العراق ، وابنه عبد الله على حمص ، واخيه سليمان على فلسطين ، وولي أخاه عبد العزيز على مصر ، وولي عمه يحيى بن الحكم على المدينة<sup>(٣٧)</sup> وابنه سعيد على الموصل ، ولقد سار بنفس اتجاه الخليفة الوليد بن عبد الملك إذ ولي ابنه عبد العزيز على دمشق ، وابنه عمر على الاردن وابن عمه عبد العزيز على المدينة ولما وصلت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز أنفرد بعامل التقوى والشرف الاجتماعي عند اختيار الولاة فقد ولي يزيد بن حصين السكوني على حمص<sup>(٣٨)</sup> ولقد لجأ الوالي أو العامل على مساعدة قبيلته اقتصادياً ورفع مستواهم اجتماعياً على ذلك قام الوالي بتعيين العمال على البلدان من أقرباءهم ومواليهم واصاهيرهم وظهر هذا الشيء في العصر الأموي فزياد ابن ابيه عين ابنه مسلم على خراسان ويزيد بن زياد عامل على سجستان وعبد الرحمن بن زياد عامل على خراسان ، وعندما استلم الحجاج بن يوسف الثقفي ولاية العراق عين عروه بن المغيرة<sup>(٣٩)</sup> عامل على الكوفة والمطرق بن المغيرة الثقفي على المدائن ، وحمزه بن المغيرة الثقفي عامل

## محور الدراسات التاريخية

على همدان، وولي ايوب الثقفي عامل على البصرة وعين مسلم بن عبد الملك سعيد حذيفة على خراسان.

٣ - القضاء

القضاء في اللغة جاء بمعنى قضى يقضي قضاءً وقضية اي حكم<sup>(٤٠)</sup> ويأتي بمعنى قضيت وهو الحكم ، وقضى وهو الحكم<sup>(٤١)</sup> .

اما اصطلاحاً : فهو الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للخلاف مما تقتضيه احكام شرعها الله<sup>(٤٢)</sup> .

ولم يكن العرب قبل الإسلام لهم نظام قضائي فكانوا يحلون قضاياهم ومشاكلهم عن طريق شيخ العشيرة او الكاهن وكانوا يلجئون الى اشخاص معروفين بالحكم والتجربة يطلق عليهم الحكام<sup>(٤٣)</sup> ، وبعدما جاء الإسلام كان الرسول(ص) هو القاضي ولم يكن هذا يمنع ان يعين الرسول(ص) بعض الصحابة في القضاء إذ عين الامام علي بن ابي طالب(ع) ومعاذ بن جبل على اليمن<sup>(٤٤)</sup> .

اما في العهد الراشدي فقد تولى ابو بكر الصديق(رض) القضاء بنفسه لكنه عهدا الى عمر بن الخطاب بهذه المهمة بسبب انشغاله بحروب الردة اما في عهد الخليفة عمر بن الخطاب قام بتعيين القضاة على الأقاليم بسبب توسع حدود الدولة فكان الوالي والقاضي بنفس الوقت ، اما في عهد عثمان بن عفان فقد استمر على نظام عمر بن الخطاب لتوليته القضاة وقد اتخذ دار خاص للقضاء في المسجد اما في عهد الخليفة الامام علي بن ابي طالب(ع) فقد مارس القضاء بنفسه<sup>(٤٥)</sup> ، أما بالنسبة للقضاء في عهد بني امية فقد كان مستقلاً عن السياسة ولم يتدخل الخلفاء في الحكم<sup>(٤٦)</sup> ، وقد وضعوا شروط الاختبار القضاة ومنها أن يكون عاملاً مسلماً عالماً بكتاب الله والسنة النبوية وقادر على الاجتهاد عالماً بالقياس عارفاً بعبادات

## محور الدراسات التاريخية

وتقاليد السائدة بين الناس ولقد كان يعقد المجالس احياناً في المساجد و احياناً في الاسواق<sup>(٤٧)</sup> .

ولقد ظهر في هذا العصر سجلات لحفظ الاحكام التي صدرها القاضي كما ظهر في هذه الفترة قضاة المظالم التي تفوق سلطته سلطة القاضي وتخوله النظر بالقضايا التي يعجز عنها القاضي عن تنفيذ الحكم بسبب الجاه او الحسب ولقد كان عبد الملك بن مروان أول من أنشأ ديوان النظر في المظالم واول من جلس من الخلفاء الأمويين للنظر في المظالم<sup>(٤٨)</sup> وكان يستعين بالقاضي ابن ادريس ، ويعد الخليفة عمر بن عبد العزيز أول من ندب نفسه للنظر في المظالم وبدأ بنفسه واهل بيته ثم رد المظالم لبني أمية على اهلهم<sup>(٤٩)</sup> .

الفصل الثاني : ( الوظائف المالية )

### ١ . الدهاقين

اعتمد اغلب الولاة والامراء المسلمين على اشخاص كان لهم دراية ودور في جباية الضرائب لان واردات بيت المال اعتمدت على مجموعة من الضرائب السنوية وكانت تتم عمليات جمعها على ايدي اشخاص ، ومن هذه الضرائب ضريبة الخراج والجزية والتي كانت تتم وفق اتفاقيات تعقد مع رؤساء المناطق عرفوا باسم (المرزبانية)<sup>(٥٠)</sup> أو (الدهاقين) والدهاقين هي لفظة تطلق على من يكون مقدمة الناحية أو القرية وهو رئيس الفلاحين او رئيس القرية<sup>(٥١)</sup> وهو زعيم فلاحي العجم أو رئيس اقاليم ولقد استعملهم الولاة المسلمين ليساعدهم في الإدارة المالية<sup>(٥٢)</sup> ولقد وصفهم مسكويه بانهم ذو مكانة وهم اعرف بالجباية واوفى بالأمانة<sup>(٥٣)</sup> ولقد كان هؤلاء الدهاقين ارباب ضياع كبيرة<sup>(٥٤)</sup> ، إذ وجدت هذه الوظيفة في عهد عمر بن الخطاب(رض) حيث ذكر الطبري في سرد احداث سنة ستة عشر قائلاً " فلما جاء الكتاب خلى عنهم وارسل الدهاقين فدعاهم الى الاسلام أو الرجوع أو

## محور الدراسات التاريخية

الجزية ولهم الذمة<sup>(٥٥)</sup> ولقد استمرت هذه الوظيفة في عهد دولة بني أمية ولقد كان الإشراف يشرفون على جميع الضرائب طيلة فترة الخلافة الأموية ولقد حصل هؤلاء على امتيازات منها اعفائهم واهل بيتهم من الجزية ؟ ولقد كان هؤلاء خطر كبير على الاسلام اذ كان سياسة الدهاقين سبب في ترك اعتناق الاسلام بسبب سياستهم التي جبروا الداخلين في الاسلام على دفع الجزية المشتركة<sup>(٥٦)</sup> ولقد تم القضاء عليهم في عهد ولاية نصر بن سيار (١٢٠هـ) في خراسان .

### ٢. الصراف

واحدة من المهن التي عمل بها المسلمون قبل غيرهم من الشعوب الاخرى ، وقد استفادوا من موقعهم المتوسط بين الامبراطورية الساسانية التي كانت تستعمل الفضة والبيزنطيين الذين كانوا عملتهم ذهبية فاخذوا يعملون بالصيرفة<sup>(٥٧)</sup>.

والصيرفي من المصارفة والجمع صيارف وصيارفة<sup>(٥٨)</sup> ، والصرف : فضل الدرهم على الدرهم ومنه اشتق اسم الصيرفي لتصريفه بعض ذلك في بعض<sup>(٥٩)</sup> ، والصرف بيع الذهب بالفضة<sup>(٦٠)</sup> ويرى القلقشندي ان الصيرفي هو الذي يتولى قبض الامور وحرفها وهو مأخوذ من الصرف وهو حرق الذهب والفضة في الميزان<sup>(٦١)</sup> أما السمعاني فينسب الصرف الى الصيارفة ويقول " هذه النسبة الى جماعة يبيعون الذهب بالفضة أو يزينون ويبيعون الذهب بالذهب متفاضلاً "<sup>(٦٢)</sup> ، ولقد كان للصيرفي مهام عدة ومنها فحص قطع النقود وهو الذي يقوم بتحرير كتاب العطاء الذي يعمل الخليفة أو الوالي على اختيار شخص من اهل الصلاح والعفة والخبرة الكبيرة<sup>(٦٣)</sup> .

### ٣. الخازن (امين الصندوق)

## محور الدراسات التاريخية

الخازن لغةً : خزنت الشيء أخزنه وأخزنه خزنا إذا احتجنته وادخرته  
فَأَنْتِ خَازِنٌ وَالشَّيْءُ مَخْزُونٌ<sup>(٦٤)</sup> ، قال تعالى : ( قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَازِنٍ فِي الْأَرْضِ  
إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ )<sup>(٦٥)</sup>

اما اصطلاحاً : وهو مسؤول عن خزن كل ما موجود تحت يده ، ولقد  
سمي بعدة اسماء منها الخازن<sup>(٦٦)</sup> ، القهرمان<sup>(٦٧)</sup> ، متولي الاقتباس<sup>(٦٨)</sup> .

### ٤. صاحب الاستيفاء ( المستوفي )

وردت عدة تعريفات وضحت معنى الاستيفاء والمستوفي منها ما كان  
لغويًا ، والآخر اصطلاحياً ، ومن ذلك ما اورده دهمان<sup>(٦٩)</sup> عن الاستيفاء  
والمستوفون ، إذ قال : جمعها المستوفون ، وهم كتاب الأموال بالدواوين ،  
والذين يضبطون ما يتبعها ، و مسند استيفاء ، أو استيفاء الدولة (وهي من  
المحاسبة المالية).

والبعض الآخر ذكر ان الاستيفاء : هو علم بقوانين يعرف بها ضبط  
مداخل أموال الديوان، وإخراجاتها لكيفيات المحاسبات وكمياتها<sup>(٧٠)</sup>

والاستيفاء عند عبد المنعم<sup>(٧١)</sup> : هو مصدر استوفى، وهو أخذ المستحق  
حقه كاملاً، وقد يكون برضى من عليه الحق، وقد يكون بغير رضاه، كما قد  
يكون بناء على حكم قضائي، وقد يكون من غير قضاء ، ويعتبر المستوفي  
هو المراقب والمنظم لحسابات الخلافة ويشمل الإيرادات وكذلك النفقات<sup>(٧٢)</sup>

### ٥. صاحب المكس

المكس لغةً : مكس في البيع يمكس بالكسر مكساً. وماكس مماكسةً  
ومكاساً. والمكس أيضاً: الجباية. والماكس: العشا<sup>(٧٣)</sup>

اما اصطلاحاً : فيذكر ابن منظور المكس بالقول: "والمكسُ دراهم كانت  
تؤخذ من بائع السلع في الأسواق في الجاهلية والماكس العشار ويقال

## محور الدراسات التاريخية

للغشّار صاحب مكس والمكس ما يأخذه الغشّار»<sup>(٧٤)</sup> ، ومكس الشخص الضريبة: قدرها وجباها<sup>(٧٥)</sup> ومن هذا يتبين ان المكاس او صاحب المكس هو الرجل الذي يقوم على باب السوق أو يطوف بالتجار الموجودين بالسوق ويلزمهم بدفع مبلغ معين من المال مقابل عرض سلعتهم بهذا السوق .

### الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الامين وعلى اله وصحبه أجمعين ، وبعد الانتهاء من كتابة هذه البحث الموسوم بـ( الوظائف الإدارية والمالية لبيت المال في الدولة العربية الاسلامية) يمكن الاشارة والاستنتاج الى ما توصل اليه البحث وهي :

- رسم ديننا الاسلامي الحنيف حياة جديدة للعالم اجمع تقتضي بها جميع الجوانب التي تحقق للناس الحياة الحرة الكريمة .
- اوضحت الشريعة الاسلامية السّمحاء العديد من المعاملات المالية السليمة التي يمكن للأفراد مسايرتها والعمل بها ، إذ تم توضيحها من خلال ما اقره الرسول(ص) وما شجع عليه وما نهى عنه .
- ظهرت العديد من الوظائف الادارية والمالية قبل وبعد الفتوحات الاسلامية ، وكانت هذه الوظائف تمثل الركيزة الاساسية للجهاز الاداري في العهد النبوي والعصور التي تلتها منها وظيفة الوالي والعامل وغيرها من الوظائف الاخرى .
- تجسدت العديد من الوظائف الادارية والمالية خلال العصر النبوي بشخصية الرسول الكريم(ص) ، فكان هو الوالي والقاضي والمحاسب والمراقب لها .

## محور الدراسات التاريخية

- ظهور بعض الوظائف المالية مثل (الدهقان) و(الصراف) و(الخازن) وغيرها من الوظائف الاخرى ، بحيث اصبح اصحابها وهم والذين تم الاعتماد على خبراتهم في جبي موارد الدولة من الضرائب وغيرها في العديد من المدن .

### الهوامش

١. الفراهيدي ، العين ، ج ٨ ، ص ٣٦٥ .
٢. الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٢٥ .
٣. عياش ، الولاة والعمال ، ص ٥٨ .
٤. ابن الاثير الجزري ، النهاية في غريب الحديث ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .
٥. ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٤٧٤ .
٦. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٤٠ .
٧. الجميلي ، السياسة المالية ، ص ١٢٠ .
٨. أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي ، واسمه عبد الله من السابقين الاولين ، ذو الهجرتين ، توفي في عهد النبي(ص) بعد معركة احد . الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٢٠٩٥ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٧ ، ص ١٥٩ .
٩. سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ، ويكنى ابو عمرو ، وامه كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد الابجر شهد بدرًا باتفاق، ورمي بسهم يوم الخندق، فعاش بعد ذلك شهرا، حتى حكم في بني قريظة، وأجيبت دعوته في ذلك، ثم انتقض جرحه، فمات، وذلك سنة خمس. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٣٢١ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

## محور الدراسات التاريخية

١٠. عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الإطنابة بن عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر، وهو أحد النقباء الاثني عشر من الأنصار ، وشهد بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخبير وقتل يوم مؤتة شهيداً وهو أحد الأمراء يومئذٍ. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ ؛ الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٦٣٨ .
١١. سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة ويقال حارثة بن حرام بن خزيمة ابن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة أبو ثابت ويقال أبو قيس الخزرجي سيد الخزرج شهد العقبة روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أحاديث روى عنه بنوه قيس بن سعد وسعيد بن سعد وإسحاق بن سعد وعبد الله بن عباس وسكن دمشق ومات بحوران وقيل إن قبره بالمنيحة . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٢٧٣ ؛ ابن عساکر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٠ ، ص ٢٣٧ .
١٢. أبو دجانة الأنصاري الساعدي ، اسمه سماك بن خرشة ، ويقال: سماك ابن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن [زيد بن] ثعلبة الأنصاري ، أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ، شهد بدرًا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان بهمة ، دافع عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد هو ومصعب بن عمير، فكثرت فيه الجراحات، وقتل مصعب بن عمير يومئذ، واستشهد أبو دجانة يوم اليمامة وهو ممن اشترك في قتل مسيلمة يومئذ مع عبد الله بن زيد بن عاصم، ووحشي بن حرب، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد آخى بين أبي دجانة وبين عتبة بن غزوان . ابن سعد ،

## محور الدراسات التاريخية

الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٤١٩ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٦٤٤ .

١٣ . مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي اليربوعي يكنى أبا حنظلة، ويلقب الجفول ، كان شاعرا شريفا فارسا معدودا في فرسان بني يربوع في الجاهلية وأشرفهم، وكان من أرفاد الملوك ، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) استعمله على صدقات قومه، فلما بلغته وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمسك الصدقة وفرقها في قومه. ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٣ ، ص ١٣٦٢ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٥ ، ص ٥٦٠ .

١٤ . أبو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن ربعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح توفي في طاعون عمواس بالشام سنة ثمانى عشرة في خلافة عمر بن الخطاب. ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ج ١ ، ص ٣٧ .

١٥ . الزبيرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مر التميمي السعدي ، يقال كان اسمه الحصين، ولقب الزبيرقان لحسن وجهه، وهو من أسماء القمر ، قدم وفد تميم فيهم عطار بن حاجب في أشرفهم، منهم: الأقرع بن حابس، والزبيرقان بن بدر - أحد بني سعد، وعمرو بن الأهم، وقيس بن عاصم، فنادوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وراء الحجرات ... فذكر القصة بطولها، وفيها: ثم أسلموا ، وذلك في سنة تسع، فولاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) صدقات قومه، وأقره أبو بكر، وعمر على ذلك . ابن عبد البر

## محور الدراسات التاريخية

، الاسيعاب ، ج ٢ ، ص ٥٦١؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ ،

١٦ . الوليد بن عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مَعِيْطِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَيَكْنَى أَبُو وَهْبٍ ، وَأُمُّهُ أُرْوَى بِنْتُ كَرِيْزِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَهِيَ أُمُّ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ، كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ مُعْتَزِلًا لِعَلِيِّ (ع) وَمَعَاوِيَةَ فَنَزَلَ الْجَزِيرَةَ بِالرَّقَّةِ وَمَاتَ بِهَا . ابْنِ سَعْدٍ ، الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ، ج ٧ ، ص ٣٣١ .

١٧ . عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحِشْرِجِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ مِنْ طَيْءٍ ، يَكْنَى أَبُو طَرِيفٍ ، كَانَ نَصْرَانِيًّا فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنْ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَدْ بَعَثَ أَصْحَابَهُ نَحْوَ جَبَلِ طَيْءٍ ، حَمَلَ أَهْلَهُ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَأَنْزَلَهُمْ بِهَا ، وَأَدْرَكَ الْمُسْلِمُونَ أَخْتَهُ فِي حَاضِرِ طَيْءٍ فَأَخَذُوهَا وَقَدَمُوا بِهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَكْتَتٍ عِنْدَهُ ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ ، وَسَأَلْتَهُ أَنْ يَأْذِنَ لَهَا فِي الْمَصِيرِ إِلَى أُخِيهَا عَدِيٍّ ، ففَعَلَ ، وَأَعْطَاهَا قِطْعَةً مِنْ تَبْرِ فِيهَا عَشْرَةُ مِثْقَالٍ ، فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى عَدِيٍّ أَخْبَرْتَهُ أَنَّهَا قَدْ أَسْلَمَتْ وَقَصَّتْ عَلَيْهِ قِصَّتَهَا ، فَقَدِمَ عَدِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَعَ وَسَادَةَ كَانَتْ تَحْتَهُ فَأَلْقَاهَا لَهُ حَتَّى جَلَسَ عَلَيْهَا ، وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ عَنْهَا ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ ، فَلَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَارْتَدَّتِ الْعَرَبُ ثَبِتَ عَدِيٌّ وَقَوْمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَجَاءَ بِصَدَقَاتِهِمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَحَضَرَ فَتْحَ الْمَدَائِنِ ، وَشَهِدَ مَعَ عَلِيِّ الْجَمَلِ وَصَفِينِ وَالنَّهْرَوَانَ ، وَمَاتَ بَعْدَ فِي الْكُوفَةِ . الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ، تَارِيخُ بَغْدَادٍ ، ج ١ ، ص ٥٤٦ .

١٨ . الْمَلَّاحُ ، الْوَسِيطُ ، ص ٣٠٧ وما بعدها .

## محور الدراسات التاريخية

١٩. منقذ بن عمرو المازني الأنصاري، مدني، له صحبة، هو جد مُحَمَّد بن يَحْيَى بن حبان ، كَانَ قد أصابته ضربة في رأسه فتغير لسانه وعقله، سكن المدينة ، عاش مائة وثلاثين سنة. الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٥ ، ص ٢٦١٨؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٤٥٢ .

٢٠. عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ بَشْرِ بْنِ عَبْدِ دُهْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هَمَامِ بْنِ أَبَانَ بْنِ يَسَارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَطِيطِ بْنِ جِشْمٍ مِنْ ثَقِيفٍ ، وكان عثمان بن أبي العاص في وفد ثقيف الذين قاموا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة فأسلموا وقاضاهم وكان عثمان من أصغرهم فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قبلهم فأسلم وأقرأه قرآنًا ولزم أبي بن كعب فكان يقرئه ، فلما أراد وفد ثقيف الانصراف إلى الطائف قالوا: يا رسول الله أمر علينا ، فأمر عليهم عثمان بن أبي العاص الثقفي. بن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٧ ، ص ٢٨ .

٢١. حذيفة بن محصن القلعاني ، ذكره ابن الاثير ، ضمن ولاية الخليفة ابو بكر الصديق(رض) ، إذ ولاه عمان وبقي بها الى ان مات الخليفة ، وكان له الفضل في دعوة واسلام اهل عمان . اسد الغابة ، ج ١ ، ص ٧٠٥ .

٢٢. لم نعثر له على ترجمة.

٢٣. عياض بن غنم ابن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال ابن مالك بن ضبة بن الحارث فهر بن مالك أبو سعد ، له صحبة شهد بدرا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهاجر الهجرتين وشهد فتوح الشام واستخلفه أبو عبيدة بن الجراح عند وفاته وله بالجزيرة فتوح أيضا وكان أميرا باليرموك على بعض الكراديس وشهد فتح دمشق

## محور الدراسات التاريخية

- روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤٧ ، ص ٢٦٤ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٦٢٩ .
- ٢٤ . عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن عوف ، صحب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وهو الذي رفع إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) كلام الجلاس بن سويد ، وكان يتيما في حجره ، وشهد فتوح الشام ، واستعمله عمر (رض) على حمص إلى أن مات ، وكان من الزهاد ، توفي في خلافة معاوية . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٤ ، ص ٥٩٦ .
- ٢٥ . عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الرحمن القرشي له رؤية من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحدث عنه ، واستعمله عثمان بن عفان على البصرة فافتتح خراسان ، توفي بالمدينة سنة خمس وثمانون في خلافة عبد الملك بن مروان . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٩ ، ص ٢٤٧ .
- ٢٦ . سهل بن حنيف بن واهب بن عكيم من بني جشم بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس ويكنى أبا عدي ، شهد بدر ، وكان الامام علي(ع) استعمله حين خرج من المدينة ولاة المدينة ثم كتب إليه أن يلحق به فلحق به ولم يزل معه ، وشهد معه صفين ثم رجع إلى الكوفة فلم يزل بها حتى مات سنة ثمان وثلاثين . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٦ ، ص ٩٣ .
- ٢٧ . مصطفى ، اقاليم الدولة ، ص ١٥٩ .
- ٢٨ . زياد ابن أبيه ، وهو ابن سمية الذي صار يقال له ابن أبي سفيان ، فكان يقال له : زياد بن عبيد ، ثم استلحقه معاوية ، ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يقال له زياد ابن أبيه ، وزياد ابن سمية ،

## محور الدراسات التاريخية

- وكنيته أبو المغيرة ، أدرك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يره ،  
أسلم في عهد أبي بكر (رض) ، مات سنة ثلاث وخمسين ، وهو أمير  
المصريين : الكوفة والبصرة ، ولم يجمعا قبله لغيره ، وأقام في ذلك خمس  
سنين . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٢ ، ص ٥٢٧ .
- ٢٩ . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ٨٧ .
- ٣٠ . عبد الرحمن بن زياد بن عبيد ، أخو عبيد الله وسالم وعباد  
أحد الأجواد ، قدم على معاوية فولاه خراسان ، وبقي بها سنتان .  
ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٣٤ ، ص ٣٤٢ .
- ٣١ . عباد بن زياد المعروف أبوه بزياد بن أبي سفيان أبو حرب من  
أهل البصرة روى عن عروة وحمزة ابني المغيرة بن شعبة روى عنه  
الزهري وقدم دمشق غير مرة وشهد وقعة مرج راهط مع مروان بن  
الحكم . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٢٦ ، ص ٢٢٧ .
- ٣٢ . عمرو بن سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص بن أمية بن  
عبد شمس أبو أمية الأموي المعروف بالأشدرق ، ولّاه معاوية ويزيد  
المدينة ، ثم إنه بعد ذلك طلب الخلافة ، وزعم أن مروان جعله ولي  
عهدده بعد عبد الملك ابنه ، وغلب على دمشق ، ثم قتله عبد الملك بعد  
أن أعطاه الأمان . ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج ١٩ ،  
ص ٢١٤ .
- ٣٣ . بسر بن ارطاة ، واسم أبي ارطاة عمير بن عويمر بن عمران  
بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي  
العامري ، يكنى أبا عبد الرحمن ، كان من أصحاب رسول الله (صلى  
الله عليه وسلم) ، شهد فتح مصر ، واختطّ بها وكان معاوية وجّهه  
إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين ، قيل مات في خلافة الوليد  
سنة ستّ وثمانين . ابن حجر ، الاصابة ، ج ١ ، ص ٤٢٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٤ . سالم بن زياد بن عبيد ، يقال له ابن أبي سفيان أبو حرب من أهل البصر ، قدم على يزيد بن معاوية فولاه خراسان . ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق ، ج ١٠ ، ص ٩٦ .
- ٣٥ . لم نعثر له على ترجمة
- ٣٦ . لم نعثر له على ترجمة
- ٣٧ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ .
- ٣٨ . ابن حجر ، الاصابة ، ج ٦ ، ص ٣٣٦ .
- ٣٩ . عروة بن المغيرة بن شعبة الثقفي ، أبو يعفور الكوفي أخو حمزة بن المغيرة ، وغفار بن المغيرة ، ويعفور بن المغيرة ، كان واليا على الكوفة ، روى عن: أبيه المغيرة بن شعبة (ع) ، وعائشة أم المؤمنين . المزي ، تهذيب الكمال ، ج ٢٠ ، ص ٣٧ .
- ٤٠ . الفراهيدي ، العين ، ج ٥ ، ص ١٨٥ .
- ٤١ . الفارابي ، الصحاح ، ج ٦ ، ص ١٤٦٣ .
- ٤٢ . ابن خلدون ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .
- ٤٣ . الزحيلي ، تاريخ القضاء ، ص ٣١ .
- ٤٤ . وكيع ، اخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٩٧ .
- ٤٥ . الزحيلي ، تاريخ القضاء ، ص ٨٦ .
- ٤٦ . الراشدي ، تاريخ الدولة الاموية ، ص ١٤٨ .
- ٤٧ . الزحيلي ، تاريخ القضاء ، ص ١٧٦ .
- ٤٨ . البارودي ، الوجيز ، ص ٥٧ .
- ٤٩ . الراشدي ، تاريخ الدولة ، ص ١٥٠ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٠ . المرزبان : مفرد وجمها مرزبانية ، اسم معرب بضم الزاي وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٣٦ ، ص ١٦٧ .
- ٥١ . قلنجي ، معجم الفقهاء ، ص ٣٠ .
- ٥٢ . الجميلي ، السياسة المالية ، ص ١٠٨ .
- ٥٣ . مسكويه ، تجارب الامم ، ج ٢ ، ص ١٠٠ .
- ٥٤ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٦ ، ص ٣٠٢ .
- ٥٥ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٥ .
- ٥٦ . الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ ، ص ٤٠٨ .
- ٥٧ . العلي ، ص ١٣٦ .
- ٥٨ . ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٩٠ .
- ٥٩ . ابن فارس ، مجمل اللغة ، ج ١ ، ص ٥٥٤ .
- ٦٠ . ابن سيده ، المحكم ، ج ٨ ، ص ٣٠٢ ؛ المخصص ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ .
- ٦١ . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ .
- ٦٢ . الانساب ، ج ٨ ، ص ٢٩٥ .
- ٦٣ . الجميلي ، السياسة المالية ، ص ١١٢ .
- ٦٤ . الازدي ، جمهرة اللغة ، ج ١ ، ص ٥٩٦ .
- ٦٥ . سورة يوسف ، الآية (٥٥) .
- ٦٦ . الفراهيدي ، العين ، ج ٤ ، ص ١١١ .
- ٦٧ . القهرمان : هو المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه . الفراهيدي ، العين ، ج ٤ ، ص ١١١ .
- ٦٨ . الجميلي ، السياسة المالية ، ص ٨٨ .

## محور الدراسات التاريخية

٦٩. دهمان ، معجم الالفاظ ، ج ١ ، ص ١٣٨ .  
٧٠. السيوطي ، معجم مقاليد العلوم ، ص ١٥٧ .  
٧١. معجم المصطلحات ، ص ١٧٠ .  
٧٢. الجميلي ، السياسة المالية ، ص ١١٥ .  
٧٣. الفارابي ، الصحاح ، ج ٣ ، ص ٩٧٩ .  
٧٤. لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٤٢٤٨ .  
٧٥. عمر ، معجم اللغة العربية ، ج ٣ ، ص ٢١١٤ .

### المصادر والمراجع

- ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري ، (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .  
(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٥هـ) .  
(٢) الكامل في التاريخ ، تح : عبد السلام تدمري ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت - ١٤١٧هـ) .  
- ابن الأثير الجزري ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني ، (ت ٦٠٦هـ/١٢١٠م) .  
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، (بيروت - ١٣٩٦هـ) .  
- الاصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران ، (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) .  
(٤) معرفة الصحابة ، تحقيق : عادل بن يوسف الفزاري ، ط ٢ ، دار الوطن ، (الرياض - ١٩٩٨م) .  
- ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي ، (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥) المنتظم في تاريخ الامم والملوك ، تح : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٢هـ) .
- الجوهري ، ابو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي ، (ت ٣٠٣هـ / ١٠٠٣م) .
- (٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : احمد عبد الغفور عطا ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٤٠٧هـ) .
- ابن حبان ، ابو حاتم محمد بن احمد بن معاذ بن معبد التميمي الدارمي البستي ، (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) .
- (٧) مشاهير علماء الامصار ، تح : مرزوق علي ابراهيم ، ط ١ ، دار الوفاء ، (القاهرة - ١٩٩١م) .
- ابن حجر ، شهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) .
- (٨) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ، علي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤١٥هـ) .
- الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) .
- (٩) تاريخ بغداد ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٤٢٢هـ) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الاشبيلي ، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .
- (١٠) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، الشهير بتاريخ ابن خلدون ، تح : خليل شحاذه ، ط ٢ ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤٠٨هـ) .
- ابن دريد ، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي ، (٣٢١هـ / ٩٣٣م) .
- (١١) جمهرة اللغة ، تح : رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، (بيروت - ١٩٨٧م) .

## محور الدراسات التاريخية

- الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الحنفي ، (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م).
- (١٢) مختار الصحاح ، تح : يوسف الشيخ محمد ، طه ، الدار النموذجية ، المكتبة العصرية ، (بيروت - ١٤٢٠هـ).
- الزبيدي ، محب الدين أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق بن مرتضى الحسيني ، (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).
- (١٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهدية ، (دم - د.ت).
- ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري ، (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م).
- (١٤) الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤١٠هـ).
- السمعاني ، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ، (٥٦٢هـ/١١٦٦م).
- (١٥) الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى وآخرون ، ط١ ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، (الهند - ١٣٨٢هـ).
- ابن سيده ، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي ، (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).
- (١٦) المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هذاوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٢١هـ).
- (١٧) المخصص ، تح : خليل ابراهيم جفال ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤١٧هـ).
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر ، (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
- (١٨) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، تحقيق : محمد إبراهيم عبادة ، ط١ ، مكتبة الآداب ، (القاهرة - ١٤٢٤هـ).
- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

## محور الدراسات التاريخية

- (١٩) تاريخ الأمم والملوك ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٤٠٧هـ)
- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي ، (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م).
- (٢٠) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تح : علي محمد البجاوي ، ط ١ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٤١٢هـ).
- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، (ت ٥٧١هـ / ١١٥٧م).
- (٢١) تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ، (بيروت - ١٤١٥هـ).
- ابن فارس ، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني ، (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م).
- (٢٢) مجمل اللغة لابن فارس ، تح : زهير عبد المحسن سلطان ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٤٠٦هـ).
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تيم البصري ، (ت ١٧٥هـ / ٧٩١م).
- (٢٣) كتاب العين ، تح : مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، (د.م - د.ت).
- القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد الفزاري ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م).
- (٢٤) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت).
- المزني ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف ، (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م).
- (٢٥) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٢م).
- مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)

## محور الدراسات التاريخية

- (٢٦) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : أبو القاسم إمامي ، ط٢ ، سروش ، (طهران - ٢٠٠٠ م)
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الإفريقي المصري ، (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- (٢٧) لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، (بيروت - ١٤١٤هـ).
- (٢٨) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، (دمشق - ١٤٠٢ هـ)
- وكيع ، ابو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي البغدادي(ت٣٠٦هـ)
- (٢٩) اخبار القضاة ، تحقيق : عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، (د.م - ١٩٤٧م).
- المراجع الثانوية :
- دهمان ، محمد أحمد دهمان
- (٣٠) معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٩٠م) .
- الراشدي ، حامد حميد عطية
- (٣١) تاريخ الدولة الاموية (٤١-١٣٢هـ) ، الذاكرة للنشر والتوزيع ، (بغداد - ٢٠١٨م)
- الزحيلي ، محمد
- (٣٢) تاريخ القضاة في الاسلام ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٩٥م)
- عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن
- (٣٣) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، دار الفضيلة .
- العلي ، صالح احمد
- (٣٤) تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية ، شركة المطبوعات ، ط١ ، (بيروت - ٢٠٠٠م)

## محور الدراسات التاريخية

- عمر ، أحمد مختار عبد الحميد(ت ١٤٢٤هـ)
- (٣٥) معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط ١ ، عالم الكتب ،(د.م -١٤٢٩هـ)
- قلعجي ، محمد رواس وحامد صادق قنبيي
- (٣٦) معجم لغة الفقهاء ، ط ٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.م - ١٩٨٨م)
- مصطفى ، مسعود احمد
- (٣٧) اقاليم الدولة الاسلامية ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية ،(د.م - ١٩٩٠م).
- الملاح ، هاشم يحيى
- (٣٨) الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت - ٢٠١٣م).
- ثالثاً : الرسائل والاطاريح
- الجميلي ، خالد احمد جميل
- (٣٩) السياسة المالية في المشرق الاسلامي خلال العصر الاموي(٤١- ١٣٢هـ) ، رسالة غير منشورة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، ٢٠١٨.
- عياش ، حسن حسين عبد الله
- (٤٠) الولاة والعمال في الجهاز الاداري في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، ٢٠٠٢م.

## الكلام البديع في الرد السريع

أ.م.د. رائد محمد حامد      أ.م.د. محمد عبدالله احمد

جامعة الموصل/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

### الملخص:-

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على فن الرد في التراث الإسلامي الذي كان زاخراً بقصص الاجابات السريعة الحاضرة والذكية، وإن استحضر الرد المقنع وجريه على اللسان عد من مهارات الذكاء والفتنة التي تعطي صاحبها الفرصة للخروج من الازمات التي قد تطاله.

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، اشتملت المقدمة على توضيح وتعريف لبعض المصطلحات التي ارتكز عليها البحث أما المباحث الثلاثة فقد تناول الأول منها الرد عن طريق الآيات القرآنية، فيما كان الثاني الرد عن طريق الشعر والثالث كان الرد عن طريق الكلام المناسب وحسن التصرف في المواقف المفاجئة وغير المتوقعة، واخيراً كانت الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

Abstract

This research aims to shed light on the art of response in the Islamic heritage, which was replete with stories of quick answers, present and smart, and that evoking the charring response and running it on the tongue is a number of intelligence and acumen skills that give its owner the .opportunity to get out of the crises that may affect him

The research was divided into an introduction, three sections and a conclusion. The introduction included clarification and definition of some of the terms on which the research was based. As for the three sections, the first of them dealt with the response through Qur'anic verses, while the second was the response through poetry and the third was the response through appropriate speech and good behavior in situations. Surprising and unexpected, and finally the .conclusion was the most important findings of the research

المقدمة

كان الرجل قديماً يثنى عليه لفصاحة لسانه وحسن التصرف في المواقف المفاجئة وغير المتوقعة، وقد حفظ لنا التراث العربي الكثير من المواقف التي تكشف عن رجاحة العقل لبعض الرجال والنساء وسرعة البديهة لديهم وتلك البديهة كانت كثيراً ما عادت على اصحابها بالإيجاب وربما خلصتهم من موت محقق بسبب قوة الحجة وعدم توقعها وهي مواقف

## محور الدراسات التاريخية

تكشف من جهة اخرى عن تقدير الشخص للذكاء الذي يدفعها إلى العفو عن حكم عليه بالموت بدافع الاعجاب والدهشة.

وقد ارتبط فن الرد بسرعة الجواب بالبداهة<sup>(٥٣)</sup> ويتأتى ذلك من حسن التصرف الذكي للتخلص من المواقف المحرجة والغير متوقعة كما أسلفنا سابقاً، ويزخر التراث العربي بالقصر التي تشير إلى الاجابات السريعة الحاضرة والذكية وهي من مهارات الذكاء والحفظ التي تعطي صاحبها فرصاً للتفوق والخلاص من المواقف المحرجة التي يتعرض لها بحسن الرد والتصرف.

وحسن التصرف في المواقف المفاجئة وغير المتوقعة قد يمثل ذلك في قدرتك على الرد على الالهانة الموجهة اليك بطريقة مناسبة وذكية أو في القدرة على الخروج من موقف صعب بذكاء وحكمة بدون تردد وانفعال وسوء تصرف.

اي: فجاءه وبدهه بأمر إذا استقبله به وبادهه<sup>(٥٣)</sup> والاسم البداةة والبديهية<sup>(٥٣)</sup>، حسنة يورد الاشياء بسابق ذهنه<sup>(٥٣)</sup>.

المبحث الأول: الرد عن طريق الآيات القرآنية

لقد استعين بالآيات القرآنية لتكون رداً مناسباً وقوياً في بعض الاحيان وتكون رداً مفحماً لا يمكن رده لأنه كلام بليغ منزل من الله عز وجل.

روي ان يهودي حين قتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣-٥٣٥هـ/٦٤٣-٦٥٥م) ووقعت الفتنة قال: انما عهدكم بينكم منذ كذا

وقد فتنا \_\_\_\_\_ تم، فق \_\_\_\_\_

له رجل من المهاجرين: يا عدوا لله ما جفت اقدامكم من جواز البحر حتى  
قال \_\_\_\_\_ تم لموس \_\_\_\_\_

﴿ أَجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾<sup>(٥٣)</sup>، وقيل أنه كان بين يدي الخليفة

معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٧٩م) ثريدة كثيرة السمن  
ورجوه ل يواكله  
فخرقه إليه فقال: ﴿أَخْرَقْتَهَا لِتَغْرِقَ أَهْلَهَا﴾<sup>(٥٣)</sup> فقال الرجل  
﴿فَسُقْنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾<sup>(٥٣)</sup><sup>(٥٣)</sup> وقال الخليفة معاوية لرجل من سبأ من أهل  
اليمن: ما كان أحمر قومك حين قالو: ربنا باعد بين اسفارنا اما كان  
اجتماع الشمل خير لهم؟ فقال اليماني: قومك أحمر منهم حين قالوا: ان  
كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو اتنا بعذاب  
اليم افلا قالوا: أن كان هذا الحق ما عندك فأهدنا إليه<sup>(٥٣)</sup>.

- ١- غضب الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥-٦٨٤هـ/٦٧٠-٧٠٥م)  
على رجل فلما اتى به قال: السلام عليك يا امير المؤمنين فقال:  
لأسلم لله عليه فقال الرجل: ما هكذا أمر الله انما قال " واذا حييتم  
بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فعفا عنه<sup>(٥٣)</sup>،
- ٢- قال الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٥٩٥هـ/٧١٣م) لإعرابي  
اتحسن من القرآن شيئاً؟ قال: نعم قال فأسمعنا فقال:  
بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس  
يخرجون من دين الله افواجا قال ليس هكذا يا اعرابي قال وكيف؟  
قال يدخلون في دين الله افواجا فقال الاعرابي قد كان ذلك قبل ان  
يتولى الحجاج فلما ولي جاؤوا يخرجون من دين الله فضحك  
الحجاج حتى استلقى على قفاه<sup>(٥٣)</sup>
- ٣- وروي أنه قد شوى دجاج لرجل ففقد فخذ من الدجاجة فأمر  
فنودي في داره: من هذا الذي تعاطى فعقر والله لا اخبز في هذا  
التنور شهراً أو يرد فقال ابنه الاكبر: اتواخذنا بما فعل السفهاء  
منا<sup>(٥٣)</sup> يرون أن خالد بن صفوان<sup>(٥٣)</sup> (ت ٥١٣هـ/٧٥٢م) لقي  
الشاعر الفرزدق (ت ٥١٠هـ/٧٣٢م) وكان كثيراً ما يدعبه وكان  
الفرزدق دميماً فقال له أبا فراس ما انت بالذي لما رأينه اكبرنه  
وقطعن ايديهن فقال الفرزدق<sup>(٥٣)</sup> ولا انت ابا صفوان بالذي قالت  
الفتاة لأبيها في حقه يا ابنا استأجره ان خير ما استأجرت القوي  
الامين، أو عند ما ولي الخليفة المنصور (٩٥-١٥٨هـ/٧١٤-٧٧٥م)  
٧٧٥م سليمان بن راشد<sup>(٥٣)</sup> الموصل وضم إليه الفأ من العجم  
وقال له لقد ضمنت لك ألف شيطان تذلل بهم الخلق فلما اتى

الموصل عاثوا في البلاد وقطعوا السبل فأنتهى خبرهم إلى المنصور فكتب إليه أكفرت النعمة يا سليمان فأجابته وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فقبل المنصور عذره وصرفهم عنه<sup>(٥٣)</sup>، وقيل خرج بعضهم يعودون مريضاً، فقعدوا عنده وتحدثوا فقال رجل منهم: ﴿وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾<sup>(٥٣)</sup> ففطن المريض وتمطى وتلا ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾<sup>(٥٣)</sup>، فقال رجل منهم: قوموا فما عند صاحبكم خير<sup>(٥٣)</sup>.

قال بعض اهل العلم كان لنا صديق من اهل البصرة وكان ظريفاً اديباً فوعدنا ان يدعونا إلى منزله فكان يمر بنا فكلما رأينا قلنا له ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنَّا نَمُوتُ صُلْبًا دَقِينًا﴾<sup>(٥٣)</sup> فيسكت إلى أن اجتمع ما نريد فمر بنا فاعدنا عليه القول فقال ﴿أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾<sup>(٥٣)</sup> <sup>(٥٣)</sup>، وروي انه نظر طفيلي إلى قوم ذاهبين فلم يشك انهم في دعوة ذاهبون إلى وليمة فقام واتبعهم فإذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم فلما انشد كل واحد شعره واخذ جائزته لم يبقى إلا الطفيلي<sup>(٥٣)</sup> وهو جالس ساكت فقال له انشد شعرك فقال لست بشاعر قيل فمن انت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم والشعراء يتبعهم الغاؤون فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء<sup>(٥٣)</sup>.  
روي أنه عرض على رجل جاريتان بكر وثيب فاختار البكر فقالت الثيب ما بيني وبينها الا يوم فقال البكر ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾<sup>(٥٣)</sup>، فاشتراها<sup>(٥٣)</sup>، وقيل إن امرأة دفعت إلى رجل يقرأ عند القبور رغيفاً وقالت له اقرأ عند قبر أبني فقرأ

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾<sup>(٥٣)</sup> قالت له هكذا يقرأ عند القبور فقال لها فأي شيء اردت برغيف ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾<sup>(٥٣)</sup> ذاك بدرهم<sup>(٥٣)</sup>.

سأل رجل طفيلي: اتحفظ من كتاب الله شيئاً؟ قال: نعم آية قيل له: ما هي؟ قال:

﴿ قَالَ لِفَتَاهُ ءَاتِنَا غَدَاءَنَا ﴾<sup>(٥٣)</sup> <sup>(٥٣)</sup>، يبدو أن هذا الطفيلي لا يعرف سوى هذه الآية لأنها تدعو إلى الغداء وهذا مطلبه ومقصده.

وروي أن امرأة قبيحة وقفت على دكان عطار ماجن فلما رآها قال ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾<sup>(٥٣)</sup> فقالت ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَةَ ﴾<sup>(٥٣)</sup>، إن ما تم ذكره إلا نزر يسير لما تحفل به كتب التراث الإسلامي الزاخرة والمليئة بتلك الردود المفحمة والسريعة والدالة على سرعة البديهة في اصعب المواقف التي قد يتعرض لها الانسان.

المبحث الثاني: الرد عن طريق الشعر

يعد الشعر من اقدم الآداب والفنون التي عرضها العرب بل انهم يعدونه علماً من علومهم وكان للشعر والشعراء مكانة كبيرة عند العرب منذ القدم وللشعر دور كبير في شحذ الهمم وكلما كان الشاعر متمكناً سريع البديهة كان يخشى جانبه لأن في شعره وقع كبير في النفوس، فمن الشعراء الذين نكرتهم كتب التراث الإسلامي الشاعر ابو محجم الثقفي<sup>(٥٣)</sup> (ت ١٥٥/هـ ٦٣٦م) عندما كان حبيساً لدى القائد سعد بن ابي وقاص (ت ٥٥٥/هـ ٦٧٤م) بسبب شربه الخمر ولكن عز عليه ان يرى قومه خارجين للحرب فستأذن زوجة القائد سعد في التفلت من القيود واستعارة فرس سعد

## محور الدراسات التاريخية

لجولة في المعركة ويعود بعدها لزنزانتة باراً بوعدة لها، فأطلق يكر ويضرب  
اعناق العدو حتى حل المساء وكان لابد له من أن يبر بوعدة فقفل راجعاً  
فرأته امرأة ظنته فاراً من المعركة فأنشدت:

من فارس كره الطعان يعيرني

رمحاً إذا نزلوا بمرج الصفر

فرد عليها:

إن الكرام على الجياد مبيتهم

فدعي الرماح لأهلها وتعطري (٥٣)

روي ان الوالي الحجاج عن يوسف الثقفي لما اتى بالحكم بن المنذر  
الجارود (ت) قال: أنت الذي قال فيك الشاعر:

يا حكم بن المنذر الجارود سرادق العز عليك ممدود

قال: نعم قال: والله لأجعلن سرادقك السجن فقال الحكم مرتجلاً:

متى ما اكن في السجن في فإني على ريب الزمان صبور

فلو كنت النكت والغدر دعاك ولو منك الامان غرور

لقد كنت دهرأ لا اخوف بالتي اخاف ولا يسطو عليا امير

فقال الحجاج: لله ابوك: إن زعارة العرب لبنية فيك خلو سبيله (٥٣).

كان قوم جلوساً على شرب لهم فدخل عليهم داخل فستقبلوه فقال

بعضهم:

ايها الداخل الثقيل علينا حين لذا الحديث لي ولصحبي

خف عنا فأنت اثقل والله علينا من فرسخي دير كعب

قال: فأجابه الرجل قائلاً:

لست بالبارح العشية والله لشتم ولا لشدة ضرب

او تديرون بالكبير ثلاثاً وتعلون بعدهن بقصب (٥٣)

## محور الدراسات التاريخية

مر اعرابي ومعه نعجة وكبش وجمل صغير فقال احد الاشخاص لمن  
معه ما رأيكم في تخجيله؟ فقالوا له: افعل فقال:  
بكم النعجة التي خلفها الكبش والجمل

قال الاعرابي:

بثلاثين درهماً جـدداً ايها الآجل (٥٣)  
عرضت جارية شاعرة على الخليفة المهدي (ت ١٦٩هـ/٧٨٥م) فقال  
للشاعر بشار (٥٣)  
(ت ١٦٧هـ/٧٨٣م) إمتحنها فقال بشار أحمد الله كثيراً فقالت الجارية: حين  
انشأك ضريباً فقال بشار: اشتر الملعونة فإنها حاذقة (٥٣)، قيل إن حماد  
عجرد (٥٣) (ت ١٦١هـ/٧٨٧م) ومطيع بن اياس (٥٣) (ت ١٦٩هـ/٧٨٥م)  
اجتماعا في مجلس فتمازحا فقال حماد:

يا مطيع يا مطيع انت انسان رقيق  
وعن الخير بطيئ  
فقال مطيع:

إن حماداً لئيم سفة الاصل عديم  
لا تراه الدهر إلا بهن لغير يهيم (٥٣)

المبحث الثالث: الرد بالكلام

بعد ان ستعرضنا فن الرد عن طريق الآيات القرآنية وعن طريق الشعر  
سنذكر في هذا المبحث بعض الردود البليغة والتي تنم عن فطنة وسرعة

## محور الدراسات التاريخية

بديهية عن طريق الكلام والحوار بين بعض الشخصيات المذكورة في التراث الاسلامي.

قيل للإسكندر: إنك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك لأبيك، فقال: إن أبي سبب حياتي الثانية ومؤدبي بسبب حياتي الباقية<sup>(٥٣)</sup>، وروي أن حاجب بن زرارة (ت نحو ٥٣/٦٢٤م) استأذن حاجب كسرى فقال له الحاجب من انت فقال رجل من العرب فأذن له فلما وقف بين يديه قال: من انت قال سيد العرب قال: ألم تقل للحاجب أنا رجل منهم قال: بلى ولكني وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم فلما وصلت إليه سدتهم<sup>(٥٣)</sup>، قال كسرى: زه وملاً فاه جواهر<sup>(٥٣)</sup>، ورمى إليه وسادة تكرمة له فأخذها ووضعها على رأسه فتغامز عليه من كان حاضراً من المرازبة<sup>(٥٣)</sup> واستجمل فقال له كسرى ليس هذا مكانها إنما هي للجلوس عليها فقال علمت ايها الملك ولكني رأيت عليها صورتك واجللتها فوضعتها على اشرف اعضاءي ليتشرف بها فقال كسرى زه وأمر أن يسور فسور<sup>(٥٣)</sup>.

يقال ان شيخاً كان يغرس شجر النارجيل وهي لا تثمر إلا بعد اربعين سنة فمر به كسرى وقال له: اتعيش إلى أن تأكل منها؟ فقال الشيخ: غرسوا واكلنا ونغرس فيأكلون فقال كسرى: ز هزه وأمر له بأربعة الاف درهم<sup>(٥٣)</sup>.

قيل للعباس بن عبد المطلب (ت ٣٢/٦٥٣م) انت اكبر أم رسول الله. فقال: هو اكبر مني وولدت أنا قبله<sup>(٥٣)</sup>، وفي رواية أخرى قال العباس (رضي الله عنه) هو اكبر وأنا اسن<sup>(٥٣)</sup>، وروي ان الخليفة معاوية بن ابي سفيان وضع بين يدي الحسن (رضي الله عنه) (ت ٥١/٦٧٠م) دجاجة ففكها نظر إليه معاوية فقال: هل كان بينك وبينها عداوة؟ فقال له الحسن: هل كان بينك وبين امها قرابة<sup>(٥٣)</sup>، يذكر أنه تم تقديم جدياً سميناً إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩/٧١٧م) فقال لرجل من مجانين الاعراب كل من شحم كليته فإنه يزيد في الدماغ فقال الرجل: لو كان الأكل من كلي الجدي يزيد

## محور الدراسات التاريخية

في الدماغ كان رأس الامير اعظم من رأس البغل وانما قال الأمير بأن سليمان كان يومئذ ولي العهد (٥٣).

منع الوالي عمر بن العاص (ت ٤٣هـ/٦٦٤م) اصحابه ما كان يصل إليهم من عطاء فقام إليه رجل فقال له اتخذ جنداً من الحجارة لا تأكل ولا تشرب فقال له عمرو اخساً ايها الكلب فقال له الرجل: انا من جنديك فإن كنت كلباً فأنت امير الكلاب وقائدها (٥٣).

دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فحدد النظر إليها وقال يا بثينة: ما رأى منك جميل حين قال فيك ما قال؟ قالت: يا امير المؤمنين ما رأى فيك الناس حين ولوك الخلافة (٥٣) وقيل قالت: يا امير المؤمنين أنه كان يرنو الي بعينين ليستا في رأسك (٥٣) قال هشام بن عبد الملك للأبراشي الكلبى: زوجني امرأة من كلب فزوجه فقال له يوماً يمزح معه: تزوجنا إلى كلب فوجدنا في نسائهم سعة، فقال الابراشي: إن نساء كلب خلقن لرجال كلب (٥٣).

كان لوالي الكوفة جدي يوضع على مائدته فحضر يوماً اعرابياً فمد يده إلى الجدي واسرع فيه فقال له الوالي: إنك تأكله اكل حنق عليه كأن اياه نطحك فقال له الاعرابي: وانت تشفق عليه كأن امه ارضعتك (٥٣).

كان الشاعر الفرزدق يوماً ينشد فنظر إلى الكميث بن زيد (٥٣) يستمع فهو غلام يومئذ فأعجبه ما رأى من اصغائه وتفهمه فقال: يا غلام كيف ما تسمع؟ قال: حسن قال: افيسرك أني ابوك؟ قال: ما احب بأبي بدلاً ولكن وددت أنك امي، قال: يا ابن اخي استرها علي (٥٣)، ومر الفرزدق بماء به نسوة يغسلن ثيابهن قال: فظرتت بغلته فضحكن منه فقال لهن الفرزدق: ولم تضحكن؟ والله ما حملتني قط انثى إلا فعلت كفعلتها فقالت له امرأة منهن: اترى التي حملتك تسعة اشهر كيف كان ظراطها؟ فخجل وانصرف (٥٣).

## محور الدراسات التاريخية

دخل رجل على طبيب فقال: أني اجد في بطني غمغة وقرقرة فقال له الطبيب: اما الغمغة فلا اعرفها واما القرقرة فضرط لم ينضج<sup>(٥٣)</sup>، وقيل ان صبي قعد مع قوم يأكلون فجعل يبكي فقالوا ما لك قال الطعام حار قالوا فدعوه حتى يبرد فقال: انتم ما تدعوناه<sup>(٥٣)</sup> اعترض رجل جارية ليشتريها فقال لها بيدك صنعة فقالت لا ولكن برجلي تعني انها رقاصة<sup>(٥٣)</sup> قيل للشاعر ابي نواس: (ت ١٩٩هـ/٨١٣م) لم يرى في بيتك مصحفاً فقال: النور والظلام لا يجتمعان<sup>(٥٣)</sup>.

قال الخليفة ابو جعفر المنصور لمعن بن زائدة (ت ١٥١هـ/٧٦٨م): كبرت يا معن! قال: في طاعتك يا امير المؤمنين قال: إنك لجلد قال: على اعدائك قال: وان فيك لبقية قال: هي لك يا امير المؤمنين قال: فأبي الدولتين احب اليك هذه ام دولة بني امية؟ قال: ذلك إليك يا امير المؤمنين إن زاد برك على برهم كانت دولتك احب الي<sup>(٥٣)</sup> وقيل دخل الشاعر بشار بن برد (ت ١٦٧هـ/٧٨٣م) يوماً على الخليفة المهدي وكان عنده خالة يزيد بن منصور الحميري (ت ١٦٥هـ/٧٨١م) فأنشده قصيدة مدحه فيها ولما اتمها قال له يزيد: ما صنعتك يا شيخ؟ فقال بشار: اثقب اللؤلؤ واصنع منه عقوداً تزين صدور الحسان فقال له المهدي: اتهزه بخالي يا بشار<sup>(٥٣)</sup> فقال وما اصنع به يرى شيخاً اعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأله عن صناعته<sup>(٥٣)</sup>.

سأل رجل من الشعراء رجلاً من المتكلمين بين يدي الخليفة المأمون ما سنك؟ قال: عظم قال: لم ارد هذا ولكن كم تعد؟ قال: من واحد إلى الف وازيد قال: لم ارد هذا ولكن كم اتى عليك؟ قال: لو اتى عليا شيء لأهلكني، فضحك الخليفة المأمون وقال له: كيف السؤال عن هذا؟ فقال: ان تقول: كم مضى من عمرك<sup>(٥٣)</sup>، لما حج الخليفة اعترضه رجل في الطريق فقال: يا امير المؤمنين انا اريد الحج فقال له: الطريق امامك، قال: وليس لي

## محور الدراسات التاريخية

نفقة، قال: قد سقط عنك الفرض، قال: أني جئت مستمنحاً لا مستفتياً، فأمر له بجائزة وضحك (٥٣).

ادخل مخنث على احد الامراء فقال له يا عدو الله اتخنث وانت شيخ فقال له مكذوب علي كما كذب عليك يا امير فقال وما قيل في قال يسمونك العريان ولك عشرون جبة (٥٣)، فضحك وخلقى سبيله، ورأى رجل امرأة طويلة جداً وهم في طعام فأراد ان يمازحها فقال لها انزلي لتأكلي فقالت له وانت اصعد حتى ترى الدنيا (٥٣) يروى ان رجلاً سأل رجل ان يعطيه شيئاً فرده وشمته فقال له السائل: تردني وتشتمني؟ فقال له الرجل: كرهت ان اردك غير مأجور (٥٣).

قيل أن رجل دخل إلى مدينة فقال: ما اكثر هذه البلاد بالكلاب، فأخرجت امرأة رأسها من طاق وقالت: اكثرهم برانيون (٥٣)، ويروى ان رجلاً كان إذا حضر باب احد السلاطين جلس جانباً فقبل له: انك لتتباعد من الاذن جهدك، قال: لأن أدعى من بعيد خير من ان أقصى من قريب (٥٣)، قال الخليفة المأمون لمتنبئة ان النبي محمد عليه الصلاة والسلام قال: لا نبي بعدي فقالت: صدق فهل قال لا نبية بعدي (٥٣)، قيل للشاعر الاعمش مم عمشت عينك قال: من النظر إلى الثقلاء (٥٣).

رمى الخليفة المتوكل (٢٣٢هـ/٨٤٧م-٢٤٧هـ/٨٦١م) عصفوراً بالبندق فلم يصبه فقال له احد الحاضرين: احسنت يا امير المؤمنين فقال له الخليفة: اتهزأ بي كيف أحسنت؟ قال: إلى العصفور الذي تركته (٥٣) تأخر رجل عن موكب الخليفة المأمون ولما لقيه قال له: ما أخرك عنا؟ فقال: علة عرضت لي فقال له الخليفة: شفاك الله وعافاك اركب معنا فوثب من الارض على الفرس فقال له الخليفة: ما هذه بوثة عليل فقال له: شفيت بدعاء امير المؤمنين (٥٣)، دخل شاعر على احد الامراء ممتدحاً له وقبل يده فقال له الامير: ما اخشى شاربك؟ قال له: ايها الامير ان شوك

## محور الدراسات التاريخية

القنفذ لا يضر ببرثن الاسد فضحك وقال: ان هذه الكلمة اعجب إلي من كل شعر فأعطاه للشعر الف درهم وللكلمة هذه ثلاثة الاف درهم<sup>(٥٣)</sup>، وهذا دليل واضح على اهمية الكلام والرد المناسب في المواقف التي تحتاج إلى سرعة بديهة وجواب حاضر.

خلاصة القول زخر التراث الاسلامي بالكثير الكثير من الروايات والاقوال التي تشير إلى سرعة البديهة وحسن الرد لدى العديد من الشخصيات في التاريخ الاسلامي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الرقي والتقدم في ذلك الوقت.

الخاتمة

لقد توصل الباحثان إلى العديد من النتائج وهي:

- ١- سرعة البديهة كانت حاضرة لدى العديد من الاشخاص في المواقف التي تحتاج إلى رد مناسب وشافى.
- ٢- كان للرد المناسب اثر فعال في التخلص من العقوبات التي كانت ستصدر بحق المذنبين فضلاً عن مكافأتهم تثميناً للرد الغير متوقع في المواقف العصبية.
- ٣- كانت مجالس الخلفاء ورجال الدولة منبراً زاخراً بالفنون ومنها فن الرد الذي وصل إلينا عن طريق ما حفظ من التراث الاسلامي الثر والغني.
- ٤- اتسم فن الرد بالخفة والاسلوب الجميل الذي اضفى روح الفكاهة والدعابة لدى السامعين.
- ٥- استقبال الردود المناسبة من قبل الخلفاء ورجال الدولة بكل رحابة صدر وتفهم دون تشنج او تذمر بل بالعكس من ذلك كانت للردود صدى مقبول لديها.

## **الانماط والأشكال والمنشآت التي أضيفت للمدن الإسلامية وفق ضرورات العصر**

الكلمات المفتاحية ( انماط واشكال - مدن اسلامية - ضرورات )

م . م . خالد حيدر مهدي عباس العبادي طالب دكتوراه تاريخ اسلامي  
أ . د . احمد مطر خضير العبيدي / جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

### الملخص:-

لا شك ان مكانة الأمم تقاس بمعيار ما شاركت به في التقدم والحضارة، وقد كان للعرب المسلمين باعاً طويلاً، مع من جاء واعتنق الإسلام مظهراً حضارياً، ويبدو انها أصبحت أكثر وأعمق، مع انتشار الإسلام الذي امتد بفتوحاته من بلاد الهند شرقاً، حتى المحيط الأطلسي غرباً .

ولاشك قد كان لتلك البلاد المفتوحة، تقدم حضاري وعلمي وفني، وعندما جاء الإسلام واستلهمها في نطاق فنونه، مع غلبة الروح العربية الإسلامية، فقد تركت لنا الخلافات والدول الإسلامية المتتابعة، حضارةً ماديةً زاخرةً، وآثاراً باقيةً، لاشك انها دلالة قاطعة على عظم تلك الدول، بعظمة تعاليم الدين الاسلامي الذي جمع بينها .

فلقد خلف لنا اولئك العرب المسلمون المجاهدون، انماطاً متنوعة ومختلفة، دينيةً كانت ام مدنية ، وعسكريةً كانت ام اجتماعية ، التي ابدع بها المسلمون حتى اصبح يشار لهم بالبنان، من الرقي والازدهار، أيام ما كانت تعيش اوروباً ظلماتها في العصور الوسطى .

## محور الدراسات التاريخية

والأوراق التالية تحاول جاهدة إلقاء الضوء على الأنماط والاشكال المعمارية التي خلفها العرب والمسلمون في فجاج الأرض ، وقد جاءت هذه المحاولة في عدة عناوين هي تقسم الى مبحث واحد شمل: عدة عناوين حسب تسلسلها الزمني واهميتها وهي:

- ١- دار الخلافة ودار الامارة ومبنى الدواوين ٢- المساجد ٣- خطط الاهالي ٤- الحمامات ٥- الاسواق ٦- المدارس ٧- البيمارستانات ٨- الخانات ٩- القناطر ١٠- الجسور ١١- الربط والتكاي ١٢- الخانقوات ١٣- الاحواض والصحاريح العامة والسقايات ١٤- الكنائس والاديرة ١٥- الأسوار والخنادق ١٦- واخيرً ابواب المدن الاسلامية.

### المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :

ان تميز المدن في الحقب الإسلامية، في اتجاهات عمرانية مخطط لها، لم تكن وليدة اللحظة، بل كانت وليدة احتياجات وظروف سكانها، إذ لم يكن فن التخطيط معروفً بتلك المفاهيم، والنظريات المعاصرة، كما أن ادوات وأسس البناء خلال تعاقب الدول الاسلامية، كان التنوع والاختلاف ووضوح القيمة الحضارية ماثلاً فيها عن مثيلاتها الحالية.

## محور الدراسات التاريخية

ولا شك من ذلك، فقد ظهرت لنا اتجاهات عمرانية مخطط لها ، تمثل ابهى قيماً في مبادئ فن العمارة الإسلامية، ومنذ ذلك تعد المدن الإسلامية، منذ فجر الإسلام، ومروراً في العصور الوسطى مدناً مثالية، من وجهة نظر التخطيط المتشكل بنظرياته الحديثة، وذلك لما حققه من انسجام وتطابق بين ضروريات الاحتياجات المادية، والمعنوية والتي جاء بها الإسلام كي تشكل فراغاً، يُعبر فيه عن تلك المؤثرات دينياً، واجتماعياً ، واقتصادياً وثقافياً.

وهنا لاشك يدعونا المنهج الإسلامي، إلى اتباع القيم الأصيلة، التي هي لولاها لم تقم قائمة للدين الإسلامي ، مترجماً شرعاً في مختلف الميادين وعلى تعاقب حقبة التاريخ الإسلامي.

الانماط والاشكال والمنشآت التي اضيفت للمدن الإسلامية وفق ضرورات العصر

سنتناول هذه المفردات بالتسلسل وما تعني كل مفردة في معناها الحقيقي وليس فقط الظاهري وموضوعنا عن خطط المدن الإسلامية فيجب ان يكون الكلام عنها في المدن الإسلامية، فكلمة الانماط هي الطريقة او النوع او المذهب او العمل في هذه المدينة والمقصود الدقيق لهذا المصطلح إننا نريد تتبع طريقة العيش لهؤلاء الناس في هذه المدينة وقد جاء في قواميس اللغة ان الانماط هي: (جمع نمط ويقصد به جمع من الناس يجمعهم امرٌ واحد) <sup>(١)</sup>، وهذا حسب قول سيدنا محمد (صل الله عليه وآله وصحبه وسلم): (خير هذه الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي) <sup>(٢)</sup>.

لذا نحن نريد ان نعرف طريقة العيش، لهؤلاء الناس من مأكلاً وملبس، ومشرب وعلاقات اجتماعية، كالزواج والافراح والختان والاعياد وغيرها،

## محور الدراسات التاريخية

بالإضافة الى اقامة المآتم والعزاء والتصدي للنكبات مثل، الامراض والابوئة والكوارث البيئية والطبيعية كالجراد والقحط والفيضانات والسيول والحروب وماذا فعلوا هؤلاء في التصدي لهذه الكوارث.

أما الاشكال لهذه المدينة، فكيف اصبحت فمنها ما بنيت على شكل دائري، وبعد توسعها أزيلت هذه الاسوار، واصبحت بشكل آخر ومنها ما بنيت على شكل مربع، ومنها ما بنيت على شكل مستطيل، ومنها ما كانت اشكالها غير منتظمة أي عشوائية، حسب الرقعة الجغرافية التي فرضت عليها.

اما المنشأة التي بنيت في تلك المدن، فهي حسب أهميتها وموقعها، ولكننا ندرس مدينة متكاملة من كل الجوانب، الادارية والعسكرية، وكل مواقع المدن منها، الجبلية او السهلية او الداخلية او الساحلية، لكي نعرف ما تميزت به المدينة الاسلامية من خصائص ومن هذه المنشآت، دار الخلافة والامارة ومبنى الدواوين، خطط الاهالي، المساجد، المدارس، البيمارستانات، الخانات، الحمامات، الاسواق، الربط والتكايا، والخانقاهات، الكنائس والاديرة او دور العبادة لليهود والنصارى، القناطر والجسور، السواقي والانهار والصحاريج، والاسوار، والخنادق، والابواب الرئيسية لهذه المدن، وهي تباعاً:

١ - دار الخلافة او دار الامارة ومبنى الدواوين:

اوجبت الضرورة الوظيفية، مجاورة دار الخلافة او الامارة للمسجد الجامع، وكان بناء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، منزله ملاصقا للمسجد الجامع الشاهد الاول، الذي اتبع في انشاء دار الامارة، في المدن الناشئة والمفتوحة على حد سواء<sup>(٣)</sup>، وقد حدث تطور آخر، ادى الى التصاق دار الامارة بالمسجد الجامع، ويقال انه ارتبط بجادثتين، الاولى وقعت في الكوفة عام (١٧هـ/٦٣٧م) حيث كان سعد بن ابي وقاص، واليا

## محور الدراسات التاريخية

عليها من قبل الخليفة عمر (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م)، وكان يسكن بعيدا عن الدار فتسلل احد اللصوص، بعد ان ثقب جدارها وسرق الاموال بداخلها، على اثره امر الخليفة عمر، بجعل حائط القبلة ملاصقا للدار التي يسكنها<sup>(٤)</sup>، اما الحادثة الثانية، وقعت بالبصرة عام (٤٤هـ/٦٦٣م)، عندما كان واليها زياد بن ابيه<sup>(٥)</sup>، من قبل الخليفة معاوية بن ابي سفيان (٤٠-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م)، اذ رأى زياد بن ابيه عندما كان يقوم بتخطيط المسجد، انه ينبغي الا يمر بين المصلين عند توجهه الى المحراب، فحول دار الامارة الى قبلة المسجد ليستطيع الوالي ان يخرج منها الى الباب في جدار القبلة مباشرة<sup>(٦)</sup>.

لقد اصبحت هذه الظاهرة، تقليدا معماريا في قصور الخلفاء، ودور الامارة، في المدن المختلفة تحقيقا للغرض الذي هدف اليه زياد بن ابيه<sup>(٧)</sup>، واستتبع تامين دار الامارة، عزلتها عن مساكن العامة والاسواق، التي جرت العادة على انشائها قريبا من المسجد الجامع، وقد بدء الحجاج بن يوسف الثقفي ذلك في واسط عام (٨٣هـ/٧٠١م)، عندما ربط بين القصر والجامع واطراف المدينة، بشوارع رئيسية اربعة وهو اتجاه برز جلية في بغداد المنصور، عندما اقتصرت المنطقة المركزية على المسجد الجامع، وقصر الخلافة ومبنى الدواوين<sup>(٨)</sup>، واحاط بها سور ليعزلها عن المناطق السكنية خارجها، وربطها بأبواب المدينة الخارجية بطرق رئيسية تصب فيها الطرق الدائرية للمناطق السكنية<sup>(٩)</sup>.

مما سبق، يتضح التركيز على وضع المسجد، ودار الامارة، ومبنى الدواوين، ومركز القضاء، في قلب المدينة، كونها تمثل مركز الادارة والسيادة في المدينة، سواء كانت قائمة بذاتها، ام كانت قاعدة اقليم ام هي عاصمة دولة، ويلاحظ انه تطور في الناحية السياسية.

٢- المساجد :

## محور الدراسات التاريخية

شيدت الحضارة الإسلامية، سلسلة من الجوامع الرائدة، التي كانت بمنزلة المنارات العلمية، التي قلما تجد لها مثيلا في الحضارات الأخرى، إذ كان طلبه العلم، يُقبَلون على الجوامع من كل صوب، إذ هُيئت لهم جميع الوسائل، لأجل مواصلة دراستهم والتفرغ لها، فكانت تُجرى عليهم الأرزاق، وتُبْنى لهم المساكن، وتُنْفَق عليهم الأموال، وقد كانت هذه الجوامع، بمثابة جامعات عالمية، في وقتنا المعاصر، ومن بين هذه الجوامع:

أ- مسجد البصرة:

إخبطه وبناه عتبة بن غزوان<sup>(١٠)</sup> سنة ( ١٤هـ / ٦٣٥م)، وكان مجرد مساحة مسقفه بالقصب، يقوم سقفها على عمد من جذوع نخل وخشب، ولم يكن له جدار بل أحاط به خندق<sup>(١٢)</sup>.

ب- مسجد الكوفة:

إخبطه وبناه سعد بن أبي وقاص سنة ( ١٥هـ / ٦٣٦م)، أو سنة ( ١٧هـ / ٦٣٧م)، وكان في أول أمره أيضًا مسجدًا من قصب، وقد أحاط به سور من قصب أيضًا، أعاد بناءه باللبن زياد بن أبيه عام ( ٥١هـ / ٦٧٠م)<sup>(١١)</sup>.

ت- مسجد الفسطاط:

إخبطه وبناه عمرو بن العاص سنة ( ٢١هـ / ٦٤١م)، وقد قام سقف بيت صلاته على عمد من جذوع نخل مسقفه بالخشب، ولم يكن له صحن متسع، وقد وسع هذا المسجد وأعيد بناؤه عدة مرات، أولها كانت عام ( ٥٣هـ / ٦٧٢م) على يد مسلمة بن مخلد الأنصاري<sup>(١٢)</sup>، والي معاوية بن أبي سفيان على مصر، وآخرها كانت سنة ( ١٢١١هـ / ١٧٩٦م)<sup>(١٣)</sup>.

ث- مسجد عقبة بن نافع في القيروان:

هو أول مساجد الجناح الغربي لمملكة الإسلام، بناه عقبة بن نافع الفهري عندما إختط القيروان بين عامي ( ٥٠- ٥٥هـ / ٦٧٠- ٦٧٥م)، ولم

## محور الدراسات التاريخية

يكن هذا المسجد أول الأمر، إلا مساحة مسورة بسور سميك من اللبن، على هيئة حصن، ولكن حسان بن النعمان الغساني<sup>(١٤)</sup> والي المغرب لعبد الملك بن مروان، عندما جدد بناءه عام ( ٨٠ /هـ / ٦٩٤م) جعل له أبراجا على أركان سور، وقد جدد بناء هذا المسجد خمس مرات، فقد جده حسان بن النعمان سنة (٨٠ /هـ / ٦٩٤م)، ثم في عهد هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ /هـ / ٧٢٣-٧٤٢م)، عام (١٠٥ /هـ / ٧٢٣م) ثم في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور عام ( ١٥٥ /هـ / ٧٧٢م)، ثم أعيد بناءه في سنة ( ٢٢١ /هـ / ٨٣٦ م) ايام دولة الاغالبة (١٨٤-٢٩٦ /هـ / ٨٠٠-٩٠٩م)، أما الذي أعاد بناء المسجد وأعطاه صورته النهائية فكان إبراهيم بن أحمد<sup>(١٥)</sup> ثامن أمراء بني الأغلب سنة (٢٦١ /هـ / ٨٧٥م)<sup>(١٦)</sup>.

يبدو مما سبق ان عملية بناء المساجد كانت لضرورات تصب في الاتجاه الديني متخذة سنة النبي في ترسيخ تلك الشعيرة على حقب العصور، ويلاحظ تطور في البناء والعمارة والانتقال التدريجي في تكوينات البناء المتاحة.

### ٣ - خطط الاهالي:

تعرف خطط الاهالي، انها تعني الشكل الذي تبدو عليه، من خلال توزيع التجمعات السكنية، وخطتها وميادينها، وفق نظام معين يعطيها شكلا حضاريا، يختلف عن غيرها من الخطط، وهي تقترن بالتركيبة العمرانية، بغض النظر عن اهداف انشاء المدينة ربما عسكرية او ادارية او دينية او ما شابه ذلك ، ويشترط تقسيم خطط الاهالي، الى توزيع القبائل وفق ترتيب متعارف عليه، لئلا يحدث تصادم فيما بينها وهذا يتم وفق تقسيمات، اما ان تكون اخماساً كما في البصرة، او اسباعاً كما في الكوفة، او خطط كما في الفسطاط، إذ بلغت عشرون خطة، وهكذا وهي لا شك ترتبط بمقومات معاشية، منها سعة المياه، وامكان الميرة، واعتدال المكان،

## محور الدراسات التاريخية

وجودة الهواء، والقرب من المرعى، وتحصين المنازل من الاعداء والذعار، كما في مدن البصرة، والكوفة، والقيروان، وواسط وبغداد وغيرها، وفق الترتيب نفسه<sup>(١٧)</sup>.

من خلال ما سبق، يبدو ان ارتباط التخطيط بخطط الاهالي، كان له مكتسبات على المستوى العام بسياسة الدولة، تارة لتثبيت اركانها وتارة لمهام اوجبتها مرحلة الفتوحات الاسلامية، وهذا قد انعكس على المستويين العمراني والمعماري، الذي رافق تطورها تطور تلك المدن، ولا شك انه ساهم في انشاء المدن الاسلامية في العصور الاسلامية اللاحقة.

٤ - الحمامات:

تشير معظم المصادر التاريخية، الى وجودها في الحواضر العربية، في عهود غابرة سبقت ظهور الإسلام، ثم تطورت في العصرين الأموي والعباسي، وأصبحت جزءاً من التخطيط الحضري للمدينة العربية الاسلامية، تقام في الاسواق القريبة من المسجد الجامع، كما تقام في الحارات، وتخضع هندستها وتخطيطها، الى قواسم مشتركة تتمحور، حول ثلاث قاعات هي الباردة، والدافئة، والساخنة.

سرعان ما شاعت الحمامات في بداية العهود الإسلامية، حتى أصبحت مؤسسات ذات أهمية اقتصادية واجتماعية فاعلة، وشكلت في مدة لاحقة جانبا، من نسيج المدينة الحضري والعمراني، لذلك لا غروه أن يعدها ابن خلدون، من المؤسسات الحضارية المرتبطة بالمدن الكبيرة، والأمصار المستحضرة، كثيرة العمران التي ترفد بالغلي من النعم<sup>(١٨)</sup>، وأقدم الشواهد التاريخية عن الحمامات الإسلامية في العصر الاول، ترد من الفسطاط، التي بني فيها عمرو بن العاص حماماً صغيراً عام (٢١هـ/٦٤١م) أطلق عليه الفأر، وقد سمي بهذا الاسم لصغر مساحته، إذا ما قورن بالحمامات الرومانية<sup>(١٩)</sup>، كما ينسب الى عمرو بن العاص، حمام آخر في مدينة جراوة

## محور الدراسات التاريخية

المغربية القريبة من تلمسان، وكان فيها خمس حمامات، كما يذكر البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) (٢٠).

ومن المتعارف عليه، أن الحمامات من المنشآت الخدمية، التي تمس الفرد بشكل مباشر في المدن الإسلامية، ولها منافع كثيرة، وقد ازداد عمرانها لعوامل عديدة، أهمها الحاجة الوظيفية المرتبطة بالنظافة والطهارة، إذ حث عليها القرآن الكريم عدة مواضع، كقوله تعالى: في سورة الأنفال: (وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُمُ) (٢١)، ويبدو ان هناك عامل آخر، ساعد على انتشار تلك الحمامات في المدينة الإسلامية، هو عدم قدرة العامة جميعاً، على تضمين منازلهم حمامات خاصة، لاسيما ازدياد إقبال الأغنياء على بنائها، بقصد زيادة الأرباح، بوصفها مؤسسات تدر على أصحابها أموالاً كثيرة، بعد الطلب عليها من مختلف الطبقات الاجتماعية (٢٢).

وفي هذا السياق، يذكر البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) أن حمام الوالي مسلم بن أبي بكر (٢٣) (ت بعد ٨٠هـ/٦٩٨م)، المبني في البصرة خلال العصر الأموي كان يغل في اليوم الواحد ألف درهم (٢٤).

يتضمن المحتوى السابق عن بناء الحمامات، انه ارتبط ارتباطاً شديداً بأداء الفرائض الخمسة عموماً بالطهارة، ناهيك عن نظافة البدن، الامر الذي اوجب ضرورة انشائها في اماكن خاصة لأداء تلك الوظيفة، وقد تنوعت كما رأينا على نوعين، عامة وجدت في الاسواق بالقرب من المساجد، واخرى خاصة في قصور الخلفاء والولاة، مع الاحتفاظ بنفس مواصفات البناء التي ذكرتها آنفاً.  
٥- الاسواق (٢٥):

من الملامح الاساسية للمدن والامصار، انها ذات طابع تجاري، ومركز لتبادل التجارة، كانت تنشأ عند ملتقى الطرق التجارية (٢٦)، ولهذا تمثل

## محور الدراسات التاريخية

الاسواق إحدى مراكز النشاط التجاري، بصورة ومراحلها المختلفة، التي انعكست انعكاساً مباشراً، على نمطية الاسواق وانواعها<sup>(٢٧)</sup>.

وان انشاء الاسواق في المدن الاسلامي، كان من محاور الحضارة بعمرانه فهو من واجبات الجماعة الاسلامية، وهو احد الركائز الاقتصادية، لان المدن تتفاضل بالأسواق، وكثرة الارزاق، وانفاق الاسواق في تفاضل عمرانها كثرة وقلة<sup>(٢٨)</sup>.

ونشأة الأسواق وازدهارها في مختلف المدن الإسلامية، ترجع إلى عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد اقام سوقاً للمدينة المنورة قريب من دورها، وكانت هذه السوق بدايةً لتطور عمراني، استمر وسار من بعده في اروقة المدن الإسلامية، في عصورها المتتابعة وكانت سوق المدينة، على عصر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، عبارة عن ساحة من الأرض جرداء كونها خالية من البناء، لذا سمح لأهل المدينة باستخدامها دون دفع أي أجر، ومنع البناء فيها، وهكذا كانت أسواق الأمصار، في بداية أمرها أيضاً فضاءً لا بناء فيه ولا سقوف، سوى ظلال يوارى من الحصير، كان يستخدمها الباعة لتقيهم في الأماكن التي يختارونها، ولا بد ان اذكر ان نظام الأسواق كان على سنة المساجد<sup>(٢٩)</sup>.

فمن سبق إلى البيع والشراء موضعاً فهو له، حتى يفرغ منها، وقد أكد على ذلك فاروق الاسلام الخليفة عمر عندما قال: (الأسواق على سنة المساجد من سبق إلى مقعده فهو له حتى يقوم الى بيته أو يفرغ من بيعه)<sup>(٣٠)</sup>.

وبدأ البناء في الأسواق في عصر معاوية بن أبي سفيان، الذي بدأه في سوق المدينة المنورة، وكان هذا البناء عبارة عن بنائين، أحدهما يسمى دار القطران، والآخر يسمى دار النقصان، كما أنه سن تأجيرهما، ويبدو أن بناء سوق الفسطاط كان هو النموذج التالي<sup>(٣١)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

ففي عصر الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م)، بنى عامله عليها عدة قيساريات، من بينها قيسارية العسل، وقيسارية الحبال وقيسارية الكباش، وقيسارية البز، إلا أنه كان بالقيروان، سوقا مجاورة للمسجد من ناحية القبلة، وكان لهذه السوق سقف يجمع كل الحوانيت والحرف<sup>(٣٢)</sup>، ثم يشير المؤرخ البكري إلى أن هذه السوق تعرضت للهدم والتدمير، فأمر الخليفة هشام بن عبد الملك بإعادة بنائها، ويلاحظ مما سبق أن بناء السوق بهذه الهيئة كان في نهاية عام (١٠٥ هـ / ٧٢٤ م)، على هذا النمط أيضا، ولا سيما أن بناء القيروان كان في سنة (٥٠ هـ / ٦٦٩ م)<sup>(٣٣)</sup>.

ويبدو جليا أن اهتمام الأمويين بالأسواق، يدخل في إطار سياسة الدولة التي رسمت، والرغبة في جعل هذه المدن دافعا للتطور الاقتصادي، تعتمد على إنتاجها وتباعد جانبا قدر الامكان، عن الاعتماد على أموال الغنائم، والخراج والجزية، التي استمر موردها نتيجة الفتوحات الإسلامية<sup>(٣٤)</sup>.

لقد تبلور فكر تقليد الأسواق المغطاة، في المدن الإسلامية تحديداً في عصر هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٢٤ - ٧٤٣ م)، الذي اهتم بإقامة الأسواق، لهذا اتخذت الأسواق والمنشآت التجارية في المدن الإسلامية، اتجاهين رئيسيين؛ من ناحية الاطار المعماري، التكوين الأول؛ هو الذي تبلور بنائيا في الخلافة الأموية، عندما بنيت الأسواق وكان إنشاؤها منصبا من مجموعة من الحوانيت، تطل على ساحة مكشوفة في الوسط، وظهرها إلى الخارج، وتعلوها غرفاً سكنية، كانت تؤجر لمن يرغب في السكن فيها، في تصميم يشبه الآغورا في المدن الرومانية، فيذكر احد المؤرخين في حديثه عن بناء هشام سوقاً للمدينة المنورة : ( انه بنى ساحة السوق جميعها بحوانيت سفلية تعلوها بيوت أجرت لسكنى التجار<sup>(٣٥)</sup>

## محور الدراسات التاريخية

، وبنيت سوق الكوفة بالهيئة نفسها) ، فتشير الروايات: ( أن خالد بن عبد الله القسري بنى سوق الكوفة وصنفها، وكانت عبارة عن الحوانيت، سقوفها أزاجا معقودة بالآجر والجص<sup>(٣٦)</sup>، حسب عروض التجارة التي تعرض فيها إذ جعل لكل باعة دارا وطاقتا)<sup>(٣٧)</sup>.

ويلاحظ أن هذا النمط من البناء، هو ما كانت عليه القيساريات، التي أقيمت في الفسطاط في عصر الدولة الأموية، فضلاً عن أسواق بغداد، التي خططت فيما يبدو على هذا النمط أيضاً<sup>(٣٨)</sup>.

وتمحور نظام تخطيط الأسواق، وعمارتها في العصر العباسي، وتطور تطوراً واضحاً بتطور العمران بعد ذلك، فعندما خططت بغداد على سبيل الذكر؛ كانت الأسواق من المرافق الهامة التي اهتم بها الخليفة المنصور، بتوفيرها في كل ربع من أرباع مدينته، يشير المؤرخ أنه حدد لكل أصحاب ربع، ما يصير لكل رجل من الأذرع، وإن معه من أصحابه، وما قدره للحوانيت والأسواق في كل ربع، وأمرهم أن يوسعوا في الحوانيت ليكون لكل ربع سوق جامعة تجمع التجارات، ويلاحظ سرعان ما ازدهرت المدينة وضافت بأهلها، فرأى أبو جعفر المنصور أن ينقل التجار خارجها، ليضرب مثلاً في محافظة على أمن المدينة، ونظافتها، وتوفير الهدوء فيها، ثم قام فأنشأ الكرخ، ليضم التجار جميعاً، وكان تخطيطه مثلاً جيداً، يعكس الرقي الذي وصل إليه تخطيط الأسواق في أروقة المدن الإسلامية في القرن (٢ هـ / ٨ م)، وتشير الرواية في الصدد نفسه، انه عند إنشاء الكرخ، طلب قطعة من القماش ورسم السوق عليها، وحدد لكل أهل صنف وتجارة مكاناً يختصون فيه، وشدد على ألا تتاجر فئة، فيما تتاجر فيه الفئة الأخرى، كما أنه فرق بين أهل التجارات والحرف، في تصنيف أدق فحدد لكل حرفة وفي الوقت ذاته ا بدأت فيه السلطة تنظر إلى الأسواق كمصدر للدخل وتعظيمه<sup>(٣٩)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

كان لا بد، من وجود مؤسسة إدارية تتولى الاشراف على آليات تنظيم الاسواق، وتضمن وصول السلع والبضائع لاسيما الدخل، وتمثل ذلك في وظيفة المتحسب<sup>(٤٠)</sup> وهي وظيفة وجدت قبل ذلك، فمنذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) كانت ممثلة في عامل السوق، لكن مهامها في عهد الرسول ومن ثم الصحابة، اقتضت على الاشراف، والتوعية، وعلى نوعية المبيعات، والتأكد على ان جميع المعاملات في السوق، تتم حسب النصوص والقيم الاسلامية، ويلاحظ تطورت هذه الوظيفة، تطوراً واضحاً، عكسته؛ مصادر الحسبة في التراث الاسلامي، باعتبارها قمة الهرم الاداري في اروقة المدن الاسلامية لذا نرى تعدد مهامها<sup>(٤١)</sup>.

يلاحظ مما سبق ان اقامة واختيار اماكن الاسواق كان يتمتع بموقع داخل او خارج المدن، او عند ملتقى الطرق المتفرعة، هذا اضافة الى عملها بصورة مستمرة في تقديم خدمات اساسية للمجتمع الاسلامي تبعاً لوفرة السلع التجارية وضخامة المدن، وهو لا شك يمثل عاملاً اساسياً في منظومة المدن الاسلامية منذ هجرة الرسول الكريم والى وقتنا الحاضر.

### ٥ - المدارس:

في البداية كان المسجد؛ هو المدرسة التي يلجأ إليها كل طالب علم، ومع ازدياد عدد المتعلمين بدأ ظهور المدارس، كبناء مستقل بذاته، ولكنه يُجمع بين احياء شعائر الدين، وتدريس العلوم، وذلك بعد عام (٤٠٧هـ/ ١٠١٦م) مباشرةً، إذ أن أهل نيسابور؛ هم أول من بنوا مدرسة عام (٤٠٨هـ/ ١٠١٧م)، وكانت ذروة ورقي ازدهار المدارس وانتشارها، في عهد الوزير نظام الملك (٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) أيام دولة السلاجقة في الخلافة العباسية (٤٤٧-٥٩٥هـ/ ١٠٥٥-١١٩٨م)<sup>(٤٢)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

ثم أخذت في الانتشار والازدهار غرباً حيث مصر، ففي العصر الفاطمي طغى تدريس مذهب الدولة في مصر والبلاد الخاضعة لهم، وعلى الرغم من وجود بعض المدارس التي تناقض مذهبها الرسمي، والتي أنشأها بعض الوزراء في العهود التي سبقتها، فأصبحت كمعاهد خاصة ؛ و يقترب تصميم وشكل المدرسة من تصميم وشكل الجوامع، إذ يشتركان من خلال إحياء الشعائر الدينية، فيما عدا صلاة الجمعة والعيدين كونها خاصة بالجوامع ؛ وتدريس العلوم، وتتكون المدرسة على اغلب العصور، من إيوان واحد في جهة القبلة ينصب لتدريس المذهب الرسمي بالدولة، وقد يكون بها إيوانان متقابلان، أو أربع إيوانات متعامدة، أكبرها يكون إيوان القبلة ، اما الجانبيان فتصميمها صغير، مما يوضح أن تخطيط المدرسة آنذاك، بعيد كل البعد عن التخطيط الصليبي في الوقت ذاته (٤٣).

حيث أن ابعاد البناء ليست متساوية لأضلاع الصحن الذي تفتح عليه كما هو الحال في بناء الكنائس، كما تحوي المدرسة على عدد من الحجرات تكون جاهزة لسكن الطلبة والمدرسين معاً (٤٤).

وربما بعد فينة من الزمن اصبح يتوسط الفناء المكشوف سابقاً، فسقية ويلحق بها قبر المنشئ، وسبيل يعلوه كتاب، ولما صغر حجم البناء غطي ذلك الصحن، واستغني عن الفسقيه وملحقاتها ، والمدارس على مختلف العهود الاسلامية اللاحقة، يُرجح أنها تأثرت بنظام البناء الساساني، والذي انتشر في بناء المدارس للسلطنة السلجوقية، وكذا المدارس الشامية والمصرية، مع إضافة بعض الخصائص المحلية، أما المدارس في المغرب الاسلامي، فقد تأثرت بطراز الرباط، وفي القرن (٩هـ / ١٥م) يلاحظ طغيان تصميم المدرسة، على تصميمات المسجد آنذاك ، من خلال انشاء الكثير من المساجد على نمطية المدارس، وكانت تسمى أحيانا المدرسة وأخرى يسمى مسجداً، لتطابق أفق الفن المعماري الحضاري للمسجد (٤٥).

## محور الدراسات التاريخية

يبدو مما سبق، تعدد افق دور المدارس ومعاهد دور العلم في الحضارة الاسلامية، فكانت هناك المساجد التي نشأت بها تدريس حلقات العلم والكتاتيب المخصصة في بداية الامر، ثم تطور بناءها بين الفينة والاخرى متخذةً من المسجد شعارها العلمي، خصوصاً بعد بناءها خارج انظمة المساجد وتمتعها بفن معماري يشار اليه بالبنان.

٦- البيمارستانات<sup>(٤٦)</sup>:

هي من الأبنية ذات المدلول الاجتماعي، الذي حفل بها فن العمارة الاسلامية، والبيمارستانات؛ هي كلمة فارسية؛ مقطعيها يتكون من (بيما بمعنى مريض، وستان مكان او محل)، ولقد اهتم المسلمون على مختلف العصور الاسلامية، بصحة المرضى، ومنذ عهد الإسلام المبكرة، عُرف المسلمون المستشفى، ففي غزوة الخندق (٥هـ / ٦٢٧م)، إذ أقام الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) خيمةً لمعالجة الجرحى، ومع قادم الأيام والسنين زاد الاهتمام بالمستشفيات، التي كانت تعرف بالبيمارستانات، ويرجع أول من أنشأ داراً لمعالجة المرضى، هو الوليد بن عبد الملك (٨٦- ٩٦هـ/ ٧٠٥- ٧١٥م)، بدمشق عام (٨٨هـ / ٧٠٧م)<sup>(٤٧)</sup>.

إذ اجرى على من يرقد فيها الأرزاق، وشدد على حبس المجذومين كي لا يخرجوا وينقلوا العدوى، وفي صدر حكم الدولة العباسية، بني ابو جعفر المنصور دوراً عديدة تخصصت برعاية كبار السن والأيتام، وأخرى تخصصت لمعالجة الجنون، وأنشأ الخليفة هارون الرشيد ((١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦- ٨٠٩م) بيمارستانان للغرض نفسه، وفي نهاية القرن (٤هـ/ ١٠م) بنى السلطان عضد الدولة البويهى (٣٤٠-٣٧٣هـ/ ٩٥١-٩٨٣م) بيمارستان ببغداد افتتحه عام (٣٧٢هـ/ ٩٨٢م)، عُد قمة الحضارة المادية والمعنوية آنذاك، لما نقل اليه من الاطباء والمعالجين من غير العرب مع مختلف الادوية ومستلزمات العناية الاخرى<sup>(٤٨)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

لا شك ان قيام المنشآت المتمثلة بالبيمارستانات ، تمثل قمة التطور الطبي الذي بذلوا المسلمون بمختلف العصور جهوداً جبارة في انشاءها وتطويرها ، إذ كان من ثمارها تطور الطب الاسلامي الذي اصبح اكثر دقةً ومهنية ، حيث اصبحت خدماتها تقدم لكل المواطنين دون استثناء مع تنوع الخدمات المقدمة.

٧- الخانات<sup>(٤٩)</sup>:

عرفت معالم الحضارة المادية الإسلامية نظام الفنادق؛ منذ أيام الإسلام المبكرة ، فقد أشار القرآن الكريم؛ إلى جواز دخول الأماكن العامة، ومن جملتها الخانات دلالةً على واقعية الإسلام واجتماعيته، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: **لَا يَسْ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ**{<sup>(٥٠)</sup> .

وقد علق الامام الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، على هذه الآية الكريمة بقوله: (ليس عليكم أيها الناس إثم وخرج أن تدخلوا بيوتًا لا ساكن بها بغير استئذان، ثم اختلفوا في ذلك، أي البيوت عنى؟ فقال بعضهم: عنى بها الخانات والبيوت المبنية بالطرق التي ليس بها سكان معروفون، وإنما بُنيت لمارّة الطريق والسابلة، ليأووا إليها، ويؤووا إليها أمتعتهم)<sup>(٥١)</sup> .

لقد سعت المنشأة الإدارية الإسلامية، لتقديم كل ما يلزم المسافر من طعام، وشراب وسكن، فكانت الخانات او الفنادق من قبيل المصالح المرسلة، التي ابتكرتها الشريعة الإسلامية، وتطبيقاً رائعاً، تميزت به الحضارة المادية الإسلامية، على مدار تاريخ الدول الطويل، إذ انتشرت الخانات سالكةً طول خط الطرق التجارية، بين المدن الإسلامية ، وكان أكثر روادها من التجار وطلبة العلم، فكانت هذه الاماكن ما تقدمه من الضيافة من طعامٍ او شرابٍ، مجاناً للفقراء وعابري السبيل، ومن ثم أُطلق على الخانات التي ظهرت وانتشرت معالمها للسبب ذاته باسم دار الضيافة<sup>(٥٢)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

ويبدو كانت هذه الخانات، بمنزلة المكان والمأوى الحقيقي، الذي أعدته الدولة، أو فاعلو الخير للمسافرين، فكانت لهم حماية وأمان من حر الصيف وبرودة الشتاء، فقد ذكرت روايةً نقلًا عن سعدان بن يزيد وهو احد علماء القرن (٣هـ/٩م)، انه التجأ إلى أحد الخانات في ليلة ممطرة مطرا كثيفاً صاحبها برق ورعد، في عام (٢٦٢هـ/٨٧٦م) ، فوجد ملاذ الخان قد أشغلت جميع الغرف، دلالةً قطعية على سياسة الدولة آنذاك من سبب نشأته (٥٣) .

وقد كانت هذه الخانات مهياةً، حيث يستطيع طلبة العلم أن يتدارسوا فيها دون ضوضاء أو ضجيج، فقد ذكر روايةً نقلًا عن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م) بخصوص ذلك الامر (٥٤) .

وقد تطور أمر الخانات في الحضارة الإسلامية، إذ لم يقتصر روادها على التجار وطلاب العلم، فالروايات تشير الى ان بعض الخلفاء كان ينزلون بها في أوقات السفر، فقد نزل الخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٠٢-٩٠٢م) بخان يسمى خان الحسين وذلك في عام (٢٨٧هـ/٩٠٠م)، وذلك أثناء تجواله وتفقده لأحوال الثغور والمدن الشامية ، بل واهتم الكثير من الخلفاء بتشيد هذه الخانات والفنادق، إذ كانت تابعة لإدارة الدولة، يُنفق من خلالها على المسافرين، والفقراء وطلاب العلم، وقد اشتهر الخليفة المستنصر بالله العباسي (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٠-١٢٣٧م) ببنائه لهذه الخانات، كي تكون مأوى للمشردين والفقراء وعابري السبيل (٥٥) .

يبدو من خلال المعطيات، ان بناء الخانات قد ارتبط إستراتيجياً على طول طرق السفر المؤدية الى المدن، كونها ابنية مخصصة لإقامة المسافرين بتنوع مهنتهم من تجار او طلاب علم، وربما جمع بين الاثنين، وكون اهميتها الخاصة في منظومة العمارة الاسلامية ، تنوعت الى نوعين

## محور الدراسات التاريخية

الاولى داخل المدن تلبية لحاجة المجتمع ،والثانية خارجها تلبية لحاجة التجار كماوى لهم وسلعهم معاً، حتى استخدمت اماكن للرصد الاستخباري .  
٩- القناطر:

مفردها قنطرة؛ وهي عبارة عن قوس يبنى فوق الماء للعبور عليه، كهيئة الجسر أو ربما يستخدم لنقل المياه، أو كمدخل للقلعة متحرك، اما الجسر فهو يختلف كونه عبارة عن معبر طبيعي، أو مبني معقود، أو مسطح أو من مراكب<sup>(٥٦)</sup>.

وقد حُظيت القناطر بالعصور الاسلامية باهتمام كبير، ومن آثار ما وصل الينا، أضلاع من قناطر الوالي احمد بن طولون(٢٥٤-٢٧٠هـ/٨٦٨-٨٨٣م) في مصر، وصورة لقناطر السلطان بيبرس البندقداري<sup>(٥٧)</sup>(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م)، ومن القناطر التي بقيت أجزاء كبيرة منها قناطر مجرى عيون فم الخليج، الذي بناه الناصر محمد بن قلاوون<sup>(٥٨)</sup>، لتوصيل مياه النيل إلى قلعة الجبل، وهو من آثار السلطنة البحرية في مصر، وقد وصف المجرى كونه يسير من جهة الشرق في خط منكسر؛ لإحداث انثناءات قليلة في مجراه، تعمل كخاصية على دفع المياه ويستمر حتى يلتقى بباب قايتباي، الذي أقامه عندما رمم الأجزاء المتهدمة من السور، ويقوم هذا المجرى، على قناطر يبلغ ما وصل الينا منها ( ٢٧١ قنطرة<sup>(٥٩)</sup>).

يستنتج مما سبق، ان بناء القناطر كان بحسب منافعها واهداف انشاءها، في تنظيم المياه ومسائل الري، وتارة بمثابة جسور لعبور الناس، ولا شك قد صاحبها تطوراً ملموساً في مختلف الحقب الاسلامية.

١٠- الجسور:

## محور الدراسات التاريخية

لقد سجلت لنا مؤلفات الرحالة من المغاربة والأندلسيين، وما شهده من جسور على سبيل المثال في القاهرة، مثل الإدريسي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٦م) الذي وصف جسر الروضة، والذي يصل بين الشاطئ الشرقي للنيل وبين جزيرة الروضة، وعلى الصعيد نفسه هناك جسر آخر يمثل قمة الرقي الحضاري، على اقل تقدير خلال الحقبة نفسها، الذي يربط بين جزيرة الروضة والجزيرة وقد بنى الجسران من السفن<sup>(٦٠)</sup>، وقد جرى جسرا على مقياس النيل بالروضة، وهو ذو أهمية كبيرة، إذ على أساسه كان يتم جباية الخراج على الأراضي الزراعية، وقد زال أثر المقياس الأول الذي بناه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٥-٧١٧م) في عام (٩٦هـ / ٧١٥م)، أما المقياس الموجود حالياً فيرجع إلى الخليفة المتوكل على الله العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ / ٨٤٧-٨٦١م) وقد عرف باسم المقياس الهاشمي او المقياس المتوكلي، وقد بناه المهندس أحمد بن محمد الحاسب، وقد جرى على المقياس العديد من العمائر ومنها تلك الجسور آنفة الذكر، وكان لهذا التخطيط العمراني، أثراً كبيراً في تحمل الضغط الأفقي للأرض، الذي يزداد كلما ازداد العمق، وقد استخدم في كسوة الجدران مادة الملاط التي بواسطتها ازداد مقاومته لتأثير الماء، من خلال انسياب الماء إلى البئر بواسطة ثلاثة أنفاق، يصب ماءها في البئر خلال فتحات ثلاثية الابعاد في الجانب الشرقي، وهذه الفتحات ذات اشكال وواجهات على شكل دخلات غائرة في الجدران، تتوجها العقود المدببة، تعد هي من أقدم الأمثلة لهذا الطراز في الدولة العربية الاسلامية<sup>(٦١)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وقد تم إصلاح الجسر على المقياس، في عهد محمد ابن طولون الذي وضع اسمه عليه، وأبقى على التاريخ الأصلي، فأجريت له بعض الترميمات لإيقاف الهبوط المتقادم مع الزمن تحسباً لأي طارئ<sup>(٦٢)</sup>.

يتضح مما سبق، ان عمليات انشاء الجسور هي احدى انواع عمائر الرعاية الاجتماعية، التي تكفلت الدولة بأشائها تسهيلاً لحياة المواطنين وخدمة لهم، وادراكاً لأهميتها المبكر وسعياً جاداً في طرق عمارتها بصيغ الفن الاسلامي اللامع باختلاف تكويناتها وتنوع مواد بناءها.

### ١١ - الربط والتكايا

جمعها رباط ؛ ومعناه في الأصل إذ كان يطلق على تجهيز اعداد الخيل وربطها، وملازمة الثغور الحدودية استعداداً للجهاد في أية لحظة، ثم أطلقت على البناء نفسه، الذي يضم المقاتلين المتطوعين، الذين يُجمعون فيها بين حياة الجهاد وحياة العبادة ، وقيل هو بيت الصوفية ودارهم، وهم يشبهون أهل الصُفّة، الذين كانوا يتخذون من مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) مكاناً للإقامة، لعدم وجود مأوى لهم اضافة للأهل والمال<sup>(٦٣)</sup>.

وقد أشارت الروايات نقلًا عن المصادر، إلى دور هذه الربط في إرسال الأخبار المهمة إلى المدن، عن طريق انذار سريع بعد تعرض البلاد لخطر ما ، فعلى سبيل المثال إن كان ليلاً أُوقدت منارة ذلك الرباط وإن كان نهارة دخنوا<sup>(٦٤)</sup> ، والرباط مأخوذة من قوه تعالى : ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ )<sup>(٦٥)</sup>.

أن إقامة أي من الاربطة يرجع لسببين؛ ديني وسياسي، إذ كان يقطن به المحاربون، وينقطعون للعبادة فيه ويستعدوا للجهاد بتربصهم بأعداء الدولة، ومن هنا أكثر العرب خلال الحقب الاسلامية من بناء الأربطة ، خاصة على حدود دولة الروم في المشرق، وفي المغرب وثغور

## محور الدراسات التاريخية

الأندلس، حتى سميت دولة كبرى من دول المغرب الاسلامي باسم دولة المرابطين (٤٤٧-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م)<sup>(٦٦)</sup>.

وربما ترجع؛ عمارة الأربطة إلى عصر صدر الاسلام، لفتح الإسلامي وذلك منذ عام (١٨هـ/٦٣٨م) إذ أنشئت على السواحل الشامية، وسواحل إفريقيا وبلاد المغرب، بعد ان أدرك المسلمون خطورة هجمات الأسطول البيزنطي على تلك السواحل، وربما كان اختيار القيروان تحديداً؛ التي لا تبعد كثيرا عن البحر وتحصينها، واعتبار أهلها مرابطين يؤيد هذا نشأة الأربطة منتصف القرن الاول الهجري، ومع اتساع رقعة الدولة الاسلامية، زادت الحاجة إلى إنشاء الأربطة والمحارس وشحنها بالمرابطين، فضلاً عن ذلك، أن اماكن الربط أدت وظيفة هامة أخرى، الا وهي تأمين وحماية القوافل التجارية، خشية تعرضها لأي هجوم، فأصبحت هذه الأربطة بمثابة نقاط متحركة لمراقبة طرق التجارة<sup>(٦٧)</sup>.

ويحدثنا المرجع نقلًا عن المقرئزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م) عن ذلك بقوله : (أما تخطيط الأربطة وهو متشابه حيث تتشابه في المسقط المستطيل الذي يتوسطه صحن كما أن مصلاها يقع في الناحية القبليّة أما النواحي الأخرى فيها قاعات لسكنى المرابطين كما يحيط بها أسوار مزودة بأبراج ركنية وضلعية ولها مدخل واحد وطبقتان اثنتان وفي بعض الأربطة كان يوجد مكان لإقامة البنات اليتامى والنساء الأرامل والمطلقات الذي فقدوا العائل ومن أهم الأربطة التي وصلتنا رباط المنستير في القيروان الذي بناه الوالي هرثمة بن اعين<sup>(٦٨)</sup> (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م) وايضاً رباط سوسه الذي بناه الوالي ابراهيم الاكبر الاغربي (ت ٢٠٠هـ/٨١٥م) وهي عبارة عن حصون دفاعية)<sup>(٦٩)</sup>.

يتمخض مما سبق تناوله، ان الربط والتكايما تمثل منشآت وعمائر روحية لم يعرفها العالم، الا في المدن الاسلامية ولها طابع خاص في

## محور الدراسات التاريخية

الجهاد فيما يخص الربط، فضلاً عن توفيرها الجو المناسب للعبادة وتحقيق الصفاء الروحي الذي يبعد الانسان عن ماديات ومشاكل الحياة  
١٢ - الخانقاوات:

الخانقاه لفظ فارسي؛ معناه البيت الذي يكون فيه النساك او الزهاد، في المغرب العربي تعرف الخانقاه باسم الزاوية<sup>(٧٠)</sup>، وبدأ انتشار الخانقاوات على يد صلاح الدين الايوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م)، الذي هدف بها إلى زيادة التعمق والتخصص في الفقه الديني، اشارةً لمن أراد لمواجهة ومحاربة المذاهب المنحرفة كالخوارج، من جهة أخرى حيث حول بعض الدور الفاطمية إلى خانقاوات، على سبيل المثال (دار سعيد السعداء)، ولم يكن كل من بالخانقاه منقطعون للدراسة، بل كان بعضهم يزاولون الأعمال كغيرهم من الناس، وفي العصر المملوكي تطورت الخانقاه، فأصبحت تجمع بين تصميم المدرسة والتكية والضريح، غير أن أهداف الخانقاه تغيرت في العصور اللاحقة، فلم تعد تلك المؤسسات المخصصة للتحقق في الدين، بل أصبحت تعرف بالتكايا، وسمي أهلها بالدرائش كونهم لا يزاولون أية أعمال، بل أدخلوا بدعاً لا يعرفها الإسلام ، وأخذوا يتمرغون في خيرات الأوقاف التي حبست عليهم<sup>(٧١)</sup>.

وكان تخطيط الخانقاه، عبارة عن صحن تحيط به أربع إيوانات بلا مئذنة، ولا منبر يضم مسجداً، ولا تقام فيه صلاة الجمعة، ويلحق به سبيل ومدرسة تدرس فيها العلوم الدينية؛ كالفقه والحديث والتفسير، وهو بذلك يشبه المدرسة من حيث التصميم والمهنة، ومنها خانقاه بيبرس الجاشنكير<sup>(٧٢)</sup> ، تم بناؤها سنة (٧٠٩هـ/١٣٠٩م) على يد الأمير بيبرس الجاشنكير قبل أن يتولى السلطة، الذي أنشأ بجوارها رباطاً، يتوصل إليه من داخله وكان يحوي أكثر من (٤٠٠ صوفياً)، وبالرباط أكثر من (١٠٠ جندي) ، والبعض الأفراد من الذين جارت عليهم الأيام، ولكن الرباط قد زالت

## محور الدراسات التاريخية

معالمه؛ وقد الحق بالخانقاه قبة كبيرة وتبلغ مساحة المنشأة مساحة كبيرة غير منتظمة مختلفة الابعاد ولها واجهة كبيرة، فضلا عن إيوانان متقابلين؛ أحدهما هو إيوان القبلة ويقع في الجانب الشرقي، أما الجانبين القبلي والبحري فيهما حجرات للصوفية، بعضها فوق بعض مجهزة أعتابها بمزخرفات ومقرنصات، ولها وعقود متنوعة الأشكال فريدة في الطراز، أما إيوان القبلة فينقسم أقسام ، يتوسطهم محراب تميزه البساطة ويخلو من الزخارف، متفقا في ذلك مع طبيعة الخانقاه حيث أنها أعدت للمتصوفين والزهاد<sup>(٧٣)</sup> .

أما الواجهة فهي مبنية بالحجر، يتوسطها شباك كبير من النحاس، وفي طرف الواجهة باب ضخم تحليه المقرنصات، ويكتنفه من الجانبين اشكال مكسوة بالرخام، مخلق بها أعمدة وتيجان رشيقة، ويغطي المدخل عقد بداخله مقرنصات<sup>(٧٤)</sup> ، أما المنارة التي تعلو المدخل فهي مربعة القاعدة تحليها المقرنصات، أما قمته فمضلعة يكسوها القاشان الأزرق، وهي أول قبة مكسية عثر عليها برؤوس المنارات وقد فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض على شكل محاريب ، والجدران كذلك<sup>(٧٥)</sup> .

يلاحظ ان من اهم اسباب انشاء هذه العمارة، يعود الى الظروف التي احاطت بالمسلمين، مع اشتداد تيار الصوفية بعد ان بدأ هادئاً وبسيطاً ، فكانت ملجأً لكثير من اقبل على حياة الزهد والعبادة مع تطور بناءها حتى استوعب القدرات البشرية او روادها ، في مختلف العصور الاسلامية.

١٣ - الاحواض والصحاريج العامة والسقايات:

## محور الدراسات التاريخية

لقد انتشرت الأحواض والصحاريح العامة، والسقايات في المدن الإسلامية، قريبة من تكويناتها المختلفة؛ لتكون مصدراً للماء يفي بحاجاتهم، وقد أشارت المراجع نقلاً عن ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٣م) إلى أنه كان بالقرب من درب الخزارين بواسطة، حوض كبير لا بد من أنه كان يستخدم في تزويد المدينة بالماء<sup>(٧٦)</sup>، كما تذكر إشارة أخرى، أنه كان بجلب الشام في وسطها مصانع للماء المعين، وكشف في الفسطاط والقرافة الكبرى عن سقايات وصحاريح، كانت لتغذية المدينة بالماء، تنقل إليها بواسطة القناطر<sup>(٧٧)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك؛ أنشئت للمجموعات المعمارية الكبيرة شبكات، تغذي وحداتها المختلفة بالماء من مصادره المختلفة، ويكفي أن نشير إلى مجموعة السلطان قلاوون في القاهرة، التي حفر لها بئر خاصة، وأنشئت لها ساقية لرفع الماء إلى مصنع كبير مرتفع، وظيفته تغذية المدرسة ووحداتها المختلفة، فضلاً عن البيمارستان ووحداته، في نظام هندسي دقيق جداً، يكشف عن براعة المهندس الذي صممها، وتكررت أمثلة ذلك في منشآت المماليك البحرية في القاهرة وخصوصاً المنشآت الدينية كما ذكرت آنفاً<sup>(٧٨)</sup>.

يلاحظ أن تزويد المدينة بالماء، باعتباره من أهم المرافق، وأنه كان بتدبير من السلطة الحاكمة، عن اختيار موقع المدينة وتخطيطها، باعتباره حاجة أساسية لحياة المدينة، وكانت مرافقةً لخدمة العامة، الذين شاركوا بدورهم في تأمين مصادر الماء في منشآتهم الخاصة، اعتماداً على هذه المرافق العامة التي وفرتها السلطة، أو بحفر الآبار أو إنشاء الصحاريح، التي تكفيهم الحاجة إلى الماء وبقي دور السلطة في تنظيم إنشائها واستغلالها بما يحقق النفع ويمنع الضرر<sup>(٧٩)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

يبدو مما سبق، ان قيام الدولة في بناء المنشآت آنفة الذكر، قد ارتبط بأعمال الخير نظراً لاستخدام الماء للإيفاء بشروط الطهارة أولاً، واستخدامه في كثير من الشعائر الدينية ، حتى اكتسب أهمية علاوة على أهميته المجتمعية لاستمرار الحياة والاستخدام اليومي، مع اضافة الفن الاسلامي الجميل في تكويناته الهندسية.

١٤ - الكنائس والاديرة (دور العبادة لأهل الذمة):

الدير لغةً هو: الدار والجمع أديار وديار ، ودور، وديور<sup>(٨٠)</sup> ، اما الدير اصطلاحاً: هو خان النصرانية ، وهو المكان الذي يتعبد فيه الرهبان<sup>(٨١)</sup> ، كأدائهم للصلاة وتقربهم إلى الله<sup>(٨٢)</sup>.

ويرجع أصل كلمة دير إلى اللغة الارامية؛ ومعناها ( البيت أو المنزل) ، وغالباً ما يكون الدير في الصحاري ، أو على رؤوس الجبال ، أو مطل على الاودية ، أو على السهول الفسيحة الخضراء ، وفي المناطق المنقطعة عن الناس<sup>(٨٣)</sup> ، على أن يكون قرب مصدر ماء ، والا يكون في المدن الكبرى ، فأن كان كذلك سمي كنيسة أو بيعة<sup>(٨٤)</sup>.

إن بناء الدير؛ في المناطق النائية والغير مأهولة يتيح لرهبانها الخلوة والعزلة<sup>(٨٥)</sup>.

ويشار إلى الراهب ساكن الدير؛ باسم ديراني أو ديار<sup>(٨٦)</sup> ، وللراهبية ديرية أو ديرانية ، وأن يكون رئيس الدير مسؤولاً عن إدارة شؤونه<sup>(٨٧)</sup> ، كانت الديارات مأوى لمن يلجأ إليها، ومن يجتاز بها<sup>(٨٨)</sup>، بل أن رهبانها اقاموا دوراً فوق التلال؛ لضيافة ومبيت الزوار فيكرم الرهبان ضيوفهم، ويقوموا بخدمتهم خير قيام<sup>(٨٩)</sup> ، ولا يباح للزوار الإقامة في صوامع مع الرهبان ذاتها لأنها محل عبادة<sup>(٩٠)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

على سبيل التقريب ؛ تاريخ هندسة كنائس بغداد، يرجع إلى ما قبل الإسلام، وقد تأثرت بالعديد من الأساليب المعمارية والفنية عبر العصور، وخلال المدة الإسلامية، تأثرت هندسة الكنائس بالفن المعماري الإسلامي، مما أدى إلى استخدام القباب، بدلاً من الأقواس والأعمدة، في القرن (١٣/هـ) ، وقد تم بناء كنيسة القديس توما في بغداد، وهي واحدة من أقدم الكنائس المسيحية في المدينة، إذ كانت الكنيسة تتميز بطراز معماري روماني، وتستخدم الأعمدة الرخامية والقباب<sup>(٩١)</sup>.

واستمرت بناء الكنائس في بغداد، خلال القرون اللاحقة، وشهدت تأثيرات من مختلف الفنون والأنماط الفنية<sup>(٩٢)</sup> ، وفي عصر المماليك تم بناء الكنائس بأساليب معمارية أندلسية، وشامية<sup>(٩٣)</sup> .

إختصت بعض الديارات؛ بعلاج من يرتادها لبعض الامراض كالجذام والبرص، ويكون ذلك عن طريق الاستحمام بعيون الماء، التي كانت قريبة منه التي تحتوي على مركبات كبريتية ، كما هو الحال بالدير العلي في الموصل<sup>(٩٤)</sup> ، كونها تشفي من الجرب والبثور<sup>(٩٥)</sup>.

كان النصارى يقصدون الديارات أيام الاعياد ، فتكون موضع تجمع ولقاء ، وكان لكل دير عيد خاص به في يوم محدد من العام ، كما كانت الديارات تقصد للتقرب إلى الله، والصلاة له ليبارك فيهم، وزيارة الاضرحة والقبور الموتى المدفونين بقربها<sup>(٩٦)</sup>.

يبدو أن جذور الديارات النصرانية، قد حظيت باهتمام كبير في عهد الخلافة الراشدة ، ففي عهد الخليفة أبوبكر الصديق(رضي الله عنه)، عندما انفذ خالد بن الوليد لفتح العراق عام (١١/هـ/٦٣٣م) كان من جملة وصاياه لخالد، أن لا يهدم للنصارى بيعة ولا قصر<sup>(٩٧)</sup> ، ولعل حرص خالد في الامتثال لطاعة الخليفة، كان سببا في ترحيب النصارى ومنهم الرهبان، فأنزلوا جنوده في كنائسهم ودياراتهم<sup>(٩٨)</sup> ، اما في عهدي الخليفة عثمان بن

## محور الدراسات التاريخية

عنان ( رضي الله عنه)، والخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقد اشارت بعض المراجع باعتراف الجاثليق ( يشو ياب) الحديابي، بمساعدة المسلمين للديارات بقوله: (أن العرب اعطاهم الله حكم قسيسينا وقديسينا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا واديرتنا في العالم ويعاملوننا كما تعرفون ، أنهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا ويوقرون قسيسينا وقديسينا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا واديرتنا)<sup>(٩٩)</sup> .

كذلك حظيت الديارات النصرانية بمساعدة الخلفاء الامويين بشكل كبير امثال معاوية ابن ابي سفيان حتى عصر عبد الملك بن مروان، من خلال سياسة تسامحية معهم وقربوهم اضافة الى تمتعهم بحرية مطلقة، بممارسة طقوسهم الدينية مقابل دفع الجزية<sup>(١٠٠)</sup>.

ومن العهود التي اتصفت بالعدل والاحسان تجاه النصارى في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧٢٠م)، فقد حثهم على بناء الكنائس، وترميم القديم منها<sup>(١٠١)</sup> ، فقد تمتع النصارى بالكثير من العدل، فقد امر عماله بعدم هدم اي كنيسة او بيعة<sup>(١٠٢)</sup> ، ويذكر تم الكثير من بناء وتشديد وترميم الكنائس في عهده<sup>(١٠٣)</sup> .

ومن الاشارات الاخرى، فبعد أن أصبح الماء غير كاف لسد الحاجة في دير هند الصغرى، الواقع في الحيرة ، أمر والي الكوفة الاموي بشر بن مروان (ت ٧٥هـ/٦٩٣م) بشق نهر له من الفرات ، وقد كان خلفاء بني أمية كثيرا ما يترددون على الديارات النصرانية ، أما لغرض النزهة أو للتبرك وقد ظهر ذلك جلياً في شعر ندمائهم في وصف هشام بن عبد الملك وهو يرتاد دير الرصافة فيقول :

ليالي هشام بالرصافة قاطنٌ      وفيك أبنُ يا دير وهو  
اميُرُ<sup>(١٠٤)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

يعتبر العصر العباسي؛ من العصور التي شهدت تسامحا كبيرا، في معاملة اهل الذمة ومنهم النصارى ، فقد اعتمد العباسيون على النصارى، بشكل كبير في تسيير الامور الثانوية في الدولة، وذلك لخبرتهم الواسعة في مجال الكتابة، والجراح والدواوين، وبعض فنون العلم ، لذا نالوا اهتماماً كبيراً الذي من قبلهم فأغدقوا عليهم الاموال والهبات الامر ساعدهم على ممارسة حرياتهم الدينية بصورة واسعة، لذا تعد المدة الواقعة بين خلافة ابو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) وحتى نهاية خلافة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) من الحقب الزمنية الزاهرة في تاريخ النصارى، لما لاقوه من التسامح في ممارسة شعائرهم الدينية وبناء الكنائس وترميمها<sup>(١٠٥)</sup>.

فأقبلوا على بناء الكنائس والديارات، بمساعدة اموال الخلفاء في العديد من المواضع، كما قاموا بترميم الكثير منها، بسبب حالة الامن الاستقرار السياسي، فقد كان النصارى يظهرون اعيادهم الدينية بحرية تامة أمام المسلمين، وهذا يشير إلى روح الامن التي سادت قلوب النصارى من جانب المسلمين آنذاك<sup>(١٠٦)</sup>، ويؤيد ذلك ما أورده الشابشتي (ت ٣٨٨ هـ/٩٩٨م) في كتابه الديارات للأعداد الكثيرة من الديارات التي تم تشييدها في عصر الدولة العباسية، وكيف أن مهمتها لم تقتصر على العبادة، بل كانت بمثابة متنزهات وأماكن للهو والراحة، يرتادها المسلمون لاسيما؛ في أعياد النصارى التي كانوا يشاركونهم فيها، للتمتع وشرب الخمر وانشاد الشعر والطرب والانس، واستمرت الى العهود اللاحقة<sup>(١٠٧)</sup>.

يتضح من خلال المعطيات التاريخية، ان بناء وعمارة الاديرة والكنائس كان نابعاً لضرورة دينية بالمقام الاول، فلقد تطورت حتي تم اعدادها كتصميم القلاع والحصون من خلال تكويناتها الهندسية، إذ اصبحت من المباني المهيمنة في المدن الاسلامية او خارجها لارتباطها بفن

## محور الدراسات التاريخية

العمارة الإسلامية، حتى انها بنيت من اموال الخلفاء والسلطين والولة، كما عدت سابقة ايجابية في استقطاب الجانب الآخر طالما هو تحت حماية الدولة الإسلامية.

### ١٥ - الاسوار والخنادق:

أثرت ظاهرة التحصين في المدن الإسلامية، تأثيراً واضحاً على جوانب، فكان لها تأثير مباشر في مساحتها، التي أصبحت محدودة بالقدرة على إنشاء هذه التحصينات، وتكاليف إنشائها الضخمة، وتوفير الجند والعتاد اللازم لحمايته، هذا بالإضافة إلى أن نظام التحصين؛ يكون أوفق كلما صغرت المساحة، ليسهل الدفاع عنها، فلو اجرينا مقارنة بين بغداد و القاهرة كمدن مسورة، وبين سامراء التي لم تقيد مساحتها، تُكشف عن أثر تقييد مساحة المدينة، بالأسوار وشوارعها، وتخطيطها وهيئتها المعمارية الأخرى، من مساجد، وقصور وغير ذلك<sup>(١٠٨)</sup>.

فمدينة بغداد مثلاً؛ كانت مساحتها محدودة وقد اتخذت تخطيطاً دائرياً، يساعدها على سهولة الاتصال ويوفر التكاليف<sup>(١٠٩)</sup>.

ان بناء الأسوار عما لو كان التخطيط مربعاً او دائرياً او غير ذلك، يشكل فارقاً هندسياً، لأن محيط مساحة دائرية محدودة يقل عن محيط مثلتها، التي تأخذ شكلاً مربعاً بنسبة معينة طبقاً لتقارير، ومن خلال الروايات التاريخية عن بناء بغداد، لا سيما فيما يتعلق بهدم إيوان كسرى، واستخدام الحجارة في بناء الأسوار، ثم الإحجام عن ذلك علم أن تكاليف الهدم، ونقل الأحجار، تزيد على تكاليف عمل بناء الأسوار، نلاحظ مدى الحرص على الاقتصاد في النفقات، وهو أمر يدل على أن تكاليف التحصينات حول المدن، له أثر كبير في محدودية مساحة هذه المدن، وبالتالي في تخطيطها، كذلك تعد أسوار حول مدينة القاهرة، بعد إضافة مساحة محدودة تقدر بحوالي (١٥٠ م غرباً)<sup>(١١٠)</sup>، و مثلها جنوباً وثلاث

## محور الدراسات التاريخية

امتار شرقاً، مثلاً آخر على ذلك، ويلاحظ أن المدن الإسلامية المسورة، كانت تمتد خارج الأسوار في مدة قصيرة، لازدحام المدينة بسكانها وكان هذا الامتداد يأخذ هيئة محلات سكنية متكاملة، تسمى أرباضاً؛ فظهرت تبعاً لذلك الأرباض المحصنة أيضاً، والتي أثير تحصين كل منها بسور في مساحة كلاً منها، مما أدى إلى تكرارها بالهيئة نفسها، فضلاً عن القيمة الحضارية، التي يعكسها بناء تلك الاسوار الإسلامية في العصور الوسطى، فهي لاشك تحاكي بصدق جانباً هاماً، من تاريخها السياسي، والحربي، وما تعرضت له من أحداث، وربما كان للأحداث السياسية، والحربية العامة، التي تعرضت لها خريطة العالم الإسلامي في عصوره المتابعة، أثراً مباشراً، في الاهتمام ببناء التحصينات المختلفة، للدفاع عن نفسها، والاهتمام بإنشاء الأسوار حول أرباضها<sup>(١١١)</sup>.

ولا يفوتني ان اذكر اهتمام الأمويين، بإنشاء تلك التحصينات، لحماية ثغور الدولة الإسلامية، ومدن الشام من هجمات الروم المتوقعة، على تلك الثغور فاستغلوا الحصون البيزنطية من العهد القديم، وما تهدم منها، وبنوا ما كانوا في حاجة إلى بنائه، لتدعيم الدفاع عن هذه المدن، وتدلنا الأخبار والاشارات، عن ضخامة المدن المحصنة، على طول الساحل الشامي، وعن المدن الثغرية المحصنة، التي بنتها الدولة خلال القرنين (١-٢هـ) ابتداءً من أنطاكية، إلى عسقلان منذ عهد الخلافة الراشدة، إذ بلغت (٣٧) حصناً و مسلحةً، وجسرين، والدلالة الإحصائية، لا تتم إلا إذا أحصينا المناظر أيضاً و تفترض وجود نحو (١٥) منظره اي ابراجاً على الأقل، غير مجاورة للمدن فيصل مجموع ذلك كله نحو (٧٠) عملاً حربيّاً، صغيراً و كبيراً<sup>(١١٢)</sup>.

وفيما يخص الخنادق، نضرب مثلاً، فقد حفر الخليفة المنصور ابو جعفر، حول مدينة بغداد خندق يحيط بأسوارها بعمق (٦ أمتار) وارتفاع مثل

## محور الدراسات التاريخية

ذلك كان يملأ بالماء عن طريق قناة تخرج من نهر كرخايا، وكان أمام كل باب من أبواب المدينة الأربعة قنطرة تمكن من عبور هذا الخندق وقت السلم وكانت ترفع في أوقات الحرب ومع رفعها تصبح المدينة معزولة لا يصل إليها أحد وقد بينت المصادر والمراجع، عظمة بناء مدينة بغداد في كل الميادين والهندسة الحضارية المرموقة<sup>(١٤)</sup>.

ومن نافلة القول، نستطيع ان نؤكد ان معظم الحضارات الاسلامية ، ومنجزاتها المعمارية كان لها ذلك الاسلوب الذي اشرنا اليه، فإن هندسة المدن من خلال اسوارها وخنادقها ما هو الا تقليد متجذر في العمق التاريخي، فما وجدناه بمختلف العصور ما هو الا مثال شائع في الحضارة العربية الاسلامية، إذ عدت الاسوار والخنادق من العناصر الاساسية في العمارة الاسلامية، حيث استُخدمت في تحديد الارض المحاطة في مبنى كان، وهذه الاسوار والخنادق اختلفت في مادتها وخاماتها ، فمنها ما بني من الحجر، والآخر بني من الحديد، وبالتالي شكل بنا هيئة معينة لتعطي الطراز الاسلامي بلمساته البيانية تاريخياً.

### ١٦ - أبواب المدن:

اهتم العرب المسلمون بتزويد مدنهم، بالأبواب الضخمة المصفحة، والمصنوعة من الحديد المطروق وغيره، وكانت تزود أحياناً بالباشورات بمعنى، يكون في المدخل انكسارات بحيث يعوق حركة المهاجمين ، كما كانت تزود بالمزاعل والسقاطات، لإلقاء المواد الحارقة والزيت، والمياه المغليين ورمي السهام، ومن أشهر الأبواب؛ التي بقيت آثارها في المدن العربية الاسلامية كمدينة بغداد، هو الباب الوسطاني(باب خراسان)، الذي

## محور الدراسات التاريخية

امتاز بصلابته، وبجمال زخارفه العربية الإسلامية، وقد حاول كثيرون من الذين غزوا بغداد، أن يدخلوها من خلاله فلم يفلحوا، ومنهم هولاءكو(ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٠م) الذي حاصر بغداد، وحاول اقتحام هذا الباب مرات عدة فلم يفلح، حتى وقف عاجزاً عن اختراق هذا الباب الحصين، ويعتقد الكثير من المؤرخين، أن تصميم هذا الباب وموقعه جعله أكثر الابواب حصانةً، وقدرةً على الدفاع، فهو يمثل تطويراً لفكرة البرج الأسطواني المقبب، الذي يرقى إلى قبته بسلام ليشراف منها على الفضاء المجاور، إلا أن المعماري، زاد عليه أن جعل مدخله الداخلي يتعامد بزواوية قائمة مع المدخل الخارجي<sup>(١١٥)</sup>.

ويبدو جلياً أن مصمم ذلك الباب، راعى أسلوب المداخل المدورة، التي عرفتھا (بغداد المدورة) وزاد من حصانته بأن قدم للباب من الداخل بقنطرة عالية مكشوفة، كما أحاطه ببرج ومساحة مائية واسعة، مما زاد من هذه الحصانة، إذ لم يكن ممكناً الوصول إلى السور، إلا بعد اجتياز قنطرتين على التعاقب، إذ يطوق السور خندق مائي عرضه ستة أمتار<sup>(١١٦)</sup>.

أما الأشكال الهندسية المنتظمة، فيوجد داخل كل واحد منها على شكل زهرة، وقوام الأشكال الهندسية الخطوط المتداخلة والمتقاطعة، وتشكل أطيافاً نجمية، ذات اثني عشر رأساً ونجوماً، صغيرة ذات أربعة رؤوس، تحصر في داخلها نجوماً ذات ثمانية رؤوس، إلى جانب ذلك توجد زخارف دقيقة في داخل النجوم والأشكال الهن، ووجدت عبارة تعلق البرج في الباب الوسطاني، نصّ مكتوب بخط الثلث، وقد زال معظمه وما بقي منه إلا عبارة: (ما زالت دعوته الهادية للدين قواماً وللإسلام نظاماً ودولته القاهرة سكيمة للأمة وعصاماً ومنزلته للسلام)<sup>(١١٧)</sup>، ومثلاً آخر باب زويلة بالقاهرة الفاطمية (٤٨٥ هـ / ١٠٩٢م) وهو لا يقل فناً معمارياً عن ابواب بغداد، وهو يوجد في الجانب الجنوبي من السور، وبه برجين

## محور الدراسات التاريخية

يشبهان برجى باب الفتوح، وممر مسقف بقبة، وفوق البرجين، وقد سمي باب زويلة، نسبة إلى أحد قبائل البربر التي دخلت مصر آبان دخول الفاطميين لها، كما سمي ببوابة المتولي نسبة إلى متولي الحسبة الذي كان يجلس عنده<sup>(١١٨)</sup>.

يلاحظ من خلال ما تقدم، ان تطور الدول الاسلامية وانتشارها، واتساع رقعتها مع تعدد مدنها، التي نشأت في داخل حواضرها، ومن أهمها بغداد والقاهرة وغيرهما، إذ ظهرت الكثير من الظروف والعوامل السياسية، التي اوجبت ودعت الى تحصينها، فبرزت لنا المدن المهمة ومنها الملكية ذات العراق في بيانها التي تعد المدخل الاساسي لها، ولا شك ان الروايات التاريخية التي اشرنا اليها توضح بشكل جلي، إنها ورثت بعض المدن الاسلامية بواباتها، من آثار سبقت عهود المسلمين، فإن الابواب التاريخية الضخمة التي هي شاهد حي وشاخص على ما نقول حتى الان، كما في بغداد والقاهرة، إذ بلغت من الروعة المعمارية حداً خيالياً، اثارت اعجاب الرحالة وكل من دخلها خلال حقبة الدول الاسلامية المتعاقبة، وفي النهاية اختتم بحثي بعبارة: ان الاسلام اضاء لنا كل شئ وفوق ما نتصور، من الرسم الابداعي المهيمن في اضاء البصمة الاسلامية، والاسلوب المتقن في كل مراحل الشعوب والدول الاسلامية المتعاقبة، وفق ما تناولت من مضامين شملت محتوى بحثي، تعدى حدود الجمال والسمو أرجعه الى عظمة ومكانة هذا الدين.

## الخاتمة

سعيْتُ في بحثي هذا الى ابراز النتائج التي تمخضت عنها دراستي الموسومة بالعنوان ( الانماط والاشكال والمنشآت التي اضيفت للمدن الاسلامية ) وهي حسب الاتي:

## محور الدراسات التاريخية

- ١- ركزت الدراسة على اهمية الجانب الديني بالنسبة للمسلمين وغيرهم، من باب الاحتكاك الثقافي، وتطبيقا لتعاليم الدين الاسلامي، مع الديانات الاخرى مع بيان الاثر في ذلك.
- ٢- كشفت الدراسة عن أفكار التخطيط، على مدار العصور الاسلامية رغم تنوع الأشكال، في إطار منطقي يتفق والعوامل الأخرى المؤثرة، إلى حد بعيد في الإطار الزمني لتاريخ المدينة الإسلامية.
- ٣- فسرت هذه الدراسة كثيرا، من الظواهر المعمارية المتمثلة، في التكوينات المعمارية الإسلامية والثانوية، من منظور تحليلي، يوضح أسباب ظهورها ومراحل تطورها، وارتباطها بالكيان الكلي للمدينة الإسلامية تأثيرا وتأثرا .
- ٤- لم تغفل الدراسة عن الدراسات الأثرية، التي تتناول هذه الانماط منعزلة بعضها عن بعض.
- ٥- ربطت هذه الدراسة، بين الحياة السياسية والحياة الاجتماعية، في المدينة الإسلامية وتشكيلها، في إطار التطور التاريخي الذي مرت به المدينة، فكتفت عن التأثير المتبادل.

**Patterns, shapes, and structures added to Islamic cities According to the necessities of the times**

**Keywords (Patterns and shapes – Islamic cities – necessities)**

**M. M. Khaled Haider Mahdi Abbas Al–Abadi , PhD student in Islamic History**

**Prof. Ahmed Matar Khudair Al–Obaidi (Ph.D.)**

**University of Diyala /College of Education for Human Science**

**Abstract**

**There is no doubt that the status of nations is measured by the standard of their contribution to progress and civilization, and the Muslim Arabs have had a long history, with those who came and embraced Islam as cultural manifestations, and it seems that it has become more and deeper, with the spread of Islam, which extended with its conquests from the countries of India in the east to the Atlantic Ocean West .**

**There is no doubt that those conquered countries had civilizational, scientific, and artistic progress, and when Islam came and inspired them in the scope of its arts, with the predominance of the Arab–Islamic spirit, the successive disputes and Islamic states left us with a rich material civilization and lasting effects. There is no doubt that it is a definitive indication of the greatness of those countries. With the greatness of the teachings of the Islamic religion that combined them.**

Those Arab Muslim mujahideen left behind us various and different patterns, whether religious or civil, military or social, with which the Muslims were creative until they became referred to as the building of sophistication and prosperity, in the days when Europe was living in its darkness in the Middle Ages.

The following papers strive to shed light on the architectural patterns and forms that the Arabs and Muslims left behind in the vast lands of the earth. This attempt came in several titles, which are divided into one section that included several titles according to their chronology and importance, which are:

The House of the Caliphate, the House of the Emirate, and the Diwan  
1-Building 2- Mosques 3- Residents' Plans 4- Baths 5- Markets 6- Schools 7- Bimaristans 8- Inns 9- Qanatir 10- Bridges 11- Connections and Takayas 12- Khanqawat 13- Public basins, cisterns, and watering cans 14 - Churches and monasteries, 15- Walls and moats, 16- And finally, the gates of Islamic cities.

الهوامش:

١ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ( القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص ٩٥٥.

٢ - رواه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ( رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ينظر: القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ( ت ٦٧١هـ / ١٢٧٣م )، الجامع لأحكام القرآن ، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، ( القاهرة، ١٩٣٤م)، ج ٢، ص ١٥٤.

٣ - من امثلة هذه المدن البصرة والكوفة ، والفسطاط التي كانت دار امارتها دار اقامة عمرو بن العاص لسكانه في الاصل ثم جرى العرف على

## محور الدراسات التاريخية

اتخاذها مقرا للوالي، والقيروان وواسط وبغداد وغيرها. ينظر: البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، مؤسسة المعارف، (بيروت، ٢٠٢٠م)، ص ٢٧٥؛ الجنابي، كاظم، تخطيط الكوفة، تقديم: احمد فكري، المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٦٧م)، ص ١١٩؛ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، مطبعة العزي، (النجف، ١٣٥٨م)، ج ١، ص ٢٦٧، ٢٦٤.

٤- الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار الكتب العلمية، (بيروت، د ت)، ج ١، ص ٢٤٩؛ عيسى سلمان وآخرون، العمارات العربية الاسلامية في العراق، منشورات وزارة الثقافة، دار الرشيد للنشر، (العراق، ١٩٨٢م)، ج ١، ص ٦٣.

٥- زياد بن ابيه: وهو زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد ابن سمية، وهي أمه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية بأنه أخوه، كانت سمية مولاة للحارث بن كلدة الثقفي طبيب العرب، يكنى أبا المغيرة، له إدراك، ولد عام الهجرة وأسلم زمن الصديق وهو مراهق. وهو أخو أبي بكره الثقفي الصحابي لأمه، ثم كان كاتباً لأبي موسى الأشعري زمن إمرته على البصرة، وكان رجلاً عاقلاً في دنياه، داهية خطيباً، له قدر وجلالة عند أهل الدنيا، وقيل: إنه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن، فأصابه حينئذ طاعون في سنة ثلاث وخمسين. ينظر: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٠م)، ج ٧، ص ٦٩؛ ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/

## محور الدراسات التاريخية

- ١٠٧٠ م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد الجاوي، ط١، دار الجيل، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج٢، ص ٥٢٣.
- البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٤٢.
- ٦ - ابن تيمية، مجد الدين ابي البركات عبد السلام الحراني (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م)، المنتقى من اخبار دار المصطفى، تصحيح: محمد حامد الفقي، ط١، المطبعة الرحمانية، (مصر، ١٩٣١م)، ج٢، ص ١٩.
- ٧ - عيسى سلمان، وآخرون، العمارات العربية الاسلامية، ص ٧٣.
- ٨ - المقرئزي، تقي الدين احمد بن علي (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية - تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، (القاهر، ١٩٩٧)، ج١، ص ٣١٤.
- ٩ - الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ط٣، دار الشرق، (بيروت، ١٩٨٤م)، ص ٥٩.
- ١٠ - عتبة بن غزوان : هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب الحارثي الماوني، ابو عبد الله باني مدينة البصرة سنة (١٤هـ) صحابي قديم الاسلام، هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرًا، ثم شهد القادسية مع سعد بن ابي وقاص، ووجهه عمر إلى ارض البصرة واليا عليها، وكانت تسمى (الايلة) او (ارض الهند) فاخطتها عتبة ومصرها، وسار إلى ميسان وابزقباد فافتتحتها، وقدم المدينة لامر خاطب به امير المؤمنين عمر، ثم عاد فمات في الطريق عام (١٧هـ) وكان طويلًا جميلاً من الرماة المعدودين. روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) اربعة احاديث. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج٣، ص ١٠٢٦؛ الذهبي، الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٧٤م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق:

## محور الدراسات التاريخية

محمد نعيم العرقوسي وآخر، ط ١٢، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ج ٣، ص ١٨٨؛ حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، (القاهرة، ١٩٨١م)، ص ٤١ - ٤٢.

١١- كاظم الجنابي، تخطيط الكوفة، ص ١١٩؛ السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، وفاء الوفاء، تحقيق: د. قاسم السامرائي، ط ١، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، (السعودية، ٢٠٠١م)، ج ٢، ص ٧١٨.

١٢- مسلمة بن مخلد مسلمة الانصاري: هو مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري الخزرجي من كبار الأمراء في صدر الإسلام، وفد على معاوية قبل أن يستتب له الأمر، وشهد معه معارك صفين، فولاه إمارة مصر (سنة ٤٧هـ) ثم أضاف إليها المغرب، فأقام بمصر، وسير الغزاة إلى المغرب في البر والبحر، ولما توفي معاوية أقره يزيد، فاستمر في الإمارة إلى أن توفي بالإسكندرية عام (٦٢هـ)، وقيل، بالمدينة. وهو أول من جعل بنيان المنائر التي هي محل التأذين، في المساجد. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ٣٤٨؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٣٣.

١٣- محمد حماد، تخطيط المدن، ص ١١٩-١٢٧.

١٤- حسان بن النعمان: هو حسان بن النعمان بن عدى الأزدي الغساني، من قادة الدولة الأموية وفرسانها. برز اسم حسان في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث اشترك في عدة فتوحات في شمال إفريقيا في عام (٧٦هـ / ٦٩٥م). ثم دخل في عدّة حروب مع البيزنطيين، واستعاد منهم مدينة قرطاجنة. وفي عام (٨٠هـ / ٦٩٨م) ظهرت امرأة تُدعى الكهانة في شمال إفريقيا والتف حولها البربر وأعلنوا الثورة على الخلافة الإسلامية، فتصدى لهم حسان، وقضى على ثورتهم وأقر الأمن في المنطقة. وكان حسان محبًا للعمارة والصناعة، فبنى مسجد القيروان ثم أنشأ دار الصناعة واتخذ

## محور الدراسات التاريخية

منها ترسانة بحرية، صنَّع بها أكثر من سبعمائة سفينة بما يلزمها من معدات حربية، استخدمت في فتح صقلية. وتُوفى حسان عام (٨٦هـ / ٧٠٥م) في خلافة الوليد بن عبد الملك. ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ٥، ص ٧٣؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، الاعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢)، ج ٢، ص ١٧٧.

١٥- ابراهيم بن احمد: هو ابراهيم بن احمد بن محمد بن الأغلب، من امراء الاغالبة اصحاب افريقية، كانت اقامته في القيروان، واليا عليها لأخيه أبي الغرانيق (محمد) وولي أفريقية بعد وفاة أخيه (سنة ٢٦١ هـ) وكان عاقلا محسنا حازما، وحدثت في أيامه عدة ثورات فقمعها، وأمن الناس في عهده، وانتقل إلى تونس سنة (٢٨١ هـ) فسكنها واتخذ بها القصور، وغزا الافرنج فافتتح كثيرا من حصونهم وقلاعهم، قال ابن خلدون بنى الحصون و (المحارس) بسواحل البحر (حتى كانت النار توقد في ساحل سبتة، انذارا بالعدو، فيتصل ايقادها بالاسكندرية، في الليلة الاولى) واصيب بالماليخوليا فقتل كثيرا من اصحابه وكتابه وحجابه ونسائه، وقتل اثنين من ابنائه وثمانية اخوة له وسائر بناته، فشكاه أهل تونس إلى المعتضد العباسي، فعزل سنة (٢٨٩ هـ)، فرحل إلى صقلية غازيا، فمات بها وحمل إلى القيروان، من آثاره مدينة (رقادة) و (قصر الفتح) ومدة ولايته ٢٨ سنة و ٦ أشهر. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج ١٠، ص ٤٩٢؛ الزركلي، الاعلام، ج ١، ص ٢٨.

١٦- ابن ابي الربيع، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف احمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، (سوريا، ١٩٩٦م)، ص ١١٨.

١٧- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الاشيلي التونسي (ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن

## محور الدراسات التاريخية

- الأكبر، تحقيق: ابو صيب الكرمي، بيت الافكار، (الاردن، ١٩٧٩م)، ج ١، ص ٤٧٢.
- ١٨- ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المطبعة الاميرية، (مصر، ١٨٩٣م) ج ٤، ص ١٠٥.
- ١٩- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط ١، (القاهرة، ١٩٦٧م)، ج ١، ص ١٣٥.
- ٢٠- البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، المسالك والممالك، تحقيق: ادريان فان ليوفن وآخر، دار الغرب الاسلامي، (القاهرة، ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ٨٢٩.
- ٢١- سورة الانفال، الآية ١١.
- ٢٢- د. عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الاسلامية، ط ٣، مكتبة المتنبى، (السعودية، ٢٠١٨م)، ص ٢٤٦.
- ٢٣- مسلم بن أبي بكره واسمه: نفيح بن الحارث الثقفي البصري روى عن: أبيه أبي بكره روى عنه: سعيد بن جمهان، وأبو حفص سعيد بن سلمة، وعثمان الشحام، وأبو الفضل بن خلف الأنصاري، ذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" روى له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. ينظر: ابي الحجاج، الحافظ المتقن جمال الدين يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ/ ١٣٤٢م)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، ط ١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٢م) ج ٢٧، ص ٤٩٢؛ العسقلاني، الحافظ احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/ )، تقريب التهذيب، تحقيق: ابو الاشبال صغير احمد شاغف، ط ٢، دار العاصمة للنشر والتوزيع، (الرياض، ١٤٣٢هـ)، ج ١، ص ٩٣٧.

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٤ - البلاذري، فتوح البلدان، ص ٤٣٤ .
- ٢٥ - الاسواق: السوق بضم السين مشددة مملوءة تذكر وتؤنث والجمع اسواق وهي مكان يدل عليه في المدينة يعرض فيه لبيع مواد المعيشة من مختلف السلع وسمي موضع البياعات، ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٨م)، ج٣، ص ٣٦٩ - ٣٧٩؛ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م)، ص ١١٥٧ .
- ٢٨ - عرفان، سامي، نظريات العمارة، مؤسسة طباعة الالوان المتحدة، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص ١٢٨ .
- ٢٩ - ليون الافريقي، الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت ٩٦٢هـ/١٥٥٤م)، وصف افريقية، ترجمة: محمد حجي، ط٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت، ١٩٨٣م)، ص ٢٠٤ .
- ٣٠ - ليون الافريقي، وصف افريقية، ص ٢٤٣ .
- ٣١ - اليعقوبي، التاريخ، ص ٧٥ .
- ٣٢ - الجنابي كاظم، تخطيط الكوفة، ص ٨٦ .
- ٣٣ - السمهودي، وفاء الوفاء، ص ٧٥٠ .
- ٣٤ - ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله ابو القاسم (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠٠٤م)، ص ٦٧، ص ١٣٦ .
- ٣٥ - ابي عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (باريس، ١٩١١م)، ص ٥٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٦- د. منير، حجاب، الدعاية السياسية في العصر الاموي، مؤسسة سعيد للطباعة، (دمشق، ١٩٨٦م)، ص ٥٣، ص ٢١٥.
- ٣٧- السمهودي، وفاء الوفاء، ج ٢، ص ٧٥٢-٧٥٣.
- ٣٨- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٤.
- ٣٩- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، المطبعة الحيدرية، (العراق، ١٩١٨م)، ص ٧١.
- ٤٠- لويس ماسينوس، خطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبي، (صيدا، ١٩٣٩م)، ص ٢٢.
- ٤١- اليعقوبي، التاريخ، ص ١٨.
- ٤٢- المحتسب: هو المكلف بالقيام على حدود الله بالإذن من الوالي أو الإمام القائم بالاتصال، ومهمته انكار كل منكر معلوم إنكاره موجود وظاهر للمحتسب من غير تجسس الفكرة وطرائق تحقيقه هي درجات المنع وهي التعريف ثم النهي ثم الوعظ والنصح ثم التعنيف ثم التعبير بالقوة. والمحتسب عليه هو الإنسان البالغ العاقل. ينظر: الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٤م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، د ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٤٦م)، ص ٢٢-٢٤.
- ٤٣- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٨٤؛ اليعقوبي، البلدان، ص ٧١؛ محمد منير حجاب، نظريات الاعلام الاسلامي، المبادئ والتطبيق، الهيئة المصرية، العامة للكتاب، (الاسكندرية، ١٩٨٢م)، ص ٤٧-٤٨.
- ٤٤- عبد الرحيم غالب، ، موسوعة العمارة الإسلامية، دار جروس، (بيروت، ١٩٨٨م)، ص ٢١٣.
- ٤٥- المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٣ ص ٤٣٩ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٤٦- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٤٦)، ج ١، ص ١٢، ١٤.
- ٤٧- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ج ١، ص ١١٤.
- ٤٨- البيمارستانات: كلمة فارسية مركبة لكلمتين الأولى بيمار وتعني المريض، والثانية ستان وتعني مكان، فتصبح مكان المريض. ينظر: ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٩م)، مفرج الكروب في مناقب بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة، ١٩٥٣م)، ج ٢، ص ٢٥٥.
- ٤٩- الخانات: عبارة عن ابنية مربعة الشكل ومحاطة بسور متين من عدة ادوار تشرف على ساحة داخلية تستخدم لتعبئة السلع والمتاجر وتفريغها حيث كانت مستودعات التجار وحوانيتهم في الطابق الارضي حيث استخدموا غرف الادوار العليا لسكن واقامة التجار فيها. ينظر: زيتون، عادل العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط ١، دار دمشق، (دمشق، ١٩٨٠م)، ص ٢٤٤؛ المقريري، الخطط، ج ٢، ص ٥٤٥.
- ٥٠- سورة النور، الآية ٢٩.
- ٥١- الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ج ١٩، ص ١٥١.
- ٥٢- حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ج ١، ص ١١٤.
- ٥٣- الريحاوي، عبد القادر، خانات دمشق الاثرية، مقال في الحوليات الاثرية السورية، عدد ٢٥، (دمشق، ١٩٧٥م)، ص ٤٧-٦٢.
- ٥٤- يحيى فؤاد، جرد أثري لخانات دمشق، مقال في الحوليات الاثرية السورية، عدد ٣١، (دمشق، ١٩٨١م)، ص ٦٩، ص ٩٧-٩٨.

## محور الدراسات التاريخية

٥٥- ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م)، ج ٥، ص ٣٩.

٥٦- ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: احمد بن عتبة واحمد بن محبوب، ط١، دار البشير للنشر والتوزيع، (القاهرة، د ط)، ج ٥، ص ١١٥.

٥٧- السلطان بيبرس: هو السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس ابو الفتح الصالحي النجمي التركي، ولد في حدود سنة (٦٢٠هـ/ ١٢٢١م) بصحراء القفجاق، أخذ من بلاده صغيراً، وبيع بدمشق فاشتراه الامير علاء الدين ايدكين البندقداري، ثم اشتراه الملك الصالح نجم الدين ايوب واعتقه وقدمه على طائفة من الجمдарية، واستمر على ذلك الى ان مات الصالح ايوب، واستمرت حياته في صراعات حتى مال السلطنة بعد قتله السلطان قطز، عام (٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) بعد معركة عين جالوت، وكان ملكاً شجاعاً، فتح قيسارية وارسوف ويافا وغيرها، وعمر الحصون والجسور واقام الخلافة في مصر وجعل لكل مذهب قاضٍ مستقل، توفي عام (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م). ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٤٥٤؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد امين محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دم ١٩٨٤م)، ج ٣، ص ٤٤٧.

ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط٦، مكتبة المعارف، (بيروت، ١٩٨٨م)، ج ٥، ص ٦٣٥.

## محور الدراسات التاريخية

٥٨- محمد بن قلاوون: السلطان الأعظم الملك الناصر محمد بن قلاوون السلطان الأعظم الملك الناصر ناصر الدين أبو الفتح محمد ان السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي.

ولد الملك الناصر سنة أربع وثمانين ووالده المنصور على حصن المرقب محاصرا، وتوفي يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وسبع مائة، ودفن ليلة الخميس بالمدرسة المنصورية بين القصرين، وأنزل على والده، كان ملكا عظيما دانت له العباد وملوك الأطراف بالطاعة، ولما قتل أخوه الملك الأشرف خليل على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته في عاشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وست مائة وقتل من قتل من قاتليه وقع الاتفاق بعد قتلة بيدرا أن يكون السلطان الملك الناصر أخوه هو السلطان وزين الدين كتبغا هو النائب والأمير علم الدين الشجاعي هو الوزير وأستاذ الدار واستقر ذلك، ووصل إلى دمشق الأمير سيف الدين والأمير سيف الدين بهادر التتري على البريد في رابع عشرين المحرم ومعهما كتاب من الأشرف مضمونه: أننا استتبنا أخانا الملك الناصر ناصر الدين محمدا وجعلناه ولي عهدنا حتى إذا توجهنا إلى لقاء العدو يكون لنا من ي خلفنا، فحلف الناس على ذلك وخطب الخطيب ودعا للسلطان الملك الأشرف ثم دعا لولي عهده الملك الناصر أخيه وكان ذلك تدبيرا من الشجاعي. ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٤م)، اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق: علي ابو زيد وآخران، ط١، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٨م)، ج ٥، ص ٩٠؛ ابن إياس، أبو البركات عمر بن احمد (ت ٩٢٣هـ/١٥٢٣م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ج ١، ص ٣٤٧.

٥٩- عبد الرحيم غالب: موسوعة العمارة الاسلامية، ص ١١٩ ، ٣١٩.

## محور الدراسات التاريخية

- ٦٠- الكحلوي، محمد محمد ، آثار مصر في كتابات الرحالة المغاربة والاندلسيين، الدار المصرية اللبنانية،(بيروت، ١٩٩٥)، ص ١٤٢ .
- ٦١- الخوند، مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار العالم الاسلامي، (السعودية، دت)، ج١٢ ص ٢١٠٩، ٢١١٠ .
- ٦٢- المقرئزي، الخطط ، ج٢ ص ٨٠٤ ، ٨٠٥ .
- ٦٣- حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية - مكتبة الدار العربية مطبوعات المعهد العالي للدراسات الإسلامية ،(القاهرة، ١٩٩٩)، ص ١٦٣ ، ١٦٤ .
- ٦٤- المقرئزي ، الخطط ج٣ ص ٦٠٠ - ٦٠١ .
- ٦٥- سورة الأنفال، الآية ٦٠ .
- ٦٦- عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ١٩٥ - ١٩٧ .
- ٦٧- سعيد عبد الفتاح عاشور، وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٩٦م)، ص ١٥٦ .
- ٦٨- هرثمة بن اعين: هو هرثمة بن أعين. من قادة الدولة العباسية وأمرائها، ولاء أمير المؤمنين هارون الرشيد ولاية مصر عام (١٧٨هـ)، ثم أرسله على رأس جيش إلى إفريقية لإخضاع عصاتها، فدخل مدينة القيروان سنة (١٧٩هـ)، وأحسن معاملة أهلها، ثم طلب من الرشيد أن يعفيه من ولاية القيروان فنقله عام (١٨١هـ) إلى خراسان، ثم انتقل إلى مدينة مرو عام (١٩٢هـ)، عُرفَ عنه حبه للعمارة وال عمران؛ فكان كثير البناء في البلاد التي يتولاها، فبنى قصر المنستير بالقيروان، وسور طرابلس الغرب، والعديد من المباني في إفريقية وأرمينية. ولما بدأت فتنة الأميين والمأمون انحاز هرثمة إلى المأمون، وأخلص له، وحارب معه حتى قُتل الأميين، وسكنت الفتنة، ثم أمر المأمون بحبس هرثمة بعد أن اتهمه

## محور الدراسات التاريخية

بخيانتة وتعاونه مع الخارجين على الخلافة، وظل في حبسه بمدينة مرو حتى تُوفّي سنة (٢٠٠ هـ / ٨١٦ م).

ينظر: ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر الشيباني (ت ٦٣٠ هـ / )، الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٥ م)، ج ٦ ، ص ٧٨ ؛ الزركلي، الاعلام، ج ٨ ، ص ٨١.

٦٩- الفعر ، محمد بن فهد بن عبد الله ، إضافات جديدة لرباطات مكة المكرمة في مطلع القرن (١٢ هـ / ١٢ م)، سلسلة دراسات آثارية إسلامية ، م ٥ ، وزارة الثقافة ، المجلس الاعلى للآثار، ( القاهرة، ١٩٩٥ م)، ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

٧٠- أيمن فؤاد سيد ، التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها حتى الآن ، الدار المصرية اللبنانية ، (بيروت، ١٩٩٧)، ص ٩.

٧١- المقريري ، الخطط، ج٣ ص ٦٠٠ - ٦٠١ .

٧٢- الجاشنكير : هي وظيفة الأمين على تذوق أطعمة الملك قبل تقديمها إليه للتحقق من سلامتها . ينظر: عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الاسلامية ، ص ١٥٧ .

الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م)، تاج العروس، تحقيق: محمود محمد الطباع وآخر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، ( الكويت، ٢٠٠٤ م)، ج٣٦ ، ص ٣٧٤ .

٧٣- فريد، شافعي ، العمارة العربية في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٩ م)، ج١ ص ٢٥٠ ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور ، دراسات في تاريخ الحضارة، ص ١٥١ ، حسن الباشا ، المدخل، ص ١٣٠ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٧٤- محاريب: الأرضيات المحاريب والأبسطة انتشرت في هذا العصر فقد كانت أرضية
- المدرسة الطبرسية على شكل وأبسطتها على شكل محاريب والفاطميون أسبق في ذلك فقد
- استعملوا الحصر المحاريب المبطنة . ينظر: حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٣١ ، ١٣٥ .
- ٧٥- عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية، ص ١٥٧ .
- ٧٦- حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ص ١٣١ ، ١٣٥ .
- ٧٧- حسن الباشا ، المدخل ، ص ١٣١ ؛ حسني نويصر ، العمارة الإسلامية في مصر عصر الايوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق،(جامعة ميتشيغان، ١٩٩٦م) ، ص ١٨٩ ، ١٩٦ .
- ٧٨- ابو الفتوح، محمد سيف النصر ، اضواء جديدة على مدرسة السلطان قلاوون، مجلة كلية الاداب، (جامعة صنعاء، ١٩٨٤م)، العدد ٢، ص ١٠٧؛ التطيلي، الرحالة الرابي بنيامين بن يونة النباري الاندلسي(ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م)، رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، المطبعة الشرقية ببغداد،(بغداد، ١٩٤٥م)، ص ١١٦-١١٧؛ عبد القادر سليمان المعاضيدي، خطط واسط في العصر العباسي، مطبعة سومر، مجلد ٣٤، ص ١٨٦ .
- ٧٩- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٥م)، ص ٧١٣ .
- ٨٠- ابن سيدي، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار

## محور الدراسات التاريخية

- التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٨م)، ج ١٣، ص ١٠٠؛ ابن منظور، ، لسان العرب، ج ١، ص ١٠٤٢
- ٨١- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج ٢، ص ٣٣.
- ٨٢- د. عثمان، محمد عبد الستار، نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط ١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٠م)، ص ٢١٥، ٣٣١، ٣٣٠.
- ٨٣- الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤م)، ج ٢، ص ٥٩-٦٠؛ كرد علي محمد، خطط الشام، ط ٢، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٧٠م)، ج ٦، ص ٤.
- ٨٤- كرد علي محمد، خطط الشام، ج ٦، ص ٤-٥.
- ٨٥- الزيات حبيب، الديارات النصرانية في الاسلام، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٣٨م)، ص ١٢.
- ٨٦- الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٥.
- ٨٧- زيات حبيب، الديارات، ص ١٢.
- ٨٨- العمري، ابن فضل الله (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: احمد زكي، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٢٤م)، ج ١، ص ٢٦٠.
- ٨٩- العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٢٦١.
- ٩٠- ماري، سليمان، اخبار فطاركة المشرق، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص ٦٩.
- ٩١- العمري، مسالك الابصار، ج ١، ص ٣٠٥-٣٠٦.
- ٩٢- شتريك، مكسيمك، خطط بغداد وانهار العراق القديمة، ترجمة: خالد اسماعيل، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٨٨٦م)، ص ١٤.

## محور الدراسات التاريخية

- ٩٣- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٦.
- ٩٤- مكسيماك، خطط بغداد، ص ١٤-١٥.
- ٩٥- الطريحي، محمد سعيد، الديرات والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، تحقيق: احمد عباس، (بغداد، ١٩٨٠م)، ص ٥١؛ الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٧.
- ٩٦- الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٨.
- ٩٧- الطريحي، الديات، ص ٥١.
- ٩٨- البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٦.
- ٩٩- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص ١٢.
- ١٠٠- سيد سابق، فقه السنة، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج٣، ص ١٠٥. ص ١١٣.
- ١٠١- العمري، مسالك الابصار، ص ٢١٦.
- ١٠٢- بارتولد، فلاديمير وفتشفايلي، تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة: حمزة ظاهر، دار المعارف، (مصر، دت)، ص ٧.
- ١٠٣- الزيات حبيب، الديات النصرانية، ص ٤٣.
- ١٠٤- اليوزبكي، توفيق سلطان، تاريخ اهل الذمة في العراق، دار العلوم للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٣م)، ص ١٤٢.
- ١٠٥- الزيات، الديات النصرانية، ص ٤٥.
- ١٠٦- الزيات، الديات النصرانية، ص ٤٧؛ ول ديورانت قصة حضارة ترجمة فؤاد اندرواس، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠٠١م)، ج١٣، ص ١٣٢.
- ١٠٧- الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)، الديات، تحقيق: كوركيس عود، ط١، مطبعة المعارف، (بغداد ١٩٥١م)، ص ٩٠.
- اليوزبكي، تاريخ اهل الذمة، ص ١٤٥.

## محور الدراسات التاريخية

- ١٠٨ - عيسى سليمان وآخرون، العمارة العربية الإسلامية في العراق، ج ١، ص ١٠١.
- ١٠٩ - اختلف المؤرخين في تحديد مساحة بغداد فحسب رواية اليعقوبي تقدر المساحة ٧,٥ كم<sup>٢</sup>، وحسب رواية اسحق الازدي يمكن حساب مساحة المدينة بحوالي ٤,٥ كم<sup>٢</sup>، وحسب رواية كل من الخطيب البغدادي وابن الجوزي وياقوت الحموي فان قطر المدينة يبلغ ٢٦١٥ م ومحيطها ٨١٣٨ م ، اي ان مساحتها ٢٦٢,٣١٤ م<sup>٢</sup> ويلاحظ الاختلاف البين بين التقديرات. ينظر: شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية، دار الرشيد للنشر، (بغداد ، ١٩٨٢م)، ص ٢٧٢ - ٢٧٧.
- ١١٠ - المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٩٦، ٩٨.
- ١١١ - د. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، (بغداد، ١٩٨١م)، ص ٣١.
- ١١٢ - د. محمد عبد الهادي شعيرة، من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الاول والثاني للهجرة، مقال في كتاب دراسات الآثار الإسلامية، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٩م)، ص ٣١.
- ١١٣ - فولفغانغ مولر، القلاع ايام الحروب الصليبية، ترجمة: وليد الجلال، مراجعة: سعيد طيان، دار الفكر، (القاهرة، د ت)، ص ١٦-١٧.
- ١١٤ - نويصر ، العمارة الإسلامية، ص ١٣٣ ، ١٣٧؛ حسن الباشا ، المدخل، ص ٥٤-٥٧؛ د. عثمان ، المدينة الإسلامية ص ١٤٠ ، ١٤٢.
- ١١٥ - محمد مكية، بغداد، ط ١، دار الوراق للنشر، ( لندن ٢٠٠٥ م)، ص ٦٠-٦١.
- ١١٦ - د. محمد سامي ابراهيم الزبيدي ، الروضة الندية فيمن دفن من الأعلام في المقبرة الوردية ، ( بغداد، ٢٠١٦م)، ص ٧.

## محور الدراسات التاريخية

- ١١٧- ياقوت الحموي ، معجم البلدان - ، ج٥، ص ٣٧١؛ جواد مصطفى، احمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٥٨م)، ص ١٦٥-١٦٠.
- ١١٨- المقريزي، الخطط، ، ج ٢ ص ٩٨ ، ١٠١، حسن الباشا، المدخل ص ١٤٣، ١٤٤.

### المصادر والمراجع: -

اولا: القرآن الكريم

ثانيا: السنة النبوية

\* ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي بكر الشيباني(ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)،

١- الكامل في التاريخ، تقديم: سمير شمس، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٥م)،

ابن إياس، أبو البركات عمر بن احمد (ت ٩٢٣هـ / ١٥٢٣م)،

٢- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٦٣م).

\*أيمن فؤاد سيد ،

٣- التطور العمراني لمدينة القاهرة منذ إنشائها حتى الآن ، الدار المصرية اللبنانية ، (بيروت، ١٩٩٧).

\*البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي(٢٧٩هـ)،

٤- فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، مؤسسة المعارف، (بيروت، ٢٠٢٠م).

\*بارتولد، فلاديمير وفتشفاسيلي،

## محور الدراسات التاريخية

- ٥- تاريخ الحضارة الاسلامية، ترجمة: حمزة ظاهر، دار المعارف، (مصر، د  
ت).
- \*التطيلي، الرحالة الرابي بنيامين بن يونة النباري الاندلسي(ت  
٥٦٩هـ/١١٧٣م)،
- ٦- رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة: عزرا حداد، المطبعة الشرقية  
ببغداد، (بغداد، ١٩٤٥م).
- \*ابن تيمية، مجد الدين ابي البركات عبد السلام  
الحراني(ت٧٢٨هـ/١٣٢٨م)،
- ٧-المنتقى من اخبار دار المصطفى، تصحيح: محمد حامد الفقي، ط١،  
المطبعة الرحمانية، (مصر، ١٩٣١م).
- \*جواد مصطفى، احمد سوسة،
- ٨- دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، مطبعة المجمع  
العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٥٨م).
- \*الجنابي، كاظم،
- ٩-تخطيط الكوفة، تقديم: احمد فكري، المجمع العلمي العراقي، (بغداد،  
١٩٦٧م)
- \*ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن  
محمد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،
- ١٠- المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا  
ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٢م).
- \*حسين مؤنس،
- ١١- المساجد، عالم المعرفة، (القاهرة، ١٩٨١م).
- \*الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله البغدادي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)،
- ١٢- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ٢٠٠٤م).

## محور الدراسات التاريخية

\*حسن الباشا،

١٣- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية - مكتبة الدار العربية مطبوعات المعهد العالي للدراسات الإسلامية، (القاهرة، ١٩٩٩).

\*حسني نويسر،

١٤- العمارة الإسلامية في مصر عصر الايوبيين والمماليك، مكتبة زهراء الشرق، (جامعة ميتشيغان، ١٩٩٦م).

\*حسن عبد الوهاب،

١٥- تاريخ المساجد الأثرية، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٤٦).

\*ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي التونسي (ت ٨٠٨هـ)،

١٦- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: ابو صيب الكرمي، بيت الافكار، (الاردن، ١٩٧٩م).

\*الخوند، مسعود،

١٧- الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار العالم الاسلامي، (السعودية، د.ت).

\*ابن دقماق، ابراهيم بن محمد بن ايدير العلاءي (ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م)،

١٨- الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المطبعة الاميرية، (مصر، ١٨٩٣م).

\*الدوري، عبد العزيز،

١٩- مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ط٣، دار الشرق، (بيروت، ١٩٨٤م).

\*ابن ابي الربيع، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م)،

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٠- سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف احمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، (سوريا، ١٩٩٦م).
- \*الذهبي، الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)،
- ٢١- سير اعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقوسي وآخر، ط ١٢، دار الحديث، (القاهرة، ٢٠٠٦م)،
- \*عبد الرحيم غالب ،
- ٢٢- موسوعة العمارة الإسلامية، دار جروس، (بيروت، ١٩٨٨م).
- \*الريحاوي، عبد القادر،
- ٢٣- خانات دمشق الاثرية، مقال في الحوليات الاثرية السورية، عدد ٢٥، (دمشق، ١٩٧٥م).
- \*الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)،
- ٢٤- تاج العروس، تحقيق: محمود محمد الطباع وآخر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ( الكويت، ٢٠٠٤م).
- \*الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي،
- ٢٥- الاعلام، ط ١٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ٢٠٠٢)، ج ٢، ص ١٧٧.
- الزيات حبيب،
- ٢٦- الديارات النصرانية في الاسلام، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٣٨م)،
- \*زيتون، عادل ،

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٧- العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، ط١، دار دمشق، (دمشق، ١٩٨٠م).  
\*سعيد عبد الفتاح عاشور،
- ٢٨- وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٩٦م).  
\*السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)،
- ٢٩- وفاء الوفاء، تحقيق: د. قاسم السامرائي، ط١، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، (السعودية، ٢٠٠١م).  
\*د. السيد عبد العزيز سالم،
- ٣٠- تاريخ المسلمين وآثارهم بالاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية، (بغداد، ١٩٨١م).  
\*سيد سابق،
- ٣١- فقه السنة، ط١، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ٢٠٠٢م).  
\*ابن سيدي، ابو الحسن علي بن اسماعيل الاندلسي (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م)،
- ٣٢- المخصص، تحقيق: خليل ابراهيم جفال، دار التراث العربي، (بيروت، ١٩٧٨م).  
\*السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)،
- ٣٣- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط١، (القاهرة، ١٩٦٧م).  
\*الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/٩٩٨م)،
- ٣٤- الديارات، تحقيق: كوركيس عود، ط١، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٥١م).

## محور الدراسات التاريخية

- \*شتریک، مکسیماک،  
٣٥ - خطط بغداد وانهار العراق القديمة، ترجمة: خالد اسماعيل، مطبعة  
المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٨٨٦م).  
\*شريف يوسف،  
٣٦ - تاريخ فن العمارة العراقية، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٢م).  
\*الشيزري، عبد الرحمن بن نصر (ت ٧٧٤هـ/٣٧٤م)،  
٣٧ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، د ط،  
مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٤٦م).  
\*الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/٣٦٤م)،  
٣٨ - اعيان العصر واعوان النصر، تحقيق: علي ابو زيد وآخران، ط١، دار  
الفكر، (دمشق، ١٩٩٨م).  
\*الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)،  
٣٩ - جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن  
التركي، ط١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، (القاهرة،  
٢٠٠١م).  
٤٠ - تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت، د ت).  
\*الطريحي، محمد سعيد،  
٤١ - الديارات والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها، تحقيق: احمد  
عباس، (بغداد، ١٩٨٠م).  
\*ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله ابو  
القاسم (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م)،

## محور الدراسات التاريخية

- ٤٢ - فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ٢٠٠٤م).
- \* عبد القادر سليمان المعاضيدي،
- ٤٣ - خطط واسط في العصر العباسي، مطبعة سومر، مجلد ٣٤.
- \* ابي عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاندلسي، (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)،
- ٤٤ - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (باريس، ١٩١١م).
- ٤٥ - المسالك والممالك، تحقيق: ادريان فان ليوفن وآخر، دار الغرب الاسلامي، (القاهرة، ١٩٩٢م).
- \* د. عثمان، محمد عبد الستار،
- ٤٦ - نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (القاهرة، ٢٠٠٠م).
- ٤٧ - المدينة الاسلامية، ط٣، مكتبة المتنبى، (السعودية، ٢٠١٨م).
- \* عرفان، سامي،
- ٤٨ - نظريات العمارة، مؤسسة طباعة الالوان المتحدة، (القاهرة، ١٩٦٦م).
- \* ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)،
- ٤٩ - تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: احمد بن عتبة واحمد بن محبوب، ط١، دار البشير للنشر والتوزيع، (القاهرة، د ت).
- \* العمري، ابن فضل الله (ت ٧٤٩هـ)،

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٠ - مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: احمد زكي، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٢٤م).
- \* عيسى سلمان، وآخرون،
- ٥١ - العمارات العربية الاسلامية، منشورات وزارة الثقافة ، دار الرشيد للنشر، (العراق، ١٩٨٢م).
- \* ابو الفتوح، محمد سيف النصر ،
- ٥٢ - اضواء جديدة على مدرسة السلطان قلاوون، مجلة كلية الاداب، (جامعة صنعاء، ١٩٨٤م).
- \* فريد، شافعي ،
- ٥٣ - العمارة العربية في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٠م).
- \* الفعر ، محمد بن فهد بن عبد الله ،
- ٥٤ - إضافات جديدة لرباطات مكة المكرمة في مطلع القرن (١٢هـ/١٢م)، سلسلة دراسات أثرية إسلامية ، م ٥، وزارة الثقافة ، المجلس الاعلى للآثار، ( القاهرة، ١٩٩٥م).
- \* فولفغانغ مولر،
- ٥٥ - القلاع ايام الحروب الصليبية، ترجمة: وليد الجلال، مراجعة: سعيد طيان، دار الفكر، (القاهرة، دت).
- \* الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)،
- ٥٦ - القاموس المحيط، ط٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣م).

## محور الدراسات التاريخية

- \*القرطبي ، ابي عبد الله محمد بن احمد الانصاري ( ت ٦٧١هـ /  
١٢٧٣م)،  
٥٧- الجامع لأحكام القرآن ، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، ( القاهرة،  
١٩٣٤م).
- \*القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)،  
٥٨- آثار البلاد واخبار العباد، دار ابن صادر، (بيروت، ١٩٩٥م) .  
\*ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر  
القرشي(ت ٧٧٤هـ)،  
٥٩- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري، ط٦، مكتبة المعارف،(بيروت،  
١٩٨٨م).
- \*الكحلوي، محمد محمد ،  
٦٠- آثار مصر في كتابات الرحالة المغاربة والانديسيين، الدار المصرية  
اللبنانية،(بيروت، ١٩٩٥).
- \*كرد علي محمد،  
٦١- خطط الشام، ط٢، دار العلم للملايين،(بيروت، ١٩٧٠م).
- \*لويس ماسينوس،  
٦٢- خطط الكوفة، ترجمة: تقي المصعبي، (صيدا، ١٩٣٩م).  
\*ليون الافريقي ،الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت ٩٦٢هـ/١٥٥٤م)،  
٦٣- وصف افريقية، ترجمة: محمد حجي، ط٢، دار الغرب الاسلامي،  
(بيروت، ١٩٨٣م).
- \*ماري، سليمان،  
٦٤- اخبار فطاركة المشرق، دار الفكر ، (بيروت، ١٩٩٨م).

## محور الدراسات التاريخية

\*مجمع اللغة العربية،

٦٥- المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ( القاهرة، ٢٠٠٤م).

\*محمد سامي ابراهيم الزبيدي ،

٦٦-الروضة الندية فيمن دفن من الأعلام في المقبرة الوردية ، ( بغداد،

٢٠١٦م).

\*د. محمد عبد الهادي شعيرة،

٦٧- من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الاول والثاني للهجرة، مقال

في كتاب دراسات الاثار الاسلامية، (المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم، ١٩٧٩م).

\*المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي(٨٥٤هـ/١٤٥٠م)،

٦٨- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية -

تحقيق محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي ، (القاهر ، ١٩٩٧ )

\*محمد مكية،

٦٩- بغداد، ط١، دار الوراق للنشر، ( لندن ٢٠٠٥ م).

\*محمد منير حجاب،

٧٠- نظريات الاعلام الاسلامي، المبادئ والتطبيق، الهيئة المصرية، العامة

للكتاب،(الاسكندرية، ١٩٨٢م).

\*د. منير، حجاب،

٧١- الدعاية السياسية في العصر الاموي، مؤسسة سعيد للطباعة،

(دمشق، ١٩٨٦م).

## محور الدراسات التاريخية

- \* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (٧١١هـ/١٣١١م).
- ٧٢- لسان العرب، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٨م).
- \* ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٩م)،
- ٧٣- مفرج الكروب في مناقب بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، مطبعة جامعة فؤاد الأول، (القاهرة، ١٩٥٣م).
- \* ول ديورانت،
- ٧٤- قصة حضارة ترجمة فؤاد اندرواس ، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠٠١م).
- \* يحيى فؤاد،
- ٧٥- جرد أثري لخانات دمشق ، مقال في الحوليات الاثرية السورية، عدد ٣١، (دمشق، ١٩٨١م).
- \* اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م)،
- ٧٦- تاريخ اليعقوبي، مطبعة العزي، (النجف، ١٣٥٨م )
- ٧٧- البلدان، المطبعة الحيدرية، (العراق، ١٩١٨م).
- \* اليوزبكي ، توفيق سلطان ،
- ٧٨- تاريخ اهل الذمة في العراق، دار العلوم للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٣م).

## الديانات السائدة في الصين بالعصور الوسطى

الكلمات المفتاحية (الصين - الدين - الهيكل المدور)

أ. د صدام جاسم محمد البياتي

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

م.م. اسراء علي رحمان / طالبة دكتوراه/ كلية التربية للعلوم الانسانية

### الملخص:

تعددت الأديان والمعتقدات في بلاد الصين وتعد دياناتهم من اغرب الاديان التي عرفتها البشرية، علما ان هذه الاديان في تطور مستمر وتحمل بين ثناياها معتقدات وثنيه ،واراء فلسفية ،و كل تلك الديانات ممتزجة مع بعضها إذيصعب الامام بها كله في جملة واحدة، كما تنوعت بيوت العبادة عندهم وتفننوا في بناءها واصبحت لهم طقوس معينة ... وعليه تتناول هذه الدراسة تعدد العبادات في بلاد الصين القديمة من عبادة السماء وعبادة قوى الطبيعة وعبادة روح الأسلاف، إذ كانت للسماء مكانة مقدسة لدى الصينيين القدامى، بل وعدوها الإله الأعظم؛ وأن أهم عناصر عبادتها هو الخوف من خوارق الطبيعة، ما فوق الأرض من حياة وما في السماء من قوى خفية قادرة، وعبدوا كلاً من الريح والرعد والأشجار والجبال وآمنوا بأن لكل من تلك المقدسات روحاً يجب أن تعبد وبأن كانت عبادة القوى الغامضة من العبادات المقدسة لدى قداماء الصين، فإن عبادة روح الأجداد والأسلاف لا تقل قدسية عنها، بل تعد هي الأخرى من أهم العبادات لديهم؛ إذ كان من أعتقاداتهم، ان أرواح الأسلاف تنفصل عنهم بعد موتهم وتبقى في الدنيا مع أسرته؛ لذلك فهم يعبدون أرواح الأسلاف تقديساً ووفاء لهم.

## محور الدراسات التاريخية

المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله  
المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

إن العقيدة عامل جوهري من مكونات شخصية الإنسان الدينية ويحرك  
الفكر الديني جانباً لا يستهان به من جوانب النفس البشرية ، ولذلك فإن  
من يتعقب تاريخ التطور الإنساني منذ أن وطئت قدم الإنسان متن الأرض  
سرعان ما يكتشف ذلك الدور الفعال الذي يقوم به الدين في الحياة  
الإنسانية على مر العصور. وإن الصين بتاريخها الضارب في أعماق الزمن  
وثقافتها المتعددة الألوان، سادت فيها العديد من الديانات في القرون التي  
سبقت الميلاد وإلى يومنا هذا منها ديانات بقيت عبر الزمن وتطورت  
،وتجددت وحافظت على بقائها . وكانت ديانات الصينيين تقوم على عبادة  
السماء بعدها الإله الأعظم ، أو رب الأرباب ، ثم عبادة الأرض ، كما  
عبدوا أرواح الأجداد. تطرق البحث الموسوم بعنوان: (الديانات السائدة في  
الصين بالعصور الوسطى) حول أهم المعتقدات والديانات في الصين ،وقسم  
الى عدة محاور تناول المحور الاول موقع وحدود بلاد الصين ،اما المحور  
الثاني تطرقا فيه عن ديانات بلاد الصين والتي تقسم الى قسمين ديانات  
سماوية، وديانات وضعية ،وتلتها الخاتمة التي بينا فيها أهم النتائج التي  
توصلت إليها الدراسة. فظلا عن قائمة للمصادر والمراجع.

المحور الأول: موقع وحدود بلاد الصين:-

بقيت الصين مجهولة منزوية لا يسمع الناس عنها شيئاً حتى قام  
الرحالة العرب المسلمين بزيارتها، فكتبوا عنها كتابات كثيرة كانت السبب في  
توجيه أنظار العالم إليها، أشار الى ذلك الغربيون، إذ لم يجدوا في كتب

## محور الدراسات التاريخية

الرومان واليونان شيئاً عن الصين، فلبثوا لا يعرفون سوى وجودها في خرائط معينه<sup>(١)</sup> .

وقسم الجغرافيون العرب الأرض إلى سبعة أقاليم، وجعلوا الصين من ضمن الأقليم السابع<sup>(٢)</sup>. أما حدود الصين، فمن الجنوب تحيط بها بلاد الواق واق<sup>(٣)</sup> ومن الغرب الهند<sup>(٤)</sup>، و من الشمال تتصل بحدود التفرغز<sup>(٥)</sup>، خلاصة القول تزداد أهمية الصين من الناحية الجغرافية والسياسية، إذ ألقينا نظرة على جيرانها لوجدنا أن الصين لها حدود مشتركة مع أربعة عشر دولة في الوقت الحاضر<sup>(٦)</sup>، وهذا التوسع أدى بالمقابل الى التنوع بالمظاهر الطبيعية والبشرية ..وبالمقابل أدى الى اختلاف ثقافات تلك المجتمعات البشرية، القاطنة على ارضها ،ولا ننسى ان بلاد الصين كانت من اقدم الدول التي كانت لها علاقات تجارية مع سكان بلاد الجزيرة العربية وكانوا العرب هم اسياذ البحر الهندي ،ولدرائتهم المبكرة بسر الملاحة واوقات هبوب الرياح الموسمية كان لهم الدور الكبير في انضاج تلك العلاقات ...وقد تجمع العديد من الاجناس والقوميات على ارضها وتنوعت بالمقابل معتقداتهم ودياناتهم ...

المحور الثاني: ديانات بلاد الصين:-

اشار بعض الجغرافيون والرحالة إلى أن بلاد الهند هي الموطن الأصلي للديانة المنتشرة في الصين " وليس لأهل الصين علم وإنما أصل ديانتهم من الهند"<sup>(٧)</sup>. وعلية تنوعت ديانات بلاد الصين منها ديانات سماوية وديانات وضعية:-

١-الديانات السماوية:-

أ- الاسلام:-

لعبت التجارة دوراً كبيراً في وصول التجار المسلمين الذين ساهموا بدور كبير في انتشار الإسلام بالصين ، فنزل التجار في المناطق الساحلية

## محور الدراسات التاريخية

ولاسيما المراكز الكبرى مثل كانتون<sup>(٨)</sup> وحملوا معهم الدعوة الإسلامية وقد وصل الإسلام إلى الصين عبر طريقين هما طريق البخور البحري المنطلق من المناطق الساحلية في جنوب شرق الصين، وطريق الحرير البري المنطلق من المناطق شمال غربي الصين ، وقد ذكرت سجلات أسرة تانغ<sup>(٩)</sup> أن شوارع العاصمة حمدان كانت مزدحمة بالتجار المسلمين من العرب والفرس ، ويؤكد لنا من زار الصين في تلك الحقبة الزمنية ان في خانقوا وهو مجتمع التجار رجلا مسلماً يوليه صاحب الصين الحكم بين المسمين ، وإذ كان العيد صلى بالمسلمين في مسجد الشوق الى النبي(صل الله عليه وسلم)، وان التجار العراقيين لا ينكرون من ولايته شيئاً في احكامه وعمله بالحق وبما انزل في كتاب الله عز وجل واحكام الاسلام<sup>(١٠)</sup>.

ب- الديانة المسيحية (النصرانية):-

يرجع سبب دخول المسيحية إلى الصين في تلك المدة للكنيسة البروتستانتية في منطقة بلاد الرافدين التي كانت تعتنق المذهب النسطوري الذي انفصل عن روما التي كانت تفرض سيطرتها على منطقة آسيا الوسطى ، وفي سنة ( ١٣ هـ - ٦٣٥ م ) وصل إلى الصين في زمن أسرة تانغ أحد الرهبان ولم تذكر لنا المصادر تفاصيل اخرى عن هذا الراهب ، الذي قام بتأسيس كنيسة في بلاد الصين تحت حماية الحاكم الصيني، وأمكن لهذه الكنيسة أن تهيم مذهبياً على منطقة آسيا الوسطى<sup>(١١)</sup>.

إن جذور المسيحية لم ترسخ في الصين و ذلك لأن أتباعها لم ينشطوا في نشرها ، وإن المجتمع الصيني التقليدي لم يتأثر بتعاليمها؛ لذلك لم تشهد تطوراً خلال القرون المتعاقبة، فضلاً عن إغلاق الكنائس ومنع المسيحية من التبشير عدة مرات في الصين (١٢) .

٢- الديانات الوضعية:-

أ- عبادة السماء:-

## محور الدراسات التاريخية

لقد تعبد الصينيون القدماء السماء بكونها الإله الأعظم، وحاكم الحكام ورب الأرباب، ونقصد بعبادة السماء، كل ما تمثل لهم في الأفلاك ومداراتها، والقوى المسيطرة عليها والتي تسيروها في مداراتها، فعبدوها لاعتقادهم أنها عالم متحرك حسب نظام محكم ودقيق تخضع له كل القوى المسيرة في العالم (١٣).

ويعتقد قدماء الصين أن كل الحوادث في السماء مقدره ومعروفة لإيمانهم بالقضاء والقدر، وقد اقتصوا بعبادة السماء وتقديم القرابين لملكهم الأكبر؛ ولذلك اطلق على إمبراطور الصين "ابن السماء" (١٤) حتى صار لكل ملك أو أمير الحق في عبادة السماء كالملك الأكبر، بينما لا يحق لعامة الصينيين ذلك، فكانوا يعتقدون أنه يجب على الملك أن يحكم بين الناس بالعدل بأمر السماء، فإن خالف ذلك وقسا أو ظلم الرعية، سلطت عليه السماء من رعيته من يخلعه أو يقتله، ومكنت السماء لغيره من العادلين الاستيلاء على عرشه وطرده (١٥). وواله السماء "شانج تي" هو أعظم آلهة الصين منزلة وقدرًا، بل هو إله الآلهة؛ إذ يتقربون إليه بالذبائح وبايقاد النيران فوق قمم الجبال وتحت الأشجار وفي المعابد (١٦).

ب- محبادة الطبيعة :

لقد كان الصينيون الذين عاشوا منذ آلاف السنين عبده للطبيعة تماما كأغلب الشعوب القديمة... وأهم عناصر تلك العبادة الخوف من مظاهر أو خوارق الطبيعة وعبادة الأرواح الكامنة وراء كل الأشياء، وتقديس ما على الأرض من صور رهيبه وما لديها من قدرة على الإنتاج والتوالد، وخشية السماء وعبادتها وإجلال ما فيها من شمس منعشة وأمطار مخصبة بل لقد كان الصينيون يعبدون الشمس والمطر من عناصر الوئام والارتباط بين ما فوق الأرض من حياة وما في السماء من قوى خفية قادرة (١٧) ومن هنا عبدوا الريح والمطر والبرق والأشجار والجبال والأفاعي وآمنوا بأن لكل هذه

## محور الدراسات التاريخية

المقدسات روحا يجب أن تعبد . وكان الصينيون يحملون الحقائق الواقعية المادية بخوارق الطبيعة فكانوا يعتبرون أنا الاف من الأرواح الطيبة والخبیثة ترفرف من حولهم في الهواء المحيط بهم وفوق الأرض التي تحت أقدامهم<sup>(١٨)</sup> .

هـ - محادة الأسلاف:-

حرص الصينيون القدامى على عبادة الأسلاف ويقول كثيرون أن هذا الدين هو المعتقد الحقيقي لشعب الصين وليس يحرص الصيني حرصه على هذه العبادة ، والأرجح أن هذه العبادة بدأت أولاً ضرب من ضروب التكریم للميت بعد الوفاة ثم تخصصت لعبادة الأبطال الحكماء من رجال الشعب ، وأخذت تنتشر بين القبائل والأسر توارزها روابط الأسرة في بلاد الصين<sup>(١٩)</sup> ، وهي قوية بطبيعتها في تلك البلاد حتى أصبح كل الأسلاف موضع وقار، والرسم المستعمل في عبادة الأسلاف هي لوحة صغيرة من الخشب ينقش على وجهها اسم الشخص الذي تمثله وتحفظ هذه اللوحة في دار الأسرة مدى حياة جيل واثنين من الأجيال الأحياء ، ثم تنقل بعد ذلك إلى هيكل أسلاف القبيلة أو الأسرة<sup>(٢٠)</sup>.ديانة أهل الصين والتي تدعو إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مع إضافة بعض آراء كونفشيوس(٢١) في الاخلاق والسلوك القويم وهي تقوم على عبادة أرواح الآباء والأجداد وتقديس الملائكة<sup>(٢٢)</sup>

هـ - محادة الملوك :-

إن اعتناق الأمة الصينية للأديان خلال تاريخها الطويل يرجع إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولعل الشعب الصيني أفضل من ينطبق عليه القول إن الناس على دين ملوكهم فهم شعب مهادن<sup>(٢٣)</sup> ، وأن الحكام أو الأباطرة الذين مروا على حكم الصين إنما يؤمنون بما يحقق استقرارهم

## محور الدراسات التاريخية

وبقاءهم على عروشهم ويخدم مصالحهم ، إذ يقربون رجال الدين ويمنحونهم الألقاب والصلاحيات المتعددة، وقد يأتي على احد الأمراء أو الحكام من يغير دينه فلا يكون على الناس إلا الانقياد والطاعة، وهناك من يمثل له الدين جزءاً من العادات والتقاليد وعلية عظم اهل الصين ملوكهم كما عبدوا السماء، والأرض، والأسلاف، والأجداد، والأباطرة، والمعلمين الأكثر بروزاً بصفة عامة والسماء والأرض هما أساس الحياة، والأجداد الأولون هم أصل الأمة، والأباطرة والمعلمون هم أساس حكم البلاد<sup>(٢٤)</sup>. وبما أن معتقداتهم تشير إلى أن سيادة الملك مستمدة من السماء هو الذي قلده مهام منصبه<sup>(٢٥)</sup>. لذا كانت عبادة الملوك عندهم من سنن أهل الصين ومن مات من ملوكهم يجعلون اجسدهم في هياكلهم عبدوا ملوكهم وسجدوا لهم<sup>(٢٦)</sup>. وذكر في كتب الجغرافيون الموقع الذي فيه الصنم الأعظم، وهو صورة البغبور بموضع في أرض خانفوا (كانتون)<sup>(٢٧)</sup> ومعنى بغبور بلغة الصين ابن السماء، أي نزل من السماء. وذكر ابن النديم (٤٨٤هـ/٩٩٤م)<sup>(٢٨)</sup>، أنه سأل الراهب النجراني الوارد من بلد الصين سنة ٣٧٧هـ، بعد أن مكث بها سبع سنين وأنفذ معه خمسة أناس من النصارى من يقوم بأمر الدين ...، وقال: إن أكثر دين أهل الصين ثنوية<sup>(٢٩)</sup>، وقال عامتهم يعبدون الملك ويعظمون صورته، ولهم بيت عظيم مبني بأنواع الصخور والآجر والذهب والفضة، وقبل الوصول إليها يشاهد القاصد إليها أنواعاً من الأصنام، والتماثيل، والصور، والتخيلات التي تبهر عقل من لا يعرف كيف هي وأي شيء موضوعها، وقال لي: والله يا أبا فرج لو أن عظم أحدنا من النصارى واليهود والمسلمين الله جلّ اسمه لتعظيم هؤلاء القوم لصور ملوكهم لا نزل الله له القطر، فإنهم إذا شاهدوها وقع عليهم الرعدة والجزع حتى فقد الواحد عقله أياماً، قلت ذلك لإستحواذ الشيطان على بلدهم وعلى جملتهم ويستغويهم ليضلهم عن السبيل<sup>(٣٠)</sup>. وهذا إن دلّ فيدلّ على إن "بلاد الصين

## محور الدراسات التاريخية

بلاد الكفرة" (٣١) يعبدون الأصنام ويصلون لها ويتضرعون إليها ولهم كتب دين تتعلق بها .  
ج- الديانة البوذية (٣٢)-

لابد من الإشارة إن الديانة البوذية من الديانات الدخيلة على بلاد الصين، إذ كانت الدعاية البوذية في القرنين الثالث والرابع الهجريين عظيمة في الصين، ثم لقيت اضطهادات، وما لبثت وأن نشطت من جديد، وأخذت تبرز وتنتشر، ولم تجد البوذية صعوبة في الدخول إلى الصين وانتشارها بمواقع مهمة ؛ وذلك لأن **الرسل** والجنود الصينيون قد خدموا في آسيا الوسطى وغرب الصين مركز عبادة البوذا (٣٣). وعندما دخلت البوذية إلى الصين عدها الناس نوعاً من الآلهة وعبدوها (٣٤).  
ح- محابدة الأوثان:-

ذكر العديد من الرحالة و الجغرافيون ان بلاد الصين من عبدة الاوثان ويقولون بالتناسخ (٣٥)، ولهم اصنام عدة يعبدونها ويقدمون لها ويبنون لها المعابد ، وإن اماكن التماثيل لم تقتصر على المعابد فقط وإنما في دور العامة إذ كانت المجالس تحف بالتماثيل والأصنام وتُعبد؛ لتقربهم من الآلة. أما بيوت العبادة عندهم أو الصنم المقدس (الهيكل المدور) (٣٦) وتقع الهيكل بأقصى بلاد الصين وله سبعة أبواب، في داخله قبة عظيمة البنيان عالية السمك، وفي أعلى القبة شبه جوهرة كرأس عجل يضيء منها جميع أقطار الهيكل، وإن جمعاً من الملوك حاولوا أخذ تلك الجوهرة فلم يتمكنوا من ذلك، فمن دنا منها قدر عشرة أذرع خر ميتاً، وإن حاول أخذها بشيء من الآلات الطوال، فإذا انتهت إليها هذا المقدار انعكست. وكذلك إن رمى إليها شيئاً، وإن تعرض أحد لهدم الهيكل مات، وفي هذا الهيكل بئر واسعة الرأس، من أكب عليها وقع في قعرها، وعلى رأس البئر شبه طوق مكتوب عليه: هذه البئر مخزن الكتب التي هي تاريخ الدنيا وعلوم السماء

والأرض، وما كان فيها وما يكون، وفيها خزائن الأرض لكن لا يصل إليها إلا من وازن علمه علمنا، فمن قدر عليه علمه كعلمنا، ومن عجز فليعلم أنه دوننا في العلم. والأرض التي عليها هذا الهيكل أرض حجرية عالية كجبل شامخ لا يرام قلعه، ولا يتأتى نعبه، وإذا رأى الناظر إلى ذلك الهيكل والقبة والبئر وحسن بنيتها، مال قلبه إليها وتأسف على فساد شيء منها<sup>(٣٧)</sup>.

#### خ- الديانة البوذية:-

تعد الديانة البوذية نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية ، وتعاليمها ليست وحيًا وإنما هي آراء وعقائد في إطار ديني ، وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغت أخلاقية ، في حين أن البوذية الجديدة مختلطة بآراء فلسفية وقياسية عقلية من الكون والحياة ، وقد كانت بدايتها متوجهة للعناية بالإنسان ، وأن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالحرية والتسامح وفعل الخير<sup>(٣٨)</sup>. ثم تحولت إلى ديانة وثنية تحمل الأصنام إذسارت ، وتبني الهياكل وتنصب تماثيل بوذا وقد غمرت هذه التماثيل الحياة الدينية والمدنية التي ظهرت في عهد ازدهار البوذية<sup>(٣٩)</sup>.

والبوذية ديانة أرضية وضعية من صنع البيئة ، ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد وتنطوي على معتقدات باطلة ذات طابع وثني ، ولها مذهبان ؛ شمالي سائد في الصين ؛ وجنوبي يسود في الهند ، وأتباع المذهب الأول غالوا في بوذا حتى ألوهه والمذهب الثاني أقل علواً<sup>(٤٠)</sup> قبل دخولها إلى الصين كانت عقيدة تتوجه إلى الرهبان المعتدلين في زهدهم والذين كانوا يعيشون حياة جماعية ، وقد اطلع الرهبان البوذيون في أديرتهم بتمارين اليوجا كالتأمل وتنويم الذات كوسيلة لاكتساب عمق البصيرة ، وان هذه التمارين تمنح أيضاً قوى خارقة مثل تجسيد الأرواح في

## محور الدراسات التاريخية

مختلف الأماكن والسباحة في الهواء والاختفاء عن الأنظار وقد انتقلت البوذية من الهند إلى الصين على يد المرسلين الهنود والحجاج الصينيين الذين ذهبوا إلى الهند وعادوا إليها حاملين الرسالة البوذية ، فلما استوطنت الصين طرأت عليها بعض التغيرات ، فبوذية الهند لا إله لها ، ولكنها عندما انتقلت إلى الصين حالت إلى الاعتقاد بفكرة كائن مطلق ويتمثل في شخصيات معينة<sup>(١)</sup>.

الخاتمة:-

إن أهم النتائج التي تم التوصل إليها في ضوء هذا البحث هي كالاتي:

١- تعددت الآلهة لدى الصينيين القدماء؛ حيث اتخذوا لكل شيء إلهًا؛ للسماء وللأرض ولقوى الطبيعة وغيرها.

٢- عبد الصينيون القدماء السماء بكونها الإله الأعظم، و إله السماء.

٣- أن الصينيين القدامى كانوا يعبدون الآلهة والطبيعة وظواهرها المختلفة، مع عبادة أرواح الأجداد والأسلاف. و شاعت عبادة قوى الطبيعة لدى الشعوب القديمة كلها، وكان من أهم عناصرها الخوف من خوارق الطبيعة . أن عبادة الأسلاف كان لها أهمية كبيرة فهي عبادة يرجع تاريخها إلى العصور الخوالي، بل وما زال شائعاً ومألوفاً حتى هذا العصر وجودها.

٤- غالوا الصينيين في تقديسهم الأرواح الموتى من الآباء والأجداد إلى حد لا يعرف له نظير عند غيرهم من الشعوب.

٥- اكتسب الحاكم أو الإمبراطور في الديانة الصينية القديمة وضعاً خاصاً في الدين والأخلاق؛ فالحاكم ليس مجرد المسؤول لشؤون البلد، بل هو بمثابة الأب للعائلة الكبيرة التي هي الدولة.

المواهب:-

١- الاصطخري، المسالك والممالك، ص ٥.

## محور الدراسات التاريخية

٢- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٩١؛ ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص ٥٠.

٣- الواق واق: هي جزر عدة في بحر الصين، وتتصل بجزائر الزانج وجزيرة الواق واق جزيرة كبيرة بها شجر عظام مثمرًا، على هيئة النساء معلقة بشعرها، ولها ثدي وفروج كفروج النساء، ويدان حسان ولا يزلن يصحن: واق واق، وإذا قطعت من الأشجار تهلك الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٦.

٤- مؤلف مجهول، حدود العالم، ص ٥٠.

٥- التغرغز: أقوام من الترك بأقصى المشرق أكبر مدنهم التغرغز وحدهم التبت والصين، وهم قوم يلبسون القطن واللبود وليس لهم بيت عبادة. ابن الفقيه الهمداني، البلدان، ص ١٧١؛ ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٣٦.

٦- يمكننا ان نذكر تلك البلدان، أذ يحدها من الشرق كوريا، ومن الشمال منغوليا، ومن الشمال الشرقي روسيا، ومن الشمال الغربي قازاقستان وقرغيزيا وطاجيكستان، أما من الغرب وجنوب الغرب أفغانستان وباكستان والهند ونيبال وبوتان، وأخيرًا من الجنوب يحدها ميانمار ولاوس وفيتنام. نافع، إبراهيم، الصين حتى نهاية القرن العشرين، ص ٢٨.

٧- المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص ٩٢.

٨- كانتون: خانقوا. بأنها مدينة من أعظم مدن الصين؛ أذ وصفت بأنها مدينة بديعة البناء، بهجة الأسواق، حسنة البساتين والرياضات، كثيرة الفواكه، ويصنع بها العقار الصيني، وثياب الحرير، ويحكمها ملك حسن السيرة، عادل في رعيته، رفيع في همته، قادر في سلطانه، مهيب في ارادته ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٥.

٩- يعد عصر أسرة تانغ (٦١٨-٩٠٧م)، في تاريخ الصين من أزهى العصور التي شهدت تطورًا وازدهارًا، وتبوت هذه الأسرة مكانة مرموقة ومتقدمة في العالم آنذاك، وشهد تاريخ الصين في هذه العصور بسياسة تنوير في جميع المجالات. ينظر: تشن، لمحة عن الثقافة في الصين، ص ٨٧-٨٨.

١٠- السيرافي، رحلة السيرافي، ص ٢١.

١١- درويش، فوزي، الشرق الاقصى الصين واليابان، ص ٣٥.

١٢- عماد، محمد، موسوعة بلدان العالم، ص ٣٠.

## محور الدراسات التاريخية

- ١٣- فوزي، محمد، عالم الاديان بين الأسطورة والحقيقة، ص ٢٢٧.
- ١٤- المرجع السابق، ص ٢٢٨.
- ١٥- عدد من المؤلفين ، موسوعة الاديان الميسرة، ص ٤٢٠.
- ١٦- درويش، فوزي، الشرق الاقصى الصين واليابان ، ص ٣٨.
- ١٧- سعيد، مراد، تاريخ الاديان، ص ١٢٧.
- ١٨- المرجع السابق، ص ٢٢٩.
- ١٩- سعيد، مراد، تاريخ الاديان، ص ١٢٤.
- ٢٠- فوزي، محمد، عالم الاديان بين الأسطورة والحقيقة، ص ٢٢٧.
- ٢١- عدد من المؤلفين ، موسوعة الاديان الميسرة، ص ٤٢٠.
- ٢٢- المرجع السابق، ص ١٢٢.
- ٢٣- يوان، الاسلام في الصين، ص ٣.
- ٢٤- احمد، الشلبي، مقارنة الاديان، ص ١٣١.
- ٢٥- يوان، الاسلام في الصين، ص ٤.
- ٢٦- احمد، الشلبي، مقارنة الاديان، ص ١٣٢.
- ٢٧- السيرافي، رحلة السيرافي، ص ٣٢، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج ١، ص ٤٣.
- ٢٨- الفهرست ، ص ١٧٤.
- ٢٩- الثنوية: وهم فرقة وثنية ضالة يقولون بأثنية الاله. رحلة السيرافي، ص ٤٧؛ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص ١٣٧؛ الصوفي، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، ص ٣٨.
- ٣٠- البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة، ص ٤٨.
- ٣١- الندوي، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، ص ١٠٤.
- ٣٢- السيرافي، رحلة السيرافي، ص ٣٢، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج ١، ص ٤٣.
- ٣٣- مظهر، سليمان، قصة الديانات، ص ٩٩-١٠٣.
- ٣٤- المرجع السابق، ص ١٠٥.

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٥- السيرافي، رحلة السيرافي، ص ٣٧، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج ١، ص ٤٧.
- ٣٦- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٦.
- ٣٧- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، ص ٨٧،
- ٣٨- احمد الشلبي، مقارنة الأديان، ص ٩٥.
- ٣٩- الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٦٨.
- ٤٠- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٦.
- ٤١- احمد الشلبي، مقارنة الأديان، ص ٩٦.
- المصادر والمراجع:-

• الأخطري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٥٠هـ/٩٥٧م)،

١- المسالك والممالك، (مط بريل، مدينة ليدن، ١٩٣٧م).

• البيروني، أبو ریحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

٢. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ط ٢، (عالم الكتب- بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

• الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م):

٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، (مكتبة لبنان، بيروت-١٩٧٥م).

• السيرافي، أبو زيد الحسن بن عمرو بن بدر (كان حياً ٢٠٣هـ/٨١٨م):

٤. رحلة السيرافي، تح: عبد الله الحبشي، (المجمع الثقافي، أبو ظبي- الامارات العربية-١٩٩٩م).

• ابن الفقيه الهذلي، أبي بكر أحمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م):

٥- البلدان، (مدينة ليدن، بيروت، ١٣٠٢هـ).

• القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

٦. آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت- بلات).

## محور الدراسات التاريخية

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م)،  
٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: كمال حسن مرعي، (مط العصرية-  
صيدا، بيروت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).  
• مؤلف مجهول:  
٨. حدود العالم من المشرق إلى المغرب، كتبه سنة (٣٧٢هـ)، تح: يوسف  
الهادي، (دار الثقافة للنشر، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).  
• ابن النديم، محمد بن إسحاق المعتزلي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م):  
٩. الفهرست، (دار المعرفة، بيروت- لبنان).  
• ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):  
١٠. معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).  
**المراجع الثانوية:-**  
• السبجاني، آية الله جعفر:  
١١. بحوث في الملل والنحل، (مؤسسة الامام الصادق عليه السلام)، قم المقدسة، إيران-  
١٤٢٨هـ).  
• الصيني، بدر الدين حي:  
١٢. العلاقات بين العرب والصين، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،  
١٣٧٠هـ/١٩٥٩م).  
• أبو العز، آتربي وعبد العزيز حمد:  
١٣. نبذة عن الصين، (مؤسسة هنداوي للتعليم، القاهرة- جمهورية مصر العربية  
،بلات).  
• نيرهام، جوزيف:  
١٤. موجز التاريخ العام والحضارة في الصين، ترجمة محمد غريب جودة، (الهيئة  
المصرية العامة، القاهرة، ١٩٩٥م).  
• هويدي، فهمي:  
١٥. الإسلام في الصين، (عالم المعرفة، الكويت-١٩٨٧م).

## محور الدراسات التاريخية

- الندوي، محمد إسماعيل:  
١٦. الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، (مطبوعات دار الشعب،  
القاهرة، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).
- حبيب سعيد:  
١٧- اديان العالم، (دار التأليف والنشر في الكنيسة الأسقفية، القاهرة، د.ت.  
الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها.
- سعيد مراد:  
١٨- تاريخ الأديان، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، بلات).
- فوزي محمد حميد:  
١٩- عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، (ط ٢ منشورات جمعية الدعوة  
الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ١٤٢٨هـ / ١٩٩٩م).
- عدد من المؤلفين:  
٢٠- موسوعة الأديان الميسرة، (ط ٤، دار النفائس، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ /  
٢٠٠٧م).

**المرويات الدينية للعرب قبل الإسلام من خلال كتاب الاوائل لأبي هلال  
العسكري (٣٩٥هـ) دراسة تاريخية**

المدرس الدكتور: مصطفى قدوري احمد العبيدي

هاتف/ ٠٧٧٢٨٢٠٠٧٣٨

الاميل/ [mstfqdwryfqdwry@gmail.com](mailto:mstfqdwryfqdwry@gmail.com)

**الملخص:** -

تعد الدراسات التاريخية الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام ذات أهمية كبيرة، انطلاقاً من إيماننا بأن تاريخ الأمة لما خلفه الاجداد من تراث مجيد يتطلب منا دراسته، والهدف من هذه الدراسة هو الاسهام في بيان أهمية مصنفات الادب والبلاغة من الناحية التاريخية فضلاً عن الاستفادة من المعلومات التاريخية الواردة فيها، وتتميز هذه المصنفات بالشمول ولم تقتصر على فن واحد ، ويأتي كتاب (الاولائل لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في مقدمة المصنفات الذي يضم بين طياته الكثير من المادة التاريخية التي تخص حقبة العرب قبل الإسلام وفي هذا البحث نذكر المرويات الخاصة بالحياة الدينية للعرب قبل الإسلام فضلاً عن نبذة مختصرة عن حياة المؤلف الشخصية ورتبنا هذه المرويات بحسب ما اوردها المؤلف في كتابه.

المقدمة:

الحمد لله مستحق الحمد، والصلاة والسلام على رافع لواء المجد

سيدنا مُحَمَّدٍ (ﷺ) وعلى آله الأخيار وصحبه الأبرار...

## محور الدراسات التاريخية

أما بعد...

فتعد كتب الادب والبلاغة ثروة كبيرة؛ إذ لا تقل أهمية عن كتب التاريخ، فهي تحوي بين طياتها على مادة تاريخية وثيقة الصلة بالتاريخ فهي مرآة العصر فضلاً عن تلك المصنفات قد حوت معلومات تاريخية لم تتناولها المصادر التاريخية مما يعطيها أهمية أكبر، ويأتي كتاب (الاولى) لأبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في مقدمة المصنفات الذي يضم بين طياته الكثير من المادة التاريخية التي تخص حقبة العرب قبل الاسلام، فقد احتوى على مختلف نواحي حياتهم انذاك بمختلف جوانبها الاجتماعية، والدينية، والاقتصادية، والسياسية، والفكرية وغيرها.

تكونت الدراسة من مقدمة ومطلبين، فكان المطلب الأول نبذة مختصرة عن حياة المؤلف، والمطلب الثاني عن المرويات الدينية للعرب قبل الاسلام، والتي شملت الاحداث الدينية للعرب قبل الاسلام وبعد ذلك افردنا خاتمة ضمنها اهم النتائج التي توصلت لها الدراسة وقائمة للهوامش والمصادر.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

اولاً: اسمه ، نسبه، كنيته

أبو هلال هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي العسكري، الأديب اما نسبه فهو العسكري نسبة الى بلدة عسكر مكرم، اما كنيته يكنى ابو اهلل العسكري، وصف بالعلم والعفة معا، نزيها عن الطمع والدناءة والتبذل ويعرف الفقه، وكان الغالب عليه الأدب والشعر وَمَمَّنْ روى عنه أَبُو سعد السمان الحَافِظُ بِالرِّيِّ وَأَبُو الغَنَائِمِ بن حَمَّادِ المُقَرِّئِ إملاءً<sup>(١)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

ثانيا: ولادته وعمله:

ولد ابو اهلال العسكري في بلدة عسكرمكرم احدي كور الاهواز (٢) وبها نشأ، وعمله في البداية بالتجارة وتنقل إلى بلاد متعددة، فيأخذ عن فضلائها، ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرم بلده، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد، وكانت له نفس طاهرة زكية، وتصانيفه في غاية الجودة، وعاش إلى بعد سنة أربعمئة (٣).

ثالثا: مؤلفاته:

للعسكري مجموعة مؤلفات منها مطبوعة وغير مطبوعة فالمطبوعة كتاب جمهرة الأمثال، ومعاني الأدب، من احتكم من الخفاء إلى القضاة، التبصرة، و شرح الحماسة، الدرهم الدينار، المحاسن في تفسير القرآن خمس مجلدات، العمدة، فضل العطاء على العسر، ما تلحن فيه الخاصة، أعلام المعاني في معاني الشعر، الأوائل، ديوان شعره، الفرق بين المعاني، نواذر الواحد والجمع (٤).

رابعا: وفاته:

اوردت بعض المصادر سنة وفاته ونلاحظ ذلك من خلال النص الذي اورده ياقوت الحموي قائلا: (وأما وفاته فلم يبلغني فيها شيء، غير أنني وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمئة (٥)، وقال ابن القفطي: عاش إلى بعد سنة أربعمئة (٦). يتبين من الروايتين اعلاه هنالك اختلاف في سنة وفاة ابو اهلال العسكري فنذكر ياقوت ان وفاته سنة ٣٩٥ هـ اما ابن القفطي يقول عاش الى بعد سنة ٤٠٠ هـ.

## محور الدراسات التاريخية

المطلب الثاني: مرويات ابو هلال العسكري

المروية الاولى: انتقال ولاية البيت الى قريش

اورد لنا ابو هلال العسكري مروية يذكر فيها استقرار قريش في مكة وخذ شأنهم يرتفع من خلال انتقال ولاية البيت لهم فكان مفادها ( جاء قصي مع الحجيج الى مكة، فلم يلبث ان اجتمع مع ابي غبشان سليم بن عمرو الخزاعي على شراب، فلما سكر أبو غبشان اشترى منه قصي ولاية البيت بزق خمر. حتى اخذت تضرب به الامثال فقييل: أخسر من أبي غبشان، وأحمق من أبي غبشان وأندم من أبي غبشان، فجرت أمثالا. باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت. بزق خمر فبئست صفقة البادي باعت سدانتها بالخمر وانقرضت<sup>(٧)</sup>، وجمع قريشا من رؤوس الجبال وشعابها فأنزلهم الأبطح، فسمى مجمعا جمع الله القبائل من فهر<sup>(٨)</sup> وكانت صوفة<sup>(٩)</sup> تجيز الناس من عرفة الى جمع ومن جمع الى منى، فاذا رمى الناس الجمار أخذت ناحيتي العقبة، فيقولون: أجزى صوفة، فلا يجوز أحد حتى تجوز صوفة، وكانوا يرون ذلك دينا، فاعترضهم قصي بمن معه وانهزمت صوفة وخلت مكة والموسم لقصي، فكان أول من نال الملك من ولد النضر بن كنانة فقال رزاح بن ربيعة: جلبنا الخيل مضمرة تعادي... من الأعراف أعراف الجناب<sup>(١٠)</sup> ).

ومن خلال ماتقدم ذكره من رواية ابو هلال العسكري يتبين ان قريش صارت لهامكانة دينية واقتصادية من خلال السيطرة على الكعبة والتحكم في شؤونها الداخلية والخارجية ويبدو ان الخمر من المشروبات الرئيسية والمفضلة والنفيسة لا يمكن الاستغناء عنها لدى العرب قبل الاسلام، ومن خلال مقارنة هذه المروية مع كتب اهل السير والمغازي لابن كثير (ت، ٧٧٤هـ) التاريخ قد اتفقوا عليها.

المروية الثانية: تقديم السقاية للحجيج

## محور الدراسات التاريخية

ذكر ابو هلال العسكري في كتابه الاوائل (السقاية) ف السقاية: هي تقديم الماء للحجيج وجعلها وظيفة ثابتة وبقيت هذه الوظيفة من أجل الوظائف في مكة وذلك لطبيعة البلد وشح المياه بها، ولأن كفالة الماء في هذا البلد القفر الحار مما ييسر مهمة الحج ويجعل الإقبال عليه أمراً ميسوراً. كما جاء بها: (وقصى أول من احتفر بالابطح سقاية للحجاج وسماها العجول وقال: سقى الله العجول برغم عاد... وكانت من زيادته العجول، فلم يزل يشرب منها حتى سقط فيها رجل من بنى جعيل فعطلت، وكانت زمزم زمن جرهم<sup>(١١)</sup> وكذلك أبو سيارة العدوانى، وهو الذى كان يفيض بالناس من المزدلفة الى منى على حمار أسود أربعين سنة، فقالت العرب: أصح من غير أبى سيارة، فجرت مثلاً، وكان من دعائه اللهم حبب بين نساءنا، وبغض بين رعاتنا، واجعل المال فى سمحائنا)<sup>(١٢)</sup>

المروية الثالثة: من اوجد النسيء

النسيء مصدر بمعنى (التأخير)، فيقال: أنسأته الرجل، أي أخرت الرجل بدينه، والنسيئة تأخير الشيء ودفعه عن وقته، والنسيء هو شهر كانت العرب تؤخره من الأشهر الحرم، فكانت العرب قبل الاسلام تأخر حرمة المحرم، وجعلها في صفر، وأحلو المحرم ويفعل ذلك لئلا يتوالى عليهم ثلاثة أشهر حرم، فهذا النسيء<sup>(١٣)</sup>.

وبذلك قال ابو هلال العسكري (وأول من نسأ النسيء القلمس الكناني، وهو حذيفة بن عبد فقيم وتوارثه بنوه فكان آخرهم الذى أدرك الاسلام أبو ثمامة، وكانت العرب اذا فرغوا من حجهم اجتمعوا بمنى اليه يعنى القلمس فأحل لهم من الشهور ما أحل، وحرم ما حرم، فأحلوا ما أحل، وحرّموا ما حرم، وكان اذا حرم أربعة الاشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى حرم الله حرّموها، فإذا أراد أن يحل منها شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفرًا فحرموه، لتواطىء عدة أربعة الاشهر، فلما أرادوا

## محور الدراسات التاريخية

الصدر من الشهور اجتمعوا اليه فقال: انى أحلت دماء المحليين من طيء وختعم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم، وانما أحل دماء طيء وختعم لأنهما يصيبان الناس فى الاشهر الحرم، قال جندل الطعان يفتخر بالنسيء: ألسنا الناسئين على معد... شهور الحل نجعلها حرام<sup>(١٤)</sup>.

يتبين لنا مما ذكر في أعلاه أن النسيء من معتقدات العرب قبل الاسلام الدينية ، كما يتضح أن بعض النساء كانت لهن شهرة كبيرة، ويتضح أن النسيء في بني كنانة

المرويةالرابعة :بناء كنيسة صنعاء

اورد العسكري رواية كان مفادها

ان ابرهة بنى كنيسة في اليمن والتي قال:(بنى ابرهة كنيسة صنعاء على علوة من غمدان، فاشتغل ببنائها عشر سنين، فلما أتمها رأى الناس شيئاً لم يروا مثله قط، وأراد صرف حجاج العرب اليها، حتى دخلها نفر من بنى كنانة من قريش وأحدثوا بها، فغضب أبرهة وعزم على غزو مكة وهدم الكعبة، فخرج بجيش كثيف وتبعه الفساق من خثعم عليهم نفيل بن حبيب وبنو أمه من بنى الحرث بن كعب، فسار حتى نزل الطائف، وفيها بيت يعبد فعزم على هدمه، فقال له مسعود بن معتب بن مالك بن كعب الثقفي: ان رأيت أن تمضى لقصدك، فاذا رجعت رأيت فينا رأيك، فخرج نحو مكة، فلما شارفها أخذ أموال قريش فاستاقها وهم بالمسير، فخرج اليه أبو طالب — وكان له ولأهله فيها ابل — فقال: خل عنها، فلها من لو أراد منعها، فأمر له بإبله، وخرج حتى قام بفناء البيت يدعو الله تعالى ويقول: اللهم إن المرء يمنع رحله... فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدا محالك... إن كنت تاركهم وكعبتنا فأمر ما بدالك<sup>(١٥)</sup> ثم صار أبرهة، فلما انتهى الى المغمس نكص الفيل فزجروه وأدخلوا الحديد فى أنفه حتى خزموه فلم يتحرك، ثم طلعت عليهم طير أكبر من الجراد فقذفتهم بججارة فى أرجلها فولوا

## محور الدراسات التاريخية

هاربين، ثم هلك أكثرهم وفيهم أبرهة، فلما دفع الله عن قريش شرهم قالت العرب: قريش آل الله وقرايينه...<sup>(١٦)</sup> يتضح من المروية ان هذه الحملة روعت قريشاً وأفزعتهم، لما عرفوه من قساوة أبرهة ومن شدته في أهل اليمن، ومن انفراده بالحكم، واستبداده في الأمور، حتى إنه لما مات وذهب مع الذاهبين لم تمت ذكراه كما ماتت ذكري غيره من الحكام، بل تركت أثراً عميقاً في ذاكرة أهل اليمن هذه المروية اوردها الطبري واخرون<sup>(١٧)</sup>.

المروية الخامسة: ولادة النبي صلى الله عليه وسلم

تفاوتت الروايات في تحديد تاريخ ولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعمره حين وفاته منها ماجاء برواية ابو هلال العسكري قائلاً: (ولد رسول الله ﷺ بعد خمسين يوماً من حادثة الفيل، قدم الفيل مكة يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من محرم، وولد النبي يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأول، وهو اليوم العشرون من نيسان سنة ثمانمائة واثنين وثمانين من سنة ذى القرنين، والشمس في الثور<sup>(١٨)</sup>) وكانت قريش تسمى في الجاهلية العالمية لفضلهم وعلمهم، قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب: ألسنا أهل مكة عالمياً... وأدركنا السلام بها رطاباً.<sup>(١٩)</sup> لكن الذي يساعد على تحديد تأريخ ولادة الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو الاستعانة بالتواريخ التي تتفق عليها معظم المصادر المعتمدة ومن جملة هذه التواريخ ، تاريخ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ تجمع المصادر على أنه توفي في السنة الحادية عشرة للهجرة ، وهي توافق سنة ٦٣٢م<sup>(٢٠)</sup> ، كما تتفق معظم المصادر على أن عمره حين نزل عليه الوحي برسالة الإسلام كان أربعين سنة<sup>(٢١)</sup> ، وأنه بقي يدعو الله في مكة ثلاث عشرة سنة قبل أن يهاجر إلى المدينة ).

وبذلك يمكن للباحث أن يقرر أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد نبىء في سنة ٦٠٩ م ، وأنه قد ولد في سنة ٦٦٩ م - ٥٧٠ م ، اما من

## محور الدراسات التاريخية

يقول أن عمره حين نزل عليه الوحي كان ثلاثاً وأربعين سنة<sup>(٢٢)</sup>، فإنها تبدو روايات ضعيفة ، وذلك لأنها جاءت على خلاف ما اتفقت عليه معظم الروايات لدى اهل السير والمغاي، بالإضافة إلى أن القرآن الكريم كان يعد سن الأربعين هي سن الاكتمال والنضج . وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ) <sup>(٢٣)</sup>. ومن جملة هذه التواريخ ، تاريخ وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) اذن يمكن القول : إن الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولد في عام الفيل بعد الحملة ، لأنه لا يمكن إطلاق التسمية إلا بعد وقوع الحدث .

المروية السادسة: تقديس الكعبة

ارفدنا ابو هلال العسكر بمروية يذكر فيهل تقديس العرب للكعبة خلع نعالهم كما جاء بها: ( أن الوليد بن المغيرة هو اول من خلع نعليه لدخول الكعبة فخلع الناس نعالهم فى الاسلام، وكانت قريش يقولون: لا وثوبى الوليد الخلق منهما والجديد، وكانوا عملوا له تاجا ليتوجه به، ف جاء الاسلام فانتقض أمره، وكان من قبل يسمى ريحانة قريش). <sup>(٢٤)</sup>

المروية السابعة: تقديم القرابين للكعبة

ابلغنا العسكري عن تقديم القرابين للكعبة قبل الاسلام من خلال روايته قائلا: (وأول من أهدى البدن الى البيت الياص بن مضر وهو أول من وضع الركن بعد ذهابه فى الطوفان، وقال بعض المفسرين: إياه عنى الله تعالى فى قوله: سلام على إل ياسين يعنى الياص بن مضر وأهل دينه جميعهم (بالواو والنون)، كأن كل واحد منهم الياص، وقال بعضهم الياص والياسين بمعنى واحد، كما تقول ميكال وميكائيل، وقرىء على آل ياسين يعنى مُحَمَّدًا (ﷺ)) <sup>(٢٥)</sup>

المروية الثامنة: اهل التوحيد بمكة

افادنا ابو هلال العسكري برواية ان نفر من قريش ادانوا بالتوحيد يقول: ( ان قس بن ساعدة الايادي هو أول من أظهر التوحيد بمكة، وما حولها مع ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل) (٢٦)

اما المصادر فقد تحدثت عن ظهور الديانة التوحيدية ذاكرة قائلاً: وقد ظهرت الحنيفية عند العرب قبل الاسلام ولاسيما لدى أولئك الذين امتنعوا عن عبادة الأوثان، ولم يعتنقوا أي ديانة وثنية أخرى مما كان سائداً عندهم، وسمي من اتبعها بـ (الأحناف) أو الخنفاء، وأشارت المصادر التاريخية الى بعض من تدين بالحنيفية، فكان منهم زيد بن عمرو بن نفيل القريشي، وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وعثمان بن الحويرث (٢٧)، وعبيد الله بن جحش (٢٨)، وبصدد ذلك أوردت لنا المصادر رواية كان مفادها: ( اجتمعت يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه، وينحرون اليه، ويعكفون عنده ويدورون به، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً، فخلص منهم أربعة نفر نجياً، ثم قال بعضهم لبعض، تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض، قالوا: أجل وهم ورقة بن نوفل، وعبيد الله، وعثمان، وزيد...، فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله ما قومكم على شيء، لقد أخطأوا دين الله، ودين أبيهم ابراهيم! ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع، يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً، فإنكم والله ما أنتم على شيء، فتفرقوا في البلدان يلبسوا الحنيفية دين ابراهيم) (٢٩).

المروية التاسعة: من غير الديانة الحنيفية

كانت العرب قبل الاسلام تُدين بأديان شتى، ومجموعة من المعتقدات التي كانوا يعتقدون بها، وفي كتاب (الاول للسكري)، اشارات واضحة الى عبادة العرب قبل الاسلام

## محور الدراسات التاريخية

اذ نكر) من غير الحنيفية وبحر البحيرة وسيب السائبة وجعل الوصيلة والحام عمرو بن لحي وهو عمرو بن ربيعة أبو خزاعة، وهو أول من ولى البيت منهم، ثم رحل الى قومه بالشام ورأى الاصنام تعبد فاعجبته عبادتها، وقدم مكة بهبل، ودعا الناس الى عبادته والى مفارقتة الحنيفية، فأجابه الجمهور وأكثره من لم يجربه حتى استمر له ما أراد منه، وقال النبي ﷺ أطلعت فى النار فرأيت عمرو بن لحي يجر قصبه فيه، والقصب المعا (٣٠) وكان الأصل فى عبادة الاوثان، ان قوما من الأوائل اعتقدوا ان الكواكب تفعل أفعالا تجرى فى النفع والضرر مجرى أفعال الآلهة على حسب ما يعتقدده بعض أهل التنجيم، فاتخذوا عبادتها دينا، وأراد ملوكهم ورؤسأؤهم توكيده فى أنفسهم والزيادة فيه عندهم، وذلك ان الملك يحتاج الى الدين كحاجته الى الرجال والمال، لأن الملك لا يثبت الا بالتبعة، والتبعة لا تكون الا بالإيمان، والإيمان لا يكون إلا لأهل الأديان، إذا لا يصح أن يحلف الرجل إلا بدينه ومعبوده، ومن لا يعتقد من أمر الملك بالدين، فصنعوا لهم الاصنام على صور الكواكب التى يعبدونها بزعمهم، ليشاهدوها من قرب فتحلوا فى نفوسهم). (٣١)

نستشف من هذه الرواية أن عبادة الأصنام ترجع الى عهد عمر بن لحي وهو أول من جلب الأصنام الى مكة.

المروية العاشرة: ايقاد النار بالمزدلفة

ذكرنا ابو هلال العسكري من اوقد النار بالمزدلفة قائلا: (وأول من أوقد النار بالمزدلفة قصي حتى يراها من يندفع من عرفة فهى توقد إلى الآن فى أيامه وصار سنة لأهل الجاهلية وهى احدى نيران العرب) (٣٢) ويظهر أن قريشا حافظت على هذه السنة أمداً فى الإسلام، وكانت تلك النار توقد على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم) (٣٣)

## محور الدراسات التاريخية

وهناك مجموعة من انواع النيران لدى العرب قبل الاسلام التي منها نار التحالف: فانهم كانوا يوقدونها، ويعقدون حلفهم عندها، ويذكرون، منافعها، ويدعون بالحرمان والمنع من خيرها على من ينقض العهد ويحل العقد، ويهولون على من يخلف على الغدر، قال أبو هلال: وانما كانوا يخصون النار بذلك دون غيرها من المنافع، لان منفعتها تختص بالانسان لا يشركه فيها شيء من الحيوان، قال أوس بن حجر:

إذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه ... كما صدّ عن نار المهول حالف

وكانوا يقولون عند عقد الحلف: الدم الدم، الهدم الهدم، - بالفتح- وما بل بحر صوفة، وما رسا ثبير، أو غيره من الجبال كل قبيلة كانوا يذكرون الجبال التي يعرفونها<sup>(٣٤)</sup>. ومن نيرانهم نار الحرب فانهم كانوا إذا أرادوا حربا، أو توقعوا جيشا، أوقدوا نارا على جبلهم، ليبلغ الخبر أصحابهم فيأتونهم<sup>(٣٥)</sup> ، ونار الفداء (وذلك ان الملوك اذا سبوا القبيلة خرجت اليهم السادة للفداء والاستنهاج، فكرهوا ان يعرضوا النساء نهارا فيفتضحن، وفي الظلمة فيخفي قدر ما يحسبون لانفسهم من الصفى، فيوقدون النار لعرضهن)<sup>(٣٦)</sup> وهناك مجموعة من النيران التي كانت توقدها العرب قبل الاسلام كنارا لاستمطارو الطرد، ونار الحرس، ونار السعالى، ونار الاسد، ونار القرى، ونار السليم ونار العذاء، ونار الوسم<sup>(٣٧)</sup>.

الخاتمة:

بعد أن مَنَّ اللهُ علينا بإنجاز هذا البحث الموسوم (المرويات الدينية للعرب قبل الاسلام من خلال كتاب الاوائل لأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) دراسة تاريخية توصلنا الى عدة استنتاجات تثبت دور ابو هلال العسكري كمؤرخاً للعرب قبل الاسلام.

## محور الدراسات التاريخية

- أثبتت الدراسة أن هناك ارتباط وثيق بين مصنفات الادب والبلاغة والمصادر التاريخية في توفير الكثير من المعلومات التاريخية مما يوجب على الباحثين الاستفادة، وتضمن هذا الكتاب روايات وأحداث وقعت للعرب قبل الاسلام، فضلا عن روايات في السيرة المطهرة والعصر الراشدي والاموي، والقليل منها في العصر العباسي.
- تمكنا التعرف على العديد من أوجه الحياة الدينية التي كانت لدى العرب قبل الاسلام.
- جميع الروايات تم احالتها الى مصادر تاريخية وأدبية أخرى، منها ما وجدناه منقول كاملا، ومنها ما كان متفرقا في عدة مصادر وتم احالة كل جزء من الرواية الى مصدره
- وختاماً فهذا ما أفضى اليه جدي واجتهادي في مجال هذه الدراسة في سبيل استيفائها على أكمل وجه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### **Abstract:**

The historical studies on the history of the Arabs before Islam are of great importance, based on our belief that the history of the nation due to the glorious heritage left by the ancestors requires us to study it. In it, and in this research, we study the religious narratives of the Arabs before Islam, as well as a brief summary of the author's life, and we arranged these narratives according to what the author mentioned.

## محور الدراسات التاريخية

### الهوامش:

- (١) ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ١٩٩٣ م) ٢ / ٩١٩؛ ابن الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن الساعي (ت: ٦٧٤هـ) الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق: أحمد شوقي بنبين و مُحَمَّد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، (تونس ٢٠٠٩ م). ٣٣٧/١؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت، ٢٠٠٠م) ١٢ / ٥٠.
- (٢) عسكر مكرم: بضم الميم، وسكون الكاف، وفتح الراء، وهو مفعول من الكرامة: وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب الى مكرم بن معزاء الحارث أحد بني جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة، ياقوت، معجم البلدان،، معجم البلدان، ط٢، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥م)، ٤ / ١٢٣.
- (٣) ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت، ٦٤٦هـ) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٨٢م) ٤ / ١٨٩.
- (٤) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ٢ / ٩٢٠.
- (٥) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت، ٣٩٥هـ) الاوائل، ٤٤٢ دار البشير، طنطا؛ معجم الأدباء، ٢ / ٩٢١.
- (٦) ابن القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ٤ / ١٨٩.

## محور الدراسات التاريخية

- (٧) غبشان سليم بن عمرو بن لؤي ابن ملكان بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر الخازاعي ينظر ،ابن سعد، مُحَمَّد بن سعد بن منبع الهاشمي، البصري،(ت، ٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى، ١٦/٦.
- (٨) العسكري، الأوائل، ٢١؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)تحقيق: :: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ١٩٧٦ م) ١٠١ ؛ الحلبي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأُسدية، ٣١٩.
- (٩) العسكري، الأوائل، ٢٢؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١ / ٥٥ - ٥٨.
- (١٠) صوفة: اسم حي من بني تميم، وكانوا يجيزون الحاج في الجاهلية من منى، فيكونون أول من يدفع. ينظر: الجوهري، تهذيب اللغة ١٢ / ١٧٣؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت، ٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبنانيين ( بيروت، ١٩٨٠ م)، ٣١٧.
- (١١) الأوائل، ٢١؛ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت، ٥٨١هـ)الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي،( بيروت ٢٠٠٠م) المرزباني، معجم الشعراء، ٣٨٢.
- (١٢) الأوائل، ٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، ( بيروت ، ١٩٩٥)، ٣/ ٩٢٣.
- (١٣) الأوائل، ٣٠؛ ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية ، تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى،

## محور الدراسات التاريخية

- (عمان - الأردن)، ٥٩٤؛ جواد علي (ت، ١٤٠٨هـ) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الساقى ، ٢٦٥/١٠،
- (١٤) (الازهري، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت ٢٠٠١م)، ٥٦/١٣. ؛ العبيدي ، مصطفى قدوري احمد، الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية من خلال كتاب تهذيب اللغة للازهري (٣٧٠هـ)، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية سنة ٢٠١٧م، ص ١٨٤
- (١٥) الأوائل، ٥٥ - ٥٦؛ البغدادي، حمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت، ٢٤٥هـ) ، المحبر، تحقيق: إيلزة ليختن شتير، دار الآفاق الجديدة، (بيروت)، ١٥٧؛ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ-)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، لمكتبة العلمية، (بيروت )، ١٤٣٠ / ٤.
- (١٦) الأوائل، ٣٢.
- (١٧) الأوائل، ٣٢ - ٣٥؛ ابن سعيد الاندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية، ٣٣٢
- (١٨) الطبري ، التاريخ، ١٣١/٢؛ جواد علي ، المفصل ، ١٩٦/٦
- (١٩) الأوائل، ٤٨؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة ، ١٥٠، ابن كثير ، السيرة النبوية، ٩٣.
- (٢٠) الأوائل، ٤٨؛ الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (ت، ٢٧٢هـ) ، أخبار مكة في قديم الدهر

## محور الدراسات التاريخية

- وحديثه ، تحقيق: د. عبد الملك عبد الله دهيش، دار خضر (بيروت، ١٤١٤هـ)، ٢/٣١١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢/٢٠٤.
- (٢١) الطبري : تاريخ : ٢١٧/٣.
- (٢٢) ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني (ت، ١٥١هـ) ، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) ، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت ، ١٩٧٨م) ص ١٠٩ ، ابن سعد ، الطبقات : ١/١٩٤ ، الطبري ، تاريخ : ٢/٢٩٠-٢٩١.
- (٢٣) الطبري : تاريخ : ٢/٢٩٢.
- (٢٤) سورة الأحقاف : ١٥.
- (٢٥) الأوائل ، ٦٧ ؛ ابن قتيبة ، المعارف / ١ / ٦١ .
- (٢٦) الأوائل للعسكري ٦٠ ؛ الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني ، أبو القاسم ، الملقب بقوام السنة (ت ، ٥٣٥هـ) ، دلائل النبوة ، تحقيق: محمد محمد الحداد ، دار طيبة (الرياض ، ١٤٠٩هـ) ، ٧٩ ؛ ابن هشام ، السيرة / ١ / ٧٧ .
- (٢٧) عثمان بن الحويرث: بن أسد بن عبد الغزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي، شاعر من شعراء مكة جاهلي ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣٨، ص ٣٣٢
- (٢٨) عبيد الله بن حنش: بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد خزيمية. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨، ص ٧٦.
- (٢٩) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت، ٢١٨هـ) مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

## محور الدراسات التاريخية

- وأولاده (بمصر، ١٩٥٥ م) ج ١، ص ٢٢٢؛ السهيلي، الروض الأنف، ج ٢، ص ٢٢٧.
- (٣٠) الأوائل، ٦١؛ الصالحي، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت، ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٩٣ م) ١/٣٥٠؛ ١/٤٠٦؛ السهيلي، الروض الأنف، ١/٣٤٩.
- (٣١) الأوائل، ٤٤؛ الاصبهاني، دلائل النبوة، ٨٩.
- (٣٢) الأوائل، ٣٥؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ٢/٢٢٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية ١/٢١-٢٢.
- (٣٣) الأوائل، ٣٥؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت، ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٩٧م)، ١/٦٢٨؛ ابن سعيد، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ٧٩٩.
- (٣٤) جواد علي، المفصل، ٥٥/٧.
- (٣٥) الاوائل، ص ٣٧-٣٨.
- (٣٦) العسكري، الاوائل، ص ٣٧؛ ابو سعيد الاندلسي، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك ابن سعيد (ت: ٦٨٥هـ) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: الدكتور نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، (عمان - الأردن)، ص ٧٩٩.
- (٣٧) العسكري، الاوائل، ص ٤٢؛ ابو سعيد الاندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ص ٨٠١.

## محور الدراسات التاريخية

### المصادر.

#### القرآن الكريم.

- الأزرقى، أبو الوليد مُحَمَّد بن عبد الله بن احمد (ت ٢٥٠هـ / ٨٦٤م)
- ١ - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ت، رشدي الصالح ملحق، ط١ (بيروت، دار الأندلس للنشر، ١٩٨٨م).
- الأصبهاني، إسماعيل بن مُحَمَّد بن الفضل التميمي (ت ٥٣٥هـ / ١١٤٠م)
- ٢ - دلائل النبوة، ت، مُحَمَّد مُحَمَّد الحداد، ط١ (الرياض، دار طيبة، ١٩٨٨م).
- البغدادي، أبو جعفر مُحَمَّد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي بالولاء (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩م).
- ٣ - المحبر، ت: إيلزة ليختن شتير، ط١ (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م)
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
- ٤ - فتوح البلدان، ط١ (بيروت، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ١٩٨٨م)
- ابن حبيب: ابو جعفر مُحَمَّد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء (ت: ٢٤٥هـ / ٨٥٩م)
- ٥ - المنمق في أخبار قریش، ت، خورشيد أحمد فاروق، ط١ (بيروت، عالم الكتب، ١٩٨م)
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن مُحَمَّد (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).
- ٦ - الإصابة في تمييز الصحابة، ت، علي مُحَمَّد البجاوي، ط١ (بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م).

## محور الدراسات التاريخية

- ٧ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ت: مُحَمَّد علي النجار وعلي مُحَمَّد البجاوي، ط١ (بيروت، عالم الكتب، ١٩٧٧م).
- الحموي، مُحَمَّد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن مُحَمَّد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: ١١١١هـ / ١٦٩٩م)
- ٨ - خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ط١ (بيروت، دار صادر ١٩٧٨م)
- الحميري، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)
- الجرجاني، ابو احمد عبدالله بن مُحَمَّد بن عدي (ت ٣٦٥هـ / ٩٧٥م)
- ٩ - الكامل في ضعفاء الرجال، ت، عادل احمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
- ابن الجوزي، ابن الجوزي، جمال الدين أبي عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م).
- ١٠ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ت، مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).
- الازهري، مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة، مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت ٢٠٠١م)
- ١١ - تهذيب اللغة، ت، مُحَمَّد عوض مرعب، ط١ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)
- الحلي، أبو البقاء هبة الله مُحَمَّد بن نما (ت: ق ٦هـ / ١١٠٦م)
- ١٢ - المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ت، (مُحَمَّد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة) (كلية الآداب - الجامعة الأردنية) ط١ (عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٨٤م)

## محور الدراسات التاريخية

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت، ٢٧٦هـ)
- ١٣ - المعارف، ت: ثروت عكاشة، ط٢ (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢ م)
- ١٤ - الشعر والشعراء، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٣ م)
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣ م)
- ١٥ - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، ط١، مؤسسة الاعلمي، (بيروت - ١٩٩١ م).
- ابن سعد: أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: ٢٣٠هـ / ٨٤٤ م).
- ١٦ - الطبقات الكبرى، ت: مُحَمَّد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠ م).
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥ م)
- ١٧ - الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - ٢٠٠٠ م).
- ابن سعيد، علي بن موسى بن مُحَمَّد المغربي (ت: ٦٨٥هـ / ١٢٨٦ م)
- ١٨ - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ت، نصرت عبد الرحمن، ط١ (الأردن، مكتبة الأقصى، ١٩٨١)
- الصالح، مُحَمَّد بن يوسف الشامي (ت ٩٤٢هـ / ١٥٣٥ م)
- ١٩ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٣ م).

## محور الدراسات التاريخية

ابن الضياء، مُحَمَّد بن أحمد بن الضياء مُحَمَّد القرشي العمري المكي الحنفي، بهاء الدين أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (ت: ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)

٢٠ - تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ت، علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م) الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

٢١ - تاريخ الرسل والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، دارالكتب العلمية، ١٩٨٤م).

٢٢ - جامع البيان في تأويل القرآن، ت، احمد مُحَمَّد شاكر، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).

ابن عبد ربه، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد الأندلسي (ت: ٣٢٨هـ / ٩٣٩م)

٢٣ - العقد الفريد، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)

٢٤ - الأوائل ط١ (مصر- طنططا دار البشير، ١٩٨٥م)

ابن القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م)

٢٥ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١ (بيروت، المكتبة العنصرية، ٢٠٠٣م)

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م).

٢٦ - البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق، علي شيري، ط١ (دمشق: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

## محور الدراسات التاريخية

- القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (٨٢١هـ/١٤١٨م).  
٢٧ — نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ت، ابراهيم الابياري، ط٢ (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠م).
- ٢٨ — صبح الأعشى في صناعة الانشا، ت، يوسف علي طويل، (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م).
- المرزباني، أبو عبيد الله مُحَمَّد بن عمران (ت ٣٨٤هـ / ٩٩٤م)  
٢٩ — معجم الشعراء، تصحيح وتعليق: د.ن.كرنكو، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م).
- الواقدي، مُحَمَّد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله (ت: ٢٠٧هـ / ٨٢١م)  
٣٠ — المغازي، ت، مارسدن جونس، ط٣ (بيروت، دار الأعلمي - بيروت، ١٩٨٩م)
- الهروي، أبو غيب القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ / ٨٣٨م)  
٣١ — الأمثال، ت، الدكتور عبد المجيد قطامش، ط١ (بغداد، دار المأمون للتراث، ١٩٨٠م)
- ابن هشام، أبو مُحَمَّد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٨هـ/٨٣٣م).  
٣٢ — السيرة النبوية، ت: مصطفى السقا وآخرون، ط٢ (القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥م).
- ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)  
٣٣ — معجم البلدان، ط٢ (بيروت، دار صادر، ١٩٩٥م)

## محور الدراسات التاريخية

٣٤ — معجم الأدياء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ت، إحسان عباس، ط١ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣ م)

المراجع:

جواد علي (ت: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٢ م)

٣٥ — المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤ (بيروت، دار الساقى، ٢٠٠١ م)

العبيدي ، مصطفى قدوري احمد،

٣٦- الحياة الاجتماعية والدينية والاقتصادية من خلال كتاب تهذيب اللغة  
للازهري (٣٧٠ هـ)، اطروحة دكتوراه غير منشورة جامعة ديالى كلية التربية  
للعلوم الإنسانية .

## **الأحناف في مكة والمدينة ودورهم في بلورة الوعي الديني**

م . م وليد لطيف منصور

دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية / ديوان الوقف السني

### الملخص:

تتلخص دراستنا في بيان حال الاحناف في جزيرة العرب ، وتركزت في بيان أحوال أحناف مكة والمدينة لما لهاتين المدينتين من أهمية كبيرة عند المسلمين ، وبينت الدراسة أقوال هؤلاء الأحناف وأفعالهم وسلوكياتهم وتأثيرها في نضج الوعي الديني الصحيح لدى العرب قبل الاسلام ، إذ عملوا جاهدين في تصحيح انحراف أقوامهم عن دين إبراهيم (عليه السلام) ، وبيان خطأ أقوامهم في عبادة غير الله من الأصنام ونحوها ، وضرورة التمسك بالحنيفية ، توزعت الدراسة على أربعة مباحث ، تناولت في المبحث الاول تعريف الاحناف ونشأتهم ، وفي المبحث الثاني بينت الاحناف في مكة وأما المبحث الثالث فتناولت فيه الاحناف في المدينة وأما المبحث الرابع فكان عن دورهم في بلورة الوعي الديني .

### المقدمة :

أشرقت جزيرة العرب ببعثة النبي (ﷺ) ، فكان الناس قبلها يعيشون حياة جاهلية كما وصفها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ، ومن أبرز سماتها الانحراف عن الدين ، لا سيما دين أبيهم ابراهيم (عليه السلام) إمام الحنفاء ، فعبدت الاصنام من دون الله تعالى ، وتقرب العرب لها

## محور الدراسات التاريخية

بشتى أنواع القرب ، فصاروا يحجون لها ، ويطوفون بها ، وينحرون عندها الذبائح ، وغيرها من العبادات الاخرى ، واستمر العرب على هذا الحال من التخبط حتى بعث الله (ﷺ) نبيه محمدا (ﷺ) بشيرا ونذيرا ليخرج الناس بإذن ربه من هذه الظلمات الى النور ، وينقلهم من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ، فأبصر الناس بعد أن كانوا في شك يعمهون .

لكن على الرغم من وثنية الجاهلية تعالت أصوات طالبت بتغيير مسار هذا الانحراف والعودة الى الملة الابراهيمية الديانة التي ارتضاها الله وأرادها لعباده ، فخرجت هذه الأصوات من رحم المجتمع العربي الجاهلي متمثلة بما يسمى ب (الأحناف) ، وهم أناس رفضوا عبادة الاصنام وأنكروا انحراف أقوامهم ودعوا الناس للرجوع الى الحنيفية دين ابراهيم (ﷺ) .

وبرز هؤلاء الأحناف في مكة والمدينة وغيرها من البلدان ، فكان لهم الدور الكبير في توعية الناس واصلاحهم من خلال بيان انحرافهم عن الدين الحق والصرط المستقيم ، وأصبحت الدعوة الى اصلاح الاوضاع واصلاح العقائد والانكار على تحريف الملة الحنيفية دين ابراهيم والتبشير بنبي آخر الزمان من أبرز المحاور التي ركز عليها الاحناف في منهجهم ودعوتهم ، فتهياً الناس لبعثة النبي محمد (ﷺ) ، لاسيما وأن أكثر العرب كانوا ذوي فطر سليمة ، أدى في نهاية الامر الى دخول الناس في الاسلام أفرادا وجماعات ، ليخرج لنا اعظم جيل عرفته البشرية ، جيل الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) .

## محور الدراسات التاريخية

### المبحث الأول / الأحناف ( تعريفهم ، نشأتهم )

الأحناف : .

لغةً : مأخوذة من الحنيف وهو المائل من خير الى شر أو من شر الى خير ، وحنف عن الشيء وحنف أي مال (٥٣) ، والحنفاء جمع حنيفة والمراد به الكامل الاسلام ، الناسك المائل الى الدين (٥٣) .

وأصل الحنيف في اللغة يطلق على :-

- الحاج (٥٣)

- المسلم (٥٣)

- كل من اختن (٥٣)

- من اعتزل الاصنام وتعبد (٥٣) .

وخلاصة القول أن الحنيف من العرب من كان على دين ابراهيم (عليه السلام) (٥٣)

واصطلاحاً : هم قوم من العرب رفضوا عبادة الأوثان والتمسوا دين أبيهم إبراهيم (عليه السلام) ، وكان ذلك قبل مبعث النبي محمد (ﷺ) (٥٣) .

وقد ورد ذكر الحنيفية في القرآن الكريم فقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٥٣)

وقول النبي (ﷺ) :

" إِيَّيْ لَمْ أُبْعَثْ بِالْيَهُودِيَّةِ وَلَا بِالنَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنِّي بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ " (٥٣)

وهؤلاء الأحناف لم تكن تربطهم رابطة فيما بينهم سوى أنهم كانوا

يجمعون على رفضهم لعبادة الاصنام ، واتباع ملة ابراهيم (عليه السلام) ،

## محور الدراسات التاريخية

وبدأوا بالبحث من خلال الاطلاع على الكتب السابقة لمعرفة ما كان عليه ابراهيم (عليه السلام) ، فاطلعوا على النصرانية واليهودية ، واعتنق بعضهم النصرانية الا أن أكثرهم لم يجدوا في النصرانية ضالتهم المنشودة ، فمالوا الى الاعتزال والتأمل في الكون ، واجتناب عبادة الأوثان وتجنبوا الخمر والاعمال المنكرة ، فطبقوا تعاليم الاسلام قبل بعثة النبي (ﷺ) ، ولا شك ان دين الاسلام هو ملة ابراهيم (عليه السلام) (٥٣)

يشكل الاحناف امتدادا حقيقيا لدين ابراهيم (عليه السلام) ، لا سيما بعد الانحراف الذي حدث للعرب وتحديدا بعد نقل الاصنام من بلاد الشام الى مكة من قبل عمرو بن لحي الخزاعي (٥٣) ، فأصبحت مكة بعد هذا الحدث معقلاً للأصنام ، تأتيها الوفود من كل حذب وصب متبركين بهذه الاصنام ، متقربين اليها بشتى أنواع القرب ، الأمر الذي أدى الى ظهور الاحناف في مكة وغيرها من بلاد العرب المجاورة ، منكرين هذا الفعل وغيرها من الأفعال التي انحرفوا بها عن ملة إبراهيم ، داعين الناس الى الرجوع على ما كان عليه إبراهيم (عليه السلام) ، ويظهر ذلك جليا من خلال نص يذكره المؤرخون من اجتماع بعض الاحناف في مكة ، منكرين على اقوامهم ما أحدثوه في عبادة الله (ﷻ) ، قال ابن اسحاق :

## محور الدراسات التاريخية

" واجتمعت قريش يومًا في عيدٍ لهم عند صنمٍ من أصنامهم، كانوا يُعظّمونه وينحرون له، ويعكفون عنده، ويُديرون به، وكان ذلك عيدًا لهم في كلِّ سنةٍ يومًا، فخلص منهم أربعة نفرٍ نجيا، ثم قال بعضهم لبعضٍ: تصادقوا وليكنم بعضكم على بعضٍ، قالوا: أجل. وهم: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وعبيد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمه، وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب، وعثمان ابن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وزيد بن عمرو بن نفيل ابن عبد العزى بن عبد الله بن قرظ بن رباح بن رزاح بن عدي بن كعب ابن لؤي، فقال بعضهم لبعضٍ: تعلموا والله ما قومكم على شيءٍ لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجرٌ نطيفٌ به، لا يسمع ولا يبصر، ولا يضُرُّ ولا ينفع، يا قوم التمسوا لأنفسكم (دينًا)، فإنكم والله ما أنتم على شيءٍ. فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية،

دين إبراهيم " (٥٣)

المبحث الثاني

أشهر الأحناف  
في مكة المكرمة  
قبل الإسلام

تعتبر مكة مركزاً دينياً عند العرب قبل الإسلام ، ويعود تاريخها الى بداية تأسيسها على يد إبراهيم (عليه السلام) ، من أجل ذلك نرى بين الحين والآخر من يدعو الى العودة على ملة إبراهيم ، وظهر ذلك واضحا جليا قبل بعثة النبي (ﷺ) على يد نفر من العرب ، والذين عرفوا بـ (الأحناف) ، وهم محور دراستنا ، وأكثر الاحناف تأثيرا هم أحناف مكة ، لما كانوا يتمتعون به من مكانة باعتبارهم من أهل مكة ، وكما يقال أهل مكة أدري بشعابها ، ولذلك سنخصص هذا المبحث عن أبرز الاحناف في مكة المكرمة ومنهم : .

١ . ورقة بن نوفل :

وهو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي (٥٣) ، من الأحناف المشهورين ،

## محور الدراسات التاريخية

كان ذو علم ، اطلع على الكتب السابقة وتبحر فيها واعتنق النصرانية (٥٣) ، وهو ابن عم خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) ، وقصته معروفة في كتب السير في بداية نزول الوحي على رسول الله (ﷺ) ، وذلك عندما أشارت إليه خديجة (رضي الله عنها) بالذهاب الى ابن عمها ورقة بن نوفل ، فذهبا اليه وقص عليه رسول الله (ﷺ) ما شاهده في غار حراء ، فلما سمع منه ذلك بشره بأنه نبي هذه الأمة ومات بعد مبعث النبي (ﷺ) بمدة يسيرة (٥٣) ، وقيل بل مات في السنة الرابعة (٥٣) ، ومما يقوي هذا القول أنه قد جاء في بعض الآثار شهوده تعذيب بلال بن رباح (رضي الله عنه) (٥٣) ، ومن المعلوم أن بلال بن رباح والمسلمين عموماً إنما عذبوا بعد الدعوة العلنية ، أي بعد السنة الثالثة للبعثة .

وأما عن ديانته فكما أسلفنا أنه تنصر ، وكما هو معلوم أن النصرانية دين حق الا أنها قد حرفت وغيرت ، لكنه كان متأثراً بنصرانية الشرق ، واتباعها في العراق وأطراف الجزيرة العربية والتي كانت تتبع نسطورس الذي أنكر أن يكون المسيح إلهاً أو ابناً لله (ﷺ) ، وهذا يتوافق مع منهجه ، إذ كيف يعقل أن يترك عبادة الاوثان والأحجار ويتبع ما كانت عليه النصرانية من معتقدات والتي قد تبدو بعيدة عن

## محور الدراسات التاريخية

الحنفية ، والأمر الأهم من ذلك أنه اطلع في الإنجيل على البشارات التي جاءت تبشر برسول اسمه أحمد ، فكان على علم تام ببعثة النبي محمد (ﷺ) (٥٣) .

وعموماً فقد ختم ورقة بن نوفل حياته وبحثه عن الحق بإيمانه بالنبي محمد (ﷺ) ، وهذا واضح من خلال الأحاديث التي ذكر فيها النبي (ﷺ) ورقة بن نوفل ومنها :

– عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قال : " لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين " (٥٣)

– وسئل النبي (ﷺ) عن ورقة بن نوفل فقال : " قد رأيتُه في المنام، فرأيتُ عليه ثيابُ بياضٍ، فأحسبه لو كان من أهل النار، لم يكن عليه بياضٌ " (٥٣) .

– وعندما توفي ورقة بن نوفل قال النبي (ﷺ) " لقد رأيتُ أُنس في الجنة عليه الثياب الحرير، لأنَّه آمن بي وصدَّقني " (٥٣) .

واختلفوا في صحبته ، فأدخله بعضهم في عداد الصحابة كالطبري، والبغوي، وابن قانع، وابن السكن (٥٣) لأنه رأى النبي (ﷺ) وآمن به ، وتمنى أن يدرك اليوم الذي ينصر به النبي (ﷺ) حين يخرج قومه ، ومات على ذلك (٥٣) ، وهذا هو القول الراجح لأن تعريف الصحابي ينطبق عليه .

## محور الدراسات التاريخية

ومهما يكن من أمر فإن ورقة بن نوفل يعد من الأحناف الذين كان لهم دور بارز في مكة ، من خلال انكارهم على ما كان عليه قومهم من عبادة الاصنام والانحراف عن دين ابراهيم (عليه السلام) (٥٣) .

٢ - زيد بن عمرو بن نفيل :

وهو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عبد الله بن رزاح بن عدى العدوي القرشي ، والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة (٥٣) ، كان أعدل الاحناف رأياً وأعدلهم شأناً اذ اعتزل الاوثان وفارق الأديان فلم يدخل في يهودية ولا نصرانية ولا غيرها من الاديان بل كان متمسكاً بدين ابراهيم (عليه السلام) ، مفارقاً قومه وما يعبدونه من دون الله (ﷻ) (٥٣) ، فعن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) قالت : رأيتُ زيدَ بن عمرو بن نفيل قائماً مُسنداً ظهره إلى الكعبة يقولُ: يا معاشر قريشِ، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري " (٥٣) .

خرج الى الشام هو وورقة بن نوفل باحثاً عن دين ابراهيم (عليه السلام) ، فالتقيا براهب في أرض الموصل ، فأرشدتهما أن يرجعا الى أرضهما فإنه سيبعث نبي من بلدهم آخر الزمان ، فأما ورقة فتنصر وأما زيد بن عمرو فقد عرضت عليه النصرانية فرفض الدخول فيها ، وآثر أن يبقى

## محور الدراسات التاريخية

على ملة أبيه ابراهيم (عليه السلام) (٥٣) ، ثم رحل مرة أخرى الى الشام بمفرده والتقى بعالم من علماءهم فنصحه بالرجوع الى بلده فان نبي آخر الزمان يبعث من هناك ، فلما رجع في طريقه الى مكة عدا عليه بعض العرب فقتلوه (٥٣) ، وقيل بل قتله النصارى بالشام (٥٣) ، وفي رواية أخرى تبين أنه لقي في الشام عالما من اليهود فدله على الحنيفية ، ثم لقي عالما من النصارى فدله على الحنيفية فحينئذ رفع يده وقال " اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم " (٥٣) .

فارق زيد بن عمرو قومه ، وخالفهم في كثير من عباداتهم ، ومنها أنه كان لا يأكل من ذبائحهم التي يذبحونها لأصنامهم ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، " أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ بِأَسْفَلِ بَلَدِ حِمْيَرَ ، قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) الْوَحْيُ ، فَقَدِمَتْ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) سَفْرَةٌ ، فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا ، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ : إِنْ لَسْتُ أَكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ ، وَلَا أَكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعْيبُ عَلَى قَرِيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ ، وَيَقُولُ : الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ ، وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ ، إِنْكَارًا لِدُنْيَاكُمْ وَإِعْظَامًا لَهُ " (٥٣) ، وفي رواية أخرى أنه " عاب على الأوثان

## محور الدراسات التاريخية

، ومن يعبدها ويذبح لها ، وقال : انما هي باطل لا تضر ولا تنفع " (٥٣) ،  
فهذه النصوص تدل دلالة واضحة على منهج زيد بن عمرو بن نفيل ،  
في مفارقة قومه وبيانه لبطلان عبادتهم ومخالفتهم للحنيفية ملّة  
ابراهيم (عليه السلام) ، الأمر الذي دفع قريش لمحاربتة بل وصل الحال بهم  
الى منعه من دخول بلده مكة ، فكان لا يدخلها الا سراً فإذا علموا به  
أخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد أحدا من أهل مكة بزعمهم (٥٣) .

وأما عن ايمانه فإنه قد آمن برسول الله (ﷺ) وصدق به ، وشهد أنه  
نبي ، فعن عامر بن ربيعة أنه لقي زيد بن عمرو بن نفيل خارج مكة  
يريد حراء يصلي فيه ، وكان بينه وبين قومه سوء في صدر النهار ،  
فقال لعامر : " يا عامر إني قد خالفت قومي فاتبعت ملّة ابراهيم خليل  
الله ، وما كان يعبد ابنه اسماعيل عليهما السلام من بعده ، وما كان  
يصلون الى هذه القبلة ، فأنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل من بني عبد  
المطلب اسمه أحمد ، ولا أراني أدركه فأنا يا عامر أوّمن به وأصدقه ،  
وأشهد أنه نبي ، فإن طالت بك المدة فرأيتة فأقرئه مني السلام " (٥٣)  
قال عامر: فلما أسلمت أعلمت النبي (ﷺ) بخبره، فردّ عليه السلام،  
وترحم عليه، وقال: " لقد رأيتة في الجنة يسحب ذيولا " (٥٣) ، وروى أن

## محور الدراسات التاريخية

سعيد بن زيد، وعمر بن الخطاب سألا رسول الله عن زيد فقال: "غفر الله له ورحمه، فإنه مات على دين إبراهيم" (٥٣) ، فهو مؤمن مصدق برسول الله (ﷺ) ، ويؤيد ذلك حديث النبي (ﷺ) لما سئل عنه قال : " يبعث يوم القيامة أمة وحده " (٥٣) وعده بعضهم كالبغوي وابن مندة من الصحابة ، وفيه نظر لأنه لم يدرك بعثة النبي (ﷺ) (٥٣) ، وهناك من يزعم أنه مات في بداية الدعوة العلنية للنبي محمد (ﷺ) ، من السنة الرابعة للبعثة (٥٣) ، والمشهور انه قتل في طريقه من الشام الى مكة قبل البعثة (٥٣) ، وذكر بعضهم انه توفي وفاة طبيعية ولم يقتل وكان ذلك قبل البعثة بخمس سنين في مكة ، عند تجديد بناء الكعبة ، ودفن في أصل حراء (٥٣) .

٣ . عثمان بن الحويرث :

هو عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي (٥٣) ، كان من أحناف مكة المعروفين ، وقد ذكرنا سابقا أنه اجتمع أربعة نفر في مكة عند الكعبة وهم : ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث، منكرين ما

## محور الدراسات التاريخية

أحدثه قومهم من عبادة الأصنام وتحريفهم لدين ابراهيم (عليه السلام) ، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم (٥٣) ، فذهب عثمان بن الحويرث الى جهة الشام والتقى اولاً بالملك الغساني فلم يكرمه ثم التقى بقيصر ملك الروم ، فأكرمه وأحسن منزلته مما أدى به الى أن يعتنق النصرانية (٥٣) ، وزين عثمان لقيصر الروم السيطرة على مكة ورغبه في ضمها الى سلطانه ، على أن يكون هو ملكا عليها ، فملكه على أهل مكة ، الا ان زعماء قريش أنكروا ذلك ، وبعثوا عثمان بالسفاه ، ورفضوا أن يدينوا للروم (٥٣) ، فكتب القيصر كتابا الى الملك الغساني ملك عرب الشام يأمره بتجهيز جيش للتوجه الى قريش في مكة ، ولكن الاعراب لما رأوه عازما على فعل هذا الامر نهوه عن ذلك ، لما رأوا من عظمة مكة وكيف أهلك الله أصحاب الفيل (٥٣) .

ومهما يكن من أمر فإن عثمان بن الحويرث لم يكن كسابقه من الاحناف ، كونه تأثر بالملك والسياسة ولم يكن مشروعاً مشروعاً دينياً خالصاً ، فهو وإن كانت بدايته بداية حنيفة سليمة ، منكر على قومه ما أحدثوه في هذا الشأن ، الا ان نهايته كانت نهاية غير مرضية ، وذلك لأنه تنصر وألح على تبعية بلاده لملك الروم ، بالإضافة الى

## محور الدراسات التاريخية

إصراره في أن يكون ملكا على أهل مكة ، كل ذلك جعله يفقد مكانته ومركزه في قومه وبلده (٥٣) ، حتى وصل الأمر بأن أطلقوا عليه لقب ( شيطان قريش ) (٥٣) ، وأما وفاته فإنه مات في الشام مسموماً ، سمه ملك غسان ، وذلك قبل البعثة بثلاث سنوات (٥٣) .

٤ . عبيد الله بن جحش :

هو عبيد الله بن جحش بن رياح بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة ، حليف بني أمية بن عبد شمس (٥٣) ، وأمه أميمة بنت عبد المطلب فهو ابن عمه النبي محمد (ﷺ) (٥٣) ، وهو أحد الاحناف الاربعة الذين اجتمعوا في مكة منكرين على قريش عبادة الاصنام وقرروا البحث عن الحنيفية دين ابراهيم (ﷺ) (٥٣) . أدرك عبيد الله بن جحش بعثة النبي (ﷺ) ، فأسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة هو وزوجته أم حبيبة (٥٣) ، الا انه تنصر في أرض الحبشة وفارق الاسلام ، ومات على ذلك (٥٣) ، وكان اذا رأى المسلمين في الحبشة يقول لهم : " ففحنا وصأصأتم ، أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ، ولم تبصروا بعد " (٥٣) ، وقد ضعف بعضهم قصة

## محور الدراسات التاريخية

تنصره في أرض الحبشة ، وذكر جملة من الأدلة التي تدحض ذلك ،  
منها أن قصة تنصره لم تثبت بالأسانيد الصحيحة ، كما أن الروايات  
الصحيحة في قصة زواج ام حبيبة لم تذكر ذلك ، كذلك من الصعب أن  
يرتد أحد من السابقين الاولين عن دينه ، وهو الذي هاجر فرارا بدينه  
من بلده الى بلاد بعيدة ، أضف الى ذلك أنه كان من الاحناف الذين  
أنكروا على قومهم عبادة الاصنام ، كل هذه الاسباب مجتمعة أدت الى  
استبعاد قصة تنصر عبيد الله بن جحش (٥٣) ، بل ثبت في حديث  
صحيح انه مات مريضا في بلاد الحبشة ، فعن عائشة ، قالت: هاجر  
عبيد الله بن جحش بأم حبيبة بنت أبي سفيان وهي امرأته إلى أرض  
الْحَبْشَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَرْضَ الْحَبْشَةِ ، مَرَضَ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ ، أَوْصَى  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) ، فَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أُمَّ حَبِيبَةَ (٥٣) ، فهذا النص  
يبين بوضوح أنه مات على الإسلام في أرض الحبشة ، ومهما يكن من  
أمر فإن عبيد الله بن جحش لم يكن له تأثير كبير كغيره من الاحناف  
الذين سبق ذكرهم .

المبحث الثالث

أشهر الأحناف في يثرب قبل الاسلام

تعد المدينة النبوية من المدن المهمة في التاريخ الإسلامي ، فهي الموطن الذي هاجر اليه النبي (ﷺ) المسلمون واستقروا فيه ، وأسست بها أول دولة اسلامية ، تحت حكم النبي (ﷺ) ، ولم يزل بها حتى مات ودفن بها ، وقديما كانت تسمى يثرب ، فلما هاجر إليها رسول الله (ﷺ) ، سميت المدينة (٥٣) ، وقد ورد ذكرها في الكتب السماوية القديمة ، وعلى لسان الاحبار والرهبان من اليهود والنصارى ، بأنها ستكون مهاجر النبي الذي يبعث في آخر الزمان (٥٣) ، ولما دخلها النبي (ﷺ) كان يسكنها من العرب قبيلتي الأوس والخزرج ومن اليهود ثلاث قبائل وهم : بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة ، وكانت كثيراً ما تحدث بينهم صراعات وكانت آخرها حرب بعاث (٥٣) .

كانت الحنيفية في مكة أنشط وأظهر من المدينة باعتبارها مركزاً لبيت الله الحرام الذي بناه إبراهيم ، وأهل مكة ( قريش ) هم ابناء ابراهيم (عليه السلام) ، لذا ظهر لنا عددا أكبر من الاحناف في مكة ، لكن هذا لم يكن يمنع ظهور بعض الاحناف في المدينة ، ولعل السبب في

## محور الدراسات التاريخية

ظهورهم أن العرب هناك من الأوس والخزرج كانوا يسمعون من يهود المدينة بظهور نبي في آخر الزمان وكانوا يظنونهم منهم ، فكانوا يتوعدون العرب بأنه اذا ظهر هذا النبي سيقتلونهم قتل عاد و إرم (٥٣) ، ففكرة بعث النبي لم تكن غائبة عن أذهانهم ، أضف الى ذلك أنهم لم يكونوا متمسكين بعبادة الاصنام كما هو الحال في مكة ، فقد ورد أن الاوس والخزرج كانوا يعبدون مناة ، ولم يكن هذا الصنم في المدينة بل كان في المشلل (٥٣) بالقييد وهو بعيد عنهم ، وهذا يدل على ضعف ارتباط أهل المدينة من الاوس والخزرج بعبادة الاصنام (٥٣) ، ومهما يكن من أمر فإنه ظهر بعض الاحناف في المدينة ممن عرفوا بنبذ عبادة الاصنام وترك أمور الجاهلية ، بل ودعوة بعضهم بالرجوع الى دين ابراهيم (عليه السلام) ، وسنذكر أبرزهم وهم :

١ . صرمة بن أبي انس :

هو صرمة بن أبي أنس بن مالك بن عدي بن عامر بن غانم بن عدي بن النجار الخزرجي الأنصاري أبا قيس (٥٣) ، تهرب في الجاهلية ، وفارق الأوثان ، واغتسل من الجنابة ، وفارق الحائض والنفساء ، وهم أن يدخل النصرانية ، إلا انه أمسك عن ذلك ، ثم اتخذ بيته مسجداً

## محور الدراسات التاريخية

، وكان يصرح بأنه على دين إبراهيم ، فكان يقول : أعبد رب إبراهيم ،  
و ديني دين إبراهيم ، ولم يزل على هذا الحال من التعبد ومفارقة الأوثان  
حتى قدم النبي (ﷺ) المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه (٥٣) ، وكان له  
أشعار حسنة بعد اسلامه يمدح فيها رسول الله (ﷺ) ، ويدافع عنه ،  
ويهجو قريشا في محاربتهم للإسلام ، ويذكر قومه بما أكرمهم الله تعالى  
به من الإسلام (٥٣) ، كانت له علاقة طيبة مع قريش لأنه تزوج منهم ،  
وزوجته هي أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي ، فكان يقيم عندهم  
السنين في مكة (٥٣) ، ولعل هذه الإقامة في مكة مكنته من الاحتكاك  
ببعض الأحناف هناك والتأثر بهم ، والتعرف على دين إبراهيم (عليه السلام)  
من مصدره ، الأمر الذي دفعه الى الصدع بالحنيفية في مدينته يثرب ،  
ويبدو أنه كان مراقباً جيداً للأحداث التي كانت تجري في مكة بعد بعثة  
النبي (ﷺ) ، فقد جاء في شعره ذكر المدة التي قضاها رسول الله (ﷺ)  
في مكة ، وهي ما تعرف بالمرحلة المكية ، فقال صرمة :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكر لو يلقى

صديقا مواتيا (٥٣)

## محور الدراسات التاريخية

وهو الذي نزلت فيه وفي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) آية الصيام ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ... ﴾ (٥٣) ، كان الصيام أول الأمر اذا نام الصائم قبل أن يفطر لم يأكل الى اليوم التالي فأباح الله بسببهما في هذه الآية الأكل والشرب الى طلوع الفجر (٥٣)

٢ . أبو عامر الراهب :

هو عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمة بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس الأوسي الانصاري (٥٣) ، وهو والد حنظلة الملقب بـ (غسيل الملائكة ) وحنظلة من الصحابة الكرام ، استشهد في معركة أحد (٥٣) ، تهرب أبو عامر في الجاهلية وكان يلقب بالراهب ، وكان يسأل يهود المدينة ، وخرج الى الشام فسأل النصارى عن نبي آخر الزمان ، فكان يعرف صفة النبي (ﷺ) حق المعرفة ، حتى قيل : ما كان في الأوس والخزرج رجل واحد أوصف لرسول الله (ﷺ) منه ، وكان يقول : أنا على دين ابراهيم الحنيف ، فأقام على رهبانيته ينتظر خروج النبي (ﷺ) ، فلما هاجر النبي (ﷺ) الى المدينة ، سأله أبو عامر : ما هذا الدين الذي جئت به ؟ قال : " جئت بالحنيفية دين ابراهيم " قال أبو عامر : فأنا عليها ،

## محور الدراسات التاريخية

فكذبه رسول الله (ﷺ) ، وقال له : " انك لست عليها " قال أبو عامر :  
بلى ، أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس فيها ، قال : ما فعلت  
ولكني جئت بها بيضاء نقية (٥٣) ، فلم يدخل الإسلام ، بل وأظهر  
النفاق والخبث والفسق ، لذا سماه رسول الله (ﷺ) بالفاسق (٥٣) .

خرج أبو عامر من المدينة الى مكة مصراً على الكفر ، مفارقاً  
النبي (ﷺ) والإسلام ، هو ومعه بضعة عشر رجلاً واستقر فيها (٥٣) ،  
فلم يزل بها يحرض قريش على حرب محمد (ﷺ) ، حتى حدثت معركة  
بدر في السنة الثانية للهجرة فلم يخرج معهم ، ثم حدثت معركة أحد  
فخرج معهم في خمسين من قومه (٥٣) ، وكان يقول لقريش : إني لو  
قدمت على قومي لم يخلف عليكم منهم رجلان ، فلما التقى بهم ناداهم  
: يا معشر الأوس ، أنا أبو عامر ، قالوا له : فلا أنعم الله بك علينا يا  
فاسق ، فلما سمع ردهم قال : لقد أصاب قومي بعدي شر ، ثم حدث  
بينهما قتال شديد (٥٣) ، بقي في مكة فلم يزل بها حتى فتحها رسول  
الله (ﷺ) ، فخرج منها متوجها الى الطائف ، فلما أسلم أهل الطائف  
خرج الى الشام ، فمات بها طريداً غريباً وحيداً (٥٣) ، ويبدو مما سبق  
أن أبا عامر الراهب لم يكن معتقداً بالحنيفية إنما تظاهر بها ، والدليل

## محور الدراسات التاريخية

على ذلك أنه حارب الدعوة الإسلامية ، وحالف المشركين ، ومات على ذلك ، وهذا مخالف أشد المخالفة للحنيفية دين ابراهيم (عليه السلام) ، التي من أهم أسسها طاعة النبي الذي يبعث آخر الزمان .

٣ . سويد بن الصامت :

هو سويد بن صامت بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف الاوسي الانصاري (٥٣) ، كان حكيماً شريفاً شاعراً ، ولم يكن مجاهراً بالحنيفية كأمية بن أبي الصلت ، الا أنه كان يمتاز بالحكمة ورجاحة العقل ، ويذكر لنا المؤرخون نصاً في سويد بن الصامت فقالوا " قَدِمَ سويد بن الصَّامِتِ أخو بني عمرو بنِ عوفٍ مَكَّةَ حاجاً أو معتمراً، وكان سويد يُسمِّيهِ قومه فيهمُ : الكامل، لِسِنِّهِ وَجَلَدِهِ وَشِعْرِهِ ، قال : فتصدى له رَسولُ اللهِ (ﷺ)، ودعاهُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وإلى الإسلام ، فَقَالَ سويد : ففعلَ الَّذِي معكَ مثلُ الَّذِي معي ، فَقَالَ له رسول الله (ﷺ): وما الَّذِي معكَ ؟ فَقَالَ مجلة لقمان، يعني : حكمة لقمان، فَقَالَ رسولُ اللهِ (ﷺ) : أَعْرَضَهَا عَلَيَّ، فَعَرَضَهَا عَلَيهِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ حَسَنٌ، وَالَّذِي معي أَفْضَلُ مِنْهُ : قُرْآنُ أَنْزَلَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ علي هو هدى

## محور الدراسات التاريخية

ونور، فتلا عليه رسول الله (ﷺ) القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فلم يبعد منه وقال : إن هذا لقول حسن، ثم انصرف فقدم المدينة على قومه، فلم يلبث أن قتله الخزرج، وكان رجال من قومه يقولون : إنا نرى أنه قتل وهو مسلم ، وكان قتله قبل بعث " (٥٣) ، فهذا النص يدل دلالة واضحة على مكانته ومنزلته في قومه ، فضلا عن اعتقاده الصحيح الذي قاده الى الاقتراب من تعاليم الاسلام ، وهذا أدى الى أن يصرح بعض قومه بأنه مات مسلما ، لقربه من منهج الانبياء والمرسلين ، وشك بعضهم في إسلامه ، قال ابن عبد البر : " أنا شك في إسلام سويد بن الصامت كما شك فيه غيري ممن ألف في هذا الشأن قبلي " (٥٣) .

توفي سويد بن الصامت في المدينة مقتولا قبل بعثة النبي (ﷺ) بعدة سنوات ، قتله المجذر بن زياد ، وعلى إثر مقتله حدثت حرب بعث في يثرب قبل البعثة بسنوات يسيرة (٥٣) .

### المبحث الرابع

دور الأحناف في بلورة الوعي الديني

## محور الدراسات التاريخية

يعتبر الاحناف الإرث الحقيقي لدين إبراهيم (عليه السلام) ، فهم الذين كانوا يصرحون بأنهم على دين ابراهيم ، وحريصون على اقتفاء آثاره واتباع منهجه ، ولا شك أن هذا الامر لم يعجب المشركين ولا سيما قريش ، مما دفعهم الى محاربة هؤلاء الأحناف وتحجيمهم قدر المستطاع ، ليس شكا في دعوتهم انما دفاعا عن مصالحهم الدينية والتجارية ، الا ان ذلك لم يمنع الاحناف من دعوة الناس الى الحنيفية الصحيحة ، وكان ذلك يقع أحيانا أمام الناس في منندياتهم واماكن اجتماعهم ، فأثرت هذه الدعوة وهذه السلوكيات في نفوس الكثيرين ، وتغلغلت هذه الكلمات المؤثرة في قلوب الكثير من الناس .

ومن بين هؤلاء الاحناف المؤثرين قس بن ساعدة الإيادي (٥٣) الذي خطب خطبة مؤثرة في عكاظ ، لازال تأثيرها في قلب النبي (ﷺ) بعد سنوات طويلة من القاءها ، ويظهر ذلك بمجيء وفد إياد للنبي (ﷺ) ، فسألهم عن قس بن ساعدة ، قالوا : مات يا رسول الله ، فترحم عليه وقال : " ما أنساه ، وكأني أنظرُ إليه بسوقِ عكاظٍ في الشهر الحرام على جملٍ له أُورق أحمر وهو يخطبُ الناس ، ويكلم بـكلامٍ عليه حلاوة ، وهو يقول : أَيُّهَا النَّاسُ اجتمعوا واستمعوا واحفظوا وعوا ، من عاش مات ،

## محور الدراسات التاريخية

ومن مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ ، ليلٍ داجٍ ، وسماءٌ ذاتُ أبراجٍ ، بحارٌ  
تزرعُ ، ونجومٌ تزهرُ ، ومطرٌ ونبات ، وآبَاءٌ وأُمَّهَات ، وذَاهِبٌ وآتٍ ، وضوءٌ  
وظلامٌ ، وبرٌّ وآثامٌ ، لباسٌ ومركبٌ ، ومطعمٌ ومشربٌ ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا ،  
وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعَبْرًا ، مهَادٌ موضوعٌ ، وسقفٌ مرفوعٌ ، ونجومٌ تمورٌ ،  
وبحارٌ لا تغورُ ، أَقْسَمَ قُسٌّ قَسْمًا حَقًّا ، لئن كَانَ فِي الْأَرْضِ رِضًا لَيَكُونُ  
سَخَطًا ، إِنَّ لِلَّهِ دِينًا هُوَ أَحَبُّ الْأَدْيَانِ إِلَيْهِ مِنْ دِينِكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ ، مَا  
لِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا بِالْمَقَامِ هُنَاكَ فَأَقَامُوا ، أَمْ  
تُرَكُوا هُنَاكَ فَنَامُوا؟ ثُمَّ قَالَ : أَقْسَمَ قُسٌّ قَسْمًا بَرًّا لَا إِثْمَ فِيهِ مَا لِلَّهِ عَلَى  
الْأَرْضِ دِينٌ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ دِينِ أَطْلَکُمْ إِبَانَهُ ، وَأَدْرَکُمْ أَوَانَهُ ، طُوبَى  
لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَاتَّبَعَهُ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَفَارَقَهُ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ ... مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا ... لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَوَادِرُ

وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا ... تَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ

لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ ... وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ

أَيَقْنَتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ ... حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

## محور الدراسات التاريخية

فقال رسول الله (ﷺ):، يرحم الله قُسسَ بن ساعدة، لأرجو أن يأتي يوم  
القيامة أمةً وحده " (٥٣) ، ويبدو ان هذا الكلام قد أثر تأثيرا كبيرا في  
النبي (ﷺ) لدرجة انه حفظ كلامه ووعاه وظل في ذاكرته لسنوات طويلة

لذا سنستعرض في هذا المبحث أبرز الأقوال والأفعال عن الأحناف  
، والتي بدورها كان لها التأثير الأكبر في نضج الوعي الديني لدى  
العرب ، فكانت هذه الأفعال والأقوال هي الرابط الأشد تأثيرا بين العرب  
وبين الحنيفية ، وعلى الرغم من انحرافهم عن ملة إبراهيم الحنيف  
وفشو عبادة الأصنام فيهم ، الا إن هذه الأقوال والأفعال والسلوكيات  
من الأحناف كانت بصيص الضوء الذي صار بعد بعثة النبي (ﷺ) نورا  
ساطعا أضاء الطريق ليس للعرب فحسب بل للأمة جمعاء ، ومن هذه  
الأقوال والأفعال والسلوكيات

١ . توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة :

وهي الغاية من خلق الخلق قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ  
إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٥٣) ، وهي دعوة جميع الرسل قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا  
فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاَ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٥٣) ، وهي من

## محور الدراسات التاريخية

أهم ركائز الملة الحنيفية ، ولذلك كان أول ما أنكر الاحناف على أقوامهم هو صرف العبادة لغير الله سبحانه وتعالى ، فقد ذكرنا سابقا اجتماع أربعة نفر من أحناف مكة ، وجاء في انكارهم على قومهم أنهم قالوا : " لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم ، ما حزرٌ نطيفٌ به ، لا يسمع ولا يبصرُ ، ولا يضُرُّ ولا ينفع " (٥٣) ، ففي هذا النص يظهر بوضوح انكارهم على الاصنام وانها حجارة لا تضر ولا تنفع ، ولا تسمع ولا تبصر ، وينبغي أن تصرف العبادة لله سبحانه وتعالى الذي بيده ملكوت كل شيء .

وأما زيد بن عمرو بن نفيل فكان منهجه واضحا في التوحيد وقد أنكر على قومه عبادة الاصنام وأن تذبح الذبائح لغير الله تعالى ، وقد جاء في وصفه انه " اعتزل الأوثان وفارق الأديان من اليهود والنصارى والملل كلها إلا دين إبراهيم يوحد الله عز وجل ويخلع من دونه ، ولا يأكل ذبائح قومه ، باداهم بالفراق لما هم فيه " (٥٣) وكان يقول : الشاة خلقها الله ، وأنزل لها من السماء الماء ، وأنبت لها من الأرض ، ثم تذبحونها على غير اسم الله ، إنكاراً لذلك وإعظاما له " (٥٣) وجاء عنه أنه " عاب على الأوثان ، ومن يعبدها ويذبح لها ، وقال : انما هي باطل لا تضر

## محور الدراسات التاريخية

ولا تنفع " (٥٣) ، والتقى ذات يوم برجل من النصارى فقال له : " أنت تلتمس دين إبراهيم. فقال زيد [٣] : وما دين إبراهيم؟ قال : كان حنيفا لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، كان يعادي من عبد من دون الله شيئا، ولا يأكل ما ذبح على الأصنام. فقال زيد: هذا الذي أعرف، وأنا على هذا الدين ، فأما عبادة حجر أو خشبة أنحتها بيدي فهذا ليس بشيء " (٥٣) ، وكذلك فإنه ضمن التوحيد في شعره ، فمن قرأ شعره علم بوضوح عقيدته ومنهجه في السير على خطى الحنيفية ، ومما جاء في

أشعاره

أَرَبًا وَاحِدًا أَمْ أَلْفَ رَبِّ ... أَدِينُ إِذَا تَقَسَّيْتُ الْأُمُورُ

عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَى جَمِيعًا ... كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورُ

(٥٣)

وغيرها من الأشعار الأخرى التي بينت بوضوح حنيفيته وتوحيده لله

سبحانه وتعالى .

وأما صرمة بن أبي انس فقد فارق الأوثان ، وكان يصرح بأنه

على دين إبراهيم ، فكان يقول : أعبد رب إبراهيم ، وديني دين إبراهيم

(٥٣) ، ومن المعلوم أن دين إبراهيم (ﷺ) هو مفارقة الأوثان والاصنام

## محور الدراسات التاريخية

، وعبادة الله وحده ، فكان صرمة موحدا لله سبحانه وتعالى ، مجتنباً كل ما يصدده عن التوحيد من عبادة الاصنام وغيرها .

وغيرها من المواقف الاخرى للأحناف التي اتبعوا فيها الملة الحنيفية المتمثلة بتوحيد الله عز وجل ، ورفض ما سواه من عبادة الأصنام أو الاحجار وغيرها من المعبودات الاخرى .

٢ . التبشير بالنبي محمد (ﷺ) :

كان مستقراً في أذهان أهل الكتاب من اليهود والنصارى بعثة نبي في آخر الزمان لكنهم كانوا يظنونهم منهم (٥٣) ، لذلك كان اليهود يتوعدون العرب بأنه اذا ظهر هذا النبي سيقتلونهم قتل عاد وإرم (٥٣) ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه العزيز ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٥٣) ، فهو ميثاق من الله تعالى لجميع أنبيائه من نوح الى عيسى (ﷺ) باتباع النبي المبعوث آخر

## محور الدراسات التاريخية

الزمان خاتم الانبياء والمرسلين (٥٣) ، وبين سبحانه وتعالى تحديداً موقف عيسى (عليه السلام) من النبي المبعوث آخر الزمان فقال سبحانه ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ (٥٣) ، ولما كان الاحناف على صلة وثيقة بعلماء اليهود والنصارى ، فقد علموا منهم الشيء الكثير عن موطن هذا النبي وصفاته ، وخير دليل على هذا موقف ورقة بن نوفل بعد نزول الوحي على النبي محمد (ﷺ) لم يتردد في أن محمداً هو النبي المقصود الذي يبعث في آخر الزمان (٥٣) ، وكان قبل ذلك قد ذهب هو وزيد بن عمرو بن نفيل الى بلاد الشام فسألوا بعض علماء النصارى فقالوا لهم بأنه سيبعث نبي آخر الزمان في بلادكم (٥٣) ، بل وذهب زيد بن عمرو مرة أخرى الى بلاد الشام بمفرده وسأل أيضاً فنصحوه بالرجوع الى بلده ليدرك النبي المبعوث في آخر الزمان (٥٣) ، وكان للأحناف نصيب كبير في بث هذا الأمر، فكانوا يرتقبون ظهور النبي ويبشرون به ، وأشاعوا ذلك بين العرب ، بل بلغ الأمر بزيد بن

## محور الدراسات التاريخية

عمرو بن نفيل أن يوصي عامر بن ربيعة ابلاغ السلام للنبي المبعوث  
إن هو مات قبل أن يدركه (٥٣) .

٣ . البحث عن الحقيقة عن طريق الرحلة :

ومن المزايا التي تضاف للأحناف أنهم ارتحلوا في البلدان يلتمسون  
الحق ، والبحث عن الدين الحنيف ، فهم الذين سنوا هذه السنة الحسنة  
في وقت لم يكن معروفا لدى العرب أن يخرجوا من بلادهم الى بلاد  
بعيدة للبحث عن الدين الحق ، بل كانوا يخرجون الى البلدان لاغراض  
أخرى كالتجارة والسياحة وغيرها ، ولعلمهم أحيوا سنة إبراهيم (عليه السلام) في  
رحلاته الواسعة ابتداء من العراق الى الشام ومصر ثم رجوعه الى الشام  
وذهابه بعد ذلك الى الحجاز وبناء بيت الله الحرام ، ثم رجوعه الى الشام  
واستقراره فيها حتى وفاته ، فقد ذكر المؤرخون اجتماع نفر من الاحناف  
في مكة ، كان من اهم مقررات اجتماعهم هو التفرق في البلدان طلبا  
للدين الحق والتماس الحنيفية (٥٣) ، ولم يتوقف الامر عند هذا بل  
تكررت الرحلات من قبل زيد بن عمرو بن نفيل ، فكان هو أكثرهم ترحالا  
في سبيل الوصول الى الحقيقة ، فرحل الى الشام هو وورقة بن نوفل ،

## محور الدراسات التاريخية

والتقيا ببعض علماء النصارى (٥٣) ، ثم ذهب الى الشام مرة أخرى بحثا عن الحقيقة والتقى ببعض علماء النصارى فحثه ونصحه بالرجوع الى بلده لإدراك النبي المبعوث (٥٣) ، كما وتوجه عثمان بن الحويرث الى بلاد الشام الا أنه لم يوفق في رحلته لأنه اعتنق النصرانية وارتد على عقبه (٥٣) ، وعموما فقد فتحت هذه الرحلات الباب للعرب وغيرهم من البلدان الاخرى الرحلة بحثا عن الحقيقة ، ومن أشهر من عرف بذلك في رحلاته بحثا عن الحقيقة من غير الاحناف هو سلمان الفارسي (ؓ) ، فقد خلدت السيرة رحلته من بلاد فارس الى بلاد الشام وتنقله فيها ، الى المدينة النبوية واستقراره فيه ثم ادراكه النبي (ﷺ) وإسلامه (٥٣) ، كما ومهدت هذه الرحلات الطريق للقبائل العربية البعيدة كقبائل اليمن وأطراف العراق وغيرها من الرحلة في البحث عن الحقيقة لا سيما بعد بعثة النبي (ﷺ) ، وسماع أغلب القبائل بذلك ، بل وبدأوا يطبقون ذلك على أرض الواقع ، والفضل يعود لمن سن هذه السنة الحسنة .

وهناك بعض السلوكيات والاعتقادات التي كان يفعلها الاحناف ويعتقدونها ، والتي بدورها أثمرت ثمرا يانعا ، انعكس على عامة الناس الذين كانوا يشاهدون ذلك من الاحناف فيتأثرون بهم ، نتج عن ذلك

## محور الدراسات التاريخية

كله انتشار الاسلام في مكة والمدينة بعد بعثة النبي (ﷺ) انتشارا سريعا ، وللاحناف دور ونصيب من هذا الانتشار كونهم كانوا محط أنظار سكان كل من مكة والمدينة ، بل وباقي القبائل الاخرى المجاورة لها .

### الخاتمة

تبين من خلال دراستنا أحوال الأحناف ، أنه كان لهم دور كبير في الحفاظ على ما تبقى من الديانة الابراهيمية ، ولعلمهم حافظوا على أهم شيء في هذه الديانة وجوهرها وهو توحيد الله (ﷻ) ، وإفراده بالعبادة ، فكانوا ينكرون على الآخرين عبادة الأصنام وصرف شيء لها ، وهذا بدوره أيقظ الناس من غفلتهم وانحرافهم ، فلا زال صوت التوحيد يعلو هنا وهناك حتى من الله عليهم وعلى الناس أجمعين ببعثة سيد الانبياء والمرسلين نبينا محمد (ﷺ) ، وتبين لنا من خلال دراستنا ان التأثير الاكبر كان لأشخاص معدودين كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وأممية بنأبي الصلت وصرمة بن أبي أنس سويد بن الصامت ، أما البقية فهم وإن كانوا في عداد الأحناف الموحدين الا أن أدوارهم في بيان الحق كانت ضعيفة جدا ، فلم يكن لهم ذلك الاثر البارز في بيان الحق للناس

## محور الدراسات التاريخية

، بل وصل الحال ببعضهم الى الانتكاس ومحاربة الاسلام كعثمان بن الحويرث وأبي عامر الراهب ، ونستنتج من ذلك أن الاحناف متفاوتون في السير على المنهج الحنفي الحق ، فبعضهم سار على ملة إبراهيم (عليه السلام) مستقيماً كورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وغيرهم ، وقد بشرهم النبي (ﷺ) بالجنة ، وبعضهم كان دوره ضعيفاً لا يكاد يتعدى نفسه ، وآخرون تنصروا وارتدوا على أعقابهم ، وعموماً فإن دور الاحناف لا يخفى كونه ممهداً لبعثة النبي (ﷺ) .

### الهوامش

- (٥٣) ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين الانصاري (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ط ٣ ، دار صادر (بيروت - ١٤١٤هـ) ، ج ٩ ، ص ٥٧ .
- (٥٣) الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض (ت ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين ، (دار الهداية - بلا ت) ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
- (٥٣) الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ط ١ ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة (بيروت - ١٤٢٠هـ) ، ج ٣ ، ص ١٠٤ ؛ إبراهيم الحريبي ، إبراهيم بن اسحاق (ت ٢٨٥هـ) ، غريب الحديث ، ط ١ ، تحقيق : سليمان العايد ، جامعة ام القرى (مكة المكرمة - ١٤٠٥هـ) ، ج ١ ، ص ٢٩٢ .
- (٥٣) الطبري ، جامع البيان ، ج ٣ ، ص ١٠٦ ؛ الأزهرى ، محمد بن احمد الهروي (ت ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ، ط ١ ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ٢٠٠١م) ، ج ٥ ، ص ٧١ .
- (٥٣) الطبري ، جامع البيان ، ج ٣ ، ص ١٠٧ ؛ الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ج ٥ ، ص ٧١ .
- (٥٣) الجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة ، ط ٤ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين (بيروت - ١٤٠٧هـ) ، ج ٤ ، ص ١٣٤٧ .
- (٥٣) ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية (بيروت - ١٣٩٩هـ) ، ج ١ ، ص ٤٥١ .
- (٥٣) ابن حبيب البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت ٢٤٥هـ) ، المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن شتيتز ، دار الافاق الجديدة (بيروت - بلا ت) ، ص ١٧١ ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ) ، تلقيح فهوم أهل الأثر ، ط ١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم (بيروت - ١٩٩٧) ، ص ٣٣٣ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد

## محور الدراسات التاريخية

السلام تدمري ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ( بيروت - ١٩٩٣ ) ، ج ١ ، ص ٩٠ - ٩١ ؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ ) ، البداية والنهاية ، ط ١ ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ( بيروت - ١٤٠٨ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الأشبيلي ( ت ٨٠٨ هـ ) تاريخ ابن خلدون ، ط ٢ ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ( بيروت - ١٤٠٨ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ ؛ علي ، جواد ( ت ١٤٠٨ هـ ) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ( بلام - ١٤٢٢ هـ ) ، ج ١٢ ، ص ٢٥ .

(٥٣) سورة البقرة : الآية ١٣٥

(٥٣) ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ( ت ٢٤١ هـ ) ، مسند الامام أحمد ، ط ١ ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ( بيروت - ١٤٢١ هـ ) ، ج ٣٦ ، ص ٦٢٤ .

(٥٣) جواد علي ، المفصل ، ج ١٢ ، ص ٣٠ - ٣١ .

(٥٣) وهو سيد خزاعة ، كان سيد قومه بلغ عندهم مبلغا عظيما ، كان أول من غير الحنيفية دين ابراهيم (عليه السلام) فسيب السوانب وبحر البحيرة وحمى الحامي ، وادخل عبادة الاصنام في مكة ونصب الانصاب حول الكعبة ، وكان قوله دينا متبعا عندهم . ينظر : الأزرقى ، محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي ( ت ٢٥٠ هـ ) ، أخبار مكة ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، دار الاندلس ( بيروت - بلا ت ) ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٥٣) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ( ت ٢١٨ هـ ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، ط ٢ ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ( مصر - ١٩٥٥ م ) ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية لابن كثير ، تح : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ( بيروت - ١٣٩٥ هـ ) ، ج ١ ، ص ١٥٥ ؛ الحلبي ، علي بن ابراهيم بن أحمد برهان الدين ( ت ١٠٤٤ هـ ) ، السيرة الحلبية ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٢٧ هـ ) ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن عساکر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ( ت ٥٧١ هـ ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمري ، دار الفكر ( بيروت - ١٤١٥ هـ ) ، ج ٦٣ ، ص ٣ .

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ .

(٥٣) البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي ( ت ٢٥٦ هـ ) ، صحيح البخاري ، محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ( بلام ، ١٤٢٢ هـ ) ، ج ١ ، ص ٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٦ ؛ الفالوذة ، محمد إلياس عبد الرحمن ، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية ، ط ١ ، مطابع الصفا ( مكة المكرمة - ١٤٢٣ هـ ) ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

(٥٣) ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ( ت ٥٩٧ هـ ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط ١ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١٢ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣١٨ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ط ١ ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ( بيروت - ١٤٠٣ هـ ) ، ج ١ ، ص ١١٨ ؛ ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ( ت ٨٥٢ هـ ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط ١ ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١٥ هـ ) ، ج ٦ ، ص ٤٧٦ .

(٥٣) ابو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ( ت ١٣٩٤ هـ ) ، خاتم النبيين (ﷺ) ، دار الفكر العربي ( القاهرة - ١٤٢٥ هـ ) ، ج ١ ، ص ٢٧٤ .

(٥٣) ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار ( ت ١٥١ هـ ) ، سيرة ابن اسحاق ، ط ١ ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ( بيروت - ١٣٩٨ هـ ) ، ص ١٣٣ ؛ الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري ( ت ٤٠٥ هـ ) ، المستدرک ، ط ١ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١١ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) ابن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، ج ٤٠ ، ص ٤٣٠ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٣٩٧
- (٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٣٣ ؛ البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني ( ت ٤٥٨ هـ ) ، دلائل النبوة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٠٥ هـ ) ، ج ٢ ، ص ١٥٨ .
- (٥٣) ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ج ٦ ، ص ٤٧٤ .
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٣٨ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٧
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٥٥
- (٥٣) ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي ( ت ٢٣٠ هـ ) ، الطبقات الكبرى ، ط ١ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١٠ هـ ) ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ ؛ الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) ، المعارف ، ط ٢ ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ( مصر - ١٩٩٢ م ) ، ص ٢٤٥ ؛ البغوي ، ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ( ت ٣١٧ هـ ) ، معجم الصحابة ، ط ١ ، تحقيق : محمد الامين بن محمد الجكني مكتبة دار البيان ( الكويت - ١٤٢١ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٤٤١
- (٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ١١٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٥٤
- (٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ١١٦ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٤١
- (٥٣) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ؛ قوام السنة ، أبو القاسم اسماعيل بن محمد الاصبهاني ( ت ٥٣٥ هـ ) ، دلائل النبوة ، ط ١ ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، دار طيبة ( الرياض - ١٤٠٩ هـ ) ، ص ٨٠ .
- (٥٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٧٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٥٦
- (٥٣) الدينوري ، المعارف ، ص ٥٩ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ١٢ ، ص ٤٧ .
- (٥٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٤١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .
- (٥٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٤٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .
- (٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ١١٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ٤٩٤ .
- (٥٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ٩٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٥٥
- (٥٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران ( ت ٤٣٠ هـ ) ، دلائل النبوة ، ط ٢ ، تحقيق : محمد رواس قلعه جي ، دار النفائس ( بيروت - ١٤٠٦ هـ ) ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٣٢٩
- (٥٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط ٢ ، دار التراث ( بيروت - ١٣٨٧ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ ؛ أبو شهبه ، محمد بن محمد بن سويلم ( ت ١٤٠٣ هـ ) ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، ط ٨ ، دار القلم ( دمشق - ١٤٢٧ هـ ) ، ج ١ ، ص ٨٣
- (٥٣) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ٥١٢ ؛ أبو شهبه ، السيرة النبوية على ضوء الكتاب والسنة ، ج ١ ، ص ٨٣ .
- (٥٣) احمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد ، ج ٣ ، ص ١٨٧ ؛ الدينوري ، المعارف ، ص ٥٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٣٣٠
- (٥٣) ابن حجر ، الإصابة ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .
- (٥٣) مغلطاي ، علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكجري المصري ( ت ٧٦٢ هـ ) ، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء ، ط ١ ، تحقيق : محمد نظام الدين الفتيح ، دار القلم - الدار الشامية ( دمشق ، بيروت - ١٤١٦ هـ ) ، ص ٨٧
- (٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ١١٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٦٢ .
- (٥٣) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٦٢ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ١٢ ، ص ٤٧

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، ط ١ ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٥ هـ ) ، ص ١٥٣ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٣٨ ، ص ٣٣٢ .
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٥٥ .
- (٥٣) ابن هشام ' السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ؛ ابو الربيع الكلاعي ، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري ( ت ٦٣٤ هـ ) ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٢٠ هـ ) ، ج ١ ، ص ١٥٧
- (٥٣) ابن حبيب ، المنمق ، ص ١٥٥ - ١٥٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٣٨ ؛ ص ٣٣٤ ؛ جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٣٩
- (٥٣) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٦٥
- (٥٣) جواد علي ، المفصل ، ج ٧ ، ص ٩٢ - ٩٣
- (٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٤٥٥
- (٥٣) السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ( ت ٥٨١ هـ ) ، الروض الانف ، ط ١ ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، الروض الانف ، دار إحياء التراث العربي ( بيروت - ١٤٢١ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٦٥ .
- (٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٧٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .
- (٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٨٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٧ ، ص ٢٨٥
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٥٥ .
- (٥٣) هي رمة بنت أبي سفيان بن حرب ، كانت تحت عبيد الله بن جحش وولدت له حبيبة وبها كنيته ، وهاجرا الى الحبشة فتتصر زوجها هناك وثبتت هي على الاسلام ، ومات زوجها هناك فلما علم رسول الله (ﷺ) بذلك أرسل اليها عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي ليخطبها ، فزوجها النجاشي ودفع صداقها عن رسول الله (ﷺ) اربعمائة دينار ، فتزوجها رسول الله (ﷺ) وكان ذلك سنة سبع للهجرة ، وتوفيت سنة ٤٤ هـ . ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٨ ، ص ٧٧
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ١١ ، ص ٦٠٥
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ؛ ابو الربيع الكلاعي ، الاكتفاء ، ج ١ ، ص ١٥٧ .
- (٥٣) العوشن ، محمد بن عبد الله ، ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية ، دار طيبة ( السعودية - بلا ت ) ، ص ٤١ .
- (٥٣) ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد ، التميمي ( ت ٣٥٤ هـ ) ، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ( ت ٧٣٩ هـ ) ، ط ١ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ( بيروت - ١٤٠٨ هـ ) ، ج ١٣ ، ص ٣٨٦
- (٥٣) البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي ( ت ٤٨٧ هـ ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٣ هـ ) ، ج ٤ ، ص ١٢٠١ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٤ ، ص ١٧٢ .
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢١٤ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٨١ .
- (٥٣) النجار ، محمد الطيب ( ت ١٤١١ هـ ) ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين ، دار الندوة الجديدة ( بيروت - بلا ت ) ، ص ١٦١
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ .
- (٥٣) المشلل : وهي ثنية بين مكة والمدينة تشرف على قديد من الشمال على جهة البحر ، وفيها مناة الصنم المشهور ، تبعد عن منطقة سيف البحر ما يقرب من أربعين كيلا ، وهي التي كان فيها خيمة أم معبد التي مر عليها رسول الله (ﷺ) في هجرته من مكة الى المدينة . ينظر : شراب ، محمد بن محمد حسن ، المعالم الأثرية في السنة والسيرة ، ط ١ ، دار القلم والدار الشامية ( دمشق ، بيروت - ١٤١١ هـ ) ، ص ٢٧٩ .

## محور الدراسات التاريخية

- ( ٥٣ ) الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة جامعة الموصل ( العراق - ١٩٩١ م ) ، ص ٦٩ - ٧٠ .
- ( ٥٣ ) ابو نعيم الاصبهاني ، معرفة الصحابة ، ج ٣ ، ص ١٥٢٤ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٧٣٧ .
- ( ٥٣ ) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥١٠ ؛ الدينوري ، المعارف ، ص ٦١ .
- ( ٥٣ ) السهيلي ، الروض الانف ، ج ٤ ، ص ١٩٠ - ١٩٦ ؛ ابو الربيع الكلاعي ، الإكتفاء ، ج ١ ، ص ٣٠٠ .
- ( ٥٣ ) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .
- ( ٥٣ ) الدينوري ، المعارف ، ص ٦١ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٨٥ ؛
- ( ٥٣ ) سورة البقرة : الآية ١٨٧
- ( ٥٣ ) الطبري ، جامع البيان ، ج ٣ ، ص ٤٩٥ .
- ( ٥٣ ) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٣٨٠ .
- ( ٥٣ ) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٥ ، ص ٤٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ١ ، ص ٣٨١ .
- ( ٥٣ ) ابو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ٨٠ ؛ السهيلي ، الروض الانف ، ج ٥ ، ص ٢٦ ؛ ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن أحمد اليعمرى ( ت ٧٣٤ هـ ) ، عيون الأثر ، ط ١ ، دار القلم ( بيروت - ١٤١٤ هـ ) ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .
- ( ٥٣ ) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ٣٢٧ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٥١٢ .
- ( ٥٣ ) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٨٥ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .
- ( ٥٣ ) الواقدي ، المغازي ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .
- ( ٥٣ ) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ٣٢٧ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ٢ ، ص ١٥ .
- ( ٥٣ ) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥٨٥ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ٨٠ .
- ( ٥٣ ) ابن ماكولا ، سعد الملك ، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر ( ت ٤٧٥ هـ ) ، الاكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١١ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٣٠٠ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .
- ( ٥٣ ) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٤٢٦ - ٤٢٧ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٤١٩ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٧٣ - ١٧٤ .
- ( ٥٣ ) ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٦٧٧ .
- ( ٥٣ ) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٤١٧ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ٥٩ .
- ( ٥٣ ) وهو قس بن ساعدة الإيادي أحد حكماء العرب عاش عمرا طويلا ، يعد من الأحناف المبرزين ، كان خطيبا بليغا وشاعرا حكيما ، سمعه النبي (ﷺ) في عكاظ يخطب فتأثر به ، لزم العبادة في كعبة نجران ، فقبل له قس نجران ، مات قبل البعثة في الشام وقبره قرب حلب ، ولم نذكره في بحثنا لأنه ليس من اهل مكة إنما كان يأتي في المواسم كعكاظ وغيرها . ينظر ابن سعيد الاندلسي ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك المدلجي ( ت ٦٨٥ هـ ) ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى ( الاردن - بلا ت ) ، ص ٦٦٨ .
- ( ٥٣ ) البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي ( ت ٢٩٢ هـ ) ، مسند البزار ، ط ١ ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ، مكتبة العلوم والحكم ( المدينة النبوية - ١٩٨٨ م ) ، ج ١١ ، ص ٤٧٠ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٠٣ ؛ ابن سيد الناس ، عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٨٣ - ٨٤ .
- ( ٥٣ ) سورة الذاريات : الآية ٥٦
- ( ٥٣ ) سورة النحل : الآية ٣٦
- ( ٥٣ ) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ١٥٥ .
- ( ٥٣ ) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ١١٦

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٥ ، ص ٤٠ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ؛ ابن جوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .
- (٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ١١٨ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ٤٩٤ .
- (٥٣) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ ؛ ابن جوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١ ، ص ٩١ .
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٥١٠ ؛ الدينوري ، المعارف ، ص ٦١ .
- (٥٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٧٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٥٦ .
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢١١ ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ .
- (٥٣) سورة آل عمران : الآية ٨١
- (٥٣) الطبري ، جامع البيان ، ج ٦ ، ص ٥٥٦ ؛ ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
- (٥٣) سورة الصف : الآية ٦
- (٥٣) البخاري ، ، صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٣ ، ص ٦ .
- (٥٣) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ؛ قوام السنة الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ص ٨٠ .
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٣١ ؛ ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٧٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٥٦
- (٥٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٠٠ ؛ ابن جوزي ، المنتظم ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٥٥ .
- (٥٣) البيهقي ، دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ١٢٤ ؛ قوام السنة الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ص ٨٠ .
- (٥٣) ابن حبيب ، المحبر ، ص ١٧٢ ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ص ١٥٦
- (٥٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ؛ ابو الربيع الكلاعي ، الاكتفاء ، ج ١ ، ص ١٥٧
- (٥٣) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ص ٨٧ - ٩١ ؛ أبو نعيم الاصبهاني ، دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ٢٥٨

### • القرآن الكريم

### • المصادر والمراجع

- ١- ابراهيم الحربي ، ابراهيم بن اسحاق ( ت ٢٨٥ هـ ) ، غريب الحديث ، ط ١ ، تحقيق : سليمان العايد ، جامعة ام القرى ( مكة المكرمة - ١٤٠٥ هـ ) .
- ٢- ابن الأثير ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ( ت ٦٠٦ هـ ) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ( بيروت - ١٣٩٩ هـ ) .
- ٣- الأزرق ، محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي ( ت ٢٥٠ هـ ) ، أخبار مكة ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، دار الاندلس ( بيروت - بلا ت ) .

## محور الدراسات التاريخية

٤. الأزهرى ، محمد بن احمد الهروي ( ت ٣٧٠ هـ ) تهذيب اللغة ، ط ١ ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ( بيروت - ٢٠٠١ م ) .
٥. ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار ( ت ١٥١ هـ ) ، سيرة ابن اسحاق ، ط ١ ، تحقيق : سهيل زكار ، دار الفكر ( بيروت - ١٣٩٨ هـ ) .
٦. البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله الجعفي ( ت ٢٥٦ هـ ) ، صحيح البخاري ، محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ( بلام ، ١٤٢٢ هـ ) .
٧. البزار ، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي ( ت ٢٩٢ هـ ) ، مسند البزار ، ط ١ ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ، مكتبة العلوم والحكم ( المدينة النبوية - ١٩٨٨ م ) .
٨. البغوي ، ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ( ت ٣١٧ هـ ) ، معجم الصحابة ، ط ١ ، تحقيق : محمد الامين بن محمد الجكني مكتبة دار البيان ( الكويت - ١٤٢١ هـ ) .
٩. البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي ( ت ٤٨٧ هـ ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ط ٣ ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٣ هـ ) .
١٠. البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني ( ت ٤٥٨ هـ ) ، دلائل النبوة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٠٥ هـ ) .
١١. ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ( ت ٥٩٧ هـ ) - تلقيح فهوم أهل الأثر ، ط ١ ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ( بيروت - ١٩٩٧ ) - المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ط ١ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١٢ هـ ) .
١٢. الجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد ( ت ٣٩٣ هـ ) ، الصحاح تاج اللغة ، ط ٤ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ( بيروت - ١٤٠٧ هـ ) .
١٣. الحاكم ، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري ( ت ٤٠٥ هـ ) ، المستدرک ، ط ١ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١١ هـ ) .
١٤. ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد ، التميمي ( ت ٣٥٤ هـ ) ، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، ترتيب : الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ( ت ٧٣٩ هـ ) ، ط ١ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ( بيروت - ١٤٠٨ هـ ) .
١٥. ابن حبيب البغدادي ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ( ت ٢٤٥ هـ )

## محور الدراسات التاريخية

- المحبر ، تحقيق : ايلزة ليختن شتير ، دار الافاق الجديدة ( بيروت - بلا ت )  
- المنمق في أخبار قريش ، ط ١ ، تحقيق : خورشيد أحمد فاروق ، عالم الكتب ( بيروت - ١٤٠٥ هـ ) .
١٦. ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ( ت ٨٥٢ هـ ) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ط ١ ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١٥ هـ ) .
١٧. الحلبي ، علي بن ابراهيم بن أحمد يرهان الدين ( ت ١٠٤٤ هـ ) ، السيرة الحلبية ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٢٧ هـ ) .
١٨. ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ( ت ٢٤١ هـ )  
- مسند الامام أحمد ، ط ١ ، تحقيق : شعيب الارناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ( بيروت - ١٤٢١ هـ ) .  
- ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ط ١ ، تحقيق : وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة ( بيروت - ١٤٠٣ هـ )
١٩. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الاشبيلي ( ت ٨٠٨ هـ ) ( تاريخ ابن خلدون ، ط ٢ ، تحقيق : خليل شحادة ، دار الفكر ( بيروت - ١٤٠٨ هـ ) .
٢٠. الدينوري ، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) ، المعارف ، ط ٢ ، تحقيق : ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ( مصر - ١٩٩٢ م ) .
٢١. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ( ت ٧٤٨ هـ ) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط ٢ ، دار الكتاب العربي ( بيروت - ١٩٩٣ ) .
٢٢. الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري ( ت ٦٣٤ هـ ) ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والثلاثة الخلفاء ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤٢٠ هـ ) .
٢٣. الزبيدي ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق أبو الفيض ( ت ١٢٠٥ ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ( دار الهداية - بلا ت )
٢٤. ابو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ( ت ١٣٩٤ هـ ) ، خاتم النبیین (؟) ، دار الفكر العربي ( القاهرة - ١٤٢٥ هـ ) .
٢٥. ابن سعد ، ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري البغدادي ( ت ٢٣٠ هـ ) ، الطبقات الكبرى ، ط ١ ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ( بيروت - ١٤١٠ هـ ) .

## محور الدراسات التاريخية

٢٦. ابن سعيد الاندلسي ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك المدلجي ( ت ٦٨٥ هـ ) ، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق : نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الاقصى ( الاردن - بلا ت ) .
٢٧. السهيلي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد ( ت ٥٨١ هـ ) ، الروض الانف ، ط ١ ، تحقيق : عمر عبد السلام السلامي ، الروض الانف ، دار إحياء التراث العربي ( بيروت - ١٤٢١ هـ ) .
٢٨. ابن سيد الناس ، محمد بن محمد بن أحمد اليعمري ( ت ٧٣٤ هـ ) ، عيون الاثر ، ط ١ ، دار القلم ( بيروت - ١٤١٤ هـ ) .
٢٩. شراب ، محمد بن محمد حسن ، المعالم الأثيرة في السنة والسير ، ط ١ ، دار القلم والدار الشامية ( دمشق ، بيروت - ١٤١١ هـ ) .
٣٠. أبو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم ( ت ١٤٠٣ هـ ) ، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، ط ٨ ، دار القلم ( دمشق - ١٤٢٧ هـ ) .
٣١. الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي ، أبو جعفر ( ت ٣١٠ هـ )
- جامع البيان في تأويل القرآن ، ط ١ ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ( بيروت - ١٤٢٠ هـ )
- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط ٢ ، دار التراث ( بيروت - ١٣٨٧ هـ ) .
٣٢. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ( ت ٥٧١ هـ ) ، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر ( بيروت - ١٤١٥ هـ )
- (
٣٣. العلي ، جواد ( ت ١٤٠٨ هـ ) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط ٤ ، دار الساقى ( بلا م - ١٤٢٢ هـ ) .
٣٤. العوشن ، محمد بن عبد الله ، ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية ، دار طيبة ( السعودية - بلا ت ) .
٣٥. الفالوذة ، محمد إلياس عبد الرحمن ، الموسوعة في صحيح السيرة النبوية ، ط ١ ، مطابع الصفا ( مكة المكرمة - ١٤٢٣ هـ ) .
٣٦. قوام السنة ، أبو القاسم اسماعيل بن محمد الاصبهاني ( ت ٥٣٥ هـ ) ، دلائل النبوة ، ط ١ ، تحقيق : محمد محمد الحداد ، دار طيبة ( الرياض - ١٤٠٩ هـ )
- 
٣٧. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ( ت ٧٧٤ هـ )
- البداية والنهاية ، ط ١ ، تحقيق : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ( بيروت - ١٤٠٨ هـ )
- السيرة النبوية ، تح : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ( بيروت - ١٣٩٥ هـ )

## محور الدراسات التاريخية

٣٨. ابن ماکولا ، سعد الملك ، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر ( ت ٤٧٥ هـ ) ،  
الاکمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والکنى والأنساب  
، ط١ ، دار الکتب العلمية ( بيروت - ١٤١١ هـ ) .
٣٩. مغطاي ، علاء الدين بن قليج بن عبد الله البکجري المصري ( ت ٧٦٢ هـ ) ،  
الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء ، ط١ ، تحقيق : محمد  
نظام الدين الفتيح ، دار القلم - الدار الشامية ( دمشق ، بيروت - ١٤١٦ هـ ) .
٤٠. الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، مطبعة  
جامعة الموصل ( العراق - ١٩٩١ م ) .
٤١. ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين الانصاري ( ت  
٧١١ هـ ) ، لسان العرب ط٣ ، دار صادر ( بيروت - ١٤١٤ هـ ) .
٤٢. النجار ، محمد الطيب ( ت ١٤١١ هـ ) ، القول المبين في سيرة سيد المرسلين ،  
دار الندوة الجديدة ( بيروت - بلا ت ) .
٤٣. أبو نعیم الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن  
مهران ( ت ٤٣٠ هـ ) ، دلائل النبوة ، ط٢ ، تحقيق : محمد رواس قلعه جي ،  
دار النفائس ( بيروت - ١٤٠٦ هـ ) .
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ( ت ٢١٨ هـ ) ،  
السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ،  
ط٢ ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ( مصر - ١٩٥٥ م ) .

## مدن ديالى وقراها في كتابات المستشرقين دراسة تاريخية جغرافية

م.م . عائشة مهدي عدنان

[Ahedhmd@gmail.com](mailto:Ahedhmd@gmail.com)

٠٧٧٠٠١٤٣٠٠٧

مديرية تربية ديالى

### الملخص:-

تناول هذا البحث موضوع مدن ديالى وقراها في كتابات المستشرقين دراسة تاريخية جغرافية ، وهو من المواضيع المرتبطة بالتاريخ المحلي ارتباطا وثيقا ، وظهرت أهمية ديالى منذ القدم من كونها مقرا لبعض الملوك والامراء الذين كانوا يتخذون من مدنها ملاذا للترويح عن انفسهم والتمتع بطيب هوائها ، فضلا عن ان ديالى وعلى مر عصور التاريخ تعتبر من المراكز التجارية المهمة ؛ ونتيجة لذلك تناولها المستشرقين في دراساتهم عندما قصدوا العراق ، وان لهذا الموضوع مزايا وقيمة تاريخية واقتصادية تخص مدن وقرى ديالى ، وجاءت الدراسة لتقف على أهمية مدن ديالى وقراها عند الكتاب المستشرقين .

الكلمات المفتاحية : (الاستشراق ، ديالى ، تاريخ) .

### Abstract

This research dealt with the subject of the cities and villages of Diyala in the writings of Orientalists, a historical-geographical study, and it is one of the topics closely linked to local history. The importance of Diyala has emerged since ancient times from its being the seat of some kings and princes who used to take its cities as a refuge to relax themselves and enjoy its good air, in addition to that Diyala,

throughout the ages of history, has been considered one of the important commercial centers. As a result, the Orientalists addressed it in their studies when they went to Iraq. This topic has advantages and historical and economic value related to the cities and villages of Diyala. The study came to highlight the importance of the cities of Diyala

He read it among Orientalist writers

(Keywords: Orientalism, Diyala, history)

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الصادق الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين واصحبه اجمعين . اما بعد ...

يعد موضوع مدن ديالى وقراها في كتابات المستشرقين من المواضيع المهمة في دراسة تاريخ ديالى المحلي ؛ اذ انه يوضح آراء المستشرقين من الرحالة الغربيون في مدن وقرى ديالى من كافة الجوانب التاريخية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية وما الى ذلك ، والجدير بالذكر ان هؤلاء الرحالة الأجانب لم يقصدوا ديالى بشكل خاص في رحلاتهم لذلك لم يتطرقوا لها مطولا في كتاباتهم ؛ انما كانت اغلب رحلاتهم زيارات للعراق عامة وبغداد خاصة ، فجلّ ما تناولوه كان بعض الإشارات التي تدل على أولئك المستشرقين قصدوا بعض مدن وقرى ديالى ، والتمسنا ذلك من متون كتاباتهم ، وللاستزادة اسعفنا البحث بالمصادر التاريخية والجغرافية الاصلية التي ذكرت مدن وقرى ديالى وبعدها عرجنا الى ما قاله المستشرقين فيها ، وعثرنا على بعض أوجه التشابه والاختلاف في معلومات وصف تلك المدن فيما بين مصادرنا الاصلية وما جاء به الغربيون ، وذلك ما سيأتي ذكره في بحثنا .

## محور الدراسات التاريخية

قسم البحث الى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الاول : نبذة عامة عن الاستشراق واهم رواده ممن تناولوا مدن وقرى ديالى ومنهم (كي لسترنج ، جيمس بينكهام) ، والمبحث الثاني : الطبيعة الجغرافية لديالى (الموقع والمناخ والتضاريس) ، اما المبحث الثالث : مدن وقرى ديالى في كتابات المستشرقين وتناولنا فيه المدن والقرى مرتبة حسب الأهمية .

### **المبحث الأول**

#### **نبذة عامة عن الاستشراق واهم رواده ممن تناولوا مدن وقرى ديالى**

##### **أولا : مفهوم الاستشراق وبداية نشأته**

ان للاستشراق مفهومين لغة واصطلاحا ، فمعنى الاستشراق في اللغة يأتي من فعله شرق ، فيقال: شرقت الشمس (طلعت) وبابه نصر ودخل<sup>(١)</sup> وشرق اخذت من ناحية المشرق وهي الشمس وجهة شروقها<sup>(٢)</sup> ، اما اصطلاحا فأن الاستشراق يعد من التسميات الحديثة وان كان مدلولها غير حديث ، فالمستشرقين هم الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر والحضارة الإسلامية بكل حالاتها واحوالها ، فكل من يهتم بدراسة العالم الشرقي من الرحالة الغرب يقال عنه مستشرق<sup>(٣)</sup> ، وبتعريف اكثر دقة ان الاستشراق يعني دراسة علوم الشرق من الغربيون والنظر في احواله

## محور الدراسات التاريخية

وتاريخه ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية ، ولغاته ولهجاته وطبائع الأمم وما فيها من حضارة وتراث (٤) .

اما بداية نشأة الاستشراق فقد اختلفت الآراء في ذلك ، قيل انها كانت في بداياتها عبارة عن محاولات فردية ظهرت أواخر القرن العاشر الميلادي (٥) ، ويقال في القرن الثالث عشر الميلادي (٦) ، وكانت هناك عدة أسباب لنشوء الاستشراق وهي عديدة ولا مجال لذكرها ، تعود الى عوامل منها احتكاك المسلمين بالرومان في غزوة مؤتة (٧) ، ومن ثم غزوة تبوك (٨) (٩) ، فضلا عن الحروب الصليبية (١٠) أيضا ؛ وذلك يوضح ان بداية الاستشراق كان بسبب الحروب الصليبية واصبح هناك نوعا من التماس السياسي الديني بين الإسلام والنصرانية في فلسطين (١١) ، ويبدو ان هذا السبب هو الأقرب الى الصحة من غيره .

### **ثانيا : اهم المستشرقين الذين تناولوا مدن ديالى وقراها**

لقد تعددت شخصيات المستشرقين والرحالة الذين تناولوا مدن وقرى ديالى ، وكان من بينهم أصحاب الرحلات الغربيون الذين قصدوا العراق بشكل عام ، وبغداد بشكل خاص ، فأن من يمر ببغداد لابد له ان يقصد المدن والقرى المجاورة لها ، وعلى هذا الأساس أشار الرحالة الغربيون الى ديالى ووصفوها بطريقة او بأخرى ، ولهذا سأتناول ترجمة ذاتية لاهم وابرز من كان لهم الدور الأكبر من أولئك المستشرقين في وصف بعض مدن وقرى ديالى ، ومنهم :

أ- كي لسترنج : هو المستشرق الإنكليزي الذي ولد في مدينة هنتستن هل في إنكلترا سنة (١٨٥٤م) ، يعد من المستشرقين الذين تناولوا دراسة التاريخ الجغرافي العربي والفارسي ، وكانت بداياته بتعلم اللغات الفارسية والعربية ، ووضع عنها اثارا ومنها ذيل لفهرس المخطوطات الشرقية ، ومسرحية فارسية التي كانت بمجهوده الخاص ، ثم فلسطين من كتاب

## محور الدراسات التاريخية

احسن التقاسيم للمقدسي متنا وترجمة في سنة (١٨٨٦م) ، وكذلك ما بين النهرين لابن سراييون ، ووصف فارس في القرن الرابع عشر ، نقلا عن مخطوطة في المتحف البريطاني لابن البلخي ، وله عدة مؤلفات اشهرها كتاب فلسطين في عهد المسلمين ، وكتاب بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، العراق تحت حكم المغول ، والاهم من ذلك كتابه الذي بعنوان بلدان الخلافة الشرقية ، والذي استقيت منه اغلب المعلومات عن إقليم ديالى ، توفي كي لسترنج سنة (١٩٣٤م) في مدينة كمبرج الإنكليزية (١٢) .

ب- جيمس سلك بينكهام : هو المستشرق الإنكليزي ولد في قرية بالقرب من مدينة فلموت في إنكلترا ، كان ابوه مزارعا ، قام بينكهام ومنذ شبابه بالعمل في البحر ، حتى اشتغل في شركة الهند الشرقية الإنكليزية وشغل في ذلك مناصب سياسية عدة (١٣) ، اصدر بينكهام مجلدين بعنوان رحلتي الى العراق ووضح في هذه الرحلة عن تفاصيل مهمة ومشاهد شاهدها بنفسه وكتبها عن بعض مدن ديالى ، بدء رحلته الى العراق سنة (١٨١٦م) وسلك طريقا بدئه من سوريا فعبر البادية وصولا الى مدينة سنجار ثم الموصل وبعدها وصل بغداد ، توفي في سنة (١٨٥٥م) (١٤) .

ت/ كارل بركلمان : هو احد اهم المستشرقين الالمان ، ويعد عالما بتاريخ الادب العربي ، ولد في سنة (١٨٦٨م) ، وذلك في مدينة روستوك الألمانية ، حصل على درجة الدكتوراه في قسم الفلسفة واللاهوت ، ودرس اللغة العربية في معهد اللغات الشرقية بمدينة برلين الألمانية سنة (١٩٠٠م) ، وتنقل في التدريس ، وتقاعد سنة (١٩٣٥م) ، وبعدها عاد وعمل في الجامعة سنة (١٩٣٧م) ، وكان في سنة (١٩٤٥م) الأمين العام في مكتبة الجمعية الألمانية للمستشرقين ، وتقاعد مرة أخرى في سنة (١٩٥٣م) ، ولكنه أيضا وللمرة الثانية واصل مهنة التدريس ، واستمر على ذلك حتى وفاته سنة (١٩٥٦م) ، وله مؤلفات كثيرة ، وبرزها

وأشهرها كتابه الذي بعنوان (تاريخ الادب العربي) وكان في مجلدين ،  
وتبعهما بملحق في ثلاث مجلدات وتم نقله الى اللغة العربية (١٥) .

## **المبحث الثاني : الطبيعة الجغرافية لديالى**

### **أولاً : الموقع**

ذكرت المصادر بأن ديالى نهر بقرب بغداد وهو نهر بعقوبا الأعظم يجري  
في جنبها وهو الحد بين طريق خراسان (١٦) والخالص وهو نهر تامرا بعينه  
(١٧) ، وقامت على ضفاف هذا النهر مدن مزدهرة منذ العصور المترامية  
في القدم (١٨) ، ويتميز نهر تامرا بعرضه وطوله (١٩) ، فكان من جملة  
الأنهار التي تروي نهر دجلة (٢٠) وقد أشار المستشرق لوريمر ان ديالى  
تقع في شمال شرقي بغداد (٢١) ، ولم اجد كثير من المستشرقين والرحالة  
الغربيون من تناول موقع ديالى بالشكل الواضح ، فهم ذكروها عند مرورهم  
، ونحن نعلم بأنهم لم يقصدوها في رحلاتهم وإنما قصدوا العراق عامة  
وبغداد خاصة . فديالى تمثل موقع الوسيط من العراق والى الشرق من  
دجلة ، وموازية في حدودها لبلاد فارس (٢٢) ، ولها تاريخا عريقا فعلى  
سبيل المثال ذكر المستشرق لويد أهمية ديالى في القدم من حيث انه ذكر  
تلالها وهي تل اسمر (٢٣) ، وخفاجة (٢٤) ، واجرب (٢٥) ، وحرمل (٢٦) ،  
واوعز أيضا انها ذات سكان كثيف وفيها البيوتات ، وذلك يدل على حسن  
موقعها وتراثها (٢٧) .

### **ثانياً : المناخ والتضاريس**

تمتاز ديالى باعتدال مناخها ، وهي وسيطة المناخ ، فهي كثيرة الامطار  
في الشتاء ، ترتفع درجات الحرارة فيها في الصيف ، وقد يصل شتاءها  
الى الانجماد لا سيما في مناطقها الجبلية (٢٨) ، فمدينة حلوان في

## محور الدراسات التاريخية

فصل الشتاء على حد ما ذكره لسترنج يسقط فيها الثلج على فرسخين (٢٩) غير منقطع ابدا (٣٠) ، وعلى أساس طيب المناخ في ديالى عرفت بتربتها الخصبة المنبسطة القابلة للزراعة لذلك اشتهرت بالمزارع المتنوعة من البساتين الكبيرة ذات الأشجار والثمار والنخيل الكثيفة ، والحبوب والاعشاب وغيرها (٣١) ، ومما تجدر الإشارة اليه ان اعتدال مناخها كان سببا في جعلها مقرا للملوك الساسانيون (٣٢) الذين كانوا غالبا ما يأتون الى مدنها للترويح عن انفسهم والتمتع بطيب جوها ونقاها حسب ما أشار اليه المستشرق كيستنسن (٣٣) ، وهي بذلك تعتبر ملاذا للملوك والامراء لما فيها من راحة وهدوء (٣٤) .

### **المبحث الثالث : مدن ديالى وقراها في كتابات المستشرقين :**

#### **أولا : بعقوبا :**

مدينة في ديالى بينها وبين بغداد عشرة فراسخ تقع على قسبة (٣٥) خراسان راكبة على نهر ديالى من جانبه الغربي ، تضرب بحسنها وجودتها الامثال تحفها البساتين الواسعة من نخيل وفواكه وثمار متنوعة (٣٦) ، تناول لسترنج بعقوبا متعجبا بزراعتها وخصوبة ارضها فوصفها بأنها ذات بساتين ونخيل متصلة تؤتي بأجود أنواع النارج والاترج (٣٧) (٣٨) ، في حين ذكرها الكابتن مان في مذكراته بأنها مدينة تقع بالقرب من بغداد ، وهي تأتي بأطيب أنواع الفواكه ، اذ انها مدينة البرتقال الناضج الممتاز (٣٩) ، وكذا المستشرق لونكريك بقوله : بعقوبا معسكر الفرات ، فيها هدوء وسكينة (٤٠) .

#### **ثانيا : جلولا :**

## محور الدراسات التاريخية

هي بليدة تقع في طريق خراسان من بغداد<sup>(٤١)</sup> ، قامت على ارضها الواقعة المشهورة التي حدثت بين المسلمين والفرس سنة (١٦٦هـ/٦٣٧م) حيث تجللت الأرض بالفرس وسميت جلولاء ؛ لما تجللها من الشر<sup>(٤٢)</sup> ، أشار بروكلمان الى جلولاء بأنها واقعة على الضفة اليمنى من نهر ديالى ، وعند الطريق الشرقي الذي يخترق جبل حميرين<sup>(٤٣)</sup> (٤٤) ، ويقع على مقربة من هذه المدينة بناء للأكاسرة<sup>(٤٥)</sup> من حجر مرصص ، وفيها النهر الذي تجري فيه السفن من بعقوبا الى باجسرا<sup>(٤٦)</sup> لذلك تعد جلولاء مقرا استراتيجيا ومعسكرا للجيش<sup>(٤٧)</sup> ، فضلا عن ذلك اشتهرت بالزراعة ولاسيما زراعة الحبوب ، فكانت قديما تسمى فوغان ؛ نسبة الى أسماء الأشجار والغابات التي تقع في وسطها<sup>(٤٨)</sup> .

### **ثالثا : حلوان :**

مدينة كبيرة أهلها اخلاط من العرب والعجم والفرس<sup>(٤٩)</sup> ، وتسمى حلوان العراق تقع في اخر السواد مما يلي الجبال من بغداد<sup>(٥٠)</sup> ، أشار اليها بينكهام باسم حلولا (حلوان) بأنها من المدن العامرة الواقعة في ديالى اشتهرت بفواكهها الطيبة ومنها التين والرمان<sup>(٥١)</sup> ، فتحها المسلمون بقيادة جرير بن عبد الله<sup>(٥٢)</sup> في سنة (١٩٩هـ/٦٤٠م)<sup>(٥٣)</sup> ، وذكرها بروكلمان الذي تحدث عن تفاصيل فتح حلوان وقرنها بفتح جلولاء بقوله : انسحب الفرس بعد جلولاء الى حلوان ، التي تقع في سفح سلسلة جبال ، فهزموا فيها<sup>(٥٤)</sup> ، وذلك دليل على ان حلوان كانت مركز العساكر<sup>(٥٥)</sup> ، اما عن مناخ المدينة فوصفه لسترنج قائلا : حلوان بناء من طين وحجارة ، وهي وان كانت مدينة حارة في الصيف تتكاثر فيها نخيل ورمان وشجر ، الا ان الثلج يكون فيها على فرسحين في الشتاء غير منقطع ابدا<sup>(٥٦)</sup> .

### **رابعا : خانقين**

## محور الدراسات التاريخية

ذكرت عند الجغرافيين العرب : بأنها بلدة من نواحي السواد في طريق همذان <sup>(٥٧)</sup> ، من بغداد بينها وبين قصر شيرين <sup>(٥٨)</sup> ستة فراسخ ، وتقع على جادة خراسان الى بغداد <sup>(٥٩)</sup> ، وقد قدر الرحالة المستشرق تافريه الرحلة من خانقين الى قصر شيرين بأنها تستغرق يوما واحدا <sup>(٦٠)</sup> ، وذكر بينكهام نهر المدينة بقوله : وصلنا الى النهر الرئيس الذي كانت تتفرع منه الجداول الصغيرة ، وقد عبرناه على جسر من الاجر ذي قنطرة واحدة يدى نهر خانقين ، وهو يأتي من بلدة قريبة تحمل ذات الاسم ومن هناك يتفرع ليصب في نهر ديالى <sup>(٦١)</sup> ، ولسترنج الذي أشار الى خانقين أيضا بأنها بلدة عظيمة على جادة خراسان ، ولكنها آلت الى الخراب فلا تعدو قرية ، الا انها تمتاز بوفرة فواكهها <sup>(٦٢)</sup> ، ووصفها الرحالة ريج من حيث تضاريسها وزراعتها قائلا : ذات تلال وخصوبة ترابية ، ارضها مملوءة بالحجارة ، تشتهر بزراعة الرز والتبوغ ؛ لوقوع النهر فيها ، ووجدت فيها اجناس مختلفة وعشائر منتشرة في كل مكان فيها ، وشاهدت بناء انيقا بها يعود الى الفرس <sup>(٦٣)</sup> ، ووصفت كذلك بأن ارضها متموجة تخترقها سلاسل جبلية وتتخلل هذه السلاسل سهول واسعة لزراعة الحنطة والشعير ، ومياهها من مصدر الامطار ، فجوها حارا في الصيف وباردا في الشتاء مائلا الى الاعتدال <sup>(٦٤)</sup>.

### **خامسا : شهربان**

هي قرية كبيرة ، من نواحي مدينة الخالص من شرقي بغداد ، وقيل أيضا : مدينة صغيرة تقع تحت باجسرا بطريق خراسان بالقرب من دسكرة الملك <sup>(٦٥)</sup> ، وقد وردت شهربان في كتابات الرحالة والمستشرقين ومنهم بينكهام بقوله : ان لشهربان نهر هو فرع من فروع نهر ديالى يمر بالمدينة التي هي ناحية تابعة لديالى ، واسمها مأخوذا من شهراي وتعني مدينة وبان اسم رجل ، فيها مرقد المقداد بن اسود الكندي <sup>(٦٦)</sup> البطل الإسلامي <sup>(٦٧)</sup> ،

## محور الدراسات التاريخية

ثم ذكرها ريج أيضا بقوله : وجدت في شهربان أشجار ونخيل تكتنف القرى الواقعة من كل جانب ، وأهلها اخلاط من الناس عرب وكرد ، وعندما قصدناها وجدنا طريقها منبسطة تقطعه بعض قنوات المياه في كل مكان (٦٨) ، اشتهرت شهربان بالزراعة ولاسيما زراعة أنواع الرمان الذي تعجب منه الرحالة التركي عالي بك بقوله : " لم أرى له مثل " (٦٩) .

### **سادسا : بهرز او بوهورز**

ذكرها ابن عبد الحق : " قرية كبيرة تحت بعقوبا " (٧٠) ، كانت في زمن السلالات القديمة تسمى اشننا مدينة المعابد والتماثيل (٧١) ، أشار اليها المستشرق ديلافاليا وقال : انها مدينة عسكرية امنية تابعة لبغداد ، تمتاز باستواء ارضها تتخللها بعض المستنقعات لا تختلف عن البادية الجرداء الا في بعض الأماكن المأهولة وهي قليلة ، وكانت جافة ولم يكن ذلك من طبيعتها ، وانما بسبب ان يد الانسان لم تمتد اليها أصبحت هكذا ، ووجدت فيها اعشابا كثيرة ، وادغالا برية (٧٢) ، ويبدو لي ان الرحالة ديلافاليا قد بالغ في وصفها بالجرداء المتروكة ، فقد يكون ذلك في زمن من ازمانها ولا يمكن ابدا قياس قوله ذلك على تراث المدينة واهميتها خلال العصور الإسلامية او حتى عصرنا الحديث . والدليل على ذلك ان بهرز واقعة في سهل خصب تحيط بها البساتين ذات البرتقال والنخيل (٧٣) .

### **سابعا : الخالص**

انها اسم كورة (٧٤) عظيمة تقع في شرقي بغداد (٧٥) ، أضاف لسترنج بأن الخالص هو نهر يصب في دجلة شمال بغداد وهو فرع من فروع النهروان (٧٦) (٧٧) ، بينما ذكر المستشرق فريزر ان الخالص بلدة كبيرة تابعة لبغداد

## محور الدراسات التاريخية

(٧٨) ، وصف عالي بك زراعتها بقوله : انها ذات العنب الخالص والنادر ، حبته كبيرة شكلها جيد (٧٩) . والحقيقة اننا لم نجد على مدينة الخالص رغم قدمها واهميتها كلام كثير عند الرحالة الغربيون ، ربما يعود ذلك الى انهم لم يقصدوها بل مرو بها مرورا عابرا . والتمسنا ذلك بحديث المستشرق لونكريك اذ انه أشار اليها بقوله : كان طريق الخالص تتقدم منه الأعداء نحو العاصمة بغداد (٨٠) وذلك دليلا على ان مدن وقرى ديالى ومنذ اقدم الازمان تمتاز باستراتيجيتها العسكرية .

### **ثامنا : الدسكرة (دسكرة الملك)**

ذكر الاصلطخري انها مدينة ذات نخيل وزرع عامرة وخارجها حصن من طين داخله فارغ وانما هو مزرعة يقال ان الملك كان يقيم هناك بعض فصول السنة لذلك سميت بدسكرة الملك (٨١) ، وقد حدد موقعها المستشرق كريستنسن وقال : انها دسكرة كسرى ابرويز (٨٢) تقع على الطريق الحربي (طريق خراسان) الواسع الذي يذهب من المدائن الى همذان ، ويذكر ان هناك من يذهب بالقول ان هرمز الأول (٨٣) هو منشأ الدسكرة (٨٤) ، ويتبين لنا من خلال الاطلاع انها دسكرة الملك كسرى ابرويز وليس دسكرة هرمز الأول لان هرمز لم يحكم سوى سنة واحدة ولم يكن حكمه مهما بقدر أهمية حكم كسرى في تاريخ الدولة الساسانية . اما المستشرق ديورانتي فقد اكد الرأي الأرجح وذلك بقوله : هي مدينة اللهو التي يقصدها كسرى ، وفيها يقع قصره الذي كان على بعد نحو ستين ميلا (٨٥) من المدائن (٨٦) .

### **تاسعا : باجسرا**

ذكرها ياقوت الحموي : انها بليدة في شرقي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، عامرة ونزهة كثيرة النخل (٨٧) ، اثنى لسترنج على باجسرا بقوله : هي

طسوج<sup>(٨٨)</sup> عامرة فيها نخيل يحمل من يمين تامرا (ديالى) ، وهي الصيغة الارامية لبيت الجسر<sup>(٨٩)</sup> .

### **عاشرا : البندجين (مندلي)**

ذكرها ابن عبد الحق بقوله : هي بلدة مشهورة في طرف النهروان فيها محال متفرقة البنيان ونخلها متصل ، وبها السوق والأمير والقاضي<sup>(٩٠)</sup> ، ووصفها المستشرق الرحالة ديلافاليا حين قال : مندلي بلدة كبيرة تقع على الحدود وهي تبعد عن بغداد مسيرة ثلاث أيام<sup>(٩١)</sup> ، ويوافقه على ذلك الرحالة فريزر<sup>(٩٢)</sup> ، اما المستشرق اينهولت فيذكر ان فيها عشائر مختلفة ، وهي ارض زراعية فيها نخيل<sup>(٩٣)</sup> ، ووافقه في الرأي بينكهام عندما قال : مدينة كبيرة كثيرة السكان أهلها خليط من الاتراك والعرب<sup>(٩٤)</sup> ، ووردت مندلي عند لسترنج بأسم البندجين كلمة فارسية الأصل جاءت من كلمة (بندك) ، وهو اسم لم يبقى له ذكر في الخارطة الا ان هذه المدينة كانت اهم مدن طسوج باكسايا<sup>(٩٥)</sup> ، وعبر عنها بأنها قرية مما يلي شمال شرقي النهروان فيها عدد كبير من القرى الخصبة وتعرف اليوم بمندلي<sup>(٩٦)</sup> .

### **الحادي عشر: بلدروز ، ودلي عباس**

وردت برار الروز (بلدروز) بأنها مدينة تقع على الجانب الشرقي من بغداد<sup>(٩٧)</sup> ، وذكرها لسترنج مدينة شمال شرقي بلدة النهروان وكان الخليفة العباسي المعتضد بالله (٢٧٦-٢٨٩هـ) قد بنى فيها قصرا من شرقي طريق خراسان<sup>(٩٨)</sup> ، وقال بينكهام ان بلدروز تابعة الى مندلي وتقع بين بعقوبا ومندلي تحيط بها الحدائق والبساتين الجميلة<sup>(٩٩)</sup> .

اما دلي عباس فذكرها ريج بأنها بلدة في ديالى تمتاز بوفرة مياهها<sup>(١٠٠)</sup> ، واكد ذلك بينكهام بقوله : ان بالقرب من دلي عباس نهر من جنوبي

## محور الدراسات التاريخية

القرية ويسير نحو الجنوب الغربي ، وكان عريضا فلا يمكن عبوره فبني عليه جسرا مشيد من الاجر (١٠١) ، واتفق معه لونكريك بوصف نهر دلي عباس الذي كان يعبر لها من الخالص (١٠٢) .

### **الثاني عشر: باصيда ، واسكاف**

وردت باصيда عند ياقوت الحموي بأنها احد قرى بغداد (١٠٣) ، ووصفت بكونها مدينة في وسطها البساتين ذات البرتقال والاعناب ؛ لما فيها من الخصوبة في تربتها (١٠٤) ، ذكرها ريج بأنها واقعة بالقرب من نهر ديالى (١٠٥) ، وان اسم باصيда هو صيغة سريانية آرامية الأصل وقد تحولت الى العربية بلفظة ابي صيدا (١٠٦) ، بينما اسكاف التي عرفت باسم اسكاف بني الجنيد (١٠٧) ، والتي تعود تسميتها الى رؤساؤها من بني الجنيد الذين سكنوها ، وهي موضعين بالنهرين الأول يسمى اسكاف العليا والثاني اسكاف السفلى (١٠٨) ، ولم اظفر بها عند المستشرقين الا لدى لسترنج الذي عبر عنها بقوله : هي مدينة في جانبيين والنهر يشقها (نهر النهروان) (١٠٩) .

### **الثالث عشر: مدن وقرى أخرى**

أ- هبهب : أوردها المستشرق بينكهام بقوله : قصبة هبهب ، قرية زراعية كثيفة البساتين ذات الفواكه المتنوعة ، والنخيل فيها تغطي منازلها (١١٠) .

ب- الدوخلة : هي قرية صغيرة قائمة على الطريق الشرقي من بغداد الى الخالص الأعلى (١١١) ، وصفها المستشرق ريج بأنها قرية تقع على بعد واحد وعشرون ميلا شمالي بغداد ، فيها امتعة وحرس (١١٢) .

## محور الدراسات التاريخية

ت- العواشق : قرية صغيرة تقع بين شهربان وبعقوبا وهي تابعة لشهربان (١١٣) .

ث- انجانة : هي قرية قريبة من جبل حميرين ، تكثر فيها الزراعة والمواشي على حد قول نيبور (١١٤) .

ج- الحويش : وصفها ريج بأنها قرية اغلبها صحراء غير مطروقة من قبل (١١٥) .

### **الخاتمة**

بعد ان تناولنا المعلومات التي تخص مدن وقرى ديالى عند المستشرقين ، فقد توصلت الدراسة الى مجموعة من الاستنتاجات والتي اصبح من الضروري تقديم توضيحا لأهمها وهي كالآتي :-

١- ان لديالى أهمية كبيرة منذ العصور القديمة ما قبل الميلاد ، فوجود اشنا التي تعتبر احد اهم المدن التاريخية القديمة اعطى لديالى صفة تراثية مشهورة ، وتدرجت أهمية ديالى وزادت نوعا ما في العصور الإسلامية ولا سيما في العصور العباسية المتأخرة ؛ ولذلك تناولت المصادر الاصلية اشهر مدنها وقراها ، وانعكس ذلك أيضا على دراسة المستشرقين والرحالة الغربيون لها باعتبار ان مدنها ذات موقع استراتيجي مهم يؤدي الى بغداد .

٢- ونلاحظ أهمية ديالى في العصر الإسلامي قد نشأ في جميع النواحي سواء العسكرية والعلمية والاقتصادية بصورة خاصة ، اذ وردت كتابات لبعض الرحالة الأجانب والمستشرقين تكشف عن ان ديالى بما فيها من مدن وقرى ذات أهمية عسكرية كبيرة ، فأغلب مدنها كانت محصنة ؛ وذلك بدليل ان الغزاة كانوا يتخذونها مقرا لهم عند توجههم الى بغداد ، ثم ان

## محور الدراسات التاريخية

بعض مدنها أيضا اتخذت مركزا لإقامة بعض ملوك الساسانيين ؛ وذلك لما فيها من طيب الهواء واعتدال المناخ وهو ما دفعهم الى تحصينها وبناء قصورهم فيها ومثال على ذلك كانت مدينة دسكرة الملك .

٣- اما من الناحية الاقتصادية فنأخذها من جانبيين زراعي وتجاري ، نجد ان المستشرقين شهدوا على ما شاهدوه في مدن ديالى من بساتين وفواكه ونخيل زاهية ومتنوعة ؛ وواعزوا لنا ان ذلك نابع من خصوبة التربة وطيب المناخ وجريان الأنهر فيها ، اما من الجانب التجاري فأن معظم المستشرقين قد اكدوا على وجود طريق خراسان (طريق الحرير) في ديالى ، وعنده تتجمع القوافل التجارية ؛ كونه طريقا تجاريا مهما ينقل به الحرير كأكثر سلعة متداولة ، الا ان ذلك لا يعني عدم وجود سلع أخرى تنقل من خلال هذا الطريق ، ونتيجة لوجود طريق الحرير اكتسبت ديالى اهمية اقتصادية كبيرة .

## **هوامش البحث**

- (١) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٤١ .
- (٢) مصطفى ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ١٢٢ .
- (٣) نبي ، انتاج المستشرقين ، ص ١٣ .
- (٤) الجبري ، الاستشراق ، ص ١١٠ ؛ محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، ص ١٠ .
- (٥) السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ، ص ١٥-١٦ .
- (٦) البهي ، الفكر الإسلامي الحديث ، ص ٣٢ .
- (٧) هي الغزوة الشهيرة التي حدثت في سنة (٦٢٩م/٥٨هـ) وهي أولى الغزوات بين المسلمين والبيزنطيين في الشام ، فعين الرسول (ﷺ) لقيادتها زيد بن حارث ،

## محور الدراسات التاريخية

وانتصر فيها المسلمون . ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ص ٣٧٩-٣٨٠ .

(٨) هي الغزوة التي حدثت في سنة (٥٩هـ/٦٣٠م) حيث بعث الرسول (ﷺ) خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا ، وتمكن خالد من تحقيق النصر والمصالحة على الجزية . ينظر: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٩) السامرائي ، الاستشراق ، ص ص ١٩-٢٠ .

(١٠) هي سلسلة من الحروب المتواصلة والطويلة التي كانت قد تمت بين الصليبيين والمسلمين ، ودامت اكثر من قرنين من الزمن ، وهدف المسلمين فيها تحرير بيت المقدس ، وجرت على يد قادة كثيرين وبرزهم صلاح الدين الايوبي الذي استطاع تحرير القدس في سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) . ينظر: الباقوري ، صفحات من تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٤ ، ص ١٠ .

(١١) النبهان ، الاستشراق ، ص ص ٩-١٠ .

(١٢) العقيقي ، المستشرقون ، ج ٢ ، ص ص ١٠-١٢ .

(١٣) اوغلو ، كركوك وتوابعها ، ص ص ٩-١٠ .

(١٤) اوغلو ، كركوك وتوابعها ، ص ٩ .

(١٥) الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ص ٢١١-٢١٢ .

(١٦) هو الطريق الحربي التجاري المهم الذي يمر عن طريق ديالى ، ويسمى طريق الحرير او طريق خراسان او طريق الحجيج ، ويقام على طوال هذا الطريق خانات مهمتها تقديم الخدمات للقوافل المارة به . ينظر: لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ص ١١٠-١١١ .

(١٧) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ .

(١٨) عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ١٩٩ .

(١٩) ريج ، رحلة ريج ، ص ٣٩٦ .

(٢٠) مؤلف مجهول ، بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين ، ص ٥٦ .

(٢١) لوريمر ، دليل الخليج ، ص ٩٨٩ .

(٢٢) عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٤٠٨ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٢٣) هو موضع المدينة القديمة اشننا ، قامت في المثلث المكون من الأراضي الخصبة ما بين ديالى شرقا ودجلة غربا ، وتبعد اطلالها على بعد نحو خمسين ميلا شمال شرقي بغداد . ينظر: اوينهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص ٤٨٨ .
- (٢٤) هو التل الذي يقع شرق بغداد بسبع اميال ، فيه معابد قديمة والواح طينية تعود الى السلالة الاكدية . ينظر: باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج ١ ، ص ٢٩١ .
- (٢٥) ويطلق عليه أيضا تل عقرب ، ويقع على بعد خمسة عشر ميل شمال شرقي تل اسمر ، وتابع لمملكة اشننا عشر فيه على معبد واسمه معبد تارا . ينظر: باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ج ١ ، ص ٢٩١ .
- (٢٦) هو التل الواقع بالقرب من بغداد ، والتابع لاشننا ، عشر فيه على معابد يعود تاريخها الى العصر البابلي القديم . ينظر: سوسة ، حضارة وادي الرافدين ، ص ١١٩ .
- (٢٧) لويد ، اثار بلاد الرافدين ، ص ١٦٦ .
- (٢٨) سوسة ، تطور الري في العراق ، ص ٧ .
- (٢٩) الفرسخ كلمة معربة لقياس طول يتكون من ثلاثة اميال وكل ميل الف باع ، وكل باع أربعة اذرع . ينظر: هنتس ، المكايل والاوزان ، ص ٩٤ .
- (٣٠) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٢٦ .
- (٣١) بينكهام ، رحلتي الى العراق ، ج ١ ، ص ٨٣ ؛ اينهولت ، رحلة اينهولت الى العراق ، ص ١٣٨ .
- (٣٢) سلالة فارسية تعود تسميتها الى مؤسس الدولة ساسان ، حلت محل سلالة ارساسيدس ، حكمت الفرس وامتدت امبراطوريتها حتى شمال غرب الهند ، فضلا عن محاربتهم للروم وانتصاراتهم في الجبهة الغربية . ينظر: فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص ص ١٨٥-١٨٦ .
- (٣٣) كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص ٤٣٨ .
- (٣٤) الكركوكلي ، دوحة الوزراء ، ص ٣٣ .
- (٣٥) تعني مدينة البلد ، والقصبة جوف الحصن ، تبني في اوسطه البنايات ، وقيل القصبة القرية . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٣٦٤١ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٣٦) مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٠٧ .
- (٣٧) نوع من الحمضيات يقال انه البرتقال . ينظر: الفيومي ، المصباح المنير ، ص ٧٣ .
- (٣٨) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٦ ؛ بابان ، أصول أسماء المدن ، ج ١ ، ص ٦١ ؛ شامي ، موسوعة المدن ، ص ٧١ .
- (٣٩) مان ، مذكرات الكابتن مان ، ص ١٨٥ .
- (٤٠) لونكريك ، أربعة قرون ، ص ٣٧٦ .
- (٤١) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ١٠٧ .
- (٤٢) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢ ، ص ٩٤ .
- (٤٣) هو عبارة عن سلسلة من الجبال تسمى بجبال حميرين غير عالية ، تقع ضمن شمال غرب وجنوب شرق ديالى . ينظر: لجان ، رحلة لجان الى العراق ، ج ١٢ ، ص ٥٨ .
- (٤٤) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٩٧ .
- (٤٥) تأتي كلمة الاكاسرة من كسرى بفتح الكاف وكسرهما ، وهو اسم ملك الفرس ، وبالفارسية خسرو أي واسع الملك ، فعرّبته العرب فقال كسرى والجمع اكاسرة وكساسرة . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ص ٣٨٧٤ ؛ أبو عمرو ، القاموس المنجد ، ص ٤٣٣ .
- (٤٦) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٧ .
- (٤٧) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص ٥١١ .
- (٤٨) بابان ، أصول أسماء المدن ، ج ١ ، ص ٩٣ .
- (٤٩) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٧٥ .
- (٥٠) معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٤ .
- (٥١) رحلتي الى العراق ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .
- (٥٢) هو الصحابي جريير بن عبد الله بن جابر البجلي الاحمسي ، يكنى أبا عمرو ، وقيل أبا عبد الله ، اسلم في حياة الرسول (ﷺ) وكان ممن شهد فتح مكة ، توفي سنة (٦٧١هـ/٦٧١م) . ينظر: ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ، ص ٢١٨ .
- (٥٣) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٦٩ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٤) تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص ٩٧ .
- (٥٥) فلهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص ص ٤١٨ ، ٥١١ .
- (٥٦) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢٢٦ .
- (٥٧) بلد واسع جليل القدر كثير الكور والاقاليم ، وافتتح سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) ، تعد من البلاد التي تكثر فيها العيون والاوذية ومنها يشرب اهل همذان . ينظر: اليعقوبي ، البلدان ، ص ٨٢ .
- (٥٨) هي بلدة في محيط غير منتظم لا تزيد مساحته عن الميل الواحد ولها أربعة جهات والغربي افضلها ، في قصر شيرين بناء مربع الأركان يتجه الى الجهات الأربعة وهي من بناء كسرى ملك الفرس . ينظر: ريج ، رحلة ريج ، ص ٣٧٩ ؛ كريستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص ٤٣ .
- (٥٩) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٣٠٨ .
- (٦٠) تافرنيه ، العراق في القرن السابع عشر ، ص ١٢٦ .
- (٦١) رحلتي الى العراق ، ج ٢ ، ص ١٧٥ .
- (٦٢) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٧ .
- (٦٣) رحلة ريج ، ص ٣٧٥ .
- (٦٤) الغزوي ، هذا هو لواء ديالى ، ص ٨٤ .
- (٦٥) ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٢٢ .
- (٦٦) هو المقداد عمرو بن ثعلبة بن مالك البهرائي ، وله اسم اخر اشتهر به ابن الأسود الكندي ، كانت الشجاعة من مزاياه ، يكنى بعدة مكنيات ومنها أبا الأسود ، أبا عمرو ، أبو سعيد ، أبا معبد ، وكان حارس رسول الله (ﷺ) ، كان من أوائل من دخلوا الإسلام وهاجر الهجرتين وشهد بدر وما بعدها من المشاهد ، توفي سنة (٣٣هـ/٦٥٣م) . ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج ١ ، ص ص ٣٨٦-٣٨٧ .
- (٦٧) رحلتي الى العراق ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .
- (٦٨) رحلة ريج ، ص ص ٣٦٤-٣٦٥ .
- (٦٩) عالي بك ، رحلة عالي بك الى العراق ، ص ١٠٤ .
- (٧٠) مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٣٢ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٧١) عبودي ، معجم الحضارات السامية ، ص ٨٨ .
- (٧٢) رحلة ديلافاليا الى العراق ، ص ٩٢ .
- (٧٣) العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، ص ٦٨ .
- (٧٤) الكورة مفرد لكلمة الجمع كور ، وهي تعني الإقليم او الصقع ، وبمعنى اخر التجمع في الأقاليم . ينظر: دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج ٩ ، ص ١٦٠ .
- (٧٥) ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٦ .
- (٧٦) مدينة يشق نهر النهروان وسطها ، وهي صغيرة عامرة من بغداد على بعد اربع فراسخ ، ونهر النهروان يقضي الى سواد بغداد فيما اسفل دار الخلافة ، ويقال ان مشروع حفره كان في العهد الساساني وتمتد مياهه بالقرب من سامراء وبالقرب من بعقوبا . ينظر: الاضطخري ، المسالك والممالك ، ص ٨٦ ؛ سوسة ، حضارة وادي الرافدين ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
- (٧٧) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ص ٨٣-٨٤ .
- (٧٨) فريزر ، رحلة فريزر الى بغداد ، ص ١١١ .
- (٧٩) رحلة عالي بك الى العراق ، ص ١٠٤ .
- (٨٠) أربعة قرون ، ص ١٨٠ .
- (٨١) المسالك والممالك ، ص ٨٧ .
- (٨٢) هو خسرو ابرويز بن هرمز الرابع ، توج ملكا بعد مقتل والده ، وحاربه بعد ان تولى السلطة بهرام جوبين قام بعدة معارك مع الروم ، ولم يلبث ان خلع من العرش بسبب كثرة حروبه دون جدوى ، فقتل بعدها وتولى بعد قباز الثاني ملكا . ينظر: كريستنسن ، ليران في عهد الساسانيين ، ص ٤٢٧ .
- (٨٣) هو هرمز الأول بن شابور الأول الذي تولى وورث عرش الفرس بعد ابيه شابور ، وسير أمور الدولة وقام بحروب طاحنة بينه وبين الروم مع أخيه بهرام الأول . ينظر: الجاف ، الوجيز في تاريخ ايران ، ج ١ ، ص ٩٠ .
- (٨٤) ايران في عهد الساسانيين ، ص ٤٣٨ .
- (٨٥) هو أربعة اذرع شرعية ويساوي ربع الفرسخ . ينظر: هنتس ، المكاييل والاوزان ، ص ٩٥ .
- (٨٦) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج ١١ ظن ص ٣٣ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٨٧) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣١٣ .
- (٨٨) يطلق على جزء من أجزاء الكورة فهو اقل منها ومن الرستاق والاسنان ، لان الكورة قد تشتمل على عدة طساسيج وهي اللفظة التي تستخدم في سواد العراق اكثر ، كما ان الطسوج جزء من اربع وعشرون جزء من الدينار . ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨ .
- (٨٩) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٩٣ .
- (٩٠) مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .
- (٩١) رحلة ديلافاليا الى العراق ، ص ٨٢ .
- (٩٢) رحلة فريزر الى بغداد ، ص ١١٠ .
- (٩٣) رحلة اينهولت الى العراق ، ص ١٣٨ .
- (٩٤) رحلتي الى العراق ، ج ١ ، ص ١٧٠ .
- (٩٥) بلدة بين البنديجين وبادرايا ، تقع بين بغداد وواسط في اقصى الشمال . ينظر: ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٥٦ .
- (٩٦) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٨ ؛ بابان ، أصول أسماء المدن ، ص ١٨٣ .
- (٩٧) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٦٤ ؛ ابن عبد الحق ، مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٧٤ .
- (٩٨) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٦ ؛ العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، ص ١٦٠ .
- (٩٩) رحلتي الى العراق ، ج ١ ، ص ١٥٢ .
- (١٠٠) رحلة ريج ، ص ٣٢ .
- (١٠١) رحلتي الى العراق ، ج ١ ، ص ١٧٢ .
- (١٠٢) أربعة قرون ، ص ١٥ .
- (١٠٣) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٤٢ .
- (١٠٤) العزاوي ، هذا هو لواء ديالى ، ص ١٨١ .
- (١٠٥) رحلة ريج ، ص ٣٩٧ .
- (١٠٦) مجيد ، دراسات في تاريخ ديالى ، ص ٨١ .

## محور الدراسات التاريخية

- (١٠٧) بني الجنيد : هم رؤساء ناحية اسكاف من نواحي النهروان بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، وكان فيهم كرم ونباهة . ينظر: كحالة ، معجم قبائل العرب ، ج ١ ، ص ٢١٢ .
- (١٠٨) معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٨١ .
- (١٠٩) بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٨٤ .
- (١١٠) رحلتي الى العراق ، ج ١ ، ص ص ١٨٠-١٨١ .
- (١١١) أبو طالب خان ، رحلة ابي طالب الى العراق ، ص ٣٦٤ .
- (١١٢) رحلة ريج ، ص ٢٥ .
- (١١٣) بينكهام ، رحلتي الى العراق ، ج ٢ ، ص ٢٠١ .
- (١١٤) رحلة نيبور الى العراق ، ص ٨٣ .
- (١١٥) ريج ، رحلة ريج ، ص ٣٩٨ .

## **قائمة المصادر والمراجع**

### **أولاً : المصادر الاولية**

- الاضطري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
- ١- المسالك والممالك ، ط ١ ، دار صادر (بيروت- ٢٠٠٤م) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٣م) .
- ٢- فتوح البلدان ، تح : عبد الله انيس الطباع واخرون ، ط ١ ، مؤسسة المعارف (بيروت- ١٩٩١م) .
- ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .
- ٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، المكتبة العصرية (بيروت- ٢٠١٢م) .
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .
- ٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تح : بشار عواد معروف ، ط ١ ، دار الغرب الإسلامي (بيروت- ٢٠٠٣م) .
- ٥- سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة (بيروت- ٢٠٠١م) .
- الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) .
- ٦- مختار الصحاح ، تح : محمود خاطر ، دار لبنان (بيروت- ١٩٨٨م) .
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) .

## محور الدراسات التاريخية

- ٧- الطبقات الكبرى ، تح : علي محمد عمر ، دار صادر (بيروت-١٩٦٨م) .
- ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت١٧٣٩هـ/١٣٣٨م) .
- ٨- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تح : علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل (بيروت-١٩٩٢)
- أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت١٧٣٢هـ/١٣٣١م) .
- ٩- تقويم البلدان ، تح : البارون ماك كوكين واخرون ، ط١ ، دار الطباعة السلطانية (باريس-١٨٥٠م) .
- الفيومي ، احمد بن محمد بن علي (ت١٧٠٧هـ/١٣٠٧م) .
- ١٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ط١ ، المكتبة العلمية (بيروت- د.ت) .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت١٧١١هـ/١٣١١م) .
- ١١- لسان العرب ، تح : عبد الله علي الكبير واخرون ، دار المعارف (القاهرة- د.ت) .
- ابن هشام ، محمد بن عبد الملك (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) .
- ١٢- السيرة النبوية ، تح : مصطفى السقا واخرون ، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي (مصر-١٩٥٥م) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) .
- ١٣- معجم البلدان ، دار صادر (بيروت-١٩٧٧م) .
- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) .
- ١٤- البلدان ، تح : محمد امين ضناوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت- ٢٠٠٢م) .

## **ثانيا : المراجع والمجلات**

- اوغلو ، نجات كوثر .
- ١٥- كركوك وتوابعها بأقلام الرحالة ، مجلة توركمنايلى الادب والفن ، العدد (٢) ، ٢٠١٨م .

## محور الدراسات التاريخية

- اوينهايم ، ليو .
- ١٦- بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : سعدي فيض عبد الله ، ط ١ ، دار الحرية (بغداد-١٩٨١م) .
- اينهولت ، راوولف .
- ١٧- رحلة اينهولت الى العراق (١٨٦٦-١٨٦٧م) ، ترجمة : امير بصري ، دار الوراق (بغداد-٢٠١٢م) .
- بابان ، جمال .
- ١٨- اسول أسماء المدن والمواضع العراقية ، ط ٢ ، مطبعة الأجيال (بغداد-د.ت) .
- باقر ، طه .
- ١٩- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، دار الوراق (بغداد-٢٠٠٩م) .
- الباقوري ، عبد العال .
- ٢٠- صفحات من تاريخ الحروب الصليبية ، ط ١ ، دار الهدى (الرياض-١٩٩٨م) .
- بروكلمان ، كارل .
- ٢١- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه فارس واخرون ، طه ، دار العلم للملايين (بيروت-١٩٧٣م) .
- البهي ، محمد .
- ٢٢- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، دار الفكر (بيروت-١٩٧٣م) .
- بينكهام ، جيمس .
- ٢٣- رحلتي الى العراق ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، ط ١ ، مطبعة دار البصري (بغداد-١٠٦٩م) .
- تافرنيه .
- ٢٤- العراق في القرن السابع عشر ، ترجمة : بشير فرنسيس واخرون ، ط ١ ، مطبعة المعارف (بغداد-١٩٤٤م) .
- الجاف ، حسن .
- ٢٥- الوجيز في تاريخ ايران ، بيت الحكمة (بغداد-٢٠٠٣م) .
- الجبري ، عبد المتعال محمد .

## محور الدراسات التاريخية

- ٢٦- الاستشراق وجه للاستعمار الفكري ، ط١ ، مكتبة وهبة (القاهرة-١٩٩٥م) .
- دوزي ، رينهارت .
- ٢٧- تكملة المعاجم العربية ، ترجمة : جمال الخياط ، دار الشؤون الثقافية العربية (بغداد-١٩٩٩م) .
- ديلافاليا .
- ٢٨- رحلة ديلافاليا الى العراق مطلع القرن السابع عشر ، ترجمة : بطرس حداد ، الدار العربية للموسوعات (بيروت-٢٠٠٦م) .
- ديورانت ، ول وايريل .
- ٢٩- قصة الحضارة ، ترجمة : محمد بدران ، دار الجيل (بيروت-د.ت) .
- ريج ، كلوديوس جيمس .
- ٣٠- رحلة ريج الى بغداد وكرديستان وايران ، ترجمة : بهاء الدين نوري ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات (بيروت-٢٠٠٨م) .
- الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد
- ٣١- الاعلام ، ط١٥ ، دار العلم للملايين (بيروت-٢٠٠٢م)
- السامرائي ، قاسم .
- ٣٢- الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، ط١ ، دار الرفاعي للنشر والطباعة (د.م-١٩٨٣م) .
- السباعي ، مصطفى .
- ٣٣- الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، دار البيان للنشر (الكويت-١٩٦٨م) .
- سوسة ، احمد .
- ٣٤- تطور الري في العراق ، مطبعة المعارف (بغداد-١٩٤٦م) .
- ٣٥- حضارة وادي الرافدين بين الساميين والسومريين ، ط١ ، دار الرشيد (بغداد-١٩٨٠م) .
- شامي ، يحيى .
- ٣٦- موسوعة المدن العربية والإسلامية ، دار الفكر العربي (بيروت-١٩٩٣م) .
- أبو طالب خان .

## محور الدراسات التاريخية

- ٣٧- رحلة ابي طالب خان الى العراق واوروبا سنة (١٧٩٩م) ، ترجمة : مصطفى جواد ، المجمع العلمي العراقي (بغداد-د.ت) .
- عالي بك .
- ٣٨- رحلة عالي بك الى العراق العثماني والهند ، ترجمة : محمد حرب ، الهيئة المصرية العامة (القاهرة-٢٠١٥م) .
- عبودي ، هنري .
- ٣٩- معجم الحضارات السامية ، ط٢ ، جروس برس (طرابلس-١٩٩١م) .
- الغزوي ، خضير عباس .
- ٤٠- هذا هو لواء ديالى ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، دار الجمهورية (دم-١٩٦٦م) .
- العقيلي ، نجيب .
- ٤١- المستشرقون ، ط٣ ، دار المعارف (مصر-١٩٦٤م) .
- أبو عمرو ، شهاب الدين .
- ٤٢- القاموس المنجد ، دار الفكر (بيروت-د.ت) .
- فريزر ، جيمس بيلي .
- ٤٣- رحلة فريزر الى بغداد سنة (١٨٣٤م) ، ترجمة : جعفر الخياط ، الدار العربية للموسوعات (بيروت-٢٠٠٦م) .
- فلهوزن ، يوليوس .
- ٤٤- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الاموية ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريذة ، ط١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة-١٩٦٨م) .
- فيزهوفر ، يذف .
- ٤٥- فارس القديمة ، ترجمة : محمد جديد ، شركة قدمس (بيروت-٢٠٠٩م) .
- كحالة ، عمر رضا .
- ٤٦- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ط٨ ، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٩٧م) .
- الكركوكلي ، رسول .

## محور الدراسات التاريخية

- ٤٧- دوحة الوزراء ، ترجمة : موسى كاظم ، دار الكتاب العربي (بيروت-د.ت) .
- كريستنسن ، ارثر .
- ٤٨- ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة : يحيى الخشاب ، دار النهضة العربية (بيروت-د.ت) .
- لجان ، كيووم .
- ٤٩- رحلة لجان الى العراق (١٨٦٦م) ، ترجمة : بطرس حداد ، مجلة المورد ، العدد (٣) ، دائرة الشؤون الثقافية (بغداد-١٩٨٣م) .
- لسترنج ، كي .
- ٥٠- بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس واخرون ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة (بيروت-١٩٨٥م) .
- لوريمر ، ج.ج .
- ٥١- دليل الخليج القسم التاريخي ، د.مط (الدوحة-د.ت) .
- لونكريك ، ستيفن هيمسلي .
- ٥٢- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر الخياط ، ط٦ ، منتدى اقرا (د.م-١٩٨٥م) .
- لويد ، سيتون .
- ٥٣- اثار بلاد الرافدين في العصر الحجري القديم حتى الاحتلال الفارسي ، ترجمة : سامي الأحمد ، دار الرشيد (بغداد-١٩٨٠م) .
- مان .
- ٥٤- مذكرات الكابتن مان ، ترجمة : كاظم هاشم الساعدي ، مؤسسة المعارف للمطبوعات (بيروت-٢٠٠٢م) .
- مجيد ، تحسين حميد .
- ٥٥- دراسات في تاريخ ديالى ، المطبعة المركزية (جامعة ديالى-٢٠١٠م) .
- محمد ، إسماعيل علي .
- ٥٦- الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ، دار الكلمة للنشر والتوزيع (القاهرة-١٩٩٩م) .
- مصطفى ، إبراهيم واخرون .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٧- المعجم الوسيط ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية (مصر-٢٠٠٤م) .
- مؤلف مجهول .
- ٥٨- بغداد في مذكرات الرحالة الفرنسيين بين القرنين ١٧-٢٠ ، ترجمة : وليد كاصد الزيدي ، دار المناهج (عمان-٢٠٠٦م) .
- مؤلف مجهول .
- ٥٩- الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية المستشرقون منذ تيودور نودلcke ، ترجمة : مصطفى ماهر ، الهيئة المصرية العامة (القاهرة-د.ت) .
- النبهان ، محمد فاروق .
- ٦٠- الاستشراق تعريفه مدارس اثاره ، منشورات المنظمة الاكاديمية للتربية والتعليم والثقافة (الرباط-٢٠١٢م) .
- نبي ، مالك .
- ٦١- انتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث ، ط١ ، مكتبة عمار (د.م-١٩٧٠م) .
- نيبور .
- ٦٢- رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة : محمود حسين ، دار الجمهورية للطباعة (بغداد-١٩٦٥م) .
- هنتس ، فالتر .
- ٦٣- المكييل والاوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، ط١ ، منشورات الجامعة الأردنية (عمان-١٩٧٠م) .

## قدسية الأم في الفكر العراقي القديم

م. عمار ابراهيم صالح

كلية العلوم الاسلامية / جامعة ديالى

07700041591

الكلمات الافتتاحية : الأم ، الفكر، الدين ، الفن ، الأدب ، العراق ، القديم .

### الملخص:-

منذ ظهور البشر على هذه الأرض كانت قصة الخلق والتكوين هاجساً لدى الإنسان وعلامة استفهام كبيرة حاول جاهداً تفسيرها بقدر ما أتاحت له تأملاته في أحداث حياته من معاني، وقد شغلت فكرة خلق الإنسان وسبب وجوده في هذه الدنيا حيزاً واسعاً من الفكر الديني في المجتمعات القديمة. ويبدو أن ارتباط ولادة الإنسان وقدمه إلى الحياة بالأنثى جعل الإنسان القديم يعتقد بأنها العنصر الأساسي في الوجود وإدامة الحياة، وبالتالي فإن تقديسها يعني بالنسبة له استمرارية الحياة وإغداق الخير على المجتمع . وقد جعله هذا الاعتقاد يعتبر الأم إحدى القوى المؤثرة في حياته والمتحكمة فيها، ما جعله يعبدها ويقديسها في شخص ما يُعرف بـ"الإلهة الأم" . وقد جسد الإنسان القديم تقديسه للأمومة في تماثيل الإلهة الأم التي تصور المرأة في حالة الحمل ، ما يرمز إلى تمجيدهم لفكرة الإنتاج التي تجسدها الأنثى في حالة الحمل والمرتبطة بدورها بفكرة الخصب والنماء ، وعليه فقد نالت الأم مكانة رفيعة في الفكر الديني للعراق القديم . كما نجد صدى هذه الأهمية في قدسية الأم في الأدب والمشاهد الفنية التي عكسها العراقي القديم في فنون الأدب وفن النحت المجسم والبارز .

وقد جاءت أهمية البحث في القاء الضوء على النظرة العامة للأم في ثقافة العراق القديم لاسيما جانب الفكر الديني من جهة والجانب الأدبي و الفني من جهة أخرى ، فقد نالت الأم قدسية خاصة لدى الإنسان القديم ، فبالرغم

## محور الدراسات التاريخية

من أن المجتمع العراقي القديم كان مجتمعاً أبوياً إلا أن قدسية الأم ظلت تشكل جزءاً من عقائد سكان بلاد الرافدين في تلك الفترة .

وجاءت اشكالية البحث على النحو التالي : ما هو موقع الإلهة الأم في الفكر الديني للعراق القديم ؟ وهل هناك وجوداً واضحاً في الفكر العراقي القديم للإلهة الأم في خلق الإنسان ؟ وما هو دور الأم في الآداب والأساطير من عالمي الآلهة والبشر ؟ وكيف تم تصوير الأم في المشاهد الفنية ؟

واتبعت الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي القائم على عرض المادة التاريخية وتصنيفها ومن ثم تبسيطها إلى الحقيقة التاريخية .

وتألف البحث من أربعة محاور كما يأتي :

المحور الأول : قدسية الأم في الفكر الديني .

المحور الثاني : دور الإلهة الأم في إنجاب الذرية .

المحور الثالث : قدسية الأم في النصوص الأدبية .

المحور الرابع : صورة الأم في المنحوتات الفنية .

الخاتمة : اوجزت فيها اهم النتائج التي توصلت إليها .

المقدمة :

تمثل المرأة قلب العائلة وركيزة المجتمع البشري، وبدأ دورها المهم يتضح من خلال وظيفتها الأساس كأم ومصدر للحياة واستمراريتها، فمنذ أقدم العصور أدرك الإنسان أن وجوده في الطبيعة يرتبط بحقيقتين خالدين الأولى أنه لا يمكنه العيش من دون الغذاء وثانيها انه لا يستطيع الإنسان الاستمرار وجنسه من دون التكاثر، إذ سيؤول مصيره إلى الفناء ومن هنا بدأت تتفاعل في أعماق نفس الإنسان مكانة المرأة، كما أثارت أنوثتها اهتمامه من خلال دورها المهم في عملية الحمل والولادة، وربما ساهمت ظروف الحياة في تلك الفترة في تكريس الارتباط بالأم وتقديسها، ذلك أن الإنسان القديم في تلك الفترة اعتمد في قوته على جمع الطعام، وكان الصيد

## محور الدراسات التاريخية

في تلك الفترة الوسيلة الأساسية للحصول على الغذاء، الأمر الذي تطلب غياب الأب لفترات طويلة بعيداً عن الأطفال، وفي المقابل كان الأطفال يقضون فترات أطول مع الأم، ما جعل من الأم المثل الأعلى في نظر الأطفال، وذلك ما دفع البعض إلى تسمية تلك المرحلة بـ "عصر سيطرة الأم"<sup>(٥٣)</sup>. وقد انعكست قدسية الأمومة على الحياة الاجتماعية في تلك الفترة بظهور "المجتمعات الأمومية" التي كان الأبناء فيها يُنسبون للأم، حيث كانت الأم في تلك المجتمعات هي الأصل في النسب القبلي باعتبارها رمزاً لوجود القبيلة<sup>(٥٣)</sup>.

ومع اكتشاف الزراعة وظهور المجتمعات الزراعية في العصر الحجري الحديث كان من الطبيعي أن تستمر قدسية الأمومة بشكل أوضح، حيث أن فكرة الخصب والإنتاج التي ارتبطت بالأمومة بدأت تتمثل للإنسان في الأرض التي أصبحت مصدر إنتاج متكرر لما يبعث على الاستمرار في الحياة، وبالتالي فإن خصب الأنثى المتمثل في الولادة والإنجاب انعكس في معتقدات الإنسان القديم على خصب الطبيعة ودورها الإنتاجية<sup>(٥٣)</sup>.

وقد عثر في بلاد الرافدين على نماذج كثيرة لتمثيل الإلهة الأم تعود لفترات مبكرة من العصر الحجري الحديث، ففي مستوطنة جرمو<sup>(٥٣)</sup> وهي إحدى أقدم القرى الزراعية في بلاد الرافدين (الألف السابع ق.م)، عثر على تماثيل نسوة بدينات في حالة الحمل، وفي تل الصوان<sup>(٥٣)</sup> (الألف السادس ق.م) عثر على تماثيل من المرمر تجسد الإلهة الأم في بناء واسع مشيد من اللبن، يبدو أنه شكل من أشكال بيوت العبادة، ما يحتمل معه وجود صفة دينية لهذا المكان ترتبط بعبادة الإلهة الأم، وإذا صح هذا الاعتقاد فإنه يدل على أن عبادة الإلهة الأم شهدت تطوراً كبيراً في تلك المنطقة<sup>٥٣</sup>. ومع مرور الزمن وتتابع الحضارات تطورت تماثيل الإلهة الأم في بلاد الرافدين، فأصبحت في حضارة حلف<sup>(٥٣)</sup> التي تعود للألف الخامس ق.م تجسد امرأة

## محور الدراسات التاريخية

في وضعية الولادة<sup>(٥٣)</sup> . في حين كانت تماثيل حضارة العبيد<sup>(٥٣)</sup> تجسد امرأة بجسم نحيل تحمل على صدرها طفلاً<sup>(٥٣)</sup> .



تمثال للإلهة الأم من جنوب بلاد الرافدين يعود للألف الرابع ق.م<sup>(٥٣)</sup> ورغم وجود كل هذه الشواهد على عبادة الإلهة الأم في عصور ما قبل التاريخ، إلا أنها لا تعطي معلومات تفصيلية عن شخصية الإلهة الأم وطقوس عبادتها، أو ما إذا كانت هناك إلهة أم واحدة أم عدة إلهات للأمم. حيث تبدو الإجابة على هذه الأسئلة صعبة مع غياب الدليل الكتابي، الذي لم يتوفر إلا مع اختراع الكتابة في بداية العصور التاريخية خلال الألف الثالث ق.م .

مع بداية الألف الثالث ق.م كان مجتمع بلاد الرافدين قد شهد العديد من التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أعادت تشكيل النظام الأسري في المجتمع وأعطت الرجل مكانة متميزة في العائلة فتشكلت المجتمعات الأبوية التي جعلت من الأب رأس الأسرة وصاحب السلطة المطلقة فيها<sup>(٥٣)</sup> . وهو ما يطرح تساؤلاً مهماً حول موقع الإلهة الأم في ديانة بلاد الرافدين في ظل هذه التطورات .

لعل ما يميز دراسة الإلهة الأم في العصور التاريخية هو وفرة المعلومات التي تزودنا بها النصوص الدينية عن شخصية الإلهة الأم ودورها في ديانة بلاد الرافدين، وتتجه آراء الباحثين إلى أن الإلهة "آرورو" كانت هي الإلهة الأم في تلك الديانة<sup>(٥٣)</sup> . وقد أشير إليها في المصادر المسماة بعدة ألقاب

## محور الدراسات التاريخية

يرتبط أغلبها بوظيفة الإلهة الأم، فلقب "آرورو" كان يعني واهبة النسل، كما كانت تلقب بـ "نتنو" أي السيدة الولود، و"نماخ" أي السيدة العظيمة أو السامية<sup>(٥٣)</sup>. ويبدو واضحاً من هذا اللقب المكانة التي حازتها الإلهة الأم في ديانة بلاد الرافدين .

وقد حظيت الإلهة الأم بمكانة رفيعة في ديانة بلاد الرافدين، فقد كانت إحدى العقائد الأساسية في تلك الديانة، وكانت الإلهة الأم إحدى الآلهة الخالقة الرئيسية الأربع التي جسدت القوة العظمى الموحدة للحياة والمتحكمة فيها وهم "آنو" إله السماء، "إنليل" إله الهواء، "إنكي" إله الماء، الإلهة الأم "آرورو"<sup>(٥٣)</sup> وهي الأرض<sup>(٥٣)</sup> . وقد ارتكزت عقيدة الإلهة الأم في ديانة بلاد الرافدين على دورها في ثلاثة أمور رئيسية في حياة الإنسان، وهي خلق الإنسان، وإنجاب الذرية، وخصب الطبيعة الذي كان يعتبر انعكاساً لخصب الأنثى<sup>٥٣</sup> . وفيما يلي استعراض لأهم النصوص التي أشارت إلى حقيقة دور الإلهة الأم في هذه الأمور الثلاثة .

اولاً : قدسية الأم في الفكر الديني :

كانت مسألة خلق الإنسان إحدى المسائل الأساسية التي شغلت حيزاً مهماً من الفكر الديني في بلاد الرافدين ضمن محاولة إيجاد تصور عقلائي لمشكلات الخلق التي تخص الموجودات بشكل عام (الآلهة، والطبيعة، والبشر) وبما أن الإنتاج الفكري في بلاد الرافدين كان من صنع عدة حضارات متعاقبة (السومرية والبابلية والآشورية)، فإن التصور الديني لمسألة خلق الإنسان لم يأت في صورة واحدة، حيث نجد اختلافاً في بعض الشخصيات الإلهية المشاركة في عملية الخلق بين أسطورة وأخرى<sup>(٥٣)</sup>. ومع هذا التنوع في نصوص الخلق نجد وجوداً واضحاً للإلهة الأم وبشكل متكرر في أكثر النصوص التي تحدثت عن خلق الإنسان، ومن أهم تلك النصوص :

## محور الدراسات التاريخية

١- أسطورة إنكي ونماخ: يرجع عمر هذه الأسطورة السومرية إلى الألف الثالث ق.م، وتعد من أقدم النصوص التي تحدثت عن خلق الإنسان<sup>(٥٣)</sup> . ومفادها أن الآلهة قررت خلق الإنسان ليقوم على خدمتهم ويتحمل عنهم مشقة العمل، فتطلب الإلهة "تمو" وهي الأم التي ولدت جميع الآلهة من الإله "إنكي" إله الحكمة أن يقوم بخلق الإنسان، فيوجهها إلى الاستعانة بالآلهة الأم .

يا بني انهض من سريرك،... وافعل ما هو حكيم  
اخلق خدماً للآلهة وعسى أن ينجب هؤلاء أضعاف أعدادهم  
ويستجيب إنكي لنداء أمه  
يا أمي إن المخلوق الذي نطقت باسمه موجود  
فضعي على عاتقه حمل الآلهة  
امزجي لب الطين الذي في أعلى اللج  
وسيكثف صانعوا الأشكال الخيرون الذين فيهم صفة الإمارة الطين  
أما أنت فاخلقي الأطراف، وستعينك نماخ،  
ستقف إلهات الولادة إلى جانبك عندما تخلقين  
يا أمي قدره، أما نماخ فستطبق عليه قالب الآلهة،  
إنه الإنسان .<sup>(٥٣)</sup>

ويمكن ملاحظة ما يتضمنه النص السابق حول عملية خلق الإنسان أنه يؤكد ارتباط الأمومة بفكرة الخلق من زاويتين، أولهما أن الإلهة "تمو" التي قامت بصنع وتشكيل جسد الإنسان هي الإلهة التي توصف بأنها الأم التي ولدت جميع الآلهة. والأخرى أن الإلهة "تمو" لم تكن لتقوم بعملية الخلق دون مساعدة وإشراف الإلهة الأم المشار إليها في هذا النص باسم "نماخ".

## محور الدراسات التاريخية

٢- تعويذة الولادة: يرجع هذا النص إلى العصر البابلي القديم (الألف الثاني ق.م)<sup>(٥٣)</sup>، وتكاد هذه التعويذة تكون النص الوحيد الذي ينسب خلق الإنسان للإلهة الأم وحدها. وهو ما يبدو واضحاً من سياق النص، إذ تبدأ مقدمته بخطاب موجه للإلهة الأم يطلب فيه كبار الآلهة منها أن تخلق البشر ليقوموا على خدمة الآلهة ويتحملوا عنهم عبئ العمل .

عبي الخلق سيحمله الإنسان

دَعُوا الإلهة الأم، أكثر الآلهة نفعا، مامي<sup>(٥٣)</sup> الحكيمة

أنت الرحم الولود، تلك التي تخلق البشر

اخلقي لِّو (الإنسان)، ودعيه يحمل النِّير <sup>(٥٣)</sup> .

وتحمل إجابة الإلهة الأم لهذا الطلب ما يدل على تفردا بمهمة خلق الإنسان :

( ننتو) فتحت فمها قائلة للآلهة العظيمة

مهمتي عمل كل شيء صالح

فليظهر لِّو (الإنسان).، فليكن من الطين، ولتبعث فيه الحياة بالدم<sup>(٥٣)</sup>.

ثم تتحدث بقية التعويذة عن كيفية خلق الإلهة الأم للإنسان من الطين ومزجه بدم إله دُبج لهذا الغرض<sup>(٥٣)</sup>.

٣- أسطورة أترا- حاسيس: ترجع أقدم نسخة مكتشفة لهذه الأسطورة إلى العصر البابلي القديم (١٧٠٠ ق.م)، وتسرد هذه الأسطورة سلسلة من الأحداث تبدأ قبل خلق الإنسان وتنتهي بنهاية قصة الطوفان<sup>(٥٣)</sup> . وثمة تشابه واضح في تفاصيل قصة خلق الإنسان في هذه الأسطورة إلى حد كبير بالقصة المذكورة في تعويذة الولادة، حيث يتم استدعاء الإلهة الأم لتقوم بخلق الإنسان:

بعلة إيلي<sup>(٥٣)</sup> إلهة الرحم حاضرة

فلتخلق إلهة الرحم ذرية،

## محور الدراسات التاريخية

استدعوا الإلهة، وسألوا قابلة الآلهة

مامي الحكيمة أنت إلهة الرحم

خالقة الجنس البشري<sup>(٥٣)</sup> .

إلا أن الإلهة الأم في هذه الأسطورة لم تتفرد بعملية الخلق وحدها، فنجدها

تطلب مساعدة الإله إنكي للقيام بهذه المهمة :

أسمعت ننتو صوتها، وخاطبت الآلهة العظام

ل يليق بي أن أصنعه، هذا عمل إنكي،

هو من يصنع كل شيء ظاهر

إن هو أعطاني طيناً فسوف أصنعه<sup>(٥٣)</sup> .

ويمكن تفسير ما جاء في الأسطورة إن دور الإله "إنكي" في عملية الخلق

كان في إجراء المراسم المقدسة، إذ أقام مغتسلاً تطهرت به جميع الآلهة

وتم ذبح أحد الآلهة، ثم جاء دور الإلهة الأم في صنع وتشكيل المخلوق

البشري .

أقام مغتسلاً للتطهر

واستدعوا إلا- ويلا الذي كان عنده بذرة الروح

وذبحوه في مجمعهم

وبدمه ولحمه مزجت "ننتو" الطين

وعلى طول الدهر بقوا يسمعون صوت الطبل<sup>(٥٣)</sup>

من جسد الإله كانت الروح<sup>(٥٣)</sup> .

ورغم مشاركة الإله "إنكي" للإلهة الأم في خلق الإنسان إلا أن أننا نجد

الشكر والامتنان موجهة من قبل الآلهة العظام إلى الإلهة الأم .

هرعوا إليها وقبلوا أقدامها (قائلين)

فيما مضى كنا نسميك مامي

أما الآن فليكن اسمك ربة الآلهة جميعاً "بعلة إيلي"<sup>(٥٣)</sup> .

وما يمكن أن نستنتجه من النصوص السابقة هو ارتباط الأمومة بفكرة الخلق من عدة أوجه، فالمادة التي كان يُخلق منها جسد الإنسان هي الطين، وكما سبقت الإشارة فإن قوى الإلهة الأم الخالقة والمولدة انعكست لدى الإنسان في صورة الأرض المنتجة للزرع، حيث ربط الإنسان فكرة الإنجاب والولادة من رحم الأم، بالإنتاج من الأرض، ولذلك فإن فكرة تكوين الإنسان من الطين جاءت من ارتباط خلق الإنسان بالأمومة، والتي تجسدت في صورة الإنبات من الأرض. وبما أنه تصور الأرض كرحم الأم، فقد كان من الطبيعي أن يتشكل الجسم البشري من طين الأرض .

ومن جهة أخرى نلاحظ رغم اختلاف حجم دورها في خلق الجنس البشري، إلا أن القاسم المشترك لدور الإلهة الأم في عمليات الخلق السابقة هو ارتباطها بخلق وتشكيل الجسد، وربما كان ذلك عائداً إلى ارتباط دور الإلهة الأم بفكرة الأمومة (الحمل والإنجاب)، فكان دورها المؤكد في كل هذه النصوص مرتبطاً بتشكيل الجسد باعتبار أن التكوين الجسماني للطفل يتم داخل رحم الأم .

٤- تعويذة مردوخ<sup>(٥٣)</sup> : يعود هذا النص للعصر البابلي الحديث (القرن السادس ق.م)، وهو نص ثنائي اللغة مدون بالسومرية والآكدية، ويتضمن استعراضاً لمنجزات "مردوخ" إله بابل في خلق العالم الأرضي. ومع ما يحمله النص من تمجيد للإله مردوخ واستعراض أعماله الخارقة، إلا أن عملية خلق البشر تحديداً لم تتم دون مساعدة الإلهة الأم التي أشار إليها النص باسم "آرورو"<sup>(٥٣)</sup> .

وحتى يجعل الآلهة تستكين في مستقر بهجة قلوبهم،  
فإنه خلق البشر، الإلهة آرورو خلقت معه بذور البشرية<sup>(٥٣)</sup>.  
ثانياً : دور الإلهة الأم في إنجاب الذرية والخصب .

## محور الدراسات التاريخية

كان تناسل الجنس البشري إحدى المهمات الرئيسية التي اضطلعت بها الإلهة الأم في ديانة بلاد الرافدين، وهي مهمة لم تقتصر فقط على مباركة وتسهيل عملية الولادة بل اتسعت إلى دائرة أوسع؛ فالإلهة الأم حسب ما جاء في النصوص البابلية والآشورية، هي التي سنت وقدرت نظام تكاثر المخلوق البشري ابتداءً من خلقه على شكل زوجين مروراً بمرحلة الحمل وتقدير مدتها ومراحل تكون الجنين وحتى إتمام عملية الولادة بنجاح. وهو ما يوضحه هذا المقطع من نص ملحمة أترحاسيس<sup>(٥٣)</sup>:

وعندما أنهت تعويذتها

قبضت أربع عشرة قبضة

سبع قطع منها إلى اليمين وسبع إلى اليسار

ودعت إلهات الرحم الحكيمات ذوات المعرفة،

سبعاً منها خلقن الذكور وسبع خلقن الإناث،

في منزل امرأة تلد،

يجب أن تحفظ قرميدة الطين لسبعة أيام

يجب أن تُكْرَم بعلة إيلي، الحكيمة مامي

ويجب أن تبتهج القابلة في المنزل حيث المرأة التي تلد

كانت إلهات الرحم مجتمعات،

وكانت ننتو حاضرة، أحصوا الأشهر،

وعينوا الشهر العاشر موعد الأقدار

وعند حلول الشهر العاشر

انسلت في قصبية وشقت الرحم

بدا وجهها مسروراً وفرحاً

غطت رأسها وقامت بعمل القابلة

لبست حزامها وتلت البركة

## محور الدراسات التاريخية

ثم رسمت شكلاً فوق الطحين ووضعت قرميدة الطين

"أنا بنفسى خلقتة يداي قد صنعتة"

"سوف تبتهج القابلة في المنزل حيثما تلد امرأة

عسى أن تنفصل والدة الطفل بنفسها،

يجب أن تحفظ قرميدة الطين لتسعة أيام

وسوف تكرم ننتو إلهة الرحم" (٥٣).

ونظراً للخطورة التي كانت تكتنف حالات الولادة آنذاك فقد اعتقد سكان بلاد

الرافدين أن حالة الولادة من الأوقات الحرجة التي تحتاج فيها المرأة

لمساعدة الإلهة الأم، ولذلك كانوا دائماً ما يرددون التعاويذ والرقى طلباً لنيل

بركتها في تسهيل عملية الولادة. وفي نص من نصوص الرثاء لامرأة توفيت

أثناء عملية الولادة نجد إشارة إلى أن انصراف الإلهة الأم عن تلك المرأة

كان سبباً في وفاتها:

في يوم ولدتى أصبحت عيناى دامعتين

صليت إلى سيدة الآلهة بأيدٍ مرفوعة

أنت أم النساء اللاتي يلدن، أنقذي حياتي

عندما سمعت سيدة الآلهة ذلك غطت وجهها

"أنت لماذا تقدمين الصلاة لي؟"

زوجي الذي يحبني أطلق صرخة

تسلل الموت خلصة إلى غرفة نومي

انتزعتني عنوة من بيتي

ووضع قدمي باتجاه الأرض التي سوف لن أرجع منها (٥٣).

وتبدو أهمية دورها كإلهة للولادة في حديث الإلهة عشتار وغطتها للإلهة

الأم بسبب المكانة التي كانت الأخيرة تتمتع بها انطلاقاً من دورها كإلهة

للولادة :

## محور الدراسات التاريخية

أنا إنا المقدسة أين هي امتيازاتي؟

إن آرورو أخت إنليل

وننتو ملكة الجبال

حصلت لنفسها (..) المقدس الخاص بالسيادة

وحصلت لنفسها على إناء السيللا المطعم

المصنوع من حجر اللازورد

وحملت لنفسها إناء آلاء المقدس

لقد أصبحت مؤلدة البلاد

وفي يدها وضعت الملك الوليد والسيد الوليد<sup>(٥٣)</sup>..

أما مسألة الخصب فإنها تعد من المسائل الحيوية البارزة في كثير من الديانات القديمة، ذلك أن الخصب وإنتاج الغذاء ضمان لديمومة الحياة واستمراريتها. وباعتبار أن ألوهية الخصب تمثل النصف المذكر من عقيدة الحياة في الديانات القديمة، بينما تجسد الإلهة الأم نصفها المؤنث؛ فإن الكائنات الحية لا تتكاثر أو تستمر في الوجود إلا باقتران هذين الإلهين معا. وفي أسطورة إنكي ونخرساك التي كان مسرحها الأرض المقدسة (دلمون)<sup>٥٣</sup>، تتجسد أهمية هذا التزاوج بين الإلهين "إنكي" إله الماء وهو ذاته إله الخصب، والإلهة الأم "نخرساك" التي تجسد الأرض، بولادة الإلهة "تنسار" إلهة النبات<sup>(٥٣)</sup>.

وعليه يمكن أن نقول ، إن ارتباط دور الإلهة الأم في عقائد سكان بلاد الرافدين بالأمور الرئيسية الثلاث المرتبطة بالوجود واستمرارية الحياة وهي) الخلق والإنجاب وخصب الطبيعة) ، كانت عاملاً مهماً في استمرار قدسية الأمومة في المعتقد الديني لذلك المجتمع خلال العصور التاريخية. وتتضح مظاهر هذه القدسية في المكانة التي تمتعت بها الإلهة الأم في تلك الديانة. فإذا ما أشرنا إلى أن ثقافة مجتمع بلاد الرافدين في تلك الفترة كانت تعطي

## محور الدراسات التاريخية

مكان الصدارة للرجل في الأمور المصيرية فإن كون الإلهة الأم هي الإلهة الأنثى الوحيدة بين الآلهة الرئيسية الخالقة فهذا يؤكد استمرار اعتبار الأنثى أحد الأسباب المهمة للوجود والحياة، وهي الصورة التي ظهرت بها الإلهة الأم في النصوص المسمارية. هذا بالإضافة إلى ألقاب التبجيل التي كانت تخاطب بها الإلهة الأم في الأساطير كلقب "بعلة إيلي" أي سيدة الآلهة. و لقب "نماخ" الذي يعني السيدة العظيمة أو السامية .

ثالثاً : قدسية الأم في النصوص الأدبية .

تعد الأم عنصراً أساسياً في المجتمع لذا نجد لشخصية الأم حضوراً واضحاً في الآداب والأساطير من عالمي الآلهة والبشر<sup>(٥٣)</sup> . وقد ظهرت الأم في الأساطير بصور شتى معظمها كان إيجابياً والبعض القليل منها كان سلبياً، إلا أن جميع تلك الصور تبرز مدى مكانة الأم وأهمية دورها في المجتمع. وتعد ملحمة جلجامش<sup>(٥٣)</sup> من أشهر النصوص الأدبية في بلاد الرافدين التي كان للأم حضور واضح فيها، وكان أول ظهور لها على مسرح الأحداث، عندما لجأ إليها جلجامش بطل الملحمة يلتمس تفسيراً لرؤياه:

يا أمي لقد رأيت الليلة الماضية حلماً

رأيت أنني أسير مختالاً بين الأبطال

فظهرت كواكب السماء

وقد سقط أحدها إلي وكأنها شهاب السماء آنو

أردت أن أرفعه ولكنه ثقل علي

تجمع حوله أهل أوروك

ازدحم الناس حوله وتدافعوا عليه

واجتمع عليه الأبطال

وقبل أصحابي قدميه<sup>(٥٣)</sup>.

## محور الدراسات التاريخية

وقد فسرت "ننسون" والدة جلجامش الكوكب في رؤيا ابنها بالصديق القوي الذي سيعينه عند الضيق ويلازمه، وهو ما تحقق في شخص "إنكيدو". إن هذه الصورة ترمز إلى دور الأم كرافد من روافد المعرفة للإنسان، وذلك بظهور دور فاعل للألم في تفسير الأحداث واستقراء الواقع وتوقع المستقبل<sup>(٥٣)</sup>.

ومن الواضح أن هذا الدور لا يقتصر على مرحلة الطفولة، فأم البطل جلجامش ظهرت مع ابنها على مسرح الأحداث وقد أصبح رجلاً مكتمل القوى ممسكاً بزمام الملك، وهو رغم هذه القوة لا يزال دائم اللجوء إلى أمه في كل أموره، فنجدته في موقف آخر يلجأ إليها عندما قرر أن يحارب الشرير "خبابا"، طالباً نصحتها وشفاعتها له عند الإله "شمش" ليحميه ويرعاه :

دخل جلجامش واقترب منها

يا ننسون لقد اعتزمت أمراً جسيماً

إنني مقدم على قتال لا أعرف عاقبته

فحتى اليوم الذي أذهب فيه وأعود

تشفعي لي عند الإله "شمش"

وإذ ذاك دخلت حجرتها

وارتدت حلة تليق بجسمها

ووضعت على رأسها تاجاً

وأحرقت البخور، قدمت قربان البخور

ورفعت يديها إلى الإله "شمش" وقالت:

علام أعطيت ولدي قلباً مضطرباً لا يستقر

سيلاقي نزلاً لا يعرف عاقبته

فحتى اليوم الذي يذهب فيه ويعود

## محور الدراسات التاريخية

عسى عَرُوسك "آي" أن تُذكرك به  
ولتوكل به حراس الليل والكواكب وأباك "سين"  
حينما تحتجب أنت في السماء<sup>(٥٣)</sup> .

إن حالة الاحتضان والاحتواء التي منحتها الأم لابنها في هذه الملحمة تصور استمرارية دور الأم في احتضان الإنسان وتطوره بتطور مراحلها العمرية وأحداث حياته، فهي كانت ملاذه الآمن الذي يلجأ إليه في الأوقات الصعبة، إما لتبديد حيرته كما في الموقف الأول أو لتشعره بالأمان كما في الموقف الثاني، بل إن الأم كانت النموذج الوحيد في الملحمة للأنثى التي جسدت حالة الاحتضان الدائم للإنسان، إذ أن علاقته بعشتار وهي الأنثى التي كانت تحاول أن تلعب دور الحبيبة أو الزوجة بالنسبة له قبلت بالصدود، فلم ينصرف لها جلامش رغم ما أبدته نحوه من عاطفة كانصرافه إلى أمه واطمئنانه لها<sup>(٥٣)</sup> .

ونجد مثلاً آخر للأم الحكيمة في أسطورة "مارتو"<sup>(٥٣)</sup>، التي يظهر فيها ارتباط كبير بين بطل الأسطورة الإله "مارتو" ووالدته، فهو حين شعر بالوحدة والحاجة إلى شريكه لحياته، انصرف إلى أمه يشكو لها وحدته وينشد مساعدتها في اختيار الزوجة :

في مدينتي، جعل أصدقائي لأنفسهم أزواجاً

وجيراني جعلوا لأنفسهم أزوا جاً

وفي مدينتي (أنا وحدي) من بين أصدقائي، لا زوجة لي

ليس لي زوجة، ليس لي أولاد

يا أماه خذي لي زوجة

وسأقدم لك هديتي<sup>٥٣</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

لكن الأم بخبرتها تدرك أن اختيار شريكة الحياة لابد وأن يتم وفقاً لرغبات الإنسان نفسه دون تدخل من طرف آخر، فكانت نصيحتها لابنها " ابحث لنفسك عن زوجة طبقاً لرغبتك" (٥٣) .

ونظراً لأهمية دور الأم في حياة الأبناء فقد ظهرت في بعض الأساطير كمحرك للأحداث، ففي أسطورة "إنليل ونليل" وجهت "تنبارشكونو" والدة الإلهة "نليل" ابنها لإغواء الإله "إنليل" كي يقع في حبها، الأمر الذي أفضى إلى إنجابهما لإله القمر "ننا"، وهو أحد الأحداث الرئيسية في الأسطورة (٥٣):

في تلك الأيام، وجهت الأم النصح إلى عذرائها التي ولدتها،

ننبارشكونو وجهت النصح إلى إنليل،

في النهر الصافي، يا عذرائي،

تمشي على ضفاف نهر ادنبردو..

الجبل العظيم... الأب إنليل،

الراعي الذي يقدر المصائر.. سيراك....

وتعمل نليل بنصيحة أمها فتصبح حبلى من ماء إنليل

وتحمل إله القمر نناً (٥٣) .

وإلى جانب العطاء الذي كانت تمنحه الأم لأبنائها من عاطفة ومعرفة،

نلمس نوعاً من الوصاية للأم على أبنائها في ثقافة مجتمع بلاد الرافدين،

يتضح في إحدى أساطير إنانا ودموزي، حيث تذكر الأسطورة أن "إنانا" في

إحدى لقاءاتها بالإله "دموزي"، كانت قلقة بشأن تبرير غيابها لأمها

ننكال (٥٣) :

هيا أيها الراعي دعني، يجب أن أعود إلى بيتنا

أية كذبة سوف أرويها لأمي ننكال؟

لكن دموزي يجيبها بما كانت تنتظر منه

## محور الدراسات التاريخية

سوف ألقنك كيف تكذب النساء

قولي لها صديقتي كانت تمرح معي في الساحة

رقصت حولي على وقع الطبله

وغنت لي الأناشيد الأكثر عذوبة

هكذا وبهذه الحيلة تقفين أمام أمك<sup>٥٣</sup>.

ولم يكن الاحترام الذي تحظى به الأم في ثقافة بلاد الرافدين يمنع وجود بعض النماذج السلبية من الأمهات، التي لم تجسد المعاني السامية للأمومة، فشخصية الأم في أسطورة ثيوغونيا دونو "ظهرت بصورة المرأة اللعوب الناشدة للمتعة دون أمومتها، فالأسطورة بشكل عام تتحدث عن سفاح القربى الذي حدث في أجيال متعاقبة، وكانت بداية القصة حين تزوج المحراث من الأرض وأنجبا إله القطيع<sup>(٥٣)</sup> :

ثم رفعت الأرض وجهها

نحو ابنها إله القطيع وقالت له

تعال ودعني أمارس الحب معك

وتزوج إله القطيع من أمه الأرض،

وقتل أباه المحراث<sup>(٥٣)</sup>.

ثم تتكرر القصة على التوالي على مدار أجيال متعاقبة، ولا تتضح نهاية الأسطورة بسبب تلف في بعض أجزاء اللوح<sup>(٥٣)</sup>. وعليه نلاحظ في الأسطورة ، إن الخطيئة التي ترتكبها الأم الأولى في الأسطورة وهي الأرض، تنتهي بسلسلة من الجرائم المتعاقبة على مدار عدة أجيال، ويبدو أن المغزى من هذه الصورة هو التأكيد على دور الأم كمثل أعلى للأبناء، ذلك أن خطيئتها كانت مفتاحاً لسلسلة من الخطايا. كما يظهر بوضوح من هذه الأسطورة رفض مجتمع بلاد الرافدين لسفاح القربى .

ويمكننا أن نستجلي صوراً أكثر واقعية لمكانة الأم في مجتمع بلاد الرافدين في ثانياً نصوص لرسائل أرسلت من قبل أبناء لأمهاتهم، إحداها رسالة مكتوبة باللغة السومرية من شخص يدعى "أوجوبي" يبدو أنه من سكان مدينة أوريم، لكنه ارتحل إلى أريدو، وعاش بها على ما يبدو ظروفاً قاسية، فكتب إلى والدته يشكو إليها ويبث لها شوقه وحنينه "أيها المسافر، أخبر أمي ماذا يقول أوجوبي، إن أوريم مدينة نانا البهيجة، ولكني الآن أجلس خلف باب منزل موسيقي كبير في أريدو، مدينة إنكي الوفيرة، الحنين يهلكني، أرسلني لي رسالة، إنه أمر ضروري" (٥٣).

وفي نص سومري نجد صورة رائعة للأم، في رسالة أرسلها شاب يدعى "لودينجيرا" لأمه التي تسكن في مدينة "تيبور"، في هذا النص كان المرسل يصف أمه لساعي البريد كي يتمكن من التعرف عليها وتسليمها الرسالة، ويحمل هذا النص تشبيهاً وأوصافاً في غاية الروعة، تكشف إلى أي مدى كانت الأم نموذجاً مثالياً في مخيلة كاتب النص (٥٣). ففي هذه الأوصاف الكاتب صورة لأمه تجمع بين جمال الشكل والروح "إنها محبة، رقيقة، حيوية... قلب محب لا ينضب من البهجة... إنها كالضوء الساطع في الأفق، ظبية على سفوح الجبال، نجمة الصباح المشرقة تلمع حتى في وقت الظهيرة، حجر العقيق الأحمر الثمين، قطعة توباز من "مار هاشي"، كنز ملكي كامل السحر،... إنها تمثال من المرمر، يقف على قاعدة من اللازورد. تمثال للحياة، أعضاؤها مليئة بالسحر" (٥٣). وربما كان هذا الاتجاه في رسم الأم بهذه الصورة الجميلة يرتبط بشكل أو بآخر بتجسيد تماثيل الإلهة الأم كنموذج للجمال والنضارة خلال الألفين الثالث والثاني ق.م. وتجسد بعض الأوصاف التي ذكرت في الرسالة كيف كان ذلك الشاب يرى في أمه صورة الخصب والحياة "إنها المطر السماوي، الذي ينبت أحسن البذور، الحصاد الجميل الذي ينبت محصولاً آخر، حديقة من البهجة، مليئة

## محور الدراسات التاريخية

بالفرح، باكورة الفاكهة التي تثمر في أول شهر. القناة التي تجلب الماء الوفير إلى مصارف الري " (٥٣). وفي نهاية هذا الوصف البديع، ختم الكاتب حديثه برسالة تحية إلى أمه " عندما تصل إليها بفضل الأوصاف التي أعطيتها لك، وتقف في إشراقه حضورها، قل لها: ابنك المحب لودينجيرا يبلغك تحياته" (٥٣) ، ومما سبق يمكن إن نلاحظ بلاغة هذه الرسالة عن الصورة المثالية للأم في مجتمع بلاد الرافدين، فهذه الأوصاف حتى لو كانت تحمل شيئاً من المبالغة إلا أنها تعبر عن الصورة التي كان يراها الفتى في أمه، وهي صورة تأثرت بلا شك بثقافة المجتمع في تلك الفترة تجاه الأمومة وإن العراقي القديم جعل للأم قدسية خاصة ولا زالت هذه القدسية والمكانة سائدة في المجتمع لهذه اللحظة .

كما تعد الحكم والأمثال الشعبية أيضاً جزءاً مهماً من ثقافة المجتمع العراقي القديم، ذلك أنها انعكاس لثقافة المجتمع بكل أطيافه، وبالتالي فإن تداول فكرة أو مبدأ ما في الأمثال الشعبية يؤكد وجوداً متأسلاً لهذه الفكرة في ثقافة ذلك المجتمع. ومن بين الأمثال المكتشفة ضمن الآثار الكتابية لبلاد الرافدين، عثر على نصوص للأمثال تحث على تقدير الأم والبر بها<sup>٥٣</sup> .

فمن بين تلك الأمثال ما يحض على إدخال السعادة إلى قلب الأم " ارض بنصيبك واجعل أمك سعيدة " (٥٣)، ومنها ما يأمر بطاعتها " أطع كلام أمك كأنه أمر إلهي " (٥٣)، ومن نصائح الحكيم شروباك، نجد نصيحة تربوية أخرى تساوي الأم بالآلهة " يجب ألا تشك في كلمات أمك وإلهك الخاص " (٥٣).

وفي أكثر من حكمة كانت هناك توجيهات مباشرة إلى احترام الأم والتعامل معها بلطف " يجب على الطفل التصرف بتواضع تجاه والدته، يجب عليه أن يأخذ في الاعتبار الجيل الأكبر منه سناً " (٥٣) ، " يجب أن لا تتحدث مع أمك بغيرور فإن ذلك سيسبب لك الكراهية " (٥٣). ورغم أن نظام الأسرة

## محور الدراسات التاريخية

الأبوية كان هو السائد في مجتمع بلاد الرافدين بما يمنحه من سلطات واسعة للأب على أفراد أسرته، إلا أن ذلك لم يلغي على ما يبدو سلطة الأم داخل الأسرة. وقد أشرنا إلى وجود هذا المعنى في إحدى النصوص الأدبية، ونجده أيضاً في هذا المثل من مدينة نيبور " مصيري في صوتها: أُمِّي تستطيع أن تغيره " (٥٣).

رابعاً : صورة الأم في المنحوتات الفنية .

لقد كان الفن أولى اللغات التي عبر بها الإنسان عن قدسية الأمومة، ذلك أن تقديسه

لإلهة الأمومة هو الذي جعله يجسدها في صورة تماثيل من الطين قبل أن يتمكن من توثيق معتقداته كتابياً. ومع أن الصور الأولى لتماثيل الإلهة الأم كانت تركز على عملية الإنجاب بشكل مباشر، سواء بتصوير مظاهر الحمل كتماثيل الألف السابع ق.م أو بتجسيد أوضاع الولادة كما في الألفين السادس والخامس ق.م (٥٣)، إلا أنها بدأت تتجه خلال الألف الرابع ق.م

إلى إظهار معانٍ أخرى . فمنذ فترة العبيد في الألف الرابع ق.م اختفت مظاهر الحمل من تماثيل الإلهة الأم وحل محلها طفل صغير تحمله الأم إلى صدرها، واستمرت هذه الصورة في فنون بلاد الرافدين طيلة الألفين الثالث والثاني ق.م، بل إنها أصبحت تجسد بوضوح صورة الأم المرضعة، مع

إظهار الأم بصورة أكثر جمالاً بوجه جميل وقوام رشيق (٥٣)، وربما كان تحول الاتجاه إلى هذا التصوير في تماثيل الأمومة يوحي أيضاً بتحول النظرة لأهمية دور الأمومة من دورها في إنجاب الإنسان ووجوده في الحياة إلى دورها في احتضان هذا الإنسان ورعايته لمساعدته على البقاء. وتظهر مشاهد الأمومة في الحياة اليومية من خلال الصور المنحوتة على الكثير من الأختام الأسطوانية من عصر فجر السلالات والعصر الآكدي، بالإضافة إلى الكثير من لوحات التيراكوتا (الفخار) من العصرين البابلي القديم

## محور الدراسات التاريخية

والحديث (الكلداني) وتصور تلك المشاهد أمهات وإلهات يحملن أطفالاً<sup>(٥٣)</sup>. كذلك نجد حضوراً لموضوع الأمومة في الفن الآشوري ضمن اللوحات الجدارية في القصور الآشورية التي تعود إلى الفترة ما بين ٨٨٠ - ٦٢٥ ق.م. وهي لوحات كان موضوعها الرئيس انتصارات الملوك الآشوريين، وتضمنت مشاهد ما بعد الانتصار التي كان يتم فيها ترحيل سكان المناطق المهزومة في المعركة، وكان النساء والأطفال والمجموعات الأسرية يشكلون غالبية المرحلين<sup>(٥٣)</sup>.



منحوتة جدارية تصور ترحيل العائلات خلال حملة عسكرية على لاخلش في فلسطين، تعود لعصر سنحاريب ٧٠١ ق.م، عثر عليها في القصر الجنوبي الغربي في نينوى<sup>(٥٣)</sup>

وكان الظهور الأهم لدور المرأة في المجتمع الذي يتجلى كثيراً في هذه اللوحات وهـ  
الأمومة، فالأطفال في مسيرات المرحلين<sup>(٥٣)</sup> كثيراً ما كانوا يظهرون إلى جانب أمهاتهم خلال الرحلات الطويلة وأولئك الأصغر سناً الغير قادرين على المشي كانوا محمولين على أذرع أمهاتهم. وتظهر صور رعاية الأم لأطفالها في مشهد لأمهات واقفات في مسيرة المرحلين يقدمن بعض المشروبات لأطفالهن وأمهات أخريات يُرضعن أطفالهن الصغار .

## محور الدراسات التاريخية



إحدى مشاهد الأمومة في اللوحات الجدارية الموجودة في قصر الملك سنحاريب في نينوى،  
وتصف اللوحة بعض مشاهد المرحلين من ديارهم، حيث تظهر أم تسقي طفلها الصغير<sup>(٥٣)</sup>.

• كما تجسد بعض المشاهد مشاعر المحبة والحنان عند الأمهات حيث تظهر فيها بعض الأمهات يقبلن أطفالهن الرضع<sup>(٥٣)</sup>. وفي مشهد آخر نجده في المنحوتة الجدارية التي تجسد تهجير سكان لآخيش<sup>٥٣</sup> (تل الدوير، جنب فلسطين)، وان الجدارية المنحوتة محفوظة في المتحف البريطاني، التي صورت ترحيل العائلات خلال الحملة العسكرية على لآخيس، تعود لعصر سنحاريب، وما يهمننا في هذه المنحوتة الفنية نلاحظ أن المرأة الأولى تجلس في المقدمة تمسك بيدها سوطاً، توجه فيه سير العربة والمرأة الثانية تجلس خلفها مع ولديه، وعلى ما يبدو أن الطفل الأول الأصغر عمراً يجلس في حضن أمه، بينما الطفل وهو أكبر سناً يجلس خلف أمه<sup>٥٣</sup>. ومما لا شك فيه أن هذا التركيز على موضوع الأمومة ضمن تقديم المرأة في فنون بلاد الرافدين يعكس احتراماً لدور الأم داخل الأسرة.



مشاهد مأخوذة من (منحوتة جدارية تصور ترحيل العائلات خلال حملة عسكرية على لاخلش في فلسطين ، تعود لعصر سنحاريب ٧٠١ ق.م، عثر عليها في القصر الجنوبي الغربي في نينوى) (٥٣)  
الخاتمة :

يتضح في ختام هذا البحث المكانة السامية والدور المثالي الذي اكتسبته الأم في ثقافتها  
بلاد الرافدين، ويبدو أن تلك الصورة القدسية والجمالية التي جسدتها الأم في ذهن الإنسان العراقي القديم ، سواء كان ذلك في الفكر الديني أو في الكتابات الأدبية والاعمال الفنية ، وهي نابعة من دورها المهم في الرعاية الأمومية التي أحاطت بها أبنائها، ذلك أن الإنسان أصبح يشعر بأهمية هذا الدور أكثر من دورها في خلقه ووجوده، خاصة وأنه كان يعتقد بعدم تفردا في عملية الخلق، لكنها وحدها من تقوم بدور الاحتضان الأمومي له طوال

## محور الدراسات التاريخية

حياته، وهو الدور الذي كان يملأ فراغاً كبيراً في حياته ويشكل له أهمية قصوى كما يتضح من ملحمة جلجامش ورسالة لودينجير .  
النتائج :

١ . إن قدسية الأمومة التي كانت مرتبطة بعقائد الخصب والحياة ، ولم تتراجع رغم ظهور المجتمعات الأبوية وتفوق مكانة الرجل الاجتماعية في العراق القديم .

٢ . أن التطور الذي طرأ على قدسية الأم منذ الألف الرابع قبل الميلاد أضفى أهمية أخرى إضافة إلى دورها في الإنجاب وارتباطها بمعتقدات الخصب والحياة، فمنذ ذلك التاريخ بدأت فنونهم وآدابهم تركز على تصوير الرعاية الأمومية أكثر من مشاهد الحمل والولادة .

٣ . بالرغم من أن نظام الأسرة الأبوية كان هو السائد في مجتمع بلاد الرافدين بما يمنحه من سلطات واسعة للأب على أفراد أسرته، إلا أن ذلك لم يلغي على ما يبدو سلطة الأم داخل الأسرة.

٤ . رغم اتساع مفهوم قدسية الأمومة فإن ارتباط الأمومة بعقائد الخصب والحياة ظل يشكل جزءاً مهماً من ديانة بلاد الرافدين، وجزءاً من صورة الأمومة في ثقافتهم، وهو ما اتضح من خلال صورة الأم في كتاباتهم الأدبية.

٥ . نلاحظ بلاغة الأدب العراقي القديم في تقديس الصورة المثالية للأم في المجتمع والتي عبرت عن الصورة التي كان يراها العراقي القديم في أمه، وهي صورة تأثرت بلا شك بثقافة المجتمع في تلك الفترة تجاه الأمومة .

٦ . لقد كان الفن أولى اللغات التي عبر بها الإنسان العراقي القديم عن قدسية الأم والتي ظهرت فيها الأم بصورة أكثر جمالاً وبوجه جميل وقوام رشيق .

## محور الدراسات التاريخية

### قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المراجع العربية والمعربة.

١. الأسود ، حكمت بشير: أدب الرثاء في بلاد الرافدين، دمشق، دار الزمان، ٢٠٠٨ م .
٢. باقر ، طه: مقدمة في أدب العراق القديم، لندن، دار الوراق، ٢٠١٠ م .
٣. باقر ، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات ، دار الوراق ، لندن ، ٢٠٠٩ م .
٤. جواد ، حسن فاضل: الأخلاق في الفكر العراقي القديم، بغداد، بيت الحكمة ، ١٩٩٩ م .
٥. حنون ، نائل: عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢ م .
٦. خياطة ، محمد وحيد : المرأة والألوهية، اللاذقية، دار الحوار، ١٩٨٤م،
٧. دالي ، ستيفاني: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، بيروت، دار بيسان، ١٩٩١م.
٨. زايد ، عبد الحميد : الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، (د.ت) .
٩. سليم ، أحمد أمين: الأسرة في العراق القديم دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥ م .
١٠. الشمس ، ماجد عبدالله : الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، دمشق، دار رسلان، ٢٠٠٣ م .
١١. طه باقر: ملحمة كلكامش، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٩ م .
١٢. ظاهر ، حسين : مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل، جامعة الموصل ، ١٩٩١ م .

## محور الدراسات التاريخية

١٣. عبد الحليم ، نبيلة محمد: معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣ م .
١٤. عقراوي ، ثلماستيان: المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٧ م .
١٥. الغانمي ، سعيد: أترا حسييس ملحمة الخلق والطوفان، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨ م .
١٦. قصير ،لانا هبه : ثلاث جداريات آشورية من المتحف البريطاني توثق التهجير القسري للسكان (القرنين الّ سابع والثامن قبل الميلاد) ، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد ٢٦ (٢٠٢٣ م) .
١٧. كبه ، نجاح عبدالهادي: دراسات في ملحمة جلجامش، عمان، دار الطريق، ٢٠٠٨ م .
١٨. كريمر ، صمويل: الأساطير السومرية، ترجمة يوسف عبد القادر، بغداد، جمعية المترجمين العراقيين، ١٩٧١ م .
١٩. كريمر، صمويل: من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، بغداد، مكتبة المثني، ١٩٥٧ م .
٢٠. الماجدي ، خزعل : الحضارة الآشورية: سلسلة تاريخ الحضارات ج٢، دار الرافدين ط ١ ، بيروت ، ٢٠٢١ م
٢١. الماجدي ، خزعل: متون سومر، عمان، دار الأهلية، ١٩٩٨ م .
٢٢. محيسن، سلطان: عصور ما قبل التاريخ، دمشق، جامعة دمشق، ١٤٢٥ هـ .
٢٣. نعمة ، حسن : موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤ م .
٢٤. الوائلي ، فيصل: من أدب العراق القديم ترانيم وأدعية سومرية، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٧ م .

## محور الدراسات التاريخية

ثانياً : المراجع الاجنبية.

25. ETCSL: "Letter from Ugubi to his Mother", <http://etcsl.orinst.ox.ac.uk>, t. 3. 3. 07, 2011.
26. M. Civil: "Message of lú- Dingir-ra to his Mother", Journal of Near Eastern Studies, Chicago, The University of Chicago press, vol. 23, no. 1, 1964, p3-5.
27. Pauline Albenda: "Women, Child, and Family: their Imagery in Assyrian Art", La Femme dans le Proche-Orient Antique, Paris, Editions Recherché sur les Civilisations, 1987 .
28. Piotr Bienkowski and Alan Millard: Dictionary of the Ancient Near East, London, British Museum Press, 2000.
29. Stephanie Budin: Images of Woman and Child from the Bronze Age, Cambridge, Cambridge University press, 2010.
30. Zainab Bahrani: Women of Babylonian Gender and Representation in Mesopotamia, London, Routledge, 2001 .

الهوامش :

- ٥٣ - الشمس ، ماجد عبدالله : الحضارة والميثولوجيا في العراق القديم، دمشق، دار  
رسالن، ٢٠٠٣ م، ص ١٠-١٤.
- ٥٣ - محمد وحيد خياطة : المرأة والألوهية، اللاذقية، دار الحوار، ١٩٨٤م، ص ١٨ .
- ٥٣ - الشمس ، ماجد عبدالله: المرجع السابق ، ص ١٥ .
- ٥٣ - جرمو: موقع أثري في شمال العراق يقع على بعد حوالي ٣٥ كلم شرق مدينة  
كركوك . باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات ، دار الوراق ، لندن ، ٢٠٠٩،  
ص ٢١٨ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٣ - تل الصوان: موقع أثري يقع على بعد حوالي ١١ كلم جنوب مدينة سامراء . باقر، طه: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٢٣٩ .
- ٥٣ - باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٢٢٠، ٢٢٥، ٢٤٠.
- ٥٣ - تل حلف: عثر على مخلفات هذه الحضارة في تل حلف وتل الأريجية قرب الموصل وسامراء ونيوى وتدل الحفريات على تقدم إنسان هذه الحضارة من حيث أساليب الزراعة وصناعة الأواني الفخارية المتعدد الأشكال والألوان وترجح فترتها في حدود ٤٥٠٠ ق.م . عبد الحليم ، نبيلة محمد، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م ، ص ٢٢.
- ٥٣ - محيسن ، سلطان: عصور ما قبل التاريخ، دمشق، جامعة دمشق، ١٤٢٥هـ، ص ٢٤٦.
- ٥٣ - العبيد: يعد أقدم عصور فجر الحضارة في جنوب العراق، نسبت مخلفاتها الأثرية ، إلى تل يقع على بعد بضع كيلومترات من الناصرية غرب "أريدو" يمتاز بانتشار مخلفاته في أور، الوركاء، نقر، قلعة حجي محمد، لجش، وينتشر فخار العبيد شمال العراق وكذلك في عيلام. ينظر: زايد ، عبد الحميد ، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى منذ أقدم العصور حتى عام ٣٢٣ ق.م، دار النهضة العربية، القاهرة، (دب)، ص ٢٨ .
- ٥٣ - باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٢٥٧ .
- ٥٣ - الشمس ، ماجد عبدالله : الميثولوجيا في العراق القديم، ص ١٧ .
- ٥٣ - عقراوي ، ثلماستيان: المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية، ١٩٧٧ م، ص ٢٠-٢٢.
- ٥٣ - كريم، صمويل : من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، بغداد، مكتبة المثني، ١٩٥٧م، ص ١٨٣.
- ٥٣ - حنون ، نائل: عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٩١-٩٣ .
- ٥٣ - حنون ، نائل: المصدر السابق ، ص ٥٤ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٣ - ارتبطت الإلهة الأم في العقائد القديمة بالأرض، باعتبار أن قوى الخصب والإنتاج في إلهة الأمومة كانت تتجسد في خصوبة الأرض المنتجة، ولذلك كانت الأرض رمزاً للإلهة الأم في كثير من الديانات القديمة. كريم: من ألواح سومر، ص ٢٤١ .
- ٥٣ - حنون ، نائل: عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، ص ٨٩-٩٢ .
- ٥٣ - جواد ، حسن فاضل: الأخلاق في الفكر العراقي القديم، بغداد، بيت الحكمة ، ١٩٩٩م، ص ١٧-٢١ .
- ٥٣ - كريم ، صمويل: الأساطير السومرية، ترجمة يوسف عبد القادر، بغداد، جمعية المترجمين العراقيين، ١٩٧١م، ص ١١٤ .
- ٥٣ - حنون ، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة، ص ٦٥ .
- ٥٣ - باقر ، طه: مقدمة في أدب العراق القديم، لندن، دار الوراق، ٢٠١٠م، ص ١٠٦ .
- ٥٣ - مامي : أحد ألقاب الإلهة الأم .
- ٥٣ - الوائلي ، فيصل: من أدب العراق القديم ترانيم وأدعية سومرية، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٧م، ص ١١ .
- ٥٣ - المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- ٥٣ - المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- ٥٣ - الغانمي ، سعيد: أترا حسييس ملحمة الخلق والطوفان، بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م، ص ١٣ .
- ٥٣ - بعة إيلي: تعني سيدة الآلهة .
- ٥٣ - دالي ، ستيفاني: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، بيروت، دار بيسان، ١٩٩١م ، ص ٣٦ .
- ٥٣ - دالي، ستيفاني : المصدر السابق ، ص ٣٦ .

## محور الدراسات التاريخية

- ٥٣ - يتجه بعض الباحثين إلى أن المقصود بصوت الطبل نبض قلب الإنسان.  
الغانمي: أترا- حسييس، ص ٨٠ ،
- ٥٣ - الغانمي ، سعيد: أترا- حسييس، ص ٨١ .
- ٥٣ - الغانمي ، سعيد: أترا- حسييس، ص ٨٢ .
- ٥٣ - مردوخ: أو مردوك، في الأصل هو "ماردوكو"؛ أي سيد البيت الطاهر معبود بابلي/أكادي، كبير الآلهة البابلية يقابله "إنليل" لدى السومريين، ويعرف عندهم بصيغة "أمار-أوتوك" بمعنى "عجل إله الشمس الفتى"، وفيما بعد عرف بمردوخ. . نعمة ، حسن: موسوعة ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٤م ، ص ٢٦٩-٢٧٠ .
- ٥٣ - حنون ، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، ص ٢٩ .
- ٥٣ - المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
- ٥٣ - دالي، ستيفاني: أساطير من بلاد ما بين النهرين، ص ٣٨ .
- ٥٣ - المصدر نفسه ، ص ٣٨-٣٩ .
- ٥٣ - الأسود ، حكمت بشير: أدب الرثاء في بلاد الرافدين، دمشق، دار الزمان، ٢٠٠٨م، ص ١٨٩-١٩٠ .
- ٥٣ - حنون ، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة، ص ٨٣ .
- ٥٣ - دلمون : أن الأغلبية من العلماء يكادون يتفقون على أن موقع دلمون ، إنما هو جزيرة البحرين الحالية ، أو جزيرة البحرين والساحل المقابل لها . بنظر :  
Cornwell, P.B. On the Location of Dilmun , BASOR, 103, 1946, PP. 3-11.
- ٥٣ حنون، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، ص ٩٤ .
- ٥٣ - تصور الإنسان القديم عالم الآلهة على غرار عالم البشر، فهم يتزوجون وينجبون وتربطهم علاقات أسرية كما في عالم البشر. حنون، نائل : عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة، ص ٥٠ .

## محور الدراسات التاريخية

٥٣ - ملحمة جلجامش: عشر على هذه الملحمة ضمن مكتبة آشور بانيبال، ويجمع معظم المؤرخين على أن زمن تدوين الملحمة يعود إلى الألف الثاني ق.م، وجلجامش بطل الملحمة هو أحد ملوك مدينة "أوروك"، وكانت أمه كما جاء في الملحمة هي الإلهة "نسون". باقر ، طه: ملحمة كلكامش، لندن، دار الوراق، ٢٠٠٩م ، ص ٦٢-٦٤ .

٥٣ - باقر، طه : ملحمة كلكامش، ص ٩٩-١٠٠ .

٥٣ - كبه ، نجاح عبدالهادي: دراسات في ملحمة جلجامش، عمان، دار الطريق، ٢٠٠٨م، ص ٦٠ .

٥٣ - باقر، طه: ملحمة كلكامش، ص ١١٨-١٢١ .

٥٣ - كبه ، نجاح عبدالهادي: دراسات في ملحمة جلجامش ، ص ٦٢ .

٥٣ - "مارتو" : أسطورة مدونة باللغة السومرية، تعود للألف الثالث ق.م، عثر عليها بين ألواح مدينة نيبور. سليم، أحمد أمين: الأسرة في العراق القديم دراسة من خلال أدب الحكم والنصائح، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٥م ، ص ٣٢ .

٥٣ - سليم ، أحمد أمين :الأسرة في العراق القديم ، ٣٢ .

٥٣ - المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

٥٣ - كريم ، صمويل: الأساطير السومرية، ص ٧١ .

٥٣ - المصدر نفسه، ص ٧١ .

٥٣ - الماجدي ، خزعل: متون سومر، عمان، دار الأهلية، ١٩٩٨م ، ص ٢١٠ .

٥٣ - المصدر نفسه ، ص ٢١١ .

٥٣ - دالي، ستيفاني: أساطير بلاد ما بين النهرين، ص ٢٢٧-٢٢٨ .

٥٣ - المصدر نفسه، ص ٢٢٨ .

٥٣ - المصدر نفسه ، ص ٢٣٠ ،

53 – ETCSL: "Letter from Ugubi to his Mother", <http://etcsl.orinst.ox.ac.uk>, t. 3. 3. 07, 2011.

## محور الدراسات التاريخية

53 – M. Civil: "Message of lú- Dingir-ra to his Mother", Journal of Near Eastern Studies. Chicago, The University of Chicago press, vol. 23, no. 1, 1964, p3-5 .

53 - Civil: "Message of lú- Dingir-ra to his Mother , p3-5

53 – Civil: “Message of Lu-dingir-ra to his Mother”, p 5 .

53\_ – Civil: “Message of Lu-dingir-ra to his Mother”, p 5.

٥٣ - سليم، أحمد أمين : الأسرة في العراق القديم، ص ٧٣ .  
٥٣ - ظاهر ، حسين: مكانة الأولاد في المجتمع العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، الموصل،  
جامعة الموصل، ، ١٩٩١ م ، ص ٢٢-٢٥ ..

٥٣ - ظاهر ، حسين: المرجع السابق ، ص ٢٥ .

53 – ETCSL: The Instructions of Šuruppag, t.5.6.1, 2011.

53 – ETCSL: Proverbs from Urim, t.6.2.3, 2011

53 – ETCSL: The Instructions of Šuruppag, t.5.6.1, 2011

53 – ETCSL: Proverbs from Nippur, segment A, t.6. 2.1, 2011

٥٣ - باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٢٢٠-٢٤٠ .

53 – Zainab Bahrani: Women of Babylonian Gender and Representation in Mesopotamia. London, Routledge, 2001, p81.

53 – Stephanie Budin: Images of Woman and Child from the Bronze Age, Cambridge. Cambridge University press, 2010, p 184.

53 – Pauline Albenda: “Women, Child, and Family: their Imagery in Assyrian Art”, La Femme dans le Proche-Orient Antique, Paris, Editions Recherché sur les Civilisations, 1987, p17.

53 - [https://www.britishmuseum.org/collection/object/W\\_1856-0909-14\\_3](https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1856-0909-14_3)

٥٣ - مسيرة المرقلين: عرف الآشوريون بقسوتهم وفتوحاتهم وحملاتهم العسكرية الكبرى، حيث اعتمدوا سياسة التهجير القسري للسكان واعادة التوطين في أماكن أخرى، وتشهد على ذلك مشاهد الترحيل المنحوتة على الجداريات التي عثر عليها في قصور الملوك الآشوريين . للمزيد ينظر : قصير ، هبه لانا : ثلاث جداريات آشورية من المتحف البريطاني توثق التهجير القسري للسكان (القرنين ال سابع والثامن قبل الميلاد) ، حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد ٢٦ (٢٠٢٣م) ، ص ٢٦٠ .

53 – Piotr Bienkowski and Alan Millard: Dictionary of the Ancient Near East, London, British Museum Press, 2000, p92

53 – Albenda: “Women, Child, and Family in Assyrian Art”, p 19.

٥٣ - لاخيش: كانت من الممالك الكنعانية المتأخرة في عهد الآشوريين، وقد دفع بعض ملوكها الجزية للآشوريين، ومنهم الملك حزقيا الذي دفع الجزية للملك الآشوري سنحاريب . الماجدي ، خزعل : الحضارة الآشورية: سلسلة تاريخ الحضارات ج٢، دار

الرافدين ط١ ، بيروت ، ٢٠٢١م، ص ٤١٦، ٤١٥ .

٥٣ - قصير ، هبه لانا : المصدر السابق، ص ٢٦٤ .

- قصير ، هبه لانا : المصدر السابق، ص ٢٧٧، 53 .

## المرأة العباسية والخط العربي دراسة تاريخية

هجران محمد ابراهيم

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الكلمات المفتاحية

( الخط - انواع الخط - فاطمة بنت الاقرع - شهدة - ست نسيم )

الملخص:

يشكل الخط جانب من احد اهم جوانب الحياة الفكرية الثقافية التي حرصت على اقتنائها لانه يمثل جزء من التراث الحي للأمة العربية الاسلامية واليه يرجع الفضل في حفظ تراث هذه الامة ، ولا يبرز اهميته وانواع الخط العربي والابتكار فيه وتعدد استخداماته ، لذا دراستنا تبين دور المرأة في الحياة الفكرية والثقافية بذكرنا اشهر الخطاطات في العصر العباسي اذ لم تقتصر مهنة الخط على الرجال فقط بل هناك من النساء من برزن بذلك وتفوقن فيه امثال فاطمة بنت الاقرع وشهدة وغيرهما اللاتين كان لهن دور كبير في الحياة الفكرية .

## Abstract

Calligraphy constitutes one of the most important aspects of intellectual and cultural life, which I was keen to acquire because it represents part of the living heritage of the Arab Islamic nation, and to it is due the credit for preserving the heritage of this nation, and for highlighting its importance, the types of Arabic calligraphy, the innovation in its art, and the versatility of its uses. Therefore, our study stands at the most important stages of development. The art of calligraphy throughout the Islamic era, up to the Abbasid era. In addition, we showed the role of women in intellectual and cultural life by mentioning the most famous calligraphers in the Abbasid era. The profession of calligraphy was not limited to men only, but there were women who became prominent in it and excelled in it, such as Fatima . Bint Al-Aqra', Shahada, and others who played a major role in intellectual life.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
اشرف الانبياء والمرسلين محمد (ﷺ) .

تعد دراسة الخط من الدراسات المهمة التي تتس بالجدية والابتكار  
والابداع ، اذ انها تمثل عنصراً مهماً من تشكيلة العناصر المختلفة التي  
تتشكل منها الحياة العلمية وبأبهى حلتها .

لقد اهتم الدين الاسلامي اهتماماً كبيراً بالقراءة والكتابة حيث اول سورة  
نزلت على رسولنا الكريم محمد (ﷺ) جاءت بلفظة " اقرأ " بالحرف العربي ،  
قال تعالى ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ  
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ، وقد جاء الخط في العصر العباسي  
اكثر تألقاً في مجال الابداع والابتكار حتى تفننوا الخطاطين في تحسينه  
وتجويده واتقانه واضعين له القواعد الاساسية له .

وتناولنا دور المرأة في الحياة العلمية والثقافية مبتدأ من الكتابات حتى  
اصبحت قارئة وخطاطة وفقهة ... الخ ، والقينا الضوء على بعض تلك  
النساء الشهيرات في الخط العربي في العصر العباسي ممن وقع على  
عاتقهن الى جانب الخطاطين مسؤولية حفظ مواريث الفن واحياء حركة  
الخط العربي ، وهذا خير دليل على تمتع المرأة بمكانة مرموقة ومكانة عالية  
رغم القيود المفروض عليهن .

## محور الدراسات التاريخية

اما عن سبب اختيار البحث يرجع الى اهتمامي واعجابي برسوم  
وهندسة الخط العربي في ذلك العصر ، وكذلك تسليط الضوء على ابرز  
النساء اللاتي لمعت اسمائهن ضمن محور الخط العربي .

تضمن بحثنا محورين الاول تضمن الخط واهميتها وانواعه اما المحور  
الثاني تضمن اشهر خطاطات العصر العباسي

وقد اعتمدنا في دراستنا على اهم المصادر التاريخية وابرزها كتاب

معجم الادباء لياقوت الحموي ( ت ٦٢٦هـ )

وفيات الاعيان للصفدي ( ت ٦٨١هـ )

تاريخ الاسلام للذهبي ( ت ٧٤٨هـ )

اما اهم المراجع

العزيزة ، المرأة في العصر العباسي

شوحان ، تاريخ الخط العربي

### المحور الاول / الخط العربي واهميته

الخط لغة :

هو الطريقة المستطيلة في الشيء : والتخطيط التسطير ، وخط القلم  
أي كتب والخط : الكتابة ونحوها مما يخط (٥٣) ، كما اشير اليه انه " رسوم

## محور الدراسات التاريخية

واشكال حرفية تدل على الكلمات الدالة على مافي النفس ، ويعد ثاني رتبة على الدلالة اللغوية " (٥٣) .

الخط اصطلاحاً :

هو كل ما نقرؤه مكتوباً بالاحرف العربية وما تكتبه ايدينا من كلمات بهدف التوثيق ونشر المعرفة والاستمتاع الجمالي بشكل الحرف ، وفق قواعد ومقاييس محددة ، فهو رسم وتصوير وهندسة روحانية ظهرت بألة جسمانية (٥٣) .

واعطى ابن خلدون تعريفاً وافياً للخط بقوله : " انه صناعة شريفة يتميز بها الانسان عن غيره ، وبها تتادى الاغراض لانها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية (٥٣) .

يعد الخط العربي من الخطوط الجميلة الذي يمتاز بحسن الشكل وجمال هندسته وسهولة تشكيل حروفه ، ذات صفات فريدة ، فهو وسيلة من الوسائل للتعبير عن الافكار وتسجيل الحوادث والوقائع فهي عنصر مهم من عناصر الثقافة وضرورة نقل الثقافة (٥٣) .

مميزات الخط العربي

لقد واكب الخط العربي نهضة علمية وثقافية لاسيما في الحضارة العربية الاسلامية ، جسدها بعمق في لوحات ومخطوطات استطاع من خلالها ان يتبوأ

## محور الدراسات التاريخية

مكانة عظيمة ضمن فنون الاخرى ومن أهم ماامتاز به الأتي .:

القداسة الدينية : اذ يحمل اقدس رسالة سماوية خص بها العرب الا وهو ( القرآن الكريم ) ، وهذا خير دليل على قداسة الخط العربي التي تتمتع بها .

الجمالية : ان جمالية الخط العربي تتبين في حروفه التي امتازت بمرونتها على الامتداد والاستدارة ، وقابليتها للتزيين والزخرفة ، وقبولها بتشكيل أي شكل هندسي من غير ان يطرأ على معناها أي تغيير (٥٣) .

الاختزال : تتمثل بالاختصار وصغر المساحة والسرعة في الخط مع حجم الخط (٥٣) .

### انواع الخطوط في العصر العباسي

١\_ الخط الكوفي : يعتبر من اقدم الخطوط فهو مشتق من الخط النبطي ، قد اشتقه اهل الحيرة والانبار ، وسمي فيما بعد بالخط الكوفي لان الكوفة تبنته ورعته ، كان في العصر ما قبل الاسلام والراشدي يكتبونه بشكل بدائي بسيط خالي من النقط والهمزات ، لكنه فيما بعد تطور وكتب به المصاحف ، ونافسته الخطوط الاخرى كخط الثلث والنسخ ، وخير دليل على ماله من مكانة هو وجود نسخة من القرآن الكريم كتبت بالخط الكوفي مؤرخة في سنة ١٦٨ هـ ، وهي محفوظة في دار الكتب المصرية في القاهرة (٥٣) .

وورد في كتاب كشف الظنون " من الوزراء والكتاب ابو علي محمد بن علي بن مقلبة المتوفي ٣٢٨ هـ (٥٣) هو اول من كتب الخط

## محور الدراسات التاريخية

البديع " (٥٣) ثم ظهر صاحب الخط البديع المعروف بابن البواب (٥٣) ، فكان اول من نقل طريقة خط الكوفيين ابن مقلة .

امتازت حروفه بالاستقامة ، وقد اشتهر الخط في العصر العباسي حيث اخذ في التطور السريع والاجادة في الرسم وجمال الشكل لما دخل عليه من تحسين وتفنن به ، لا نكاد نجد مئذنة او مسجد او مدرسة تخلو من زخارف هذا الخط ، وتطور حتى زاد انواعه الى سبعون نوعا (٥٣) .

٢\_ خط النسخ : يعتبر خط النسخ من اقرب الخطوط الى خط الثلث بل نستطيع ان نقول بأنه فرع من فروع قلم الثلث وهو اكثر قاعدية واقل صعوبة ، وهو خط جميل نسخت به الكثير من المخطوطات العربية ، وامتاز هذا الخط في نسخ القران الكريم ، وفي العصر العباسي برع الخطاطون ليس في كتابته على الاوراق وانما على التحف الثمينة والخشب والجص والرخام ... ، وعنه اخذت احد النساء الفاضلات في عصرها وهي الشيخة المحدثة الكاتبة زينب بنت الابرى الملقبة بشهدة والتي سوف نتناولها مفصلاً الصفحات اللاحقة من البحث (٥٣) .

٣\_ خط الثلث : يعتبر من اجمل الخطوط العربية واصعبها كتابة كما انه اصل الخطوط العربية ولايعتبر الخطاط فناً مالم يتقن خط الثلث ، واشتد تركيز هذا الخط على الالتزام في القاعدة لانه اكثر صعوبة من ناحية القاعدة والضبط ، وقد تطور الخط عما كان عليه في العصر الاموي والعصور التي سبقته ( الطومار ) (٥٣) ، فأبتكر منه خط المحقق والخط الريحاني ، ثم خط التوقيع وخط الرقاع ثم خط الثلثين وهو اصغر من خط

## محور الدراسات التاريخية

الطومار، وخط المسلسل ثم خط الثلث العادي وخط الثلث الجلي وخط الثلث المحبوك والثلثي المتأثر وخط الثلثي المهندس والخط الثلثي المتناظر<sup>(٥٣)</sup>.

استعمل الخطاطون خط الثلث في تزيين المساجد والمحاريب وبدايات المصاحف ، وقد استعمله العلماء والادباء في خط عناوين مؤلفاتهم ، ويعتبر ابن مقله ( ت ٣٢٨ هـ ) واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وابعاد جاء بعده ابن البواب ( ت ٤١٣ هـ ) فأرسى قواعد هذا الخط وهذبه واجاد في تركيبه<sup>(٥٣)</sup>.

### اقلام العصر العباسي

لقد ظل الخط العربي في تطور عبر العصور التاريخية حتى وصول العصر العباسي قد تعددت اقلامه و بلغت ١٢ قلاماً منها ، قلم ( الجليل - السجلات - الديقاج - الطومار الكبير - الثلثين - الزنبور - المفتاح - الحرم - المؤامرات - العهود - القصص - الخرخاج )<sup>(٥٣)</sup> .

### الخط في العصر العباسي

لعب الخط دوراً جوهرياً في حفظ ذاكرة العرب والقيام بوظيفة المراسلة وتدوين العلوم كما عدّ الخط زينة موجودة في كل مسجد وقصر ، لذلك قيل عنه " الخط نصف العلم ، كل علم ليس في القرطاس ضاع "<sup>(٥٣)</sup> .

لقد كان العصر العباسي عصر ازدهار ورخاء وبذخ فزها الخط في هذا العصر حتى وصل لمرتبة مرموقة ، اذ كانت بغداد موطن الانبات الذي استقرت فيها معالم الحضارة وكثرت في رحابها مدارس العلم والفن وتألفت

## محور الدراسات التاريخية

في سمائها مصابيح العلم والمعرفة والفكر بعد ان قصدها العديد من العلماء والباحثين (٥٣) .

لقد برع الخطاطون في العصر العباسي بجمعهم حلاوة الخط وجودته ، فزاد من تطور الخط العربي في اوائل العصر العباسي ، والتي انتهت اليهما الرئاسة في جودة الخط هما كل من الضحاک بن عجلان (٥٣) ، واسحاق بن حماد (٥٣) ، ففي عهدهما بلغت الخطوط العربية ١١ نوعا (٥٣) .

واصبح الخط في تطور وتحسين حتى انشأت مدارس خاصة للخط العربي وخير مثال المدرسة البغدادية للخط العربي التي بنيت في عهد ياقوت المستعصي (٥٣) الذي لقب بـ ( قبلة الكتاب ) (٥٣) .

لم يصل الخط الى هذا التطور الذي طرأ عليه لولا بتشجيع من الخلفاء بل انهم اختاروا وزرائهم وكتابهم ممن يجيدون فن الخط العربي ، وخير دليل على ذلك ماقاله الخليفة المأمون ( ١٩٨-٢١٨ هـ ) عن وزيره احمد بن يوسف (٥٣) ، الذي عرف بحسن الخط " بودي ان حسن خطك لي ينصف ملكي ، فقال ياأمير المؤمنين لو كان الخط فضيلة لما حرمه رسول الله (ص) فقال المأمون سلبي بالعهد (٥٣) ، وكذلك أمره الخليفة المأمون بأن يملى عَلَيْهِ فكان احمد مع لِسَانِهِ حُلُوُ الْخَطِ جَدَا فَنظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى خَطِّهِ فَقَالَ : " يَا أَحْمَدُ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَخْطُ مِثْلَ خَطِّكَ وَعَلَى صَدَقَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . قَالَ : فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ : لَا يَسُوؤُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَوْ ارْتَضَى الْخَطَّ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ لَعَلَّمَهُ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

## محور الدراسات التاريخية

وَسَلَّمَ - فَقَالَ الْمَأْمُونُ: سَرِيئَتَا عَنِي يَا أَحْمَدُ وَأَمْرٌ لَّهُ بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
" (٥٣) .

ولم يكن الخط العربي مقتصرًا على الرجال فقط بل كان هناك النساء من برزن بجمال جودة خطهن كشهادة ( فخر النساء ) الذي اعجب بها احمد بن صالح وزير الخليفة المعتضد بالله ( ٢٧٩-٢٨٩ هـ ) وكتب عن براعتها " كان خطها كجمال شكلها وحبورها كمؤخر شعرها ، وورقها كبشرة وجهها ، وقلمه كأنملة من أناملها ، وطرزها كفتنة عينيها وسكينها كوميض لمحتها ومقطتها كقلب عاشقها " (٥٣) ، وكذلك فاطمة بنت الحسن العطار المعروفة ببنت الاقرع عرفت بجودة وجمال خطها(٥٣) .

### المحور الثاني / اشهر خطاطات العصر العباسي

لقد شهد القرن السادس الهجري نموذجا فريدا من اهم العالمات اللاتي لم يعرف التاريخ الاسلامي لهن نظير من النساء اللاتي تفوقن الرجال وسطوع نجمهن في مختلف العلوم ، ومنها في مجال الخط العربي ومن اشهرهن .:

### فاطمة بنت الاقرع

فاطمة بنت الحسن بن علي بن العطار تكنى بأبى الفضل(٥٣) ، وتلقبت ببنت الاقرع (٥٣) .

## محور الدراسات التاريخية

كان والدها من من كبار قراء بغداد وصاحب الخط الفائق<sup>(٥٣)</sup> ، وهنا يمكننا القول ان محبتها للخط وبراعتها فيه كان من خلال تأثيرها بالمعلم الاول لها والدها الذي كان بارعاً في الخط .

ويذكر لنا الذهبي(ت ٧٤٨ هـ)<sup>(٥٣)</sup> بان لديها اخ يدعى علي بن الحسن بن علي العطار، اما الصفدي (ت ٧٦٤ هـ) ذكر لنا بان لديها اخت تدعى زينب بنت الحسن بن العطار بنت الاقرع المكنى بأمل الآمال<sup>(٥٣)</sup> .

لم تذكر لنا المصادر التاريخية شيء عن زوجها لكن ذكر لنا الصفدي<sup>(٥٣)</sup> ، بان لها ابن يدعى هبة الله بن حمزة<sup>(٥٣)</sup> .

كانت فاطمة بنت الاقرع تكتب على طريقة ابن البواب<sup>(٥٣)</sup> ، فكانت يضرب بها المثل بحسن وجودة خطها، وسرعة كتابتها مع فرط صحته ، فكانت اجود زمانها بالخط والادب والفضل ، وكانت من المهتمين بحفظ الكثير من الشعر العربي<sup>(٥٣)</sup> .

كانت لها علاقة وثيقة مع الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥-٣٢٠ هـ) ونبين تلك العلاقة الجيدة من خلال طلب الخليفة منها كتابة كتبه الرسمية ، قد أهلت ان تكتب كتاب الهدنة من الخليفة العباسي المقتدر الى الامبراطور البيزنطي يطلب من الاخير الهدنة بين الروم وبغداد ، وهذا الطلب ما جاء الا نتيجة حسن خطها الفصيح وعباراتها المتقنة<sup>(٥٣)</sup> .

وهذا الامر لم يستطع أي احد ان يصل الى ماوصلت اليه فاطمة وانما لميزاتها الحسنة وبروعها بالعلوم ليس فقط في الخط وانما بالتفكير وبأختيار

## محور الدراسات التاريخية

محاسن وعبارات الفاظها جعلت من تلك الصفات ان تكون مقربة للخليفة وترد على كتبه .

رحلت فاطمة الى بلاد الجبل (٥٣) ، الى العميد ابي نصر الكندي (٥٣) ، الذي اعجب بخطها وفصاحتها واسلوب كتابتها حتى اعطاها الف دينار بعد ان كتبت له ورقة (٥٣) .

روت فاطمة بنت الاقرع عن ابي عبد الله بن المهدي الفارسي (٥٣) .

تعد فاطمة واحد من النساء العالمات الذي تفوقت بسموا علمها مما جعل الكثير من ان يتقدموا ليتهاذوا على ايديها امثال ابو القاسم السمرقندي ، وابو البركات الانماطي ، وابو سعد البغدادي ، والاصبهاني، وقاضي المرستان وغيرهم (٥٣) .

توفيت فاطمة بنت الاقرع في بغداد عام ٤٨٠ هـ (٥٣) .

### شهادة بنت الإبري

اسمها

شهادة بنت ابي نصر احمد بن الفرج بن عمر الإبري الدينوري البغدادية (٥٣) ، وتكنى بأُم محمد (٥٣) ، ويقال ان اسمها زينب اما شهادة فيكون لقبها (٥٣) .

نسبها

## محور الدراسات التاريخية

نسبت شهده إلى مدينة دينور، وهي بلدة من بلاد الجبل، نسب إليها جماعة من العلماء<sup>(٥٣)</sup>.

اما نسبها الابري بكسر الهمزة وفتح الباء الموحدة، وفي آخرها الراء المهملة<sup>(٥٣)</sup>، نسبة إلى بيع الإبر وعملها، الا وهو جمع ابرة التي يخاط بها، وكان المنسوب إليه يعملها أو يبيعها<sup>(٥٣)</sup>.

ولادتها ونشأتها

ولدت شهده في بغداد، بعد الثمانين وأربعمائة<sup>(٥٣)</sup>، وكانت امرأة جلييلة ذات دين وورع وعبادة، سمعت من الكثير وعمرت وصارت اسند أهل زمانها<sup>(٥٣)</sup>.

عني بها والدها واحضرها مجالس السماع على الشيوخ، اذ أراد لابنته أن تكون عالمة فقيهة فاضلة، حتى اصبحت احدى العالمات الأكابر المحدثات الصادقات بالرواية، تعلمت الخط الجيد، بعد ان أخذت العلم عن كثير من العلماء، وأجازوها أجازة لم يسبق لغيرها، واخذ عنها كثيرون<sup>(٥٣)</sup>.

انتهى إليها إسناد بغداد، وكان لها دار واسعة، وقل ما كانت تردّ أحداً يريد السماع، وكانت تكتب خطأ جيّداً، لكنه تغير لكبرها<sup>(٥٣)</sup>.

الفت جملة رسائل في الحديث والفقہ والتوحيد، ومآثرها كثيرة في أصناف العلوم المختلفة، متميّزة فصيحة، حسنة الخط، تكتب على طريقة الكاتبة بنت الأقرع<sup>(٥٣)</sup>، وما كان ببغداد في زمانها من يكتب مثل خطها

## محور الدراسات التاريخية

(٥٣) حتى قيل عنها ابن عميرة (٥٣) " كتبت شهدة بخط مارأيت قط مثله لو بيع في السوق لاشرته كل انسان " .

وكانت تكتب الشعر المليح، ومن شعرها (٥٣):

مل بي إلى مجرى النسيم الواني      واجعل مقيلك دوحتي نعمان

وإذا العيون شنن غارة سحره      ورمين عن خضر المتون حوان

زوجها

تزوجت شهده من علي بن محمد بن يحيى (٥٣) ، خدم علي بن محمد الدريني، أبا نصر احمد الابري ، فزوجه ابنته شهدة ، ثم علت درجته وارتفعت منزلته بعد ان كان تلميذه إلى أن صار مقرباً بالمقتفي لأمر الله ( ٥٣٠ \_ ٥٥٥ هـ ) يشاوره ويدينه ، وعرف عنه التواضع والتودد (٥٣) .

منزلتها العلمية

كانت شهده من العلماء الأكابر، المحدثات الصادقات بالرواية ، تعلمت الخط الجيد، وأخذت العلم عن الكثير من العلماء الذين أجازوها إجازة لم يسبق لغيرها ، حتى حققت الكمال في فن الخط فأشتهرت بكتابتها المجودة ، فلقت بالكاتبة وفخر النساء (٥٣) ، لكونها شملت على عدة صفات حميدة كفن الخط والالمام بعلوم الحديث وحسن الخطابة ، وكانت تسير في كتابتها على خطى وطريقة علي بن هلال بن البواب قد اخذتها من تلميذه محمد بن منصور بن عبد الملك (٥٣)، وكان لها النفس

## محور الدراسات التاريخية

العالي ألحقت فيه الاصاغر بالأكابر، وافت جملة رسائل في الحديث والفقہ والتوحيد، ومآثرها كثيرة في أصناف العلوم<sup>(٥٣)</sup>.

وخير مثال على ذلك قيام الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله ( ٤٦٧ - ٤٨٧ هـ ) منح لها مزرعة كبيرة من اجل تعزيز نطاق انشطتها العلمية ويذكر انها مع المساعدة والتبرعات قامت بإنشاء ( دار سجة ) على ضفاف نهر دجلة وكانت يأتيها مئات الطلاب لدراستهم<sup>(٥٣)</sup>.

والفت رسائل في الحديث والفقہ لكن مؤلفها الوحيد الذي وصل الينا هو ( العمدة من الفوائد والآثار الصحاح والغرائب خرجته تلميذها ابن الاخضر )<sup>(٥٣)</sup>.

وقد روت شهدة بعض الكتب لبعض منها

❖ كتاب العلم ليوسف بن يعقوب القاضي

❖ كتاب الاموال لابي عبيد

❖ كتاب قرى الضيف و ذم المسكر لابن ابي الدنيا

❖ اخلاق النبي لاسماعيل القاضي

❖ ذم الغيبة لابي الحسن بن فارس<sup>(٥٣)</sup>.

شيوخها

اشرنا سابقا ان والدها عني بها واحضرها مجالس السماع على عدد كبير من اشهر مشايخ عصرها ، حتى أصبحت أكثر أهل عصرها سماعاً، وأوسعهم رواية ، ونظراً لكثرة شيوخها الذين أخذت عنهم العلم ، فلا يسعنا

## محور الدراسات التاريخية

الإحاطة بجمعهم ، فسوف نذكر أبرزهم من الذين تأثرت بهم وهم كل من أبي الفوارس ، طراد الزينبي ، وابن طلحة النعالي ، وأبي الحسن بن أيوب ، وأبي الخطاب بن البطر، وعبد الواحد بن علوان ، وأحمد بن عبد القادر اليوسفي ، وثابت بن بندار ، ومنصور بن حيد ، وجعفر السراج ، وعدة اخرون (٥٣) .

### تلاميذها

لقد درس وانتفع العديد من العلماء على يد العالمة شهدة ، فأخذوا عنها العلم النافع ودافعوا عنها بأقلامهم وألسنتهم، وهذا خير دليل على ماوصلت اليه شهدة من مكانة علمية غزيرة وثقافة واسعة جعلتهم ينهلوا منها العلم ومن ابرز هؤلاء ابن عساكر، والسمعاني، وابن الجوزي ، المقدسي ، وعبد الغني ، وعبد القادر الرهاوي ، وابن الأخضر والشيخ الموفق الشيخ العماد ، والشهاب بن راجح والبهاء عبد الرحمن ، والناصح والفخر الإربلي ، وتاج الدين عبد الله بن حمويه، وأعز بن العليق ، وإبراهيم بن الخير ، وبهاء الدين بن الجميزي، ومحمد بن المني ، وأبو القاسم بن قميرة وخلق كثير (٥٣) .

### اقوال العلماء عنها

قال عنها السمعاني: (٥٣) " شهده بنت الإبري فهي صاحبة الخط الحسن، وكانت لها قرابة إلى أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله، وكان يقال

## محور الدراسات التاريخية

لها الكاتبة، سمعت أباهما وأبا عبد الله الحسين بن أحمد بن طلحة أنعماني وغيرهما، كتبت عنها أوراقا يسيرة في دارها برحبة الجامع "

وقد وصفها ابن الجوزي<sup>(٥٣)</sup>، فقال: " كان لها خط حسن ، وتزوجت ببعض وكلاء الخليفة، وعاشت مخالطة للدار ولأهل العلم، وكان لها بر وخير، وقرئت عليها الحديث سنين، وعمرت حتى قاربت المائة ."

وأثنى عليها أبو الفداء<sup>(٥٣)</sup>، قائلاً: " وسمع عليها خلق كثير لعلو إسنادها".

كما أثنى الذهبي<sup>(٥٣)</sup>، فقال: " امرأة جلييلة صالحة، ذات دين وورع وعبادة، سمعت الكثير وعمّرت، وصارت أسند أهل زمانها، وعني بها أبوها ."

كما وصفها اليافعي<sup>(٥٣)</sup>، بقوله: " الكاتبة العابدة الصالحة، الدينورية الأصل، البغدادية المولد والوفاء، كانت من أهل كتبة الخط الجيد، وسمع عليها خلق كثير، وكان لها السماع العالي، ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر.. وكانت ذات بر وخير".

وفاتها

توفيت الكاتبة شهده ليلة الاثنين، في الرابع عشر من شهر محرم، سنة ٥٧٤ هـ ، وصلى عليها الخليفة المستضيئ بأمر الله ( ٥٦٦-٥٧٥ هـ ) وحضر وفاتها خلق كثير، وعمامة العلماء بجامع القصر، وأزيل شباك المقصورة لأجلها، ودفنت بمقبرة باب ابرز<sup>(٥٣)</sup> .

## محور الدراسات التاريخية

وتعد الكاتبة الحافظة شهده، فخر النساء علماً بارزاً من أعلام الإسلام في القرن السادس الهجري، ولها شخصية نالت من إعجاب وثناء وتقدير العلماء والناس الشيء الكثير، فكانت حياتها مليئة بالاشتغال بالعلم، والجد في طلبه تعلماً وتعليماً، وتحصيلاً وتأليفاً ، وسماعاً وأسماعاً.

### ست نسيم البغدادية

هي جارية رومية الاصل ، كانت تنتقل من سيد الى اخر حتى انتقلت الى قصر الخليفة الناصر لدين الله ( ٥٧٥-٦٢٢ هـ ) بعد ان اشتراها بمبلغ سبع عشرة دينار من سوق بغداد ، فعاشت حياة مرهفة وتميزت بميزة تمكنها من تقليد خط الخليفة (٥٣) .

كان الخليفة من الخطاطين البارعين في اصول الخط وفنونه ، فأشرف على جاريته بتعليمها الخط بنفسه حتى صارت من اهل الدراية بالخط فكانت تكتب التواقيع بأسمه وبأمره ، فكان خطها يشبه خطه تماما ، فكان الخليفة قد ذهب بصره اخر ايامه ولم يعلم بذلك احد اذا كانت تتصدر التواقيع بخطه (٥٣) .

ومن هنا يمكن ان نتصور اشغالها لهذا المنصب بفضل موهبتها قد لعبت دور في تنمية ثروتها الاقتصادية ، ومايدل على ذلك هو تقربها من الخليفة وكتابته والمعروف ان كاتب الخليفة يحمل اسراره وليضمن الخليفة سلامة اسراره وكتاباته يحذق عليهم الكثير من الاموال (٥٣) .

## محور الدراسات التاريخية

وقد اشار الصفدي الى ذلك بقوله : " ان الخليفة الناصر قد ذهب بصره ، فأستحضر امرأة من النساء البغداديات تعرف بست نسيم وقربها وكانت تكتب خطا قريبا من خطه ، وجعلها بين يديه تكتب الاجوبة وشاركه في ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق .. " (٥٣) .

فكان خط الجارية مما يجعل الوزراء وغيرهم يظنون انه خطه او ربما امرها بكتابة التواقيع عند سفره فلا يعلم احد بسفره (٥٣) .

كانت ست نسيم تكتب الاجوبة والرقاع فمرة تصيب ومرة تخطأ ، والذي كشف امرها صاعد بن يحيى بن هبة الله (٥٣) ، البغدادي طبيب الخليفة الناصر مما ادى

الى مقتله بسبب ذلك على يد جندين بعثهما رشيق (٥٣) .

عاشت ست نسيم حياة مترفة الى جانب الخليفة وعاصرت ولده الظاهر وحفيده المستنصر الى ان ماتت سنة ٦٢٧ هـ ودفنت بالتربة في الرصافة (٥٣) .

### الهوامش

- (٥٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص ٢٨٧ ؛ جبل ، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) ، ص ٢١ .
- (٥٣) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، ص ٤١٧ ؛ عجميه ، تعليمية الخط العربي في المرحلة الابتدائية : مهارته ، خصائصه ، مراحل تعليمه ومعوقاته ، ص ٢٩٧
- (٥٣) حنش ، فقه المصطلح الفني في الخط العربي ، مج ٣٤ ، ص ٢١٢ ؛ فرج ، الخط العربي بين الموهبة والتعليم ، ص ٢٠٣
- (٥٣) مقدمة ابن خلدون ، ج ١ ، ص ٤١٧

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) شحاته ، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ص ٣١٥ ؛ حميدي ، الخط العربي والزخرفة العربية الاسلامية ، ص ١٥
- (٥٣) شحاته ، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ص ٣٤٢ ؛ القيسي ، الخط العربي معايير جودته واساليب تدريسه ، ص ٤٤٣
- (٥٣) القيسي ، الخط العربي معايير جودته واساليب تدريسه ، ص ٤٤٣
- (٥٣) شوحان ، تاريخ الخط العربي ، ص ٢٤-٢٥
- (٥٣) ابن مقله : ابو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقله ولد في بغداد تسع يقين من شوال عام ٢٧٢ هـ ، نبغ ابن مقله في الخط العربي حتى بلغ مرتبة عالية انتهت اليه جودة الخط وحسن تحريره ، يعد ابن مقله واضع القواعد المهمة في تطوير الخط والمؤسس الاول لقاعدتي الثلث والنسخ . ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج ٥ ، ص ١١٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج ٣ ، ص ١٩٩
- (٥٣) حاجي خليفة ، ج ١ ، ص ٧١١
- (٥٣) ابن البواب : هو ابو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز المعروف بابن البواب نسبة الى عمل والده بواب بيت القضاء في بغداد كان محبا للفن ولديه شغف في الخط العربي ، تلمذه على يد اشهر شيوخ عصره واتقن قاعدة ابن مقله فقلدها واحسن منها . ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ١٥ ، ص ١٢١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج ٣ ، ص ٢٩
- (٥٣) بهنيسي ، الخط العربي ، ص ٢٧ ؛ زين الدين ، بدائع الخط العربي ، ص ٣٤ ؛ الجبوري ، اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي ، ص ٤
- (٥٣) الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، ص ٢٦ ؛ عفيفي ، نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ، ص ١٤٧ ؛ شوحان ، تاريخ الخط العربي ، ص ٢٨
- (٥٣) الطومار : هو قلم سمي بذلك نسبة الى اسم ورق الطومار الكبير الذي يكون عرضه ذراع واحد ولم يقطع منه شئ وكان هذا القلم يستخد لتوقيع الخلفاء على التقاليد والمكاتبات الى السلاطين وغيرهم .
- (٥٣) الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، ص ٦٧ ؛ الجواهري ، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ، ص ٦٥ ؛ شوحان ، تاريخ الخط العربي ، ص ٢٨
- (٥٣) الجبوري ، الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق ، ص ٤٧ ؛ بهنيسي ، عفيف ، الخط العربي ، ص ٥٥

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج١ ، ص ٤١ ، ص ٢٢٠ ؛ الشارف ، الخط العربي في العصر العباسي ، ص ٢٧
- (٥٣) شيخو ، لويس ، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية
- (٥٣) محمود ، سميرة عزيز ، الاصول التاريخية للخط العربي وتطوره في العصر العباسي ، جامعة ديالى ، مجلة الفتح - ٢٠٠٩م ، عدد ٤١ ، ص ١٣
- (٥٣) الضحاك بن عجلان : الضحاك بن مزيد بن عجلان ولد في اصبهان ، عم عصام بن جبر الضحاك ، رحل وكتب ولكنه لم يخرج الحديث . الأصبهاني ، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان ، ج ١ ، ص ٤١٢ ،
- (٥٣) اسحاق بن حماد : إسحاق بن حماد النميري من أهل بيروت حكى عن أمه وعن الأوزاعي حكى عنه العباس بن الوليد بن مزيد حكاية تأتي في أخبار الأوزاع دخلت عليهم يوماً بعد صلاة الصبح فذكروها وقد تقدمت في ترجمة الأوزاعي. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٨ ، ص ٢٠٣
- (٥٣) انور ، سهي ، الخطاط البغدادي علي بن هلال ( ابن البراب ) ، ترجمة محمد بهجت الاثري وعزيز سامي ، ( العراق - بلات ) ، ص ٤٤
- (٥٣) المستعصي بالله : هو جمال الدين ياقوت بن عبدالله الموصللي المستعصي الرومي احد مماليك الخليفة المستعصم بالله نشأ في دار الخلافة العباسية واخذ العلم عن شيوخ عصره وفي الخط اخذ من الشيخ صفي الدين عبد المؤمن ، عرف بقبلة الخطاطين اذ برع في الخط وحسن قواعده وقد احدث تغييرا في قلم المحقق والريحاني . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٥ ، ص ٨٨٨ ؛ ابو راشد ، الوجيز في تاريخ الخط العربي ، ص ٦٣ ، ص ٨٣
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ١٣ ، ص ١٣
- (٥٣) احمد بن يوسف : أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب القفطي أبو جعفر من أهل الكوفة ، يعد من أذكى الكُتّاب وأفطنهم وأجمعهم للمحاسن، فكان فصيح اللسان، حسن الخط ، تولى ديوان الرسائل للخليفة المأمون، و تُؤفّي سنة ٢١٣هـ. ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٢ ، ص ٥٦٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٥ ، ص ٢٦٢
- (٥٣) الجاجرمي ، نكت الوزراء ، ص ٤٩
- (٥٣) ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ج ١ ، ص ١٢٩
- (٥٣) عاشور، دور المرأة في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي الاول من عام ( ١٣٢ - ٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م ) ، ص ٥٩
- (٥٣) محمود ، الاصول التاريخية للخط العربي وتطوره في العصر العباسي ، ص ١٧

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣١ ، ص ٣٣٦ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج ٥ ، ص ٣٤٨ ،
- (٥٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٩ ، ص ٢٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٢١٥٥
- (٥٣) الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ؛ ابن الجوزي ، غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ١ ، ص ٢٢٤
- (٥٣) تاريخ الاسلام ، ج ٣١ ، ص ٣٣٦
- (٥٣) الوافي بالوفيات ، ج ١٥ ، ص ٤٠
- (٥٣) الوافي بالوفيات ، ج ٣٤ ، ص ٢٠٧
- (٥٣) هبة الله بن حمزة : هو هبة الله بن حمزة بن عمر بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو الجوائز العباسي بن فاطمة الكاتبة بنت الأقرع سمع من ابا طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البرزنجي وروى عنه السقطي في مُعْجَمِهِ حَدِيثًا ، وَتُوفِّيَ فِي صَفَرِ سَنَةِ ٤٩٤ هـ . الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٣٤ ، ص ٢٠٧
- (٥٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣٢ ، ص ٢٩٥
- (٥٣) الحموي ، معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٢١٥٥ ؛ العريزي ، المرأة في العصر العباسي ، ص ١٧١
- (٥٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٩ ، ص ٢٩ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج ٣ ، ص ٤٧٩ ؛ محمود ، الاصول التاريخية للخط العربي وتطوره في العصر العباسي ، ص ٣٦
- (٥٣) بلاد الجبل : منطقة ذات طبيعة جبلية عرفت بأسم عراق العجم لتمييزه عن بلاد الرافدين ، وهي مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم بلاد خصبة وذات رخاء كبير. العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج ٣ ، ص ٢٢٧
- (٥٣) ابي نصر الكندي : محمد بن منصور بن محمد الكندي أبو نصر عميد الملك أول وزراء الدولة السلجوقية يقطن في نيسابور ، وكان يجمع بين الفصاحتين العربية والفارسية، فدل عليه للخليفة القائم فدعا به إليه وقربه ثم جعله من وزرائه وثقاته ولقبه بعميد الملك، وكان يقوم بالترجمة بين السلطان طغرل بك والخليفة القائم. ولما توفي طغرل بك وخلفه السلطان عضد الدولة ألب أرسلان السلجوقي، أمر عضد الدولة بالقبض على عميد الملك، وأنفذه الى (مرو الروذ) حيث مكث معتقلاً عاماً كاملاً . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد وذيولته ، ج ١٨ ، ص ١٩٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٧ ، ص ١١١ ،

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٢١٥٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ١٩ ، ص ٢٩ ؛  
الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣٢ ، ص ٢٩٥
- (٥٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٢١٥٥ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج ٥ ، ص ١٣٠
- (٥٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٢١٥٥
- (٥٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٥ ، ص ٢١٥٥ ؛ قلادة النحر ووفيات اعيان  
الدهر ، ج ٣ ، ص ١٠٠
- (٥٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٧٧-٤٧٨ ؛ أصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٥ ،  
ص ٢١٣ ؛ الذهبي ، المعين في طبقات المحدثين ، ص ٥٤
- (٥٣) الفاسي ، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد ( ت ٨٣٢ هـ ) ، ج ٢ ، ص ٣٧٨ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ج ٣ ، ص ١٩
- (٥٣) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٣ ،  
ص ٤٤ .
- (٥٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٧٨-٤٧٧ .
- (٥٣) أبو الفداء ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن  
شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة ( ت ٧٣٢ هـ ) ، المختصر في أخبار البشر ، ج ١ ،  
ص ٣٥٢ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .
- (٥٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٥٤٣-٥٤٢
- (٥٣) الذهبي ، مختصر تاريخ ابن الديلمي ، ص ٣٩٤ .
- (٥٣) العاملي ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، ج ١ ، ص ٤٦٦ .
- (٥٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج ٩ ، ص ٤٥ .
- (٥٣) فاطمة بنت الحسن بن علي الأقرع : أم الفضل اشتهرت بجودة الخط على طريقة ابن البواب ،  
وكان خطها مما يجود عليه ، توفيت في المحرم من سنة ثمانين وأربعمائة ببغداد ودفنت بباب أبرز ،  
وبكتابتها يضرب المثل ، وهي التي ندمت لكتابة " كتاب الهدنة " لعميد الملك الكندي فأعطاه الف  
دينار وكان أبوها عطارا من أهل بغداد . ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج  
( ت ٥١٠ هـ ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، ( بيروت - ١٣٥٨ م ) ، ج ٩ ،  
ص ٤٠ ؛ الزركلي ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين  
والمستشرقين ، دار ، ج ٥ ، ص ١٣٠ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) الحموي ، تاريخ الادباء ، ج٣ ، ص١٤٢٢ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٩ ، ص٤٥ ؛  
أصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥ ، ص٢١٤ ؛ العزيزة ، المرأة في العصر العباسي ( ٦٥٦ / هـ٤٤٧ )  
، ص١٦٥ ،
- (٥٣) بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، ج١ ، ص٣٢١  
(٥٣) أصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥ ، ص٢١٤ .
- (٥٣) علي بن محمد : أبا الحسن علي بن محمد بن يحيى الدريني ابن الانباري ولد في سنة  
٤٧٥ هـ ، المعروف بثقة الدولة، وابن الأنباري وابن الابري كان من الأماثل والاعيان وكان خصيصا  
للخليفة المقتفى لامر الله ، وبني مدرسة لأصحاب الشافعية على شاطئ دجلة بباب الازج والأعيان  
وسمع الحديث من النقيب طراد بن محمد الزينبي، والحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة أُنعمالي،  
وأبي الخطاب نصر بن البطر توفي يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان، سنة تسع وأربعين وخمسمائة  
ودفن في داره برحبة الجامع ثم نقل بعد موت زوجته فدفنا بباب ابرز قريبا من المدرسة التاجية في  
محرم سنة ٥٧٤ هـ . ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص٤٠٠ ؛ ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد  
، ج٤ ، ص٨١ ؛ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨ ، ص٣٢٣ .
- (٥٣) ابن النجار ، ذيل تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص٨١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج٨ ، ص٣٢٣ ؛  
أصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٧ ، ص٥٣ .
- (٥٣) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ج٢١ ، ص٢٦٠ ؛ الذهبي: سير أعلام  
النبلاء، ج٢٠ ، ص٥٤٢\_٥٤٣ .
- (٥٣) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٣ ، ص٤٣٢ ؛ فارس ، الورق في العصر العباسي ،  
ص٢٥٢
- (٥٣) الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٥ ، ص٢١٤ ؛ ألعلمي، الدر المنثور، ج١ ، ص٤٦٦  
(٥٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٦ ، ص٢٠٩
- (٥٣) الزركلي ، الاعلام ، ص١٥ ؛ العزيزة ، المرأة في العصر العباسي ، ص١٦٦
- (٥٣) الحويني ، نثر النبال بمعجم الرجال ، ج٤ ، ص٥٩٩
- (٥٣) الخطيب الغدادي ، معجم الادباء ، ج٣ ، ص١٤٢٢ ؛ تاريخ بغداد وذيولته ، ج١٥ ، ص٩٣ ؛  
الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص٥٤١
- (٥٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ج٢٠ ص ٥٤٢ ؛ ابن نقطة ، التقييد لمعرفة رواة السنن  
والمسانيد ، ص٥٠١
- (٣) السمعاني ، ج٤ ، ص١٧ .

## محور الدراسات التاريخية

- (٥٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٥ ، ص ٢٣٢
- (٥٣) المختصر في أخبار البشر، ج ١ ، ص ٣٥٢ .
- (٥٣) الذهبي ، تاريخ الإسلام، ج ٩ ، ص ٤٦ .
- (٥٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج ٢ ، ص ٨٥ .
- (٥٣) ابن الجوزي ، المنتظم، ج ٥ ، ص ٢٣٢ ؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ١ ، ص ٣٥٢ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٩ ، ص ٤٥ ؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، ج ٢ ، ص ٨٥ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج ٢ ، ص ١٤٤ ؛ العالبي، الدر المنثور، ج ١ ، ص ٤٦٦ .
- (٥٣) حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، ص ١٦٢-١٦٣
- (٥٣) الوافي بالوفيات ، ص ١٦ ، ص ١٣٩ ؛ عباس ، ص ٣
- (٥٣) الدوسكي ، مكانة المرأة الاقتصادية والاجتماعية في بغداد ، عدد ١ ، مجلد ٢١ ، ص ٢٥٦
- (٥٣) الوافي بالوفيات ، ص ١٦ ، ص ١٣٩
- (٥٣) عباس ، المرأة واسهاماتها في العلوم والفنون في الحضارة الاسلامية ، ص ٥
- (٥٣) صاعد بن يحيى بن هبة الله بن توما النُّصْراني من أهل بَغْدَاد كَانَ مِنَ الْأَطْبَاءِ الْمتميزين وَكَانَ طَبِيبَ نَجْمِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْيَمِينِ نَجَاحِ الشَّرَابِيِّ وَارْتَقَتْ بِهِ الْحَالُ إِلَى أَنْ صَارَ وَزِيرَهُ وَكَاتِبَهُ ثُمَّ دَخَلَ إِلَى النَّاصِرِ وَكَانَ يُشَارِكُ مِنْ يَحْضُرُ مِنْ أَطْبَائِهِ أَوْقَاتَ مَرَضِهِ وَحَظِي عِنْدَهُ وَسَلِمَ إِلَيْهِ عِدَّةُ جِهَاتٍ يَخْدُمُ بِهَا وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِيهَا عِدَّةُ دَوَائِمٍ وَقَتْلَ سَنَةِ سِتْمِائَةِ . الصَّفدي ، الوافي بالوفيات ، ص ١٦ ، ص ١٣٩
- (٥٣) القفطي ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ج ١ ، ص ١٦٥
- (٥٣) حسن ، دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، مكتبة عدنان ، ص ١٦٣

## المصادر والمراجع

❖ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت ٦٣٠هـ)

١\_ الكامل في التاريخ ، تح: عبد الله القاضي ، دار صادر ، ( لبنان - ١٤١٥ هـ )

❖ الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت ٤٣٠هـ)

## محور الدراسات التاريخية

- ٢\_ تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان ، تح : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٤١٠ هـ )
- ❖ بامخرمة ، أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي الهجراني الحضرمي الشافعي (ت ٩٤٧ هـ)
- ٣\_ قلادة النحر ووفيات اعيان الدهر ، دار المنهاج ، ( جدة - ٢٠٠٨ م )
- ❖ ابن تغرى بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين (ت ٨٧٤ هـ)
- ٤\_ النجوم الزاهرة، دار الكتب، ( مصر - بلات )
- ❖ ابن الجزري ، شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣ هـ )
- ٥\_ غاية النهاية في طبقات القراء ، مكتبة ابن تيمية ، ( بلام - ١٣٥١ هـ )
- ❖ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج (ت ٥١٠ هـ )
- ٦\_ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر ، ( بيروت - ١٣٥٨ م )
- ❖ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي (ت ٤٦٣ م )
- ٧\_ تاريخ بغداد وذيوله ، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٤١٧ هـ )
- ❖ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ )
- ٨\_ مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، ( بيروت - ١٩٨٤ م )
- ❖ ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد الاربلي (ت ٦٨١ هـ )
- ٩\_ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عماش ، دار صادر ، ( بيروت - ١٩٦٨ م )
- ❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)
- ١٠\_ المعين في طبقات المحدثين، تح : همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان ، بلامط ، ( الأردن - ١٤٠٤ هـ )
- ١١\_ سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ( بيروت - ١٤١٣ هـ )

## محور الدراسات التاريخية

- ١٢\_ مختصر تاريخ ابن الدبيثي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ( بيروت\_ بلات ) ، ص ٣٩٤.
- ١٣\_ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، ط٢، ( بيروت \_ ١٩٩٠ م )
- ١٤\_ معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - ١٩٩٧ م )
- ❖ سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزوغلي بن عبد الله المعروف ( ت ٦٥٤ هـ )
- ١٥\_ مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تح: محمد بركات واخرون ، دار الرسالة العالمية ، ( دمشق - ٢٠١٣ م )
- ❖ السمعاني ، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمي ( ت ٥٦٢ هـ )
- ١٦\_ الأنساب ، تح : عبد الله عمر البارودي ، دار الفكر ، ( بيروت - ١٩٩٨ م )
- ❖ أصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ)
- ١٧\_ الوافي بالوفيات، تح: أحمد الارناؤوط ، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ( بيروت\_ ١٤٢٠هـ )
- ❖ ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ( ت ٢٨٠ هـ )
- ١٧\_ كتاب بغداد ، تح : السيد عزت العطار الحسيني ، ط٣ ، مكتبة الخانجي ، ( القاهرة - ٢٠٠٢ م )
- (
- ❖ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ( ت ٥٧١ هـ )
- ١٨\_ تاريخ دمشق ، تح: عمرو بن غرامة العمروي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ( بلام - ١٤١٥ هـ )
- ❖ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد ( ت ١٠٨٩ هـ )
- ١٩\_ شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الميسرة ، ( بيروت - بلات )

## محور الدراسات التاريخية

- ❖ العمري ، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)
- ٢٠\_ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، المجمع الثقافي ، ( أبو ظبي - ١٤٢٣ هـ )
- ❖ ابن عميرة ، احمد بن يحيى ابو جعفر الضبي (ت ٥٩٩ هـ )
- ٢١\_ بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، دار الكاتب العربي ، ( القاهرة - ١٩٦٧ هـ )
- ❖ الفاسي ، محمد بن أحمد المكي أبو الطيب ، ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد (ت ٨٣٢ هـ )
- ٢٢\_ تح : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت \_ ١٤١٠ هـ )
- ❖ أبو الفداء ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)
- ٢٣\_ المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية ، ( بلام - بلات )
- ❖ القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت ٦٤٦ هـ)
- ٢٤\_ إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تح: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت \_ ٢٠٠٥ م )
- ❖ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن عبد الله (ت ٨٢١ هـ )
- ٢٥\_ صبح الاعشى في صناعة الانشا ، دار الكتب ، ( القاهرة - ١٩١٤ م )
- ❖ ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)
- ٢٦\_ لسان العرب ، ط٣ ، دار صادر ، ( بيروت - ١٤١٤ هـ )
- ❖ ابن النجار، محب الدين ابي عبد الله محمد بن محود بن الحسن البغدادي (ت ٦٤٣هـ)
- ٢٧\_ ذيل تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - بلات )
- ❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي(ت ٦٢٦هـ)
- ٢٨\_ معجم الادباء ، تح : احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، ( بيروت - بلات )
- ٢٩\_ معجم البلدان، مطبعة دار إحياء التراث العربي، ( بيروت \_ د.ت )
- ❖ اليافعي، ابي محمد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ)

## محور الدراسات التاريخية

٣٠\_ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، تح : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - بلات )

المراجع

❖ الجاجرمي ، ابو المعالي المؤيد بن محمد

٣١\_ نكت الوزراء ، تح : نبيلة عبد المنعم ، مط داود ، ( بغداد - ١٩٨٤ م )

❖ ابو راشد ، عبد الله

٣٢\_ الوجيز في تاريخ الخط العربي منشورات وزارة الثقافة ، ( بلامط - ٢٠٠٢ م )

❖ انور ، سهي

٣٣\_ الخطاط البغدادي علي بن هلال ( ابن البراب ) ، ترجمة محمد بهجت الاثري وعزيز سامي ، (

العراق - بلات )

❖ بهنيسي ، عفيف

٣٤\_ الخط العربي ، دار الفكر ، ( دمشق - ١٩٨٤ م )

❖ جبل ، محمد حسن حسن

٣٥\_ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم

بأصواتها وبين معانيها) ، مكتبة الآداب ، ( القاهرة \_ ٢٠١٠ م )

❖ الجبوري ، سهيلة ياس

٣٦\_ اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي ، مطبعة الاديب ، ( مصر - بلات )

❖ الجواهري ، خيال محمد مهدي

٣٧\_ من تاريخ المكتبات في البلدان العربية ، بلامط ، ( دمشق - ١٩٩٢ م )

❖ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني

٣٨\_ كشف الطنون عن اسامي الكتب والفنون ( ت ١٠٦٧هـ ) ، كتبة المثنى ، ( بغداد - ١٩٤٧ م )

❖ حسن ، سولاف فيض

## محور الدراسات التاريخية

٣٩\_ دور الجواري والقهرمانات في دار الخلافة العباسية ، مكتبة عدنان ، ( بغداد - ٢٠١٣ م ) ،  
ص ١٦٢-١٦٣

❖ حميدي ، عبد الجبار

٤٠\_ الخط العربي والزخرفة العربية الاسلامية ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ( عمان - ٢٠٠٥ م )

❖ الحويني ، ابي اسحاق

٤١\_ نثر النبال بمعجم الرجال ، دار ابن عباس ، ( مصر - ٢٠١٢ م )

❖ الزركلي ، خير الدين

٤٢\_ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم  
للملايين، ط٧، ( بيروت \_ ٢٠٠٧ م )

❖ زين الدين ، ناجي

٤٣\_ بدائع الخط العربي ، بلامط ، ( مصر - بلات )

❖ شحاته ، حسن

٤٤\_ تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط١٠ ، دار اسامة للنشر ، ( عمان - ٢٠٠٠ م )

❖ شوحان ، احمد

٤٥\_ تاريخ الخط العربي ، مركز ودود ، ( بلام - ٢٠٠٨ م )

❖ العاملي ، زينب بنت علي فواز(ت١٣٣٢هـ)

٤٦\_ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، بلامط ، ( مصر \_ ١٣١٢ هـ )

❖ عفيفي ، فوزي

٤٧\_ نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية ، وكالة المطبوعات ، ( الكويت - ١٩٨٠ م )

❖ فرج ، حمود جلوي

٤٨\_ الخط العربي بين الموهبة والتعليم ، بلامط ، ( الكويت - بلات )

## محور الدراسات التاريخية

❖ القيسي ، ناهض عبد الرزاق

٤٩\_ تاريخ الخط العربي ، دار المنهاج ، ( بلام - ٢٠٠٩ م )

❖ ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع ابو بكر معين الدين الحنبلي

٥٠\_ التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تح : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت

- ١٩٨٨ م )

## الرسائل والاطاريح

❖ الشارف ، لطروس

٥١\_ الخط العربي في العصر العباسي ، رسالة ماجستير منشورة ، كلية الاداب ، ( الجزائر - ٢٠١٥ م

(

❖ عاشور ، حنان محمد علي

٥٢\_ دور المرأة في المجتمع الاسلامي خلال العصر العباسي الاول من عام ( ١٣٢-٢٣٢ هـ /

٧٥٠-٨٤٧ م ) ، رسالة ماجستير منشورة ، بلاط ، ( ليبيا - ٢٠٠٨ م )

❖ العزايزة ، وجدان حسن

٥٣\_ المرأة في العصر العباسي ( ٤٤٧ هـ / ٦٥٦ ) ، كلية الاداب ، ( بلام - ٢٠٠٤ م )

## المجلات

❖ حنش ، إدهام محمد

٥٤\_ فقه المصطلح الفني في الخط العربي ، ( الاردن - ٢٠٠٧ م ) ، عدد ٢ ، مج ٣٤

❖ الدوسكي ، رمزية حمزة حسن

٥٥\_ مكانة المرأة الاقتصادية والاجتماعية في بغداد ، جامعة بغداد - كلية التربية للعلوم الانسانية ،

عدد ١ ، مجلد ٢١

## محور الدراسات التاريخية

❖ عباس ، ظمياء محمد

٥٦\_ المرأة واسهاماتها في العلوم والفنون في الحضارة الاسلامية ، مجلة العمارة والفنون ، ( العراق -  
بلا ت ) ، عدد ٧

❖ عجميه ، احمد

٥٧\_ تعليمية الخط العربي في المرحلة الابتدائية : مهارته ، خصائصه ، مراحل تعليمه ومعوقاته ،  
مجلة اللغة العربية ، ( الجزائر - ٢٠١٣ م ) عدد ٣١

❖ فارس ، رشا عيسى

٥٨\_ الورق في العصر العباسي ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، الجامعة المستنصرية -٢٠١٧م  
، عدد ٢

❖ القيسي ، هدى محمد سلمان القيسي

٥٩\_ الخط العربي معايير جودته واساليب تدريسه ، بغداد ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ٢٠١٢ -  
عدد ٣٤

❖ محمود ، سميرة عزيز

٦٠\_ الاصول التاريخية للخط العربي وتطوره في العصر العباسي ، جامعة ديالى ، مجلة الفتح -  
٢٠٠٩م ، عدد ٤١ .

## الانتفاضات العمالية والشعبية في الصين ١٩١٩-١٩٢٦

أ.د صلاح خلف مشاي

جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية

### الملخص:-

بعد انتهاء مدة حكم يوان شيكاي بموته انقسمت الصين الى مقاطعات صغيرة يسيطر عليها امراء الحرب فكانت تلك الاحداث الحافز الذي ايقظ الروح الوطنية وبدء صن يات صن من جديد يحاول اعادة توحيد الصين.

ان تلك الاحداث هيأت البلاد لظهور قيادات واحزاب حاولت النهوض بالواقع الصيني كما انها ادت الى تنامي الحس الوطني في الصين وبدأت الانتفاضات الشعبية بمختلف ايدولوجياتها تدعو الى اعادة توحيد الصين من جديد.

قسم البحث الى مقدمة ومبشرين وخاتمة بحث الاول القاعدة الجماهيرية والموارد البشرية الانتفاضات ودرس الثاني بدء الانتفاضات الشعبية.

كانت الانقسامات التي حدثت في الصين بعد ثورة ١٩١١ محبطة حتى للذين قاموا بالثورة فلم يكن صن يات صن زعيم الكومنتانغ وقائد الثورة يتوقع

## □ محور الدراسات التاريخية

ان ينتهي به الحال في جنوب الصين يقود حركة مقاومة ضد الحاكم الصيني الجديد الذي انهى مسيرة الثورة وهو يوان شيكاي .

حدثت الانتفاضات الشعبية بدافع في اكبر مدن الصين مثل شنغهاي وكونتونغ وجزيرة هونك كونغ مما يدل على ان الشعب الصيني في اجراء البلاد كافة كان يعاني من ارهاصات ما بعد الثورة.

البعض من تلك الانتفاضات الشعبية كانت بقيادة حزب الكومنتانغ والبعض الاخر كان بقيادة الحزب الشيوعي الصيني وهو الامر الذي يعكس مدا الثقل الشعبي الذي كان يتمتع به الحزبان بين اوساط الشعب الصيني.

### المقدمة

شهد تاريخ الصين الحديث العديد من التطورات السياسية بعد عام ١٩١١ ابرزها نهاية الحكم الامبراطوري في الصين وبداية مرحلة الجمهورية لكن تلك الحقبة مرت بإرهاصات كثيرة تمثلت بضياح الوحدة الصينية وانقسام البلاد الى مقاطعات فضلا عن تقاسم المصالح الدولية في ذلك البلد.

بعد انتهاء مدة حكم يوان شيكاي بموته انقسمت الصين الى مقاطعات صغيرة يسيطر عليها امراء الحرب فكانت تلك الاحداث الحافز الذي يقظ الروح الوطنية وبدء صن يات صن من جديد يحاول اعادة توحيد الصين.

## □ محور الدراسات التاريخية

ان تلك الاحداث هيأت البلاد لظهور قيادات واحزاب حاولت النهوض بالواقع الصيني كما انها ادت الى تنامي الحس الوطني في الصين وبدأت الانتفاضات الشعبية بمختلف ايدولوجياتها تدعو الى اعادة توحيد الصين من جديد.

حاولت الدراسة الاجابة عن الاسئلة الاتية:

- ١- ما هو تأثير الانتفاضات على الواقع الصيني.
- ٢- هل نجحت الانتفاضات في توحيد المجتمع الصيني من جديد.
- ٣- من قاد تلك الانتفاضات.

اختير عام ١٩١٩ بداية كونه شهد اول انتفاضة شعبية ضد مقررات مؤتمر باريس، اما اختيار عام ١٩٢٦ كونه شهد نهاية اخر الانتفاضات الشعبية في الصين .

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة بحث الاول القاعدة الجماهيرية والموارد البشرية الانتفاضات ودرس الثاني بدء الانتفاضات الشعبية.

اعتمد البحث على عدد من المصادر ابرزها :

١- Emanuel Hsü, The Rise of Modern China, New York, Oxford University Press, ١٩٧٥.

٢- Donald A. Jordan, The Northern Expedition: China's National Revolution of ١٩٢٦-١٩٢٨, Honolulu, The University Press of Hawaii, ١٩٧٦.

James P. Harrison, The Long March to Power ,New York, -٣  
.Praeger Publishers, ١٩٧٢

## المبحث الاول

القاعدة الجماهيرية والموارد البشرية للانتفاضات

اولاً - نشأة القاعدة الثورية الجماهيرية:

بدأت القومية الصينية بعد ثورة ١٩١١ والاطاحة بامبراطورية المانشو وعلان الجمهورية الصينية في الانتشار والبروز وأن مشاعر الأمة نمت ببطء بين الصينيين وكان لها معنى في المقام الأول بالنسبة للمتعلمين المعاصرين، لم يكن أصحاب الرؤى المدنية في الحركة المناهضة للمانشو مستعدين للحقائق المحبطة التي حلت بالجمهورية الوليدة، فاختلفت أحلامهم مع صعود أمراء الحرب إلى السلطة، وتنازعوا فيما بينهم من أجل الأراضي، في حين واصل الإمبرياليون الأجانب استغلالهم الجشع للجمهورية، وبدأت المثالية السياسية لأولئك الصينيين الذين تعلموا القيم الأنجلو أمريكية غير ذات صلة في عالم باعت فيه الديمقراطيات الغربية في فرساي مصالح الصين في شانتونغ إلى اليابان مقابل تلبية رغباتهم الخاصة<sup>(١)</sup>.

---

(١) Emanuel Hsü, The Rise of Modern China, New York, Oxford University Press, ١٩٧٥, P.

لقد تلمس البرلمانيون والجمهوريون والثوريون السابقون المحبطون الذين عملوا من أجل إنهاء النظام القديم، عجزهم عن إيجاد بعض الوسائل لإعادة دمج الاقتصاد والمجتمع بالجسم السياسي المحطم، وتحولت مناقشات المثقفين المعاصرين نحو إعادة تقييم ما تحتاجه الصين حقاً، كذلك لم يكن الخطاب المثالي للمفكرين ولا القوة المسلحة الخام لأمرء الحرب كافياً، بشكل منفصل لإعادة توحيد الصين<sup>(١)</sup>.

فشل صن يات صن، زعيم لحزب الكومينتانغ (KMT)، في التماس الدعم من اليابان والولايات المتحدة الأمريكية بهدف إعادة توحيد الصين وهكذا بدأ يستمع إلى الحلم الروسي الجديد المتمثل في "أخوية الأمم المضطهدة" وعروض المساعدات العسكرية والمالية، وإلى جانب التحالف الروسي، يمكن أن يساعد ذلك في تنفيذ رؤية صن المتمثلة في تحويل مقاطعة كوانغتونغ، مسقط رأسه، إلى «قاعدة ثورية» يطلق منها حملته العسكرية لإعادة توحيد الصين<sup>(٢)</sup>.

بالنسبة إلى الاستراتيجيين في الاتحاد السوفيتي الجديد، كانت معاناة الصين تنطوي على إمكانات كبيرة يمكن للعمل المناهض للإمبريالية هناك أن يؤدي إلى إغلاق مصادر المواد الخام من الدول الرأسمالية الرائدة، وكذلك الأسواق

---

(١) Donald A. Jordan, The Northern Expedition: China's National Revolution of 1926-1928, Honolulu, The University Press of Hawaii, 1976, P. 3.

(٢) Donald A. Jordan, Op. Cit., P. 5.

والعمالة الرخيصة لمصانعها التي وجدتها القوى في الصين ، بينما كان لدى "المبشرين" السوفييت يد في تنظيم مجموعة من المتطرفين الصينيين في الحزب الشيوعي الصيني (CCP) في منتصف عام ١٩٢١ ، وظلت مجموعة صغيرة من المثقفين درسوا وتدربوا على القيادة الجماهيرية، لكنهم شعروا بالإحباط من سلطة أمراء الحرب من تجنيد الأتباع<sup>(١)</sup>.

في عام ١٩٢٣ عندما روجت قيادة جوزيف ستالين (Joseph Stalin)<sup>(٢)</sup>، للتحالف مع حزب الكومينتانغ، كاعدد أعضاء الحزب الشيوعي الصيني ، لا يتجاوز عدة مئات من الأعضاء، رأى الروس، الذين يسعون إلى النفوذ في الصين، إمكانات أكثر إلحاحا في الآلاف من البرجوازيين القوميين في حزب صن، الذين تم نشرهم في جميع أنحاء الصين، في الوقت نفسه؛ استمال الروس أمراء الحرب مثل وو بي فو وفنغيوهسيانغ، وانخرطوا في حركات الأقليات القومية داخل الحدود الشمالية للصين<sup>(٣)</sup>.

---

(١) James P. Harrison, The Long March to Power ,New York, Praeger Publishers, ١٩٧٢, P. ٥٢.

(٢) جوزيف ستالين (١٨٧٨-١٩٥٣) ولد ستالين لعائلة فقيرة في غوري في الإمبراطورية الروسية (جورجيا الآن)، كان ثورياً سوفيويتياً وسياسياً وكان زعيم الاتحاد السوفيتي من عام ١٩٢٤ حتى وفاته في عام ١٩٥٣، تولى السلطة كأمين عام للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي (١٩٢٢-١٩٥٢) ، ورئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي (١٩٤١-١٩٥٣)، في البداية حكم البلاد كجزء من القيادة الجماعية، ثم عزز سلطته ليصبح دكتاتوراً بحلول الثلاثينيات، من خلال تمسكه الأيديولوجي بالتفسير اللينيني للماركسية، قام بإضفاء الطابع الرسمي على هذه الأفكار باسم الماركسية اللينينية، في حين تسمى سياساته الخاصة بالستالينية. للمزيد ينظر Isaac Deutscher, Stalin: Political Biography, UK , Penguin Publisher , ١٩٦٦ , P. ٦-٢٢ .

(٣) James P. Harrison, Op . Cit , P. ٤٧ .

ونتيجة لذلك، شهد عام ١٩٢٣ نشأة هيكل سياسي وعسكري وطني متأثر بروسيا في كانتون (Canton)، العاصمة الثورية في جنوب الصين، أن وصول المدينة الطويل إلى التأثيرات الحديثة وتجربتها المناهضة للمانشو خياراً طبيعياً، وكان التقدم بطيئاً ولكن الشباب انضموا إلى الحركة وقد أدت براعتهم إلى بناء القوة اللازمة لخطط صن الحكيمه عن طريق أكاديمية عسكرية حديثة، وامبوا، والتي من شأنها أن تغذي جيش الحزب ، وستكون هذه نواة الجيش الوطني الثوري (NRA)، الذي سيتحرك شمالاً للتغلب على العديد من أنظمة أمراء الحرب التي تفككت فيها الصين<sup>(١)</sup>.

كان الطلاب المحبسون في المدارس الحديثة والنساء الصينيات المتعلمات وجنود المشاة المضطهدين في كل مكان على استعداد للانضمام إلى حركة التغيير<sup>(٢)</sup>.

ثانياً/الموارد البشرية للانتفاضات:

عندما أنشأ حزب الكومينتانغ في الاول من تموز عام ١٩٢٥ ، "حكومته الوطنية" في معارضة بكين ، اعتمد على عدة مصادر للقوة، كان الرجال المقعدرون، الذين جاءوا إلى كانتون للمساعدة في بناء الصين الجديدة، ذوو

(١) Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ٧ .

(٢) Emanuel Hsü, Op . Cit , P. ٥٨٧ .

## □ محور الدراسات التاريخية

أهمية حيوية، وكان أبرز هؤلاء الطلاب العائدين من الخارج بمعارفهم الاقتصادية والسياسية الحديثة التي اكتسبها حديثاً، كانت هذه النخب الحضرية هم المرشدون والمنظمون الذين اعتقد حزب الكومينتانغ أن بإمكانهم بناء نظام وطني حديث، ومن الأمثلة على النخب الجديدة هو سونغ تسي فونغ (Soong Tse-vung)<sup>(١)</sup>، الذي كان دوره في إنشاء أساس مالي اكتسب سونغ خبرة سابقة من خلال العمل لمدة ثلاث سنوات في المؤسسة المصرفية الدولية الكبيرة في نيويورك، عاد من نيويورك لخدمة صن يات صن كسكرتير إنجليزي ومستشار مالي<sup>(٢)</sup>.

تم تعزيز العلاقة بسونغ من خلال زواج صن بأخته، تردد صن في عام ١٩٢٤ في تعيين صهره الموهوب في أي منصب أعلى من منصب رئيس البنك المركزي في كانتون، ومع ذلك، كان هذا المنصب بالنسبة لسونغ في سن الرابعة والثلاثين تحدياً شاقاً ومجزياً، سرعان ما جسد البنك المركزي

---

<sup>(١)</sup>سونغ تسي فونغ (١٨٩٤-١٩٧١)، ولد في شنغهاي، تلقى تعليمه لأول مرة في شنغهاي في جامعة سانت جون، ثم تخرج من جامعة هارفارد بدرجة البكالوريوس في الاقتصاد عام ١٩١٥، عمل في المؤسسة المصرفية الدولية في نيويورك بينما كان يتابع دراساته العليا في جامعة كولومبيا، تزوجت أخته، تشينغلينغ، من صن يات صن، مؤسس وزعيم الحركة القومية الصينية؛ و مي لينغ، كانت السيدة الأولى لجمهورية الصين حتى عام ١٩٧٥ كزوجة تشانغ كاي شيك، أصبح رئيس وزراء جمهورية الصين بين عامي ١٩٤٥-١٩٤٧. للمزيد ينظر

HowardBoorman, Biographical Dictionary of Republican China , New York, Columbia University Press, ١٩٦٧, P. ٩٤-٩٧ .

<sup>(٢)</sup>Michael G. Murdock, Exploiting Anti-Imperialism Popular Forces and Nation-State-Building During China's Northern Expedition, ١٩٢٦-١٩٢٧, Hawaii, Brigham Young University Press, ٢٠٠٩.P. ٧٠.

سلامة الحركة الثورية الوطنية للمراقبين الصينيين العمليين، حتى تلك اللحظة ، قام الامراء الإقليميون، مثل وو بي فو، الذين ليس لديهم تعليم في الشؤون المالية بحل المشاكل المالية عن طريق نقل احتياطات الفضة للبنوك في أراضيهم التي احتلوها حديثا، أجبر صن تشوان فانغ في الجنوب الشرقي وتشانغ تسولين في الشمال الشرقي التجار على قبول مدفوعات زائدة، في المقابل، كان البنك المركزي في كانتون يتراكم فيه أحد أكبر احتياطات الفضة من أي بنك رسمي في الصين في عشرينيات القرن العشرين، بدعم من هذه الاحتياطات، أصبحت عملة كانتون وسلامته المالية عالية جدا ،كان رأس المال الذي تمت أدارته بعنايه يلبي احتياجات الرواتب ويضمن الآلة العسكرية التي كانت من المقرر أن تتجه شمالاً<sup>(١)</sup>.

قبل سونغ تسي فونغ تعيينه وزيرا للمالية في الحكومة الوطنية الجديدة في أيلول ١٩٢٥ ، بدعم من الحزب وجيشه، قام وزير المالية بتجديد الضرائب وجمعها بقوة وكفاءة، إن النضال من أجل إعادة توحيد الصين مرة أخرى وطرد القوى الأجنبية لا يمكن خوضه على أساس الخطاب أو الأيديولوجية المناهضة للأجانب وحدها، ساعد سونغ وغيره في توفير قاعدة مادية للثورة، أدت إجراءاته العقلانية إلى تقليص الضغط التقليدي والربح الرسمي إلى حد كبير، مما أدى إلى زيادة إيرادات كانتون بأكثر من أربعة أضعاف

---

(١)Reuben Andrus Holden, Yale in China: The Mainland ١٩٥١-١٩٥١, New Haven, The Yale in China Association, ١٩٦٤, P. ٧١ .

## □ محور الدراسات التاريخية

من حوالي ٨٠٠٠٠٠٠ دولار كندي لشهر تموز ١٩٢٥ إلى ٣،٦١٦،٠٠٠ دولار كندي لشهر تشرين الأول من ذلك العام<sup>(١)</sup>.

لم يكن اختيار كوانغتونغ كقاعدة للثورة الوطنية مفاجئاً لأن مدينة كانتون كانت تطل البحر، وكان الكانتونيون من بين أوائل الصينيين الذين انجذبوا إلى التيارات التجارية لعالم الدول القومية الحديث ، وفقاً للشماليين المتحفظين، كان الكانتونيون ينظر إليهم على أنهم متهورين و مندفعين إلى حد ما، ولكنهم بالتأكيد مبتكرون، مع تأمين المناطق المحيطة تحت قيادة جيش الكومينتانغ، نقل قادة الحزب المدينة القديمة نحو التحديث، من الأمثلة الأخرى علانخبة الحديثة في كانتون التي ساعدت حزب الكومينتانغ رؤساء البلديات الذين أداروا الحكومة البلدية في عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦

مثل صن فو (Sun Fo)<sup>(٢)</sup>، الابن الوحيد لصن يات صن، وسي سي. وو (وو تشاو تشو)<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> Howard Boorman, Op . Cit , P. ٩٩ .

<sup>(٢)</sup> صن فو (١٨٩١-١٩٧٣) ولد صن في شيانغشان (الآن تشونغشان)، قوانغدونغ، الصين، سافر إلى الخارج للدراسة، وتخرج في عام ١٩١١ من كلية سانت لويس، وحصل على بكالوريوس الآداب من جامعة كاليفورنيا، بيركلي في عام ١٩١٦ وماجستير العلوم من جامعة كولومبيا، بعد عودته إلى الصين، تم تعيين صن عمدة لمدينة قوانغتشو (كانتون)، حيث كان المقر الرئيسي لحكومة الكومينتانغ التي يرأسها والده صن يات صن. للمزيد ينظر

Howard Boorman, Op . Cit , P. ٧٧-٧٣ .

<sup>(٣)</sup> Michael G. Murdock, Op . Cit , P. ٧١ .

## □ محور الدراسات التاريخية

روج صن فو لهدم أسوار مدينة كانتون القديمة واستبدالها بشوارع معبدة على الرغم من المقاومة الكبيرة من السكان، ومع ذلك، عندما ارتفعت قيمت العقارات على طول الطرق الجديدة الأوسع قدم المواطنون طلب لتوسيع الشوارع القديمة الضيقة الأخرى، وبمجرد وصولهم إلى السلطة في كانتون، قام هؤلاء القادة من حزب الكومينتانغ بالترويج لبرامج الصرف الصحي، وبناء الطرق والسيطرة على الفيضانات، وتجريف الممرات المائية في كانتون، والإصلاح الاجتماعي، وتكوين النقابات العمالية، كان على كل هذه البرامج للتحديث الحضري أن تتقاسم ميزانية محدودة تهيمن عليها احتياجات جيش الحزب المتوسع. وبالتالي، كان إلزامياً أن تقوم القيادة بترشيد الشؤون المالية في كانتون، وتخطيط النفقات الشهرية، ومحاسبة إيرادات البلديات من خلال عمليات التدقيق اليومية والشهرية الصارمة<sup>(١)</sup>.

في كوانغتونغ، تحول الاتحاد النقابي للعمال من التجمع المحدود إلى حد ما للعمال المهرة إلى تجمع قائم على جاذبية أوسع على مستوى الصناعة، وفي الحكومة الوطنية الجديدة في كانتون، أنشأ المنظمون إدارات تتعامل مع العمال والفلاحين والنساء والتجار والجنود، ومن الجدير بالذكر أن الصينيين المغتربين، الذين ظلوا منذ فترة طويلة مؤيدين للحركة الثورية وحزب

---

<sup>(١)</sup>GarthAlexander, The Invisible China: The Overseas Chinese and the Politics of Southeast Asia. New York, Madmillian, ١٩٧٣, P. ١٠١ .

## □ محور الدراسات التاريخية

الكومينتانغ، قاموا بتصنيف إدارة منفصلة، وكانت موهبة الطلاب العائدين والنخبة الحضرية المتعلمة حديثاً واضحة جداً داخل هذه النقابات<sup>(١)</sup>.

ترأس تشين كونغ بو (Chen Kung-po)<sup>(٢)</sup> أقسام العمال والفلاحين منذ أواخر عام ١٩٢٥ حتى رحيله في الحملة الشمالية في منتصف عام ١٩٢٦، وعلى الرغم من أنه كان في وقت سابق منتسباً للحزب الشيوعي الصيني الجديد في جامعة بكين، فمن الواضح أن تشين قطع علاقاته الرسمية مع ذلك الحزب قبل مغادرة الصين للالتحاق بجامعة كولومبيا كطالب في الاقتصاد كان المجال الذي اختاره يجسد التركيز الذي يضعه الطلاب الصينيون المعاصرون على دراسة المجالات العملية التي من شأنها أن ترفع الصين مادياً. وبعد حصوله على درجة الدكتوراه، انضم إلى صفوف الطلاب العائدين عندما عاد إلى كانتون بعد وفاة صن يات صن، حيث تشين ورفاقه في حزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني على تنظيم العمال في كانتون عن

---

(١) Michael G. Murdock, Op . Cit , P.٢٢ .

(٢) تشين كونغ بو (١٨٩٢-١٩٤٦) ولد تشين جونجيو في شمال قوانغدونغ، كان والده مسؤولاً في إدارة أسرة تشينغ، كطالب في جامعة بكين، شارك في حركة الرابع من أيار ودرس الماركسية على يد تشن دوكسيو، كان تشين أحد مؤسسي الحزب الشيوعي الصيني وعضواً في مؤتمره الأول في شنغهاي في تموز ١٩٢١، لكنه ترك الحزب في العام التالي، انتقل بعد ذلك إلى الولايات المتحدة، حيث حصل على درجة الماجستير في الاقتصاد من جامعة كولومبيا في عام ١٩٢٥، وعند عودته إلى الصين، انضم إلى الكومينتانغ (KMT) وعين رئيساً لقسم الفلاحين والعمال تحت قيادة لياوتشونغكاي، وكان يعتبر عضواً في الزمرة اليسارية لحزب الكومينتانغ مع وانغ جينغوي. للمزيد ينظر

Xuduo Zhao, Engaging with Socialism in China: The Political Thought and Activities of Chen Gongbo and Tan Pingshan, ١٩١٧-١٩٢٨, Ph.D. dissertation, University of York, England, ٢٠١٩, P. ١٧-٢٠ .

طريق الإضرابات والصراعات النقابية والمطالبة بزيادة الأجور؛ كان هذا النهج سبباً للخلاف داخل الحزب لأنه أدى إلى توتر نظرية حزب الكومينتانغ حول "اتحاد الطبقات"، والتي أكدت إلى حد ما على الانسجام بين العمال وأصحاب العمل<sup>(١)</sup>.

وكان الخريجون والطلاب العسكريون والمتدربون المجندون بمثابة نموذج لعدد متزايد من "الجيش" التي يقودها العسكريون المتحالفون مع حركة الكومينتانغ، عرفت هذه النواة أيضاً باسم الجيش الطلابي من خلال عضويتها الطلابية وعلاقتها مع أكاديمية وامبوا، ثم باسم الجيش الأول عندما بدأ حزب الكومينتانغ في جمع الحلفاء العسكريين كـ "جيش" معدة حديثاً تم دمجها في القوات الوطنية "الجيش الثوري للحملة الشمالية"<sup>(٢)</sup>.

كان إظهار حماس حزب الكومينتانغ تجاه وامبوا وجيش الحزب هو استخدام كبار قادة الحزب كمعلمين في الدورات الأكاديمية، قام الرئيس وانغ جينغويتدريس تاريخ الحزب، وكان تشانغ كاي شيك أقرب أتباع صن العسكريين هو المشرف في الأكاديمية، كان الهدف من الأكاديمية هو تشكيل قوة متحمسة سياسياً موالية لمثل صن ومطبعة لانضباط الحزب، وبما أن

---

(١) Garth Alexander, Op . Cit , P. ١٠٢ .

(٢) Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ١٩.

## □ محور الدراسات التاريخية

الهدف من ذلك هو خدمة الأمة الصينية الجديدة، فقد سعى الحزب إلى تجنيد جيشه على نطاق واسع في جميع أنحاء البلاد<sup>(١)</sup>.

كما عكست هذه الجهود في التجنيد في الجيش النهج العقلاني والمنظم للقيادة الشابة، كان صن قد أنشأ لجنة تجنيد في عام ١٩٢٣ ثم فروعًا للجنة، الجيب الأجنبي في شنغهاي، ترأس تشين كوفو (Chen Kuo-fu)<sup>(٢)</sup> عمليات شنغهاي، التي اجتذبت المجندين من الطلاب ليس فقط من مناطق كيانجسو وأنهويوتشيكيانغ المحيطة، وفي أقصى الشمال، كان التجنيد يتم من خلال مقر فرع الحزب، مثل المقر الموجود في بكين ، حتى أعضاء الحزب المنغوليين والتبتيين والتايلنديين جلبوا مجندين إلى الجيش ، وهكذا أثبت النطاق الوطني للحركة أنه أكثر جاذبية لإعادة الإعمار المحتملة؛ كما أن دمج العناصر العرقية المختلفة كان يرقى إلى مستوى فكرة صن المتمثلة في دمج الأقليات غير الصينية في الأمة المستقبلية<sup>(٣)</sup>.

---

(١) Michael G. Murdock, Op . Cit , P. ٧٣ .

(٢) تشين كوو فو (١٨٩٢-١٩٥١) ولد في ووكسينغ، مقاطعة تشجيانغ، وشارك في الثورة ضد أسرة تشينغ و"الثورة الثانية" ضد يوان شيكاي، استأنف حياته السياسية في عام ١٩٢٤، حيث تم ترشيحه كعضو في التدقيق المركزي للكومينتانغ، وكذلك رئيسًا لقسم التنظيم ورئيس اللجنة المالية المركزية، كان رئيساً لحكومة جيانغسو من عام ١٩٣٣ إلى عام ١٩٣٧، خلال الحرب الصينية اليابانية الثانية، اقترح تشين فتح سدود النهر الأصفر لوقف التقدم الياباني، مما أدى إلى فيضان النهر الأصفر عام ١٩٣٨، وتوفي في تايبيه في عام ١٩٥١. للمزيد ينظر

Howard Boorman, Op . Cit , P. ٨٣-٨٠ .

(٣) Carsun Chang, The Third Force in China. New York, Bookman Associates, ١٩٥٢, P.

إن النجاح في تجنيد كل من المنظمات المدنية والعسكرية التابعة لحزب الكومينتانغ ينطوي في الاستيلاء على خيال الطلاب الشباب في المدارس المتوسطة والجامعات الصينية، لقد استحوذت دعاية المعلمين والأساتذة على استحسان الكثيرين؛ قرأ آخرون عن الحركة في كتابات الصحفيين المتعاطفين أو الحزبيين ، كانت عقول العديد من المثقفين الصينيين جاهزة للحركة القومية وقيادة حزب الكومينتانغ، لقد اجتذبت الكليات والجامعات الحديثة الشباب الطموح لمجتمع كان في حالة من الانحطاط ومع ذلك، واجهت المؤسسات العامة أوقاتاً عصيبة حيث قامت إدارات أمراء الحرب بتخفيض الأموال المخصصة للتعليم من أجل دفع النفقات العسكرية، وكاد عدم دفع فواتير الفحم أن يؤدي إلى إغلاق المؤسسة، وكانت الكليات تتقاضى رواتب منخفضة ومثقلة بالأعباء<sup>(١)</sup>.

من المؤكد أن الصحيفة الحزبية مين كو جيه باو (Min-kuojih-pao)، ساعدت وكالة التوظيف التابعة لـ تشين كو فو في شنغهاي وهكذا، قامت مجموعة متنوعة من الهيئات المتحالفة مع حزب الكومينتانغ في منطقة شنغهاي بجمع مجندي الحزب وتوجيه المواهب الشابة من حوض اليانغتسى الشاسع إلى وكالة تجنيد تشين كو فو، التي قامت بعد ذلك بترتيب السكن المؤقت، والرواتب، والنقل إلى كانتون، تسلل الصينيون الشماليون، الذين تم

---

(١)Evans Fordyce Carlson, The Chinese Army (Its Organization and Military Efficiency) , New York , ١٩٤٠.P. ٨٣.

تجنيدهم من خلال وكالات الحزب في بكين، عبر شرطة أمراء الحرب وخرجوا عبر الامتيازات الأجنبية في تيانسين حيث استقلوا السفن البخارية الروسية، التي كان معظمها متجهًا إلى كانتون عبر عملية فحص في مكتب شنغهاي<sup>(١)</sup>.

ذهب معظم النخبة الشبابية الحديثة المتحمسة إلى تدريب الضباط في وامبوا من المؤسسات التعليمية، ومن بين أولئك الذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية منخفضة والذين توافدوا إلى شنغهاي بحثًا عن أي شكل من أشكال العمل، انجذب بعضهم إلى وعد الجيش الزطني الثوري (NRA)، بتوفير وجبات منتظمة ورواتب، فضلاً عن الترقيات السريعة في صفوفها، مثل هذه العمليات في شنغهاي عالج أكثر من ٥٠٠٠ مجند خلال عام ١٩٢٥، وهو العام الذي سبق الحملة الشمالية<sup>(٢)</sup>.

في وامبوا، أدى هذا الاهتمام بالمضي قدمًا في بداية الرحلة الاستكشافية الشمالية إلى قيام تشانغ كاي شيك بإصدار أمر بتخفيض متطلبات الالتحاق بالأكاديمية، إذا لزم الأمر، لتسجيل عدد كافٍ من المرشحين الضباط، كان هناك طلب كبير على خريجي وامبوا للمساعدة في تلقين وتدريب تدفق الوافدين الجدد، وهي مهمة استمرت حتى عام ١٩٢٨، بحلول أواخر عام

---

(١) Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ٢٠ .

(٢) Louis Fischer, Men and politics: an autobiography, New York: Duell, Sloan and Pearce, ١٩٤١, P. ٢٣ .

## □ محور الدراسات التاريخية

١٩٢٥، وبعد أن استمد الجيش الأول لحزب الكومينتانغ من مصادر عسكرية مختلفة، نما إلى قوة تزيد عن ١٠٠٠٠ جندي، التي يهيمن عليها مشرف وامبوا، شيانغكاي شيك كان دعم هذا الجيش العسكري من مصادر أخرى لقوة حزب الكومينتانغ - القيادة السياسية والإدارية، والتنظيم الرشيد، والجهود على مستوى الدولة. وقد تجلت الأولوية المعطاة للوسائل العسكرية في الصراع المقبل على السلطة الوطنية في ميزانية حزب الكومينتانغ، التي ذهب نصيب الأسد منها في عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ إلى التعزيز العسكري، وحتى في كوانغتونغ، كان لجيش حزب الكومينتانغ دور حيوي في تعزيز الإقليم كقاعدة ثورية<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثاني - بدء الانتفاضات الشعبية والعمالية

أولاً - انتفاضة مدينة شنغهاي في الثلاثين من ايار ١٩٢٥:

في إعادة تنظيم صن لحزب الكومينتانغ في عام ١٩٢٤، اعتمد حزبه كثيراً على منهجية السياسية الشيوعية الروسية، ولكن الأعضاء أظهروا أيضاً تأثير التعليم الأنجلو أمريكي الليبرالي وتأثير التقدميين الكونفوشيوسيين السابقين مثل تسنغكو فان وتشانغ كاي شيك (Chiang Kai-shek)

---

<sup>(١)</sup> Donald A. Jordan, Op . Cit , P.٢١ .

والشباب ماو تسي تونغ (Mao Tse Tong)<sup>(١)</sup>، فاحتاجت الحركة الثورية الوطنية التي تصورها حزب الكومينتانغ إلى شرارة قضية متطرفة لجذب الدعم الجماهيري في الصين التي لا تزال متفككة، جذبت وفاة صن يات صن في الثاني عشر من آذار ١٩٢٥، انتباه النخب الحضرية، ولكن كان لا بد من تحفيزهم لاتخاذ الإجراءات اللازمة، حدث مثل هذا الحادث السياسي، في الثلاثين من أيار في شنغهاي عندما سارت مظاهرة لعدة آلاف من الطلاب الشباب والعمال وسكان المدينة الذين يحتجون على وفاة عامل صيني إلى مركز شرطة تحت قيادة بريطانيا في المستوطنة الدولية، كان من بين المحرضين طلاب وتجار حزب الكومينتانغ مع ارتفاع الحشد نحو المركز، أطلقت الشرطة في حالة من الذعر النار على المتظاهرين، مما أسفر عن مقتل اثني عشر صينياً وإصابة ضعف هذا العدد، في كانتون، استفاد حزب الكومينتانغ، مع الاستراتيجيين الروس والحزب الشيوعي الصيني، بشكل

---

<sup>(١)</sup> ماو تسي تونغ (١٨٩٣-١٩٧٦) ولد ماو في قرية شاوشان بمقاطعة هونان، كانت أسرته تعتمد على الزراعة، كان والده ماو بينشانغ، فلاحاً فقيراً سابقاً، وأصبح أحد أغنى المزارعين في شاوشان، أصبح ماو تسي سياسياً صينياً، واستراتيجياً عسكرياً، وشاعراً، وثورياً، وكان مؤسس جمهورية الصين الشعبية، قاد البلاد منذ تأسيسها عام ١٩٤٩ حتى وفاته عام ١٩٧٦، بينما كان يشغل أيضاً منصب رئيس الحزب الشيوعي الصيني خلال تلك الفترة، تعرف نظرياته واستراتيجياته وسياساته العسكرية باسم الماوية. للمزيد ينظر سها عادل عثمان البياتي، ماو تسي تونغ ودوره السياسي في الصين (١٩٢١-١٩٧٦)، رسالة ماجستير مقدمه لكلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، ٢٠١٤، ص ٧-٢١.

كبير من الشهداء الجدد من خلال التخطيط لما أصبح إضراب هونغ كونغ وكوانغتونغ<sup>(١)</sup>.

ثانياً - إضراب مدينة كوانغتونغ:

كان حزب الكومينتانغ مستعداً للإعلان عن احتجاج ضد (مذبحة الثلاثين من أيار) من خلال إضراب ضخم في كوانغتونغ ضد الشركات التي يديرها الإمبرياليون البريطانيون، ومقاطعة جميع السلع من بريطانيا العظمى، وهونغ كونغ، وحصار على أي اتصال مع مستعمرة التاج تلك، التي استولت على الكثير من التجارة البحرية في كانتون<sup>(٢)</sup>.

في الواحد والعشرين من حزيران ١٩٢٥، بدأ بعض العمال في كانتون الإضراب عن العمل في الشركات البريطانية، وقد تطابق هذا مع الهدف القومي لحزب الكومينتانغ المتمثل في طرد الإمبرياليين القمعيين والاستغلايين وأمراء الحرب<sup>(٣)</sup>.

من بين العمال الأوائل الذين تم جلبهم إلى إضراب هونغ كونغ-كوانغتونغ، كان هؤلاء الصينيون العاملون في الامتياز الأجنبي في

---

(١) Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ١٠ .

(٢) John M. Carroll, Concise History of Hong Kong: Critical Issues in World and International History, United States, Rowman & Littlefield Publishers, ٢٠٠٧, P. ٢١١.

(٣) Diana Lary , Region and Nation: The Kwangsi Clique in Chinese Politics ١٩٢٥-١٩٣٧, London, Cambridge University Press , ١٩٧٤, P. ٦٠ .

شامين(Shameen)، وهي جزيرة رملية مفصولة عن كانتون جنوب شرق الصين، وفي حين أن حادثة شنغهاي ربما اندلعت بسبب رد فعل مبالغ فيه من جانب الشرطة، فإن الأحداث التي تلت ذلك في شامين تبدو أقل عفوية، في الثاني والعشرين من حزيران، حذر جورج جاميسون (George Jamieson)، القنصل البريطاني العام، وزير خارجية كانتون وتشاوشو (Wu Chaoshu)<sup>(١)</sup>، المعروف أيضاً باسم سي سيو، أنه سمع عن استفزاز مخطط له من شأنه أن يؤدي إلى استشهاد شباب "يجرؤون على الموت" من رابطة طلاب جامعة كوانغتونغ، وبما أن البريطانيين سيدافعون عن الامتياز إذا تعرضوا للهجوم، ومع تصاعد التوتر، قام بنك فرنسي بنقل مقتنياته الثمينة من شامين إلى زورق حربي فرنسي، وهو أحد الزوارق الحربية الأجنبية العديدة الراسية في النهر، اعتمد الترويج للإضراب جزئياً على الدعم المقدم لحزب الكومينتانغ من روسيا و"الجهة الموحدة" مع الحزب الشيوعي الصيني<sup>(٢)</sup>.

---

<sup>(١)</sup> وتشاوشو (١٨٨٧-١٩٣٤) ولد وو في تيانجين ذهب إلى مدرسة أتلانتيك سيتي الثانوية في عام ١٩٠٤، تخرج من جامعة لندن عام ١٩١١، انتخب عضواً في البرلمان الصيني عام ١٩١٣، وفي عام ١٩١٧، انضم إلى حركة حماية الدستور التي يتزعمها صن يات صن، وفي عام ١٩١٨ تم تعيينه نائبا لوزير الخارجية وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٢٣، وأصبح وزيراً لخارجية الصين في عام ١٩٢٧-١٩٢٨. للمزيد ينظر

Tony Saich, The Origins of the First United Front in China, Volume ١, Boston, Brill Publishers, ١٩٩١, P. ٢٢٢-٢٢٧ .

<sup>(٢)</sup> Conrad Brandt, Stalin's Failure in China (١٩٢٧-١٩٢٤), Cambridge, Massachusetts, Harvard University Press, ١٩٥٨, P. ١٧-١٩ .

استجابت القيادة في كانتون لتحذير جاميسون بطلب الإذن بتنظيم مسيرة احتجاجية عبر جزيرة شامين، وهو ما تم رفضه بإجراءات موجزة ، وفي صباح الثالث والعشرين من حزيران، بدأت الوحدات بالتجمع على طول كانتون لإجراء احتجاجاً على حادثة شنغهاي والإمبريالية البريطانية واليابانية، مقابل امتياز شامين، تم إخلاء الشارع وقام طلاب الدعاية من وامبوا بتوزيع منشورات معادية لبريطانيا لفتت الانتباه إلى العرض بعد ظهر ذلك اليوم عمداً لتجنب استعداد جماهير القوميين الصينيين بمشهد الحراب البريطانية اللامعة، أنشأ القنصل جاميسون خطاً دفاعياً عبر جسر شامين، انتقلت شرطة كانتون إلى مواقعها بشكل منتظم على فترات وانسحبت مجموعة من الجنود من شمس الجنوب الحارقة إلى محطات تحت الأروقة على طول طريق الاحتجاجات.<sup>(١)</sup>

بعد ظهر ذلك اليوم، ضم المتظاهرون ستين ألف شخص أعضاء النقابات، وجمعيات الفلاحين، والجمعيات الطلابية، والجنود (وبالتالي يمثلون المثل الاجتماعي لحزب الكومينتانغ المتمثل في اتحاد "كل الطبقات")، وامتد المتظاهرون، الذين رفعوا لافتاتهم وأعلامهم، لمسافة نصف ميل على طول الطريق من شرق كانتون غرباً باتجاه جزيرة شامين، وقامت معظم وحدات المظاهرات بوابل من الهتافات على شامين، ما تلا ذلك ربما كان عملاً لعنصر معين من حزب الكومينتانغ، بعد أن عبرت مجموعة طلابية جسر شامين،

---

(١) James P. Harrison, Op . Cit , P. ٤٩ .

وهي تهتف بشعارات ضد البريطانيين، تبعثها وحدات من طلاب وامبوا والعاملين السياسيين في جيش الكومينتانغما أثار رد فعل عالياً من المتظاهرين والمارة ، بعد ذلك، وفقاً لمراقبين أجانب، خرج عدد من المتظاهرين من التشكيل المقابل لشامين، وعندها أطلقت وحدة وامبوا وابلاً من طلقات المسدس أعقبها وابل من طلقات البنادق التي أمطرت الجسر<sup>(١)</sup>.

في تلك المرحلة، اندفع القنصل جاميسون والعديد من المسؤولين البريطانيين من موقعهم للحصول على موقع أفضل، وردت القوات الأجنبية في شامين على النيران التي سرعان ما شملت نيران قناسة من المبنى المقابل لشمين وبعد عشر دقائق من إطلاق النار، أصدر البريطانيون أمراً بوقف إطلاق النار، وسقط خلال هذا التبادل ضحايا من الجانبين، قتل مدني فرنسي وأصيب ثمانية أوروبيين ويابانيين، وتباينت روايات الضحايا الصينيين بشكل كبير<sup>(٢)</sup>.

كان الإجماع البريطاني الرسمي هو أن إطلاق النار بدأ من الجانب الصيني وأنهم "لا شك أنهم جنود من أكاديمية وامبوا العسكرية تلقوا تدريباً روسياً"<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً-اضراب مدينة هونغ كونغ :

أشعلت تلك (الحوادث الفظيعة) حركة حزب الكومينتانغ الوطنية وشنت شراراتها إلى ما هو أبعد من القاعدة الثورية في كوانغتونغ، قبل أن يهدأ

(١) Conrad Brandt, Op . Cit , P. ٢٠ .

(٢) Conrad Brandt, Op . Cit , P. ٢٠ .

(٣) Conrad Brandt, Op . Cit , P. ٢٢ .

الغضب على شامين ، استخدم إستراتيجيو كانتون إثارة المشاعر القومية لتحويل إضراب هونغ كونغ الاسمي إلى حقيقة واقعة، من الثالث والعشرين من حزيران ، اجتذب الإضراب دعماً جماهيرياً حقيقياً ، والذي تم تنظيمه خلال عامي ١٩٢٥ و ١٩٢٦ في هيئة منظمة وسريعة الاستجابة مع تركيزهم الأيديولوجي على البروليتاريا وتدريبهم السياسي ، ويبدو أن الحزب الشيوعي الصيني رأى أكثر وضوحاً الفرصة الحاضرة وسعى إلى قيادة الإضراب ، وإن كان ذلك باسم حزب الكومينتانغ والجبهة المتحدة، أمر مركز الحزب الشيوعي الصيني (CCP) ، في شنغهاي على الفور المتخصصين في التنظيم في كانتون ، حيث بدأ الآلاف من العمال المضربين في التجمع ، بحلول السادس من تموز ١٩٢٥ ، كان أعضاء الحزب الشيوعي الصيني حاضرين في اجتماع لممثلي هونغ كونغ وكانتون حيث تم ترشيحهم وانتخابهم لمناصب قيادية، تم تخفيف الاستيلاء الناجح على قيادة الإضراب بشكل كبير من خلال الموقع لاسراتيجي لعضو الحزب الشيوعي تان بينغ شان (T'anP'ing-Shan)<sup>(١)</sup>، الذي ترأس إدارة تنظيم حزب الكومينتانغ كان لدى تان ، السلطة لطلب أن يتولى عضو الحزب الشيوعي الصيني سو تشاو

---

<sup>(١)</sup>تان بينغ شان(١٨٨٦-١٩٥٦) ولد في قوانغدونغ ، في عائلة من الخياطين، تم قبوله في إحدى المدارس الرائدة في قوانغتشو في عام ١٩٠٥، وبعد التخرج، انضم إلى مدرسة تونغمينغوي الناشئة تحت تأثير صن يات صن، التحق بكلية الفلسفة بجامعة بكين في عام ١٩١٧ أثناء مشاركته في حركة الرابع من أيار، احتجاجاً على المطالب الواحد والعشرين، كان جزءاً من مجموعة الطلاب الذين صعدوا وأضرموا النار في منزل وزير النقل كاو رولين، وتم القبض عليهم لاحقاً بسبب أفعالهم. للمزيد ينظر P. ٥١ . Cit , James P. Harrison, Op .

تشنغ (Su Chao-Cheng)، الذي وصل للتو من شنغهاي ، منصب رئيس لجنة الإضراب الجديدة كانت أوراق اعتماد سو صحيحة تمامًا في نظر زملائها الماركسيين، كما أنها نالت استحسان المضربين، في وقت لاحق ، انجذب سو إلى هذا الملاذ لجميع أنواع الحركات السياسية ، إن توجيه حركة التكاثر يتطلب قدرات متنوعة - وتوسع جهاز الإضراب ليشمل ٨٠٠ رجل ممثلين في لجنة الإضراب، اتبعت الجمعية نموذج المركزية الديمقراطية وتحدثت باسم العشرات لآلاف من العمال المضربين - سواء كانوا منتسبين أو غير منتسبين<sup>(١)</sup>.

تم دمج لجنة الإضراب في أكبر منظمة عمالية صينية للحزب الشيوعي الصيني، وهي الاتحاد العام الوطني للعمال الصيني (GLU) ، وتضمنت عملية سو تشاو تشنغ مجمعًا كبيرًا للمقر الرئيسي، وهو مركز إيست بارك الترفيهي المهجور في كانتون، والذي استولت عليه وزارة العمل في حزب الكومينتانغ وتضمن المجمع مهاجع للمضربين، ومدرسة، وسجنًا لـ "كاسري الإضراب"، ومستودعًا للأسلحة، ومرافق لعدد كبير من اللجان الفرعية وكانت سيطرة حزب الكومينتانغ على كانتون لا تقدر بثمن في إضفاء الطابع المؤسسي على الإضراب وقد تعاطف لياوتشونغكاي (-Liao Zhong Kai)<sup>(٢)</sup>، الذي كان على قمة التسلسل الهرمي لحزب الكومينتانغ، مع تأكيد

(١) James P. Harrison, Op . Cit , P. ٥١ .

(٢) لياوتشونغكاي (١٨٧٧-١٩٢٥) ولد لياو في سان فرانسيسكو، وتلقى تعليمه المبكر في الولايات المتحدة، كان واحدًا من أربعة وعشرين طفلاً، تم إرسال والده لياوزوبين، الذي كان لديه خمس زوجات، إلى سان فرانسيسكو عن طريق

الشيوعيين على الثورة الاجتماعية وأثبت فائدته إلى حد كبير في المرحلة التنظيمية حتى اغتياله في آب من عام ١٩٢٥، وبأتهام "اليمينيين" في حزب الكومينتانغ بهذه الجريمة، فإن هؤلاء الأقل أهمية أجبر المتعاونون مع الإضراب على النفي، قامت ذراع عسكرية بتعزيز لجنة الإضراب من خلال قوة قوامها أكثر من ٢٢٠٠ من المعتصمين ذوي الزي الرسمي والمدربين والمنضبطين وبما أن المعتصمين نفذوا مجموعة واسعة من قرارات اللجنة، فقد عززوا يد تنظيم الإضراب بشكل لا يقاس<sup>(١)</sup>.

وكان ضمن هيكل اللجنة مكتب قانوني ومحكمة لمحاكمة المعتقلين الذين يعملون لصالح البريطانيين أو يتاجرون معهم إلى جانب السجن، كان للمقر أيضاً مكاتب لفحص البضائع المهربة ثم بيعها في المزادات، مما زاد من إيراداته، مصدر آخر للدخل هو تصاريح النقل، والتي يمكن لمكتب اللجنة إصدارها للتجار والمسافرين عند دفعهم رسوماً، لقد دمجت إضراب هونج كونج العديد من القضايا في حركة شعبية، وقد تجلى ذلك في حقيقة أن القضية كانت شائعة لدى البروليتاريا الإقليمية من خلال ٣٠ ألف عامل تدفقوا

---

بنك هونغ كونغ وشانغهاي، أصبح زعيماً وممولاً صينياً أمريكياً للكومينتانغ، لقد كان المهندس الرئيسي للجبهة المتحدة الأولى للحزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني (KMT - CCP) في عشرينيات القرن الماضي، اغتيل في كانتون عام ١٩٢٥. للمزيد ينظر

Mayumiltoh, Pioneers of Sino-Japanese Relations: Liao and Takasaki, London ,

Palgrave-MacMillan, ٢٠١٢, P. ١٥٤-١٦١ .

(١) Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ١٣ .

في البداية إلى كانتون من موانئ مختلفة ومن هونج كونج على الفور ردًا على حادثة شامين<sup>(١)</sup>.

ومع نفوذها في منتصف عام ١٩٢٦، اجتذب الإضراب ثلاثة أضعاف هذا العدد، وأصبح الكثير منهم يعتمدون على لجنة الإضراب للحصول على الخبز اليومي والسكن في مهاجعها، وفقًا لاستراتيجية الكومنترن، هاجم الإضراب الرأسمالية البريطانية في أسواقها في شرق آسيا، بدأ الكومنترن، وهو المنظمة الراعية لكبير المستشارين الروس ميخائيل بورودين (Mikhail Borodin)<sup>(٢)</sup>، في دعم لجنة الإضراب بعد وقت قصير من إنشائها بوصول ما لا يقل عن ٦٠٠٠ روبل شهريًا باسم مختلف المنظمات العمالية الروسية<sup>(٣)</sup>.

كجزء من الجبهة المتحدة لحزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني، استخدمت لجنة الإضراب اعتصاماتها المسلحة في توحيد كانتون كمقر "للحكومة الوطنية" لحزب الكومينتانغ، والتي تم تشكيلها رسميًا هناك في الواحد من تموز ١٩٢٥، وأعلن النشطاء في كانتون هيكلم لتكون أكثر

---

(١) Ibid ,P. ١٤ .

(٢) ميخائيل بورودين (١٨٨٤-١٩٥١) ولد بورودين في منطقة ريفية من الإمبراطورية الروسية (بيلاروسيا الآن) لعائلة يهودية، وانضم إلى رابطة العمل اليهودية العامة في سن السادسة عشرة، ثم انضم إلى البلاشفة في عام ١٩٠٣، وبعد إلقاء القبض عليه لمشاركته في الأنشطة الثورية، فر بورودين أمريكا، أصبح عميلًا للأمنية الشيوعية (الكومنترن)، كان مستشاراً لصن يات صن في الصين والكومينتانغ . للمزيد ينظر . Conrad Brandt, Op . Cit , P. ٣١-٣٣ .

(٣) James P. Harrison, Op . Cit , P. ٥١

تمثيلاً للصين من حكومة بكين ، التي تم التلاعب بها من قبل سلسلة متعاقبة من أمراء الحرب الذين باعوا مصالحهم إلى قوى أجنبية مختلفة، ادعى أعضاء حزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني أنهم يتحدثون باسم دائرة انتخابية على مستوى البلاد عن طريق فروع الحزب كان تنفيذ تطلعاتهم الوطنية يعني في المقام الأول توسيع سيطرتهم السياسية إلى الخارج نحو القاعدة الثورية في كوانغتونغ<sup>(١)</sup>.

كانت تأثيرات إضراب هونغ كونغ على الاقتصاد مختلطة وكانت كانتون، العاصمة المؤقتة للحكومة الوطنية لحزب الكومينتانغ ومركز القاعدة الثورية، تعتمد بشكل كبير على التجارة الدولية وانخفضت عائدات الشحن البريطاني والإيرادات المتعلقة بهذه التجارة بنسبة ٦٠% في الشهر الأول من الإضراب، على الرغم من أن النظام فقد هذا المصدر الرئيسي للدخل مع تراجع التجارة، إلا أن الاستيلاء على العديد من الموانئ الساحلية الصغيرة حيث يمكن تحصيل الرسوم كان يعني مصادر دخل جديدة للحكومة الوطنية لحزب الكومينتانغ، ولتحويل الانتباه عن خسارة التجارة وسبل العيش المرتبطة بها، قامت لجنة الإضراب بنشر الخسائر للإمبرياليين البريطانيين ، والتي زعم أنها بلغت ١,٨ مليون دولار كندي في اليوم، من النفقات الأخرى التي تحملها

---

(١) Michael G. Murdock, Op . Cit, P. ٦٧ .

كانتون كان مبلغ لا يقل عن ٨٠ ألف دولار شهرياً من أموال الصيانة التي وزعها حزب الكومينتانغ على لجنة الإضراب<sup>(١)</sup>.

خلال خريف عام ١٩٢٥، ساعد المعتصمون ومجموعات المضربين في الهجوم الذي قادتته جمعية السلاح الوطنية ضد العسكري المحلي تشنجيونغمينغ (Chen Jiongming) في جميع أنحاء منطقة النهر الشرقي في كوانغتونغ، دعمت الجمعيات التي نظمها الحزب الشيوعي الصيني الإمكانات القتالية للذراع العسكري لحزب الكومينتانغ من خلال حمل إمداداته وأسلحته، وتوفير الخدمات الطبية، والدعاية في المناطق التي تم احتلالها حديثاً، من المؤكد أن التنظيم الجماهيري أعطى جيش الدفاع الوطني قدرًا أكبر من الحركة مما كان يمتلكه تشن جيونغمينغ، وبالتالي سرع الاستيلاء على هويتشو وجعل من الممكن المطاردة الوثيقة لتراجع تشن<sup>(٢)</sup>.

إن التوحيد العسكري لحزب الكومينتانغفي كوانغتونغ كقاعدة ثورية أفاد بشكل مباشر الحزب الشيوعي الصيني وجهازه الضارب في هونغ كونغ، انتشر المضربون خلف اتحاد السلاح الوطني المنتصر، وأنشأوا فروعًا لمنظمة الإضراب، وأقاموا اعتصامات لفرض المقاطعة المناهضة لبريطانيا ومع اكتمال البعثة الشرقية في خريف عام ١٩٢٥، عملت الفروع من ميناء سواتو في أقصى شرق كوانغتونغ حتى بيهاي على خليج تونكين، تمركزت ألوية مكونة

(١) Donald A. Jordan, Op . Cit , P. ١٦.

(٢) Michael G. Murdock, Op . Cit , P. ٦٨ .

## □ محور الدراسات التاريخية

من ٢٠٠٠ اعتصام في موانئ صغيرة في جميع أنحاء مصب نهر اللؤلؤ، وقامت وحدات أصغر بواجبها في المدن الساحلية وفي جزيرة هاينان، وبنفس الصفة، قام أسطول صغير من القوارب بدوريات على ساحل كوانغتونغ بحثاً عن المهربين الذين يكسرون الإضراب، وأثناء تعزيز القاعدة الثورية في كوانغتونغ، استفاد كل من حزب الكومينتانغ والحزب الشيوعي الصيني من الجبهة المتحدة ومن توسع التنظيم الجماهيري<sup>(١)</sup>.

---

(١) Ibid.

## الخاتمة

كانت الانقسامات التي حدثت في الصين بعد ثورة ١٩١١ محبطة حتى للذين قاموا بالثورة فلم يكن صن يات صن زعيم الكومنتانغ وقائد الثورة يتوقع ان ينتهي به الحال في جنوب الصين يقود حركة مقاومة ضد الحاكم الصيني الجديد الذي انهى مسيرة الثورة وهو يوان شيكاي .

حدثت الانتفاضات الشعبية بدافع في اكبر مدن الصين مثل شنغهاي وكونتونغ وجزيرة هونك كونغ مما يدل على ان الشعب الصيني في اجراء البلاد كافة كان يعاني من ارهاصات ما بعد الثورة.

البعض من تلك الانتفاضات الشعبية كانت بقيادة حزب الكومنتانغ والبعض الاخر كان بقيادة الحزب الشيوعي الصيني وهو الامر الذي يعكس مدا الثقل الشعبي الذي كان يتمتع به الحزبان بين اوساط الشعب الصيني.

انقسام البلاد وضياع حقوقه في مؤتمر فرساي عام ١٩١٩ كانت حافزاً مهماً لتلك الانتفاضات ليس بهدف اعادة توحيد الصين فقط وانما للوقوف ضد امتيازات الدول الاجنبية في الصين.

امتزج الطابع القومي للانتفاضات مع الطابع الشيوعي لها ايضاً فنتج تياراً ثورياً موحداً في ضل الانقسامات التي كانت تشهدها البلاد.

## □ محور الدراسات التاريخية

القاعدة الشعبية لتلك الانتفاضات كانت مزيجاً من العمال والفلاحين والبرجوازيين الصغار.

### قائمة المصادر

#### أولاً - الرسائل والاطاريح الجامعية:

١-سها عادل عثمان البياتي ، ماو تسي تونغ ودوره السياسي في الصين (١٩٢١-١٩٧٦)، رسالة ماجستير مقدمه لكلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٤ .

#### ثانياً - الكتب الاجنبية:

- ٤- Emanuel Hsü, The Rise of Modern China, New York, -  
.Oxford University Press, ١٩٧٥
- ٥- Donald A. Jordan, The Northern Expedition: China's -  
National Revolution of ١٩٢٦-١٩٢٨, Honolulu ,The  
.University Press of Hawaii , ١٩٧٦
- ٦- James P. Harrison, The Long March to Power ,New York, -  
.Praeger Publishers, ١٩٧٢
- ٧- Isaac Deutscher, Stalin: Political Biography, UK , Penguin -  
Publisher , ١٩٦٦ .
- ٨- Howard Boorman, Biographical Dictionary of Republican -  
.China , New York, Columbia University Press, ١٩٦٧
- ٩- Michael G. Murdock, Exploiting Anti-Imperialism Popular -  
Forces and Nation-State- Building During China's

- Northern Expedition, 1926-1927, Hawaii, Brigham Young University Press, 2009.
- Reuben Andrus Holden, Yale in China: The Mainland -10  
1901-1951, New Haven, The Yale in China Association,  
.1964
- Garth Alexander, The Invisible China: The Overseas -11  
Chinese and the Politics of Southeast Asia. New York,  
.Madmillian, 1973
- Xuduo Zhao, Engaging with Socialism in China: The -12  
Political Thought and Activities of Chen Gongbo and Tan  
Pingshan, 1917-1928, Ph.D. dissertation, University of  
.York, England, 2019
- Carsun Chang, The Third Force in China. New York, -13  
Evans Fordyce Carlson, The .Bookman Associates, 1952  
Chinese Army (Its Organization and Military Efficiency) ,  
New York , 1940.
- Louis Fischer, Men and politics: an autobiography, -14  
.New York: Duell, Sloan and Pearce, 1941
- John M. Carroll, Concise History of Hong -15  
Kong: Critical Issues in World and International History,  
.United States, Rowman & Littlefield Publishers, 2007
- Diana Lary , Region and Nation: The Kwangsi -16  
Clique in Chinese Politics 1925-1937, London,  
.Cambridge University Press , 1974
- Tony Saich, The Origins of the First United Front in -17  
.China, Volume 1, Boston, Brill Publishers, 1991

محوالالدراسالالالارلخلة □

Conrad Brandt, Stalin's Failure in China( ١٩٢٤- -١٨  
١٩٢٧), Cambridge, Massachusetts, Harvard University  
.Press,١٩٥٨

Mayumiltoh, Pioneers of Sino-Japanese Relations: -١٩  
Liao and Takasaki, London , Palgrave-MacMillan, ٢٠١٢

## وسائل التبشير في البلدان الاسلامية

أ.د. سعد توفيق عزيز البزاز المشهداني

جامعة الموصل/كلية الاداب /قسم التاريخ

### الملخص:-

في موضوع التبشير هنالك عدة طرق ووسائل واسباب ونتائج له، فقد حصرنا الحديث عن وسائل التبشير، التي اتبعها الغرب الاوربي في نشر الدين المسيحي، ونأتي هنا لنعطي تفصيل بسيط في معنى التبشير: فالتبشير كلمة جاءت من بشر، أي بشر بالجنة، فهل الدين الاسلامي يبشر بالنار؟

فالاسلام هو الدين التوحيد لله عز وجل فبماذا يبشر؟

والمعروف ان الاراضي العربية هي احتظنت الدين المسيحي فلماذا لم تظهر حركات التبشير من الاراضي العربية؟

إذا هنا تثار هذه الاسئلة وتقام على اثرها المناظرات وتقديم الحجج والبراهين والادلة لتعزيز الاراء المطروحة. من خلال القراءات والاحداث التاريخية المقدمة يمكن القول:

## □ محور الدراسات التاريخية

١- يجدر بباحث التاريخ استبدال كلمة (تبشير) بالتنصير وهي كلمة اصح وأدق وتعطي دلالة واضحة للكلمة ،ومعناها حيث كما ذكر سابقاً ان الاراضي العربية هي السبابة لظهور الدين النصراني وليس الدين المسيحي،حيث سمي السيد المسيح لانه كان يسوع بروحه ،واتباعه سماهم الله تعالى في كتابه بالحواريون (من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصارك الى الله).

أما معتنقي الديانة النصرانية فهم النصارى كما هم مذكورون في القرآن الكريم، فلم يقل الله عنهم المسيحيون، وخص الله هذه التسمية (بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام).

٢- كذلك ان الحركات التنصيرية جاءت بسبب الاستكشافات الجغرافية والرحلات المشهورة والمعروفة ،واستكشاف رأس الرجاء الصالح الذي كان عماد التجارة الاسلامية ،واستكشاف مناطق جديدة من العالم مثل امريكا اللاتينية وافريقيا...

٣ - غاية التبشير هي الاستعمار حيث كان من المعروف ان بدايات الثورة الصناعية من اوربا وخاصة بريطانيا وبسبب زيادة الانتاج وكثرة الايدي العاملة ، لذا وجب على الدول الاوربية ايجاد مناطق لتصريف فائض الانتاج فضلاً عن حاجة هذه الدول الى المواد الاولية .

## □ محور الدراسات التاريخية

٤- كذلك من المعروف ان الديانة النصرانية كانت قد انقسمت الى مذاهب مثل كاثوليكية والبروتستانتية والارثوذكسية ،وقد عاشت اوربا حروب اهلية ودينية دامية ،اقلقت امنها واقتصادها ، لذا وجب على هذه الدول تصدير مشاكلها الى الخارج عن طريق المبشرين ونشر مذاهبهم المزعومة خارج بلادهم.

٥- كذلك فشل الحروب الصليبية في احتلال الارض والسيطرة على بيت المقدس ، ادت الى التفكير باستعمار العقول بدل الارض وتسخيرها لخدمة اغراضهم.

٦- كذلك ان انتشار الاسلام بصورة كبيرة وهائلة ، وفي بقاع الارض كافة حتى في اراضيهم، جعلهم يفكرون ألف مرة في تدمير هذا الدين وكيفية هدمه، ثم ضربه من الداخل فقد ارسل بكنكام وهو اكبر قسيس من جامعة لندن ،مبشراً في شرق افريقيا حتى يعرف كيف انتشر الاسلام في افريقيا ، وطريقة قلعه ثم اعطي ايفاد اخر لمدة اربعة سنوات وألف كتاب في كيفية قلع الاسلام.

### Abstract

Regarding the subject of evangelism, there are several ways, means, causes, and results of it. We have limited the discussion to the means of evangelization, which the European West followed

in spreading the Christian religion, and we come here to give a  
:simple detail in the meaning of evangelism

Proselytizing is a word that came from humans, that is,  
‡promising Paradise. Does the Islamic religion preach Hell  
Islam is the monotheistic religion of God Almighty, so what does it  
‡preach

It is known that the Arab lands were the first to establish the  
Christian religion, so why did missionary movements not appear  
‡from the Arab lands

So, here these questions are raised, and debates are then held,  
and arguments, proofs, and evidence are presented to reinforce  
the opinions presented. Through the readings and historical  
:events presented, it can be said

The researcher of history should replace the word ١-  
(evangelization) with Christianization, which is a more correct and  
accurate word and gives a clear meaning to the word and its  
meaning, since, as previously mentioned, the Arab lands were the  
first to emerge the Christian religion, not the Christian religion, as  
Jesus Christ was named because he was Christed by his spirit, and  
his followers were named by God Almighty. In his book on the  
disciples (From my supporters to God, the disciples said, “We are  
.”)your supporters to God

As for the adherents of the Christian religion, they are Christians  
as they are mentioned in the Holy Qur’an. God did not call them  
Christians, and God assigned this name to (the Messiah, Jesus, son  
.(of Mary, peace be upon him

٢-Also, the Christianization movements came about due to geographical explorations and famous and well-known journeys, the exploration of the Cape of Good Hope, which was the mainstay of Islamic trade, and the exploration of new regions of ...the world such as Latin America and Africa

The goal of evangelism is colonialism, as it was known that the ٣- beginnings of the industrial revolution came from Europe, especially Britain, and because of the increase in production and the abundance of manpower, so European countries had to find areas to dispose of surplus production, in addition to the need of .these countries for raw materials

It is also known that the Christian religion was divided into sects ٤- such as Catholicism, Protestantism, and Orthodoxy, and Europe experienced bloody civil and religious wars, which disturbed its security and economy. Therefore, these countries had to export their problems abroad through missionaries and spread their .alleged sects outside their countries

Likewise, the failure of the Crusades to occupy the land and ٥- control Jerusalem led to thinking about colonizing minds instead .of the land and harnessing it to serve their purposes

Also, the spread of Islam in a large and enormous way, and in ٦- all parts of the earth, even in their lands, made them think a thousand times about destroying this religion and how to destroy it, and then struck it from within. He sent Bekkenkam, the oldest priest from the University of London, as a missionary in East Africa so that he would know how Islam spread in Africa, and the method of uprooting it. Then he was given another delegation for

a period of four years and a book was written on how to uproot  
.Islam

المقدمة:

في موضوع التبشير هنالك عدة طرق ووسائل واسباب ونتائج له، فقد  
حصرنا الحديث عن وسائل التبشير، التي اتبعها الغرب الاوربي في نشر  
الدين المسيحي، ونأتي هنا لنعطي تفصيل بسيط في معنى التبشير:  
فالتبشير كلمة جاءت من بشر، أي بشر بالجنة، فهل الدين الاسلامي  
يبشر بالنار؟

فالاسلام هو الدين التوحيد لله عز وجل فبماذا يبشر؟

والمعروف ان الاراضي العربية هي السبابة في نشأة الدين المسيحي  
فلماذا لم تظهر حركات التبشير من الاراضي العربية؟

اذآ هنا تثار هذه الاسئلة وتقام على اثرها المناظرات وتقديم الحجج والبراهين  
والادلة لتعزيز الاراء المطروحة .

تناول البحث عدة محاور منها المبشرون وارتباطهم بالاستعمار، ووسائل  
المبشرون التي منها الطب والمساعدات التي قدموها للمناطق الفقيرة فضلاً  
عن التعليم .

المبشرون والاستعمار:

لم يتقبل المسلمون المبشرون بمستوى واحد ، فقد ارتبط بعضهم في بعض المناطق كطابور امامي للمستعمرين، فعندما بدأ المبشرون نشاطهم داخل المدن الاسلامية وخاصة في غرب افريقيا كمثال ، كان عليهم التودد الى الزعماء والحكام الافريقيين لان لاحماية لهم بدونهم ولا نجاح لمهمتهم التبشيرية بدون ثقتهم . وحب بعض الزعماء بالمبشرين لا لاعتقادهم في تفوق المسيحية ، بل للاستفادة من خبراتهم في العمارة وصناعة الموبيليا والطب وفي استيراد الاسلحة النارية عن طريقهم . وفي الخلافات والحروب القبلية كانوا ينضمون الى فريق دون الاخر وبذلك انقسموا في هذه الخلافات مما اضطرهم في بعض الاحيان طلب الحماية والمساعدة من قناصلهم وقطع اسطولهم في المنطقة ، اعتقاداً منهم انه من مصلحة من يؤيدونهم من الافريقيين .

وكانت اهداف المبشرين المعلنة هي نشر المسيحية، ولم تكن السيطرة السياسية ، ولايستطيعون القيام بهذه المهمة الا اذا كانت المجموعات الافريقية التي يبشرون بينها ، قوة داخلية او حماية ومساعدة خارجية تحميهم من غارات اعدائهم . وعندما شعر بعض الافارقة بأن المبشرين ما هم الا سن الرمح للاستعمار ، وكرهوهم ، واظهروا هذه الكراهية ، واعتبروهم مثل اولئك البيض الذين لم يكن دافعهم الا السيطرة واستغلال امكانيات البلاد وازالة سلطة الزعماء وانظمتهم السياسية (i).

## □ محور الدراسات التاريخية

وفي جنوب افريقيا كانت هناك ادلة واضحة ان المبشرين كانوا مقدمة للبيض المستوطنين والشركات في اول الامر ، وكان الكياكا في بوغندا يهدف الى عونهم له عندما رحب بالمبشرين ولكن البعثة البروتستانتية عملت لتأييد النفوذ البريطاني في كينيا. وقام المبشرون الكاثوليك في منطقة يوغندا بحملة دعائية ضد نفوذ البريطانيين مما قاد الاسكتلنديون بالتمهيد للاستعمار البريطاني في نياسلاند ((ملاوي الان)) ايضاً ، وكانوا بذلك عاملاً فعالاً في مقاومة محاولة البرتغال لضمها الى موزنبيق المستعمرة البرتغالية.

وسائل التبشير :

هنالك نقاط رئيسية لطرق ووسائل التبشير منها :

أ-الطب :-

حينما يتخرج الطبيب من كليته ، يقسم بعد ان يتسلم الشهادة يميناً يسمى بقسم (بقراط)، ويكشف هذا القسم عن نفس انسانية ،ذلك ان المريض المتألم

يضحي بأشياء كثيرة في ملكه حتى يتخلص من المه، وقد أكد هذا الكلام المؤرخ عمر فروخ<sup>(ii)</sup>.

قام المبشرون باستغلال هذا الميل في النفس الانسانية فخرج الاطباء عن كل نبيل ، وسخروا الطب في سبيل غايتهم ، و اول من غير سنة بقراط هم الامريكيون ، حيث بدأو ينشؤون عيادات طبية في مدن اسلامية ، حتى تكون معين لهم في التنصير .

فالطبيب هنا يصل الى جميع طبقات المجتمع المسلم ، ثم انهم فرضوا ان يكون الطبيب المبشر نسخة حية من الانجيل ، وان يكون بإمكانهم ان يغير الذين حولهم ويجعل منهم نصارى حقيقيون ، او ان يترك في نفوسهم اثراً عميقاً على الاقل.

اما اذا كان للاطباء مستشفى او مستوصف ، قد تكون مهمتهم اسهل ، حينئذ يستطيع الطبيب ان يجد في غرفة الاستشارة او العراء فرصى مناسبة لينشر بذور التبشير في قلوب المرضى ، في هذه الحال يكون كل من دخل المستشفى او اتى الى المستوصف للمعالجة ، قد تلقى من طبيبه المبشر تلك الكرازة<sup>(iii)</sup> التي توجهه نحو المسيح من اجل ذلك عني المبشرون بالطبيب مثل اليسوعيون او الهسباليون.

كذلك ان نفرآ منهم انشأو في بلدة الناصر مثلاً في السودان مستشفى، وكانوا لايعالجون المريض ابدأ الا بعد ان يحملوه على الاعتراف

## □ محور الدراسات التاريخية

بأن الذي يشفيه هو المسيح<sup>٤</sup>، وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم ( وإذا مرضت فهو يشفين).

أما إذا كان للمبشر مستوصف او مستشفى فان مهمته هنا تكون اسهل ، حيث يستطيع في غرفة الاستشارة او في العراء ان ينثر بذور التبشير في قلوب المرضى ، في هذه الحال يكون كل من دخل المستشفى او اتى الى المستوصف للمعالجة قد تلقى من طبيبه المبشر تلك الكراسة التي توجهة نحو المسيح.

من اجل ذلك عني المبشرون في البداية بالتطبيب على انه واسطة الى غاية ، ان اليسوعيون مثلاً قد أسسوا في اكثر اعمالهم التبشيرية في بلاد الشام الى جانب مراكز التطبيب وجهوا اعمالهم الاولى الى كبار الموظفين والى الاعيان ، وكانوا يستغلونهم من هذه الطريقة لمصالح تبشيرية بحتة ، ومع الايام اخذت عناية اليسوعيون بالتطبيب تقل وقيامهم بالتبشير تكثر حتى حل بالتطبيب التبشير<sup>(٤)</sup>.

ومنذ عام ١٨٧٥ وجهت الجمعيات التبشيرية اهتمامها الى بلاد الشام وأنشأت مراكز طبية في غزة ونابلس وغيرها من المدن ، وكذلك كان لهم اطباء متنقلون يزورون القرى ليبتثوا بذورهم (التنصيرية) ، ويجب ان نعرف ان اكثر الاطباء البروتستانت جاءوا الى العراق البلاد العربية والاسلامية

## □ محور الدراسات التاريخية

للتبشير لابلتطبيق ثم ان جهلهم (وليس اكثرهم) قد أوقعوا في البلاد اضرار تفوق الخدمات الطبية التي أسدوها اضعافاً مضاعفة .

ان آسا دودج وفورست وكارنيليوس فانديك وجورج بوست وتشارلس كلهون وماري ادي والدكتور طومسون ، كلهم اطباء في الظاهر اما في الباطن فكان ضررهم على البلاد يزيد او ينقص بحسب الاستعداد الشخص لكل واحد منهم بحسب الفرص التي تسنح لهم(٧).

ب-المساعدات:-

لقد استغل المبشرون هذه النقطة ، ابشع استغلال ،حيث كان المبشر سيتوجه الى المناطق الفقيرة المعدمة ،وخاصة في افريقيا حيث قام المبشرون بتحويل عدد من سكان افريقيا الى المسيحية عن طريق الاحسان ،وتقديم المعونات حيث كان المبشر حينما يقدم المعونة في يده واليد الاخرى يحمل الانجيل ،وهو يمثل بهذه الصورة موقف انساني ويظهر ،ان المسيحية تحمل معاني سامية والتي من ضمنها العطف على المحتاج وتقديم المساعدة له،وفي الحقيقة لقد سعى المبشرون في اظهار انفسهم في مواقع الاحسان ، واستغلال حاجة الناس الى الاموال ،فيطلب المبشر بأن يعتنق المسيحية لانها خلاصه من عقاب الرب واذا عارض الشخص تحجب عنه الاعانات ،واذا وافق تتدفق عليه الاعانات ،وهكذا استمر المبشرون في استغلال هذه

## □ محور الدراسات التاريخية

الوسيلة ،في بلدان العالم الثالث وتزايد بشكل ملحوظ اعداد النصارى في هذه البلدان وتحولت من مسلمة الى مسيحية<sup>(٧)</sup> .

اما عن طريق التبشير او عن طريق (الارهاب) والقتل وابادة المسلمين وتحويل مدن كاملة من مسلمة الى مسيحية ،فالناس البسطاء دخلوا المسيحية خوفاً ،اما الاخرون فأصبحو مجاهدين لرد هذا الظلم على ظالمهم.

ج- التعليم:-

كانت العصور الوسطى في التاريخ الانساني تدعى العصور المظلمة لانها كانت عصور خبأ فيها نور العلم ،فلما طلع العلم بنوره على اوربا من الشرق ،بدأت غياهب تلك الظلمات تنجاب عن اوربا شيئاً فشيئاً حتى ازدهرت المدينة فيها دعمتها الحضارة ،فأوربا المتحضرة بنت العلم وحده وليس الدين.

لقد كانت الروح الدينية في العصور الوسطى على اشدها في اوربا،وكانت اوربا بلا حضارة فلما فضلت العلم اصبحت قبله الحضارة في العصور الحديثة .

ومع هذا العرض السريع عن دور اوربا في ازدهار علمها وحضارتها ، نلاحظ هنا انها تستخدم العلم في نشر دينها وتستغل جهل الناس في تحقيق مصالحها وغاياتها ، حيث كانت تعد المبشرين من خلال تصوير الشرق

## □ محور الدراسات التاريخية

بصورة التأخر ووالسوء ، تحمل طالب التبشير على ان يندفع في مهمته اندفاعاً اعمى ، وقد اوجدت مدارس لهذه المهمة (vii) .

فقامت فرقا من الرهبان منذ اوائل القرن الثالث عشر بالتبشير ثم استمرت في عملها الى القرن الثامن عشر ، وخاصة الدومنيكان والفرنسيسان يعملون جاهدين في مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام وقد عملو في الاكثرية بين العبيد والاسرى.

وفي خضم الحديث عن التعليم فقد عملت هذه الجاليات (النصرانية) في انشاء مدارس لتعليم لغاتها ونبذة عن تاريخ الكنيسة ونوع المذهب ، اضافة الى تدريس باقي العلوم والتركيز على اظهار اهل الشرق بمظهر المتخلفين ، ذوي الافكار الرجعية وبيان تطور الغرب الاوربي وما وصلت اليه علومهم .

اما في افريقيا فدئماً ما يذكر المبشرين عن تاريخ افريقيا القديم ثم سيطرة الشماليين (أي العرب) على اهل الجنوب ، ثم يذكرون افريقيا في العصور الحديثة ، وتظهر هنا كتبهم عدة صور تصور العرب انهم استخدموا الافارقة كعبيد وزاولو تجارة

(viii) الرق تجاههم ، أي هنا يبنون صورة مشوهة ضد العرب المسلمين (٩).

## □ محور الدراسات التاريخية

وإذا عدنا الى الحقيقة نبين ان المستكشفين هم سادة تجار الرق والعبيد، وهم الذين استعبدوا الاخرين، وحتى لانذهب بعيداً عن حديثنا فقد تعددت وسائل المبشرين، فحاولوا الطعن بالاسلام وكيف انتشر الاسلام بالسيف (وقد اعجبني كلام احد الاساتذة وهو يلقي محاضرة في احدى الكليات عن اسباب انتشار الاسلام، فقامت احدى الطالبات النصرانيات وذكرت ان الاسلام انتشر بالسيف، فقال الاستاذ: لو كان الاسلام انتشر بالسيف لكان اسمك الان فاطمة محمد محمود. أي اسم اسلامي)، واثارة النعرات الطائفية وتشجيع الحركات القومية، ونشر الفساد وتشويه الثقافة الاسلامية والبحث عن مثالب المسلمين، واجبار المسلمين على الدخول في مدارسهم كذلك انتشرت المدارس التبشيرية في الموصل وبغداد والبصرة وبلاد الشام على نطاق واسع، وازدادت وتعددت محاولاتهم، ويذكر الله تعالى في الاية الكريمة (يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) صدق الله العظيم.

ء- التعليم في عهد الاستعمار:-

هذه المقارنة الاخيرة تقودنا الى ان نجد تفسيراً لهذا التجميد للتعليم في عهد الاستعمار، حتى كانت السياسة الاستعمارية تقاوم التعليم الحر الذي انتهجه المبشرون في عهد ما قبل الاستعمار في اقليم غرب افريقيا، فمنذ الثمانينات من القرن الماضي كانت نظرية انحطاط الافريقيين وتأخرهم الطبيعي لابلتعليم ولكن بالوراثة واللون.

وكانت حوافز الاستعمار هو التسابق لاقتسام القارة الافريقية ولا يقتصر على المزايا الاقتصادية فحسب ، ولكنها رسالة الهيئة بأن يحكم الرجل الابيض الافريقي الى الابد\* نظراً لتفوقه روحياً وثقافياً وذهنياً و(اخلاقياً) . والتعليم الحر على غرار التعليم الاوربي لا يلائم هذه الفلسفة ، فلأفريقي يجب ان يظل في موقف القاصر الذي يوقر ويحترم راعيه وسيده الرجل الابيض وانه لا يستطيع ان يرقى الى المستوى الذي ينعم وينهض به حضارة وثقافة الاوربي .

وان كان هناك بعض الافراد الذين يستطيعون ذلك فلا بد ان يتحللوا مما يربطهم بحضارتهم المتأخرة وحتى بعد ذلك فهي مساواة مع الرجل الابيض في المعلومات فقط لان التربية المنزلية والتراث الحضاري يختلفان .

فقد اوفقت السياسة الاستعمارية البريطانية ، في المستعمرات البريطانية ، ترقيات الافريقيين حتى ولو كانت لهم المؤهلات المطلوبة للوظائف العليا وجعلتها وقفاً للاوربيين .

وبعد الحرب العالمية الثانية قذفت بريطانيا بالمسرحيين من الحرب الى مستعمراتها ومناطق نفوذها في افريقيا ، وكانت السياسة السائدة انذاك بدلاً من اعطاء الفرص للافريقيين هي نجزة الادارة ، وكان الوضع في المستعمرات البرتغالية والايطالية مشابه لما كانت عليه الحالة في المستعمرات البريطانية ، فكلاهما تحلل من السياسة التي كانت ترفع الافريقي

## □ محور الدراسات التاريخية

الى المساواة مع زميله الاوربي طالما انه وصل الى درجة مماثلة من الثقافة والمستوى التعليمي .

ومع ذلك فقد ناضل وقاوم المثقفون في السنغال وغانا وسيراليون ونيجيريا والسودان هذا الاتجاه في صحفهم بواسطة رجال القانون منهم ، فالنزعة للتعليم الحر والجامعي ظلت مستمرة بين الافريقيين ، وعليه فقد نجح الاستعمار في تقليل سرعة خلق هذه الطبقة من المثقفين ولكنه لم ينجح نجاحاً تاماً في ايقافها ، و في شرق افريقيا ووسطها بدأ التعليم متأخراً وفي ظروف السياسة الاستعمارية التي ذكرناها وهي نظرية تقوق الرجل الابيض الاوربي واحطاط الافريقي<sup>ix</sup>.

الخاتمة:

خرج البحث من خلال القراءات والاحداث التاريخية المقدمة ماياتي:

١- يجدر بباحث التاريخ استبدال كلمة (تبشير) بالتنصير وهي كلمة اصح وأدق وتعطي دلالة واضحة للكلمة ،ومعناها حيث كما ذكر سابقاً ان الاراضي العربية هي السبابة لظهور الدين النصراني وليس الدين المسيحي،حيث سمي السيد المسيح لانه كان يسوع بروحه ،واتباعه سماهم الله تعالى في كتابه بالحواريون (من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصارك الى الله).

## □ محور الدراسات التاريخية

أما معتنقي الديانة النصرانية فهم النصارى كما هم مذكورون في القرآن الكريم، فلم يقل الله عنهم المسيحيون، وخص الله هذه التسمية (بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام).

٢- كذلك ان الحركات التنصيرية جاءت بسبب الاستكشافات الجغرافية والرحلات المشهورة والمعروفة، واستكشاف رأس الرجاء الصالح الذي كان عماد التجارة الاسلامية، واستكشاف مناطق جديدة من العالم مثل امريكا اللاتينية وافريقيا...

٣- غاية التبشير هي الاستعمار حيث كان من المعروف ان بدايات الثورة الصناعية من اوربا وخاصة بريطانيا وبسبب زيادة الانتاج وكثرة الايدي العاملة ، لذا وجب على الدول الاوربية ايجاد مناطق لتصريف فائض الانتاج فضلاً عن حاجة هذه الدول الى المواد الاولية .

٤- كذلك من المعروف ان الديانة النصرانية كانت قد انقسمت الى مذاهب مثل كاثوليكية والبروتستانتية والارثوذكسية ،وقد عاشت اوربا حروب اهلية ودينية دامية ،اقلقت امنها واقتصادها ، لذا وجب على هذه الدول تصدير مشاكلها الى الخارج عن طريق المبشرين ونشر مذاهبهم المزعومة خارج بلادهم.

٥- كذلك فشل الحروب الصليبية في احتلال الارض والسيطرة على بيت المقدس ، ادت الى التفكير باستعمار العقول بدل الارض وتسخيرها لخدمة اغراضهم.

٦- كذلك ان انتشار الاسلام بصورة كبيرة وهائلة ، وفي بقاع الارض كافة حتى في اراضيهم، جعلهم يفكرون ألف مرة في تدمير هذا الدين وكيفية هدمه، ثم ضربه من

## □ محور الدراسات التاريخية

الداخل فقد ارسل بكنكام وهو اكبر قسيس من جامعة لندن ،مبشراً في شرق افريقيا حتى يعرف كيف انتشر الاسلام في افريقيا ، وطريقة قلعه ثم اعطي ايفاد اخر لمدة اربعة سنوات وألف كتاب في كيفية قلع الاسلام.

### هوامش البحث:

(<sup>١</sup>) احمد ابراهيم دياب ، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض ، السعودية، ١٩٨١، ص ١٥٤.

(<sup>١</sup>) مصطفى الخالدي ود. عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلدان العربية، ط٢، بيروت، ١٩٥٧، ص ٧٥-٧٧.

(<sup>١</sup>) مصطفى الخالدي، المصدر نفسه، ص ١١٢-١٣٣.

(<sup>١</sup>) عمر فروخ ،المصدر السابق، ص ٦١.

(<sup>١</sup>) دونالد ويدز، ترجمة راشد البراوي، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، دار الجيل للطباعة ، ١٤ قصر اللؤلؤة، النجالة، ت ٩٠٥٢٩٦، مكتبة الوعي العربي، ص ٨٨-٨٩.

(<sup>١</sup>) زاهر رياض ، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر ، ١٩٦٥، ص ٦٥.

(<sup>١</sup>) عبد الرحمن زكي، المسلمون في العالم ،دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣٥٤.

(\*) نظرية عبئ الرجل الابيض: وهي نظرية استعمارية غير معلنة في الظاهر ولكن معمول بها .

(<sup>١</sup>) احمد ابراهيم دياب ، مصدر سابق، ص ١٦٣.

## □ محور الدراسات التاريخية

المصادر المستخدمة في اعداد البحث:

- ١- د.مصطفى الخالدي ود.عمر فروخ ،التبشير والاستعمار في البلدان العربية، ط٢، بيروت، ١٩٥٧.
- ٢- د.مصطفى الخالدي وعمر فروخ ، مصدر سابق.
- ٣- محمد عبد الله النقيرة، انتشار الاسلام في شرقي افريقيا ومناهضة الغرب، ص.ب ١٠٧٢٠، السعودية.
- ٤- زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٥.
- ٥- دونالد ويدز، ترجمة راشد البراوي، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، دار الجيل للطباعة ، ١٤١٤ قصر اللؤلؤة، النجالة، ت٩٦٩٥٠٩٠٥، مكتبة الوعي العربي، مصر.
- ٦- عبد الرحمن زكي، المسلمون في العالم، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣.
- ٧- اضافة الى الاعتماد على بعض النصوص القرآن الكريم .
- ٨- د. احمد ابراهيم دياب ، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض ، السعودية، ١٩٨١.

## موقف الشيخ محمد رضا الشبيبي من الانتخابات النيابية لعام ١٩٥٤ في العراق

م.د. فيان حسن عزيز  
أ.د. أحمد مريح الركابي  
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة قسم التاريخ

### الملخص :

عُدت الانتخابات النيابية التي جرت في حزيران ١٩٥٤ من الأحداث السياسية المهمة في تاريخ العراق المعاصر ، فقد شهدت لأول مرة اشتراك أحزاب الجبهة الوطنية التي انبثقت في آيار من العام نفسه ، فضلاً عن الأحزاب والشخصيات المستقلة الأخرى. في هذا البحث جرى تسليط الضوء على موقف الشيخ محمد رضا الشبيبي زعيم حزب الجبهة الشعبية المتحدة من تلك الانتخابات ، وتأتي أهمية ذلك في محاولة لتسليط الضوء على المواقف الوطنية للشخصيات السياسية أمثال الشيخالشبيبي ورصد آرائها السياسية ونشاطها تم الاعتماد على مصادر عدة متنوعة في كتابة البحث ، في مقدمتها الوثائق العراقية المنشورة وغير المنشورة ولاسيما وثائق البلاط الملكي والتقارير السرية للمؤسسات الأمنية ومنها وثائق وزارة الداخلية ، ومحاضر مجلس النواب العراقي، ومنشورات الأحزاب السياسية والمذكرات الشخصية والرسائل الجامعية وغيرها من المصادر الأخرى .  
الكلمات المفتاحية : ( انتخابات - الشبيبي - أحزاب - جبهة )

### Abstract :

The parliamentary elections that took place in June ١٩٥٤ were considered one of the important political events in the contemporary history of Iraq, as they witnessed for the first time the participation of the National Front parties that emerged in May of the same year, in addition to other independent parties and figures. In this research, light was shed on the position of Sheikh Muhammad Reda Al-Shabibi, leader of the United Popular Front Party, regarding these elections. The importance of this comes in an attempt to shed light on the national positions of political figures like Sheikh

Al-Shabibi and monitor their political opinions and activities. Several diverse sources were relied upon in writing the research, most notably published and unpublished Iraqi documents, especially royal court documents, secret reports of the security services, including Ministry of Interior documents, and government publications, including minutes of the Iraqi Council of Representatives, political party publications, personal memoirs, university theses, and others. From .other sources

المقدمة :

اختار العراقيون خلال المدة ١٩٢٥ - ١٩٥٨ نواباً عنهم في (١٦) دورة انتخابية وفق آلية حددها قانون الانتخاب الصادر في عام ١٩٢٤، وكانت تجري على مرحلتين<sup>(x)</sup>. وفي عهد وزارة نور الدين محمود (١٨٩٩- ١٩٨١ / ١٩٥٢ - ١٩٥٣) صدر المرسوم رقم (٦) لسنة ١٩٥٢ بجعل الانتخابات مباشرة، وجرت أول انتخابات وفق ذلك المرسوم في يوم السابع عشر من كانون الثاني ١٩٥٣<sup>(xi)</sup>.

جاءت بعدها انتخابات حزيران ١٩٥٤ والتي شهدت صراعاً محموداً بين مرشحي الحكومة ومرشحي الحركة الوطنية، فعندما أعلنت وزارة الداخلية عن إجراء الانتخابات النيابية في جميع أنحاء العراق يوم الأربعاء الموافق التاسع من حزيران ١٩٥٤، استعدت أحزاب الجبهة الوطنية<sup>(xii)</sup> مع بقية الأحزاب السياسية إلى الدخول فيها<sup>(xiii)</sup>.

ومن تلك الأحزاب حزب الجبهة الشعبية المتحدة<sup>(xiv)</sup> ورئيسه محمد رضا الشبيبي، الذي خاض الانتخابات بعدد من مرشحيه، وكان للشبيبي آراء ومواقف مهمة في الحملة الانتخابية عكست توجهه.

وتأتي أهمية الموضوع بأنه تناول آراء شخصية سياسية مهمة عاصرت الأحداث ودخلت معترك السياسة في العراق منذ وقت مبكر من قيام الدولة العراقية الحديثة، كما أن قيام الجبهة الوطنية الانتخابية لعام ١٩٥٤ كانت تحدي لأحزاب السلطة التي عملت بدورها على إبعاد المؤيدين عن الجبهة وتفريق صفوفها بشتى الطرق والوسائل.

جرى الاعتماد في كتابة البحث على مصادر عدة يقف في مقدمتها الوثائق غير المنشورة ولاسيما وثائق وزارة الداخلية العراقية ، والوثائق المنشورة المتمثلة بمحاضر مجلس النواب والرسائل والاطاريح الجامعية والمذكرات والصحف والكتب التي تناولت تأريخ العراق المعاصر في تلك المدة ومواقع الأنترنت ذات الصلة بموضوع البحث.

أولاً: انتخابات عام ١٩٥٤ وموقف حزب الجبهة الشعبية منها:

أصدرت وزارة أرشد العمري<sup>(xv)</sup> قرارها بحل المجلس النيابي الرابع عشر في ٢٩ نيسان ١٩٥٤ وحددت يوم ٩ حزيران من العام نفسه موعداً لإجراء الانتخابات النيابية، والتنافس على شغل ١٣٥ مقعداً في المجلس النيابي<sup>(xvi)</sup> فعم النشاط في أوساط الأحزاب السياسية وأصدر حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي بياناً مشتركاً طالبوا فيه بإطلاق الحريات الديمقراطية والدفاع عن حرية الانتخاب<sup>(xvii)</sup>، وقررت الأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات على الرغم من تشكيكها بمقدرة وزارة العمري على إجراءها بصورة حرة<sup>(xviii)</sup>.

ورأى بعض السياسيين أن إجراء تلك الانتخابات كان الهدف منه إحداث أكثرية مستقلة ترتبط بالبلاط الملكي مباشرة وبذلك يتم القضاء على أكثرية نوري السعيد ويصبح ميسوراً للأمير عبد الإله ضمان تأييد المجلس لمن يرشحه رئيساً للوزارة وان توزع المقاعد الباقية بين نوري السعيد وصالح جبر والمعارضة، ولستر النوايا الحقيقية قام البلاط بتمثيل مسرحية الانتخابات لإقصاء نوري السعيد<sup>(xix)</sup>.

وهذا ما أكده آخرون بان انتخابات حزيران ١٩٥٤ أظهرت التوترات المتنامية ضمن صفوف النخبة السياسية ، وان الحرية النسبية التي جرت في ظلها الانتخابات كانت إلى حد كبير نتيجة لاستياء الوصي عبد الإله من نوري السعيد بسبب سيطرته على مجلس النواب، من عن طريق حزبه الاتحاد الدستوري ، إذ اعتقد عبد الإله ان استغلال فرصة وجود نوري السعيد بعيداً عن الحكم خارج البلاد سيمكن من زيادة عدد المرشحين المستقلين في مجلس النواب الجديد وبذلك يتخلص من أغلبية السعيد المطلقة<sup>(xx)</sup>.

ويبدو ان هذا الرأي فيه شيء من الصحة بدليل ان الوصي ندم على تصرفه هذا ، فقد ذكر احد النواب الفائزين في هذه الانتخابات وهو محمد مهدي كبة ، بان نتائج الانتخابات أغضت نوري السعيد وعدها هادمة لنفوذه وسلطانه وهو لا يزال خارج العراق في فرنسا، وكان الظرف السياسي وما

بيّت للعراق من مشاريع استعمارية ، مثل حلف بغداد وتجديد المعاهدة العراقية البريطانية الذي قرب موعد انتهائها في عام ١٩٥٧ ، كل ذلك استلزم وجود نوري السعيد على رأس الحكم ، ولاسيما بعد ان اخفق غيره في عقد معاهدة بورتسموث ، وهو ما اضطر الوصي عبد الإله على استرضائه وسفره إلى باريس لتلك الغاية ونزوله على شروط نوري السعيد<sup>(xxi)</sup> .

وفي تلك الأثناء كان الشيخ محمد رضا الشبيبي قد اختير لرئاسة حزب الجبهة الشعبية في ايار ١٩٥٣ ، في اثر انتقال طه الهاشمي (١٨٨٨-١٩٦١) إلى مجلس الأعمار<sup>(xxii)</sup> ، قد ترأس الشبيبي اجتماعاً للهيئة العليا لحزب الجبهة الشعبية المتحدة لمناقشة الانتخابات في ٢٢ أيار ١٩٥٤ ، ولم يسفر عنه التوصل لأي قرار ، وتأجل الاجتماع إلى يوم ٧ حزيران من العام نفسه<sup>(xxiii)</sup> . وأخيراً قرر الحزب الاشتراك في الانتخابات<sup>(xxiv)</sup> .

كان الجو في يوم ٩ حزيران ١٩٥٤ يوم الانتخابات متوتراً إلى الحد الذي تطلب إرسال الشرطة إلى جميع المراكز الانتخابية ، وقد حدث خلاله بعض الاحتكاكات بين أنصار المرشحين في عدد من مناطق بغداد ولاسيما في الكاظمية<sup>(xxv)</sup> .

أسفرت الانتخابات عن فوز حزب الاتحاد الدستوري بـ ٥٦ مقعد وحزب الأمة الاشتراكي بـ ١٤ مقعداً والجبهة الوطنية بـ ١١ مقعد وحزب الجبهة الشعبية بمقعد واحد والمستقلين من غير المنضمين للجبهة بـ ٥١ مقعد وفاز آخرين غير معروفين الاتجاه بمقعدين<sup>(xxvi)</sup> .

ثانياً: موقف الشيخ محمد رضا الشبيبي من انتخابات عام ١٩٥٤ :

في تلك الأثناء كان الشبيبي قد اختير عضواً في مجلس الأعيان للمرة الثانية من قبل الملك فيصل الثاني، وذلك في ١٠ شباط ١٩٥٤ ، لكن حدث أعضاء حزبه على خوض الانتخابات ، ولاسيما بعد ان رأى ان أوضاع البلد تسير نحو حكم دكتاتوري على حد وصفه<sup>(xxvii)</sup> ، فقد أشار، إنان لا علاج للخروج من أزمت البلاد إلا ان تقوم حكومة شعبية تتمتع أكثريتها بثقة الشعب<sup>(xxviii)</sup> .

ترشح عدد من أعضاء حزب الجبهة الشعبية المتحدة في عدد من مناطق العراق منهم على سبيل المثال السيد عبد الرزاق الشبخلي<sup>(xxix)</sup> عن لواء بغداد ونجيب الصائغ<sup>(xxx)</sup> عن لواء الموصل وآخرين ، وقد وقف الشيخ محمد رضا الشبيبي مسانداً لمرشحي حزب الجبهة الشعبية المتحدة وداعماً لهم ، ودعا جماهير الشعب إلى اختيار ممثليهم الحقيقيين والمدافعين عن

حقوقهم. وزار عدد من المناطق لتوضيح أهداف حزب الجبهة الشعبية وتطلعاته للمرحلة القادمة آنذاك<sup>(xxxix)</sup>.

وفيما يخص المرشحين فقد قادوا حملة واسعة في مناطقهم الانتخابية ، إذ دعا السيد الشخلى مرشح الحزب عن المنطقة الانتخابية الخامسة مؤيديه من الناخبين في اجتماع ضم ٦٠٠ منهم إلى انتخابه وأنه سوف يمثلهم في مجلس النواب ويدافع عن حقوقهم ، وقد أقيمت القوائد الشعبية تأييداً له ومدحاً للملك فيصل الثاني والمناداة بسقوط الشيوعية<sup>(xxxii)</sup>.

أما المرشح نجيب الصائغ الذي ترشح عن حزب الجبهة الشعبية المتحدة في الموصل ، فقد رأى ان اتجاه أغلبية الناخبين تميل إلى انتخاب مرشحي الجبهة الوطنية ، وقد اتصل به عدد كبير منهم طالبين الانضمام للجبهة الوطنية حتى يتسنى لهم انتخابه ، لأنهم ملتزمين بانتخاب مرشحي الجبهة فقط . فأجابهم بأنه مرشح حزب الجبهة الشعبية وان حزبه رفض الانضمام للجبهة الوطنية، وان انضمامه الآن للجبهة يتطلب الاستقالة من حزبه، وهو ما يعني استغلاله لاتجاه الناخبين في تأييد مرشحي الجبهة الوطنية حتى يضمن الفوز في الانتخابات ، وقد رفض ذلك عاداً إياه عملاً انتهائياً<sup>(xxxiii)</sup>.

ويبدو ان حرصه على المكاسب الانتخابية ودعوة الناخبين للصائغ كان لها صدى في تفكيره، ورأى ان مستقبله السياسي تطلب الابتعاد عن حزب الجبهة الشعبية المتحدة والتقرب من الجبهة الوطنية ، لما لها من شعبية جماهيرية واضحة ، بدليل انه دعا إلى اجتماع مع مرشحي الجبهة الوطنية من حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي وأعلن تأييده التام لميثاق الجبهة الوطنية وقدم وثيقة لهم أعلن فيها ترشيح نفسه على مبادئ ميثاق الجبهة. وبعد فوزه في الانتخابات قدم استقالته إلى الشيخ محمد رضا الشيببي رئيس الحزب ، وذلك في ٣ تموز ١٩٥٤ ، ذكر فيها بأنه يرغب في ان يكون مستقلاً في عمله السياسي ، وعلى الرغم من عدم عرض الشيببي الاستقالة على الهيئة السياسية للحزب ورجائه ان يؤجل الصائغ الاستقالة إلا انه أصر على ذلك<sup>(xxxiv)</sup>.

ولم يكن ذلك الانسحاب وخذلان حزب الجبهة الشعبية المتحدة هو الأول في تاريخه ، فقد بدأ الأعضاء قبيل انتخابات التاسع من حزيران ١٩٥٤ بالتخلي عن الحزب والاستقالة منه ، ومنهم معتمد فرع الحزب في الموصل عبد الجبار الجومرد<sup>(xxxv)</sup>، فعلى الرغم من كونه من الهيئة المؤسسة للحزب إلا انه قدم استقالته إلى الشيخ محمد رضا الشيببي في ١٦

تشرين الأول ١٩٥٣، معللاً الأسباب التي دفعته لذلك بان الجبهة أخلت بميثاقها وذلك لإشتراك عضوين منها في وزارة محمد فاضل الجمالي الأولى (١٩٥٣-١٩٥٤) إذ عد ذلك إبقاء للوضع السياسي الشاذ في البلاد، وأنه أضعف أمل الشعب بمؤسساته السياسية وفقدان الثقة بإخلاص السياسيين. وقد ساد التفكك والضعف فرع الحزب في الموصل بعد استقالة الجومرد<sup>(xxxvi)</sup> فضلاً عن برهان الدين باش أعيان (١٩١٥-١٩٧٥) معتمد الحزب لفرع البصرة والذي ترشح في انتخابات عام ١٩٥٢ عن الحزب، فقد قدم استقالته للشيخ محمد رضا الشبيبي في ٢٢ أيار ١٩٥٤ وقرر خوض الانتخابات بصفة مستقلة. فضلاً عن فصل صادق البصام<sup>(xxxvii)</sup> -أمين سر الحزب- من الحزب بسبب تأكيده للأمير عبد الإله بإخلاص حزب الجبهة الشعبية له<sup>(xxxviii)</sup>.

وبعد تلك المواقف رأى الشبيبيان التذبذب في سياسة الجبهة ناتج عن مسaire عدد من الأعضاء للوضع الفاسد، ومما شاتهما ساليب الحكم الغاشم ومجاراتهم الحاكمين، وعن رغبة الأعضاء الآخرين الملححة في استنكار فساد الأوضاع العامة وفي منازلة الفئة الحاكمة أيضاً. ودعا في أكثر من مناسبة إلى التجديد واحترام المقاييس التي لم تحترم من قبل، وإلى ضرورة وضع الأمور في نصابها والسعي المتواصل في سبيل جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف ومكافحة عوامل الانشقاق والانحلال<sup>(xxxix)</sup>.

وبذلك انزوى الحزب وتراجع بعد انتخابات حزيران ١٩٥٤ والتي كانت آخر انتخابات خاضها، ولاسيما بعد ان لوحت السلطة في عهد وزارة نوري السعيد الثانية عشر (٣ أيلول ١٩٥٤-١٧ كانون الأول ١٩٥٥) بإتباع سياسة غليظة تجاه الأحزاب السياسية، ليؤشر ذلك نهاية الجبهة بوصفها حزباً سياسياً في العراق.

وعلى أثر انتخابات حزيران ١٩٥٤ دعا الشبيبي الهيئة الإدارية للحزب لدراسة الوضع الذي نشأ عن تأليف نوري السعيد وزارته الجديدة، إذ عقدت الهيئة سلسلة اجتماعات برئاسته انتهت باتخاذ قرار قضى بوقف أعمال الحزب، ليكون بذلك أول حزب يقدم على مثل ذلك العمل بعد حزب نوري السعيد (حزب الاتحاد الدستوري)، وأصدرت الهيئة الإدارية بياناً بتلك المناسبة في ٢٢ آب ١٩٥٤ نصه: ((عقدت الهيئة الإدارية للجبهة الشعبية المتحدة هذا الأسبوع سلسلة من الجلسات برئاسة رئيس الجبهة معالي الشيخ محمد رضا الشبيبي، آخرها الجلسة التي عقدت مساء السبت ٢١ آب ١٩٥٤، وبعد المداولة ملياً في الوضع السياسي الراهن، وتقليب

وجوه الرأي في الظروف الحاضرة ، اتخذت القرارات الآتية : أولاً ، وقف أعمال الحزب وتعطيل نشاطه السياسي إلى شعار آخر ، ثانياً ، يكون اشتراك من يرى الاشتراك من الأعضاء في الانتخابات النيابية الحالية على مسؤولية العضو الشخصية (( (xi).

وبذلك عدت انتخابات حزيران ١٩٥٤ آخر انتخابات نيابية اشترك فيها حزب الجبهة الشعبية المتحدة ، كما إنها كانت أحد الأسباب المهمة التي أدت إلى إيقاف أعمال الحزب بل ابتعاده كلياً عن الحياة السياسية ، إذ عد ذلك البيان بمثابة نهاية الحزب والغائه .

ويرى عبد القادر البراكان الخلافات بين أعضاء الحزب حتى في معارضتهم للسلطة أضعفت الحزب ، وان العلاقات بين أقطابه كانت مصطنعة ، فسرعان ما نشب الخلاف بين طه الهاشمي وصادق البصام والخلاف بين الأخير ومحمد رضا الشبيبي حول وسائل العمل ، مما أدت إلى إضعاف الحزب ووضع حد لنهائيه ، وان السلطات الحاكمة أخذت في مقاومة مرشحي حزب الجبهة الشعبية متبعة شتى الوسائل للحيلولة دون نجاحه (xii).

ومن المفيد ان نذكر هنا ان لبساً وقع فيه المؤرخ الأستاذ الدكتور جعفر عباس حميدي في إشارته إلى ان السيد محمد رضا الشبيبي تم اعتقاله في النجف الأشرف نتيجة لاعتراضه على الانتخابات مما تسبب في وقوع اشتباك بين الشرطة والمتظاهرين استخدمت فيه العيارات النارية وأدى إلى مقتل احد المتظاهرين احتجاجاً على ذلك (xiii) . وقد نقل ذلك عدد من الباحثين أيضاً (xliii).

والصحيح ان الذي اعتقل في النجف هو الشيخ محمد الشبيبي (xliv) وليس محمد رضا الشبيبي ، وهو رجل دين وأحد أعضاء حركة أنصار السلام في العراق (xlv) ، فقد أشارت التقارير الأمنية في تلك المدة ، ان الشيخ المذكور رشح نفسه للانتخابات عن النجف ممثلاً عن الجبهة الوطنية وقد كانت حملته الانتخابية محط أنظار السلطات الحاكمة ، ففي تقرير امني رفع في ٢٢ حزيران ١٩٥٤ أوضح ان مطالب الشيخ الشبيبي هي إلغاء معاهدة ١٩٣٠ وطرد المستعمرين وإطلاق سراح السجناء السياسيين وهي مطالب الشيوعيين نفسها التي طالبوا فيها في كراساتهم ونشراتهم (xvi) . ويلتف حوله أنصار السلام وجلهم من المحكومين بقضايا شيوعية (xvii) . ونحن نعلم ان الشيخ محمد رضا الشبيبي عارض الدخول هو وحزبه طرفاً في الجبهة الوطنية لوجود الحزب الشيوعي العراقي غير المجاز فيها (xviii) . وبذلك يتضح لنا الاختلاف بين الشخصيتين والتوجه السياسي لكل منهما .

### الخاتمة

- ويمكن ان نجمل أهم ما توصلنا إليه من نتائج بالنقاط الآتية :
١. وضع الشيخ محمد رضا الشيببي ثقته في حزب الجبهة الشعبية المتحدة لتحقيق الأهداف الوطنية التي نادى بها من خلال تأليف حكومة شعبية منبثقة من الشعب وممثلة بصورة حقيقية عنه ، وكانت انتخابات حزيران ١٩٥٤ المُعول عليها في الوصول إلى الحكم .
  ٢. كانت الانشقاقات والمصالح الشخصية لأعضاء حزب الجبهة الشعبية المتحدة سبباً وجيهاً في تصدع الحزب وخسارة الانتخابات، ولاسيماً ان بعضهم قرر الانسحاب من الحزب بعد خوضه الانتخابات وظهور نتائجها .
  ٣. كانت الحملة الانتخابية للجبهة الوطنية أكثر فاعلية وتأثير من دعاية الأحزاب والكتل الأخرى، بل إنها أثرت على نحو كبير على مرشحي حزب الجبهة الشعبية المتحدة ودفعتهم إلى الإعلان عن تأييدهم إلى الجبهة الوطنية والاستقالة من الحزب .
  ٤. ان اختيار الشيخ محمد رضا الشيببي عضواً في مجلس الأعيان تسبب بصورة غير مباشرة إلى ابتعاده عن الإشراف المباشر والمؤثر في حملة الحزب الانتخابية في انتخابات حزيران ١٩٥٤ .
  ٥. كانت انتخابات حزيران ١٩٥٤ سبباً مهماً في انتهاء الحزب سياسياً ، إذان ترشح نائب واحد إلى مجلس النواب جعل قاداته وعلى رأسهم محمد رضا الشيببي يعيدوا التفكير وقرروا توقيف نشاط الحزب وعدم اشتراكه بأية انتخابات أخرى .

### الهوامش

- (١) مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص ٥٠ .
- (١) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ ، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٦ ، ص ٣٢ .

## □ محور الدراسات التاريخية

(١) تكونت من حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي وأنصار السلام والحزب الشيوعي (السري) وبعض المستقلين ، وفي ١٢ آيار ١٩٥٤ ، جرى التوقيع على الميثاق الذي نص على إطلاق الحريات الديمقراطية مثل حرية الرأي والنشر والاجتماع والتظاهر والإضراب وتأليف الجمعيات وحق التنظيم السياسي والنقابي ، الدفاع عن حرية الانتخابات، إلغاء معاهدة ١٩٣٠ و القواعد العسكرية وجلاء الجيوش الأجنبية ورفض جميع التحالفات العسكرية الاستعمارية بما فيها الحلف التركي - الباكستاني أو إي نوع من أنواع الدفاع المشترك، رفض المساعدات العسكرية الأمريكية التي يراد بها تقييد سيادة العراق أو ربطة بالمحالفات العسكرية الاستعمارية ، العمل على إلغاء امتيازات الشركات الاحتكارية وعلى تحقيق العدالة الاجتماعية وإنهاء دور الإقطاع وحل المشكلات الاقتصادية القائمة ومشكلة البطالة وغلاء المعيشة ورفع مستوى معيشة الشعب و تشجيع الصناعة الوطنية و حمايتها ، العمل على إزالة الآثار الأليمة التي خلفها الفيضان وذلك بإسكان المشردين من ضحايا الكارثة و تعويض المتضررين ، وتأليف لجنة نزيهة محايدة لتحديد مسؤولية المقصرين ، واتخاذ كل ما يلزم لدفع أخطار الفيضان في المستقبل . ينظر: عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٠، ص ٢٩٥؛ جريدة صوت الأهالي،(بغداد) ، العدد ١٨٧، في ١٦ آيار ١٩٥٤ .

(١) عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ - ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ،بغداد، ١٩٧٨ ، ص ٢٣٥ .

(١) تأسس في ٢٦ آيار ١٩٥١ وأخذ المؤسسون يعقدون الاجتماعات في بيوتهم وتقرر استئجار مقر للحزب وإصدار جريدة له باسم (جريدة الجبهة الشعبية ) التي أصبح رئيس تحريرها عبد الرزاق الشيلخي لتكون لسان حال له في ٢٩ تموز ١٩٥١ ، عقد مؤتمره الأول في ٧ حزيران ١٩٥١ ، وانتخب طه الهاشمي رئيساً للمكتب الدائم وصادق البصام أميناً للسر ، وانتخبت أيضاً اللجنة السياسية التي تكونت من محمد رضا الشبيبي رئيساً وعبد الهادي الظاهر أميناً للسر . ونجح الحزب في تأسيس فرع له في البصرة، انتهج حزب الجبهة الشعبية سياسة الضغط على الحكومة عن طريق معارضته في المجلس النيابي والصحف والبيانات التي أصدرها والتي كشفت فيها سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها البلاد ومحاربة الحريات العامة. وقد انتهى النشاط السياسي لحزب الجبهة الشعبية بعد ان أعلنت هيئته الإدارية وقف نشاطاتها السياسية في ٢١ آب ١٩٥٤ . ينظر : جريدة الجبهة الشعبية ، (بغداد) ، العدد ١ ، ٢٩ تموز ١٩٥١ ؛ عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب

## □ محور الدراسات التاريخية

والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ١٩٦ .

(١) أرشد العمري : ولد في الموصل عام ١٨٨٨ ودرس في مدرسة الهندسة الملكية في استانبول عام ١٩٢٩ ، انتخب عضوا ضمن الأعضاء الخمسة عشر في ( جمعية الدفاع الوطني في الموصل ) التي حاولت الاتصال بلجنة التحقيق الدولية التي شكلتها عصبة الأمم حول قضية الموصل ، شغل مناصب عديدة منها مديراً لبلدية بغداد ووزيراً للأشغال والمواصلات في وزارة علي جودة الأيوبي (١٩٤٤-١٩٣٥) ووزيراً للخارجية ١٩٤٤ ووزيراً للدفاع في حكومة حمدي الباججي (١٩٤٤-١٩٤٦) تولى رئاسة الوزراء مرتان (١ حزيران ١٩٤٦ - ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٦) و(٢٩ نيسان ١٩٥٤-١٧ حزيران ١٩٥٤). للتفاصيل ينظر: منهل إسماعيل العلي، ارشد العمري ١٨٨٨ - ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الإداري والسياسي والعسكري ، دار ابن الاثير، الموصل، ١٩٩٧ .

(١) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٩ ، مطبعة العرفان ، ط ٣ ، صيدا، ١٩٦١ ، ص ٧٧ - ٨٠ .

(١) عبد الجبار عبد مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠؛ فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦-١٩٥٨ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٣٥٢ .

(١) ولدمار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١٥ .

(١) خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٦ .

(١) إريك دافيس ، مذكرات دولة ، السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦٦ .

(١) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٣٦٠ .

(١) علي عبد شناوة ، محمد رضا الشيبلي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥ ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٢٩ .

(١) خالد حسن جمعة العاني ، تاريخ حزب الجبهة الشعبية المتحدة في العراق ١٩٥١-١٩٥٤ دراسة تاريخية ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٥٣؛ احمد برهان الدين باش أعيان ، برهان الدين باش أعيان حياته وعصره ١٩١٥-١٩٧٥ ، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٢ ، ص ١١١ .

(١) أحمد فوزي ، المثير من أحداث العراق السياسية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٨٣؛ عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

## □ محور الدراسات التاريخية

- (١) محمد مهدي كبة ، المصدر السابق، ص ٣٥٩.
- (١) عبد الجبار عبد مصطفى، المصدر السابق ، ص ٢٣٧.
- (١) علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص ٢١١.
- (١) محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، اجتماع ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٥٤، ص ٣٨٩.
- (١) ولد في بغداد عام ١٩٠٤، درس في مدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٩، تدرج في المناصب الإدارية فعين سكرتيراً لوزارة العدلية عام ١٩٣١ ومفتشاً عدلياً عام ١٩٣٧، قنصلاً في استانبول ، اعتزل الخدمة عام ١٩٤٠، مارس المحاماة ، انتخب نائباً عن بغداد في آذار ١٩٤٧، جدد انتخابه في حزيران ١٩٤٨، أعيد انتخابه في كانون الثاني ١٩٥٣ وحزيران ١٩٥٤، وانسحب من العملية الانتخابية في أيلول ١٩٥٤، كان من أقطاب حزب الجبهة الشعبية المتحدة. توفي في بغداد عام ١٩٨٥. ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج ٢، دار الحكمة ، لندن، ٢٠٠٤، ص ٤٤٠-٤٤١.
- (١) ولد عام ١٩١٣ في الموصل وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها وحصل على الشهادة التي أهلتها يدخل كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٣٣ بعد تخرجه مارس المحاماة منذ عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٧، إذ رشح نفسه لانتخابات مجلس النواب العراقي عن لواء الموصل وانتخب سنة ١٩٤٨ وأعيد انتخابه عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ واختير نائباً لرئيس نقابة المحامين عام ١٩٥٧، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان من المقربين للزعيم عبد الكريم قاسم عين سفيراً للعراق في لبنان سنة ١٩٥٩ . ينظر:

<http://albayyna-new.com>

- (١) جريدة الأسرار ، (بغداد)، العدد ٣٧٦، في ٢٠ آيار ١٩٥٤؛ جريدة صوت الأهالي، (بغداد)، العدد ٢٠٠، ٧ حزيران ١٩٥٤ .
- (١) وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٧٢٣٢ ، ٢٧ ايلول ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في بغداد ، التقرير ١٢٣٥، ص ٥.
- (١) نجيب الصائغ، من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧ - ١٩٦٣، مكتبة اليقضة العربية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٧٧.
- (١) المصدر نفسه ، ص ٧٧-٧٩.
- (١) ولد في الموصل عام ١٩٠٩ ودرس في المدرسة الابتدائية القحطانية عام ١٩٢١ والثانوية عام ١٩٢٥ ، التحق في دار المعلمين الابتدائية في بغداد عام ١٩٢٩ ثم أكمل دراسته في المعهد العربي للحقوق في دمشق وتخرج فيه عام ١٩٣٥، التحق بالبعثة العلمية العراقية الى باريس عام ١٩٣٦

## □ محور الدراسات التاريخية

وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون ، اختير بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وزيراً للخارجية حتى شباط ١٩٥٩ إذ قدم استقالته مع عدد من الوزراء القومييين ، توفي في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧١ . لمزيد من التفصيل ينظر: عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩١ .

(١) المصدر نفسه، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(١) صادق البصام : هو محمد صادق بن محمد حسين البصام ، ولد في بغداد عام ١٨٩٧ ، درس في المدرسة الجعفرية ثم التحق بالكلية العسكرية في استانبول وتخرج برتبة ضابط احتياط عام ١٩١٨ ، والتحق بكلية الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٥ ، أصبح عضواً في حزب الجمعية الوطنية وحزب الإخاء الوطني ، انتخب نائباً في مجلس النواب للدورة الانتخابية الثانية عن لواء الكوت والثالثة والرابعة عن لواء الديوانية والخامسة عن الكوت ، شغل مناصب وزارية أهمها وزارة المعارف في وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة في ٣١ آذار ١٩٤٠ ووزارة طه الهاشمي في ١ شباط ١٩٤١ . وأصبح وزيراً للعدلية في وزارة نوري السعيد السادسة في ٨ تشرين الأول ١٩٤١ ، عين وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة نوري السعيد الثامنة في ٢٥ كانون الأول ١٩٤٣ ، ووزيراً للمعارف في وزارة نوري السعيد التاسعة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، وعين عضواً في مجلس الأعيان في ١٦ شباط ١٩٤١ ، أصبح عضواً في مجلس النواب للدورة الانتخابية الحادية عشرة لعام ١٩٤٧ والثالثة عشرة لعام ١٩٥٣ والرابعة عشرة والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٥ عن لواء بغداد ، اشترك في تأسيس حزب الجبهة الشعبية عام ١٩٥١ وانتخب أميناً للسر في الهيئة العليا لها . لمزيد من التفصيل ينظر : حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٠ ، ص ٥-١٢٠ ؛ خالد حسن جمعة العاني ، المصدر السابق ، ص ٧٦-٨٠ ؛ نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ٧٦ .

(١) احمد برهان الدين باش أعيان، المصدر السابق، ص ١١١ .

(١) علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص ٢٣١ - ٢٣٦ .

(١) جريدة الزمان ، (بغداد) العدد ٥١١٦ ، ٢٢ آب ١٩٥٤ ؛ علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص ٢٣٦ .

(١) عبد القادر البراك، ذكريات أيام زمان،الدار العربية ، بغداد، ١٩٨٩، ص ٧٦ .

(١) جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية في العراق ١٩٥٣ - ١٩٥٨ ، بغداد، ١٩٨٠ ، ص ٩١ .

## □مركز الدراسات التاريخية

(١)فرهاد محمد احمد ،الانتخابات النيابية في العراق عام ١٩٥٤،مقال منشور على الموقع الإلكتروني:  
<http://farhad-mohammed.blogspot.com/٢٠١١/١١/١٩٥٤.html>.

(١)خطيب المنبر الحسيني وعضو مجلس السلم العراقي ولد عام ١٨٧٠، وهو والد حسين محمد الشبيبي (صارم) - رفيق فهد مؤسس الحزب الشيوعي العراقي الذي اعدم معه - ولد في النجف وتلمذ على يد علمائها، غادر الشيخ محمد الشبيبيأواخر عام ١٩١٦ مدينة النجف هاربا من جحيم الاحتلال البريطاني، ليقيم بين أقرائه وبعض أعمامه المقيمين في قرية تدعى الكوت بين الناصرية وسوق الشيوخ، ومن هناك اخذ يهاجم المحتلين من خلال المنبر الحسيني ، عاد إلى النجف عام ١٩٢٠ وانخرط في الحركة الوطنية ، رشح نفسه في الانتخابات النيابية في حزيران عام ١٩٥٤ ، وكان تحت رقابة السلطة . توفي عام ١٩٥٨. ينظر :

<https://www.alnnas.com/ARTICLE/MAShbebi/٢٩w٣.htm>;<http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?t=١٢٨٩٩٨>.

(١)حركة أنصار السلام: هي حركة جماهيرية ضمت مختلف القوى السياسية والشخصيات الوطنية المستقلة ورجال الدين ، وسار تكوين حركة أنصار السلام بموازاة تأسيسها على النطاق العالمي ، حيث إن الحركة من أجل السلم في العراق بدأت منذ عام ١٩٤٩،وقد برزت كقوة سياسية تمثل اليسار المستقل -كما يذكر الجادرجي- وقد نشرت جريدة (صدى الأهالي) في أواخر حزيران ١٩٥٠ نداء السلام الذي وقعه الشاعر محمد مهدي الجواهري ،وفي تموز ١٩٥٠ نشرت نداء ستوكهولم لتحريم السلاح النووي مع أسماء الموقعين عليه من مختلف أنحاء العالم والبلاد العربية وفي منتصف تموز ١٩٥٠ تألفت لجنة تحضيرية لإدارة النشاط من اجل السلام في العراق برئاسة محمد مهدي الجواهري وأصدرت اللجنة بياناً دعا إلى تأييد السلم والتوقيع على نداء ستوكهولم وكان بين الموقعين على البيان إلى جانب الجواهري ،عبد الوهاب محمود، توفيق منير ، الفنان يوسف العاني ، الشاعر بدر شاكر السياب ،الشاعر محمد صالح بحر العلوم ، عامر عبد الله وغيرهم ،لكن الحركة لم تلق هوى لدى الشيوعيين العراقيين ،ونظروا لها على أنها حركة باعثة على الشك وتصب في مصلحة المشاريع المعادية للسلام .وضلوا يقفون منها موقفاً متحفظاً إلى بضع سنوات حتى انعقاد مؤتمر باندونغ وتعاون عبد الناصر مع الدول الاشتراكية ، إذ انصرفوا بكل ثقلهم للنشاط في حركة السلم وكان من أنشط الشيوعيين فيها، عطشان ضيئول وتوفيق منير و فاروق برتو ونزيهة الدليمي و كمال عمر نظمي وآخرون واستطاعت الحركة ضم شخصيات اجتماعية مرموقة مثل الشيخ عبد الكريم الماشطة وعبد الله كوران وطلعت الشيباني وجلال الاوقاني وغيرهم .للتفاصيل ينظر: توفيق منير ،حركة السلم على حقيقتها ، د.ن،بغداد ، ١٩٥٤؛عزيز

## □ محور الدراسات التاريخية

سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، ج٢، منشورات الثقافة الجديدة، دمشق، ٢٠٠٣، ص ٤٩-٥٤.

(١) وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٦٠٨٥، ١٩ اب ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء التقرير ١٣٧٥، ص ٢٦.

(١) المصدر نفسه، العدد ٥٦٨٥، ٢ حزيران ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء اجتماعات ومظاهرات، التقرير ١٤٣٥، ص ٥٩.

(١) نجيب الصائغ، المصدر السابق، ص ٧٧.

### المصادر

#### • الوثائق غير المنشورة:

١. وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٧٢٣٢، ٢٧

ايلول ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في بغداد، التقرير ١٢٣٥.

٢. وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٦٠٨٥، ١٩

اب ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء التقرير ١٣٧٥.

٣. وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٥٦٨٥، ٢

حزيران ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء اجتماعات ومظاهرات، التقرير ١٤٣٥.

#### • الوثائق المنشورة:

- محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، اجتماع ١٩٥٢-١٩٥٣،

مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٤.

### الكتب

١. احمد برهان الدين باش أعيان، برهان الدين باش أعيان حياته وعصره ١٩١٥-١٩٧٥، دار

الساقي، بيروت، ٢٠١٢.

٢. أحمد فوزي، المثير من أحداث العراق السياسية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨.

٣. إريك دافيس، مذكرات دولة، السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة

حاتم عبد الهادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٨.

٤. توفيق منير، حركة السلم على حقيقتها، دن، بغداد، ١٩٥٤.

## □ محور الدراسات التاريخية

٥. خالد حسن جمعة العاني، تاريخ حزب الجبهة الشعبية المتحدة في العراق ١٩٥١-١٩٥٤ دراسة تاريخية ، بغداد ، ١٩٩٠.
٦. خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦.
٧. جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٦.
٨. \_\_\_\_\_، التطورات والاتجاهات السياسية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨، بغداد، ١٩٨٠.
٩. مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦.
١٠. مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، دار الحكمة ، لندن، ٢٠٠٤.
١١. عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩١.
١٢. عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، ج٢، منشورات الثقافة الجديدة ، دمشق، ٢٠٠٣.
١٣. محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥.
١٤. نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
١٥. نجيب الصائغ، من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧-١٩٦٣، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠.
١٦. عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ - ١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٠.
١٧. عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧.
١٨. عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ - ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨ .
١٩. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٩ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٦١.

## □ محور الدراسات التاريخية

٢٠. عبد القادر البراك ، ذكريات أيام زمان،الدار العربية ، بغداد ، ١٩٨٩ .
٢١. علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥ ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٣ .
٢٢. منهل إسماعيل العلي، ارشد العمري ١٨٨٨ - ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الإداري والسياسي والعسكري ،دار ابن الاثير،الموصل،١٩٩٧ .
٢٣. فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣ .
٢٤. ولدمار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ .

### الرسائل الجامعية:

١. حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٠ .

### الصحف

١. جريدة صوت الأهالي ،(بغداد)، العدد ١٨٧، في ١٦ آيار ١٩٥٤ .
٢. جريدة صوت الأهالي ،(بغداد)، العدد ٢٠٠، ٧ حزيران ١٩٥٤ .
٣. جريدة الأسرار ، (بغداد)،العدد٣٧٦،في ٢٠ آيار ١٩٥٤ .
٤. جريدة الجبهة الشعبية،(بغداد)، العدد ١ ، ٢٩ تموز ١٩٥١ .
٥. جريدة الزمان ،(بغداد)، العدد٥١١٦، ٢٢ اب ١٩٥٤ .

### المواقع الالكترونية (شبكة الانترنت)

١. <http://albayyna-new.com> .
٢. <http://farhad-mohammed.blogspot.com/٢٠١١/١١/١٩٥٤.html>.
٣. <https://www.alnnas.com/ARTICLE/MAShbebi/٢٩w٣.htm>
٤. <http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?t=١٢٨٩٩٨>.

## الأوضاع الإدارية والاجتماعية في موريتانيا ١٨٥٤-١٩١٨

أ.د. موفق هادي سالم

علي فاضل فرج العكيلي

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

طالب دكتوراه

### الملخص :-

أحتلت موريتانيا المعروفة تاريخياً ببلاد البيضان أو بلاد شنقيط مكانة مهمة بين دول المغرب العربي، قدر لها أن تؤدي دوراً مهماً في الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال موقعها المهم والمطل على المحيط الأطلسي لاسيماً بعد أن تخلصت من الاحتلال الفرنسي. كانت الحياة الاجتماعية فيها حياة بدوية بسيطة تعتمد على المجتمعات المحلية الصغيرة، ولم تعرف التمدن والتحضر إلا في عهد قريب، فقد كانت النزعة القبلية هي المسيطرة على سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكانت مهنت الرجل هي الحرب حتى أصبحت هناك فئة تعرف باسم المحاربين الذين يمتلكون السلاح وحدهم وهي وظيفة خاصة بهم دون غيرهم، في حين كانت الطبقة الدنيا أو ما يطلق عليهم العبيد من أدنى طبقات المجتمع المحرومة من كل شيء. ولم يتغير ذلك السلوك إلا بعد أن سيطر الاحتلال الفرنسي على البلاد لمدة تزيد عن الستين عاماً والذي عمل على احلال النظام الاقتصادي محل النظام الاجتماعي، وهدم عادات وتقاليد الشعب باسم التطور.

### Abstract

Mauritania, historically known as Bilad al-Bidhan or Chinguetti, occupied an important position among the countries of the Maghreb. It was destined to play an important role in political, economic and social events through its

important location overlooking the Atlantic Ocean, especially after it got rid of the French occupation. Social life there was a simple Bedouin life. It depends on small local communities, and did not know civilization and urbanization until recently. The tribal tendency was controlling their behavior, customs and traditions, and the man's profession was war until there became a class known as warriors who alone possessed weapons, which is a special function for them and no one else. When the lower class, or so-called slaves, was one of the lowest strata of society.

#### المقدمة

شكّلت الهجرات العربية إلى دول المغرب العربي ومنها موريتانيا المجموعات الأولى للمجتمع الموريتاني، والتي أصبحت لها ثقافة عربية وعادات وتقاليد اجتماعية مميزة، ثم جاء الإسلام الذي تلاقفته القبائل الموريتانية، وأصبح الدين الرسمي في البلاد إذ شكّل المسار الأكبر في التحولات السياسية والفكرية والاجتماعية، وأضحت النزعة الدينية والقبلية هي المسيطرة على سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم، التي حافظوا عليها جيل بعد جيل حتى دخول الاستعمار الفرنسي الذي كان هدفه إحلال النظام الاقتصادي محل النظام الاجتماعي وهدم عادات وتقاليد الشعب الموريتاني، ومحاربة المساجد والمدارس والعمل على إحلال اللغة الفرنسية بدل اللغة العربية. ومن هنا جاء عنوان البحث "الأوضاع الإدارية والاجتماعية والثقافية في موريتانيا ١٨٥٤ - ١٩١٨" إذ كان العام ١٨٥٤ بداية التدخل الفرنسي في البلاد حتى العام ١٩١٨ وهو نهاية الحرب العالمية الأولى واستكمال المشروع الفرنسي بالسيطرة على الشعب الموريتاني.

تكمن أهمية البحث في دراسة تأثير الاستعمار الفرنسي على المجتمع الموريتاني من النواحي الإدارية وتقسيم البلاد، والجوانب الاجتماعية لاسيما التعليم والصحة، فضلاً عن محاولة الفصل بين الروابط الدينية والجوانب الاجتماعية في العادات والتقاليد للشعب الموريتاني . أما اشكالية البحث سوف نركز على الاوضاع الاجتماعية في موريتانيا خلال مدة الاستعمار الفرنسي، وتأثير الاستعمار الفرنسي على الحياة الاجتماعية والثقافية، وإلى أي مدى استطاع الاستعمار الفرنسي التغلغل في الحياة الاجتماعية. ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود من البحث وما تقضيه الإجابة عن الاشكالية والتساؤلات تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي من خلال سرد الاحداث بطريقة علمية.

قسم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث وخاتمة. تناول المبحث الأول الأوضاع الإدارية في موريتانيا ١٨٥٤- ١٩١٨ والذي تطرق إلى موضوعين الأول الأوضاع الإدارية قبل الاحتلال الفرنسي. أما الموضوع الثاني فقد ركز على الأوضاع الإدارية والتقسيمات الجديدة بعد الاحتلال الفرنسي.

كرس المبحث الثاني لبحث الأوضاع الاجتماعية في موريتانيا ١٨٥٤- ١٩١٨ والذي تطرق لموضوعات عدة منها الحالة الصحية، والتعليم في موريتانيا الذي شمل بدايات التعليم والتعليم في ظل السيطرة الفرنسية، والمدارس التي تم افتتاحها من قبل السلطات الفرنسية .

استعرض البحث الثالث العادات والتقاليد الموريتانية والذي تطرق إلى الازياء الموريتانية ، والزواج ، وإكرام الضيف، والعادات والتقاليد في شهر رمضان. في حين سجلنا في الخاتمة أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر التي تتصل بشكل بالبحث بشكل مباشر مثل كتاب المختار بن حامد، "حياة موريتانيا" والذي تطرق فيه المؤلف إلى العادات والتقاليد الاجتماعية في موريتانيا. وكتاب محمد الراضي

بن صدفن "السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية". كما اعتمد الباحث على مجموعة من الرسائل والأطاريح الجامعية كان من أهمها رسالة عفاف عباس ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣ - ١٩٦٠. وعدد كبير من البحوث والصحف التي يصعب ذكرها وتحليلها هنا يمكن الاطلاع عليها وعلى مدى فائدتها للبحث في اثناء الهوامش.

#### لمحة جغرافية وتاريخية عن موريتانيا

تقع موريتانيا في القسم الجنوب الغربي من الوطن العربي أي في شمال من القارة الافريقية ، إذ تقدر مساحتها بحوالي ( ١,٠٣٠,٧٠٠ ) كم ٢، ومما يزيد من أهمية البلاد تمتعها بساحل طويل على المحيط الاطلسي والبالغة ٦٠٠ كم وهو ما مكن البلاد من الانفتاح على العالم الخارجي، وعلى الرغم من طبيعتها الرملية التي تتميز بها لكنها كانت رائدة في المجال التجاري، إذ كانت معبراً للقوافل الوافدة من الشمال حاملة الملح والمنتجات المصنعة إلى بلاد السودان لمبادلتها بالذهب والعييد<sup>(١)</sup>.

عرفت موريتانيا بأسماء عدة عبر التاريخ ولعل من أشهرها "بلاد شنقيط"<sup>(٢)</sup> الاسم الذي برز كعاصمة للعلم، والتي تقع في المنطقة الشمالية الغربية للبلاد، وهي تسمية جاءت نسبة إلى مدينة شنقيط التاريخية التي كانت تجتمع للحجاج من غرب أفريقيا عامةً وموريتانيا خاصةً، إذ يرى الخليل النحوي أن تلك التسمية أطلقت على البلاد بعد أن تأسست المدينة سنة ٨٠٠ هـ، وأن أصل الكلمة بربري أو صنهاجي. ومنهم من فسره أن المعنى الحقيقي للكلمة هو "عيون الخيل" (العيون التي تشرب منها)، وهناك من يعتقد بأن أصل الكلمة عربي هو "سن القيظ" أي طرف جبل "قيظ"<sup>(٣)</sup>. كما عرفت باسم "صحراء المثلثين" وهو الاسم الذي اطلق على قبائل صنهاجة<sup>(٤)</sup> نسبة إلى اللثام الذي كان يضعونه من حر الصيف، ومن البرودة أثناء الشتاء. ويعتقد البعض الآخر أن التسمية جاءت عندما آمن قسماً منهم بالرسول □ وكانوا عدداً قليلاً فاضطروا للهرب من الكافرين فتلثموا بقصد

التمويه . في حين أرجعها البعض الأخر إلى المعتقدات السحرية التي كان يؤمن بها بعض الصنهاجيين قبل دخولهم إلى الإسلام من أن الشيطان يدخل جسم الإنسان عن طرق الأنف أو الفم، فكان اللثام بمثابة إجراء وقائي لمنع الأرواح الشريرة الدخول إلى اجسامهم، لذلك كان اللثام لا يفارق رجالهم في الليل والنهار، ولا في اوقات اليقظة ولا المنام، حتى ذكر البعض منهم إلى القول " أن القتيل منهم إذا سقط عنه لثامه أثناء المعركة لا يعرفه ذوهه إلا بعد أن يعيدوه إليه"<sup>(٥)</sup>.

اشتهرت موريتانيا أيضاً باسم "بلاد البيضان" والذي يطلق على العرب تميزاً لهم عن الزوج الذين تجمعهم نفس العادات والتقاليد والزي، والبيضان كلمة في اللهجة الحسانية ترمز إلى البياض الذي يتميز به السكان ذو البشرة الفاتحة من شعوب الصحراء الكبرى<sup>(٦)</sup> . أما تسمية موريتانيا فهي التسمية التي اطلقها أكزافي كوبولاني (Coppolani)<sup>(٧)</sup> عام ١٨٩٩ وهي مصطلح روماني ويعتقد البعض أن التسمية جاءت من الاسبان وهي مركبة من كلمتين (مور) التي تعني السمر وهم سكان شمال إفريقيا ومنهم المسلمون الذين فتحوا الأندلس. (وتانيا) التي تعني البلاد وبذلك اصبح المعنى "بلاد المسلمين"<sup>(٨)</sup>.

يتألف سكان موريتانيا من مجموعات عدة المجموعة الاولى الزوج<sup>(٩)</sup> وهم من اقدم المستوطنات البشرية التي سكنت موريتانيا، والتي تسكن المناطق الجنوبية إذ كانت تسكن في منطقة إدرار<sup>(١٠)</sup> ، ويتألف هؤلاء من قبائل عديدة أشهرها السونتكي، والفولاني، والبامبارا<sup>(١١)</sup>. أما المجموعة الثانية فهم البربر الذين يسكنون في المناطق الشمالية، ومن أهم قبائلهم صنهاجة، ويعتقد البعض أن اصلهم من العرب، ويعتقد البعض الآخر أنهم من جنوب اوروبا مستندين إلى اللغة البربرية التي يتكلمون بها . ويشكل العرب المجموعة الثالثة التي قدمت من شبه الجزيرة العربية إلى مصر ومنها انتقلت إلى شمال افريقيا، ومن اشهر قبائلها بني حسان بن معقل الذي ينتهي نسبهم إلى جعفر بن أبي طالب شقيق الامام علي بن ابي طالب (عليهم السلام)<sup>(١٢)</sup>.

## □ محور الدراسات التاريخية

أغلب سكان موريتانيا مسلمون، إذ يعد عقبه بن نافع<sup>(١٣)</sup> أول من دخل إلى ديار المثلثين، وأول من ساعدهم على دخول الاسلام، وبذلك أصبحت لتلك القبيلة دور كبير في نشر الاسلام، لاسيما في مناطق المغرب العربي القريبة من الحدود الموريتانية. تعد اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد إذ يتكلم بها أغلب السكان والتي تسمى الحسانية، التي انتشرت في موريتانيا منذ القرن الرابع عشر الميلادي<sup>(١٤)</sup>. لكن اللغة الفرنسية لا تزال تستعمل في موارد كثيرة، أما عن أشهر القبائل الموريتانية فهي قبيلة الترارزة<sup>(١٥)</sup>، وقبيلة البراكنة<sup>(١٦)</sup>، وقبيلة أولاد المبارك<sup>(١٧)</sup>، وقبيلة إدوعيش<sup>(١٨)</sup>، وقبيلة مشظوف، ومن هذه القبائل تكونت ثلاثة مجموعات اجتماعية:

- ١- المجموعة الحربية المختصة بحمل السيف وشؤون الحرب وهم العرب من بني حسان ومن سار بسيرتهم .
- ٢- المجموعة الثانية وهم اصحاب الزوايا الذين اقتصوا بالدين والفتاوي والقضاء والتعليم
- ٣- المجموعة الثالثة وهم اصحاب المهن والحرف<sup>(١٩)</sup> .

المبحث الأول : الأوضاع الإدارية في موريتانيا ١٨٥٤-١٩١٨

أولاً : الأوضاع الإدارية قبل الاحتلال الفرنسي

كانت موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي تقسم إلى تقسم إلى عشرة أقسام إدارية وهي :

- ١- بلاد الترارزة : وعاصمتها بوتليليت ، وكان المسؤول عنها إدارياً احمد بن دامن .
- ٢- بلاد البراكنة : وعاصمتها إلاك، أما المسؤول عنها هم أولاد عبد الله من أشهر بطون البراكنة .

## □ محور الدراسات التاريخية

- ٣- بلاد جوجل ( البراكنة الشرقية) التي تعتبر عاصمتها ، وكانت تدار من قبل أولاد المختار الحامد ( المؤرخ الموريتاني المشهور ) .
- ٤- بلاد يدمغ : وهي إحدى بطون قبائل البراك ، لكنها تسكن في القسم الشرقي الغربي من موريتانيا .
- ٥- بلاد تغانت : وعاصمتها تجكجة ، وكانت تدار من امراء أبكاك من إدوعيش وأولاد داود بن عمران .
- ٦- بلاد العصابة : وعاصمتها " كيفة " وتدار من عشائر الشرانيت وهم من بطون إدوعيش ، ويطلق عنها أحيانا باسم الحسانية ، واهلها خليط من الزوج والعرب .
- ٧- بلاد الحوض : وعاصمتها " العيون " وأمرؤها من أولاد مبارك ومن أشهرهم بيت مشظوف.
- ٨- بلاد أدرار : وعاصمتها أطار ، وتدار من بنو يحيى بن عثمان .
- ٩- إينيشير : وأمرؤها من أولاد دليم .
- ١٠- أنواذيب : وعاصمتها حكامة : وكانت تدار من قبل أولاد دليم ايضاً<sup>(٢٠)</sup> .

أولاً : الاوضاع الإدارية بعد الاحتلال الفرنسي :

قسمت الإدارة الفرنسية الموجودة في شمال إفريقيا البلاد إلى قسمين أساسيين :

القسم الأول : ومقره في السنغال حيث أقامة الوالي العام لمنطقة غرب إفريقيا، والحاكم المكلف بإدارة مستعمرة موريتانيا، والذي أطلق عليه " الإدارة الفرنسية الخارجية".

القسم الثاني : والمتمثل في الإداريين الفرنسيين المقيمين داخل الأراضي الموريتانية، الذي أطلق عليه " الإدارة الفرنسية الداخلية"<sup>(٢١)</sup> .

تميزت موريتانيا عن بقية المستعمرات الفرنسية كونها المستعمرة الوحيدة التي يقيم حاكمها خارج الحدود الجغرافية للمستعمرة ، فقد ظل مقر الحاكم العام في مدينة سان لويس السنغالية طيلة مدة الاستعمار الفرنسي، ويعود السبب في ذلك إلى الاوضاع المتردية في البلاد، والظروف الطبيعية القاسية، وفقر الأراضي الموريتانية، والطبيعة الرعوية الغالبة على المجتمع الموريتاني<sup>(٢٢)</sup> .

أصبحت موريتانيا محمية فرنسية في ١٢ أيار ١٩٠٢ وبذلك خضعت للنفوذ الفرنسي في منطقة غرب افريقيا والتي يشرف على إدارتها العليا الحاكم في مدينة دكار السنغالية ، وبذلك يكون الحاكم قد احتل قمة الهرم الإداري لتلك البلاد باعتباره المؤتمن على سلطات الجمهورية الفرنسية في مستعمراتها، ويقوم الحاكم العام الذي يتم تعيينه من الحكومة الفرنسية وباقتراح من وزير المستعمرات، في نهاية كل سنة برفع تقرير شامل عن الاوضاع الاقتصادية والسياسية والإدارية إلى وزارة المستعمرات باعتباره الإداري الوحيد الذي يتمتع بتلك الصلاحيات، وفي الوقت نفسه يكون مسؤولاً عن إدارة المستعمرات الموجودة في منطقته، وتعين كل المسؤولين عن الوظائف الإدارية في المنطقة. كانت صلاحيات الحاكم العام الاقتصادية واسعة جداً باعتباره المقرر لميزانية المنطقة والمسؤول الأول عن تنظيم الضرائب، إذ لا يمكن تنفيذ السياسة الجبائية من طرف ولاية المستعمرات دون موافقة الحاكم العام، الذي ظل إلى حدود عام ١٩٢٠ المقرر لمعدلات الضرائب، إذ يقوم بعد اجتماع اللجان الدائمة لمجلس الحكومة بتحديد النسب وحصص الضرائب، وإقرار ما إذا كان يجب تخفيض تلك الحصص أو زيادتها. كما شملت صلاحياته العسكرية الاشراف العام على حماية مختلف المستعمرات لمنطقته، وذلك من خلال القيام بدور القائد الأعلى للقوات الفرنسية الخاصة بتلك المنطقة، وإعداد الخطط اللازمة، وربط وتنسيق الوحدات العسكرية الموجودة في المنطقة<sup>(٢٣)</sup> .

أما نائب الحاكم العام الفرنسي الموجود في موريتانيا فقد أوكلت إليه مهمة الاشراف على تسير أمور البلاد عن طريق الاعتماد على الزعماء

المحليين الذين يتم اختيارهم من طرفه، بالإضافة إلى مراقبة القضاء وتعيين المقيمين عليه ، والإشراف على مختلف القطاعات الإدارية في مستعمرته، كما أن نائب الحاكم يخضع للسلطة المباشرة للحاكم العام، إذ يقوم بمداه بالمعلومات العامة عن مستعمرته من خلال التقارير السنوية المفصلة عن الوضع السياسي والاقتصادي والإداري، وهو يشرف شخصياً على ضمان تنفيذ الأوامر الصادرة من الحاكم العام<sup>(٢٤)</sup> .

تبنت فرنسا سياسة الحكم المباشر في مستعمراتها لاسيما بعد أن ضمت موريتانيا في المجموعة الإفريقية الخاضعة لنفوذها والتي عرفت باسم إفريقيا الغربية الفرنسية والتي كانت تدار من سان لويس، إذ أقامت نظاماً إدارياً يستجيب لمصالحها الاستعمارية، إذ أسندت إدارة المحمية إلى مندوب عام يساعده اثنا عشر فرداً من الأهالي ، وقد عرف النظام خلال المدة ١٩٠٤ - ١٩٢٠ بنظام الإقليم المدني، والذي أعيد تنظيم المؤسسات الإدارية بالنسبة للعرب الرحل ، وشعوب القارة السوداء، ثم انتقلت بعد ذلك إلى نظام المستعمرة، إذ استبدل منصب المندوب بالوالي<sup>(٢٥)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أن السياسية الإدارية التي اتبناها كوبولاني كانت تقوم على أساس الإدارة غير المباشرة ، عن طريق رؤساء القبائل الكبرى مثل الترارزة والبراكنة وغيرها من القبائل الموريتانية، فقد حرص على إشراك زعماء القبائل في إدارة البلاد لكن بعد أن عقدت معاهدة عام ١٩٠٣ مع الترارزة والبراكنة قلصت من صلاحيات الأمراء وأصبحت السلطات الفرنسية هي من تقوم بتحصيل الضرائب وتعيين القضاة وتقديم مخصصات ثابتة للأمراء مما تحصله من الضرائب<sup>(٢٦)</sup> .

تولى مونتاني (Montane) الإدارة بعد مقتل كوبولاني (

Coppolani) الذي بدأ بتقسيم البلاد إلى دوائر ومقاطعات ، إذ تم التوزيع القبلي بدقة تامة، حتى بقيت تلك الحدود الإدارية دون تغيير على مدى نصف قرن من مدة الاستعمار الفرنسي للبلاد وبعد استيلاء باتي (Paty) على تكانت و أدرار وضع سياسة لإدارة البلاد تقوم على تقسيم البلاد إلى

منطقتين الأولى في الجنوب من نهر السنغال وتدار بصورة مباشرة .  
والثانية في الشمال وتدار بواسطة الرؤساء التقليديين على أن يزود بجيش  
خليط من البدو والزنوج السنغاليين حتى لا تحتاج فرنسا إلى إقامة مراكز  
عسكرية في الشمال . وعلى الرغم من أن فرنسا جردت شيوخ العشائر من  
سلطاتهم غير أن وجودهم كان يساعد على عدم الاتصال المباشر بين السكان  
والحكام العسكريين، وبالتالي أصبح الشيوخ والامراء بمثابة رؤساء إداريين  
مسئولين أمام الإدارة الفرنسية<sup>(٢٧)</sup> .

ومن الجدير بالذكر أن فرنسا بعد ضمها لموريتانيا إلى المجموعة  
الافريقية الخاضعة لنفوذها والتي عرفت باسم افريقيا الغربية الفرنسية ( A.O.F )  
كانت تدار من مدينة سان لويس في السنغال إذ اقامت نظاماً إدارياً  
يستجيب لمصالحها الاستعمارية، واسندت إدارة المحمية إلى مندوب عام  
يساعده اثنا عشر شخصاً من الاهالي في موريتانيا خلال المدة ١٩٠٤-  
١٩٢٠ فقد اتبعت نظام يسمى "نظام الاقليم المدني" وبموجب ذلك النظام  
قسمت البلاد إلى دوائر يديرها مفوضاً عام<sup>(٢٨)</sup> .

المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية في موريتانيا ١٨٥٤-١٩١٨

أولاً : الحالة الصحية :

كانت الحالة الصحية في موريتانيا سيئة جداً على وجه العموم لأسباب  
عدة، فالبلاد كانت صحراوية يتعذر وصول الطبيب ووسائله إلى تلك المناطق  
بسبب قساوة الحياة من جهة وحرارة المناخ من جهة ثانية، ولذلك ظلت  
وسائل الصحة مقصورة على بعض المدن الكبيرة والعامرة، والتي تكون  
بعيدة في بعض الاحيان، ومع عدم توفر وسائل النقل يموت المريض قبل أن  
يصلها في بعض الاحيان<sup>(٢٩)</sup> .

تعرضت الصحة العامة في موريتانيا إلى الاهمال الواضح، لأن  
الفرنسيين كانوا مهتمين بالتجارة، والأمن الداخلي، وجمع الضرائب، دون

الاهتمام بالخدمات الصحية لذا انتشرت بعض الامراض بين الناس، وكان من أهمها المرض المعروف باسم ( مرض البلعام)، وهو مرض ينشأ من شرب الماء المالح، إذ كانت اغلب الآبار مالحة المياه ، ومن أهم اعراض المرض الحرارة العالية في ظاهر بدنه ، والأفراط في الاكل إلى حد لا يكاد يصدقه أحد. ومن الامراض الاخرى السل الذي يسمونه (السعلة) أو ( مرض الشهداء) وذلك المرض لا ينفع معه الاطباء غالباً، وكل من يقع بذلك المرض يتجنبونه وكانوا يعالجون المريض من خلال شرب الشنينة ( اللبن الرائج) ، ويمنعون عن المريض شرب الماء أبداً<sup>(٣٠)</sup> .

وعلى ما يبدو أن اهمال الناس لطريقة حياتهم ، وغلبة البداوة عليهم ، فضلاً عن انتشار الخرافات والشعوذة ، واستخدام العلاجات القديمة التي غالباً ما تعطي مفعولاً عكسياً يؤدي إلى تفاقم المرض، فضلاً عن ذلك فإن السلطات الفرنسية لم تبدي الاهتمام الكافي في القطاع الصحي الأمر الذي زاد من انتشار الامراض في موريتانيا.

## ثانياً : التعليم في موريتانيا

### ١- بدايات التعليم :

كان التعليم في موريتانيا يعاني من الضعف، بسبب سوء الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت تمر بها تلك الدولة، لذلك كانت نسبة الامية مرتفعة بين السكان، إذ كان التعليم يتم بواسطة رجال الدين ( الشيوخ) الذي غالباً ما يكون مجاناً أو بعض النساء المتعلمات اللاتي يقومون بتدريس الاطفال في مرحلة الصبية. فإذا بلغ الطفل خمس سنوات من عمره يختبرونه في حفظ الأعداد الأولى من واحد إلى عشرة فإن تعلمها وذكرها سريعاً، أخذوا في تعليمه الحروف الابجدية ثم يعلموه الحركات الضمة أو الرفع أو الفتحة والكسرة أو الجر، ثم يحفظونه القرآن الكريم وبعد حفظ القرآن يلتحق الصبي بأحد رجال الدين أو ما يطلق عليه ( الشيخ) ليتعلم الكتابة على يديه وبعض العلوم الاخرى التي تختلف من منطقة إلى أخرى في

نوع العلوم التي يتعلمها في سن الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، فمثلاً مدينتي أدرار وتكانت يبدأون بتعليمه الفقه على مذهب الامام مالك، في حين يبدأون بمناطق اخرى بدراسة بعض دواوين العرب والقصائد الشعرية، ومناطق اخرى تبدأ بتعليم علوم البلاغة والمنطق<sup>(٣١)</sup>. لم تكن هناك حكومة أو جهة معينة تنفق على الطلبة، وكان المعلمون ( الشيخ ) مثل الطالب لا ينفق عليهم أحداً، ولم يكن احداً من الطلاب يعطيهم شيئاً نظير تعلمه سوى بعض العلماء يأخذون ما يسمونه ( كبط ) أي عطية أو هدية وهي عبارة شاة من الغنم أو أمداداً من الزرع ، وهذا النوع قليل جداً<sup>(٣٢)</sup>.

أما المدارس في موريتانيا فكانت عبارة سياج من جذوع النخل يجلس الطلاب تحت الشجرة أو تحت عريش من الخشب، ومنذ الصباح يلتفون حول الشيخ الذي قد يدعوهم إلى بيته أو إلى المسجد في أيام المطر أو الحر الشديد<sup>(٣٣)</sup>.

## ٢ - التعليم في ظل السيطرة الفرنسية

كانت السياسة التعليمية الفرنسية هي أداة للهيمنة الثقافية على الشعوب، وإحلال القيم والحضارة الفرنسية محل قيمها وحضارتها، ومن هذا المنطلق فإن التعليم الفرنسي في موريتانيا شكل ضرورة عملية بالنسبة للفرنسيين ، لأنه يساهم في تكوين عمال لإدارة الاستعمارية الناشئة مثل وكلاء إداريين كمعلمين أو مترجمين. وقد بذلت السلطات الفرنسية في موريتانيا جهوداً كبيرة من أجل انشاء المدارس منذ بداية الاحتلال وكانت وقتها لا تحصل إلا على النذر اليسير من أبناء الموريتانيين، وذلك بسبب العراقيل الكثيرة منها<sup>(٣٤)</sup> :

- ١- معارضة العلماء للتعليم الفرنسي .
- ٢- انتشار المحاضر القرآنية .
- ٣- اعتبار التعليم الاجنبي مخالفاً للشرع الاسلامي .

## □ محور الدراسات التاريخية

- ٤- صعوبة الاستقرار في البلاد ، بسبب كثرة كثراتها وصحاريها .
- ٥- صعوبة المواصلات والتي تكاد تنعدم خلال تلك المدة<sup>(٣٥)</sup> .

كانت أهداف السياسة التعليمية الفرنسية تتمحور حول ثلاث نقاط اساسية وهي :

### ١- التمدن :

يعتبر تمدن الشعوب هو الهدف الأول بالنسبة للاستعمار على اعتبار إفريقيا تشمل الشعوب المتوحشة والتي ينبغي تمدينها. وقد تغير الواقع الاجتماعي في موريتانيا إذ حدث اختلاط بين القبائل، وحدثت الهجرة الداخلية من القرى الزراعية إلى المدن الحديثة واصبحت المراكز الحضرية الجديدة تتكون من مواطنين ينتمون إلى قبائل مختلفة<sup>(٣٦)</sup> .

### ٢- الفرنسية :

يعتبر هذا الهدف وسيلة لتحقيق التمدن ، وكذلك وضع اللغة الفرنسية كلغة وحيدة وإجبارية في المدارس الفرنسية وهي لغة التعليم، كما هو واضح من خلال مرسوم ١٠ ايار ١٩٢٤ والذي منع العاملين والقائمين على التدريس من مخاطبة التلاميذ باللهجة المحلية<sup>(٣٧)</sup> .

### ٣- الانتقاء :

وهي انتقاء بعض الاشخاص وتكوينهم حسب حاجات الحياة الإدارية والاقتصادية للبلاد من أجل تغطية النقص العددي للفرنسيين، لذلك كان هدف المستعمرين هو مضاعفة نوعية الذكاء في صفوف العمال من الاهالي، ثم مضاعفة القدرات بشكل عام والوصول إلى انتقاء الجماهير العاملة والنخب المتعاونة مع الاستعمار لخدمة أهدافه<sup>(٣٨)</sup> .

حاول الفرنسيين إدماج تعليمهم داخل المحاضر<sup>(٣٩)</sup> ، من خلال إنشاء مدارس عربية فرنسية بحجة أن المدارس الجديدة تجمع القرآن الكريم إلى جانب اللغة الفرنسية وذلك يكون اقرب إلى الروح الاسلامية ، فصدر

## □ محور الدراسات التاريخية

مرسوم في عام ١٩٠٦ تقرر فيه منح منحة سنوية قدرها ٣٠٠ فرنك كل شيخ محاضرة يخصص ساعتين في اليوم لتعليم اللغة الفرنسية<sup>(٤٠)</sup>. غير أن ذلك القرار بقي معلقاً بدون تنفيذ ، لأن شيوخ المحاضر كانوا يترفعون بأنفسهم عن مثل تلك الإغراءات ، فلم يتقدم أي طالب للاستفادة من ذلك المبلغ لذلك حاولت السلطات الفرنسية الاستعانة بآراء الخبراء التربويين في الدول المجاورة لموريتانيا مثل تونس والجزائر ومصر<sup>(٤١)</sup>.

اسندت فرنسا مهمة التدريس إلى مدرسين جزائريين، وكذلك منحت التلاميذ بالمال عند افتتاح المدارس ، ووفرت لهم المطاعم والملابس طلية العام ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن يكون المدير من العلماء التقليديين، على اعتبار هو الاجدر فعينت "النقلي" وهو شخصية جزائرية عمل على إدخال بعض المواد التي كانت تدرس في المحاضر ليجذب إليه السكان وانظار الطلبة وشدهم إلى الدروس الجيدة التي تجمع العربية إلى جانب الفرنسية، كذلك عمل على تخفيض العربية وتقليص حصصها إلى تسع ساعات فقط من الوقت المحدد سلفاً<sup>(٤٢)</sup>.

كان الهدف من وراء انشاء تلك المدارس هو تشكيل إدارة من الاهالي تكون قادرة على تأدية كل المهام التي تحتاجها الإدارة الفرنسية، وبالوقت نفسه تضمن ولاء النخبة المتعلمة لفرنسا وللحضارة الفرنسية<sup>(٤٣)</sup>.

وبالرغم من كل الصعوبات التي واجهت الفرنسيين في نشر الثقافة الاستعمارية لكنه اتخذ مجموعة اساليب مكنته من التغلغل داخل الاراضي الموريتانية منها :

١- الترهيب : وهي ارغام المجتمع البدوي على أن يقدم أبناءه إلى المدارس عبر شيخ القبيلة الذي يفرض عليه أن يقدم كل سنة أبناء من قبيلته أو يبلغ لمن يرفض ، وبذلك ستكون القبيلة معرضة لجملة من العقوبات من بينها الغرامات المالية أو الحبس احياناً ولذلك كان التعليم إجبارياً صارماً لا مساومة فيه ، وقد احتالت قسم من القبائل على تلك الاوامر إذ ارسلوا

العبيد من الزوج ولم يرسلوا أبناءهم ، فقد كانوا يترفعون عن ارسال اولادهم لمثل تلك الدراسة<sup>(٤٤)</sup> .

٢- الترغيب : اعتمدت فرنسا إلى جانب الترهيب طريقة الترغيب من خلال الاغراءات المالية مثل المنح وتزويد الطلاب بالملابس والسكن وغيرها ، وكذلك الاغراءات المعنوية مثل الهدايا التي يقدمها الوالي الفرنسي إلى شيوخ القبائل<sup>(٤٥)</sup> .

ثالثاً - المدارس الفرنسية في موريتانيا :

كانت مدرسة كيهيدي أول مدرسة بدأت تزاوّل نشاطها منذ سنة ١٩٠٤ وقد كان عدد تلاميذها لا يزيد عن سبعة تلاميذ خلال المدة ١٩٠٤ - ١٩٠٥ ، في حين ارتفع العدد إلى ٢٤ تلميذ خلال المدة ١٩٠٦ - ١٩١٠ وهم يتلقون الدروس بانتظام، وبلغ عدد التلاميذ ٤٨ تلميذ في العام الدراسي ١٩١١ - ١٩١٢ ، كان ثلاثون منهم يتكلمون اللغة الفرنسية إذ كانت السلطات الفرنسية مرتاحة لتلك النتائج . كانت تجربة مدرسة كيهيدي قد مكنت السلطات الفرنسية من تأسيس مدرسة بوقي، وذلك في سنة ١٩١٢ إذ كانت تلك المدرسة تستقبل أكثر من ١٧ تلميذ خلال العام الدراسي ١٩١٢ - ١٩١٣ إلا أن التعليم بتلك المدرسة كان يشكو من الكثير من المصاعب، فقد كان قسم من الضباط العسكريون وبعض المترجمين يقومون بمهمة التدريس يعلمون التلاميذ مبادئ اللغة الفرنسية، وقد عرفت المدرسة تطوراً ملحوظاً في السنوات اللاحقة<sup>(٤٦)</sup> .

على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلتها الإدارة الفرنسية من أجل انتشار التعليم في موريتانيا ، فأنها لم تحقق ما كانت تصبوا إليه ، وذلك بسبب ضعف التدريس بالمقارنة مع الدول الأفريقية أو المستعمرات التي كانت تحت السيطرة الفرنسية ، إذ كانت ظاهرة ترك التلاميذ للمدرسة قبل الحصول على شهادة الدروس الابتدائية من جهة وعدم اقبال البنات على المدارس من جهة ثانية ، فضلاً عن تعلق الاهالي بتعليم اللغة العربية وعلومها بعد اصرار الإدارة الفرنسية على أن تكون الدراسة باللغة الفرنسية

كانت من أهم الأسباب والمشاكل التي يواجهها التعليم في موريتانيا. فضلاً عن ذلك فإن تلك المدارس كانت تقتصر على الأغنياء، فلا يسمح لأبناء البلاد الفقراء الدخول لتلك المدارس، وإنما تكون لكل من كان من أبناء العملاء وجواسيس المستعمر الفرنسي الذي كان لا يسمح أن يأتوا بمعلمين أو مدرسين من الخارج خوفاً من بث الروح والثقافة العربية بين السكان، بل كانوا يمنعون الموريتانيون من الاطلاع على التطور والتقدم الذي شهده العالم بوجه عام وبعض دول إفريقيا بوجه خاص<sup>(٤٧)</sup>.

المبحث الثالث : العادات والتقاليد الموريتانية

أولاً : الأزياء الموريتانية :

تختلف عادات الموريتانيين عن بقية العادات الموجودة في العالم العربي ، كما تختلف تلك العادات داخل البلد الواحد ، فكل منطقة عادات وتقاليد يندر وجودها في المناطق المجاورة، وعلى العموم يعتز الموريتانيون بعاداتهم وتقاليدهم ويبذلون جهدهم في الحفاظ عليها، لاسيما العادات التي تكون مشتركة فيما بينهم وأن اختلفت في طريقة تنفيذها<sup>(٤٨)</sup> . ولا تزال النزاعات القبلية ذات أثر بارز في حياة سكان موريتانيا ، إذ تتغلغل النزعة القبلية في الحياة السياسية والفكرية وتتحكم في سلوك الافراد الاجتماعي تحكماً ظاهرياً، وعلى ما يبدو أن الاستعمار الفرنسي حافظ على تلك النزعة القبلية في موريتانيا، لأن وجودها تعتبر وسيلة للسيطرة على البلاد عن طريق الزعماء القبليين<sup>(٤٩)</sup>.

تميزت الأزياء في موريتانيا بالتنوع في اشكالها وألوانها وأثمانها، وكان ذلك أمراً طبيعياً لكثرة الفئات الاجتماعية الموجودة في موريتانيا، وحريتها في ارتداء الازياء التي تنسجم مع أوضاعها الاجتماعية، ومع ذلك هناك بعض الملابس التي يتفق عليها الموريتانيين، فالرجل يلبس قميص واسع الكتفين مفرط في العرض، وقد يكون له جيب من الامام ورداء أسود ، وفي الاغلب تكون الملابس فضفاضة لكي يسير الشخص وكأنما هو في خيمة، فهي ملابس تقيه من الحر والبرد ويتقي به الشخص الريح القوية والرمال

الدقيقة، ويكون له كالفراش حينما يحتاج اليها في النوم ولا يجد له فراشاً. أما المرأة فهي تردي ملحفة سوداء تلفها من اخصص قدميها حتى رأسها، ثم تلتحف في بعضها بمثابة القميص وتجعل بعضها فوق رأسها، وتلبس الصغيرة دراعة أو إزار أو ما تيسر لها، في حين يلبس الصبي غشابه (دراعة صغيرة) فإذا اصبح في دور المراهقة يردي الرداء، وإذا بلغ سن الرشد لبس السروال<sup>(٥٠)</sup>.

كان الزي الموريتاني نتاج ثقافتين إحداهما من الشمال والآخرى من الجنوب، فأهل الجنوب يرتدون دراعة وسروال أطول وأكثر ضيقاً من أهل الشمال، بسبب احتكاكهم بالفرنسيين إذ استفادوا من بضائعهم حيث صار المترفون منهم وأهل الشأن يرتدون دراعتين باللون الابيض واللون الازرق في الغالب، ورغم ذلك الاحتكاك مع الفرنسيين لكن الرجل والمرأة الموريتانية متمسكين بالزي التقليدي "الدراعة" و "الملحفة" وهو الزي الرسمي في موريتانيا رغم الازياء العصرية<sup>(٥١)</sup>.

#### ثانياً : الزواج في موريتانيا :

تختلف عادات الزواج عند الموريتانيين عن بقية المجتمعات، فالمهر يختلف بحسب عرف القبيلة، فمن القبائل مثل قبائل حسان يأخذون نصف المهر ويردون للزوج النصف الآخر، أما قبائل أدرار وتكانت فيأخذون كامل المهر، وأما الجهاز فيكون بحسب العرف السائد في القبيلة ويكون الزواج غالباً على الشرط بأن لا سابقة له (مقدم) ولا لاحقه (المؤخر) وإلا فأمرها بيدها أو بيد وليها، وقد لا يلفظ الشرط ويطبق عملياً، وقد تتعدد الزوجات عند بعض ذوي الجاه والمال ، وتكون الوليمة على ولي المرأة ولا يدعي لها أحداً إنما تحمل الموائد إلى أقارب الزوج، وتبقى المرأة في كل عيد تبعث بالموائد إلى أقارب الزوج، كما أن نساء اقارب الزوج يبعثن بالموائد للزوجة<sup>(٥٢)</sup>. ويعلن الزواج بالدف، ويعطي الزوج مالاً للاعبين - الضاربين بالدف والمغنين والراقصين وغيرهم - كما يعطي شاة لطلبة

## □ محور الدراسات التاريخية

القران والعلم ويعطي لحامل الصداق نصيباً منه، ويتبادل الاصهار الإكرام والاحترام، فعلى الزوج ضحية لأم الزوجة أو خالتها في بعض الاحيان إن كانت الام متوفاة عند كل عيد وعليها هي مائدة للزوج ، ويحضر الزوج في أيام الاعياد ويعد تخلفه عن الحضور استهانة بالزوجة إلا لعذر<sup>(٥٣)</sup>.

ومن العادات التي يتميز بها الموريتانيين والتي تختلف عن باقي المجتمعات، أن الطلاب إذا اجتازوا الامتحان وانتقلوا من مرحلة إلى اخرى لهم بعض الامتيازات التي يمنحها المجتمع مثل لهم الأولوية في سقي مواشيهم من الابار، ولكل طالب شاة إذا تزوج ومن المأثور عند المجتمع الموريتاني غفران زلات الطالب وإعفاؤهم من دفع الاتاوات المترتبة على ذويهم ، ومغفراً لكل زلة إن جاء زائراً للمحضرة طالباً للعلم، والعطل الاسبوعية كانت عندهم عشية الاربعاء ويوم الخميس وصباح الجمعة، أما العطل السنوية الرسمية هي أسبوع بمناسبة عيد الاضحى واسبوع بمناسبة مولد الرسول (ص)، واسبوع بمناسبة عيد الفطر المبارك<sup>(٥٤)</sup>.

والمرأة الموريتانية على الرغم من أنها تتمتع بنسبة من الذكاء ونسبة من الجمال فهي عالية البياض مقارنة بباقي الدول الموجودة في القارة فهي تمتاز بوجه حنطاوي تغلب عليه سمرة الصحراء، لكنها لا تزال تحافظ عاداتها التقليدية في طريقة زينتها، وتبرجها وظفر شعرها<sup>(٥٥)</sup>. ومن عادات المرأة الموريتانية أن يفعلن ما يفعل الرجل من اكرام الضيف لو كان حاضراً ويقبح عندهن الاعتذار بعدم حضور الرجل، وليس من العادة أن تفعل شيئاً من الخدمة بيدها إلا أن تكون في بيت فقير فتفعل ذلك بما يتناسب وطلبات زوجها<sup>(٥٦)</sup>.

ثالثاً : أكرام الضيف :

كانت حياة سكان الصحراء تقوم على الرعي والمتاجرة والتنقل من مكان إلى آخر، ترغمهم على التنقل والسفر شبه الدائمين وراء المراعي، تلك الظروف تجعل العابرين من سكان المنطقة ينزلون ضيوفاً عند الحي أثناء تنقلاتهم ، وذلك ما يعطي تلك الظاهرة لضيافة أهمية كبيرة، فما أن تنزل راحلة الضيوف حتى جاء السكان فوراً بالحصائر التي تستخدم فرشاً للضيوف، وارسلت أسر الحي أقداحاً من اللبن والعصيدة إلى خيمة زعيم الحي ليتم توزيعها على الضيوف<sup>(٥٧)</sup>.

ولشاي نكهة خاصة عند الموريتانيون نكهة خاصة فهو يرمز إلى كرم الضيافة، هو أول ما يقدم للضيف عند وصوله، ويسمونه في اللهجة المحلية " أتاي " الذي يوصف بأنه صديق سكان ذلك البلد الصحراوي إذ يحرص الموريتانيون على اصطحابه معهم أينما حلوا ويشربون منه في اليوم ثلاث كؤوس في ثلاث مرات، وتقديم الشاي للضيوف لا يقل أهمية عن تقديم اللبن أو اللحم، بل أن بعض الضيوف يفضله على جميع المشروبات<sup>(٥٨)</sup>. من تقاليدهم اليومية أنه إذ نزلت على الحي عائلة جديدة أرسل إليها شاة أو مائدة تسمى "تاكشي" أي شاة بالصينية ، ولا بد من اطعام العائلة الجديدة على الأقل ثلاثة ايام ، وان تكون هناك زيارات متبادلة بين أقرب البيوت لهم<sup>(٥٩)</sup>.

#### رابعاً : العادات والتقاليد في شهر رمضان :

على الرغم من اختلاف الموائد في شهر رمضان بين الاغنياء والفقراء إلا أن الجميع يحرص أن يكون الإفطار بقليل من التمر والماء أو اللبن، بعد ذلك يتناولون الاحساء الساخن الذي يتم إعداده من انواع متعددة من الحبوب مثل القمح والذرة والبقول السوداني والحليب، ثم يشربون " الزريق " وهو مخلوط من اللبن الرائب والسكر، بعدها يتوجه الكثير من الموريتانيين إلى المسجد لأداء صلاة المغرب ليعودوا لمائدة الطعام التي اعدت من قبل المرأة

## □ محور الدراسات التاريخية

والتي تحتوي على مأكولات تتبارى النساء في إعدادها، إذ يتم تناول العشاء الذي عادة ما يحتوي على لحم الخروف ، وفي بعض المناطق يفضلون الارز والسّمك، ثم يتناولون الشاي الذي غالباً ما يكون من الشاي الاخضر<sup>(٦٠)</sup> .

يحافظ الموريتانيون على سنة السحور، إذ تقوم المساجد بإيقاظ الناس لإداء تلك السنة كما يقوم بعض المتطوعين من الفتية بالسير في معظم الشوارع وهم يقرعون الطبول ويرددون " تسحروا فإن في السحور بركة" . ومن الوجبات المشهورة في السحور الارز والحليب وتسمى "كوسي" ودقيق من القمح أو الذرة مضاف إليه الحليب . وفي شهر رمضان تنشط الحياة الليلية حيث تفتح الاسواق بعد الفطور وتبقى حتى الصباح وتندم في كثيراً من الاحيان حفلات الترف واللهو والغناء خلال شهر رمضان المبارك وقبل عيد الفطر المبارك بيوم أو يومين تهدي الحماة كبشاً سميناً لزوج ابنتها، في حين يقدم الزوج لأهل زوجته مبلغاً مالياً، كما تقوم الزوجة بتقديم الملابس لأهل الزوج .

يختص الموريتانيون بالكثير من العادات في شهر رمضان ومنها حلق رؤوس الاطفال في بداية الشهر تيمناً وتبركاً به إذ يعتقدون أن تحليق الراس ضروري حتى ينبت للطفل شعر خلال الشهر الفضيل . أما ليلة السابع والعشرين من رمضان أو ما تعرف ليلة القدر ففيها الكثير من الروايات التي يمتزج فيها الخيال بالحقيقة وتختلط فيها الكثير من الاساطير بالواقع، فالبعض يحرص على حرق البخور وتعليق بعض أوراق الشجر في جوانب البيت كما يمنع الاطفال من اللعب ليلة السابع والعشرين تحصيماً وتعويذاً من الشيطان<sup>(٦١)</sup> .

## الخاتمة

في ضوء دراسة الاوضاع الإدارية والاجتماعية والثقافية في موريتانيا ١٨٥٤ - ١٩١٨ فقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات التالية :

- ١- تم تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية جديدة كان الهدف منها تحسين الضرائب وفرض السياسة الفرنسية المباشرة على البلاد من جهة ، والتقليل من سلطة زعماء القبائل من جهة ثانية .
- ٢- تقسيم البلاد إلى دوائر ومقاطعات سهل على فرنسا من تكوين جيش خليط من البدو والزنوج من أجل أن لا تحتاج فرنسا إلى مراكز عسكرية في البلاد أو اعداد اضافية من الجنود الفرنسيين ، مما يقلل من تكاليف تلك القوات .
- ٣- على الرغم من محاربة اللغة العربية ، وفرض اللغة والثقافة الفرنسية في المدارس التي انشأتها في مختلف البلاد بيد أن ذلك لم يقلل من تمسك الموريتانيين بلغتهم وثقافتهم العربية والاسلامية .
- ٤- أثر الاستعمار الفرنسي بشكل خاص في بعض العادات والتقاليد الاجتماعية الموريتانية عن طريق المبادلات التجارية والاحتكاك بالمستعمر ، مثل وجود بعض المنتجات التي انعكست في المسكن والملبس والعلاقات الاجتماعية والاختلاط ما بين الاشخاص والقبائل .
- ٥- على الرغم من أن السلطات الفرنسية في موريتانيا عملت على فرض هيمنتها السياسية والثقافية وتسخير المقدرات الاقتصادية للبلد من اجل خدمة مصالحها الاستعمارية ، لكن الإدارة الفرنسية لم تتمكن من تحقيق كافة أهدافها فلقد بقي النسيج الاجتماعي والثقافي للبلد دون تغير .
- ٦- أهملت السلطات الفرنسية الجوانب الصحية ، الأمر الذي أدى إلى تردي الاوضاع الصحية في موريتانيا ، بسبب ضعف تلك الاجراءات ، وقلة المؤسسات الصحية التي تركزت في المدن الكبيرة .

- ١- محمّد المحجوب ولد بيّه ، موريتانيا جذور وجسور ، ط١ ، مكتبة القرنين للنشر والتوزيع ، نواكشوط ، ٢٠١٦ ، ص ٣١ ؛ اسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٣ ، ص١٤ ؛ نيقولا زيادة ، موريتانيا ، مجلة شؤون عربية ، العدد ٢٢ ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٩ .
- ٢- شنقيط من أشهر المدن الموريتانية القديمة الواقعة بمنطقة أدرار بالشمال الموريتاني وتكتب أحياناً شنجيط أو شنكيط، تشتهر المدينة بكثرة مساجدها ومكتباتها الغنية بالمخطوطات، عرف أبناء تلك المدينة بالشناقطة أينما حلوا لأن موكب الحجاج كان ينطلق منها. للمزيد من التفاصيل ينظر: المختار بن حامد ، حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها ، ( ت . ط ) ، ( د . م ) ، ص ٥١ .
- ٣- الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٧ ، ص٧٢ .
- ٤- من أشهر القبائل الموريتانية التي كانت تسكن الصحراء الإفريقية والتي عرفت باسم الملثمين إذ ناهز عدد قبائلها عن السبعين إلا أن أشهرها وأقواها شوكة هي قبائل كداله ولمتونه ومسوقه التي كانت تنقسم السيطرة على الأراضي الموريتانية ، ويعتقد الكثير من الباحثين أن أصل قبائل صنهاجة من قبائل حمير العربية التي كانت تسكن اليمن، ومن بينهم قامت دولة المرابطين وهم الذين نشروا لواء الإسلام في أنحاء أفريقيا والسودان الغربي . للمزيد من المعلومات ينظر : مجموعة مؤلفين ، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع ، ط٢ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠ ، ص ٥٠-٥٣ ؛ محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي لبيبا- تونس - الجزائر - المغرب - موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٢٥٩ .
- ٥- علي محمد الصلابي ، فقه التمكن عند دولة المرابطين ، ط١ ، القاهرة ، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠٦ ، ص ٩-١٠ ؛ مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص ٥٢-٥٣ .

- ٦- تلي ابتسام ، الاوضاع الاجتماعيّة في موريتانيا بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعيّة والانسانية ، جامعة غرداية ، الجزائر ، ٢٠٢١ ، ص ١٠ .
- ٧- أكزافي كوبولاني (١٨٦٦-١٩٠٥) : قائد ومستكشف فرنسي تعلم العربيّة وتعرف على الاسلام بالجزائر حيث نشأ في منطقة سيدي مروان بإقليم قسنطينة عاصمة الشرق الجزائريّة، تم تكليفه سنة ١٨٩٩ بأول مهمة في بلاد البيضان ، ثم اصبح المفوض العام للحكومة الفرنسيّة ويقال أنه من سمى موريتانيا بذلك الاسم ، قتل في عام ١٩٠٥ على يد سيدي ولد مولاي الزين للمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين صابر ، أكزافي كوبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخيّة ، العدد ١٢ ، ٢٠١٧ ، ص ١١٤-١١٥ .
- ٨- حماه الله ولد السالم ، تاريخ موريتانيا العناصر الاساسية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٠ ؛ علي سعدي عبد الزهرة جبير ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا المجلة التاريخيّة الجزائريّة ، المجلد ٤ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٠ ، ص ١٧٥ .
- ٩- لمزيد من التفاصيل عن هذه المجموعة ينظر: حماه الله ولد السالم ، جمهورية الرمال أزمة الدولة الوطنيّة في موريتانيا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٣٩-١٤٥ .
- ١٠- أدرار : معناها الجبل باللغة البربرية وهي من أهم المدن الموريتانيّة التي تعرف باسم أظهر وهي عبارة عن أرض مستوية فوقها جبال شامخة والتي تمتد في جنوب الجزائر وشمال النيجر وبين موريتانيا وجنوب المغرب الأقصى. للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم ادباء شنقيط ، ط٥، الشركة الدوليّة للطباعة، مصر ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٨٤ ؛ اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، ١٩٨٣ ، ص ١٨٨
- ١١- للمزيد من التفاصيل عن تلك القبائل ينظر : عبد الرحمن بن ابراهيم الفوزان ، الموسوعة الجغرافيّة للعالم الإسلامي ، ط١ ، مطبعة جامعة

## □محوّر الدرّاسات التاريخيّة

- الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، المملكة العربيّة السعوديّة، ١٩٩٩، ص ٥٤٣ .
- ١٢- محمد يوسف مقلّد، موريتانيا الحديثة غابرها - حاضرها أو العرب البيض في إفريقيا السوداء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص ٧٧ .
- ١٣- هو عقبه بن نافع بن عبد القيس بن عامر بن أمية ولد سنة ٦٢١م، ونشأ في بيئة ذات طابع عسكري فقد كان أهله بني فهر لم ماضٍ مشرف في الحروب، ولهم دور كبير في الفتوحات الإسلاميّة، تولى عقبه العديد من المناصب الإداريّة والعسكريّة، وله الكثير من الفتوحات التي تمت على يده . للمزيد من المعلومات ينظر : محمود شيت خطاب، عقبه بن نافع الفهري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٥، ص ٦-١٠ .
- ١٤- هشام يوسف ناصف محمد، احوال المجتمع الموريتاني في ظل النظام الإداري الفرنسي ١٩٠٣-١٩٦٠، مجلة كلية الآداب، جامعة اسوان، العدد الأول، ٢٠١٧، ص ٢٥٩؛ تلي ابتسام، المصدر السابق، ص ١٣ .
- ١٥- من أشهر القبائل الموريتانية في منطقة الكيلة التي تقع في أقصى الجنوب الغربي للبلاد والتي لها تأثير واسع في تاريخ البلاد، ويسمى أمير الترارزة أمجار وهي كلمة عربيّة من أجار أي حمى، برزت على الساحة الموريتانية بعد القضاء على قبيلة أولاد رزك على يد أميرها أحمد بن دامن حتى أصبحت من أقوى القبائل الحسانية في البلاد. للمزيد من المعلومات يراجع : محمد فال بن بابو العلوي، التكملة في تاريخ إمارتي البراكنة والترارزة، المؤسسة الوطنيّة للترجمة والتحقيق والدراسات، (بيت الحكمة)، تونس، ١٩٨٦، ص ٥٧؛ محمد المختار ولد السعد، الإمارات والمجال الأميري البيضاني خلال القرن ١٨ و١٩ أمانة الترارزة انموذجاً، منشورات حوليات كلية الآداب والعلوم الانسانيّة، العدد الثاني، نواكشوط، ١٩٩٠، ص ٣٦ .
- ١٦- هم من بني بركني بن هوادج بن عمران بن عثمان من أشهر القبائل الموريتانية التي برزت خلال القرنين السابع والثامن عشر على يد عبد

## □محور الدراسات التاريخية

- الله بن كروم بن بركني والتي تفرعت منها الكثير من البطون ، إذ كانت لهم أمارة قوية أدت دور كبير في تاريخ موريتانيا . للمزيد ينظر : المختار بن حامد ، حياة موريتانيا ... ، ص ١٢٢ .
- ١٧- من أشهر قبائل المغامرة لما تركته من ذكر ومجد، وما اتصف به أمراؤها من نخوة وأباد وعزة، وهم ينسبون إلى أمبارك بن امحمد بن عثمان بن معفر بن حسان، برزت خلال القرن الثامن عشر في بلاد الحوض جنوب شرق موريتانيا، وايضاً ينقسمون إلى بطون عدة . للمزيد من التفاصيل ينظر : أحمد بن طوير الجنة ، تاريخ بن طوير الجنة ، معهد الدراسات الأفريقية الرباط ، ١٩٩٥ ، ص ٥٣ .
- ١٨- أحدى القبائل الموريتانية المنحدرة من قبيلة صنهاجة المشهورة في القرن السابع عشر الميلادي إذ برزت في منطقة تكانت بوسط موريتانيا وكانت تحدها من الشمال قبيلة أولاد مبارك، ومن الغرب قبيلة البراكنة، تعرضت القبيلة لهجوم العديد من القبائل الأخرى لاسيما قبيلة المغامرة الأمر الذي دفعها إلى التحالف مع القبائل الأخرى مثل قبيلة مشظوف فقد اسست قبيلة قوية حتى دخلت في صراعات مع القبائل الأخرى . للمزيد من التفاصيل ينظر : بابه بن الشيخ سيديا ، أمارتا إدوعيش ومشظوف ، ط ٢ ، المطبعة الوطنية ، نواكشوط ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٧ .
- ١٩- حماه الله ولد السالم ، تاريخ بلاد شنكيطي "موريتانيا" ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ١٣-١٤ .
- ٢٠- محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص
- ٢١- آداب بن سيد أمحمد ، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من ١٨٩٩-١٩٣٤ ، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٥ .
- ٢٢- المصدر نفسه ، ص ٩٦-٩٧ .
- ٢٣- المصدر نفسه ، ص ٩٧ .
- ٢٤- المختار ولد حامد ، الموجز في حياة موريتانيا ، الجزء السياسي ، المعهد الموريتاني للبحث العلمي نواكشوط ، ١٩٨١ ، ص ٧٤-٧٥ .

## □ محور الدراسات التاريخية

- ٢٥- آداب بن سيد أحمد ، المصدر السابق ، ص ١٠٤ - ١٠٥ .
- ٢٦- صابر نور الدين ، الدور الاستعماري لكزافي كوبولاني في الجزائر وموريتانيا ١٨٦٦-١٩٠٥ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة إبي بكر بلقايد ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٨ ، ص ٢٣٩ .
- ٢٧- عفاف عباس ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٥ ، ص ٦٨-٦٩ ؛ صابرين نور الدين ، الدور الاستعماري ... ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .
- ٢٨- أميرة براشيه ورنده دبوز ، السياسية الاستعمارية في موريتانيا ومقاومتها ١٩٠٣-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهدي أم البواقي ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠٢١ ص ٢٨ .
- ٢٩- محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩ .
- ٣٠- المصدر نفسه ، ص ٣١٠ .
- ٣١- شوقي ضيف ، عصر الدول والامارات الجزائر - المغرب الاقصى - موريتانيا - السودان ، ط ١ دار المعارف ، القاهرة ، ( د . ط ) ، ص ٥٥٨ ؛ محمد الراضي ولد صدفن ، الاستعمار الفرنسي وأثاره في موريتانيا ، مجلة عصور الجديدة ، العدد ١١ ، لسنة ٢٠١٤ ، ص ٢٧٨-٢٧٩
- ٣٢- مجموعة مؤلفين ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ ؛ شوقي ضيف ، المصدر السابق ، ص ٥٥٨ .
- ٣٣- عائشة ناصر وفتحية عبيدري الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ١٩٠٠-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أحمد دراوية ، ٢٠١٧ ، ص ٩-١٠ ؛ شوقي ضيف ، المصدر السابق ، ص ٥٥٨ .
- ٣٤- علي بدوي علي سلمان ، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، معهد

## □ محور الدراسات التاريخية

- البحوث والدراسات الإفريقية ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٤ ؛ عفاف عباس ،  
المصدر السابق ، ص ٧٣ .
- ٣٥- علي بدوي علي السلطان ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .
- ٣٦- عفاف عباس ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .
- ٣٧- علي بدوي علي السلطان ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .
- ٣٨- آدب بن سيد أحمد ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .
- ٣٩- جمع محاضرة وهي مؤسسات علمية وتعليمية ذات وظائف متعددة  
اجتماعية وثقافية وتربوية انتشرت في موريتانيا ، والتي اهتمت في  
صيانة التراث والثقافة العربية الاسلامية ونشرهما في موريتانيا ، وقد  
اعتبرها بعض المؤرخين جامعات بدوية متنقلة والتي لا تزال تضطلع  
بمهام عديدة في موريتانيا رغم انتشار المدارس النظامية . لمزيد من  
التفاصيل ينظر : محمدو محمدون أمين ، المقاومة الثقافية في موريتانيا  
من خلال المحاضرة ، مجلة روافد ، العدد ١٧ ، ٢٠١٢ ، ص ٨٨ - ٨٩ ؛  
عيد عمر ، التربية والتعليم في موريتانيا المحاضرة مدرسة موريتانيا عبر  
التاريخ ، مجلة التربية ، العدد ٩٦ ، ١٩٩١ ، ص ١٥٣ .
- ٤٠- الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط عرض للحياة العلمية  
والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال الجامعات البدوية المتنقلة  
(المحاضر) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٧ ،  
ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .
- ٤١- آدب بن سيد أحمد المصدر السابق ، ص ٨٤ ؛ عفاف عباس ،  
المصدر السابق ، ص ٧٤ .
- ٤٢- عفاف عباس ، المصدر السابق ، ص ٧٥ .
- ٤٣- محمد الراضي ولد صدفن ، المصدر السابق ، ٢٧٧ .
- ٤٤- علي بدوي علي السلطان ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .
- ٤٥- عفاف عباس ، المصدر السابق ، ص ٧٦ .

## □محور الدراسات التاريخية

- ٤٦- محمد الراضي بن صدفن ، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بين ١٩٠٠-١٩٦٩ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة تونس ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٣ ، ص ١١٤ .
- ٤٧- علي بدوي علي السلطان ، المصدر السابق ، ص ١٧١ ؛ محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠ .
- ٤٨- علي بدوي علي السلطان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .
- ٤٩- زياد نقولا ، موريتانيا ، مجلة شؤون عربية ، العدد ، ٢٢ ، ١٩٨٢ ، ص ١٧٦ .
- ٥٠- محمد بن ناصر العبودي ، إطلالة على موريتانيا ، (د. ط ) ، (د.م ) ، ١٩٩٧ ، ص ٤٠-٤١ .
- ٥١- الطالب مبروكة و مولاي شهرزاد ، جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية ١٩٠٣-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة احمد دراية أدرار ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، ٢٠١٩ ، ص ٥٧-٥٨ .
- ٥٢- المختار بن حامد ، حياة موريتانيا الثقافية ، ج ٢ ، ط ١ ، الدار العربية للكتاب ، (د.ت) ، ص ١٨١-١٨٢ ؛ محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣-٣٠٤ .
- ٥٣- المختار بن حامد ، حياة موريتانيا الثقافية ، منشورات معهد الدراسات الافريقية ، الرباط ، العدد ١٥٨ ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٢ .
- ٥٤- محمد ناصر العبودي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٤ .
- ٥٥- محمد يوسف مقلد ، المصدر السابق ، ص ٣٣٧-٣٣٨ .
- ٥٦- المختار بن حامد ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ .
- ٥٧- الطالب مبروكة و مولاي شهرزاد ، المصدر السابق ، ص ٦١-٦٢ .
- ٥٨- المختار بن حامد ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .
- ٥٩- محمد بن ناصر العبودي ، المصدر السابق ، ص ١١٢-١١٣ .

٦٠- [http : // www . hayatweb . com / article / ٢٧٠٨٤١](http://www.hayatweb.com/article/270841)

٦١- [http://al-Arabiya . net /ar/ north - Africa](http://al-Arabiya.net/ar/north-Africa)

[/Mauritania](#)

## قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الرسائل والأطاريح :

- ١- آداب بن سيد أحمد ، الاستعمار الفرنسي لموريتانيا من ١٨٩٩- ١٩٣٤ ، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٨ .
- ٢- أميرة براشيه ورنده دبوز ، السياسية الاستعمارية في موريتانيا ومقاومتها ١٩٠٣- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة العربي بن مهدي أم البواقي ، كلية التربية للعلوم الانسانية ٢٠٢١ .
- ٣- تلي ابتسام ، الاوضاع الاجتماعية في موريتانيا بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة غرداية ، الجزائر ، ٢٠٢١ .
- ٤- صابر نور الدين ، الدور الاستعماري لكزافي كوبولاني في الجزائر وموريتانيا ١٨٦٦- ١٩٠٥ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة إبي بكر بلقايد ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٨ .
- ٥- الطالب مبروكة و مولاي شهرزاد ، جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية ١٩٠٣- ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة احمد دراية أدرار ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الاسلامية ، ٢٠١٩ .

## □ محور الدراسات التاريخية

- ٦- عائشة ناصر وفتحية عبيدي الاحتلال الفرنسي لموريتانيا ١٩٠٠-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة أحمد دراية ، ٢٠١٧ .
- ٧- عفاف عباس ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ٢٠١٥ .
- ٨- علي بدوي علي سلمان ، الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣-١٩٦٠ ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الافريقية ، ٢٠٠٣ .
- ٩- محمد الرازي بن صدفن ، السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا وأثرها على الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بين ١٩٠٠-١٩٦٩ ، اطروحة دكتوراه ، جامعة تونس ، كلية التربية للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٣ .

### ثانياً : الكتب العربية والمعربة :

- ١٠- أحمد بن الأمين الشنقيطي، الوسيط في تراجم ادباء شنقيط ، ط٥ ، الشركة الدولية للطباعة، مصر ، ٢٠٠٢ .
- ١١- أحمد بن طوير الجنة ، تاريخ بن طوير الجنة ، معهد الدراسات الأفريقية الرباط ، ١٩٩٥ .
- ١٢- اسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٣ .
- ١٣- بابه بن الشيخ سيديا ، أمارتا إدوعيش ومشظوف ، ط٢ ، المطبعة الوطنية ، نواكشوط ، ٢٠٠٠ ، ص٥٧ .
- ١٤- حماه الله ولد السالم ، تاريخ بلاد شنقيطي "موريتانيا" ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

- ١٥- \_\_\_\_\_ ، تاريخ موريتانيا  
العناصر الاساسية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٧ .
- ١٦- \_\_\_\_\_ ، جمهورية الرمال أزمة  
الدولة الوطنية في موريتانيا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٧١ .
- ١٧- الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنارة والرباط ، المنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، ١٩٨٧ .
- ١٨- \_\_\_\_\_ ، بلاد شنقيط المنارة والرباط  
عرض للحياة العلمية والاشعاع الثقافي والجهاد الديني من خلال  
الجامعات البدوية المتنقلة (المحاضر) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة  
والعلوم ، تونس ، ١٩٨٧ .
- ١٩- شوقي ضيف ، عصر الدول والامارات الجزائر - المغرب الاقصى -  
موريتانيا - السودان ، ط ١ دار المعارف ، القاهرة ، ( د . ط ) .
- ٢٠- عبد الرحمن بن ابراهيم الفوزان ، الموسوعة الجغرافية للعالم  
الإسلامي ، ط ١ ، مطبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،  
المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٩ .
- ٢١- علي محمد الصلابي ، فقه التمكن عند دولة المرابطين ، ط ١ ، القاهرة  
، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ٢٠٠٦ .
- ٢٢- مجموعة مؤلفين ، موريتانيا الثقافة والدولة والمجتمع ، ط ٢ ، مركز  
دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠ .
- ٢٣- محمد الراضي ولد صدفن ، الاستعمار الفرنسي وأثاره في موريتانيا  
، مجلة عصور الجديدة العدد ١١ ، لسنة ٢٠١٤ .
- ٢٤- محمد المحجوب ولد بيه ، موريتانيا جذور وجسور ، ط ١ ، مكتبة  
القرنين للنشر والتوزيع ، نواكشوط ، ٢٠١٦ ، ص ٣١ ؛ اسماعيل  
العربي ، الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،  
الجزائر ، ١٩٨٣ .

- ٢٥- محمد بن ناصر العبودي ، إطلالة على موريتانيا ، (د. ط ) ، (د. م ) ،  
١٩٩٧ .
- ٢٦- محمد فال بن بابّه العلوي ، التكملة في تاريخ امارتي البراكنة  
والترارزة ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، (بيت  
الحكمة) ، تونس ، ١٩٨٦ .
- ٢٧- محمد يوسف مقلد ، موريتانيا الحديثة غابرها - حاضرها أو العرب  
البيض في افريقيا السوداء ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٧ .
- ٢٨- محمود السيد ، تاريخ دول المغرب العربي لبيبا- تونس - الجزائر -  
المغرب - موريتانيا ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ .
- ٢٩- محمود شيت خطاب ، عقبه بن نافع الفهري ، مطبعة العاني ، بغداد ،  
١٩٦٥ .
- ٣٠- المختار بن حامد ، حياة موريتانيا الثقافية ، ج ٢ ، ط ١ ، الدار العربية  
للكتاب ، (د.ت) .
- ٣١- \_\_\_\_\_ ، حياة موريتانيا حوادث  
السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا وجوارها ، (ت . ط ) ، (د . م ) .
- ٣٢- المختار ولد حامد ، الموجز في حياة موريتانيا ، الجزء السياسي ،  
المعهد الموريتاني للبحث العلمي نواكشوط ، ١٩٨١ .

### ثالثاً : البحوث

- ٣٣- علي سعدي عبد الزهرة جبير ، الاستعمار الفرنسي في موريتانيا  
المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد ٤ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٠ .
- ٣٤- عيد عمر ، التربية والتعليم في موريتانيا المحضرة مدرسة موريتانيا  
عبر التاريخ ، مجلة التربية ، العدد ٩٦ ، ١٩٩١ .
- ٣٥- محمد المختار ولد السعد ، الامارات والمجال الأميري البيضاني خلال  
القرن ١٨ و١٩ أمارة الترارزة انموذجاً ، منشورات حوليات كلية الآداب  
والعلوم الانسانية ، العدد الثاني ، نواكشوط ، ١٩٩٠ .

## □محوّر الدرّاسات التاريخيّة

- ٣٦- محمّدو محمّدون أمين ، المقاومة الثقافيّة في موريتانيا من خلال المحاضرة ، مجلّة روافد ، العدد ١٧ ، ٢٠١٢ .
- ٣٧- المختار بن حامد ، حياة موريتانيا الثقافيّة ، منشورات معهد الدرّاسات الإفريقيّة ، الرباط ، العدد ١٥٨ ، ١٩٩٤ .
- ٣٨- نور الدين صابر ، أكزافي كوبولاني والتوسّع الفرنسي في المغرب العربي ، مجلّة الحكمة للدرّاسات التاريخيّة ، العدد ١٢ ، ٢٠١٧ .
- ٣٩- نيقولا زيادة ، موريتانيا ، مجلّة شؤون عربيّة ، العدد ٢٢ ، ١٩٨٢ .
- ٤٠- هشام يوسف ناصف محمّد ، احوال المجتمع الموريتاني في ظلّ النظام الإداري الفرنسي ١٩٠٣-١٩٦٠ ، مجلّة كليّة الآداب ، جامعة اسوان ، العدد الأوّل ، ٢٠١٧ .

رابعاً : شبكة المعلومات الأنترنت:

٤١- [http : // www . hayatweb . com / article / ٢٧٠٨٤](http://www.hayatweb.com/article/27084)

٤٢- [http://al-Arabiya . net /ar/ north - Africa /Mauritania](http://al-Arabiya.net/ar/north-Africa/Mauritania)

## الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ودورها في إدارة الدولة

١٧٩٢-١٩٢١

أ.د. سامي صالح الصياد  
كلية التربية للعلوم الانسانية  
جامعة تكريت

### الملخص :

الاحزاب عموماً هي جزء من الحياة السياسية المعاصرة وتعمل على الدوام كوسيط بين افراد الشعب ونظام الحكم في الانظمة (الديمقراطية) بأنواعها، وتعبّر عن تطلعات واحتياجات ومشاكل المواطنين وطرح مقترحات لحلها وتقديمها الى الجهات الحكومية بشفافية وامانة وبصورة قانونية، وبما انها تنظيمات اجتماعية قائمة على اهداف ومبادئ مشتركة، فهي تهدف الوصول الى السلطة عن طريق استقطاب الجماهير وادارة حملات انتخابية لكسب التأييد والولاء لشخصية مرشحة، وعادة ما تكون وسائل اعلام الاحزاب السياسية ادوات ايدولوجية وتوجيهية لأقناع الناس بمعتقداتها وبرامجها وقياداتها.

والاحزاب السياسية الامريكية كغيرها من الأحزاب تعمل بالمفهوم نفسه، منذ تأسيس اول حزب في الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٧٩٢ وحتى بروز الحزبين الكبيرين اللذين تصدرا المشهد السياسي، بل

## □ محور الدراسات التاريخية

انفردا في الساحة الحزبية وهما: الحزب الجمهوري ١٨٥٤ الذي شعاره الفيل واللون الاحمر، والحزب الديمقراطي ١٨٢٨ وشعاره الحمار واللون الازرق، وكذلك الاحزاب الثلاثة، وسنوضح ذلك بشكل تفصيلي في هذا البحث.

الكلمات الافتتاحية: الاحزاب السياسية، الولايات المتحدة الامريكية، الحزب الجمهوري، الحزب الديمقراطي.

### **Abstract**

**Parties in general are part of contemporary political life and always act as an intermediary between individuals and the ruling system in (democratic) systems of all kinds. They express the aspirations, needs and problems of citizens and put forward proposals to solve them and present them to government agencies in a transparent, honest and legal manner, since they are social organizations based on goals and principles. Common, they aim to gain power by attracting the masses and running electoral campaigns to gain support and loyalty for a candidate, and the media of political parties are usually ideological and guiding tools to convince people of their beliefs, programs and leaders**

American political parties, like other parties, operate on the same concept, especially the two parties at the forefront of the political scene, the Republican, whose logo is the elephant and the color red, and the Democratic, whose symbol is the donkey, the color blue, as well as the third .parties, and we will explain that in detail in this research

Opening words: political parties, the United States of America, the Republican Party, the Democratic Party

## المقدمة

الاحزاب هي جزء من الحياة السياسية المعاصرة، وتعمل على الدوام كوسيط بين افراد الشعب ونظام الحكم في الانظمة (الديمقراطية) بأنواعها، وتعتبر عن تطلعات واحتياجات ومشاكل المواطنين وطرح مقترحات لحلها وتقديمها الى الجهات الحكومية بشفافية وامانة وبصورة قانونية، وبما انها تنظيمات اجتماعية قائمة على اهداف ومبادئ مشتركة، فهي تهدف الوصول الى السلطة عن طريق استقطاب الجماهير وادارة حملات انتخابية لكسب التأييد والولاء لشخصية مرشحة، وعادة ما تكون وسائل اعلام

الاحزاب السياسية ادوات ايدولوجية وتوجيهية لأقناع الناس بمعتقداتها وبرامجها وقياداتها.

ظهرت الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة الامريكية وكان تاريخها قد اتخذ اربعة مراحل ابتداء بالمرحلة الاولى من (١٧٩٢-١٨٢٤) اذ تصدر قائمتها الحزبين الفيدرالي والجمهوري اللذان تاسسا رسمياً في عام ١٧٩٢ وهو تاريخ بداية البحث، وحينها كان الاسم الشائع للحزب الجمهوري (الديمقراطي- الجمهوري)، هناك تسمية اخرى له هي جمهورية جيفرسون نسبة إلى السياسي الامريكي توماس جيفرسون، والذي كان من ابرز مؤسسي الحزب، تمكن الحزب الجمهوري من الوصول الى سدة الحكم في عام ١٨٠٠، اذ لم يكن حينها منافسه الحزب الفيدرالي يمتلك القدرة على الحكم والأخذ بزمام الأمور كاملة، بينما جاء بعده الرئيس جيمس مونرو ليحكم الولايات المتحدة في المدة (١٨١٦-١٨٢٤) وبذلك تنتهي سنوات المرحلة الاولى من النظام الحزبي في الولايات المتحدة.

بينما جاءت المرحلة الثانية (١٨٢٨-١٨٥٤) ومما يميزها عن المرحلة الاولى هو انقسام الحزب الجمهوري- الديمقراطي، الى حزبين هما الحزب الديمقراطي الحديث، والحزب اليميني، غير أن الاخير لم يدوم نتيجة ضعف قيادته وحدوث الانقسامات الداخلية فيه الامر الذي عجل في حله في خمسينيات القرن التاسع عشر.

في حين كانت المرحلة الثالثة من تاريخ الاحزاب الامريكية قد امتدت من عام (١٨٥٤-١٨٩٤) والشيء الذي ميزها هو تأسيس الحزب الجمهوري والذي اخذ على عاتقه معارضة العبودية، اذ لم يتغير اسمه منذ تأسيسه حتى الان، ومن القضايا التي تناها في الجوانب السياسات

## □ محور الدراسات التاريخية

الاقتصادية قضية الجمارك والبنوك الوطنية، يضاف لذلك انشغاله بقضايا منها الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥م).

بينما كانت المرحلة الرابعة قد امتدت من عام (١٨٩٤ - ١٩٢١)، حينها انفرد الحزب الجمهوري بإدارة الولايات المتحدة الأمريكية وظل متصدرا المشهد السياسي حتى اجراء الانتخابات في عام ١٩١٢، تلك الانتخابات التي اعادت الحزب الديمقراطي الى الواجهة، اذ تمكن من الفوز فيها، وعادت الغلبة الحزبية من جديد للحزب الديمقراطي لتستمر الى عام ١٩٢١ وهو تاريخ ناهية الاطار الزمني للبحث.

كل تلك المراحل اعلاه كرستها واجملتها في ثلاث محاور رئيسة تناولتها في بحثي وجاءت بعوانات فرعية اولها بداية ظهور التوجه الحزبي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣-١٧٨٩م، وثانيها تأسيس أول ادارة أمريكية والإدارات التي تلتها وتأثيرها في ظهور الأحزاب الأمريكية منذ عام ١٧٨٩ حتى عام ١٨٢٥، وثالثها نشاط الاحزاب السياسية ودورها في قيادة الولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٨٢٦ وحتى عام ١٩٢١، هذا فضلاً عن خاتمة البحث ومصادره.

وبحثي هذا جاء ليسبط الضوء على جزئية من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها الدور الرئيسي في تبلور نظام الحكم والادارة فيها منذ تأسيس تلك الاحزاب.

اسأل الله العظيم ان اكون قد وفقت في ذلك، ودفعت بحثي هذا للمشاركة في مؤتمر الموقر.

ولاً: بداية ظهور التوجه الحزبي في الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب الاستقلال ١٧٨٣-١٧٩٠م:-

في إغراب تحقيق الانتصار في حرب الاستقلال و توقيع معاهدة باريس في ٣ ايلول ١٧٨٣<sup>(xlix)</sup>، ومن هنا استمر عهد الاتحاد الكونفدرالي الأمريكي اذ بدأ كاتحاد تعاهدي ضم الولايات الثلاثة عشر التي نالت استقلالها بقوة السلاح وعدم الرضوخ للمطالب البريطانية، ونتيجة لقيام الاتحاد الكونفدرالي، وما رافقه من بروز قضايا أساسية منها تنظيم القطاع الاقتصادي وإيجاد نظام ضريبي موحد يخدم جميع الولايات من دون إثراء بعضها على حساب الأخرى، كانت تلك القضايا مهمة وكانت تحمل معها بعض التناقضات في كيان جديد يفترق الى سلطة قضائية موحدة للاتحاد الكونفدرالي، اذ كانت تدار المسائل الإدارية والقانونية من قبل الحكومات المحلية في الولايات، ونتيجة لبيان فشل ذلك الاتحاد في تحقيق صيغة مقبولة لإدارة الولايات دون حدوث مشاكل، اخذ التذمر مجاله في العلن وبدأ عدد المفكرين والسياسيين الكبار ممن أطلق عليهم تسمية (الإباء المؤسسين)<sup>(i)</sup>، بالعمل على تعديل دستور الاتحاد بما يناسب تحقيق الأهداف التنظيمية وتقديم المعالجات لقضايا الولايات الثلاثة عشر، وكانت الدعوة لعقد مؤتمر في فيلاديلفيا لوضع الحلول لمشكلة المرور في نهر البو توماك الفاصل بين ولاية فرجينيا وولاية ميرلاند<sup>(ii)</sup>.

وبالفعل تم عقد المؤتمر في مدينة إنابوليس في ٢٥ ايار ١٧٨٧، اذ حضره ممثلو ١٢ ولاية وامتناع ولاية رود ايلاند من الاشتراك (لانها من الولايات الصغيرة وتخشى ضياع سيادتها من جانب، وكذلك لعدم تضمين مايعطي الحرية الدينية والشخصية في فقرات الدستور)، اذ حضره جورج واشنطن وماديسون وهاملتون وموريس، إضافة الى عشرات الشخصيات التي ساهمت في حرب الاستقلال وكانت جلسات ذلك المؤتمر صعبة

بسبب صعوبة إيجاد دستور يرقى حقوق الولايات من دون الأضرار بمصالح بعضها لكنهم توصلوا الى مشروع فرجينيا ونيوجرسي للولايات الكبيرة والولايات الصغيرة (سميت تسوية كونكتيكوت)، الأمر الذي مهد الى ظهور شكل الحكومة الجديد مؤلفاً من مجلسين الأول يكون مجلس تمثيلي ينصب أعضائه على أساس نسبة السكان بنسبة ممثل واحد لكل ثلاثون ألف شخص، وهو مطلب الولايات الكبيرة، فيما كان المجلس الثاني فيكون فدرالي تحفظ به الصفة الفدرالية لكل ولاية من دون حساب مساحتها الجغرافية وعدد سكانها، وتكون نسبة التمثيل فيه عضوان عن كل ولاية وسمي مجلس الشيوخ<sup>(iii)</sup>، فضلاً عن اتفاقهم ان الدستور الجديد يصبح ساري المفعول بعد مصادقة تسعة ولايات من أصل الولايات الثلاثة عشر، ونتيجة لاختلاف وجهات النظر بين بعض الفئات المشاركة في المؤتمر ظهر الخلاف على بنود الدستور فعارضته فئة سميت الالفدراليين (الجمهوريين)، وفئة وافقت عليه سميت الفدراليين، من هنا بدأت تتضح رؤى الفريقين ولعل تجمع اتباعهما حولهما يعد بمثابة تكوين حزب سياسي يدافع عن آراء سياسية ومصير مجتمع بدأ ينشط الى نصفين متعارضين لهما توجهات في الميدان السياسي<sup>(iii)</sup>.

تبنى المعارضون في إعقاب ذلك الخلاف أسلوبهم في عرض وجهة نظرهم من خلال إثارة الرأي العام ضد الدستور خصوصاً في ولايات فرجينيا، نيويورك، كارولينا الشمالية، ورودايلاند، وكان اعتراضهم ان سرية المؤتمر وعدم نشر جلساته وإهمال بنود الاتحاد الكونفدرالي وعدم دعوة العامة من الفلاحين والعمال لحضور جلساته، الأمر الذي أعطى انطباع لدى عامة الشعب بان الدستور الجديد هو جاء ليكرس سطوة

النخب الثرية على فئات المجتمع الأمريكي، إذ كانت ولايات الشمال والوسط قد اعترضت عليه لعدم تضمينه ما يعطي الحرية الدينية والشخصية وكانت ولايات (ديلاور، ماريلاند، رودايلاند) وهي الولايات الصغيرة تخشى ضياع سيادتها وسلب صلاحياتها التي يمنحها الدستور لها، وتم إجمال المعارضين على الدستور كونه لم يشتمل على لائحة للحقوق تضمن الحريات الدينية والشخصية وحرية التعبير عن الرأي وحرية الصحافة<sup>(liv)</sup>، من جانبهم الفدراليين كانوا أيضا متفاعلين مع الرأي العام من اجل إظهار محاسن الدستور فقد نشر هاملتون مقالات تضمنت ٨٥ وثيقة تشكل مجمل الأمور التي دافع بها عن الدستور أطلق عليها اسم الأوراق الفدرالية<sup>(lv)</sup>، لعل ابلغ ما دافع عنه هاملتون هو لائحة الحقوق إذ قال: "ان الداعين لإدخال لائحة الحقوق على الدستور إنما أرادوا تبرير حماسهم لذلك الموضوع، وبما ان الموضوع يخص الدستور فان دستور ولاية نيويورك بحد ذاته لم يكن يحوي على أية قائمة للحقوق، بل انه تبنى القانون البريطاني العام، و أوضح ان لوائح الحقوق إنما التزامات بين الملوك ورعاياهم وهذا ما نصت عليه (لائحة العهد الأعظم) المكناكارتا"<sup>(lvi)</sup>، وفي ختام قراءته للورقة الـ ٨٤ بين هاملتون "بعد كل التشهير الذي سمعناه عن الدستور، فاني أرى ان كل لائحة دستور في الولاية هو لائحة الحقوق فيها"، إذ أذهل هاملتون العقول في خطابه في ولاية نيويورك وتمكن من أقناع الرأي العام بقبول الدستور الذي تم المصادقة عليه في ٢٦ تموز ١٧٨٨ وفي ما بعد وقعت ولاية كارولينا الشمالية على الدستور في تشرين الثاني ١٧٨٩<sup>(lvii)</sup>.

ثانياً: تأسيس أول ادارة أمريكية وتأثيرها في ظهور الأحزاب الأمريكية  
١٧٨٩-١٨٢٥:-

١- الرؤى الاقتصادية لكسندر هاملتون ١٧٨٩ - ١٧٩٤:-

تبع الانتهاء من اقرار الدستور الامريكي الذي اقره مؤتمر فيلادلفيا  
الاتفاق بالأجماع عام ١٧٨٩، على انتخاب جورج واشنطن (viii)، اذ حصل  
٦٩ صوتا مقابل ٣٤ صوتا لجون آدمز و ٩ أصوات لجون جاي، اذ عُـد  
اول رئيس امريكي فاز في انتخابات الرئاسة بنسبة اصوات بلغت ١٠٠  
%، وبعد ذلك ادى جورج واشنطن أول قسم دستوري في تاريخ الولايات  
المتحدة الأمريكية، واطل من شرفة مبنى مجلس الشيوخ الامريكي يوم ٣٠  
نيسان ١٧٨٩، ليتراس ادارة الولايات المتحدة الأمريكية لمدتين رئاسيتين  
متتاليتين (١٧٨٩ - ١٧٩٧)، اما راتبه فقد حدده مجلس الشيوخ  
الأمريكي بمبلغ قدره ٢٥٠٠٠٠٠ دولار في العام اذ كان آنذاك رقما ذو  
قيمة عالية مالياً، غير انه رفض ذلك المبلغ واعلن بانه خادم للبلاد،  
لكنه وافق في النهاية الامر بعد حث طويل ومستمر من اعضاء مجلس  
الشيوخ الأمريكي وبتشكيل ادارة الرئيس جورج واشنطن، أُسست أول وزارة  
للخارجية الأمريكية في ٢٢ آذار عام ١٧٨٩، وأول من تولاها هو توماس  
جيفرسون، وفي ٣١ كانون أول ١٧٩٣، بينما اختير الكسندر هاملتون  
أول وزير للخزانة الأمريكية في ١١ أيلول ١٧٨٩، وتركها في ٣١ كانون  
ثاني ١٧٩٥، اذ شكلت تلك الشخصيتان أهم مفاصل ادارة جورج واشنطن،  
لكنهما يتعارضان في الأفكار لذلك كانت أفكار توماس جيفرسون معارضة  
للنزعة الفيدرالية المركزية التي تبناها الكسندر هاملتون والتي برزت من  
خلال السياسة المالية التي اتبعها هاملتون ومنها: تأسيس بنك مركزي

للولايات المتحدة الأمريكية يشابه في آلية عمله وتنظيمه البنك المركزي البريطاني، للعمل على بناء نموذج مالي خاص بالولايات المتحدة الأمريكية من خلال سك عملة أمريكية تقوم على ثنائية القاعدة أي قاعدة الذهب والفضة، وفعلاً نجح الكسندر هاملتون في ذلك المسعى الاقتصادي في عام ١٧٩١، وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية ضمن الدول التي تتبنى نظام قاعدة الذهب عالمياً كغطاء لعملتها الدولار (lix).

رغم ذلك الانجاز الاقتصادي الكبير الذي نجحت فيه وزارة الخزانة الأمريكية الاتحادية، بفضل أفكار الكسندر هاملتون إلا أنها كانت محل انزعاج المنافس الأول له توماس جيفرسون وزير الخارجية الأمريكية، وكانت آراء جيفرسون تنصب في اعتراضه على ذلك ان اقتباس النهج الاقتصادي البريطاني وتطبيقه في الولايات المتحدة الأمريكية ما هو إلا مشروع فرضه إتباع الفكر الاتحادي والهادف الى تركيز السلطات المالية بيدهم، ويقصد بهم إتباع هاملتون الذين يريدون نظام مالي أشبه بالنظام المالي البريطاني (lx)، وعد ذلك خرقاً للدستور الأمريكي كونه لم يتضمن تأسيس بنك فدرالي، واشتدت السجلات السياسية بهذا الشأن عندما نجح جيفرسون في إقناع الرئيس جورج واشنطن إلغاء قرار تأسيس البنك المركزي، لكن دفاع هاملتون أعاد كفة آراء الاتحاديين من خلال إقناع الرئيس بان الشعب الأمريكي يحتاج في هذه المرحلة الى شيء يعيد الثقة بحكومته وأوضاعها المالية (lxi).

اصدر هاملتون في عام ١٧٩١، قانون رسوم الإنتاج الذي لم يرحب به صانعي الويسكي في غرب بنسلفانيا تلك الولاية التي كانت متصدرة في إنتاجه وبيعه في الولايات الشرقية، اذ كانت ضريبة الإنتاج قد أثرت عليهم

بشكل سيئ، فتمردت أربع مقاطعات في ولاية بيتربيرغ في عام ١٧٩٤، وكانت آراء هاملتون قد أقنعت الرئيس واشنطن بالقضاء عليها بهدف عدم تكرار ذلك في مقاطعات أخرى إذ قاد هاملتون ١٥٠٠ مقاتل وتوجه لقمع ذلك التمرد (lxii).

٢- تأسيس الأحزاب السياسية الأمريكية والقضايا التي عالجتها ١٧٩٢-١٧٩٦:-

شككت الرؤى الاقتصادية لهاملتون وزير الخزانة الأمريكية، وأثرها الواضح في الإدارة الأمريكية وتأثيرها على شخص الرئيس جورج واشنطن، في ظهور الاتجاه المعارض لها، إذ تبنى تلك المعارضة وزير الخارجية توماس جيفرسون، ونتيجة لذلك الخلاف تسبب في ظهور الأحزاب السياسية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، إذ شككت تلك السجلات السياسية من عام ١٧٨٩-١٧٩٢، دوراً حاسماً في بناء التنظيم الحزبي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ واضحاً تصدر حزبين هما (lxiii):-

١. الحزب الفدرالي (الاتحاديين) بزعامة هاملتون، الذي أسس في ١٧٩٢ وتكونت القاعدة الجماهيرية له من التجار ورجال الاستثمار والإعمال والشخصيات المحافظة التي رحبت بالدستور، وكانت تربطهم طموحات منها إيمانهم بسلطات واسعة للكونغرس، مع حكومة مركزية قوية تتبنى إقامة المصالح الصناعية والتجارية خصوصاً في جهة الشرق من البلاد، ودعم المنتج القومي برفع التعريفة الكمركية (lxiv).

٢. الحزب اللافدرالي (الجمهوري) بزعامة توماس جيفرسون (lxv)، الذي أسس في عام ١٧٩٢ (lxvi)، وتكونت القاعدة الجماهيرية من الملاك

الصغار وطبقات العمال والمزارعين وأصحاب الحرف، والعمال في المدن، والميكانيكيين، وممن امتلكوا محلات صغيرة الطامحين الى نظام ديمقراطي يؤمن به جميع مواطني البلاد ويؤمن لهم نوع مستقر بدرجة عالية من اسس المساواة وفق مبدأ الحرية والعدل، لذلك كانت رؤاهم الاستمرار على الحكومات المحلية واقرار السلطات الكبيرة لها بهدف منع فكرة تحول ادارة البلاد الى المركزية الطاغية لذلك اعلنوا ثقتهم الكبيرة في حكومات الولايات - وليس الادارة المركزية - وطالبوا ان تكون تفسيرات فقرات الدستور اكثر قوة، بهدف تحديد سلطات الحكومة الفدرالية ومنعها من التجني على سلطات حكومات الولايات، الامر الذي اوجد تجاوبا مع طروحاتهم من جميع أصحاب المصالح الزراعية في البلاد، لاسيما المناطق الغربية والجنوبية منها وكانوا يتفقون في تطلعاتهم ومنها ضرورة تقييد سلطات الكونكرس الامريكي وضرورة إقامة حكومات محلية تدعم مصالحهم الزراعية، عن طريق اعداد وبناء قوات مسلحة داخلية، تلك المطالب اوصلت في النهاية الاتجاه المعارض الذي تزعمه توماس جيفرسون للسيطرة على مقاعد مجلس النواب في عام ١٧٩٢ (lxvii).

لذا شكلت تلك المنافسة بين الحزبين ظهور عامل يدعو إلى التفرقة بين السكان الولايات الأمريكية وهو ما يعرقل إيجاد وحدة داخلية قوية مما اوجد اختلاف في رؤى التعاون بين مؤسسات الحكم الثلاثة - التنفيذية والتشريعية والقضائية.

ومن خلال ما تقدم من إيجاز للأفكار التي تبناها الحزبان ومعطيات أفكار جماهيرها، انقسما الى اتجاهين في مسائل خطيرة تتعلق في

أراءهما السياسية والاقتصادية والتشريعية فقد تبنى الفدراليون التوجه نحو اقتباس الأفكار البريطانية في تعاملاتهم في السياسة الخارجية ولعل وقوفهم معها في حربها مع فرنسا دليلاً قاطعاً بل عدوها المدافع عن الحكومات المحافظة، بينما كانت رؤى اللافدراليين، تنصب في اقتباس الأفكار الفرنسية في تعاملهم في الشؤون الخارجية، كونها راعية للفكر الديمقراطي، وهي ترتبط مع الولايات المتحدة بمعاهدة تحالف مهمة جداً تعود لعام ١٧٧٨، ولها الفضل في تحقيق نصر الاستقلال عام ١٧٨١، لذلك كانت التعبئة الحزبية لجيفرسون ومناصري حزبه تنصب في مساندة فرنسا في حربها مع بريطانيا، وبذلك اشتدت المنافسة الحزبية بين الحزب الفدرالي الذي فضل وقوف بلاده على الحياد في الصراع الفرنسي البريطاني<sup>(lxviii)</sup>، بينما كانت حجة حزب جيفرسون، هي الأقوى من حيث قوة الدليل وبلاغة زعيم الحزب الذي وجه الى رئيس الحكومة جورج واشنطن رسالة وجهها في نيسان ١٧٩٣، قال فيها "ان الشعب الذي يتألف منه المجتمع والأمة هو مصدر السلطات جميعها في تلك الأمة... وما تقوم به السلطات من أعمال هي أعمال للشعب... لذلك فان المعاهدة بين الولايات المتحدة وفرنسا، هي معاهدة بين شعبينا وهم باقيان رغم تبدل الأنظمة والحكم وهو لا يلغي نص تلك المعاهدة... ما أخشاه تحول أصدقائنا الفرنسيين الى أعداء وربما يعلنون الحرب على بلادنا... فرنسا ساعدتنا لنيل حريتنا عندما كان نظامها استبدادياً... فكيف الآن وتحولت الى نظاماً ديمقراطياً حراً... وإذا رجعنا الى الدستور فانه اقر التزام الولايات المتحدة الامريكية عند إعلانها بالاتفاقيات مع فرنسا"<sup>(lix)</sup>.

بينما كانت حجة دفاع حزب هاملتون، من خلال رسالة وجهها الى الرئيس جورج واشنطن في نيسان ١٧٩٣، قال فيها: "ان الفرنسيين في عهدهم الجديد من خلال حكومتهم الضعيفة والمضطربة دائما ما تثير الحروب... ونحن لا نريد زج بلادنا في حرباً طويلة الأمد... فمن الحكمة ان نضع قضية التدخل في الحرب بالحفظ الى ان نرى التطورات اللاحقة تبعاً للظروف ونتخذ قراراً صحيحاً لذلك يجب عدم اندفاعنا باتجاه تحديد علاقتنا مع فرنسا" (lxx).

كانت الأفكار الحزبية التي تبناها الحزب الفدرالي الأمريكي، محل ترحيب من الرئيس الأمريكي جورج واشنطن، اذ فضل وجهة نظر هاملتون بالبقاء على الحياد وعدم التدخل في الشؤون الفرنسية البريطانية مفضلاً مصلحة بلاده على كل شيء فقد أعلنت الولايات المتحدة وقوفها على الحياد في ٢٢ نيسان ١٧٩٣ (lxxi).

لقد ألفت تلك المنافسة الحزبية بين آراء جيفرسون وهاملتون على الوضع العام في الولايات المتحدة، فقد اتخذ رئيس الحزب اللافدرالي الجمهوري جيفرسون قراره بالاستقالة من ادارة الرئيس جورج واشنطن الثانية في ٣١ تموز ١٧٩٣ (lxxii)، ثم حل بدلا عنه ادموند راندولف في ٢ كانون الثاني ١٧٩٤، كان الحياد الأمريكي قد اغضب الحزب الجمهوري بزعامة جيفرسون، وكان الرأي العام المساند لا فكاه قد أصيب بخيبة أمل عندما أصدرت بريطانيا قانوناً في ٨ حزيران ١٧٩٣، يقضي اعتراض السفن التجارية الامريكية في المحيط الأطلسي والاستيلاء على جميع البضائع التي تحملها حتى المواد الغذائية اذ أسرت أكثر من ١٥٠ سفينة أمريكية كانت تلك الحوادث محل نقاش

عنيف في الكونكرس الأمريكي فقد شن ماديسون الشخص الثاني في قيادة الحزب الجمهوري الأمريكي هجوماً عنيفاً على إجراءات ادارة الرئيس جورج واشنطن الثانية، بسبب ضعفها إمام العداء البريطاني، مما اثار سخط الرأي العام الأمريكي، وطلب بإجراءات انتقامية توجه ضد بريطانيا، وهنا كان رأي الحزب الفدرالي الأمريكي بزعامة هاملتون، قد تصدوا لذلك المطلب في جلسات الكونكرس، رغم تعرض مصالح الشعب الأمريكي التجارية للخطر البريطاني فلم تتوقف الاعتداءات البريطانية فقد اصدر مجلس الوزراء البريطاني قراراً في ٦ تشرين الثاني عام ١٧٩٣<sup>(xxiii)</sup>، يقضي بتشديد الخناق على السفن الامريكية المبحرة في المحيط الأطلسي وإمام هذه التحديات كان الحزب الفدرالي الأمريكي إمام اختبار صعب فقد امتعض أنصاره الذين يمثلون في الأغلب الشريحة الاقتصادية والتي تأثرت مصالحها من الاعتداءات البريطانية، لذا كان وزير العدل الأمريكي جون جاي، المنتمي للحزب قد حمل مشروع الوساطة بين الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وتم توقيع معاهدة أنهت الخلاف الأمريكي البريطاني الذي يعود الى عام ١٧٨٣، وتوقيع معاهدة تجارية اذ تم توقيعها في ١٩ تشرين الثاني ١٧٩٤، وصدقها الكونغرس الأمريكي في ٢٤ حزيران ١٧٩٥، وتم تبادل المصادقات في ٢٨ تشرين الأول ١٧٩٥، وأعلن عنها بشكل رسمي في ٢٩ شباط ١٨٩٦، فكانت ردة الفعل الأمريكي عنيفة جدا قد وصفتها بالمهينة وان حكومة البلاد خائنة كونها استسلمت للمطالب البريطانية وربطت مصير الولايات المتحدة الامريكية مع بريطانيا فأصبحت تابعة لها، يضاف الى ذلك أنها ارتكبت الخيانة الكبيرة عندما أدارت ظهرها للفرنسيين الذين

ساندونا في حرب الاستقلال، بينما خسر هاملتون وجون جاي شعبيتهم في الحزب الفدرالي بل حتى عند مناصري الحزب ومن جانبها أعلنت فرنسا قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية، مع ابقاء وكيل سياسي فرنسي في ولاية فيلادلفيا لمراقبة الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام ١٧٩٦ (lxxiv).

٣- القضايا السياسية التي عالجتها الأحزاب الأمريكية ١٧٩٦-١٨٢٥:-

شككت تداعيات عقد معاهدة جون جاي ١٧٩٦، حدثاً بارزاً تأثرت من جراءها الحياة السياسية والحزبية في البلاد فقد أثرت في إعلان الرئيس جورج واشنطن عدم ترشحه لولاية ثالثة، وهذا في حد ذاته خسارة للحزب الفدرالي كون الرئيس يدعم توجهات ذلك الحزب، ومن جانب آخر تراجعت شعبية زعيم الحزب هاملتون الذي قدم استقالته من وزارة الخزانة الأمريكية في عام ١٧٩٤ وتوجه للحياة الحزبية (lxxv)، فيما كانت الخطوة الأكثر تأثيراً في الحياة السياسية الأمريكية هي إعلان الرئيس جورج واشنطن عدم ترشحه للرئاسة ومن خلال خطبته الشهيرة التي أكد فيها على ضرورة عدم الانجرار وراء الولاء للقوى الأجنبية الخارجية وعدم الخوض في صراعات أوروبا ولعل بعد موقعنا الجغرافي عنها يعطينا انطباع بالعمل على المحافظة على شعبنا كشعب واحد تحت حكومة واحدة ... لماذا نربط مصيرنا بمصير قوى خارجية على ارض أجنبية... لماذا نجعل سلامنا وازدهارنا مرتبطاً بالطموح الأوربي (lxxvi).

بعد التراجع الذي أصاب الحزب الفدرالي في اثر إعلان الرئيس عدم ترشحه للرئاسة مجدداً، دفع الحزب بمرشحه والعضو البارز جون آدمز للترشح في انتخابات عام ١٧٩٦، بينما كان مرشح الحزب الجمهوري

زعيمه جيفرسون، وبعد تنافس كبير فاز جون آدمز بالرئاسة بـ ٧١ صوتاً بينما حصل توماس جيفرسون على نائب الرئيس بعدد أصوات ٦٨ (lxxvii)، رغم فوز الحزب الفدرالي في انتخابات عام ١٧٩٦، لأن الحزب اصابه نوع من التمزق الداخلي نتيجة انفراد جون آدمز في اتخاذ سياسة عنيدة لم تنفذ توجهات رئيس الحزب هاملتون ونتيجة لذلك انقسم الحزب الى اتجاهين الاول بزعامه جون آدمز والثاني بزعامه هاملتون (lxxviii).

كانت سياسة الحزب الفدرالي صعبة المراس فقد نجح ممثلوه في الكونكرس من التصويت على جملة قوانين عرفت بقوانين (حزيران - تموز ١٧٩٨) إذ شكلت نوعاً من القسوة على المجتمع الامريكي ولعل ابرزها:-

١. قانون الجنسية الامريكية، فقد تم تعديله ليصبح ١٤ سنة لمن يتواجد على الأرض الامريكية يحق له نيلها بينما كان سابقاً ٤ سنوات (lxxix).

٢. قانون طرد الأجانب الذين يشكلون الضرر للبلاد، إذ أعطى حق لرئيس الدولة لمدة سنتين (lxxx).

٣. قانون الأجانب الخصوم، إذ أعطى الحق لرئيس البلاد بسجن او ترحيل إي أجنبي تعلن بلاده الحرب على الولايات المتحدة الامريكية.

٤. قانون التحريض على الفتنة، وكان موجهاً ضد راي الصحافة المعارضة للحزب الفدرالي على وجه الخصوص فقد نصت عقوبات ذلك القانون بمن يحرض او ينتقد الرئيس او الكونغرس، يتهم بالخيانة ويحاكم او يطرد من البلاد (lxxxi).

لم تكن تلك السياسة التي اتبعها الرئيس جون آدمز ومن ورائه الأغلبية الفدرالية في الكونكرس، قد حققت سوى الانقسام في صفوف

الحزب الفدرالي وقلّة شعبيته، في الولايات الامريكية المؤيدة، بينما زادت من شعبية الحزب الجمهوري، ومع مطلع عام ١٨٠٠ كانت الحياة الحزبية في الولايات المتحدة الامريكية تتوجه نحو اشتداد المنافسة بين الحزبين فقد استعد الحزب الجمهوري بزعامة جيفرسون لخوض تلك الانتخابات عن الجنوب الريفي لمنصب الرئيس بينما ترشح وارون بير عن الجنوب الحضري، نائب الرئيس، اذ كانت توجهات الحزب الجمهوري هذه المرة عازمة على الفوز بالرئاسة وكانت خطوات الحزب منسقة ومتفق عليها<sup>(lxxxii)</sup>، بينما كان الحزب الفدرالي قد أصابه التراجع والانقسام الى فئتين تنصف الأولى بالاعتدال وترشح عنها جون آدمز لمنصب الرئيس فيما كانت الثانية الفئة المتطرفة بقيادة هاملتون الذي رشح جالس بنكي<sup>(lxxxiii)</sup>، لقد أثرت حالة الانقسام في صفوف الحزب الفدرالي في انتخابات عام ١٨٠٠ فقد خسر الحزب ولم يتمكن من الوصول الى منصب الرئيس أو نائبه اذ حصل جون آدمز على ٦٥ صوتاً، وجالس بنكي لمنصب نائب الرئيس على ٦٤ صوتاً، بينما كان الفوز لصالح الحزب الديمقراطي بزعامة جيفرسون ومرشحه الثاني وارون بير بالتعادل بالأصوات ٧٣ صوتاً لكل منهما<sup>(lxxxiv)</sup>، وهنا كان الصراع بين مرشحي الحزب الديمقراطي قد اشتعل عندما فضل وارون بير عدم التنازل عن منصب الرئيس رغم ترشحه بالأساس عبر الاتفاق الحزبي لمنصب نائب الرئيس، اذ أوجدت تلك المشكلة حالة من التقارب بين الحزبين الفدرالي بزعامة جالس بنكي والجمهوري بزعامة وارون بير، وبدا التقارب لحسم منصب الرئيس لبير، وعند ذلك تحرك هاملتون وقدم دعمه مع أنصاره المتطرفين لدعم خصمه العتيد جيفرسون بعد ان اقنع ناخبي ولايتي

فيرمونت ونيوجرسي للتصويت لصالح جيفرسون في ١٨٠١، وبذلك أصبح توماس جيفرسون رئيساً للبلاد<sup>(lxxxv)</sup>.

ونتيجة لذلك الدعم المقدم من هاملتون عمل جون آدمز قبل تسليمه الحكم الى الرئيس المنتخب جيفرسون، على التنسيق مع الكونغرس الأمريكي لاستحداث مناصب لإفراد من الحزب الفدرالي خصوصا في القضاء لتحقيق أكبر عدد من أعضاء المحكمة الاتحادية العليا، فقد كان يوقع مراسيم تعيين القضاة التابعين للحزب بالتعاون مع رئيس المحكمة العليا الاتحادية مارشال، وبشكل ملفت للنظر، اذ استمر بذلك وكانت آخر مراسيم أصدرها في منتصف ليلة ٣ آذار ١٨٠١، اذ عرفت في التاريخ الأمريكي (قضاة منصف الليل) الى موطنه ولاية ماساشوستس<sup>(lxxxvi)</sup>.

بعد تسلم جيفرسون الرئاسة في ٤ آذار ١٨٠١، كانت سياسة الحزب الجمهوري بزعامته قد سارت على مبدأ إلغاء المظاهر الارستقراطية التي تبناها الفدراليون عبر الادارات الامريكية للمدة ١٧٩٢-١٨٠١، ومن تلك المظاهر حفلات الاستقبال الأسبوعية، وإلغاء ألقاب التفخيم وإلغاء قوانين حزيان-تموز ١٧٨٩، وضريبة الويسكي التي أقرتها ادارة الرئيس جورج واشنطن، وكانت تلك الإجراءات قد نفذت ببراعة وزير الخزانة الأمريكي البرت جالاتن، اذ ارتفع الفائض السنوي الأمريكي الى ٦,٠٠٠,٠٠٠ ستة ملايين دولار<sup>(lxxxvii)</sup>، ذلك الفائض جعل الاقتصاد الأمريكي يتفوق، ولعل من ابرز ما أنجزه جيفرسون هو شرائه مقاطعة لويزيانا من الفرنسيين عام ١٨٠٣ بمبلغ ١٥ مليون دولار أمريكي<sup>(lxxxviii)</sup>، كانت تلك الخطوة الجبارة قد أقتعت الشعب الأمريكي بان الحزب الجمهوري حزباً يعمل لمصلحة البلاد بعيداً عن المصلحة الحزبية وهو بذلك الأقرب الى تطلعه الأمر الذي

أدى الى سقوط الحزب الفدرالي وتفرق شمله وتراجع شعبيته الى ادني الحدود، فكان الحزبان الأمريكيان قد تملكهما نوعا من التشرذم فقد نحي بيير جانباً تاركاً نجاحات توماس مع جماعة جون آدمز من الحزب الفدرالي وقد نجحاً في إقناع ولاية ماساشوستس بالانفصال عن الاتحاد الفدرالي وتشكيله فدرالية شمالية منفصلة، لكن هاملتون ورفاقه تعاونوا مع جيفرسون وتم القضاء على تلك المحاولة الانفصالية، ونتيجة لذلك الفعل والتقارب بين هاملتون وجيفرسون خاض جيفرسون انتخابات عام ١٨٠٤، ينافسه عن حزبه وارون بير وعن الحزب الفدرالي جالس بنكي، فقد فاز جيفرسون فوزاً ساحقاً بعدد الاصوات ١٦٢ صوتاً، بينما حصل مرشح الحزب الفدرالي على ٧% من أصوات الناخبين في حين خسر بيير الانتخابات (lxxxix).

وبتلك النتيجة القاسية التي تلقاها الحزب الفدرالي، كان عام ١٨٠٤ عاماً حاسماً على الصعيد الحزبي والشخصي لزعيمة هاملتون الذي، تعرض لا هانة قاسية من الخصم الجمهوري المتطرف بير الذي اتهم هاملتون بالعمل على خسارته في طموحاته الحزبية والسياسية ولذلك أعلن تحديه لهاملتون ان كان يجرؤ على مبارزته، وكانت المبارز في التاريخ الاجتماعي الأمريكي تجري باستخدام المسدسات فلشخص الذي يستطيع سحب مسدسه وإطلاق النار على خصمه يكون هو الفائز، وفعلاً جرت تلك المباراة التي سقط فيها هاملتون جراء رصاصة من مسدس بير إصابته في ساقه أصابه بالغة في ١٢ تموز ١٨٠٤ في ميدان ويك هاون في ولاية نيوجرسي وفي اليوم التالي ١٣ تموز من العام نفسه توفي

## □ محور الدراسات التاريخية

الكسندر هاملتون لتنتهي حياته الشخصية والمهنية في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية والحياة الحزبية للحزب الفدرالي الأمريكي<sup>(xc)</sup>.

رغم ذلك لم يتوقف نشاط الأحزاب الامريكية بل كانت المنافسة في أشدها ففي انتخابات عام ١٨٠٨، رشح الحزب الجمهوري الديمقراطي، جيمس ماديسون الذي شغل منصب وزير الخارجية في رئاسة توماس جيفرسون، واستطاع تحقيق الفوز برئاسة الولايات المتحدة بعدد ١٢٢ صوتا وحكم للمدة ١٨٠٨-١٨١٦<sup>(xci)</sup>.

كانت دورتي حكم جيمس ماديسون حافلة بالإحداث ولأسيما الحرب الأمريكية البريطانية لعام ١٨١٢<sup>(xcii)</sup>، ونتيجة لتلك الحرب فقد انتهى الدور الفعلي للحزب الفدرالي الأمريكي وغاب عن الساحة السياسية الأمريكية، مقابل تفرد الحزب الديمقراطي الجمهوري الذي استمر بالحكم برئاسة جيمس ماديسون عندما تم تجديد ولايته للمرة الثانية للمدة من ١٨١٢-١٨١٦، ثم تسلم بعده وزير خارجيته جيمس مونرو، الذي هو من الحزب نفسه الرئاسة للمدة من ١٨١٦-١٨٢٠، ثم تم التجديد له أربع سنوات انتهت عام ١٨٢٤<sup>(xciii)</sup>، ولعل ابرز ما قام به الحزب الجمهور الديمقراطي، من خلال سياسة مونرو هو :

١. توقيع اتفاقية الحدود التي اتخذت من أقصى غرب جبال الروكي حدودا طبيعية للولايات المتحدة الامريكية وكندا، انتزاع فلوريدا من اسبانيا من خلال شرائها ومد حدود الولايات المتحدة الامريكية على طول ساحل المحيط الهادئ .

٢. توقيع مبدأ مونرو عام ١٨٢٣، الذي حذر القارة الأوروبية من التدخل في أراضي النصف الغربي من الكرة الأرضية<sup>(xciv)</sup>، من جانب

آخر تعرض الحزب الفدرالي الأمريكي الى هزيمة في انتخابات عام ١٨٢٤، اذ لم يحصل على أية أصوات مما اضطر مؤسسوه الى حله<sup>(xcv)</sup> بينما تنافس في الانتخابات عن الحزب الجمهوري الديمقراطي المرشحين جون كوينسي آدمز والمرشح أندرو جاكسون، والمرشح هنري كلاي ووليم جيه كروفرد، وكان الفوز لجون كوينسي آدمز ففي شباط ١٨٢٥ تم تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة الامريكية<sup>(xcvi)</sup>.

ثالثاً نشاط الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٢٨-  
-:١٩٢١

#### ١- النشاط الحزبي للمدة ١٨٢٨-١٨٥٤:-

تميزت تلك المرحلة بانقسام الحزب الجمهوري - الديمقراطي إلى حزبين سمي الاول الحزب الديمقراطي - الجمهوري، والثاني سمي بالحزب الجمهوري الوطني، ولا سيما بعدما منح الكونكرس حق الانتخاب الحر المباشر للرجال، وهو الذي فتح المجال أمامه لكسب الأصوات نظراً لمحبة الناس له ففي عام ١٨٢٨، والتي اختار فيها أندرو جاكسون شعار حمل عبارة (لنترك الشعب يحكم)، لكن شعاره كان محل سخرية من منافسه الجمهوري اذ وصفه بأنه شعبي ورخيص، فما كان من جاكسون إلا أن اختار حماراً رمادي اللون جميل المظهر وألصق على ظهره شعار حملته الانتخابية وقاده وسط القرى والمدن المجاورة لمسكنه من أجل الدعاية لبرنامج الانتخابي (الشعبي) ضد منافسه جون كوينسي آدمز الذي كان يظهر على أنه نخبوي وليس قريباً من هموم الناس<sup>(xcvii)</sup>،

ونتيجة تلك الفلسفة الانتخابية كانت نتيجة المنافسة الانتخابية قد حسمت لصالح اندرو جاكسون وتسلم الرئاسة في ٤ آذار عام ١٨٢٩ (xcviii).

عد جاكسون أول رئيس للولايات المتحدة الأمريكية من الطبقة العادية اذ ولد في عائلة متوسطة الدخل، ولم يكم من مالكي الثروة يضاف الى ذلك انه لم يدرس في الجامعة ولهذه الأسباب شاع عنه الدفاع عن المواطنين البسطاء و الذين لا يملكون الاموال الطائلة ، من جانب آخر مثلت رئاسة أندرو جاكسون مرحلة مهمة وجديدة في مسيرة الفكر الديمقراطي في الولايات المتحدة الأمريكية، ومتقدمة في تمثيل الشعب عن مرحلة الثورة، والتي اتسمت بالأرستقراطية التي سيطرت على الجمهورية فقد تقدمت الديمقراطية الجاكسونية، فهزمت نخبة الأرستقراطية واندحرت هذه الجماعات أمام الديمقراطية السياسية غير المحدودة التي حملتها إلى السلطة أصوات المرابطين على الحدود وصغار الفلاحين والفقراء في المناطق الحضرية، بذلك أصبح جاكسون رمزا للتقاليد الشعبية القومية التي مثلت أبناء الغرب والجنوب الأمريكيين في مقابل نخبة الشمال الشرقي، لهذه الأسباب بدأت النخب الارستقراطية من المجتمع الأمريكي تتمحور من جديد بعد خسارتهم في انتخابات عام ١٨٢٨، اذ شكلت جماعات متباينة من الوطنيين الديمقراطيين المناهضين للبناء العمراني والمنادين بحرية المصارف وهم اغلب المناهضين لسياسة جاكسون الاقتصادية شكلوا تجمعا بانته معالمه السياسية وأهدافه الانتخابية في عام ١٨٣٣ (xcix)، ونتيجة لتلك التطورات قرر جاكسون ورفاقه في الحزب تغير تسمية الحزب الجمهوري - الديمقراطي الى الحزب الديمقراطي في عام ١٨٣٤ (c)، بينما أعلن ذلك التجمع المناهض

لجاسون باسم حزب الويغ وأعلن نيته خوض انتخابات عام ١٨٣٦، لكنه فشل في تحقيق الفوز وهزم مرشحه وليم هنري هاريسون (ci).

بينما رشح الحزب الديمقراطي مارتن فان بيورين اذ تولى الرئاسة في ٤ اذار ١٨٣٧، وكان فان بيورين هو المنظم الرئيسي للحزب الديمقراطي ومن اهم شخصياته البارزة وتميز بكونه اول من تراس الادارة الامريكية ممن ولد على الارض الامريكية، كون جميع من سبقه في الاصل هم من مواليد بريطانيا، ابرز ما واجهه في مدة حكمه هي الأزمة الاقتصادية التي ضربت البلاد في عام ١٨٣٧، فبعد فترة شهر واحد من توليه ادارة البلاد حدثت الأزمة الاقتصادية اذ ضربت البلاد وكان من مظاهرها ارتفاع اعداد البطالة، التي صاحبها انخفاض في قيمة الأجور، مما تسبب بالفشل وعلان العشرات من كبار التجار و رجال الأعمال واصحاب البنوك لإفلاسهم، مما تسبب في انخفاض أسعار الأراضي والضروريات الاخرى، وقد حاول قادة حزب الويغ تفسير تلك الازمة والقاء نتائجها على سياسة فان بيورين، وفعلا نجحوا بذلك فبدأت شعبية تتراجع، رغم تطبيقه سياسة العصر بقوله بأن ادارته لم تستطع عمل الكثير في اثناء تلك الازمة، لتخفيف تبعاتها الاقتصادية على المجتمع الامريكي، لكنه قام بمجموعة من الاجراءات منها ايقاف توزيع الفائض من الاموال على ادارة الخزنة في الولايات الامريكية، في حين امر بطبع مبالغ قدرت بـ(١٠) ملايين دولار وتسليمها لإدارة الخزنة الفدرالية لمواجهة المصرفيات العالية، وعلى ذلك ظهرت الحاجة الاكيدة لوضع سياسة جديدة لإدارة طبع العملة لمواجهة التضخم المالي الزائد الذي تصاعد من عام ١٨٣٣ (cii)، غير ان وجهة النظر التي تبناها الديمقراطيون كانت تنادي بابقاء تلك العوائد في مكانها

وعدم ارسالها الى الولايات وعدم تأمينها في البنوك الرئيسية، اذ اعلنوا رفضهم اختيار بنك وطني واحد، بينما كان راي اتباع حزب الويغ ميالة باتجاه اعطاء اهمية لبنوك الولايات بشكل عام ونتيجة لتعارض الآراء بينهما فشلت الحلول لتجاوز الازمة المالية والاقتصادية لذلك ظهرت فئة في غرب ولاية نيويورك تؤمن باستعمال الذهب والفضة كاحتياطي، سميت بـ(لو كوفوكوس)<sup>(ciii)</sup>، وتحت تأثير هؤلاء، فقد استطاع الكونجرس أن يسن قانون الخزانة المستقلة عام ١٨٤٠، وهكذا تخلت الحكومة عن مسئوليتها في مراقبة نظام وطني للعملة رغم كل ما قدمته رئاسة مارتن فان بيورين، فسرعان ما أصبح هدفا للانتقادات الحادة من أنصار حزب الويغ بعد المتاعب الاقتصادية التي شهدتها البلاد، وسعيا من حزب الويغ للدفع ببطل حرب لا يثير الجدل وذا أيديولوجية أبسط وبإمكانه هزيمة فان بيورين على أساس الشعبية، قام أعضاء الحزب بتوحيد أصواتهم لترشيح وليام هنري هاريسون لمنصب الرئيس وزميله جون تايلر للمنصب اذ تمكنا من هزم فان بورين في انتخابات العام ١٨٤٠، وتم تنصيب نائب الرئيس في ٤ اذار ١٨٤١، وقد كان يوم تنصيبه ماطرا فقد استغرق خطاب التنصيب قرابة الساعتان أصيب على أثرها بالتهاب رئوي حاد توفي بسببه في ٤ نيسان ١٨٤١<sup>(civ)</sup>.

ثم تسلم الرئاسة نائبه جون تايلر عن الحزب نفسه في ٤ نيسان ١٨٤١، وفي ١٣ ايلول من العام نفسه ترك حزب الويغ وأصبح مستقلا الى نهاية دورته الرئاسية في ٤ اذار ١٨٤٥، وفي انتخابات عام ١٨٤٥، إذ خاضها عن الحزب الديمقراطي الذي استعاد نشاطه من خلال مرشحه جيمس بولك الذي تسلم الرئاسة في ٤ اذار ١٨٤٥ واستمر فيها إلى ٣

آذار ١٨٤٩ اذ ضم تكساس الى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٤٥،  
وتوسيع حدود الولايات المتحدة الأمريكية باتجاه الغرب إقليم اريغون وانهي  
بذلك النزاع الحدودي مع بريطانيا<sup>(٥٧)</sup> .

لم تهذا المنافسة الحزبية فقد كانت انتخابات عام ١٨٤٩، متعددة  
الأحزاب خصوصا الأحزاب التي ظهرت في الولايات فقد رشح حزب اليمين  
الجنرال زكاري تايلور ليكون ورقتهم الانتخابية إلى جانب السياسي من  
نيويورك ميلارد فليمور، فيما رشح الحزب الديمقراطي مرشحيه لويس كاس  
ووليم أورلاندو بتلر، فضلا عن مرشحي حزب الأرض الحرة وهما الرئيس  
السابق مارتن فان بيورين ونائبه تشارلز فرانسيس آدمز، لكن الجنرال  
زكاري تايلور فاز في الانتخابات وأصبح أول رئيس يتولى المنصب من  
دون أن يشغل أي منصب سياسي قبلها، أبقى الرئيس تايلور مسافة بينه  
وبين الكونكرس ومجلس وزرائه، حتى عندما هددت التوترات الحزبية  
بتقسيم الاتحاد، كما زاد النقاش حول وضع الرقيق في الأراضي الكبيرة  
التي اكتسبت حديثا في الحرب وأدى هذا إلى تهديد الجنوبيين بالانفصال،  
لم يسع تايلور لتوسيع العبودية رغم كونه جنوبيا ومالك عبيد بنفسه،  
واهتم أكثر بالانسجام بين الأقاليم، ولتجنب هذه المسألة، حث المستوطنين  
في نيو مكسيكو وكاليفورنيا على تجاوز مرحلة الإدارة الإقليمية والتقدم  
للحكومة الفدرالية لإدخالهم كولايات، الأمر الذي مهد الطريق أمام تسوية  
عام ١٨٥٠، توفي تايلور فجأة من مرض في المعدة في تموز ١٨٥٠،  
وتولى بعده ميلارد فيلمور الذي تسلم الرئاسة في ٩ تموز ١٨٥٠، الى ٤  
آذار ١٨٥٣، ثم جاء بعده مرشح الحزب الديمقراطي فرانكلين بيرس  
كمرشح وسطي يوحد مصالح الشمال والجنوب، ورشحه الحزب للرئاسة

على ورقة الاقتراع التاسعة والأربعين في المؤتمر الوطني الديمقراطي عام ١٨٥٢، دخل بيرس مع نائبه وليم ار كنج الانتخابات الرئاسية لعام ١٨٥٢، وفاز بها بسهولة على مرشح حزب الويغ وينفليد سكوت ونائبه وليام الكسندر غراهام، ليحكم البلاد للمدة من ٤ اذار ١٨٥٣ حتى ٤ اذار ١٨٥٧ (cvi).

٢- نشاط الأحزاب السياسية الأمريكية للمدة ١٨٥٤-١٨٦١:-

في عام ١٨٥٤ تشكل الحزب الجمهوري الأمريكي كبديل للحزب الديمقراطي، وكان موضوع الرق ومحاربتة هو الأكثر حضوراً في مناجه، وفي حلول عام ١٨٥٦، رشح الحزب الجمهوري عضوين من أعضائه هم كلا من جون فريمونت لمنصب الرئيس وأبراهام لنكولن لمنصب نائب الرئيس، لكنهما خسرا تلك الانتخابات اذ حصل الحزب على نسبة من الأصوات العالية في ١١ ولاية في الشمال ومن ضمنها ولاية نيويورك بينما فاز الحزب الديمقراطي الأمريكي من خلال مرشحه جيمس بونكان بأغلبية الأصوات (cvii).

بات الحزب الجمهوري حزباً معارضاً لتوجهات الحزب الديمقراطي الراجي الأساسي لاستخدام الرق والعبودية، وكان يخشى الحزب الديمقراطي من تحقيق الحزب الجمهوري فوزه في انتخابات عام ١٨٦٠، وفعلاً فقد كانت انتخابات ذلك العام مميزة من عدة نواحي فقد استخدم الحزب الجمهوري شعار الفيل لأول مرة كشعار متداول في دعايته الانتخابية اذ كان يخوض معركة الانتخابات في أصعب المراحل، لذا قرر أبراهام لنكولن استخدام دعاية سياسية قوية، تشير لقدرته على تحمل المسؤولية، فأصبح الفيل هو الشعار والدعاية الأساسية لحملة الانتخابية (cviii)، لذلك حصل

الحزب الجمهوري المؤسس حديثا على أغلبية الأصوات الانتخابية وفي مواجهة انقسام المعارضة، ودخل أبراهام لنكون إلى البيت الأبيض في عام ١٨٦١ من دون دعم من الجنوب، فلم تكن الانقسامات بين خصوم الجمهوريين في حد ذاتها حاسمة في ضمان انتصار ابراهام لينكون، ورغم أن لينكون حصل على أقل من أربعين في المائة من الاصوات الشعبية، إلا أنه حصل على أغلبية مطلقة في الولايات التي ضمت غالبية الأصوات الانتخابية، فشكلت تلك الانتخابات نهاية الهيمنة السياسية للجنوب على الأمة، إذ كان رؤساء البلاد لثلاثي المدة منذ الاستقلال حتى الحرب الأهلية هم من الجنوبيين، وشغلوا مناصب رئيس مجلس النواب والرئيس المؤقت لمجلس الشيوخ خلال معظم تلك المدة، وعلاوة على ذلك كان الجنوبيون يشكلون أغلبية المحكمة العليا منذ عام ١٧٩١، ونتيجة لتلك الخسارة عمل الحزب الديمقراطي في غضون مدة أربعة أشهر قبل تنصيب الرئيس أبراهام لينكون، من اجل الانفصال وبوصول الحزب الجمهوري الأمريكي بزعامة أبراهام لينكون الى الحكم عام ١٨٦٠، اندلعت الحرب الأهلية الأمريكية في نيسان ١٨٦١ استمرت أربع سنوات، إذ رأى اغلب المؤرخين ان اعتماد الحزب الجمهوري مبدأ تحريم الرق والعبودية هو من قاد الولايات الجنوبية الى إعلان الانفصال وانسحابها من الاتحاد، إذ كانت ترى ان وصول الحزب الجمهوري برئاسة ابراهام لنكون الى سدة الحكم يعني أنه سيقضي على نظام العبودية من خلال إصدار القوانين التي تحظر التعامل بالرق وهذا الأمر الذي تعتمد عليه كل الاعتماد في إدارة اقتصادها (cix).

٣- تأثير الحرب الأهلية الأمريكية وتداعياتها على النشاط الحزبي  
١٨٦١-١٨٧٧:-

استطاع الحزب الجمهوري أن يوحد طبقات متخاصمة في مواجهة طبقة ملاك العبيد الحاكمة، ولكن الحزب الجمهوري لم يعارض العبودية في حد ذاتها، وإنما كان اعتراضه على تمددها وتوسعها، فقد شدد أبراهام لينكولن في حملته لانتخابات ١٨٦٠ على أن الحزب الجمهوري لا ينوي إنهاء العبودية أو منح حقوق سياسية واجتماعية للسود، وقد كانت آراء لينكولن ممثلة لمنهج الحزب الجمهوري فيقول في ذلك "سأقول أنني لست مؤيدا ولم أكن أبدا مؤيدا للمساواة السياسية والاجتماعية ما بين العرق الأبيض والأسود - ولم أكن أبدا مؤيدا لإعطاء الزوج حق التصويت أو إدخالهم في هيئات المحلفين، ولست أؤيد تأهيلهم لشغل مكاتب إدارية أو إعطاءهم حق التزاوج مع البيض..." وأضاف الرئيس لينكولن: "أنه ما دام هنالك سود في الولايات المتحدة فيجب أن يكون هنالك مكانة متفوقة ومكانة وضيفة، وأنا كأبي رجل آخر أؤيد تخصيص المكانة الرفيعة للعرق الابيض... كل ما أطلب به للزنجي- إن لم يعجبكم- هو أن تتركوه وشأنه، فإن كان الله لم يهبه إلا القليل، دعوه يستمتع بهذا القليل"<sup>(cx)</sup>.

لم يقتنع أهل الجنوب بتلك الأطروحات فمع إعلان فوز أبراهام لنكولن، برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، أعلنت ولايات جنوبية انفصالها عن الاتحاد الأمريكي وتكوين اتحاد كونفدرالي فيما بينها وفي ٢٠ كانون الأول ١٨٦٠، اجتمع المجلس التشريعي لولاية تشارلستون بولاية كارولينا الجنوبية وأعلن قرار انفصاله عن الولايات المتحدة الأمريكية ثم تبعتها ولاية كارولينا الشمالية، لتنتقل الولايات الأخرى إذ انفصلت ولاية

المسيبي في ١٩ كانون ثاني ١٨٦١ ثم تبعتها في اليوم التالي ولاية فلوريدا، وفي يوم ١ كانون الثاني من العام نفسه أعلنت ولاية الباما، وجورجيا في ١٩ كانون الثاني ولويويانا في ٢٦ منه، وولاية تكساس في ١ شباط عام ١٨٦١، ثم عقدت تلك الولايات مؤتمرها الأول في مدينة مونتغمري في ولاية الباما للمدة من ٤-٩ شباط ١٨٦١، أقرت فيه دستوراً لها فأعلنت عن انبثاق اتحاد باسم ( الولايات المتحالفة الامريكية) وانتخبت جفرسون ديفز رئيسا لها، وكرد فعل على ذلك الحدث أعلن الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن في ٤ اذار ١٨٦١ رفضه الانفصال، لكن الجنوبيين واصلوا خطواتهم نحو التصعيد فقد هاجمت قواتهم قلعة سومتر في جزيرة تق ابل ميناء تشارلستون وعند تقديم المساعدة من قبل الشماليين عدت ولايات الجنوب ذلك حرباً عليها فأعلنت الحرب من طرفها في ١٢ نيسان عام ١٨٦١، من جانبه أعلن الرئيس الأمريكي التعبئة العامة ل ٧٥٠٠٠ مقاتل للتصدي لانفصال الجنوب<sup>(cxi)</sup>.

ظنت غالبية القادة المدنيين والعسكريين من الطرفين أنها ستكون حربا سريعة مدتها ثلاثة أشهر، ولم يستعدوا لمعارك كبرى، وإنما اشتباكات قليلة حاسمة لكنها امتدت لصراع طويل أنهى طرفا واحدا فقط، تم حل نظام العبودية، ففي أيلول عام ١٨٦٢، أصدر لينكولن " إعلان تحرير العبيد " التمهيدي، وقد عد الإعلان هذا خطوة عسكرية، إذ أعطى الجنوب مهلة أربعة أشهر لإنهاء التمرد وهدد بتحرير رقيقهم إن لم توقف الولايات الكونفدرالية القتال، وفي الوقت نفسه شمل الإعلان وعدا بأن لا تُمس العبودية الولايات العائدة تحت حكم الشمال، لكن الاتحاد الكونفدرالي لم يستسلم، فكان رد فعل الرئيس لينكولن أن ألغى مهلة الأربعة أشهر

وأصدر إعلان التحرير بتاريخ ١ كانون ثاني عام ١٨٦٣، اذ نص جزء من الإعلان : "أنه في اليوم الأول من كانون الثاني عام ١٨٦٣، كل شخص يمتلك كعبد في داخل أي ولاية أو جزء من ولاية يقوم شعبها بتمرد ضد الولايات المتحدة سيكون من ذلك الحين فصاعدا حرا وإلى الأبد"، ونتيجة لذلك أصبح أكثر من ثلاثة ملايين عبد جنوبي أحرار فضلا عن إيقاف ممارسات إعادة العبيد الهاربين لأصحابهم السابقين، وانضم العبيد بالآلاف لجيش الاتحاد الأمريكي، ومع نهاية الحرب، التحق بجيش الاتحاد ١٨٩,٠٠٠ عبد، وهو جيش مكون من قوة قدرها ٢١ مليون شخص فبرهن السود في الحرب أنهم مقاتلون شجعان و متمكنون لذلك فأن الشمال لم يكن قد انتصر في الحرب بتلك السرعة بدون الجنود السود إن شجاعة المقاتلين السود وروحهم القتالية أثرت في رفاقهم البيض (cxii).

انتهت الحرب الأهلية الامريكية في ٩ نيسان ١٨٦٥، بانتصار الشمال، وكانت أولى مهام ادارة الرئيس أبراهام لنكولن هي خطة إعادة الأعمار السياسي في الجنوب، لكن تلك الخطة توقفت في أعقاب اغتيال الرئيس أبراهام لنكولن في ١٤ نيسان من العام نفسه على يد جون بوث، أعقبه الرئيس اندرو جاكسون، الذي استلم الرئاسة في ١٥ نيسان ١٨٦٥ وبدا في إصدار القوانين التي من شأنها إعادة الجنوب الى الاتحاد ومعالجة التداعيات التي نتجت عن تلك الحرب فقد أعلن في ٢٩ ايار ١٨٦٥ العفو العام (cxiii).

ونتيجة لذلك النصر الذي تحقق تحت قيادة الجنرال يولسيس اس كرانت، فقد فاز في انتخابات عام ١٨٦٨، كان محل ثقة الناخب الأمريكي الذي رأى فيه الفضل الكبير في تحقيق الانتصار، لذلك كانت خطواته

جادة في إعادة الأعمار السياسي للجنوب الأمريكي، لكنها عدت فترة من الفوضى السياسية والاقتصادية شابهها الفساد المالي مع التراجع الاقتصادي ففي أيلول عام ١٨٧٣، شهدت البلاد أزمة عرفت بأزمة الكساد الطويل عندما انهار بنك فيلادلفيا اذ شكل ذلك الانهيار مشاكل اقتصادية شهدتها البلاد الجنوبية ولم تكن الحكومة الأمريكية قادرة على تجاوزها نظرنا لظهور مشاكل كبيرة في السنوات الممتدة من عام ١٨٧٣ الى عام ١٨٧٧، لكن الرئيس يولسيس أس كرانت قد نجح رغم ذلك في إدارة البلاد (cxiv).

٤ - التنافس بين الأحزاب الامريكية ١٨٧٧-١٩٢١:-

لقد حالت سلسلة من الأحداث المنفصلة ظاهريا من دون حصول الجمهوريين على الهيمنة الكاملة من عام ١٨٧٧ حتى عام ١٨٨١، نتيجة للفضائح التي رافقت إدارة يولسيس أس كرانت، والتراجع الزراعي سنة ١٨٨٤ والكساد في أوائل تسعينيات ذلك القرن في انتخاب الديمقراطي جروفر كليفلاند مرتين غير متتاليتين الاولى (١٨٨٥-١٨٨٩) والثانية (١٨٩٣-١٨٩٧)، وأعطى السخط الذي اعترى المزارعين في الجنوب والغرب الديمقراطيين فرصة يتخذون موقفا حيا لها وأدى الحزب الشعبي حاملاً لواء دولة الولايات المتحدة الأمريكية الزراعية بصفته حزباً ثالثاً الدور تقريبا الذي أداه أنصار إلغاء الرق من قبل نصف قرن، و نتيجة لكساد عام ١٨٩٣، وعدم قدرة الإدارة الأمريكية إثناء مدة حكم كليفلاند الثانية من تخطي العقبات الاقتصادية فقد كان الديمقراطيين قد خسروا في انتخابات التجديد النصفى لعام ١٨٩٤ (cxv).

وعلى الرغم من إن الحزب الشعبي حقق نسبة لا بأس بها من الأصوات، لكنه لم يفز بانتخابات الرئاسة لتلك السنة، إلا أن ذلك لم يمنعه من الاشتراك في الانتخابات الرئاسية للأعوام ١٨٩٦، ورغم دخوله الحياة السياسية بقوة وتحقيقه نتائج لا بس بها كونه حزب حديث النشأة قياسا بالحزبين الجمهوري والديمقراطي الانتخابات الرئاسية الأمريكية ١٨٩٦ الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي جرت في ٣ تشرين الثاني ١٨٩٦، لانتخاب رئيس الولايات المتحدة، فاز بالانتخابات وليام ماكينلي، حصل على (٧١١١٦٠٧) صوت (cxvi).

ومع مرور السنوات الممتدة من ١٨٩٦ الى ١٩١٢، كان مرشح الحزب الديمقراطي الأمريكي وليام جينغز بريان قد رشح في انتخابات (١٨٩٦ و ١٩٠٠ و ١٩٠٨) ولكنه لم يحقق الفوز، بينما سيطر الحزب الجمهوري على الحكم منذ عام ١٨٩٦ عندما فاز مرشحه وليام ماكينلي وتسلم الحكم في ٤ اذار ١٨٩٧ الي ١٤ ايلول ١٩٠١، ثم تسلم بعده ثيودور روزفلت في ١٤ ايلول ١٩٠١ الي ٤ اذار ١٩٠٩ اذ تم التجديد له لولائتين، ثم استمر الحزب الجمهوري في سيطرته على الحكم اذ فاز مرشحه ويليام هوارد تافت وتسلم الادارة في ٤ اذار ١٩٠٩ الي ٤ اذار ١٩١٢، وفي انتخابات عام ١٩١٢ عاد الحزب الديمقراطي الى الساحة السياسية بقوة وفاز في انتخابات ذلك العام من خلال مرشحه وودرو ويلسن الذي تسلم ادارة الحكم في ٤ اذار ١٩١٣، وتم التجديد له لولاية ثانية انتهت في ١٤ ايلول ١٩٢١ (cxvii).

يتضح مما سبق ان تأثير الثنائية الحزبية واضح على المؤسسات السياسية الامريكية، وعليه فان بروز الحزبين الرئيسيين (الديمقراطي

والجمهوري)، يمثلان اقطاب الثنائية الحزبية في الولايات المتحدة، وتلك الثنائية تؤثر تأثيراً مباشراً على كل مفاصل الحياة الامريكية، مما ينتج عملية تأثير وتأثر معقدة ما بين النظام الحزبي القائم على الثنائية ومؤسسات الدولة وظيفياً .

#### الخاتمة

توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات يمكن ايجازها بما يأتي:-

- مع تحذير بعض الابهاء المؤسسون من التحزب وتشكيل احزاب منظمة واولهم مادسون (ابو الدستور) وكذلك جيفرسون وجورج واشنطن اول رئيس امريكي، الا ان هؤلاء اصبحوا زعماء لأولى الاحزاب السياسية نشأة.

- هناك احزاب ثالثة في الولايات المتحدة الامريكية اهمها الحزبي الليبرتاري الامريكي بل هو اكبرها، وحزب الاصلاح والاحزاب المستقلة، لكنها لا ترتقي الى مستوى الحزبين الكبيرين، بل ان نجاحها في الانتخابات لا زال ضعيفاً.

- ان التجربة الطويلة التي ادت الى تبلور النظام الحزبي الأمريكي القائم على الثنائية الحزبية للحزبين الرئيسيين الديمقراطي والجمهوري، جعل من الصعوبة بمكان ظهور حزب آخر، وان ظهور حزب ثالث ليس صعباً وانما يجب عليه ان يتحدى نظام الثنائية الحزبية في الولايات المتحدة الأمريكية بل ويكون الحزب بقوة الحزبين كي يكون منافساً لهما في خوض الانتخابات.

- ان استقرار نظام الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة منذ عام ١٨٠٠ ولحد الآن، ادى الى تداخل عمل الحزبين مع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، مما يعزز بقاء الحزبين في السلطة، ومن ثم استمرار العلاقة

التقليدية بين الحزبين والنظام السياسي الأمريكي بمؤسساته المختلفة، كما ان النظام الحزبي القائم على بنية حزبية تنظيمية تعزز ادوارها الداخلية على بقاء الثنائية الحزبية، وتأثر من خلال ذلك وظيفياً على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

- لا يمكن عزل النظام الحزبي القائم على الثنائية الحزبية عن النظام السياسي اذ انه اصبح جزء مهماً من النظام يؤثر ويتأثر وظيفياً بالمؤسسات الرسمية وغير الرسمية .

- ان دراسة النظام الحزبي في الولايات المتحدة، يعزز من خصوصية النظام السياسي الأمريكي، القائم على جمود الثنائية الحزبية، التي ظهرت عبر تطور تاريخي نابع من حاجة الامة الامريكية وليس فرضاً من الخارج .

- ان تداخل النظام الحزبي في الولايات المتحدة، يتطلب ان يحافظ كل من الحزبين الرئيسيين (الجمهوري والديمقراطي)، على علاقات مستمرة داخل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، والحرص على التعاون والاعتماد على تلك المؤسسات للبقاء اطول مدة في السلطة، وهذا ما تسعى اليه الاحزاب بصـ\_\_\_\_\_ زاب بصـ\_\_\_\_\_ يغ مختلفة.

الهوامش

(١) يونس نعمة عباس، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ١٧٨٣-١٧٧٦، مجلة مركز بابل، العدد الأول حزيران ٢٠٠١، ص ١٧٩.

(٢) مصطلح الإباء المؤسسون يستخدم للإشارة للموقعين على النسخة المنقوشة من إعلان الاستقلال في عام ١٧٧٦، وتم تعيينهم ليكونوا مندوبين الى توقيع الاتفاقية الدستورية لعام ١٧٨٧، لصياغة دستور الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أبرزهم جون آدمز، بنجامين فرانكلين، الكسندر هاملتون، جون جاي، توماس جفرسون، وفرانكين. ينظر: ريتشارد بموريس، السبعة الذين شكلوا مصيرنا: الإباء المؤسسون كثوار، نيويورك: هاربر ورو، ١٩٧٣

(٣) عبد الفتاح محمد ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ٦٦.

(٤) محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، حتى عام ١٨٧٧، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١، ص ١١٥؛

Everett T. Tomlinson, The War of ١٨١٢, New York, PP.١١٥-١٢٢.

(٥) دافيد كوشمان كويل، النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: توفيق حبيب، مكتبة الخانجي، مصر، دزت، ص ٦٤-٦٥.

(٦) رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٥٢-٥٦

(٧) الأوراق الفدرالية - الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦.

(٨) مواهب عدنان احمد، الماكننا كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا ١٢١٥-١٢٢٥، مراجعة وتقديم محمود عبد الواحد القيسي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨

(٩) الأوراق الفدرالية - الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، المصدر السابق.

(١٠) هو أول رئيس أمريكي، كان خصماً للانفصاليين وقاد الثورة التحريرية التي انتهت بإعلان استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا في ١٧٨٦/٧/٤، ولد جورج واشنطن عام ١٧٣٢ في ولاية فرجينيا لأسرة زراعية المهنة، وبعد اكماله التعليم توجه للاتحاق عام ١٧٥٤ بالجيش القاري حين بدأت حرب الاستقلال، ثم اختير عام ١٧٧٥ قائداً لهذا الجيش ليخوض به حروباً عنيفة انتهت بعد ست سنوات، كما شارك فيما يعرف بالحرب الفرنسية الهندية، اعتمد واشنطن سياسة التحرش ببريطانيا وعدم خوض مواجهات كبيرة ومباشرة، كما استعان بفرنسا لطرد الإنجليز من كورنوليز في مدينة يورك، استمر واشنطن في جهوده الرامية إلى إقرار النظام الفدرالي بين الولايات الأميركية حتى تكلفت في النهاية بعقد مؤتمر دستوري في فيلادلفيا عام ١٧٨٧، بعد إقرار الدستور في مؤتمر فيلادلفيا انتخبت الهيئة الانتخابية بالإجماع جورج واشنطن

## □محوّر الدرّاسات التاريخيّة

رئيساً للولايات المتحدة، ليبدأ واشنطن حكم دولة مقدر لها أن تكون أكبر قوة في العالم، أدى واشنطن أول قسم دستوري في تاريخ الولايات المتحدة في شرفة مبنى مجلس الشيوخ يوم ٣٠ نيسان ١٧٨٩ ليحكم الولايات المتحدة لفترتين متتاليتين من ١٧٨٩ - ١٧٩٧، وتميز واشنطن باحترامه العميق لقرارات الكونغرس، إذ لم يسع لتجاوز صلاحيات الكونغرس الدستورية، وعمل واشنطن على تحييد بلاده وعدم إقحامها في الصراع الدائر بين بريطانيا وفرنسا، ورفض الأخذ بأراء العديد من وزرائه في التحيز لإحدى الدولتين، وقبل أن تنتهي خروجه من الرئاسة أصيب بمرض توفي على إثره في ١٤ ايلول ١٧٩٩، ينظر: سامي صالح صياد الدوري، الولايات المتحدة الأمريكية، ص ١٠٠-١٢٠.

(١) لويس هايكر، الراسمالية الأمريكية، بيروت، د.ت، ص ٧٩؛

Jesse Macy, Political Parties in the United States ١٨٤٦-١٨٦١, London, ١٩١٧.

(١٢) خيرية عبد القوي، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٠، ص ١١.

(١) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعفي، المصدر السابق، ص ٩٧؛ لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٧٩.

(١) برنارد مايو، جفرسون، الإسكندرية، ١٩٤٩، ص ٢٦١

(١) الأوراق الفدرالية - الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران ابو حجلة، مراجعة احمد ظاهر، عمان، ١٩٩٦

(١) لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٧٩.

(١) توماس جيفرسون: سياسي ورجل دولة أمريكي شغل منصب ثالث رئيس للولايات المتحدة، وهو من ابرز الاباء المؤسسون لها، وهو من كتب اعلان الاستقلال في تموز ١٧٧٦، له انجازات كبيرة منها شراء ولاية لويزيانا من فرنسا، فضلاً عن انه يعد مهندس التوسع الأمريكي نحو الغرب واكتشاف اراضي جديدة فتضاعفت مساحة الولايات المتحدة الأمريكية الى اكثر من مرتين. ينظر: كريستوفر هيتشمر، توماس جفرسون و اعلان استقلال امريكا، ترجمة: رشا سعد زكي، منتدى سور الازبكية، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨.

(١) في عام ١٧٩٢ قرر توماس جيفرسون وجيمس ماديسون، الذهاب الى ولاية نيويورك تحت ادعاء أنهما ذاهبان لدراسة علم النبات، ولم يكن الادعاء غريب جداً آنذاك لان جيفرسون كان عالم طبيعة معروف، وهذا الادعاء هو الهدف الظاهر، أما الهدف الحقيقي من الذهاب هو لقاء مجموعة من السياسيين في نيويورك، التي انتقل منها مركز الحكم عام ١٧٩٠ الى مدينة فيلادلفيا لتصبح الاتحادية الثانية للولايات المتحدة، وكان هؤلاء الأشخاص الذين التقاهم جيفرسون هم ممن يعارضون سياسة الكسندر هاملتون، بشكل خاص والفدراليين بشكل عام، ولم تكن عملية اختيار ولاية نيويورك اعتباطية أو غير مدروسة بل دلت على نضوج سياسي وفكري

## □ محور الدراسات التاريخية

وأهداف بعيدة المدى، كون الولاية تشهد تنافس عدد من العوائل للسيطرة على سياستها أمثال جورج كلينتون وارون بير وتم تشكيل كتلة سميت بالحزب الديمقراطي او اصحاب جفرسون، للاطلاع على تفاصيل أوسع عن الحزب. ينظر : ماجد محي عبد العباس وحاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ومعالجته للأوضاع السياسية في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٠١-١٨٠٥، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ٣٥، العدد الأول، آذار ٢٠١٨، ص ٣.

(١) المعهد الديمقراطي الوطني، الأحزاب السياسية والديمقراطية من الناحيتين النظرية والعملية، إعداد سياسة الأحزاب، ماسا تشوستس فلور، واشنطن، ٢٠٠١، ص ٨٠ ؛ لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٤٣) امانى قنديل ، مكانة جماعة المصالح في النظم الرأسمالية، مجلة المنار، باريس، عدد ٦٠، ١٩٨٩، ص ٩٠.

(١) مورتمر .ج.ادلر، الدستور الامريكي افكاره ومثله، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، الاردن، ١٩٨٩، ص ١٧٤؛

**Ray Raphael, A peoples History of the American Revelation, New York, ٢٠٠٠, pp. ٢١٠- ٢١٧.**

(١) ارنست ماي، سياسة أمريكا كما يراها قادتتها، ترجمة : فتح الله المشعشع، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦، ص ٥٤ .

(١) عمار محمد علي، موقف الولايات المتحدة من بعض الأحداث التي جرت في فرنسا ١٧٨٩ - ١٧٩٦، كلية التربية، جامعة القادسية، ص ١٢-١٣ ؛ عوني عبد الرحمن السبعواوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٠، ص ١٢٣ .

(١) وأصبحت نافذة في ٣١ كانون أول من العام نفسه، البرت ساي وآخرون، أسس الحكم في أمريكا،<sup>(٤٨)</sup> خيرية عبد القوي، المصدر السابق، ص ١١٤ .

(١) عمار محمد علي، المصدر السابق، ص ٣١.

(١) عصام عبد الحسين نومان، الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم، مجلة مركز بابل، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٣ / ١٢ / ٣١، ص ٤٥

(١) عمار محمد علي، المصدر السابق، ص ٣٠

(١) مرتمر .ج.ادلر، المصدر السابق، ١٧٨ ؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤ .

(١) محمود كاظم المشهداني، النظم السياسية، مطابع دار الحكومة للطباعة، الموصل، ١٩٩٠، ص ٢١٦ .

(١) صدر هذا القانون في ١٨ حزيران عام ١٧٩٨

(١) صدر هذا القانون في ٢٥ حزيران عام ١٧٩٨

## □ محور الدراسات التاريخية

- (١) صدر هذا القانون في ١٤ تموز عام ١٧٩٨ .
- (٢) عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ٤٦ .
- (٣) المصدر نفسه، ص ٤٦ .
- (٤) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز بعد اعتزاله العمل السياسي ١٠٨١-١٨٢٦، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٢٨، كانون ثاني، ٢٠١٧، ص ١٧٥ ؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤
- (٥) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٦ ؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤
- (٦) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز...، ص ١٧٤
- (٧) الن نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٥٩ ؛
- Lieut Colonel Fletcher, History of the American war, London, ١٨٦٥,**
- Vol.٢.**
- (٨) ايرل شينك مايرز، ولاياتنا الخمسون، ترجمة: احمد عزت طه، دار اليفظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.م، د.ت.ص ١٥٦ .
- (٩) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨ .
- (١٠) عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٥ .
- (١١) خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس مادسون وفلسفته السياسية، مجلة العلوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٩، السنة الرابعة اب ٢٠١٧، ص ٢٤٦
- (١٢) الحرب الامريكية البريطانية ١٨١٢
- (١٣) حيدر طالب حسين، قانون كنكاس- نبراكسا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤، مجلة جامعة كربلاء، العدد، ١٢، المجلد ٢٣، تشرين أول ٢٠١٥، ص ١٥٢ .
- (١٤) علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت، ص ٢٥١ .
- (١٥) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ .
- (١٦) ساندي مايسل، الانتخابات والأحزاب السياسية الامريكية، ترجمة: خالد غريب، مراجعة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣، ص ٤٢
- (١٧) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨ .
- (١٨) اتخاذا جاكسون للحمار في حملته للانتخابات؟ حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ .
- (١٩) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .
- (٢٠) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٣

## □ محور الدراسات التاريخية

- (١) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .
- (٥٤) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٣ .
- (٥٥) ليم هنري هاريسون ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .
- (١) المصدر نفسه، ص ٤٣ .
- (١) علي خويطر مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ١٨٤٥-١٨٩٢، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، دت، ص ٢٥١ .
- (١) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٩ .
- (١) مؤيد شاكر كاظم، قانون كنساس-نبراسكا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٥٤-، مجلة جامعة كربلاء، العدد ١٢، المجلد ٣، تشرين الأول ٢٠٠٥، ص ١٥٥ .
- (١) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٣ .
- (١) سامي صالح الصياد وادريس نامس دحام، تأثير الحرب الأهلية على الاقتصاد الأمريكي ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة آداب الفراهيدي، العدد، ١٧، كانون الأول ٢٠١٣، ص ٢٩٣؛ فوزي قبلاوي، نظام الحكم في أمريكا (الانتخابات)، بيروت، دت، ص ٥١ .
- (١) احمد شوقي، الحرب الأهلية الأمريكية ومسألة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦،٧ نيسان ٢٠١٦ .
- (١) علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس-كرانت في الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة كلية التربية واسط، العدد ٣١، ٢٠١٨، ص ٢٩١-٢٩٢ .
- (١) احمد شوقي، الحرب الأهلية الأمريكية ومسألة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦،٧ نيسان ٢٠١٦ .
- (١) علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، المصدر السابق، ص ١٢٢ .
- (١) للوقوف على إجراءات الحكومة الأمريكية في معالجة تلك الأزمات المتتالية، ينظر : علي خيري مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس-كرانت في معالجة أزمة الكساد الطويل في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٧٣-١٨٧٧، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، من العدد الثامن والعشرين، ٢٠١٨، ص ١٨٠-١٨١؛ حيدر طالب حسين الهاشمي، إعادة الأعمار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية بين النظرية والتطبيق ١٨٦٥-١٨٧٧، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الأول / أنساني، ٢٠٠٨، ص ١٢١ .
- (١) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٤ .
- (١) حيدر طالب حسين ونعيم عبد جودة، أقول مكانة الحزب الشعبي سياسيا في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٩٦-١٩٠٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني / أنساني، ٢٠١٤، ص ٢١٦ .
- (١) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٥ .

## المصادر

١. احمد شوقي، الحرب الأهلية الامريكية ومسألة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦، ٧ نيسان ٢٠١٦.
٢. ارنست ماي، سياسة أمريكا كما يراها قادتها، ترجمة: فتح الله المشعشع، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦.
٣. اماني قنديل، مكانة جماعة المصالح في النظم الرأسمالية، مجلة المنار، باريس، عدد ٦٠، ١٩٨٩.
٤. الأوراق الفدرالية - الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦.
٥. الأوراق الفدرالية - الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦.
٦. ايرل شينك مايرز، ولاياتنا الخمسون، ترجمة: احمد عزت طه، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ديم، ديت.
٧. برنارد مايو، جفرسون، الإسكندرية، ١٩٤٩.
٨. حيدر طالب حسين الهاشمي، إعادة الأعمار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية بين النظرية والتطبيق ١٨٦٥-١٨٧٧، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الأول / أنساني، ٢٠٠٨.
٩. حيدر طالب حسين ونعيم عبد جودة، أقول مكانة الحزب الشعبي سياسيا في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٩٦-١٩٠٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني / أنساني، ٢٠١٤.
١٠. حيدر طالب حسين، قانون كنكاس- نبراكسا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤، مجلة جامعة كربلاء، العدد، ١٢، المجلد ٢٣، تشرين أول ٢٠١٥.
١١. خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز بعد اعتزاله العمل السياسي ١٠٨١-١٨٢٦، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٢٨، كانون ثاني، ٢٠١٧.
١٢. خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس مادسون وفلسفته السياسية، مجلة العلوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٩، السنة الرابعة اب ٢٠١٧.
١٣. خيرية عبد القوي، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨.
١٤. رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٥٢-٥٦.
١٥. ريتشارد بموريس، السبعة الذين شكلوا مصيرنا: الإباء المؤسسون كثنوار، نيويورك: هاربر ورو، ١٩٧٣.

## □ محور الدراسات التاريخية

١٦. سامي صالح صياد الدوري، الولايات المتحدة الأمريكية النشأة والتكوين السياسي، دار الإبداع، تكريت، ٢٠٢٣.
١٧. سامي صالح الصياد وادريس نامس دحام، تأثير الحرب الأهلية على الاقتصاد الأمريكي ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة آداب الفراهيدي، العدد، ١٧، كانون الأول ٢٠١٣.
١٨. ساندي مايسل، الانتخابات والأحزاب السياسية الأمريكية، ترجمة: خالد غريب، مراجعة محمد فتحي خضر، مؤسسة هندأوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣.
١٩. عبد الفتاح محمد ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.
٢٠. عصام عبد الحسين نومان، الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم، مجلة مركز بابل، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٣/١٢/٣١.
٢١. علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت.
٢٢. علي خويطر مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ١٨٤٥-١٨٩٢، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت.
٢٣. علي خيرى مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس.كرانت في معالجة أزمة الكساد الطويل في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٧٣-١٨٧٧، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، من العدد الثامن والعشرين، ٢٠١٨.
٢٤. علي خيرى مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس.كرانت في الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة كلية التربية واسط، العدد ٣١، ٢٠١٨.
٢٥. عمار محمد علي، موقف الولايات المتحدة من بعض الأحداث التي جرت في فرنسا ١٧٨٩ - ١٧٩٦، كلية التربية، جامعة القادسية.
٢٦. عوني عبد الرحمن السبعأوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٠.
٢٧. فوزي قبلاوي، نظام الحكم في أمريكا (الانتخابات)، بيروت، د.ت.
٢٨. لويس هايكر، الراسمالية الأمريكية، بيروت، د.ت.
٢٩. ماجد محي عبد العباس وحاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ومعالجته للأوضاع السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٠١-١٨٠٥، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ٣٥، العدد الأول، آذار ٢٠١٨.
٣٠. محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، حتى عام ١٨٧٧، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١.
٣١. محمود كاظم المشهداني، النظم السياسية، مطابع دار الحكومة للطباعة، الموصل، ١٩٩٠.
٣٢. المعهد الديمقراطي الوطني، الأحزاب السياسية والديمقراطية من الناحيتين النظرية والعملية، إعداد سياسة الأحزاب، ماسا تشوستس فلور، واشنطن، ٢٠٠١.

## □ محور الدراسات التاريخية

٣٣. مواهب عدنان احمد، الماكننا كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا ١٢١٥-١٢٢٥، مراجعة وتقديم محمود عبد الواحد القيسي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨.

٣٤. مورتمر . ج. ادلر، الدستور الامريكي افكاره ومثله، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، الاردن، ١٩٨٩.

٣٥. مؤيد شاكر كاظم، قانون كنساس -نبراسكا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤-، مجلة جامعة كربلاء، العدد ١٢، المجلد ٣، تشرين الأول ٢٠٠٥.

٣٦. الن نيفينز وهنري سنيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٩٠.

٣٧. يونس نعمة عباس، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ١٧٨٣-١٧٧٦، مجلة مركز بابل، العدد الأول حزيران ٢٠٠١.

٣٨. Everett T. Tomlinson, The War of ١٨١٢, New York.

٣٩. Jesse Macy, Political Parties in the United States ١٨٤٦-١٨٦١, London, ١٩١٧.

٤٠. Ray Raphael, A peoples History of the American Revelation, New York, ٢٠٠٠.

Lieut Colonel Fletcher, History of the American war, London, ١٥٩

١٨٦٥, Vol.٢.

## المرأة التركية وأثرها السياسي والاجتماعي

(مرورة قاوتجي أنموذجاً)

أ.د. هزبر حسن شالوخ

م.م. نور إبراهيم نجم

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

المديرية العامة لتربية ديالى

### الملخص:

يعد دور المرأة في أي مجتمع غالباً ما يكون مؤشراً ودليلاً قوياً على تقدم وحضارة الدولة، ويعد أهم المحاور التي يتم مناقشتها في المجالات والدعاية الانتخابية وغيرها من الأنظمة والإصلاحات السياسية .

تعاشت المرأة التركية مع تيارات وأنظمة مختلفة، تحكمت تلك الأنظمة بأدق التفاصيل في حياتها من مظهرها الخارجي، وعدد أطفالها، إلى مشاركتها في الحياة السياسية وتنصيبها في المناصب الحكومية.

إن المرأة التركية بدأت مبكرة في الحياة السياسية، ولكنها بقيت في مؤخرة السباق السياسي، إذ أنه بالرغم من منح المرأة حق التصويت

## □ محور الدراسات التاريخية

والانتخابات فإن الحكم العلماني للدولة منع النساء المحجبات من الترشيح،  
لا بل منع البعض من التصويت في بعض المناطق.

تكمّن أهمية البحث فيما أحدثته قضية الحجاب في تركيا، وطرد النائبة  
مروة قاقجي تحديداً بسبب الحجاب، وما أحدثته تلك الحادثة من ردود أفعال  
وتغيرات على الساحة السياسية التركية فيما بعد.

الكلمات المفتاحية : [المرأة - أثر - مروة] .

### Abstract

The role of women in any society is often a strong indicator and evidence of the progress and civilization of the state, and is considered the most important axis that is discussed in the axes, electoral propaganda and other new political systems and reforms.

Turkish women coexisted with different currents and regimes, these regimes controlled the smallest details in their lives, from their external appearance, the number of their children, to their participation in political life and their installation in government positions.

Turkish women started early in political life, but they remained at the bottom of the political race, as despite granting women the right to vote and elections, the secular rule of the state prevented veiled women from running, and even prevented some from voting in some areas.

The importance of researching the issue of the hijab in Turkey, the expulsion of Marwa Kawuqci specifically because of the hijab, and the reactions and changes that this incident caused on the Turkish political arena later.

Keywords : [Woman – Effect – Marwa] .

المقدمة :

تكن أهمية البحث فيما أحدثته قضية الحجاب في تركيا، وطرده مروة قاوقجي تحديداً بسبب الحجاب، وما أحدثته تلك الحادثة من ردود أفعال وتغيرات على الساحة السياسية التركية فيما بعد.

تعد تركيا واحدة من الدول السبابة في منح المرأة حق التصويت والترشيح في الانتخابات، فضلاً عن المشاركة السياسية منذ العام ١٩٣٤م، ودخلت لأول مرة (١٧) نائبة إلى مجلس النواب التركي عام ١٩٣٥، كما اختيرت (مفيدة الهان) من مدينة مرسين أول رئيسة بلدية في تركيا عام ١٩٥٠م.

يعد دور المرأة في أي مجتمع غالباً ما يكون مؤشراً ودليلاً قوياً على تقدم وحضارة الدولة، ويعتبر أهم المحاور التي يتم مناقشتها في المحاور والدعاية الانتخابية وغيرها من الأنظمة والإصلاحات السياسية الجديدة.

تعايشت المرأة التركية مع تيارات وأنظمة مختلفة، تحكمت تلك الأنظمة بأدق التفاصيل في حياتها من مظهرها الخارجي، وعدد أطفالها، إلى مشاركتها في الحياة السياسية وتنصيبها في المناصب الحكومية.

من هذا المنطلق، سنسلط الضوء على شخصية تركية كان لها دور مهم في التصدي للقرارات بحقها من قبل الحكومة التركية عام ١٩٩٩ بسبب ارتداءها الحجاب، والذي كان سبباً في إقصاءها من البرلمان، وعدم السماح

لها بأداء اليمين الدستوري، فضلاً عن سحب الجنسية التركية منها، وهي عضوة البرلمان التركية، (مروة صفاء قاوقجي) المرشحة عن حزب الفضيلة، والتي كان لها الأثر في انتشار الحجاب وظهور الحركات النسوية الإسلامية بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم برئاسة أردوغان الذي أعطى الهوية السياسية للمرأة المحجبة وحولها من ضحية ومهمشة ومراقبة إلى لاعب فعال في العملية السياسية، فكانت (مروة قاوقجي) واحدة من النساء اللواتي رددت اعتبارها في قضية الحجاب والتي أصبحت من أهم رموز النضال في قضية الحجاب في تاريخ تركيا السياسي الحديث والمعاصر.

من هذا المنطلق قسم البحث إلى محورين تضمن المحور الأول والذي حمل عنوان (مروة قاوقجي ونشاطها السياسي حتى عام ١٩٩٩م)، وقسم إلى ثلاثة محاور كان الأول بعنوان (ولادتها ونشاطها السياسي) أما الثاني كان تحت عنوان (قضية الحجاب في تركيا) أي تم الرجوع إلى خلفيات قضية الحجاب في تركيا، أما الثالث جاء بعنوان (انضمام مروة قاوقجي إلى حزب الفضيلة)، أما المحور الثاني والذي صيغ تحت عنوان (دور مروة قاوقجي السياسي ١٩٩٩ - ٢٠٢٣م)، وتناول ثلاثة أيضاً الأول بعنوان (انتخابات عام ١٩٩٩) فيما كان الثاني (مروة قاوقجي وطردها من البرلمان) وصيغ الثالث تحت عنوان (نشاطها السياسي حتى عام ٢٠٢٣).

سنحاول في ثنايا البحث التعرف على طبيعة النظام السياسي في تركيا في تلك المدة والقرارات في مسألة الحجاب، كما سنرى كيف استطاعت

## □ محور الدراسات التاريخية

الحكومة التركية من منع مروة قاوقجي من أداء اليمين الدستوري وطردها من البرلمان بسبب حجابها، لا بل تعدى الأمر إلى إقصاءها وسحب الجنسية التركية منها.

اعتمدت في كتابة البحث على مصادر متنوعة تأتي في مقدمتها الكتب والبحوث التركية والإنكليزية، ثم الكتب العربية، والبحوث العلمية التي أفادت الباحثة في كتابة هذا البحث ، ولكثرتها تم ذكرها بالتفصيل في قائمة المصادر.

المحور الأول : مروة قاوقجي ونشاطها السياسي حتى العام ١٩٩٩ م :

أولاً : ولادتها ونشاطها :

ولدت قاوقجي في (١٩ / آب / ١٩٦٨)، في أنقرة، أما عن أصل تسميتها بـ(قاوقجي)، فهو اسم والد جدها (يوسف ضياء قاوقجي)، وهو بروفيسور في الحقوق الإسلامية، ووالدها أستاذاً في مادة الفقه الإسلامية بجامعة أنقرة، وخبير في اللغة الألمانية وآدابها، فضلاً عن أنه كان عميد كلية الهيئات في جامعة أتاتورك عام ١٩٧٠ (cxviii).

تعرضت والدتها لمضايقات بسبب ارتداءها الحجاب ومنعت السيدة (زينب) من التدريس في جامعة أتاتورك قسم اللغة الألمانية بمدينة أرضروم، كما عملت أساتذة في الأدب التركي في جامعة أنقرة، وتلقت إنذاراً بالطردها من

## □ محور الدراسات التاريخية

قبل عميد الكلية البروفيسور (أحمد تشاكير) مما اضطرت والدتها لتقديم استقالته، وكان عمر (مروة قاقجي) آنذاك (١٢) عاماً<sup>(cxi)</sup>.

تعدُّ عائلة قاقجي من العوائل الملتزمة دينياً، وتعرضت العائلة لمضايقات كثيرة عمل والدها على نشر الحجاب ما بعد عام ١٩٧٤، فتسبب في ردة فعل من قبل الجامعة، فهاجر والدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وعمل في شمال تكساس<sup>(cxi)</sup>.

مرت طفولة مروة بتقلبات متعددة بدأً من انتقالها لمناطق متعددة من أنقرة إلى أرضروم، ثم إتمام دراستها الابتدائية في أنقرة، وبسبب المضايقات التي تعرضت لها لإرتدائها الحجاب عندما قبلت في كلية الطب عام ١٩٨٦م، اضطرت إلى ترك دراسة الطب بسبب قانون منع ارتداء الحجاب في تركيا وتحديداً الجامعات، فضلاً عن إن الأساتذة كانوا يعاملونها معاملة غير إنسانية، ويعتدون عليها باعتداءات لفظية لإجبارها على خلع الحجاب<sup>(cxi)</sup>.

تزوجت من علي أحمد أبو نسب، المواطن الأميركي من أصل أردني عام ١٩٩٠ واستمر الزواج إلى ١٧/ نيسان/ ١٩٩٣، أسفر ذلك الزواج عن طفلتان هما (فاطمة ومريم)، كما استطاعت الحصول على الجنسية الأميركية<sup>(cxi)</sup>.

صرحت قاقجي إن سبب انفصالها عن زوجها جاء بسبب العداة الذي كان عمله زوجها تجاه الأتراك<sup>(cxi)</sup>.

عادت إلى تركيا عام ١٩٩٤، وحفظت القرآن الكريم وعمرها (٢٦) عاماً، خلال (١٤) شهراً بوقت قياسي بعدما كانت تحفظ (١٢) ساعة في اليوم، ثم تزوجت عام ١٩٩٩ من رجل أعمال في منطقة (سي فاس) يدعى (بكير لطفو) وانفصلت عنه عام ٢٠٠٥، وتزوجت للمرة الثالثة في تموز/ ٢٠١٠، من الدكتور جيهان كير إسلام، ابن البرلمان عن حزب العدالة والتنمية نادر لطيف إسلام<sup>(cxxiv)</sup>، ومن الجدير بالذكر أن مروة قاوقجي بعد عودتها من الولايات المتحدة الأمريكية سكنت مع جدتها وخالها في أنقرة<sup>(cxxv)</sup>. وان هذه الانفصالات تدل على ان مروة قاوقجي سياسية وليست ذو اتجاه ديني والحجاب ذريعة وليس للدين .

حصلت على شهادة الماجستير في الإدارة العامة بمعهد كندي الحكومي التابع لجامعة هارفورد، وأكملت الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة هاورد، كما عملت في تحرير المقالات في الجريدة اليومية (Vakit) في استانبول<sup>(cxxvi)</sup>، وبعد عودتها انضمت إلى حزب الرفاه<sup>(cxxvii)</sup>، عام ١٩٩٤، وعملت في المجال النسوي بإشغالها وظيفته رئيسة العلاقات الخارجية في اللجنة النسائية التابعة لحزبي الرفاه عام ١٩٩٤ ثم الفضيلة، لأنها لم يسمح لها بالعمل في الوظائف المدنية الحكومية بسبب ارتداءها الحجاب، وبعد إلغاء حزب الرفاه عام ١٩٩٧، انضمت إلى حزب الفضيلة الذي يعتبر امتداداً للحزب المذكور، بزعامة نجم الدين أربكان<sup>(cxxviii)</sup>، ثم شاركت في انتخابات عام ١٩٩٩ كنائياً عن حزب الفضيلة في استانبول،

وفازت في الانتخابات التي جرت في ١٨ / نيسان / ١٩٩٩ ، وعمرها (٣٠) عاماً<sup>(cxxix)</sup>.

ترشحت قواقجي بحجابها، وانتخبها أبناء دائرتها بنسبة عالية لتكون النائبة الأبرز في الحزب، لتفتح قضية الحجاب مجدداً بوصفها إحدى الأدوات السياسية في معركة المعارضة ضد زعيم الحزب نجم الدين أربكان ليصبح فوزها قضية جديدة وذريعة للتخلص من الحزب وحضره فضلاً عن منعها من أداء اليمين الدستوري والذي سنتناوله في البحث لاحقاً<sup>(cxxx)</sup>.

ثانياً: قضية الحجاب في تركيا :

لم تحصل المرأة في تركيا على حقوقها كاملة خصوصاً بشأن مشاركتها السياسية، وبعد إعلان تأسيس الجمهورية التركية في (٢٩ / تشرين الأول / ١٩٢٣) وانتخاب مصطفى كمال أتاتورك رئيساً لها، وكان من أشد المؤيدين لمنح المرأة مزيداً من المساواة، إلا إن خطواته كانت قليلة بسبب الضغوطات التي واجهته من المحافظين، كما أن حزب الشعب الجمهوري قد اعتمد من ضمن مبادئه الشعبية التي تم إقرارها في مواد دستور عام ١٩٢٤، والتي نصت أن جميع الأفراد متساوون أمام القانون مساواة مطلقة دون أي فرق أو امتياز طبقي<sup>(cxxxii)</sup>.

بعد إيقاف العمل بالشريعة الإسلامية وإلغاء منصب السلطة عام ١٩٢٤، وأعقبها إغلاق جميع المدارس الدينية واستعويض عنها بالقانون المدني السويسري والقانون الجنائي الايطالي، وبعد إصدار الدستور التركي الجديد في نفس العام، تم إدخال تغييرات جذرية كثيرة لوضع المرأة التركية، وألغيت جميع القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية، ولم تسلم المرأة التركية المسلمة من تلك القوانين والإجراءات التي اتخذها مصطفى كمال، والذي أمرَ بخلع الحجاب بحجة تحريرها وتخليصها من الانزواء في دارها<sup>(cxxxii)</sup>، ومن المهم الإشارة إلى أنه وضع سياسات من شأنها تعرية المرأة التركية وإبراز مفاتها، وبذلك الصدد كان يردد في مناسبات عديدة أنه يريد أن يرى الغرب جمال المرأة التركية<sup>(cxxxiii)</sup>.

وفي خطابة في ٣٠ / آب / ١٩٢٥، في مدينة قسطنطيني انتقد بشدة حجاب المرأة التركية وذكر: (في بعض الأماكن رأيتُ النساء اللواتي يضعن قطعة قماش فوق رؤوسهن لإخفاء وجوههن، يدرن ظهورهن عندما يمر بهن رجل) ثم قال: (ما معنى ذلك السلوك ومفهومة ... لا يمكن للأمهات وبنات الأمة المتحضرة إن تعتمد تلك الطريقة الغريبة وذلك الموقف غير المتحضر أنه لمشهد يعرض الأمة للسخرية ويجب أن يعالج في الحال)<sup>(cxxxiv)</sup>.

أصدرت الحكومة التركية قانون منع الحجاب بشكل رسمي، عام ١٩٣٥، بالرغم من قناعة أتاتورك بضرورة تخلص النساء من الحجاب، إلا

## □ محور الدراسات التاريخية

انه لم يكن يملك الجرأة الكافية إلى تشريع قانون لمنعه لذلك بقي خلع الحجاب وسفور المرأة مقتصرًا على نساء الطبقات المثقفة<sup>(cxxxv)</sup>.

بعد انقلاب عام ١٩٨٠، سرعان ما اشتد الجدل في الأوساط التركية حول موضوع الحجاب وحظر ارتدائه في المؤسسات الرسمية، والمباني الحكومية وبالأخص الجامعات، خصوصاً بعد تنامي ارتداء طالبات الجامعات الحجاب، مما أثار سخط واستهجان الطلبة الذكور والإناث، وخرجوا بمظاهرات مناهضة له، كما قامت مجموعة من الطالبات بالإضراب عن الطعام والاعتصام للمطالبة بحقهن بارتدائه، مما اضطر حزب الوطن الأم<sup>(cxxxvi)</sup>، في التعاطف مع المحجبات وتمير قانون يسمح بارتداء الحجاب، إلا أن المحكمة الدستورية أعلنت عدم دستوريته في ٧ / آذار / ١٩٨٩، وأصدرت حكماً بمنع المحجبات من دخول الجامعات، باعتبار ارتدائه لا يتناسب مع نظام الجمهورية التركية<sup>(cxxxvii)</sup>.

بعد حظر حزب السلامة الوطني<sup>(cxxxviii)</sup>، رسمياً داخل تركيا، على أثر قيام الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠، قام الكثير من أعضائه بتأسيس حزب الرفاه، الذي يعتبر امتداداً للحزب المذكور، وتم الحصول على ترخيصه للحزب في ١٩ / تموز / ١٩٨٣، وقد انتقد حزب الرفاه وقيادته المتمثلة بنجم الدين أربكان تطبيق العلمانية في تركيا وممارسات الحكومة التركية، ومنها المتعلق بالمرأة المحجبة التركية والتي منعت من منحها جواز سفر إذ كانت محجبة، وحظر ارتداء نساء العسكريين الحجاب<sup>(cxxxix)</sup>.

كان حزب الرفاه ذو التوجه الإسلامي وقف موقفاً مؤيداً للمرأة التركية خاصة فيما يتعلق بإرتداء الحجاب وأكد على أنه لا يوجد أحد يفرض عقوبة إذا قررت عدم ارتداء الحجاب، أي أن الحرية الشخصية متاحة للجميع بمختلف توجهاتهم وميولهم واعتقاداتهم<sup>(cxl)</sup>.

شجع نجم الدين أربكان خاصة بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٩٦ وشكل حكومة ائتلافية تضم حزباً إسلامياً وحزباً علمانياً، شجع على ارتداء الحجاب علناً والسماح بالحج عبر طريق البر، وبناء المساجد، على الرغم من ذلك نرى أن الكثير من النساء خرجن بمظاهرات ضد حكومة أربكان، ومنها مظاهرة ميدان تقسيم استانبول في ٣ / آذار / ١٩٩٧، والتي ضمت آلاف النساء العلمانيات، وقمن بتريد شعارات مناهضة لحكومة أربكان وحزب الرفاه<sup>(cxli)</sup>.

تم حظر حزب الرفاه عام ١٩٩٧، وكان من ضمن الاتهامات التي وجهت للحزب من قبل مجلس الأمن الوطني فيما يخص مسألة ارتداء الحجاب، والذي يتعارض مع ما نص عليه القانون مما يعني فعلياً تطبيق حظر الحجاب<sup>(cxlii)</sup>.

تأسس حزب الفضيلة ليكون امتداداً لحزب الرفاه ذو التوجه الإسلامي، لكن سرعان ما تم حظره بسبب توجهاته الإسلامية وبجدة خرقه لمبادئ أتاتورك ومنع زعميه نجم الدين أربكان من مزاولته الحياة السياسية لمدة (٥)

## □ محور الدراسات التاريخية

سنوات، وصدور قرار بمنع الطالبات المحجبات من التعليم، صادقت عليه حكومة بولنت أجاويد<sup>(cxliii)</sup>، وبموجب القرار حرمت الفتيات المحجبات من الذهاب إلى الجامعات، كذلك منع نائبة مروة قاوقجي من دخول البرلمان بسبب ارتداءها الحجاب داخل البرلمان وهي الحادثة التي أحدثت ضجة إعلامية لأنها النائبة المنتخبة ديمقراطياً من قبل الشعب ولم تقم بأي خرق قانوني ووجد العلمانيون ذريعة حين وجدوا أنها تحمل الجنسية الأميركية التي لم تعلم بها الجهات الرسمية، وتم طردها، وأصدرت المحكمة الدستورية قراراً لحل حزب الفضيلة، والذي اعتبر ضربة قوية للتيار الإسلامي في تركيا<sup>(cxliv)</sup>.

ثالثاً: انضمام مروة قاوقجي إلى حزب الفضيلة :

تزعّم الحزب (رجائي كوتان)، ويدير الحزب بصورة غير مباشرة نجم الدين أربكان، أكد الحزب على تأييده للمرأة المسلمة وحرية ارتداء الحجاب والملابس الإسلامية، ومن الجدير بالذكر أن أربكان منع من العمل السياسي لمدة (٥) سنوات، وهو حكم رفع لاحقاً إلى حظر مدى الحياة<sup>(cxlv)</sup>.

بالرغم من المضايقات التي تعرض لها الحزب لكنه برز كأكبر تجمع في البرلمان وبحوزته ١٤٠ مقعداً في انتخابات عام ١٩٩٧<sup>(cxlvi)</sup>.

بعد عودة مروة قاوقجي من الولايات المتحدة الأميركية انضمت إلى حزب الرفاه وبعد حضرة انضمت إلى حزب الفضيلة عام ١٩٩٧، ومن المهم

الإشارة إلى انه عند إعلان الحزب عن برنامجهِ الانتخابي لم تكن قاوقجي مرشحة على بطاقة حزب الفضيلة إلا قبل الانتخابات بمدة قليلة، عندما أضيف اسم نجم الدين أربكان إلى قائمة المرشحين للحزب في استانبول (cxlvii).

أعلن العديد من العلمانيين غضبهم جراء أدرج أربكان الخفي لامرأة محجبة ضمن قائمة المرشحين، فضلاً عن مشاركة أربكان في السياسة الحزبية فكانت الأحزاب العلمانية مرتبكة لذلك الإجراء، فضلاً عن إن الرئيس سليمان ديميرل، قد أعلن انه ما إذا فاز حزب الفضيلة في الانتخابات فلن تقف الدولة مكتوفة الأيدي ضد الحزب (cxlviii).

كانت قاوقجي المرشحة الأكثر حضوراً في الفوز في الانتخابات المقرر قيامها في نيسان/ ١٩٩٩، لأنها كانت المرشحة الأبرز بسبب اللغظ حولها وقضية حجابها، ومن المهم الإشارة إلى أن حزب الرفاه سابقاً قد وجهت إليه انتقادات شديدة في الانتخابات السابقة لعدم ترشيح نساء في الانتخابات، لذلك طرح حزب الفضيلة اسم قاوقجي رئيسة العلاقات الخارجية في اللجنة النسائية للحزب كمرشحة دون علمها إلا فيما بعد (cxlix).

عندما تقرر ترشيح نساء محجبات داخل الحزب، وكانت قاوقجي قد أعربت عن سعادتها بترشيحها كنائبة محجبة عن الحزب، ولم تكن في الحزب

أي نائبة في البرلمان في ذلك الوقت والتي ستصبح أول نائبة في البرلمان عن الحزب (ci).

كانت قاوقجي في تحدٍ كبير لترشيحها للبرلمان بسبب الحجاب والمضايقات التي تعرضت لها سابقاً بسبب ارتدائها الحجاب، وعليها الاستعداد لهجمات الصحافة واتهاماتها، قرر حزب الفضيلة ترشيحها في شباط/ ١٩٩٩، وكانت تجهل كيفية إجراء الترشيح، وحدثت السيدة (نرمين أربكان) عن الإجراءات اللازمة للترشيح، وأكملت إجراءات ترشيحها في استانبول، المنطقة الأولى (cii).

أجرت معها أول لقاء صحفي صحيفة (Washington Post) الأمريكية، حول ترشيحها للانتخابات التركية عن حزب الفضيلة، وتعد تلك الصحيفة من أهم وسائل الإعلام الأمريكية، كما اختارت برنامج اليوم العالمي للنساء في ٨/ آذار/ ١٩٩٩، كأول موعد للظهور أمام وسائل الإعلام التركية، وكانت وسائل الإعلام متشوقة للتعرف على مرشحة حزب الفضيلة ومن المهم الإشارة إلى إن موضوع (الحجاب) هو المحور الأساسي في اغلب اللقاءات الصحفية والبرامج التلفزيونية (ciii).

مع اقتراب موعد الانتخابات، سعت الصحافة التركية إلى توتير الأوضاع عبر نشر أخبار خاطئة حولها، وبدأت حملة مناوئة ضدها بأعمال تزييف لصورها في الصحف عبر استعمال فن التركيب، لكنها كانت ثابتة رغم

## □ محور الدراسات التاريخية

محاولات زحزحتها وإجبارها على الانسحاب، ظلت تتحمل انتقادات الحكومة والصحافة ونظرتها العدائية للحجاب، فضلاً عن إن الصحافة المتآمرة أجهت لأمريكا لجميع المعلومات حول حياتها الزوجية السابقة، وتعاون زوجها السابق مع تلك الصحافة المتآمرة ضدها لأغراضه الشخصية، وعمل على حياتها العائلية وأعطى صورهم للصحافة<sup>(cliii)</sup>.

كانت قاوقجي تعرف مدى أهمية حجابها، فضلاً عن دعم قادة الحزب لها مثل (أربكان) و(رجب طيب اردوغان) و(عبد الله غول)<sup>(cliv)</sup>.

المحور الثاني : دور مروة قاوقجي السياسي ١٩٩٩ - ٢٠٢٣ م :

أولاً: انتخابات ١٨ / نيسان / ١٩٩٩ :

بعد تشكيل بولنت أجاويد، لحكومة أقلية ونيله الثقة في ١٧ / كانون الثاني / ١٩٩٩ ، توافقت الأحزاب على إجراء انتخابات نيابية مبكرة في ١٨ / نيسان من نفس العام، أي قبل سنة من موعدها المحدد<sup>(clv)</sup>.

استفاد حزب اليسار الديمقراطي الذي يتزعمه بولنت اجريد من اعتقال عبد الله أوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني P.K.K وحقق بزعامه بولنت أجاويد انتصاراً كبيراً في الانتخابات النيابية التي جرت في الموعد المذكور

## □ محور الدراسات التاريخية

بالرغم من أنه لم يستطع بلوغ الأغلبية المطلقة، وبقي محتاجاً إلى التحالف مع أحزاب أخرى لتشكيل حكومة جديدة<sup>(clvi)</sup>.

بعد إجراء الانتخابات في ١٨ / نيسان، فاز حزب اليسار الديمقراطي DSP بالمرتبة الأولى بنسبة ٢١,١٧%، و ١٣٦ نائباً، ومن المهم الإشارة إلى أن الحزب المذكور قد فاز في انتخابات عام ١٩٩٥ بنسبة ١٤,٦% و ٧٦ نائباً ويعتبر ذلك تقدماً كبيراً للحزب في هذه الانتخابات، أما في المرتبة الثانية فاز حزب الحركة القومية بنسبة ١٧,٩٨% و ١٢٩ نائباً<sup>(clvii)</sup>.

من الواضح إن اعتقال عبد الله أوجلان كان عاملاً مهماً في صعود بولنت أجاويد وحزبه كذلك حزب الحركة القومية.

أما في المرتبة الثالثة فاز حزب الفضيلة بنسبة ١٥,٣٩% مع ١١١ نائباً، بعد إن نال في انتخابات عام ١٩٩٥ بنسبة ٢١,٤% و ١٥٨ نائباً، وكان رابعاً حزب الوطن الأم بنسبة ١٣,٢٢% و ٨٦ نائباً، وحزب الطريق المستقيم خامساً بنسبة ١٢,٣% و ٨٥ نائباً، وكانت المفاجئة بإخفاق حزب الشعب الجمهوري في تجاوز بنسبة الـ ١٠% وبقائه خارج البرلمان وحصوله على ٨,٧%، فضلاً على الانتخابات البلدية التي حافظ حزب الفضيلة على تقدمه وحله في المرتبة الأولى بـ ١٨,٤٢% ورئاسة بلديات استانبول وأنقرة وقونية وقيصري، مقابل أربع بلديات لحزب اليسار الديمقراطي، وهي أزمير، وبورصة، وأسكي شهير، وايتشل<sup>(clviii)</sup>.

كان من أبرز النواب الفائزين عن حزب الفضيلة هي النائبة المحجبة مروة قاوقجي، التي أدلت بصوتها في مدرسة ابتدائية بمنطقة (ايتشاران كوي)، وقد صاحب فوزها اهتمام إعلامي من قبل وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة وكان جُل الحديث فيما إذا كان قاوقجي ستخلع الحجاب عند دخولها البرلمان التركي أم لا؟ فضلاً عن أن وسائل الإعلام سمحت بكل قوة على شن حملات مناوئة ضدها، لا بل إن وسائل الإعلام استخدمت مروة قاوقجي ذريعة لصرف الأنظار عن المواضيع الأساسية التي تخص المجتمع مثل البطالة، والتضخم المالي، والفساد المالي وغيرها<sup>(clix)</sup>، وكأن قاوقجي إذا نزعت حجابها سوف تزول مشاكل تركيا إلى الخلف ألف عام<sup>(clix)</sup>.

كما فازت في الانتخابات نائبة تركية محجبة وهي (نسرين أونال) وهي نائبة عن حزب الحركة القومية، والتي خيبت آمال ناخبها وحزبها في حل مشكلة الحجاب في تركيا، والتي كانت من المفترض إن تدعم قاوقجي في مسألة الحجاب لكونهما نائبتين محجبتين، انتخبهما الشعب، لأنه لا يوجد أمامها حاجز قانوني، والتي كان من المفترض عليها عدم التنازل عن مبادئها ونبهتها قاوقجي إلى ضرورة عدم نزع حجابها<sup>(clxi)</sup>.

رجعت قاوقجي من أنقرة إلى استانبول لتتسلم شهادة النيابة وإجراء لقاء مع الرئيس العام للحزب (رجائي)، وزارت (رجب طيب اردوغان) في السجن بمدينة (كر كلار ابلي) مرتين، وقبل إداء اليمين الدستوري اقترح أجاويد في عدم مشاركة قاوقجي في اللجنة العامة في البرلمان، ويتم

## □ محور الدراسات التاريخية

تخصيص مكتب لها لقضاء وقتها عند المجيء إلى البرلمان كي لا تحظر أعمال المجلس واللجنة العامة، لكنها رفضت ذلك الاقتراح جملةً وتفصيلاً<sup>(clxii)</sup>.

نص دستور الجمهورية التركية على أن وظيفة كل نائب برلماني تبدأ مع استلام البطاقة النيابية من المدينة التي انتخبت فيها، ويصبح بذلك نائباً بصفة رسمية لحظة استلام البطاقة، ويتمتع بصلاحيات ذلك المنصب، واستلمت بطاقة النيابة في ٢٧ / نيسان / ١٩٩٩، وكانت سعيدة نتيجة الحصول على موافقة الدولة كأول نائبة برلمان محجبة<sup>(clxiii)</sup>.

كان من المفترض أن تؤدي قاقجي مراسيم القسم يوم الأحد ٢ / ٥ / ١٩٩٩م، وكانت كل الأنظار حولها وكل الصحافة تسألها ذات السؤال: هل ستخلعين الحجاب في مراسيم البرلمان؟ وكانت إجابتها: (سأفعل ما يقتضيه القانون)، كانت الضغوط التي تمارس على قاقجي جعلتها تتشبث بالحجاب أكثر فأكثر، وكانت جميع الصحف قبل يوم من أداء اليمين الدستوري وجميع القنوات تناقش موضوع: هل ستخلع حجابها أم لا؟<sup>(clxiv)</sup>، ومن المهم الإشارة إلى أنه كان من المفترض أن تكون مروة قاقجي في قاعة البرلمان في تمام الساعة الثالثة بعد الظهر مع بقية النواب الذين كان عددهم ٥٤٩ نائباً، وتؤدي اليمين الدستوري يوم الأحد ٢ / ٥ / ١٩٩٩<sup>(clxv)</sup>.

ثانياً: مروة قاوقجي وطردها من البرلمان التركي :

لقد اجتمع المجلس الرئاسي للحزب واتخذ قراراً بعدم دخولها قاعة اللجنة العامة وشعرت قاوقجي بصدمة وخيبة أمل، بسبب أن حزبها خذلها ووقف قاداته ضدها بسبب التهديد من قبل سليمان دبميرال وبولنت أجاويد فاضطروا إلى التخلي عن قاوقجي كنائبة في الحزب، ولم تجد تفسيراً حتى من حزبها على عدم السماح لها بدخول القاعة وأداء اليمين، بعد إن انتهت المراسم وأغلق التلفزيون الموجود في المكتب، وبعد يوم واحد من أداء اليمين أرادت قاوقجي الظهور عبر وسائل الإعلام لإلقاء خطاباً تاريخياً في البرلمان ثم دخلت قاعة الصحافة التي كانت مليئة بوسائل الإعلام الموجهه ضدها بتحريض من أجاويد<sup>(clxvi)</sup>.

ألقت مروة قاوقجي خطاباً إماماً الصحافة من ضمن ما جاء فيه: (لقد شهد المجلس يوم أمس حدثاً مؤسفاً يستدعي التوقف عنده، وهو حدث لا يمكن أن يقع في أي بلد ديمقراطي يحترم قوانينه ومؤسساته، لقد منعت نائبة من نواب الشعب من حق التمثيل داخل البرلمان، لقد تم انتهاك الدستور، وأحكام النظام الداخلي رغم وجود أي نص قانوني يمنعني من أداء اليمين، وتسلمت شهادة النيابة لكن أصحاب العقول المستجدة منعوني من أداء اليمين ومنعوني من تحقيق إرادة الشعب، وهذا الحجاب الذي يستر رؤوس النساء والأمهات اللواتي يفتخرن به يقف اليوم حاجزاً أمام مروة قاوقجي عند دخول البرلمان، أريد أن أقول أنني محجبة بسبب عقيدتي وديني واخترت

## □ محور الدراسات التاريخية

الحجاب باختياري الشخصي وهو حق مكفول بالقانون الدولي والدستور التركي... (clxvii).

بعد إلقاء الكلمة غادرت القاعة ولم ترد على أسئلة الصحفيين وأصبحت كلماتها جزء لا يمحى من ذاكرة التاريخ السياسي التركي وما تبعه من أحداث فيما بعد.

ثالثاً: إسقاط الجنسية التركية :

بعد إلغاء عضوية قاقجي من البرلمان التركي، سعت حكومة أجويد إلى عقد اجتماع مجلس الوزراء لسحب الجنسية التركية منها بحجة أنها تملك الجنسية الأميركية دون علم الحكومة (clxviii).

كان قرار سحب الجنسية أُعدَّ من قبل وينتظر عرضه على الوزراء للتوقيع عليه وبعد الاجتماع تم التوقيع على سحب الجنسية منها من قبل رئيس الجمهورية على القرار في ١٣ / أيار / ١٩٩٩ ، وكانت الجنسية التي استند عليها القرار تنص على: (تم إسقاط الجنسية بسبب إتباع سلوك يتعارض مع الوفاء للوطن) بموجب الفقرة (أ) من المادة (٢٥) من قانون الجنسية (clxix).

تم إسقاط جنسية قاوقجي بعد ١١ يوماً من دخولها قاعة البرلمان بقرار موقع من قبل أعضاء حكومة بولند أجاويد، وكانت الحكومة الأميركية قد أمدت الحكومة التركية بمعلومات عن الجنسية الأميركية لقاوقجي في إطار المساعدة بين الدولتين<sup>(clxx)</sup>.

بعد إسقاط جنسيتها بدأ في حياة قاوقجي عهداً جديداً، وأصبح هنالك من يرى انه يجب عليها الحصول على تأشيرة إقامة باعتبارها أصبحت مواطنة أجنبية، وأصبح موضوع إسقاط جنسيتها صدى واسعاً في الصحافة العالمية، وقامت الحكومة بإخفاء الأخطاء القانونية الذي ارتكبه في المجلس، وهكذا أصبحت مواطنة أميركية لا يمكن لها أن تكون نائبة في البرلمان التركي<sup>(clxxi)</sup>.

أصبحت القضية مسألة جنسية ليست مسألة حجاب وتفاعلوا عن الأشخاص الذين يحملون الجنسية الأميركية وركزوا على قاوقجي، فضلاً عن انه كان هنالك مطالب لمقاضاتها وفق المادتين ٣١٢ و ١٦٩، من قانون العقوبات التركي، وفقاً لسببين هما: تحريضها على التفرقة الدينية والعرقية واللغوية بسبب دخولها البرلمان محجبة، وبسبب اعتناقها الفكر السلفي المتمتت، وكانت المطالب تتمثل في سجنها (١٢) عاماً، وسعت الحكومة لبدأ مقاضاتها بأسرع وقت، رفعت قاوقجي قضية ضد حكومة أجاويد التي اعتبرتها السبب في حرمانها من الجنسية والبرلمان، إلى مجلس شورى

الدولة، لكن تلك الدعوى لم تجدي نفعاً لأن القضاء كان مسيساً لصالح الحكومة وأغلقت بوجهها جميع الأبواب (clxxii).

رابعاً: مغادرتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ونشاطها السياسي :

بعد المضايقات التي تعرضت لها قاوجي داخل تركيا قررت السفر خارج بلدها وغادرت تركيا وتوجهت إلى استراليا ثم فيينا حيث عقد مؤتمر منظمة المركز الثقافي المعروف بـ (Hat) وشاركت في ذلك الاجتماع، وبعد بضعة أيام انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، تحديداً في واشنطن، وشاركت في دورة انعقاد المؤتمر السنوي لمجلس مسلمي أميركا، وكان تركيزها على مسألة الحجاب في الندوات والملتقيات التي عقدتها في أميركا (clxxiii).

حضرت إلى نيويورك لحضور قمة السلام العالمي التي نظمها مؤتمر الأديان العالمي ثم دعيت من قبل البرلمان البريطاني، عام ٢٠٠٠، وسافرت إلى لندن ثم تلقت دعوة من وزارة الخارجية الأمريكية في آذار ٢٠٠٢، من قبل كولين بأول بمناسبة يوم المرأة العالمي، دعيت قاوجي من قبل جامعات أميركية لإلقاء محاضرات ودروس ومؤتمرات وأهمها جامعة هارفارد، كما تم اختيارها ممثلة لتركيا في برنامج (ادوار م فلو) الذي يتألف من رؤساء ورؤساء وزراء من (٢٥) دولة، كما عملت في جامعة واشنطن عضوه في

## □ محور الدراسات التاريخية

الهيئة التدريسية، وكانت تقوم بعدة أنشطة تركية داخل أميركا، منها إلقاء كلمة أمام لجنة حقوق الإنسان للأمم المتحدة بجنيف في آذار/ ٢٠٠٥<sup>(clxxiv)</sup>، فضلاً عن إن الحجاب الذي أرتدته عندما دخلت البرلمان التركي قد تم عرضه في المعرض الذي أقيم تحت إشراف الأمم المتحدة، كما أقامت اللجنة للتعاون والأمن الأميركية التابعة للكونغرس الأميركي في نيسان/ ٢٠٠٥ معرضاً تحت إشراف الكونغرس لعرض رموز الحرية الدينية بما فيها صور قاوقجي<sup>(clxxv)</sup>.

أما أهم تطور قانوني شرعت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية قبول الدعوى التي رفعتها في ١٣/ تشرين الأول/ ٢٠٠٥، وبدء النظر في الدعوى ضد الحكومة التركية بأسم الناخبين للدفاع عن حق التمثيل الذي سُلبت منهم، ومن المهم الإشارة إلى أنها منعت من العمل السياسي لمدة خمس سنوات، وكانت أول نائبة تركية محجبة في تاريخ الجمهورية التركية<sup>(clxxvi)</sup>، كانت لها مؤلفات باللغة التركية وهي خمسة مؤلفات: (أن تكون مسلماً في الغرب)، (لعبة السياسة)، (ديمقراطية بلا حجاب)، (تاريخ بداخل التاريخ)، (الانقلاب غير المسمى)<sup>(clxxvii)</sup>.

تغير الوضع بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم إذ نجحت أخت مروة قاوقجي وهي (روضة قاوقجي) في الفوز بالانتخابات البرلمانية عام ٢٠١٥، ودخلت البرلمان مرتدية نفس الحجاب الذي كانت ترتديه أختها يوم طردها من البرلمان عام ١٩٩٩<sup>(clxxviii)</sup>، تم أعادت الحكومة

التركية رد إعتباراً لمروى قاوقجي بعد وصول حزب العدالة والتنمية للحكم فمُنحتها الجنسية وسمحت لها لممارسة العمل السياسي عام ٢٠١٧ كما هي بحجابها، فضلاً عن تعيين ابنتها في مركزين مرموقين في الحكومة التركية (مريم) التي عينت كمستشارة في الرئاسة التركية و(فاطمة) عينت كخبيرة في الرئاسة التركية والتي تعمل أيضاً كمتريجة للرئيس رجب طيب اردوغان في مؤتمراته الدولية وفي عام ٢٠١٧ عينت مروة قاوقجي سفيرة لتركيا في ماليزيا وحتى الوقت الحاضر (clxxix).

## الاستنتاجات

- ١- اعتبرت قضية حجاب مروة قاوقجي من قبل التيارات العلمانية سلوكاً يعارض الوفاء للوطن واستخدمت الحكومة التركية تلك النقطة ضدها ذريعة لإسقاط الجنسية التركية عنها، وصدور عدة أحكام ضدها وضد عائلتها.
- ٢- تعدُّ من أبرز المتضررين من انقلاب ٢٨/ شباط/ ١٩٩٧ الذي أجبر الجيش حزب الرفاه على الاستقالة تحت الضغط والتهديد وشهدت البلاد علمنة للمؤسسات والأحزاب والإعلام وكان أبرز مظاهره منع الحجاب على الموظفات والطالبات.
- ٣- أعتد بناء الهوية التركية على المظهر الجسدي الأنثوي أي أن المؤسسة السياسية ووسائل الإعلام التركية تميل إلى التعامل مع مظهر

- المرأة سواء بالحجاب الإسلامي أم الملابس الغربية كمؤشر على طبيعة الحكومة التركية.
- ٤- أصرت قاوقجي على مواجهة الحكومات العلمانية التي كانت ضد ارتداء الحجاب، فكان ذلك التحدي الحجر الأساس لفتح باب دخول محجبات للبرلمان التركي وغيره من الأماكن التي منعوا من دخولها عقود طويلة.
- ٥- تغير الوضع بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم فلم يتم اعتبار المواطنات المحجبات وكأنهن مواطنات من الدرجة الثانية بل صار مقبولاً من الشعب والحكومة رؤيتهن في المناصب الحكومية الرسمية، ليكون ذلك رد اعتبار لهن.
- ٦- تم رفع الحظر عن الحجاب رسمياً عام ٢٠١٣، والسماح للموظفات في الحكومة بارتداء الحجاب أثناء ساعات العمل، باستثناء الجيش والشرطة.
- ٧- تمثل أول رد اعتبار لمروءة قاوقجي عام ٢٠١٥، حينما عُينت أختها روضة قاوقجي نائبة برلمانية عن حزب العدالة والتنمية لتؤدي اليمين الدستوري بالحجاب ذاته الذي ارتدته أختها عندما طردت من البرلمان في ذلك اليوم، فضلاً عن تعيين قاوقجي سفيرة تركيا في ماليزيا وإرجاع جنسيتها التركية.
- ٨- على الرغم من أن خطوة دخول المحجبات البرلمان التركي قد جاء متأخراً بعد سنوات طويلة من الحظر، إلا أنها تمثل جزءاً أساسياً من المنظومة الديمقراطية في نظام الحكومة التركية، ففي عام ٢٠١٥، فازت (٢١) نائبة (١٨) منهن عن حزب العدالة والتنمية و(٣) عن حزب

الشعب الديمقراطي، أدين القسم البرلماني مرتديات الحجاب لأول مرة في التاريخ السياسي التركي.

٩- وافقت مروة قاوقجي على ترشيحها بالانتخابات إذا اعتقدت أنها ستصبح نائبة برلمانية محجبة هدفها خدمة الوطن والشعب، لكن مع تطور الأحداث أصبح الموضوع منحصراً في الحجاب ودخول البرلمان بذلك الشكل، دون الاهتمام بشخصية مروة قاوقجي، إذا اتضح إن الحجاب كان رمزاً قوياً ضد القوى العلمانية.

١٠- أدى انتخاب امرأة محجبة نائبة في البرلمان التركي أن يشكل حافزاً لإثارة المناقشات حول السياسة العامة والعلمانية والحريات المدنية وأصبح سبباً في حدوث إرباك وضغوطات في النظام السياسي فيما يتعلق بقضية الحجاب والذي أدى فيما بعد إلى إلغاء حظر الحجاب في تركيا عام ٢٠١٣.

### الهوامش

- (١) Kim Shively, Religious Bodies the Secular State: The Merve Kawa KCI Affair, Journal of Middle East Women's Studies: Janiway, ٢٠٠٥, P.٤٦.
- (١) Kandiyoti Deniz, Islam, Nationalism and Women in Turkey in Women Islam and the State. Deniz Kandiyoti, Hong Kong Macmillan, ١٩٩١, P.٢٢.
- (١) Kim Shively, Op.Cit., P. ٤٨.
- (١) Ibid.
- (١) Kandiyoti Deniz, Op.Cit., P.٢٢-٢٣.
- (١) Ibid.
- (١) Maclintock, Anne, (No Longer ina Future Heaven) Gender Race and Nationalism. In Dangerous Liaisons: Gender Nation. and

Postcolonial Perspectives, Minneapolis University of Minnesota Press, ١٩٩٧, P.٨٩.

(١) Kim Shively, Op.Cit., P.٥١.

(١) مروة صفاء قواقجي، ديمقراطية بلا حجاب تاريخ داخل التاريخ، ترجمة: مصطفى يعقوب، الدار العربية للعلوم، أستانبول، ٢٠٠٦، ص ١٧.

(١) حزب الرفاه: هو حزب سياسي تركي تأسس عام ١٩٨٣ وتزعّم الحزب السياسي التركي (نجم الدين أربكان) ومقره أنقرة حظر الحزب بعد الانقلاب الذي حصل عام ١٩٩٧م، وتم تكوين حزب جديد هو حزب الفضيلة عام ١٩٩٨، للمزيد ينظر: إريك زودكر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، مطبعة المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣، ص ٤٣٠.

(١) نجم الدين أربكان: (١٩٢٦-٢٠١١م) سياسي تركي تخرج من الجامعة التقنية في إستانبول (ITU) كمهندس عام ١٩٤٨ درس في ألمانيا الدكتوراه دّرس كبروفيسور منذ عام ١٩٦٢، برز كرئيس لإتحاد غرف التجارة والصناعة، أنتخب عضواً في البرلمان كمستقل عام ١٩٦٩، وأسس عام ١٩٧٠ حزب النظام القومي، الذي كانت له توجهات اسلامية، أغلق الحزب عام ١٩٧١، ثم عاد وظهر بأسم حزب الانقاذ القومي عام ١٩٧٣، ثم أصبح أربكان نائباً لرئيس الحكومة ووزير الدولة عام ١٩٧٣، خدم في حكومة سليمان ديميرال عام ١٩٧٧، ومنع من الحياة السياسية عام ١٩٨٠، ثم عاد إلى رئاسة حزب الرفاه بعد عام ١٩٨٧، أصبح الحزب منذ أوائل التسعينات أكبر حزب في تركيا، أصبح عام ١٩٥٥ أول رئيس وزراء اسلامي للجمهورية التركية، أستقال عام ١٩٩٧، تحت تأثير ضغط قوي من الجيش ومنع من العمل السياسي عام ١٩٩٨، توفي في ٢٧/ شباط عام ٢٠١١، للمزيد ينظر: حسن صادق ابراهيم شمسي، دليل الشخصيات السياسية التركية المعاصرة، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠٢٢، ص ٨١-٨٢.

## □محوّر الدرّاسات التاريخيّة

- (١) مروّة قاقجي، المصدّر السابقي، ص ٥٤-٥٥.
- (١) إيريك زودكر، المصدّر السابقي، ص ٤٣٣.
- (١) عماد نعمة العبادي، دور المرأة السياسي والاجتماعي في منظور الاحزاب السياسية في تركيا حتى عام ٢٠٠٧، مجلة العلوم السياسية، جامعة واسط، العدد العاشر، ٢٠٢٢، ص ٧-٨.
- (١) المصدّر نفسه، ص ٩.
- (١) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، دراسة في صراع الجيش والاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، ٢٠٠٩، ص ٢٧٢.
- (١) عماد نعمة العبادي، المصدّر السابقي، ص ٩.
- (١) المصدّر نفسه، ص ١٧.
- (١) رضا هلال، السيف والهلال تركيا أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة ، ١٩٩٩، ص ١١٣.
- (١) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، المصدّر السابقي، ص ٢٧٢-٢٧٣.
- (١) حزب السلامة الوطني: حزب سياسي اسلامي تأسس في ١١/ تشرين الأول/ ١٩٧٢ بقيادة نجم الدين أربكان، وهو امتداد لحزب النظام الوطني، تم حضره لتوجهاته الاسلامية عام ١٩٨٠، كان مقرة أنقرة، للمزيد ينظر: إيريك زودكر، المصدّر السابقي، ص ٣٧١.
- (١) المصدّر نفسه.
- (١) Merve Kavakci, Commission on Security and Coopers in Europe Briefing, (Relies Freedom in Turkey) Headscarf Ban, Washington DC, ٢٠٠٥, P.١٠-١١.
- (١) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، المصدّر السابقي، ص ٢٧٥.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(١) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٩-١٠.

(١) Ibid.

(١) رضا هلال، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(١) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

(١) Kim Shivly, Op.Cit., P.٥٨.

(١) Ibid.

(١) Macleod Anne Elowe, Hegemonic Relations and Gender Resistance:  
The New Veiling as ACCO Modating, P.٥٧.

(١) Macleod Anne Elowe, Accommodating Protest: Working Women,  
The New Veiling, and Chang in Cairo. New York, Columbia  
University Press, ١٩٩١, P.١٩.

(١) مروة صفاء قاوقجي، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٧.

(١) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(١) Macled Anne Elowe, A Accommodating Protest: Working  
Women, P.٢٢.

(١) Ibid., P.٢٣.

(١) بولنت أجاويد: (١٩٢٥-٢٠٠٦) ولد في إستانبول، ابن بروفيسور في القانون

وكان عضواً في المجلس النيابي، درس الأدب، إلا أنه لم يكمل دراسته، عمل

موظفاً في مطبعة الحكومة بعد انتخابات عام ١٩٥٠، ثم عمل في صحيفة حزب

الشعب الجمهوري (أولوس الأمة) درس الاعلام والسياسة في الولايات المتحدة

الأميركية، انتخب عضواً في البرلمان التركي عام ١٩٥٧، وعين وزيراً للعمل في

حكومة عصمت أينونو بين الأعوام ١٩٦١-١٩٦٥، أصبح أميناً عاماً لحزب

الشعب الجمهوري عام ١٩٦٦، أطلق سياسة يسار (الوسط) لحزبه، ثم عاد

١٩٧٨-١٩٧٩، اتخذ قرار احتلال قبرص عام ١٩٧٤، منع من العمل السياسي

عام ١٩٨٠، فاز في انتخابات عام ١٩٩٩، وبقي رئيساً للحكومة حتى عام

## □ محور الدراسات التاريخية

٢٠٠٢، توفي في ٥/ تشرين الثاني/ ٢٠٠٦، للمزيد ينظر: إريك زودكر، المصدر السابق، ص ٥١٦.

(١) محمد نور الدين، مئة عام من تاريخ تركيا الحديث سيرة سياسية واجتماعية (١٩٢٠-٢٠٢٠)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٣٥٧.

(١) المصدر نفسه.

(١) المصدر نفسه.

(١) مروة صفاء قاوقجي، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

(١) المصدر نفسه، ص ٥٤-٦١.

(١) Macted Anne Elowe, A Accommodating Protest: Working Women, P.٢٧.

(١) محمد نور الدين، المصدر السابق، ص ٣٦٠.

(١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ٦٠.

(١) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(١) Kim Shivly, Op.Cit., P.٧٢.

(١) Wieviork Michel, The Stakes in The Turkey Secularism Debate. Dissenr Summer, ٢٠٠٤, P.٢٩-٣١.

(١) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٢٢-٢٣-١٠.

(١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ١٠٩-١١٤.

(١) محمد نور الدين، المصدر السابق، ص ٣٦٠.

(١) عماد رزيك عمر، المصدر السابق، ص ٢٣؛ مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ١٦٣-١٦٤.

(١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(١) Chirstopher Houston, Islam Kards and The Turkish Nation State: Oxford: Berg Islam is Mail, ٢٠٠٣, P.٢٧.

(١) Ibid., P.٢١-٢٢-٢٣.

## □ محور الدراسات التاريخية

- (١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ٢٢٤-٢٣٠.
- (١) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٣٥-٣٦.
- (١) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ٢٦٠-٢٧٧.
- (١) المصدر نفسه، ص ٢٧٧-٢٧٨.
- (١) سعد عبد العزيز مسلط، حزب العدالة والتنمية في تركيا بين الحضر والحجاب، مركز الدراسات الاقليمية، العدد (١٦)، ٢٠١٧، ص ٢٤٣-٢٤٤-٢٤٨.
- (١) المصدر نفسه، ص ٢٤٨؛ مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

## المصادر

### أولاً: الكتب:

#### أ- العربية:

١. حسن صادق ابراهيم شمسي، دليل الشخصيات السياسية التركية المعاصرة، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠٢٢.
٢. رضا هلال، السيف والهلال تركيا أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
٣. محمد نور الدين، مئة عام من تاريخ تركيا الحديث سيرة سياسية واجتماعية (١٩٢٠-٢٠٢٠)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٢٠.

#### ب- المعرّبة:

١. إريك زودكر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، مطبعة المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣.

٢. مروة صفاء قواجي، ديمقراطية بلا حجاب تاريخ داخل التاريخ، ترجمة: مصطفى يعقوب، الدار العربية للعلوم، أستانبول، ٢٠٠٦.

ج- الأجنبية :

١. Chirstopher Houston, Islam Kards and The Turkish Nation State: Oxford: Berg Islam is Mail, ٢٠٠٣.
٢. Kandiyoti Deniz, Islam, Nationalism and Women in Turkey in Women Islam and the State. Deniz Kandiyoti, Hong Kong Macmillan, ١٩٩١.
٣. Kim Shively, Religious Bodies the Secular State: The Merve Kawa KCI Affair, Journal of Middle East Women's Studies: Janiuary, ٢٠٠٥.
٤. Macleod Anne Elowe, Accommodating Protest: Working Women, The New Veiling, and Chang in Cairo. New York, Columbia University Press, ١٩٩١.
٥. Maclintock, Anne, (No Longer ina Future Heaven) Gender Race and Nationalism. In Dangerous Liaisons: Gender Nation. and Postcolonial Perspectives, Minneapolis University of Minnesota Press, ١٩٩٧.
٦. Merve Kavakci, Commission on Security and Coopers in Europe Briefing, (Relies Freedom in Turkey) Headscarf Ban, Washington DC, ٢٠٠٥.
٧. Yialdiz Ahmet, Politico-Religious Discourse of Politic Islam in Turkey: The Parties of National Outlook Muslim World, Yuval-Davis, Nira, ٢٠٠٣.
٨. Zuhur Sherife, Revealing: Islamist Gender Ideology in Contemporary, State University of New York, ١٩٩٩.

ثانياً: البحوث الأكاديمية المنشورة :

١. سعد عبد العزيز مسلط، حزب العدالة والتنمية في تركيا بين الحضر والحجاب، مركز الدراسات الاقليمية، العدد (١٦)، ٢٠١٧.

## □ محور الدراسات التاريخية

٢. عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، دراسة في صراع الجيش والاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، ٢٠٠٩.

عماد نعمة العبادي، دور المرأة السياسي والاجتماعي في منظور الاحزاب السياسية في تركيا حتى عام ٢٠٠٧، مجلة العلوم السياسية، جامعة واسط، العدد العاشر، ٢٠٢٢.

## المشروع الأردني لإقامة المملكة المتحدة مع الضفة الغربية بين التأييد والتنديد ١٩٧٢

م.م. اسراء امين عبد الله  
مديرية تربية محافظة صلاح الدين / قسم تربية سامراء  
ا.م.د. بكر عبد المجيد محمد  
جامعة سامراء / كلية الادب

### الملخص :

ادى الصراع الاردني الفلسطيني عام ١٩٧٠ الى تدهور العلاقات بينهما ، وزيادة الخلافات بينهما ، في ظل الاجواء السياسية المتوترة في العالم العربي وعدم ايجاد حل للقضية الفلسطينية ، مما دفع العاهل الأردني الحسين بن طلال الى تقديم مشروعه الوحدوي لضم الاردن وفلسطين عام ١٩٧٢ على هيئة مملكة متحدة تضم البلدين ، فبرزت حركة تأييد للمشروع على الصعيد الشعبي والدولي كما جوبه كذلك بحركات معارضة منددة بالمشروع ادى الى فرض العزلة على الاردن عربيا .

الكلمات المفتاحية : مشروع المملكة المتحدة ، الملك الحسين ، القضية الفلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية .

### **Abstract**

One of the results of the Jordanian-Palestinian conflict in 1970 was the deterioration of relations between them, and the increase of differences between them, in light of the tense political atmosphere in the Arab world and the failure to find a solution to the Palestinian issue, which prompted Jordanian King Hussein bin Talal to present his unitary project to annex Jordan and Palestine in 1972 in the form of a kingdom A united country

that includes the two countries, so the degree of support for the project differed on the popular and international levels, as well as opposition movements condemning the project, which led to .the imposition of a shame on Jordan on the Arab level

**Keywords:** the United Kingdom project, King Hussein, the .Palestinian cause, the Palestine Liberation Organization

## المقدمة

بذل الملك الحسين بن طلال جهوداً كبيرة لتحقيق السلام للمنطقة حفاظاً عليها من التهديدات التي قد تحدث نتيجة الصراع العربي الصهيوني، ومن ضمن تلك المبادرات مشروع المملكة المتحدة الذي طرحه الملك الحسين عام ١٩٧٢ لتحقيق الوحدة بين الضفتين بشكل فعلي ولاقت تلك المبادرة تأييداً على المستوى الاردني وعدد من الدول العربية كما انها جوبهت بمعارضة الفلسطينيين وعدد من الدول العربية والاجنبية والكيان الصهيوني.

يهدف المشروع الى حل القضية الفلسطينية وتحقيق السلام في المنطقة العربية، والضغط على الكيان الصهيوني من خلال الدعم العربي والدولي لتحقيق السلام في الشرق الاوسط تضمن عودة الضفة الغربية وقطاع غزة وبالتالي اقامة الدولة الفلسطينية.

قسم البحث على أربعة محاور تناول المحور الأول : الخلاف الاردني الفلسطيني ، أما المحور الثاني: تضمن ماهية مشروع المملكة المتحدة ،

والمحور الثالث: تناول المؤيدون لمشروع المملكة المتحدة في حين تضمن المحور الرابع: المنددون بالمشروع.

### تمهيد

ارتبط الاردن بالقضية الفلسطينية ارتباطاً مصيرياً، وكان لذلك الارتباط اثره على مصير الحياة اليومية وعلى القرار السياسي الاردني كما اثرت القضية الفلسطينية على العالم العربي بأكمله كونها لم تكن قضية شعب شقيق أو أرض عربية فحسب بل كانت قضية ومصير امة (clxxx).

انعقد مؤتمر اريحا ١٩٤٨م، برئاسة محمد علي الجعبري رئيس بلدية الخليل في الاول من كانون الاول بحضور اكثر من خمسمائة شخصية فلسطينية، نتج عن توحيد الضفتين ومبايعة الملك عبد الله ملكا عليها، وخلال اجتماع مجلس الامة الاردني في الثالث عشر من العام ذاته، اعلن عن تأييده لمقررات مؤتمر اريحا، وانعقد مؤتمر اخر في الثلاثين من الشهر نفسه في مدينة رام الله ثم اعقبه في نابلس أي دقرارات مؤتمر اريحا (clxxxi)، ونفذت الحكومة الاردنية عدة اجراءات ادارية وسياسية قبل الاعلان عن وحدة الضفتين رسميا، وفعلت فيها الضم الفعلي للضفة الغربية مثل ربطها بوزارة الداخلية الاردنية، ومنح الجنسية الاردنية للفلسطينيين والغاء القنصلية الاردنية في القدس واستعمال العملة الاردنية في الضفة الغربية (clxxxii).

أصدرت الحكومة الاردنية ارادة ملكية بعد اعلان الوحدة لإجراء انتخابات في العشرين من نيسان ١٩٥٠م، تكون مناصفة وفي الرابع والعشرين من الشهر نفسه عقد مجلس الامة (نيابي تمثيلي)، لكلا الضفتين ،اذ وافق على الوحدة الاندماجية بين الضفتين الشرقية والغربية<sup>(clxxxiii)</sup>.

نتج عن توحيد الضفتين نتائج مهمة ، اذ ارتفع عدد سكان المملكة الاردنية الى مليون وثلاثمائة الف نسمة ، منهم ٤٠٠ الف من سكان الضفة الشرقية و ٩٠٠ الف من سكان الضفة الغربية واللاجئين الفلسطينيين الجدد الذين فقدوا موارد عيشهم ، اذ استقر ٣٠% منهم في المخيمات و ٣٢% في القرى و ٣٨% في المدن ، الا ان الزيادة في السكان لم ترافقها زيادة في المساحة اكثر من ٧% ،وهي نسبة مساحة الضفة الغربية التي اضيفت الى مساحة المملكة الأردنية ، فكان لذلك الامر اثارا مباشرة على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمملكة الأردنية تمثلت بقلّة الموارد الغذائية والخدمية بنسبة كبيرة ، وازاء ذلك وجب على المملكة الاردنية تكريس جهودها بالشكل الذي يناسب الزيادة الحاصلة مما ادى الى بناء المزيد من المباني السكنية ومراكز الخدمة العامة<sup>(clxxxiv)</sup>.

تركت تلك الخطوة بتوحيد الضفتين على المستوى العربي ، ردود فعل سلبية في معظم الدول العربية ، اذ طالبت الدول باستثناء العراق واليمن بفصل الاردن من الجامعة العربية، اما على المستوى الدولي فقد اعترفت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بوحدة الضفتين في السابع والعشرين من نيسان ١٩٥٠م، بعد ان طالبتا من مصطفى النحاس<sup>(clxxxv)</sup>، امين عام جامعة الدول العربية عدم فصل الاردن ، وبذلك اصبحت الضفة الغربية رسميا جزءا من الاراضي الاردنية بعد موافقة الجامعة العربية تحت صيغة ضم

الضفة الغربية بانها تعد وديعة لدى الاردن لحين انعقاد تسوية نهائية للقضية الفلسطينية بعد تحرير اراضيها من الاحتلال الصهيوني (clxxxvi).

أولاً : الخلاف الاردني الفلسطيني

بدأت الخلافات بين منظمة التحرير الفلسطينية والاردن بعد مطالبتها بتنظيم الفلسطينيين بشكل مستقل لغرض فرض الضرائب عليهم وإنشاء كتيبة عسكرية على الاراضي الاردنية مما ادى الى تدهور العلاقات بين الطرفين (clxxxvii).

تمكن القوات الصهيونية في حرب عام ١٩٦٧م، من احتلال الضفة الغربية وغزة من فلسطين وشبه جزيرة سيناء من مصر والجولان السورية بعد تدمير القوة العسكرية العربية بشكل كبير ، وبذلك وسع الكيان الصهيوني نطاق سيطرتها على فلسطين من (٢٠٨٠) كم<sup>٢</sup> في حرب عام ١٩٤٨ الى (٢٠٤٠٠) كم<sup>٢</sup> في حرب عام ١٩٦٧ ، مما ادى الى زيادة العمق الاستراتيجي للكيان الصهيوني فأعطى ذلك للأخيرة شعوراً بالثقة والامان فازداد نطاق الهجرة اليهودية الى فلسطين بشكل كبير (clxxxviii)، بالمقابل ازدادت وتعززت مكانة منظمة التحرير الفلسطينية في الحياة السياسية بعد مزواله عملياتها الفدائية ضد الكيان الصهيوني بصورة دقيقة، وفي التاسع والعشرين من اب ١٩٦٧م، انعقد مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم ورفض الاردن فيها اقتراح منظمة التحرير الخيار المسلح في استعادة الاراضي المحتلة ،كونه تعارض مع السياسة الاردنية التي اتبعها آنذاك، القائمة على عدم خوض معارك مع الكيان الصهيوني انطلاقاً من اراضيه ،فضلاً عن عدم موافقة منظمة التحرير الفلسطينية على انفراد اي بلد عربي في القبول بأي تسوية للقضية الفلسطينية (clxxxix).

عدت الاراضي الاردنية قاعدة للثورة الفلسطينية حتى عام ١٩٧١ واحتوت على أكبر تجمع فلسطيني بها، فضلا عن التماس المباشر لها مع الكيان الصهيوني ووجود جبهة قتال عريضة التي من خلالها الوصول للأرض المحتلة في الضفة والقطاع لممارسة العمليات العسكرية، وبما يجذب المنطقة العربية كلها طبقا للرؤية الفلسطينية نحو تلك الاحداث وفرضت الثورة الفلسطينية وجودها في الاردن بإمكانات ذاتية وقاتل يومي مع الكيان الصهيوني، ورفعت شعارات حماسية للثفاف وحماس الجماهير العربية مع المقاومة الفلسطينية والمنظمة (cxc).

على الرغم من اتفاقات التهدئة بين الطرفين ، ازدادت الخلافات بينهما بعد اختطاف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برئاسة جورج حبش (cxi) لأربع طائرات مدنية يوم السادس والتاسع من ايلول عام ١٩٧٠ واحتجاز مئات الرهائن، وكان من بينهم مواطنون اميريكيون و(الكيان الصهيونيون)، مما دفع الملك حسين (cxii) الى تشكيل حكومة عسكرية في ١٥ ايلول ١٩٧٠، وعلى اثرها قامت القوات الاردنية في اليوم التالي بعمليات عسكرية هدفها القضاء على الفدائيون الفلسطينيون (cxiii)، اذ بدأ الصدام بين الطرفين اثر صدور قرار اردني في العاشر من شباط عام ١٩٧٠ تضمن حظر التظاهرات والاجتماعات الا وفقا للأنظمة والقوانين الاردنية وحظر النشرات والصحف والمجلات والمطبوعات التي لا تحمل موافقة من الحكومة الاردنية، ورفضت فصائل المقاومة الفلسطينية تلك القرارات، واستمرت الصدامات مع سلطات الاردن وقواتها وانتهى القتال بين الطرفين بعد تدخل القمة العربية في ايلول ١٩٧٠ وتوقيع اتفاق تضمن خروج قوات المقاومة الفلسطينية من عمان وغيرها من المدن الى مواقع جديدة في احراش جرش التي لم تلبث ان

هاجمت القوات الاردنية هذه القواعد ايضا في ١٣-٢٠ حزيران ١٩٧١ وتمكنت من اخراج الفدائيين من الاردن نهائيا<sup>(cxciv)</sup>.

تعرض المئات من الموظفين المعارضين للسياسة الاردنية الى الطرد من وظائفهم خلال اربعة اشهر من تشرين الثاني ١٩٧٠ الى آذار ، و اتهم ياسر عرفات حكومة وصفي التل<sup>(cxcv)</sup> بتنفيذ سياسة " اردنة " الاردن الا ان التل رفض تلك الاتهامات واعلن: ((ان موجة الطرد هدفها ابعاد العناصر الفاسدة سواء كانت فلسطينية او اردنية))<sup>(cxcvi)</sup> واكد ان جميع المطرودين لم يتجاوز ٢٥٠ شخصا ، بينهم ١٦٠ اردنيا و ٩٠ فلسطينيا، واتخذت اجراءات لحسر التأثير الفدائي على الصحف ومن بين الصحف التي تم ايقافها جريدة الدفاع اليومية ومجلة اخبار الاسبوع اللتين توقفتا في ايار ١٩٧١ بأمر حكومي وكان يرأس تحريرها الفلسطينيان ابراهيم الشنطي وعبدالحفيظ محمد، وتم تأسيس جريدة الرأي في حزيران ١٩٧١ وكانت شبه رسمية تابعة الى المؤسسة الصحفية الاردنية<sup>(cxcvii)</sup>.

#### ثانياً: اعلان مشروع المملكة المتحدة

تمكنت الحكومة الاردنية من حسم خلافاتها مع منظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٧١ - ١٩٧٠م، عادت من جديد لتفكر في مسألة تمثيل الفلسطينيين ،وفي مسألة وجودها في الضفة الغربية<sup>(cxcviii)</sup>، وقت انفجرت ازمة مبكرة في اذار ١٩٧٢م حين أعلن الملك الحسين مشروعا لإقامة عربية متحدة تجمع الضفتين الشرقية والغربية وسعى الملك بذلك الى الاحتفاظ بالمبادرة التي اكتسبها عقب رحيل المقاومة الفلسطينية عن الاراضي الاردنية، من خلال محاولة علنية لإعادة تأكيد حقه وحصته بالضفة الغربية، ولاسيما بالقضية الفلسطينية عموماً، إذ ان الوضع الداخلي الاردني

تطلب من الملك خلق الحقائق السياسية الجديدة ويعزز ما حققته العملية العسكرية التي اتبعتها في ١٩٧٠ - ١٩٧١م، وخطة التنمية الاجتماعية الاقتصادية التي أعلنت في أواخر ١٩٧٠م، فاستمت تلك المحاولة بإعادة دمج فلسطين والاردن داخل نظام اجتماعي سياسي موحد (cxix).

وانعكست تلك الرغبة في تشكيل حزب سياسي بدعم حكومي، في ٧ ايلول ١٩٧١م، هو "الاتحاد الوطني" والذي اكد شموله "لجميع ابناء البلد" كما اراد العرش الاردني مما كاد ان يفترض ان يقلص حسب اعتقاده من قدره المسألة الفلسطينية على تفويض الاستقرار الداخلي للمملكة<sup>(cc)</sup>، دعا الملك الحسين خمس عشر شخصية سياسية من فلسطينيين الحاملين الجنسوية الاردنية والمقيمين في الاردن للمقابلة في القصر الملكي بما حضر جميعهم واجتمعوا مع الملك الحسين في ١١ ايلول ١٩٧١م. ذيقال لهم:

(( انني استند عيتكم لاطلاعكم على مشروع جديد يتبلور بعد مشاورات واتصالات واسعة مع هيئات الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية والصديقة حول القضية الفلسطينية وذلك بأبد الاسمالملكة الاردنية الهاشمية والتي تضم الضفة الغربية وشرق الأردن الناسمالملكة العربية المتحدة واقامه حكماً في الضفة الغربية بعد انسحاب العدو منها اذ يصحب للضفة الغربية مجلسنا بمنخب من قبل الشعب في الضفة ووزارة خاصة بالضفة وحاكم عام وذلك من المملكة العربية المتحدة تحت الحكم الملكي الهاشمي))<sup>(cci)</sup> وذلك يعني بان يكون الجيش العربي جيشاً واحداً للضفة فتينوا الملك قاندها لأعلو تكون وزارة الخارجية واحداً للمملكة العربية المتحدة ويعني ذلك ان وزارها الدفاع والخارجية تكون وزارة واحدة مرتبطة مع الملكوا لحكومة المركزية في عمان (ccii).

حمل هذا المشروع ((الوحدوي)) في ظاهره أجنادات خفية فمن جهة حاول الملك حسين من خلال هذا المشروع طرح أبعاد أي تأثير وأي قوة لمنظمة التحرير الفلسطينية عن الباحة الفلسطينية الأردنية وفتح المجال للنظام الاردني في فرض السيادة التامة على الضفتين، وطمس الهوية الفلسطينية والطموح الفلسطيني نحو الاستقلال واحتكار التمثيل الفلسطيني كورقة في يد المملكة لا المنظمة وهذا المشروع يأتي كمحاولة لقطف ثمار أيلول الاسود وضرب المقاومة الفلسطينية والعمل الفدائي في الاردن ومن جهة اخرى ان الرفض الفلسطيني الشامل للمشروع كان التعبير الاسطع عن فشل حرب ايلول في قهر الارادة الفلسطينية نحو تأكيد دعوة الاستقلال الوطني<sup>(cciii)</sup>.

#### ثالثاً: المؤيدون لمشروع المملكة المتحدة

ايدت الجهات الرسمية والهيئات الشعبية المستقلة والزعامات العشائرية مشروعا للمملكة المتحدة، إذ بعثت اللجنة العليا المؤقتة لاتحاد الوطنيين الأردنيين قية تأييد الملك الحسين بنت باركلها الخطوة التي هدفها عادة تنظيم البيت الأردني والفلسطيني، والتستيزيد من صمود الأهل في الضفة الغربية وتشجعهم على الحفاظ على أرضهم وتضامناً معاً في صمودهم في أسس تعاد هويتهم وحقوقهم<sup>(cciv)</sup>، وأعلن رؤساء مجالس البلدية في الضفة الشرقية تأييدهم للمشروع وعظماً يقال برقية التبعثوها بالملك الحسين، بعد الاجتماع الذي عقدوه يوم السادس عشر من آذار ١٩٧٢ م، أكدوا تأييدهم للمشروع والذي يمثل بداية عهد جديد على الأسس العصرية يأخذ كموطن دورهم في خدمة بلده، وناشد في برقيتهم الرؤساء والزعماء العرب مشاركة الملك الحسين في تنفيذ دعواته وطلبوا بتوحيد الجهود العربية ووحدة الصف لمعالجة القضايا العربية الراهنة<sup>(ccv)</sup>.

أما على المستوى الرسمي فقد أقر مجلس الاعيان في الخامس والعشرون من آذار ١٩٧٢ م، عنتأيدهم للمشروع وعظماً يقال البيان الذي أعلن فيه ضرورة توحيد الجهود والطاقتين

## □ محور الدراسات التاريخية

همة وإخلاص، لأجل دعم مشروعالعالمملكة المتحدة ووصفالبيناالمشروعبانهمعملجايولو  
جهدكبيرلتحقيقأهدافالأمهفياالتحرروالوحدةمؤكدأنمجلسالأعيانيدعمالمشروعويؤ  
يدموقفالملكالحسينويدعوجميعالعربالدراسةالمشروعبعمقوالالتقاءمعالأردنعلناالح  
قوالواجب\_\_\_\_\_القومي<sup>(ccvi)</sup>، نصالمشروعوعلى ١٢

نقطة لأجلتوحيد القوبوجمعالمشملت مثلبالآتي<sup>(ccvii)</sup>:

- ١- تصبالعالمملكةالأردنية الهاشميةالمملكة العربيةمتحدةوتسمبذالكالاسم.
- ٢- تكونالمملكة العربيةالمتحد\_\_\_\_\_دمنقطرينوهما:  
القطراالأردنيويكونمنالضفةالشرقية،والقطرالفلسطينيويكونمنالضفةالغربية،اوايا أرض  
فلسطينيةيتمتحريها منالاحتلالالصهيوني.
- ٣- تكونعمانعاصمةالمملكةالمركزيةوفياالوقت نفسبعاصمةالقطراالأردني.
- ٤- تكونالقدسعاصمةالقطرالفلسطيني.
- ٥-

- رئيسالدولة هوالملكويتولنالسلطةالتنفيذيةالمركزيةومعهمجلس\_\_\_\_\_الوزراءالمركزيأمالال  
سلطةالتشريعيةفتناظبمجلسيعرفبمجلسالامةويجرياانتخاباًعضاءذالكالمجلس\_\_\_\_\_عنطري  
قالاقتراعالسريالمباشروبعدمتساوٍ، منالأعضاءلكل منالقطرين<sup>(ccviii)</sup>.
- ٦- تكونالسلطةالقضائيةعنطريقالمحكمةالمركزيةالعليا.
- ٧- للمملكةالقواتالمسلحةالواحدةقائدهاالأعلبالملك.
- ٨-

- تنحصرمسؤولياتالسلطةالتنفيذيةالمركزيةفياالشؤونذاتالعلاقةبالمملكةكشخص\_\_\_\_\_يةد  
وليةواحدهبمايكفلسلامةالمملكةواستقرارها.
- ٩-

يتولنالسلطةالتشريعيةفيالقطرحاكمعاممنابنائهمومجلسوزراءقطريمنابنائهايضاً.

- ١٠ -

يتولوا السلطة التشريعية في قطر مجلسي عر فبمجلس الشـ عبيت ما نتخابه عن طريق الاقتراع  
لكا المجلس هو الذي ينتخب الحاكم العام للقطر .

١١ - تكون السلطة القضائية لمحاكم قطر ولا سلطان لأحد عليها .

- ١٢ -

يتولوا السلطة التنفيذية في قطر جميع عشو ونها استثناء ما يحدد ها الدستور ليس اطة التنفيذ  
ية المركزية (ccix) .

أبدشيو وعشائر غزة وبو وبئر السبع تأييد هم للمشروع وعدم مقابلتهم رئيس الوزراء أحد  
مد اللوزي ضمنا فودقمتا للمقرر رئاسة الوزراء للتعبير عن تأييد هم لمشروع عالمكا الحسين ،  
وكانما الحاضر ينجمو عالناز حين فيمخيم شمرا الذي اكدوا تأييد هم موافقتهم لمشروع عالمكا  
كا الحسين ، الذي كان لها عظاما لأثر في جمعا لأخوة بينا القطر ينال شقيقينو بعث مجلس النواب الأرد  
ني فياليو منفسه برقيها بالملك الحسين ينجاها "   
أن مجلس النواب الأردني الممثل للشرع عيالشعب فيضفة المملكة الأردنية الهاشمية تقر بالاجم  
اع فيجلسها المنعقدة فيال ٢٥ منأثمار  
١٩٧٢ م، مباركة الخطوة الجزئية التي خطاها جلالة الملك الحسينيا علانصـ يفها المملكة ال  
متحدة وتأييدها (ccx) ، صـ رجبها التلهوني (ccxi) ، مبعوثا الملك الحسينيا بالرباط قائلاً:  
ان مشروع عالمكا الحسينيا إقامة المملكة العربية المتحدة ، ليس له دوافع سياسية إنما هو تنظ  
يماداري جديدها بالمنحاضفة الغربية استقلالا لأداتيا فينطاق الحكم المركزي ، وانا المشـ رو  
عليو ضعيف التنفيذ الابعدانسـ ابقواتا الكيان الصـ هيوني  
منا لأراضيا العربية المحتلة (ccxii) ، تمثلت وجه نظر الملك الحسين في جمعا فلسـ طينيينوا الأردني  
نمعا وانا لإبقاء علها الهوية الفلسطينية معدولة شقيقة كالأردن فضل كثير مناسـ تمرار احتلا  
للكيـ ان

## □ محور الدراسات التاريخية

الصهيونيلها، لانا لاخيرة ستقضيعلبا محاولة لاستقلالالشعبالفلسطينيوإيجادحللمسألة الغربية، سيحققالامنلأردنعلالمداالبعيد (ccxiii).

وأيد الفلسطينيون في السعودية والكويت المشروع، حيث استقبلت السفارة الاردنية في جدة الالاف من المقيمين في السعودية للإعراب عن تأييدهم لخطوة الملك حسين وفي الكويت زار الالاف من المواطنين الفلسطينيون مبنى السفارة الاردنية في الكويت ، وعلنوا للسفير الاردني تأييدهم لخطوة الملك الحسين بشأن اتحاد الضفتين (ccxiv).

### رابعاً: المنددون بالمشروع

عارضت منظمة التحرير الفلسطينية مشروع المملكة المتحدة بشدة، عبر البيان الذي صدرتها اللجنة التنفيذية لتحرير فلسطين، في السادس عشر من آذار ١٩٧٢ م، وأكدت أن الشعب الفلسطيني هو وحده من يقرر مصيره ومصير هضبة، ودعت الدول العربية النعدما موافقة علماء المشروع (ccxv)، ثم عقدت منظماتها لتحرير الفلسطينية الجلسة الأولى لمؤتمر الشعب الفلسطيني (وهو هيئة موسعة تضم ٥٣٤ عضواً بالأعضاء ١٥٤ في المجلس الوطني الفلسطيني)، فينيس (ابرييل) وقرر رفض مشروع المملكة العربية المتحدة ودعا المؤتمر "الاعادته تشكيل وحدة الضفتين تحت نظام ديمقراطي وطني"، كما قام فدائيون ينتمون الى عدة تنظيمات بما فيهم (ف) بـ بعدد من الغارات على مواقع الجيش الاردني انطلقاً من سوريا (ccxvi).

وبقرار المجلس الوطني في المؤتمر الخامس تبني موقفه بحباً أنهدف الشعب الفلسطيني واقامهم مجتمع ديمقراطي فلسطيني مفتوح لجميع الفلسطينيين المسلمين والمسحيين واليهود ومبدأ أساسياً من مبادئ منظمة التحرير الفلسطينية أيضاً (ccxvii)، وقد ادتهذها لاعتباراتها وغيرها التراجع العالمكالحسينها نيا عن مشروع عيه دون نقضه علنا بعد

## □ محور الدراسات التاريخية

انواجه هذا المقاومة الفلسطينية العنيفة، وبعد انقوبل بمواقف عربي رسمي هـ ابيه غير متو  
قعها شملت قرار مصر قطع علاقاتها الدبلوماسية بالاردن وكذلك فقد ادغيا بالتأييد الشـ عبي فقد ا  
نا الفرصة حقيقية لتشكيل جساما سياسيا سيدي ليمثالا فلسـ طينيين  
(كمواطنين الأردنيين)، بالحكومة الاسـ تار على فكرة الإتحاد الوطني المخطط هو الذي  
كانا ليزال في مرحلة تحضـ يرية (ccxviii)،  
ا حدثت مشـ روعيا المملكة العربية المتحدة ردود فعل كبيرة في الوطنوعلى الرغم من أن ردود الفعل  
ليست بحجم الحدوث لا تشكل ردأفعالاً عليها لإنها ردود فعل كبيرة فبعثا لاعلاننا المشرو عارسـ  
لالمالكا الحسـ يناربعة  
من رؤساء الوزراء السابقين حملوا نرسائل للملوك ورؤساء الدول العربية موضحاً فيها لأسـ  
بابا لتي دفعتها بالطرح هذا المشروع، والمتمثلة في بشاعة الآثار التي خلفها الاحتلال الصـ هيو  
ني، في الضفة الغربية منا لأردنا ذيعيشـ أكثر من مليون مواطن مرارة الاحتلال والامته ويواجهونا  
ساليا المختلفة في البطش والضغط والاعراء (ccxix).

تجلس موقف بعض الدول العربية ومنها العراق، ومصر، وسـ وريا، وليبيا وتونس، والجزائـ  
ر، واليمن الجنوبي في رفض مشروع المملكة المتحدة وأثناء ذلك تم عقد المجلس الوطني للفلسـ  
طيني في القاهرة يوم السادس من نيسان  
١٩٧٢ م، واصدر بياناً طالب فيها الدول العربية بقطع علاقاتها بالاردن وغلقوسـ ائلا نقلها واجواء  
ها في وجهه وسـ ائلا لنقل الاردنية وفي اثر ذلك قطع ليبيا والكويتا المعونة التي التزمته بالاردنوق  
امتسوريا بغلق حدودها بوجه المواطنين الأردنيين ومنعتوسـ ائلا لنقل الاردنية من المرو عبر  
طرقها الجوية والبرية فلم يعد بإمكاننا السورينوا الأردنيين التنقل بينا البلدين (ccxx).

رفضت القاهره ذلك الاقتراحو قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الأردن (ccxxi)، والقبا الرئيسـ انـ  
ورالساد اتخطا بانيا المجلس الوطني والسادس من نيسان  
١٩٧٢، مسوغاً قطع بلادها علاقاتها مع الأردن اذ مصر عدتمشـ روعا المملكة المتحدة خطاً مـ

## □ محور الدراسات التاريخية

خالف الصفا العربي ما موقفاً سعودية والس \_\_\_\_\_ ودانوا المغرب فك \_\_\_\_\_ ان  
معتدلاً منشروا المملكة العربية المتحدة (ccxxii).

عبرت الحكومة العراقية عن شجبها للمشروع والاردن بشدة وقد متمش \_\_\_\_\_ روعاً في ١٥  
اذارت ضمن برنامجاً سياسياً اقتصادياً وعسكرياً طويلاً لأمم، لغرض حش \_\_\_\_\_ داما كانياتاً لأهمها  
عربية نحو التحرير الكامل لأراضي العربية، وعرض العراق مشروعاً على سوريا ومصر \_\_\_\_\_ ر في بيان  
ي \_\_\_\_\_ ه "  
قررنا فيها التحرك للقاء اشقائنا في قطر يا الصمود ويطوقا لتدا عيو يجهض \_\_\_\_\_ التآمر ويلغي كافة  
مشاريع الحلول الاستسلامية (ccxxiii).

اتهمت الدول العربية المعارضة مشروع الملك الحسين بأنه عدو خطاً معارضاً مسيرة الت  
ضامنا العربيو ان علما الشعب الفلسطيني انيقرر مصر \_\_\_\_\_ يرهمندونتاثيرمنزعماء الدول العربية والغ  
بية، وأدت الصحافة في الدول العربية المعارضة للمشروع ودرأ في حث العرب بالعدم قبولا للمش \_\_\_\_\_ رو  
ع (ccxxiv).

استمر الملك الحسين في الدعوة للمشروع على الرغم من ردود الفعل  
العربية المعارضة له.

علما الرغم من ردود الفعل العربية المعارضة لمشروع المملكة المتحدة اس \_\_\_\_\_ تمر الملكا الح  
سينبالدعوة له كونه سيضعيد التنفيذ بعد انسحاب القوات الصهيونية، منا الاراض \_\_\_\_\_ يا المحتملة  
ويكون مرهوناً بموافقة أصحاب الشأن، ودعا الملكا الحسينا لزعماء العرب الذين يعارضوا المش \_\_\_\_\_  
روعالنا عادها لنظر في مواقفهم \_\_\_\_\_ ان  
يجدوا الاهداف لمنح الشعب الفلسطيني حقوقها المش \_\_\_\_\_ روعه وايراز هويتها العربية، ونتيجة للمعا  
رضة الشديدة وجد الملكا الحسين نفسه مضطراً لطيا للمشروع، وذكر في احد المؤتمرات الص \_\_\_\_\_  
حفية في عمان يوم الخامس من تشرين الثاني ١٩٧٣ ق \_\_\_\_\_ ائلا:

((انمشرو عالمملكة المتحدة لايتما لابعداستعادة الاراضيا المحتلة ويبقى البناء القضائية  
نيقرر وامايشأون)) (ccxxv).

ندرتا لكيان  
الصهيوني بمشرو عالمملكة المتحدة بشد هو اوضحنا ذلك المشرو وعيضا لعراقيل امام عم  
ليها السلام في المنطقة اذ انا المشرو وعتنا ولا لقدس كماض مهالجزء العربي الاردني، ولا يمكن  
كيان  
الصهيوني ان تقبل بذلك بانا لقدس عاصمتها الموحدة وانا المشرو وعتمنا علنا نسحبا لكيان  
الصهيوني من الاراضيا التي احتلتها عام ١٩٦٧، وذلك امر يرفضه الكيان الصهيوني  
بانها تصر على حدود وتمثلها الامنوا لاستقرار (ccxxvi).

رد الملك الحسين على اتهامات الصهيوني  
فيمقابلها تلفزيونيهم عشبكها التلفزيونا لأمريكية سيا مسي، اثناء زيارتي لولايات المتحدة  
لأمريكية في السادس عشر من اذار ١٩٧٢ فقال: "انا لكيان  
الصهيوني لا تريد التوصل لالسلام في منطقتها الشرقا لوسط، وانا المشرو وعيظت بتأييد الب  
لادفيا لاضفتينو المثقفين في العالم العربي" (ccxxvii)، واكد الملك الحسين انما يههم هو مس تقبلا  
لاجيا للاقامة وان بلاد هس توصل سعيها لالحلالا زمها بالطرق السلمية (ccxxviii).

انمشرو عالمملكة المتحدة لميكتبلها النجا حسب بما واجههم من فوضاض حوكبير منال  
طرقا لفسطينيمن جهة،  
والرفض العربي اذ استطاعت الدول العربية توحيد مواقفها في معارضهم مشرو عالملكا الحسينوا  
لتيوجدت في هذا المشرو وعما ولهللقضاء على المقاومة الفلسطينية واغفال الحقائق عبالفل  
سطيني في تقرير مصير هب نفسهم من جهة أخرى، وعلنا اثر المقاطعة العربية التي فرضت على الارض  
والنتيجة مشرو عالمملكة العربية المتحدة وجدت الحكومة الاردنية نفسها مضطرة لطيا لم  
شرو عمبني القضية الفلسطينية لأبنائها ليقرو وامايشأون (ccxxix).

## الخاتمة والاستنتاجات

من خلال استعراض محاور البحث توصل الباحثان الى جملة من الاستنتاجات وهي:

١- دعم الأردن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية والعربية كافة وكان دور بارز في مؤتمرات القمة العربية لارساء السلام في المنطقة.

٢- سعى الاردن الى الحد من المقيدات التي مارسها الكيان الصهيوني في المنطقة العربية وراسي الاراضي الاردنية مما ادى الى المواجهة مع المنظمات الفدائية وانفجار الاوضاع بين الطرفين وتمثلت تلك بأحداث ايلول الاسود.

٣- حاول الاردن احتواء النتائج السلبية التي ادت الى الخلاف الفلسطيني الاردني من خلال تحقيق الوحدة بين الضفتين الشرقية والغربية.

٤- تمثلت وجهة نظر الملك الحسين تجاه المشروع في جمع الفلسطينيين والأردنيين معا مع الابقاء على الهوية الفلسطينية والاردنية معاً.

٥- رأى الملك الحسين ومؤيدوه تجاه المشروع في إن الحل الأمثل للقضية الفلسطينية وتحقيق الأمن للأردن على المدى البعيد.

٦- بينما نظر المعارضون تجاه المشروع بأنه مثل خطأ معارضا للتضامن العربي وان على الشعب الفلسطيني ان يقرر مصيره دون تأثير خارجي.

٧- اضطر الملك الحسين الى التخلي من المطالبة بالمشروع نتيجة المعارضة التي واجهها من دول عربية ومن منظمة التحرير، فضلاً عن الكيان الصهيوني ودول غربية.

### هوامش البحث

احمد عبد الرحيم سالم الخلايلة ، الاستراتيجية الاردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية ، المطابع العسكرية ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٠ .

(١) محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، ص ٧٣ ، وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ، الاردن في خمسين عاماً ١٩٢١-١٩٧١ ، عمان ، ١٩٧٢ ، ص ١٥ .

(١) مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٩٣ ، بيروت ، نيسان ١٩٨٩ ، ص ٤٧ .

(١) عبدالامير محسن جبار ، التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٤٦-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٨٢ .

(١) ، المصدر نفسه ، ص ٨٢-٨٣ .

(١) مصطفى النحاس : زعيم حزب الوفد المولود في سنهود احدى قرى مصر عام ١٨٧٩ ، وشغل منصب قاض عام ١٩٠٠ ، وانضم للوفد عند تشكيله برئاسة سعد زغلول وترأس الوفد بعد وفاة سعد زغلول في الثالث والعشرين من اب ١٩٢٧ ، ودافع عن دستور ١٩٢٣ ضد تعسف الحكومة عام ١٩٢٨ ، ووقع معاهدة الثامن والعشرين من اب عام ١٩٣٦ مع بريطانيا ووقع في ايار ١٩٣٧ ، اتفاقية مونترال لالغاء الامتيازات الاجنبية واعتزل السياسة عام ١٩٥٢ وتوفي في القاهرة ، منال عباس كاظم الخفاجي ، العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٢ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٩ .

(١) حازم مجيد احمد وبكر عبد المجيد محمد ، الاردن والضفة الغربية من الاتحاد حتى فك الارتباط ١٩٥٢-١٩٨٨ ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلد ٧ ، العدد ٢٠ ، نيسان ٢٠١٥ ، ص ١٩٠ .

(١) احمد سعيد نوفل ، افاق العلاقات الاردنية الفلسطينية ، عمان ، ٢٠٠١ ، ص ١-٢ .

(١) اسعد عبدالرحمن ، تطورات قضية فلسطين مع البيئة الرسمية العربية ١٩٦٧-١٩٧٣ ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٣٦ ، بيروت ، اذار ١٩٨٣ ، ص ٦٦ .

(١) جميل مصطفى حسن خلف ، الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، ١٩٩١ ، ص ٦٤ .

## □ محاور الدراسات التاريخية

(١) عصام الدين فرج، منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٩٣، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٩٣.

(١) جورج حبش: ولد في عام ١٩٢٦ في اللد سياسي وطبيب فلسطيني من موسى حركة القوميين العرب ثم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قيادي في منظمة التحرير الفلسطينية شغل منصب الامين العام في الجبهة الشعبية منذ تأسيسها ، توفي عام ٢٠٠٨ في عمان، حورحسويج، مالبرينو، جورج حبش، بيروت، حوار مع جورج حبش، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(١) الحسين بن طلال: ينتسب الى المام الحسين بن علي بن ابي طالب ابن السيدة فاطمة بن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويرجع نسب عائلته الى قبيلة هاشم من قريش الجد الأكبر للرسول محمد صلى الله عليه وسلم والدة الملك زين الشرف ولد الحسين في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥، في دار ابيه قرب قصر رغدان وادخلت ولادته البهجة والسرور لدى اسرته؛ بكر، عبد المجيد محمد، سياسة الملك الحسين بن طلال تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٣م، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٩، ص ١١-١٢.

(١) محمد عماد رديف، اثر مبدأ ايزنهاور على العلاقات السورية الاردنية، مجلة الفراهيدي، العدد ٨، ايلول ٢٠١١، ص ٢٩٢؛ المشير محمد عبد الغني الجسمي، مذكرات الجسمي - حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، ١٩٩٨، ص ٥٩٦.

(١) المصدر نفسه، ص ١٩٤.

(١) وصفي التل: ولد صالح وصفي عام ١٩٢٠ في بلدة (عرب كبير) التركية ينتمي وصفي الى (آل التل) احدى أشهر العائلات في مدينة اربد والتي خدم العديد من رجالها في الدولة الاردنية وهو من قلائل الذي وضعوا تاريخ الاردن الحديث وشاركوا المشاركة الفعالة في ارساء دعائم وجود الدولة الاردنية. وكان وصفي مولعاً بالأدب والفكر وأحب الهوايات الى نفسه القراءة والعمل الزراعي. أكثر ما يقرأ كتب السياسة والتاريخ والفلسفة؛

ناهض خنر، وصفي التل في مجابهة الغزو الصهيوني، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٨، ص ١١.

(١) نقلا عن محمد عماد رديف طالب ، دور الفلسطينيين في الحياة السياسية في الاردن ، ص ١٤٩ .

(١) محمد عماد رديف طالب، دور الفلسطينيين في الحياة السياسية في الاردن، ص ١٤٩.

(١) عماد رفعت البشاوي، سياسية ياسر عرفات تجاه الاردن ١٩٦٨-١٩٧٤م، دراسة من خلال الوثائق الفلسطينية والاردنية جامعة الخليل، فلسطين ص ٣٥٠.

(١) يزيد يوسف صايغ، الاردن والفلسطينيون دراسة في وحدة المصير او الصراع الحتمي، رياض للكتب والنشر، ص ٦٤، خالد ابراهيم العرموطي، الحسين ملك السلام حول لصياغة التاريخ، المعهد الدبلوماسي الأردني ١٩٩٤، ص ٤٢.

(١) يزيد يوسف الصايغ، المصدر السابق، ص ٦٤.

## □ محور الدراسات التاريخية

- (١) نقلا عن علي حسين علي العلواني القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية ١٩٦٥ - ١٩٧٣م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية جامعة بغداد ٢٠٠٤، ص ٣٣٣ - ٣٣٤.
- (١) المصدر نفسه، ٣٣٣ - ٣٣٤.
- (١) عبد الرحمن عوض عبد الرحمن البرغوثي، قرار فك العلاقة القانونية والإدارية والمالية الأردنية مع الضفة الغربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة بيرزین، ٢٠٠٨، ص ٤٣.
- (١) حمود اللصاصمه، المستجدات العسكرية على الساحة الأردنية ١٩٦٨ - ١٩٧٤م، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٥٦.
- (١) المصدر نفسه، ص ٢٥٦.
- (١) بكر، عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ١٦٤.
- (١) احمد سعيد نوفل، اتجاهات العلاقات الأردنية الفلسطينية على ضوء التسوية مع المجلة السياسية الدولية العدد ١٣٦ القاهرة، نيسان ١٩٩٩، ص ٤٤.
- (١) خالد ابراهيم خليل الحبيطي، دور الاردن في التسوية العربي الإسرائيلية، مجلة مركز الدراسات الاقليمية، العدد ١٥، جامعه الموصل، ٢٠٠٩، ص ٣٢٣.
- (١) محمد خالد الازهري، العلاقات الأردنية في الفلسطينية مجلة الشؤون فلسطينية، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، العدد ١٩٣، بيروت، نيسان ١٩٨٩، ص ٥٢.
- (١) جميل مصطفى حسن الخلف، المصدر السابق، ص ١٦٢.
- (١) بهجت التلهوني: سياسي أردني ولد عام ١٩٠٥، وتخرج من جامعة دمشق، من كليه الحقوق تقلد مناصب قضائية وسياسيه عديدة أصبح وزيراً للداخلية عام ١٩٥٣م، ثم مستشاراً للبلات الملكي عام ١٩٦٠ - ١٩٦١م، تقلد منصب رئاسة الوزراء للمدة الأولى عام ١٩٦٠ - ١٩٦١م، وبين عامين ١٩٦٤ - ١٩٦٥ للمدة الثانية وكان على علاقة جيدة بالقاهرة، مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ج ١، ط ٢، دار وداد النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٨، ص ١٩٢.
- (١) ملف مشروع الملك الحسين، المصدر السابق، ص ٢٧.
- (١) افي شلايم، اسد الاردن (حياة الملك الحسين في الحرب والسلام)، ترجمه سليمان عوض العباس، مركز الكتب الاردني عمان، ٢٠٠١، ص ٤١٥.
- (١) ابراهيم الشرعة، مشروع المملكة العربية المتحدة عام ١٩٧٢، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٣١، العدد ١، ٢٠٠٤، ص ١٦١.
- (١) احمد اللصاصمه، المصدر السابق، ص ٢٥٩، الوثائق العربية لعام ١٩٧٢، ص ١٦٥.
- (١) يزيد يوسف صايغ، الأردن والفلسطينيون، المصدر السابق ص ٦٤ - ٦٥.

## □ محور الدراسات التاريخية

- (١) اميلا آن سميث، فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦-١٩٨٣ ترجمه: الهام بشارة الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع ط١، ١٩٩١، ص ٢٢٦.
- (١) يزيد يوسف الصايغ، المصدر السابق ص ٦٥.
- (١) اسراء شريف جيجان ونور رائد حسين علي، المشروع المملكة المتحدة والموقف الفلسطيني منه جامعة بغداد، كلية التربية، مجلد ٢٧، ٢٠١٦، ص ٧٣٩.
- (١) سليمان موسى، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ١٩٦٧-١٩٩٥، المنشورات لجنة التاريخ الأردن، عمان ١٩٩٨، ص ١١٨، نوال مكداشي الوثائق العربية ١٩٦٧، الجامعة الامريكية بيروت، ص ١٦٨.
- (١) علي ناجي محمد العلواني، موقف الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٨-١٩٧٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الأنبار كلية الاداب، ٢٠٠٩ ص ١٣٩، اسامه عيسى تليلان، السياسية الخارجية الاردنية والازمات العربية، دائرة المكتبة الوطنية، ٢٠٠٠، ص ١٣٣.
- (١) احمدود اللصاصمة، المصدر السابق، ص ٢٦٥.
- (١) اسراء شريف جيجان ونور رائد حسين علي، مشروع المملكة المتحدة والموقف الفلسطيني منه، المصدر السابق ص ٧٣٩.
- (١) افي شلايم، المصدر السابق ص ٤١٦.
- (١) المصدر نفسه، ص ٤١٧.
- (١) احمدود اللصاصمة، المصدر السابق ص ٢٦٦.
- (١) ملف مشروع الملك الحسين، المصدر السابق، ص ٢٧.
- (١) المصدر نفسه.
- (١) نقلا عن احمدود اللصاصمه، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

## مسارات التغفل الأمريكي في فيتنام حتى عام ١٩٥٤

ا.م.د. حسين جابر عبدالله

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الانسانية

### المُلخص:

لا ريب أن التغفل يُمثل ظاهرة من الظواهر المؤثرة التي تنتهجها الدولة لتحقيق مآرب سياسة خاصة، بإظهار القوة والمحافظة على سياسة التوازن مع الدول الأخرى، وتأمين مستلزمات الأمن القومي، فضلاً عن دواعي إقتصادية تمهّد للحصول على مكاسب معينة. لذلك، نظرت الولايات المتحدة الأمريكية إلى القارة الآسيوية باهتمام، لاسيما بوصفها الامتداد الطبيعي للوجود الأمريكي في المحيط الهادي، وقد تمتعت الولايات المتحدة الامريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بوجود فعلي في جنوب شرق هذه القارة بعد انتصارها العسكري على اليابان...

## الملخص الاكليزي

There is no doubt that penetration represents one of the . influential phenomena that the state pursues to achieve special policy goals, by demonstrating power, maintaining a policy of balance with other countries, and securing the requirements of national security, in addition to economic reasons that pave the way for obtaining certain gains. Therefore, the United States of America looked at the Asian continent with interest, especially as a natural extension of the American presence in the Pacific Ocean. Since the end of World War II, the United States has enjoyed an actual presence in the southeast of this continent after its military victory over jaban

الكلمات المفتاحية: فيتنام، الولايات المتحدة الامريكية، فرنسا، مؤتمر جنيف.

أولاً: لمحة جُغرافية وتاريخية عن فيتنام :

لا شك ان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بالشرق الأقصى لم يبدأ في عام ١٩٤٥؛ وإنما يعود إلى خمسينيات القرن التاسع عشر حينما توجهت سفن العميد البحري (ماثيو كالبريث پيري Matthew Calbraith Perry) لفتح اليابان امام التجارة الامريكية عام ١٨٥٣، لما يمثله هذا الجزء من العالم من اهمية استراتيجية للأمن القومي الأمريكي<sup>(٢)</sup>. لذا، فمن الأهمية بمكان إعطاء لمحة جُغرافية وتاريخية عن فيتنام.

تقع فيتنام أقصى شرق شبه جزيرة الهند الصينية، في اقليم جنوب شرق اسيا الممتد من سريلانكا غربا الى الفلبين شرقاً ، إذ تحدها من الشمال

الصين ومن الشرق خليج تونكين ومن الغرب لاوس، وتايلند وكمبوديا، إذ تبلغ مساحتها نحو ( ٦٠٠,٣٣١) كم<sup>٢</sup>، وهي منطقة تكثر فيها الجزر واشباه الجزر، ويلتقي فيها المحيطان الهادي والهندي<sup>(٣)</sup>. كما موضح في الخارطة رقم (١).

وعليه فإن إقليم جنوب شرق آسيا يعد حلقة وصل ما بين عالمي المحيطين الهادي والهندي، الأمر الذي يؤهله ليكون مركزا تجاريا واستراتيجيا مهما. كما كان الاقليم بصورة عامة ملتقى الحضارتين الهندية والصينية، وعاش لحقب طويلة تحت وطأت الأستعمار الغربي، الامر الذي يفسر التسميات التي كانت تطلق عليه قبل الحرب العالمية الثانية، فكثيرا ما عرف الاقليم بأسم (الشرق الاقصى) الامر الذي يجعله يبدو تابعا للصين او (بلاد الهند البعيدة)<sup>(٤)</sup>، ونتيجة لذلك فقد شهد الاقليم تيارات وثقافات متعددة، فتحرك الصينيون نحوه من الجهة الشمالية الشرقية وأسسوا منطقة عرفت بأسم (تونكين Tonkin)، والتجارة الهندية جاءت عن طريق البحر وأسست محطة تجارية على طول الساحل الممتد على كمبوديا ونهر (الميكونغ - Mekong) ويلاحظ ان الوجود (الهندي-الصيني) قد تركز في منطقة شبه الجزيرة المذكورة والتي تضم (فيتنام وكمبوديا ولاوس)، وهذا يفسر لنا اقتصار مصطلح الهند الصينية على هذه المنطقة فيما بعد<sup>(٥)</sup>. خريطة رقم (١)

## □ محور الدراسات التاريخية



المصدر. [www.yahoo.com, Q^Y^B, vietnam.htm](http://www.yahoo.com, Q^Y^B, vietnam.htm)

خارطة جمهورية فيتنام الاشتراكية

وبعد مجئ القوى الاستعمارية الغربية وسيطرتها على عموم الإقليم أصبحت منطقة شبه الجزيرة تحت السيطرة الفرنسية فأصبحت تعرف بالهند الصينية الفرنسية<sup>(٦)</sup>.

تمتد فيتنام حوالي (١٠٠٠) الف ميل على طول الجبهة الشرقية بين دلتاوات نهرها الاحمر شمالا والميكونغ جنوبا، إذ تقسم فيتنام جغرافيا الى ثلاث مناطق هي (باك بو-Bag Bo) (الشمال)، وتمثل مع دلتا النهر الاحمر منطقة غنية بالمصادر والامكانيات الزراعية والصناعية و(ترونج بو-Trung Bo) في (الوسط) وتمثل شريطا طويلا وضيقا من الارض الذي يربط بين دلتا النهر الاحمر ونهر الميكونغ والقسم الثالث هو(النام بو-Nam Bo) (الجنوب) وهو منطقة زراعية غزيرة<sup>(٧)</sup>.

أما اللغة الرسمية هي اللغة الفيتنامية او الـ(كيوك نغيو-Quoc Ngu) ولها ثلاث لهجات (لهجة الشمال، والوسط، والجنوب) كما ان ثمة لغات اخرى تنطق بها بعض الأسر الفيتنامية كلغة (الكاداي او التاي- Kadai or Thai) و(التبتية البورمية- Burman Tibetan)، و(المياوياو- MiaoYao) وتنتشر في الشمال، وغيرها من اللهجات المتعددة بتعدد الأسر هناك<sup>(٨)</sup>.

بينما تُعد اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية الثانية، وينطق بها عادة كبار السن الذين عاصروا الاستعمار الفرنسي اما اللغة الإنكليزية، والروسية، والصينية فهي محددة الاستعمال وتكاد تقتصر على التعليم<sup>(٩)</sup>، اما الديانة فهي الاخرى متعددة، فهناك الكونفوشوسية، والبوذية، فضلا عن المسيحية (الكاثوليكية)<sup>(١٠)</sup>.

تتضح اهمية المنطقة بالنسبة للمصالح الأمريكية اذا ان خمس ولايات امريكية تقع على المحيط الهادي، الذي هو الفاصل الوحيد بينها وبين منطقة جنوب شرق اسيا<sup>(١١)</sup>، ففي حالة سيطرة قوة معادية لها على تلك المنطقة فإن المصالح الأمريكية ستكون في خطر جسيم.

وفي السياق ذاته أن المنطقة يتداخل عندها المحيطان الهادي والهندي ، وذلك الموقع جعلها احد اهم المنافذ البحرية المسيطرة على حركة الملاحة البحرية بين المحيطين <sup>(١٢)</sup> . وبما ان المنطقة لايفصلها عن الولايات المتحدة سوى المحيط الهادي فمن الطبيعي ان تسعى للسيطرة عليها ، لاسيما ان المنطقة بكثافتها السكانية العالية تمثل اسواقا ممتازة لتصريف فائض الانتاج الامريكي، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية حيث الطاقة الانتاجية اكبر بكثير من الطاقة الاستهلاكية <sup>(١٣)</sup> . كما ان موقعها الجغرافي بالنسبة للصين الشيوعية اهلا لتكون جسرا نحو كل جنوب شرق اسيا <sup>(١٤)</sup> ، الامر الذي لايمكن ان تسمح به الولايات المتحدة، لاسيما ان المنطقة تمثل مصدرا للمواد الاولية التي تعتمد عليها الصناعة الامريكية ومن تحصيل حاصل ان يمثل ذلك تهديدا لامنها القومي.

بدأ التغلغل الفرنسي في فيتنام عن طريق البعثات التبشيرية ، التي تزايدت بشكل ملحوظ منذ القرن التاسع عشر، وبدأ المبشرون بممارسة تأثيرهم في اسرة (نغوين - Ngoun) التي كانت تحكم فيتنام (انذاك) ، ولما حاولت فيتنام وضع حد لذلك النفوذ قررت فرنسا في الثاني من ايلول (١٨٥٨) التدخل بحجة حماية المبشرين <sup>(١٥)</sup> ، وفي عام ١٨٨٣ اصبحت (كوتشين تشاينا جنوب فيتنام) محمية فرنسية، وفرضت الحماية على تونكين وانام، واستكمالاً للسيطرة الفرنسية على كل شبه الجزيرة، قامت في الحادي عشر من تموز ١٨٨٣ ، بتوقيع معاهدة الحماية مع كمبوديا، وفي السابع عشر من تشرين الاول ١٨٨٧ اوجدت الاتحاد الفدرالي بين كمبوديا ولاوس ، وفي الاول من كانون الثاني ١٨٩٥ وضعت لاوس تحت الحماية الفرنسية <sup>(١٦)</sup> .

ومن الناحية الادارية قامت فرنسا بتقسيم فيتنام الى ثلاث وحدات ادارية الاولى (كوتشين تشاينا) ، وكانت تحت الادارة الفرنسية المباشرة والثانية (انام) ، التي عدت محمية فرنسية واعطيت الادارات الفيتنامية بعض السلطات الشكلية اما تونكين فكانت محمية شكلا ومستعمرة فرنسية ادارة، وكان نظام كل وحدة يختلف عن الاخرى ، وحرمت السلطات الفرنسية

استخدام كلمة (فيتنام)، وعملت على طمس الهوية الفيتنامية فاصبحت اللغة الفرنسية اساس التعليم تليها الانكليزية ثم الفيتنامية بالدرجة الثالثة<sup>(١٧)</sup>.

في ضوء ذلك استمرت الادارة الفرنسية في استغلال تلك البلدان حتى قيام الحرب العالمية الثانية، واحتلال اليابان للمنطقة ولم تكن الاخيرة اصلح حالا من سابقتها، فازدادت معاناة المنطقة وحاولت الحركة الوطنية استغلال الظروف وتسلم زمام الامور ، ونجحت في القيام بثورة آب ١٩٤٥ ، الا انها لم تستمر طويلا اذ سرعان ما عادت السيطرة الفرنسية من جديد بمعونة الولايات المتحدة وحلفائها لتبدأ صفحة جديدة من الكفاح الوطني من اجل الاستقلال تحت راية الحزب الشيوعي الفيتنامي بزعامة (هوشي منه Hô Chí Minh)<sup>(١٨)</sup>، واندلعت الحرب بين الطرفين في عام ١٩٤٦، ودامت قرابة تسع سنوات وانتهت بهزيمة الفرنسيين في ديان بيان فو وعقد مؤتمر جنيف<sup>(١٩)</sup>، ليبدأ استعمار جديد بزعامة الولايات المتحدة الامريكية.

ثانياً: بواكير التغلغل الأمريكي في فيتنام حتى عام ١٩٤٩ :

اقدمت فرنسا على سلسلة من الغزوات العسكرية على فيتنام منذ عام ١٨٥٩ حتى عام ١٨٨٥ عندما أصبحت البلاد كلها جزءا من مستعمرة الهند الصينية الفرنسية، وفرضت الإدارة الفرنسية تغييرات سياسية وثقافية مهمة في المجتمع الفيتنامي على غرار النظام الحديث في الدول الغربية، وطورت نظام التعليم وراجت الديانة المسيحية بشكل واسع في المجتمع الفيتنامي<sup>(٢٠)</sup>. بالمقابل اصبح الامريكيون قريبين جدا من فيتنام باحتلالهم للفلبين في شباط ١٨٩٩، الا انهم لم يتدخلوا في شؤونها<sup>(٢١)</sup>. وبعد حوالي خمسين عاما اصبح للامريكيين دور رئيس في فيتنام.. فكيف تبلور هذا الدور؟! ومتى بدأت ملامحه؟.

بدأت ملامح اهتمام الولايات المتحدة بمنطقة شرق وجنوب شرق اسيا تظهر خلال مدة ما بين الحربين حينما بدأت اليابان تؤدي دورا واسعا في المنطقة كلها، وتمثل ذلك الاهتمام في دعوة الولايات المتحدة الأمريكية في تشرين الثاني ١٩٢١، الدول الكبرى الى عقد مؤتمر في واشنطن، إذ كانت

الاخير تخشى من المخاطر السياسية للتغلغل الياباني في الشرق الأقصى<sup>(٢٢)</sup>، فاليابان ومنذ عام ١٩١٠ احكمت سيطرتها على كوريا ، وبعد الحرب العالمية الاولى بدأت بوضع يدها على الصين<sup>(٢٣)</sup>، الامر الذي لا يمكن للولايات المتحدة ان ترضى به لان سيطرة اليابان على الصين سيؤدي الى غلق سياسة الباب المفتوح ( Open Door Policy )<sup>(٢٤)</sup>.

انتهى المؤتمر الذي عرف بأسم (مؤتمر واشنطن) وفي شباط ١٩٢٢ والذي تمخض عنه وضع حدٍ لسباق التسلح البحري بين القوى الكبرى ، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، فرنسا ، اليابان ، إيطاليا ، كما تعهد اطراف المؤتمر باحترام مصالح كل طرف في المحيط الهادي، والتشاور مع بعضهم البعض لمنع أي عدوان على المنطقة<sup>(٢٥)</sup>.

وعقب نشوب الحرب العالمية الثانية عادت جنوب شرق اسيا لتشكل اهمية كبيرة للمصالح الأمريكية، لاسيما بعد الاجتياح الياباني لجزر المحيط الهادي، إذ حذرت إدارة الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت ( Franklin Delano Roosevelt )<sup>(٢٦)</sup>،

تطرقنا سلفاً ان الولايات المتحدة الأمريكية لايفصلها عن منطقة جنوب شرق اسيا سوى المحيط الهادي وسيطرة اليابان على هذه المنطقة يعني سيطرة (مزدوجة) لالمانيا واليابان على المنطقة بأسرها، وكلاهما عدوا لدودا للولايات المتحدة، وسيؤدي ذلك حتما الى الاضرار بالمصالح الامريكية في المحيط الهادي، كما ان المنطقة ستصبح قاعدة انطلاق لاي عدوان مضاد للمصالح الامريكية هناك، ومن المنطلق اعلاه عمل روزفلت على وضع اسس السيطرة الامريكية على المنطقة، ومحاولة منع أي قوة من التركيز هناك، حتى وان كانت فرنسا.

وتوضح احدي وثائق البنتاغون الامريكي (وزارة الدفاع) الى الجهود الحثيثة التي بذلها روزفلت، اثناء الحرب في سبيل ذلك، إذ ورد انه خلال المدة (١٩٤٠-١٩٤٥) كان مصمما على ابعاد الفرنسيين عن الهند الصينية وبكل الامكانات وعلى سبيل المثال انه في عام ١٩٤٣ قام بعرض اقتراح

على الحلفاء مفاده، ان توضع الهند الصينية تحت وصاية دولية باشراف الولايات المتحدة الى ان تتمكن شعوب المنطقة من قيادة نفسها بنفسها. لاقت الفكرة قبولا عند الاتحاد السوفياتي والصين الا ان بريطانيا رفضت الاقتراح<sup>(٢٧)</sup>، و اشار روزفلت في مؤتمر صحفي عقد فيما بعد الى ان سبب الرفض البريطاني كان نابعا من خوفها على امبراطوريتها، ففي حالة حصول دول الهند الصينية على الاستقلال سوف تطالب المستعمرات البريطانية بالامر ذاته مما يؤدي الى انهيار الامبراطورية البريطانية<sup>(٢٨)</sup>.

وربّ سائل يسأل عن الغاية من الوصاية الدولية، ولماذا تشرف عليها الولايات المتحدة؟

ان جواب ذلك التساؤل هو ان روزفلت قصد منع فرنسا من العودة ثانية الى جنوب شرق آسيا، لانها لاتستطيع المحافظة عليها، ولن تجازف الولايات المتحدة باحتمال سيطرة قوة اخرى على المنطقة، وعن طريق الوصاية الدولية وتحت اشرافها ستمنع اية قوة من الانفراد بالمنطقة هذا من جهة. ومن جهة اخرى، اراد روزفلت شأنه شأن كل رؤساء الولايات المتحدة، ان يضيفي بريقا جديدا (حمامة السلام) !تظهر بمظهر محررة الشعوب المضطهدة من نير الاستعمار، فيما تعد العدة للحلول محله بأساليب مموهة.

تجدر الإشارة إلى ان وثائق البنتاغون اتهمت سياسة روزفلت تجاه الهند الصينية بـ(الفوضى وسوء الفهم والتردد)<sup>(٢٩)</sup>، في اثناء وبعد الحرب، لانه لم يتخذ موقفا حاسما فيما يخص عودة الفرنسيين الى المنطقة بعد هزيمة اليابانيين، الا ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية في تلك المدة لم تخرج قط عن مسارها المنظم للسيطرة على العالم، والتي تشمل السيطرة على الهند الصينية. ونظرا لعدم الاتفاق حول الوصاية الدولية فهو لم يرد القيام باية جهود عسكرية امريكية في الهند الصينية من اجل ان يعود الفرنسيون اليها. ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي ارسلها روزفلت الى الخارجية في الاول من كانون الثاني ١٩٤٥، جاء فيها "انا لازلت لا اريد

القيام باية جهود عسكرية من اجل تحرير الهند الصينية من اليابانيين... التحرك في هذا الوقت سابق لاوانه"<sup>(٣٠)</sup>.

لاشك أن منطقة الهند الصينية شغلت الذهنية الامريكية طول مدة الحرب، ويبدو ان الاوان المناسب الذي تحدث عنه روزفلت قد جاء في عهد ترومان ، ليكمل الاخير ما تركه سلفه معلقا. فقد مؤتمر بوتسدام في ١٩٤٥ برئاسة الرئيس الامريكي هاري ترومان (Harry Truman)<sup>(٣١)</sup> لمناقشة اوضاع ما بعد الحرب وفيما يخص الهند الصينية تقرر ان تقسم المنطقة بموجب خط وهمي سمي خط (١٧) لغرض تسهيل مهمة نزع سلاح القوات اليابانية بعد استسلامها، واوكل الى بريطانيا تولي تلك المهمة في جنوب الخط، وقامت الصين بالشئ ذاته في شماله<sup>(٣٢)</sup>.

وبعد الاستسلام الياباني باسابيع وصلت الى هانوي في الثاني والعشرين من آب ١٩٤٥، بعثة امريكية برفقة بعض الضباط الفرنسيين. وكان التوتر واضحا بين الطرفين الامريكي والفرنسي، وتحت ذريعة مناهضة الاستعمار التي يتشدد بها الامريكيون دوما ظهر ذلك التعاطف الزائف مع هوشي منه<sup>(٣٣)</sup>. ويبدو ان الولايات المتحدة كانت حتى ذلك الوقت مصرة على اضعاف الوجود الفرنسي في الهند الصينية، وهذا يتضح من التوتر الذي كان يسود الاجواء الامريكية الفرنسية. وربما ايضا هو احياء لمواصلة نضال الشعب الفيتنامي ضد الفرنسيين ايضا في حالة عودتهم ثانية في محاولة خفية لعرقلة الاستقرار الفرنسي في الهند الصينية الامر الذي يفسح المجال للتدخل الامريكي لمصلحة اهدافها المبطنة. وبهذا الشكل لم يعد سبب التعاطف الامريكي، مع الفيتناميين مجهولا.

في تلك الاثناء كانت الحركة الوطنية الفيتنامية بزعامة هوشي منه وحزب العمال الشيوعي (The comunist worker's party) قد هيأت نفسها للقيام بالثورة الشاملة فأستغلت حالة اللااستقرار التي نجمت عن الانسحاب الياباني ، وقررت الانتقال من النضال السياسي الى الكفاح المسلح، فأندلعت الثورة في الخامس عشر من آب ١٩٤٥ لتشمل كل انحاء فيتنام، وفي الثاني من ايلول ١٩٤٥ تم اعلان استقلال فيتنام بزعامة هوشي

## □ محور الدراسات التاريخية

منه<sup>(٣٤)</sup>، ويبدو ان التعاطف (الزائف) قد شجع هوشي منه على توجيه نداءات للولايات المتحدة الامريكية يدعوها الى مساندة الاستقلال ويطلب بعرض قضية الهند الصينية على الامم المتحدة<sup>(٣٥)</sup>.

يظهر ان الإدارة الأمريكية تجاهلت نداءات هوشي منه، إذ لم ترد اية اشارة الى محاولة ترومان للرد على تلك النداءات، ويعزى عدم اغاثة هوشي منه لان حركته وطنية تهدف الى التخلص من الوجود الاستعماري الغربي نهائيا وذلك لا يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة<sup>(٣٦)</sup>.

وبعد استقلال فيتنام من الاحتلال الياباني في الثاني من أيلول ١٩٤٥، رفضت فرنسا الاعتراف به، وعملت على اعادة السيطرة الاستعمارية على عموم فيتنام، وامام الاصرار الفرنسي اضطر هوشي منه الى عقد اتفاقية معها في آذار ١٩٤٦، نصت على الاعتراف بحكومته حكومة حرة ضمن الاتحاد الفرنسي على ان يتم الانسحاب الفرنسي خلال مدة اقصاها خمس سنوات، وحتى صيف ذلك العام ادرك الفيتناميون ان فرنسا لن تعطي الحكومة الجديدة أي نوع من الاستقلال كما رفضت فكرة توحيد الاقاليم الثلاثة (الشمال والوسط والجنوب)، وسرعان ما ادرك الفيتناميون ان فرنسا لاتنوي الخروج من الهند الصينية مطلقا<sup>(٣٧)</sup>، لاسيما بعد ان قامت بسلسلة من الاعمال المضادة التي عدها الفيتناميون خرقا لبنود الاتفاقية، فأندلعت حرب المقاومة الاولى في عام ١٩٤٦، لذا عملت فرنسا على ايجاد حكومة مصطنعة في الجنوب تكون مضادة لحكومة هوشي منه في الشمال، بعد ان اغرت الامبراطور (باو داي - Bảo Đại) <sup>(٣٨)</sup>.

يبدو أن موقف فرنسا في اختلاق تلك الحكومة طبيعيا، فمادامت رفضت الخروج كان لا بد لها من نقطة ارتكاز تستند اليها في مواجهة حكومة الشمال، لاسيما بعد ان تجاهلت الولايات المتحدة الامريكية هوشي منه من اجل المساعدة، فلم يكن سوى باوداي ذي الميول الفرنسية ليقوم بدور الرئيس للحكومة التي اصبح مقرها في (سايجون - Saigon - جنوب فيتنام).

ان التغاضي الامريكي عن جزر الهند الصينية لم يدم طويلا فسرعان ما ايقظه دوي السقوط المريخ للمصالح الامريكية في الصين التي كانت تعيش حرباً أهلية للمدة (١٩٤٥-١٩٤٩)، أسفرت عن انتصار الحزب الشيوعي وتأسيس جمهورية الصين الشعبية في الأول من تشرين الأول ١٩٤٩ بقيادة (ماو تسي تونغ MaoTse-Tung)<sup>(٣٩)</sup>، فيما هربت حكومة (تشانغ كاي شيك Tchang Kai- Chek ١٨٨٧-١٩٧٥) إلى جزيرة فرموزة (تايوان حالياً) مؤسسة حكومة الصين الوطنية، التي غدت الممثل الوحيد الشرعي للصين عقب حصولها على مقعد دائم في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك بإسناد من الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٤٠)</sup>.

لا شك أن تلك الاحداث جاءت في مصلحة فرنسا، اذ ان الولايات المتحدة ادركت اهمية تدخلها في المنطقة حفاظا على مصالحها التي باتت مهددة بانتشار الشيوعية هناك، فمن المؤكد ان يقوم ماوتسي تونغ بدعم الحركات الثورية في المنطقة، لاسيما هوشي منة، الذي كان قائد الحركات الثورية في جنوب شرق اسيا انذاك، فكان على الولايات المتحدة ان تعيد النظر في سياستها ازاء الهند الصينية بصورة اكثر جدية.

وامام هذه الاوضاع قام مجلس الامن القومي الامريكي بدراسة الوضع في اسيا وخلصت الدراسة الى ان "التهديد الشيوعي" يتزايد في المنطقة وبمختلف الاشكال، وحددت المهمة الجديدة للولايات المتحدة في ان تواجه ذلك التهديد عن طريق المساعدة العسكرية والاقتصادية والسياسية مع اعطاء اهتمام خاص بمنطقة الهند الصينية وقد وافق عليها ترومان في الثلاثين من كانون الاول ١٩٤٩ لتأخذ طريقها الرسمي نحو التنفيذ<sup>(٤١)</sup>.

لا ريب ان موافقة ترومان على تلك الدراسة تعني نسخ (ستراتيجية الإحتواء Containment Strategy)<sup>(٤٢)</sup>، التي تم تطبيقها في اوربا ولكن هذه المرة سوف تطبق في اسيا<sup>(٤٣)</sup>، مع فارق ان الإحتواء هنا شمل كل من يعارض الاستراتيجية الامريكية في السيطرة على المنطقة سواء كان شيوعيا أم وطنيا خالصا!!!

ثالثاً: مسارات التقارب الأمريكي- الفرنسي في فيتنام ١٩٥٠ - ١٩٥٤:

يظهر ان الولايات المتحدة حتى ذلك الوقت لم تكن تملك الذريعة المناسبة للتدخل في المنطقة وتحقيق اهدافها، الا ان الامر لم يدم طويلا فسرعان ما غدت تلك الذريعة جاهزة باعتراف موسكو بهوشي منه وبحكومة فيتنام الشمالية في كانون الثاني ١٩٥٠<sup>(٤٤)</sup>، ويتضح عن طريق التقرير الذي كتبه الخارجية الأمريكية في الأول من شباط ١٩٥٠، ومما جاء فيه "ان اعتراف موسكو بنشاطات هوشي منه الشيوعية في الهند الصينية جاء كالمفاجأة، كما ان ذلك كشف حقيقة هوشي منه على انه عدو مميتا للاستقلال الوطني في الهند الصينية"<sup>(٤٥)</sup>.

وعقب التقرير اعلاه قام ترومان بتوقيع الاعتراف بحكومة فيتنام الجنوبية<sup>(٤٦)</sup>، ولاوس، وكمبوديا حكومات مستقلة في ضمن الاتحاد الفرنسي، في السابع من شباط، وجاء ذلك ردا على اعتراف موسكو بحكومة هانوي<sup>(٤٧)</sup>.

لا شك ان الامر اعلاه شجع فرنسا في السادس عشر من الشهر ذاته على طلب المساعدة الاقتصادية والعسكرية من الولايات المتحدة التي اصبحت امام امرين لاتالث لهما: اما ان تؤيد الحكومات التي اعترفت بها وتقدم لها المساعدة الاقتصادية والعسكرية او ان تترك الامر برمته وتجازف بمصالحها في المنطقة امام التوسع الشيوعي. ويبدو انها رجحت الاختيار الاول، لذا، قامت في الشهر ذاته ايضا بارسال بعثة امريكية تضم عدد من المستشارين العسكريين الى منطقة الهند الصينية، لدراسة الاوضاع هناك والاشراف على المساعدات التي ستقدم من الولايات المتحدة لكل من الهند الصينية واندونيسيا، وبورما، وتايلند، وفي آذار ١٩٥٠ صادق الرئيس ترومان على مساعدة عسكرية مقدارها عشرة ملايين دولار<sup>(٤٨)</sup>.

ان نجاح الثورة الشيوعية في الصين واعتراف الكتلة الاشتراكية بحكومة هانوي حكومة شرعية وحيدة ممثلة لعموم فيتنام وحد الرأي داخل اروقة وزارة الخارجية الامريكية على ان منطقة جنوب شرق اسيا هي مكن

## □ محور الدراسات التاريخية

الخطر، والهند الصينية هي الهدف القادم للشيوعية وهذا ما يفسر المدة القصيرة التي تم فيها اتخاذ القرارات انفة الذكر.

وبسبب الاهمية الاستراتيجية لمنطقة جنوب شرق اسيا بالنسبة للأمن القومي الامريكي؛ كان عليها ان تستخدم كل السبل السياسية لحفظ تلك المنطقة حتى لو اضطرت الى التدخل العسكري المباشر، ويتضح ذلك من رسالة الخارجية الى وزارة الدفاع في السابع من آذار ١٩٥٠ التي تضمنت ان وزارة الخارجية ترغب في ان تقوم وزارة الدفاع بوضع استراتيجية عسكرية تسوغ تدخل الولايات المتحدة في الهند الصينية، لتنفيذ الاستراتيجية الامريكية في المنطقة<sup>(٤٩)</sup>.

نتيجة ذلك، بدأت وزارة الخارجية الامريكية بوضع الاسس النظرية للتدخل العسكري المباشر في الهند الصينية، لاقرار سيطرتها النهائية على المنطقة؛ الا انها ادركت ان ذلك الامر لا يمكن ان يلاقي قبولا لدى المجتمع الدولي، فعملت على ايجاد الحجج التي تسوغ تدخلها، فتارة بتهديد الشيوعية واخرى بمساعدة دول المنطقة.

يبدو ان البعثة الامريكية الى منطقة الهند الصينية نجحت منذ الاشهر الاولى في تحقيق الاهداف المرجوة منها، فلم يمض على وجودها في المنطقة اكثر من اربعة اشهر حتى ارسلت وزارة الخارجية في الثالث من حزيران ١٩٥٠، رسالة تشيد فيها على اعمالها في جنوب شرق اسيا عموما والهند الصينية على وجه التحديد، وطمأنتها على ان الولايات المتحدة ماضية في سياسة المساعدات، وانها اعدت مساعدات اقتصادية عاجلة لدعم الحكومات الديمقراطية في المنطقة<sup>(٥٠)</sup>.

في تلك الاثناء كانت الاجواء في جنوب شرق آسيا ملبدة بتهديدات الشيوعية ولم تكن الولايات المتحدة ينقصها الدافع لترسيخ وجودها العسكري في المنطقة، بحجة حماية المنطقة من تلك التهديدات، حين اندلعت الحرب الكورية للمدة (٢٥ حزيران ١٩٥٠ - ٢٧ تموز ١٩٥٣)<sup>(٥١)</sup>،

فسارعت الولايات المتحدة بأنزال قواتها العسكرية في الجنوب الكوري تحت مظلة الامم المتحدة<sup>(٥٢)</sup>.

بأندلاع الحرب الكورية ١٩٥٠- ١٩٥٣ ادركت الولايات المتحدة الامريكية ضرورة ان يكون لها دور اكثر فاعلية على منطقة جنوب شرق اسيا، فتلك الحرب اكدت اهمية الهند الصينية من حيث كونها "جسرا" الى كل جنوب شرق اسيا، لاسيما بعد ان نالت الشيوعية من معظم الشرق الاقصى. وعليه، اصبح الدفاع عن الهند الصينية امرا لا مفر منه، وبعد يومين فقط من اندلاع الحرب قامت الولايات المتحدة بأرسال خمسة وثلاثين مستشارا عسكريا الى جنوب فيتنام، وزيادة المساعدة الاقتصادية والعسكرية، لرفع معنويات الجنود الفرنسيين في الهند الصينية، لاسيما بعد الخسائر التي الحقها بهم الجنرال (فو نجوين غياب Võ Nguyên Giáp)<sup>(٥٣)</sup>، وتشجيع فرنسا للبقاء في الهند الصينية، وتحمل بعض مسؤولية الحرب هناك ، ومع انتهاء عام ١٩٥٠ وصلت قيمة المساعدات الامريكية الى مئة وثلاثة وثلاثين مليون دولار شملت اسلحة واعددة، ومراكب بحرية، وطائرات، ومركبات عسكرية<sup>(٥٤)</sup>.

ولم يمض وقت طويل حتى ادرك الفيتناميون ان الامبريالية الغربية تسعى لأثارة حرب عالمية ثالثة من خلال صراعها مع المعسكر الاشتراكي، وان الصراع ضد ساسة التحضير لحرب عالمية هو صراع ضد الامبريالية، وهو امر تُعنى به كل الشعوب، وحتى يتم القضاء على الامبريالية لابد ان يكون صراع الشعوب معها ثوريا<sup>(٥٥)</sup>. وهو النهج الذي اتبعه الفيتناميون مع الفرنسيين وتواصلوا به مع الامريكيين لاحقا.

كما نجح الفيتناميون بتنسيق (حرب العصابات)<sup>(٥٦)</sup> ، بكل كفاءة، وبهذا الخصوص ذكر الجنرال غياب "ان حرب العصابات هي شكل النضال الذي تتبناه جماهير بلد ضعيف التجهيز، للصراع ضد جيش قوي يمتلك تجهيزات متفوقة ومستعملا تقنية افضل...انه الاسلوب الملائم للثورة"<sup>(٥٨)</sup>.

وامام الضربات العنيفة التي تلقاها الفرنسيون على يد قوات (فيت مين viet Minh اتحاد استقلال فيتنام) (٥٩). ظهرت هناك رغبة فرنسية لانهاء الحرب هناك لاسيما بعد ازدياد احتمال تدخل الصين على اثر تقديمها المساعدات للمقاومة الفيتنامية (٦٠)، الا ان الولايات المتحدة استمرت بزيادة المساعدات العسكرية والاقتصادية لتشجيعهم على البقاء هناك ، وفي ضمن سياق المساعدة الاقتصادية والتكنولوجية قامت الولايات المتحدة خلال المدة (١٩٥٠-١٩٥٣) بانفاق اكثر من خمسين مليون دولار على مشاريع مختلفة في جنوب فيتنام منها (تحسين الانتاج الزراعي من خلال توفير الاسمدة والبذور، وانشاء المستوصفات وتوزيع الاغذية والملابس على اللاجئين)، وعملت على تصوير تلك المساعدات على انها هدايا من الولايات المتحدة لجعل المواطنين يقارنون المكاسب الحقيقية التي حصلوا عليها منها بالمقارنة مع وعود الشيوعية (٦١).

وعلى هذا المسار تضاعفت المساعدات الاقتصادية والعسكرية الامريكية للهند الصينية حتى اصبحت في عام ١٩٥٣ تتحمل (٨٠%) من نفقات الحرب الفرنسية هناك (٦٢). وبذلك كانت المساعدة الاقتصادية عاملا نفسيا متغلغلا لكسب ثقة الجماهير الفيتنامية الجنوبية.

لا شك ان المساعدات الامريكية لم تكن دون مقابل، فقد دفعت فرنسا ثمنها غاليا وذلك بتخليها التدريجي عن الهند الصينية مبتدئة باحتكاراتها التي حلت محلها شركات امريكية، كشركات النفط والفوسفات والفولاذ وشركات اخرى متعددة عملت على استغلال الثروة الفيتنامية من المواد الاولية (٦٣)، في الوقت نفسه، حاول الفرنسيون عرقلة النفوذ الامريكي هناك ولكن دون جدوى وبدأ الاستياء واضحا على القائد (دي لاتردى - De Laterday) (٦٤) ، الذي تعمد تجاهل المجموعة الاستشارية الامريكية في الهند الصينية اثناء صياغته للاستراتيجية المتبعة هناك ، كما عبر عن تدمره من تزايد الامريكيين في فيتنام، وحاول الفرنسيون عرقلة المشاريع التي لاتسهم بشكل مباشر في الحرب (٦٥).

ان التدخل العسكري الامريكى في كوريا جعل الولايات المتحدة تنظر بأهتمام اكبر الى الهند الصينية وتزايدت مناقشات مجلس الامن القومي حول المنطقة الأمر الذي ادى الى ادخال توجيهات جديدة في ضمن سياسة الولايات المتحدة الامريكية ازاء المنطقة، فوفقاً لما جاء في وثيقة الأمن القومي (NSC ١٢٤) الصادرة في شباط ١٩٥٢ اتجهت الولايات المتحدة نحو المزيد من التورط العسكري في المنطقة، إذ أقرت الوثيقة امكانية اتخاذ بعض التحركات العسكرية "لحماية" جنوب شرق اسيا من "التخريب"<sup>(٦٦)</sup>.

وفي اواخر عام ١٩٥٣ وبداية عام ١٩٥٤ كانت تحرص على الحصول على معلومات دقيقة حول سير الحرب الفرنسية في الهند الصينية، لاسيما بعد الاحباط الذي اصيبت به الادارة الامريكية بعد تزايد المساعدات الصينية المقدمة لحكومة هوشي منه واتساع التمرد ضد حكومات الاتحاد الفرنسي<sup>(٦٧)</sup>. ويبدو ان موقف الولايات المتحدة حول الحصول على معلومات دقيقة عن الحرب كان طبيعياً اذا علمنا انها اصبحت تتحمل العبء الاكبر من الحرب مع تزايد المساعدات المقدمة لفرنسا هناك.

وفي ظل هذه الاجواء استقالت ادارة ترومان، وجاءت الانتخابات بادرة جمهورية مثلها بين إدارة الرئيس (داويت دافيد آيزنهاور Dwight David Eisenhower) <sup>(٦٨)</sup> الذي جاء في وقت تضاعل فيه الامل في السلام العالمي الذي تداعى باندلاع الحرب الكورية وما تبعها من مشاكل دولية جعلت الكثير من المثل العليا والمبادئ الامريكية محاطة بهالة من الغموض<sup>(٦٩)</sup>.

شارك الرئيس ايزنهاور الرئيس ترومان في الاعتقاد بان الدفاع المكلف والبرامج السياسية التي اتخذت في المدة ما بعد الحرب العالمية الثانية<sup>(٧٠)</sup>، كانت ضرورية لتحافظ الولايات المتحدة على قوتها. وبعبارة اخرى حتى تبقى مهيمنة على القوى الدولية الاخرى، ورغم انه تعهد بمواصلة سياسة سلفه في احتواء الشيوعية، الا ان ذلك التعهد بدا غامضاً في آسيا، فهو كان يرى ان لا يورط البلاد في حروب محلية اذا كان بالامكان تجنبها، وحاول تطبيق ذلك في الشرق الاقصى ورغم الضغط الذي تعرض له

من الكونغرس الا انه تمكن من ايجاد حل للمسألة الكورية، واعلنت الهدنة بين الطرفين في تموز ١٩٥٣<sup>(٧١)</sup>.

اما في الهند الصينية فلم يجر تغيير جوهري في السياسة التي اتبعها سلفه، فأيزنهاور ووزير خارجيته (جون فوستر دالاس John Foster Dulles)<sup>(٧٢)</sup>، نظرا إلى هوشي منه ذات النظرة الشيوعية السابقة، ومع تزايد انهيار الوضع الفرنسي في الهند الصينية أكد ايزنهاور ان سقوط الهند الصينية سوف يسبب خسارة كل جنوب شرق اسيا حسب نظرية الدومنيو<sup>(٧٣)</sup>. لذا، صاغ سياسته الجديدة ازاء المنطقة على فرض مواجهة عسكرية، كما حدث في كوريا، ومن هذا المنطلق اهتم بتدريب جيش جمهورية فيتنام لاعداده لتلك المواجهة المفترضة<sup>(٧٤)</sup>. وجاء ذلك الاهتمام عقب مناقشات في الكونغرس حول الوضع الفرنسي في الهند الصينية وفي احدى مناقشات وتحديد اياها في حزيران ١٩٥٣، أكد عضو مجلس الشيوخ روبرت كندي (Robert Kennedy)، ان فرنسا لا تستطيع النجاح في الهند الصينية ما لم تتخذ الاجراءات الضرورية لانشاء جيش وطني<sup>(٧٥)</sup>.

لا ريب ان النفوذ الامريكي المتزايد في الهند الصينية يعود الى تدهور الموقف الفرنسي هناك، فلم يكن امام الفرنسيين الا خياران الاول ان تتقبل الهزيمة على يد الفيتناميين وتتحمل ما يصيب السمعة الفرنسية جراء ذلك، والثاني قبول المساعدات الامريكية بكل ما تنطوي عليه من نيات واهداف تؤدي في محصلتها النهائية، الى حلونها محل الفرنسيين. ويبدو ان الفرنسيين اختاروا الخيار الثاني على مضض.

اختلف اسلوب التعامل مع الهند الصينية عن الاسلوب الذي اتخذ مع كوريا، فالولايات المتحدة تعاملت مع الثانية تحت مظلة الامم المتحدة فضمنت بذلك الواجهة الشرعية لعملها هناك؛ الا ان ذلك لم يكن ممكنا مع الاولى، وأن حاولت الولايات المتحدة فعل ذلك بسبب الرفض الفرنسي القاطع للمجازفة بذلك مع وجود (الفيتو) السوفياتي<sup>(٧٦)</sup>، الذي سيمنع اتخاذ أي قرار في مصلحة فرنسا، ومع ادراك الولايات المتحدة لتلك المجازفة عمل الاثنان

في النصف الثاني من عام ١٩٥٣ على وضع خطة متناسقة للعمل خارج الامم المتحدة<sup>(٧٧)</sup>.

وامام التداعي الفرنسي في الهند الصينية بدأت الولايات المتحدة تضغط على فرنسا، عن طريق السفير الامريكي في باريس (كلارنس دوغلاس ديبلون) (Clarence Douglas Dillon) ، لتعيين قائد قوي يملك قدرات وسلطة كافية تمكنه من تحقيق الانتصار في الهند الصينية، وجاء الرد الفرنسي في ايار ١٩٥٣ بتعيين الجنرال (هنري نافار Henry Navarre) ، الذي سرعان ما قدم خطة عرفت باسمه الثاني (خطة نافار)<sup>(٧٨)</sup> ، وهدفها القضاء على الفيت منه بواسطة اجراء عسكري قائم على قوات عسكرية مشتركة (فيتنامية-فرنسية) مدعومة بمساعدات امريكية.

وبناء على ما تقدم قامت الولايات المتحدة في ايلول ١٩٥٣ بتقديم (٣٨٥) مليون دولار مساعدة اضافية لتمويل الخطة المذكورة اعلاه، إذ درج ذلك المبلغ في سياق المساعدات الاقتصادية والعسكرية، بعد استخلاص وعد فرنسي رسمي بالالتزام في تنفيذ الخطة<sup>(٧٩)</sup>.

يظهر ان هذه الخطة، بل هذا القائد لم يكن ليُعين لولا الضغط الامريكي على فرنسا لمواصلة الحرب؛ ليس لغرض تحقيق النصر الفرنسي وانما لتحقيق غايات امريكية صرفة ولتوضيح ذلك نجد ان هناك تساؤلات تقدم نفسها لهذا الغرض، وهي هل ان الولايات المتحدة استخدمت هنا اسلوبها الذي بات معروفا في التخلص من عدوين في وقت واحد؟ واذا كان الامر كذلك فلماذا هذه المساعدات الضخمة؟

ان سياسة الولايات المتحدة في الهند الصينية لم تخرج عن اطار سياستها في اوربا، ففي ذلك الوقت كانت تحاول الحصول على موافقة فرنسا من اجل انشاء (منظمة الدفاع الاوربي European Defense community) (E.D.C) التي تهدف الى دمج القوات الفرنسية والالمانية في جيش متعدد القوميات لتأخير اعادة التسليح الالمانى، وكانت فرنسا قد اعلنت انها لا تستطيع تجهيز الجنود للدفاع الاوربي دون تمويل قوي من الولايات

المتحدة هذا من جهة. ومن جهة أخرى ان الولايات المتحدة لم يكن يهّمها ان يحقق الفرنسيون النصر بالقدر الذي تحاول به منع الفيت منه من السيطرة على المنطقة التي تعد كما ذكرنا مصدرا للمواد الخام لاسيما بعد ان اصبحت حكومة هانوي مدعومة من المعسكر الاشتراكي منذ ملح الخمسينيات من القرن العشرين<sup>(٨٠)</sup>.

لقد ادرك معظم القادة الفرنسيين ان الحل الامثل لقضية الهند الصينية هو الانسحاب، حتى ان نافار ذاته كان قد حذر حكومته، في تقرير سري كشف عنه فيما بعد، بأن الحرب لا يمكن كسبها بطريقة عسكرية وان الحل الافضل هو الانسحاب؛ الا ان الولايات المتحدة استمرت بالضغط على فرنسا للبقاء هناك وتحمل عبء الصراع مقابل المساعدات الامريكية<sup>(٨١)</sup>.

سارت خطة (نافار) في ايامها الاولى سيرا جيدا، ونجحت القوات الفرنسية في السيطرة على العديد من المناطق الفيتنامية، والحقت خسائر كبيرة بقوات الفيت منه، الا ان التداعي الفرنسي بدأ منذ كانون الاول ١٩٥٣، عندما نجحت قوات فيتنام الشمالية، بقيادة الجنرال غياب، في تشتيت القوات الفرنسية ومحاصرتها في ديان بيان فو مسببة لها خسائر كبيرة<sup>(٨٢)</sup>.

ونتيجة لتزايد الاوضاع سوءا في جنوب شرق اسيا عقد مجلس الامن القومي الأمريكي جلسة في الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٥٤، اعلن فيها ان خسارة الهند الصينية ستؤدي الى مشاكل اقتصادية عالمية، وان الدول الصناعية ستخسر اسواقا مهمة، لاسيما اذا اصبحت المنطقة ضمن الحزام الوافي للاتحاد السوفياتي، كما درس المجلس امكانية التدخل العسكري، ولابعاد خطر تدخل الصين الشعبية، اقترح ان يكون التدخل عن طريق الامم المتحدة بعد ان تقدم فرنسا طلبا بذلك، فيتم تكوين قوة مشتركة من الولايات المتحدة وبريطانيا واورانيا ونيوزلندا، فضلا عن فرنسا ودول الاتحاد الفرنسي للمشاركة في العمل العسكري هناك، وأشارت الوثيقة " في حالة التدخل العسكري فمن المحتمل ان تتورط الولايات المتحدة في مواجهة مباشرة مع الصين الشيوعية وربما مع الاتحاد السوفيتي والدول الموالية لها، ولذلك يجب اتخاذ تدابير تعبوية واسعة المدى"<sup>(٨٣)</sup>.

وعلى هامش تسوية الاوضاع الدولية عقد مؤتمر برلين لوزراء خارجية الدول الكبرى في الخامس والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٤، وبدا واضحا ان هناك رغبة فرنسية في مناقشة الاوضاع في الهند الصينية، لاسيما بعد التدهور الفرنسي في ديان بيان فو، فتقرر عقد مؤتمر لمناقشة القضية الكورية والهند الصينية في جنيف في السادس والعشرين من نيسان من السنة ذاتها<sup>(٨٤)</sup>.

وفي تلك الاثناء قام الجنرال غياب بهجوم عنيف على القوات الفرنسية، وتمكن من تحرير عدد من المناطق في فيتنام ولاوس، كما نشطت حرب العصابات ضد القوات الفرنسية في عموم فيتنام وفي الثالث عشر من اذار ١٩٥٤، بدأت الضربة الاولى التي ادت الى السقوط في ديان بيان فو، فقد تمكن الفيتناميون في اربع وعشرين ساعة من الاستيلاء على كل تلال غابرييل (Gabrieal) وبياترس (Peatris) ولم يضع الفرنسيون ولا حتى الخبراء الامريكيون في حساباتهم ان يقوم الفيتناميون بايصال الاسلحة الثقيلة الى تلك المواقع المرتفعة الامر الذي سهل احراز النصر في ديان بيان فو<sup>(٨٥)</sup>.

بعد تدهور الموقف الفرنسي في الهند الصينية على هذا النحو بدأ الراي العام الفرنسي بالضغط على حكومته من اجل عقد صلح مع الفيتناميين وانهاء الحرب التي انهكت فرنسا وكلفتها الكثير من الارواح والاموال. وفي مقابل ذلك كانت الولايات المتحدة تصر على مواصلة فرنسا للحرب، بعد ان اصبحت تتحمل اكثر من ثلثي مجموع نفقات الحرب<sup>(٨٦)</sup>، ورغم ذلك واصلت فرنسا طلب المزيد من المساعدة بعد ان اصبحت عاجزة تماما عن مواجهة الموقف هناك، وفي اواخر اذار ١٩٥٤ توجه قائد الاركمان الفرنسي الى واشنطن لطلب المساعدة الامريكية، وعاد يحذوه الامل بعد ان لمح له رئيس هيئة الاركمان المشتركة الامريكية الادميرال (ارثر رادفورد - Arthure Radford ١٨٩٦-١٩٧٣) بإمكانية التدخل العسكري ضمن مخطط عرف باسم (العقاب Vulture)<sup>(٨٧)</sup>، عن طريق الجو<sup>(٨٨)</sup>.

يبدو ان تلميحات رادفورد كانت تعبيراً عن النية الامريكية في التدخل المباشر لانها ادركت ان سقوط ديان بيان فو، سينهي الوجود الفرنسي من الهند الصينية بشكل كلي الامر الذي يعني في محصلته النهائية انتصار الشيوعية على استراتيجية الاحتواء الامريكية، واذا لم يتدخل الامريكيون فان الوجود الفرنسي سينتهي دون ان يحل محله وجود امريكي وهذا هو المهم.

اجتمع دالاس ورادفورد مع ثمانية من اعضاء الكونغرس في الثالث من نيسان ١٩٥٤، للحصول على دعم الكونغرس للعمل العسكري الا ان هؤلاء الاعضاء وضعوا نصب اعينهم الحرب الكورية وما رافقها من مصاعب، كما ان موقف دالاس بدا ضعيفا لانه لم يستطع ان يكسب دعم الحلفاء لذلك العمل، الا انهم ايدوا فكرة العمل الموحد التي قدمها مجلس الامن القومي أي تشكيل ائتلاف من بعض الدول<sup>(٨٩)</sup>.

استمر ايزنهاور ووزير خارجيته في محاولتهما لجر بريطانيا الى عمل عسكري مشترك باستخدام الحجج ذاتها التي استخدمها اسلافها في تهويل الخطر الشيوعي وتهديده لكل الدول الغربية المسماة بـ(العالم الحر)، وبعد الاجتماع سالف الذكر بعث ايزنهاور برسالة الى (وينستون تشرشل ) Winston Churchill<sup>(٩٠)</sup>، يطلب منه المشاركة في العمل العسكري لايقاف التوسع الشيوعي في جنوب شرق اسيا<sup>(٩١)</sup>.

كما قام دالاس بزيارة مفاجئة الى لندن وباريس في محاولة لجعل كلتا الدولتين تشاركان في اصدار بيان مشترك حول الهند الصينية، يتضمن انذارا صريحا للصين الشعبية يحذرهما من التدخل في الصراع الدائر في المنطقة لان قيامها بذلك سيؤدي الى تدخل الحلفاء بصورة مباشرة، الا انه لم يوفق في مسعاه لان بريطانيا رفضت ذلك<sup>(٩٢)</sup>، لكنها وافقت على فكرة التحالف المشترك للدفاع عن المنطقة، لان ذلك سيساعدها على حماية مصالحها في الملايو وهونغ كونغ، في حين ان العمل العسكري سيحملها تكاليف اضافية في منطقة لامصلحة لها فيها وهذا يعني انها لاتؤمن بنظرية الدومينو التي جاء بها ايزنهاور، فسقوط الهند الصينية بالنسبة لبريطانيا، لا يقتضي بالضرورة سقوط الملايو وهونغ كونغ<sup>(٩٣)</sup>.

وفي السياق نفسه، صرح ايزنهاور في الخامس من نيسان/ابريل ١٩٥٤ " ان وجود القوات الامريكية، ووجود إدارة أمريكية مستعدة لاستخدامها؛ يمثل امان العالم الحر من التغلغل الشيوعي"<sup>(٩٤)</sup>. ونتيجة ورفض بريطانيا مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في العمل العسكري صرح دالاس في برقية بعث بها الى السفير الامريكي في باريس "ان الولايات المتحدة لايمكن ان توضع في موقف المنقذ الوحيد لمصلحة الكومنولث البريطاني في الملايو و استراليا ونيوزلندة"<sup>(٩٥)</sup>، كما ان ايزنهاور ووزير خارجيته كانا لايرغبان في التدخل ما لم تقدم فرنسا تنازلات معينة للولايات المتحدة، لاسيما انها في حالة تدخلها ستخاطر بمكانتها الدولية، لذا فإن عليها ان تعطي وعودا صادقة لابقاء جنودها ومواصلة القتال، وتعمل على منح المنطقة استقلالها التام، كما تقوم -وهذا هو المهم- بإعطاء الولايات المتحدة دورا اوسع في تدريب القوات الفيتنامية وتشكيل الاستراتيجية العسكرية<sup>(٩٦)</sup>.

وفي ظل تلك الظروف صرح نائب الرئيس (ريتشارد نيكسون Richard Nixon)<sup>(٩٧)</sup>، " قائلًا: ان الولايات المتحدة ستكون مضطرة الى ارسال قواتها إلى الهند الصينية في حالة انسحاب فرنسا منها". فادى ذلك الى اثاره الراي العام الامريكي الذي عارض ان تكون هناك كوريا ثانية<sup>(٩٨)</sup>.

لا شك ان الادارة الامريكية كان في مقدورها من جانب واحد حتى بدون موافقة الكونغرس التدخل العسكري، الا انها كما يبدو كانت تحاول الضغط على فرنسا من اجل المزيد من التنازلات.

وعلى الرغم من التشدد الذي ابداه الكونغرس حول التدخل المنفرد في جلسة الثالث من نيسان ١٩٥٤، اجتمع مجلس الامن القومي في السادس من الشهر ذاته وقرر ضرورة البدء بالتخطيط والتعبئة من اجل تدخل لاحق محتمل، كما بدأ ايزنهاور بالعمل على تهيئة الراي العام الغربي حول العمل العسكري المشترك حينما اعلن في اليوم التالي، في مؤتمر صحفي عن نظرية الدومينو التي شبهت دول جنوب شرق اسيا بصف من الدومينو وفي

حالة سقوط الحجر الاول (الهند الصينية) سيتوالى سقوط بقية الاحجار الدول الاخرى<sup>(٩٩)</sup>.

ورغم كل محاولات ايزنهاور ووزير خارجيته في الحصول على دعم للعمل العسكري الا انهما أخفقا في ذلك، لان الاطراف الاخرى كانت ترى ان الولايات المتحدة اذا لم ترغب في مواصلة الحرب الكورية فهم ايضا لا يرغبون بالقتال في فيتنام، ولم يتغير الموقف البريطاني الراض حتى بعد ان شبه ايزنهاور الخطر الشيوعي بالخطر الذي هدد اوربا الحكم النازي والفاشي<sup>(١٠٠)</sup>.

ان اصرار ايزنهاور على اشتراك بريطانيا لم يكن "مسوغا"، فالولايات المتحدة كان بمقدورها التصرف لوحدها دون مشاركة دولة اخرى، بيد ان ذلك الاصرار يتضح اذا علمنا ان ايزنهاور كان قد تلقى تقريرا لدراسة عسكرية اعدها بعض قادة الجيش، يؤكدون فيه ان التدخل العسكري المباشر سيكون له نتائج وخيمة، وان التدخل بالمزيد من الحروب الاسيوية سيؤدي الى استنفاد الموارد الامريكية ويضعف وضعها الدفاعي العام<sup>(١٠١)</sup>.

وبهذا الشكل يتضح ان هذا الاصرار لم يكن سوى حجة مسوغة لانقاذ نفسها من الخسائر الكبيرة مقابل ما ستكسبه من الحرب، لاسيما ان فرنسا لاتقدم تنازلات سخية!!.

وما بين موقف بريطانيا المتشدد وتخوف الكونغرس وانتظار ايزنهاور للمزيد من التنازلات، ازداد الوضع الفرنسي تدهورا في ديان بيان فو، فادركت الادارة الامريكية انها ستخسر كل شئ بعد ان بدأت تتحمل معظم تكاليف الحرب ولم يكن التنازل سهلاً، لاسيما ان الاستثمارات هناك اضحت كبيرة جدا. ومع ازدياد الوضع حرجا اقترح القائد العام للقوة الجوية (نathan twining توينينك)، اسقاط ثلاث قنابل نووية محدودة التأثير حول ديان بيان فو، في محاولة لفك حصارها، ولكن ايزنهاور عارض استخدام الاسلحة النووية، ولكنه اعطى اعتبارات قوية لضربة جوية تقليدية<sup>(١٠٢)</sup>.

تلقت الحكومة الفرنسية في مساء الثالث والعشرين من نيسان ١٩٥٤ برقية عاجلة من الجنرال نافار، يطلب فيها مساعدة الطائرات الامريكية لانقاذ الانهيار الفرنسي الوشيك خلال الاثنتين والسبعين ساعة القادمة<sup>(١٠٣)</sup>، عند ذلك حاول دالاس للمرة الاخيرة اقناع بريطانيا بالعدول عن موقفها ومساندة العمل الجوي، وطمأن مخاوفها من احتمال تدخل الصين الشعبية، بأن الطائرات ستقوم بقصف المطارات الصينية فور تدخلها وبذلك ينتهي خطر تدخلها، كما حاول استغلال حراجة الموقف واقناع رئيس وزراء فرنسا بتدويل الحرب، وكاد يوفق في مسعاه لولا تراجع الاخير عن تأييد ذلك في مساء اليوم نفسه<sup>(١٠٤)</sup>.

وبعد يومين مما تقدم اعلاه وتحديدا في السادس والعشرين من نيسان ١٩٥٤ افتتح مؤتمر جنيف، واشتركت فيه ست عشرة دولة ممن شاركت في الحرب الكورية، وعند مناقشة قضية الهند الصينية اقتضت عضوية المؤتمر على تسع دول هي (الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا، فرنسا، الاتحاد السوفياتي، الصين الشعبية، جمهورية فيتنام الديمقراطية، لاوس، كمبوديا، واشترك مندوب الهند على هامش المؤتمر<sup>(١٠٥)</sup>.

في اثناء ذلك كانت قوات فيتنام الشمالية تستعد لشن (الهجوم الثالث)<sup>(١٠٦)</sup>، على القوات الفرنسية المحاصرة في ديان بيان فو، وبانعقاد المؤتمر كان على حكومة هانوي ان تواصل النضال في المجالين العسكري والدبلوماسي<sup>(١٠٧)</sup>، فعقدت اللجنة المركزية لحزب العمال الفيتنامي دورتها السادسة، ووافقت بالاجماع على إجراء المفاوضات في جنيف على ان يكون اساس التفاوض هو الاعتراف الفرنسي بالاستقلال الكامل لفيتنام، وتم الاتفاق على ان يقوم (فام فان دونغ (Phạm Văn Đồng)<sup>(١٠٨)</sup>، برئاسة وفد حكومة هانوي في المؤتمر<sup>(١٠٩)</sup>.

ابتدأ المؤتمر اعماله بمناقشة القضية الكورية الامر الذي ادى الى تأجيل المناقشات حول الهند الصينية الى وقت لاحق<sup>(١١٠)</sup>، الا ان المباحثات السرية كانت تجري من وراء الستار وكان للوفد الصيني دور مهم في إسناد موقف الاتحاد السوفياتي في حين تختلف الدول الثلاث (الولايات المتحدة

الأمريكية، فرنسا، بريطانيا) في وجهات نظرها، فبينما ترى الأولى انه يجب على الدول الغربية ان لاتمنح الشيوعيين أي امتياز على حساب الوضع السابق في الهند الصينية، كان الوفدان الفرنسي والبريطاني يرغبان في التقرب من الجبهة الشيوعية وقبول الحل الوسط عند اللزوم<sup>(١١١)</sup>. نتيجة ذلك، قرر ايزنهاور رسميا ايقاف أي تصرف عسكري في الهند الصينية، لحين انتهاء محادثات جنيف، وما تجدر الإشارة اليه ان الكونغرس، قبل اعلان ايزنهاور عدم التدخل، كان يناقش مشروع تحديد صلاحيات الرئيس حول ارسال القوات الحربية الى أي مكان، وربما كان لذلك اثر في تغيير رأي الرئيس بهذا الخصوص<sup>(١١٢)</sup>.

وبينما كان مؤتمر جنيف يبحث المسألة الكورية حاول الجنرال نافار مواصلة المقاومة الى اقصى حد ممكن على امل ان تاتي الاغاثة عن طريق المؤتمر، او بعده فالجنرال كان قد وضع في حساباته ان أخفاق المؤتمر سوف يفسح المجال واسعا للتدخل الامريكي احادي الجانب او تدويل الازمة، ولكن ذلك سيكون على حساب تخلي فرنسا عن الهند الصينية لمصلحة الولايات المتحدة<sup>(١١٣)</sup>. وبعد (٥٥) يوما من القتال، وتحديدا في السابع من ايار ١٩٥٤ سقطت ديان بيان فو، تحت ضربات الجيش الشعبي الفيتنامي، وقد كتب رئيس حزب العمال الشيوعي الفيتنامي (لي دوان-Le Duan) معبرا عن ذلك قائلاً " أنه انتصار باهر انتهى تسع سنوات من حرب المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي وسجل حدثا تاريخيا بارزا في تاريخ العالم بلقرن العشرين وهو نصر كسر سلسلة السيطرة الاستعمارية للاستعمار"<sup>(١١٤)</sup>.

انتهى حصار ديان بيان فو بالانتصار الفيتنامي من دون تدخل عسكري امريكي الامر الذي يبدو نظريا خسارة الولايات المتحدة لمصالحها في الهند الصينية (بانهيار النظام الاستعبادي للاستعمار) ولكن ما تحدث عنه لي دوان، لم يكن الا الاستعمار القديم (الكلاسيكي) لانه لم يكن يعرف شيئا بعد عن الاستعمار الجديد الذي تتزعمه الولايات المتحدة التي لم يكن من الممكن لها ان تتنازل عن مصالحها وترتضي خسارة اخرى كالتى ذاقت مرارتها في الثورة الشيوعية في الصين.

بعء الانهيار الفرنسي في الهنء الصينيية اءجه الاهتمام نحو مؤءمر جنيف حيث ءحولء مناقشائه في اليوم ءالي الى الهنء الصينيية؁ وبعء ان موقف فرنسا ضعيف جدا لاسيما بعء اقءصار نفوذها في الشمال الامر الذي بعء الامل في نفوس الفينءاميين الشماليين بأمكنائية ءحقيق سياءءهم على المناطق ءئي سيطروا عليها؁ لسهولة ءنازل فرنسا عما لا ءملك<sup>(١١٥)</sup>.

بلعء مساعءاءها الأمريكية للهنء الصينيية للسنة المالية (١٩٥٣-١٩٥٤) نحو مليار ءولار؁ ولم ءكن على اسءءءاء للءخلي عن المنطقة؁ وءءى بعء سقوؤ ءيان بيان فو ءاول ءالاس اطالة امء القءال هناك؁ وعبء اءء الصحفيين عن الوضء هناك "ان ءرب الهنء الصينيية ءئي بعءاء ءربا فرنسية ءالصة؁ واصبء الان ءرباً أمريكية ءالصة"<sup>(١١٦)</sup>؁ فعلى الرغم من اصءار مجلس الامن القومي قرارا بءأجيل أي ءصرف عسكري الى ما بعء مؤءمر جنيف؁ الا ان ءالاس واصل جهوءه في مسار ءءءءل العسكري؁ فبعء ان ءأكد من ءبء موقف بريءانيا بعءم ءءءءل اءجه نحو الفرنسيين مءاولاً اقءاعهم بعءم الاسءسلام في المؤءمر؁ بيء أن ءسلم (بيير منءيس فرانس Pierre Mendes France - ١٩٠٧ - ١٩٨٢) <sup>(١١٧)</sup>؁ رئاسة وزراء فرنسا؁ قلب مءطءائه في الاءجاه المعاكس؁ لاسيما بعء ان وعد الاخير بءحقيق السلام في الهنء الصينيية ءلال شهر واءء من ءسلمه لرئاسة الوزارة؁ الامر الذي اءار ءفيظة ءالاس<sup>(١١٨)</sup>.

وءزامن ذلك مع وصول وفد فيءنام الشماليية الى المؤءمر في ءالء من ءزيران ١٩٥٤؁ وكان ذلك بءءابة "قءبلية" فءرء المءطءاء الأمريكية الرامية الى افءال المؤءمر؁ فما كان من ءالاس الا ان انسءب من المؤءمر في اليوم نفسه؁ الا انه لم يءءل عن فكرة ءءءءل العسكري كما اعلن ذلك بعء اربعة ايام؁ كما ان الولايات المءءءة أءبرء ءءومة الفرنسية في ءامس عشر من الشهر نفسه؁ انها في ءالة فءل المؤءمر سءكون مسءءءة للءءءل اسءءابية لطلب فرنسا وءول الاءءاء الفرنسي (فيءنام الجنوبيية؁ كمبوءيا؁ لاوس) بشرء ان ءءمل فرنسا مسؤولية ءرب؁ بينما ءءولى الولايات المءءءة ءءريب القواء المحلية على اسس جيءءة<sup>(١١٩)</sup>. واستمرء المباءءاء

## □ محور الدراسات التاريخية

حول الهند الصينية (٧٥) يوما حتى تم التوصل الى اتفاق في العشرين من تموز ١٩٥٤، بعد ان وافقت فرنسا باستقلال دول الهند الصينية ووحدة اراضيها (١٢٠).

تضمنت اتفاقية الهدنة سبعا واربعين مادة، تضمنت المادة الاولى تقسيم فيتنام الى قسمين شمالي وجنوبي بموجب خط وهمي عرف بخط (١٧)، وتقرر ان ينسحب الجيش الشعبي لفيتنام الشمالية الى شمال الخط المذكور فيما تنسحب قوات الاتحاد الفرنسي الى الجنوب منه، وانشاء منطقة مجردة من السلاح لايزيد عرضها على (٥) خمسة كم، كما تضمنت المواد (٢-٥) تنظيم امور التقسيم، بينما نصت المادة السادسة على ان تقوم لجنة مشتركة بالاشراف على عملية التقسيم، وبموجب المادتين (١٨-١٩)، مُنِع الطرفان من اقامة القواعد والاحلاف العسكرية مع الدول الأجنبية كما تمنع الاخيرة من استخدام اية قاعدة عسكرية في المنطقة، فيما نصت المادة الرابعة والثلاثون ان تؤلف لجنة دولية مؤلفة من كندا والهند وبولندا للاشراف على تنفيذ الاتفاقية (١٢١).

واختيار تلك الدول لم يكن عشوائيا بل كان على اساس موضوعي ينسجم مع على التناقض الرئيس بين اطراف النزاع فكانت كندا ممثلة عن الكتلة الرأسمالية، وبولندا ممثلة عن الكتلة الشيوعية، اما الهند فطرف محايد، وأنيط بها مهمة رئاسة اللجنة نتيجة طبيعية لعدم اتفاق الطرفين الاخرين (١٢٢).

اما التصريح الختامي فيُعد اهم نتيجة تمخض عنها المؤتمر، فقد تمثلت مضامينه الاساس في احترام استقلال وحدة وسيادة دول الهند الصينية، وفيما يخص فيتنام فقد عدّ التقسيم مؤقتا، حسب ما جاء في المادة السادسة منه، ريثما يتم الاعداد لانتخابات عامة حرة في العشرين من تموز ١٩٥٦ لاختيار حكومة موحدة على ان تكون هذه الانتخابات تحت اشراف الأمم المتحدة، وابتداء من حزيران ١٩٥٤ يتم التشاور بين الطرفين المعنيين لاعداد الترتيبات اللازمة لذلك، يبدو أن موعد اجراء الانتخابات نقطة خلاف كبير بين طرفي النزاع، فبينما حاول هوشي منه تقريب الموعد الى اقرب

تاريخ ممكن ويكون اقصاه ستة اشهر، كانت فرنسا والولايات المتحدة تحاولان ابعاد الموعد الى اقصى حد ممكن<sup>(١٢٣)</sup>.

يظهر أن اصرار هوشي منه لاجراء الانتخابات لانه كان يخشى ان طول المدة سيؤدي الى استغلال الوقت بتركيز الوجود الاجنبي في البلاد، والعمل على افشال الانتخابات، في حين ان الولايات المتحدة وفرنسا كانتا تخشيان ان تؤدي الانتخابات الى فوز هوشي منه بعده زعيم الحركة الوطنية وحكومته حكومة فيتنامية خالصة وليست (مصطنعة) مثل حكومة سايجون.

وبعد انتهاء اعمال المؤتمر اصدرت الولايات المتحدة في الثامن عشر من حزيران ١٩٥٤ بياناً اوضحت فيه موقفها من المؤتمر واعلنت انها تحترم الاتفاقيات التي عقدت بين فرنسا ودول الهند الصينية، وانها ستمتنع عن أي تهديد بالقوة او استخدامها ولكن عند خرق هذه الاتفاقيات فأنها ستعد ذلك خطراً يهدد السلام والامن الدولي وستتصرف بما تراه مناسباً<sup>(١٢٤)</sup>.

الخاتمة:

وفق ما تقدم في هذا البحث، نلاحظ ان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بمنطقة الهند الصينية كان في اول الامر جزءاً من اهتمامها بمنطقة جنوب شرق اسيا لأهمية المنطقة الاستراتيجية بشكل عام، واحتوائها على المواد الخام المهمة للصناعة الأمريكية فضلاً عن كونها سوقاً جيدة لتصريف فائض الانتاج وبعد الاحتلال الياباني للمنطقة في اثناء الحرب العالمية الثانية، ادركت الولايات المتحدة عدم اهلية فرنسا للحفاظ على الهند الصينية وضعف قوتها العسكرية فعملت على عرقلة اعادة السيطرة الفرنسية على المنطقة، بيد انها لم تعلن ذلك مباشرة. فأقترح روزفلت في المؤتمرات التي عقدت في اثناء الحرب العالمية الثانية بأن توضع المنطقة تحت الوصاية الدولية، الا ان هذا المقترح واجه معارضة بريطانيا واكاد عدم استخدام اية جهود عسكرية لمعاونة فرنسا على العودة الى مستعمراتها ودعا الى تأجيل ذلك الى ما بعد الحرب، الا ان القدر حسم الموقف بوفاته.

## □محول الدراسات التاريخية

وبقيام الثورة الشيوعية في الصين في عام ١٩٤٩ ادركت الولايات المتحدة اهمية وجودها في المنطقة فأسرع مجلس الامن القومي بدراسة الموضوع، ولم تلبث هذه الاهمية طويلا حتى اصبحت ضرورة ملحة بقيام الحرب الكورية لاسيما بعد ان حصل هوشي منه على اعتراف الدول الشيوعية بحكومته حكومة شرعية وحيدة ممثلة لفيتنام فقبول هذا الأمر باعتراف الولايات المتحدة بجمهورية فيتنام حيث بدأت سياسة المساعدات تتدفق على فرنسا بعد ان تركتها قرابة أربع سنوات

اما من جهة فرنسا فقد بدأت تفقد احتكاراتها في الهند الصينية تدريجياً حتى اصبحت الولايات المتحدة تسيطر على كل شي، وبهذا الشكل ازداد رأس المال الأمريكي المستثمر في الهند الصينية، فما قدمته لفرنسا مساعدات كانت تحصل عليه أضعافاً مضاعفة من تلك الاحتكارات التي ازدادت بشكل كبير ليزداد معها التورط الأمريكي الى الحد الذي اصبحت فيه قاب قوسين من خوض مغامرة عسكرية لانقاذ الانهيار الفرنسي في ديان بيان فو. ولكن بسبب اصرار فرنسا على عدم تقديم تنازلات شبه كلية عن الهند الصينية قررت الولايات المتحدة ارجاء الامر لحين انتهاء مؤتمر جنيف على امل فشله في التوصل الى حل مناسب متذرة برفض الكونغرس التدخل احادي الجانب وعدم دعم مشروع العمل المشترك من بريطانيا

ولما كانت مقررات المؤتمر في غير مصلحة داعية الديمقراطية وحق تقرير المصير- ونقصد هنا امريكا- فقد عملت على عرقلة تنفيذها بعد ان نصبت احد رجالاتها (دييم) رئيسا لجمهورية فيتنام، وعملت معه على تثبيت خط التقسيم المؤقت بشكل دائم وقام الاخير بأتباع سياسة داخلية قمعية أوجدت التذمر والاستياء بين عموم سكان الجنوب الامر الذي ادى الى بلورة حركة مقاومة ذات منبعاً وطنياً وليس شيوعياً، وان كان لشخصيات المقاومة دور في تنظيمها وقيادتها ومن البديهي ان تلقى هذه الحركة دعماً وتنسيقاً من لدن حكومة هانوي لتحقيق الوحدة الفيتنامية. وبهذا الشكل ظهرت جبهة التحرير الوطني التي قادت النضال الفيتنامي ضد الامبريالية الامريكية التي

## □ محول الدراسات التاريخية

غذت السير نحو التورط العسكري المباشر بتعاقب الادارات الامريكية  
اللاحقة.

## محول الدراسات التاريخية □

هوامش البحث:

(١) ماثيو كالبرايت بيرري: ضابط بحري أميركي، عمل قائداً للبحرية الأميركية للأعوام ١٨٣٧-١٨٤٠، وقاد السفن التجارية نحو أفريقيا، ونجح في قيادة الأسطول العسكري الأميركي خلال حرب المكسيك ١٨٤٦-١٨٤٨، تميز بانضباطه الشديد، وأرتبط اسمه بتاريخ آسيا لما كان للحملة التي قادها من تأثير كبير في تاريخ اليابان. يُنظر:

New Age Encyclopedia, Vol.١٤, p.٢٠٠; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.٦, pp.١٧٧-١٧٨; The New Encyclopaedia Britannica, Vol.٩, p.٣٩٩.

(٢) نبيل زكي، دراسة للنظرية والتطبيق في تاريخ الخطة الامريكية للسيطرة على العالم، مجلة الكاتب، العدد ٦٩، السنة السادسة، ١٩٦٦، ص ٧.

(٣) Wheeler, jess H., Regional Geography of the world, Holt Rinhart and wiston, Inc., Newyork, ١٩٦١, p٣٦٦.

(٤) Fisher, Charles A., south east Asia (A social, Economic and political Geography), Methuen and Co. ١st Kpublished, N.P, ١٩٦٤, p٣.

(٥) Cressey, George B., Asia's land and people (Ageography of one third of earth and third of people), Mcgraw-Hill Book compang. INC, ٣rd.ed, Newyork, ١٩٦٣, p٢٩٣.

(٦) Fisher, Charles, Op. Cit, p٣.

(٧) نغوين غياب، حرب الشعب وجيش الشعب، ت. ماجدة الزيدي وزينب الخضيرى، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١، ص ٣.

(٨) مجيد حميد عارف، اثنو جغرافيا شعوب العالم، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص ١٩٢-١٩٣.

(٩)Stebbins,Richardp.and Amoia,Alba,political Hand Book and Atlas of the world,١٩٧٠,published for The councilon foreign Relationby Simon and schuster,Newyork,١٩٧٠,p٤١٣.

(١٠)Ginsburg,Norton and other's,The pattern of Asia,printiee-Hall.INC,Newyork,١٩٥٨,p٤١٠.

(١١) نبيل زكي،المصدر السابق، ص ١٢.

(١٢) سامر مؤيد عبد اللطيف،الاستراتيجية الامريكية حيال منطقة جنوب شرق اسيا (مرحلة ما بعد الحرب الباردة)،رسالة ماجستير (غير منشورة)،جامعة النهرين،٢٠٠٠،ص٨.

(١٣) اريك جونستون،الفرصة العالمية المتاحة لامريكا، مجلة المختار من ريدرز دايجست، السنة الثانية، القاهرة، تموز، ١٩٤٥، ص٨٥.

(١٤)Topping,seymour,Indo china on the razor's edg,foreign affairs,Vol.١٢٩,No.٣,April ١٩٥١,p.٤٦٨.

(١٥) عماد عبد السلام،تاريخ اسيا، مكتب الطباعة المركزي، بغداد،د.ت، ص٥٨-٥٩.

(١٦)Lu'u van Lo١,Op.Cit,pp٣٣-٣٤.

(١٧) عماد عبد السلام، المصدر السابق، ص ٦٠.

(١٨) هوشي منه: الرئيس الأول لفيتنام الشمالية ورائد النهضة القومية في الهند الصينية ينتمى إلى أسرة فقيرة معدمة. رفاقه كانوا يدعونه "العم هو اللطيف". هاجر إلى بريطانيا للعمل هناك عام ١٩١٤، خاض مع رفاقه حروبا محدودة ضد الاستعمار الفرنسي لبلاده ١٩١٧،التحق بالحزب الشيوعي الفيتنامي وأسّس جريدة البرياء وأصبح عضواً فاعلاً في

## □ محور الدراسات التاريخية

الحزب. في عام ١٩٢٤ قام بزيارة روسيا وفي عام ١٩٣٠ أسّس النواة الأولى للحزب الشيوعي الفيتنامي الذي أضحى الحزب الأساسي ضمن الحركة الوطنية الفيتنامية في عام ١٩٤٠ دخلت اليابان الحرب ضد فرنسا فاحتلت فيتنام وبسطت نفوذها مكان الفرنسيين وواصل هو شي منه نضاله السياسي والعسكري ضد اليابانيين الذين خسروا الحرب العالمية الثانية في ١٤ آب ١٩٤٥ وأعلن في ٢ ايلول يوم توقيع اليابان على اتفاقية الاستسلام استقلال فيتنام اختصارها فيت منه أقرت اتفاقية بوتسدام حول المشكلة الفيتنامية بحلول البريطانيين مكان اليابانيين في جنوب خط عرض ١٦ واحتفاظ هو شي منه بالمناطق الشمالية لخط العرض المذكور ومع تمركز هو شي منه في الشمال ودعم الصينيين له اتخذ من هانوي عاصمة لحكومته قامت القوات البريطانية بالسماح للفرنسيين باحتلال المنطقة الوسطى والجنوبية من فيتنام توفي هو شي منه في ايلول ١٩٦٩، دون أن يحقق حلمه التاريخي بتحرير الجنوب وإقامة دولة فيتنام الموحدة.

يُنظر: الموسوعة العربية للدراسات والنشر، ط ١، دار الفارس، عمان، ج ٧، ص ١٧٩.

(١٩) فونغوين جياب، حرب التحرر الوطني الفيتنامي، دار دمشق للطباعة والنشر، ١٩٧٢، ص ١٣-١٥.

(٢٠) وليد عبود محمد ووسام هادي عكار، اليابان ومؤتمر واشنطن البحري (١٩٢١-١٩٢٢)، مجلة كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، السنة ١٠، العدد ١٩، كانون الأول ٢٠١٦، ص ١٢٩-١٣٠.

(٢١) Smith, Ralf, viet-Nam and the west, Newyork, ١٩٧١, p ١٦٨.

(٢٢) Lafeber, walter, polenbery, Richard, Op. Cit, p ١٣٨.

(٢٣) رينيه ريمون، مدخل الى التاريخ المعاصر (القرن العشرون من ١٩١٤ الى ايامنا الحاضرة)، ت. على نعمة، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٣٧.

(٢٤) هي السياسة التي نادى بها وزير الخارجية الأميركي ( جون ميلتون هيّ John Milton Hay ٣٠ أيلول ١٨٩٨-١ تموز ١٩٠٥ ) في ٦ أيلول ١٨٩٩ ، لتأمين إمتيازات متساوية بين الدول التي تتعامل تجارياً مع الصين ، ولدعم الوحدة الصينية إقليمياً وإدارياً ، وتضمنت تعهد الدول الإستعمارية الكبرى بعدم إنفراد أيّ منها في الحصول على إمتيازات إقتصادية في الصين ، والسماح لمختلف الدول على قدم المساواة المتاجرة معها. يُنظر: ميثاق شيال زورة ، الحرب الإسبانية - الأمريكية ١٨٩٨-١٩٠٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية التربية ( ابن رشد ) جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص١٢٨-١٢٩ .

(٢٥) محمد سمير خزعل ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مؤتمرات نزع السلاح (١٩٢٩-١٩٣٤) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص٤٠-٤١ .

(٢٦) فرانكلين دي لانو روزفلت : الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ولاية نيويورك في عام ١٨٨٢ . انتخب حاكماً للولاية في عام ١٩٢٨ . انتخب رئيساً للبلاد في عام ١٩٣٢ ، فتصدى لآثار الأزمة الاقتصادية من خلال برنامج إصلاحى عرف باسم "النهج الجديد" ( New Deal). أُعيد انتخابه اربعة مرات، كان آخرها في عام ١٩٤٤ . توفي في عام ١٩٤٥ . ينظر: جون ودز، روزفلت وأمريكا الحديثة، ترجمة أحمد شناوي، القاهرة، د.ت، ص٧-٢٤؛ كاترين أونيز بير، حياة فرانكلين روزفلت، ترجمة محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٦٢ ، ص١٥٢-١٦٨ .

(٢٧) [www.google.com/http://mthdyok.edu/acad/interel/pentagon/pent4/htm,Background to the crisis,1940-1945,The pentagon paper,cravel edition,vol1,chapter 1,p1.](http://www.google.com/http://mthdyok.edu/acad/interel/pentagon/pent4/htm,Background%20to%20the%20crisis,1940-1945,The%20pentagon%20paper,cravel%20edition,vol1,chapter%201,p1.)

(٢٨) عقد المؤتمر في الثالث والعشرين من شباط/فبراير ١٩٤٥ حول المشاكل الرئيسية في السياسة الخارجية الأمريكية. وفيما يخص سياسة الولايات المتحدة في الهند الصينية اشار روزفلت بطريقة غير مباشرة الى

## □محوور الدرأسات التاربخية

نية الولايات المتحدة للحلول محل فرنسا في الهند الصينية بسبب ضعف القوة العسكرية الفرنسية. يُنظر: لمياء محسن محمد الكناني، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه جنوب شرق آسيا "دراسة تاريخية في القضية الفيتنامية ١٩٤٥-١٩٧٥"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٧١.

(٢٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب، التاريخ السري لحرب فيتنام (من وثائق البنتاغون)، ت. محمد انيس وحمدي عبد الجواد، القاهرة، الجزء الاول، د.ت، ص ٤٣.

(٣٠) The pentagon paper's, Op.Cit, p ١٠.

(٣١) هاري ترومان : الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ولاية مونتانا (Montana) في عام ١٨٨٤. انتخب عضوا في مجلس الشيوخ في عام ١٩٣٤. انتخب نائبا للرئيس روزفلت في عام ١٩٤٤، ثم صار رئيسا بعد وفاة الأخير في الثاني عشر من نيسان من عام ١٩٤٥. وفي آذار من عام ١٩٤٧ أعلن ما عرف باسم "مبدأ ترومان" (The Truman Doctrine)، الذي يقضي بتقديم مساعدات أمريكية إلى الدول التي تقاوم الشيوعية. احتفظ بمنصبه بعد فوزه في انتخابات عام ١٩٤٨. تفرغ لكتابة مذكراته بعد مغادرته "البيت الأبيض" في كانون الثاني من عام ١٩٥٣. وقد نشر الجزء الأول من تلك المذكرات في عام ١٩٥٥. توفي في عام ١٩٧٢. ينظر: كريم صبح ، جامعات الضغط اليهودية . التنظيم، الدور والتأثير في صنع القرار السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٥-١٩٦٩، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢٤٣.

(٣٢) Ambrose, stephen E., Ries to globelism, American foregin policy since ١٩٣٨, Newyork, ١٩٧١, P. ٩٢.

(٣٣) فونغوين جياب، ايام لاتنسى (ذكريات سجلها هوي ماي)، ت، سهيلة المنصور، دار الكاتب، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٣.

## □محوّر الدرّاسات التاريخيّة

- (٣٤) فونغوين جياب، حرب التحرر الوطني في فيتنام، ص ٢٤.
- (٣٥) التاريخ السري لحرب فيتنام، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٣٦) نعيم كريم عجمي الشويلي، القضية الفيتنامية والموقف الفرنسي منها ١٩٤٥-١٩٥٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٩٧، ص ٦٥-٦٦.
- (٣٧) بريان كرويز، الثائرون، ت.خيري حماد، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت ١٩٦١، ص ١٣٣.
- (٣٨) باو داي : هو آخر حكام إمبراطورية جنوب فيتنام ولد عام ١٩١٣، وعاش مدة حكمه ملكاً على سايجون، واستمر الحكم بداية بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٤٥، وتعرض للانقلاب بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٥٥، توفي في باريس عام ١٩٩٧. يُنظر: زينب عباس حسن التميمي، ديان بيان فو.. والموقف الفرنسي من الوجود الامريكى في فيتنام ١٩٥٤-١٩٧٣، مجلة آداب البصرة، العدد ٧٢، ٢٠١٥، ص ٢٣٨.
- (٣٩) ماو تسي تونغ : ولد في ٢٦ كانون الأول ١٨٩٣، في قرية(شاوشان Shaoshan)، التابعة إلى مقاطعة (هونان Hanon- وسط الصين)، من عائلة فلاحية، دخل جامعة بكين عام ١٩١٨، تأثر هناك بالأفكار الشيوعية، أسهم في إنعقاد المؤتمر الأول للحزب الشيوعي الصيني في تموز ١٩٢١. قاد ماو المسيرة الطويلة للحزب الشيوعي ونجح في الانتصار على(تشانغ كاي شيك، زعيم الحزب الوطني الصيني(الكومينتانغ Kuomintang)، أثناء الحرب الأهلية(١٩٤٥-١٩٤٩)، فأعلن عن قيام جمهورية الصين الشعبية، وأثناء وجوده في السلطة كان له الكثير من الأعمال على الصعيد السياسي والإقتصادي منها مشروع القفزة الكبرى عام ١٩٥٨، والثورة الثقافية عام ١٩٦٦، توفي في (١٩ أيلول ١٩٧٦). يُنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. ٥, ١٥th. ed.,  
(Chicago, Encyclopedia Britannica, Inc., ١٩٧٤),

p.٥٨٩; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.٤, 1st.ed,  
(Tokyo, Kodansha, Ltd., ١٩٨٣),p.١١١.

(٤٠) جستر باولز، الآفاق الجديدة للسياسة العالمية ودور الشرق الأوسط، ترجمة إبراهيم عبد الرحمن الخال، (بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٦٣)، ص ١٦٩-١٧٥. للتفاصيل عن الحرب الأهلية الصينية. يُنظر: مراد ناصر عبد الحسن المياحي، العلاقات السوفيتية- الصينية ١٩٤٩-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٣٩-٤٥.

(٤١) التاريخ السري لحرب فيتنام، المصدر السابق، ص ٢٨.

(٤٢) ظهر مصطلح استراتيجية الإحتواء لأول مرة في مقالة لـ(جورج فورست كينان George Frost Kennan ١٩٠٤ - ٢٠٠٥)، في تموز عام ١٩٤٧، في مجلة (Foreign Affairs)، تحت عنوان (مصادر السلوك السوفياتي The Sources of Soviet Conduct)، دعا فيها إلى احتواء الخطر السوفيتي بأسلوب حذر، واتباع سياسة حازمة معه وعلى مدى واسع. يُنظر: زهير بو عمامة، أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأميركية بعد نهاية الحرب الباردة، ط ١، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١١، عنابة، ص ١٣٣ - ١٣٤.

(٤٣) The pentagon peaper's,background...,Op.Cit,p.٥.

(٤٤) كان هوشي منه قد اعلن في الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٥٠ عن استعدادده لانشاء علاقات دبلوماسية مع جميع البلدان التي تحترم جمهوريته في المساواة والسيادة على اعتبار ان حكومته هي الحكومة الشرعية الوحيدة في فيتنام، وفورا بادر الاتحاد السوفياتي والصين وبقية الدول الاشتراكية الى الاعتراف به. يُنظر: حياة الرئيس هوشي منه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ١٠٥-١٠٦.

(٤٥) The pentagon peaper,background...,Op.Cit,pp٤-٥.

## □ محور الدراسات التاريخية

(٤٦) تجدر الإشارة إلى أن فرنسا عملت على ايجاد حكومة مضادة لحكومة هانوي في الشمال، منذ عام ١٩٤٧ برئاسة باوداي الامبراطور السابق الذي تنازل عن العرش بعد ثورة الخامس والعشرين من اب ليصبح مستشارا في حكومة، الا ان السلطات الفرنسية تمكنت من اقناعه لتولي رئاسة حكومة سايجون المناوئة لحكومة هانوي. وعقدت معه معاهدة هاي لونغ باي (Hag long Bay) في عام ١٩٤٨ والتي مهدت لاستقلال جمهورية فيتنام الجنوبية في ضمن الاتحاد الفرنسي بموجب معاهدة ايليس (Elyess) التي عقدت في الثامن من اذار ١٩٤٩. للتفاصيل يُنظر:

Kahin,George Mcturnan and other's,coverment and politiccs of southeast Asia,cornell university press,Newyork,N.D,pp٣٣٤-٣٣٥.

(٤٧) التاريخ السري لحرب فيتنام، المصدر السابق، ص ٢٩.

(٤٨) [www.google.com,http://www.mthdokeedu/acad/interel/pentagon/pent0/htm,U.S involvement in The franco-viet-minh war ١٩٥٠-١٩٥٤,chapter٢,section١,p٦٣.](http://www.mthdokeedu/acad/interel/pentagon/pent0/htm,U.S%20involvement%20in%20The%20franco-viet-minh%20war%201950-1954,chapter2,section1,p63)

(٤٩) [www.google.com,http://www.mthdyoke.edu/acad/interel/pentagon/doc٢.htm](http://www.mthdyoke.edu/acad/interel/pentagon/doc2.htm),The pentagon peaper,Doc.No٢,Letter from under secretary of state Dean Rusk to major General james H.Burns,on U.S policy to ward Indo china,٧march,١٩٥٠,p.p٣٦١-٣٦٢.

(٥٠)

[www.google.com.http://www.mthedyok,edu/acad/inter/economic aid htm](http://www.mthedyok,edu/acad/inter/economic%20aid%20htm),The pentagon peapar,Letter from Dean Acheson to Robert Griffin on the Report of The special

economic Mission to southeast Asia ٣jun  
١٩٥٠,Val.١,Doc٧,p٣٧٢.

(٥١) وفي هذا الصدد ظهرت العديد من الدراسات التي بحثت في أسباب الحرب الكورية، مبينةً موقف الولايات المتحدة الأميركية المساند لكوريا الجنوبية، وانحياز الإتحاد السوفيتي والصين لكوريا الشمالية للمقارنة. يُنظر: حيدر عبد الرضا حسن التميمي، موقف الإتحاد السوفيتي من الحرب الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣م، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٨، ص ٦٢-٢٥١؛ احمد محمد جاسم، السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه شبه الجزيرة الكورية في عهد لرئيس هاري ترومان ١٩٤٥-١٩٥٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأصمعي، جامعة ديالى، ٢٠٠٨، ص ٦٥-١٣٣.

(٥٢) Elowitz, Larry and spanier, john W., Korea and vietnam (limited war and the American political system), Orbis (a journal of world affairs), Vol. xviii, No. ٢, summer, ١٩٦٤, p. ٩٣.

(٥٣) فو نجوين غياب : عسكري وسياسي فيتنامي وضابط سابق في الجيش الشعبي الفيتنامي، ولد عام ١٩١١، يُعد من أهم شخصيات حرب فيتنام ، وهو أيضاً صاحب خطة معركة ديان بيان فو، التي هزمت فيها فرنسا عام ١٩٥٤، وكذلك تمكن من هزيمة القوات الأمريكية لاحقاً، إذ تولى بعد ذلك منصب وزير الدفاع في بلاده، توفي عام ٢٠١٣. يُنظر : لمياء محسن محمد الكناني، المصدر السابق، ص ٧٣.

(٥٤) Herring, George C., American Longest war (The United state and vietnam ١٩٥٩-١٩٧٥), johnwley sons, New York, ١٩٧٩, pp ١٥-١٦.

(٥٥) Le Duan, sur Quel Ques problemes in ternationaux  
Actuels, edition en langues etrageres, paries, ١٩٦٨, p ٢٤.

(٥٦) روبرت تاير، حرب المستضعفين. ت محمود سيد رصاص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨١، ص٦٤.

(٥٧) حرب العصابات: وهي صورة من صور النضال الثوري للشعوب الفقيرة في سلاحها ومعداتنا العسكرية، ضد قوة اقوى منها تحتل اراضيها. وتستخدم في هجومها اسلوب (الكر والفر) كأحد المناهج الرئيسة لها. للمزيد انظر: ماوتسي تونغ، حرب العصابات (حرب الانصار)، دار سورية، دمشق، د.ت، ص٥٣-٥٤.

(٥٨) الجنرال جياب وآخرون، قصة المقاومة الفيتنامية كما يرويها أبطالها ١٩٢٥-١٩٦٨، ت. ريمون نشاطي، منشورات دار الآدب، بيروت، د.ت، ص ١٧١.

(٥٩) قوات فيت مين: هي قوات تشكلت بواسطة هوشي منة عام ١٩٤١، للسعي لاستقلال تحالفاً للمجموعات الشيوعية والقومية، وفي عام ١٩٥١، انضمت عناصرها الشيوعية إلى الحزب الشيوعي لفيتنام الشمالية. يُنظر: زينب عباس حسن التميمي، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٦٠) انتوني ايدن، النص الكامل لمذكرات انتوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا السابق، ت خضير حماد، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، الجزء الثاني، د.ت، ص ص ١٣٢-١٣٣.

(٦١) Herring, George C., Op. Cit, p ١٧.

(٦٢) Kahine, George mcturnan and other's, Op. Cit, p ٣٣٦.

(٦٣) منه، هوشي، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٦٤) دي لاتردى : وهو قائد القوات الفرنسية في الهند الصينية عين في اواخر عام ١٩٥٠، ووجهت له اوامر قيادة الحرب بشكل حازم. فأعلن عند

وصوله الى فيتنام بأنه سيعمل على كسب الحرب خلال خمسة عشر شهرا. يُنظر:

Herring, George :

C., Op. Cit, p ١٨

(٦٥) Herring, George C, Op. Cit, p ١٩.

(٦٦) Coptnchik, David B., The Eisenhower presidency and American foreign policy, , ١rst e.d, wyort, ١٩٦٩, p ٥٢.

Herring, George C., Op. Cit, pp ٢٢-٣٢. (٦٧)

(٦٨) دوايت دافيد آيزنهاور : الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية. ولد في ولاية تكساس في عام ١٨٩٠. تخرج من الأكاديمية العسكرية في عام ١٩١٥، لبيدأ خدمته الفعلية برتبة ملازم في الجيش الأمريكي. وفي حزيران من عام ١٩٤٢ عين قائداً عاماً للقوات الأمريكية في أوروبا، ثم قائداً عاماً لقوات الحلفاء هناك، حيث تمكن من تحقيق النصر على القوات الألمانية، فاكسب شهرة عسكرية كبيرة. استقال من الجيش في عام ١٩٥٢. انتخب رئيساً للبلاد في العام نفسه. وأعيد انتخابه في عام ١٩٥٦. توفي في عام ١٩٦٩. يُنظر: كريم صبح، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٦٩) لمياء محسن محمد الكناني، المصدر السابق، ص ٧٨.

(٧٠) المقصود هنا: مبدأ ترومان، مشروع مارشال، ناتو، سياتو، النقطة الرابعة، المعاهدات والاحلاف الثنائية والقواعد وغيرها.

(٧١) Herring, George C., Op. Cit, p ٢٣.

(٧٢) جون فوستر دالاس : ولد في مدينة واشنطن في عام ١٨٨٨. درس القانون. عمل مستشاراً للرئيس ولسن في "مؤتمر السلام" في باريس في عام ١٩١٩. كان واحداً من أعضاء الوفد الأمريكي في أول اجتماع عقده الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥. عمل في وزارة الخارجية في المدة الواقعة بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥١، ولكنه استقال في عام ١٩٥٢. وفي أواخر عام

## □محول الدراسات التاريخية

١٩٥٢ عينه الرئيس آيزنهاور وزيراً للخارجية. وقد شغل منصبه حتى وفاته في عام ١٩٥٩. يُنظر:

“The World Book Encyclopedia”, World Book-Chidcraft International, Inc., Vol.٥, Chicago, ١٩٨١, P.٢٦٧.

Destler,I.M and other’s,our own worst Enemy (The (٧٣) Unmaking of American foreign policy),simonand schuster publis,Ins,Newyork,١٩٨٤,p٤٧.

Smith,Ralf,Op.Cit,p١٤٧. (٧٤)

(٧٥)The pentagon pepear,Vol.١,chapter٢,p٧٠.

(٧٦) عند اندلاع الحرب الكورية كان الاتحاد السوفياتي منقطعاً عن جلسات الامم المتحدة بسبب اعتراضه على قبول الصين الوطنية في الامم المتحدة. الامر الذي سهل على الولايات المتحدة التدخل العسكري دون اية صعوبات. يُنظر: عباس رشيد العماري ، ادارة الازمات في عالم متغير، القاهرة ١٩٩٣، ص ٨١ .

Staebbins,Richard P.,The united stat in world (٧٧) affairs,p٢٠٩.

(٧٨) تضمنت الخطة ثلاث مراحل الاولى توحيد القوات الفرنسية المبعثرة في جيش واحد لمواجهة القوات الفيتنامية الاساسية في دلتا النهر الاحمر واحتلال مدينة ديان بيان فو الواقعة شمال غرب فيتنام.المرحلة الثانية الهجوم في فصل الامطار (صيف ١٩٥٤) وهو وقت اعتادت القوات الفيتنامية الاستراحة فيه.اما المرحلة الثالثة فتكون في خريف وشتاء (١٩٥٥-١٩٥٤) بأنطلاق هجوم سريع من ديان بيان فو ودلتا النهر الاحمر نحو الجهة الشمالية وسحق القوات الفيتنامية. يُنظر: مالكوم سالمون،اضواء

## □محوّر الدرّاسات التاريخيّة

على الهند الصّينيّة، ترفعت السعيد، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،  
القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٢٩.

Academic Dictionnaire Diplomatique (M.A.F (٧٩)  
frangulis,v١),Acadmix Diplomat Que international  
press,paris,١٩٥٧,p٦٦٠.

Ulame,Adame,Op.Cit,p٢١٥. (٨٠)

Herring,George C.,Op.Cit.p٢١. (٨١)

(٨٢) اسحاق دويتشر ، روسيا بعد ستالين، ت مصطفى الفقير،المؤسسة  
العربية للدراسات والنشر، ط٢، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٣٩.

(٨٣)www.google.com,http://www.mthdyoke.edu/acad/us  
national security council NSC ٥٤٠٥ united states  
objectives and courses of Actizn with respect to south east  
Asia,١٦ january ١٩٥٤ htm,.The pentagon  
peaper,Vol.١ poc.٢٠,p.p.٤٣٤-٤٤٣.

(٨٤) سالمون مالكوم ،المصدر السابق، ص ١٣٣.

(٨٥) كانت هذه المواقع من الحصون الفرنسية المهمة ويعد استيلاء  
الفرنسيين عليها قاموا بتفكيك الاسلحة الثقيلة وتم نقلها قطعة تلو الاخرى  
الى هذه المواقع واستخدموها في تشديد الحصار حول ديان بيان فو. يُنظر:  
Herring,Op.Cit,p٢٩.

(٨٦) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،رقم الملف ٣٢ /٥٠٣١١،تطورات السياسة  
الخارجية الامريكية،تقرير السفارة العراقية في واشنطن،المرقم  
س/١/٤/٦٧،المؤرخ في ١٥/٢/١٩٥٤.

(٨٧) خطة العقاب: وهي خطة تم اعدادها وتطويرها في ساينغون من قبل ضباط فرنسيين وامريكيين وتتضمن القيام بهجوم جوي مدمر من قبل طائرات B-٢٩ المستندة على حاملة طائرات امريكية: يُنظر: Herring, Op.Cit, p ٢٩.

(٨٨) ريتشارد بارنت، حروب التدخل الامريكية في العالم، ت.منعم النعمان، دار ابن خلدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٣٣.

(٨٩) كانت بريطانيا تخشى من ان الولايات المتحدة لن ترسل جيشا في حالة العمل العسكري بل ستبقى مساعدها مقتصرة على الاسلحة والاموال أي انها ستحارب الشيوعية بجيوش انكليزية-فرنسية دون ان تضحي بارواح جنودها باعتبار انها تحملت العبء الاكبر في الدفاع عن كوريا. انظر: د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٣ / ٥٠٣١١، تطورات السياسة الخارجية الامريكية رقم ١٢ / ١٩٥٤، تقرير السفارة العراقية في واشنطن، المرقم س/١٣ / ٤ / ٣٩، بتاريخ ١٣ / ٤ / ١٩٥٤.

(٩٠) رجل دولة وسياسي وعسكري بريطاني، ولد في اوكسفورد شاير في انكلترا في تشرين الثاني ١٨٧٤، درس في الكلية العسكرية والتحق بالقوات المسلحة البريطانية عام ١٨٩٤، أنتخب نائبا في مجلس العموم البريطاني عام ١٩٠٠، ومن ثم تقلد منصب وكيل لوزارة المستعمرات ١٩٠٦، بعدها تقلد مناصب عدة، منها وزيرا للبحرية (١٩١١ - ١٩١٥) (١٩١٧-١٩١٨)، ثم رشح عن حزب المحافظين فتولى رئاسة الوزراء في (١٩٤٠-١٩٤٥) (١٩٥١-١٩٥٥)، توفي في لندن في ٢٤ كانون الثاني ١٩٦٥. يُنظر: محمد يوسف إبراهيم القرشي، ونستون تشرشل ودوره في السياسة البريطانية حتى عام ١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١-٣٧..

(٩١) Herring, Op.Cit, p ٣٣.

## □محوّر الدرّاسات التاريخيّة

(٩٢) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،الملف السابق،تطورات السياسة الخارجيّة الامريكية رقم ١٩٥٤/١٥،تقرير السفارة العراقيّة في واشنطن،المرقم س/١/٤/٢٣٥،في ١٩٥٤/٥/١٢.

(٩٣) انتوني آيدن،المصدر السابق،ص١٤٧.

(٩٤) Academic Dictionnarie,Op.Cit,p٥٣.

(٩٥) التاريخ السري، المصدر السابق، ص٥٥-٥٦.

(٩٦) Herring,Op.Cit,pp٣٠-٣١.

(٩٧) ريتشارد نيكسون : ولد في كاليفورنيا عام ١٩١٣، مارس المحاماة للأعوام(١٩٣٧-١٩٤٢)، أُنتخب عضواً في مجلس النواب عام ١٩٤٧، عُيّن نائب للرئيس في عامي ١٩٥٢ و١٩٥٦، ثم انتخب الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٦٩، إستقال من منصبه في التاسع من آب ١٩٧٤ قبل أن يُكمل مدة ولايته الثانية، وذلك بسبب إتهامات بصلته بالتجسس على مجمع مكاتب الحزب الديمقراطي في مبنى(ووترغيت Watergate) الذي عرفت الفضيحة السياسية باسمه. يُنظر:

أودو زاوتر، رؤساء الولايات المتحدة الأميركية منذ عام ١٧٨٩ حتى اليوم، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٦، ص٢٦١-٢٦٩.

(٩٨) د.ك.و،ملفات البلاط الملكي،الملف السابق،تطورات السياسة الخارجيّة الامريكية رقم ١٩٥٤/١٣،تقرير السفارة العراقيّة في واشنطن،المرقم س/١/٤/٢٠١،في ١٩٥٤/٤/٣٠.

(٩٩) Amporose,Op.Cit,p٢٣٠.

(١٠٠) Ibid,p٢٣١.

(١٠١) Capitaanchik,Op.Cit,pp٥٣-٥٤.

(١٠٢) Amborose,Op.Cit,p٢٣٢.

## □ محور الدراسات التاريخية

- (١٠٣) انتوني آيدن، المصدر السابق، ص ١٥٥.
- (١٠٤) ريتشارد بارنت، المصدر السابق، ص ١٩١.
- (١٠٥) سمعان فرج الله، أزمة السلام وفيتنام، مجلة السياسة الدولية، العدد الاول، ١٩٦٥، ص ٧٧؛ حمدي حافظ، المشكلات العالمية المعاصرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ديم، ١٩٦٦، ص ٥٠١.
- (١٠٦) الهجوم الثالث: قام الفيتناميون بالسيطرة على ديان بيان فو على ثلاث مراحل: المرحلة الاولى سيطروا فيها على مراكز المقاومة الشمالية تمهيدا للسيطرة على كل القاطع الشمالي، والمرحلة الثانية تم فيها توسيع السيطرة على تلال الشرق وتضييق الحصار لدرجة ان ساحات طيران العدو كانت تحت سيطرة نيران الاسلحة الفيتنامية. اما المرحلة الثالثة فكانت الهجوم الشامل على ديان بيان فو. انظر: فونغوين جياب، حرب وجيش الشعب، ص ٢١٢-٢١٣.
- (١٠٧) foreign languages publishing Hous, ٥٠ years of Activities of comunsit party, Hanoi, ١٩٨٠, p ١٢٢.
- (١٠٨) فام فان دونغ : وهو احد المناضلين القوميين في الصراع الفيتنامي ضد الفرنسيين وكان رفيق هوشي منه المقرب منذ عام ١٩٥٢، سجنه الفرنسيون للمدة (١٩٢٩-١٩٣٦) ثم ساهم في تأسيس الفيت منه واصبح منذ عام ١٩٥٥ رئيسا لوزراء فيتنام الشمالية.
- يُنظر: لمياء محسن محمد الكناني، المصدر السابق، ص ٨١.
- (١٠٩) موجز تاريخ حزب العمال الفيتنامي (١٩٣٠-١٩٧٠)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٥٥.
- (١١٠) نعيم كريم الشويلي، المصدر السابق، ص ١٣١.

## □محوور الدرأسات التاربخفة

(١١١) د.ك.و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف ٣٣ / ٥٠٣١ / ٣١١، تقرير عام لشهر نيسان ١٩٥٤ حول السفاسة الأارفة الأمريكية (سرف)، تقرير السفارة العراقية فف واشنطن، المرقم س/١/١/٢١٩، فف ٥/٥/١٩٥٤.

(١١٢) Herring, Op. Cit, p٣٦.

(١١٣) Divilkovsky, S. and Ognetrov, I. The Road to victory (The struggle for national independence, unity, peace and socialism in vietnam), Moscow, ١٩٧٨, p٥١.

(١١٤) الأرنرال ففاب وآرون، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(١١٥) Herring, Op. Cit, p٣٦.

(١١٦) مالكون سالمون، المصدر السابق، ص ص ١٣٧-١٣٨.

(١١٧) بففر مندفس فرانس: سفاسف فرنسف من اصول ففوففة ولد عام ١٩٠٧، انهف دراسته للآقوق فف فامعة بارفس، انآرط فف العمل السفاسف كناف منذ عام ١٩٢٤ عن الآزب الاآتراكف الرافدكالف، فولف مناصب سفاسفة عفة منها مفوض الففنة الفرنسففة الآرة للشؤون المالية ١٩٤٣ - ١٩٤٤، وزفراف للإقآصاف ١٩٤٤ - ١٩٤٥، رؤفساف للوزراء ووزفراف للآارفة ١٩٥٤ - ١٩٥٥، وزفراف للءولة عام ١٩٥٦، عضو الفمعة الوطنفة الفرنسففة ١٩٦٧ - ١٩٦٨، فولف عام ١٩٨٢. ففظر:

Ronald L. Eisenberg, The Jewish World in Stamps : ٤٠٠٠ years of Jewish civilization in postal stamps, Rockville, Schreiber Publishing, Inc., ٢٠٠٢, p.١٢٩

(١١٨) رفآشارء بارنآ، المصدر السابق ١٩٣.

(١١٩) Divilkovsky, S, Op. Cit. p٥٥.

(١٢٠) موفز آارفآ آزب العمال الففآنامف، المصدر السابق، ص ٥٥.

## □محول الدراسات التاريخية

(١٢١) للتفاصيل أكثر عن معاهدة جنيف: يُنظر: نعيم كريم الشويلي، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٩؛

Allan D. English (ed.),The Changing Face of War : Learning from History, Montreal, McGill-Queen's University Press, ١٩٩٨,p.١٢٨-١٣٧.

(١٢٣)Divik ovsky,S.,Op.Cit,p٥٧.filom David,Op.Cit,p٤٠.

(١٢٤) سمعان فرج الله، المصدر السابق، ص ٧٨.

## اندلاع ثورة الشمال الإنجليزي ١٥٣٦ - ١٥٣٧ م

أ.م.د. عماد عبد العزيز يوسف / جامعة الموصل / كلية التربية الاساسية .

م.م. زيد محمد حسين / جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

الكلمات المفتاحية : ( ثورة ، توماس كرومويل ، حج الغفران ، هنري الثامن ، الأديرة).

### الملخص:

تعد ثورة الشمال الإنجليزي واحدة من أخطر الثورات التي شهدتها عهد الملك هنري الثامن بخاصة والتاريخ الإنجليزي بعامة ، وجاء اندلاعها نتيجة لأقدام الأخير على حل الاديرة الصغرى عام ١٥٣٦ م ، إذ عرف سكان الشمال الإنجليزي بتمسكهم الشديد بالمذهب الكاثوليكي ، وحفاظهم على قدسية الكنيسة والأديرة ، ورفضهم الإصلاح الديني ، وفضلاً عن ذلك مثلت نسبة الأديرة في الشمال اكثر بكثير من الجنوب ، وكانت مسؤولة عن توزيع الصدقات والاعانات على السكان هناك ، وهو امر غاب بعد حلها ، وقد مرت ثورة الشمال بمرحلتين اساسيتين اولها : تمرد لينكولنشاير الذي اندلع لمدة قصيرة وافتقد الى القيادة ، وقضى عليه بشكل سريع ، واما المرحلة الثانية فتمثلت بثورة حج الغفران التي خضعت لقيادة موحدة واستمرت لمدة طويلة ، الى ان تمكن الملك هنري الثامن من اخضاعها والقضاء على قادتها.

**Abstract**

**The North English Revolution Is One Of The Most Dangerous Revolution Witnessed During The Reign Of King Henry Viii In Particular And English History In General , And Its Outbreak Came As A Result Of The Latter's Dissolution Of The Monasteries In ١٥٣٦ A.D , As The Inhabitants Of North Of England Were Known For Their Strong Adherence To The Catholic Doctrine , And Their Preservation Of The Sanctity Of The Church And Monasteries , And Their Rejection Of Religious Reform , In Addition The Proportion Of Monasteries In The North Represented Much More Than In South , And It Was Responsible For Distributing Alms And Subsidies To The Population There , A Matter That Was Absent After Its Dissolution , And The Northern Revolution Passed Through Tow Main Phases.**

## تمهيد

بدأت حركة الإصلاح الديني<sup>(١)</sup> تشق طريقها الى إنجلترا منذ وقت مبكر من القرن السادس عشر ، وبحلول عام ١٥٢٧م برزت قضية طلاق الملك هنري الثامن VIII Henry VIII (١٤٩١ - ١٥٤٧م)<sup>(٢)</sup> من زوجته كاثرين ارجون AragonCatherin (١٤٨٥ - ١٥٣٦م)<sup>(٣)</sup> ، وفي ظل عجز

حركة الإصلاح الديني : مصطلح يطلق على عملية الإصلاح الديني التي شهدتها أوروبا بعامه وألمانيا بخاصة ، وقد جاء ظهورها نتيجة عدة عوامل ابرزها : تدهور الكنيسة الكاثوليكية في روما ، وبروز روح النقد والتحرر من القيود التي فرضتها على حرية البحث والتفكير ، فضلاً عن رغبة الحكام الالمان في التخلص من سيطرة الكنيسة وتدخل البابا في شؤونهم ، وتطلعهم الى الاستئثار بأموال الكنيسة وممتلكاتها الشاسعة ، وتعد صكوك الغفران سبباً مباشراً في قيام حركة الإصلاح الديني التي حمل لواءها المصلح الالمانى مارتن لوثر ، وتطورت بشكل سريع الى حركة دينية ثورية ، وانتقلت الى باقي انحاء القارة الأوروبية. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد العزيز محمد الشناوي ، أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ط ٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة ، ٢٠١١م) ، ص ص ٢٦٧ - ٢٦٨

هنري الثامن : ملك إنجلترا للمدة (١٥٠٩ - ١٥٤٧م) ، ولد عام ١٤٩١م ، وهو الابن الثالث للملك هنري السابع ،<sup>(٤)</sup> تقلد العديد من المناصب قبيل تولية العرش الإنجليزي ابرزها : مسؤولاً عن الأمن في قلعة دوفر - جنوب شرق إنجلترا - ، واميناً لسجلات موانئ سينك - شرق إنجلترا - ، ودوقاً على يورك - شمال إنجلترا - ، وشهد عهده قيام حركة الإصلاح الديني ، إذ اقدم على الانفصال عن كنيسة روما ، وأسس الكنيسة الوطنية التي عرفت بالأنجليكانية .

Jonathan Cape , Catherine Of Aragon , Jonathan Cape Ltd , (London , ١٩٤٢) , P:١١ etc.

كاثرين ارجون: الابنة الصغرى للملك الاسباني فيرديناند الثاني والملكة ايزابيلا ملكة قشتالة ، تزوجت بالأمير ارثر ابن الملك هنري السابع لكنه توفي بعد ستة اشهر من زواجهما ، لتخطب للأمير هنري اخو ارثر ، الا ان زواجهما لم يتم الا بعد تتويج الأخير ملكاً على إنجلترا باسم الملك هنري الثامن بعد وفاة ابيه عام ١٥٠٩ وعلى الرغم من عيش الزوجين بسعادة الا ان زواجهما انتهى بالطلاق بعد ذلك . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Jonathan Cape , Catherine Of Aragon , Jonathan Cape Ltd , (London , ١٩٤٢) , P:١١ etc.

الأخير عن تطبيق زوجته<sup>(١)</sup> ، ظهرت شخصية توماس كرومويل Thomas Cromwell (١٤٨٥ - ١٥٤٠م)<sup>(٢)</sup> الذي تمكن من اقناع الملك هنري الثامن بالانفصال عن كنيسة روما لتحقيق الطلاق ، ومن هذا المنطلق بدأت عملية الإصلاح الديني بشكل فعلي في إنجلترا ، وعقد البرلمان الإنجليزي جلساته لسن القوانين الإصلاحية وسمي ببرلمان الإصلاح او برلمان السنوات السبع لانعقاده للمدة (١٥٢٩ - ١٥٣٦م) ، وقد صدرت العديد من القوانين الإصلاحية التي صاغ بنودها توماس كرومويل وهدف من خلالها الى تعزيز سلطة الملك هنري الثامن على حساب رجال الدين والكنيسة.<sup>(٣)</sup>

وفي عام ١٥٣٥م عيّن توماس كرومويل في منصب المستشار الاعلى للملك هنري الثامن، وفي كانون الثاني من العام نفسه حصل على تخويلاً ملكياً للبدء بزيارة الأديرة<sup>(٤)</sup> تمهيداً لحلها ، فلم يكن الملك هنري الثامن

(١) (١٤٧٨ - ١٥٣٤م) VIIClement عندما قدم الملك هنري الثامن طلباً رسمياً بالطلاق الى البابا كليمنت السابع<sup>(١)</sup> ، احتفظ الأخير برده لمدة طويلة قبل ان يرفض ، ولم تكن اعتباراته في الرفض تقتصر على الناحية الدينية ، وانما VCharles كانت سياسية بالدرجة الأولى ، فالملكة كاترين ارجون تكون عمة الإمبراطور الاسباني شارل الخامس (١٥٥٨م) الذي استطاع السيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية بما فيها روما مقر اقامة البابا كليمنت السابع - (١٥٢١ ونجح في اسره واطلق سراحه ، لذلك كان الأخير حريصاً على عدم اغضاب الإمبراطور شارل الخامس فرفض مسألة الطلاق. للمزيد من التفاصيل ينظر : السعيد رزق حجاج و محمد علي حلة ، تاريخ أوروبا الحديث من النهضة الإيطالية حتى الثورة الفرنسية ، دار الوفاء للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٨٣م) ، ص : ١٥٠ .

توماس كرومويل : ولد في بوتني - جنوب شرق إنجلترا - عام ١٤٨٥ م وعاش طفولة قاسية ، وتعرض لمعاملة<sup>(٢)</sup> سيئة من والده ولتر كرومويل ، الأمر الذي دفعه للهروب من إنجلترا الى ايطاليا ، وهناك عمل في التجارة ودرس Thomas القانون ، ومن ثم عاد الى إنجلترا والتحق بخدمة المستشار الأول للملك هنري الثامن توماس ولسي Wolsey (١٤٧٣ - ١٥٣٠م) ، وبعد موت الأخير نجح توماس كرومويل في الدخول بخدمة الملك هنري الثامن ، ولعب دوراً كبيراً في عملية انفصال الكنيسة الإنجليزية عن كنيسة روما ، وما تبع ذلك من سن العديد من القوانين الإصلاحية ، قبل ان ينقلب عليه الملك ويطيح به عام ١٥٤٠م. للمزيد من التفاصيل ينظر :

B.W.Beckingsale , Thomas Cromwell Tudor Minister , The Macmillan Press Ltd , (London and Basingstoke , ١٩٧٨) , P:١Ets

؛ عبد الكافي الصطوف وآخرون ، دراسات في تاريخ أوربة في العصر الحديث ، مطبعة الداودي ، (دمشق ،<sup>(٣)</sup> ١٩٩٧ ) ، ص : ١٣٣ ؛ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، محاضرات في تاريخ أوروبا الحديث ( عصر النهضة ) ، (مالطا ، ١٩٩٩) ، ص : ١٦٤ ؛ محمد مظفر الادهمي ، دراسات في التاريخ الأوروبي ELGA ج ٢ ، منشورات الحديث ، مكتبة العارف ، (الرباط ، ١٩٨٤ ) ، ص ص : ٨٦ - ٨٧ .

الأديرة : مفرداها دير ، مجموعة من الرجال والنساء كرسو جهودهم لخدمة الله وطاعته ، وله ثلاث قواعد وهي :<sup>(٤)</sup> الزهد والعفاف والطاعة ، فالدير هو البيت والمكان الذي يتعبد به الرهبان وفيه تتلى بعض الصلوات والادعية تقربا

وتوماس كرومويل يشعان بالاحترام تجاه الأديرة نظراً لحماستهم ولولائهم لكنيسة روما ، وكانا يميلان الى الاستيلاء على ممتلكات الأديرة للاستفادة منها في المتطلبات الحكومية ، لذلك قررا حلها<sup>(١)</sup> ، ويذكر المؤرخ نيلكسييرا لوك في هذا الصدد بالقول : " انه لا يوجد اي جزء في الإصلاح الديني الإنجليزي يحمل ختم توماس كرومويل كما هو الحال في قانون حل الأديرة " .<sup>(٢)</sup>

قدم توماس كرومويل لبرلمان الإصلاح الديني الذي عقد اخر جلساته عام ١٥٣٦م كتاباً يكشف فيه اخطاء الاديرة وينصح بأغلاقها ، فوافق اعضاء البرلمان على طلب توماس كرومويل ، وسن قانوناً يخول الملك هنري الثامن بحل الأديرة الصغرى في البلاد ، وكانت ديباجة القانون تشبه الى حد كبير ديباجة القوانين التي اصدرها توماس كرومويل في وقت سابق ، إذ جاء فيها : " من دواعي سرور الرب ، ومن أجل إصلاح مملكته في الأرض ينبغي حل الأديرة ، الغارقة في الفساد ، والخطيئة ، ومصادرة ممتلكاتها وتحويلها إلى استخدامات أفضل..... " ، وبرت ديباجة القانون حل الأديرة على أسس أخلاقية تتعلق بالأفعال الجنسية وممارسة الخطيئة ، وانها القت اللوم على

---

الى الله. للمزيد من التفاصيل ينظر : شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، دار ٤٩٥ : صادر ، ( بيروت ، دت ) ، ص

Thompson Hamilton , The English Monasteries , Cambridge At The University Press , (Cambridge , ١٩١٣) , P:١.

ادوارد تشيني ، موجز تريخ انكلتره حتى عام ١٩٤٤م ، ترجمة : صادق حسن السوداني ، مؤسسة ثائر العصامي<sup>(١)</sup> للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٩م) ، ص : ٩٣

J.D.Mackie , The Earlier Tudors ١٤٨٥ – ١٥٥٨ , Vol.VII , From The Oxford History of England , Edited By Sir George Clark , The Clarendon Press , (Greet Britain , ١٩٩٦) , P: ٣٧٠.

<sup>(١)</sup>Neelak Serawlook Tjernagel , Henry VIII and The Lutherans A Study in Anglo-Lutheran Relations From ١٥٢١ – ١٥٤٧ , Concordia Publishing House Saint Louis Ltd , (London and U.S.A , ١٩٦٥) , P:١٠٠.

الكنيسة في عجزها عن اصلاح حال الأديرة والقضاء على تلك المفاسد ، واما بنود القانون فنصت على : حل الأديرة التي يقل دخلها عن مئتي جنيه استرليني ، ويقل عدد الرهبان فيها عن اثنا عشر راهباً ، إذ اعتبر القانون هذه الأديرة عديمة الفائدة ولا منفعة من وجودها ، واما سبب اختيار العدد اثنا عشر فيعتقد انه مرتبط بالحواريين الاثني عشر، وقد بلغ عدد الأديرة التي حلت حوالي مئة وواحد وتسعون ديراً اي بمعدل خمسة أديرة لكل مدينه إنجليزية وقدرت دخولها بحوالي مئة وخمسين الف جنيه استرليني.<sup>(1)</sup>

اولاً : الأسباب المؤدية الى اندلاع ثورة الشمال الإنجليزي

تعد عملية حل الأديرة الصغرى بمثابة السبب المباشر الذي قاد الى اندلاع ثورة حج الغفران ، إذ عرف سكان المدن الشمالية في إنجلترا بتمسكهم بالكنيسة الكاثوليكي ChurchCatholic<sup>(2)</sup> وتعاليمها ، و ابقوا على ولاءهم لبابا روما ، ورفضوا سيادة الملك هنري الثامن على الكنيسة الانجليزية ، والإصلاحات الدينية التي قام بها توماس كرومويل ولم يعترفوا بها ، الا انهم لم يظهروا هذه المعارضة في العلن خوفاً من بطش الملك هنري الثامن بهم ، وفضلاً عن ذلك ارتبط سكان الشمال بعلاقات وثيقة مع

<sup>(1)</sup>Francis Aidan Hibbert , The Dissolution Of The Monasteries , Sir Isaac Pitman and son's Ltd , (London , ١٩١٠) , P:١٣٨ ; G. W . O . Woodward , Dissolution Of The Monasteries , Bland Ford Press , (London , ١٩٦٦) , P:٦٥ ; G. R . Elton , The Tudor Constitution Documents and Commentary , ٢<sup>th</sup> ed , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩٨٢) , P:٣٧٣ ; Geoffrey Moorhouse , The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries , Blue Bridge , (London , ٢٠٠٨) , P:١٢٩.

<sup>(2)</sup> الكنيسة الكاثوليكية : تقع في روما ، وتحكم بواسطة البابا ، ومقره في الفاتيكان ، وينتمي للكنيسة الكاثوليكية غالبية النصارى في العالم ، وتسمى بالكنيسة الغربية او اللاتينية لامتداد نفوذه الى الشعوب الغربية مثل : ايطاليا وفرنسا وبلجيكا وانجلترا وامريكا الجنوبية وايرلندا وغيرها، كذلك يطلق عليها تسمية البطرسية او الرسولية لكون ( Catholicos ) اتباعها يدعون ان مؤسسها بطرس الرسول كبير الحواريين ، و اصل كلمة كاثوليك من كاثوليكوس ( الكلمة اليونانية ، وتعني العالمية او العالمي. ينظر : سعد رستم ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الاسلام حتى ٤٧ - ٤٨ ؛ احمد شلبي ، المسيحية ، ط ١٠ ، : اليوم ، دار الاوائل للنشر والتوزيع ، (دمشق ، ٢٠٠٤) ، ص ص ٢٣٨ - ٢٣٩ : مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٩٨) ، ص ص

الرهبان ، والأديرة التي حافظوا على قدسيتها بشكل كبير ، وهذا ما يعكس كثرتها هناك ، لذلك عندما حلت الأديرة الصغرى عام ١٥٣٦م بدأ السخط ينتشر في الشمال ، لاسيما ان مدنه كانت الأكثر تضرراً من عملية الحل ، وبواقع مئة واثنين وعشرين دير موزعة كالاتي : مقاطعه لينكولنشاير Lincolnshire سبع وثلاثون ديـر ، و يوركشاير Yorkshire اربع واربعون دير ، و نورفولك Norfolk ثمانية عشر دير ، و سوفولك Suffolk عشرة اديرة، واما باركشاير Berkshire ، ودورهام Durham ، وسومرست Summerset، ووينشاير Wineshire تم قمع خمسة وعشرين دير فيها.<sup>(١)</sup>

ويقول المؤرخ بيتر مارشال : " ان ثورة الشمال حدثت كرد فعل على التدخل في نسيج الثقافة الدينية المحلية لإنجلترا ، في اشارة واضحة الى تراكم التغيرات الدينية في البلاد ، التي لم ترض سكان الشمال بالتحديد ، وقادت الى اندلاع اخطر ثورة واجهها الملك هنري الثامن طيلة فترة حكمة ".<sup>(٢)</sup>

وعلى الرغم من ادعاء الحكومة الإنجليزية ان حل الأديرة الصغرى جاء بسبب غرقها بالمفاسد، الا ان الشعور الشعبي لم يكن موحد تجاه هذه الدعاية لاسيما في الشمال ، الذي اعتبر سكانه الأديرة الرمز الأكثر قدسية وتبجيلا ولا يمكن التقرب منه، ففيها تقام الصلاة ، ويلتجأ اليها الانسان

---

<sup>(١)</sup>Geoffrey Moorhouse , The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries , Blue Bridge , (London , ٢٠٠٨) , P.P : ١٣٧ – ١٣٨ ;J. A. Spencer , History Of The Reformation in England , Stanford and Swords , (New York , ١٨٤٦) , P:٦٦ ; Sir Maurice Powicke , The Reformation in England , Oxford University Press , (London , ١٩٤١) , P: ٣١.

<sup>(٢)</sup>Peter Marshall , Religious Identities Henry VIII's in England , Ash gate Publishing Limited , (England , and U . S . A , ٢٠٠٦) , P:١٠ .

للحصول على الصفاء الروحي ، الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، فضلا عن تقديم الأديرة للخدمات الخيرية ، وقيامها بتوزيع الصدقات على الفقراء.<sup>(١)</sup>

ثانيا : المراحل التي مرت بها ثورة الشمال الإنجليزي

مرت ثورة الشمال بمرحلتين مهمتين منذ انطلاقتها تمثلت الأولى بتمرد لينكولنشاير الذي وقع في عام ١٥٣٦ م ، وتمثلت المرحلة الثانية بثورة حج الغفران :

#### ١ - تمرد لينكولنشاير ١٥٣٦ م

شهد خريف عام ١٥٣٦ م اندلاع المرحلة الأولى من ثورة الشمال التي عرفت بتمرد لينكولنشاير ، ففي الأول من تشرين الأول في العام نفسه القى توماس كيندال Kendall Thomas (... - ١٥٣٦ م)<sup>(٢)</sup> خطبة في كنيسة سانت جيمس St.James - في ضاحية لاوث Louth شمال لينكولنشاير - هاجم خلالها اجراءات الملك هنري الثامن ، وتوماس كرومويل في الانفصال عن كنيسة روما ، وحل الأديرة الصغرى ، وتحويل ممتلكاتها الى حسابهم الخاص ، وقد اثارت هذه الخطبة حماس رجال الدين بخاصة والسواد الأعظم من البسطاء بعامة، وبدأت تنتشر بفضل العديد من الاغنياء من ضاحية لاوث ومنهم على سبيل المثال جون فوستر John Foster الذي

<sup>(١)</sup>Perez Zagorin , Rebels and Rulers ١٥٠٠ - ١٦٦٠ , Vol . II , Cambridge University Press (Cambridge and London and New York , ١٩٨٢) , P : ٢٣.

<sup>(٢)</sup> توماس كيندال : أحد اشهر كهنة لينكولنشاير، درس في جامعة أوكسفورد، وشغل منصب رئيس الأبرشية في اسكس ، وامتلك خبرة كبيرة في مجال العمل الديني ، إذ عمل في التحقيق بالعديد من قضايا الهرطقة في كولشستر ، وعرف بكونه رجلا كاثوليكيا محافظا ، ورافضا للإصلاح الديني والانفصال عن كنيسة روما ، وقد وقف مع سكان الشمال في معارضتهم لحل الأديرة ، وهاجم الملك هنري الثامن ، وتوماس كرومويل الذي اعتبره المسؤول الأول عن حلها. ينظر :

Geoffrey Moorhouse , The Pilgrimage Of Grace The Rebellion That Shook Henry VIII's Throne , Phoenix , (London , ٢٠٠٣) , P : ٤٥; Keith Altazin, The Northern Clergy and The Pilgrimage of Grace , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History , Agricultural and Mechanical College, Louisiana State University, ٢٠١١, P : ٣٩.

حرض على مهاجمة وكلاء الملك هنري الثامن المكلفون بمصادرة الأديرة في الشمال ، ومن ناحية أخرى أمر توماس كيندال احد التجار في لاوث ، المدعو روبرت نورمان Robert Norman ، بالعمل على نشر الشائعات التي تتحدث عن القيام بثورة ضد حكم الملك هنري الثامن لإقدامه على حل الأديرة ، فاعلن الأخير عن مكافأة مقدارها قرشاً واحداً لكل من ينشر تلك الاشاعات بين العامة ، لغرض جمع اكبر عدد ممكن من رجال الدين والرهبان والفقراء للقيام بالثورة. (١)

وفي الثاني من تشرين الأول عام ١٥٣٦ م ، انتفض سكان ضاحية لاوث للدفاع عن الأديرة ، وحمايتها من المصادرة ، وقرعت اجراس الكنائس من اجل تجميع الناس للقبض على مفوضي الملك هنري الثامن المكلفين بحل الأديرة ، إذ اتجه مئة شخص من الثوار الى منطقة لجبورن Legburn - المجاورة للاوث - ، والقوا القبض فيها على احد اولئك المفوضين ، واستحوذوا على سجلاته واوراقه الخاصة بعملية حل الأديرة وقاموا بإحراقها ، ومن ثم اجبروه على اداء يمين الولاء والطاعة للشعب ، ليقسم امام جميع الحضور بإخلاصه للكنيسة في روما ، وعدم الاعتراف بسيادة الملك هنري الثامن على الكنيسة الإنجليزية ، وفي الثالث من تشرين الاول في العام نفسه احتشد جيش من المتمردين في كاستور Castor - شرق انجلترا - بتحريض من القساوسة والرهبان المشردين ، وانضم اليهم العديد من العامة والاعيان ، والتحق بهم حشد كبير من القرويين في ضاحية هورنكاسل Horncastle - شمال لينكولنشاير - ، وتوجهوا الى مركز مدينة

(١) Letters and Papers Foreign and Domestic Henry VIII , Arranged and Catalogued : James Gairdner , Vol .XI , John Menzies and Co , (London , ١٨٨٨) , ٨٢٨ ; Altazin , Op . Cit , P.P : ١٢٩ - ١٤١ ; Moorhouse , The Pilgrimage Of Grace , P.P : ٤٥ - ٤٦.

لينكولنشاير واتهموا حاجب الأسقف هناك بأنه احد وكلاء توماس كرومويل ، وعملائه البارزين فما كان على المتمردين الا ان جلبوه من منزله ، وانهاالوا عليه ضرباً بالهراوات حتى فارق الحياة.<sup>(١)</sup>

وقد وصلت اول التقارير التي تتحدث عن تمرد لينكولنشاير الى الملك هنري الثامن ، وجاء فيها ان حوالي عشرون الف من الرجال بينهم ستة عشر الف فارس ، و سبعمائة الى ثمانمائة راهب ورجل دين ، اعلنوا التمرد في الشمال ، وانضم اليهم العديد من أعضاء اللجان الملكية لحل الأديرة - خوفاً من بطش الثوار بهم - ، كذلك احتوى التقرير على مطالب الثوار التي تضمنت : تعهد الملك هنري الثامن بالتوقف عن حل الأديرة ، وان تعاد الأديرة التي حلت في السابق الى اصحابها ، وتخفيض الضرائب وعدم فرض المزيد منها ، والغاء ضريبة العشور او موارد السنة الأولى التي كان يدفعها الأساقفة الى الحكومة عند تعيينهم ، وعدم مطالبة الملك هنري الثامن بالمعونات والاموال من النبلاء ، والتخلص من الأساقفة المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية من البروتستانت Protestant<sup>(٢)</sup> ، وابعاد توماس كرومويل عن منصبه ، إذ اطلق الثوار عليه تسميه صاحب الدم الخبيث ، وطالبوا بتسليمه لهم لمعاقبته ، ناهيك عن مطالبتهم بإبعاد توماس كرانمر Cranmer Thomas (١٤٨٩ - ١٥٥٦ م)<sup>(٣)</sup> والأسقف هيو

ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : عبد الحميد يونس ، مج ٦ ، ج ٤ ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢م) ،  
ص ص : ١٢٨ - ١٢٩

Geoff Woodward , Rebellion and Disorder Under The Tudors ١٤٨٥ - ١٦٠٣ , Hodder Education , (U.K , ٢٠٠٨) , P:٩ ;http://www.ellertonpriory.co.uk.

كلمة بروتستانتية في اصلها مشتقة من بروتستانت وتعني (يحتج) او الشهادة من اجل شيء ما ، اصبحت في وقت لاحق علما على فرقة من النصارى. ينظر : ريم بنت بنين الحربي ، البروتستانتية واثرها على العالم الاسلامي ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة ام القرى ، ١٤٢٦ هـ ، ص ٢.

توماس كرانمر : كبير اساقفة كانتربري في إنجلترا ، ولد عام ١٤٨٩م في مدينة لينكولنشاير - شمال شرق إنجلترا<sup>(٣)</sup> - الإنجليزية ترجع اصوله الى اقليم نورمانديا في فرنسا ، عاش كرانمر طفولة قاسية بسبب شدة والده في التعامل معه ، درس في المدارس الدينية وتدرج في دراسته وصولاً الى حصوله على درجة الدكتوراه في علم اللاهوت من

لاتيمر Hugh Latimer (١٤٨٥ - ١٥٥٥ م) <sup>(١)</sup> من مناصبهم ومعاقبتهم بعد ذلك. <sup>(٢)</sup>

انضم المزيد من العامة في المدن الشرقية ، والشمالية الى المتمردين ، واحتشدوا في لينكولنشاير ، ووصل عددهم إلى حوالي ستون الف شخص ، وقد حملوا اعلاما تحتوي على محراث وقذح وبوق ، والكلمات الخمس الأخيرة للسيد المسيح عيسى عليه السلام <sup>(٣)</sup> ، وفي العاشر من تشرين الأول عام ١٥٣٦ م ، وصلت اول قوة نظامية مبعوثة من الملك هنري الثامن ، بقياده جورج تالبوت Talbot George (١٤٦٨ - ١٥٣٨ م) الإيرل الرابع لشورزبري Shrewsbury <sup>(٤)</sup> - شمال غرب إنجلترا - ، ومعه تسعمائة جندي

جامعة كامبردج في عمر الرابعة والثلاثين ، تأثر بأراء ارازمس الإصلاحية ، ودرس مؤلفاته لمدة ثلاث سنوات ، ومن ثم جاء تأثره الكبير بأراء مارتن لوثر ، إذ اهتم بالجدل الذي اشاعه الأخير لنقد الكنيسة الكاثوليكية وقرأ الكتاب المقدس بتمعن ، واقتنع بالمذهب البروتستانتي ، وعين رئيسا لأساقفة كانتربري عام ١٥٣٤ م وشرع طلاق الملك هنري الثامن من زوجته كاترين الارجونية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Arthur James Mason , Thomas Cranmer , Methuen and Co , ( London , ١٨٩٨ ) , P.P:١- ٤ .  
هيو لاتيمر : احد اشهر أساقفة إنجليزي ، ولد عام ١٤٨٥ م ، والتحق بجامعة أوكسفورد في عمر الرابع عشر عام <sup>(١)</sup> ١٥٠٩ م ، وحصل على شهادة البكالوريوس في اللاهوت عام ١٥١٠ م ، ومن ثم الماجستير عام ١٥١٤ م ، عرف بكونه احد ابرز المصلحين ، إذ عارض فساد البابوية ، والالتجاء الى رجال الدين من أجل تأدية دور الوسيط بين الناس والله ، واخذ يدعوا للإصلاح ، وقد منع من قبل رجال الدين الذين تقدموا بشكو الى توماس ولسي تدين هيو لاتيمر بدم المذهب الكاثوليكي ، وبدلا من ان يعاقب منحه الأخير ترخيصا للوعظ في كافة أنحاء البلاد ، وبعد دخول حركة الإصلاح الديني الى إنجلترا ، تحول هيو لاتيمر الى ابرز المصلحين البروتستانت ، وايد الملك بزواجه من الملكة ان بولين ، والانفصال عن كنيسة روما ، ومنحة توماس كرانمر رخصة للوعظ في مدينة كانتربري ، - غرب إنجلترا - ، وبعد صدور كتاب المواد الست استقال Worcester وفي عام ١٥٣٥ م عين اسقفا على ورستر من منصبه احتجاجا على ذلك ، وادين بتهمة الخيانة وسجن ، قبل ان يخرج بعفو الملك ادوارد السادس ، وتوفي عام ١٥٥٥ م. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Harold S . Darby , Hugh Latimer , The Epworth Press , (London , ١٩٥٣) , P:٨ Ets.

<sup>(٢)</sup>ابنسام سعيد جبارة ، السياسة الداخلية في إنجلترا ١٥٠٩ - ١٥٤٧ م دراسة تاريخيه ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ م ، ص : ١٥٠ ؛ عدنان امين محمد ، الإصلاح الديني في إنجلترا ١٥١٧ - ١٦٠٣ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧ م ، ص : ١١٣ ؛ ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٢٩ ؛ محمد ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

هي " يا ابته في يديك استودع روحي " . ينظر : أنجيل لوقا الاصحاح الثالث والعشرون ، الآيات : ٤٦ <sup>(٣)</sup> - جنوب إنجلترا - ، Shivna جورج تالبوت : عسكري ونبييل إنجليزي ، ولد عام ١٤٦٨ م في قرية شيفنال <sup>(٤)</sup> وهو الابن الأكبر لجون تالبوت الإيرل الثالث لشروزبري (١٤٤٨ - ١٤٧٣ م) ، حصل على لقب نبيل في الخامسة من عمره ، ومن ثم نال لقب فارس في الثامن عشر من نيسان عام ١٤٧٥ م ، التحق بالجيش الإنجليزي بعمر صغير ، وتدرج فيه وحصل على رتبة نقيب عام ١٤٨٧ م ، وشارك في العديد من المعارك الخارجية ، وفي السابع والعشرين

، إذ حاول الأخير عقد اجتماع مع زعماء الثوار لتهدئة الأوضاع ، وقد بلغه هؤلاء أنهم لا يزالون على ولائهم الديني للملك هنري الثامن ، وإنهم يبذلون جهوداً كبيرة لتهدئة غليان المتمردين ، إلا أن هذه الجهود قد تتبدد في أية لحظة إذا لم يوافق الملك هنري الثامن على مطالبهم.<sup>(١)</sup>

رد الملك هنري الثامن رداً عنيفاً على مطالب المتمردين ، واصفاً إياهم بالفوضويين والمتمردين الذين تجرؤوا على سلطته الدينية والدينيوية ، واتهم النبلاء المساندين للثورة بنكران الجميل بعد ما منحهم أراضي من حل الأديرة الصغرى ، مؤكداً أن جميع القوانين التي صدرت في سياق الإصلاح الديني ، والانفصال عن كنيسة روما جاءت برعاية البرلمان الإنجليزي ، ولا دخل لتوماس كرومويل فيها ، وإن حل الأديرة بالتحديد تم بإرادة الأمة الإنجليزية ، وذكر الملك هنري الثامن المتمردين أنهم أدانوا في وقت لاحق احتكار السلطة الدينية للثروات لاسيما الأديرة ، وأخيراً طالبهم بتسليم أنفسهم ، وإنهاء التمرد على وجه السرعة ، وإن يتفرقوا ويعودوا إلى بيوتهم ، وإلا سيتعرضون لعقوبة الإعدام ومصادرة ممتلكاتهم ، وفي الوقت نفسه أمر الملك هنري الثامن دوق سوفولك تشارلز براندون Charles Brandon (١٤٨٤ - ١٥٤٥ م)<sup>(٢)</sup> بحشد

---

من نيسان عام ١٤٨٨ م عين فارسا للرباط الملكي ، وعندما توج الملك هنري الثامن على العرش الإنجليزي أصبح جورج تالبوت مستشاراً خاصاً له ، واحد أمناء الخزينة الملكية ، وادى دوراً مهماً في قمع ثورة حج الغفران عام ١٥٣٦ م ، قبل أن يتوفى عام ١٥٣٨ م . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Leslie Stephen , Dictionary Of National Biography , Vol . LV , Macmillan and Co. Smith Elder and Co , (New York and London , ١٨٨٥) , P.P: ٣١٤ - ٣١٣

<sup>(١)</sup> Edward Stanley Derby , Correspondence Of Edward Third Earl Of Derby During The Years ٢٤ To ٣١ Henry VIII , Biblio Life Publisher , (Charleston , ٢٠٠٩) , P:١٧ ؛

احمد صالح عبوش ، "توماس كرومويل ومشروع حل الأديرة في إنجلترا ١٥٣٦ - ١٥٤٠ م" ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، مج ٤ ، ع (١٠) ، تشرين الثاني ٢٠١٧ م ، ص: ٢٨٨ ؛ جبارة ، المصدر السابق ، ص: ١٥١ ؛ ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص: ١٢٩ .

- وسط إنجلترا - عام ١٤٨٤ م ، وهو ابن ويليام براندون احد Guildford تشارلز براندون : ولد في غليفورد أبرز القادة العسكريين الذين قتلوا في معركة بوسورث عام ١٤٨٥ م ، نشأ تشارلز براندون وترعرع في بلاط الملك هنري السابع ، وتميز بشجاعته واقdamه ، إذ شارك في العديد من الحروب ضد فرنسا ، وتولى العديد من المناصب أبرزها : تعيينه دوقاً على سوفولك - شرق إنجلترا - في شباط عام ١٥١٤ م ، وفي العام التالي أرسله الملك هنري

قواته ، والتحرك لمؤازرة جورج تالبوت للقضاء على المتمردن بشكل سريع.<sup>(١)</sup>

ادرك المتمردين ان زعماءهم قد خانوهم بعد اجتماعهم مع جورج تالبوت ، و علموا انهم جددوا الولاء للملك هنري الثامن ؛ لينجوا بأنفسهم وينالوا عفو الأخير بعد اتهامه لهم بالخيانة ، وتهديدهم بعقوبة الإعدام ومصادرة ممتلكاتهم ، لذلك قررت جموع كبيرة من المتمردين العودة الى بيوتهم بعد ما ايقنوا ان هزيمتهم واقعة لا محالة ، لاسيما بعد افتقادهم للأسلحة ، والذخيرة الكافية للوقوف بوجه الملك هنري الثامن وتحقيق مطالبهم ، ليتلاشى جيش المتمردين ، وسيطر جورج تالبوت على ضاحية لاوث التي سلمته خمسة عشر زعيما من المتمردين وعلى رأسهم توماس كيندال ، وأسر مئة اخرون ، فيما صدر عفو ملكي عن الباقين ، وقد اقتيد الأسرة الى برج لندن- اشهر اماكن الإعدام في إنجلترا - ، وشنق ما يقارب ثلاثة وثلاثون قساً واربعة عشر راهباً ، واطلق سراح الباقين ، واما توماس كيندال فأبقي عليه في السجن - إعدام بتهمة الخيانة العظمى في التاسع والعشرين من آذار عام ١٥٣٧م - ، لتنتهي بذلك المرحلة الأولى من تمرد الشمال

---

الثامن الى الملك الفرنسي فرانسوا الأول لأجل إقناعه بالزواج من اخته ماري ، الا انه وقع في حبها واراد الزواج منها ، فغضب منه الملك هنري الثامن واتهمه بالخيانة ، الا ان الكاردينال توماس ولسي استطاع ان يقنع الأخير بالإعفاء عنه ، والموافقة على زواجه من ماري ، وفي وقت لاحق اصبح تشارلز براندون احد اعضاء المجلس الملكي البارزين ، وتحصل على أموال وارضيات من جراء حل الأديرة الصغرى ، وعندما اندلع التمرد في لنكولنشاير عام ١٥٣٦ م ، وقف مع الملك هنري الثامن للحفاظ على مكاسبه ، وادى دورا كبيرا في قمع التمرد ، وكان اخر عمل قام به قيادته لحملة عسكرية على فرنسا عام ١٥٤٥ م ، ليتوفى في العام التالي. للمزيد من التفاصيل ينظر : Encyclopedia Britannica , Vol.XXVI , ١١<sup>th</sup> ed , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩١٠) , P.P : ٢٥ - ٢٦ .

<sup>(١)</sup>William Montgomerie Lamont , The Tudor and Stuarts , Sussex Publications Ltd , (London , ١٩٧٦) , P.٣١ ؛ Margaret Bowker , The Henrician Reformation The Diocese Of Lincoln Under John Langland ١٥٢١ - ١٥٤٧ , Cambridge University Press , (Cambridge and London and New York , ١٩٨١) , P:١٤٨ ؛ Mackie , Op.Cit , Vol.VII , P:٣٨٩ ؛

جبارة ، المصدر السابق ، ص : ١٥١ ؛ عبوش ، المصدر السابق ، ص : ٢٨٨ ؛ ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٢٩ .

الإنجليزي في الحادي عشر من تشرين الأول عام ١٥٣٦ م ، وعلى الرغم من قصر مدة الثورة الاولى الا انها فتحت المجال لاندلاع الثورة الأخطر في عهد الملك هنري الثامن ونقصد ثورة حج الغفران.<sup>(١)</sup>

٢ - ثورة حج الغفران The Pilgrimage Of Grace ١٥٣٦ -

١٥٣٧ م

بدأت المرحلة الثانية من ثورة الشمال الإنجليزي التي عرفت بثورة حج الغفران في الخامس عشر من تشرين الاول عام ١٥٣٦ م ، فبعد انتهاء تمرد لينكولنشاير قرر العديد من الثوار الانتقال الى مدينة يوركشاير ، بعد ان علموا بقيام ثورة جديدة بقيادة روبرت اسك RobertAsk (١٥٠٠ - ١٥٣٧ م) ، وهو محامي شاب تمكن بفصاحة لسانه ، ومهارته القانونية من توحيد المقاومة ، وتنظيمها ضد حكومة الإنجليزية ، إذ تمكن من جمع تسعة الاف مقاتل من الكاثوليك المتحمسين تحت امرته ، وضرب الحصار على مدينة يوركشاير مجبراً عمدتها على الاستسلام وفتح ابوابها أمام الثوار ، وبعد سيطرته على المدينة اعلن روبرت أسك ان المسؤولين في الشمال قد فشلوا في واجبهم ، ولم يخبروا الملك هنري الثامن عن الفقر المستشري في الشمال ، ومدى أهمية الأديرة المنحلة في اعانتهم ، لذلك اتجه الى اعادتها وطرد جميع مستأجري الأراضي التابعة لها ، واعاد الرهبان اليها ، فضلا عن وضعه خطة لترميم ما دمر من الأديرة اثناء عملية الحل ، وقد اطلق الثوار

<sup>(١)</sup>Sarah Elizabeth Denison , Treason Gender and Politics Under Henry VIII , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History , The Graduate School , University of Miami , ٢٠١٢ , P:٤٩ ؛ R . E . G . Cole , Chapter Acts Of The Cathedral Church Of St . Mary Of Lincoln A . D . ١٥٣٦ - ١٥٣٧ , W . K . Morton and Sons , (Horn castle , ١٩١٧) , P:٤ ؛ Mackie , Op.Cit , Vol . VII , P:٣٨٩ ؛

١٢ - ١٣٠ ؛ جبارة ، المصدر السابق ، ص : ١٥١ ؛ ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص ص : عبوش ، المصدر السابق ، ص : ٢٨٩ .

لقب الزعيم على روبرت أسك ، وفي المقابل أطلق عليهم الأخير تسمية حجيج الغفران ، وامرهم بالابتعاد عن عمليات السلب والنهب ، لا سيما بعد قيام بعض الفرسان بسلب اموال الأديرة وممتلكاتها بحجة توزيعها على الثوار بدلاً من قيام وكلاء الملك هنري الثامن بتحويلها الى خزائنه ، وفي تلك الاثناء صاغ روبرت اسك قسم الولاة<sup>(١)</sup> الخاص بالثورة ، وامر اتباعه والراغبين بالانضمام اليها بترديده.<sup>(٢)</sup>

وسرعان ما امتدت الثورة الى جميع اجزاء الشمال الإنجليزي ، و شملت ثلث مساحة البلاد بعد ما انتفضت مدن دورهام و نورثمبرلاند Northumberland و تمبرلاند Timberland وويستمورلاند Westmorland و لنكولنشاير وغيرها ، وبلغ حجم القوات المنضوية تحت لواء الثورة حوالي ثلاثين الى اربعين الف بينهم عشرة الاف خيال ، وأعداد كبيرة من المقاتلين الاشداء الذين تدربوا على يد الاسكتلنديين - بحكم قربهم من اسكتلندا - ، وقد قسم جيش الثوار الى مجموعات يتقدمها الكهنة حاملين اعلام مشابهة لمتبردي لنكولنشاير ، وامام هذه الجموع الكبيرة القي

---

نص القسم الذي طلبه روبرت اسك من الثوار : " ان تقسوا بان دخولكم في حج الغفران ليس من أجل البرلمان<sup>(١)</sup> الانجليزي ، ولكن فقط من اجل الحب الذي تحملونه للرب العظيم ، والايمان به ، والنضال من اجل الكنيسة المقدسة ، والجهاد من اجل الحفاظ عليها ، وعلى الملك ، وتطهير طبقه النبلاء ، وطرد كل الأشرار اصحاب الدماء الشريرة من اعضاء مجلس الملك هنري الثامن ، و مجلسه السري ، ومن البرلمان ايضا ، وان يكون ولانكم للثورة المقدسة ، وليس من اجل تحقيق مصلحة او استياء خاص لأي شخص منكم ، ولا يجوز ان تراق الدماء ، ولا يقتل احدكم الآخر ، وان تترك قلوبكم الخوف والرعب بعيداً ، وان تأخذوا صليب المسيح ، وفي قلوبكم ايمانه وتردون الكنيسة الى ينظر: وضعها الطبيعي ، وتقمعون المهترقين من خلال الكتاب المقدس"

Anthony Fletcher and Diarmid MacCulloch, Tudor Rebellions, 6<sup>th</sup>ed, Routledge Taylor and Francis Group, ( London and New York, ٢٠١٦), P.P: ١٤٣ – ١٤٤.

<sup>(١)</sup>William Hepworth Dixon , Her majesty's Tower , Vol . ١ , Hurst and Black ett , (London , ١٨٧٠) , P:١٢٦ ; Alison Wall , Power and Protest in England ١٥٢٥ – ١٦٤٠ , Arnold Publisher (London , ٢٠٠٠) , P:١٦٩ ;Winston S. Churchill , A History Of English – Speaking Peoples , Vol. ٢ , Dodd Mead and Company INC , (New York , ١٩٥٦) , P:٧٥ ; Fletcher and MacCulloch, Op . Cit , P:٣١

جبارة ، المصدر السابق ، ص : ١٥١ – ١٥٢ ؛ ديورانت، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص : ١٣٠.

روبرت اسك خطابا موجها الى الملك هنري الثامن قائلاً : " اننا سنحارب ضدك ، وضد من يقف معك ، ولن يستطيع احد ان يوقفنا عن رحلة الحج ، و سيحكم الله بيننا ، حول من سينال الرحمة " ، وحذره بالقول : " ان هنالك اشخاص ذوي ميول سيئة يتواجدون في مجلسك ، وقد كانوا مسؤولين على العديد من البدع الدينية الجديدة التي تتعارض مع الإيمان بالله، والسيد المسيح ، وان لم تقم بإخراجهم وتضع حدا لهم ، فان ذلك سيؤدي لضياعنا انا ، وانت ، وعرشك ، وسنصبح عبيداً الى الأبد".<sup>(١)</sup>

كانت قلعة بونتيفراكت Pontefract-المعروفة بمفتاح الشمال - اخر المواقع التي بقيت ، ولم تسقط بيد الثوار ، إذ ارسل اللورد توماس دارسي Darcy Thomas (١٤٦٧ - ١٥٣٧م)<sup>(٢)</sup> الرسائل الى السلطات الملكية تخبرهم ان القلعة عاجزة عن المقاومة ، ولم يتبق فيها سلاح واحد

<sup>(١)</sup>A . G . Dickens , The English Reformation , The Pennsylvania State University Press , (Pennsylvania , ١٩٩١) , P:١٢٥ ; Susan Loughlin , The Pilgrimage Of Grace Rhetoric Reward and Retribution , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History(Published) , School Humanities , University Of Ireland , ٢٠١٣ , P:٣٨ ; Letters and Papers Op . Cit , Vol . XI , ٧٠٥;Aughton and The Pilgrimage Of Grace , Op.Cit , P:٢ ; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P.P :٢٤ - ٢٥ ;<https://drive.google.com/file/d/1hbc1DHDPpYtJaJI°XsXOs-UQhhSVDoN/view?usp=drivesdk>

توماس دارسي : رجل دولة ونبييل إنجليزي ، واحد ابرز زعماء ثورة حج الغفران ، ولد في لينكولنشاير عام ١٤٦٧ م لا حدى العائلات النبيلة ، والتحق بخدمة الملك هنري السابع عام ١٤٩٢م ، وفي عام ١٤٩٨م عين مسؤولاً ١٤٦٧ على قلعة بامبور - شمال إنجلترا - ، و عندما اعتلى الملك هنري الثامن العرش الإنجليزي ، اصبح توماس دارسي احد ابرز مستشاريه الخاصين ، وما لبث ان انقلب عليه بعد قيامه بالإصلاح الديني ، والانفصال عن كنيسة روما ، وكان ساخطا على توماس كرومويل الذي اعتبره المسؤول الأول عن جميع ما سُن من قوانين اصلاحية ، ليغادر إنجلترا ، ويجري اتصالات واسعة مع يوستاس تشاببيوز سفير الإمبراطور شارل الخامس ، لأجل الاطاحة بحكم الملك هنري الثامن ، الا انه لم ينجح في ذلك ، ليعود الى إنجلترا ، ويعين مسؤولاً على قلعة بونتيفراكت ، وعندما اندلعت ثورة حج الغفران عام ١٥٣٦م حرص على اظهار ولائه للملك هنري الثامن ، ولم ينضم الى الثورة في البدء لعلمه بصعوبة نجاحها ، لذلك عندما حوصرت القلعة من الثوار ارسل نداءات الى الحكومة لأجل ارسال الدعم ، وفي ظل عدم الاستجابة له ، سلم القلعة الى الثوار ، وانضم اليهم عام ١٥٣٦م ، قبل ان يعدم عام ١٥٣٧م بعد انتهاء الثورة. للمزيد من التفاصيل ينظر :

Stephen , Op . Cit , Vol. XIV , P.P : ٤٩ - ٥٠ .

جاهزة لأطلاق النار، وفي ظل عدم الاستجابة له ، وجد فرصته للانضمام الى الثورة ، والانقلاب على الملك هنري الثامن ، والإطاحة بعهده اللدود توماس كرومويل ، فسلم القلعة الى الثوار، وانضم اليهم في العشرين من اكتوبر عام ١٥٣٦م، و لم يكن توماس دارسي الوحيد الذي ارسل رسائل تطالب بالدعم ، ففي وقت سابق ارسل عدداً من المسؤولين في مدينه يوركشاير العديد من الرسائل الى الملك هنري الثامن يعلمونه ان الثورة اخذا بالانتشار ، وانهم لا يملكون القوة اللازمة للدفاع عن المدينة ، وطالبوه بأرسال المدد اليهم ، وفي ظل جميع هذه التطورات سعى الملك هنري الثامن للإطاحة بثورة حج الغفران على وجه السرعة قبل ان يزحف الثوار الى الجنوب ويضمون السكان اليهم وتزداد الامور سوءاً ، كذلك تخوف الأخير من الإشاعات التي قد ينشرها المناصرين للبابا في روما ، والمحافظين الكاثوليك الذين انتظروا بشغف نجاح الثورة للانضمام اليها ، ولأجل ذلك كله أمر الملك هنري الثامن باتخاذ اجراءات فورية للسيطرة على جميع رجال الدين ، والمشردين من الرهبان لمنعهم من الانضمام الى الثورة ، من خلال اصدار قرار يلزمهم بتسليم ما لديهم من اسلحة ، والاحتفاظ بسكين واحدة فقط.<sup>(١)</sup>

وفضلاً عن ذلك كلف الملك هنري الثامن توماس هاورد **ThomasHoward** (١٤٧٣ - ١٥٥٤م)<sup>(٢)</sup> - دوق نورفولك - بقيادة

<sup>(١)</sup>Michael Bush , The Pilgrimage Of Grace A Study Of Rebel Armies Of October ١٥٣٦ , Manchester University Press , (Manchester and New York , ١٩٩٦) , P:٦٨ ; Letters and Papers Op . Cit , Vol . XI , ٧٠٤ ; Fletcher and MacCulloch, Op . Cit , P:٣١; Bush , Op . Cit , P.٦٨ ; Dickens , Op. Cit , P.١٢٥; Marshall , Op. Cit , P:٦٨ ; Loughlin , Op . Cit , P:٣٧; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P:٢٦.

- في نورفولك - عام ١٤٧٣ Kinnival توماس هاورد : نبيل وسياسي وعسكري إنجليزي ، ولد في قرية كينيفال<sup>(٢)</sup> م لاحدى العائلات النبيلة ، والتحق بخدمة الملك هنري السابع في سن مبكر ، وشارك في العديد من المعارك الخارجية ، ونال لقب فارس عام ١٤٩٨م ، ومن ثم لقب أدميرال عام ١٥١٣ ، وفي العام التالي عين إيرلا على

القوات الملكية ، وترك له حرية اختيار القادة المشاركين في قمع ثورة حج الغفران ، وامر الأخير من جهته نائبه في نورفولك بالتوجه فوراً الى مقاطعه يوركشاير ، كذلك صدرت أوامر الى تشارلز براندون بقيادة قوة عسكرية اخرى ، والتوجه لحماية السواحل الشرقية لإنجلترا ، وقطع طريق الامداد من الاراضي المنخفضة على الثوار ، واما قوات جورج تالبوت<sup>(١)</sup> فقد أمرت بالبقاء في مقاطعه لينكولنشاير.<sup>(٢)</sup>

وفي السابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٥٣٦ م ، وصل توماس هاورد على رأس قوة مؤلفة من خمسة عشر الف جندي الى مدينة يوركشاير ، وكان من المؤمل ان يشن هجوماً على الثوار الا ان سوء الطقس وقف عائقا امامه ، لذلك دعا الى عقد اجتماع مع زعماء الثورة وعلى رأسهم روبرت اسك ، الذي طرح عليه مجموعة من المطالب منها : قمع الهراطقة - يقصد البروتستانت - وحرق مؤلفاتهم ، واعاده العلاقة مع كنيسة روما ،

---

سري - جنوب شرق إنجلترا - ، وارسله الملك هنري الثامن الى ايرلندا للحفاظ على الاوضاع هناك ، قبل ان يعود الى إنجلترا ويتولى رئاسة الاسطول الإنجليزي في حروبه ضد فرنسا ، وفي وقت لاحق اصبح دوقا على نورفولك عام ١٥٢٢ م ، وعرف بكرهه للكاردينال توماس ولسي وشارك في الاطاحة به ، لينصب رئيسا للمجلس الملكي ، وعلى الرغم من كونه كاثوليكيًا محافظا ، الا انه قدم مصلحته الخاصة - بالتقرب من الملك هنري الثامن والحفاظ على منصبه - على الدين، إذ وافق على زواج الأخير من الملكة آن بولين والانفصال عن كنيسة روما ، وادى دورا كبيرا في التصدي لثورة حج الغفران عام ١٥٣٦ م ، الا انه سعى للإطاحة بتوماس كرومويل ، والاستحوذ على منصبه ، ونجح في ذلك ، ليصبح الرجل الثاني في إنجلترا ، الا انه اتهم بالخيانة عام ١٥٤٦ م وادع في السجن ، وقد توفي عام ١٥٥٤ م. للمزيد من التفاصيل ينظر:

David M . Head , The Life Of Thomas Howard Third Duke Of Norfolk , The University Of Georgia Press , (Athens and London , ١٩٩٥) , P:١٤ Ets.

كان توماس كرومويل على خلاف مع جورج تالبوت، لذلك حض الملك هنري الثامن على ابقائه في لينكولنشاير ،<sup>(١)</sup> وعدم تحرك قواته الى يوركشاير لقمع الثورة ، إذ عرف جورج تالبوت بكونه كاثوليكيًا محافظا ، وامتلك علاقات كبيرة مع معظم النبلاء من الثوار ، وخاف توماس كرومويل من انضمامه اليهم ، لا سيما انه امتلك جيشا كبيرا تحت امرته ، وكان بوسعه في أية لحظة ان يحول الكفة لصالح الثوار. ينظر :

C .S . L . Davies , " The Pilgrimage Of Grace Reconsidered " , Journal Past and Present , Oxford , No (٤١) , ١٩٧٨ , P: ٧٥ ; Loughlin , Op . Cit , P:١٦٩.

<sup>(١)</sup>Anthony Fletcher and John Stevenson , Order and Disorder in Early Modern England , Cambridge University Press , (London andNew York , ١٩٨٥) , P : ٤٦١

١٥٢: جبارة ، المصدر السابق ، ص

والتوقف عن حل الأديرة ، واعطاء الشرعية للأميرة ماري ابنة الملكة المتوفية كاثرين ارجونالأجل تنصيبها على العرش الإنجليزي ، وتجريد (الزنديق) - يقصد توماس كرومويل - من منصبه ، ومعاقبته مع وكلائه ، وعزل توماس اودلي رئيس البرلمان الإنجليزي ، وتنحية رؤساء أساقفة كانتربري وروشستر Rochester وسالزبري Salisbury وسانت ديفيد St.David ودبلن Dublin - في إنجلترا وإيرلندا - ، إذ وصفهم الثوار بأعداء المسيح والله والدين ، وقد ادانوا الملك هنري الثامن على تعيينهم مطالبين بتسليمهم الى الثوار لأجل معاقبته ، وأخيراً طالب الثوار بعقد جلسة للبرلمان الإنجليزي في اراضي الشمال لضمان الموافقة على مطالبهم، وقد تعهد توماس هاورد بنقل هذه المطالب الى الملك هنري الثامن ، ووقع الطرفان هدنة دونكستر Doncaster - جنوب يوركشاير - التي اعتبرها الثوار بمثابة انتصار اولي لهم.<sup>(١)</sup>

ارسل توماس هاورد رسالة الى الملك هنري الثامن بعد لقائه بزعماء ثورة حج الغفران ، يعلمه فيها عن بالغ قلقه ، و عدم قدرته على الدخول في مواجهة مباشرة مع الثوار ، والذين امتلكوا - على حد تعبيره - قوة عسكرية كبيرة مزودة بالخيول والأسلحة النارية الحديثة ، وابلغ الملك هنري الثامن انه لا يستطيع الاعتماد على جنوده ، أو بعبارة أخرى لا يؤمن بهم كونه على دراية ، بأن اغلبهم يعتقدون ان الثوار على صواب لمجرد كونهم كاثوليك مثلهم ، ويمنون النفس ان تنجح الثورة ويتغير وضع البلاد ، على عكس

<sup>(١)</sup>Diarmaid MacCulloch ، The Reign Of Henry VIII Politics Policy and Piety ، Macmillan Press Ltd , (Great Britain , ١٩٩٥) , P: ٤٣ ؛ Loughlin , Op . Cit , P.P : ٣٧ - ٣٨ ؛ Davies , Op .Cit , P:٦٤ ؛ Bush , Op . Cit , P:٢٣٢ ؛ Altazin , Op . Cit , P:٢٣٧ ، Fletcher and Stevenson , Op . Cit , P.٦١ ؛

ديورانت ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ٢٨٩ جبارة ، المصدر السابق ، ص:١٥٢ ؛ عبوش ، المصدر السابق ، ص : ج ٤ ، ص : ١٣٠ .

الإصلاحيين الذين علموا بحتمية نهايتهم اذا ما انتصرت الثورة ، وقد اختتم توماس هاورد رسالته بالقول : "ان البلاد في طريقها الى ثورة عارمة".<sup>(١)</sup>

جاء رد الملك هنري الثامن على مطالب ثوار حج الغفران مشابها الى حد كبير لرده على تمرد لينكولنشاير ، إذ اكد مرة اخرى ان جميع القوانين التي شرعت جاءت بموافقة البرلمان الإنجليزي ، الا ان الثوار ردوا عليه هذه المرة بالقول : " لم تكن هذه البرلمانات تمتلك سلطة قوية لدرجة قدرتها على منع تشريعاتك ، وكان من المفترض ان تسمى مجالس خاصة لإرضاء رغباتك الشخصية ، وليست برلمانات ، لاسيما في ظل وجود توماس اودلي الفاسد ، والمتهاون في اصدار القوانين "، واما النواب الآخرين فقد عدهم الثوار بمثابة الشرفاء المغلوب على أمرهم خوفاً من بطش الملك هنري الثامن ، وفضلاً عن ذلك شن الثوار هجوماً عنيفاً على توماس كرومويل ، واصفين اياه بالطاغية الذي يدوس بلا رحمة على العادات والتقاليد الدينية في البلاد ، إذ اتهموه بدفع الملك هنري الثامن الى كسر قسم التتويج - نص على مراعاة الرعية و الدين - ، والانفصال عن كنيسة روما والزواج من الملكة آن بولين Boleyn Anne (١٥٠١ - ١٥٣٦ م)<sup>(٢)</sup>، وتشريعه للعديد من القوانين التي مست الدين بشكل كبير ، ولعل ابرزها قانون حل الاديرة ، الذي من خلاله كان توماس كرومويل يتباها بجعل الملك هنري الثامن اغنى ملوك اوروبا ،

؛ جبارة ، المصدر السابق ، ص : ٦٩١٥٢ Marshall , Op . Cit , P:

(١) أن بولين : ولدت عام ١٥٠١ م ، الابنة الثانية لتوماس بولين بعد اختها ماري ، انتقلت مع اختها للعمل كوصيفة في البلاط الفرنسي عام ١٥١٤ م ، وفي عام ١٥٢١ م رحلت الى إنجلترا ، وعملت وصيفة في خدمة الملكة كاترين الارجونية وكانت في سن الرابعة عشر من عمرها ، وخلال عملها لفتت انظار الملك هنري الثامن الذي وقع في حبها وتزوجها عام ١٥٣٤ م بعد ان طلق زوجته كاترين ، وانجبت أن بولين للملك هنري الثامن ابنته اليزبيث ، وشرع قانونا يجيز وراثة العرش لابنته من أن بولين حارماً بذلك ابنة كاترين - ماري - منه ، الا ان الملك هنري الثامن اتهم أن بولين في وقت لاحق بالفسق والفجور واعدمها عام ١٥٣٦ م . للمزيد من التفاصيل ينظر :

J.H. Round . M.A , Early Life Of Anne Boleyn , Elliot Stock , (London , ١٨٨٦) , P.P ١٢ - ٣٢ .

الا انه جعله - حسب راي الثوار - افقر ملوكها بعدما بددت اموال الأديرة المصادرة ، وتحولت الى جيوب توماس كرومويل ورعايا الملك ، في حين ذهبت الأموال المتبقية الى الحروب الخارجية ، لاسيما تلك التي وقعت مع فرنسا<sup>(١)</sup>، وكان من الأجدر ان تصرف تلك الأموال في مصلحة البلاد العامة ، واخير أكد الثوار انه لا يوجد سلام بينهم وبين الملك هنري الثامن لحين ابعاد الأشرار والزنادقة ، وعلى رأسهم توماس كرومويل الذي طالبوا بإعدامه او تسليمه لهم او نفيه مع اتباعه الى خارج البلاد على اقل تقدير، وان لم يحصل ذلك فان الثورة ستستمرولن تتوقف مطلقاً.<sup>(٢)</sup>

ان الهجوم العنيف الذي شنه ثوار حج الغفران على توماس كرومويل ، يبين مدى نجاح الملك هنري الثامن في القاء المسؤولية عليه ، ويظهر ايضا مدى جهل الثوار في اعتقادهم بإنقاذ الملك والبلاد من سلطة رجل شرير ، فلم يدركوا ان توماس كرومويل مجرد مقترح ، ومشروع للقوانين ، وليس مسيراً للملك هنري الثامن ، إذ لا يمكن الموافقة على هذه القوانين وتنفيذها ، من دون موافقه الأخير الذي مثل الاداة الرئيسية فيها ، لاسيما

---

خاضت إنجلترا العديد من الحروب مع فرنسا في عهد الملك هنري الثامن ، ومرت بأربعة مراحل الأولى (١٥٢١)<sup>(١)</sup> - ١٥٢٦م) ، والثانية (١٥٢٧ - ١٥٢٩م) ، والثالثة (١٥٣٥ - ١٥٣٨م) ، والرابعة (١٥٤٢ - ١٥٤٤م) وقد مثلت جزء من الحروب الإيطالية (١٤٩٤ - ١٥٥٩م) التي اندلعت بين ممالك ايطاليا وقادت الى تدخل الدول الأوروبية فيها. ينظر :

Arthur Hassall , European History Chronologically Arranged , Macmillan and Co , (London , ١٩٢٥) , P:٤٢٠ .

<sup>(١)</sup>Madeleine Hope Dodds and Ruth Dodds , The Pilgrimage Of Grace ١٥٣٦ - ١٥٣٧ and The Exeter Conspiracy ١٥٣٨ , Vol . ١ , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩١٥) , P.P : ٣٥٧ - ٣٥٨ ; M. L. Bush, The Tudor Polity and The Pilgrimage of Grace, Manchester Metropolitan University, P:٥٦.

على الشبكة الدولية ( الإنترنت) تم الاطلاع عليه بتاريخ ٥ / ٤ / ٢٠٢٢م. Pdf بحث منشور بصيغة رابط الموقع :

<https://drive.google.com/file/d/١٥٨AEsCLnKnNVcdRSsOC٦ab٩١db٦x٩M٨٨/view?usp=drivesdk;Letters and Papers Op . Cit , Vol . XI , ١٢٤٤ ;Fletcher and MacCulloch, Op . Cit , P:٣٣ .>

بعد تقدمه في العمر واكتسابه درجة كبيرة من الخبرة والوعي ، بشكل يصعب معه ان يؤثر عليه توماس كرومويل .

وبحلول نهاية عام ١٥٣٦ م شكل روبرت اسك مجلساً أعلى لتنظيم شؤون الثورة - ضم مجموعة من اللوردات ، والنبلاء ، والفرسان - ، وفي الوقت نفسه عاود محادثاته مع توماس هاورد في ٥ كانون الثاني عام ١٥٣٧ م ، الا ان الثوار هذه المرة رفعوا من سقف مطالبهم فبالإضافة الى مطالبهم السابقة طالبو بما يأتي : استعادة رجال الدين لكنائسهم ومكانتهم وصلحياتهم السابقة ، واعتبار المجلس الكنسي المسؤول الوحيد عن محاسبة الكنيسة ، ورجال الدين ، وليس الملك هنري الثامن ، فضلاً عن مطالبتهم بالاعتراف بقدسية السيدة مريم العذراء ، واصلاح البرلمان ، وتقليص نفوذ اتباع الملك فيه ، ورفع مستوى حريه التعبير عن الراي ، وامتناع الملك هنري الثامن عن التدخل في الانتخابات البرلمانية ، ومناقشة القوانين في البرلمان قبل التصويت عليها، وندد الثوار بمعاقبة رجال الدين من المحاكم العلمانية واكدوا على وجوب اعادة جميع رجال الدين المستبعدين ، والمسجونين لرفضهم السيادة الملكية- سيادة الملك هنري الثامن على الكنيسة ورجال الدين - ، فيما وافق الثوار على احتفاظ الملك هنري الثامن برئاسة الكنيسة الإنجليزية ، شريطة عدم تدخله في الشؤون الدينية ، و جاء هذا المطلب بتأثير من رجال الدين المشاركين في الثورة ، كون العلمانيين لم يكونوا يعارضون ذلك.<sup>(١)</sup>

وظالب الثوار بإلغاء قانون وراثة العرش Act Of Succession- نص على تجريد ابنة الملكة كاثرين ارجون ماري من وراثة العرش - ، وتجريد

<sup>(١)</sup> Mackie , Op.Cit , Vol . VII , P: ٣٩٠ ; Dickens , Op . Cit , P: ١٢٦ ; Loughlin , Op . Cit , P: ٢٠٣ ; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P: ٢١٥٣ ، ص : ٤٦ جبارة ، المصدر السابق ، ص : ٢١٥٣

الملك هنري الثامن من حقه في اختيار خليفته في اشارة واضحة الى ابنته الأميرة ماري ، فضلاً عن تشريع قانون ينص على العفو الشامل لجميع الثوار ، وقد وافق توماس هاورد على تقديم تلك المطالبات الى الملك هنري الثامن ، تمهيدا لعرضها على البرلمان للموافقة عليها ، الا انه لم يمنح الثوار أية وثيقة رسمية بشأن العفو الشامل بل اقتصر على الوعود الشفوية ، وفور انتهاء المفاوضات بذل روبرت أسك جهوداً كبيرة في اقناع الثوار بالعودة الى منازلهم ، مطالباً اياهم بضبط النفس ، وعدم التصرف بعصبية ، واتجه مع ثلاثة من القادة الآخرين لمقابلة الملك هنري الثامن في قصر وستمنستر Westminster في لندن- ، وكان روبرت أسك يعتقد ان الأخير سيوافق على منح العفو العام للثوار ، وعقد البرلمان في الشمال ، واعدة الأديرة.<sup>(1)</sup>

لقد عبرت مطالب الثوار في مجملها عن وعي ديني ، وسياسي نتيجة انضمام العديد من النبلاء والارستقراطيين العلمانيين اليهم ، لذ يمكن القول ان ثورة حج الغفران مثلت هجوماً دينياً وعلمانياً ، هدف الى ايقاف بنية الحكم المطلق للملك هنري الثامن.

واجه روبرت أسك صعوبات كبيرة في اقناع الثوار بحصوله على موافقة الملك هنري الثامن على مطالبهم ، وبذل جهوداً كبيرة في منع اي اضطراب يؤدي الى سخط الأخير وتراجعته عن العفو الملكي ، ولم يكن الملك هنري الثامن مستعداً للموافقة على طلباتهم ، أو تقديم اي تنازلات تحد من تفوق الحكومة الإنجليزية ، وسلطته الدينية والدنيوية على حساب رجال الدين

<sup>(1)</sup>H. A . L . Fisher , The History Of England From The Accession Of Henry VII To The Death Of Henry VIII (١٤٨٥ - ١٥٤٧) , Forgotten Books , (London , ٢٠١٨) , P.P : ٤٠٥ - ٤٠٨ ; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P: ١٥٣ ، المصدر السابق ، ص : ٣٠٤؛ جبارة ، المصدر السابق ، ص : ١٥٣

والكنيسة ، إذ اعتبر ان ابداء موافقته على مطالب الثوار يعد بمثابة تنازل واضح عن العرش لصالح المتمردين ، الأمر الذي سيقود البلاد الى الانزلاق في حرب أهلية، لذلك سعى الملك هنري الثامن الى مهادنة الثوار ، والتفاوض معهم من أجل اكتساب الوقت لإضعافهم قبل الانقضاض عليهم ، وقد استفاد من انعدام الثقة بين الثوار وقائدهم روبرت أسك ، الى جانب حدوث بعض الاضطرابات في يوركشاير ، والتي اعطته المبرر الكافي لإلغاء العفو عن الثوار ، والتراجع عنه.(١)

وعلى أرض الواقع انقسم قادة ثورة حج الغفران ، حول طبيعة التعامل مع الملك هنري الثامن ، فالقسم الأول فضل استخدام القوة والعنف لتحقيق مطالبهم ، لاسيما فيما يتعلق بإزاحة الطاغية توماس كرومويل ، واما القسم الآخر فقد عارض استخدام القوة ، وفضل التعامل بحكمة مع الملك هنري الثامن ، ولعل خير من مثل هذا القسم هو روبرت أسك نفسه ، إذ خشي ان تجر البلاد الى حرب أهلية ، ما يفسر اطلاقه لقب الحجيج على الثوار كدليل على السلمية ، وانه لم يمتلك خطة واضحة لتسلم الحكم وإزاحة الملك هنري الثامن ، وفكر بالاستعانة بتوماس هاورد واستمالته للثورة من اجل التأثير على الملك هنري الثامن واجباره بالموافقة على مطالب الثورة ، الا ان الثوار شككوا بولاء الأخير ، فلى الرغم من كونه كاثوليكيًا محافظاً ، الا انهم ادركوا ان ولاءه للملك هنري الثامن وتوماس كرومويل اكبر من ولاءه للمذهب الكاثوليكي.(٢)

(١)George G. Perry , History Of The Reformation , Longmans Green an Co , (London , ١٨٨٨) , P:٣٤;G . J . Cuming , Studies in Church History , Vol . IV , E . J . Brill , (Leiden , ١٩٦٧) , P:٤٠; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P:٣٠

(٢)Merryn James , English Politics and The Concept Of Honour , The Past and Present Society , (Great Britain , ١٩٧٨) , P:٣٨ ; Fletcher and MacCulloch,Op . Cit ,P.P : ٣٣ - ٣٤ .

وبعد ان ادرك الثوار عدم جدية الملك هنري الثامن في الاستجابة لمطالبهم ، عادت الثورة الى الاشتعال مجدداً ، وشهدت تدخل البابا بول الثالث Paul III (١٤٦٨ - ١٥٤٩م) الذي كان يسعى للقضاء على حكم الملك هنري الثامن ، واعادة إنجلترا لسلطته الدينية ، وعين لأجل ذلك الكاردينال ريجنالد بول Reginald Pole (١٥٠٠ - ١٥٥٨م) <sup>(١)</sup> مندوباً بابوياً ، واوكل له مهمة إعادة إنجلترا الى الايمان الكاثوليكي ، وارسله الى الإمبراطور الإسباني شارل الخامس Charles V (١٥٢١ - ١٥٥٨م) ، والملك فرانسوا الأول Francois I (١٤٩٤ - ١٥٤٧م) ، لأجل اقناعهم بفرض حصار اقتصادي على إنجلترا ، الا ان الأول رفض ذلك ؛ بسبب العلاقات الاقتصادية التي تربط بلاده مع إنجلترا ، إذ مثلت الأخيرة شرياناً حيوياً لاقتصاد الاراضي المنخفضة التابعة للإمبراطورية المقدسة ، واما الملك فرانسوا الأول فلم يوافق هو الآخر ، لكنه اتجه لتقديم الدعم للثوار الايرلنديين المطالبين بالانفصال عن إنجلترا ، لإثارة متاعب للملك هنري الثامن. <sup>(٢)</sup>

وفي شباط عام ١٥٣٧ م وصل الكاردينال ريجنالد بول الى إنجلترا للمشاركة في ثورة حج الغفران ، وفي الوقت نفسه صدرت أوامر من الملك هنري الثامن لتوماس هاورد ، بالتحرك فوراً للقضاء على الثورة ، و قام

ريجينالد بول : احد اشهر اساقفة إنجلترا ، ابن السير ريتشارد بول ابن عم الملك هنري السابع ، دخل في خلافات <sup>(١)</sup> مع الملك هنري الثامن بعدما ، وجد نفسه عاجزاً بثنائه عن بالانفصال عن كنيسة روما ، ليرحل الى بادوفا - في ايطاليا- عام ١٥٣٢م ، ودرس علم اللاهوت هناك ، وشارك في ثورة حج الغفران عام ١٥٣٦ م وبعد فشلها غادر إنجلترا ، قبل ان يعود اليها في يوليو عام ١٥٥٣ م بعد تتويج ماري تيودور ملكة على البلاد ، إذ اصبح رئيساً لأساقفة كانتربيري ، وشن حملات قمع كبيرة ضد البروتستانت ، واعاد الدير التي دمرت على يد توماس كرومويل ، و نجح في اعادة المذهب الكاثوليكي وترسيخه بشكل كبير في إنجلترا قبل ان يدخل بخلاف مع الملكة ماري الأولى ، إذ جردته من مناصبه ، ومنعته من مغادرة البلاد ليتوفى بعد موتها بأيام قليلة عام ١٥٥٨ م . للمزيد من التفاصيل ينظر :

Martin Haile , The Life Reginald Pole , Sir Isaac Pitman and Sons Ltd , (London , ١٩١٠) , P:٥ Ets.

<sup>(١)</sup> Marshall , Op . Cit , P:٢٤٩ ؛

جبارة ، المصدر السابق ، ص : ١٥٤؛ ديورانت ، قصة الحضارة ، مج ٦ ، ج ٤ ، ص ص : ١٣٠ - ١٣١ .

الأخير بفرض الاحكام العرفية ، واستخدام القوة والبطش تجاه الثوار ، ونجح في ضرب اعناق المئات منهم بسرعة فائقة ، وقد بدأ في يوركشاير لأجل القاء الرعب في قلوب سكان المدن الشمالية الأخرى واجبارهم على الاستسلام ، وبحلول آذار من العام نفسه تمكن توماس هاورد من القضاء على ثورة حج الغفران ، والقي القبض على مئة وخمسة وخمسون من قادتها ، وفي مقدمتهم توماس دارسي ، فيما نجح ريجنالد بول بالهروب الى خارج إنجلترا ، والقي القبض على افراد عائلته لاشتراكهم بالثورة ، واما روبرت أسك فقد ظل متخفياً ، الا ان خدع من قبل الملك هنري الثامن ، بعدما ارسل له رسالة يشكره فيها على جهوده في حث الثوار على التراجع والعودة الى بيوتهم ، الأمر الذي دفع بروبرت اسك الى الحضور الى ويستمنستر ليلقى القبض عليه ويودع في برج لندن ، وباقتراح من توماس كرومويل شكل الملك هنري الثامن مجلساً خاصاً لمحاكمة قادة الثورة ، وارسل مجموعة من القضاة للقيام بذلك ، واما عامة الثوار فقد صدر عفواً شاملاً عنهم ، وقد صدرت اول احكام الإعدام بحق روبرت اسك ، وتوماس دارسي ، وتوماس بيرسي ThomasPercy ، شقيق هنري بيرسي PercyHenry (١٥٠٢ - ١٥٣٧م) احد قادة الثورة الذي توفي قبل إعدامه ، وصادرت الحكومة امواله. (١)

(١)Stanford E. Lehmberg , The Later Parliaments Of Henry VIII ١٥٣٦ - ١٥٤٧ , Cambridge University Press,(London and NewYork , ١٩٧٧),P:٥٠ ;Christopher Haigh , The Last Days Of The Lancashire Monasteries and The Pilgrimage Of Grace , Printed For The Chatham Society , (Manchester , ١٩٦٩) , P:٧٩;John Ure , Pilgrimage The Great Adventure Of The Middle Age , Constable and Robinson Ltd , (London , ٢٠٠٦) , P:١٨٦ ; Mackie , Op.Cit , Vol . VII , P.P : ٣٩١ - ٣٩٢ ; Altazin,Op . Cit , P.P : ٣٠٦ ; Marshall , Op. Cit , P:٢٤٩ ; Bush , Op. Cit , P:٢٣٢ ; Zagorin, Op . Cit , Vol .II , P:٣٠; Dixon , Her majesty's Tower , Vol . ١ , P:١٢٧ ؛

جبارة ، المصدر السابق ، ص: ١٥٤

وقبيل إعدام توماس دارسي تحدث الى توماس كرومويل قائلاً : " انت ياتوماس كرومويل ، المسؤول الاول عن اندلاع الثورة ، وعن الاذى الذي لحق بي ، وبالعديد من الرجال الشرفاء ، ستضرب رؤوسنا اليوم قبل ان نرى نهايتك ، لكني على ثقة من انك ستموت غدا ، فعلى الرغم من حصولك على جميع رؤوس النبلاء لكن سيبقى راسا واحدا ليضرب رأسك في قادم الأيام " ،  
واما روبرت اسك فقد تحدث قبل إعدامه قائلاً : " لقد اقسام توماس كرومويل بان جميع رجال الشمال خونة ، بعدما شعر بالإهانة تجاههم ، انا نادم على فعلتي ؛ لأنني كسرت ، وصايا الملك ، ولم احافظ على سلامة البلاد " ، وقبل اعدامه منح رحمة من الملك هنري الثامن ، تمثلت بتعليق جثمانه بدلا من حرقها وتقطيعها. (١)

بلغ مجموع قادة ثورة حج الغفران ممن ادينوا بتهمة الخيانة العظمى حوالي اربع وسبعون ، وكان من بينهم جون باسالو BasaloJohn - احد رؤساء الأديرة الكبرى في الشمال - ، وقد تدخل توماس كرومويل لأجل إعدامهم ، وامر بقطع رؤوس البعض منهم ، وقطع اجسادهم الى اربعة اقسام ، فيما احرق بعضهم الآخر وهم احياء. (٢)

(١) Trace Borman, Thomas Cromwell The Untold Story of Henry VIII's most faithful servant, Atlantic monthly Press, (New York, ٢٠١٤), P:٢١٧ ; The Pilgrimage of Grace in Beverley and the East Riding , Report on the talks for Beverley and South Cave U3A Local History groups, ٢٠١٩/٢٠, P:١٤.

على الشبكة الدولية ( الإنترنت ) تم الاطلاع عليه بتاريخ ٩ / ٣ / ٢٠٢٢ م. Pdf مقال منشور بصيغة رابط الموقع

:<https://drive.google.com/file/d/١o^JNsOiVqTwf٨٥٩١٠k٢XKFexzOFTB٧٩q/view?usp=drivesd>

; Loughlin , Op . Cit , P:٢٠٥ ; Cuming , Op . Cit , Vol . IV , P:٤٧ ; Dodds and Dodds , Op . Cit , Vol . ٢ , P:٢٢٤.

(٢) Thomas Baines , Lancashire and Cheshire Past and Present , Vol . I , William Mackenzie , (London and Liverpool , ١٩٦٤ ) , P:٣٩٤ ; Ure, Op . Cit , P.P : ١٨٥ - ١٨٦.

لم تكن ثورة حج الغفران حرباً اهلية في إنجلترا بين البروتستانت والكاثوليك ، فاعلم قامعها كانوا من الكاثوليك ، وان الحكومة الإنجليزية لم تسعى الى تأسيس عهد ارهابي في الشمال ، فلم تكن اعداد الذين اعدموا في الثورتين الأولى والثانية كبيراً ، إذ قدر بحوالي مئة وثمانية وسبعون ، وفضلاً عن ذلك لم تستخدم الاحكام العرفية الا فقط في كارلايل Carlisle ، التي ظلت تقاوم بشدة ، كذلك حرص توماس هاورد على عدم الافراط في معاقبة الثوار ، على عكس توماس كرومويل الذي صمم على معاقبتهم بطرق بشعة ، وبانتهاء الثورة اضحى الشمال الانجليزي ومدينة لينكولنشاير بالتحديد بعيدا عن الاضطرابات وأثارة القلاقل طوال القرن السادس عشر للميلاد. (١)

استطاع الملك هنري الثامن ان يقضي على ثورة حج الغفران ، بعدما ابقى على موقفه الثابت في تعزيز السيادة الملكية ، والمضي في الإصلاحات الدينية ، والاصرار عليها دون التفكير ولو للحظة واحدة بالتراجع عنها ، واما توماس كرومويل فقد تنفس الصعداء بعد الاطاحة بأخطر اعدائه ، ووجد مبرراً جاهزاً لحل الأديرة الكبرى ، بعد مشاركة مجموعة كبيرة من رهبانها وبعض رؤساءها في الثورة ، وهكذا بدلاً من ان تمنع ثورة الشمال حل الأديرة ، فتحت الطريق لحل المزيد منها ، بل وانهاء الحياة الديرية بشكل كامل في إنجلترا.

## الخلاصة

(١) Christopher Haigh , The Last Days Of The Lancashire Monasteries and The Pilgrimage Of Grace , Printed For The Chatham Society , (Manchester , ١٩٦٩) , P: ٨٢; G. R . Elton , Policy and Police The Of The Reformation The Age Of Thomas Cromwell , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩٧٢) , P: ٣٨٩ ; Altazin , Op . Cit , P.P : ٣٠٦ – ٣٠٧; Dickens , Op. Cit , P: ١٢٨ ; James , Op . Cit , P: ٣٣.

- ١ - لم تكن عملية الإصلاح الديني في إنجلترا بدافع ديني بحت ، بل ان الرغبة الشخصية للملك هنري الثامن هي من حركتها ، الا ان الحال تغير بعد ذلك وتوافرت الاسباب الدينية والمالية التي عززت من حركة الإصلاح الديني.
- ٢ - يعد توماس كرومويل المسؤول الأول الى جانب الملك هنري الثامن ، عن حل الاديرة التي افضت الى اندلاع اخطر ثورة واجهها الأخير طيلة فترة حكمه.
- ٣ - كان الشمال الإنجليزي متمسكاً بشكل كبير بالمذهب الكاثوليكي ، وقد عارض سكانه عملية الإصلاح الديني ، الا انهم لم يظهرُوا هذا المعارضة في العلن ؛ لخوفهم من بطش الملك هنري الثامن ، الا ان أقدام الأخير مع وزيرة توماس كرومويل على حل الأديرة دفع سكان الشمال الى اعلان التمرد والثورة ضده ، لاسيما وان معظم الأديرة كانت تنتشر في الشمال ، ومثلت مصدراً لإعانة الفقراء هناك.
- ٤ - مثل تمرد لنكونشاير المرحلة الأولى من ثورة الشمال الإنجليزي ، الا انه لم يستمر لمدة طويلة ؛ بسبب افتقاده الى القيادة التي توجهه ، لذلك تمكن الملك هنري الثامن من القضاء عليه بشكل سريع.
- ٥ - على الرغم من فشل تمرد لنكونشاير ، الا انه فتح الباب لاندلاع الثورة الأخطر في عهد الملك هنري الثامن تمثلت بثورة حج الغفران التي خضعت الى قيادة موحدة ، وشملت غالبية الشمال الإنجليزي ، واستمرت لمدة طويلة.
- ٦ - اطلق روبرت أسك زعيم ثورة حج الغفران لقب الحجيج على الثوار لبيان سلمية الثورة ، وعدم تفكيرها بالإطاحة بحكم الملك هنري الثامن بقدر مطالبتها بالإصلاح وابعاد الاشخاص السيئين عن الحكم ، وعلى رأسهم توماس كرومويل الذي اعتبره الثوار المسؤول الأول عن حل الأديرة.

## □ محور الدراسات التاريخية

٧ - تنوعت مطالب الثوار بين مطالب دينية واخرى علمانية ؛ نتيجة لانضمام اعداد من النبلاء العلمانيين اليها ، وهدفت هذه المطالب في مجملها الى ايقاف بنية الحكم المطلق للملك هنري الثامن.

٧ - كان رد الملك هنري الثامن على مطالب الثوار عنيفاً في المرحلتين ، إذ أكد ان جميع ما سن من قوانين جاء بموافقة البرلمان ، ولا يمكن لاحد الاعتراض عليها كونها صدرت بغطاء قانوني.

٨ - قاد انعدام الثقة بين الثوار وقادتهم الى تشتت الثورة واضعافها ، وهو أمر انتظره الملك هنري الثامن الذي هدف الى مهادنة الثوار قبل الانقضاض عليهم.

٩ - شكل دخول البابا بول الثالث وايفاده لريجنالدبول الى إنجلترا بداية النهاية للثورة ، إذ دفع ذلك التدخل الملك هنري الثامن للقضاء على الثورة بشكل سريع.

١٠ - على الرغم من خطورة ثورة الشمال الإنجليزي ، الا ان الملك هنري الثامن لم يبطش بالثوار بشكل كبير ، إذ حرص على عدم جر البلاد الى حرب اهلية قد تحرق الأخضر واليابس.

١١ - منحت ثورة الشمال الإنجليزي مبرراً جاهزاً للملك هنري الثامن ووزيره توماس كرومويل لأطلاق مشروع حل الاديرة الكبرى ، وهكذا وبدلاً من ان تمنع الثورة حل الاديرة الصغرى ، قادت الى حل المزيد منها.  
ثبت المصادر

اولاً : الكتاب المقدس ( الإنجيل )

ثانياً : الوثائق المنشورة :

• Letters and Papers Foreign and Domestic Henry VIII ,  
Arranged and Catalogued : James Gairdner , Vol .XI ,  
John Menzies and Co , (London , ١٨٨٨).

●  
ثالثاً : الكتب الوثائقية

- G. W . O . Woodward , Dissolution Of The Monasteries  
Bland Ford Press , (London , ١٩٦٦).
- Francis Aidan Hibbert , The Dissolution Of The  
Monasteries ,Sir Isaac Pitman and son's Ltd , (London ,  
١٩١٠).
- G. R . Elton , The Tudor Constitution Documents and  
Commentary , ٢<sup>th</sup> ed , Cambridge University Press ,  
(Cambridge , ١٩٨٢).

رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

١ - الرسائل :

- باللغة العربية

- عدنان امين محمد، حركة الاصلاح الديني في انجلترا ١٥١٧ -  
١٦٠٣ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية  
، جامعة الموصل ، ٢٠٠٧ م.

٢ - الاطاريح :

- باللغة العربية

- ريم بنت بنيان الحربي ، البروتستانتية واثرها على العالم الاسلامي ،  
اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة ام  
القرى ، ١٤٢٦ هـ.
- ابتسام سعيد جبارة ، السياسة الداخلية في انجلترا ١٥٠٩ - ١٥٤٧ م  
دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات ،  
جامعة بغداد ، ٢٠١٥ م.

- باللغة الإنجليزية

- Keith Altazin ,The Northern Clergy and The Pilgrimage of  
Grace , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of  
Arts in Philosophy Of History , Agricultural and  
Mechanical College, Louisiana State University, ٢٠١١.

• Susan Loughlin ,The Pilgrimage Of Grace Rhetoric Reward and Retribution , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History(Published) , School Humanities , University Of Ireland , ٢٠١٣.

• Sarah Elizabeth Denison , Treason Gender and Politics Under Henry VIII , A Thesis Presented For the Degree of Doctor of Arts in Philosophy Of History , The Graduate School , University of Miami , ٢٠١٢.

خامساً : المصادر العربية والمعربة

• عبد العزيز محمد الشناوي ، أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ط ٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (القاهرة ، ٢٠١١م).

• السعيد رزق حجاج و محمد علي حلة ، تاريخ اوروبا الحديث من النهضة الايطالية حتى الثورة الفرنسية ، دار الوفاء للطباعة ، (القاهرة ، ١٩٨٣م).

• محمد مظفر الادهمي ، دراسات في التاريخ الاوروبي الحديث ، مكتبة العارف ، (الرباط ، ١٩٨٤).

• عبد الكافي الصطوف واخرون ، دراسات في تاريخ اوربية في العصر الحديث ، مطبعة الداودي ، (دمشق ، ١٩٩٧).

• سعد رستم ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الاسلام حتى اليوم ، دار الاوائل للنشر والتوزيع ، (دمشق ، ٢٠٠٤).

• ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة : عبد الحميد يونس ، مج ٦ ، ج ٤ ، دار الجيل ، (بيروت ، ١٩٩٢م).

• عبد العزيز عبد الغني ابراهيم ، محاضرات في تاريخ اوروبا الحديث ( عصر النهضة ) ، ج ٢ ، منشورات ELGA ، (مالطا ، ١٩٩٩).

• احمد شلبي ، المسيحية ، ط ١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة ، ١٩٩٨).

• دوارد تشيني ، موجز تريخ انكلتره حتى عام ١٩٤٤م ، ترجمة : صادق حسن السوداني ، مؤسسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع ، (بغداد ، ٢٠١٩م).

سادساً : المصادر الأجنبية

- Winston S. Churchill ,A History Of English – Speaking Peoples , Vol. ٢ , Dodd Mead and Company INC , (New York , ١٩٥٦).
- Jonathan Cape , Catherine Of Aragon , Jonathan Cape Lted , (London , ١٩٤٢).
- Chapter Acts Of The Cathedral Church Of St . Mary Of Lincoln A . D . ١٥٣٦ – ١٥٣٧ , R . E . G . Cole , W . K . Morton and Sons , (Horn castle , ١٩١٧).
- Edward Stanley Derby , Correspondence Of Edward Third Earl Of Derby During The Years ٢٤ To ٣١ Henry VIII , Biblio Life Publisher , (Charleston , ٢٠٠٩).
- David M . Head , The Life Of Thomas Howard Third Duke Of Norfolk , The University Of Georgia Press , (Athens and London , ١٩٩٥).
- Merryn James , English Politics and The Concept Of Honour , The Past and Present Society , (Great Britain , ١٩٧٨).
- Arthur Hassall , European History Chronologically Arranged , Macmillan and Co , (London , ١٩٢٥).
- J . J . Scarisbrick Henry VIII , , University Of California Press , (Berkeley and Los Angeles , ١٩٦٨).
- Neelak Serawlook Tjernagel , Henry VIII and The Lutherans A Study in Anglo-Lutheran Relations From ١٥٢١ – ١٥٤٧ ,Concordia Publishing House Saint Louis Ltd , (London and U.S.A , ١٩٦٥).
- William Hepworth Dixon , Her majesty's Tower , Vol . ١ , Hurst and Black ett , (London , ١٨٧٠).
- George G. Perry , History Of The Reformation , Longmans Green an Co , (London , ١٨٨٨).
- J. A. Spencer , History Of The Reformation in England , Stanford and Swords , (New York , ١٨٤٦).
- Harold S . Darby Hugh Latimer , , The Epworth Press , (London , ١٩٥٣).
- , Thomas Baines , Lancashire and Cheshire Past and Present Vol . I , William Mackenzie , (London and Liverpool , ١٩٦٤).

- Michael Bush , The Pilgrimage Of Grace A Study Of Rebel Armies Of October ١٥٣٦ , Manchester University Press , (Manchester and New York , ١٩٩٦).
- Anthony Fletcher and John Stevenson ,Order and Disorder in Early Modern England , Cambridge University Press , (London andNew York , ١٩٨٥).
- Pilgrimage The Great Adventure Of The Middle Age ,John Ure , Constable and Robinson Ltd , (London , ٢٠٠٦).
- G. R . Elton , Policy and Police The Of The Reformation The Age Of Thomas Cromwell , Cambridge University .Press , (Cambridge , ١٩٧٢)
- Power and Protest in England ١٥٢٥ - ١٦٤٠ , Alison Wall , Arnold Publisher (London , ٢٠٠٠).
- Geoff Woodward , Rebellion and Disorder Under The Tudors ١٤٨٥ - ١٦٠٣ , Hodder Education , (U.K , ٢٠٠٨).
- Perez Zagorin , Rebels and Rulers ١٥٠٠ - ١٦٦٠ , Vol . II , Cambridge University Press (Cambridge and London and New York , ١٩٨٢).
- Peter Marshall ,Religious Identities Henry VIII's in England , Ash gate Publishing Limited , (England , and U . S . A , ٢٠٠٦).
- G . J . Cuming , Studies in Church History , Vol . IV , E . J . Brill , (Leiden , ١٩٦٧).
- J.D.Mackie , The Earlier Tudors ١٤٨٥ - ١٥٥٨ , Vol.VII , From The Oxford History of England , Edited By Sir George Clark , The Clarendon Press , (Greet Britain , ١٩٩٦).
- Thompson Hamilton , The English Monasteries , Cambridge At The University Press , (Cambridge , ١٩١٣).
- G . Dickens , The English Reformation , A . The Pennsylvania State University Press , (Pennsylvania , ١٩١٩).
- Margaret Bowker , The Henrician Reformation The Diocese Of Lincoln Under John Langland ١٥٢١ - ١٥٤٧ , Cambridge University Press , (Cambridge and London and New York , ١٩٨١).

- H. A . L . Fisher , The History Of England From The Accession Of Henry VII To The Death Of Henry VIII (١٤٨٥ - ١٥٤٧) , Forgotten Books , (London , ٢٠١٨).
- Christopher Haigh , The Last Days Of The Lancashire Monasteries and The Pilgrimage Of Grace , Printed For .The Chatham Society , (Manchester , ١٩٦٩)
- Christopher Haigh , The Last Days Of The Lancashire Monasteries and The Pilgrimage Of Grace , Printed For The Chatham Society , (Manchester , ١٩٦٩).
- Geoffrey Moorhouse , The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries , Blue Bridge , (London , ٢٠٠٨).
- Geoffrey Moorhouse , The Last Divine Office Henry VIII and The Dissolution Of The Monasteries , Blue Bridge , (London , ٢٠٠٨).
- Stanford E. Lehmberg , The Later Parliaments Of Henry VIII ١٥٣٦ - ١٥٤٧ , Cambridge University Press,(London and NewYork , ١٩٧٧).
- Martin Haile , The Life Reginald Pole , Sir Isaac Pitman and Sons Ltd , (London , ١٩١٠).
- Madeleine Hope Dodds and Ruth Dodds , The Pilgrimage Of Grace ١٥٣٦ - ١٥٣٧ and The Exeter Conspiracy ١٥٣٨ , Vol . ١ , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩١٥).
- Geoffrey Moorhouse , The Pilgrimage Of Grace The Rebellion That Shook Henry VIII's Throne , Phoenix , (London , ٢٠٠٣).
- Sir Maurice Powicke , The Reformation in England , Oxford University Press , (London , ١٩٤١).
- Diarmaid MacCulloch ,The Reign Of Henry VIII Politics Policy and Piety , Macmillan Press Ltd , (Great Britain , ١٩٩٥).
- William Montgomerie Lamont , The Tudor and Stuarts , Sussex Publications Ltd , (London , ١٩٧٦).
- Arthur James Mason ,Thomas Cranmer , Methuen and Co , ( London , ١٨٩٨ ).

- B.W.Beckingsale ,Thomas Cromwell Tudor Minister , The Macmillan Press Ltd , (London and Basingstoke , ١٩٧٨).
- Trace Borman, Thomas Cromwell The Untold Story of Henry VIII's most faithful servant, Atlantic monthly Press, (New York, ٢٠١٤).
- Anthony Fletcher and Diarmid MacCulloch , Tudor Rebellions , ٦th ed, Routledge Taylor and Francis Group, ( London and New York, ٢٠١٦).
- سابقاً : البحوث والدوريات العلمية  
- باللغة العربية
- احمد صالح عبوش ، "توماس كرومويل ومشروع حل الأديرة في إنجلترا ١٥٣٦ - ١٥٤٠ م " ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ، مج ٤ ، ع (١٠) ، تشرين الثاني ٢٠١٧ م.  
- باللغة الإنجليزية
- " The Pilgrimage Of Grace " , C .S . L . Davies , Journal Past and Present , Oxford "Reconsidered , No (٤١) , ١٩٧٨.
- ثامناً : الموسوعات العلمية  
- باللغة الإنجليزية
- Encyclopedia Britannica , Vol.XXVI , ١١th ed , Cambridge University Press , (Cambridge , ١٩١٠).
- تاسعاً : القواميس والمعاجم  
- باللغة العربية
- شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج ٢ ، دار صادر ، ( بيروت ، د.ت).
- باللغة الإنجليزية
- Leslie Stephen , Dictionary Of National Biography , Vol . LV , Macmillan and Co. Smith Elder and Co , (New York and London , ١٨٨٥).
- عاشرأ : شبكة المعلومات العالمية ( الإنترنت )  
<http://www.ellertonpriory.co.uk>  
<https://drive.google.com/file/d/١hbc١IDHPDpYtJaJI٥XsXOs-UQhhSVD0N/view?usp=drivesdk>

## □ محور الدراسات التاريخية

- <https://drive.google.com/file/d/1o^AEsCLnKnNVcdRSsOC.6ab9\db6x9M^^/view?usp=drivesdk>
- <https://drive.google.com/file/d/1o^JNsOiVqTwf^91.k^XK FexzOFTB^9q/view?usp=drivesd>

## حادثة تانجونج بريوك في اندونيسيا ١٩٨٤

م.م. عبد الحكيم طلب جعفر

جامعة ديالى \_ كلية التربية للعلوم الإنسانية

### Research Summary

The roots of the Tanjung Priok incident go back to a sermon delivered by a Muslim preacher, Amir Beki, in the Tanjung Priok region, north of the Indonesian capital, Jakarta, on September ١٠, ١٩٨٤. The sermon included a clear criticism of the Pancasila principle, which Indonesian governments have followed since ١٩٤٥ as a state doctrine, list. On several political and social matters, but it seems that the sermon criticized the government through its failure or weakness in implementing these principles as proven by the constitution. The attendees at the Al-Saada Mosque, as it was called, where the sermon was delivered, supported it and interacted with it. It is expected that the preacher would raise criticism of the principle of Pancasila. The ire of the government, which responded by storming

the Muslim mosque with Indonesian soldiers. The worshipers responded to that government action by organizing protests and denouncing the government and its arbitrary measures against the .preacher, Jami' Al-Saada

The quarrels escalated into clashes between the demonstrators and the Indonesian security forces, which led to them opening fire on the demonstrators, killing or wounding them. This incident became a matter of public opinion and was reported by the media, enemies and .friends of the Jakarta government

From this standpoint came the idea of studying the Tanjung Priok incident in Indonesia in ١٩٨٤ and its impact on the internal situation in Indonesia during the period from September ١٢, ١٩٨٤ until April ١٩٨٥. The events of the matter were covered by the Indonesian newspaper Tapol, which opposes the regime in Jakarta for those events, in addition to other specialized sources.

كلمات المفتاح: اندونيسيا ، تانجونج بريوك، حادثة

الملخص :-

تُعود جذور حادثة تانجونج بريوك إلى القاء خطبة من قبل أحد الخطباء المسلمين أمير بيكي في المنطقة تانجونج بريوك شمال العاصمة الاندونيسية جاكرتا في ١٠ ايلول ١٩٨٤، تضمنت الخطبة نقدًا واضحًا

لمبدأ البانتشاسيلا (Pancasila) <sup>(ccxxx)</sup> الذي أتبعته الحكومات الاندونيسية منذ العام ١٩٤٥ عقيدة للدولة، قائمة على عدة امور سياسية واجتماعية ، لكن يبدو ان الخطبة انتقدت الحكومة من خلال عدم أو ضعف في تطبيق تلك المبادئ كما هو مثبت بالدستور، فأيده وتفاعل معه الحضور في مسجد السعادة كما كان يطلق عليه حيث القي الخطبة به، ومن المتوقع ان يثير انتقاد الخطيب لمبدأ البانتشاسيلا حفيظه الحكومة ، والتي ردت باقتحام الجنود الاندونيسيين المسجد للمسلمين، رد المصلين على تلك الاجراء الحكومي بتنظيم الوقفات الاحتجاجية والتنديد بالحكومة واجراءاتها التعسفية تجاه الخطيب جامع السعادة .

تصاعدت المشاحنات الى صدامات بين المتظاهرين وقوات الامن الاندونيسية ادت الى فتح النار على المتظاهرين سقط منهم ما بين قتيل وجريح، فأصبحت تلك الحادثة مسألة رأي العام تناقلتها وسائل الإعلام العدو والصديقة لحكومة جاكرتا.

ومن هذا المنطلق جاءت فكرة التي تناولت دراسة الحادثة تانجونج بريوك في اندونيسيا ١٩٨٤ واثرها في اوضاع اندونيسيا الداخلية خلال المدة ١٢ ايلول ١٩٨٤ حتى نيسان ١٩٨٥، تمت تغطية احداث الموضوع من خلال جريدة تابول Tapol الإندونيسية المعارضة لنظام الحكم في جاكرتا لتلك الاحداث بالإضافة الى مصادر أخرى متخصصة .

أصبح النظام السياسي في إندونيسيا مشحوناً بعدم اليقين والشعور بوجود معارضة منظمة واسعة النطاق للنظام على أثر تلك حادثة تانجونج بريوك في ١٢ أيلول ١٩٨٤، اهتز الجو السياسي في جاكرتا بسبب سلسلة كاملة من الحوادث والتفجيرات والانفجارات، وتعمدت إشعال حرائق في مراكز تجارية معروفة.

قسم البحث الى أربع محاور سبقته المقدمة وانتهى باستنتاجات، تناول الأول الأسباب التي ادت لتلك الحادثة ، وبحث الثاني في اندلاع الازمة وردة الفعل الشعبية ، بينما تناول الثالث موقف الحكومة الاندونيسية، فجاء الرابع بعنوان موقف القوى السياسية من الحادثة.

اعتمد الباحث على مصادر عدة ، فكان لجريدة تابول Tapol الاندونيسية المعارضة للنظام السياسي دور كبير في اغناء البحث بمعلومات مهمة، لأنها كانت تتابع الأحداث التي مرت بها تانجونج بريوك ضمن مدة البحث، فضلاً عن رسالة ماجستير المرسومة ب " التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧\_١٩٩٨" للباحثة آمال شريف محسن غرب .

المحور الأول : الاسباب المباشرة للحادثة

السبب المباشر : ألقى أحد الخطباء أمير بيكي (Amir Becky) خطبة في ١٠ أيلول ١٩٨٤ في مسجد السعادة في منطقة ميناء تانجونج بريوك (Tanjung Priok) شمال العاصمة الاندونيسية جاكرتا ، أدان فيها سياسة الحكومة الاندونيسية في مصادرة الأراضي، وبرنامج تنظيم الأسرة وقانون الجمعيات ، وتم توزيع المنشورات ورسم شعارات مناهضة للحكومة الاندونيسية على الجدران، علمت الاجهزة الامنية بالإمر وارسلت ضابط الأمن والشرطة سيرتو هيرمانو (Sertu Hermanu) إلى المسجد والذي أمر برفع تلك الشعارات وبعد رفض المصلين لطلبه، بادر هو بنقع الورق في مياه المجاري القذرة ، لمسح تلك الشعارات، وزاد من غضب المصلين بدخوله المسجد بحذائه الموحل ، ومع تضخم الحشد الغاضب، تراجع ضابط الأمن بسرعة، ووصلت قوات الشرطة في وقت لاحق اعتقلت أربعة أشخاص نتيجة الشجار مع تلك القوات، وفي اليوم التالي، القى الخطيب أمير بيكي الذي بات يحظى باحترام كبير من قبل الناس خطبة في منصة الشارع ، وتحدث إلى الحشد كبير من الناس، وكرر انتقاداته للحكومة وسياساتها ، ودعا إلى إطلاق سراح المعتقلين الأربعة فوراً<sup>(ccxxxix)</sup>.

الاسباب غير مباشرة للحادثة

- العامل الاقتصادي: انخفضت واردات البلاد بشكل كبير، مما أدى إلى انخفاض العمالة في الموانئ تانجونج بريوك ، وحظرت الحكومة فجأة الكثير من أنشطة الشحن والتفريغ، كذلك المشكلة البيئية في الحصول

## □ محور الدراسات التاريخية

على المياه العذبة أمر صعب ومكلف<sup>(ccxxxii)</sup> ، فضلاً عن ذلك استهداف بنك آسيا الوسطى التابع ملكيته اثنان من ابناء الرئيس محمد سوهارتو لتمتد الى جاوة الوسطى بعد الحادث مباشرة<sup>(ccxxxiii)</sup> .

● العامل الديني: العديد من عمال الرصيف والبجارة في المنطقة هم من مناطق إسلامية متدينة مثل جنوب سولاويزي ومادورا وبانتين في جاوة الغربية، وفي ظل غياب القنوات للتعبير عن السخط يتجه الناس بشكل متزايد إلى المساجد لإيصال معاناتهم ومطالباتهم لإلقاء المحاضرات والمناقشة بعض الخطباء الذين لا يذخرون جهد لإظهار مشاعرهم المنتقدة للنظام السياسي في اندونيسيا، واستخدمت المساجد لنقد النظام، فضلاً عن حركة شبابية في المساجد تنشر أفكارًا متطرفة، بعد أن ابتعد العديد من المسلمين الشباب عن المنظمات الإسلامية لاسيما تلك التي تخضع لضغوط حكومية<sup>(ccxxxiv)</sup> .

● العامل السياسي: أن مبدأ البانتشاسيلا المتعلقة بـ تنظيم الحياة السياسية والحقوق الديمقراطية، إذ انحرفت السلطة عن تلك المبادئ التي تمثل تهديدًا مباشرًا للحرية الدينية، ويشعر قادة الجيش ومن ضمنهم اللواء بني مرداني (Bani Mardani)<sup>(ccxxxv)</sup> وزير الدفاع الاندونيسي وما دونه بقلق بالغ من التداعيات إذا انتشرت فكرة أن الجيش يشن حملة ضد الإسلام، وقال رئيس أركان الجيش اللواء روديني، أثناء زيارة إلى مركز التعليم الإسلامي في جاوة الشرقية بعد أسبوع من حادث تانجونج بريوك،

## □ محور الدراسات التاريخية

إن الناس "يجب أن يتجنبوا رؤية الحادث بشكل سطحي مما يخلق الانطباع بأن القوات المسلحة تضرب المواطنين ،كيف يكون ذلك؟، بما أنني نفسي مسلم" (ccxxxvi)، يتضح من تصريح المسؤول مرداني هو تبرأة ساحة السلطة من عمليات القمع ضد المسلمين، وتحميل المتظاهرين مسؤولية الحادث .

- الاقلية الصينية: اهتمت الحكومة الاندونيسية بالصينيين المقيمين في اندونيسيا نتيجة امتلاكهم رؤوس اموال كبيرة ، ادى الى تدمير المسلمين الاندونيسيين بسبب اضطهاد الحكومة لهم، إذ سمحت الحكومة الاندونيسية منذ العام ١٩٨٠ للأقلية الصينية باستخدام الرموز في الجنسية الوطنية للإشارة الى الاصل الصيني العرقي، فضلاً عن جلب الشركات الصينية الاندونيسية للغرض المشاركة في برامج التنمية الاقتصادية، ومما دفع لإقامة علاقات مع افراد عائلة الرئيس محمد سوهارتو وافراد من الجيش من اجل الحماية ، لذلك زادت من حدة المشاعر المسلمين المعادية للصينيين (ccxxxvii) .

### المحور الثاني : الحادثة وردة الفعل الشعبية

قادة أمير بيكي أمام وخطيب المسجد مصلح السعادة بمنطقة تانجونج بريوك في ١٢ ايلول ١٩٨٤ احتجاجات إلى مكتب قيادة منطقة شمال جاكرتا العسكرية (ccxxxviii) ، حيث تحتجز أربعة من انصاره، وعلى طول الطريق تضخمت أعداد المجموعة، حيث تراوحت التقديرات ما يقارب ١,٥٠٠

وعدة آلاف، وبمجرد وصولها المظاهرة إلى القيادة العسكرية، طالب المتظاهرون الشرطة بالإفراج عن السجناء دون جدوى، وفي حوالي الساعة ١١ مساءً حاصر المتظاهرون القيادة العسكرية وقام عسكريون من كتيبة مدفعية الدفاع الجوي السادسة بإطلاق النار على المتظاهرين، مما أدى إلى مقتل ما يقارب ٢٨ شخصًا بينهم امير بيكي امام وخطيب المسجد<sup>(ccxxxix)</sup>، ورأى الشهود العيان قائد القيادة العسكرية الإقليمية في جاكرتا اللواء ترائي سوتريسنو (Trai Sotrisno) وقائد القوات المسلحة اللواء بني مرداني في جاكرتا يشرفان على نقل الضحايا ، وورد أنه مشى فوق جثث القتلى والجرحى المتناثرة، وتم تحميل الجثث في شاحنات عسكرية ودفنها في قبور مجهولة، فيما تم إرسال الجرحى إلى مستشفى جاتوت سوبروتو العسكري لتلقي العلاج<sup>(ccxi)</sup> .

ولم تكفي قوات الجيش بذلك بل أخذوا يسبون ويشتمون الموتى ودارسوا على جثثهم بسياراتهم العسكرية، فقد حاولوا إخفاء معالم الجريمة بالمطالبة رجال الدفاع المدني سحب الجثث ومسح اثار الدماء بالماء<sup>(ccxli)</sup> .

بالرغم من أن اللواء بني مرداني حاول إعطاء للصحافة تفسير عن حادثة تانجونج بريوك ، إلا أنه كان في حيرة من أمره ، لشرح الأحداث العديدة التي هزت العاصمة والمدن الاندونيسية الأخرى<sup>(ccxlii)</sup>

انفجرت ثلاث قنابل في المناطق التجارية الكبرى في ٤ تشرين الأول ١٩٨٤، تعرض فرعان لأكبر مؤسسة مصرفية خاصة بنك آسيا الوسطى في العاصمة جاكرتا، لأضرار بالغة، وألحق الثالث أضرارًا بمتجر بالقرب من أحد فروع البنك BCA مملوكة من قبل ليم سيوي ليونغ (Liem Sioe Liong) أغنى رجل أعمال اندونيسي من اصول الصينية في إندونيسيا وشريك تجاري مقرب جدًا من عائلة سوهارتو، وثبت أن القنبلة الثالثة كان من المقرر استخدامها لتفجير مقر BCA، ولكن كان هناك تغيير في الخطط في اللحظة الأخيرة لأن المقر الرئيسي كان تحت حراسة مشددة من قبل قوات الأمن (ccxlili).

يتضح أن حادثة ٤ تشرين الأول عمل انتقامي من قبل المسلمين بسبب حادثة تانجونج بريوك التفسير الأكثر ترجيحًا، لأن مظاهرة تانجونج بريوك وجميع الأحداث اللاحقة تعكس مستوى متزايدًا من الغضب بين المسلمين بشأن مجموعة كاملة من السياسات الحكومية، وأبرزها قانون الجمعيات الذي يتم تمريره عبر المجلس النيابي الاندونيسي، والذي يلزم جميع المنظمات بتبنيه البانتشاسيلا كمبدأ وحيد.

وبالرغم من زيارة اللواء بني مرداني وزير الدفاع الاندونيسي المساجد والمدارس الدينية في محاولة لتهدئة مشاعر المسلمين وبث الاطمئنان في نفوسهم، الا ان المسلمين لم يقنعوا بتلك الزيارة ، إذ استمرت الأعمال العنف واسعة النطاق ضد الجالية الصينية، ليشمل الحي الصيني في العاصمة

## □ محور الدراسات التاريخية

الاندونيسية، وبعد ان اقدم المسلمون على حرق ونهب المؤسسة التجارية للصينيين، مما اضطر الالاف الصينيين للمغادرة البلاد بسبب انعدام الامن، وتعرضت النساء الصينيات للاغتصاب في جاكرتا (ccxliv).

وفي ١٧ تشرين الأول ١٩٨٤ تم تفجير مصنع سوبر مي الواقع على الطريق من جاكرتا إلى بوجور. تعود ملكية مصانع المعكرونة الرئيسية في إندونيسيا إلى الشركة المملوكة لليم سيوي ليونج ، التي تحتكر أيضاً استيراد وتوزيع الدقيق بسبب ارتباطه الشركة التجارية، بينما التهمت النيران فرعاً كبيراً لشركة ساريناه للمتاجر (الواقع في الضاحية الجنوبية لكبايوران في العاصمة جاكرتا) في ٢٢ تشرين الأول ١٩٨٤ ، وبعد يوم من تحذير المتجر بأن المبنى قد يحترق، وكما دمر الحريق امتدادا للمتجر الذي كان من المقرر افتتاحه في كانون الأول من ١٩٨٤، وأعرب المالك عن دهشته من مدى الضرر ولم يتمكن من فهم مدى فشل الأجهزة المقاومة للحريق في العمل (ccxlv).

اكتشفت الشرطة الاندونيسية في ٢٣ تشرين الأول من العام نفسه عدداً من القنابل في مبنى محطة السكك الحديدية الرئيسية في جوياكارتا (Jogjo Karta) (ccxlvii)، وفي ٢٥ تشرين الأول اكتشفت الشرطة في سورابايا (عاصمة جاوة الشرقية) شاحنة محملة بالذخيرة وصفها مالکها بأنها "خردة حديد"، فقد دمر حريق مطعماً فاخراً ومسرحاً والعديد من المتاجر في ٢٩ تشرين الأول ، مما أدى إلى تدمير عدة طوابق في باسار لينديتيفيس (أحد

## □ محور الدراسات التاريخية

مراكز التسوق الرئيسية في جاكرتا)، وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، وقع الحادث الأكثر إثارة للقلق على الإطلاق عندما انفجر مستودع ذخيرة مشاة البحرية في ضاحية سيلانداك، بعد اندلاع حريق في المبنى ويقع مستودع الذخيرة في منطقة محاطة بثكنات مشاة البحرية والمناطق السكنية، ودمرت العديد من المنازل نتيجة انفجار القذائف والذخيرة في كافة الاتجاهات وسقطت بعض القذائف على بعد عدة كيلومترات، مما تسبب في دمار أجزاء من جاكرتا، وهرب عدة آلاف من الأسر التي تعيش بالقرب من مكب النفايات بممتلكاتها لأن المنطقة التي تغطي دائرة نصف قطرها عدة كيلومترات تشبه ساحة المعركة، ومنذ وقوع الحادث، اشتكت العائلات العائدة إلى منازلها المدمرة بمرارة من عدم وجود مساعدة من الحكومة لإعادة بناء مساكنها ، وبحسب الأرقام الرسمية قُتل ما لا يقل عن ١٥ شخصاً في تلك حادثة (ccxlvii)

فقد أُحرق متجر متعدد الأقسام في شارع ماليوبورو (التسوق الرئيسي في جوجياكرتا) في ١ تشرين الثاني ، عشر على قنابر حارقة بالقرب من مبنى إحدى دور السينما في المدينة ذاتها، فيما اشتعلت النيران في مبنى كارتيكا بلازا ( أحد أفخم الفنادق في جاكرتا فضلاً عن عدد من المكاتب الشركة)، وفي ١١ تشرين الثاني ١٩٨٤ ، وأُحرق متجر سارينا المركزي في جالان ثامرين ( أحد الطرق الرئيسية في جاكرتا) في ١٣ تشرين الثاني ١٩٨٤ )

أول متجر متعدد الطوابق تم بناؤه وتشييده في أيام سوكارنو في جاكرتا  
(ccxlviii).

ومن اعمال التخريب التي قام بها المسلمون ضد الجالية الصينية،  
تفجيرهم المعبد البوذي بوروبودور في ٢٠ كانون الثاني ١٩٨٥ في مدينة  
ماجيلانغ ، وقام بتلك العملية حسين علي الحبسي ( Hussein Ali )  
ALhabsi وابراهيم جواد (Ibrahim Jawad)، وتمكنت السلطات  
الاندونيسية من اعتقالهم ١٩ نيسان ١٩٨٥، حكمت المحكمة على الحبسي  
مدى الحياة، واخيه عبدالقادر وابراهيم جواد ٢٠ عام (ccxlix).

#### المحور الثالث: موقف الحكومة الاندونيسية

ردًا على تلك الاحداث، قامت الحكومة بحملة القمع واعتقالات واسعة ، إذ  
اعتقلت ما يقارب ٣٦ شخصًا من قبل قوات الشرطة الاندونيسية<sup>(cc)</sup> معظمهم  
أعضاء في جيرابان بيمودا كاباه (Gerakan Pemuda Kabah)  
المعروف باسم الحزب الشعب الباكستاني<sup>(ccli)</sup> ، عاملتهم الحكومة معاملة  
سيئة ، وتعرضوا للتعذيب واودعتهم في السجون ، وتذكر بعض الصحف ان  
هناك من مات نتيجة التعذيب، كما عملت الحكومة على تقييد الصحافة  
وحرية الرأي<sup>(cclii)</sup>.

اعترض المدعون العامون والقضاة في المحكمة الاندونيسية في كل  
مناسبة للاعتراض على جميع المحامين الذين دافعوا عن تلك القضايا ،

واصروا على أن المحاكمات لا علاقة لها بالسياسة، وتتم محاكمة المتهمين الـ ٣٦ في وقت واحد في ٤ مجموعات منفصلة، والمجموعة الأكبر تتكون من ٢٨ رجلاً جميعهم تقريباً من ضحايا المذبحة وبعضهم من المعاقين، وغير قادرين على الحركة بدون عكازات أو عصا للمشي أو غير قادرين على الجلوس خلال جلسة الاستماع في وضع المستقيم، وفي بداية المحاكمة حث محامو الدفاع المحكمة على اتخاذ الترتيبات اللازمة لتوفير العلاج الطبي المناسب للمتهمين وليس من الواضح عدد المتهمين الذين ما زالوا في المستشفى وعدد الذين تم نقلهم من المستشفى إلى زنازين السجن، لكن إن العديد منهم في حاجة ماسة إلى العناية المركزة والبعض منهم مصاباً بالرصاص في أجسادهم (بعد ستة أشهر تقريباً من الحادث!)، وأفاد كومباس احد المحامين في ٥ شباط ١٩٨٥ أن الكثيرين في (قاعة المحكمة) المكتظة بكوا أثناء حديثه، وأصبح من الواضح أثناء المحاكمة أن ضحايا مذبحة تانجونج بريوك لا يمكن نقلهم إلى المستشفى إلا في مستشفى الشرطة، وصدرت تعليمات للمستشفيات الأخرى بعدم قبول أي ضحايا في تانجونج بريوك (ccliii).

وحكمت المحكمة الاندونيسية عليهم بالسجن لمدة تصل ما بين (١-٣) سنوات (ccliv)، في المقابل أمر الرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو باعتقال هارتانو ريكسو دارسونو (Hartono Rekso Daresono) قائد العسكري في جاوة الغربية ، الذي اتهم بالتورط مع المسلمين في التفجيرات، فضلاً عن

## □ محور الدراسات التاريخية

اتهامه بالخيانة، واستمرت الحكومة باعتقالات المكثفة، ومن بينهم وزير الصناعة محمد اسنانيني (Mohammed Isnaeni) الذي حكمه عليه لمدة ١٩ عامًا لتحريض المسلمين بإعمال العنف ضد الجالية الصينية<sup>(cciv)</sup>.

المحور الرابع: موقف القوى السياسية من الحادثة

أصدرت مجموعة من السياسيين والجنرالات المتقاعدين في ١٦ ايلول ١٩٨٤ كتابًا أبيض يتحدى فيها رواية اللواء بني مرداني عن تلك الحادثة، ووصفت الحادث بأنه اندلع بالسلوك مهين واستفزازي من قبل ضابط الامن المحلي الذي دخل المسجد دون خلع حذائه وقام بتلطيح الإعلانات على جدار المسجد بمياه الصرف القذرة، تقرأ البيان الختامي من الكتاب الأبيض كما يلي<sup>(ccivi)</sup>:

- يشعر المسلمون بالإهانة الشديدة بسبب تدنيس مكان عبادتهم المقدس.
- لم تكن هناك أي محاولة من قبل السلطات لحل تلك المشكلة بشكل صحيح.
- تم القبض على أفراد من الجمهور غير مذنبين بأي شيء واحتجازهم وتعرضوا لمعاملة تعسفية.
- عدم الالتفات إلى أحكام قانون الإجراءات، وتصدت قوات مسلحة بأسلحة آلية تدعمها مركبات مدرعة لتجمع من الناس.

• إن البيان الصادر عن القائد العام للقوات المسلحة يخالف الحقائق الحقيقية.

وما ورد أعلاه يتعلق بالأحداث التي أدت إلى مأساة ١٢ ايلول ١٩٨٤، لكن تلك الحادثة كانت مجرد الشرارة التي أشعلت التوترات التي ظلت لمدة طويلة اشبه بالنار تحت الرماد، فقد حذروا السلطات منذ مدة طويلة من أن العديد من القضايا تسبب القلق العام وتخلق اضطرابات في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وعزوا بسبب كل تلك الاضطرابات إلى مصدر رئيسي واحد هو انتهاكات الحكومة لمضمون البانتشاسيلا، ومع القوانين الخمسة المتعلقة ب تنظيم الحياة السياسية وانحرف من هم في السلطة عن تلك المبادئ العامة ، وليس لدى الناس القدرة على تغيير الأمور بالوسائل الديمقراطية ، فإن حادثة تانجونج بريوك ليست حدثاً معزولاً إنما نتيجة تراكمية لإخطاء بإخفاقات النظام السياسي في اندونيسيا (cclvii).

ومن أجل تحقيق العدالة للجميع بما في ذلك الحكومة، فلا بد من إنشاء لجنة مستقلة لجمع معلومات موثوقة حول الحدث الذي وقع في تانجونج بريوك في أيلول ١٩٨٤، ونشر تقرير اللجنة حتى يتسنى لنا جميعاً استخلاص الدروس والعبر منه، وكان من بين الموقعين على الكتاب الأبيض سياسيون، بينهم جعفر الدين براويرانيجارا وزير المالية السابق، وبرهان الدين هارابان رئيس الوزراء السابق، وكلاهما من حزب ماشيومي، وه. سنوسي عضو سابق في حزب ماشيومي ووزير في حكومة ١٩٦٦-١٩٦٨؛

وجنرالات القوات المسلحة المتقاعدون، علي صادقين (قوات مشاة البحرية والحاكم السابق لجاكرتا)، وهوجنغ (رئيس الشرطة حتى عام ١٩٧٢)، وعزيز صالح، وإتش آر دارسونو، وسويتنو سوكتينو (الجيش) (cciviii) .

#### الاستنتاجات

- لم تعرض على زعماء المسلمون أدوار مهمة في النظام الجديد، بعد دعمهم في نقل السلطة للرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو .
- شكلت البانتشاسيلا النظام الجديد التي فرضه الرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو القوانين التي تنظم الحياة السياسية، واراده من خلالها ضرب المنظمات الاسلامية، فضلاً عن انتهاء دورها في الحياة السياسية ، وجعل مبدأ اساسهم الوحيد غير الاسلام .
- كانت الاعمال العنف التي حصلت في جاكرتا، نتيجة فرض الحكومة الاندونيسية مبدأ البانتشاسيلا على المسلمين بالقوة ، ضمن خطة الحكومة لا تتفق مع التعددية الحزبية ، إذ اعتبروا زعماء المسلمون ان عملية ازالة الآسلة تعني ازالتهم ايضاً، لذلك رفضوا تلك المبدأ .
- لقد صور محمد سوهارتو حكومته مساراً وسطياً بين التطرف في الشيوعية والاسلام، والتي لا تعكس التنوع الاجتماعي والأيدولوجي لدى

المجتمع الاندونيسي، إذ أصبح الجيش دور بارز في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

### الهوامش

(<sup>1</sup>) فلسفة الدولة الاندونيسية تعني المبادئ الخمسة صاغها سوكارنو في ١٩٤٥ عقيدة للدولة الناشئة بين جميع الطوائف في إندونيسيا، مشتقة من اللغة السنسكريتية (اللغة الهندية القديمة) (pansa) تعني خمسة و ( sila) تعني مبادئ، والمبادئ الخمسة هم: الإيمان بالله واحد، الإنسانية عادلة ومتحضرة، وحدة إندونيسيا، والديمقراطية تقودها الحكمة الداخلية والعدالة الاجتماعية لجميع أفراد الشعب الإندونيسي، واستعار احمد سوكارنو ثلاثة من المبادئ وهي ( الديمقراطية، العدالة الاجتماعية، الإنسانية ) من الفيلسوف الصيني صن يات صن . للمزيد ينظر. عبد الحكيم طلب جعفر، سياسة الاحتلال الاندونيسي في تيمور الشرقية والموقف الدولي منها (١٩٧٥-١٩٩١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى\_ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٣، ص ٣٥؛ خليل ابراهيم محمود، العلاقات العراقية\_ الاندونيسية ومستقبلها، بحث ترقية الى درجة مستشار، معهد الخدمة الخارجية\_ وزارة الخارجية العراقية، بغداد، تشرين الأول ٢٠١٤، ص ١٦\_١٧ .

(<sup>1</sup>) Wahyudi Akmaliah, Breaking The Silence: Articulating The Memories Of The Tanjung Priok Victims, the ٣rd Singapore Graduate Forum on Southeast Asia Studies, Asia Research Institute\_ National University of Singapore, ٢٨-٢٩ July ٢٠٠٨, p٢ ; Tapol bulletin no, ٦٥, September ١٩٨٤, Victoria University Melbourne Australia , p.١

(<sup>1</sup>) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.١.

(<sup>1</sup>) آمال شريف محسن غرب، التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧\_١٩٩٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط\_ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢١، ص ١١١ .

(<sup>1</sup>) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.٢.

(<sup>1</sup>) وُلد ليوناردوس بنيامين مرداني في سيبو بجاوا الوسطى في ٢ تشرين الأول ١٩٣٢؛ مسيحي كاثوليكي، أكمل تعليمه الابتدائي ١٩٤٥، التحق مركز تعليم ضباط الجيش في باندونغ ١٩٥٠، أصبح ضابط صف ١٩٥٤، تطوع كمدرّب بالفيلق قيادة الجيش الذي تم أنشأؤه (فيلق كوماندوز الجيش) عُرف فيما بعد باسم فوج المظليين، أصبح في آب عام ١٩٦٦ من برتبة رائد خدم ضابط إرتباط مسؤول لأنهاء المواجهة مع ماليزيا، تم تعيينه قنصلاً عاماً في كوريا الجنوبية، ثم تولى لاحقاً سفارة أندونيسيا في قائماً بالأعمال ١٩٧١، تم تكليفه بالتحضيرات العسكرية للقوات المسلحة لغزو تيمور الشرقية في آب ١٩٧٥، عين القائد العام للقوات المسلحة وقائد قوات كوماندوز في

## □ محور الدراسات التاريخية

آذار ١٩٨٣، توفي في جاكرتا ٢٠٠٤ . ينظر . محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات، ط١، دار العربي، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٠٥-١٠٦ ؛

Tapol bulletin ,no ٥٧, May ١٩٨٣, Victoria University Melbourne Australia,p.١٧.

(<sup>١</sup>) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.٢.

(<sup>١</sup>) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١١-١١٢ .

(<sup>١</sup>) UN. G.A, Written statement submitted by the Asian Legal Resource Centre, a non-governmental organization in general consultative status, Thirtieth session , A/HRC/٣٠/NGO/١٠٠, ٨ September ٢٠١٥, p٢;

ماجد محيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، مقدمة في تاريخ دول جنوب شرق آسيا، دار الفرات للثقافة والاعلام ودار سما، بابل\_العراق، ٢٠٢٠، ص ١٨٦ .

(<sup>١</sup>)محمد صادق اسماعيل، المصدر السابق، ص ١,٦ .

(<sup>١</sup>)Tapol bulletin ,no ٦٧, January ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.١٠;

Kompas com,٣٩ years on, Amnesty calls for new investigation into ١٩٨٤ Tanjung Priok tragedy, September ١٣, ٢٠٢٣, Di tautan elektronik (net) : <https://www.indoleft.org/news/٢٠٢٣-٠٩-١٣/٣٩> ;

[https://www.wikiwand.com/en/Tanjung\\_Priok\\_massacre](https://www.wikiwand.com/en/Tanjung_Priok_massacre)

(<sup>١</sup>)ماجد محيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، المصدر السابق، ص ١٨٦؛ محمد صادق اسماعيل، المصدر السابق، ص ١,٦ .

(<sup>١</sup>)Tapol bulletin ,no ٦٦, November ١٩٨٤, Victoria University Melbourne Australia,p.٢.

(<sup>١</sup>) Ibid.,

(<sup>١</sup>) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١٢ .

(<sup>١</sup>) Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

(<sup>١</sup>) تقع في الساحل الجنوبي لجزيرة جاوة، وعلى بعد ٢٧٤ كم الى الجنوب الغربي لمدينة سورابايا، تشتهر بانتاج الارز وقصب السكر والتبغ، وكانت عاصمة لإندونيسيا للمدة ١٩٤٥-١٩٥٠ . ينظر. سوفنيربوك هاوس، موسوعة عالم البلدان جنوب شرق آسيا ،دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت، ص ١٦-١٧ .

## □ محور الدراسات التاريخية

(<sup>١</sup>) Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

(<sup>١</sup>) Ibid.,.

(<sup>١</sup>) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١١\_١١٢ .

(<sup>١</sup>) Ibid.,

(<sup>١</sup>) أنشئت منظمة قبيل انتخابات في ٢٩ آذار ١٩٨٢ للمساعدة في تعبئة الشباب لدعم الحزب الإسلامي الاندونيسي، ولكنه الحزب خان مبادئه الإسلامية، وبلغت ذروتها بقراره في آب من العام نفسه بالامتنال لمبدأ البانكاسيلا باعتباره الوحيد بنأء على طلب الحكومة. ينظر على الرابط الالكتروني(نت):

<https://tirto.id/sejarah-gpk-lahir-di-era-soeharto-mapan-di-yogyakarta-dirh>

(<sup>١</sup>) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١٢ .

(<sup>١</sup>)Tapol bulletin ,no ٧٠, July ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٦.

(<sup>١</sup>) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١٢ .

(<sup>١</sup>)Tapol bulletin ,no ٦٨, March ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٢;Tapol bulletin ,no ٦٩, May ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٢.

(<sup>١</sup>)Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

(<sup>١</sup>)Tapol bulletin ,no ٦٥, Op.Cit, p٢ .

(<sup>١</sup>)Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

قائمة المصادر

أولاً : وثيقة الأمم المتحدة المنشورة باللغة الانكليزية:

## □ محور الدراسات التاريخية

- UN. G.A, Written statement submitted by the Asian Legal Resource Centre, a non-governmental organization in general consultative status, Thirtieth session , A/HRC/30/NGO/100, 8 September 2010

ثانيًا : الرسائل الجامعية :

- آمال شريف محسن غرب ،التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧\_١٩٩٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط\_ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢١ .
- عبد الحكيم طلب جعفر، سياسة الاحتلال الاندونيسي في تيمور الشرقية والموقف الدولي منها (١٩٧٥- ١٩٩١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى\_ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٣ .
- ثالثًا: الكتب العربية:

- محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات، ط١، دار العربي، القاهرة، ٢٠١٥ .
- ماجد محيي آل غزالي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، مقدمة في تاريخ دول جنوب شرق آسيا، دار الفرات للثقافة والاعلام ودار سما، بابل\_العراق، ٢٠٢٠ .
- رابعًا: البحوث العربية:

- خليل ابراهيم محمود، العلاقات العراقية\_ الاندونيسية ومستقبلها، بحث ترقية الى درجة مستشار ،معهد الخدمة الخارجية\_ وزارة الخارجية العراقية، بغداد، تشرين الأول ٢٠١٤ .
- خامسًا: البحوث باللغة الانكليزية:

- Wahyudi Akmaliah, Breaking The Silence: Articulating The Memories Of The Tanjung Priok Victims, the 3rd Singapore Graduate Forum on Southeast Asia Studies, Asia Research Institute\_ National University of Singapore, 28-29 July 2008.

سادسًا: الموسوعات :

- سوفنيربوك هاوس، موسوعة عالم البلدان جنوب شرق آسيا ،دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت .
- سابعًا: اعداد جريدة تابول Tapol

## □ محو الدراسات التاريخية

- No ٥٧, May ١٩٨٣ .
- No, ٦٥, September ١٩٨٤.
- No ٦٦, November ١٩٨٤.
- No ٦٧, January ١٩٨٥.
- No ٦٨, March ١٩٨٥.
- No ٦٩, May ١٩٨٥.
- No ٧٠, July ١٩٨٥.

ثامناً: الانترنت:

- <https://www.indoleft.org/news/٢٠٢٣-٠٩-١٣/٣٩>
- [https://www.wikiwand.com/en/Tanjung\\_Priok\\_massacre](https://www.wikiwand.com/en/Tanjung_Priok_massacre)

## انضمام اليابان الى منظمة الأمم المتحدة ١٩٥٦

م.م أحمد علي منصور

كُلِّيَّة التَّرْبِيَّة للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة ديالى

الكلمات الافتتاحية : اليابان، الامم المتَّحدة ،الدبلوماسية

### الملخص:-

هدف البحث دراسة انضمام اليابان الى منظمة الامم المتَّحدة في أواخر عام ١٩٥٦ ، وبيان اهم الاسباب التي دفعت اليابان للسعى للانضمام الى الامم المتَّحدة ، بعد حصولها على الاستقلال بموجب معاهدة السلام في عام ١٩٥١ ، و المراحل التي مرت بها عملية الانضمام، وكيف تحول السعي الياباني للانضمام لمنظمة الأمم المتَّحدة الى قضية ساخنة للصراع بين الولايات المتَّحدة والاتِّحاد السوفيتي في ظل ظروف الحرب الباردة ، واخيرا كيف استطاعت اليابان في نهاية المطاف مواجهة تلك التعقيدات واقناع كافة الأطراف المعارضة لها بدعم قبولها ، وانتهاء بحصولها على عضوية منظمة الامم المتَّحدة في عام ١٩٥٦ .

سعى الاتِّحاد السوفيتي لاستغلال قضية انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المتَّحدة كوسيلة ضغط في المفاوضات مع طوكيو حول تطبيع بين العلاقات الدبلوماسية ، و ضمان تمرير صفقة شاملة تضمن قبول منغوليا الخارجيّة وأربعة دول اخرى ذات توجهات مؤيدة للاتِّحاد السوفيتي ، ذلك

ما عقد قضية انضمام اليابان ، ولكن تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين اليابان و الاتحاد السوفيتي ازال كافة العقبات والقيود، وفتح المجال امام انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المتّحدة في عام ١٩٥٦ باعتبارها العضو الثاني والخمسين .

#### المقدمة

سعت الدبلوماسية اليابانية بعد عام ١٩٥٢ لانتهاج سياسة خارجية قائمة على الدعوة الى السلام ، واحترام العلاقات الدولية القائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى، وانطلاقا من رغبة اليابان في تعزيز علاقاتها الاقليمية والدولية ، وجدت اليابان في عضوية منظمة الامم المتحدة بانها افضل وسيلة لممارسة دبلوماسية متعددة الأطراف في الأمم المتحدة ، ولتوسيع علاقاتها الثنائية ، والتعبير بشكل واضح عن مواقفها من القضايا العالمية.

قامت اشكالية البحث على عدد من الاسئلة الرئيسة التي يمكن بعد الاجابة عليها التوصل الى فهم دقيق لموضوع البحث منها ما الاسباب التي دفعت الحكومة اليابانية للانضمام الى منظمة الأمم المتّحدة ؟ كيف اثر الصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتّحدة الأمريكية على عملية انضمام اليابان الى منظمة الامم المتّحدة ؟ لماذا اصر الاتحاد السوفيتي على استخدام حق النقض الفيتو على انضمام اليابان ؟ واخير ما هو التنازل الذي قدمته الحكومة اليابانية لأقناع الاتحاد السوفيتي بدعم قبولها في منظمة الامم المتّحدة؟ .

قسم البحث على اربعة محاور ، درس المحور الأول سياسية الاحتلال الاميركي في حين تطرق المحور الثاني الى اسباب السعي الياباني للحصول

## □ محور الدراسات التاريخية

على عضوية الامم المتّحدة ، وموقف اعضاء منظمة الامم المتّحدة من الطلب الياباني ، في حين ناقش المحور الثاني الاقتراح الكندي او ما يسمى صفقة شاملة متعددة الأعضاء التي سعت لضمان قبول ثمانية عشرة دولة في منظمة الامم المتّحدة بضمنها اليابان ومنغوليا الخارجيّة ، وموقف اعضاء منظمة الامم المتحدة من ذلك المقترح ، في الوقت الذي كرس المحور الثالث لمناقشة تطبيع العلاقات الدبلوماسية بين اليابان والاتحاد السوفيتي واثره في انضمام اليابان الى منظمة الامم المتّحدة في عام ١٩٥٦ .

اعتمد البحث في استقاء مادته على مجموعة المصادر ذات العلاقة بالموضوع وكانت تعود إلى جهات مختلفة من حيث التوجهات، أتت في مقدمتها وثائق الخارجيّة الأمريكيّة المنشورة تحت عنوان ( Foreign Relations of United states ) والتي رمز لها بـ (F.R.U.S) وقد استفدنا منها للوقوف على أهمّ المراحل التي مرت بها عملية انضمام اليابان الى منظمة الامم المتّحدة لاسيما انها قدمت معلومات مفصلة وحصرية ، كما اعتمد البحث على عدد من وثائق منظمة الامم المتّحدة ، فضلا عن ذلك استند البحث أيضا على مجموعة من الكتب والبحوث الأجنبية التي أسهمت في رفد البحث بمعلومات مهمة وقيمة .

استسلام اليابان وخضوعها للاحتلال الامريكي ١٩٤٥

بعد استسلام اليابان (cclix) في الحرب العالميّة الثانية وخضوعها رسميا لاحتلال الحلفاء بقيادة الولايات المتّحدة الأمريكيّة شرع الجنرال ماك ارثر (Mac Arthur) القائد الاعلى للحلفاء في اليابان في

تنفيذ سياسة الاحتلال، وفقاً لما وضع في إنذار بوتسدام والتوجيهات الأميركية اللاحقة. وقد كانت هذه السياسة في شكلها العام، سياسات عقابية تمثلت بالقيام بعدد من الإجراءات التي تكفل تنفيذ أهداف الولايات المتحدة في اليابان، من خلال التخلص من الفئات ذات النفوذ، وكان العسكريون يمثلون الفئة الأقوى في اليابان، لذا اتجهت سلطة الاحتلال إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات بهدف القضاء على قوة هذه الفئة، تمثل الإجراءات الأولى الذي اتخذته سلطة الاحتلال استهداف القضاء على قوة الجيش لضمان عدم معارضته للاحتلال أو التغييرات التي بصدد اتخاذها في اليابان، فصدر التوجيه الأول من قبل المقر العام في ١٣ أيلول ١٩٤٥، الذي وجه بحل كل من القيادة العامة الإمبراطورية، ووزارتي الحرب والبحرية، وتسريح كل القوات العسكرية اليابانية في داخل اليابان وخارجها. ولتنفيذ هذا التوجيه عملت الحكومة اليابانية على تشكيل وكالات مدنية تتولى عملية تسريح هذه القوات، بدأت عملها فعلياً في ظرف أسبوعين (cclxi).

اتجهت سلطة الاحتلال، لتحقيق الهدف النهائي المتمثل بتأسيس حكومة يابانية مسالمة، لا تشكل خطراً على المصالح الأميركية فاصدر القائد الأعلى في ٤ كانون الثاني ١٩٤٦ توجيهاً أطلقت عليه سلطة الاحتلال اسم (إزالة واستثناء الموظفين غير المرغوب فيهم من المكتب العام) وعرف اصطلاحاً باسم (حملة التطهير The Purge)، وهو برنامج واسع لإبعاد اليابانيين غير المرغوب فيهم من سلطة الاحتلال، الذين يعتقد أنهم سيشكلون عائقاً أمام تنفيذ خطط الاحتلال في اليابان، من الخدمة في الوظائف الحكومية. فكانت هذه الخطوة ضرورة منطقية من وجهة نظر المقر العام لسلطة الاحتلال (cclxii) في الجانب الاخر عد الجنرال ماك ارثر

انهاء القدرة الاقتصادية اليابانية الزابتساو (cclxiii) تفادياً إن تكون قاعدة لتطلعات عسكرية يابانية في المستقبل الأمر الذي أولته الحكومة الأميركية اهتماماً منذ وقت مبكر من احتلالها اليابان، إذ جسدت ذلك بتوجيه صادر من هيئة الأركان المشتركة للجنرال ماك آرثر، يقضي بتفكيك تكتلات الزابتساو التي تسيطر على القوة الاقتصادية في اليابان وقد اعتبرت الحكومة الأميركية هذا الأجراء أحد الخطوات المهمة من أجل تحقيق الديمقراطية والمساواة الاقتصادية في اليابان بعد الحرب. (cclxiv)

في اطار سعي الجنرال ماك ارثر لأحداث تغيرت جذرية داخل الحراك السياسي في اليابان بهدف انعاش الحياة السياسية ونشر الافكار الديمقراطية كان اصدر دستور ما بعد الحرب اولوية قصوى لسلطات الاحتلال بناء على ذلك كلف الجنرال ماك ارثر الأمير فوميمارو كونوي ، رئيس الوزراء السابق ، لصياغة دستور جديد في غضون ستة أيام، تعمد من خلالها ماك ارثر عدم حسم دور الامبراطور ، للضغط على مجلس الوزراء الياباني وحذر اذا لم يتم قبول المسودة المقترحة من قبل القيادة العليا للتحالف ، قد تتوصل لجنة الشرق الاقصى إلى دستور من شأنه إلغاء النظام الملكي، ومحاكمة الإمبراطور الياباني كمجرم حرب و، بالتالي قد يتم مسح جميع التقاليد والهيكل التي يسعى القائد الاعلى للتحالف الى الابقاء عليها ، ذلك ما دفع مجلس الوزراء الياباني للموافقة بالإجماع على المسودة المقترحة في الثاني والعشرين من شاط عام ١٩٤٦ (cclxv). وفي تشرين الاول عام ١٩٤٦ ، تم تمرير مشروع الدستور من قبل الدايت الياباني ، ودخل حيز التنفيذ في الثالث من ايار عام ١٩٤٧ وجاء في مستوى ديباجة الدستور :نحن الشعب الياباني ، نرغب في السلام لجميع الأوقات ، وندرك تمامًا المثل العليا التي

تتحكم في العلاقات الإنسانية ، وقد عقدنا العزم على الحفاظ على أمننا ووجودنا ، واثقين في عدالة وإيمان شعوب العالم المحبة للسلام نرغب في احتلال مكانة مرموقة في مجتمع دولي ، نسعى جاهدين من أجل الحفاظ على السلام ونفي الاستبداد والعبودية والقمع والتعصب إلى الأبد من الأرض (cclxvi). وبموجب الدستور الجديد تحول دور الامبراطور الياباني الى مجرد رمز للدولة نصت المادة التاسعة من الدستور الياباني الصادر في التاسع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٤٦ على تنازل اليابان عن حق استخدام القوة وسيلة لحل النزاعات او حتى الدفاع عن النفس أو حتى بناء قوات مسلحة واتباع الطرق الدبلوماسية لتسوية النزاعات مع البلدان الاخرى (cclxvii).

شهدت السياسة الأمريكية تجاه اليابان في عام ١٩٤٧ انعطافا مهما من نهج كان هدفه معاقبة اليابان الى نهج جديد تمثل في تمثيل في إعادة اقتصاد اليابان إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال ولم يكن التغيير الذي طرأ على السياسة الأمريكية تجاه اليابان بسبب رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في تحسين وضع اليابان الاقتصادي فحسب، وإنما هناك أسباب داخلية وخارجية تتعلق بها وأخرى تتعلق باليابان فعلى مستوى الداخل الأمريكي، ازدادت ضغوط الرأي العام على الحكومة الأمريكية، بسبب التباطؤ الملحوظ في خطى تقدم اليابانيين في المجال الاقتصادي، وعدم تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقهم لمعالجة مشكلاتهم الاقتصادية، مما سيؤثر سلباً على الاقتصاد الأمريكي اما العوامل الخارجية فتمثلت في اندلاع الحرب الباردة (cclxviii) مع الاتحاد السوفيتي فضلا عن الهزائم العسكرية التي تعرض لها القوميون حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في الصين على ايدي الشيوعيين في الحرب

الاهلية الصينية ذلك ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية لوضع خطط لتحل اليابان محل الصين كقاعدة للنفوذ الأمريكي في شرق اسيا (cclxix).  
أواخر عام ١٩٤٧ تغيرات مهمة على الساحة الدولية كان لها انعكاسات مهمة على عملية صياغة معاهدة السلام مع اليابان اعادت تطورات الاوضاع في اسيا اهتمام الادارة الأمريكية ، لاسيما فقدان الصين اهميتها قاعدة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الاقصى بعد انتصار الشيوعيين وهزيمة الوطنين في الحرب الاهلية الصينية اعلان قيام جمهورية الصين الشعبية في الاول من تشرين الاول عام ، ١٩٤٩ وقرار القيادة الصينية الشيوعية التحالف مع الاتحاد السوفيتي (cclxx) في اثاره مخاوف الادارة الامريكية من امتداد الشيوعية الى باقي دول المنطقة ، ودفعتها الى اعادة النظر في سياستها في المنطقة ، وعلى راسها اليابان التي احتلت الاولوية في الاستراتيجية الامريكية، وذلك ما أكده مستشار وزارة الخارجية الامريكية جون فوستر دالاس (cclxxi) John Foster Dallas عندما صرح أن اليابان مهمة جدا للولايات المتحدة في صراعها مع الاتحاد السوفيتي ، وذلك لأن اليابان هي الأقرب إلى الصين الشعبية وإلى كوريا الشمالية الشيوعية، وأن<sup>cclxxii</sup> كل الإمكانيات البشرية والاقتصادية متوفرة في اليابان التي يمكن للولايات المتحدة أن تدعمها، وتعمل على تحويلها أنموذجاً لدولة ديمقراطية متطورة تنعم في الرخاء (cclxxiii) وبناء على ذلك قررت الادارة الامريكية في السادس من نيسان عام ١٩٥٠ ، تعيين جون فوستر دالاس مبعوثاً للمفاوضات بخصوص معاهدة السلام مع اليابان ، وبعد وصوله الى اليابان في السابع عشر من حزيران عام ١٩٥٠ اجرى سلسلة من المحادثات مع رئيس الوزراء الياباني شيجيرو يوشيدا تركزت حول اعادة

تسليح اليابان ، وقد تزامن وجود دالاس في اليابان مع اندلاع الحرب الكوريّة (cclxxiv) في الخامس والعشرين من حزيران الامر الذي اعطى الادرة الامريكية دعماً للمضي قدماً في عقد معاهدة السلام مع اليابان .  
(cclxxv)

تمثلت المحصلة النهائية لجهود المبعوث الأمريكي جون فوستر دالاس في عقد مؤتمر سان فرانسيسكو للسلام الذي حضره اثنان وخمسون دولة وفي الثامن من أيلول عام ١٩٥١ وقع على المعاهدة ممثلو تسع واربعون دولة بضمنهم اليابان على معاهدة استقلال اليابان ، في حين رفض التوقيع عليها كل من الاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وبولندا تضمنت المعاهدة بموجبه تخلت اليابان عن جميع الأراضي التي كانت قد احتلتها قبل الحرب العالمية الثانية واثنائها، أهمها كوريا، وتايوان ، وبسكادور، فضلاً عن الجزء الجنوبي من جزيرة سخالين وغيرها من الجزر تعهدت بموجبه اليابان بقبولها جميع التزامات ميثاق الأمم المتحدة، وبالمقابل تعهدت الأطراف الأخرى بسحب جميع قوات الاحتلال لاسيما الأمريكي عن الأراضي اليابانية في مدة اقصاها ثلاثة اشهر من تاريخ تنفيذ المعاهدة، باستثناء القواعد العسكرية الأمريكية على الأراضي اليابانية التي اتفق على بقائها بموافقة الطرفين الياباني والأمريكي، وفي اليوم التالي لتوقيع معاهدة السلام مع اليابان، وقّعت الولايات المتّحدة الأمريكية مع اليابان معاهدة الأمن ، ووافقت اليابان في المادة الأولى على استضافة القوات الأمريكية، للدفاع عنها ضد الأخطار الخارجية، وسمح للولايات المتحدة بالتدخل في الشأن الداخلي، بناء على طلب صريح من الحكومة اليابانية لإخماد أعمال شغب ، واضطرابات داخلية واسعة النطاق في اليابان ، وتعهدت اليابان في المادة الثانية بعدم منح أي

## □ محور الدراسات التاريخية

حقوق او قواعد او امتيازات لأي طرف ثالث دون موافقة مسبقة من الولايات المتحدة ، فيما أشارت المواد الثلاث المتبقية إلى القضايا الإجرائية والإدارية المتعلقة بالمعاهدة، والحق بالمعاهدة الأمنية الاتفاقية الإدارية التي نظمت آليات تواجد القوات الأمريكية، وتعامل الحكومة اليابانية معها (cclxxvi)

السعي الياباني للانضمام للأمم المتحدة ١٩٥٢ ١٩٥٥

بعد حصول اليابان على استقلالها رسميا في نيسان عام ١٩٥٢ ، كان الانضمام إلى الامم المتحدة (cclxxvii) إحدى اهم اركان السياسة الخارجية اليابانية لاسيما ان ديباجة معاهدة السلام الموقعة في مؤتمر سان فرانسيسكو في الثامن من ايلول عام ١٩٥١ عبرت بوضوح عن تلك الرغبة على عندما اكدت أن اليابان تعلن عزمها التقدم بطلب لعضوية الأمم المتحدة (cclxxviii).

سعت اليابان للانضمام إلى الأمم المتحدة مدفوعة بمجموعة من الاسباب يمكن أجمالها فيما يلي:

١. كان الدافع الأساسي لليابان في السعي للانضمام إلى الأمم المتحدة هو رغبتها في ضمان أمنها من قبل الأمم المتحدة وعلى الرغم من إعادة التسلح مع تشكيل قوات الدفاع عن النفس الا ان عدة عوائق كانت تحول دون ان تنشئ اليابان قوات مسلحة قوية للدفاع منها تخلي اليابان عن حق استخدام القوة والحرب بموجب الدستور الياباني والراي العام الياباني الذي تحول تدريجيا ، واخيرا العوامل الاقتصادية (cclxxix).

٢. تمثل الهدف الثاني وراء رغبة اليابان في الانضمام إلى الأمم المتّحدة الرغبة بالمساهمة في السلام والأمن العالميين من خلال الأمم المتّحدة وذلك ما كان يتوافق مع روح الدستور الياباني الجديد.

٣- كان من دوافع اليابان للانضمام إلى منظمة الأمم المتحدة الرغبة في الانضواء تحت لواء الحلفاء بسبب التهديد الشيوعي المتمثل في الاتحاد السوفيتي وظهور الصين الشعبية كقوة جديدة بالساحة الآسيوية فضلا عن اندلاع الحرب الكورية ذلك ما زاد من رغبة الانضمام بدافع شعور الضعف الذي سببته الولايات المتحدة فيها .

٤. المساعدة في حل المشاكل الاجتماعية والثقافية لليابان. اليابان متخلفة عن دول الغرب المتقدمة خاصة في الأمور الاجتماعية والثقافية، من خلال الانضمام إلى الأمم المتّحدة ، والتعاون مع الدول الأخرى في مثل هذه الأمور ووضع مبادئ عامة لحل المشاكل ذات الصلة من خلال الأمم المتّحدة ، ستمم مساعدة اليابان بشكل ملموس في حل مشاكلها الاجتماعية والثقافية.

٥. المساعدة في تعزيز التنمية الاقتصادية للبلدان المتخلفة كان الميزة الثالثة التي تأمل اليابان في الحصول عليها كعضو في الأمم المتّحدة هي أن عضويتها في تلك المنظمة ستؤدي إلى حل المشاكل الاجتماعية والثقافية الموجودة في اليابان ورفع مستويات معيشتهم ، عن طريق استخدام قدرات اليابان العلمية والتقنية والصناعية بشكل كامل لتنمية الدول المتخلفة في منطقة آسيا .

٦- سعي اليابان لاستعادة مكانتها ودورها في المجتمع العالمي بعد أن أصبحت معزولة ومنبوذة من المجتمع الدولي ، نتيجة لسياستها التوسعية لا سيما في آسيا في الحرب العالمية الثانية .

٧- رأت اليابان في عضوية الأمم المتحدة بانها افضل وسيلة يمكن من خلالها التعبير عن موقفها بشأن القضايا الرئيسية وتعزيز مصالحها الوطنيّة لاسيما ان خضوعها للولايات المتّحدة في سياستها الخارجيّة والأمنية حرّمها من انتهاج عمل مستقل (cclxxx).

٨ - cclxxx - رغبة الحكومة اليابانية في الموازنة بين الميول السلمية لغالبية الجمهور الياباني كما يتجسد في ما يسمى دستور السلام والسياسة الخارجيّة والأمنية الواقعية للحكومة اليابانيّة المحافظة والتي تجسدت في معاهدة الأمن اليابانيّة الأمريكيّة لعام ١٩٥١ (cclxxxii).

قدمت الحكومة اليابانيّة طلبها للانضمام إلى منظمة الأمم المتّحدة (cclxxxiii) رسميا في السادس عشر من حزيران عام ١٩٥٢ عن طريق وزير الخارجيّة أوكازاكي كاتسو الذي اوضح فيه قبول اليابان الالتزامات الواردة في ميثاق الأمم المتّحدة دون تحفظات (cclxxxiv). ولمناقشة الطلب الياباني عقد مجلس الامن اجتماعا في السابع عشر من أيلول من العام نفسه ، وخلال الاجتماع اعترض ممثل الاتّحاد السوفيتي أن المعاهدة غير قانونية، وهذا يعني أن اليابان كذلك غير مؤهلة للانضمام إلى الأمم المتحدة كدولة مستقلة ، واستخدام حق النقض الفيتو (cclxxxv) ضد انضمام اليابان إلى الأمم المتّحدة ، مشيراً إلى أن الاتّحاد السوفيتي يمكنه دعم انضمام اليابان بشرط سحب جميع القوات الأجنبية ، وتوقيع معاهدة تشمل كافة الأطراف (cclxxxvi).

تزامن السعي الياباني للانضمام لمنظمة الأمم المتّحدة مع تحولها لميدان للتنافس والصراع في ظل ظروف الحرب الباردة، إذ اعتقدت القوى الغربية أن دول أوروبا الشرقية، التي اقترحتها الاتّحاد السوفيتي كمرشحين للعضوية، تفتقر إلى المؤهلات المنصوص عليها في المادة الرابعة من الميثاق، حيث يجب على الأعضاء تأسيس وضع كافٍ معترف به دوليًا وأن يُنظر إليهم على أنهم محبون للسلام ولهذا كان تمسك الاتّحاد السوفيتي بحق الفيتو الذي عده السلاح الوحيد الذي تبقى له للحيلولة دون أن تتحول منظمة الأمم المتّحدة إلى أداة معادية له في مرحلة ما بعد الحرب، وعد ذلك الحق شرطًا أساسيًا للموافقة على قيام المنظمة أصلًا لذا بدا سلاح الفيتو وكأنه سلاحه الوحيد، وحاول استخدامه ليحقق هدفين داخل الأمم المتّحدة، هما الحيلولة دون صدور قرارات تمس مصالحه الوطنيّة العليا، ومحاولة توسيع نفوذه إن استطاع من خلال استخدام حق الفيتو من حماية حلفائه (cclxxxvii).

بهدف إزالة المعارضة السوفيتية وتسريع انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المتّحدة أعلن رئيس الوزراء الياباني ايشيرو هاتوياما Hatoyama Ichiro (cclxxxviii) في العاشر من كانون الأوّل عام ١٩٥٤، عن رغبة بلاده في بدء محادثات رسمية لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع الاتّحاد السوفيتي (cclxxxix). وبدأت المفاوضات الثنائية في لندن في حزيران عام ١٩٥٥، لكنها سرعان ما وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود، إذ أعلن السوفييت موافقتهم على قبول اليابان عند إقامة علاقات ثنائية، بينما وضعت الحكومة اليابانية شرطًا تمثل بحل قضية النزاع الاقليمي بالأراضي الشمالية قبل استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين

، ذلك ما لم يكن الاتّحاد السوفيتي مستعدا لمناقشته ، وبالتالي توقفت المفاوضات الثنائيّة بشأن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بحلول تشرين الأوّل عام ١٩٥٥ (CCXC).

سعت اليابان من خلال حضورها لمؤتمر باندونغ (CCXci) للحصول على دعم الدول المشاركة لدعم تطلعات اليابان في الانضمام الى منظمة الامم المتّحدة ، ومحاولة التأثير على القوى الدولية الكبرى ذلك ما تحقق في عندما حث البيان الختامي للمؤتمر على منح عضوية الأمم المتّحدة لسبع دول هي كمبوديا ، سيلان واليابان والأردن ولاوس وليبيا ونيبال كما تم الاتفاق على أن تشرع تركيا ، بصفتها عضواً غير دائم في مجلس الأمن ، في اتخاذ إجراءات في أقرب وقت ممكن ، كما حاولت وزارة الخارجيّة اليابانيّة خلال حضورها مؤتمر الأمم المتّحدة في سان فرانسيسكو في عام ١٩٥٥ ، إقناع مندوبين الدول الاخرى بالسعي لكسر الجمود ، لجعل عضوية منظمة الأمم المتّحدة عالميّة ، وقبول جميع المرشحين ، لاسيما ان وزارة الخارجيّة اليابانيّة توقعت أن تضغط الدول المؤيدة للاتحاد السوفيتي لدعم القضايا التي أثارها الدول الآسيويّة والأفريقيّة في مؤتمر باندونغ ، ذلك ما هيا المجال في نهاية المطاف امام المبادرة الكنديّة (الصفة الشاملة) كما سنرى فيما بعد (CCXCii).

### المقترح الكندي لانضمام اليابان لمنظمة الامم المتّحدة ١٩٥٥

بعد ان استشعرت كندا الوضع الدولي وحصلت على الضوء الاخضر من الولايات المتّحدة والاتّحاد السوفيتي وبقية الدول الاخرى قدمت كندا و ٢٤ عضواً آخر هم كل من أفغانستان ، الأرجنتين ، أستراليا ، البرازيل ، بورما ،

## □ محور الدراسات التاريخية

كندا ، كولومبيا ، كوستاريكا ، الدنمارك ، أيسلندا ، الهند ، الهند ، إيران ، العراق ، لبنان ، ليبيريا ، نيوزيلندا ، النرويج ، باكستان ، المملكة العربية السعودية والسويد وسوريا وتايلاند واليمن ويوغوسلافيا في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ مشروع قرار الى الجمعية العامة ، في ضوء الرأي العام المؤيد لقبول أكبر عدد ممكن من أعضاء الأمم المتّحدة نطلب من مجلس الأمن النظر في الطلبات المقدمة من بين جميع الثماني عشرة دولة التي لا تنشأ عنها مشكلة توحيد هي كل من دولة ألبانيا ، جمهورية منغوليا الشعبيّة ، الأردن ، البرتغال ، أيرلندا ، المجر ، إيطاليا ، النمسا ، رومانيا وبلغاريا وفنلندا وسيلان ونيبال وليبيا وكمبوديا واليابان ولاوس وإسبانيا على أن يقدم مجلس الأمن تقريره عن تلك الطلبات إلى الجمعية العامة أثناء الدورة الحالية (ccxciii).

بعد مؤشرات الدعم للمقترح الكندي بشأن الصفقة الشاملة سعت الولايات المتّحدة الأمريكيّة لأقناع الصين الوطنيّة التي عبر ممثلها في الامم المتّحدة عن عزم بلاده استخدام حق النقض (الفيتو) ضد قبول منغوليا الخارجيّة (ccxciv) ذلك ما اثار قلق الادارة الأمريكيّة من انهيار الصفقة الشاملة ودفع الرئيس الامريكي دوايت أيزنهاور (ccxcv) Dwight Eisenhower لأرسال رسالة أرسل في الثاني والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ ، الى رئيس حكومة الصين الوطنيّة (ccxcvi) تشيانج كاي شيك (ccxcvii) Chiang Kai Shek والتي عده فيها بأنه أحد أقوى الحلفاء للولايات المتّحدة الأمريكيّة وأشار الرئيس الأمريكي في الرسالة أن غالبية الجمعية العامة للأمم المتّحدة ومجلس الأمن متفقة على قبول جميع الدول الثماني عشرة في منظمة الأمم المتّحدة بما في ذلك الدول المؤيدة للاتحاد

السوفيتي ، و أعرب عن قلقه من استخدام الصين الوطنيّة حق النقض ضد إرادة الأغلبية ،لأنه قد يعرض موقف تايبيه في منظمة الامم المتّحدة للخطر ، ويلحق أضرارًا جسيمة بنفوذنا في الأمم المتّحدة من ناحية ، ويقوي موقف الموقف الشيوعي في الامم المتّحدة من ناحية اخرى ، واختتم بالطلب من تشيانج كاي شيك الامتناع عن التصويت فقط ، ومذكّرًا الاخير بأن القضية مهمة جدًا لكلينا (ccxcviii).

أرسل الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور في الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ ، رسالة ثانية إلى تشيانج كاي شيك ، حذره فيها من إساءة استخدام حق النقض ضد إرادة غالبية أعضاء مجلس الأمن ، و اشار أيزنهاور في رسالته انه يتفق مع رؤية الصين الوطنية بان منغوليا الخارجية لا يمثل دولة ذات سيادة ، وختم بطلب باسم صداقتنا وصداقة بلدينا أنه يجب عليك إعادة النظر في الأمر (ccxcix)، ووقد رد رئيس حكومة الصين الوطنيّة تشيانج كاي شك على رسالة الرئيس الأمريكي، في السادس والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٥٥ اعلن فيها رفضه قبول منغوليا الخارجيّة في الامم المتّحدة (ccc)،وفي بيان صحفي رسمي في اليوم التالي، أعلن عزم بلاده استخدام حق النقض ضد قبول منغوليا الخارجيّة ، وذلك ما اسهم لتعميق التوترات والخلافات بين البلدين (ccci).

السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا رفضت إدارة تشيانج كاي شيك عضوية منغوليا في الأمم المتّحدة ؟

يمكن الاجابة على هذا السؤال من خلال النقاط التالية (ccci):

أولا : ارتبط رفض الصين الوطنية بقضية تمثيل الصين في منظمة الأمم المتّحدة ، و المنافسة بين الصين الوطنيّة و الصين الشعبية على

من يمثل الصين في الامم المُتَّحِدة ، لذلك عدت تايبيه قبول منغوليا الخارجية بمثابة مناورة سوفيتية بالتعاون مع الصين الشعبية الهدف منها محاولة عزلها.

ثانيا: رغبة تشيانج كاي شيك في استعادة السيادة على جميع أنحاء الصين بما في ذلك استعادة السيادة الإقليمية على منغوليا الخارجية وكان قبول منغوليا الخارجية في الأمم المُتَّحِدة يعني الاعتراف باستقلال منغوليا الخارجية والتخلي عن المطالبات استعادتها.

ثالثا : كان الرفض نابعا من الأهمية الاستراتيجية لمنغوليا الخارجية التي استخدمها الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الاهلية الصينية ١٩٤٥-١٩٤٩ كقاعدة لدعم وتمويل الشيوعيين في صراعهم مع القوميين مما اسهم في انتصارهم في نهاية المطاف وسيطرتهم على الصين لذلك عدت الصين الوطنية منغوليا الخارجية بانها تمثل رمزياً جوهر المصالح الوطنية لجمهورية الصين الشعبية.

رابعا: خشية تشيانج كاي شيك من فقدان الشرعية السياسية ، فضلا عن الدعم الشعبي المحلي ، إذا تم الاعتراف بمنغوليا الخارجية وقبولها في منظمة الامم المُتَّحِدة .

بدأت اللجنة السياسية في الجمعية العامة للأمم المتحدة مناقشاتها للاقتراح الكندي ، في الأول من كانون الأول عام ١٩٥٥ ، واستمرت حتى السابع من الشهر نفسه حول الاقتراح الكندي ، استعرضت خلالها جميع الوفود مواقفها من الاقتراح الكندي ، ففي الوقت الذي شجب ممثل حكومة الصين الوطنية جيانغ تينغ فو (Jiang Tingfu (ccciii) الاقتراح الكندي ، باعتباره استسلاماً غير مشروط من قبل اعضاء الأمم المُتَّحِدة

للاتحاد السوفيتي، اشار ممثل الولايات المتحدة الأمريكية هنري كابوت لودج (Henry Cabot Lodge) في خطابه أن الولايات المتحدة ان بلاده تتفق مع ادعاء جمهورية الصين الوطنية ، بأن جمهورية منغوليا الخارجية بانها ليست دولة ذات سيادة ، لكنه اوضح ليس لدى حكومة بلاده الرغبة في استخدام حق النقض في مجلس الأمن لإحباط ما قد يكون إرادة أغلبية مؤهلة، أما ممثل الاتحاد السوفيتي فقد ايد المقترح الكندي لكنه اقترح ، من أجل إضفاء معنى أوضح عليه ، تعداد البلدان الثمانية عشر وتقديمها ذلك ما قوبل بمعارضة العديد من الأعضاء ، ومنها الوفد النيوزيلندي الذي اعرب عن خشيته من أن المناقشة العامة لمقدمي الطلبات الأفراد، في تلك المرحلة قد تؤدي لتعميق الاختلافات في وجهات النظر التي نعلم أنها موجودة ، وبالتالي قد تلحق الضرر بإمكانية التوصل إلى حل مرض (cccv).

قدمت البرازيل ونيوزيلندا مشروع قرار مشترك ، اشار الى توصية من لجنة المعايير إلى الجمعية العامة لقبول ١٨ دولة محددة في الأمم المتحدة ، بشرط إجراء تصويت على كل من البلدان المذكورة في القرار ، على كل فقرة من القرار ثم على القرار ككل الاتفاق ، وبعد اجراء التصويت على الاقتراح البرازيلي النيوزيلندي اعتمدت الفقرة الأولى من مشروع بأغلبية ٨ أصوات مقابل لا شيء ، مع امتناع ٣ أعضاء عن التصويت هم (الولايات المتحدة الأمريكية و بلجيكا والصين) ، كما اعتمدت الفقرة الثانية المتعلقة بالنظر بشكل منفصل في طلبات عضوية بأغلبية ٩ أصوات مقابل لا شيء ، مع امتناع عضوين عن التصويت هما (الولايات المتحدة الأمريكية والصين الوطنية) (cccvii).

طلبت ليزلي مونرو ممثلة نيوزيلندا لدى الأمم المتحدة ورئيس مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، في الثالث عشر من كانون الأول عام ١٩٥٥ ، التصويت على قبول جمهورية منغوليا الشعبية ، رفعت نيوزيلندا وبيرو وتركيا والاتحاد السوفياتي وبريطانيا أيديهم لصالح ، بينما امتنع مندوبو الولايات المتحدة وبلجيكا عن التصويت ، في المقابل استخدام جيانغ تينغ فو ، ممثل جمهورية الصين الوطنية حق النقض (الفيتو) ، وبالتالي كانت الحصيلة النهائية للتصويت ٨ لصالح ، و ١ ضد و ٢ امتنع عن التصويت ، وردا على استخدام الصين الوطنية حق النقض على قبول منغوليا الخارجية استخدام الاتحاد السوفياتي حق النقض ضد ١٣ دولة من الدول الغربية بضمنها اليابان (cccvii).

بعد استخدام الاتحاد السوفيتي حق النقض أوضح أركادي سوبوليف Arkady Sobolev ، (cccviii) سفير الاتحاد السوفيتي للأمم المتحدة ، في خطابه ان حكومة الصين الوطنية ، عارضت إرادة الأغلبية في الامم المتحدة ، كما جادل بأن المفارقة المريعة للوضع تكمن في حقيقة أن حل مشكلة قبول أعضاء جدد في الأمم المتحدة قد منعه شخص لا يمثل أحدًا ينقذ نفسه ، وتزامن تعليق سوبوليف مع موقف الاتحاد السوفيتي بأن جمهورية الصين الشعبية كانت الحكومة الشرعية للصين ، مما أدى إلى عدم أهلية الصين الوطنية لشغل مقعدها في مجلس الأمن ، كما ذكر سوبوليف أن تايبيه استخدمت حق النقض ضد عضوية منغوليا الخارجية ، بناءً على طلب واشنطن ، مؤكدة أن الولايات المتحدة استخدمت أساليب جديدة لمنع حل مشكلة قبول أعضاء جدد في الامم المتحدة (cccix).

طلب نائب وزير الخارجية السوفيتي ، كوزنتسوف (cccx) Vasily Kuznetsov في صباح الرابع عشر من كانون الأول عام ١٩٥٥ عقد اجتماع عاجل لمجلس الامن وبعد اجتماع المجلس بعد ظهر اليوم قدم السيد سوبوليف اقتراحًا لقبول الأعضاء الجدد الذين شملهم ستة عشر دولة من أصل ثماني عشرة دولة في الصفقة الشاملة ، و احالة قضية انضمام اليابان ومنغوليا الخارجية إلى الدورة المقبلة للجمعية العامة ، بتوصية من مجلس الأمن بذريعة أن تأجيل النظر يوفر مساحة مناسبة للنقاش بين الدول حول تلك القضية ، وقوبل الاقتراح السوفيتي برفض من أغلبية أعضاء الامم المتحدة الذين دعموا انضمام اليابان، إذ عد ممثل الولايات المتحدة الأمريكية لودج الاقتراح السوفيتي بأنه محاولة فجّة لربط أمة عظيمة مثل اليابان بتجريد جغرافي مثل منغوليا الخارجية ، أما ممثل حكومة الصين الوطنية جيانغ تينغ فو فقد اوضح بان اليابان هي الأقرب للصين الوطنية ، لقد عملنا دائماً من أجل قبول اليابان ، وسنواصل القيام بذلك ، اما بلجيكا فقد تبنت وجهة نظر مفادها أن ربط مسألة قبول اليابان بمسألة قبول منغوليا الخارجية غير دستوري ، وأخيراً أوضح السير بيرسون ديكسون ، ممثل بريطانيا في الأمم المتحدة ، أن المقارنات بين اليابان ومنغوليا كانت زائفة ، لأن تحقيق التوازن بين المساهمة المحتملة لإحدى أكبر الدول في آسيا، ودولة غير معروفة تلعب دوراً سياسياً يمكن إدراكه في الشؤون العالمية(cccxi).

بعد استأنف مجلس الامن اجتماعه اقترح ممثل الولايات المتحدة الأمريكية لودج إضافة اليابان إلى القائمة وأعلن ممثلو المملكة المتحدة والبرازيل وتركيا وبيرو وفرنسا والصين الوطنية عن تأييدهم تعديل الولايات

المُتَّحِدَة ولكن ممثل الاتحاد السوفيتي السيد سوبوليف أعلن أنه سيصوت ضده ، وعند طرح التعديل الأمريكي المتعلق باليابان للتصويت ، حصل ١٠ أصوات مؤيدة ، مقابل صوت معارض من قبل عضو دائم هو الاتحاد السوفياتي ، وبالتالي لم يتم اعتماده ، عقب ذلك أجرى مجلس الامن التصويت على المتقدمين الستة عشر روتينيا، صوتت الفقرة الثانية ككل بأغلبية ٨ أصوات مقابل لا شيء وامتناع ٣ أعضاء عن التصويت (بلجيكا والصين والولايات المُتَّحِدَة ) (cccxi). وفي ١٤ كانون الأوّل أوصى مجلس الأمن بقبول ست عشرة دولة وفي نفسه اليوم اعترفت الجمعية العامة رسميًا بـ ١٦ دولة بصفتها أعضاء في منظمة الأمم المُتَّحِدَة (cccxiii).

أشعل الفيتو السوفيتي الذي منع عضوية اليابان في منظمة الامم المتحدة عاصفة من الانتقادات في طوكيو اذ هاجم الحزب الاشتراكي الياباني في البرلمان الياباني حكومة هاتوياما بسبب موقفها العنيد الذي تبنته أثناء المفاوضات مع الاتّحاد السوفيتي واعتماده بشكل كبير على الولايات المُتَّحِدَة وقدم الحزب مشروع قرار لإقالة وزير الخارجية الياباني ضد مامورو شيجميتسو (cccxiv) Mamoru Shigemitsu لكن مشروع القرار فشل في الحصول على دعم كافٍ في مواجهة مثل تلك الانتقادات ، شدد شيجميتسو على أن السياسة اليابانيّة تجاه الولايات المُتَّحِدَة لا ينبغي تغييرها وأن الحكومة لا تقدم تنازلات كبيرة في المفاوضات مع الاتحاد السوفيتي ، وانها متمسكة بمطالبها بعودة الأراضي الشماليّة قبل تطبيع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي (cccxv).

التقارب مع الأتحاد السوفيتي وانضمام اليابان الى الامم المتّحدة

١٩٥٦

قرر رئيس الوزراء الياباني هاتوياما في صيف عام ١٩٥٦ ، تعليق قضية الخلاف الإقليمية حول الاراضي الشمالية وتطبيع العلاقات الدبلوماسية مع الأتحاد السوفيتي لذلك بعث هاتوياما برسالة إلى رئيس الوزراء السوفيتي ، نيكولاي بولجانين (Nikolai Bulganin (cccxvi) ، حدد فيها اليابان خمسة شروط قبل استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بما في ذلك الدعم السوفيتي لانضمام اليابان إلى منظمة الأمم المتّحدة ، وقد رد الاتحاد السوفيتي بإيجابية على الشروط اليابانية ، اذ أيد الوفد السوفيتي قبول اليابان في الأمم المتّحدة دون أي شروط مسبقة لكن فيما يتعلق بهذه القضية ، كانت هناك شكوك قوية داخل الحكومة اليابانية حول مصداقية الالتزام السوفيتي لدعم انضمام اليابان إلى الأمم المتّحدة (cccxvii).

لوضع اللمسات الأخيرة لاستئناف العلاقات الدبلوماسية قرر رئيس الوزراء زيارة الاتحاد السوفيتي أثناء مغادرته إلى موسكو من مطار هانيدا في السابع من تشرين الاول عام ١٩٥٦ ، اشار هاتوياما في خطابه أعتقد اعتقادا راسخا أن الإخلاص هو الطريق إلى النجاح وبعد وصوله عقد الجانبان الياباني والسوفيتي عشر جولات من المناقشات، اختتمت بتوقيع بولجانين وهاتوياما على الإعلان المشترك بشأن استئناف الدبلوماسية بين البلدين في التاسع عشر من تشرين الأول عام ١٩٥٦ ، واهم بنوده كانت انتهاء حالة الحرب بين الأتحاد السوفيتي واليابان استعادة العلاقات الدبلوماسية والقنصلية بعد دخول فيه هذا الإعلان حيز التنفيذ وإطلاق

جميع المواطنين اليابانيين المدانين في الاتّحاد السوفيتي وإعادتهم إلى اليابان وتخلّى الاتّحاد السوفيتي عن جميع المطالبات ضد اليابان ودعم الاتّحاد السوفيتي طلب اليابان للعضوية في منظمة الأمم المتّحدة . (cccxviii).

في نفس اليوم الذي دخل فيه الإعلان المشترك حيز التنفيذ الثامن عشر من كانون الأوّل عام ١٩٥٦ ، أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرارا يوصي الجمعية العامة بقبول انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المتحدة لم يستخدم الاتحاد السوفياتي حق النقض (الفيتو) في اليوم نفسه ، أقرت الجمعية العامة بالإجماع دخول اليابان إلى منظمة الأمم المتّحدة بصفتها العضو الثاني والخمسين (cccxi).

ألقي وزير الخارجيّة الياباني شيجميتسو كلمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في الثامن عشر من كانون الأوّل عام ١٩٥٦ ، ابتداها بالقول إن بلاده هي نتاج اندماج الحضارتين الغربية والآسيويّة في القرن الماضي وأن اليابان تريد أن تصبح جسراً بين الشرق والغرب بطريقة ما ، إنها مدركة تماماً للمسؤوليات الكبيرة لمثل هذا المنصب (cccxx). واقتبس وزير الخارجيّة الياباني شيجميتسو بعض من خطابه من ديباجة دستور اليابان الصادر عام ١٩٤٧ بقوله يرغب شعب اليابان اليوم في تحقيق السلام في جميع الأوقات ، وهو مدرك تماماً للمثل العليا التي تتحكم في العلاقات الإنسانية، لقد عقدنا العزم على الحفاظ على أمننا ووجودنا ، واثقين في عدالة وإيمان شعوب العالم المحبة للسلام نحن ندرك أن لجميع شعوب العالم الحق في العيش بسلام ، متحررين من الخوف والعوز (cccxxi). واضاف نرغب في احتلال مكانة مرموقة في مجتمع دولي

يسعى للحفاظ على السلام ونفي الاستبداد والعبودية والقمع والتعصب ، إلى الأبد من الأرض ، أود أن أنهى ملاحظاتي بالإعراب مرة أخرى أمام تطل الجمعية العظيمة عن تصميم اليابان على خدمة القضية السامية للأمم المتّحدة بإخلاص (cccxxii).

### الاستنتاجات

- دفعت عدة عوامل الحكومة اليابانية ان تضع في مقدمة أولوياتها الانضمام الى منظمة الامم المتّحدة منها الدستور الياباني الذي منع استخدام القوة كوسيلة لحل النزاعات فضلا عن الراي العام الياباني الذي تحول مؤيدا قويا للسلام بعد تجربة الحرب العالمية الثانية.
- سعى الاتّحاد السوفيتي لاستغلال رغبة انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المتّحدة كوسيلة ضغط في المفاوضات المتعثرة مع طوكيو حول استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فضلا ضمان تمرير صفقة شاملة تضمن قبول منغوليا الخارجيّة وأربعة دول اخرى ذات توجهات مؤيدة للاتّحاد السوفيتي .
- شهدت حقبة الخمسينات من القرن العشرين تحول منظمة الامم المتّحدة الى ميدان من ميادين التنافس والصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي لفرض النفوذ والسيطرة على الامم المتحدة عن طريق ادخال اكبر عدد من الدول له لذلك فان الاتّحاد السوفيتي عندما شعر بان قبول الدول المؤيدة للولايات المتّحدة الأمريكية من شأنه ان يلحق ضرار بالغا بمصالحه لذلك

استخدام حق النفض ردا على استخدام الصين الوطنيّة حق النفض  
ضد منغوليا الخارجيّة .

- عقد ربط الاتحاد السوفيتي قضية انضمام اليابان الامم المتحدة  
بقضية منغوليا الخارجيّة انضمام اليابان لكن تطبيع العلاقات  
الدبلوماسية بين اليابان و الاتحاد السوفيتي ازالة كافة العقبات  
والقيود وفتحت المجال امام انضمام اليابان إلى منظمة الأمم المتّحدة  
في عام ١٩٥٦ .

***Keywords:*** Japan, the United Nations, diplomacy

### **Abstract**

The aim of the research is to study Japan's accession to the United Nations in late ١٩٥٦, and to explain the most important reasons that prompted Japan to seek to join the United Nations, after gaining independence under the peace treaty in ١٩٥١, and the stages that the accession process went through, and how the Japanese quest to join the United Nations transformed. To the hot issue of the conflict between the United States and the Soviet Union under the conditions of the Cold War, and finally how Japan was able in the end to confront these complications and convince all parties opposing it to support its acceptance, ending with it obtaining membership in the United Nations in ١٩٥٦.

The research came out with a number of conclusions, the most important of which was that the Soviet Union sought to exploit the issue of Japan's accession to the United Nations as a means of pressure in the negotiations with Tokyo about the normalization of diplomatic relations, and to ensure the passage of a comprehensive deal guaranteeing the acceptance of foreign Mongolia and four other countries with pro-Soviet tendencies. This complicated the issue of Japan's accession, but the normalization of diplomatic relations between Japan and the Soviet Union removed all obstacles and restrictions, and opened the way for Japan's accession to the United Nations in 1956 as the fifty-second member.

### الهوامش:

(<sup>1</sup>) في ١٥ آب ١٩٤٥ وجه الامبراطور الياباني هيروهيتو خطابا الى الشعب الياباني دعا فيه الى تحمل مراره الهزيمة ، واعلن استسلام اليابان دون قيد أو شرط ، وفي (٢ ايلول ١٩٤٥ ) وقعت اليابان على وثيقه الاستسلام على ظهر الباخره ميسوري عند مرسى ميناء طوكيو فخضعت اليابان للمرة الاولى في تاريخها لاحتلال الحلفاء بقياده الولايات المتحدة الأمريكية للمزيد ينظر: صادق حسن السوداني ، تاريخ الدول الكبرى (١٩١٤-١٩٤٥) ، دار الحداثة ، بغداد ، ٢٠١٩ ، ص ٥١٢ .

(<sup>1</sup>) ماك آرثر: قائد عسكري أمريكي وُلِدَ في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٨٨٠ ، في ولاية أركانس في عام ١٩٠٣ ، التحق بأكاديمية ويست بونت العسكرية وتخرَّج منها بدرجة الشرف، أبان الحرب العالمية الثانية تولى قيادة العمليّات العسكريّة الأمريكيّة في الجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهادي ، بعدها أصبح الحاكم العسكري لليابان ١٩٤٥ - ١٩٥١ ، بعدها تولّى قيادة قوّات الأمم المتّحدة في الحرب الكوريّة، في عام ١٩٥١ تمّ إقالته من قبل الرئيس الأمريكي هاري ترومان ، توفي ماك آرثر عام ١٩٦٤ ، للمزيد ينظر: بسّام العسلي، مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية، ماك آرثر، دار النّفّاس، بيروت، ١٩٨٩ .  
(<sup>1</sup>) كاظم هيلان محسن السهلاني، سياسة الاحتلال الأمريكي في اليابان ١٩٤٥-١٩٥٢ ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٨ ، ص ٩٤ .

(<sup>1</sup>) مسعود ضاهر ، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣ - ١٩٤٥ التحدي والاستجابة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

## □ محور الدراسات التاريخية

(<sup>1</sup>) الزابيتساو: يطلق على الشركات الاحتكارية الكبرى في اليابان بالزابيتساو، وهي مجموعات من أصحاب الأعمال الصغيرة بدأت عملها منذ عهد مييجي، ثم أصبحت مجموعة من العوائل التي تمتلك شركات كبيرة وعلاقة في اليابان، إذ وصلت إلى أوج ذروتها في الثلاثينات من القرن العشرين، بعد أن أصبحت تتمتع بنفوذ كبير ليس في المجال الاقتصادي فقط، بل أصبح لها شأن كبير داخل الحكومة اليابانية. وقد عدت هذه الشركات السمة البارزة للاقتصاد الياباني، إذ إنها كانت تسيطر على عصب الاقتصاد الياباني، فضلاً عن النفوذ السياسي الذي تمتعت به بعد توثيق علاقاتها مع البيروقراطيين والعسكريين اليابانيين للمزيد ينظر: حبيب البدوي ، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين ، دار النهضة ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٥٣.

(<sup>1</sup>) عباس فنجان صدام الامارة ، اوضاع اليابان الاقتصادية في الاحتلال الأمريكي ١٩٤٥-١٩٥٢ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٨.

(<sup>1</sup>) Savitri Vishwanathan ,OP .Cit,P. ٣٧.

(<sup>1</sup>)Ronald Philip Dore , Japan, Internationalism and the UN, Palgrave Macmillan UK, ٢٠٠٠, NewYork , P.٥٢.

(<sup>1</sup>)Theodore Mcnelly, the Japanese Constitution Child of the Cold War ,Political Science Quarterly ,Vol ٧٤ ,No ٢ ,Jun ١٩٥٩ ,P.٥٧.

(<sup>1</sup>) الحرب الباردة: هي مدة حالة الصراع التي ظهرت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، تحديداً منذ العام ١٩٤٧، وسعى خلالها كل طرف لمحاولة تقويض الطرف الآخر، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة الاحتواء، التي وضعها الخبير الأمريكي (جورج كينان)، كان الهدف منها مواجهة سياسة الاتحاد السوفيتي في حين سعى الاتحاد السوفيتي لدعم حركات التحرر في العالم والمناهضة للرأسمالية والامبريالية ينظر: أودنيس العكرة، من الحرب الباردة إلى الاستراتيجية النووية، بيروت، ١٩٨٠، ص ص ٤٥-٤٧.

(<sup>1</sup>)Chihiro Hosoya , The road to Sun Francisco the Shaping of American Policy on the Japanese Peace Treaty, the Japanese Journal of American Studies , Vol.١, ١٩٨١ , P.٩٠.

## □ محور الدراسات التاريخية

(١) تجسد التحالف الصيني -السوفيتي في معاهدة التحالف والصداقة والمساعدة المتبادلة الموقعة في موسكو في الرابع عشر من شباط عام ١٩٥٠، وكان من أهم بنودها تعهد الطرفان بتقديم المساعدة العسكرية في حال تعرض احدهما للعدوان من قبل اليابان أو دولة ثالثة، كما تضمن اتفاق تعلق بمسألة خط سكة حديد تشانغ تشون وميناءي بورت ارثر ودايرين والذي نُص على قيام الحكومة السوفيتية بإعادة الحقوق في تلك المرافق إلى الحكومة الصينية في مدة أقصاها نهاية عام ١٩٥٢. اتفاق مالي ينص على قيام الحكومة السوفيتية بمنح الحكومة الصينية قرضاً بقيمة ٣٠٠ مليون دولار لمدة خمسة أعوام وبفائدة قدرها ١% سنوياً فضلاً عن إنشاء شركات مشتركة بين الجانبين لاستثمار النفط والمعادن ، للمزيد ينظر: مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السياسية الصينية السوفيتية ١٩٤٩- ١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٩١.

(١) جون فوستر دالاس: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في الخامس والعشرين من شباط عام ١٨٨٨م، في وواشنطن، درس القانون في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا وفرنسا، بدأ حياته بالعمل كمحامي، في عام ١٩١٨م عُيّن مُستشاراً قانونياً لوفد الولايات المتحدة الأمريكية لمؤتمر الصلح في باريس عام ١٩٠٧م، أصبح بعدها عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي، في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٣م تمّ اختياره من قبل ايزنهاور ليكون وزيراً للخارجية، في مطلع العام ١٩٥٩م اضطرّ إلى تقديم استقالته بسبب اشتداد وطأة المرض عليه، توفي في العام نفسه، للمزيد ينظر: لبنى ناجي محمد ، جون فوستر دالاس دوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٨٨-١٩٥٣ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٨.

(١) J.W Dower, Empire and after math Yoshidia Shigeru and Japanese experience ١٨٧٨-١٩٥٤,Harvard University Press, Massachusetts , ١٩٧٩ ,P. ٣٠٤.

(١) الحرب الكورية : هي الحرب التي اندلعت في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ عندما اجتاحت القوات الكورية الشمالية خط العرض ٣٨ درجة وبذات باحتلال الاراضي الكورية الجنوبية وهو ما دفع الادارة الامريكية الى التدخل عبر تحالف من قوات الامم المتحدة استمرت الحرب الكورية ثلاثة سنوات ادت الى مقتل ثلاثة ملايين شخص من المدنيين والعسكريين للمزيد ينظر: صلاح خلف مشاي ، سياسية الصين تجاه القضية الكورية ١٩٥٤-١٩٥٣ ١٩٧٦، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .

(<sup>1</sup>) Shigeru Youshida , Youshida Memoirs the stray Japan in crisis in peace, Leinemann , London , 1961 ,P. 245.

(<sup>1</sup>) عباس علوان لفتة الشويلي، الكونغرس ودوره في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٥ - ١٩٦٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤م، ص ١٦٦-١٦٧ .

(<sup>1</sup>) منظمة الأمم المتحدة : كان لفشل منظمة عصبة الأمم الأثر الأكبر في دفع الدول الكبرى إلى محاولة إقامة تنظيم دولي جديد في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان الهدف منه تلافي عيوب ونقاط ضعف المنظمة السابقة ومع إخفاق عصبة الأمم في الحيلولة دون اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ظلت الدول على قناعة بأهمية تنظيم دولي جديد يمتاز بالثبات والتنظيم ويكون قادرا على الحيلولة دون تكرار الحروب. انبثقت الامم المتحدة نتيجة سلسلة من المؤتمرات كان اخرها مؤتمر سان فرانسيسكو الأمريكية الذي انعقد خلال المدة من ٢٥ نيسان-٢٦ حزيران عام ١٩٤٥ ، والذي حضره ٢٦٠ مندوبا يمثلون خمسين دولة، تم فيه إقرار ميثاق الأمم المتحدة الذي تالف من مقدمة و(١٩) فصلا،(١١١) مادة، و سعى ميثاق الأمم المتحدة لتحقيق جملة من الأهداف، ومنها حفظ السلام والأمن الدوليين تحقيق التعاون العالمي لحل المشكلات العالمية ذات الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، والعمل على اخلق الظروف المناسبة لاحترام حقوق الإنسان والحريات الرئيسية للجميع من غير تمييز في العنصر أو الجنس أو الدين، ونص الميثاق على ان العضوية في الأمم المتحدة هي من جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر سان فرانسيسكو ، ووقعت على الميثاق جميع الدول المسالمة الأخرى التي تقبل التزامات الميثاق ، وتتألف منظمة الامم المتحدة من عدة اجهزة هي:

١- الجمعية العامة: هي جهاز التداول ووضع السياسات والتمثيل في الأمم المتحدة. ولجميع الدول الأعضاء الـ١٩٣ في الأمم المتحدة تمثيل في الجمعية العامة، مما يجعل هذا الجهاز جهازا ذي تمثيل عالمي بامتياز. وفي كل سنة، ابتداء من أيلول، تجتمع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في قاعة الجمعية العامة بنيويورك للدورة السنوية للجمعية العامة والمناقشة العامة التي يحضرها كثير من الزعماء ويلقون فيها كلماتهم. ويتطلب استصدار مقرر من الأمم المتحدة في ما يتصل بالمسائل المهمة مثل السلم والأمن وقبول عضوية دول جديدة ومسائل الميزانية بموافقة أغلبية ثلثي الأعضاء في الجمعية العامة. بينما تصدر المقررات بشأن القضايا الأخرى بتصويت الأغلبية البسيطة. وتنتخب الجمعية العامة سنويا رئيسا لدورتها، ويشغل ذلك المنصب لفترة سنة واحدة.

٢- الأمانة العامة :تتألف الأمانة العامة من الأمين العام وعشرات الآلاف من موظفي الأمم المتحدة الدوليين الذين يضطلعون بالعمل اليومي للأمم المتحدة كما هو مكلف من قبل الجمعية العامة والهيئات الرئيسية الأخرى في المنظمة. الأمين العام هو المسؤول الإداري الأول في المنظمة، وتعيينه الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد. والأمين العام كذلك رمز للمثل العليا للمنظمة.

## □ محور الدراسات التاريخية

٣- مجلس الامن : بموجب الميثاق، تقع على عاتق مجلس الأمن المسؤولية الرئيسية عن صون السلم والأمن الدوليين. وللمجلس ١٥ عضواً (خمس داعمين وعشرة غير دائمين)، ولكل عضو صوت واحد. وبموجب الميثاق، على جميع الدول الأعضاء الإمتثال لقرارات المجلس. ويأخذ المجلس زمام المبادرة في تحديد وجود تهديد للسلم أو عمل من أعمال العدوان. ويطلب إلى الدول الأطراف في النزاع تسويته بالطرق السلمية. وفي بعض الحالات، يمكن لمجلس الأمن اللجوء إلى فرض جزاءات وصولاً إلى الأذن باستخدام القوة لصون السلم والأمن الدوليين وإعادتهما. ويتولى رئاسة المجلس كل من أعضائه بالتناوب وتتغير كل شهر.

٤- محكمة العدل الدولية: هي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة. مقرها قصر السلام في لاهاي (هولندا)، وهو الجهاز الوحيد من بين الأجهزة الرئيسية الستة للأمم المتحدة غير الموجودة في نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية). ويتمثل دور المحكمة في تسوية المنازعات القانونية التي تعرضها عليها الدول، وفقاً للقانون الدولي، وإعطاء آراء استشارية بشأن المسائل القانونية المحالة إليها من قبل هيئات الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة المصرح لها. وتعمل محكمة العدل الدولية وفقاً لنظامها الأساسي. للمزيد ينظر: حسن نافعة، الامم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٥.

(<sup>١</sup>) Thomas D. Grant ,Admission to the United Nations ,Martinis Nijhoff Publisher, Boston , ٢٠٠٩,P. ١١٩- ١٢٠.

(<sup>٢</sup>)Chadwick F. Alger, Gene M. Lyons, The United Nations System: The Policies of Member States , United Nations University Press, ١٩٩٥,P. ٢٣٤.

(<sup>٣</sup>) Kisaburo Yokota and Tomoo Otaka, Japan and the United Nations A study of the National Policy and Public Attitudes of Japan towards the United National , Leiden, ٢٠٠٥,PP. ١١- ١٢.

(<sup>٤</sup>)Reinhard Drifte , Japan's Quest for a Permanent Security Council Seat A Matter of Pride or Justice, Palgrave Macmillan UK, ٢٠٠٠,NewYork , P. ١٢.

(<sup>٥</sup>) تنص المادة ٤ من ميثاق منظمة الأمم المتحدة على أن عضوية الأمم المتحدة مفتوحة لجميع الدول الأخرى المحبة للسلم التي تقبل الالتزامات الواردة في هذا الميثاق، والتي ترى المنظمة أنها قادرة وراغبة في تنفيذ هذه الالتزامات ، وقبول أية دولة من في عضوية الأمم المتحدة ، يتم بقرار من الجمعية العامة ، بناء على توصية مجلس الأمن ، للمزيد ينظر:

Zhang Y, The Cold War and the UN Membership of the Mongolian People's Republic ,journal East Aisa , Vol ٣٢ , ٢٠١٥,P.٧٠٩.

(<sup>٦</sup>)Letter dated ١٦ June ١٩٥٢ from the Minister for Foreign Affairs of Japan addressed to the Secretary-General concerning the application of Japan for admission to membership in the United Nations and a declaration accepting

## □ محور الدراسات التاريخية

obligations under the Charter, S/ ٢٦٧٣ , ,PP. ١- ٢. Kazuhiko Togo, Japans Foreign Policy ١٩٤٥-٢٠٠٣, Brill, Leiden, ٢٠٠٥, P. ١٢٥.

(١) ينص مبدأ إجماع الدول العظمى المنصوص عليه في المادة ٢٧ من ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي: ان يكون لكل عضو في مجلس الأمن صوت واحد، وتتخذ قرارات مجلس الأمن بشأن المسائل الإجرائية بموافقة سبعة أعضاء، وتتخذ قرارات مجلس الأمن في جميع المسائل الأخرى بالتصويت الإيجابي من سبعة أعضاء، بما في ذلك موافقة أصوات الأعضاء الدائمين، للمزيد ينظر:

<https://www.un.org/securitycouncil/content/voting-system> .

(١) Savitri Vishwanathan , Normalization of Japanese Soviet Relations ١٩٤٥-١٩٧٠ , Diplomatic Press Research , Florida , ١٩٧٣ , P. ٢٢- ٢٣.

(١) ايناس سعدي عبد الله ، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية ١٩٤٥-١٩٦٣ ، اشور بانبيال ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٠٩ .

(١) ايشيرو هاتوياما: ولد في آذار عام ١٨٨٣ ، درس الحقوق في جامعة طوكيو الإمبراطورية، في عام ١٩١٥ انتخب عضوا في البرلمان الياباني، اصبح بعدها وزير للتعليم في المدة ١٩٣١-١٩٣٣ ، في عام ١٩٤٧ سجن لمدة ثلاثة سنوات ونصف وفي عام ١٩٥٢ اطلق سراح في العاشر من كانون الأول عام ١٩٥٤ تولى رئاسة الوزراء كان ابرز إنجازاته توقيع البيان المشترك مع الاتحاد السوفيتي ودخول اليابان في الامم المتحدة، توفي هاتوياما في عام ١٩٥٩ للمزيد ينظر

Willam D. Hoover, Historical Dictionary of Japan, Row man and Littlefield, New York, ٢٠١٩, P. ١٢٨ .

(١) Hyon Joo Yoo, China friendly offensive toward Japan in the ١٩٥٠, Asian perspective, Vol ٣٩, No ١, Jan –March, ٢٠١٥, P. ١٣.

(١) Panov A.N , The Soviet Japanese Joint Declaration of ١٩٥٦ A Difficult fate after Ratification , Journal Russian Japan ology Review , Vol. ٣, No. ٢, ٢٠٢٠ P. ١١٩- ١٢٠.

(١) مؤتمر باندونج : هو المؤتمر الذي انعقد بين ١٨-٢٤ نيسان ١٩٥٥ ، في مدينة باندونج الإندونيسية بحضور ٢٩ دولة أفريقية وآسيوية هي: الهند، أندوسيا، باكستان، بورما، سيلان، أفغانستان، السعودية، كمبوديا، الصين، ساحل الذهب، مصر، أثيوبيا، النيبال، الفلبين، تايلند، السودان، سوريا، تركيا، فيتنام الشمالية، فيتنام الجنوبية، اليمن، إيران، الأردن، لاوس، لأبيرييا، اليابان، العراق، لبنان، ليبيا اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها احترام حقوق الانسان ومبادئ الأمم المتحدة واحترام سيادة الدول للمزيد ينظر

Luis Enslave and Michael, East Asia in Banding Global History and international law Capital past's and Pending Futures, Cambridge University Press, New York, ٢٠٠٧.

(<sup>1</sup>) Kurusu Kaoru , Japans Struggle for UN Membership in ١٩٥٥ , in Japanese Diplomacy in the ١٩٥٠ from Isolation to Integration ,Ed Iokibe Makoto , Routledge, London, ٢٠٠٨, P.١١٦.

(<sup>1</sup>) Leo Gross, Progress towards Universality of Membership in the United Nations ,the American Journal of International Law , Vol ٥٠ , No ٤ ,October ١٩٥٦ , P. ٨٠١.

(<sup>1</sup>) تقع منغوليا الخارجية على تخوم الصين الشمالية وتبلغ مساحتها ١٤٠٠ كم٢، وهي أول مناطق الحكم الذاتي للأقليات القومية في الصين، حصلت منغوليا الخارجية على استقلالها عام ١٩١١ بعد اعلان صن يات صن الجمهورية الصينية في العام نفسه وقد ارادت الحكومة الروسية الحصول على ضمانات فورية من الصين تؤكد على عدم محاولة الصينيين بالمطالبة بمنغوليا الخارجية، وعقدت عدة اجتماعات بين الصين وروسيا للأعوام ١٩١٣-١٩١٥، توصل البلدين إلى منح منغوليا الخارجية حكم ذاتي، وعدم التدخل بالسياسة الداخلية لها على ان تكون علاقاتها الخارجية تحت اشراف الصين، وبعد قيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ أجبرت الصين المنغوليين على الانضمام إلى الحكومة الصينية وترك استقلالهم، مما ادى بالمنغوليين بالانضمام إلى الصين، وأعلنوا تشكيل حكومة الشعب الثورية ١٩٢١، التي اعترفت بها موسكو رغم احتجاج الصين على ذلك، وفي عام ١٩٢٤ توصل روسيا والصين إلى عقد معاهدة على استقلال منغوليا الخارجية ومنحها حكم ذاتي وقيام السوفييت بسحب قواتها من المنطقة، كما تم تسوية مشكلة سكة حديد الصين الشرقية واستعادة سيطرة الروس كاملة عليها، بعد ان كانت تحت اشراف البنك الروسي الآسيوي عام ١٩١٨، وبادارة فرنسية صينية مشتركة، وعلى الرغم من محاولات الحكومة الصينية المتكررة لاستعادة منغوليا الخارجية ولكنها لم تجدي نفعاً ، بعقد المعاهدة السوفيتية-الصينية، ففي الرابع عشر من آب ١٩٤٥ تم توقيع معاهدة صداقة وتحالف بين الاتحاد السوفيتي والصين الوطنية، ونصت أهم بنودها على تعاون البلدين ضد اليابان، واعلان استقلال منغوليا الخارجية بصورة رسمية في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٦١ أصدرت الجمعية العامة القرار ١٦٣٠ الذي نص على قبول جمهورية منغوليا الشعبية في الأمم المتحدة. للمزيد ينظر: مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السياسية الصينية السوفيتية ١٩٤٩-١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٩١.

(<sup>1</sup>) دوايت ايزنهاور: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في عام ١٨٩٠ في ولاية تكساس، دخل الأكاديمية العسكرية في ويست بوند عام ١٩١٥، بعدها أكمل دراسته في مدرسة الأركان العامة التابعة للجيش الأمريكي في ولاية تكساس، بعد سبع سنوات أصبح مساعداً لرئيس هيئة الأركان العامة في الجيش الأمريكي، في عام ١٩٤١ تم ترقيته إلى رتبة عميد، خلال الحرب العالمية الثانية أصبح قائداً للقوات الأمريكية في أوروبا، في عام ١٩٤٥ شغل وظيفة القائد الأعلى للقوات حلف شمال الأطلسي (الناتو)، دخل معترك السياسة خلال انتخابات عام ١٩٥٢، استطاع تحقيق الفوز فيها، ليتولى الرئاسة الأمريكية ويصبح الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة، شغل ايزنهاور منصب الرئيس لدورتين متتاليتين ١٩٥٣/١٩٦١، توفي في عام ١٩٦٩، للمزيد ينظر:

Robert A. Divine, Eisenhower and the Cold War, Oxford University Press, New York, ١٩٨١.

## □ محور الدراسات التاريخية

(<sup>1</sup>) حكومة الصين الوطنيّة: هي الحكومة التي تشكلت في تايوان في آذار ام ١٩٥٠ من قبل الجنرال تشانج كاي شك بعد هزيمته ف الحرب الاهلية الصينيّة ١٩٤٥-١٩٤٩ وهروبه مع اتباعه إلى تايوان وقد كانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة اول من دولة تعترف بقيام حكومة الصي الوطنيّة ثم كوريا الجنوبيّة ثم بريطانيا وفرنسا، للمزيد ينظر: ايمن كاظم حاجم العيداني، سياسية الولايات المتّحدة الأمريكيّة تجاه ازمة تايوان ١٩٤٩-١٩٥٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٧.

(<sup>1</sup>) تشيانج كاي شك: ولد في الحادي والثلاثين من تشرين الأوّل عام ١٨٧٨ في مقاطعة تشجيانغ في شرق الصين في عام ١٩٠٧ التحق تشيانج بالأكاديمية العسكريّة في طوكيو وهناك تعرف على صن يات صن وانظم إلى جمعيّة التحالف المشترك المناهضة لأسرة المانشو في عام ١٩١١ عاد تشيانج إلى الصين وشارك في ثورة عام ١٩١١ التي اطاحت بحكم اسرة المانشو واعلنت قيام جمهورية الصين بعدها التحق تشيانج بحزب الكومنتانغ واصبح عضوا في اللّجنة التنفيذيّة المركزيّة للحزب ، تولى بعدها منصب مدير أكاديميّة هوامبو العسكريّة بعد وفاة صن يات صن في آذار عام ١٩٢٥ تولى تشيانج رئاسة حزب الكومنتانغ وفي منتصف عام ١٩٢٧ اطلاق تشيانج الحملة الشماليّة التي استطاع من خلالها توحيد اجزاء جمهورية الصين وفي الأوّل من كانون الأوّل تزوج تشيانج من فتاة مسيحية تدعى سونغ ملينغ، كما تولى رئاسة جمهورية الصين من ١٩٢٨ الى ١٩٤٩ توفي تشانج كاي شك في الخامس من نيسان عام ١٩٧٥ للمزيد ينظر: محمد محسن بديوي الكلابي، تشانج كاي شك ودوره السياسي في الصّين حتّى العام ١٩٢٤، رسالة ماجستير، كُليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة بابل، ٢٠١٨.

(<sup>1</sup>) F. R. U. S. , Telegram From the Department of State to the Embassy in the Republic of China , November ٢٢ ١٩٥٥, United Nations and General International Matters , Vol, Washington , P.١٩٠.

(<sup>1</sup>) F. R. U. S. , Telegram From the Department of State to the Embassy in the Republic of China , November ٢٨, ١٩٥٥, P.١٩٩.

(<sup>1</sup>) F. R. U. S. , Telegram From the Department of State to the Mission at the United Nations ١ , November ٢٦, ١٩٥٥, P.٢٢١.

(<sup>1</sup>) Keith Allan Clark , Imagined Territory The Republic of China's ١٩٥٥ Voto of Mongolian Membership in the United Nations ,Journal of American East Asian Relations, Vol . ٢٥, ٢٠١٨ , P.٢٨٠.

(<sup>1</sup>) Kurusu Kaoru , Op .Cit, PP.١٢٥-١٢٦.

(<sup>1</sup>) جيانغ تينغ فو : سياسي ودبلوماسي ومؤرخ صيني ، ولد في عام ١٨٩٥ في مقاطعة هونان رق الصين ، عد امال دراسته ، إرساله في عام ١٩١١ للدراسة في الولايات المتحدة، حيث التحق بأكاديمية بارك وكلية أوبرلين وجامعة كولومبيا ، عاد إلى الصين في عام ١٩٢٣ ، بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في التاريخ ، اذ تولى منصبًا في جامعة نانكاي ثم في جامعة تسينغهاوا خلال مدة عمله في

## □ محور الدراسات التاريخية

جامعة تسينغهاوا، شارك في نشر مجلة مراجعة السياسات الاجتماعية والسياسية الصينية باللغة الإنجليزية واستطاعت تحقيق نجاحات مهمة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ تولى جيانغ رئاسة الإدارة الوطنية الصينية للإغاثة وإعادة التأهيل في عام ١٩٤٧ تم تعيينه ممثلاً دائماً لجمهورية الصين لدى الأمم المتحدة واستمر حتى العام ١٩٦٢ ، توفي جيانغ في عام ١٩٦٥ ، للمزيد ينظر:

Hans Lngvar Roth, P C Chang and the Universal Deliration od Human Rights, Pennsylvania Press, , ٢٠١٨, PP. ٩٤-٩٦.

(١) هنري كابوت لودج: شيخ ومؤرخ أمريكي ينتمي إلى الحزب الجمهوري. ولد في ١٢ أيار ١٨٥٠. وكان أول من حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة هارفارد عام ١٨٧٦. وعمل كاتباً ومحرراً للمجلات العلمية وبدأ حياته السياسية في المجلس التشريعي لولاية ماساشوستس ١٨٨٠-١٨٨١. أصبح عضواً في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية ماساشوستس ١٨٨٧-١٨٩٣ بعدها أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي ١٨٩٣-١٩٢٤، ورئيس لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية ١٩١٩-١٩٢٤. وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ ١٩٢٠-١٩٢٤. كان من مؤيدي الرئيس ولسن للحرب في بادئ الأمر، لكنه فيما بعد أصبح العقل المدبر للاستراتيجية المعارضة لمعاهدة فرساي وعصبة الأمم، توفي ٩ تشرين الثاني ١٩٢٤. للمزيد انظر:

Patrick J. Hayes, The Making of Modern Immigration: An Encyclopedia of People and Ideas, California, ٢٠١٢, P P. ٤٩١-٥٠٢.

(١) Jiang Statement By Dr Tf Tsiang on the Admission of New Members before the Ad Hoc Political Committee, ١٠th Session , General Assembly , ٧ December ١٩٥٥, PP. ١١٩-١٢٠.

(١) Leo Gross , Op . Cit, P. ٨٠١.

(١) Keith Allan Clark , OP .Cit , P. ٢٦٤.

(١) أركادي سوبوليف: ولد في عام ١٩٠٣ ، في عام ١٩٢٠ التحق بمعهد لينينغراد للهندسة الكهربائية وعمل كمهندس كهربائي ، في عام ١٩٣٩ ، دخل موظفو المفوضية الشعبية إلى الخارج، في عام ١٩٤٤ شارك في مؤتمر دمبارتون أوكس، في العام التالي في مؤتمر سان فرانسيسكو شغل منصب السفير السوفيتي لدى بولندا بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٣ ، شغل منصب ممثل الدائم للاتحاد السوفيتي في الامم المتحدة بين الاعوام ١٩٥٥-١٩٦٠ ، توفي سوبوليف في كانون الاول عام ١٩٦٤ في موسكو بعد صراع مع المرض ، للمزيد ينظر:

Robert A. Divine, Eisenhower and the Cold War, Oxford University Press, New York, ١٩٨١.

(١) Keith Allan Clark , Op .Cit , P. ٢٨٥.

(١) سيلبي فاسيليفيتش كوزنتسوف: ولد في الثالث عشر من شباط عام ١٩٠١ درس كوزنتسوف هندسة المعادن في معهد لينينغراد للفنون التطبيقية وانضم إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٢٧؛ توقفت

## □ محور الدراسات التاريخية

حياته المهنية كمهندس ١٩٢٧-١٩٤٤ لمواصلة الدراسة في الولايات المتحدة ١٩٣١-١٩٣٣ أصبح كوزنتسوف رئيساً للمجلس المركزي لنقابات العمال لعموم الاتحاد في عام ١٩٤٤. في عام ١٩٥٢ وأصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في عام ١٩٥٢ عمل سفيراً سوفياتي لدى الصين ١٩٥٣-١٩٥٥ ومن عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٧٧ شغل منصب النائب الأول لوزير الخارجية ، توفي في الخامس من حزيران عام ١٩٩٠ للمزيد ينظر: جريدة القبس السورية ، العدد ٦٠٠٣ ، ٢٠ ، تشرين الثاني ١٩٥٨ .

(١) Leo Gross , Op . Cit, P. ٨٠١.

(١) Reinhard Drifte , Op . Cit , P. ١٩٠.

(١) Un, Letter dated ١٤ December ١٩٥٥ from the President of Security Council addressed of the President of the General Assembly, A/٣٠٩٩ , P. ١.

(١) شيجيتسو مامورو : ولد في عام ١٨٨٧ في أوتا ، درس القانون من جامعة طوكيو الإمبراطورية ، وأصبح دبلوماسياً في عام ١٩٢٩ تم تعيينه القنصل العام في شنغهاي ، استمر حتى العام ١٩٣٢ ، في العام التالي ، تم تعيينه منصب كبير في وزارة الخارجية ، في عام ١٩٣٦ أصبح سفيراً لدى الاتحاد السوفيتي ، وفي عام ١٩٣٨ سفيراً في المملكة المتحدة ، كان شيجيتسو أحد المندوبين اليابانيين الذين وقعوا على وثيقة الاستسلام على متن البارجة الأمريكية ميسوري في الثاني من أيلول عام ١٩٤٥ ، في محاكمات جرائم الحرب في طوكيو منذ عام ١٩٤٦ ، حُكم على شيجيتسو بالسجن لمدة سبع سنوات ، ولكن في عام ١٩٥٠ تم إطلاق سراحه ، استأنف شيجيتسو ناه السياسية وفي عام ١٩٥٢ ، تم انتخابه رئيساً للحزب الإصلاحي ، وفي عام ١٩٥٤ أصبح نائب رئيس الحزب الديمقراطي الياباني الذي تم تشكيله حديثاً مع تشكيل أول مجلس الوزراء في هاتوياما في عام ١٩٥٤ ، شغل منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ، لعب دوراً مهماً في محادثات التطبيع اليابانية - السوفيتية في عام ١٩٥٦ ، توفي في عام ١٩٥٧ للمزيد ينظر:

Willam D. Hoover, Op .Cit, P. ٤٦١.

(١) F. R. U. S , telegram from the Embassy in Japan to the Department of State, ١٥ December ١٩٥٥ , P. ٢٠٥.

(١) نيقولا بولجانين: سياسي سوفيتي ولد في ١٨٩٥ في مدينة نوفوكورد الروسية، انضم إلى الحزب البلشفي عام ١٩١٧، وعمل مديراً في دائرة الكهرباء حتى عام ١٩٢٧ ومديراً للطاقة الكهربائية في موسكو حتى عام ١٩٣١، وأصبح رئيساً للجنة التنفيذية لمدينة موسكو من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٧، وتم انتخابه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٣٧، وعُين رئيساً للبنك المركزي السوفيتي عام ١٩٣٨ واستمر حتى عام ١٩٤٠، كما أصبح وزيراً للقوات المسلحة السوفيتية عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩، ووزيراً للدفاع عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٥، أصبح بعدها رئيساً للوزراء عام ١٩٥٥ حتى آذار ١٩٥٨، عُين بعدها رئيساً للبنك المركزي السوفيتي حتى عام ١٩٦٠، ولم يتسلم أي مناصب بعدها حتى وفاته عام ١٩٧٥. للمزيد من التفاصيل، انظر:

Bernard A. Cook, Europe Since ١٩٤٥ An Encyclopedia, Taylor and Francis ,New York , ٢٠١٤ , P. ١٣٦.

<sup>(1)</sup>Takahiko Tanaka , Soviet Japanese Normalization Talks in ١٩٥٥-١٩٥٦ with Special Reference to the Attitude of Britain , P.D, the London School of Economics and politics Science , ١٩٨٦ , P.٣٧٩.

<sup>(1)</sup>Motohide Salto, the Highly Crucial Decision Making Model for Postwar Japan and the Prime Minister Hatoyomas toward the USSR , P.D, Columbia University , ١٩٨٦ , P.٢٥٩.

<sup>(1)</sup>Un, Gaor XI ١١١٣, Admission of Japan to Membership in United Nations, ١٨ December ١٩٥٦ , P. ٦٠.

<sup>(1)</sup>Klaus Schlichtmann , Japan in the World, Shidehara Kijuro, Pacifism, and the Abolition of War , Volume ٢, Lexington Books, Lanham, ٢٠٠٩ ,P . ٢٧٤ .

<sup>(1)</sup>Barak Kushner , Barak Kushner Media, Propaganda and Politics in ٢٠th-Century Japan ,Asahi Shimbun Company ,Bloomsbury Academic, ٢٠١٠, London, P.١٧١.

Speech of His Excellency Mr. Mamoru Shigemitsu, Deputy <sup>(1)</sup>  
Prime Minister and Minister of Foreign Affairs of Japan, before the  
United Nations General Assembly on the occasion of Japan's  
accession to the United Nations on December ١٨, ١٩٥٦,  
<https://www.mofa.go.jp/policy/un/>.

## حصار الكوت وموقف الجنود الهنود من الحصار والاسر ١٩١٥\_١٩١٦

م.م محمد احمد ابراهيم

م.د علي إسماعيل زيدان الجبوري

رئاسة جامعة ديالى

رئاسة جامعة ديالى

### الملخص:-

تعد موقعة كوت العمارة من اعظم الانتصارات التي حققتها الدولة العثمانية في جبهة العراق، اذ استطاع الجيش العثماني من تأخير احتلال بغداد لسنة كاملة، ان انتصار كوت العمارة لم يكن فقط نتيجة حصار العثمانيين للبريطانيين، انما كان للجنود الهنود دور في ذلك الانتصار، كون ان الفرقة السادسة للجيش البريطاني كانت ذات اغلبية هندية، إذ عمل الهنود على التمرد على الأوامر العسكرية والفرار من صفوف الجيش لذلك لم يستطيع الجيش البريطاني تعويض تلك الخسائر بسبب الحصار مما اثر نفسياً على جنوده ووصل المحاصرون الى نتيجة انه لا يستطيع الاستمرار بالصمود نتيجة فشل حملات الإغاثة.

تألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول: العمليات الحربية العثمانية\_البريطانية في العراق ١٩١٤\_١٩١٥، اكد المبحث الثاني: الجنود الهنود وموقفهم من حصار الكوت ٣/كانون

الأول/١٩١٥\_٢٩/نيسان/١٩١٦، اقتصر المبحث الثالث: الجنود الهنود

وموقفهم من الأسر ١٩١٦

الكلمات المفتاحية(حصار\_الكوت\_الهنود)

### Abstract

The Battle of Kut al-Amara is considered one of the greatest victories achieved by the Ottoman Empire on the Iraq front, as the Ottoman army was able to delay the occupation of Baghdad for a whole year. The victory of Kut al-Amara was not only the result of the Ottomans' siege of the British, but the Indian soldiers had a role in that victory, since the division The British Army's Sixth Century had an Indian majority, as the Indians rebelled against military orders and fled from the army's ranks. Therefore, the British Army was unable to compensate for those losses due to the siege, which had a psychological impact on its soldiers, and the besieged people came to the conclusion that they could not continue to stand as a result of .the failure of the relief campaigns

The research consisted of an introduction, three sections, and a conclusion. The first section dealt with the Ottoman-British military operations in Iraq ١٩١٤-١٩١٥. The second section emphasized:

Indian soldiers and their position on the siege of Kut, December ٣ ,  
١٩١٥–April ٢٩, ١٩١٦. The third section was limited to: Indian soldiers  
. .and their position on captivity in ١٩١٦

Keywords: (Siege\_of\_Kut\_Indians)

### المقدمة

مثل حصار الكوت علامة بارزة في تاريخ حروب القرن العشرين، استطاع الجيش العثماني الى جانب عناصر الاستخبارات من العراقيين من فرض حصار خانق على الإنكليز لمدة خمسة اشهر، استطاع العثمانيين من خلال ذلك الحصار على خلق اضطرابات بين صفوف القوات البريطانية والهنود، لا سيما ان الجنود الهنود الذين بدأوا بالفرار الى الجيش العثماني او التمرد الأوامر العسكرية او التحجج بالمرض، تلك الحالات جعلت الجيش البريطاني لا يستطيع تحمل الحصار ورضخ للاستسلام دون قيد او شرط.

تألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول: العمليات الحربية العثمانية\_البريطانية في العراق ١٩١٤\_١٩١٥، اكد المبحث الثاني: الجنود الهنود وموقفهم من حصار الكوت ٣/كانون الأول/١٩١٥\_٢٩/نيسان/١٩١٦، اقتصر المبحث الثالث: الجنود الهنود وموقفهم من الاسر ١٩١٦.

المبحث الأول: العمليات الحربية العثمانية\_البريطانية في العراق

١٩١٤\_١٩١٥

بدأت الحرب العالمية الاولى بإعلان النمسا الحرب صربيا في ٢٨/تموز ١٩١٤، في الاول من اب اعلنت المانيا الحرب على روسيا، وفي الرابع من الشهر ذاته اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا ، وفي ٢٩/ تشرين الاول هاجم الامير ال شوشرن المستخدم في البحرية العثمانية الموانئ الروسية في عرض البحر الاسود دون موافقة الدولة العثمانية مما جعل روسيا تعلن الحرب على الدولة العثمانية في ٢/تشرين الثاني ١٩١٤ .<sup>cccxxiii</sup>

بعد اعلان الحرب تقدمت القوات البريطانية نحو العراق، نزلت اول كتيبة بريطانية من الفيلق السادس عشر ارض العراق في ٦/تشرين الثاني /١٩١٤ في مدينة الفاو، خلال مدة قصيرة من الاشتباكات تم رفع العلم البريطاني، وفي ٢٢/تشرين الثاني /١٩١٤ تم احتلال مدينة البصرة، قامت قوات الاحتلال البريطاني بأجراء عرض عسكري حضره القناصل الاجانب ووجهاء البصرة ايذاناً ببدء تحرير العراق من الاستبداد العثماني كما يدعون بعد اكمال احتلال البصرة قررت القوات البريطانية مطاردة القوات العثمانية المنسحبة باتجاه القرنة والزبير، اعطى الاحتلال القرنة اهمية كبيرة لموقعها العسكري ولصلاحيه الملاحة الى الخليج وغنى المنطقة بالزراعية، تقدمت القوات البريطانية واحتلت المدينة بعد استسلام القوات العثمانية في ٩كانون الاول ١٩١٤ .<sup>cccxxv</sup>

ان اعلان النفير العام (الجهاد المقدس) لم يلق قبولا جدياً بين القبائل العراقية، بل وقف بعض زعماء القبائل مع من يدفع لهم المزيد من المال في ساحة المعركة، ولم يؤثر اعلان الجهاد بشكل كبير ليس على العشائر العراقية فحسب بل ايضا على الجنود المسلمين في القوات البريطانية، ادرك البريطانيون ان القوات العثمانية ستهاجم البصرة بالتقدم على طول نهر الفرات دون المرور بالقرنة فنقلو بعض قواتهم من القرنة الى الشعبية غرب القرنة وبدأوا بانتظار الهجوم العثماني هناك، هاجم سليمان العسكري<sup>cccxxvi</sup> القوات البريطانية في منطقة الشعبية في ١٢-١٣ نيسان، استمرت الاشتباكات لمدة يومان وليلتان، لم يتمكن سليمان العسكري من الحصول على الفائدة التي كان يتوقعها من المجاهدين العراقيين، لأنهم اختفوا من ساحة المعركة في اليوم التالي وجعلوا العثمانيين يواجهون قدرهم لوحدهم<sup>cccxxvii</sup>. ان الهزائم التي تعرض لها العثمانيين في العراق كان لها اسباب عدة ؟ أولاً ضعف الاستعدادات العثمانية، ثانياً ضعف العمل الاستخباري عن تحركات البريطانيين، ثالثاً المعلومات التي كان يقدمها ابناء العشائر للقوات البريطانية جعلت من تحركات العثمانيين مكشوفة .

بعد هزيمة العثمانيين في الشعبية، عمل البريطانيون على متابعة القوات المنسحبة وملاحقتها، اذ استطاع البريطانيون بقيادة طاووزند<sup>cccxxviii</sup>، احتلال العمارة في ٢١/حزيران ١٩١٥، واحتلال مدينة الناصرية في ٢٥ تموز ١٩١٥، بتلك الانتصارات اصبحت ولاية البصرة تحت سيطرة البريطانيين،

بعد تلك الانتصارات بدأت القوات البريطانية الدعاية بين القبائل العربية ان حملة العراق تستهدف الادارة العثمانية وليس العرب، وانهم يسعون من اجل حريتهم<sup>cccxxix</sup>، لم يواصل الجنرال طاووزند متابعة القوات العثمانية المنسحبة دون تلقي تعليمات من الهند، خلال مدة الانتظار قام بوضع خطط للسيناريوهات المحتملة التي من الممكن حدوثها اثناء التقدم، اعتقد طاووزند انه اذا تمكن من اجبار الاتراك على التراجع عن طريق شن غارة كما حدث في معركة القرنة فيمكنه متابعة القوات العثمانية الى بغداد<sup>cccxxx</sup>، اتخذ نور الدين بك<sup>cccxxxi</sup>، الذي خلف سليمان العسكري موقعاً دفاعياً في منطقة ايسين جنوب كوت العمارة، دخل البريطانيون علي الغربي في ١٢/أيلول، بعد تلقيهم المساعدات اللازمة هاجموا العثمانيين في ٢٧/أيلول ونجحوا في تحقيق التفوق على العثمانيين، اضطرت القوات العثمانية الى التراجع بعد تكبدهم خسائر كبيرة، لذلك احتلت القوات البريطانية كوت العمارة في ٢٩/أيلول ١٩١٥<sup>cccxxxii</sup>.

نتيجة انتصار البريطانيين في كوت العمارة واصلوا تقدمهم واستولوا على العزيزية على طريق بغداد في ٣/تشرين الاول /١٩١٥، خطط الجنرال طاووزند لمطاردة القوات العثمانية المنسحبة وتدميرها بالكامل بعد خسارتهم في الكوت<sup>cccxxxiii</sup>، لم يتمكن طاووزند من تحقيق هدفه لان القوات العثمانية بقيادة نور الدين بك تراجعت بطريقة منظمة للغاية لم يجد الجنرال طاووزند الفرصة التي كانت يبحث عنها خلال ذلك التراجع، كما تسبب انحصار مياه نهر دجلة في

تأخير الامدادات عبر النهر، ذلك الوضع منع البريطانيين من مطاردة  
العثمانيين<sup>cccxxxiv</sup>.

رأى طاووزند انه من المناسب الانتظار واستجماع القوى في كوت العمارة  
التي اعتبرها ذات موقع استراتيجي، ان قيام العثمانيين بإقامة خط دفاعي في  
سلمان باك كان له بعد ديني، إذ يقع بها قبر الصحابي الجليل (سلمان  
المحمدي) الذي من الممكن ان يضعف رغبة الجنود المسلمين الهنود في  
القتال، لاسيما ان القوات البريطانية كانت ذات اغلبية هندية، من اجل منع  
حدوث مخالفات بين الجنود بسبب المعتقدات قام طاووزند بتغيير اسم المنطقة  
الى (طيسفون) اسمها في الفترة الهنستية<sup>cccxxxv</sup>، جمعت الدولة العثمانية  
قواتها في العراق وايران لتشكيل فرقتين تم دمج تلك القوات مع القوات القديمة  
وشكل بها الجيش السادس تحت قيادة نور الدين بيك، وتم تعيين المارشال  
الالمانى فون دير جولتز<sup>cccxxxvi</sup>، مساعداً لنور الدين بك، انزعج من ذلك  
كونه قائد مسيحي والجنود مسلمين، الا انه لم يستمر طويلا بسبب المرض  
الذي تعرض له، في تلك الاثناء تم تعيين العقيد خليل بك<sup>cccxxxvii</sup>، عم انور  
باشا<sup>cccxxxviii</sup> قائداً للجيش الى جانب نور الدين بك، كان خليل بك يتمتع  
بالذكاء والانضباط العسكري وان وصوله في تلك الاثناء له دور في شحذ  
همم الجنود، تم استكمال الاستعدادات العسكرية العثمانية وانتظار  
الهجوم<sup>cccxxxix</sup>، في ٢٢/تشرين الثاني ١٩١٥ شن طاووزند الهجوم على  
الخطوط العثمانية في سلمان باك بناءً على الامر الذي تلقاه، جرت معارك

طاحنة استمرت لمدة يومان وفي ليلة يوم ٢٤-٢٥ تشرين الثاني امر نور الدين بك جنوده بالاستعداد للانسحاب الى بغداد وقيامهم بأنشاء خط دفاعي جديد معتقداً ان القوات المتفرقة وسط الفوضى هي قوات عثمانية، لاحظ خليل بك الوضع وحذر نور الدين بك من الانسحاب واخبره ان القوات المشتتة هي قوات بريطانية وان عليهم الانتظار حتى الصباح لمعرفة الامور<sup>cccxi</sup>. كاد تصرف نور الدين بك ان يلحق كارثة بالعثمانيين لولا براعة وفراسة خليل بك، لذلك تحصل الهزائم العسكرية احياناً بسبب سوء التقدير والعجلة في اتخاذ القرارات.

في صباح يوم ٢٥ / تشرين الثاني حدث ما كان يتوقعه خليل بك فقد انسحب البريطانيون بعد اشتباكات دامت ثلاث ايام خسر فيها البريطانيون ٤٥٦٧ جندياً، يشكل الرقم ثلث القوات البريطانية المهاجمة على الرغم من الخسائر الكبيرة التي تكبدوها الا انهم رأوا ان انخفاض امداداتهم وطعامهم هو السبب الرئيسي لتراجعهم<sup>cccxi</sup>. ان ارسال القيادة العثمانية لخليل بك الى جبهة سليمان بك كان اختيار موفق، لولاه لانسحب نور الدين بك بالرغم من انتصار العثمانيين.

كانت منطقة العزيزية التي احتلها البريطانيون مليئة بالمؤن والذخيرة لكنهم لم يتمكنوا من حمل جميع تلك المؤن اثناء الانسحاب، عملوا على القاء المؤن والذخيرة التي لم يتمكنوا من حملها في نهر دجلة لمنع وقوعها في ايدي العثمانيين، قرر طاووزند التراجع الى كوت العمارة وانتظار قوات

الدعم ، كون كوت العمارة تتمتع بموقع دفاعي حصين لإحاطة نهر دجلة له من ثلاث جهات، كذلك اعتقد طاوزند ان العثمانيين لن يواصلوا المطاردة لفترة طويلة بسبب عدم وجود خطوط دفاعية منتظمة في النقاط الامامية، علاوة على ذلك حتى لو استمرت القوات العثمانية فسيتم تدميرها بالكامل في كوت العمارة<sup>cccxlii</sup>، وصلت القوات العثمانية منطقة العزيزية لمتابعة البريطانيين في ٣٠/تشرين الثاني، ولمنع القوات العثمانية من الوصول الى القوات البريطانية الرئيسية المنسحبة هاجم الحرس الخلفي البريطاني القوات العثمانية في العزيزية، دخلت القوات البريطانية كوت العمارة في ٣/كانون الأول ١٩١٥<sup>cccxlili</sup>.

المبحث الثاني: الجنود الهنود وموقفهم من حصار الكوت ٣/كانون الأول/١٩١٥\_٢٩/نيسان/١٩١٦

شكلت الخسائر التي تكبدها البريطانيون في اشتباكات سلمان باك ثلث اجمالي قواتهم ، جميع الخسائر كانت من القوات القتالية ، فقد الجنرال طاوزند نصف قواته القتالية في تلك الحالة لم يتمكن من تحقيق التفوق على العثمانيين في التضاريس المفتوحة<sup>cccxliv</sup>. كانت القوات العثمانية تتألف من اربعة فرق مشاة و ١٥,٠٠٠ الف بندقية ، و ١٠٠٠٠ جمل ، و ٣١ مدفع متحرك ، ٧ مدافع ثقيلة ، اضافة الى الالاف من الفرسان العرب الى جانب العثمانيين ، فاعد العثمانيين الخنادق حول الكوت في غضون ايام قليلة على الرغم من نيران المدفعية البريطانية ،<sup>cccxliv</sup> ناقش القائد خليل بك الوضع مع نور

## □ محور الدراسات التاريخية

الدين بك ، قرروا عرض الاستسلام على طاووزند ، خلاصة الرسالة (على القوات البريطانية الاستسلام فورا ، في حال عدم الاستسلام ، فان القوات التركية ستدخل الى المدينة بالقوة، وان القائد البريطاني سيكون مسؤولا عن اراقة الدماء في المدينة، وفي حال رفضه طلب الاستسلام ،فان عليه فتح ابواب المدينة من اجل الخروج الاهالي وعدم تعرضهم للخطر)<sup>cccxlvi</sup>، كان رد الجنرال طاووزند (اني ارفض الاستسلام ،واني من الطبيعي القيام بواجباتي الحربية ،و شكرا للأترك على لطفهم)<sup>cccxlvi</sup> . ان اصرار طاووزند على عدم الاستسلام كان من اجل كسب الوقت حتى تصل اليه قوات الانقاذ القادمة من الهند.

عند بداية حصار الكوت ٥/كانون الاول /١٩١٥، كان هناك الكثير من مواد الاعاشة بالنسبة للبريطانيين، كان هناك ٦٠ يوما من حصص الاعاشة ،٢١ يوما من حصص الوقود ،٣٠ يوما من الحبوب ،١٧ يوما من العلف ،٤ ايام من البسكويت ،و٥٧ يوما من الحطب ،و٤٠ يوما من الدقيق للجنود البريطانيين والهنود، كان هناك ما يكفي من الغذاء لإطعام سكان المدينة البالغ عددهم ٦٠٠٠٠ الاف نسمة لمدة ثلاثة اشهر تقريبا ،مع ذلك امر طاووزند بشراء الحبوب المتاحة من الاهالي من اجل تامين وضع الجنود<sup>cccxlvi</sup>.

في ١٠/كانون الاول ١٩١٥ ،صرح طاووزند ان لديه ٨٠٠ مريض، لو لم يكن هناك حصار لما كان ذلك العدد اكثر من ٣٠٠ ، والسبب ان الكثير من

الجنود ادعوا انهم مرض لان الحرب احبطتهم، ازدادت مخاوف طاووزند على عدم مواجهة الجنود الهنود للعثمانيين ،ذلك الامر دفع طاووزند الى طلب الاسراع في ارسال قوة الانقاذ.<sup>cccxlx</sup> ان اصرار طاووزند على الانقاذ بسبب كثرة اعداد الجنود الهنود التي تبلغ ٧٠% من مجموع الجنود، من الممكن تلك الكثرة تسبب مشاكل مثلا في التمرد على الاوامر او الهروب الى العثمانيين.

في ليلة ١٣/ كانون الاول كان طاووزند يتابع وضع الجنود والتأمينات كانت درجة الحرارة صفر، كان الجنود الهنود يعانون من البرد القارص وبادوا بتغطية رؤوسهم واكتافهم بالبطانيات بسبب البرد ،حظر طاووزند تلك الحالة بشدة واعتبرها غير مناسبة لجنود بريطانيا العظمى .<sup>cccl</sup> في يوم ١٤/ كانون الاول ١٩١٥ ،طلب العميد هوغتون من طاووزند الذي كان يدافع عن الجبهة الشمالية الغربية للمدينة ، ان يرسل له ١٥٠ جنديا بريطانيا، وطلب باخراج الكتيبة الهندية المحبطة من جبهته وان بخلاف ذلك لن يكون مسؤولا عن امن منطقة الدفاع،<sup>cccli</sup> في ليلة ٢٧-٢٨/كانون الاول ١٩١٥ فر جنديان هنديان من القوات البنجابية الى جانب القوات العثمانية ، على الرغم من اطلاق النار عليهم الا انهم لم يصابوا .<sup>ccclii</sup> ان استمرار فرار الجنود الهنود كان لسببين ، الاول الجانب الديني كونهم مسلمين ، والسبب الثاني بسبب المعاملة السيئة التي كان يتلقونها منهم .

عندما تيقنت القوات العثمانية استحالة السيطرة على كوت العمارة من خلال الهجمات، تحولت الى استراتيجية جديدة تمثلت في اتباع سياسة التجويع والقصف اليومي على المدينة، في اواخر كانون الاول ١٩١٥ مع تطبيق الحصار، كان العثمانيين يشجعون الجنود الهنود على ترك كوت العمارة من خلال الدعاية المستمرة عن طريق توزيع مطبوعات بمختلف اللغات الهندية ، دعوا من خلال تلك الاعلانات الى ثورة وقتل الضباط البريطانيين والانضمام الى اخوانهم العثمانيين .ووعدوا الفارين منهم بدفع اجور افضل ، كانت تلك الاعلانات ((ايها الاخوة الهنود الاعزاء ، انت تفهم جيدا حقيقة انا الله خلق هذه الحرب لضمان تحرير الهند من ايدي البريطانيين المستبدين، بمساعدة الجنود الهنود الشجعان العمل على خلق الاضطرابات في جميع انحاء الهند واجبار البريطانيين على مغادرة البلاد، ايها الابطال أصدقاءنا الالمان والنمساويين يعملون فقط من اجل تحرير بلادنا(الهند) من انكلترا ، وانتم تقاتلون ضدهم وبالتالي تتسببون في تأخير التحرير ، لذلك اخوتكم العثمانيين في انتظاركم في خنادق الجهاد)).<sup>cccliii</sup>

في بداية كانون الثاني ١٩١٦ بدا الجنود الهنود يتذرعون بانهم اصيبوا اثناء الحرب باطلاق الرصاص على اصابع السبابة في ايديهم اليمنى ، بناءً على ذلك امر طاووزند بوضع قطعة قماش سميكة على اصابع الزناد للجنود لتحديد ما اذا كانوا اصيبوا ام لا بسبب اثار البارود ، ولمنع مثل تلك الحوادث بين الجنود الهنود حكم على من يتذرعون بذلك بعقوبات شديدة تصل الى حد

## □ محور الدراسات التاريخية

قطع الاصابع ،<sup>cccliv</sup> في ٢١ كانون الثاني ١٩١٦ فشلت عملية فك الحصار عن كوت العمارة من قبل قوات الانقاذ، لذلك ارسل طاووزند برقية الى القيادة في الهند بانه يامل ان يتم انقاذه قبل ١٥ شباط بسبب خوفه من نفاذ المواد الغذائية واجباره على الاستسلام لذلك وضعت رئاسة الاركان في القيادة البريطانية الخطط اللازمة لإنقاذ جيش بريطانيا المحاصر.<sup>ccclv</sup>

خلال تلك الظروف كان الجنود الهنود يحصلون على كميات اقل من اللحوم والخضراوات مقارنة بالجنود البريطانيين ، بما ان الخضراوات الموجودة في المواعد بدأت تتناقص بسرعة ، بدا الجنود البريطانيون والهنود في استهلاكها كغذاء اساسي، مع نهاية شهر كانون الثاني ١٩١٦ كانت اللحوم الطازجة واللحوم المعلبة استنفذت في كوت العمارة، وبدا استهلاك حيوانات القطيع من الثيران الكبيرة التي تحمل بطاريات المدفعية الثقيلة ،<sup>ccclvi</sup> في بداية شهر شباط كانت الحيوانات الوحيدة المتبقية في المدينة هي الخيول والبغال، اعتاد الجنود البريطانيين على ذلك في حصصهم الغذائية ، رفض معظم الجنود الهنود اكل لحوم الحصان والبغال، ذلك يمنعهم من الحصول على ما يكفي من البروتين، ان سبب عدم تناول الهنود لحوم الخيول والبغال كان نتيجة لمعتقداتهم الدينية ،لمعالجة تلك المشكلة لجا طاووزند الى مسار اكثر اعتدالاً، اذ طلب من المسؤولين البريطانيين في الهند الحصول على تصريحات من الزعماء الدينيين الهنود يجوز اكل لحم الخيل اثناء الحصار لأنه كان يعتقد ان البرقيات الايجابية سيكون لها تأثير ايجابي على الهنود،

## □ محور الدراسات التاريخية

لذلك وردت الاجابة من الهند بجواز تناول لحوم الخيول ، الا ان اغلب الجنود كانت تعتقد ان تلك الاجابة كانت مفبركة و استمروا في مقاطعتهم .<sup>ccclvii</sup>

كانت صحة الجنود الهندو ساءت في المدينة بسبب تقليل الحصص الغذائية والاعتراضات على تناول لحوم الخيول ، ادت تلك الحصص غير الكافية الى زيادة تعرض الجنود الهندو بالإصابة بداء الاسقربوط الناجم عن نقص حمض الاسكوربيك ، ان رغبة الجنود البريطانيين في تناول لحوم الخيول زودتهم بالبروتين الاساسي والمواد المغذية ومكنتهم في مقاومة الامراض مثل الالتهاب الرئوي .<sup>ccclviii</sup>

طلب خليل باشا قائد الجيش العثماني استسلام طاووزند في الرسالة التي بعثها في ١٠ اذار / ١٩١٦ ، لكن طاووزند رفض ذلك، شوهد اثار ذلك الرفض كان هناك حزن عام بين الجنود ادت الى هروب خمسة جنود هندو الى الجيش العثماني ، عندما رأى طاووزند حال الحزن العام ليس فقط على الجنود وانما على الضباط ايضا ، جعله ينشر اعلان في ١١ / اذار بان جيش الانقاذ قريب من المدينة وانه يعمل على فك الحصار هدف من ذلك الاعلان الى رفع معنويات الجنود الضعيفة لمنع انهيارها،<sup>ccclix</sup> ازداد الياس بين الجنود الهندو في نهاية شهر اذار / ١٩١٦ بسبب نقص المواد الغذائية والاجبار على اكل لحوم الحصان دفع ذلك الامر الجنود الهندو على الاقدام على الانتحار تلك الحالة كان لها اثرها الكبير على بقية الجنود ، اعتبرها طاووزند اكبر هزيمة تلحق بالجنود الهندو،<sup>ccclix</sup>

## □ محور الدراسات التاريخية

عملت الحكومة البريطانية في الهند ارسال حملتين خلال المدة ٩- ٢٢/نيسان ١٩١٦ ، الا ان تلك الحملات بائت بالفشل واثرت على حال الجنود واصبحوا هياكل عظمية لا يستطيعون حمل ذخيرة كبيرة ، وكملاذ اخير ، تقرر ارسال سفينة (جنار) تحمل ٢٧٠ طنا من المؤن عبر دجلة ليلة ٢٤/نيسان ، كان سقوطها بأيدي العثمانيين اخر محاولة انقاذ للجنود في كوت العمارة ، و بموافقة الحكومة البريطانية استسلمت القوة البريطانية في ٢٩/نيسان /١٩١٦ بعد مقاومة ١٤٧ يوما .<sup>ccclxi</sup>

المبحث الثالث: الجنود الهنود وموقفهم من الاسر ١٩١٦

كان جنود فوج المشاة الثالث بقيادة الرائد نظمي سولاك اول وحدة عثمانية تدخل كوت العمارة ، وفي اليوم نفسه حوالي الساعة ٣٠:١٤ تم رفع العلم التركي على القصر الحكومي في وسط المدينة ، بعد الاستيلاء على المدينة قام خليل بك بزيارة الجنرال طاووزند ، سلم الجنرال طاووزند مسدسه وسيفه الى خليل باشا ، ولكن العقيد خليل لم يقبل ان يتسلم السلاح قائلاً (هذه كانت ملكك حتى الان ، وستكون كذلك لك من الان)<sup>ccclxii</sup> ، بذلك السلوك قام خليل بك بحماية الشرف العسكري للجنرال طاووزند ، وابلغه انه سيتم نقله الى استانبول ، اما بالنسبة للقوات البريطانية المستسلمة سيتم نقلها الى اماكن ساحلية ذات مناخ لطيف في الاناضول وابقائها تحت الرعاية ،<sup>ccclxiii</sup> استسلمت القوات البريطانية البالغة ١٣,٣٠٩ شخص ، من بينهم خمس جنرالات و ٢٧٢ ضابط بريطاني ، و ٢٠٤ ضابط هندي ، ٢٥٩٢ جنديا

بريطانيا ، و٦٩٨٨ جنديا هنديا ، و٣٢٤٨ جنديا غير مقاتل .<sup>ccclxiv</sup> عند ملاحظة عدد الاسرى ان ٧٠% هم من الهنود ، استغلت بريطانيا الهنود لاسيما المسلمين في تلك الحرب واستخدمتهم كوقود في الحرب ، كان لذلك الاستغلال نتائج عكسية لاسيما ان الجنود الهنود امتنعوا من القتال وتحججوا في مواقف كثيرة بسبب كونهم مسلمين .

تم وضع الجنود البريطانيين والهنود في خيام نصبت خارج خنادق الكوت بعد خضوعهم للفحص الطبي ، بذل القادة والضباط والجنود وغيرهم من ضباط الجيش العثماني قصارى جهدهم لمنع اي ضرر للجنود البريطانيين الاسرى ، الا ان بعض الجنود البريطانيين فقدوا حياتهم في الايام الاولى من اسرهم ، اما بسبب المرض او بسبب الظروف المعاكسة الناجمة عن سوء التغذية التي عانوا منها خلال خمسة اشهر ،<sup>ccclxv</sup> نتيجة لكثرة الاسرى الهنود المسلمين ، تم تقسيمهم الى مجموعات من اجل الاستفادة منهم ، تم ايداع جزء كبير منهم في ديار بكر من اجل اكمال سكة حديد بغداد في الجزء الخاص بين راس العين الموصل .<sup>ccclxvi</sup>

تم ارسال جزء منهم الى بورصة وجرى معاملتهم معاملة خاصة ، وفي رسالة من وزير الداخلية الى حاكم بورصة في ١٨/ايار ١٩١٦ (تم ارسال جنودا هنود مسلمين من قبل السلطان من اجل زيادة ولائهم للخلافة والاهتمام بهم من تجهيز مكان يتسع لألفي شخص لهؤلاء الجنود) ،<sup>ccclxvii</sup> تم منح الاسرى في بورصة الفرصة ليصبحوا مواطنين عثمانيين اذا ارادوا ذلك

مع منحهم الهوية العثمانية من اجل الاستقرار ، كذلك عمل حاكم بورصة على اقامة مأدبة افطار فخمة للهنود المسلمين خلال رمضان ١٩١٦ بأمر من السلطان . ccclxviii

كذلك تم فصل الضباط المسلمين الهنود عن الاخرين وتلقوا معاملة خاصة وتم نقلهم الى اسكي شهير ، في المدينة كان بإمكان السجناء المسلمين التنقل بسهولة في ارجائها دون حراسة تذكر ، وتم تضمين تلك الحرية للسجناء الهنود المسلمين في تقارير الصليب الاحمر الدولية، قامت اللجنة بفحص معسكرات الاعتقال في الاناضول اذ جاء الفريد بيسر ويد ، ادولف فيشر، وتم كتابة تقرير عن تلك الزيارة (من بين جميع مرافق الاحتجاز التي زرتها ، بدأت اسكي شهير في افضل حالة، ظهر وكان الجنود الهنود المسلمين يتجولون في المدينة كالسياح دون رقابة يمكنك مقابلتهم في المحطة وفي السوق وفي الساحة الكبيرة التي يلعبون بها كرة القدم ، كانت المنازل التي يقيم بها السجناء منظمة للغاية ومبنية بشكل جيد ، كذلك كانت هناك منازل خاصة بهم لقراءة القران و الصلاة وجميع العبادات . ccclxix

اراد الضباط المسلمين الهنود في اسكي شهير المثل أمام الخليفة محمد رشاد،<sup>ccclxx</sup> بمناسبة عيد الاضحى في شهر اب ١٩١٦، وابداء ولأهم واحترامهم، وافق السلطان على ذلك ، حضر قرابة السبعين ضابط مسلما من رتب مختلفة ، تم احضارهم الى استانبول قبل العيد بيومين في احتفال العيد

الذي اقيم بحضور السلطان ، اعرب الضباط الهنود المسلمين عن حزنهم واسفهم لاضطرارهم الى استخدام السلاح ضد الخلافة ، لذلك طلب البعض منهم بعدم العودة الى الهند والرغبة في خدمة جيش المسلمين ، وافق السلطان على طلبهم ، اقام الضباط في استانبول عشرة ايام ، زاروا خلالها مساجد المدينة ومعالمها ثم عادوا الى اسكي شهير. <sup>ccclxxi</sup>

### الخاتمة

- ١ . كان لجمال باشا وأنور باشا دور في اجبار الدولة العثمانية على الدخول في الحرب العالمية الأولى دون التفكير الى النتائج التي تحملها تلك الحرب واثرها على البلدان التي تحت سيطرتها لا سيما العراق .
- ٢ . يمثل العراق استراتيجية مهمة بالنسبة لبريطانيا ، لذلك عملت على جمع المعلومات اللازمة وإقامة علاقات مع زعماء القبائل قبل الحرب .
- ٣ . كانت القوات البريطانية الغازية للعراق تتألف من الفرقة السادسة ، تلك الفرقة التي كانت تتألف من الهنود لا سيما المسلمين .
- ٤ . عد الجنود الهنود لا سيما المسلمين انهم لا يمكنهم القتال في العراق لما فيه من أماكن مقدسة ، كذلك لا يمكنهم قتال إخوانهم من الجنود العثمانيين .

٥. كان للدعاية العثمانية من خلال المنشورات التي كان يلقونها في كوت العمارة اثناء حصار في هروب الجنود الهنود الى جانب الجيش العثماني لامتناعهم عن القتال .
٦. عمل جزء من الجنود الهنود على إصابة انفسهم بشكل متعمد حتى لا يشاركوا في العمليات الحربية.
٧. بعد استسلام الإنكليز في كوت العمارة تم اخذ الجنود الهنود والاعتناء بهم بشكل خاص على اعتبار انهم مجبورين على الحرب الى جانب بريطاني، تم وضعهم في أماكن احتجاز تحمل جميع وسائل الراحة، واعطائهم الحرية في الحصول على الجنسية العثمانية.
٨. عمل السلطان محمد رشاد على اللقاء بالجنود الهنود في عيد عام ١٩١٦ للاستماع الى مطالبهم.
٩. الخطأ الكبير الذي لم يستغله العثمانيين، هو عدم متابعة الإنكليز بعد انكسارهم في الكوت، وارسال القوات العثمانية الى ايران، الامر الذي سهل على الإنكليز مهمتهم في تجهيز القوات واحتلال العراق.

### الهوامش

- <sup>١</sup> فهد عويد عبد ،علي خيرى مطرود ،استراتيجية الدفاع البريطاني في حصار الكوت (٥كانون الاول ١٩١٥-٢٩ نيسان ١٩١٦)،لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،ج١،العدد ٢٨/٢٠١٧،ص ٢٧٧.
- <sup>١</sup> ياسمين سلمان عبد عون، موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨،مجلة كلية العلوم الاسلامية الجامعة ،ج٢،العدد٦،ص ٤٩٨-٤٩٩.
- <sup>١</sup> جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، مكتبة عدنان ، ٢٠١٥ ، ص ١٧.

## □محوّر الدرّاسات التاريخيّة

<sup>١</sup> ولد عام ١٨٨٤ في مدينة بريزن، من أصول شركسية، تخرج من الكلية الحربية ١٩٠٢، ومن كلية الأركان ١٩٠٥، انضم الى جمعية الاتحاد والترقي وشارك في انقلاب ١٩٠٨، بعد انضمام الدولة العثمانية الى الحرب العالمية الأولى تم تعيينه قائداً عاماً للعراق، انتحر بسلاحه الخاص بعد خسارته في معركة الشعيبة ١٩١٥، ينظر: Suleyman Tekir, Suleman Askeri Bey: Teskilat-1 Mahsusa, nin ilk Baskani, Kronik Uayinlari, Istanbul, ٢٠٢٢.

<sup>١</sup> علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤-١٩١٨، ج٤، بغداد ١٩٥٤، ص ١٤٧-١٤٨.

<sup>١</sup> ولد عام ١٨٦١، ينتمي الى عائلة ارستقراطية اشترك مع الجيش البريطاني في حروب عدة، كان شديد الاعجاب بناپليون، تم اسره في حصار الكوت ١٩١٦، تم نقله الى استانبول، اثناء الاسر لعب دوراً مهماً في عقد الصلح ١٩١٨، في عام ١٩٢٠ انتخب عضواً في مجلس العموم البريطاني، توفي في باريس ١٩٢٣، ينظر: حسن صادق إبراهيم شمسي، غولتز باشا ودوره العسكري في الدولة العثمانية ١٨٨٣-١٩١٦، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد ٣، ٤٦١، ٢٠٢٣.

<sup>١</sup> Yusuf Hikmet Bayur , Turk Inkilabi Tarihi, c٣, Kisim٣, TTK Yay , Ankara, ١٩٨٧, S ٤٧.

<sup>١</sup> Mahir Kucukvatan , ingiliz Basininda Osmanlinin Kutul-Amara Zaferi , journal of Madern Turkish History Studies, XIII, ٢٦, ٢٠١٣, S: ٥٩.

<sup>١</sup> ولد نور الدين عام ١٨٧٤ في بورصة، تخرج من الكلية الحربية ١٨٩٣، شارك بجميع حروب الدولة العثمانية مع اليونان، انضم الى جبهة الاتحاد والترقي، شارك في اخماد التمردات في اليمن ١٩١١-١٩١٣، بعد انتحار سليمان العسكري ١٩١٥ اصبح قائداً للجيش في العراق، كان له دور في دحر الإنكليز في سلمان باك ، وفرض الحصار على الإنكليز في كوت العمارة ، شارك في حرب الاستقلال التركية ، بعد تشكيل الجمهورية اصبح عضواً في الجمعية الوطنية ١٩٢٤، توفي عام ١٩٣٢، ينظر: حسن صادق إبراهيم، المصدر السابق ، ص ٤٦٢.

<sup>١</sup> Mahir, A, G, E, S: ٥٩.

<sup>١</sup> Tarik Saygi, ingiliz General Townshend Ve Turkler , paraf Yay, istanbul , ٢٠١٧. S: ٦٠.

<sup>١</sup> Mahir , A .g .e , ٦٠.

<sup>١</sup> , A. e, S: ٦٠.

<sup>١</sup> ولد غولتز عام ١٨٤٣ في مدينة ادليغ في بروسيا، بسبب كفاءته وخبرته اهله للانضمام الى الجيش البروسي برتبة ملازم ثاني عام ١٨٦١، شارك في الحرب الفرنسية\_البروسية ١٨٧١، عمل غولتز رئيس للبعثة العسكرية الألمانية الى الدولة العثمانية ١٨٨٣-١٨٩٥، عمل مستشاراً للجيش العثماني بعد ثورة ١٩٠٨، في عام ١٩١٥ تم استدعاء غولتز الى جبهة العراق الى جانب الجيش العثماني لا سيما دوره في حصار الكوت، توفي عام ١٩١٦، ينظر: حسن صادق إبراهيم، المصدر السابق، ص ٤٥٠-٤٥٨.

## □محوّر الدرّاسات التاريخيّة

<sup>١</sup> ولد خليل بك في استانبول عام ١٨٨٢، اكمل دراسته في مدارس استانبول في حي بشكاش عباس اغا، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٠١، ومن الاكاديمية العسكرية ١٩٠٤، وتدرج بالرتب حتى وصل عام ١٩١٥ عقيد وتولى جبهة العراق الى جانب العقيد نورالدين بك ١٩١٥، كان له دور في انتصار العثمانيين في سلمان باك واجبار الإنكليز في كوت العمارة على الاستسلام عام ١٩١٦، كان له دور كبير في حرب الاستقلال التركية، توفي عام ١٩٥٧، ينظر: Voikan Marttin,Halil Pasa,nin Hatiralarinin Tarihi Kiyemeti,Tarih Incelemeleri Dergisi,XXXIII,Sayi ١,٢٠١٨,S ٧٠\_٧١.

<sup>١</sup> أنور بن احمد بك ولد عام ١٨٨١ في الاستانة تخرج من الكلية الحربية ١٩٠١ وعين بالفيلق الثالث ، انظم الى الاتحاد والترقي ١٩٠٣ ، شارك في انقلاب ١٩٠٨ ضد السلطان عبدالحميد الثاني حكم الدولة العثمانية مع جمال باشا في الحرب العالمية الأولى، توفي عام ١٩٢٢ ، ينظر زعيتر علجية، النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية ١٩٠٨\_١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، جمهورية الجزائر الديمقراطية، ٢٠١٩، ص ١٤.

<sup>١</sup> Yusuf Hikmet ,A.g.e,s:١٠٢.

<sup>١</sup> اركان حربية عمومية اونونجي شعبة سى ،رسمي وثائق مستند بوبك حرب تاريخي ، عراق سفر ١٩١٤-١٩١٨ ، جلد ٢ ، استانبول ، ١٩٢٨ ، ص ٩٤-٩٧.

<sup>١</sup> Serdar Sakin ,Birinci Dunya Savasi'nda Irak Cepesinde M.anle Devleti Ile Ingiltere Arasindaki Carpismalar ١٩١٥, Akademik,Cilt ٤ ,Sayi ٧,٢٠١٠,١٤٩.

<sup>١</sup> Tarik,A.g.e,S:٦٦.

<sup>١</sup> Mahir ,A .g .e S:S,٦٣..

<sup>١</sup> Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٦٣.

<sup>١</sup> Tarik Saygi, A.g.e,S:٥٤.

<sup>١</sup> Sorgun,A.g.e,S:١٢٠.

<sup>١</sup> Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٦٤.

<sup>١</sup> مذكرات الجنرال طاووزند ،تقديم اللواء حامد احمد الورد ، دار العربية ،ط١ ، ١٩٨٦، ص ٣٦٠.

<sup>١</sup> Ismet Uzen,Turklerin Kut`ul-Amara Kusatmasi Sirasinda ingiliz ord urdund aBulunan Hintlin Tutumu ١٩١٥-١٩١٦,Akademik Bakis ,Sayi ٣ ,٢٠٠٨,S:٨٧.

<sup>١</sup> Milar Ronald ,Death of an Armap the Siege of Kut ١٩١٥-١٩١٦,Houghon Miffin,Boston,٢٠٠٢, S:١٠١.

<sup>١</sup>Said Olqun-Resul Babaog Lu,Done Min Kaynaklarina Gore Kutwl -Amare Zaferi to plu Bir Degerle Ndirme,c:٣٩,S:٦٧,٤٨٦.

<sup>1</sup>Resul Babaoglu,propaga are Mist is izm the war illus trated ‘a Gore ingil tere ‘nin Mezopotamya Hare Kati re Kut’ul Amare Kusatmasi,bBelgi,Sayi: ٢٤,٢٠٢٢,S:٢٩٠.

<sup>1</sup> Ismet uzen ,A.g.eS:٨٨.

<sup>1</sup> Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩٠.

<sup>1</sup> مذكرات الجنرال طاووزند ، المصدر السابق ، ص ٤١٧-٤٢١.

<sup>1</sup>Gardner Nikolas,Sepoys and the Siege of Kut’ul Amara Dece Mber ١٩١٥-April ١٩١٦,Warin History,S:٢١٤.

<sup>1</sup> Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩١.

<sup>1</sup> Gardner, A.g.e ,S:٣١٦.

<sup>1</sup> مذكرات الجنرال طاووزند ، المصدر السابق ، ص ٤٨٢-٤٨٣.

<sup>1</sup> Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩٦.

<sup>1</sup> Tarik ,A.g.e,s:١٢٠-١٢١.

<sup>1</sup> Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٧٨.

<sup>1</sup>Tarik ,A.g.e,S:٩٣.

<sup>1</sup>Aydin Beden ,Kutwl-Amare Zaferi,Turk Sehitlek Arazisinin Hediye Edilmesine iliskin Degerlendirmeler ,Mediterranean journal of Humanities,vz,٢٠١٥,S:١٥٥.

<sup>1</sup> Osman Akandere ,Kutwl-Amare’de Esir Alinan ingiliz ordusund aki Hintti Muslu Mustafa Kemal Universitf Faculty Ayts and Sciences Department of History,Cilt ١,Sayi ١,٢٠١٩,S:٦٣.

<sup>1</sup> Mahmut Akkor ,Dunya Sarasi’nda Anda olu’daki ingilz Esir Kamplari,Basmilmamis Enstitusu,Akanandere ,A.g.e,S:٤٧.

<sup>1</sup>Osman Akandere ,A.g.e,S:٦٤.

<sup>1</sup> A.E,S:٦٤.

<sup>1</sup> Mucahit Ozcelik,Birinci Dunya Savasi’nda Turkiyedeki Esirler,TurkTarih Kurumu yay,Ankara,٢٠١٣,S:١٦٤.

<sup>1</sup> ولد السلطان محمد الخامس عام ١٨٤٤، بن السلطان عبدالمجيد الأول شقيق السلطان عبدالحميد الثاني، ولد وهو ولي عهد رابع، بقى والياً للعهد طيلة مدة سلطنة اخاه عبدالحميد، تولى الحكم بعد خلع أخيه عبدالحميد ١٩٠٩، في عهده دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى ، لم تتمكن الدولة العثمانية خلال الحرب من المحافظة على ممتلكاتها ، توفي عام ١٩١٨، ينظر: هدية جواد الخالدي، مسكوكات السلطان محمد رشاد الفضية المضروبة في القسطنطينية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العددان ١\_٢، ٢٠٠٦، ص ٤١.

Osman Akandere ,A.g.e,S:٦٤-٦٥.

## المصادر

### أولاً: الوثائق العثمانية غير المنشورة

١. اركان حربية عمومية اونونجى شعبية سى ،رسمي وثائق مستند بوبك حرب تاريخي ، عراق سفر ١٩١٤-١٩١٨ ، جلد ٢ ، استانبول ،١٩٢٨.

### ثانياً الرسائل والاطاريح:

١. زعيتر علجية، النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية ١٩٠٨-١٩١٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، جمهورية الجزائر الديمقراطية، ٢٠١٩.

### ثالثاً: الكتب العربية

١. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨ ، ط١، مكتبة عدنان ، ٢٠١٥ .
٢. علي الوردى ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤-١٩١٨ ، ج٤ ، بغداد ١٩٥٤.

### رابعاً: الكتب التركية

١. Gardner Nikolas, Sepoys and the Siege of Kut'ul Amara Dece Mber ١٩١٥- April ١٩١٦, Warin History.
٢. Suleyman Tekir, Suleman Askeri Bey: Teskilat-١ Mahsusa, nin ilk Baskani, Kronik Uayinlari, Istanbul, ٢٠٢٢.
٣. Tarik Saygi, ingiliz Generall Townshend Ve Turkler , paraf Yay, istanbul , ٢٠١٧.
٤. Yusuf Hikmet Bayur , Turk Inkilabi Tarihi, c٣, Kisim٣, TTK Yay , Ankara, ١٩٨٧.

### خامساً: البحوث العربية

١. حسن صادق إبراهيم شمسي، غولتيز باشا ودوره العسكري في الدولة العثمانية ١٨٨٣-١٩١٦ ، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩ ، العدد ٣ ، ٤٦١ ، ٢٠٢٣.
٢. فهد عويد عبد ، علي خيرى مطرود ، استراتيجية الدفاع البريطاني في حصار الكوت (٥ كانون الاول ١٩١٥-٢٩ نيسان ١٩١٦) ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، ج١ ، العدد ٢٨/٢٠١٧.
٣. هدية جواد الخالدي، مسكوكات السلطان محمد رشاد الفضية المضروبة في القسطنطينية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العددان ١-٢ ، ٢٠٠٦.

## □ محور الدراسات التاريخية

٤. ياسمين سلمان عبد عون، موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨، مجلة كلية العلوم الاسلامية الجامعة، ج٢، العدد٦.

سادساً: البحوث التركبية.

١. Aydin Beden ,Kutwl-Amare Zaferi,Turk Sehitlik Arazisinin Hediye Edilmesine iliskin Degerlendirmeler ,Mediterranean journal of Humanities,vz,٢٠١٥.
٢. Ismet Uzen,Turklerin Kut`ul-Amara Kusatmasi Sirasinda ingiliz ord urdunda Bulunan Hintlin Tutumu ١٩١٥-١٩١٦,Akademik Bakis ,Sayi ٣ ,٢٠٠٨ .
٣. Mahir Kucukvatan ,ingiliz Basininda Osmanlinin Kutul-Amara Zaferi ,journal of Madern Turkish History Studies,XIII,٢٦,٢٠١٣.
٤. Milar Ronald ,Death of an Armap the Siege of Kut ١٩١٥-١٩١٦,Houghon Miffin,Boston,٢٠٠٢.
٥. Mucahit Ozcelik,Birinci Dunya Savasi`nda Turkiyedeki Esirler,TurkTarih Kurumu yay,Ankara,٢٠١٣.
٦. Osman Akandere ,Kutwl-Amare`de Esir Alinan ingiliz ordusund aki Hintti Muslu Mustafa Kemal Universitf Faculty Ayts and Sciences Department of History,Cilt ١,Sayi١,٢٠١٩.
٧. Resul Babaoglu,propaga are Mist is izm the war illus trated `a Gore ingil tere `nin Mezopotamya Hare Kati re Kut`ul Amare Kusatmasi,bBelgi,Sayi:٢٤,٢٠٢٢.
٨. Said Olqun-Resul Babaog Lu,Done Min Kaynaklarina Gore Kutwl -Amare Zaferi to plu Bir Degerle Ndirme,c:٣٩.
٩. Serdar Sakin ,Birinci Dunya Savasi`nda Irak Cephesinde M.anle Devleti Ile Ingiltere Arasindaki Carpismalar ١٩١٥, Akademik,Cilt ٤ ,Sayi ٧,٢٠١٠.
١٠. Voikan Marttin,Halil Pasa,nin Hatiralarinin Tarihi Kiyemeti,Tarih Incelemeleri Dergisi,XXXIII,Sayi ١,٢٠١٨.

سابعاً: المذكرات

١. مذكرات الجنرال طاووزند، تقديم اللواء حامد احمد الورد، دار العربية، ط١، ١٩٨٦.

**الحاكم الخاصة في الدولة العثمانية ١٨٥٦ - ١٨٩١ م ( محاكم الطوائف غير  
الإسلامية انموذجاً )**

م. د علي هاشم محمد / جامعة سامراء / كلية التربية

أ.م.د احمد عبد السلام فاضل / جامعة سامراء / كلية الآداب

**الملخص:-**

لم تلق دراسة التاريخ الاجتماعي من المؤرخين المسلمين وغيرهم، العناية الكافية في الدولة العثمانية، كما لم يهتموا بدراسة المجتمع وأجناسه ومدى اختلاطهم، وطوائفه ذات الديانات المختلفة، بل انصبّ اهتمامهم على ما يخص السلاطين وأمور البلاط والاحوال السياسية والمعارك الحربية؛ من هنا كان على من يريد دراسة الحياة الاجتماعية وظواهر المجتمع تاريخياً، أن يُنقب عن تلك الحقائق في ما يرد من إشارات في المراجع المختلفة، تاريخية كانت أو أدبية أو دينية أو غيرها، فضلاً عن إلى ما وصلنا من آثار و وثائق، إن موضوع أهل الذمة، وما يتعلق بحقوقهم وحرّياتهم من المواضيع المهمة والقضايا التي كان لها تأثير على السياسة العثمانية، كما شكلت الدعاية المكثفة لمنحهم تلك الحقوق السياسية والامتيازات، تحدياً حقيقياً للدولة العثمانية؛ وتتضح الخطورة إذا تعرفنا هذه الأقليات وحجمها وأعدادها، والتي يراد لها أن تنال مطلق الحرية .

Abstract

The study of social history by Muslim historians and others did not receive sufficient attention in the Ottoman Empire, nor did they care about studying society, its races, the extent of their mixing, and its sects with different religions. Rather, their interest was focused on what pertained to the sultans, court matters, political conditions, and war battles. Hence, whoever wants to study social life and the phenomena of society historically must search for these facts in the references contained in various references, whether historical, literary, religious, or otherwise, in addition to the antiquities and documents that we have reached. The subject of the people of Dhimmah And the important topics and issues related to their rights and freedoms that had an impact on Ottoman politics, \_The intense propaganda to grant them these political rights and privileges also constituted a real challenge to the Ottoman Empire. The danger becomes clear if we know these minorities, their size and numbers, which are intended to gain absolute freedom

المقدمة

يعد القضاء واحداً من أهم المؤسسات التي تركز عليها الدول المتحضرة والمجتمعات لتحقيق العدالة و تطبيق القوانين ، وهو الأداة الفعالة التي يحتكم إليها الناس عند اختلافهم و توثيق العهود لتصبح رسمية أي لحفظ الحقوق، وهي المؤسسة التي من خلالها يسود العدل و الأمن و الاستقرار في المجتمعات ، ولاسيما أن تلازمت مع هذه المؤسسة سمات العدل و النزاهة، و مثل القضاء العثماني جانباً مهماً من جوانب تاريخ الدولة العثمانية لذا ركزت الاصلاحات التي حدثت في الدولة العثمانية ١٨٣٩ — ١٨٧٩م على مفاصل عدة من النظام القضائي ، لذا تناول البحث واحد من

أهم مفاصل المؤسسة القضائية المتمثل بالمحاكم الخاصة يُعدها جزء مهم من تحديث النظام القضائي العثماني الذي كان لها دوراً بارزاً في تثبيت أركان النظام القضائي على وفق النظام القضائي الحديث الذي لجأت الدولة إلى إتباعه .

يُعد القضاء واحد من أهم المرتكزات الاجتماعية والسياسية للدولة العثمانية، وعلى الرغم من هذه الأهمية إلا أن الدراسات الأكاديمية افتقرت لدراسات تخصصت بالنظام القضائي قياساً بما تناولته العديد من الدراسات الخاصة بالتأريخ العثماني فَعُثُتْ بدراسة بعض السلاطين البارزين الذين كان لهم دوراً واضحاً في مجريات الأحداث سواء كانت متخصصة بدراسة العديد من المؤسسات كالدينية و العسكرية ، والتعليمية و الإدارية و الجانب السياسي

أولاً: نشأة محاكم الطوائف غير الإسلامية ووظائفها القضائية .

عاش أهل الذمة في حرية تامة داخل الدولة العثمانية وفقاً للشريعة الإسلامية، وكانوا يعرضون الكثير من الدعاوى الخاصة بهم والتي تندرج تحت مسمى ((الحقوق الخاصة)) أما رجال الدين المعنيين بتلك الحقوق فكانوا يحاولون إيجاد حلول لتلك الدعاوى في حضور رجال الدين الممثلين لطوائف أهل الذمة ، وهناك وقائع كثيرة تبين بأن أهل الذمة كانوا يتصرفون بحرية في القضايا العامة كافة وفقاً للشريعة الإسلامية، وكانت الأسس ذاتها متداولة في أنحاء الدولة العثمانية كافة (ccclxxii) .

إذ كان يتم تحويل الدعاوى القضائية الخاصة بالرعايا العثمانيين من غير المسلمين العثمانيين إلى محاكم الطوائف التي أطلق عليها أسم

المجالس الروحية<sup>(ccclxxiii)</sup> وتعمل على إيجاد حلول لها ، وتلك الدعاوى كانت تتعلق بقوانين الميراث والقوانين العائلية والشخصية والتي تدرج تحت مسمى الأحوال الشخصية مثل<sup>ccclxxiv</sup> لزواج، والطلاق، والمهر، والنفقة، والأوقاف والوصايا<sup>(ccclxxv)</sup> ، أما فيما يخص الأحكام الصادرة بحق رجال الدين من أهل الذمة بسبب الجرائم الدنيوية التي يرتكبونها كانت تتم في الديوان الهمايوني<sup>(ccclxxvi)</sup> .

وكان المجتمع غير المسلم في الدولة العثمانية يضم عناصر مختلفة وقد قسم على ثلاثة طوائف وهم: الرومي وتضم البلغاريين، والرومانيين، الألبان، والمقدونيين، والصرب، والروم الأرثوذكس، وطائفة الأرمن، وطائفة اليهود، وتنوعت مذاهبهم بين من كان كاثوليكياً، وبروتستانتياً وأرثوذكسياً، وكذلك عدد قليل من المسيحيين من المذاهب الأخرى<sup>(ccclxxvii)</sup> ، ولم تسمح الدولة العثمانية قبل عهد التنظيمات بأن يتولى أبناء الطوائف غير الإسلامية مناصب مهمة في عموم مفاصل الدولة ولم تجعلهم يتدرجوا في وظائفهم ، نظراً الى عددهم القليل فضلاً عن أنهم لم يحتلوا مكانة مهمة من الناحية السياسية<sup>(ccclxxviii)</sup> .

وكان رجل الدين لتلك الطوائف غير الإسلامية يُعد ممثلاً مستقلاً ورسمياً بين أولئك الشعوب والدولة<sup>(ccclxxix)</sup> ، لذا كانت المجالس التي تجتمع لدى رجال الدين هي محاكم الطوائف التي كانت تدرس الدعاوى القضائية المشار إليها وتصل إلى النتائج التي تخص تلك الدعاوى.

وكانت تلك الطوائف حتى عهد التنظيمات قد تمتعت بالإعفاءات القضائية جميعاً وكذلك الحقوق والحريات المعروفة لغير المسلمين من قبل الحكومة العثمانية والتي وافقت عليها الشريعة الإسلامية، وكان لذلك دوراً مهماً في

الضغط على الحكومة فيما بعد بحجة حماية أتباع الدول الأجنبية من غير المسلمين عقب الإصلاحات التي تمت في تلك المدة<sup>(ccclxxx)</sup> ، وبعد إعلان مرسوم همايون في عام ١٨٥٦م، وبسبب الأحكام القضائية التي ضمها المرسوم إدعت الدول الأوروبية بأنها لم تكن تفي بالغرض<sup>(ccclxxxi)</sup> .

ووفقاً لمرسوم همايون تم إعادة تنظيم هيكل الدولة وقوانينها ، وقد ارتبط الحكم القضائي بمنح الكثير من الامتيازات إلى الأقليات غير الإسلامية، ولإجل ذلك تم تشكيل لجنة من كل شعوب الدولة العثمانية ، تقوم بإعداد النصوص المتعلقة بالامتيازات ، كما وضح المرسوم بأنه تم إيجاد حلول للدعاوى القضائية مثل الميراث بين الرعايا غير المسلمين وذلك في حضور رجل الدين والمجالس، وقد بدأت الدول الأجنبية بالضغط على الحكومة العثمانية التي تباطأت في تطبيق الأحكام القضائية المذكورة في فرمان، لذا نجحت الدول الأجنبية في جلب النظم الجديدة المتعلقة بالنظام القضائي<sup>(ccclxxxii)</sup> .

و أعدت اللجنة التي أسست من كل طائفة لائحة القوانين بشأن تلك الامتيازات ، وقدمتها إلى البابا للتصديق عليها ثم دخلت في حيز التنفيذ وقد وضح بأنه سيتم تحويل الدعاوى القضائية فيما بين الأشخاص الذين ينتمون إلى مختلف المذاهب من غير المسلمين الآخرين والمسيحيين إلى المحاكم النظامية وفقاً لمرسوم العدالة الصادر عام ١٨٧٥<sup>(ccclxxxiii)</sup> .

#### ١ . طائفة الروم .

أحتج بطريك<sup>(ccclxxxiv)</sup> الروم على الامتيازات التي ذكرت في مرسوم الإصلاحات عام ١٨٥٦ ؛ وذلك لأن طائفة الروم الارثوذكس كانت في وقت

إعلان المرسوم هم الأقلية التي تمتعت بالامتيازات التي شملتها في التنظيمات، ومع مرور الوقت تساوت طائفة اليهود معهم بالامتيازات نفسها الأمر الذي أثار رجال الدين الأرثوذكس وعدّوه تقليلاً من شأنهم في حال مساواتهم مع اليهود الذين يشكلون الأقلية في الدولة العثمانية (ccclxxxv)، وبمجرد أن قرأ أسقف أزمير مرسوم الإصلاحات ثم وضعها في كيس و قد أظهر عدم سعادته قائلاً: (( إن شاء الله لن تخرج من كيسها الذي وضع فيه )) (ccclxxxvi) كما زاد استياء كبار قادة طائفة الروم من ذلك المرسوم وعبروا عن موقفهم قائلين: (( قد وضعنا الدولة مع اليهود في المكانة نفسها. ونحن راضون بسيادة الإسلام )) (ccclxxxvii).

وهذا يوضح حجم اليهود المتواجدين في الدولة وتمتعهم بمركز قوة اقتصادي جعلهم يتساوون مع باقي الأقليات على الرغم من أنهم اقل بكثير من باقي تلك الأقليات وقد شكلوا نقطة ضغط على الدولة العثمانية من خلال علاقاتهم التجارية مع دول أوروبا ولاسيما بريطانيا وروسيا.

وعلى الرغم من ذلك أصدر بطريك الروم لائحة القوانين بتاريخ الثالث عشر من شوال ١٢٧٧/١٨٦٧م، التي نصت عليها التنظيمات وحرص المجلس الإداري لطائفة الروم بعدم إظهار أي موافقة على النظام الجديد الذي سيؤدي إلى تدخل الحكومة العثمانية بشكل مباشر في شؤون الأقليات (ccclxxxviii)، وعقب ذلك وبعد أن فرضت المؤسسة الدينية ضرائب باهظة بموجب مراسيم الإصلاحات على طائفة الروم أدى إلى ضياع الكثير من الفرص والإمكانيات من أيدي الممثلين المحليين للطائفة، وأدى أيضاً إلى شعورهم بالقلق من السيادة والسلطة (ccclxxxix).

وفي الجانب القضائي قام الرهبان بانتخاب البطريرك ليكون قاضياً على طائفة الروم، وتم تعيينه من قبل الحكومة فضلاً عن تعيين الأسقف، والرهبان، والمجلس الروحاني في إستانبول الذي تم تأسيسه من اثني عشر أسقفاً ومطراناً ويتم تجديده كل ستة أشهر ومن مسؤوليته ما يأتي<sup>(cccxc)</sup>:  
الأولى هي الأهتمام بالشؤون الإدارية للأديرة والكنائس، والثانية مناقشة المنشورات الدينية، وأتباع نظام الكنيسة، وكذلك كان يوجد المجلس المختلط بصفته الدنيوية لإدارة شؤون الطائفة بمختلف حياتهم العامة بجوار المجلس الروحاني بصفته الدينية<sup>(cccxi)</sup>.

وضم المجلس المختلط اثني عشر عضواً كانت عضويتهم لمدة سنتين يجري انتخابهم من أربع كنائس على أن يكون معظمهم من مدينة أسطنبول، ويتم التجديد لهم كل ستة أشهر وضم المجلس عدداً من المسؤولين الإداريين وقضاة، فقد كانت المدارس و المشافي الخاصة بطائفة الروم والمكاتب تحت إدارة المجلس، أما مهام المجلس فقد كانت تتم مناقشة الشؤون المادية التي يتم تحويلها إلى دار البطريرك من قبل الباب العالي، إلا أن المجلس لم يجتمع بشكل منتظم مثل المجلس الروحاني بسبب تلك المهام<sup>(cccxcii)</sup>.

وشكّل المجلس العمومي، الذي كانت مهمته مسؤولية اختيار البطريرك ومناقشة المشكلات المتعلقة بالطائفة واتخاذ القرارات إزاءها، أما تشكيله فكان أعضاؤه منتخبين من بين أصحاب الحرف الحرة و التجار وأصحاب الصناعات من طائفة الروم، وأعضاء المجلس الروحاني والمجلس المختلط<sup>(cccxciii)</sup>.

وطبقاً للائحة القوانين فإن الشخص الذي يتولى منصب رئيس المجلس المختلط، يكون مسؤولاً عن دراسة الخلافات المتعلقة بالمهور وإجراءات

الأعراس، فضلاً عن الخلافات المتعلقة بالوقف والوصايا التي تخص إيرادات الأديرة المرتبطة بالبطيركية، وإيجاد حلول لتك الخلافات، فقد كانت المحاكم النظامية غير مسؤولة عن تلك الدعاوى القضائية<sup>(cccxciv)</sup>.

وهناك رأي آخر وضع عمل كلا المجلسين إذ بين أن المجلس الروحاني هو المسؤول عن تداول العقود مثل عقود الخطوبة والزواج وإبطالها أيضاً، وأن المجلس المختلط كان مسؤولاً عن الخلافات المتعلقة بالشؤون المالية لمثل تلك العقود، وعلى سبيل المثال: كان المجلس المختلط مسؤولاً عن حل الخلافات المتعلقة بالوصايا بشكل عام، والمتعلقة أيضاً بالنفقة الزوجية أو حضانة الطفل ومبلغ المهر في حال الطلاق والانفصال، والقضايا المتعلقة أيضاً بالتعويضات التي تفرض على أحد الطرفين بناءً على إبطال عقد الزواج من قبل المجلس الروحاني<sup>(cccxcv)</sup>.

ووفقاً للائحة القوانين الصادرة في العشرين من ذي الحجة ١٢٩٤هـ / آذار ١٨٧٦م ، بشأن الأديرة الموجودة في شمال اليونان التابعة لبطيركية الروم باستانبول، فقد أصدر قراراً بمسؤولية المجلس البطيركي مع النقابات المهنية بدراسة مثل تلك الدعاوى القضائية لتلك المنطقة<sup>(cccxcvi)</sup> ، وفي عام ١٢٩٦هـ / ١٨٧٩م ارتبطت المذاهب بنظارة العدل، وكانت تلك المذاهب هي المسؤولة عن المعاملات اللازمة للتقارير وعرض الحالة التي تقدم إلى نظارة العدل من قبل الحاخامية (وهو المكان الذي يعمل فيه رجال الدين من الطائفة اليهودية) بواسطة البطيركية والتي كانت مرتبطة بوزارة الخارجية، وتولى وزير المذاهب والعدل أحمد جودت باشا أمر تقييد مسؤوليات البطيركية القضائية ، ومنذ عام ١٨٧٩م ، أمسى كل ما كان مرتبطاً بالأساقفة يجري الحكم فيها في المحاكم الشرعية وليس المحاكم الطائفية،

وكان المسؤولون العثمانيون هم المسؤولون عن تنفيذ أمر الاعتقالات (cccxcvii).

وحدث تعديل لقوانين الإرث فقد صار بإمكان تقديم طلب إلى المحاكم الشرعية بدل من البطيرية بشأن الدعاوى القضائية المتعلقة بالمواريث المسيحية منذ عام ١٨٨٣م بموجب تلك التعديلات (cccxcviii)، وفي حال عدم تقديم تلك الدعاوى إلى البطيرية من قبل الأشخاص فليس من شأن البطيريك التدخل في موضوع تقسيم الميراث، ويتم حل المنازعات المتعلقة بتقسيم الميراث في المحاكم الشرعية، وفي حال وجود أشخاص لم يبلغوا سنّ الرشد بين الورثة تقوم المحكمة بتعيين وصايا عليهم من أهاليهم، ولا يحصل على أي أجر مقابل ذلك (cccxcix).

ويكون الوصي مسؤولاً عن تسديد ديون المتوفى في حال كانت عليه ديون ومصاريف الدفن، وكذلك لم يكن له الحق في التصرف بالوصية فيما يخص تقسيم الميراث إلا بعد المصادقة عليها من قبل البطيريك أو المطران، وقد انعكست تلك الإجراءات سلباً على بعض القضايا فيما بعد، وفي حال احتجاج رجال الدين على موقف البطيريك كان يتم استجوابهم من قبل البطيريك أو المطران وليس من قبل الحكومة (cd) وإذا لزم الأمر يتم اعتقالهم، وفي حال عدم موافقة الباب العالي يتم عزل البطيريك من منصبه وبناءً على ذلك تم نشر امتيازات البطريركية الروم في الثاني من جمادى الأولى ١٣٠١هـ/١٨٨٤م، من خلال الإرادة السنوية (cdi) الثالث عشرة المتعلقة بالخلافات التي تتم في المذاهب، وفي حال اتهام رجال الدين غير المسلمين بالجناية يقوم البطيريك أو المطران بالتبليغ عنهم ويتم اعتقالهم من قبل الحكومة (cdii).

أما طريقة حجزهم فكانت في غرف تليق بهم في مركز الشرطة وليس في السجون إلى أن تنتهي مدة التحقيق، أما إذا كانت التهم الموجبة إليهم من الجنايات الكبيرة فيتم جزائهم باستمرار حبسهم في سجون الشرطة وليس في تلك الغرف بعد حرمانهم من الصفة الروحانية<sup>(cdiii)</sup>، وتُرفض المطالب المتعلقة بإحالة أمر اعتقال رجال الدين البطريركية إلى دار البطريركية، وإرسال موظف من دار البطريركية أثناء التحقيق؛ والسبب في ذلك الرفض يعود إلى أن تلك المطالب ستؤثر على انضباط المحاكم المستقلة وسيقع الضرر عليهم، علاوة على ذلك تم إلغاء الخطابين الذين تم نشرهم في عام ١٨٨٣م، من قبل وزارة العدل و المذاهب فيما يخص الوصايا والنفقة، وضرورة إعادة النظر في تلك الدعاوى القضائية في البطريركية مثلما كان يحدث قديماً<sup>(cdiv)</sup>.

وبذل دار الروم البطارقة قصارى جهدهم لأجل عدم تدخل الباب العالي في مثل تلك الأعمال إلا أنهم لم يستطيعوا أن ينجحوا في الأمر بشكل كامل، فضلاً عن الفقرة النظامية التي صدرت في السادس والعشرون من صفر عام ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م المتعلقة بالخلافات فيما بين الرهبان والحاخامين نصت على ما يأتي: « إذا لزم الأمر فيجب على رجال الدين أن يحلفوا القسم وفقاً للطقوس الدينية لدى البطريركية والمطرانية، ثم يتم إعلام ذلك في المحكمة من خلال مذكرة إحالة الخلافات »<sup>(cdv)</sup>.

وفي عام ١٨٩١م، تم نشر الإرادة السنوية العاشرة فيما يخص المحافظة بشكل متواصل على مذهب بطريرك الروم وامتيازاته، وعلاوة على ذلك تم التصديق من قبل البطريركية أو المطران على الدعاوى القضائية المتعلقة بالزواج والطلاق والنفقة والمهر عند الروم، وتم التوضيح بأنه سيتم مناقشة

الخلافات المتعلقة بالوصايا التي تتعلق بالأموال وليس العقارات في المطرانية في المناطق الريفية وفي البطريركية في المراكز (cdvi) .

وبالمقابل قامت المحاكم العثمانية بتنفيذ الأحكام المتعلقة بذلك، وفي حال الاعتراض على تلك الأحكام المشار إليها من كلا الطرفين كان يتم تحويلها إلى البطريركية وإلى المطرانية (cdvii) ، ومن ناحية أخرى أصدرت بعض الأحكام القضائية بشأن بعض الأمور الأخرى مثل تنفيذ أمر اعتقال القساوسة بسبب الديون في البطريركية، وكذلك الحال بالنسبة إلى ارتكاب الجريمة كان تسليم المشتبه به يتم بواسطة البطريركية أو المطران إلى الحكومة، وأثناء مدة التحقيق كانوا يحجزون في أماكن تناسب مكانتهم وليس في السجون (cdviii) .

وفي حال ثبوت التهمة فإذا كانت نوع الجناية لا تستوجب الحرمان من الصفة الروحانية يتم سجنهم في السجون الخاصة بالبطريركية والمطرانية، ولكن إذا كانت نوع الجناية تستوجب حرمانهم من تلك الصفة يتم سجنهم في السجون الحكومية (cdix) ، من الواضح مما سبق أنه لم يتم الموافقة على مطالب الامتيازات المتعلقة بالتحقيق مع القساوسة بالبطريركية والتي كانت توازي التعديلات عام ١٨٨٤م.

## ٢- طائفة الأرمن

بعد أن كان المسيحيون الروم يتمتعون بمكانة متميزة لدى الدولة العثمانية منذ بداية نشأتها، إلا أن تلك المكانة قد تغيرت بعد قيام الثورة اليونانية وأخذ الأرمن يحتلون تلك المكانة، إذ بدأ الأرمن يعملون في مؤسسات الدولة وعملوا في الصناعة والتجارة (cdx) ، وكان يوجد في داخل البطريركية الأرمنية مجموعة صغيرة من الأغنياء، ساعدهم في تكوينها

مرسوم عام ١٨٤١م لأجل الأرمينيين الذين استطاعوا تكوين ثروة اقتصادية بشأن توليهم إدارة الشؤون المالية وتم اختيارهم من قبل الشعب الأرمني (cdxi)

وفي عام ١٨٤٧م تم تأسيس مجلس مالي يتكون من الأرمن الذين يتمتعون بثروة مالية كبيرة و ذوو مكانة عالية لدى البطريركية، واستمرت أيضاً مهام المجلس الروحاني، وفي السادس و العشرين من رمضان عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٣م، تم نشر لائحة بنظام البطريركية الأرمن، نصت على تشكيل ثلاثة مجالس في البطريركية الأرمينية كالروم في إسطنبول، مثل الأول المجلس الروحاني، والمجلس المالي، والمجلس العمومي (cdxii) ، وضم المجلس الروحاني أربعة عشر عضواً من القساوسة الذين كانوا يعملون في ذلك المنصب لمدة خمس سنوات على الأقل، شرط أن يبلغوا الخامسة والثلاثين عاماً وأن يكونوا من طبقة الرهبان، في حين تشكل المجلس المالي من عشرين عضواً من الأشخاص الذين كانوا على دراية بنظام الدولة والشؤون المالية من الأرمن (cdxiii) .

وكانت طريقة انتخاب معظم أعضاء المجلس المالي تتم بالتصويت السري للمجلس العمومي، ثم بعد ذلك يعينون من خلال مرسوم يتم عرضه على الباب العالي من قبل البطريرك، أما بالنسبة إلى اختيار البطريرك فيتم إعلام المجلس العمومي بأعلى خمسة أشخاص الذين حصلوا على أعلى تصويت، وهم أيضاً من المرشحين الذين تم تحديدهم في المجلس الروحاني، ثم يتولى أكثر مرشح حاصل على أعلى تصويت ذلك المنصب من خلال الإرادة السنوية بعد أن يتم عرضها على الباب العالي (cdxiv) .

أما المجلس العمومي فكان يتكون من مئة وعشرين عضواً ، عشرون شخصاً منهم من رجال الدين من كنيسة الأرمن الموجودة في أستانبول، وأربعون من الممثلين الذين جاؤوا من المناطق الريفية ، وستون يتم اختيارهم من قبل الكنيسة، وكان في ذلك المجلس لجنة التحكم التي كانت تنظر في عموم مسائل الأرمن وهي مرتبطة بالمجلس المالي وتتكون من ثمانية أعضاء أربعة منهم رجال دين من الكنيسة<sup>(cdxv)</sup> ، وأربعة آخرين من ذوي المكانة الرفيعة من شعب الأرمن، وكان الباب العالي يرسل إليهم الدعاوى الخاصة بالأرمن لدراستها مع الدعاوى المتعلقة بالأحوال الشخصية للشعب الأرمني وإيجاد حلول لها<sup>(cdxvi)</sup> .

وتتألف الكنيسة من خمسة إلى اثني عشر عضواً في المناطق الريفية تتولى أمور لجنة الحكم، كما نصت لائحة تعيين البطريرك على أن تكون البطريركية هي المسؤولة عن الدعاوى القضائية المتعلقة بالوصايا والحقوق بين الشعب الأرمني<sup>(cdxvii)</sup> ، وكذلك الحال بالنسبة إلى الأرمن الكاثوليك سمحت لهم تلك اللائحة دراسة الدعاوى القضائية الخاصة بهم والمتعلقة بالحقوق والوصايا فيما بينهم شرط حضور البطريرك والوكلاء وموافقتهم على ذلك<sup>(cdxviii)</sup> .

### ٣ - طائفة اليهود

وعلى الرغم من أن الكثير من النظم الموجودة في الدولة العثمانية كان لليهود دوراً مهماً فيها ، إذ استعان بهم العثمانيون قبل فتح القسطنطينية وبعدها في تنظيم الكثير من الأمور الإدارية والاقتصادية بحكم خبراتهم التي ورثوها من الدول التي جاؤوا منها ولاسيما يهود اسبانيا ، بعد حركة الارتداد والقضاء على الدولة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس عام ١٤٩٢م<sup>(cdxix)</sup>

، إلا أنه لم تحتل طائفة اليهود مكانه رفيعة بين أهل الذمة، ولا يمكن أن يقال بأنهم وجدوا الرعاية والحماية من الدول الأوروبية في عهد التنظيمات حالهم حال بقية أهل الذمة والأقليات (cdxx).

إلا أنهم استطاعوا أن يعلوا من مكانتهم في تلك المدة، وشغلوا وظائف في مؤسسات الدولة، وقد أتاحت لهم الكثير من الامتيازات في تكوين كيان خاص لهم، بعد أن تمّ نشر قانون تأسيس حاخاميه لهم في الثالث والعشرين من شوال عام ١٢٨١هـ / ١٨٦٥م، إذ نص القانون على تشكيل ثلاثة مجالس ألا وهي: المجلس العمومي والمالي والروحاني في طائفة اليهود التي كان يرأسها رئيس الحاخام (cdxxi).

وكان اختيار رئيس الحاخام قد جرى على الطريقة نفسها لطائفة الأرمن، وكان المجلس العمومي يتكون من عشرين شخصاً من طبقة الحاخام، وستين من عامة شعب اليهود، أما المجلس الروحاني فيتكون من سبعة أشخاص من الحاخامات يتم انتخابهم من المجلس العمومي (cdxxii)، في حين يتم انتخاب تسعة أشخاص من أثرياء اليهود من عامة الشعب لتشكيل المجلس المالي، وكان هؤلاء الأشخاص يشغلون وظائفهم بعد موافقة الباب العالي، ويستمر أعضاء المجلس المالي في وظائفهم لمدة سنتين، وأبرز مهامهم هي تدبير الشؤون الحياتية الخاصة بطائفة اليهود، والنظر في الدعاوي القضائية الخاصة بالأحوال الشخصية (cdxxiii).

لم تقتصر الأقليات الدينية المسيحية على الأرمن والروم فقد كان يوجد العديد من مسيحي الكاثوليك في أستانبول وعدد من الاقضية والسناجق التابعة إلى العاصمة لم يستطع الكاثوليك أن يكونوا شعباً مستقلاً مثل الروم؛ نظراً إلى عدم أهميتهم في بداية تكوين الدولة العثمانية، ولذا لم تستطع طائفة الكاثوليك الاتفاق مع المسيحيين الآخرين ((الروم والأرمن))<sup>(cdxxiv)</sup> ، وقد تأثروا بالتأثيرات الخارجية بسبب حالة الفوضى التي كانوا يعيشون فيها ولم يكونوا كغيرهم من المسيحيين يتمتعون بنظام إداري مكون من أفراد تنظم أعمالهم داخل الدولة العثمانية، فقد كان يتم اختيار الأساقفة الكاثوليك من قبل البابا في روما وتتم الموافقة على كل فئات الرهبان التابعة لروما<sup>(cdxxv)</sup> .

وكان البابا هو الممثل في استانبول وهو بمثابة مكانة بطريرك الروم وفي عام ١٨٤٨م، تم تأسيس بطريركية القدس من خلال الاتفاقية التي تمت مع الفاتيكان، وعلى الرغم من ذلك لا يوجد مسؤولون إداريون في طائفة تلك البطريركية<sup>(cdxxvi)</sup> .

#### ٥- طائفة البروتستانت

أما طائفة البروتستانت فلم يكن في الدولة العثمانية من مسيحي تلك الطائفة حتى مطلع القرن التاسع عشر، وكان ظهور تلك الطائفة مرتبطاً بالسياسة البريطانية تجاه الدولة العثمانية آنذاك، إذ بدأت الإرساليات التبشيرية في مطلع القرن التاسع عشر تدخل في الدولة العثمانية وتدعوا إلى البروتستانتية وكانت ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية داعمة لذلك، الأمر الذي أدى إلى ظهور طائفة تنسب إلى المذهب البروتستانتية، وبسبب ذلك بدأت بريطانيا تستعمل تلك الطائفة وسيلة للضغط على الدولة العثمانية بحجة حمايتها كما هو الحال بالنسبة إلى فرنسا وحمايتها للكاثوليك، وحماية

روسيا للأرثوذكس<sup>(cdxxvii)</sup> ، وبسبب تحريم تغيير المذهب في الديانة المسيحية فيما سبق من قبل البابا، توافد الكثير من الأشخاص من خارج الدولة العثمانية تابعين للمذهب البروتستانتي واستقروا في الدولة<sup>(cdxxviii)</sup> .

وقد أفسحت الدولة العثمانية المجال لهم لاختيار وكيل عمومي فيما بينهم لإجل إدارة الشؤون الخاصة بهم<sup>(cdxxix)</sup> ، وعلى إثر ذلك قامت الحكومة بانتخاب الممثلين للمذهب من الأماكن المتواجدين فيها تابعين لذلك المذهب سواءً في المناطق الريفية والأقضية التابعة للعاصمة العثمانية ، علاوة على ذلك تم تشكيل مجالس الطائفة يرأسه ممثلين لا يقلون عن سبعة أعضاء<sup>(cdxxx)</sup> يتم انتخابهم من قبل أبناء الطائفة البروتستانتية ، ويتولى أولئك الأعضاء مسؤولية النظر في الدعاوى القضائية المتعلقة بالأحوال الشخصية التابعين للطائفة إلى جانب مجموعة الوظائف المتعلقة بمذهب البروتستانتية<sup>(cdxxxi)</sup> ، وعلى الرغم من أنه تم بذل جهود لإجل نشر المذهب و الدعم المادي من المدارس الأمريكية والبريطانية إلا أنهم أعدادهم لم تكن كباقي مسيحي الدولة العثمانية فهم اقل تلك الطوائف عدداً.

ثانياً : أحكام محاكم الطوائف.

مبدئياً تم تثبيت الأحكام التي أصدرتها المحاكم الدينية، والقرارات التي أصدرتها تلك المحاكم سواء في المناطق الريفية أو المراكز ويتم التصديق عليها من قبل البطاركة والحاخامية، ثم بدأت المؤسسات العثمانية التنفيذية بتنفيذ تلك القرارات، وأصبح أهل الذمة بإمكانهم الذهاب إلى المحاكم الشرعية العثمانية في حال موافقتهم<sup>(cdxxxii)</sup> ، وفيما يخص الذهاب إلى المحاكم الشرعية فإن غير المسلمين عدّوها بأنها ضرورية سواء من الناحية

الاقتصادية أم من ناحية العدالة، وهي ضرورية أيضاً لأجل الخلافات المتعلقة بالأحوال الشخصية للأشخاص الذين يعيشون في استقلال داخلي (cdxxxiii).

علاوة على ذلك فإنهم كانوا يفضلون الذهاب إلى المحاكم الشرعية التي تتبع القوانين المنظمة، وكان الرؤساء الروحانيين يشكون إلى الحكومة العثمانية بشدة من ذلك، الأمر الذي جعل الحكومة العثمانية تنذر المحاكم الشرعية برفض تلك الدعاوى القضائية، ومن الأحكام التي أصدرتها محاكم الطوائف (cdxxxiv)، أنه يجب على السلطات المالية التنفيذية العثمانية تنفيذ الحكم المتعلق بتحديد وتقدير جهاز العروس والمهر والنفقة والزواج (cdxxxv)، ولكن بسبب عدم الوضوح فيما يتعلق بالنفقة في قوانين النظام الداخلي لتلك المحاكم، والتي بموجبها حُددت وظائف ومسؤوليات تلك المحاكم، فتجنبت المؤسسات التنفيذية تنفيذ تلك الأحكام وكان الرعايا غير المسلمين يرسلون طلبات النفقة إلى المحاكم الشرعية بوجه عام (cdxxxvi).

وفي حال عدم وجود اعتراض كان يتم إصدار أمر من خلال تعليمات نظارة العدل وقد عممت تلك التعليمات منذ عام ١٨٨٣م، على المؤسسات التنفيذية بتنفيذ القرارات المتعلقة بالنفقة والزواج التي أصدرتها محاكم الطوائف (cdxxxvii)، وكان يوجد حق التمييز على المبالغ المدرجة في تلك القرارات، وكانت البطيركية والحاخامية هي المكلفة بدراسة التمييز المشار إليه فيما يخص مبلغ النفقة والزواج ومن ثم يتم الفصل في قرار التمييز (cdxxxviii).

والتعليمات التي أصدرتها نظارة العدل بتاريخ ١٢٩٩هـ/١٨٨٣م قد أعطت الحق في توافر إمكانية التمييز في المحاكم النظامية العثمانية، ضد القرارات الصادرة من قبل البطيركية والحاخامية فيما يتعلق بالوصايا من قبل

الكثير من المجالس المختلطة وليس التمييز على مبالغ النفقة فقط، إذ كان التمييز يُقدم في المحاكم العليا العثمانية وأن القرار الصادر من المحاكم العليا بتلك القضايا نافذ التطبيق ولا يمكن رده أو التمييز فيه (cdxxxix).

أما فيما يخصّ التركة والميراث فإن القضاء العثماني قد أعطى الحق للمحاكم التدخل في ذلك الجانب وطبقاً للتعديل الصادر في السابع من صفر ١٢٧٨/١٨٦١م، ففي حال وفاة شخص مسيحي وترك من خلفه وصية، فلا يستطيع القضاء الشرع تحرير وتقسيم ميراثه من دون رغبة الورثة، وفي حال وجود أحد الورثة لم يكمل السن القانوني فتكون وظيفة الدولة هو الحفاظ على حقوق أولئك الأشخاص، وفي مثل تلك الحالة يتم تقسيم تركة المتوفى فيما بين الورثة بعد تسديد مصاريف الدفن والديون وتنفيذ الوصايا المطلوبة (cdxli).

وفي حال عدم وجود الشخص المناسب ليكون وصياً أو ولياً على من لم يكمل السن القانوني تتم المحافظة على نصيبه في الميراث حتى بلوغه السن القانوني، وفي حال وجود اشخاص من بين الورثة غائبين أو يعانون من مرض عقلي فإن الإجراء القانوني المتبع معهم هو ذاته مع الذين لم يكملوا السن القانوني، وإن الأحكام نفسها تتداول مع الأشخاص المتوفين ولم يكن لهم وريث فإن القرار القضائي الصادر بالميراث هو إرجاعه إلى بيت المال (cdxli).

أما بالنسبة إلى الشكاوى المتعلقة بتحرير وتقسيم التركة تم النظر فيها في المحاكم الشرعية، ففي حال قيام الشخص بتقسيم أمواله على الورثة أو على أشخاص آخرين بوجود شهود، قبل وفاته يتم التصديق عليها من قبل

البطريك أو المطران إذا مرّ عليها عام كامل، وفي مثل هكذا حال ليس من الضرورة قيام المحاكم العامة بالتحريم والتقسيم<sup>(cdxlii)</sup>.

أما في حال وجود عقار موقوف فإن ذلك العقار يكون غير متداول في تقسيم وصية المتوفى، وإذا كان هناك معترض على أحكام الوصية سواء كان من قبل وريث أم شخص آخر عندها يتم الرجوع إلى محكمة الطائفة، وإذا كان هناك خرق من قبل أي طرف لقوانين النظام الداخلي مثل الأراضي الموقوفة في الوصية<sup>(cdxliii)</sup>، فإن الأمر يتطلب في مثل تلك الحالة إرسال ذلك النزاع إلى المحاكم العثمانية العامة، من جانب آخر فقد أصدرت الدولة العثمانية قانوناً في عام ١٨٧٣ م، أجازت بموجبه البطيركية بالحجز على أموال رجال الدين الذين يتوفون ولم يكن لهم ورثة، وفي الكثير من الأحيان كانت البطيركية تلجأ إلى الاستيلاء على ميراث كل شخص يموت وليس له وريث من طائفته، وكذلك الاستيلاء أيضاً على ميراث رجال الدين حتى لو كان لهم الورثة<sup>(cdxliv)</sup>.

ومن خلال مرسوم نظارة العدل الصادر في عام ١٨٧٥ م والذي نص بعدم تطبيق أحكام الوصية الموضحة على ميراث الأتباع غير المسلمين؛ إلا أنه في حال وجود شكوى مفادها أن الوصي أو الولي يكون غير أمين أو وجدير بحماية الميراث ويسبب ضرراً على ميراث الأيتام غير المسلمين فيجب على الحكومة توفير الحماية لهم<sup>(cdxlv)</sup>.

وبناءً على ذلك أصدرت الدولة العثمانية قانوناً في عام ١٣٠١هـ/١٨٨٤ م، تم بموجبه إلغاء الرسائل والمكتوبات (التي حررتها إحدى الدوائر الحكومية) في عام ١٢٩٩هـ/١٨٨٣ م، وتوضح القانون بأن يتم تنفيذ الوصايا سواء كان الورثة الذين بلغوا سن الرشد أو القاصر، ويتم

التصديق عليها من قبل البطريرك أو المطران (cdxlvii) ، باستثناء ما يتعلق بالأراضي الموقوفة وكذلك جاء في القانون أيضاً تتم دراسة الخلافات التي تظهر بسبب الاعتراض على تداول تلك الوصايا ، سواء التي تخص الورثة البالغين أم أوصياء الورثة القصر في محاكم الطائفة مثلما كان يحدث قديماً، جاء التأكيد على تلك الأحكام مرة أخرى في عام ١٣٠٨هـ / ١٨٩١م (cdxlviii) .

أما بالنسبة إلى المحاكم العثمانية فكانت تنحصر مسؤوليتها على دراسة القضايا الجنائية والحكم فيها، على الرغم من أنه في بعض الأحيان يتم إرسال الشكوى المتعلقة بتلك القضايا إلى أعضاء السلطات الروحية ودراسة العقوبات عليها، فضلاً عن أن القادة الروحيين كانوا يستطيعون الاهتمام فيما يتعلق بالجرائم الدينية المتعلقة بطبقة الرهبان وكانت تتم محاكمة رجال الدين ذوي المكانة الرفيعة مثل البطريرك والمطران والحاخام (cdxlix) ، وفي الوقت ذاته بكونهم يعملون في وظائف عليا في الدولة ، ولاسيما في المجلس الأعلى لتلك الطوائف والذي أمسى له مكانة وسلطة قوية على طوائفهم بعد عهد التنظيمات بعد أن كانت مرتبطة بديوان الهمايون قديماً (cdxli) .

### الخاتمة

نقد مثل القضاء جانباً مهماً لدى العثمانيين وعلى مختلف مراحل دولتهم فقد أفادوا من النظام القضائي الذي ورثوه من الدول الإسلامية التي سبقتهم في المنطقة ، فسعوا إلى تطويره وإضفاء الطابع التركي عليه، ومن سياق الأطروحة تبين جذور كلمة القضاء على الرغم من اختلاف معانيها اللغوية ، إلا أنها عرفت عند الفقهاء بالفصل بين الخصومات وبما أن الدولة العثمانية

دولة إسلامية لذا لجأت إلى تفعيل القضاء وجعله سمة بارزة من سمات النظام المركزي الذي اتبعته الدولة ، و لإشاعة العدل بين الشعوب التي خضعت لهم.

كانت لضغوطات الخارجية الأوروبية على الدولة العثمانية منذ نهاية القرن الثامن عشر وبفعل الحروب و المعاهدات التي وقعت عليها من جانب ، و التطورات التي حصلت في عموم دول أوربا من جانب آخر دوراً أساسياً و بارزاً في عملية الإصلاح التي شهدتها الدولة العثمانية بمختلف الضعد و مثل القضاء العمود الأساسي لتلك الإصلاحات، مما دعا الإصلاحيين إلى ضرورة فصل المحاكم و تطوير القضاء وفقاً لمقتضيات العصر وأن الدور الرئيس الذي مثل في ذلك التغير هو الضغوطات الأجنبية فضلاً عن المصالح السياسية للإمبراطورية العثمانية المفروضة على الدولة ، كان للتنوع العرقي و الديني لشعوب الدولة العثمانية و تطور مفاصل الحياة العامة دوراً كبيراً في تطور القضاء الأمر الذي دعا المشرعين القانونيين إلى ضرورة إيجاد حل للمشاكل القانونية التي كانت تواجه الأقليات الدينية في عموم الدولة العثمانية مما أدى إلى ظهور المحاكم الخاصة و التي ضمت المحاكم الدينية ، والتي كان لها دور بارز في تخفيف الضغط على المحاكم الشرعية التي كانت تنظر في قضايا تلك الأقليات ، وفي الوقت نفسه كان لتلك المحاكم أحد العوامل البارزة في ضعف مركزية الدولة ؛ إذ سمحت للدول الأوروبية التدخل بالقضايا القانونية لتلك الأقليات مما دعا الحكومة العثمانية بضرورة إصلاح

## □ محور الدراسات التاريخية

الوضع القانوني لهم، وشكات محاكم القنصليات وجهاً آخر من أوجه الضغوطات الأوروبية على الدولة العثمانية في حجم التدخلات الخارجية إذ بلغت حد الجوانب التشريعية و الفصل بين الخصومات بين المتخاصمين الأجانب داخل حدود الدولة العثمانية.

### الهوامش

- 
- (<sup>i</sup>) احمد ابراهيم دياب ، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض ، السعودية، ١٩٨١، ص١٥٤.
- (<sup>ii</sup>) مصطفى الخالدي ود. عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلدان العربية، ط٢، بيروت، ١٩٥٧، ص٧٥-٧٧.
- (<sup>iii</sup>) مصطفى الخالدي، المصدر نفسه، ص١١٢-١٣٣.
- (<sup>v</sup>) عمر فروخ، المصدر السابق، ص٦١.
- (<sup>vi</sup>) دونالد ويدز، ترجمة راشد البراوي، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، دار الجيل للطباعة ، ١٤ قصر اللؤلؤة، النجالة، ت٩٠٥٢٩٦، مكتبة الوعي العربي، ص٨٨-٨٩.
- (<sup>vii</sup>) زاهر رياض ، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر ، ١٩٦٥، ص٦٥.
- (<sup>viii</sup>) عبد الرحمن زكي، المسلمون في العالم، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص٣٥٤.
- (\*) نظرية عبئ الرجل الابيض: وهي نظرية استعمارية غير معلنة في الظاهر ولكن معمول بها .
- (<sup>ix</sup>) احمد ابراهيم دياب ، مصدر سابق، ص١٦٣.

المصادر المستخدمة في اعداد البحث:

- ١- د.مصطفى الخالدي ود.عمر فروخ ،التبشير والاستعمار في البلدان العربية، ط٢، بيروت، ١٩٥٧.
- ٢- د.مصطفى الخالدي وعمر فروخ ، مصدر سابق.
- ٣- محمد عبد الله النقيرة، انتشار الاسلام في شرقي افريقيا ومناهضة الغرب، ص.ب. ١٠٧٢٠، السعودية.
- ٤- زاهر رياض، استعمار افريقيا، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٥.
- ٥- دونالد ويدز، ترجمة. راشد البراوي، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، دار الجيل للطباعة، ١٤ قصر اللؤلؤة، النجالة، ت ٩٠٥٢٩٦، مكتبة الوعي العربي، مصر.
- ٦- عبد الرحمن زكي، المسلمون في العالم، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣.
- ٧- اضافة الى الاعتماد على بعض النصوص القرآن الكريم .
- ٨- د. احمد ابراهيم دياب ، لمحات من التاريخ الافريقي الحديث، دار المريخ للنشر، الرياض ، السعودية، ١٩٨١.

(١) مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦، ص٥٠.

(٢) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٦، ص٣٢.

(٣) تكونت من حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي وأنصار السلام والحزب الشيوعي (السري) (٤) وبعض المستقلين ، وفي ١٢ أيار ١٩٥٤ ، جرى التوقيع على الميثاق الذي نص على إطلاق الحريات الديمقراطية مثل حرية الرأي والنشر والاجتماع والتظاهر والإضراب وتأليف الجمعيات وحق التنظيم السياسي والنقابي ، الدفاع عن حرية الانتخابات، إلغاء معاهدة ١٩٣٠ و القواعد العسكرية وجلاء الجيوش الأجنبية ورفض جميع التحالفات العسكرية الاستعمارية بما فيها الحلف التركي - الباكستاني أو أي نوع من أنواع الدفاع المشترك، رفض المساعدات العسكرية الأمريكية التي يراد بها تقييد سيادة العراق أو ربطه بالمحالفات العسكرية الاستعمارية ، العمل على إلغاء امتيازات الشركات الاحتكارية وعلى تحقيق العدالة الاجتماعية وإنهاء دور الإقطاع وحل المشكلات الاقتصادية القائمة ومشكلة البطالة وغلاء المعيشة ورفع مستوى معيشة الشعب و تشجيع الصناعة الوطنية و حمايتها ، العمل على إزالة الآثار الأليمة التي خلفها الفيضان وذلك بإسكان المشردين من ضحايا الكارثة و تعويض المتضررين ، وتأليف لجنة نزيهة محايدة لتحديد مسؤولية المقصرين ، واتخاذ كل ما يلزم لدرء أخطار الفيضان في المستقبل . ينظر: عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ - ١٩٥٨، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٠، ص٢٩٥؛ جريدة صوت الأهالي،(بغداد) ، العدد ١٨٧، في ١٦ أيار ١٩٥٤ .

(xiii) عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ - ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٣٥ .

(xiv) تأسس في ٢٦ أيار ١٩٥١ وأخذ المؤسسون يعقدون الاجتماعات في بيوتهم وتقرر استئجار مقر للحزب وإصدار جريدة له باسم (جريدة الجبهة الشعبية) التي أصبح رئيس تحريرها عبد الرزاق الشيكلي لتكون لسان حال له في ٢٩ تموز ١٩٥١ ، عقد مؤتمره الأول في ٧ حزيران ١٩٥١ ، وانتخب طه الهاشمي رئيساً للمكتب الدائم وصادق البصام أميناً للسر ، وانتخب أيضاً اللجنة السياسية التي تكونت من محمد رضا الشبيبي رئيساً وعبد الهادي الظاهر أميناً للسر . ونجح الحزب في تأسيس فرع له في البصرة، انتهج حزب الجبهة الشعبية سياسة الضغط على الحكومة عن طريق معارضته في المجلس النيابي والصحف والبيانات التي أصدرها والتي كشف فيها سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها البلاد ومحاربة الحريات العامة. وقد انتهى النشاط السياسي لحزب الجبهة الشعبية بعد ان أعلنت هيئته الإدارية وقف نشاطاتها السياسية في ٢١ آب ١٩٥٤ . ينظر : جريدة الجبهة الشعبية ، (بغداد) ، العدد ١ ، ٢٩ تموز ١٩٥١ ؛ عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ١٩٦ .

(xv) أرشد العمري : ولد في الموصل عام ١٨٨٨ ودرس في مدرسة الهندسة الملكية في استانبول عام ١٩٢٩ ، انتخب عضواً ضمن الأعضاء الخمسة عشر في (جمعية الدفاع الوطني في الموصل) التي حاولت الاتصال بلجنة التحقيق الدولية التي شكلتها عصبة الأمم حول قضية الموصل ، شغل مناصب عديدة منها مديراً لبلدية بغداد ووزيراً للأشغال والمواصلات في وزارة علي جودة الأيوبي (١٩٤٤-١٩٣٥) ووزيراً للخارجية ١٩٤٤ ووزيراً للدفاع في حكومة حمدي الباججي (١٩٤٤-١٩٤٦) تولى رئاسة الوزراء مرتان (١ حزيران ١٩٤٦ - ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٦) و(٢٩ نيسان ١٩٥٤-١٧ حزيران ١٩٥٤). للتفاصيل ينظر : منهل إسماعيل العلي ، ارشد العمري ١٨٨٨ - ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الإداري والسياسي والعسكري ، دار ابن الاثير ، الموصل ، ١٩٩٧ .

(عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٩ ، مطبعة العرفان ، ط ٣ ، صيدا ، ١٩٦١ ، ص xvi) . ٧٧ - ٨٠ .

(xvii) عبد الجبار عبد مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ ؛ فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣ ، ص ٣٥٢ .

(xviii) ولد مار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ١٥ .

(xix) خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٦٦ .

(xx) إريك دافيس ، مذكرات دولة ، السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث ، ترجمة حاتم عبد الهادي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦٦ .

(xxi) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٣٦٠ .

(xxii) علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٢٩ .

(<sup>xxiii</sup>) خالد حسن جمعة العاني، تاريخ حزب الجبهة الشعبية المتحدة في العراق ١٩٥١-١٩٥٤ دراسة تاريخية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٥٣؛ احمد برهان الدين باش أعيان، برهان الدين باش أعيان حياته وعصره ١٩١٥-١٩٧٥، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٢، ص ١١١.

(<sup>xxiv</sup>) أحمد فوزي، المثير من أحداث العراق السياسية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨، ص ٨٣؛ عبد الرزاق الحسيني، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(<sup>xxv</sup>) محمد مهدي كبة، المصدر السابق، ص ٣٥٩.

(<sup>xxvi</sup>) عبد الجبار عبد مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(<sup>xxvii</sup>) علي عبد شناوة، المصدر السابق، ص ٢١١.

(<sup>xxviii</sup>) محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة، اجتماع ١٩٥٢-١٩٥٣، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٤، ص ٣٨٩.

(<sup>xxix</sup>) ولد في بغداد عام ١٩٠٤، درس في مدرسة الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٩، تدرج في المناصب الإدارية فعين سكرتيراً لوزارة العدلية عام ١٩٣١ ومفتشاً عدلياً عام ١٩٣٧، قنصلاً في استانبول، اعتزل الخدمة عام ١٩٤٠، مارس المحاماة، انتخب نائباً عن بغداد في آذار ١٩٤٧، جدد انتخابه في حزيران ١٩٤٨، أعيد انتخابه في كانون الثاني ١٩٥٣ وحزيران ١٩٥٤، وانسحب من العملية الانتخابية في أيلول ١٩٥٤، كان من أقطاب حزب الجبهة الشعبية المتحدة. توفي في بغداد عام ١٩٨٥. ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج ٢، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٤، ص ٤٤٠-٤٤١.

(<sup>xxx</sup>) ولد عام ١٩١٣ في الموصل وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها وحصل على الشهادة التي أهلتها يدخل كلية الحقوق ببغداد عام ١٩٣٣ بعد تخرجه مارس المحاماة منذ عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٧، إذ رشح نفسه لانتخابات مجلس النواب العراقي عن لواء الموصل وانتخب سنة ١٩٤٨ وأعيد انتخابه عامي ١٩٥٣ و ١٩٥٤ واختير نائباً لرئيس نقابة المحامين عام ١٩٥٧، وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان من المقربين للزعيم عبد الكريم قاسم عين سفيراً للعراق في لبنان سنة ١٩٥٩. ينظر:

<http://albayyna-new.com>

(<sup>xxxi</sup>) جريدة الأسرار، (بغداد)، العدد ٣٧٦، في ٢٠ آيار ١٩٥٤؛ جريدة صوت الأهالي، (بغداد)، العدد ٢٠٠، ٧ حزيران ١٩٥٤.

(<sup>xxxii</sup>) وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٧٢٣٢، ٢٧ ايلول ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في بغداد، التقرير ١٢٣٥، ص ٥.

(<sup>xxxiii</sup>) نجيب الصائغ، من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧-١٩٦٣، مكتبة البقعة العربية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٧٧.

(<sup>xxxiv</sup>) المصدر نفسه، ص ٧٧-٧٩.

(<sup>xxxv</sup>) ولد في الموصل عام ١٩٠٩ ودرس في المدرسة الابتدائية القحطانية عام ١٩٢١ والثانوية عام ١٩٢٥، التحق في دار المعلمين الابتدائية في بغداد عام ١٩٢٩ ثم أكمل دراسته في المعهد العربي للحقوق في دمشق وتخرج فيه عام ١٩٣٥، التحق بالبعثة العلمية العراقية الى باريس عام ١٩٣٦ وحصل على شهادة الدكتوراه في القانون، اختير بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وزيراً للخارجية حتى

## □ محاور الدراسات التاريخية

شباط ١٩٥٩ إذ قدم استقالته مع عدد من الوزراء القوميين ، توفي في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٧١ . لمزيد من التفصيل ينظر: عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩١ .

(xxxvi) المصدر نفسه، ص ١٨٠ - ١٨١ .

(xxxvii) صادق البصام : هو محمد صادق بن محمد حسين البصام ، ولد في بغداد عام ١٨٩٧ ، درس في المدرسة الجعفرية ثم التحق بالكلية العسكرية في استانبول وتخرج برتبة ضابط احتياط عام ١٩١٨ ، والتحق بكلية الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٢٥ ، أصبح عضواً في حزب الجمعية الوطنية وحزب الإخاء الوطني ، انتخب نائباً في مجلس النواب للدورة الانتخابية الثانية عن لواء الكوت والثالثة والرابعة عن لواء الديوانية والخامسة عن الكوت ، شغل مناصب وزارية أهمها وزارة المعارف في وزارة رشيد عالي الكيلاني الثالثة في ٣١ آذار ١٩٤٠ ووزارة طه الهاشمي في ١ شباط ١٩٤١ . وأصبح وزيراً للعدلية في وزارة نوري السعيد السادسة في ٨ تشرين الأول ١٩٤١ ، عين وزيراً للمواصلات والأشغال في وزارة نوري السعيد الثامنة في ٢٥ كانون الأول ١٩٤٣ ، ووزيراً للمعارف في وزارة نوري السعيد التاسعة في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦ ، وعين عضواً في مجلس الأعيان في ١٦ شباط ١٩٤١ ، أصبح عضواً في مجلس النواب للدورة الانتخابية الحادية عشرة لعام ١٩٤٧ والثالثة عشرة لعام ١٩٥٣ والرابعة عشرة والخامسة عشرة ١٩٥٤-١٩٥٥ عن لواء بغداد ، اشترك في تأسيس حزب الجبهة الشعبية عام ١٩٥١ وانتخب أميناً للسر في الهيئة العليا لها . لمزيد من التفصيل ينظر : حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٠ ، ص ٥-١٢٠ ؛ خالد حسن جمعة العاني ، المصدر السابق ، ص ٧٦-٨٠ ؛ نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ ، ص ٧٦ .

(xxxviii) احمد برهان الدين باش أعيان، المصدر السابق، ص ١١١ .

(xxxix) علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص ٢٣١ - ٢٣٦ .

(xl) جريدة الزمان ،(بغداد) العدد ٥١١٦ ، ٢٢ آب ١٩٥٤ ؛ علي عبد شناوة ، المصدر السابق، ص ٢٣٦ .

(xli) عبد القادر البراك، ذكريات أيام زمان،الدار العربية ، بغداد، ١٩٨٩ ، ص ٧٦ .

(xlii) جعفر عباس حميدي، التطورات والاتجاهات السياسية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ ، بغداد، ١٩٨٠ ، ص ٩١ .

(xliii) فرهاد محمد احمد ،الانتخابات النيابية في العراق عام ١٩٥٤،مقال منشور على الموقع الإلكتروني:

<http://farhad-mohammed.blogspot.com/٢٠١١/١١/١٩٥٤.html>.

(xliv) خطيب المنبر الحسيني وعضو مجلس السلم العراقي ولد عام ١٨٧٠ ، وهو والد حسين محمد الشبيبي (صارم) - رفيق فهد مؤسس الحزب الشيوعي العراقي الذي اعدم معه - ولد في النجف وتعلم على يد علمائها، غادر الشيخ محمد الشبيبيأواخر عام ١٩١٦ مدينة النجف هاربا من جحيم الاحتلال البريطاني، ليقيم بين أقرائه وبعض أعمامه المقيمين في قرية تدعى الكوت بين الناصرية وسوق الشيوخ، ومن هناك اخذ يهاجم المحتلين من خلال المنبر الحسيني ، عاد إلى النجف عام ١٩٢٠ وانخرط في الحركة الوطنية ، رشح نفسه في الانتخابات النيابية في حزيران عام ١٩٥٤ ، وكان تحت رقابة السلطة . توفي عام ١٩٥٨ . ينظر :

<https://www.alnnas.com/ARTICLE/MASHbebi/٢٩w٣.htm>;<http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?t=١٢٨٩٩٨>.

(xlv) حركة أنصار السلام: هي حركة جماهيرية ضمت مختلف القوى السياسية والشخصيات الوطنية المستقلة ورجال الدين ، وسار تكوين حركة أنصار السلام بموازاة تأسيسها على النطاق العالمي ، حيث إن الحركة من أجل السلم في العراق بدأت منذ عام ١٩٤٩، وقد برزت كقوة سياسية تمثل اليسار المستقل - كما يذكر الجادرجي - وقد نشرت جريدة (صدى الأهالي) في أواخر حزيران ١٩٥٠ نداء السلام الذي وقعه الشاعر محمد مهدي الجواهري ، وفي تموز ١٩٥٠ نشرت نداء ستوكهولم لتحريم السلاح النووي مع أسماء الموقعين عليه من مختلف أنحاء العالم والبلاد العربية وفي منتصف تموز ١٩٥٠ تألفت لجنة تحضيرية لإدارة النشاط من اجل السلام في العراق برئاسة محمد مهدي الجواهري وأصدرت اللجنة بياناً دعائياً تأييد السلم والتوقيع على نداء ستوكهولم وكان بين الموقعين على البيان إلى جانب الجواهري ، عبد الوهاب محمود، توفيق منير ، الفنان يوسف العاني ، الشاعر بدر شاكر السياب ، الشاعر محمد صالح بحر العلوم، عامر عبد الله وغيرهم ، لكن الحركة لم تلق هوى لدى الشيوعيين العراقيين ، ونظروا لها على أنها حركة باعثة على الشك وتصيب في مصلحة المشاريع المعادية للسلام . وضلوا يقفون منها موقفاً متحفظاً إلى بضع سنوات حتى انعقاد مؤتمر باندونغ وتعاون عبد الناصر مع الدول الاشتراكية ، إذ انصرفوا بكل ثقلهم للنشاط في حركة السلم وكان من أنشط الشيوعيين فيها، عطشان ضيئول وتوفيق منير و فاروق برتو ونزيهة الدليمي و كمال عمر نظمي وآخرون واستطاعت الحركة ضم شخصيات اجتماعية مرموقة مثل الشيخ عبد الكريم الماشطة وعبد الله كوران وطلعت الشيباني وجلال الاوقاني وغيرهم .للتفاصيل ينظر: توفيق منير ، حركة السلم على حقيقتها ، د.ن، بغداد ، ١٩٥٤؛ عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، ج٢، منشورات الثقافة الجديدة ، دمشق، ٢٠٠٣، ص٤٩-٥٤ .

(xlv) وزارة الداخلية ، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٦٠٨٥ ، ١٩ اب ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء التقرير ١٣٧٥، ص٢٦ .

(xlvii) المصدر نفسه، العدد ٥٦٨٥ ، ٢ حزيران ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء اجتماعات ومظاهرات ، التقرير ١٤٣٥ ، ص٥٩ .

(xlviii) نجيب الصائغ، المصدر السابق، ص٧٧ .

### المصادر

#### • الوثائق غير المنشورة:

١. وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٧٢٣٢ ، ٢٧ ايلول ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في بغداد ، التقرير ١٢٣٥ .
٢. وزارة الداخلية ، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٦٠٨٥ ، ١٩ اب ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء التقرير ١٣٧٥ .
٣. وزارة الداخلية، مديرية الشرطة العامة ، دائرة التحقيقات الجنائية، العدد ٥٦٨٥ ، ٢ حزيران ١٩٥٤، شؤون الانتخابات في لواء كربلاء اجتماعات ومظاهرات ، التقرير ١٤٣٥ .

#### • الوثائق المنشورة:

- محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، اجتماع ١٩٥٢-١٩٥٣ ، مطبعة الحكومة، بغداد ، ١٩٥٤.

### الكتب

١. احمد برهان الدين باش أعيان ، برهان الدين باش أعيان حياته وعصره ١٩١٥-١٩٧٥ ، دار الساقى، بيروت، ٢٠١٢.
٢. أحمد فوزي ، المثير من أحداث العراق السياسية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨.
٣. إريك دافيس ، مذكرات دولة ، السياسة والتاريخ والهوية الجماعية في العراق الحديث، ترجمة حاتم عبد الهادي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨.
٤. توفيق منير ، حركة السلم على حقيقتها ، دن، بغداد، ١٩٥٤.
٥. خالد حسن جمعة العاني، تاريخ حزب الجبهة الشعبية المتحدة في العراق ١٩٥٤-١٩٥١ دراسة تاريخية ، بغداد ، ١٩٩٠.
٦. خليل كنه ، العراق أمسه وغده ، بيروت ، ١٩٦٦.
٧. جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٦.
٨. \_\_\_\_\_، التطورات والاتجاهات السياسية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ ، بغداد، ١٩٨٠.
٩. مجيد خدوري ، نظام الحكم في العراق ، بغداد ، ١٩٤٦.
١٠. مير بصري ، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢، دار الحكمة ، لندن، ٢٠٠٤.
١١. عدنان سامي نذير، عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي، شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٩١.
١٢. عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، ج٢، منشورات الثقافة الجديدة ، دمشق، ٢٠٠٣.
١٣. محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ - ١٩٥٨ ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥.
١٤. نجدة فتحي صفوة ، العراق في الوثائق البريطانية سنة ١٩٣٦ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
١٥. نجيب الصائغ، من أوراق نجيب الصائغ في العهدين الملكي والجمهوري ١٩٤٧-١٩٦٣ ، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٩٠.
١٦. عبد الأمير هادي العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، ١٩٨٠.
١٧. عبد الجبار حسن الجبوري ، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٧.

## □ محور الدراسات التاريخية

١٨. عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ – ١٩٥٨ ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨ .
  ١٩. عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٩ ، مطبعة العرفان ، صيدا ، ١٩٦١ .
  ٢٠. عبد القادر البراك ، ذكريات أيام زمان،الدار العربية ، بغداد، ١٩٨٩ .
  ٢١. علي عبد شناوة ، محمد رضا الشبيبي ودوره السياسي والفكري حتى العام ١٩٦٥ ، بيت الحكمة، بغداد ، ٢٠٠٣ .
  ٢٢. منهل إسماعيل العلي، ارشد العمري ١٨٨٨ – ١٩٧٨ دراسة تاريخية في دوره الإداري والسياسي والعسكري ، دار ابن الاثير،الموصل، ١٩٩٧ .
  ٢٣. فاضل حسين ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦ - ١٩٥٨ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٦٣ .
  ٢٤. ولدمار غلمن ، عراق نوري السعيد ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- الرسائل الجامعية:

١. حيدر طالب حسين الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٠ .

### الصحف

١. جريدة صوت الأهالي،(بغداد)، العدد ١٨٧، في ١٦ أيار ١٩٥٤ .
٢. جريدة صوت الأهالي،(بغداد)، العدد ٢٠٠، ٧ حزيران ١٩٥٤ .
٣. جريدة الأسرار ، (بغداد)،العدد٣٧٦،في ٢٠ أيار ١٩٥٤ .
٤. جريدة الجبهة الشعبية،(بغداد)، العدد ١ ، ٢٩ تموز ١٩٥١ .
٥. جريدة الزمان،(بغداد)،العدد٥١١٦، ٢٢ اب ١٩٥٤ .

### المواقع الالكترونية (شبكة الانترنت)

١. <http://albayyna-new.com> .
٢. <http://farhad-mohammed.blogspot.com/٢٠١١/١١/١٩٥٤.html>.
٣. <https://www.alnnas.com/ARTICLE/MAShbebi/٢٩w٣.htm>
٤. <http://www.shakwmakw.com/vb/showthread.php?t=١٢٨٩٩٨>.

(xlix) يونس نعمة عباس، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ١٧٨٣-١٧٧٦، مجلة مركز بابل، العدد الأول حزيران ٢٠٠١، ص ١٧٩ .

(i) مصطلح الإباء المؤسسون يستخدم للإشارة للموقعين على النسخة المنقوشة من إعلان الاستقلال في عام ١٧٧٦، وتم تعيينهم ليكونوا مندوبين الى توقيع الاتفاقية الدستورية لعام ١٧٨٧، لصياغة دستور الولايات المتحدة الأمريكية، وكان أبرزهم جون آدمز، بنجامين فرانكلين، الكسندر هاملتون، جون جاي، توماس جفرسون، وفرانكين. ينظر: ريتشارد بموريس، السبعة الذين شكلوا مصيرنا: الإباء المؤسسون كثوار، نيويورك: هاربر ورو، ١٩٧٣

(ii) عبد الفتاح محمد ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ٦٦ .

(iii) محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، حتى عام ١٨٧٧، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١، ص ١١٥

Everett T. Tomlinson, The War of ١٨١٢, New York, PP.١١٥-١٢٢.

(iiii) دافيد كوشمان كويل، النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: توفيق حبيب، مكتبة الخانجي، مصر، دزت، ص ٦٤-٦٥ .

(iv) رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٥٢-٥٦

(v) الأوراق الفدرالية - الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦ .

(vi) مواهب عدنان احمد، الماكنا كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا ١٢١٥-١٢٢٥، مراجعة وتقديم محمود عبد الواحد القيسي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨

(vii) الأوراق الفدرالية - الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، المصدر السابق .

(viii) هو أول رئيس أمريكي، كان خصماً للانفصاليين وقاد الثورة التحريرية التي انتهت بإعلان استقلال الولايات المتحدة عن بريطانيا في ١٧٨٦/٧/٤، ولد جورج واشنطن عام ١٧٣٢ في ولاية فرجينيا لأسرة زراعية المهنة، وبعد اكماله التعليم توجه للالتحاق عام ١٧٥٤ بالجيش القاري حين بدأت حرب الاستقلال، ثم اختير عام ١٧٧٥ قائداً لهذا الجيش ليخوض به حروباً عنيفة انتهت بعد ست سنوات، كما شارك فيما يعرف بالحرب الفرنسية الهندية، اعتمد واشنطن سياسة التحرش ببريطانيا وعدم خوض مواجهات كبيرة ومباشرة، كما استعان بفرنسا لطرده الإنجليز من كورنوليز في مدينة يورك، استمر واشنطن في جهوده الرامية إلى إقرار النظام الفدرالي بين الولايات الأمريكية حتى تكملت في النهاية بعقد مؤتمر دستوري في فيلادلفيا عام ١٧٨٧، بعد إقرار الدستور في مؤتمر فيلادلفيا انتخبت الهيئة الانتخابية بالإجماع جورج واشنطن رئيساً للولايات المتحدة، ليبدأ واشنطن حكم دولة مقدر لها أن تكون أكبر قوة في العالم، أدى واشنطن أول قسم دستوري في تاريخ الولايات المتحدة في شرفة مبنى مجلس الشيوخ يوم ٣٠ نيسان ١٧٨٩ ليحكم الولايات المتحدة لفترتين متتاليتين من ١٧٨٩-١٧٩٧، وتميز واشنطن باحترامه العميق لقرارات الكونغرس، إذ لم يسع لتجاوز صلاحيات الكونغرس الدستورية،

وعمل واشنطن على تجميع بلاده وعدم إقحامها في الصراع الدائر بين بريطانيا وفرنسا، ورفض الأخذ بآراء العديد من وزرائه في التحيز لإحدى الدولتين، وقبل أن تنتهي خروجه من الرئاسة أصيب بمرض توفّي على إثره في ١٤ ايلول ١٧٩٩، ينظر: سامي صالح صياد الدوري، الولايات المتحدة الأمريكية، ص ١٠٠-١٢٠.

(lix) لويس هايكر، الراسمالية الأمريكية، بيروت، د.ت، ص ٧٩؛

Jesse Macy, Political Parties in the United States ١٨٤٦-١٨٦١, London, ١٩١٧.

(١٢) خيرية عبد القوي، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨، ص ١١.

(lxi) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد ننعني، المصدر السابق، ص ٩٧؛ لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٧٩.

(lxii) برنارد مايو، جفرسون، الإسكندرية، ١٩٤٩، ص ٢٦١

(lxiii) الأوراق الفدرالية - الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران ابو حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦

(lxiv) لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٧٩.

(lxv) توماس جيفرسون: سياسي ورجل دولة امريكي شغل منصب ثالث رئيس للولايات المتحدة، وهو من ابرز الابهاء المؤسسون لها، وهو من كتب اعلان الاستقلال في تموز ١٧٧٦، له انجازات كبيرة منها شراء ولاية لويزيانا من فرنسا، فضلاً عن انه يعد مهندس التوسع الامريكي نحو الغرب واكتشاف اراضي جديدة فتضاعفت مساحة الولايات المتحدة الامريكية الى اكثر من مرتين. ينظر: كريستوفر هيتشنر، توماس جفرسون وعلان استقلال امريكا، ترجمة: رشا سعد زكي، منتدى سور الازبكية، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٨.

(lxvi) في عام ١٧٩٢ قرر توماس جيفرسون وجيمس ماديسون، الذهاب الى ولاية نيويورك تحت ادعاء أنهما ذاهبان لدراسة علم النبات، ولم يكن الادعاء غريب جدا آنذاك لان جيفرسون كان عالم طبيعة معروف، وهذا الادعاء هو الهدف الظاهر، أما الهدف الحقيقي من الذهاب هو لقاء مجموعة من السياسيين في نيويورك، التي انتقل منها مركز الحكم عام ١٧٩٠ الى مدينة فيلادلفيا لتصبح الاتحادية الثانية للولايات المتحدة، وكان هؤلاء الأشخاص الذين التقاهم جيفرسون هم ممن يعارضون سياسة الكسندر هاملتون، بشكل خاص والفدراليين بشكل عام، ولم تكن عملية اختيار ولاية نيويورك اعتبارية أو غير مدروسة بل دلت على نضوج سياسي وفكري وأهداف بعيدة المدى، كون الولاية تشهد تنافس عدد من العوائل للسيطرة على سياستها أمثال جورج كلينتون وارون بير وتم تشكيل كتلة سميت بالحزب الديمقراطي او اصحاب جفرسون، للاطلاع على تفاصيل أوسع عن الحزب. ينظر: ماجد محي عبد العباس وحاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ومعالجته للأوضاع السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٠١-١٨٠٥، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ٣٥، العدد الأول، اذار ٢٠١٨، ص ٣.

(lxvii) المعهد الديمقراطي الوطني، الأحزاب السياسية والديمقراطية من الناحيتين النظرية والعملية، إعداد سياسة الأحزاب،

ماسا تشوستس فلور، واشنطن، ٢٠٠١، ص ٨٠؛ لويس هايكر، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٤٣) امانى قنديل، مكانة جماعة المصالح في النظم الرأسمالية، مجلة المنار، باريس، عدد ٦٠، ١٩٨٩، ص ٩٠.

(lxix) مورتمر . ج. ادلر، الدستور الأمريكي افكاره ومثله، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، الاردن، ١٩٨٩، ص ١٧٤؛

Ray Raphael, A peoples History of the American Revelation, New York, ٢٠٠, pp. ٢١٠- ٢١٧.

(lxx) ارنتست ماي، سياسة أمريكا كما يراها قادتها، ترجمة: فتح الله المشعشع، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر،

١٩٦٦، ص ٥٤ .

(lxxi) عمار محمد علي، موقف الولايات المتحدة من بعض الأحداث التي جرت في فرنسا ١٧٨٩ - ١٧٩٦، كلية التربية،

جامعة القادسية، ص ١٢-١٣؛ عوني عبد الرحمن السبعوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٠، ص

١٢٣ .

(lxxii) وأصبحت نافذة في ٣١ كانون أول من العام نفسه، البرت ساي وآخرون، أسس الحكم في أمريكا،<sup>(٤٨)</sup> خيرية عبد

القوي، المصدر السابق، ص ١١٤ .

(lxxiv) عمار محمد علي، المصدر السابق، ص ٣١.

(lxxv) عصام عبد الحسين نومان، الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم، مجلة مركز بابل، المجلد ٣،

العدد ٢، ٢٠١٣ / ١٢ / ٣١، ص ٤٥

(lxxvi) عمار محمد علي، المصدر السابق، ص ٣٠

(lxxvii) مورتمر . ج. ادلر، المصدر السابق، ١٧٨؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤ .

(lxxviii) محمود كاظم المشهداني، النظم السياسية، مطابع دار الحكومة للطباعة، الموصل، ١٩٩٠، ص ٢١٦.

(lxxix) صدر هذا القانون في ١٨ حزيران عام ١٧٩٨

(lxxx) صدر هذا القانون في ٢٥ حزيران عام ١٧٩٨

(lxxxii) صدر هذا القانون في ١٤ تموز عام ١٧٩٨ .

(lxxxiii) عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ٤٦ .

(lxxxiii) المصدر نفسه، ص ٤٦ .

(lxxxiv) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز بعد اعتزاله العمل السياسي ١٠٨١-١٨٢٦، مجلة آداب الفراهيدي،

العدد ٢٨، كانون ثاني، ٢٠١٧، ص ١٧٥؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤

(lxxxv) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٦؛ عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٤

(lxxxvi) خالد سلمان شدهان الزهيري، جون ادمز...، ص ١٧٤  
(lxxxvii) الن نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد بدر الدين خليل،  
القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٥٩؛

Lieut Colonel Fletcher, History of the American war, London, ١٨٦٥, Vol.٢.

(lxxxviii) ايرل شينك مايرز، ولاياتنا الخمسون، ترجمة: احمد عزت طه، دار الیقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.م،  
د.ت.ص ١٥٦ .

(lxxxix) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨ .

(xc) عصام عبد الحسين، المصدر السابق، ص ١٦٧٥.

(xci) خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس مادسون وفلسفته السياسية، مجلة العلوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد  
٤، العدد ٩، السنة الرابعة اب ٢٠١٧، ص ٢٤٦

(xcii) الحرب الامريكية البريطانية ١٨١٢

(xciii) حيدر طالب حسين، قانون كنكاس- نيراكسا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤، مجلة  
جامعة كربلاء، العدد، ١٢، المجلد ٢٣، تشرين أول ٢٠١٥، ص ١٥٢ .

(xciv) علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي (١٨٤٥-١٨٩٢)، مجلة كلية التربية واسط،  
العدد العاشر، د.ت، ص ٢٥١ .

(xcv) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ .

(xcvi) ساندي مايسل، الانتخابات والأحزاب السياسية الامريكية، ترجمة: خالد غريب، مراجعة محمد فتحى خضر،  
مؤسسة هندراوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣، ص ٤٢

(xcvii) دافيد كوشمان كويل، المصدر السابق، ص ٦٧-٦٨ .

(xcviii) اتخاذا جاكسون للحمار في حملته للانتخابات؟ حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٢ .

(xcix) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .

(c) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٣

(ci) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .

(٥٤) حيدر طالب حسين، المصدر السابق، ص ١٥٣ .

(٥٥) ليم هنري هاريسون ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٢ .

(civ) المصدر نفسه، ص ٤٣ .

- (CV) علي خويطر مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ١٨٤٥-١٨٩٢، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت، ص ٢٥١ .
- (CVi) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٩ .
- (CVii) مؤيد شاعر كاظم، قانون كنساس - نبراسكا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٥٤-، مجلة جامعة كربلاء، العدد ١٢، المجلد ٣، تشرين الأول ٢٠٠٥، ص ١٥٥ .
- (CViii) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٣ .
- (Cix) سامي صالح الصباد وادريس نامس دحام، تأثير الحرب الأهلية على الاقتصاد الأمريكي ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة آداب الفراهيدي، العدد، ١٧، كانون الأول ٢٠١٣، ص ٢٩٣ ؛ فوزي قبلاوي، نظام الحكم في أمريكا ( الانتخابات )، بيروت، د.ت، ص ٥١ .
- (CX) احمد شوقي، الحرب الأهلية الأمريكية ومسألة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦،٧ نيسان ٢٠١٦ .
- (CXi) علي خيرى مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة كلية التربية واسط، العدد ٣١، ٢٠١٨، ص ٢٩١-٢٩٢
- (CXii) احمد شوقي، الحرب الأهلية الأمريكية ومسألة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦،٧ نيسان ٢٠١٦
- (CXiii) علي خيرى مطرود وفاطمة شيال صابون، المصدر السابق، ص ١٢٢
- (CXiv) للوقوف على إجراءات الحكومة الأمريكية في معالجة تلك الأزمات المتتالية، ينظر : علي خيرى مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس .كرانت في معالجة أزمة الكساد الطويل في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٧٣-١٨٧٧، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، من العدد الثامن والعشرين، ٢٠١٨، ص ١٨٠-١٨١ ؛ حيدر طالب حسين الهاشمي، إعادة الأعمار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية بين النظرية والتطبيق ١٨٦٥-١٨٧٧، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الأول / أنساني، ٢٠٠٨، ص ١٢١ .
- (CXv) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٤
- (CXvi) حيدر طالب حسين ونعيم عبد جودة، أقول مكانة الحزب الشعبي سياسيا في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٩٦-١٩٠٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني / أنساني، ٢٠١٤، ص ٢١٦ .
- (CXvii) ساندي مايسل، المصدر السابق ص ٤٥ .

## المصادر

١. احمد شوقي، الحرب الأهلية الأمريكية ومسألة العبودية، صحيفة الحوار المتمدن، العدد ٥١٢٦، ٧ نيسان ٢٠١٦ .
٢. ارنست ماي، سياسة أمريكا كما يراها قادتتها، ترجمة : فتح الله المشعشع، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٦ .

٣. اماني قنديل ، مكانة جماعة المصالح في النظم الرأسمالية، مجلة المنار، باريس، عدد ٦٠، ١٩٨٩.
٤. الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦.
٥. الأوراق الفدرالية – الكسندر هاملتون وجيمس ماديسون وجون جاي، ترجمة: عمران او حجلة، مراجعة احمد طاهر، عمان، ١٩٩٦.
٦. ايرل شينك مايرز، ولاياتنا الخمسون، ترجمة: احمد عزت طه، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، د.م، د.ت.
٧. برنارد مايو، جفرسون، الإسكندرية، ١٩٤٩.
٨. حيدر طالب حسين الهاشمي، إعادة الأعمار السياسي في الولايات المتحدة الامريكية بين النظرية والتطبيق ١٨٦٥-١٨٧٧، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الأول / أنساني، ٢٠٠٨.
٩. حيدر طالب حسين ونعيم عبد جودة، أفول مكانة الحزب الشعبي سياسيا في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٩٦-١٩٠٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني / أنساني، ٢٠١٤.
١٠. حيدر طالب حسين، قانون كركاس- نبراكسا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٥٤، مجلة جامعة كربلاء، العدد، ١٢، المجلد ٢٣، تشرين أول ٢٠١٥.
١١. خالد سلمان شدهان الزهيري، جون آدمز بعد اعتزاله العمل السياسي ١٠٨١-١٨٢٦، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ٢٨، كانون ثاني، ٢٠١٧.
١٢. خالد سلمان شدهان الزهيري، جيمس مادسون وفلسفته السياسية، مجلة العلوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد ٤، العدد ٩، السنة الرابعة اب ٢٠١٧.
١٣. خيرية عبد القوي، دراسة السياسة العامة، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٨.
١٤. رافت غنيمي الشيخ، أمريكا والعلاقات الدولية، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٥٢-٥٦.
١٥. ريتشارد بموريس، السبعة الذين شكلوا مصيرنا: الإباء المؤسسون كثنوار، نيويورك : هاربر ورو، ١٩٧٣.
١٦. سامي صالح صياد الدوري، الولايات المتحدة الامريكية النشأة والتكوين السياسي، دار الابداع، تكريت، ٢٠٢٣.
١٧. سامي صالح الصياد وادريس نامس دحام، تأثير الحرب الأهلية على الاقتصاد الأمريكي ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة آداب الفراهيدي، العدد، ١٧، كانون الأول ٢٠١٣.
١٨. ساندي مايسل، الانتخابات والأحزاب السياسية الامريكية، ترجمة: خالد غريب، مراجعة محمد فتحي خضر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٣.
١٩. عبد الفتاح محمد ياغي، الحكومة والإدارة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.
٢٠. عصام عبد الحسين نومان، الفكر التوسعي الأمريكي دراسة فلسفية في تأصيل المفهوم، مجلة مركز بابل، المجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٣/١٢/٣١.

٢١. علي خوير مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ( ١٨٤٥-١٨٩٢ )، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت.
٢٢. علي خويطر مطرود، بيان المصير وسياسة التوسع الإقليمي الأمريكي ١٨٤٥-١٨٩٢، مجلة كلية التربية واسط، العدد العاشر، د.ت.
٢٣. علي خيرى مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس.كرانت في معالجة أزمة الكساد الطويل في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٧٣-١٨٧٧، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، الجزء الثاني، من العدد الثامن والعشرين، ٢٠١٨.
٢٤. علي خيرى مطرود وفاطمة شيال صابون، دور پوليسيس اس.كرانت في الحرب الأهلية الأمريكية ١٨٦١-١٨٦٥، مجلة كلية التربية واسط، العدد ٣١، ٢٠١٨.
٢٥. عمار محمد علي، موقف الولايات المتحدة من بعض الأحداث التي جرت في فرنسا ١٧٨٩ - ١٧٩٦، كلية التربية، جامعة القادسية.
٢٦. عوني عبد الرحمن السبعلاوي، التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١٠.
٢٧. فوزي قبلاوي، نظام الحكم في أمريكا ( الانتخابات )، بيروت، د.ت.
٢٨. لويس هايكر، الراسمالية الأمريكية، بيروت، د.ت.
٢٩. ماجد محي عبد العباس وحاكم فنيخ علي الخفاجي، الحزب الديمقراطي ومعالجته للأوضاع السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٠١-١٨٠٥، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد ٣٥، العدد الأول، آذار ٢٠١٨.
٣٠. محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، حتى عام ١٨٧٧، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٧٧، ج ١.
٣١. محمود كاظم المشهداني، النظم السياسية، مطابع دار الحكومة للطباعة، الموصل، ١٩٩٠.
٣٢. المعهد الديمقراطي الوطني، الأحزاب السياسية والديمقراطية من الناحيتين النظرية والعملية، إعداد سياسة الأحزاب، ماسا تشوستس فلور، واشنطن، ٢٠٠١.
٣٣. مواهب عدنان احمد، الماكن كارتا وبدايات التطور الدستوري في انكلترا ١٢١٥-١٢٢٥، مراجعة وتقديم محمود عبد الواحد القيسي، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٨.
٣٤. مورتمر . ج. ادلر، الدستور الأمريكي افكاره ومثله، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، الاردن، ١٩٨٩.
٣٥. مؤيد شاكر كاظم، قانون كنساس -نبراسكا ونشأة الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٥٤-، مجلة جامعة كربلاء، العدد ١٢، المجلد ٣، تشرين الأول ٢٠٠٥.
٣٦. الن نيفينز وهنري ستيل كوماجر، موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد بدر الدين خليل، القاهرة، ١٩٩٠.
٣٧. يونس نعمة عباس، العمليات العسكرية في الصراع بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ١٧٨٣-١٧٧٦، مجلة مركز بابل، العدد الأول حزيران ٢٠٠١.
٣٨. Everett T. Tomlinson, The War of ١٨١٢, New York.
٣٩. Jesse Macy, Political Parties in the United States ١٨٤٦-١٨٦١, London, ١٩١٧.

٤٠. Ray Raphael, A peoples History of the American Revelation, New York, ٢٠٠٠.
٤١. ٤١٥٩ Lieut Colonel Fletcher, History of the American war, London, ١٨٦٥, Vol.٢.

### الهوامش

- (cxviii) Kim Shively, Religious Bodies the Secular State: The Merve Kawa KCI Affair, Journal of Middle East Women's Studies: Janiuary, ٢٠٠٥, P.٤٦.
- (cxix) Kandiyoti Deniz, Islam, Nationalism and Women in Turkey in Women Islam and the State. Deniz Kandiyoti, Hong Kong Macmillan, ١٩٩١, P.٢٢.
- (cxx) Kim Shively, Op.Cit., P. ٤٨.
- (cxxi) Ibid.
- (cxxii) Kandiyoti Deniz, Op.Cit., P. ٢٢-٢٣.
- (cxxiii) Ibid.
- (cxxiv) Maclintock, Anne, (No Longer ina Future Heaven) Gender Race and Nationalism. In Dangerous Liaisons: Gender Nation. and Postcolonial Perspectives, Minneapolis University of Minnesota Press, ١٩٩٧, P.٨٩.
- (cxxv) Kim Shively, Op.Cit., P.٥١.
- (CXXVI) مروة صفاء قواقجي، ديمقراطية بلا حجاب تاريخ داخل التاريخ، ترجمة: مصطفى يعقوب، الدار العربية للعلوم، أستانبول، ٢٠٠٦، ص١٧.
- (CXXVII) **حزب الرفاه:** هو حزب سياسي تركي تأسس عام ١٩٨٣ وتزعم الحزب السياسي التركي (نجم الدين أربكان) ومقره أنقرة حضر الحزب بعد الانقلاب الذي حصل عام ١٩٩٧م، وتم تكوين حزب جديد هو حزب الفضيلة عام ١٩٩٨، للمزيد ينظر: إريك زودكر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، مطبعة المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣، ص٤٣٠.
- (CXXVIII) **نجم الدين أربكان:** (١٩٢٦-٢٠١١م) سياسي تركي تخرج من الجامعة التقنية في إستانبول (ITU) كمهندس عام ١٩٤٨ درس في ألمانيا الدكتوراه درّس كبروفيسور منذ عام ١٩٦٢، برز كرئيس لإتحاد غرف التجارة والصناعة، أنتخب عضواً في البرلمان كمستقل عام ١٩٦٩، وأسس عام ١٩٧٠ حزب النظام القومي، الذي كانت له توجهات اسلامية، أغلق

الحزب عام ١٩٧١، ثم عادَ وظهر بأسم حزب الانقاذ القومي عام ١٩٧٣، ثم أصبح أربكان نائباً لرئيس الحكومة ووزير الدولة عام ١٩٧٣، خدم في حكومة سليمان ديميرال عام ١٩٧٧، ومنعَ من الحياة السياسية عام ١٩٨٠، ثم عادَ إلى رئاسة حزب الرفاه بعد عام ١٩٨٧، أصبحَ الحزب منذ أوائل التسعينات أكبر حزب في تركيا، أصبحَ عام ١٩٥٥ أول رئيس وزراء اسلامي للجمهورية التركية، أستقال عام ١٩٩٧، تحت تأثير ضغط قوي من الجيش ومنع من العمل السياسي عام ١٩٩٨، توفي في ٢٧/ شباط عام ٢٠١١، للمزيد ينظر: حسن صادق ابراهيم شمسي، دليل الشخصيات السياسية التركية المعاصرة، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠٢٢، ص ٨١-٨٢.

(CXXIX) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

(CXXX) إريك زودكر، المصدر السابق، ص ٤٣٣.

(CXXXI) عماد نعمة العبادي، دور المرأة السياسي والاجتماعي في منظور الاحزاب السياسية في تركيا حتى عام ٢٠٠٧، مجلة العلوم السياسية، جامعة واسط، العدد العاشر، ٢٠٢٢، ص ٧-٨.

(CXXXII) المصدر نفسه، ص ٩.

(CXXXIII) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، دراسة في صراع الجيش والاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، ٢٠٠٩، ص ٢٧٢.

(CXXXIV) عماد نعمة العبادي، المصدر السابق، ص ٩.

(CXXXV) المصدر نفسه، ص ١٧.

(CXXXVI) رضا هلال، السيف والهلال تركيا أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١١٣.

(CXXXVII) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص ٢٧٢-٢٧٣.

(CXXXVIII) حزب السلامة الوطني: حزب سياسي اسلامي تأسس في ١١/ تشرين الأول/ ١٩٧٢ بقيادة نجم الدين أربكان، وهو امتداد لحزب النظام الوطني، تم حضره لتوجهاته الاسلامية عام ١٩٨٠، كان مقرة أنقرة، للمزيد ينظر: إيريك زودكر، المصدر السابق، ص ٣٧١.

(cxxxix) المصدر نفسه.

(cxl) Merve Kavakci, Commission on Security and Coopers in Europe Briefing, (Relies Freedom in Turkey) Headscarf Ban, Washington DC, ٢٠٠٥, P.١٠-١١.

(cxli) عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(cxlii) المصدر نفسه، ص ٢٧٥.

(cxliii) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٩-١٠.

(cxliv) Ibid.

(cxlv) رضا هلال، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(cxlvi) المصدر نفسه، ص ١٥٧.

(cxlvii) Kim Shivly, Op.Cit., P.٥٨.

(cxlviii) Ibid.

(cxlix) Macleod Anne Elowe, Hegemonic Relations and Gender Resistance: The New Veiling as ACCO Modating, P.٥٧.

(cl) Macleod Anne Elowe, Accommodating Protest: Working Women, The New Veiling, and Chang in Cairo. New York, Columbia University Press, ١٩٩١, P.١٩.

(cli) مروة صفاء قاوقجي، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٧.

(cli) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(cliii) Macled Anne Elowe, A Accommodating Protest: Working Women, P.٢٢.

(cliv) Ibid., P.٢٣.

(clv) **بولنت أجاويد:** (١٩٢٥-٢٠٠٦) ولد في إستانبول، ابن بروفيسور في القانون وكان عضواً

في المجلس النيابي، درس الأدب، إلا أنه لم يكمل دراسته، عمل موظفاً في مطبعة الحكومة

بعد انتخابات عام ١٩٥٠، ثم عمل في صحيفة حزب الشعب الجمهوري (أولوس الأمة) درس

الاعلام والسياسة في الولايات المتحدة الأميركية، انتخب عضواً في البرلمان التركي عام

١٩٥٧، وعين وزيراً للعمل في حكومة عصمت أينونو بين الأعوام ١٩٦١-١٩٦٥، أصبح

أميناً عاماً لحزب الشعب الجمهوري عام ١٩٦٦، أطلق سياسة يسار (الوسط) لحزبه، ثم عاد

١٩٧٨-١٩٧٩، اتخذ قرار احتلال قبرص عام ١٩٧٤، منع من العمل السياسي عام ١٩٨٠،

- فاز في انتخابات عام ١٩٩٩، وبقي رئيساً للحكومة حتى عام ٢٠٠٢، توفي في ٥ تشرين الثاني / ٢٠٠٦، للمزيد ينظر: إريك زودكر، المصدر السابق، ص ٥١٦.
- (clvi) محمد نور الدين، مئة عام من تاريخ تركيا الحديث سيرة سياسية واجتماعية (١٩٢٠-٢٠٢٠)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٣٥٧.
- (clvii) المصدر نفسه.
- (clviii) المصدر نفسه.
- (clix) مروة صفاء قاوقجي، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.
- (clx) المصدر نفسه، ص ٥٤-٦١.
- (clxi) Macled Anne Elowe, A Accommodating Protest: Working Women, P.٢٧.
- (clxii) محمد نور الدين، المصدر السابق، ص ٣٦٠.
- (clxiii) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ٦٠.
- (clxiv) المصدر نفسه، ص ٦٢.
- (clxv) Kim Shivly, Op.Cit., P.٧٢.
- (clxvi) Wiewiork Michel, The Stakes in The Turkey Secularism De bate. Dissenr Summer, ٢٠٠٤, P.٢٩-٣١.
- (clxvii) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٢٢-٢٣-١٠.
- (clxviii) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ١٠٩-١١٤.
- (clxix) محمد نور الدين، المصدر السابق، ص ٣٦٠.
- (clxx) عماد رزيك عمر، المصدر السابق، ص ٢٣؛ مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ١٦٣-١٦٤.
- (clxxi) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ١٦٦.
- (clxxii) Chirstopher Houston, Islam Kards and The Turkish Nation State: Oxford: Berg Islam is Mail, ٢٠٠٣, P.٢٧.
- (clxxiii) Ibid., P.٢١-٢٢-٢٣.
- (clxxiv) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ٢٢٤-٢٣٠.
- (clxxv) Merve Kavakci, Op.Cit., P.٣٥-٣٦.
- (clxxvi) مروة قاوقجي، المصدر السابق، ص ٢٦٠-٢٧٧.

(clxxvii) المصدر نفسه، ص ٢٧٧-٢٧٨.

(clxxviii) سعد عبد العزيز مسلط، حزب العدالة والتنمية في تركيا بين الحضر والحجاب، مركز

الدراسات الاقليمية، العدد (١٦)، ٢٠١٧، ص ٢٤٣-٢٤٤-٢٤٨.

(clxxix) المصدر نفسه، ص ٢٤٨؛ مروة قواقجي، المصدر السابق، ص ٢٧٨.

## المصادر

### أولاً: الكتب:

#### أ- العربية:

١. حسن صادق ابراهيم شمسي، دليل الشخصيات السياسية التركية المعاصرة، دار ومكتبة عدنان، العراق، ٢٠٢٢.
٢. رضا هلال، السيف والهلال تركيا أتاتورك إلى أربكان الصراع بين المؤسسة العسكرية والاسلام السياسي، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.
٣. محمد نور الدين، مئة عام من تاريخ تركيا الحديث سيرة سياسية واجتماعية (١٩٢٠-٢٠٢٠)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٢٠.

#### ب- المعرّبة:

١. إريك زودكر، تاريخ تركيا الحديث، ترجمة: عبد اللطيف الحارس، مطبعة المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠١٣.
٢. مروة صفاء قواقجي، ديمقراطية بلا حجاب تاريخ داخل التاريخ، ترجمة: مصطفى يعقوب، الدار العربية للعلوم، أستانبول، ٢٠٠٦.

#### ج- الأجنبية:

١. Chirstopher Houston, Islam Kards and The Turkish Nation State: Oxford: Berg Islam is Mail, ٢٠٠٣.

٢. Kandiyoti Deniz, Islam, Nationalism and Women in Turkey in Women Islam and the State. Deniz Kandiyoti, Hong Kong Macmillan, ١٩٩١.
٣. Kim Shively, Religious Bodies the Secular State: The Merve Kawa KCI Affair, Journal of Middle East Women's Studies: Janiuary, ٢٠٠٥.
٤. Macleod Anne Elowe, Accommodating Protest: Working Women, The New Veiling, and Chang in Cairo. New York, Columbia University Press, ١٩٩١.
٥. Maclintock, Anne, (No Longer ina Future Heaven) Gender Race and Nationalism. In Dangerous Liaisons: Gender Nation. and Postcolonial Perspectives, Minneapolis University of Minnesota Press, ١٩٩٧.
٦. Merve Kavakci, Commission on Security and Coopers in Europe Briefing, (Relies Freedom in Turkey) Headscarf Ban, Washington DC, ٢٠٠٥.
٧. Yialdiz Ahmet, Politico-Religious Discourse of Politic Islam in Turkey: The Parties of National Outlook Muslim World, Yuval-Davis, Nira, ٢٠٠٣.
٨. Zuhur Sherife, Revealing: Islamist Gender Ideology in Contemporary, State University of New York, ١٩٩٩.

### ثانياً: البحوث الأكاديمية المنشورة:

١. سعد عبد العزيز مسلط، حزب العدالة والتنمية في تركيا بين الحضر والحجاب، مركز الدراسات الاقليمية، العدد (١٦)، ٢٠١٧.
٢. عماد رزيك عمر، هادي مشعان ربيع، دراسة في صراع الجيش والاحزاب السياسية الاسلامية في تركيا، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، ٢٠٠٩.
٣. عماد نعمة العبادي، دور المرأة السياسي والاجتماعي في منظور الاحزاب السياسية في تركيا حتى عام ٢٠٠٧، مجلة العلوم السياسية، جامعة واسط، العدد العاشر، ٢٠٢٢.

- (clxxx) احمد عبد الرحيم سالم الخلايلة ، الاستراتيجية الاردنية وارتباطها بالقضية الفلسطينية ، المطابع العسكرية ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص ٢٨٠ .
- (clxxxii) محسن محمد صالح ، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، ص ٧٣ ، وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ، الاردن في خمسين عاماً ١٩٢١-١٩٧١ ، عمان ، ١٩٧٢ ، ص ١٥ .
- (clxxxiii) مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٩٣ ، بيروت ، نيسان ١٩٨٩ ، ص ٤٧ .
- (clxxxiii) عبدالامير محسن جبار ، التطورات السياسية الداخلية في الاردن ١٩٤٦-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٨٢ .
- (clxxxiv) ، المصدر نفسه ، ص ٨٢-٨٣ .
- (clxxxv) مصطفى النحاس : زعيم حزب الوفد المولود في سنهود احدى قرى مصر عام ١٨٧٩ ، وشغل منصب قاضي عام ١٩٠٠ ، وانضم للوفد عند تشكيله برئاسة سعد زغلول وترأس الوفد بعد وفاة سعد زغلول في الثالث والعشرين من اب ١٩٢٧ ، ودافع عن دستور ١٩٢٣ ضد تعسف الحكومة عام ١٩٢٨ ، ووقع معاهدة الثامن والعشرين من اب عام ١٩٣٦ مع بريطانيا ووقع في ايار ١٩٣٧ ، اتفاقية مونترو لالغاء الامتيازات الاجنبية واعتزل السياسة عام ١٩٥٢ وتوفي في القاهرة ، منال عباس كاظم الخفاجي ، العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦-١٩٥٢ ، رسالة ماجستير (غير منشورة ) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٩ .
- (clxxxvi) حازم مجيد احمد وبكر عبد المجيد محمد ، الاردن والضفة الغربية من الاتحاد حتى فك الارتباط ١٩٥٢-١٩٨٨ ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلد ٧ ، العدد ٢٠ ، نيسان ٢٠١٥ ، ص ١٩٠ .
- (clxxxvii) احمد سعيد نوفل ، افاق العلاقات الاردنية الفلسطينية ، عمان ، ٢٠٠١ ، ص ١-٢ .
- (clxxxviii) اسعد عبدالرحمن ، تطورات قضية فلسطين مع البيئة الرسمية العربية ١٩٦٧-١٩٧٣ ، مجلة شؤون فلسطينية ، العدد ١٣٦ ، بيروت ، اذار ١٩٨٣ ، ص ٦٦ .
- (clxxxix) جميل مصطفى حسن خلف ، الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة اليرموك ، ١٩٩١ ، ص ٦٤ .
- (cx) عصام الدين فرج ، منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٩٣ ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١٩٣ .
- (cxci) جورج حبش: ولد في عام ١٩٢٦ في اللد سياسي وطبيب فلسطيني من موسى حركة القوميين العرب ثم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قيادي في منظمة التحرير الفلسطينية شغل منصب الامين العام في الجبهة الشعبية منذ تأسيسها ، توفي عام ٢٠٠٨ في عمان ، حورحسويج ، مالبرينو ، جورج حبش ، بيروت ، حوار مع جورج حبش ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

(cxcii) الحسين بن طلال: ينتسب الى الامام الحسين بن علي بن ابي طالب ابن السيدة فاطمة بن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ويرجع نسب عائلته الى قبيلة هاشم من قريش الجد الأكبر للرسول محمد صلى الله عليه وسلم والدة الملك زين الشرف ولد الحسين في الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٥، في دار ابيه قرب قصر رغدان وادخلت ولادته البهجة والسرور لدى اسرته؛ بكر، عبد المجيد محمد، سياسة الملك الحسين بن طلال تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٣م، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٩، ص ١١-١٢.

(cxci) محمد عماد رديف، اثر مبدأ ايزنهاور على العلاقات السورية الاردنية، مجلة الفراهيدي، العدد ٨، ايلول ٢٠١١، ص ٢٩٢؛ المشير محمد عبد الغني الجسمي، مذكرات الجسمي - حرب أكتوبر ١٩٧٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط، ١٩٩٨، ص ٥٩٦.

(cxci) المصدر نفسه، ص ١٩٤.

(cxci) وصفي التل: ولد صالح وصفي عام ١٩٢٠ في بلدة (عرب كبير) التركية ينتمي وصفي الى (آل التل) احدى أشهر العائلات في مدينة اربد والتي خدم العديد من رجالها في الدولة الاردنية وهو من قلائل الذي وضعوا تاريخ الاردن الحديث وشاركوا المشاركة الفعالة في ارساء دعائم وجود الدولة الاردنية. وكان وصفي مولعاً بالأدب والفكر وأحب الهوايات الى نفسه القراءة والعمل الزراعي. أكثر ما يقرأ كتب السياسة والتاريخ والفلسفة؛ ناهض خنز، وصفي التل في مجابهة الغزو الصهيوني، بيروت- لبنان، ط ٢، ٢٠٠٨، ص ١١.

(cxci) نقلا عن محمد عماد رديف طالب ، دور الفلسطينيين في الحياة السياسية في الاردن ، ص ١٤٩ .

(cxci) محمد عماد رديف طالب، دور الفلسطينيين في الحياة السياسية في الاردن، ص ١٤٩.

(cxci) عماد رفعت البشاوي، سياسية ياسر عرفات تجاه الاردن ١٩٦٨ - ١٩٧٤م، دراسة من خلال الوثائق الفلسطينية والاردنية جامعة الخليل، فلسطين ص ٣٥٠.

(cxci) يزيد يوسف صايغ، الاردن والفلسطينيون دراسة في وحدة المصير او الصراع الحتمي، رياض للكتب والنشر، ص ٦٤، خالد ابراهيم العرموطي، الحسين ملك السلام حول لصياغة التاريخ، المعهد الدبلوماسي الأردني، ١٩٩٤، ص ٤٢.

(cc) يزيد يوسف الصايغ، المصدر السابق، ص ٦٤.

(cc) نقلا عن علي حسين علي العلواني القضية الفلسطينية في جامعة الدول العربية ١٩٦٥ - ١٩٧٣م، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية جامعة بغداد ٢٠٠٤، ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

(cc) المصدر نفسه ، ٣٣٣ - ٣٣٤.

(cc) عبد الرحمن عوض عبد الرحمن البرغوثي، قرار فك العلاقة القانونية والإدارية والمالية الأردنية مع الضفة الغربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية ، جامعة بيرزيت، ٢٠٠٨، ص ٤٣.

- (cciv) حمود اللصاصمه، المستجدات العسكرية على الساحة الاردنية ١٩٦٨ - ١٩٧٤م، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٥٦.
- (ccv) المصدر نفسه، ص ٢٥٦.
- (ccvi) بكر، عبد المجيد محمد، المصدر السابق، ص ١٦٤.
- (ccvii) احمد سعيد نوفل، اتجاهات العلاقات الاردنية الفلسطينية على ضوء التسوية مع المجلة السياسية الدولية العدد ١٣٦ القاهرة، نيسان ١٩٩٩، ص ٤٤.
- (ccviii) خالده ابراهيم خليل الحبيطي، دور الاردن في التسوية العربي الإسرائيلية، مجلة مركز الدراسات الاقليمية، العدد ١٥، جامعه الموصل، ٢٠٠٩، ص ٣٢٣.
- (ccix) محمد خالد الازهري، العلاقات الاردنية في الفلسطينية مجلة الشؤون فلسطينية، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، العدد ١٩٣، بيروت، نيسان ١٩٨٩، ص ٥٢.
- (ccx) جميل مصطفى حسن الخلف، المصدر السابق، ص ١٦٢.
- (ccxi) بهجت التلهوني: سياسي أردني ولد عام ١٩٠٥، وتخرج من جامعة دمشق، من كليه الحقوق تقلد مناصب قضائية وسياسيه عديدة أصبح وزيراً للداخلية عام ١٩٥٣م، ثم مستشاراً للبلات الملكي عام ١٩٦٠ - ١٩٦١م، تقلد منصب رئاسة الوزراء للمدة الأولى عام ١٩٦٠ - ١٩٦١م، وبين عامين ١٩٦٤ - ١٩٦٥ للمدة الثانية وكان على علاقة جيدة بالقاهرة، مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية ج ١، ط ٢، دار وداد النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع بيروت ١٩٩٨، ص ١٩٢.
- (ccxii) ملف مشروع الملك الحسين، المصدر السابق، ص ٢٧.
- (ccxiii) افي شلايم، اسد الاردن (حياة الملك الحسين في الحرب والسلام)، ترجمه سليمان عوض العباس، مركز الكتب الاردني عمان، ٢٠٠١، ص ٤١٥.
- (ccxiv) ابراهيم الشرعة، مشروع المملكة العربية المتحدة عام ١٩٧٢، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٣١، العدد ١، ٢٠٠٤، ص ١٦١.
- (ccxv) احمود اللصاصمة، المصدر السابق، ص ٢٥٩، الوثائق العربية لعام ١٩٧٢، ص ١٦٥.
- (ccxvi) يزيد يوسف صايغ، الأردن والفلسطينيون، المصدر السابق ص ٦٤ - ٦٥.
- (ccxvii) اميلا آن سميث، فلسطين والفلسطينيون ١٨٧٦ - ١٩٨٣ ترجمه: الهام بشارة الخوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع ط ١، ١٩٩١، ص ٢٢٦.
- (ccxviii) يزيد يوسف الصايغ، المصدر السابق ص ٦٥.
- (ccxix) اسراء شريف جيجان ونور راند حسين علي، المشروع المملكة المتحدة والموقف الفلسطيني منه جامعة بغداد، كلية التربية، مجلد ٢٧، ٢٠١٦، ص ٧٣٩.

- (ccxxx) سليمان موسى، تاريخ الأردن السياسي المعاصر ١٩٦٧-١٩٩٥، المنشورات لجنه التاريخ الأردن، عمان ١٩٩٨، ص ١١٨، نوال مكداشي الوثائق العربية ١٩٦٧، الجامعة الامريكية بيروت، ص ١٦٨.
- (ccxxxi) علي ناجي محمد العلواني، موقف الأردن السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٥٨-١٩٧٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الأنبار كلية الاداب، ٢٠٠٩ ص ١٣٩، اسامه عيسى تليلان، السياسية الخارجية الاردنية والازمات العربية، دائرة المكتبة الوطنية، ٢٠٠٠، ص ١٣٣.
- (ccxxii) احمدو اللصاصمة، المصدر السابق، ص ٢٦٥.
- (ccxxiii) اسراء شريف جيجان ونور رائد حسين علي، مشروع المملكة المتحدة والموقف الفلسطيني منه، المصدر السابق ص ٧٣٩.
- (ccxxiv) افي شلايم، المصدر السابق ص ٤١٦.
- (ccxxv) المصدر نفسه، ص ٤١٧.
- (ccxxvi) احمدو اللصاصمة، المصدر السابق ص ٢٦٦.
- (ccxxvii) ملف مشروع الملك الحسين، المصدر السابق، صاد ٢٧.
- (ccxxviii) المصدر نفسه.
- (ccxxix) نقلا عن احمدو اللصاصمه، المصدر السابق، ص ٢٦٧.
- (ccxxx) فلسفة الدولة الاندونيسية تعني المبادئ الخمسة صاغها سوكارنو في ١٩٤٥ عقيدة للدولة الناشئة بين جميع الطوائف في إندونيسيا، مشتقة من اللغة السنسكريتية (اللغة الهندية القديمة) (pansa) تعني خمسة و) (sila) تعني مبادئ، والمبادئ الخمسة هم: الإيمان بالله واحد، الإنسانية عادلة ومتحضرة، وحدة إندونيسيا، والديمقراطية تقودها الحكمة الداخلية والعدالة الاجتماعية لجميع أفراد الشعب الإندونيسي، واستعار احمد سوكارنو ثلاثة من المبادئ وهي ( الديمقراطية، العدالة الاجتماعية، الإنسانية ) من الفيلسوف الصيني صن يات صن . للمزيد ينظر. عبد الحكيم طلب جعفر، سياسة الاحتلال الاندونيسي في تيمور الشرقية والموقف الدولي منها (١٩٧٥-١٩٩١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى\_ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٣، ص ٣٥؛ خليل ابراهيم محمود، العلاقات العراقية\_ الاندونيسية ومستقبلها، بحث ترقية الى درجة مستشار، معهد الخدمة الخارجية\_ وزارة الخارجية العراقية، بغداد، تشرين الأول ٢٠١٤، ص ١٦-١٧ .
- (ccxxxii) **Wahyudi Akmaliah, Breaking The Silence: Articulating The Memories Of The Tanjung Priok Victims, the ٣rd Singapore Graduate Forum on Southeast Asia Studies, Asia Research Institute\_ National University of Singapore, ٢٨-٢٩ July ٢٠٠٨, p٢ ; Tapol bulletin no, ٦٥, September ١٩٨٤, Victoria University Melbourne Australia , p.١**
- (ccxxxii) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.١.

(ccxxxiii) آمال شريف محسن غرب ،التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧\_١٩٩٨ ،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط\_ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢١، ص ١١١ .

(ccxxxiv) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.٢.

(ccxxxv) وُلد ليوناردوس بنيامين مرداني في سيبو بجاوا الوسطى في ٢ تشرين الأول ١٩٣٢؛ مسيحي كاثوليكي، أكمل تعليمه الابتدائي ١٩٤٥، التحق مركز تعليم ضباط الجيش في باندونغ ١٩٥٠، أصبح ضابط صف ١٩٥٤، تطوع كمدرّب بالفيلق قيادة الجيش الذي تم أنشأؤه (فيلق كوماندوز الجيش) عُرف فيما بعد باسم فوج المظليين، أصبح في آب عام ١٩٦٦ من برتبة رائد خدم ضابط إرتباط مسؤول لآنهااء المواجهة مع ماليزيا، تم تعيينه قنصلاً عاماً في كوريا الجنوبية، ثم تولى لاحقاً سفارة أندونيسيا في قائماً بالأعمال ١٩٧١، تم تكليفه بالتحضيرات العسكرية للقوات المسلحة لغزو تيمور الشرقية في آب ١٩٧٥، عين القائد العام للقوات المسلحة وقائد قوات كوماندوز في آذار ١٩٨٣، توفي في جاكرتا ٢٠٠٤ . ينظر . محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات، ط١، دار العربي، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٠٥\_١٠٦ ؛

Tapol bulletin ,no ٥٧, May ١٩٨٣, Victoria University Melbourne Australia,p.١٧.

(ccxxxvi) Tapol bulletin no, ٦٥, OP.Cit, p.٢.

(ccxxxvii) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١١\_١١٢ .

(ccxxxviii) UN. G.A, Written statement submitted by the Asian Legal Resource Centre, a non-governmental organization in general consultative status, Thirtieth session , A/HRC/٣٠/NGO/١٠٠, ٨ September ٢٠١٥, p٢;

ماجد محيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، مقدمة في تاريخ دول جنوب شرق آسيا، دار الفرات للثقافة والاعلام ودار سما، بابل\_العراق، ٢٠٢٠، ص ١٨٦ .

(ccxxxix) محمد صادق اسماعيل، المصدر السابق، ص ١,٦ .

(ccxl) Tapol bulletin ,no ٦٧, January ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.١٠;

Kompas com, ٣٩ years on, Amnesty calls for new investigation into ١٩٨٤ Tanjung Priok tragedy, September ١٣, ٢٠٢٣, Di tautan elektronik (net) : <https://www.indoleft.org/news/٢٠٢٣-٠٩-١٣/٣٩> ;

[https://www.wikiwand.com/en/Tanjung\\_Priok\\_massacre](https://www.wikiwand.com/en/Tanjung_Priok_massacre)

(ccxli) ماجد محيي آل غزاي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، المصدر السابق، ص ١٨٦؛ محمد صادق اسماعيل، المصدر السابق، ص ١,٦ .

(ccxlii) Tapol bulletin ,no ٦٦, November ١٩٨٤, Victoria University Melbourne Australia,p.٢.

(ccxliii) Ibid.,

(ccxliv) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١٢ .

(ccxlv) Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

(ccxlii) تقع في الساحل الجنوبي لجزيرة جاوة، وعلى بعد ٢٧٤ كم الى الجنوب الغربي لمدينة سورابايا، تشتهر بانتاج الارز وقصب السكر والتبغ، وكانت عاصمة إندونيسيا للمدة ١٩٤٥\_١٩٥٠ . ينظر. سوفنيروك هاوس، د.ت، ص١٦\_١٧. موسوعة عالم البلدان جنوب شرق آسيا ،دار الراتب الجامعية، بيروت،

(ccxlvii) Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

(ccxlviii) Ibid.,

(ccxlix) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١١\_١١٢ .

(cc) Ibid.,

(ccli) أنشئت منظمة قبيل انتخابات في ٢٩ آذار ١٩٨٢ للمساعدة في تعبئة الشباب لدعم الحزب الإسلامي الاندونيسي، ولكنه الحزب خان مبادئه الإسلامية، وبلغت ذروتها بقراره في آب من العام نفسه بالامتنال لمبدأ البانكاسيلا باعتباره الوحيد بناءً على طلب الحكومة. ينظر على الرابط الالكتروني(نت):  
<https://tirto.id/sejarah-gpk-lahir-di-era-soeharto-mapan-di-yogyakarta-dirh>

(cclii) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١٢ .

(ccliiii) Tapol bulletin ,no ٧٠, July ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٦.

(ccliv) آمال شريف محسن غرب ، المصدر السابق، ص ١١٢ .

(cclv) Tapol bulletin ,no ٦٨, March ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٢; Tapol bulletin ,no ٦٩, May ١٩٨٥, Victoria University Melbourne Australia,p.٢.

(cclvi) Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

(cclvii) Tapol bulletin ,no ٦٥, Op.Cit, p٢ .

(cclviii) Tapol bulletin ,no ٦٦, Op.Cit, p٢ .

#### قائمة المصادر

أولاً : وثيقة الأمم المتحدة المنشورة باللغة الانكليزية:

□ UN. G.A, Written statement submitted by the Asian Legal Resource Centre, a non-governmental organization in general consultative status, Thirtieth session , A/HRC/٣٠/NGO/١٠٠, ٨ September ٢٠١٥

ثانياً : الرسائل الجامعية :

□ آمال شريف محسن غرب ،التطورات السياسية الداخلية في اندونيسيا ١٩٦٧\_١٩٩٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط\_ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢١ .

□ عبد الحكيم طلب جعفر، سياسة الاحتلال الاندونيسي في تيمور الشرقية والموقف الدولي منها (١٩٧٥- ١٩٩١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى\_ كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٣ .

ثالثاً: الكتب العربية:

□ محمد صادق اسماعيل، التجربة الاندونيسية الإصلاح السياسي والفصل بين السلطات، ط١، دار العربي، القاهرة، ٢٠١٥ .

□ ماجد محيي آل غزالي الفتلاوي ورشا مجيد منديل الحاجم، مقدمة في تاريخ دول جنوب شرق آسيا، دار الفرات للثقافة والاعلام ودار سما، بابل\_العراق، ٢٠٢٠ .

رابعاً: البحوث العربية:

□ خليل ابراهيم محمود، العلاقات العراقية\_ الاندونيسية ومستقبلها، بحث ترقية الى درجة مستشار ،معهد الخدمة الخارجية\_ وزارة الخارجية العراقية، بغداد، تشرين الأول ٢٠١٤ .

خامسًا: البحوث باللغة الانكليزية:

- Wahyudi Akmaliah, Breaking The Silence: Articulating The Memories Of The Tanjung Priok Victims, the ٣rd Singapore Graduate Forum on Southeast Asia Studies, Asia Research Institute\_ National University of Singapore, ٢٨-٢٩ July ٢٠٠٨.

سادسًا: الموسوعات :

- سوفنيربوك هاوس، موسوعة عالم البلدان جنوب شرق آسيا ،دار الراتب الجامعية، بيروت، د.ت .

سابعًا: اعداد جريدة تابول Tapol

- No ٥٧, May ١٩٨٣ .  
□ No, ٦٥, September ١٩٨٤.  
□ No ٦٦, November ١٩٨٤.  
□ No ٦٧, January ١٩٨٥.  
□ No ٦٨, March ١٩٨٥.  
□ No ٦٩, May ١٩٨٥.  
□ No ٧٠, July ١٩٨٥.

ثامنًا: الانترنت:

- <https://www.indoleft.org/news/٢٠٢٣-٠٩-١٣/٣٩>  
□ [https://www.wikiwand.com/en/Tanjung\\_Priok\\_massacre](https://www.wikiwand.com/en/Tanjung_Priok_massacre)

(cclix) في ١٥ آب ١٩٤٥ وجه الامبراطور الياباني هيروهيتو خطابا الى الشعب الياباني دعا فيه إلى تحمل مراره الهزيمة، واعلن استسلام اليابان دون قيد أو شرط، وفي (٢ ايلول ١٩٤٥) وقعت اليابان على وثيقه الاستسلام على ظهر الباخره ميسوري عند مرسى ميناء طوكيو فخضعت اليابان للمرة الاولى في تاريخها لاحتلال الحلفاء بقياده الولايات المتحدة الأمريكية للمزيد ينظر: صادق حسن السوداني ، تاريخ الدول الكبرى (١٩١٤-١٩٤٥)، دار الحداثة ، بغداد ، ٢٠١٩، ص ٥١٢.

(cclx) ماك آرثر: قائد عسكري أمريكي وُلِدَ في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٨٨٠، في ولاية أركنساس في عام ١٩٠٣، التحق بأكاديمية ويست بونت العسكرية وتخرّج منها بدرجة الشرف، أبان الحرب العالمية الثانية تولى قيادة العمليّات العسكريّة الأمريكيّة في الجزء الجنوبي الغربي من المحيط الهادي، بعدها أصبح الحاكم العسكري لليابان ١٩٤٥ - ١٩٥١، بعدها تولى قيادة قوات الأمم المتّحدة في الحرب الكوريّة، في عام ١٩٥١ تمّ إقالته من قبل الرئيس الأمريكي هاري ترومان، توفي ماك آرثر عام ١٩٦٤، للمزيد ينظر: بسام العسلي، مشاهير قادة الحرب العالمية الثانية، ماك آرثر، دار النّفّاس، بيروت، ١٩٨٩.

(cclxi) كاظم هيلان محسن السهلاني، سياسة الاحتلال الأمريكي في اليابان ١٩٤٥-١٩٥٢، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٨، ص ٩٤.

(cclxii) مسعود ضاهر ، تاريخ اليابان الحديث ١٨٥٣ - ١٩٤٥ التحدي والاستجابة ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي، ٢٠٠٩، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(cclxiii) الزايتساو: يطلق على الشركات الاحتكارية الكبرى في اليابان بالزايتساو، وهي مجموعات من أصحاب الأعمال الصغيرة بدأت عملها منذ عهد ميجي، ثم أصبحت مجموعة من العوائل التي تمتلك شركات كبيرة وعلاقة في اليابان، إذ وصلت إلى أوج ذروتها في الثلاثينات من القرن العشرين، بعد أن أصبحت تتمتع بنفوذ كبير ليس في المجال الاقتصادي فقط، بل أصبح لها شأن كبير داخل الحكومة اليابانية. وقد عدت هذه الشركات السمة البارزة للاقتصاد الياباني، إذ إنها كانت تسيطر على عصب الاقتصاد الياباني، فضلاً عن النفوذ السياسي الذي تمتعت به بعد توثيق علاقاتها مع البيروقراطيين والعسكريين اليابانيين للمزيد ينظر : حبيب البدوي ، تاريخ اليابان السياسي بين الحربين العالميتين ، دار النهضة ، بيروت ، ٢٠١٣، ص ٥٣.

(cclxiv) عباس فنجان صدام الامارة ، اوضاع اليابان الاقتصادية في الاحتلال الأمريكي ١٩٤٥-١٩٥٢ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩، ص ٨٨.

(cclxv) Savitri Vishwanathan ,OP .Cit,P. ٣٧.

(cclxvi) Ronald Philip Dore , Japan, Internationalism and the UN, Palgrave Macmillan UK, ٢٠٠٠, NewYork , P.٥٢.

(cclxvii) Theodore Mcnelly, the Japanese Constitution Child of the Cold War ,Political Science Quarterly ,Vol ٧٤ ,No ٢ ,Jun ١٩٥٩ ,P.٥٧.

(cclxviii) الحرب الباردة: هي مُدّة حالة الصراع التي ظهرت بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بعد الحرب العالمية الثانية، تحديداً منذ العام ١٩٤٧، وسعى خلالها كل طرف لمحاولة تقويض الطرف الآخر، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة الاحتواء، التي وضعها الخبير الأمريكي

(جورج كينان)، كان الهدف منها مواجهة سياسة الاتحاد السوفيتي في حين سعى الاتحاد السوفيتي لدعم حركات التحرر في العالم والمناهضة للرأسمالية والامبريالية ينظر: أودنيس العكرة، من الحرب الباردة إلى الاستراتيجية النووية، بيروت، ١٩٨٠، ص ٤٥-٤٧.

(cclxix) Chihiro Hosoya , The road to Sun Francisco the Shaping of American Policy on the Japanese Peace Treaty, the Japanese Journal of American Studies , Vol. ١, ١٩٨١ , P. ٩٠.

(cclxx) تجسد التحالف الصيني -السوفيتي في معاهدة التحالف والصدقة والمساعدة المتبادلة الموقعة في موسكو في الرابع عشر من شباط عام ١٩٥٠، وكان من أهم بنودها تعهد الطرفان بتقديم المساعدة العسكرية في حال تعرض احدهما للعدوان من قبل اليابان أو دولة ثالثة، كما تضمن اتفاق تعلق بمسألة خط سكة حديد تشانغ تشون وميناءي بورت ارثر ودايرين والذي نص على قيام الحكومة السوفيتية بإعادة الحقوق في تلك المرافق إلى الحكومة الصينية في مدة أقصاها نهاية عام ١٩٥٢. اتفاق مالي ينص على قيام الحكومة السوفيتية بمنح الحكومة الصينية قرضاً بقيمة ٣٠٠ مليون دولار لمدة خمسة أعوام وبفائدة قدرها ١% سنوياً فضلاً عن إنشاء شركات مشتركة بين الجانبين لاستثمار النفط والمعادن ، للمزيد ينظر: مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السياسية الصينية السوفيتية ١٩٤٩- ١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٩١.

(cclxxi) جون فوستر دالاس: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في الخامس والعشرين من شباط عام ١٨٨٨م، في واشنطن، درس القانون في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا وفرنسا، بدأ حياته بالعمل كمحامي، في عام ١٩١٨م عُيّن مستشاراً قانونياً لوفد الولايات المتحدة الأمريكية لمؤتمر الصلح في باريس عام ١٩٠٧م، أصبح بعدها عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي، في السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩٥٣م تمّ اختياره من قبل ايزنهاور ليكون وزيراً للخارجية، في مطلع العام ١٩٥٩م اضطرّ إلى تقديم استقالته بسبب اشتداد وطأة المرض عليه، توفي في العام نفسه، للمزيد ينظر: لبنى ناجي محمد ، جون فوستر دالاس دوره السياسي في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٨٨-١٩٥٣ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠١٨.

(cclxxiii) J.W Dower, Empire and after math Yoshidia Shigeru and Japanese experience ١٨٧٨-١٩٥٤, Harvard University Press, Massachusetts , ١٩٧٩ ,P. ٣٠٤.

(cclxxiv) الحرب الكورية : هي الحرب التي اندلعت في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٥٠ عندما اجتاحت القوات الكورية الشمالية خط العرض ٣٨ درجة وبذات باحتلال الاراضي الكورية الجنوبية وهو ما دفع الادارة الامريكية الى التدخل عبر تحالف من قوات الامم المتحدة استمرت الحرب الكورية ثلاثة سنوات ادت الى مقتل ثلاثة ملايين شخص من المدنيين والعسكريين للمزيد ينظر: صلاح خلف مشاي ، سياسة الصين تجاه القضية الكورية ١٩٥٤-١٩٥٣ ١٩٧٦ ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢ .

(cclxxv) Shigeru Youshida , Youshida Memoirs the stray Japan in crisis in peace, Leinemann , London , ١٩٦١ ,P. ٢٤٥.

(cclxxvi) عباس علوان لفتة الشويلي، الكونغرس ودوره في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ١٩٤٥ - ١٩٦٠م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كُليّة التربية للعلوم الإنسانيّة ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٤م، ص١٦٦-١٦٧ .

(cclxxvii) منظمة الأمم المتحدة : كان لفشل منظمة عصبة الأمم الأثر الأكبر في دفع الدول الكبرى إلى محاولة إقامة تنظيم دولي جديد في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية، وكان الهدف منه تلافي عيوب ونقاط ضعف المنظمة السابقة ومع إخفاق عصبة الأمم في الحيلولة دون اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية ظلت الدول على قناعة بأهمية تنظيم دولي جديد يمتاز بالثبات والتنظيم ويكون قادرا على الحيلولة دون تكرار الحروب. انبثقت الامم المتحدة نتيجة سلسلة من المؤتمرات كان اخرها مؤتمر سان فرانسيسكو الأمريكية الذي انعقد خلال المدة من ٢٥ نيسان-٢٦ حزيران عام ١٩٤٥ ، والذي حضره ٢٦٠ مندوبا يمثلون خمسين دولة، تم فيه إقرار ميثاق الأمم المتحدة الذي تالف من مقدمة و(١٩) فصلا،(١١١) مادة، و سعى ميثاق الأمم المتحدة لتحقيق جملة من الأهداف، ومنها حفظ السلام والأمن الدوليين تحقيق التعاون العالمي لحل المشكلات العالمية ذات الطبيعة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية، والعمل على اخلق الظروف المناسبة لاحترام حقوق الإنسان والحريات الرئيسة للجميع من غير تمييز في العنصر أو الجنس أو الدين، ونص الميثاق على ان

العضوية في الأمم المتحدة هي من جميع الدول التي اشتركت في مؤتمر سان فرانسيسكو ، ووقعت على الميثاق جميع الدول المسالمة الأخرى التي تقبل التزامات الميثاق ، وتتألف منظمة الامم المتحدة من عدة اجهزة هي:

١- **الجمعية العامة:** هي جهاز التداول ووضع السياسات والتمثيل في الأمم المتحدة. ولجميع الدول الأعضاء الـ١٩٣ في الأمم المتحدة تمثيل في الجمعية العامة، مما يجعل هذا الجهاز جهازا ذي تمثيل عالمي بامتياز. وفي كل سنة، ابتداء من أيلول، تجتمع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في قاعة الجمعية العامة بنيويورك للدورة السنوية للجمعية العامة والمناقشة العامة التي يحضرها كثير من الزعماء ويلقون فيها كلماتهم. ويتطلب استصدار مقرر من الأمم المتحدة في ما يتصل بالمسائل المهمة مثل السلم والأمن وقبول عضوية دول جديدة ومسائل الميزانية بموافقة أغلبية ثلثي الأعضاء في الجمعية العامة. بينما تصدر المقررات بشأن القضايا الأخرى بتصويت الأغلبية البسيطة. وتنتخب الجمعية العامة سنويا رئيسا لدورتها، ويشغل ذلك المنصب لفترة سنة واحدة.

٢- **الأمانة العامة:** تتألف الأمانة العامة من الأمين العام وعشرات الآلاف من موظفي الأمم المتحدة الدوليين الذين يضطلعون بالعمل اليومي للأمم المتحدة كما هو مكلف من قبل الجمعية العامة والهيئات الرئيسية الأخرى في المنظمة. الأمين العام هو المسؤول الإداري الأول في المنظمة، وتعينه الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد. والأمين العام كذلك رمز للمثل العليا للمنظمة.

٣- **مجلس الامن :** بموجب الميثاق، تقع على عاتق مجلس الأمن المسؤولية الرئيسية عن صون السلم والأمن الدوليين. وللمجلس ١٥ عضوا (خمسة دائمين وعشرة غير دائمين)، ولكل عضو صوت واحد. وبموجب الميثاق، على جميع الدول الأعضاء الإمتثال لقرارات المجلس. ويأخذ المجلس زمام المبادرة في تحديد وجود تهديد للسلم أو عمل من أعمال العدوان. ويطلب إلى الدول الأطراف في النزاع تسويته بالطرق السلمية. وفي بعض الحالات، يمكن لمجلس الأمن اللجوء إلى فرض جزاءات وصولا إلى الأذن باستخدام القوة لصون السلم والأمن الدوليين وإعادتهما. ويتولى رئاسة المجلس كل من أعضائه بالتناوب وتتغير كل شهر.

٤- **محكمة العدل الدولية:** هي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة. مقرها قصر السلام في لاهاي (هولندا)، وهو الجهاز الوحيد من بين الأجهزة الرئيسية الستة للأمم المتحدة غير الموجودة في نيويورك (الولايات المتحدة الأمريكية). ويتمثل دور المحكمة في تسوية المنازعات القانونية التي تعرضها عليها الدول، وفقاً للقانون الدولي، وإعطاء آراء استشارية بشأن المسائل القانونية المحالة إليها من قبل هيئات الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة المصروح لها. وتعمل محكمة العدل الدولية وفقاً لنظامها الأساسي. للمزيد ينظر: حسن نافعة، الامم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٥ .

(cclxxviii) Thomas D. Grant ,Admission to the United Nations ,Martinis Nijhoff Publisher, Boston , ٢٠٠٩,P. ١١٩- ١٢٠.

(cclxxix) Chadwick F. Alger, Gene M. Lyons, The United Nations System: The Policies of Member States , United Nations University Press, ١٩٩٥,P. ٢٣٤.

(cclxxx) Kisaburo Yokota and Tomoo Otaka, Japan and the United Nations A study of the National Policy and Public Attitudes of Japan towards the United National , Leiden, ٢٠٠٥,PP. ١١- ١٢.

cclxxxi

(cclxxxii) Reinhard Drifte , Japan's Quest for a Permanent Security Council Seat A Matter of Pride or Justice, Palgrave Macmillan UK, ٢٠٠٠,NewYork , P.١٢.

(cclxxxiii) تنص المادة ٤ من ميثاق منظمة الأمم المتحدة على أن عضوية الأمم المتحدة مفتوحة لجميع الدول الأخرى المحبة للسلام التي تقبل الالتزامات الواردة في هذا الميثاق، والتي ترى المنظمة أنها قادرة وراغبة في تنفيذ هذه الالتزامات ، وقبول أية دولة من في عضوية الأمم المتحدة ، يتم بقرار من الجمعية العامة ، بناء على توصية مجلس الأمن ، للمزيد ينظر:

Zhang Y, The Cold War and the UN Membership of the Mongolian People's Republic ,journal East Aisa , Vol ٣٢ , ٢٠١٥,P.٧٠٩.

(cclxxxiv) Letter dated ١٦ June ١٩٥٢ from the Minister for Foreign Affairs of Japan addressed to the Secretary-General concerning the application of Japan for admission to membership in the United Nations and a declaration accepting obligations under the Charter, S/٢٦٧٣ , ,PP. ١- ٢. Kazuhiko Togo, Japans Foreign Policy ١٩٤٥- ٢٠٠٣, Brill, Leiden, ٢٠٠٥,P. ١٢٥.

(cclxxxv) ينص مبدأ إجماع الدول العظمى المنصوص عليه في المادة ٢٧ من ميثاق الأمم المتحدة على ما يلي: ان يكون لكل عضو في مجلس الأمن صوت واحد، وتتخذ قرارات مجلس الأمن بشأن المسائل الإجرائية بموافقة سبعة أعضاء، وتتخذ قرارات مجلس الأمن في جميع المسائل الأخرى بالتصويت الإيجابي من سبعة أعضاء، بما في ذلك موافقة أصوات الأعضاء الدائمين، للمزيد ينظر:

<https://www.un.org/securitycouncil/content/voting-system> .

(cclxxxvi) Savitri Vishwanathan , Normalization of Japanese Soviet Relations

1945-1970 , Diplomatic Press Research , Florida , 1973 , P. 22-23.

(cclxxxvii) ايناس سعدي عبد الله ، الحرب الباردة دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية ١٩٤٥-١٩٦٣ ، اشور بانبيال ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٠٩ .

(cclxxxviii) ايشرو هاتوياما: ولد في اذار عام ١٨٨٣ ، درس الحقوق في جامعة طوكيو الإمبراطورية، في عام ١٩١٥ انتخب عضوا في البرلمان الياباني، اصبح بعدها وزير للتعليم في المدة ١٩٣١-١٩٣٣ ، في عام ١٩٤٧ سجن لمدة ثلاثة سنوات ونصف وفي عام ١٩٥٢ اطلاق سراح في العاشر من كانون الأول عام ١٩٥٤ تولى رئاسة الوزراء كان ابرز إنجازاته توقيع البيان المشترك مع الاتحاد السوفيتي ودخول اليابان في الامم المتحدة، توفي هاتوياما في عام ١٩٥٩ للمزيد ينظر

Willam D. Hoover, Historical Dictionary of Japan, Row man and Littlefield, New York, ٢٠١٩, P. ١٢٨ .

(cclxxxix) Hyon Joo Yoo, China friendly offensive toward Japan in the 1950s, Asian perspective, Vol 39, No 1, Jan -March, 2015, P. 13.

(ccxc) Panov A.N , The Soviet Japanese Joint Declaration of 1956 A Difficult fate after Ratification , Journal Russian Japan ology Review , Vol. 3, No. 2, 2020 P. 119-120.

(ccxci) مؤتمر باندونج : هو المؤتمر الذي انعقد بين ١٨-٢٤ نيسان ١٩٥٥ ، في مدينة باندونج الإندونيسية بحضور ٢٩ دولة أفريقية وأسيوية هي: الهند، أندوسيا، باكستان، بورما، سيلان، أفغانستان، السعودية، كمبوديا، الصين، ساحل الذهب، مصر، أثيوبيا، النيبال، الفلبين، تايلند، السودان، سوريا، تركيا، فيتنام الشماليّة، فيتنام الجنوبيّة، اليمن، إيران، الأردن، لاوس، لأيبيريا، اليابان، العراق، لبنان، ليبيا اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها احترام حقوق الانسان ومبادئ الأمم المتحدة واحترام سيادة الدول للمزيد ينظر

Luis Enslave and Michael, East Asia in Banding Global History and international law Capital past's and Pending Futures, Cambridge University Press, New York, 2007.

(ccxcii) Kurusu Kaoru , Japans Struggle for UN Membership in 1955 , in Japanese Diplomacy in the 1950s from Isolation to Integration ,Ed Iokibe Makoto , Routledge, London, 2008, P.116.

(ccxciii) Leo Gross, Progress towards Universality of Membership in the United Nations, the American Journal of International Law, Vol 50, No 4, October 1956, P. 801.

(ccxciv) تقع منغوليا الخارجية على تخوم الصين الشمالية وتبلغ مساحتها ١٤٠٠ كم<sup>٢</sup>، وهي أول مناطق الحكم الذاتي للأقليات القومية في الصين، حصلت منغوليا الخارجية على استقلالها عام ١٩١١ بعد اعلان صن يات صن الجمهورية الصينية في العام نفسه وقد ارادت الحكومة الروسية الحصول على ضمانات فورية من الصين تؤكد على عدم محاولة الصينيين بالمطالبة بمنغوليا الخارجية، وعقدت عدة اجتماعات بين الصين وروسيا للأعوام ١٩١٣-١٩١٥، توصل البلدين إلى منح منغوليا الخارجية حكم ذاتي، وعدم التدخل بالسياسة الداخلية لها على ان تكون علاقاتها الخارجية تحت اشراف الصين، وبعد قيام الثورة الروسية عام ١٩١٧ أجبرت الصين المنغوليين على الانضمام إلى الحكومة الصينية وترك استقلالهم، مما ادى بالمنغوليين بالانضمام إلى الصين، وأعلنوا تشكيل حكومة الشعب الثورية ١٩٢١، التي اعترفت بها موسكو رغم احتجاج الصين على ذلك، وفي عام ١٩٢٤ توصل روسيا والصين إلى عقد معاهدة على استقلال منغوليا الخارجية ومنحها حكم ذاتي وقيام السوفييت بسحب قواتها من المنطقة، كما تم تسوية مشكلة سكة حديد الصين الشرقية واستعادة سيطرة الروس كاملة عليها، بعد ان كانت تحت اشراف البنك الروسي الآسيوي عام ١٩١٨، وبإدارة فرنسية صينية مشتركة، وعلى الرغم من محاولات الحكومة الصينية المتكررة لاستعادة منغوليا الخارجية ولكنها لم تجدي نفعاً، بعقد المعاهدة السوفيتية-الصينية، ففي الرابع عشر من آب ١٩٤٥ تم توقيع معاهدة صداقة وتحالف بين الاتحاد السوفيتي والصين الوطنية، ونصت أهم بنودها على تعاون البلدين ضد اليابان، واعلان استقلال منغوليا الخارجية بصورة رسمية في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٦١ أصدرت الجمعية العامة القرار ١٦٣٠ الذي نص على قبول جمهورية منغوليا الشعبية في الأمم المتحدة. للمزيد ينظر: مراد ناصر عبد الحسين، العلاقات السياسية الصينية السوفيتية ١٩٤٩-١٩٥٦، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٩١.

(ccxcv) دوايت ايزنهاور: سياسي ورجل دولة أمريكي، ولد في عام ١٨٩٠ في ولاية تكساس، دخل الأكاديمية العسكرية في ويست بوند عام ١٩١٥، بعدها أكمل دراسته في مدرسة الأركان العامة التابعة للجيش الأمريكي في ولاية تكساس، بعد سبع سنوات أصبح مساعداً لرئيس هيئة الأركان العامة في الجيش الأمريكي، في عام ١٩٤١ تمّ ترقّيته إلى رتبة عميد، خلال الحرب العالمية الثانية أصبح قائداً للقوات الأمريكية في أوروبا، في عام ١٩٤٥ شغل وظيفة القائد الأعلى للقوات حلف شمال الأطلسي (الناتو)، دخل معترك السياسة خلال انتخابات عام ١٩٥٢، استطاع تحقيق الفوز فيها، ليتولّى الرئاسة الأمريكية ويصبح الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة، شغل ايزنهاور منصب الرئيس لدورتين متتاليتين ١٩٥٣ / ١٩٦١، توفي في عام ١٩٦٩، للمزيد ينظر:

Robert A. Divine, Eisenhower and the Cold War, Oxford University Press, New York, ١٩٨١.

(ccxcvi) حكومة الصين الوطنيّة: هي الحكومة التي تشكلت في تايوان في آذار ام ١٩٥٠ من قبل الجنرال تشانج كاي شك بعد هزيمته ف الحرب الاهلية الصينيّة ١٩٤٥-١٩٤٩ وهروبه مع اتباعه إلى تايوان وقد كانت الولايات المتّحدة الأمريكيّة اول من دولة تعترف بقيام حكومة الصي الوطنيّة ثم كوريا الجنوبية ثم بريطانيا وفرنسا، للمزيد ينظر: ايمن كاظم حاجم العيداني، سياسية الولايات المتّحدة الأمريكيّة تجاه ازمة تايوان ١٩٤٩-١٩٥٩، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٧.

(ccxcvii) تشيانج كاي شك: ولد في الحادي والثلاثين من تشرين الأوّل عام ١٨٧٨ في مقاطعة تشيانغ في شرق الصين في عام ١٩٠٧ التحق تشيانج بالأكاديمية العسكريّة في طوكيو وهناك تعرف على صن يات صن وانظم إلى جمعيّة التحالف المشترك المناهضة لأسرة المانشو في عام ١٩١١ عاد تشيانج إلى الصين وشارك في ثورة عام ١٩١١ التي اطاحت بحكم اسرة المانشو واعلنت قيام جمهورية الصين بعدها التحق تشيانج بحزب الكومنتانغ واصبح عضوا في اللّجنة التنفيذية المركزيّة للحزب ، تولى بعدها منصب مدير أكاديميّة هوامبو العسكريّة بعد وفاة صن يات صن في آذار عام ١٩٢٥ تولى تشيانج رئاسة حزب الكومنتانغ وفي منتصف عام ١٩٢٧ اطلاق تشيانج الحملة الشماليّة التي استطاع من خلالها توحيد اجزاء جمهورية الصين وفي الأوّل من كانون الأوّل تزوج تشيانج من فتاة مسيحية تدعى سونغ ملينغ، كما تولى رئاسة جمهورية الصين من ١٩٢٨ الى ١٩٤٩ توفي تشانج كاي شك في الخامس من نيسان عام ١٩٧٥ للمزيد ينظر: محمد محسن بديوي الكلابي، تشانج كاي شك ودوره السياسي في الصين حتّى العام ١٩٢٤، رسالة ماجستير، كُليّة التربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة بابل، ٢٠١٨.

(ccxcviii) F. R. U. S. , Telegram From the Department of State to the Embassy in the Republic of China , November ٢٢ ١٩٥٥, United Nations and General International Matters , Vol, Washington , P.١٩٠.

(ccxcix) F. R. U. S. ,Telegram From the Department of State to the Embassy in the Republic of China , November ٢٨, ١٩٥٥, P.١٩٩.

(ccc) F. R. U. S. , Telegram From the Department of State to the Mission at the United Nations ١ , November ٢٦, ١٩٥٥, P.٢٢١.

(ccci) Keith Allan Clark , Imagined Territory The Republic of China's ١٩٥٥ Voto of Mongolian Membership in the United Nations ,Journal of American East Asian Relations, Vol . ٢٥, ٢٠١٨ , P.٢٨٠.

(cccii) Kurusu Kaoru , Op .Cit, PP.١٢٥-١٢٦.

(ccciii) جيانغ تينغ فو : سياسي ودبلوماسي ومؤرخ صيني ، ولد في عام ١٨٩٥ في مقاطعة هونان رق الصين ، عد امال دراسته ، إرساله في عام ١٩١١ للدراسة في الولايات المتحدة، حيث التحق بأكاديمية بارك وكلية أوبرلين وجامعة كولومبيا ، عاد إلى الصين في عام ١٩٢٣ ، بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في التاريخ ، أن تولى منصباً في جامعة نانكاي ثم في جامعة تسينغهاوا خلال مدة عمله في جامعة تسينغهاوا، شارك في نشر مجلة مراجعة السياسات الاجتماعية والسياسية الصينية باللغة الإنجليزية واستطاعت تحقيق نجاحات مهمة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ تولى جيانغ رئاسة الإدارة الوطنية الصينية للإغاثة وإعادة التأهيل في عام ١٩٤٧ تم تعيينه ممثلاً دائماً لجمهورية الصين لدى الأمم المتحدة واستمر حتى العام ١٩٦٢ ، توفي جيانغ في عام ١٩٦٥ ، للمزيد ينظر:

Hans Lngvar Roth, P C Chang and the Universal Deliration od Human Rights, Pennsylvania Press, , ٢٠١٨,PP. ٩٤-٩٦.

(ccciv) هنري كابوت لودج: شيخ ومؤرخ أمريكي ينتمي إلى الحزب الجمهوري. ولد في ١٢ أيار ١٨٥٠. وكان أول من حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة هارفارد عام ١٨٧٦. وعمل كاتباً ومحرراً للمجلات العلمية وبدأ حياته السياسية في المجلس التشريعي لولاية ماساشوستس ١٨٨٠-١٨٨١. أصبح عضواً في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية ماساشوستس ١٨٨٧-١٨٩٣ بعدها أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي ١٨٩٣-١٩٢٤، ورئيس لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية ١٩١٩-١٩٢٤. وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ ١٩٢٠-١٩٢٤. كان من مؤيدي الرئيس ولسن للحرب في بادئ الأمر، لكنه فيما بعد أصبح العقل المدبر للاستراتيجية المعارضة لمعاهدة فرساي وعصبة الأمم، توفي ٩ تشرين الثاني ١٩٢٤. للمزيد انظر:

Patrick J. Hayes, The Making of Modern Immigration: An Encyclopedia of People and Ideas, California, ٢٠١٢ , P P. ٤٩١-٥٠٢.

(cccv) Jiang Statement By Dr Tf Tsiang on the Admission of New Members before the Ad Hoc Political Committee, ١٠th Session , General Assembly , ١٧ December ١٩٥٥,PP. ١١٩-١٢٠.

(cccvi) Leo Gross , Op . Cit, P. ٨٠١.

(cccvii) Keith Allan Clark , OP .Cit , P.٢٦٤.

(cccviii) أركادي سوبوليف: ولد في عام ١٩٠٣ ، في عام ١٩٢٠ التحق بمعهد لينينغرادو للهندسة الكهربائية وعمل كمهندس كهربائي ، في عام ١٩٣٩ ، دخل موظفو المفوضية الشعبية إلى الخارج، في عام ١٩٤٤ شارك في مؤتمر ديمبارتون

أوكس، في العام التالي في مؤتمر سان فرانسيسكو شغل منصب السفير السوفيتي لدى بولندا بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٣ ، شغل منصب ممثل الدائم للاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة بين الأعوام ١٩٥٥-١٩٦٠ ، توفي سوبوليف في كانون الاول عام ١٩٦٤ في موسكو بعد صراع مع المرض ، للمزيد ينظر:

Robert A. Divine, Eisenhower and the Cold War, Oxford University Press, New York, ١٩٨١.

(cccix) Keith Allan Clark , Op .Cit , P.٢٨٥.

(cccix) سيلبي فاسيليفيتش كوزنتسوف: ولد في الثالث عشر من شباط عام ١٩٠١ درس كوزنتسوف هندسة المعادن في معهد لينينغراد للفنون التطبيقية وانضم إلى الحزب الشيوعي في عام ١٩٢٧؛ توقفت حياته المهنية كمهندس ١٩٢٧-١٩٤٤ لمواصلة الدراسة في الولايات المتحدة ١٩٣١-١٩٣٣ أصبح كوزنتسوف رئيسًا للمجلس المركزي لنقابات العمال لعموم الاتحاد في عام ١٩٤٤. في عام ١٩٥٢ وأصبح عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في عام ١٩٥٢ عمل سفير سوفيياتي لدى الصين ١٩٥٣-١٩٥٥ ومن عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٧٧ شغل منصب النائب الأول لوزير الخارجية ، توفي في الخامس من حزيران عام ١٩٩٠ للمزيد ينظر: جريدة القيس السورية ، العدد ٦٠٠٣ ، ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٨ .

(cccxi) Leo Gross , Op . Cit, P. ٨٠١.

(cccxi) Reinhard Drifte , Op . Cit , P.١٩٠.

(cccxi) Un, Letter dated ١٤ December ١٩٥٥ from the President of Security Council addressed of the President of the General Assembly, A/٣٠٩٩ , P.١.

(cccxiv) **شيجيتسو مامورو** : ولد في عام ١٨٨٧ في أوتا ، درس القانون من جامعة طوكيو الإمبراطورية ، وأصبح دبلوماسيًا في عام ١٩٢٩ تم تعيينه القنصل العام في شنغهاي ، **استمر حتى ال** عام ١٩٣٢ ، في العام التالي ، تم تعيينه منصب كبير في وزارة الخارجية ، في عام ١٩٣٦ أصبح سفيرًا لدى الاتحاد السوفيتي ، وفي عام ١٩٣٨ سفيرًا في المملكة المتحدة ، كان شيجيتسو أحد المندوبين اليابانيين الذين وقعوا على وثيقة الاستسلام على متن البارجة الأمريكية ميسوري في الثاني من أيلول عام ١٩٤٥ ، في محاكمات جرائم الحرب في طوكيو منذ عام ١٩٤٦ ، حُكم على شيجيتسو بالسجن لمدة سبع سنوات ، ولكن في عام ١٩٥٠ تم إطلاق سراحه ، استأنف شيجيتسو العمل السياسي وفي عام ١٩٥٢ ، تم انتخابه رئيسًا للحزب الإصلاحي ، وفي عام ١٩٥٤ أصبح نائب رئيس الحزب الديمقراطي الياباني الذي تم تشكيله حديثًا مع تشكيل أول مجلس الوزراء في هاتوياما في عام ١٩٥٤ ، **شغل منصب** نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية. لعب دورًا مهمًا في محادثات التطبيع اليابانية - السوفيتية في عام ١٩٥٦ ، توفي في عام ١٩٥٧ للمزيد ينظر:

Willam D. Hoover, Op .Cit, P.٤٦١.

(ccc xv) **F. R. U. S , telegram from the Embassy in Japan to the Department of State, ١٥ December ١٩٥٥ , P. ٢٠٥.**

(ccc xvi) نيقولا بولجانين: سياسي **سوفيتي** ولد في ١٨٩٥ في مدينة نوفوكورد الروسية، انضم إلى الحزب البلشفي عام ١٩١٧، وعمل مديراً في دائرة الكهرباء حتى عام ١٩٢٧ ومديراً للطاقة الكهربائية في موسكو حتى عام ١٩٣١، وأصبح رئيساً للجنة التنفيذية لمدينة موسكو من عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٧، وتم انتخابه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٣٧، وعُين رئيساً للبنك المركزي السوفيتي عام ١٩٣٨ واستمر حتى عام ١٩٤٠، كما أصبح وزيراً للقوات المسلحة السوفيتية عام ١٩٤٧ حتى عام ١٩٤٩، ووزيراً للدفاع عام ١٩٥٣ حتى عام ١٩٥٥، أصبح بعدها رئيساً للوزراء عام ١٩٥٥ حتى آذار ١٩٥٨، عُين بعدها رئيساً للبنك المركزي السوفيتي حتى عام ١٩٦٠، ولم يتسلم أي مناصب بعدها حتى وفاته عام ١٩٧٥. للمزيد من التفاصيل، انظر:

**Bernard A. Cook, Europe Since ١٩٤٥ An Encyclopedia, Taylor and Francis ,New York , ٢٠١٤ , P.١٣٦.**

(ccc xvii) **Takahiko Tanaka , Soviet Japanese Normalization Talks in ١٩٥٥-١٩٥٦ with Special Reference to the Attitude of Britain , P.D, the London School of Economics and politics Science , ١٩٨٦ , P.٣٧٩.**

(ccc xviii) **Motohide Salto, the Highly Crucial Decision Making Model for Postwar Japan and the Prime Minister Hatoyomas toward the USSR , P.D, Columbia University , ١٩٨٦ , P.٢٥٩.**

(ccc xix) **Un, Gaor XI ١١١٣, Admission of Japan to Membership in United Nations, ١٨ December ١٩٥٦ , P. ٦٠.**

(ccc xx) **Klaus Schlichtmann , Japan in the World, Shidehara Kijuro, Pacifism, and the Abolition of War , Volume ٢, Lexington Books, Lanham, ٢٠٠٩ ,P . ٢٧٤ .**

(ccc xxi) **Barak Kushner , Barak Kushner Media, Propaganda and Politics in ٢٠th-Century Japan ,Asahi Shimbun Company ,Bloomsbury Academic, ٢٠١٠, London, P.١٧١.**

(ccc xxii) **Speech of His Excellency Mr. Mamoru Shigemitsu, Deputy Prime Minister and Minister of Foreign Affairs of Japan, before the United Nations General Assembly on the occasion of Japan's accession to the United Nations on December ١٨, ١٩٥٦, <https://www.mofa.go.jp/policy/un/>.**

cccxxiii فهد عويد عبد ،علي خيري مطرود ،استراتيجية الدفاع البريطاني في حصار الكوت (٥كانون الاول ١٩١٥-٢٩ نيسان ١٩١٦)،لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،ج١،العدد ٢٨/٢٠١٧،ص ٢٧٧.

cccxxiv ياسمين سلمان عبد عون، موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨،مجلة كلية العلوم الاسلامية الجامعة ،ج٢،العدد٦،ص ٤٩٨-٤٩٩.

cccxxv جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، مكتبة عدنان ، ٢٠١٥ ، ص ١٧.

cccxxvi ولد عام ١٨٨٤ في مدينة بريزن، من أصول شركسية، تخرج من الكلية الحربية ١٩٠٢، ومن كلية الأركان ١٩٠٥،انظم الى جمعية الاتحاد والترقي وشارك في انقلاب ١٩٠٨، بعد انضمام الدولة العثمانية الى الحرب العالمية الأولى تم تعيينه قائداً عاماً للعراق، انتحر بسلاحه الخاص بعد خسارته في معركة الشعيبة ١٩١٥، ينظر: Suleyman Tekir,Suleman Askeri Bey: Teskilat-١ Mahsusa,nin Ilk

Baskani,Kronik Uayinlari, Istanbul, ٢٠٢٢.

cccxxvii علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤-١٩١٨، ج٤، بغداد ١٩٥٤، ص ١٤٧-١٤٨.

cccxxviii ولد عام ١٨٦١، ينتمي الى عائلة ارستقراطية اشترك مع الجيش البريطاني في حروب عدة، كان شديد الاعجاب بنابليون، تم اسره في حصار الكوت ١٩١٦، تم نقله الى استانبول، اثناء الاسر لعب دوراً مهماً في عقد الصلح ١٩١٨، في عام ١٩٢٠ انتخب عضواً في مجلس العموم البريطاني، توفي في باريس ١٩٢٣، ينظر: حسن صادق إبراهيم شمسي، غولتز باشا ودوره العسكري في الدولة العثمانية ١٨٨٣\_١٩١٦، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد ٣، ٤٦١، ٢٠٢٣.

cccxxix Yusuf Hikmet Bayur ,Turk Inkilabi Tarihi,c٣,Kisim٣,TTK Yay ,Ankara,١٩٨٧,S ٤٧.

cccxxx Mahir Kucukvatan ,ingiliz Basininda Osmanlinin Kutul-Amara Zaferi ,journal of Madern Turkish History Studies,XIII,٢٦,٢٠١٣,S:٥٩.

cccxxxi ولد نور الدين عام ١٨٧٤ في بورصة، تخرج من الكلية الحربية ١٨٩٣، شارك بجميع حروب الدولة العثمانية مع اليونان، انظم الى جبهة الاتحاد والترقي، شارك في اخماد التمردات في اليمن ١٩١١-١٩١٣، بعد انتحار سليمان العسكري ١٩١٥ اصبح قائداً للجيش في العراق، كان له دور في دحر الإنكليز في سلمان باك ، وفرض الحصار على الإنكليز في كوت العمارة ، شارك في حرب الاستقلال التركية ، بعد تشكيل الجمهورية اصبح عضواً في الجمعية الوطنية ١٩٢٤، توفي عام ١٩٣٢، ينظر: حسن صادق إبراهيم، المصدر السابق ، ص ٤٦٢.

cccxxxii Mahir,A,G,E,S:٥٩.

Tarik Saygi, ingiliz Generall Townshend Ve Turkler , paraf Yay,istanbul cccxxxiii

,2017.S:60.

Mahir ,A .g .e ,60. cccxxxiv

,A.e,S:60. cccxxxv

cccxxxvi ولد غولتز عام ١٨٤٣ في مدينة ادليغ في بروسيا، بسبب كفاءته وخبرته اهله للانضمام الى الجيش البروسي برتبة ملازم ثاني عام ١٨٦١، شارك في الحرب الفرنسية\_البروسية ١٨٧١، عمل غولتز رئيس للبعثة العسكرية الألمانية الى الدولة العثمانية ١٨٨٣\_١٨٩٥، عمل مستشاراً للجيش العثماني بعد ثورة ١٩٠٨، في عام ١٩١٥ تم استدعاء غولتز الى جبهة العراق الى جانب الجيش العثماني لا سيما دوره في حصار الكوت، توفي عام ١٩١٦، ينظر: حسن صادق إبراهيم، المصدر السابق، ص ٤٥٠\_٤٥٨.

cccxxxvii ولد خليل بك في استانبول عام ١٨٨٢، اكمل دراسته في مدارس استانبول في حي بشكتاش عباس اغا، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٠١، ومن الاكاديمية العسكرية ١٩٠٤، وتدرج بالرتب حتى وصل عام ١٩١٥ عقيد وتولى جبهة العراق الى جانب العقيد نورالدين بك ١٩١٥، كان له دور في انتصار العثمانيين في سلمان باك واجبار الإنكليز في كوت العمارة على الاستسلام عام ١٩١٦، كان له دور كبير في حرب الاستقلال التركية، توفي عام ١٩٥٧، ينظر: Voikan Marttin,Halil Pasa,nin Hatiralarinin Tarihi Kiymeti,Tarih Incelemeleri Dergisi,XXXIII,Sayi 1,2018,S 70\_71.

cccxxxviii أنور بن احمد بك ولد عام ١٨٨١ في الاستانة تخرج من الكلية الحربية ١٩٠١ وعين بالفيلق الثالث ، انظم الى الاتحاد والترقي ١٩٠٣، شارك في انقلاب ١٩٠٨ ضد السلطان عبدالحميد الثاني حكم الدولة العثمانية مع جمال باشا في الحرب العالمية الأولى، توفي عام ١٩٢٢ ، ينظر زعيتر علجية، النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية ١٩٠٨\_١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف، جمهورية الجزائر الديمقراطية، ٢٠١٩، ص ١٤.

cccxxxix Yusuf Hikmet ,A.g.e,s:102.

ccccli اركان حربية عمومية اونونجى شعبة سى ،رسمي وثائق مستند بوبك حرب تاريخي ، عراق سفر ١٩١٤-١٩١٨، جلد ٢، استانبول، ١٩٢٨، ص ٩٤-٩٧.

ccccli nda Irak Cepesinde M.anle Devleti Ile 'Serdar Sakin ,Birinci Dunya Savasi

Ingiltere Arasindaki Carpismalar ١٩١٥, Akademik,Cilt ٤ ,Sayi ٧,2010,149.

cccclii Tarik,A.g.e,S:66.

ccccliii Mahir ,A .g .e S:S,63..

ccccliv Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:63.

- Tarik Saygi, A.g.e,S: ٥٤. <sup>cccxliv</sup> cccxliv
- <sup>cccxlv</sup> Sorgun,A.g.e,S: ١٢٠.
- Mahir Kucukvatan,A.g.e,S: ٦٤. <sup>cccxlvii</sup>
- مذكرات الجنرال طاووزند ،تقديم اللواء حامد احمد الورد ، دار العربية ،ط١ ، ١٩٨٦، ص ٣٦٠. <sup>cccxlviii</sup>
- Ismet Uzen,Turklerin Kut`ul–Amara Kusatmasi Sirasinda ingiliz ord urdund <sup>cccxliv</sup>
- aBulunan Hintlin Tutumu ١٩١٥–١٩١٦,Akademik Bakis ,Sayi ٣ ,٢٠٠٨,S:٨٧.
- Milar Ronald ,Death of an Armap the Siege of Kut ١٩١٥–١٩١٦,Houghon <sup>ccccl</sup>
- Miffin,Boston,٢٠٠٢, S:١٠١.
- <sup>ccccli</sup>Said Olqun–Resul Babaog Lu,Done Min Kaynaklarina Gore Kutwl –Amare  
Zaferi to plu Bir Degerle Ndirme,c:٣٩,S:٦٧,٤٨٦.
- <sup>cccclii</sup>Resul Babaoglu,propaga are Mist is izm the war illus trated ‘a Gore ingil tere  
‘nin Mezopotamy Hare Kati re Kut’ul Amare  
Kusatmasi,bBelgi,Sayi: ٢٤,٢٠٢٢,S:٢٩٠.
- Ismet uzen ,A.g.eS:٨٨. <sup>ccccliii</sup>
- Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩٠. <sup>ccccliv</sup>
- مذكرات الجنرال طاووزند ، المصدر السابق ، ص ٤١٧–٤٢١. <sup>cccclv</sup>
- <sup>cccclvi</sup>Gardner Nikolas,Sepoys and the Siege of Kut’ul Amara Dece Mber ١٩١٥–April  
١٩١٦,Warin History,S:٢١٤.
- Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩١. <sup>cccclvii</sup>
- Gardner, A.g.e ,S:٣١٦. <sup>cccclviii</sup>
- مذكرات الجنرال طاووزند ، المصدر السابق ، ص ٤٨٢–٤٨٣. <sup>cccclix</sup>
- Ismet Uzen,A.g.e ,S:٩٦. <sup>cccclx</sup>
- Tarik ,A.g.e,s: ١٢٠–١٢١. <sup>cccclxi</sup>
- Mahir Kucukvatan,A.g.e,S:٧٨. <sup>cccclxii</sup>
- <sup>cccclxiii</sup>Tarik ,A.g.e,S:٩٣.
- <sup>cccclxiv</sup>Aydin Beden ,Kutwl–Amare Zaferi,Turk Sehitlik Arazisinin Hediye Edilmesine  
iliskin Degerlendirmeler ,Mediterranean journal of Humanities,vz,٢٠١٥,S:١٥٥.

Osman Akandere ,Kutwl–Amare’de Esir Alinan ingiliz ordusund aki Hintti <sup>ccclxv</sup>

Muslu Mustafa Kemal Universitf Faculty Ayts and Sciences Department of  
History,Cilt ١,Sayi١,٢٠١٩,S:٦٣.

Mahmut Akkor ,Dunya Sarasi’nda Anda olu’daki ingiliz Esir <sup>ccclxvi</sup>

Kamlari,Basmilmamis Enstitusu,Akanandere ,A.g.e,S:٤٧.

,A.g.e,S:٦٤. <sup>ccclxvii</sup>Osman Akandere

A.E,S:٦٤. <sup>ccclxviii</sup>

Mucahit Ozcelik,Birinci Dunya Savasi’nda Turkiyedeki Esirler,TurkTarih <sup>ccclxix</sup>

Kurumu yay,Ankara,٢٠١٣,S:١٦٤.

<sup>ccclxx</sup> ولد السلطان محمد الخامس عام ١٨٤٤، بن السلطان عبدالمجيد الأول شقيق السلطان عبدالحميد الثاني،

ولد وهو ولي عهد رابع، بقى والياً للعهد طيلة مدة سلطنة اخاه عبدالحميد، تولى الحكم بعد خلع أخيه عبدالحميد

١٩٠٩، في عهده دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، لم تتمكن الدولة العثمانية خلال الحرب من

المحافظة على ممتلكاتها، توفي عام ١٩١٨، ينظر: هدية جواد الخالدي، مسكوكات السلطان محمد رشاد الفضية

المضروبة في القسطنطينية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العددان ١\_٢، ٢٠٠٦، ص ٤١.

,A.g.e,S:٦٤-٦٥. Osman Akandere <sup>ccclxxi</sup>

## المصادر

### اولاً: الوثائق العثمانية غير المنشورة

١. اركان حربية عمومية اونونجى شعبة سى، رسمي وثائق مستند بوبك حرب تاريخي، عراق سفر ١٩١٤-

١٩١٨، جلد ٢، استانبول، ١٩٢٨.

### ثانياً الرسائل والاطاريح:

١. زعيتر علجية، النشاط السياسي والعسكري لجمال باشا في الدولة العثمانية ١٩٠٨\_١٩١٨، رسالة ماجستير

غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، جمهورية الجزائر

الديمقراطية، ٢٠١٩.

### ثالثاً: الكتب العربية

١. جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨، ط١، مكتبة عدنان، ٢٠١٥.

٢. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩١٤-١٩١٨ ، ج٤ ، بغداد ١٩٥٤ .

### رابعاً: الكتب التركية

١. Gardner Nikolas, Sepoys and the Siege of Kut'ul Amara Dece Mber ١٩١٥-April ١٩١٦, Warin History.
٢. Suleyman Tekir, Suleman Askeri Bey: Teskilat-١ Mahsusa, nin İlk Baskani, Kronik Uayinlari, Istanbul, ٢٠٢٢.
٣. Tarik Saygi, ingiliz Generall Townshend Ve Turkler , paraf Yay, istanbul , ٢٠١٧.
  ٤. Yusuf Hikmet Bayur , Turk Inkilabi Tarihi, c٣, Kisim٣, TTK Yay , Ankara, ١٩٨٧.

### خامساً: البحوث العربية

١. حسن صادق إبراهيم شمسي، غولتزر باشا ودوره العسكري في الدولة العثمانية ١٨٨٣-١٩١٦، مجلة اباحث كلية التربية الأساسية ، المجلد ١٩، العدد ٣، ٤٦١، ٢٠٢٣.
٢. فهد عويد عبد ، علي خيرى مطرود ، استراتيجية الدفاع البريطاني في حصار الكوت (١٩١٥-٢٩ نيسان ١٩١٦)، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، ج١، العدد ٢٨/٢٠١٧.
٣. هدية جواد الخالدي، مسكوكات السلطان محمد رشاد الفضية المضروبة في القسطنطينية ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد التاسع، العددان ١-٢، ٢٠٠٦.
٤. ياسمين سلمان عبد عون، موقف الحوزة العلمية من الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨، مجلة كلية العلوم الاسلامية الجامعة ، ج٢، العدد ٦.

### سادساً: البحوث التركية.

١. Aydin Beden , Kutwl-Amare Zaferi, Turk Sehitlek Arazisinin Hediye Edilmesine iliskin Degerlendirmeler , Mediterranean journal of Humanities, vز, ٢٠١٥.
٢. Ismet Uzen, Turklerin Kut'ul-Amara Kusatmasi Sirasinda ingiliz ord urdund a Bulunan Hintlin Tutumu ١٩١٥-١٩١٦, Akademik Bakis , Sayi ٣ , ٢٠٠٨ .
٣. Mahir Kucukvatan , ingiliz Basininda Osmanlinin Kutul-Amara Zaferi , journal of Madern Turkish History Studies, XIII, ٢٦, ٢٠١٣.
٤. Milar Ronald , Death of an Armap the Siege of Kut ١٩١٥-١٩١٦, Houghon Miffin, Boston, ٢٠٠٢.

٥. Mucahit Ozcelik, Birinci Dunya Savasi'nda Turkiyedeki Esirler, TurkTarih Kurumu yay, Ankara, ٢٠١٣.
٦. Osman Akandere ,Kutwl–Amare'de Esir Alinan ingiliz ordusund aki Hintti Muslu Mustafa Kemal Universitf Faculty Ayts and Sciences Department of History, Cilt ١, Sayi ١, ٢٠١٩.
٧. Resul Babaoglu, propaga are Mist is izm the war illus trated 'a Gore ingil tere 'nin Mezopotamya Hare Kati re Kut'ul Amare Kusatmasi, bBelgi, Sayi: ٢٤, ٢٠٢٢.
٨. Said Olqun–Resul Babaog Lu, Done Min Kaynaklarina Gore Kutwl –Amare Zaferi to plu Bir Degerle Ndirme, c: ٣٩.
٩. Serdar Sakin , Birinci Dunya Savasi'nda Irak Cephesinde M. anle Devleti Ile Ingiltere Arasindaki Carpismalar ١٩١٥, Akademik, Cilt ٤ , Sayi ٧, ٢٠١٠.
١٠. Voikan Marttin, Halil Pasa, nin Hatiralarinin Tarihi Kiymeti, Tarih Incelemeleri Dergisi, XXXIII, Sayi ١, ٢٠١٨.

### سابعاً: المذكرات

١. مذكرات الجنرال طاووزند ،تقديم اللواء حامد احمد الورد ، دار العربية ، ط١ ، ١٩٨٦.

- (ccclxxii) Gülnihal Bozkurt, Islam Hukukunda Zimmiler, C ٣, s. ١٤٥- ١٤٦
- (ccclxxiii) المجالس الروحية: هي عبارة عن نظارة على أمور الملة الروحانية مهمتها ترويج الاعتقادات المذهبية وتحكيمها بين الملة والمحافظة على معتقدات الكنيسة ، والمداومة على أصلاح احوال الرهبان و تحسين احوالهم ، تم تشكيلها من الطوائف غير المسلمة بناءً على مرسوم الإصلاح الهمايوني في عام ١٨٥٦م، ينتخب أعضاء هذه المجالس قساوسة ورجال الدين من الكنائس و الحاخامات الموجودة في اسطنبول ، وأشترط في تكوينها أن تضم أربعة أشخاص من أهل الكنيسة ، وقد بلغوا سن ٣٠ عاماً وأحرزوا رتبة الرهينة و القسوسية قبل خمس سنوات من ترشيحهم. ينظر : الدستور، ج٢، ص ٨٥٣ - ٨٥٤.
- (ccclxxv) Mehmed Şevki, Cabirzâde, Tâyini Merci, Istanbul ١٣٢٢, s. ٢٢٥; Gülnihal Bozkurt, Gayrimüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu, s. ٢٣; Eryılmaz Bilal, Osmanli Devletinde Gayrimüslim Tebaanın Yönetim, Risale Basın Yayınları, Istanbul ١٩٩٦, s. ٤١; Charles Eliot, Avrupa'daki Türkiye, Trc, A, Sınar, Ş.S. Türet, Istanbul, C ١, s. ٨٠.
- (ccclxxvi) وثائق الأرشيف العثماني (BOA) ، وثيقة رقم ١١٣٧ ، ٢٧ صفر ١٢١١هـ.

- (ccclxxvii) مثل (السريانية، النسطورية، القبطية).
- (ccclxxviii) Bozkurt, Gayrimüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu ,s.۷-  
وثائق الأرشيف العثماني(BOA) وثيقة رقم ٥٨ ، ٢٢ رمضان ، ١٢٢٥ هـ ؛ ٨
- (ccclxxix) Ahmet Özel ,Zimmilerha kında.g.eniş bilgi için bkz, Islam Hukukunda  
Milletlerarası Münasebetler ve Ülke Kavramı, Istanbul, ١٩٨٢, s.٣٣
- (ccclxxx) Kamel.S.ve Abu Jaber, The Millet System in the Nineteenth Century  
Ottoman Empire, The Muslim World LVII,(٣), ١٩٦٧, s. ٢١٣.
- (ccclxxxii) Davison, Osmanli İmparatorluğundaki Reform, c ١, s. ١٣٧; Ortaylı, En  
Uzun Yüzyıl, s. ١٠٢-١٠٥.
- (ccclxxxiii) Ercan Yavuz, Osmanli Yönetiminde Gayrimüslimler, Turhan Kitabevi  
, Ankara ٢٠٠١, s. ١١.
- (ccclxxxiii) A. du Velay, Türkiye Maliye Tarihi, Maliye Baki Yay, Ankara , ١٩٧٨, s.  
٢٦-٢٧.
- (ccclxxxiv) كلمة يونانية مكونة من شطرين، ترجمتها الحرفية "الأب الرئيس"؛ ومن حيث المعنى فهي تشير إلى من يمارس السلطة  
بوصفه الأب، على إمتداد الأسرة، لذا فإن النظام المعتمد على سلطة الأب، يدعى (النظام البطريركي)، أما في المسيحية،  
فتتخذ الكلمة معنى رئيس الأساقفة في الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية، ويعد البطريرك هو الرئيس الروحاني والمالي في  
الطائفة الروم، وهو المسؤول أيضا عن تسيير العلاقات التي بين الطائفة والحكومة وتحويل الأعمال التي في مسؤوليته إلى  
المجالس المهمة. للمزيد ينظر: أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، المكتبة البولسية، بيروت ١٩٨٨، ج١،  
ص. ٤٠٥.
- (ccclxxxv) Bozkurt, Gayrimüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu ,s.  
الدستور ، ج١، ص ٨٣٦ ؛ ١٧٠.
- (ccclxxxvi) Çevdet Paşa, Tezaker, c ١, s. ٦٨.
- (ccclxxxvii) Engelhard, a.g.e, s. ٩٥.
- (ccclxxxviii) Ekinci, Osmanli Hukuku Adalet ve Mülk, s. ٣١٦.  
(ccclxxxix) الدستور ، ج٢، ص ٨٥٩ - ٨٦١.
- (cccxc) Tekeli İkin, Türkiye Cumhuriyet Merkez Bankası, Ankara ١٩٨١, s. ٥٣.٥٨.
- (cccxi) Mustafa Macit, Kenanoğlu Osmanli Millet Sistemi Mit ve Gerçek,  
Klasik Yayıncılık , Istanbul , ٢٠٠٤, s. ٤٨-٥٦.
- (cccxcii) Ortaylı, Osmanli İmparatorluğunda Millet Nizamı, Batılılaşma Yolunda,  
Merkez Kitapçılık Yayıncılık , Istanbul, ٢٠٠٧, s. ٣٤٦-٣٤٧.
- (cccxciii) Mustafa Macit Kenanoğlu, Islam Hukukunda Zimmiler, Türkiye  
Araştırmaları Literatür Dergisi, , ٢٠٠٥, ٣,(٥), ٥٥٣-٥٧٤, s. ٥٦٦; ج١،  
ص ٨٦٢ - ٨٦٣.

- (cccxciv) Mustafa Macit, a.g.e, s. ٤٤-٥٦
- (cccxcv) Bozkurt, Gayrimüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu, s. ١٧٢.  
Ekinci, Osmanli Hukuku Adalet ve Mülk, , ص٨٦٣-٨٦٤، ج١، الدستور، (cccxcvi)  
s. ٣٢٢.
- (cccxcvii) Bozkurt, Gayrimüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu,  
s. ١٧٣; Münci Kapani, Kamu Hürriyetleri, ٤ b ,Ankara Üniversitesi  
Yayımları, ١٩٧٢, s. ٨٥-٨٦.  
Bozkurt, Gayrimüslim Osmanli ، ص٨٦٥ — ٨٦٦ ، ج١ ، الدستور، (cccxcviii)  
Vatandaşlarının Hukuki Durumu ، s. ١٧٤ .
- (cccxcix) Ahmet Mumcu ve Elif Küzeci, İnsan Hakları ve Kamu Özgürlükleri ،  
Bası, Turhan Kitabevi, Ankara, ٢٠٠١, s. ١٥٨.
- (cd) Mustafa Kara, Tasavvuf ve Tarikab Tanzimattan Cumhuriyete Türkiye An  
, c IV, İstanbul ١٩٨٥, s. ٩٨٥-٩٨٦.  
Ahmet Mumcu ve Elif Küzeci , a.g.e, s. ١٥٩ ، ص٨٥٦-٨٥٩ ، ج١ ، الدستور، (cdi)
- (cdii) Bozkurt, Gayrimüslim Osmanli Vatandaşlarının Hukuki Durumu ، s. ١٧٤;  
Hüseyin Hatemi, İslam Hukuku Dersleri, Sümer Kitabevi, İstanbul, ٢٠١٢  
s. ١٣٩-١٤٠.
- (cdiii) Engelhardt , a.g.e, s. ١٣٧-١٣٨.
- (cdiv) Abdurrahman Şeref, Tarih Konuşmaları, Kavram Yayınları, İstanbul, ١٩٧٨,  
s. ١٨.  
Orhan Çeker, Osmanli Hukukı Aile Kararnamesi, Konya, Mehir : مقتبس من (cdv)  
Vakfi Yayınları, ١٩٩٩, s. ٢٣.
- (cdvi) M. Âkif Aydın, İslam Osmanli Aile Hukuku, s. ٢٤٥.
- (cdvii) Orhan Çeker, a.g.e, s. ٢٦; Engelhardt , a.g.e, s. ١٤٠.
- (cdviii) Abdurrahman Şeref, s. ٢٠; M. Akif Aydın, İslam Osmanli Aile Hukuku, s.  
٢٤٦.
- (cdix) M. Akif Aydın, İslam Osmanli Aile Hukuku, s. ٢٤٦; Abdurrahman  
Şeref, s. ٢١
- (cdx) Zeydan Abdül Kerim, İslam Hukukuna Göre Zimmiler , (çev. Hasan Güle)  
D.E.Ü.İ.F.D. İzmir ١٩٩٤, sy.VIII, s. ٤٣٥.
- (cdxi) Münci Kapani, Kamu Hürriyetleri , ٤ Bası , Ankara Üniversitesi Yayınları,  
١٩٧٢, s. ٨٥-٨٦.
- (cdxii) Eryılmaz Bilal, a.g.e, s. ٦٨-٧٥.

- (cdxiii) Kazici, Z. Osmanli larda Hoşgörü, Türkler, C. X, Ankara, ٢٠٠٢, s. ٢٢١-٢٣٢.
- (cdxiv) aynımüe llif, Osmanli İdaresinde Patrik ve Patrikhane, Belgelerle Türk Tarih Dergisi, ١٩٦٨, sy. ١, s. ٥٢.
- (cdxv) Eryılmaz Bilal, a.g.e, s. ٧٥; Zeydan Abdü lKerim, a.g.e, VIII, s. ٤٣٦.
- (cdxvi) Eryılmaz Bilal, a.g.e, s. ٧٩; Zeydan Abdü lKerim, a.g.e, VIII, s. ٤٣٧.
- (cdxvii) تم إلغاء المجلس العمومي من خلال لائحة القوانين بتاريخ ١٩١٦ وذلك بسبب حدوث حركات التمرد بين الأرمن، وأنه كان يمثل خطر على الدولة ، وظل المجلس الروحاني والمجلس المالي فقط. Orhan Çeker, Osmanli Hukuki Aile Kararnamesi, Konya Mehir Vakfı Yayınları, ١٩٩٩, s. ٢٣-٢٦.
- (cdxviii) Eryılmaz, a.g.e, s. ٦٠-٦١
- (cdxix) H.H. Ben Sasson, A History of the Jewish People, Cambridge, Massachusetts, ١٩٧٦, s. ٨٧٥-٨٧٨; ٨٧٨ - ٨٧٥ ص، ج ١، الدستور،
- (cdxx) Max L. Margolis Alexander Marx, A History of the Jewish People, New York, ١٩٦٥, s. ٦٩٣-٦٩٦.
- (cdxxi) Gülnihal Bozkurt, Osmanli Yahudi Ğliĝkilerine Genel Bir Bakıĝ ,Belleten ,Aĝustos, ١٩٩٣, S. ٢١٩; ٨٧٩ — ٨٧٨ ص، ج ١، الدستور،
- (cdxxii) Gürkaynak, Osmanli Devleti'nde Millet Sistemi ve Yahudi Milleti, Süleyman Demirel Üniversitesi İktisadî ve İdarî Bilimler Fakültesi Dergisi, C.IX, Sa, ٢, Isparta, ٢٠٠٣, s. ٢٨٥-٢٩٠.
- (cdxxiii) Gülnihal Bozkurt, Osmanli Yahudi Ğliĝkilerine Genel Bir Bakıĝ , s. ٢٢١; الدستور، ج ١، ص ٨٧٥ - ٨٧٧
- (cdxxiv) Kurat, Y.T, Çok Milletli Bir Ulus Olarak Osmanli İmparatorluğu, Osmanli , C IV, Ankara, ١٩٩٩, s. ٢١٧-٢٢٢.
- (cdxxv) İsmail Hakki, Hukukn İdare, Dersaadet, ١٣٢٨, s. ٢٤٨ .
- (cdxxvi) Bozkurt, Gayrimüslim Osmanli Vatandaşları, S. ١٨٧-١٨٨
- (cdxxvii) Eryılmaz, Gayrimüslim Tebanın Yönetimi, s. ٦٣-٦٨
- (cdxxviii) Bozkurt, Gayrimüslim Osmanli Vatandaşları, S. ١٨٧-١٨٨.
- (cdxxix) ففي عام ١٨٤٥م، تم فتح الكنيسة البروتستانتية في القدس بناءً على إلغاء قانون منع تغيير المذهب، بموجب القانون التأسيسي الذي أصدر في السابع من ربيع الأول ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨م، فبدأ قبول البروتستانتين كطائفة مستقلة. وثائق الأرشيف العثماني (BOA)، وثيقة رقم ١١٠٨، ١ ذو القعدة، ١٢٣١هـ.
- (cdxxx) Hüseyin Hatemi, İslam Hukuku Dersleri, Istanbul, Sümer Kitabevi, ٢٠١٢, s. ١٣٩-١٤٠.

(cdxxxix) Engelhardi,a.g.e,s.٢١٩-٢٢٤; Bozkurt,Gayrimuslim Osmanli vatandaşları, s. ١٨٨-١٨٩.

(cdxxxix) Arisdakis Kasbaryan, I'lamat Torbasıyahud Tefsiri Usuli Muhakemei Hukukiye, Istanbul, ١٣١٦,s. ٢٨٤-٢٨٥

(cdxxxix) Bozkurt, Gayrimuslim Osmanli Vatandaşları, s.١٨٩.

(cdxxxix)Yorgaki ve Şevket, Usuli Muhakemei Hukukiye Kanunu MuvakkatiŞerhi, Koslantiniyye ١٣٠٤,c١,s.٢٥١-٢٥٤; Ekinci, Osmanli Hukuku Adalet ve Mülk ,s. ٣١٩

(cdxxxix)Yorgaki ve Şevket, a.g.e, CI,s.٢٥٧; Bozkurt, Gayrimuslim Osmanli Vatandaşları, s.١٥

(cdxxxix)Yorgaki ve Şevket ,a.g.e ,CI ,s.٢٥٤-٢٥٦; Ercan Yavuz, Osmanli Yönetiminde Gayrimüslimler ,Turhan Kitabevi ,Ankara,٢٠٠١,s. ١١.

(cdxxxix) وثائق الأرشيف العثماني (BOA)، وثيقة رقم ٣٤٩٨، ٢٢ رمضان، ١٢٢٥هـ.

(cdxxxix) Şirin, Osmanli Imgeleminde Avrupa, Ankara,٢٠٠٦, s. ٦٣.

(cdxxxix) وثائق الأرشيف العثماني (BOA) وثيقة رقم ٢٨، ١٩ رمضان، ١٢٩٩هـ.

(cdxli) Mehmed Şevki, Cabirzâde, Tâyini Merci, Istanbul, ١٣٢٢,s.٢٢٦-٢٢٧.

(cdxli) Yorgak ve Şevket,a.g.e,CI, s.٢٥٧-٢٥٩; Mehmed Şevki, a.g.e,s.٢٢٨-٢٢٩.

(cdxlii) yoktur Hayreddin Karaman ,Mukayeseli Islam Hukuku, III.٨.B, IZYayincılık ,Istanbul, ٢٠١٣, s.٢٧٣.

(cdxliii) Inalcik, Osmanli Hukuku, s. ١٠٥; Yorgak ve Şevket,a.g.e,CI,s.٢٥٧-٢٥٩ ; Şevki, a.g.e,s.٢٢٨-٢٢٩; Mehmed Şevki, a.g.e,s.٢٢٨-٢٢٩.

(cdxliv) Yorgaki ve Şevket ,a.g.e,CI,s.٢٥٠-٢٥١; Eryılmaz, aeg,s. ٤١.

(cdxliv) Inalcik, Osmanli Hukuku, s. ١٠٧-١١٠.

(cdxlvi) Orhan Çeker,aeg, s.١٢٠-١٢٤.

(cdxlvi) Yorgaki ve Şevket,a.g.e,CI, s.٢٥٢-٢٥٤

(cdxlvi)Orhan Çeker,a.g.e,s١٢٥-١٢٧; Eryılmaz,a.g.e,s.٤٦-٤٩; Şevki, a.g.e,s.٢٢٩-٢٣١.

(cdxlix) تم إلغاء محاكم الطوائف في عام ١٩١٧م بعد إعلان لائحة حقوق الأسرة ، وتكليف المحاكم الشرعية بوظائفها

شرط تطبيق الأسس الدينية لتلك الشعوب في المجال القضائي ، وبعد عامين عادت إلى ما كانت عليه بعد إلغاء لائحة

حقوق الأسرة في عام ١٩١٩م، و بعد عقد اتفاقية لوزان تم الاتفاق على أن يحصل غير المسلمين على استقلال

قانوني داخلي مع إلغاء محاكم الطوائف ، ويكون لممثلي الطوائف رأياً في تثبيت الأسس المتعلقة بتلك الإجراءات ،

وتكون تلك الإصلاحات القانونية على وفق رغبة الدول الأوربية والافادة من رجال قانون أوربيين لمدة خمس سنوات

الذي عدته تدخلاً في أثناء تنفيذ تلك الإصلاحات ، وتم التخلي عن ذلك الاستقلال بعد قيام الجمهورية التركية

M. Âkif Aydin ,Islam Osmanli الشؤون الداخلية وأنه لم تعد بحاجة إلى تلك الإصلاحات. ينظر: Aile Hukuku,s.٢١٠ -٢٢٣; Bozkurt ,Gayrimuslim Osmanli Vatandaslari, ٢٠٩- ٢١١.

## قائمة المصادر

### أولاً: الوثائق غير المنشورة

#### ١- وثائق رئاسة الوزراء ( وثائق الارشيف العثماني )

١. وثائق الأرشيف العثماني (BOA) ، وثيقة رقم ١١٣٧ ، ٢٧ صفر ١٢١١هـ.
٢. وثائق الأرشيف العثماني (BOA) وثيقة رقم ٢٨ ، ١٩ رمضان ، ١٢٩٩هـ.
٣. وثائق الأرشيف العثماني (BOA)، وثيقة رقم ٣٤٩٨ ، ٢٢ رمضان ، ١٢٢٥هـ.
٤. وثائق الأرشيف العثماني (BOA) ، وثيقة رقم ١١٠٨ ، ١ ذو القعدة ، ١٢٣١هـ.
٥. وثيقة رقم ٥٨ ، ٢٢ رمضان ، ١٢٢٥هـ (BOA) وثائق الأرشيف العثماني

#### ٢- الوثائق المنشورة

١. الدستور ، تعريب نوفل نعمة الله نوفل ، تدقيق خليل أفندي الخوري ،  
المجلدان الأول والثاني ، بيروت ، ١٣١٠هـ

### ثانياً : المكتب

#### ١- الكتب العربية

١. أسد رستم، كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى، المكتبة البولسية، بيروت  
١٩٨٨، ج ١

٢- الكتب الاجنبية

١- الكتب التركية

١. du Velay, Türkiye Maliye Tarihi, Maliye Baki Yay, Ankara, ١٩٧٨, s. ٢٦-٢٧.
٢. Abdurrahman Şeref, Tarih Konuşmaları, Kavramları, İstanbul, ١٩٧٨,
٣. Ahmet Mumcu ve Elif Küzeci, İnsan Hakları ve Kamu Özgürlükleri, ٥ Bası, Turhan Kitabevi, Ankara, ٢٠٠١
٤. Ahmet Özel, Zimmiler hakkında geniş bilgi için bkz, İslam Hukukunda Milletlerarası Münasebetler ve Ülke Kavramı, İstanbul, ١٩٨٢, s. ٣٣
٥. Arisdakis Kasbaryan, İlamat Torbası yahud Tefsiri Usuli Muhakeme İ Hukukiye, İstanbul, ١٣١٦
٦. aynımüelif, Osmanlı İdaresinde Patrik ve Patrikhane, Belgelerle Türk Tarih Dergisi, ١٩٦٨
٧. Cabirzade Mehmed Şevki, Tâyini Merci, İstanbul, ١٣٢٢.
٨. Çevdet Paşa, Tozâkir, C ١, Ankara ١٩٩١.
٩. Charles Eliot, Avrupa'daki Türkiye, Trc, A, Sinar, Ş.S. Türet, İstanbul, C ١, s. ٨٠.
١٠. Ed. Engllhardt, Tanzimat, Trc. A. DUz, İstanbul, ١٩٧٦
١١. Ekrem Buğra Ekinci, Osmanlı Hukuku Adalet ve Mülk, Arı Sanat Yayınları, İstanbul, ٢٠٠٨
١٢. Ercan Yavuz, Osmanlı Yönetiminde Gayrimüslimler, Turhan Kitabevi, Ankara, ٢٠٠١

١٣. Ercan Yavuz, Osmanli Yönetiminde Gayrimüslimler, Turhan Kitabevi, Ankara ٢٠٠١, s. ١١.
١٤. Eryılmaz Bilal, Osmanli Devletinde Gayrimüslim Tebaanın Yönetim, Risale Basın Yayınları, Istanbul ١٩٩٦, s. ٤١;
١٥. Eryılmaz Bilal, Osmanli Devletinde Gayrimüslim Tebaanın Yönetim, Risale Basın Yayınları, Istanbul ١٩٩٦.
١٦. Eryılmaz Bilal, Osmanli Devletinde Gayrimüslim Tebaanın Yönetim, Risale Basın Yayınları, Istanbul ١٩٩٦
١٧. Gülnihâl Bozkurt, Bati Hukukunun Türkiye'de Benimsenmesi Osmanli Devleti'nden Türkiye Cumhuriyeti'ne Resepsiyon Süreci, ١٨٣٩-١٩٣٩, TTK. yay, Ankara, ١٩٩٦
١٨. Gülnihâl Bozkurt, Tanzimat ve Hukuk, Tanzimatın ١٥٠. Yildönümü Uluslar arası Sempozyumu (٣١ Ekim-٣ Kasım ١٩٨٩) Ankara ١٩٩٤
١٩. Gülnihal Bozkurt, Osmanli Yahudi ĞliĖkilerine Genel Bir BakıĖ, Belleten, Ağustos, ١٩٩٣
٢٠. Gürkaynak, Osmanli Devleti'nde Millet Sistemi ve Yahudi Milleti, Süleyman Demirel Üniversitesi İktisadî ve İdarî Bilimler Fakültesi Dergisi, C.IX, Sa, ٢, Isparta, ٢٠٠٣
٢١. H.H. Ben Sasson, A History of the Jewish People, Cambridge, Massachusetts, ١٩٧٦,
٢٢. Hüseyin Hatemi, İslam Hukuku Dersleri, Sümer Kitabevi, Istanbul, ٢٠١٢ s. ١٣٩-١٤٠.
٢٣. Hüseyin Hatemi, İslam Hukuku Dersleri, Istanbul, Sümer Kitabevi, ٢٠١٢
٢٤. Inalcik, Osmanli Hukukuna Giriş, Örfi Sultani Hukuk Ve Fatih'in Kanunlari, AÜSBFD, ١٩٥٨
٢٥. İsmail Hakki, Hukukun İdare, Dersaadet, ١٣٢٨, s. ٢٤٨.
٢٦. Kamel S. ve Abu Jaber, The Millet System in the Nineteenth Century Ottoman Empire, The Muslim World LVII, (٣), ١٩٦٧
٢٧. Kazici, Z. Osmanli larda Hoşgörü, Türkler, C. X, Ankara, ٢٠٠٢,

٢٨. Kurat, Y.T, Çok Milletli Bir Ulus Olarak Osmanli  
Imparatorluğu, Osmanli , C IV, Ankara, ١٩٩٩
٢٩. M. Âkif Aydın, Islâm Osmanli Aile Hukuku, Marmara  
Üniversitesi Yayinlari, Istanbul ,١٩٨٥
٣٠. Max L. Margolis Alexander Marx, A History of the Jewish  
People, New York, ١٩٦٥,
٣١. Mehmed Şevki, Cabirzâde, Tâyini Merci, Istanbul, ١٣٢٢
٣٢. Mehmed Şevki, Cabirzâde, Tâyini Merci, Istanbul ١٣٢٢,
٣٣. Münci Kapani, Kamu Hürriyetleri ,٤ Bası ,Ankara  
Üniversitesi Yayınları, .١٩٧٢
٣٤. Münci Kapani, Kamu Hürriyetleri, ٤ b ,Ankara Üniversitesi  
Yayınları, ١٩٧٢.
٣٥. Mustafa Kara, Tasavvuf ve Tarikab Tanzimattan  
Cumhuriyete Türkiye An ,c IV, Istanbul ١٩٨٥
٣٦. Mustafa Macit, Kenanoğlu Osmanli Millet Sistemi Mit  
ve Gerçek, Klasik Yayıncılık ,Istanbul , ٢٠٠٤, s. ٤٨-٥٦.
٣٧. Mustafa Macit Kenanoğlu, Islam Hukukunda Zimmiler,  
Türkiye Araştırmaları Literatür Dergisi, , ٢٠٠٥
٣٨. Orhan Çeker, Osmanli Hukuki Aile Kararnamesi, Konya  
Mehir Vakfı Yayınları, ١٩٩٩, s. ٢٣-٢٦
٣٩. Orhan Çeker, Osmanli Hukuki Aile Kararnamesi, Konya  
Mehir Vakfı Yayınları, ١٩٩٩
٤٠. Orhan Çeker, Osmanli Hukuki Aile Kararnamesi, Konya,  
Mehir Vakfı Yayınları, ١٩٩٩, s. ٢٣.
٤١. Ortayli, İmparatorluğun En Uzun Yüzyili, ٣b, Istanbul ,  
١٩٩٥.
٤٢. Ortayli, Osmanli İmparatorluğunda Millet Nizami,  
Batılılaşma Yolunda, Merkez Kitapçılık Yayıncılık , Istanbul,  
٢٠٠٧.
٤٣. Roderic Davison, Osmanli İmparatorluğunun Reform, Trc,  
O. Akınhay, Istanbul , ١٩٩٧
٤٤. Şirin, Osmanli İmparatorluğunda Avrupa, Ankara, ٢٠٠٦, s. ٦٣.

- 
٤٥. Tekeli Ilkin, Türkiye Cumhuriyet Merkez Bankası, Ankara ١٩٨١,s. ٥٣٠٥٨.
٤٦. yoktur Hayreddin Karaman ,Mukayeseli Islam Hukuku, III.٨.B, IzYayınıclık ,Istanbul, ٢٠١٣
٤٧. Yorgaki ve Şevket, Usuli Muhakemei Hukukiye Kanuni MuvakkatiŞerhi, Koslantiniyye, ١٣٠٤
٤٨. Yorgaki ve Şevket, Usuli Muhakemei Hukukiye Kanuni MuvakkatiŞerhi, Koslantiniyye ١٣٠٤,c١
٤٩. Zeydan Abdü IKerim, Islam Hukukuna Göre Zimmiler , (çev. Hasan Güle) D.E.Ü.İ.F.D. Izmir ١٩٩٤
٥٠. Zeydan Abdül Kerim, Islam Hukukuna Göre Zimmiler , (çev. Hasan Güle) D.E.Ü.İ.F.D. Izmir ١٩٩٤, sy.VIII,

## أثر مؤشر التلوث الضوضائي في نوعية الحياة في البيئة الحضرية ( مدينة الشطرة اختياراً )

د. سعد عكموش نجم الشمري  
مديرية تربية محافظة البصرة

ا.د. سميع جلاب منسي السهلاني  
جامعة ذي قار - كلية الآداب

### الملخص:-

تعد مؤشرات البيئة الحضرية من مؤشرات نوعية الحياة وأثرها في بيئة المدينة العمرانية والاجتماعية ، بسبب التعقيدات البيئية وتشعباتها ، لا سيما وان هناك تعقيداً متنوعاً للمؤشرات التي ترتبط بأسس وضوابط حاكمة فيها متجسدة بـ(الارض ، السكان ، والخدمات) التي ترسم اللوحة العمرانية لها واستخدامها على نطاق واسع وبحسب تفاعل الانسان مع بيئته الطبيعية والحاجة الى الخدمات وطبيعته في التعامل والتفاعل ما بين الانسان منتفع ومتغيري الطبيعة والخدمات متغيراً مستجيباً ، ارتكز البحث في انطلاقته من مؤشر بيئي واحد انطلاقاً من مشكلة الضوضاء اسبابه اثاره وسبل التعايش والمعالجة ، وهي من المشكلات الحضرية المعاصرة وذلك بسبب تزايد الأصوات الناتجة من مصادر مختلفة ويعرّف التلوث الضوضائي بأنه أي صوت غير مرغوب فيه تسمعه اذن الانسان صادراً عن نشاطات بشرية يومية مختلفة ويكون بمستوى يؤثر تأثيراً ضاراً في البيئة بما يسبب حالة من الخطورة على الصحة العامة والرخاء البشري ونوعية الحياة في المدينة بشكل خاص ؛ اعتمد البحث على قياس (مستوى الصوت) وشدته بوحدة قياس (ديسيبل). توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات هي ارتفاع مستوى الضوضاء في التحيزات المكانية وتباين توزيعها المكاني (الاستعمالات التجارية ، النقل الحضري الاستعمال السكني وانماطه ) فوق المستوى القياسي ، وينتج عن الاستخدام للمراكز

التجارية حتى مع وجود المساحات المفتوحة ويؤدي إلى ارتفاع مستويات الصوت، و يؤدي هذا إلى ضعف الراحة الصوتية بسبب المساحة الصاخبة والكتل الكونكرتية، الامر الذي يؤثر بشكل أساس على العاملين في مراكز التسوق. ومن أجل رفع مستوى الرفاهية في البيئة الحضرية لا بد من تقليل الضوضاء في الطرق التي تعد المصدر الأساس لضوضاء المدينة ، إذ وُجد أن حواجز الضوضاء تعمل على تقليل مستويات الضوضاء بمقدار (٣ - ٦) ديسيبل، اعتمادًا على تصميمها وارتفاعها.

الكلمات المفتاحية : (الضوضاء ، نوعية الحياة ، المؤشرات ، الديسبل).

### Abstract:

**The impact of the noise pollution index on the quality of life in the urban environment (Shatra city as an example)**

Urban environment indicators are indicators of the quality of life and its impact on the city's urban and social environment. Because of the environmental complexities and their ramifications, especially since there is a diverse complexity of indicators that are linked to the foundations and controls that govern them, embodied in (land, population, and services) that draw the urban picture for them and their use on a large scale, according to the interaction of man with his natural environment, the need for services, and his nature in dealing and interaction between humans. Beneficiary and variables of nature and services as a responding variable, so the problem of noise is an indicator or a measure of geography and its research methodology, the research was based in its inception on a single environmental indicator based on the problem of noise, its causes, effects, ways of coexistence and treatment, which is one of the contemporary urban problems due to the increase in sounds resulting from various sources. Noise pollution is defined as any unwanted sound heard by the human ear emanating from various daily human activities and at a level It has a harmful effect on the environment, causing a state of danger to public health, human prosperity, and the quality of life in the city in particular; The research relied on measuring sound level and intensity in decibels. The research reached a number of conclusions,

including the high level of noise in all spatial biases and the variation in its spatial distribution (commercial uses, urban transportation, residential use and its types) above the standard level, and results from the use of commercial centers even in the presence of open spaces and leads to higher sound levels, which leads to This leads to poor acoustic comfort due to noisy space and concrete blocks, and these effects mainly affect workers in shopping centers. In order to raise the level of well-being in the urban environment, this is done by reducing road noise, which is the primary source of city noise, as it was found that noise barriers work to reduce noise levels by ٣ to ٦ decibels, ...depending on their design and height.

Keywords: (noise, quality of life, indicators, decibels).

### المقدمة

يعد التلوث الضوضائي من المشاكل البيئية الحديثة التي تؤثر في صحة الانسان، ويتم قياسه عادة بمقاييس مستوى الصوت، و(الديسبل) هي الوحدة المعروفة عالميا لقياس الصوت وشدة الضوضاء . ويطلق عليه أيضا أسم التلوث السمعي أو التلوث البيئي، ويشمل هذا النوع من التلوث أي صوت غير مرغوب فيه ينشأ في البيئة المحيطة ، ويمكن ان يكون للضوء تأثيرات سلبية على الصحة البشرية ، بما في ذلك ضعف السمع والصداع والاجهاد وارتفاع ضغط الدم واضطرابات النوم ، كما ويؤثر في الجودة العامة للحياة والانتاجية . كما أن التلوث الضوضائي هو خليط متنافر من الاصوات ذات استمرارية غير مرغوب فيها، وتحدث عادة بسبب التقدم الصناعي أو الازدحام السكاني، ويرتبط التلوث الضوضائي اليوم بالأمكان المتقدمة وخاصة الأماكن الصناعية وكذلك المناطق ذات الكثافة السكانية العالية .تتعدد مصادر التلوث منها الضوضاء الصناعية والضوضاء المنزلية زيادةً على ضوضاء وسائل النقل وكذلك ضوضاء المناسبات الاجتماعية .

مشكلة البحث :

انطلاقاً ان لكل تسمية لبحث لا بد ان يحمل بين طياتها مؤشراً لمشكلة رئيسية والتي تتمثل مشكلة البحث الرئيسية بالسؤال الآتي :

- (هل لصخب المدن وتباين مصادر بواعث الضوضاء وتحيزاتها المكانية اثرٌ في نوعية الحياة في مدينة الشطرة؟) ومن هذا السؤال يمكن طرح المشكلات الثانوية من بينها :

- ما مدى التباين المكاني لبواعث مصادر الضوضاء وتحيزاته المسافية ضمن المعمور الحضري لمدينة الشطرة وتحسين نوعية الحياة بها ؟

- هل هناك مؤشرات ذاتية (سكانية) أفصحت بدرجة القبول والرفض عن أثر التلوث الضوضائي في نوعية الحياة في مدينة الشطرة ؟

- وهل يمكن الارتقاء بمستوى البيئة الحضرية للمدينة ؟  
• فرضية البحث :

توافقاً مع مشكلة البحث الرئيسية ، تمثلت فرضية البحث الرئيسية بجملة مفادها

( ان التلوث الضوضائي مؤشراً مهمٌ من المؤشرات التي تركز عليها معظم البحوث و لا سيما الدراسات الحضرية في رسم ملامحها ونوعية الحياة فيها)

(١) هناك جملة من المؤشرات الذاتية التي أفصح عنها سكان مدينة الشطرة والتي يمكن معالجتها احصائياً ؟

(٢) هناك تباين مكاني لمستويات الضوضاء له اثرٌ كبيرٌ في نوعية الحياة وجودتها في مدينة الشطرة يمكن الارتقاء بمستوى البيئة الحضرية لمدينة الشطرة من خلال اتخاذ الاجراءات الكفيلة واعتماد اساليب التنمية المستدامة .

(٣) يمكن اعتماد مؤشرات عدة يمكن اعتمادها في تنظيم بيئة حضرية يمكن الارتقاء بها لتحقيق ما طرح في هدف ومشكلة البحث .

• هدف البحث :

تحديد أثر التلوث الضوضائي في نوعية الحياة في مدينة الشطرة، وتحديد مصادره بحسب تباينه المكاني والنشاط البشري والخدمي لتحديد أكثر مصادره أثراً مع تحديد مناطق بواعثها بحسب درجة قياسها للكشف عن مدى العدالة والتوازن في التوزيع المكاني للمتغيرات البيئية في مدينة الشطرة بغية الحد من بواعث ومصادر الضوضاء والتنبؤ بالمتغيرات التابعة لها ، والمؤثرة في التلوث الضوضائي وتباينها على المستوى المكاني .

• حدود منطقة البحث :

تتمثل الحدود المكانية لمنطقة البحث في مدينة الشطرة ، بموقعها ما بين دائرتي عرض ( ° ٣١,٢٤ - ٣١,٢٨ ° ) شمالاً ، وبين قوسَي طول ( ٤٦,٨ - ٤٦,١٢ ° ) شرقاً ، أما موقعها الجغرافي فهي تقع على المحور الرئيس (الطريق العام) الذي يربط مدينتي الناصرية بالكوت على مسافة (٥٠ ، ١٥٠) كم على التوالي كما في خريطة (١)، زيادةً على أنها تقع على جدول الشطرة المتفرع من جدول الغراف عند سدة البدعة الواقعة شمالي مركز المدينة بامتداد (٤,٥) كم ، يحدها من الشمال ناحية النصر التابعة لقضاء الرفاعي ومن الجنوب قضاء الغراف في حين تتمثل حدودها الشرقية بناحية الدواية وتضم المدينة (٤٢) حيّ سكنيّ كما في خريطة (٢) .



المصدر: بالاعتماد على :

- (١) جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة ، دائرة بلدية الشرطة ، قسم تخطيط المدن ، ٢٠٢٣ .
- (٢) مرئية مدينة الشرطة لعام ٢٠٢٣ . بالاستعانة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية (gis) برنامج Arc GIS v.١٠,٣ باستعمال المرئية الفضائية (Ikenows) لسنة (٢٠٢٣) ، وبدقة مكانية (١) التصميم الأساس لسنة (٢٠١٨) .

• منهج البحث : اعتمد البحث مناهج عدة وهي :

المنهج الوصفي ، هو وصف الظاهرة سواء كان بالكلمة او الرقم ، المنهج تحليل الكمي من خلال اعتماد بعض الاساليب الاحصائية توافقا مع هدف ومشكلة البحث ونوع البيانات والمعلومات ذات العلاقة . المنهج التحليلي المقارن للتحليل فيما بين المناطق العمرانية وبواعث مصادر الضوضاء ومستوياته .

• اساليب وادوات البحث :

تمت عمليات قياس التلوث الضوضائي بواسطة جهاز قياس مستويات الضوضاء المحمول ماركة (Sound level meter) (SVAN ٩٥٥) زيادة على جهاز المعايرة (Svan calibration نوع SA٢٠٠) ، اذ يحمل يدويا ، و لا سيما وانه يتصف بميزة ضبط الوقت اللازم للقياس اذ تم رصد مدتين وهما الصباحية الساعة (٨ - ١١) صباحا ؛ لان معظم مولدات توليد الطاقة الكهربائية والتي تأتي بالمقام الأول كمصدر

للضوضاء في المدينة تتوقف عن التشغيل بهذه الساعات من الصباح ،  
والمسائية (٤ - ٧) مساءً واستمرت مدة القياس لشهر تشرين الثاني  
لسنة ٢٠٢٣ ، وهذا مؤشر مهم جدا ؛ لأهمية ذلك في هذا الشهر يكون  
قليل جدا بسبب انخفاض درجة الحرارة الامر الذي ينعكس على مدة تشغيل  
تلك المولدات مقارنة بفصل الصيف الحار، علما ان الرصدات للمناطق  
السكنية تمت في المدة الصباحية فقط . تم جمع البيانات في أيام الدوام  
الرسمي لتوخي تساوي فرص عدم الاختلاف عما إذا كانت عطلة رسمية.  
بناءً على معايير المنظمة الدولية للتوحيد القياسي ISO والتي هي عبارة  
عن اتحاد عالمي لهيئات المعايير الوطنية (١٩٩٣ ، ١٩٩٦) ، ولغرض  
عدم إجراء تصحيحات لتخفيف الضوضاء بسبب معايير الأرصاد الجوية  
مثل درجة الحرارة المحيطة والرطوبة النسبية والرياح فقد كان متوسط درجة  
الحرارة والرطوبة النسبية يقعان بين (٢٠-٤٠) درجة مئوية و (٦٠ -  
٨٠)٪ ، على التوالي ، وكانت سرعة الرياح هادئة جداً وقت جمع بيانات  
مستوى الضوضاء .

ومن منظار دراسة استجابة سكان المدينة والوقوف على قبولهم او  
رفضهم للواقع البيئي ومؤشر تلوث الضوضاء تعم اعتماد أداة الاستبانة  
اذا تم اطلاقها ضمن رابط الكتروني خاص بسكان المدينة وتم التحليل لما  
ورد إذ اعتمدت (٣٠٠) استجابة التي وردت خلال (٥) أيام بعد اطلاقها  
في شهر تشرين الاول ٢٠٢٣ وتم تحليل بياناتها وفقا لما يتلائم مع  
بياناتها وهدف ومشكلة البحث لمقياس (ليكرت) الثلاثي لاستجابات افراد  
العينة عن أسئلة استمارة الاستبانة الخاصة بمصادر الضوضاء واسبابها  
في مدينة الشطرة باعتماد برنامج محرر المعالج العربي للبيانات)  
(APSS).

تعريف التلوث الضوضائي :

هنالك تعريفات متعددة أطلقها بعض علماء البيئة في دراساتهم منها :

التلوث الضوضائي هو جملة الاصوات نوعا وكما والخارجة عن المؤلف والتي تسبب تأثيرا فسيولوجيا مضايقا للسمع ومثيرا للأعصاب (١) وعرفه آخر بأنها الصوت المزعج والمتألف من خليط متنافر من الاصوات غير المرغوب فيها (٢) . ويمكن تعريفه ايضا بانه الصوت ذا الاثر السلبي في سامعه يسبب إزعاجاً او ضيقاً للإنسان وينتج عنه نوع من الارتباك في اداة العمل التي يقوم به (٣) .

يتضح من كل ذلك ان التلوث الضوضائي عبارة عن جملة أصواتٍ مستهجنة، تحدث تأثيراً مضايقاً ومثيراً للعصبية، ويختلف الضجيج عن باقي انواع التلوث البيئي في أنه لا يترك تأثيرات مضرّة في البيئة، ينتهي كذلك التلوث بتوقف مصدر الضجيج .

#### تأثيرات التلوث الضوضائي: ( Effects of noise pollution )

يعد الضوضاء سمةً رئيسةً ومشكلةً من المشكلات الحضرية الناجمة عن التفاعلات بين متغيراتها والاستجابات السلبية للمدن والتزام ، ويجب الأخذ بالحسبان بان لكل منطقةٍ خصوصيتين (خصوصية المكان وخصوصية السكان) وهما المسؤولان عن هويتها وإيجابياتها ومشكلاتها ، ويعد معظم سكان المدن أن الضوضاء الزائدة تشغل المرتبة الثالثة ، والهواء والقسم الاخر يعطي للضوضاء الرتبة الثانية مباشرةً وأظهرت دراسة قامت بها إدارة الإسكان والتنمية الحضرية في الولايات المتحدة الأمريكية أن سكان المدن في أغلب الأحوال عدّوا أن الضوضاء هي أسوأ صفة لمنطقة السكن ، كما تم تحديد الضوضاء والجريمة هما أكبر عاملين ضمن العوامل التي تؤدي إلى رغبة الناس في الانتقال إلى جزء آخر من المدينة (٤) . وتوصي منظمة الصحة العالمية بالحفاظ على مستوى ضوضاء الطريق المستمر خلال ساعات النهار التي تبلغ ١٦ ساعة (٦ : ٠٠ : ٢٢ : ٠٠)

(١) حسن أحمد شحاته ، تلوث البيئة والسلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها ، مكتب الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ ، ص (١١٠) .

(٢) سلطان الرفاعي ، التلوث البيئي أسبابه ومخاطره وحلوله ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص ٢٠٨ .

(٣) حليف مصطفى غرايبة ، التلوث البيئي ، مفهومة وأشكاله وكيفية التقليل من خطورته ، جامعة البلقاء التطبيقية ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ص (١٠٢) .

(٤) موري بريتش وشيرلي لند، منازل صحية في عالم كله سموم، ابتراك، القاهرة، ٢٠٠١، ص (٢٤٩).

أقل بكثير من ٥٣ ديسيبل<sup>(١)</sup>، ومع ذلك، يُعتقد أن الأطفال وكبار السن معرضون لشدة ضوضاء أقل بكثير مثل ٤٥ ديسيبل. مما يؤدي الى تزايد الأصوات الصادرة من مصادرها المتنوعة، منها أصوات حركة الاليات والسابلة والباعة المتجولين ولعب الاطفال ومرافق الخدمات لاسيما التعليمية في سنوات الاساس في المدارس والشوارع وغيرها، ولا سيما وأنها تعد مشكلة قديمة قدم الإنسان على الأرض، إذ تشير بعض الكتابات القديمة على بعض الألواح الطينية التي اكتشفت في المدن القديمة مثل مدينة بابل ومدينة سومر إلى أن الملل والكآبة والسأم من المدينة أو البلدة التي تعج بالضوضاء الناجمة عن الإنسان وأدواته<sup>(٢)</sup>.

يطلق على التلوث الضوضائي التلوث السمعي أو التلوث الصوتي بانه صوتٌ من الأصوات التي توجد في الوسط البيئي، إذ يعد عنصراً غير مرغوب به، فإن وجود هذه الأصوات وبترددها تنعكس سلباً على صحة المجتمع، لاسيما وان الضوضاء مشكلة دائمة ومزمنة. يمكن قياس الضوضاء بطرق فيزيائية يُعبر عنها بالديسيبل أو الفون، فمثلاً يُقدّر كلام الفرد العادي بين (٥٠-٦٠) ديسيبل، والضوضاء الناجمة عن بوق مثلاً تعادل (١٠٠) ديسيبل. وقد تصل حركة الأجسام وحفيف الملابس إلى (٢٠) ديسيبل. ولكن الضوضاء التي تزيد شدتها على (٥٠) ديسيبل تسبب اضطرابات نفسية، والضوضاء التي تعادل (٦٠-٩٠) ديسيبل تسبب متاعب نفسية وعصبية وعيوباً في درجة السمع. أما الضوضاء التي تزيد على (١٢٠) ديسيبل فتؤثر تأثيراً مباشراً في خلايا الكتلة العصبية داخل الأذن<sup>(٣)</sup>.

وتقاس الأصوات بوحدة الديسبل (Decibel) وهو أقل درجة صوت يمكن لشخص عادي السمع أن يسمعها، ويقدر الهمس ب (٣٠ ديسبل) والكلام العادي من (٣٠-٥٠ ديسبل) والصياح إلى (٩٠ ديسبل)<sup>(٤)</sup>. إن خطورة الآثار السلبية للتلوث المفرط بالضوضاء المرورية في صحة الإنسان لا يمكن تحديدها أو ملاحظتها على المدى

(١)WHO. Environmental Noise Guidelines for the European Region; WHO: Copenhagen, Denmark, ٢٠١٨

(٢)امل عبد الرضا صيهود، تحليل مكاني لنوعية الحياة في مدينة الناصرية، جامعة ذي قار، كلية الآداب، ٢٠٢٣. ص ٩٧.

(٣)باكاكس ت، الأبعاد الصحية للتحضر، ترجمة عبد الرحمن الشرنوبي، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٨٥، ص ١٨٣ - ١٨٥.

(٤)محمد يسري ابراهيم دعيس، تلوث البيئة وتحديات البقاء، رؤية انثروبولوجية، الاسكندرية، ١٩٩٧ ص ٢٠١.

القصير. ومع ذلك، فقد تم ربط التعرض التراكمي له باضطراب النوم، وانخفاض الأداء المعرفي، وفقدان السمع، وأمراض القلب والأوعية الدموية، وزيادة مستويات التوتر، والتهيج، والسلوك المعادي للمجتمع<sup>(١)</sup>. ومن ثم، من حيث التكلفة الاجتماعية، فإن الآثار السلبية للضوضاء في الناس بشكل عام وضوضاء المرور بشكل خاص تؤدي إلى الحد من عناصر رفايتهم. وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، "الصحة هي حالة من الرفاهية الجسدية والعقلية والاجتماعية الكاملة"<sup>(٢)</sup>. لذا فإن التلوث الضوضائي المتزايد، إذا بقي بدون رادع، سيؤثر في الرفاهية الاجتماعية والتجارية والاقتصادية للأجيال المقبلة. إذ يجب إصدار التشريعات اللازمة وتطبيقها بحزم لمنع استعمال منبهات السيارات ومراقبة محركتها وإيقاف مصادر الأصوات العالية. كذلك إصدار قوانين حسب كل وحدة إدارية بأي دولة لمنع استخدام مكبرات الصوت وأجهزة التسجيل في شوارع المدينة والمقاهي والمحلات العامة على سبيل المثال من الساعة ١٠ مساءً لغاية الساعة ٥ فجراً. إن التلوث الضوضائي يؤثر في نوعية الحياة وجودتها من خلال الأضرار الكثيرة الناتجة عنه التي تتمثل:

- ١- تؤثر في الجهاز العصبي مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة أحياناً وسوء افراز الغدد الصماء.
- ٢- تؤثر في الجهاز الدوري بسبب ارتفاع في ضغط الدم وضيق الشرايين وزيادة ضربات القلب والذبحات الصدرية.
- ٣- فقدان السمع، إذ تحتل المكان الرابع بين الأمراض المهنية بين العمال في ألمانيا.
- ٤- التأثير في النمو الفكري للأطفال وخاصة عند تعرضهم باستمرار إلى ضوضاء أعلى من (٣٥-٤٠) ديسبل<sup>(٣)</sup>، مما يعني في بادئ ذي بدء ان هذه المشكلة بان

(١)Raman, M.; Chhipa, R.;C. Study of Noise Pollution at Major Intersections in Jaipur City. Int. J. Eng. Sci. Technol. Res. ٢٠١٤, ٣, ٧٤-٨٠

(٢)de Indias, Colombia. Transp. Res. Part D Transp. Environ. ٢٠١٦, ٤٧, ١٤٩-١٦١.

(٣) محمد نجيب ابراهيم أبو سعدة، التلوث البيئي ودور الكائنات الدقيقة إيجاباً وسلباً، القاهرة، دار الفكر العربي، ص ٦٤، ٢٠٠٣.

لها انعكاسات جمّة من بين ما يهتم البحث هنا هو تنميط المدينة الى مستويات او انماطٍ ، مما اثر ذلك في نوعية الحياة ونوعيتها في المستقرات الحضرية . ان رفع مستوى الرفاهية في البيئة الحضرية وتحسين نوعية الحياة فيها يتم من خلال تقليل الضوضاء في الشوارع التي تعد المصدر الأساس لضوضاء المدينة ، إذ وجد أن حواجز الضوضاء تعمل على تقليل مستوياتها بمقدار ( ٣ - ٦ ) ديسيبل، اعتماداً على تصميمها وارتفاعها. إذ تُقبل حواجز الضوضاء على جانب الشوارع فقط الشوارع السريعة والالتفافية الأخرى إذ لا توجد حاجة لعبور المشاة. اما في الشوارع الحضرية المزدهمة التي يعبرها المشاة فلا يمكن وضع حواجز الضوضاء مباشرة على الرصيف<sup>(١)</sup>، بل يمكن استخدام قدرة الحد من الضوضاء للنباتات المزروعة للحد من التلوث الضوضائي في تخطيط المدينة إذا كان عرض المزارع لا يقل عن ١٢ متراً. وللحصول على أفضل تأثير، يجب زراعة صفوف الأشجار بشكل عمودي على اتجاه مجال الصوت. إن القدرة على امتصاص الضوضاء تتم بشكل كبير في الأوراق أكثر من الأغصان والسيقان. فالأوراق الطويلة والحمية ذات راحة اليد العريضة أكثر فاعلية في انعكاس الصوت وامتصاصه<sup>(٢)</sup>.

قياس الضوضاء في ثلاثة حقول مهمة لثلاثة قطاعات واربعة انماط سكنية في مدينة الشطرة (اولاً) : ضوضاء النشاط التجاري ( Commercial activity noise ):

تم إجراء قياسات مستوى الصوت في (ثلاثة) مواقع بحسب المناطق العمرانية للحيز الحضري لمدينة الشطرة لمواقع مختلفة من الأسواق ضمن تلك الانطقة . تم قياس معدل مستوى الضوضاء على مسافة (١,٢٥) متر فوق مستوى سطح الأرض ، وفي نقطة مركزية من مواقع الانشطة التجارية بأرصاد قياسية مرتين في اليوم في كل نشاط تجاري(سوق) ، أي خلال

(١)Boer LC(Eelco) den Schroten A (٢٠٠٧). Traffic noise reduction in Europe, CE Delft-٦

(٢)Erdogan E, Yazgan M (٢٠٠٩). Landscaping in reducing traffic noise problem in cities: Ankara case. Afr. J. Agric. Res., ٤ (١٠): ١٠١٥-١٠٢٢.

ساعات الصباح من (٨-١١) صباحًا ، والساعات المسائية من (٤-٧) مساءً. وتختلف نسب السلوكيات (مثل التسوق ، والمرور، والوقوف ، والتحدث مع الآخرين) باختلاف مناطق السوق ، لم تؤخذ الاختلافات في الخصائص السلوكية بالحسبان إلا أنها لا تتغير عمومًا مع كثافة الجماهير<sup>(١)</sup>.

ينتج عن الاستخدام للمراكز التجارية معدلات مرورية ضخمة في منطقة مغلقة حتى مع وجود المساحات المفتوحة ويؤدي إلى ارتفاع مستويات الصوت. يؤدي هذا إلى ضعف الراحة الصوتية بسبب المساحة الصاخبة ، وتؤثر هذه التأثيرات بشكل أساسي في العاملين في مراكز التسوق. في حالة انخفاض وضوح الكلام ، قد يضطر الموظفون إلى رفع مستويات صوتهم ويشعرون بالضيق. زيادةً على ذلك ، إذا تجاوزت مستويات ضغط الصوت الحد الموصى به وهو ٨٥ ديسيبل الذي حدده إدارة السلامة والصحة المهنية<sup>(٢)</sup>، إذ تزداد احتمالية فقدان السمع الدائم. يمكن أن تكون تأثيرات الضوضاء في الصحة سمعيةً أو غير سمعية. تشمل التأثيرات غير السمعية للضوضاء ، - على سبيل المثال لا الحصر - الإزعاج واضطرابات النوم وأداء العمل وارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والأوعية الدموية. إن منع الضوضاء والسيطرة عليها بشكل كافٍ سيققل من هذه العواقب الصحية السلبية<sup>(٣)</sup>.

تم تحليل الضوضاء الناتجة عن نشاط الأسواق التجارية التي تقع على مسافة صغيرة من المباني السكنية. إذ تتمثل مصادر الضوضاء الرئيسية في حركة السيارات والضوضاء الناتجة عن أنشطة التسوق وسيارات التفريغ والتحميل زيادةً على آليات الترويج باستخدام مكبرات الصوت.

(١) Li, J. N., & Meng, Q. (٢٠١٥). Study on the soundscape in commercial pedestrian streets. Technical Acoustic, ٣٤, ٣٢٦-٣٢٩. (In Chinese).

(٢) The United State, Department of Labor, Occupational Safety and Health Administration. Code of Federal Regulations, Title ٢٩, Part ١٩١٠, Section ١٩١٠.٩٥— Occupational Noise Exposure. ١ July ٢٠١١.

(٣) Passchier-Vermeer, W.; Passchier, W.F. Noise Exposure and Public Health. Environ. Health Perspect. ٢٠٠٠, ١٠٨, ١٢٣.

وفقاً لمنظمة الصحة العالمية (WHO) ، في دليل ضوضاء المجتمع، تم تحديد الأنشطة الاقتصادية المحلية مع مصادر الضوضاء والاهتزازات على مسافة من المناطق المحمية إذ يكون مستوى الصوت المكافئ المستمر في واجهة المبنى أقل من ٥٥ (ديسبل) في وقت النهار (من ٧:٠٠ إلى ٢٣:٠٠) و ٤٥ (ديسبل) في وقت الليل من (٧:٠٠ - ٦:٠٠)<sup>(١)</sup>. في حين كانت المحددات الوطنية لمناسيب الضوضاء خارج الأبنية للمناطق الخدمية والتجارية ٦٥ (ديسبل) نهاراً و ٦٠ (ديسبل) مساءً.

يتضح من الجدول (١) إن مستويات الضوضاء تتباين مكانياً على اساس محاور الاغلفة العمرانية لها وكانت أعلى مستوى في أثناء وقت المساء مقارنة بوقت الصباح ، باستثناء النطاق

جدول (١): مستويات الضوضاء في بعض الأسواق الشعبية والتجارية في مدينة الشطرة للعام ٢٠٢٣ م.

النطاق العمراني	وقت القياس	معدل شدة الضوضاء [dB]	وقت القياس	تاريخ القياس
مربع المدينة القديم (الداخلي)	المدة الصباحية	٧٦,٤٠	١٠:٣٠ ٢	/١١/٢٠ ٢٠٢٣
	المدة المسائية	٧٠,٣٧	٥:٣٠	/١١/٢٠ ٢٠٢٣
الانتقالي	المدة الصباحية	٦٩,٥٥	٩:٥٤	/١١/٢٢ ٢٠٢٣
	المدة المسائية	٧٤,٢١	٦:٣٥	/١١/٢٢ ٢٠٢٣
الخارجي (نحو الاطراف)	المدة الصباحية	٦٤,٥٨	١٠:٤٠ ٠	/١١/٢٤ ٢٠٢٣

(١) Berglund, B.; Lindvall, T.; Schwela, D.H.; World Health Organization. Guidelines for Community Noise; World Health Organization: Geneva, Switzerland, ١٩٩٩.

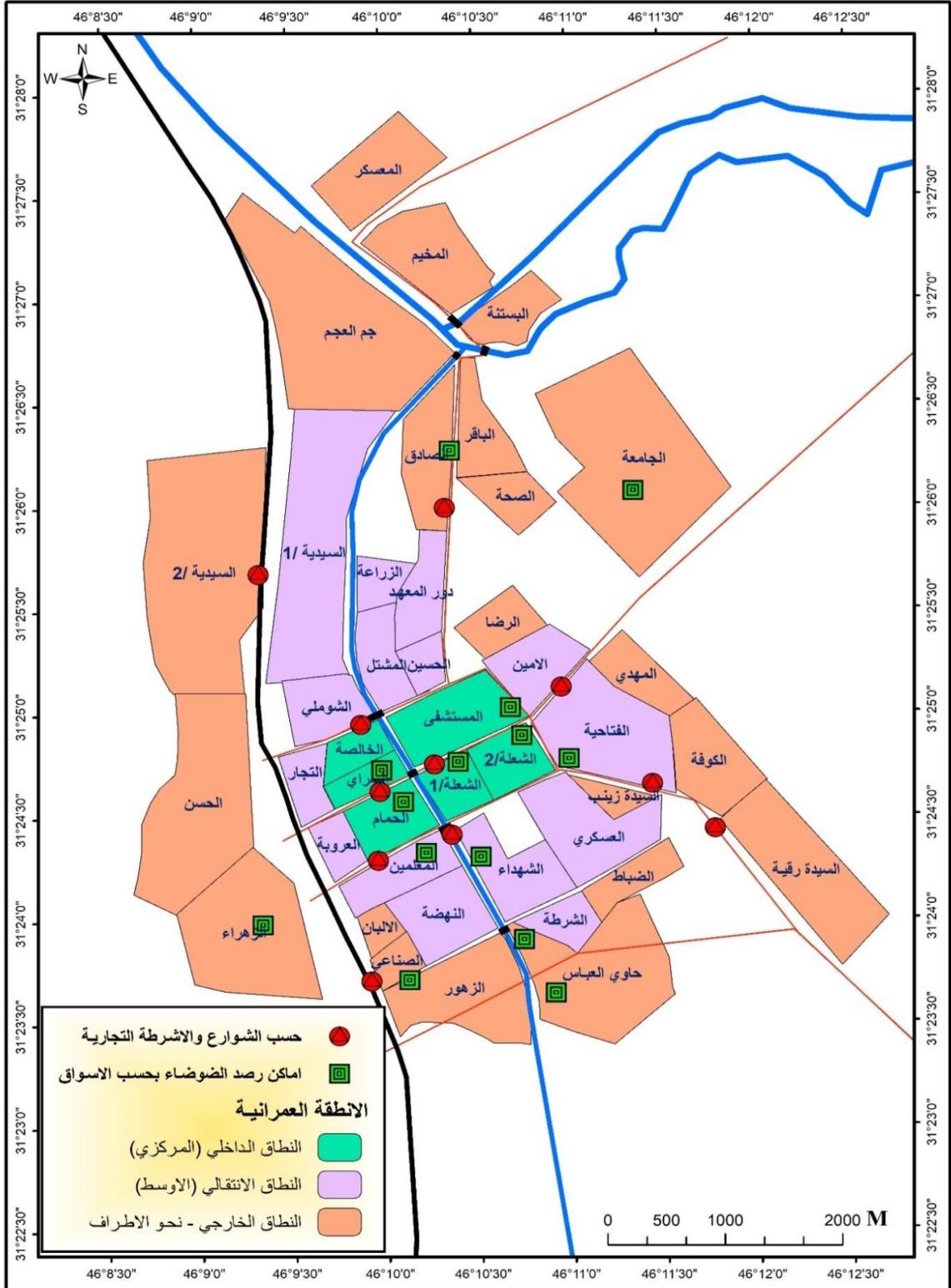
المدة المسائية	٦٤,٩٤	٦,٠٠	/١١/٢٤ ٢٠٢٣
-------------------	-------	------	----------------

المصدر: الدراسة الميدانية، والاستعانة بجهاز قياس مستوى الصوت ، مدة القياس ٥ دقائق.

الداخلي الذي سجل اختلافاً مناقضاً للناطقين الآخرين فقد تصدّر نطاق مربع المدينة القديم النطاق الداخلي المرتبة الأولى في أثناء المدة الأولى الصباحية والثانية المسائية والتي بلغت (٧٦,٤٠ ، ٧٠,٣٧) ديسبل على التوالي ، بينما سجل القطاع الأوسط (الانتقالي) ضمن مستوى الضوضاء الثاني الذي تم رصد التلوث بقياس (٧٤,٢١ ، ٦٩,٥٥) ديسبل للمدة المسائية والصباحية وعلى التوالي ، في حين سجل النطاق الخارجي الاطراف (٦٤,٩٤ ، ٦٤,٥٨) ديسبل على التوالي بالرغم من حقيقة إن الأنشطة التجارية دائماً ما تكون في ذروتها في الصباح إذ يأتي البائعون والمشترون بكامل طاقتهم ويرغبون في بيع أو شراء سلعهم في هذه الساعات المبكرة إلا أنه اختلف في أسواق مدينة الشطرة لارتباط أغلب سكانها بوظائفهم الصباحية . سجّلت الأسواق والمناطق التجارية جميعها ارتفاعاً في مستوى الضوضاء فوق المستوى القياسي اكثر من (٦٠) ديسبل ، اذ تم تحديد (٥٥) ديسبل ضمن المستوى القياسي ، و سجّلت منطقة الاعمال المركزية في سوق حيّ (الحمام ، والخاصة ) أعلى مستوى ضوضاء في مدة الصباح والمساء ، بسبب سوء التخطيط وصغر مساحة شوارعها وانها ذات ممراتٍ تحد من حركة السابلة وانسيابها كونه سوق غير نظامي زيادة على أن اغلبها ذا اطلالة على الشوارع الرئيسية ، وقد تم رصد حركة السيارات بين (٢٠) سيارة و(١٠) دراجات نارية لكل/دقيقة ،زيادة على اصوات المارة وصياح الباعة اصحاب المحالّ والمتاجر مع وجود مكبرات صوت للترويج للبضاعة، في حين سجّل سوق حيّ (الشعلة) مستوى ضوضاء في الصباح والمساء كون متاجر هذا السوق ليست مترابطة بشكل متلاصق زيادة على انخفاض وتيرة المنافسة بين الباعة وانخفاض مستوى السابلة والمتبضعين بصورة اقل من النطاق السابق (المركزي) . في حين يمكن تبرير انخفاض مستوى الضوضاء بالنطاق الخارجي إذ يرجع ذلك لقلّة الحركة العمرانية وانخفاض مستويات

الحركة ووجود الاسواق التي يربطها التجاذب الوظيفي بينها كما هو الحال للسوق المنعزل في حيّ الفتاحية عن الشارع وكانت حركة الناس قليلة جداً.  
وتبين الخريطة (٣) إن أعلى مستوى ضوضاء في مدة الصباح قد سجّله سوق هرج في منطقة الاستدارة في الجانب الأيسر من النهر في منطقة الشعلة الاولى كونه سوق غير نظامي ويطل على الشارع الرئيس الذي يزدحم بالسيارات وكذلك وجود مكبرات صوت لترويج المنتجات بالرغم

خريطة (٣) أماكن رصد الضوضاء ضمن (الأنشطة التجارية والشوارع)



بحسب الانطقة العمرانية لمدينة الشرطة لسنة ٢٠٢٣

المصدر: الدراسة الميدانية . بالاستعانة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية  
(gis) برنامج ١٠,٣ Arc GIS v.

(ثانياً) - ضوضاء وسائط النقل (Transportation Noise)

ومن تحليل الجدول (٢) يتضح ارتفاع مستوى الضوضاء في الشوارع كافة فوق المستوى القياسي (٥٣ ديسبل) وإن أعلى مستوى الضوضاء في الصباح كان في شارع حي المعلمين المتفرع من الطريق الرئيس الذي يربط مركز محافظة ذي قار وتوابعها بالمدينة .

جدول (٢): مستويات الضوضاء في بعض شوارع مدينة الشطرة للعام ٢٠٢٣

النطاق العمراني	وقت القياس	معدل شدة الضوضاء [dB]	وقت القياس	تاريخ القياس
مربع المدينة القديم (الداخلي)	المدة الصباحية	٧٣,٦١	١١:٣٠	١١/٢٥ ٢٠٢٣
	المدة المسائية	٧٤,٢١	٦:٣٠	١١/٢٥ ٢٠٢٣
الانتقالي	المدة الصباحية	٧٥,٦٧	١٠:٥٤	١١/٢٦ ٢٠٢٣
	المدة المسائية	٧٧,٦٨	٧:٣٥	١١/٢٦ ٢٠٢٣
الخارجي (نحو الاطراف)	المدة الصباحية	٦٠,٦٧٥	١٠:٤٤	١١/٢٧ ٢٠٢٣
	المدة المسائية	٥٧,١	٦,١٥	١١/٢٧ ٢٠٢٣

المصدر: الدراسة الميدانية، والاستعانة بجهاز قياس مستوى الصوت ، مدة القياس ٥ دقائق.

ويعد الشارع ممراً مهماً للنقل الحضري لمدينة الشطرة وتوابعها من المراكز الحضرية التابعة لها ، زيادة على القرى والارياف المماثلة لها او تعد اقليما لها، و بسبب كثرة السيارات المارة (٤٠ سيارة/دقيقة)، وسرعتها العالية، زيادة على عرض الشارع (٢٥ م)

مما يجعله يستوعب أكبر عدد من السيارات، ومرور الشاحنات الكبيرة فيه، فقد تصدر النطاق الاوسط (الانتقالي) الرتبة الاولى في أثناء المدة الاولى الصباحية والثانية المسائية التي بلغت (٧٧,٦٨ ، ٧٥,٦٧) ديسبل على التوالي، أما أدنى مستوى ضوضاء صباحية فقد سجله الشارع الرابط بين حي المشتل والاحياء السكنية الحديثة النشأة في الجانب الغربي من مدينة الشطرة في النطاق الخارجي -نحو الأطراف التي تمرّ برصد القياس صباحاً ومساءً التي بلغت رصدها (٦٠,٦٧٥ ، ٥٧,١ ديسبل) كون معدل مرور السيارات في ذلك الشارع كان (٦ سيارة/دقيقة)، زيادة على وجود المطبات الاصطناعية والمطبات الاخرى وكثرت التحويلات نتيجة اعمال الصيانة والانشاءات مما يقلل ضوضاءها.

أما أعلى مستوى ضوضاء في النطاق الداخلي فقد سجل في مدة المساء (٧٤,٢١ ديسبل) للأسباب السابقة وكونه يربط أيضاً مناطق عدة، فقد رصد حركة النقل في الشارع المركزي لهذا النطاق إذ شهد حركةً بطيئةً للسيارات (٥ سيارة/دقيقة).

(ثالثاً) - ضوضاء الأنماط السكنية: (Residential noise)

تم اعتماد الأنماط السكنية لمدينة الشطرة استناداً الى دراسة (السهلاني)<sup>(١)</sup>، زيادة على الخبرة الميدانية للباحثين في مجال التخصص ومن سكنة المدينة

يتضح من الجدول (٣) مستويات الضوضاء وفقاً لتنميط المناطق السكني الى مستويات عمرانية سكنية في أربعة أنماط سكنية التي انضوى تحت غطائها مجموعة من الاحياء السكنية في مدينة الشطرة

جدول (٣): مستويات الضوضاء في عدد من الأحياء السكنية في مدينة الشطرة للعام ٢٠٢٣م.

النمط السكني	وقت القياس	معدل شدة الضوضاء [dB]	وقت القياس	تاريخ القياس	المعدل
النمط السكني الراقبي (الطموح)	المدة الصباحية	٤٨,١٠	٩:٣٠ - ٣٣:٣٢	١١/٢٨ / ٢٠٢٣	٤٥,٠٨ ٥

(١) سميع جلاب منسي السهلاني ، تحليل الوظيفة السكنية في مدينة الشطرة باستخدام البيئة العملية ، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة واسط ، العدد (١٧) لسنة (٢٠١٤) .

محور الدراسات الجغرافية

	/١١/٢٨ ٢٠٢٣	٦:٣٠ - ٨:٤٠	٤٢,٠٧	المدة المسائية	
٤٩,٧٥ ٥	/١١/٢٩ ٢٠٢٣	١٠:٥٤ - ١١,٥٠	٥١,٠١	المدة الصباحية	النمط السكني الجيد النوعية
	/١١/٢٩ ٢٠٢٣	٧:٣٥ - ٨:٥٥	٤٨,٥٠	المدة المسائية	
٥٣,٠٦ ٥	/١١/٣٠ ٢٠٢٣	١٠:٤٤ - ١١:٥٩	٥٣,٩	المدة الصباحية	النمط السكني المتوسط النوعية
	/١١/٣٠ ٢٠٢٣	٥:٧ - ٧:٣٤	٥٢,٢٣	المدة المسائية	
٥٢,٢٣ ٥	/١١/١٥ ٢٠٢٣	٩:٤٤ - ١٢:٠٠	٥٤	المدة الصباحية	النمط السكني الفقير النوعية
	/١١/١٥ ٢٠٢٣	٥:١٥ - ٨:٥٥	٥٠,٤٧	المدة المسائية	(إقليم الضعف)

المصدر: الدراسة الميدانية، والاستعانة بجهاز قياس مستوى الصوت ، مدة القياس ٥ دقائق.

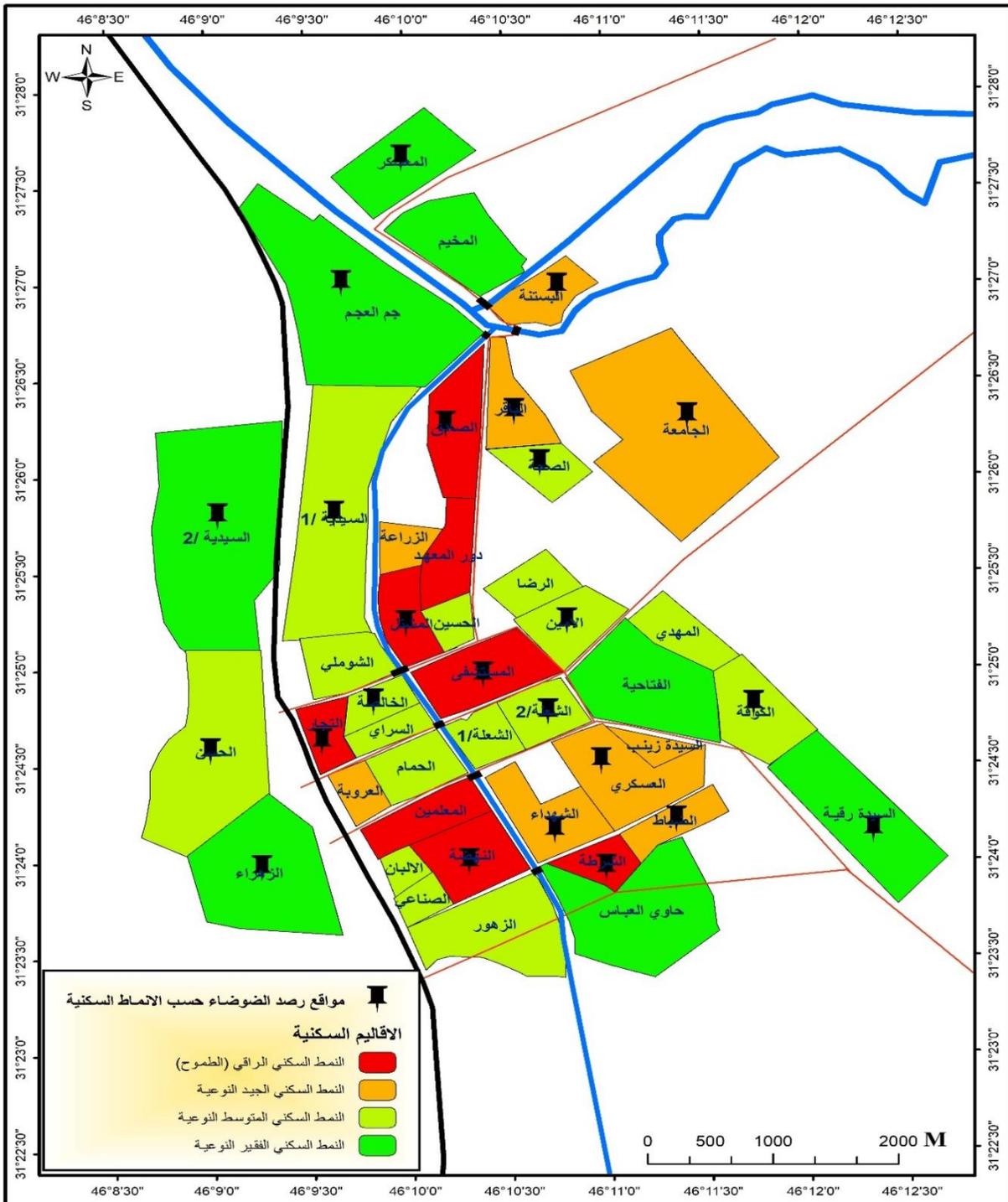
ضمن كل نمط، تم إجراء القياسات جميعها في أثناء أيام العمل وتحت ظروف جوية مثالية لا رياح ولا مطر، كانت مدة كل قياس في كل موقع خمسة دقائق.

ومن خلال تفسير بيانات الجدول (٣) والخريطة رقم (٤) تبين أن مستوى الضوضاء في مدة الصباح سجل أعلى رصده في النمط السكني المتوسط النوعية بمعدل (٥٣,٠٦٥) ديسبل ، بينما جاء النمط السكني الفقير النوعية (إقليم الضعف) بالرتبة الثانية وبمعدل لرصد المدتين والبالغة (٥٢,٢٣٥) ديسبل ؛ بسبب ضيق شوارع الحي مع لعب وصراخ بعض الأطفال ومرور بعض الباعة الجائلين وهم يرفعون مكبرات الصوت للترويج لبضائعهم وتنبيه الناس بمرورهم. في حين سجل النمط السكني (الراقي) (الطموح) ، والجيد النوعية) أدنى مستوى ضوضاء (٤٥,٠٨٥) ،

## محور الدراسات الجغرافية

٤٩,٧٥٥ ديسبل من تلك المناطق ، علماً أن مستوى الضوضاء في مدة المساء للقطاعات جميعها قد تجاوز المحددات الوطنية العراقية.

خريطة (٤) أماكن رصد الضوضاء بحسب الأنماط (الاقاليم السكنية) لمدينة الشطرة لسنة ٢٠٢٣



المصدر: الباحث باعتماد الدراسة الميدانية . بالاستعانة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية (gis) برنامج ١٠,٣ .Arc GIS v.

تحليل استجابات افراد العينة باستخدام مقياس (ليكرت) الثلاثي :

إن العملية الأولى هي عملية إدخال البيانات التي تتطلب إعطاء لكل استجابة رتبة لما يقابلها من الأسئلة الموجبة والأسئلة السالبة، فالموجبة بشدة تُعطى أعلى رتبة وهو الرقم (٣) والاستجابة الوسطى تعطي الرقم (٢) والاستجابة السالبة بشدة تعطي الرقم (١) على التوالي استجابةً إيجابيةً او سلبيةً تنازلياً وفقاً لمقياس (ليكرت) الثلاثي المعتمد هنا.

ويمكن تحليل بيانات الجدول (٤) الذي يتضمن استجابات افراد العينة عن أسئلة استمارة الاستبانة الخاصة بمصادر الضوضاء واسبابها في مدينة الشطرة ومن خلال التحليل الكيفي لهذا الاستبانة يتضح الاتي:

❖ السؤال (٣) اعلى مركز الصدارة فقد سجل ضمن المرتبة الأولى ، الذي يمثل (تنبعث الضوضاء نتيجة سوء التخطيط في التصميم والتنفيذ لمرافق الخدمة في المدينة) ، اذ بلغت نسبة المسجلين ضمن هذا السؤال (٨٤,٦٧%) ، وان المتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين بلغ (٢,٥٤) بانحراف معياري قليل البالغة قيمته (٠,٦٤) . وقد أجابوا بأنهم (موافق) وكانت نسبتهم (٦٢,٠%) من اجمالي العينة التي أجابت على هذا البند .

❖ سجّل السؤال (١٣) ، ضمن المرتبة الثانية الذي يمثل (عدم توفر الخدمات كل حسب الصنف والنوع فلسفة التجاذب الوظيفي) ، اذ بلغت نسبة المسجلين ضمن هذا السؤال (٨٣,٣٣%) ، وان المتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين بلغ (٢,٥) بانحراف معياري قليل البالغة قيمته

(٠,٦٦) . وقد أجابوا بأنهم (موافق) بنسبة (٥٩,٠%) من إجمالي العينة التي أجابت على هذا البند.

❖ ان السؤال (٧) انضوى ضمن المرتبة الرابعة ، الذي يمثل (ضعف سلطة القانون وتنفيذ الضوابط والتعليمات الخاصة بالمحافظة على البيئة الحضرية) ، إذ بلغت نسبة المسجلين ضمن هذا السؤال (٨٢,٦٧%) ، وقد أجابوا بأنهم ( موافق) ، وان المتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين بلغ (٢,٤٨) بانحراف معياري قليل البالغة قيمته (٠,٧٣) . وكانت نسبة الذين وافقوا على هذا البند (٦٢%) .

وهكذا بالنسبة للبنود الأخرى من الأسئلة التي وُجّهت الى السكان لمعرفة مدى قبولهم أو رفضهم للواقع البيئي والمشهد الحضري لمدينة الشطرة ضمن مؤشر التلوث الضوضائي فقد تم تغيير ترتيب الاستجابات لأفراد العينة وفقا لترتيبها بعد مخرجات البرنامج الاحصائي بعد معالجتها احصائيا وترتيبها في (برنامج الاكسل) التي تتابعت في ترتيبها .

❖ السؤال (٨) ، الذي يمثل (إن للمستوى الاجتماعي والاقتصادي دورا في رفع أو خفض التلوث الضوضائي) ، إذ بلغت نسبة المسجلين ضمن هذا السؤال (٧٧) % ، وان المتوسط الحسابي

محور الدراسات الجغرافية

جدول (٤) تحليل الاستبيان وفقا لمقياس ليكرت الثلاثي لاستجابات افراد العينة على أسئلة الاستبانة الخاصة بمصادر الضوضاء واسبابها في مدينة الشطرة لعام ٢٠٢٣

تسلسل البنود	البنود	موافق	%	محايد	%	غير موافق	%	حجم العينة	متوسط حسابي	انحراف معياري	النسبة المئوية	اتجاه العينة
٣	تبعث الضوضاء نتيجة سوء التخطيط في التصميم والتنفيذ لمرافق الخدمة في المدينة	١٨٦	٦٢,٠	٩٠	٣٠,٠	٢٤	٨,٠	٣٠٠	٢,٥٤	٠,٦٤	٨٤,٦٧	مو
١٣	عدم توفر الخدمات كل حسب الصنف والنوع فلسفة التجاذب	١٧٧	٥٩,٠	٩٥	٣١,٧	٢٨	٩,٣	٣٠٠	٢,٥	٠,٦٦	٨٣,٣٣	مو

محور الدراسات الجغرافية

مو	٨٢,٦٧	٠,٧٣	٢,٤٨	٣٠٠	١٤, ٠	٤٢	٢٤, ٠	٧٢	٦٢, ٠	١٨٦	الوظيفي ضعف سلطة القانون وتنفيذ الضوابط والتعليمات الخاصة بالمحافظة على البيئة الحضرية	٧
مو	٨٢,٦٧	٠,٧٤	٢,٤٨	٣٠٠	١٤, ٧	٤٤	٢٢, ٧	٦٨	٦٢, ٧	١٨٨	ان الأصوات الصادرة من البانعة الجائلين مصدرا للضوضاء	١٢
مو	٨٢	٠,٦٩	٢,٤٦	٣٠٠	١١, ٣	٣٤	٣١, ٠	٩٣	٥٧, ٧	١٧٣	عدم توفر ثقافة المعاملات التجارية	١٠

محور الدراسات الجغرافية

											وأسلوب البيع والشراء	
مو	٨٠,٣٣	٠,٨٨	٢,٤١	٣٠٠	٢٦, ٣	٧٩	٦,٧	٢٠	٦٧, ٠	٢٠١	ان لتتوع وقدم حركة السيارات والدراجات النارية وعدم صيانتها إثريقي حدوث الضوضاء	١١
مو	٧٩,٣٣	٠,٧٩	٢,٣٨	٣٠٠	١٩, ٣	٥٨	٢٣, ٣	٧٠	٥٧, ٣	١٧٢	عدم توفر الأسواق والمحلات التجارية المنظمة يزيد من ظاهرة الضوضاء	٦

محور الدراسات الجغرافية

											واثارها	
مو	٧٩	٠,٨	٢,٣٧	٣٠٠	٢٠,٠	٦٠	٢٣,٣	٧٠	٥٦,٧	١٧٠	توفر الأسواق المنظمة والمخططة بشكل صحيح يقلل من مصادر الضوضاء	٩
مح	٧٧	٠,٨٣	٢,٣١	٣٠٠	٢٣,٧	٧١	٢١,٣	٦٤	٥٥,٠	١٦٥	ان للمستوى الاجتماعي والاقتصادي ي دورا في رفع واو خفض التلوث الضوضاء	٨
مح	٧٦,٣٣	٠,٧٩	٢,٢٩	٣٠٠	٢١,٣	٦٤	٢٨,٧	٨٦	٥٠,٠	١٥٠	عدم الالتزام	٥

محور الدراسات الجغرافية

											بشروط وقوانين المرور	
م	٧٢,٣٣	٠,٦٧	٢,١٧	٣٠٠	١٥, ٧	٤٧	٥٢, ٠	١٥ ٦	٣٢, ٣	٩٧	عامل التنافس بين الباعة مصدر للتلوث البيئي	٤
م	٦٩	٠,٦٣	٢,٠٧	٣٠٠	١٦, ٧	٥٠	٦٠, ٠	١٨ ٠	٢٣, ٣	٧٠	ان طبيعة البيئة السكنية وانماطها لهما انعكاسا لحدوث الضوضاء	٢
م م	٥٢,٣٣	٠,٧	١,٥٧	٣٠٠	٥٥, ٠	١٦٥	٣٣, ٠	٩٩	١٢, ٠	٣٦	عدم الالتزام بالأعراف والتقاليد الاجتماعي	١

محور الدراسات الجغرافية

											ة السائدة بالمنطقة تعد سببا من أسباب حدوث الضوضاء	
غير مو	٥١	٠,٧٩	١,٥٣	٣٠٠	٦٦,٠	١٩٨	١٥,٣	٤٦	١٨,٧	٥٦	هل انت راض عن طبيعة البيئة الحضرية لمدينتك	١٤

المصدر: استمارة الاستبيان الذي أطلق من خلال استمارة الكترونية (رابط) ، وتم التحليل باعتماد برنامج محرر المعالج العربي للبيانات (APSS).

لاستجابات المبحوثين بلغ (٢,٣١) بانحرافٍ معياري قليلٍ البالغة قيمته (٠,٨٣)، قد أجابوا بأنهم ( محايدون) بنسبة (٢١,٣ %) من إجمالي العينة التي أجابت على هذا البند.

❖ وهكذا بالنسبة للبند رقم (٥ ، ٤ ، ٢) تضمن درجات البنود الخاصة بـ (عدم الالتزام بشروط وقوانين المرور ، دافع الحسد والغيرة بين البائعة مصدر للتلوث الضوضائي ، ان طبيعة البيئة السكنية وانماطها لها انعكاسٌ لحدوث الضوضاء) ، ولا سيما وان المستبانين من افراد العينة اجابوا بأنهم محايدون وبنسبة ضمن بنود هذا السؤال ( ٧٦,٣٣ ، ٧٢,٣٣ ، ٦٩) % ، في حين بلغ الوسط الحسابي قيمته (٢,٢٩ ، ٢,١٧ ، ٢,٠٧) وبانحراف معياري سجلت قيمته ( ٠,٦٧ ، ٠,٧٩ ، ٠,٦٣) وعلى التوالي ، وان الذين اجابوا بالحياد (افقياً) سجلت نسبتها بـ (٢٨,٧ ، ٥٢,٠ ، ٦٠,٠) %.

- وهكذا بالنسبة للبنود الأخرى من الأسئلة التي تم استبانة المبحوثين عليها وفقا لدرجة القبول والرفض التي تُحدّد بالسالبة، أما الإيجابية وهي (غير موافق) التي تضمنت البندين ذات التسلسل (١ ، ١٤) التي كان منطوق السؤال ( عدم الالتزام بالأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة بالمنطقة تعد سبب لحدوث الضوضاء ، هل انت راض عن طبيعة البيئة الحضرية لمدينتك ) وكانت نسبتها من إجمالي العينة و ( ٥٢,٣٣ ، ٥١) % ضمن العينة التي أجابت عن هذا البند ، وبنسبة ( ٥٥,٠ ، ٦٦,٠) % افقيا من العينة لهذين البندين كل على انفراد .

ومن جانب التحليل الكمي والكيفي ( التحليل العام ) فقد اتضح من نتائج التحليل الإحصائي لمدخلات البيانات المعتمد في هذا المحور وكما في الجدول (٥) الاتي :

إن المتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين بلغ (٢,٢٥) بانحرافٍ معياري قليلٍ وبالغته قيمته (٠,٨١) وهو المهم، أي إن كلما انخفضت قيمته كانت هناك معنوية لاستجابات العينة عن أسئلة الاستبانة، مما

يعني ان الاتجاه العام للظاهرة قيد البحث بالنسبة لاستجابة المبحوثين هو المستوى الثاني ( المحايد ) مما يعني ان هناك دلالة معنوية وإحصائية للأسباب التي تم ذكرها في التحليل من خلال حدوث ظاهرة التلوث الضوضائي .

جدول (٥) ملخص تحليل الاستبيان وفقا لمقياس ليكرت الثلاثي (الاتجاه العام لاستجابات افراد العينة عن أسئلة الاستبانة الخاصة بمصادر الضوضاء واسبابها في مدينة الشطرة

الاتجاه العينة	النسبة المئوية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتوسط العام
محايد	٧٥	٠,٨١	٢,٢٥	للمحور ككل

المصدر: جدول (٤) ونتائج التحليل الاحصائي بالمعالج العربي ( APSS )

#### الاستنتاجات :

- أن مستويات الضوضاء تتباين مكانيا في مدينة الشطرة فقد سجل النطاق الداخلي قياسا بلغ ( ٧٦,٤٠ ، ٧٠,٣٧ ) ديسبل للمدتين على التوالي ، بينما سجل القطاع الاوسط (الانتقالي) ( ٧٤,٢١ ، ٦٩,٥٥ ) ديسبل للمدة المسائية والصبحية وعلى التوالي ، في حين النطاق الخارجي ( ٦٤,٩٤ ، ٦٤,٥٨ ) ديسبل على التوالي .
- سجل النشاط التجاري ارتفاعاً في مستوى الضوضاء فوق المستوى القياسي أكثر من (٦٠) ديسبل وهو أعلى مستوى ضوضاء ، بسبب سوء التخطيط ضيق شوارعها زيادة على سوء التخطيط .
- إن أعلى مستوى ضوضاء في مدة الصباح قد سجّله سوق هرج في هامش المنطقة الانتقالية في الجانب ؛ بسبب ان النشاط التجاري فيه غير

نظامي ويطل على الشارع الرئيس الذي يزدحم بالسيارات وكذلك وجود مكبرات صوت لترويج المنتجات بالرغم من اعتدال حركة الناس فيه كون وقت القياس متأخراً نسبياً (١٠,٣٢ صباحاً).

• حافظ السوق في مركز النطاق الانتقالي في حي المعلمين على أدنى مستوى ضوضاء للأسباب السابقة.

• إن خطورة الآثار السلبية للتلوث المفرط بالضوضاء المرورية في صحة الإنسان لا يمكن تحديدها أو ملاحظتها على المدى القصير.

• ارتفاع مستوى الضوضاء في الشوارع كافة فوق المستوى القياسي (٥٣) ديسبل .

• أدنى مستوى ضوضاء صباحية سجله الشارع الرابط بين حي المشتل والاحياء السكنية الحديثة النشأة في الجانب الغربي من مدينة الشطرة في النطاق الخارجي - نحو الأطراف.

• تبين أن مستوى الضوضاء في مدة الصباح سجله اعلى رصدته في النمط السكني المتوسط النوعية بمعدل (٥٣,٠٦٥) ديسبل ، بينما جاء النمط السكني الفقير بالمرتبة الثانية وبمعدل لرصد المديتين والبالغة (٥٢,٢٣٥) ديسبل .

❖ سجلت درجة القبول والرفض (الاستجابة) لسكان مدينة الشطرة البند الخاص (تنبعث الضوضاء نتيجة سوء التخطيط في التصميم والتنفيذ لمرافق الخدمة في المدينة) الذي جاء بالمرتبة الأولى ، اذ بلغت نسبة المسجلين ضمن هذا السؤال (٨٤,٦٧) % .

• استجابة افراد العينة بالحياد الى البند الذي أشار الى (ان للمستوى الاجتماعي والاقتصادي دورا في رفع أو خفض التلوث الضوضائي) ، اذ بلغت نسبة المسجلين ضمن هذا السؤال ( ٧٧ ) أجابوا بأنهم

محايدون) ونسبة (٢١,٣ %) من اجمالي العينة التي أجابت على هذا البند.

- كانت الاستجابة الذاتية لسكان مدينة الشطرة في متغير السؤال الذي نص على) عدم الالتزام بالأعراف والتقاليد الاجتماعية السائدة بالمنطقة تعد سبب لحدوث الضوضاء ، وهل انت راضٍ عن طبيعة البيئة الحضرية لمدينتك) كانت الإجابة بالرفض وعدم الموافقة ، ونسبة ( ٥٥,٠ ، (٦٦,٠ % افقيا من العينة لهذين البندين كل على انفراد .

• من جانب التحليل الكمي والكيفي(التحليل العام)، فقد اتضح من نتائج التحليل الاحصائي لمدخلات البيانات المعتمد في هذا المحور ان المتوسط الحسابي لاستجابات المبحوثين بلغ (٢,٢٥) بانحرافٍ معياري قليل البالغة قيمته (٠,٨١) وهو المهم ، أي كلما انخفضت قيمته كانت هناك معنوية لاستجابات العينة عن أسئلة الاستبانة ، ، مما يعني ان الاتجاه العام للظاهرة قيد البحث بالنسبة لاستجابة المبحوثين هو المستوى الثاني(محايد) .

المقترحات:

(١)نشر الوعي عن طريق وسائل الإعلام المختلفة ببيان أخطار هذا التلوث على الصحة البشرية إذ يدرك المرء إن الفضاء الصوتي ليس ملكاً شخصياً..

(٢)تعد النباتات من أهم وسائل امتصاص الضوضاء خصوصاً الضوضاء النبضة. إن زراعة الأشجار مثل Casuarina، بانيان، تمر هند و Neem على طول الطرق والشوارع العالية يساعد في خفض الضوضاء في المدن والبلدات .

(٣)إبعاد المدارس والمستشفيات عن مصادر الضجيج.

(٤) يجب أن تكون خطوط سكك الحديد والطرق السريعة بعيدة عن المناطق السكنية قدر الإمكان. التقليل من استخدام طرق النقل الخاصة والاتجاه إلى النقل العام

(٥) الحد من استخدام أجهزة التنبيه في المدن.

(٦) ضرورة إقامة عوازل صوت حول المنتجة للضوضاء لتقلل من شدة الضوضاء.

(٧) الحد من إقامة المصانع ومحطات توليد الطاقة بالقرب من التجمعات السكانية.

(٨) استخدام المنتجين تقنيات التقليل من الضوضاء.

(٩) ضرورة إقامة حزام شجري أخضر حول المباني التي تحتاج إلى الهدوء.

(١٠) استخدام سدادات قطنية للعاملين بالمصانع الرئيسية في الضوضاء.

(١١) لقد كان للتقدم العلمي آثاراً بالغة وملحوظة في مكافحة الضوضاء، من خلال التقنيات التي كشف عنها. فكما أن هذا التقدم ساعد على وجود الضوضاء، فإنه أسهم في ابتكار الوسائل والحلول لتخفيف حدته، ويمكن القول إن الحماية التقنية للبيئة في مواجهة الضوضاء، تعتمد على طرائق عدة هي:

(أ) تصميم آلات ومكائن أقل ضوضاءً وصوتاً، وإجراء تعديلات في تصميمها لتقلل من أصواتها ووضع صمامات لمنع خروج الأصوات المزعجة منها.

(ب) التحكم في الآلات الموجودة بنفسها، بتعديل طريقة عملها، أو إضافة بعض الأجزاء الجديدة لها والتي قد تمتص بعض الضجيج الصادر منها.

(ت) يمكن منع أو تقليل الضوضاء بتغيير الخامات المستخدمة في صناعة الآلة كاستخدام المطاط مثلاً بدلاً من الحديد، أو وضع المطاط أو مواد عازلة للصوت، على جدران المكان حتى تساعد على امتصاص جزء من

ضجيج الآلات، ويعد حصر مصدر الضوضاء داخل جدران عازلة للصوت من الوسائل التي تستخدم بكثرة لحماية العمال في المصانع من ضوضاء الآلات والمكانن.

(ث) استخدام حاميات لحاسة السمع عند العمال بوضع واقى الأذن أو سماعات تقلل من الضوضاء، وتمنع وصولها إلى الأذن الداخلية.

(ج) يمكن بناء حجرات صغيرة من الزجاج العازل للصوت، يجلس بها العمال داخل الأقسام في المصانع في أوقات الاستراحة لراحة سمعهم من الضوضاء الشديدة الموجودة بالقسم، ويمكنهم منها مراقبة المكانن.

(ح) يجب أن تكون البيوت السكنية والمدارس ودور الحضانة والمستشفيات، بعيدة من مصادر الضوضاء، وخاصة الطرق السريعة المزدهمة بوسائط النقل وخطوط سكك الحديد.

(خ) بالنسبة للقطارات يمكن تغطية عجلات القطارات بالمطاط، كما هو الحال في القطارات التي تسير تحت الأرض (مترو الأنفاق).

(د) بالنسبة للسيارات تكون المكافحة عن طريق تركيب وسائل عزل الضوضاء فيها، وتشجيع إنتاج كواتم صوت المحارك وأجهزة الاحتراق الداخلي، وتستطيع الدولة أن تخلق مضماراً تتنافس فيه مصانع السيارات، لخفض مستوى الضوضاء الصادرة من محارك السيارات بطرائق كثيرة مثل: تخفيض الجمارك على المواد الأولية اللازمة لذلك وتخفيض الضرائب على تلك السيارات.

(ذ) العناية بتخطيط المدن وذلك بتعريض الشوارع وتشجيرها وزيادة مساحة الحدائق المنتزهات العامة داخل المدن، وخاصة المدن الصناعية، وقد لجأت كثير من المدن إلى عمل ما يسمى بالحزام الأخضر حول المدن.

ويتناسب التلوث الضوضائي مع الزيادة السكانية بشكل طردي، وذلك بسبب الأنشطة البشرية المتزايدة عاماً بعد عام، التي لا يمكن التخلص منها أفراداً ومجتمعاً، ولكن يمكن الحد أو التقليل من التلوث الضوضائي بشكل فردي وذلك باتباع الطرائق الآتية:

(١) إيقاف تشغيل أي من الأجهزة الالكترونية غير المستخدمة؛ مثل أجهزة الحاسوب، وأجهزة ألعاب الفيديو.

(٢) وضع السجاد بدلاً من ترك الأرضيات صلبة.

(٣) وجود الأثاث في المنزل إذ يقلل من الضوضاء.

• إغلاق النوافذ وتركيب الستائر، واستبدال الضوضاء البيضاء مثل صوت المروحة، أو نافورة مياه أو مزملات (مواسير المياه) القديمة وغير الصالحة أخرى صالحة .

• المصادر (باللغة العربية):

(١) أمل عبد الرضا صيهود، التباين المكاني لنوعية الحياة في مدينة الناصرية، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة ذي قار، كلية الآداب، ٢٠٢٣.

(٢) باكاس ت، الأبعاد الصحية للتحضر، ترجمة عبد الرحمن الشرنوبي، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، ١٩٨٥.

(٣) جمهورية العراق، وزارة البلديات والأشغال العامة، دائرة بلدية الشرطة، قسم تخطيط المدن، ٢٠٢٣.

(٤) حسن أحمد شحاته، تلوث البيئة والسلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها، مكتب الدار العربية للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٨.

(٥) حليف مصطفى غرايبة، التلوث البيئي، مفهومه وأشكاله وكيفية التقليل من خطورته، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، الاردن، ٢٠١٠.

- (٦) سلطان الرفاعي، التلوث البيئي أسبابه ومخاطرة وحلوله ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ .
- (٧) سميع جلاب منسي السهلاني ، تحليل الوظيفة السكنية في مدينة الشطرة باستخدام البيئة العملية ، مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة واسط ، العدد (١٧) لسنة (٢٠١٤).
- (٨) محمد نجيب ابراهيم أبو سعدة، التلوث البيئي ودور الكائنات الدقيقة إيجاباً وسلباً، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٣.
- (٩) محمد يسري ابراهيم دعبس، تلوث البيئة وتحديات البقاء، رؤية انثروبولوجية، الاسكندرية، ١٩٩٧.
- (١٠) موري بريتشير وشيرلي لند، منازل صحية في عالم كله سموم، ايتراك، القاهرة، ٢٠٠١.

• المصادر ( باللغة الانكليزية ):

- (١) Passchier-Vermeer, W.; Passchier, W.F. Noise Exposure and Public Health. Environ. Health Prospect. ٢٠٠٠.
- (٢) Berglund, B.; Lindvall, T.; Schwela, D.H.; World Health Organization. Guidelines for Community Noise; World Health Organization: Geneva, Switzerland, ١٩٩٩.
- (٣) Boer LC(Eelco) den Shorten A (٢٠٠٧). Traffic noise reduction in Europe, CE Delft.
- (٤) de Indias, Colombia. Transp. Res. Part D Transp. Environ. ٢٠١٦
- (٥) Erdogan E, Yazgan M (٢٠٠٩). Landscaping in reducing traffic noise problem in cities: Ankara case. Afr. J. Agric.
- (٦) Li, J. N., & Meng, Q. (٢٠١٥). Study on the soundscape in commercial pedestrian streets. Technical Acoustic. (In Chinese).
- (٧) Ouis, D. Annoyance from Road Traffic Noise: A Review. J. Environ. Psychol. ٢٠٠١.
- (٨) Raman, M.; Chhipa, R.; C. Study of Noise Pollution at Major Intersections in Jaipur City. Int. J. Eng. Sci. Technol. Res. ٢٠١٤
- (٩) The United State, Department of Labor, Occupational Safety and Health Administration. Code of Federal Regulations, Occupational Noise Exposure, July ٢٠١١.
- (١٠) WHO. Environmental Noise Guidelines for the European Region; WHO: Copenhagen, Denmark, ٢٠١٨.

## تحليل مؤشرات خصائص النساء الارامل في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣ دراسة ميدانية

أ.م.د. وسام وهيب مهدي

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

الكلمة المفتاحية : مؤشرات ، خصائص ، ميدانية

المخلص:-

يهتم هذا البحث بدراسة ظاهرة بشرية بكافة ابعادها الاقتصادية والاجتماعية وهي ظاهرة الترمول والتي شكلت احدي المتغيرات المهمة في مجتمع منطقة البحث ( محافظة ديالى) والناجمة عن ظاهرة الوفيات والتي تعد من الظواهر السكانية المهمة وتعد الوفيات المتغير الثاني والمكمل لمثلث التغير السكاني بعد الخصوبة وذات تأثير في النمو السكاني إذ يزيد عدد السكان زيادة طبيعية بالمواليد وينقصون بعامل الوفيات الناجم عنها (ترمل النساء)، ويتضح من خلال دراسة (تحليل مؤشرات خصائص النساء الارامل في محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣ دراسة ميدانية) هناك مشكلة حقيقية وواقعية تتمثل بوجود تباين مكاني لحالات الترمول للنساء بسبب انواع الوفيات وقد اخذت هذه المشكلة توزيعاً يتصف بالتباين المكاني بين اضية محافظة ديالى وتبرز صورة التباين من خلال التحليل والتفسير لمؤشرات خصائص النساء الارامل في محافظة ديالى على مستوى الاضية وتمثيلها بخرائط واشكال بيانية لاعطاء قراءة بصرية واضحة لهذه المؤشرات باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي لتفسير النتائج، وقد اعطت نتائج البحث وجود مؤشرات متنوعة لهذه الظاهرة السكانية والتي تم دراستها ميدانياً عن طريق استمارة الاستبيان والموزعة بحسب عينة لكل قضاء والمتمثلة باجابات النساء الارامل. وتوصل البحث الى عدة نتائج منها:

- ١- تصدر قضاء بعقوبة المرتبة الاولى بعدد الارامل لمؤشرات الدراسة الميدانية وبواقع (١٥٨) ارملة.
- ٢- وجود تباين مكاني لحجم النساء الارامل بحسب اضية محافظة ديالى .
- ٣- تباين الاسباب المؤدية الى ترمل النساء الناتجة عن متغير الوفيات للذكور .
- ٤- اخذ العامل الاقتصادي دوراً مهماً في توزيع النساء الارامل بين اضية محافظة ديالى .

### Abstract

This research is concerned with studying a human phenomenon in all its economic and social dimensions, which is the phenomenon of widowhood, which constituted one of the important variables in the society of the research area (Diyala Governorate), resulting from the phenomenon of mortality, which is considered one of the important population phenomena. Mortality is the second and complementary variable to the triangle of population change after fertility and has an impact on growth. Population: The population increases naturally with births and decreases with the resulting death factor (women's widowhood), and it is clear from the study (Analysis of indicators of the characteristics of widowed women in Diyala Governorate for the year ٢٠٢٣, a field study) that there is a real and realistic problem represented by the presence of spatial variation in the cases of widowhood for women due to types of deaths. This problem has a distribution characterized by spatial disparity between the districts of Diyala Governorate, and the image of the disparity emerges through the analysis and interpretation of indicators of the characteristics of widowed women in Diyala Governorate at the district level and their representation with maps and graphical shapes to give a clear visual reading of these indicators using the descriptive and analytical approach

to interpret the results. The results of the research have been given. There are various indicators of this population phenomenon, which were studied in the field through a questionnaire form distributed according to a sample for each district, represented by the answers of widowed women. The research reached several results, including:

- ١- Baqubah District ranked first in the number of widows for all field study indicators, with (١٥٨) widows.
- ٢- There is a spatial variation in the size of widowed women according to the districts of Diyala Governorate.
- ٣- Variation in the causes leading to widowhood for women resulting in variable mortality for males.
- ٤- The economic factor played an important role in distributing widowed women among the districts of Diyala Governorate.

#### المقدمة

ان المجتمع السكاني في اي منطقة يتميز بعدم الاستقرار وذلك لعدم وجود مجتمع ساكن بل لابد من الزيادة او النقصان التي تطل السكان ويسهم في تحديد حجم السكان ونموهم في اي منطقة عدة عناصر ومنها الوفيات<sup>(١)</sup> ، والتي ينجم عنها الترميل وبخاصة ترميل النساء ، وتعد الوفيات من اهم المؤشرات التي تعكس الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في أي مجتمع وانها تدل على مدى صحة ووعي سكانه ورفاهيتهم ، ان الهدف من البحث هو دراسة ترميل النساء وهي الظاهرة الناتجة عن الوفيات ، والتي ينتج عنها الكثير من الخصائص والمؤشرات التي تنعكس على العائلة وعلى الاطفال وكذلك اثرها يؤثر على تغير حجم السكان وتوزيعهم وتركيبهم ونتيجة لتباين ظاهرة الوفيات مكانياً تتباين ظاهرة ترميل النساء ايضاً . والتي تحدث نتيجة عوامل واسباب متنوعة لذلك اصبحت هذه

الظاهرة المجتمعية (ترمل النساء ) من ابرز المشكلات التي تواجه المجتمع ، لقد تناول البحث دراسة (تحليل مؤشرات خصائص النساء الارامل في محافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣ دراسة ميدانية) مستهدفا طبيعة التوزيع المكاني لهذه الشريحة والاسباب المؤدية للترمل من خلال تحليل وتفسير المؤشرات خصائص النساء الارامل مع بعض المتغيرات المرتبطة بهذه الظاهرة توزيعاً مكانياً.

مشكلة البحث : تمثلت مشكلة البحث بالاسئلة الآتية:

- ١- هل يوجد تباين مكاني للنساء الارامل بين اقصية محافظة ديالى؟
- ٢- ما هي الاسباب المؤدية لتباين وفيات الازواج الناتجة عنها ترمل النساء في محافظة ديالى؟
- ٣- هل يوجد تباين بين خصائص النساء الارامل لأقصية محافظة ديالى ؟

فرضية البحث : اجابة على ما سبق لاسئلة مشكلة البحث جاءت الفرضية بالآتي:

يوجد تباين مكاني للنساء الارامل بين اقصية محافظة ديالى وهذا مرتبط بعدة عوامل واسباب ادت الى وفيات الازواج ، مما ادى الى تباين ظاهرة الترمول والتي منها الوفيات الطبيعية والامراض وكذلك الحوادث المتنوعة كما ان خصائص النساء الارامل تتباين بين اقصية محافظة ديالى بسبب العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وانعكاساتها على ظروف وخصائص المرأة المترملة .

أهمية ومبررات البحث :

١-الكشف عن التباين المكاني للنساء الارامل بين اقصية محافظة ديالى.

٢-الكشف عن تحليل اهم الاسباب والعوامل المؤدية الى وفيات الذكور المؤدية الى ظاهرة الترمول.

٣-دراسة اهم خصائص النساء الارامل بين اقضية محافظة ديالى .

منهجية البحث: اعتمد البحث على المنهج الوصفي والاسلوب التحليلي الكمي والاستنتاج المنطقي للكشف عن العلاقة المكانية لوفيات الازواج وانعكاسها بظاهرة الترميل وتم تحليل البيانات لاهم مؤشرات خصائص النساء الارامل وتفسيرها وبيان العلاقة الارتباطية وصولاً الى معرفة الاسباب الكامنة وراء هذا التباين والنتائج المترتبة عليه ، فضلاً عن استعمال الجداول والاشكال البيانية والخرائط لاعطاء قراءة بصرية ذات دلالات لظاهرة ترميل النساء ، وقد تم الاعتماد على بيانات وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مديرية الرعاية الاجتماعية في محافظة ديالى قسم شؤون المرأة ، فضلاً عن استخدام المصادر المكتبية .

هيكلية البحث: تضمن البحث دراسة :أولاً اسباب الوفيات المؤدية الى ظاهرة ترميل النساء والاثار الناتجة عنها ، ثانياً تحليل وتفسير مؤشرات خصائص النساء .

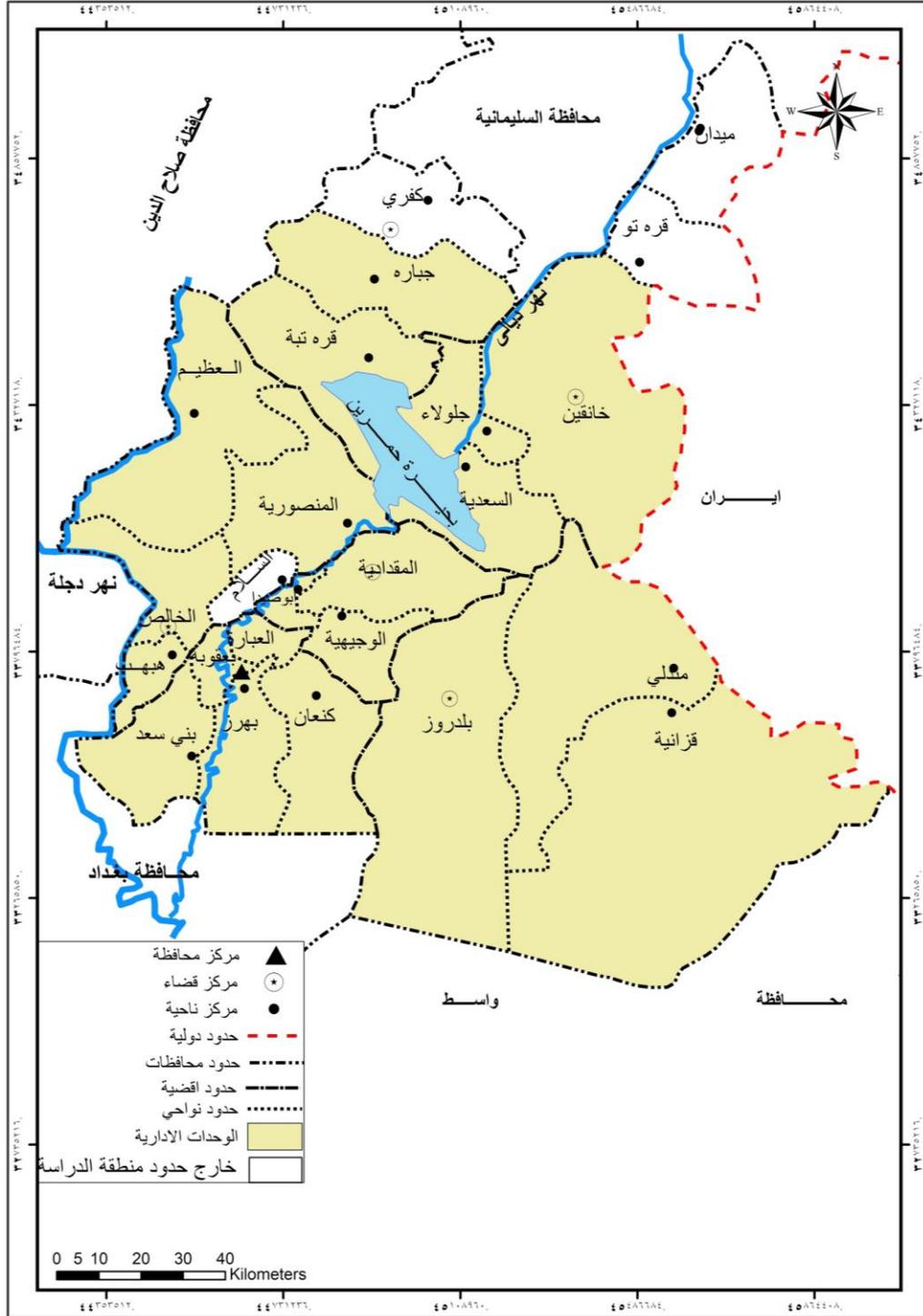
حدود البحث: وتضمنت جانبين هما :

\*الحيز المكاني متمثلة بالحدود المكانية لمحافظة ديالى ضمن رقعتها الجغرافية والمتمثلة باقضيتها الستة ضمن مساحتها (١٧٦٨٥ كم<sup>٢</sup>) وكما توضحه خريطة (١) . إذ تمتد محافظة ديالى بين دائرتي عرض (٣٣,٣ - ٣٥,٦) شمالاً وخطي طول (٤٤,٢٢ - ٤٥,٥٦) شرقاً وضمن حدودها الادارية المحصورة ما بين محافظة السليمانية من الشمال ومحافظة واسط من الجنوب ومحافظة صلاح الدين وبغداد من الغرب ومن الشرق ايران .

\*الحدود الزمانية والتي تتمثل بسنة البحث (٢٠٢٣) والتي تضمنت اجراءات الدراسة الميدانية وجمع البيانات عن طريق استمارة الاستبيان (ملحق ١) لاهم خصائص مؤشرات النساء الارامل وتم الاعتماد على حجم العينة على مستوى الاقضية لسنة ٢٠٢٣ ، وكما موضح ضمن مبحث تحليل مؤشرات خصائص النساء الارامل .

خريطة (١) الوحدات الادارية لمحافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣

## محور الدراسات الجغرافية



المصدر: الخريطة من اعداد الباحث اعتمادا على الهيئة العامة للمساحة ،  
 أطلس محافظة ديالى، مقياس الرسم ١:٥٠٠,٠٠٠، باستخدام برنامج  
 (Arc gis ١٠).

المبحث الاول

الوفيات واسبابها المؤدية الى ترمل النساء

يعد تحليل الوفيات بحسب اسبابها من الامور المهمة التي يهتم بها الجغرافي عند دراسة ظاهرة ترمل النساء ، إذ تتفاوت الوفيات من وقت لآخر ومن مكان لآخر بين المجتمعات السكانية ، ومن اجل فهم هذا التفاوت فانه من الضروري ان نأخذ بنظر الاعتبار اهم محددات الوفيات وهي الاسباب المؤدية لها ، فدراسة اسباب الوفيات ترصد التغيرات التي تطرأ في نزعات الوفيات حيث ان لهذا الموضوع اهميته الاقتصادية والاجتماعية فان تكرار اسباب معينة للوفيات المسجلة يؤدي الى تشكيل انماط للوفيات المؤدية الى ظاهرة ترمل النساء . (i)

ان دراسة اسباب الوفيات تفيد كثيرا في كشف الحقائق عن معوق كبير للنشاط البشري ومعرقل للانتاج وايضاة لكثير من الجهد والمال الا وهي وفيات الذكور المؤدية الى ترمل النساء . (ii) وتعد ظاهرة ترمل النساء من المشاكل المؤثرة في مجتمع منطقة البحث (محافظة ديالى ) لما ينتج عنها من خسائر بشرية بسبب الوفيات ولما لذلك من تأثير سلبي مباشر على حياة المرأة والاسرة ولما يتركه من معاناة نفسية واقتصادية ، لذلك يجب الاهتمام بهذه الشريحة من اجل تقليل معاناة الارامل بسبب فقدان الازواج من خلال المساهمة في مساعدة هذه الشرائح وزيادة لدعم المالي والمعنوي من قبل الدولة والدوائر المختصة والجهات المعنية والحث على تحسين حياتهن ورفع معنوياتهن للقضاء على الاثار والظواهر السلبية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن هذه الظاهرة .

ويمكن تقسيم الاسباب المؤدية لوفيات الذكور الى ثلاثة مسببات وهي :

١-عوامل واسباب داخلية (طبيعية ) او ما يسمى بالموت الطبيعي

البيولوجي مثل امراض السرطان والسكر والقلب وهي وفيات ترتبط

باسباب بيولوجية ترجع الى خلل ما في احد اعضاء جسم الانسان

## محور الدراسات الجغرافية

إذ لا دخل للمستوى الاجتماعي في هذه الأمراض وتسمى أيضا بالاختفاء الوراثية وهذه الوفيات تكون تحت مسمى الأسباب (iii).

٢- عوامل خارجية بيئية ويقصد بها وفيات بأمراض نستطيع ان نسميها اجتماعية وتدخل فيها المستويات الاقتصادية وتظهر هذه الوفيات نتيجة سوء التغذية والسكن غير الملائم وهما نتيجة للفقر . (iv)

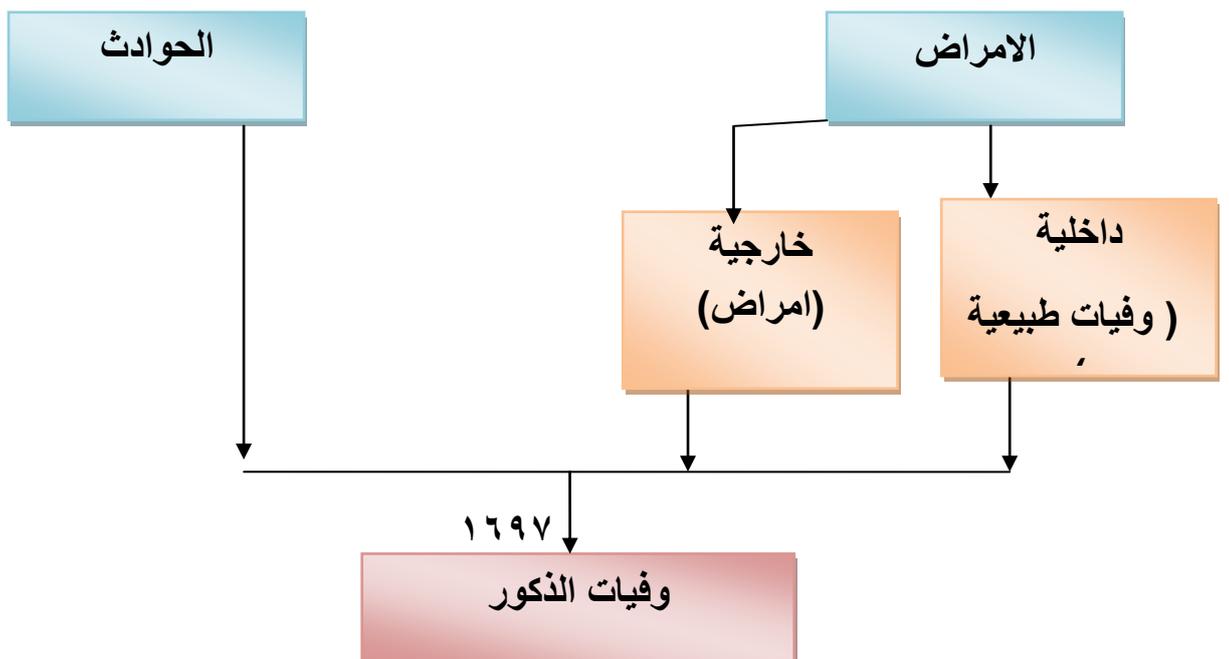
٣- وفيات الحوادث وهي الوفيات التي تحدث بسبب وقوع حوادث متنوعة وهي وفيات خارجية مثل (حوادث المرور، الغرق ، الطلق الناري ، الحريق، الطعن بأداة حادة ، الانتحار ، الحروب والنزاعات ، تعاطي المخدرات ) .

يتضح مما سبق ان هذه العناصر والاسباب الثلاثة مجتمعة تؤدي الى الوفيات وبخاصة وفيات الذكور لان الذكور يتعرضون الى مخاطر الوفيات اكثر من الاناث حيث تؤدي بجميع مسبباتها الى

زيادة ظاهرة ترمل النساء في محافظة ديالى.

مخطط يوضح الاسباب والعناصر المؤدية لوفيات الذكور الناتج عنها ترمل

النساء





المصدر: من عمل الباحث

المشاكل والاثار الناجمة عن ظاهرة ترمل النساء في محافظة ديالى

١-المشكلات النفسية : فالواقع المرير الذي تحياه النساء الأرامل جعلها تعاني من مشكلات نفسية متمثلة في الشعور بالوحدة النفسية نظراً لفقدانها شريك الحياة الذي كان يشكل لها الأمن والأمان ، فرحيل الزوج المفاجئ ولد لديها منذ اللحظة الأولى لرحيله ، حالة من الارتباك في تدبير أمور حياتها والقلق من مستقبل بلا معيل ، وقد تعيش العديد من النساء الأرامل فترة حداد على زوجها قد تطول مما يجعلها عرضة للعديد من الاضطرابات النفسية ، وتعاني الأرملة - بحكم وضعها الجديد - نظرات الشفقة التي تطاردها من قبل الآخرين مما يزيد من شعورها بالحرمان والنقص وعدم الثقة بالنفس فيتولد لديها شعور بالخوف والقلق من تلك النظرات فينعكس ذلك بدوره سلباً على أسرتها .

٢-المشكلات الاقتصادية : إن المرأة الأرملة بفقدانها لزوجها تفقد المعيل لها ولأسرتها وهذا يؤدي إلى أزمة اقتصادية تضطر فيه الأرملة بحكم ظروفها الراهنة أن تبحث عن مصدر دخل لها ولأسرتها بعد أن أصبحت المعيل الجديد لأسرتها ، فعندئذ تخرج للعمل غير أنها في كثير من الأحيان لا تملك المؤهلات العلمية والمهارات المهنية للعمل فتضطر للعمل بأجور متدنية وظروف قد تكون صعبة في أغلب الأحيان .

صورة (١) توضح معاناة الأرملة



المصدر : الدراسة الميدانية

٣- المشكلات الاجتماعية : مما يعيق استقرار المرأة الأرملة وأسررتها تدخلات المجتمع بشدة في تفاصيل حياتها هي وأسررتها ، فالمجتمع بما يسوده من عادات وتقاليد اجتماعية فرض نفسه وبقوة على حياة النساء الأرملة وأولادهما ، فهذه العادات إما أن تجبرها على الزواج السريع من شقيق زوجها المتوفى أو أحد أقاربه ، أو أنها تمنعها من الزواج الثاني بحجة الحفاظ على المظهر الاجتماعي والإخلاص لذكرى زوجها ، بسبب المشاكل التي تتعرض لها أسرة الأرملة ، مثل : حق الوصاية على الأبناء المتنازع عليه مع أهل زوجها فتنشأ خلافات قد تصل إلى حد القطيعة بين أسرة الأرملة وأهل زوجها أو إلى طرد الأرملة وحرمانها من أبنائها<sup>(٧)</sup>.

صورة (٢) توضح مراجعة دائرة الضمان الاجتماعي



المصدر : الدراسة الميدانية

### المبحث الثاني

تحليل مؤشرات خصائص النساء الأرامل بحسب أفضية محافظة

ديالى لسنة ٢٠٢٣

ان توزيع السكان على الحيز المكاني يمثل ظاهرة جغرافية لما لها من ارتباط مكاني، اذ أولى الجغرافيين اهتماماً خاصاً بدراسة التوزيع المكاني للسكان، بسبب تغير الأهمية البيئية المكانية نتيجة اختلاف خصائص السكان وتنوعها وتباينها من وقت لآخر ومن مكان لآخر واختلاف تأثيرها على الوفيات الناتج عنها ظاهرة الترميل نتيجة لتباين

أنواع الأعمال والأنشطة الاقتصادية والتي تضم أنواعاً من الموارد البشرية إضافة الى مختلف الظواهر الديمغرافية المؤثرة. (vi)

وتعد دراسة توزيع السكان المكانية من الامور التي يوليها الجغرافيون اهمية كبيرة لما قد تنشأ عنها من تباينات في توزيع السكان بين المناطق ضمن الوحدات الادارية في اي اقليم. (vii)

ان هدف هذا الجزء من البحث هو تحليل وتفسير خصائص النساء الارامل بحسب اقصية محافظة ديالى ميدانيا وايجاد العلاقات المكانية واطهار التباين للظاهرة قيد البحث ما بين المتغير التابع (Y) النساء الارامل الناجمة عن الوفيات ، و(Xi) العوامل المؤثرة (المستقلة) للظاهرة ، وبهدف معرفة اكثر عن حجم النساء الارامل الناجمة عن الوفيات ونتيجة لتفاقم هذه المشكلة في كل قضاء ضمن محافظة ديالى وما يعكسه من رؤيا اكثر شمولية عن الاسباب المؤدية لهذه الظاهرة والنتائج المترتبة عنها باعتبارها مشكلة انسانية ذات ابعاد خطيرة تمس حياة المرأة المترملة ونتيجة لأهمية هذه المشكلة اقتضت المتطلبات لبحث وتحليل وتفسير الخصائص المتعلقة بالمرأة المترملة فقد تم اجراء الدراسة الميدانية باستخدام استمارة الاستبيان لمحاكاة الواقع الحقيقي وما يعكسه من مشاكل ومعاناة للنساء الارامل من خلال الاجابات المتمثلة باستمارة الاستبيان، وتم توزيع استمارة الاستبيان بالاستعانة بمنظمات المجتمع المدني .

تم استخراج عينة مجتمع البحث من خلال المعادلة

$$\text{حجم العينة} = \frac{N}{\frac{1}{N} + \dots + \frac{1}{N}} = \frac{N}{\frac{1}{N} + \dots + \frac{1}{N}}$$

حيث ان :

## محور الدراسات الجغرافية

ن ١ = حجم العينة في مجتمع غير معلوم ويأخذ (٣٨٥) ثابتة

ن = حجم المجتمع الاحصائي والذي يمثل عدد النساء الارامل لمحافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣ = (١٩٤٢٥) ، ومن خلال تطبيق المعادلة نحصل على حجم العينة لمجتمع البحث (النساء الارامل) في محافظة ديالى = (٣٧٧)

اما عينة كل قضاء = حجم العينة للنساء الارامل في المحافظة × نسبة حجم النساء الارامل في القضاء

جدول (١) يوضح توزيع عينة البحث بحسب الاقضية لسنة ٢٠٢٣

القضاء	عدد الارامل	التوزيع النسبي %	حجم العينة
بعقوبة	٨١٧٧	%٤٢	١٥٨
المقدادية	٤٢٧٥	%٢٢	٨٣
الخالص	١٣٣٢	%٧	٢٦
خانقين	٣٧٣١	%١٩	٧٢
بلدروز	١٢٠٣	%٦	٢٣
كفري	٧٠٧	%٤	١٥
المجموع الكلي	١٩٤٢٥	%١٠٠	٣٧٧

المصدر من عمل الباحث اعتمادا على بيانات مديرية الرعاية

الاجتماعية لمحافظة ديالى قسم شؤون المرأة بيانات غير منشورة.

١- تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب أقضية محافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣

يتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (٢) والشكل (١) أن حجم النساء الأرامل قد بلغ (١٩٤٢٥) امرأة مترملة لسنة ٢٠٢٣ ، وقد بلغت نسبتها من مجموع النساء الكلي للمحافظة بنسبة (٣%).

اما توزيعها على مستوى الأفضية وكما توضحه خريطة (٢) فنلاحظ أن قضاء بعقوبة قد أخذ المرتبة الأولى ، وبعدها بلغ (١٥٨) طبقاً لحجم عينة الدراسة الميدانية وبنسبة بلغت (٤٢%) وهذا الحجم للأرامل يعود إلى الحجم السكاني للقضاء والبالغ (٧٠٤٦١٧) حيث شكلت النساء (٣٣٩٣٣٥) امرأة إضافة إلى العوامل الأخرى المؤدية إلى الترميل وهي الوفيات بسبب الأمراض والحوادث المتنوعة التي تؤدي إلى وفيات الذكور مما يعطي مؤشراً على ارتفاع ظاهرة الترميل ضمن القضاء كذلك وجود نساء أرامل سابقاً ، وهذا يؤدي إلى ارتفاع عددهن ضمن القضاء .

أما المرتبة الثانية فقد كانت لقضاء المقدادية إذ بلغت أعداد النساء الأرامل بحسب الدراسة الميدانية (٨٣) امرأة مترملة وبنسبة بلغت (٢٢%) ، وهذا العدد يعود إلى الظروف التي مرت على محافظة ديالى وقطرتا كذلك ، إضافة إلى أن هذه المناطق تقل فيها الخدمات الصحية مما يؤدي إلى ارتفاع وفيات الذكور إضافة إلى الحوادث المرورية والحوادث المتنوعة المؤدية لوفيات الذكور.

أما المرتبة الثالثة فتمثلت ضمن قضاء خانقين وبحجم (٧٢) امرأة مترملة وبنسبة (١٩%) من المجموع الكلي للأرامل وهذا يرجع إلى ارتفاع

## محور الدراسات الجغرافية

وفيات الذكور مقابل انخفاضها للأثاث وقد بلغ حجم النساء الكلي للقضاء (١٣١١٨١) امرأة.

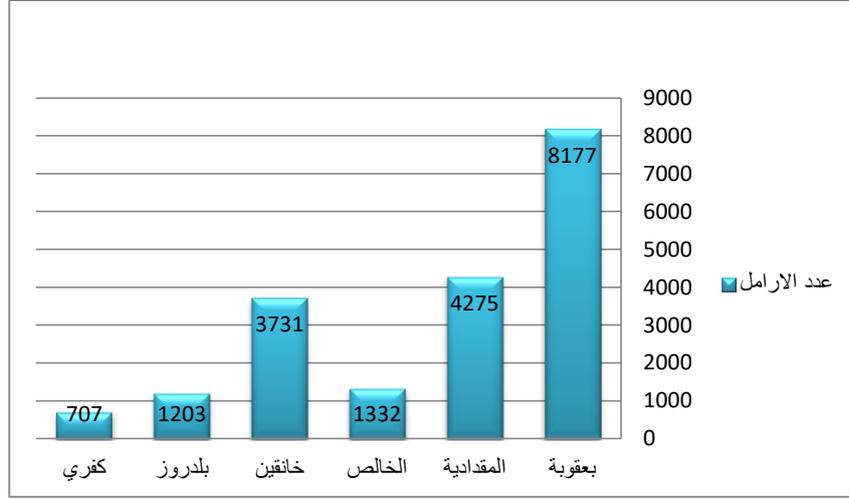
أما نسب بقية الأفضية فقد تباينت ، حيث نلاحظ من الجدول (٢) هناك تباين مكاني لنسب النساء الأرامل ، إذ شكل قضاء الخالص بنسبة بلغت (٧%) وبعده (٢٦) امرأة

جدول (٢) التوزيع العددي والنسبي للنساء الأرامل لأفضية محافظة ديالى لسنة ٢٠٢٣

القضاء	عدد النساء الأرامل	النسبة المئوية%
بعقوبة	٨١٧٧	%٤٢
المقدادية	٤٢٧٥	%٢٢
الخالص	١٣٣٢	%٧
خانقين	٣٧٣١	%١٩
بلدروز	١٢٠٣	%٦
كفري	٧٠٧	%٤
المجموع الكلي للمحافظة	١٩٤٢٥	%١٠٠

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على بيانات مديرية الرعاية الاجتماعية قسم الشؤون المرأة بيانات غير منشورة وبيانات الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

شكل (١) التوزيع العددي للنساء الأرامل

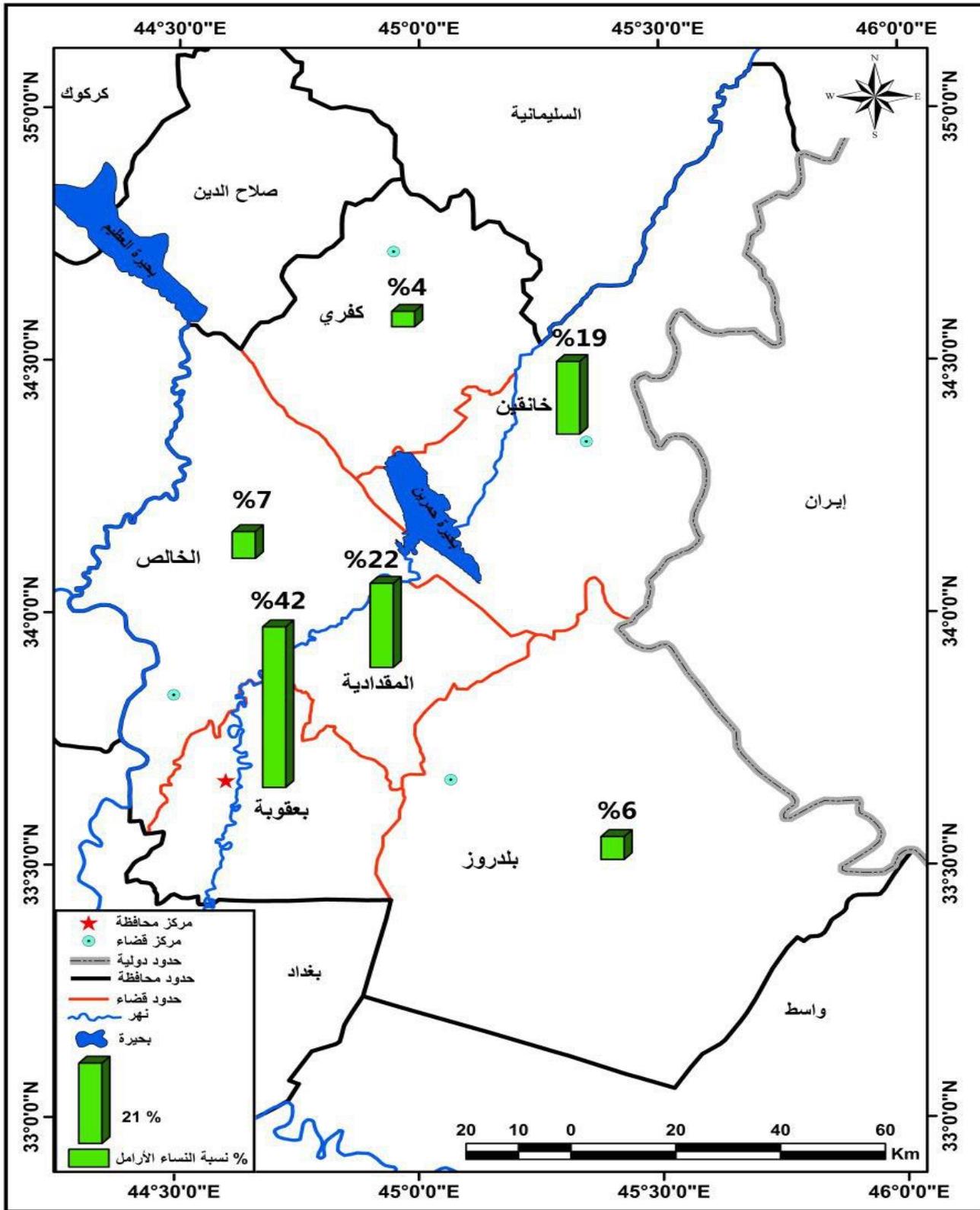


المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٢)

خريطة (٢) التوزيع النسبي للنساء الأرامل بحسب اقصية محافظة ديالى

لسنة ٢٠٢٣

## محور الدراسات الجغرافية



المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة محافظة ديالى الادارية وبيانات

الجدول (٢) وباستخدام برنامج ١٠,٤,١ .gis.

مترملة وهذا العدد يعود إلى الحوادث المرورية والنزاعات المتنوعة إضافة إلى الوفيات الطبيعية والأمراض. وجاء قضاء بلدروز بعدد (٢٣) امرأة مترملة بحسب الدراسة الميدانية ونسبة بلغت (٦%) وهذا الرقم يعود إلى وفيات الحوادث المتنوعة. وأخيراً جاء قضاء كفري بنسبة (٤%) وبعدد بلغ (١٥) امرأة مترملة.

من خلال ما سبق نجد أن هناك صور للتباين المكاني لتوزيع النساء الأرامل بحسب الأفضية وهذا التباين يعود إلى جملة من المتغيرات التي ترتبط بظاهرة الوفيات للذكور وكذلك الأسباب المؤدية لتنوع الوفيات والتي هي بسبب الأمراض المتنوعة نتيجة لتغير الظروف المناخية وارتفاع درجات الحرارة صيفاً وكذلك الأمراض المرتبطة بجهاز التنفسي في فصل الشتاء إضافة إلى التقلبات المناخية وكذلك الحوادث المتنوعة المؤدية إلى ارتفاع نسب الوفيات للذكور والتي ينتج عنها ترميل النساء. إذاً يوجد تباين مكاني للنساء الأرامل ما بين أفضية محافظة ديالى ويعود ذلك إلى المتغيرات والأسباب المباشرة وغير المباشرة وخصائص كل قضاء وما يتوفر فيه من خدمات أو انعدامها والتي تؤدي إلى وفيات الذكور والتي ينتج عنها ظاهرة الترميل والذي يؤدي إلى تباين نسبة النوع ما بين الذكور والإناث إذ نجد من خلال الدراسة الميدانية ارتفاع نسبة النوع للإناث مقابل انخفاضها لنسبة الذكور.

٢- تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل وفق الفئات العمرية لأقضية محافظة ديالى لسنة

٢٠٢٣

جدول (٣)

التوزيع العددي للنساء الأرامل وفق الفئات العمرية لأقضية محافظة ديالى

لسنة ٢٠٢٣

عدد النساء الأرامل بحسب الفئات العمرية

المجموع	٦٠ فأكثر	الفئات العمرية								الأقضية
		٥٩-٥٤	٧٤-٤٥	٤٣-٤٢	٤١-٣٦	٣٥-٣٠	٢٩-٢٤	٢٣-١٨	١٧-١٢	
١٥٨	١	٤	٤	٨	٤٢	٥٨	٢٤	١٧		بعقوبة
٨٣	٠	٠	٢	٣	٢٠	٣٩	١٠	٩		المقدادية
٢٦	٠	٠	١	٢	٣١	٨	١٢			الخالص
٧٢	٠	٣	٤	٥	١٠	٢٧	٢٣	٥		خانقين
٢٣	٠	١	٢	٤	٠	٧	٩			بلدروز
١٥	٠	١	٢	١	١	١	٩			كفري
٣٧٧	١	٩	١٥	٢٣	١٠٤	١٤٠	٨٧	٢٦		المجموع الكلي للأقضية

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على تحليل نتائج بيانات الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣ .

يتبين من معطيات تحليل الجدول (٣) هناك تباين للنساء الأرامل بحسب العمر ، حيث نجد أن أعلى فئة للأرامل ضمن قضاء بعقوبة هي ضمن فئة (٣٥-٣٠) سنة وبحجم بلغ (٥٨) امرأة مترملة وهي ضمن الفئات الشابة وهذا يعطي مؤشراً على ارتفاع نسبة الأرامل الشابات الناتجة عن فقدان الزوج ، وكذلك اخذ قضاء المقدادية ضمن الفئات الشابة للنساء الأرامل وهي (٣٥-٣٠) سنة وبلغ حجمها (٣٩) مترملة وهي ضمن قوة العمل والنشاط الاقتصادي.

لقد شككت الفئة العمرية للنساء الأرامل ضمن الفئة (٣٥-٣٠) سنة ، بحجم بلغ (١٤٠) مترملة ، وهي اعلى نسبة للنساء الأرامل ضمن الفئات العمرية على مستوى المحافظة وهذا يعطي مؤشراً على أن النساء الأرامل هُنَّ ضمن الفئات الشابة والفئات المنتجة أما الفئة الثانية فكانت ضمن الفئة العمرية (٢٩-٢٤) سنة وبلغ حجمها على مستوى المحافظة (٨٧) مترملة وهذا أيضاً يعطي مؤشراً على فتوة النساء الأرامل ضمن الفئات الشابة والمنتجة ، وشككت الفئة العمرية (٤١-٣٦) سنة بعدد بلغ (٧٦) مترملة، وقد تباينت النساء الأرامل بحسب الفئات العمرية على مستوى المحافظة (٢٣-١٨) سنة بحجم (٢٦) مترملة اما الفئة (٤٧-٤٢) سنة فشككت بعدد (٢٣) مترملة وبعدها الفئة (٥٣-٤٨) سنة بعدد (١٥) مترملة ، وتضمن الفئة (٥٩-٥٤) سنة (٩) مترملة وأخيراً الفئة (٦٠ فأكثر) بعدد (١) امرأة مترملة.

من خلال ما سبق نجد هناك تباين للنساء الأرامل وفق الفئات العمرية إذ شكلت الفئة الشابة (٢٤-٢٩) سنة بعدد (٨٧) مترملة مقابل ارتفاعها للفئة (٣٠-٣٥) سنة ليبلغ حجمها (١٤٠) امرأة مترملة ، من خلال هذا التوزيع والتباين يتضح مدى العبء الذي يقع على نساء الأرامل وبخاصة ضمن الفئات الشابة نتيجة الاعالة لأطفالهن ويتحمل مسؤولية الاعالة والتربية وتوفير المتطلبات لأبنائهن إضافة إلى ذلك نلاحظ أن العدد الكبير للنساء الأرامل يقع ضمن الفئات الشابة والمنتجة وضمن قوة العمل من خلال ذلك نجد الضغط الواقع على النساء الارامل وتحمل المسؤولية لأعباء الحياة واعالة اطفالها.

### ٣ - تحليل مؤشر اعداد النساء الأرامل بحسب أعداد الأطفال

يتضح من معطيات بيانات الجدول (٤) والشكل (٢) أن أعلى مؤشر لأعداد النساء مع مؤشر أعداد الأطفال يقع ضمن النساء اللاتي لديهن ثلاثة اطفال إذ بلغ عددهن على مستوى المحافظة (١٢١) امرأة ، أما عدد النساء اللاتي لديهن أربعة أطفال فقد بلغ عددهن (١١٩) امرأة مترملة على مستوى المحافظة من خلال تحليل بيانات استمارة الاستبيان.

اما ممن لديها طفلان فقد بلغ عددهن (٨٣) امرأة مترملة وبعدها ارتفع عددهن ممن لديهن خمسة اطفال ليبلغ عددهن (٣٢) مترملة على مستوى المحافظة أما ممن لديها طفل واحد فشكلت (٢٢) مترملة ، أما

## محور الدراسات الجغرافية

على مستوى الأفضية فقد اتخذ قضاء بعقوبة أعلى عدد للنساء الأرامل ممن لديهن (أربعة أطفال) وبلغ عددهن (٥٤) مترملة . وكذلك قضاء خانقين بعدد (٢٧) مترملة ممن لديها أربعة اطفال. أما النساء ممن لديها ثلاثة اطفال فشكل كذلك قضاء بعقوبة بعدد (٤٥) مترملة ، ويليه قضاء المقدادية بعدد (٣١) مترملة.

وتباينت اعداد النساء الاتي لديهن طفلين وكذلك طفل واحد وخمسة أطفال ، ولكن تصدر قضاء بعقوبة المرتبة الأولى لهذه الأعداد من خلال هذه الأعداد للأطفال للنساء الأرامل نجد

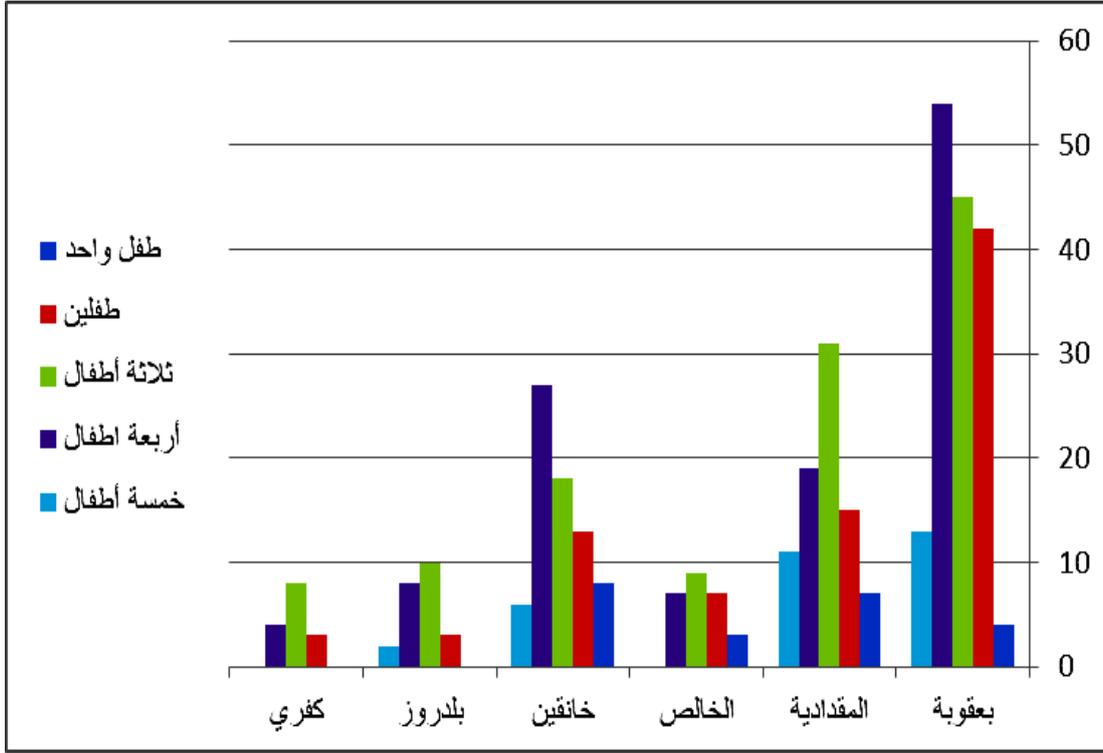
جدول (٤) تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب أعداد الأطفال

الأفضية	طفل واحد	طفلين	ثلاثة أطفال	أربعة أطفال	خمسة أطفال	ستة أطفال فأكثر	المجموع
بعقوبة	٤	٤٢	٤٥	٥٤	١٣		١٥٨
المقدادية	٧	١٥	٣١	١٩	١١		٨٣
الخالص	٣	٧	٩	٧			٢٦
خانقين	٨	١٣	١٨	٢٧	٦		٧٢
بلدروز		٣	١٠	٨	٢		٢٣
كفري		٣	٨	٤			١٥
مجموع الكلي للأفضية	٢٢	٨٣	١٢١	١١٩	٣٢		٣٧٧

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على تحليل نتائج بيانات الدراسة

الميدانية لسنة ٢٠٢٣ .

شكل (٢) أعداد النساء الأرامل بحسب أعداد الأطفال



المصدر من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٤)

ان النساء الأرملة ممن هن ضمن الفئات الشابة وهذا ما يمثله أعداد الأطفال لديهن مقابل ذلك نجد ارتفاع نسبة الاعالة لأعداد الأطفال وتحمل المسؤولية للنساء الأرملة لرعاية أطفالهن ضمن ظروف الحياة إضافة إلى تحمل اعباء وصعوبات الحياة من أجل توفير مستلزمات العيش لأطفالهن.

٤ - تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب اسباب الترميل (وفاة

الزوج) لسنة ٢٠٢٣

جدول (٥)

اسباب ترميل النساء (وفاة الزوج)

الأقضية	وفاة طبيعية	وفاة بسبب مرض	وفاة بسبب الحوادث *	استشهاد والدفاع عن الوطن	المجموع
بعقوبة	٣٢	٢٧	٧٩	٢٠	١٥٨
المقدادية	١٢	٧	٤٥	١٩	٨٣
الخالص	٦	٥	٨	٧	٢٦
خانقين	٢٠	١١	٣٣	٨	٧٢
بلدروز	٢	٢	١١	٩	٢٣
كفري	٢	٣	٦	٤	١٥
المجموع الكلي	٧٤	٥٥	١٨١	٦٧	٣٧٧

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على تحليل نتائج بيانات

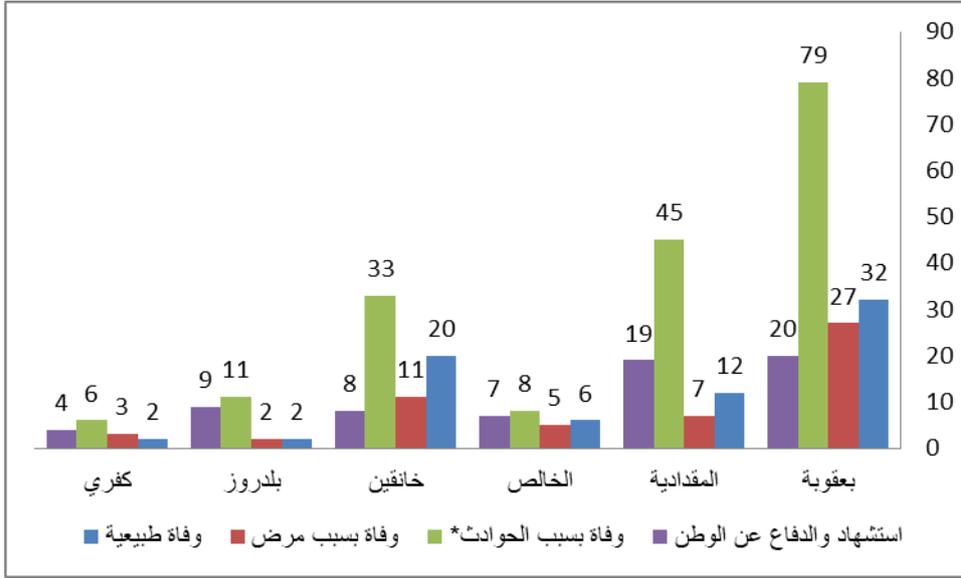
الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

\*وفيات الحوادث وتتضمن وفيات الحوادث المرورية ، ووفيات

الحريق، ووفيات الغرق ، ووفيات الطلق الناري ، الانتحار ،

الطعن بالسكين ، الانفجارات، وفيات المشاجرات.

شكل (٣) اسباب ترميل النساء (وفاة الزوج)



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٥)

يتضح من خلال تحليل معطيات الجدول (٥) والشكل (٣) أن أكثر مؤشر لوفيات الذكور تقع ضمن وفيات الحوادث على مستوى أفضية محافظة ديالى وبلغ عددهم (١٨١) وفاة ويعود ذلك لكثرة الحوادث المرورية والمتمثلة بالسرعة الزائدة وعدم الالتزام بقواعد السلامة إضافة إلى الحوادث المتنوعة سواء ما كانت منها وفيات الحريق أو الغرق أو الطلق الناري ، إضافة إلى العمليات الإرهابية التي يقوم بها الخارجون عن القانون من عمليات تفجير وقتل وتفجير الأماكن والمتمثلة بالإرهاب وقد شكل قضاء بعقوبة بأعلى عدد كحالات وفيات الحوادث بعدد (٧٩) حالة وفاة ويقابلها (٧٩) حالة ترميل للنساء ، ويعود ذلك للحجم السكاني للقضاء إضافة إلى الحوادث المرورية والمتمثلة بالسرعة الزائدة وعدم الالتزام بالنظام ، أما المرتبة الثانية فكانت ضمن قضاء المقدادية وبلغ عددها (٤٥) حالة وفاة بسبب الحوادث المتنوعة وهذا ينتج عنه (٤٥) حالة ترميل للنساء ، ثم

يأتي قضاء خانقين بعدد حالات الترميل (٣٣) حالة ترميل بسبب الوفيات والبالغ عددها (٣٣) وفاة ، ثم قضاء بلدروز بعدد حالات الوفيات المتنوعة والبالغة (١٠) وفيات ناتج عنها (١٠) حالات ترميل وبعده قضاء الخالص بعدد (٨) حالات ترميل بسبب حالات الوفيات المتنوعة وأخيراً قضاء كفري بلغ عدد حالات الوفيات (٦) حالات.

أما المسبب الثاني لوفيات الذكور فيقع ضمن الوفيات الطبيعية والناتجة عن الشيوخة أو الموت الطبيعي ( الوفاة الطبيعية) وسجلت بعدد (٧٤) حالة وفاة يقابلها (٧٤) حالة ترميل ناتجة عنها على مستوى الأفضية ، أخذ قضاء بعقوبة المرتبة الأولى بعدد (٣٢) حالة ترميل بسبب الوفاة الطبيعية ، ثم قضاء خانقين بعدد (٢٠) حالة وفاة طبيعية يقابلها (٢٠) حالة ترميل ويليه قضاء المقدادية بعدد (١٢) حالة وفاة ثم قضاء الخالص (٦) حالات وفيات طبيعية وأخيراً قضائي بلدروز وكفري بعدد (حالتين للوفاة الطبيعية).

أما حالات الوفاة بسبب الاستشهاد والدفاع عن الوطن ضد الإرهاب ، فسجل لمجموع الأفضية (٦٧) حالة استشهاد ، تصدرها قضاء بعقوبة بعدد (٢٠) شهيد ، ثم قضاء المقدادية بعدد (١٩) شهيد ويليه قضاء بلدروز (٩) شهداء ثم خانقين (٨) شهداء وقضاء الخالص (٧) شهداء ، وأخيراً قضاء كفري (٤) شهداء هذه حالات الشهداء تركت ورائها حالات من الترميل.

اما المسبب الأخير للترمل وهو عامل الوفيات بسبب الأمراض المتنوعة ، وشكلت لمجموع الأفضية بعدد (٥٥) حالة وفاة يقابلها (٥٥) حالة ترمل ، حيث تصدر قضاء بعقوبة المرتبة الأولى بعدد (٢٧) حالة وفاة بسبب الأمراض ويعود ذلك إلى الأمراض الانتقالية والأمراض الوراثية إضافة إلى الظروف المناخية التي تؤدي إلى زيادة حدة الأمراض وشدتها مما يؤدي إلى زيادة حالات الوفيات وبخاصة عند تزامن درجات الحرارة العالية مع ارتفاع الرطوبة تؤدي إلى امراض الجهاز التنفسي مما تؤدي إلى الوفيات ، ان هذه الأرقام تعطي مؤشراً على قلة الخدمات الصحية ضمن افضية المحافظة نلاحظ مما سبق وجود تباين مكاني لمؤشرات حالات الوفيات وأسبابها وما ينتج عنه من حالات الترمل وأن تنوعت أسباب الوفيات للذكور ولكن الناتج عنها هي حالة الترمل للنساء .

٥- تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل وفق الحالة التعليمية لأقضية محافظة ديالى لسنة

٢٠٢٣

جدول (٦)

عدد النساء الأرامل وفق الحالة التعليمية لسنة ٢٠٢٣

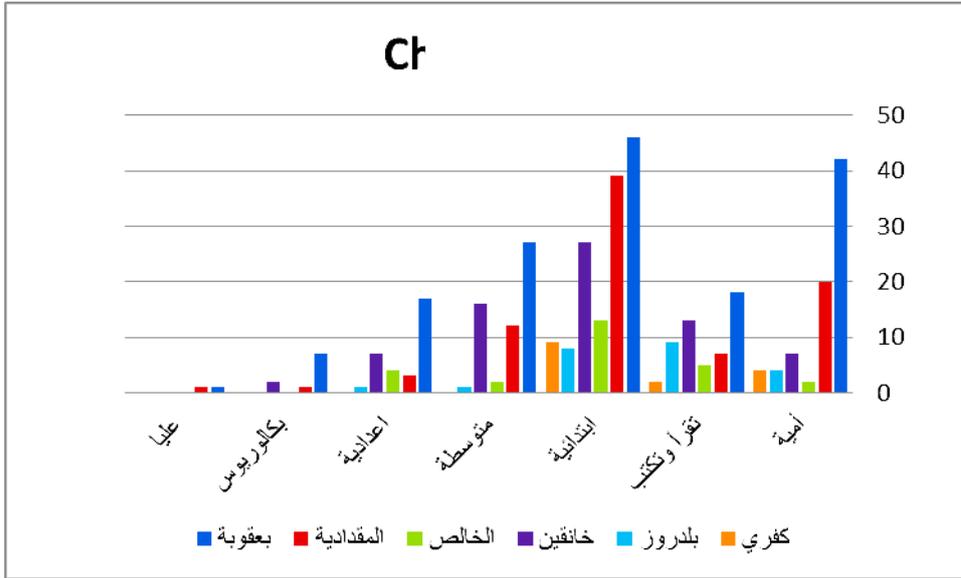
الحالة التعليمية للنساء الأرامل								
الأقضية	أمية	تقرأ وتكتب	ابتداء	متوسطة	اعداد	بكالوريوس	علا	المجموع
			ئية	طة	ية	س	يا	ع
بعقوبة	٤٢	١٨	٤٦	٢٧	١٧	٧	١	١٥٨
المقدادية	٢٠	٧	٣٩	١٢	٣	١	١	٨٣
الخالص	٢	٥	١٣	٢	٤	٠	٠	٢٦
خانقين	٧	١٣	٢٧	١٦	٧	٢		٧٢
بلدروز	٤	٩	٨	١	١	٠	٠	٢٣
كفري	٤	٢	٩	٠	٠	٠	٠	١٥
مجموع الأقضية	٧٩	٥٤	١٤٢	٥٨	٣٢	١٠	٢	٣٧٧

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على تحليل نتائج بيانات

الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

شكل (٤) عدد النساء الأرامل وفق الحالة التعليمية لسنة

٢٠٢٣



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٦)

يتضح من خلال بيانات الجدول (٦) والشكل (٤) تباين المستوى التعليمي للنساء الأرامل ، حيث أخذ مستوى التعليم الابتدائي المرتبة الأولى وبعدها (١٤٢) للنساء الأرامل ممن هن حاصلات على التعليم الابتدائي واخذ قضاء بعقوبة أعلى عدد وبلغ (٤٦) مترملة للمستوى الابتدائي ثم قضاء المقدادية بعدد (٣٩) مترملة ، ثم قضاء خانقين بواقع (٢٧) حالة ترمل ممن لديها شهادة ابتدائية ويليه كلاً من قضاء الخالص بعدد (١٣) وقضاء كفري (٩) وأخرى قضاء بلدروز وبواقع (٨) ويعود ذلك الارتفاع إلى ان النساء المتزوجات يفضلن البقاء في البيت والعمل لتربية الأطفال افضل من اكمال الدراسة وعند حدوث الترمل والوفاة للزوج تنتظر هذه الأرقام المتقدمة، أما مستوى الأمية فتشكل بواقع (٧٩) حالة للنساء الأرامل على مستوى الأفضية وتصدرها قضاء بعقوبة بواقع (٤٢) حال ترمل بمستوى الأمية وأدنى قضاء هو الخالص بواقع (٢) لحالات الترمل للأمية ويعود ذلك إلى أن النساء يفضلن المكوث والبقاء في البيت على عدم اكمال الدراسة إضافة الى الكثير من العادات الاجتماعية تحد وتقلل

من تعليم النساء والإناث مما يؤدي إلى ارتفاع حالات الأمية، أما بقية المستويات لحالات التعلم فتباينت ما بين الأقضية وكذلك بحسب المستوى التعليمي فأخذ مستوى التعليم المتوسط للنساء الأرامل لعموم الأقضية بواقع (٥٨) حالة ويلييه مستوى تقرأ وتكتب وواقع (٥٤) حالة للنساء الأرامل أما مستوى الاعدادية فسجل بواقع (٣٢) حالة للنساء الأرامل بينما شكل مستوى البكالوريوس بواقع (١٠) حالات وأخيراً سجل التعليم العالي الدراسات العليا بواقع حالتين وهما ضمن قضائي بعقوبة والمقدادية نلاحظ مما سبق وجود تباين للحالات العلمية للنساء الأرامل وهي متباينة ويعود ذلك التباين إلى رغبة النساء في اكمال الدراسة أو عدم الدراسة والبقاء في البيت وتربية الأطفال فضلاً عن العادات والتقاليد الاجتماعية التي تلعب دوراً في تقليل تعليم الإناث.

٦- تحليل مؤشر أعداد النساء الارامل بحسب عائلية المسكن:

من تحليل الجدول (٧) والشكل (٥) نجد أن أعلى مؤشر يقع ضمن عائلية الإيجار وواقع (١٥٨) حالة لمستوى الأقضية وهذا يعطي مؤشراً على الظروف الصعبة للنساء الأرامل من حيث دفع الإيجار وتلبية متطلبات الحياة متطلبات الأطفال إضافة إلى أنه يعطينا مؤشراً على وجود أزمة سكن ، وتصدر قضاء بعقوبة بواقع (٦٧) حالة ايجار للنساء الأرامل وهذا مؤشراً على الظروف الصعبة للنساء الأرامل وعدم امتلاكها مسكن

لها ولأطفالها ثم يليه قضاء خانقين بواقع (٣٥) حالة ايجار للنساء الأرمال ثم تباينت الأرقام ما بين قضاء المقدادية بواقع (٣٣) وقضاء بلدروز (١٠) حالات ثم قضاء الخالص (٩) حالات وأخيراً قضاء كفري (٤) حالات، أما المؤشر الثاني لعائدية المسكن نجده عند مؤشر التجاوز وبواقع (٨٨) حالة تجاوز للنساء الأرمال لجميع الأقضية وهذا يعطي مؤشراً على عدم وجود المساكن وعدم امتلاكها المال الكافي للسكن في مناطق سكنية، أما المؤشر الآخر فهو يقع ضمن عائدية السكن مع أهلها وهي سكن النساء الأرمال مع أهلها وشكلت بواقع (٥٢) حالة لعموم الأقضية.

أما المؤشر الآخر للعائدية فهو السكن الدائمي وهذا يعطي مؤشراً على امتلاك النساء الأرمال للسكن بشكل ثابت ودائم ويعود ذلك من خلال امتلاك الزوج المتوفي لهذا الدار أو المسكن وشكل هذا المؤشر بواقع (٤٤) حالة لجميع أقضية محافظة ديالى.

أما ممن هي تسكن مع أهل الزوج المتوفي فشكلت (٣٥) حالة لعموم أقضية محافظة ديالى وهذا يرجع إلى اهتمام أهل الزوج المتوفي لزوجة ابنهم ورعاية اطفالها.

جدول (٧)

تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب عائلية المسكن

القضاء	ملك	إيجار	تجاوز	تسكن مع أهلها	تسكن مع أهل الزوج	المجموع
بعقوبة	١٢	٦٧	٤٠	١٨	٢١	١٥٨
المقدادية	٨	٣٣	١٧	١٥	١٠	٨٣
الخالص	٦	٩	٦	٤	١	٢٦
خانقين	١١	٣٥	١٤	٩	٣	٧٢
بلدروز	٥	١٠	٥	٣		٤٣
كفري	٢	٤	٦	٣		١٥
مجموع الأضية	٤٤	١٥٨	٨٨	٥٢	٣٥	٣٧٧

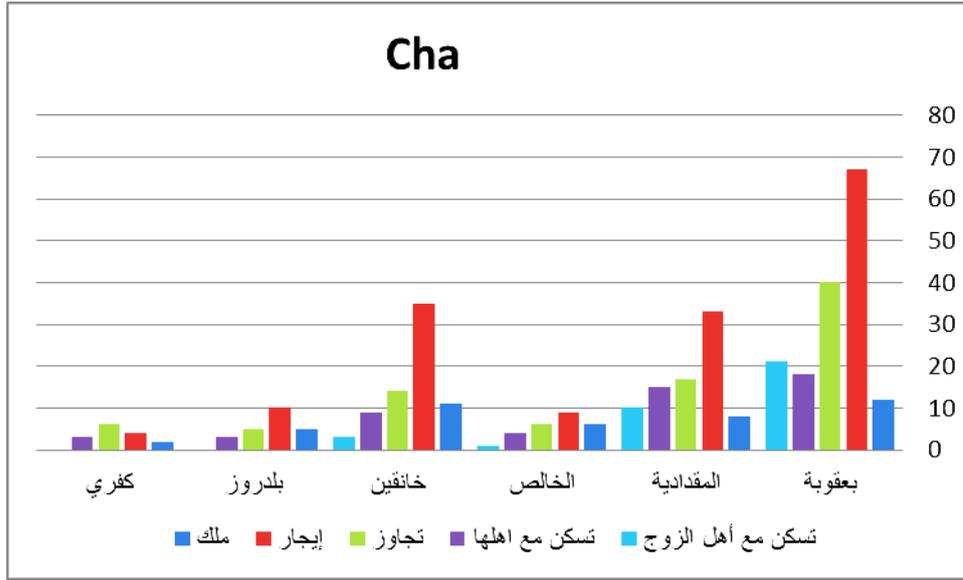
الجدول من عمل الباحث اعتماداً على تحليل نتائج بيانات

الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

شكل (٥) تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب عائلية

المسكن

## محور الدراسات الجغرافية



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٧)

٧- تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب مصدر الدخل

جدول (٨)

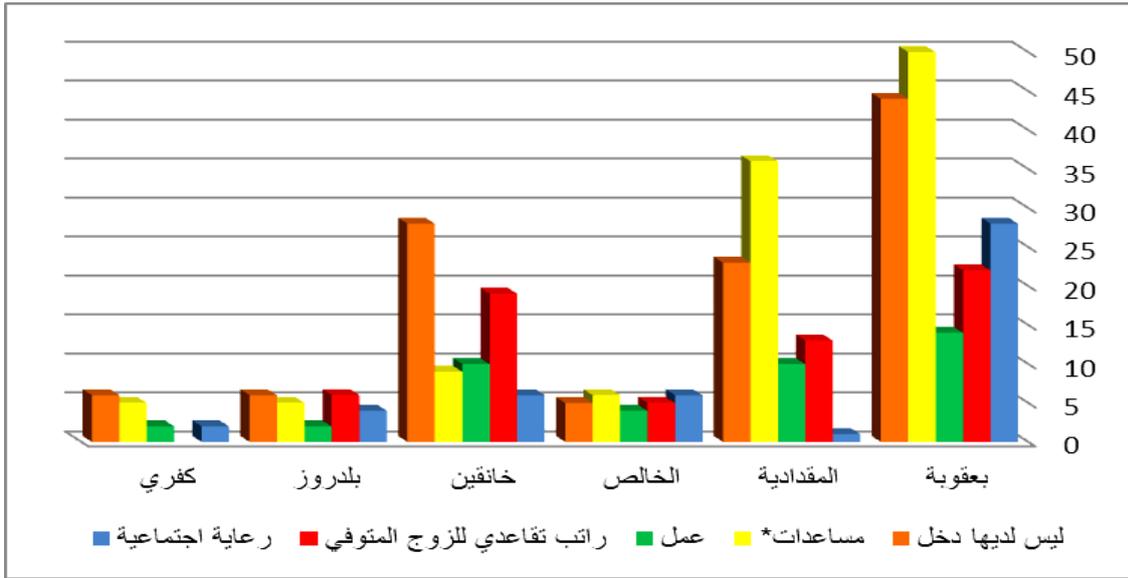
مصدر الدخل للنساء الارامل

الأقضية	رعاية اجتماعية	راتب تقاعدي للزوجة المتوفى	عمل	مساعدات *	ليس لديها دخل	المجموع
بعقوبة	٢٨	٢٢	١٤	٥٠	٤٤	١٥٨
المقدادية	١	١٣	١٠	٣٦	٢٣	٨٣
الخالص	٦	٥	٤	٦	٥	٢٦
خانقين	٦	١٩	١٠	٩	٢٨	٧٢
بلدروز	٤	٦	٢	٥	٦	٢٣
كفري	٢		٢	٥	٦	١٥
مجموع	٤٧	٦٥	٤٢	١١١	١١٢	٣٧٧

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على تحليل نتائج بيانات الدراسة الميدانية لسنة ٢٠٢٣.

\*المساعدات: تتضمن مساعدات مالية من أهل الزوج وكذلك أهل الزوجة إضافة إلى الصدقات والتبرعات من قبل منظمات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان.

شكل (٦) مصدر الدخل للنساء الأرامل



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات جدول (٨)

من خلال الجدول (٨) والشكل (٦) يتضح ان تحليل مؤشر دخل النساء الأرامل يتباين حيث أخذ مؤشر ممن ليس لها دخل بأعلى الأرقام وبواقع (١١٢) مترملة لمجموع المحافظة وفق نتائج الدراسة الميدانية ، وتصدر قضاء بعقوبة المرتبة الاولى بواقع (٤٤) مترملة ممن ليس لها دخل ثم قضاء خانقين بلغ عددهن (٢٨) مترملة وتباينت الأرقام إذ أخذ قضاء المقدادية المرتبة الثالثة بعدد (٢٣) مترملة ، ثم يليه قضائي بلدروز وكفري بواقع (٦) لكل منهما وأخيراً قضاء الخالص بعدد بلغ (٥) مترملات ممن ليس لديها دخل من خلال ذلك نجد أن ارتفاع عدد النساء

الأرامل ممن ليس لديهن دخل وهذا يعطي مؤشراً على صعوبة ومواجهة متاعب الحياة وما ينعكس عليها من صعاب إضافة إلى أن هذا الرقم يعطي مؤشراً على ارتفاع نسبة الفقر والحرمان لهذه الشريحة من السكان وهي النساء الأرامل وهي بحاجة إلى الدعم والمساعدة وبخاصة الكثير من هذه الشريحة لديها أكثر من طفل.

أم المؤشر الثاني لمصدر الدخل للنساء الأرامل يتضمن المساعدات المتنوعة وبواقع ( ١١١ ) مترملة وهذا يعطي جانب ومؤشراً للمساعدات الإنسانية، هذه النساء وأطفالهن وتباينت الأرقام ضمن هذا المؤشر إذ تصدر قضاء بعقوبة بواقع ( ٥٠ ) حالة مترملة تتلقى مساعدات أما ادنى قضاء فسجل بواقع ( ٦ ) حالات مساعدات وهي ضمن قضائي بلدروز وكفري، أما ممن لديها راتب تقاعدي من قبل الزوج المتوفي فسجل لمجموع الأفضية بمجموع ( ٦٥ ) مترملة ، سجل قضاء بعقوبة أعلى رقم ضمنها بعدد ( ٢٢ ) مترملة ممن لديها راتب تقاعدي من قبل الزوج المتوفى وادنى عدد سجل قضاء الخالص بواقع ( ٥ ) حالات مترملة ممن لديها راتب تقاعدي ، بينما سجلت أرقام ممن لديها منحة الرعاية الاجتماعية فسجلت بواقع ( ٤٧ ) مترملة ضمن الرعاية الاجتماعية، اما ممن لديها عمل وهو مصدر الدخل فكان بواقع ( ٤٢ ) مترملة لديها عمل .

من خلال هذا الجدول يتضح وجود تباين لمصدر الدخل وتصدر قضاء بعقوبة لجميع المؤشرات فكان أدنى قضاء سجل فيها هو قضاء كفري لمؤشرات مصدر الدخل ، ومن خلال ما سبق نجد تباين ما بين الأفضية للنساء الأرامل بحسب مصدر الدخل وهذه المؤشرات هي انعكاس للواقع الحقيقي الذي تعيشه حياة النساء الأرامل وما تعيشه من صعوبات الحياة.

٨- تحليل مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب وفاة الزوج وفق اشهر السنة لسنة ٢٠٢٣ .

محور الدراسات الجغرافية

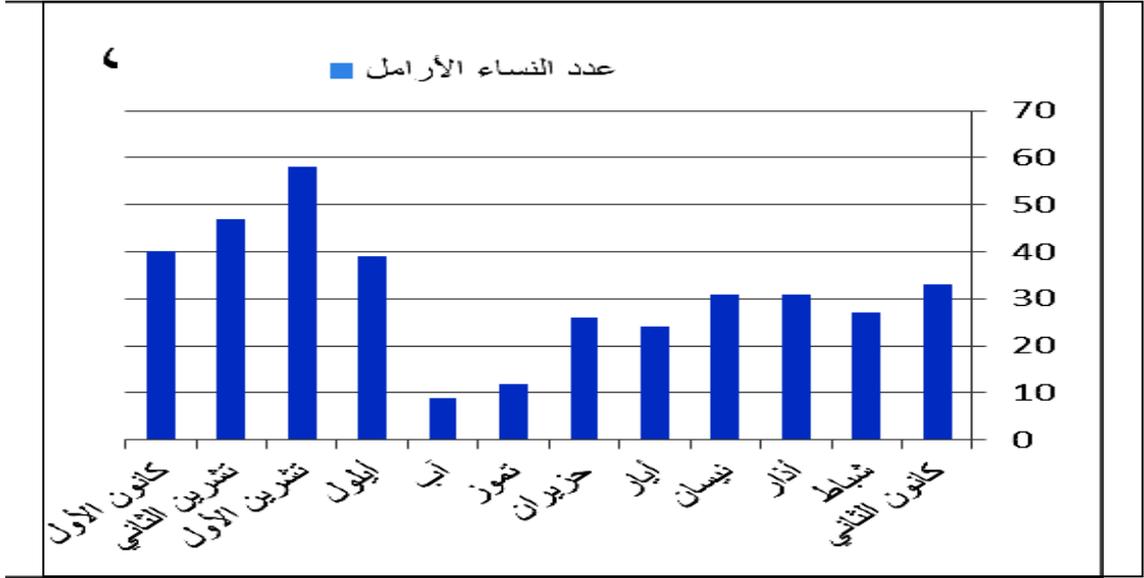
جدول (٩) أعداد النساء الأرمال بحسب وفاة الزوج لاشهر السنة

لسنة ٢٠٢٣

أشهر السنة	عدد النساء الأرمال
كانون الثاني	٣٣
شباط	٢٧
أذار	٣١
نيسان	٣١
أيار	٢٤
حزيران	٢٦
تموز	١٢
آب	٩
أيلول	٣٩
تشرين الأول	٥٨
تشرين الثاني	٤٧
كانون الأول	٤٠
المجموع	٣٧٧

شكل (٧) تحليل مؤشر أعداد النساء الأرمال بحسب وفاة الزوج لاشهر

السنة لسنة ٢٠٢٣



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (٩)

من تحليل معطيات الجدول (٩) نجد أن أعلى وفاة للزوج بحسب اشهر السنة يقع ضمن شهر (تشرين الأول) وبواقع (٥٨) حالة ترميل ناتجة عن وفاة الزوج وهذه الوفاة ناتجة عن الحوادث المتنوعة وبخاصة الحوادث المرورية.

اما المرتبة الثانية فكانت ضمن شهر (تشرين الثاني) وسجل (٤٧) حالة ترميل بسبب وفاة الزوج.

لقد تباينت أرقام الوفيات للذكور بحسب الشهور الناتجة عنها حالات الترميل حيث تم تسجيل أقل عدد للوفيات ضمن شهر (آب) وهذا قد يرتبط بالظروف المناخية وارتفاع درجات الحرارة والبقاء ضمن المنزل مما يؤدي إلى انخفاض عدد الوفيات ومن خلال الجدول (٩) نجد تباين في حالات الوفيات للذكور ضمن اشهر السنة والنتائج عنها حالات الترميل للنساء وهذا التباين يرتبط بعدة عوامل وأسباب ومتغيرات متنوعة أدت إلى تباين أعداد الوفيات الناتجة عنها حالات الترميل ولكن تبقى حقيقة واحدة وهي وجود ظاهرة الوفاة للذكور يقابلها ظاهرة الترميل للنساء ، وهذا ما ينعكس على

## محور الدراسات الجغرافية

ارتفاع أعداد النساء الأرمال وارتفاع نسبة النوع للنساء والإناث مقابل  
انخفاض نسبة النوع الذكورية.

ملحق (١) استمارة الاستبيان

الأخت العزيزة .....

تحية طيبة ...

يروم الباحث بأعداد بحث ميداني عن (تحليل مؤشرات خصائص النساء  
الأرامل ضمن اقصية محافظة ديالى) يرجى التفضل بالإجابة عن مفردات  
الأسئلة الواردة ضمن استمارة الاستبيان علماً أن المعلومات هي لأغراض  
البحث العلمي ، راجين التعاون معنا ، مع التقدير.

القضاء

سنة

كم عمرك (السن)

المستوى التعليمي

متوسطة

ابتدائية

تقرأ وتكتب

امية

١٧٢٧

## محور الدراسات الجغرافية

اعدادية دبلوم بكالوريوس عليا

ما هو سبب وفاة الزوج

وفاة طبيعية وفاة بسبب مرض وفاة بسبب حادث مروري

وفاة بسبب الحرب وفاة بسبب غرق وفاة

بسبب طعن بسكين وفاة بسبب طلق ناري

هل لديك أطفال

طفل واحد طفلين ثلاثة أطفال أربعة أطفال

اكتر من اربع

هل تعملين : نعم كلا

تعملين بأجر يومي موظفة تعملين بعقد

هل المسكن الذي تسكنين فيه ( عائلية المنزل )

ملكك أيجار تجاوز تسكن مع اهل الزوج

تسكن مع اهل الزوجة

ما هو مصدر الدخل لديك

عمل مساعدات ليس لديك مصدر دخل تقاعد

الزوج

في أي شهر توفي الزوج

الاشهر	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١
ر												٢

نتائج البحث

١- وجود تباين ما بين اقضية محافظة ديالى للاعداد النساء الارامل .

٢- ارتفاع مؤشر أعداد النساء الأرامل بحسب وفاة الزوج لفصول السنة

لسنة ٢٠٢٣ ضمن شهر تشرين الاول .

## محور الدراسات الجغرافية

- ٣- ارتفاع عدد النساء الارامل التي ليس لها مصدر الدخل ضمن قضاء بعقوبة .
- ٤- ارتفاع عدد النساء الأرامل وفق الحالة التعليمية لسنة ٢٠٢٣ لمؤشر المرحلة الابتدائية.
- ٥- سجل مؤشر الحوادث ضمن قضاء بعقوبة ارتفاعا لاسباب ترميل النساء .

### التوصيات:

- ١- التوعية الاجتماعية والمتابعة بشكل اكبر من قبل الدوائر المعنية بشريحة الارامل .
- ٢- الحث على تحسين حياة النساء الارامل .
- ٣- توفير فرص عمل للنساء الارامل لأعالة اسرهن.

الهوامش والمصادر

## التداعيات الجيوسياسية للانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو الافريقية

الاستاذ المساعد الدكتور حسين عبد المجيد حميد

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة ديالى

### الملخص:

تعد جمهورية بوركينا فاسو من الدول الافريقية ذات التاريخ الطويل في الانقلابات العسكرية، والتي وصل عددها الى ثمانية انقلابات عسكرية منذ استقلالها عن الاستعمار الفرنسي عام ١٩٦٠ حتى اواخر عام ٢٠٢٢، اذا ان تعدد هذه الانقلابات العسكرية في الفترة الاخيرة اصبحت محط انظار المهتمين والباحثين في الجغرافية السياسية، ففي اقل من عام (عام ٢٠٢٢) حدث انقلابين عسكريين داخل الدولة، الامر الذي يدعو الى البحث والتقصي عن الدوافع والعوامل الداخلية والخارجية المسؤولة عن الاسباب والتفاعلات التي دفعت بهذا الاتجاه داخل المؤسسة العسكرية لبوركينا فاسو، وانعكاسات ذلك على الحياة المدنية لسكان الدولة، فضلاً عن استعراض صدى هذه الانقلابات العسكرية اقليمياً ودولياً .

اذ نجد ان المبررات المعلنة من قادة الانقلابات العسكرية في منطقة الدراسة وبخاصة الانقلابين العسكريين الاخيرين (يناير ٢٠٢٢ - سبتمبر ٢٠٢٢) تكاد تخلو من الفوارق الجوهرية التي تدفع مجموعة من ضباط الجيش البوركينابي الى القيام بانقلاب عسكري مضاد خلال عدت شهور من الانقلاب السابق، الامر الذي يسترعي توضيح موقف المؤسسة

العسكرية من هذه الاحداث، والتي ربما تتحول الى اداة لتنفيذ اوامر وتعليمات تفرضها عليها القوى العالمية الكبرى، وما لذلك من تداعيات جيوسياسية على مستقبل الاوضاع الداخلية في جمهورية بوركينا فاسو، والدول الاقليمية على حد سواء .

**Abstract:**

The Republic of Burkina Faso is one of the African countries that has a long history of military coups, the number of which reached eight military coups since its independence from French colonialism in 1960 until the end of 2022. The multiplicity of these military coups in the recent period has become the focus of attention of those interested and researchers in geography. Politically, in less than a year (2022) two military coups occurred within the country, which calls for research and investigation into the internal and external motives and factors responsible for the causes and interactions that pushed this trend within the military institution of Burkina Faso, and its repercussions on the civil life of the country's population, as well as About reviewing the repercussions of these military coups regionally and internationally .

We find that the justifications declared by the leaders of the military coups in the study area, especially the two most recent military coups (January 2022 - September 2022), are almost devoid of fundamental differences that push a group of Burkinabe army officers to carry out a military counter-coup within a few months of the previous coup, which brings Clarifying the position of the military institution on these events, which may turn into a tool for implementing orders and instructions imposed on it by major world powers, and the geopolitical repercussions that have on the future of the internal situation in the Republic of Burkina Faso, and regional countries alike.

المقدمة

ان وصول العسكر الى الحكم أصبح ظاهرة شائعة ومنتشرة في قارة أفريقيا، حيث أن معظم دول قارة أفريقيا اجتاحتها موجة كبيرة من الانقلابات العسكرية والانقلابات المضادة منذ منتصف القرن العشرين، اذ شهدت دول القارة الافريقية خلال المدة (١٩٦٦ - ١٩٧٦) أكثر من مئة انقلاب ومحاولة انقلابية، ومع حلول عام ١٩٧٨ كان ما يزيد عن نصف دول القارة يُحكم بواسطة العسكر، بل إن كثيراً من هذه الدول قد خضعت للحكم العسكري منذ استقلالها أكثر من مدة خضوعها للحكم المدني ومن هذه الدول جمهورية بوركينا فاسو ونيجيريا وغانا وبنين، بل إن بعض الدول أصبحت لا ترضى بوجود رئيس مدني وترفض وجوده، وتسعى ان يكون الحاكم من المؤسسة العسكرية ومن هذه الدول جمهورية مصر العربية، حيث يرى الشعب في رجل المؤسسة العسكرية الشخصية القادرة على حمل الأشخاص على العمل، وأن الفساد لن يختفي الا في حالة وجود رئيس يأمر ويُنفذ أوامره بدون نقاش، اذ ان التركيب الاجتماعي لسكان قارة افريقيا بشكل عام يعد تركيب قبلي (عشائري) يميل الى زعامة وحكم الرجل الواحد، ومن الدول الافريقية التي حدث فيها انقلابات عسكرية بصورة متكررة هي دولة بوركينا فاسو، اذ شهدت هذه الدولة حدوث (٨) انقلابات عسكرية كان اخرها في سبتمبر ٢٠٢٢ .

ففي عام ٢٠١٤ أظاحت الاحتجاجات في الشارع البوركيني بالرئيس بليز كومباوري، ولم يبذ الجيش استعداده للدفاع عن نظام كومباروي، كما لم يدعم الجيش البوركيني باستمرار كومباروي في السلطة، مما دفع كمباروي أن يتنحى عن السلطة وترك منصبه بعد ٢٧ عاما من حكم الدولة، وتولى المقدم إسحاق زيدا الحكم، وفي يناير

٢٠٢٢ تولى الليفتنانت-كولونيل (بول هنري سانداوغو داميبا) السلطة في واغادوغو إثر انقلاب عسكري في ٢٤ يناير أطاح بالرئيس المنتخب (روك مارك كريستيان كابوري)، المتهم بعدم التمكن من مواجهة الإرهاب الذي يضرب بوركينا فاسو منذ ٧ سنوات، وقد أنشأ داميبا مجلساً عسكرياً أطلق عليه (الحركة الوطنية للحماية والإصلاح) وكان من أبرز مهامه حفظ الأمن داخل الدولة، وفي ٣٠ سبتمبر ٢٠٢٢ حدث انقلاب عسكري أطاح بالرئيس المؤقت لبوركينا فاسو (بول هنري سانداوغو داميبا) بسبب عدم قدرته على التعامل مع تمرد الجماعات الإسلامية (تنظيم القاعدة وتنظيم داعش الارهابي)، ليتولى النقيب (إبراهيم تراوري) الحكم بشكل مؤقت.

من خلال هذه المقدمة التي تطرقت الى جزء يسير من احداث الانقلابات التي شهدتها جمهورية بوركينا فاسو كان لابد من البحث والتقصي عن الاسباب والتداعيات الجيوسياسية والمواقف الدولية من هذه الانقلابات العسكرية، اذ تتمثل مشكلة البحث بالسؤال (ما التداعيات الجيوسياسية والمواقف الدولية واسباب الانقلابات العسكرية التي شهدتها جمهورية بوركينا فاسو الافريقية خلال عام ٢٠٢٢)؟، وتكمن فرضية البحث بأن (للانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو اسباب داخلية وخارجية ، وتباينت المواقف الدولية بين داعم ومعارض لهذه الانقلابات وذلك تبعاً لما تقتضيه المصالح الجيوسياسية للدول العظمى الداعمة او المعارضة لهذه الانقلابات العسكرية)، وفيما يتعلق بالحدود المكانية للبحث فتمثل بالحدود الدولية لجمهورية بوركينا فاسو الافريقية، في حين شملت الحدود الزمانية للبحث على فترة الانقلابين العسكريين (يناير ٢٠٢٢ وسبتمبر ٢٠٢٢) والتداعيات التي ترتبت على ذلك، وقد

اعتمد البحث على المنهج التاريخي والمنهج الوظيفي والمنهج الاستنباطي لربط فقرات البحث والتدرج في طرح المعلومات والمواقف والاحداث، وضمت هيكلية البحث على ثلاثة مباحث، فضلاً عن الملخص والمقدمة والخاتمة وقائمة الهوامش .

## المبحث الاول

نبذة عن جمهورية بوركينا فاسو وتاريخها السياسي

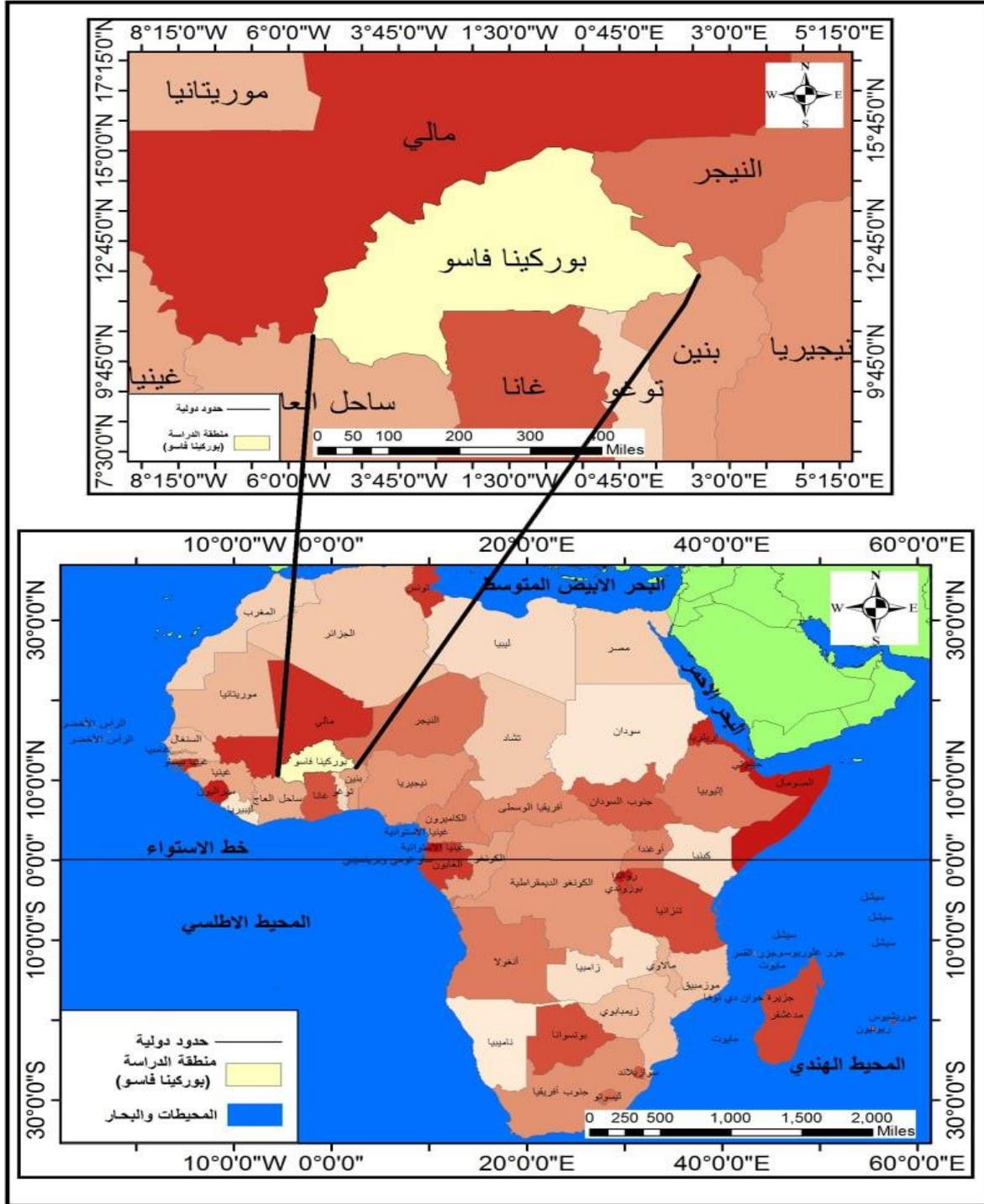
اولاً: الموقع والمساحة واصل التسمية

بوركينا فاسو هي دولة إفريقية قارية (دولة حبيسة)، عاصمتها (واغادوغو)، تقع في الجزء الغربي من القارة الإفريقية بين دائرتي العرض (٩,٥ - ١٥) شمالاً، وخطي الطول (٢,٥ - ٦) درجة شرقاً، وبمساحة إجمالية تبلغ نحو (٢٧٢٩٦٧) كم<sup>٢</sup>، تحدها من الشمال والغرب جمهورية مالي، ومن الشرق جمهورية النيجر، ومن الجنوب الشرقي جمهورية بنين، ومن الجنوب كل من توغو وغانا وجمهورية ساحل العاج (خريطة ١)، وكانت جمهورية بوركينا فاسو من المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا، اذ كانت تدعى (فولتا العليا) حتى عام ١٩٨٤، وحصلت على عضوية الامم المتحدة بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٦٠، وأصل تسميتها بهذا الاسم نسبة لمرور نهر الفولتا في اراضيها، أما اليوم فهي دولة مستقلة ذات نظام حكم رئاسي جمهوري، وتعني بوركينا فاسو بلد الرجال الأشراف<sup>(ix)</sup>.

خريطة (١) الموقع الجغرافي والفلكي لجمهورية بوركينا فاسو في

قارة افريقيا

## محور الدراسات الجغرافية



المصدر : الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على اطلس العالم السياسي ، قاعدة البيانات لنظم المعلومات الجغرافية للعالم ، باستخدام مخرجات برنامج (Arc Map ١٠,٨) .

ثانياً : التكوينات الجيولوجية والمناخ لجمهورية بوركينا فاسو

من ناحية البناء الجيولوجي لأراضي بوركينا فاسو فإنها تتكون من صخور المجن الإفريقي العائدة لعصر ما قبل الكامبري، وهي صخور بلورية تغطيها طبقات رسوبية، وتحتوي الصخور البلورية على مكامن معدنية مهمة كخامات الحديد والمنغنيز والنحاس واليورانيوم والذهب وغيرها، وتنتشر الرواسب القارية من الحقب الثالث الجيولوجي ذات الطبيعة الرملية الحاوية على حبيبات الألماس في المنطقة الشرقية والشمالية الغربية من الدولة، وتتكون جمهورية بوركينا فاسو ذات الاراضي الشبه الصحراوية من هضبة متموجة (هضبة الموسي) فوق صخور المجن الإفريقي الغربي، ويبلغ متوسط ارتفاعها ما يقارب (٣٠٠م)، ويبرز على سطحها بعض التلال في الجنوب، اما في الشمال فترتفع بعض القمم ضمن الجبال الانكسارية، والتي يبلغ اقصى ارتفاع لها في قمة تنيكورو (٧٩٤م) والتي تعد أعلى قمة جبلية داخل اراضي الدولة، وتقطع الهضبة أودية أنهر الفولتا الثلاثة الأسود والأحمر والأبيض، اما تربة بوركينا فاسو فمعظمها تربة رملية فقيرة الدوبال، لذلك فهي تربة قليلة المواد العضوية وغالباً ما تحتاج الى الاسمدة الزراعية<sup>(x)</sup>.

ونظراً لموقع بوركينا فاسو من دوائر العرض يغلب عليها المناخ المداري الذي يمتاز بارتفاع درجات الحرارة معظم أيام السنة، اذ يبلغ متوسط درجة الحرارة السنوي (٢٧م)، ويمتاز مناخها بوجود فصلين على مدار العام هما فصل صيف ممطر يبلغ متوسط درجة الحرارة الشهرية فيه (٢٤-٢٦م)، وفصل شتاء جاف وحرار يبلغ متوسط درجة الحرارة الشهرية فيه (٣٠-٣٥م)، وتتساقط الامطار بشكل غير منتظم، اذ تبلغ معدلاتها

في الجنوب عند منطقة بوبوديولاسو حوالي (١٦٨ملم) يهطل معظمها ما بين شهري نيسان وتشرين أول، في حين تبلغ كمية الأمطار الساقطة في المنطقة الوسطى (فوق العاصمة واغادوغو) ما يقارب (٧٦٠ملم) يسقط معظمها بين شهري أيار وأيلول، أما المنطقة الشمالية الشرقية من الدولة فتستلم كميات قليلة من الأمطار تقدر بنحو (٤٠٠ملم) سنوياً<sup>(xi)</sup>.

ثالثاً : السكان والنشاط البشري في جمهورية بوركينا فاسو

ومن الناحية البشرية للدولة فقد بلغ عدد سكان جمهورية بوركينا فاسو تبعاً لإحصائيات عام ٢٠٢٣ ما يقارب (٢٢,٧٦٢,٦٧٤) مليون نسمة، وكان عدد سكان العاصمة (واغادوغو) ما يقارب (٢,٦٥٢,٠٠٠) مليون نسمة، أي ان الكثافة السكانية العامة للدولة تبلغ (٨٩,٩) نسمة/كم<sup>٢</sup>، وقد بلغت نسبة الاناث (٥٠,٢%)، في حين شكّل الذكور ما نسبته (٤٩,٨%) من مجموع اعداد سكان الدولة، ويعتمد اقتصاد الدولة اعتماداً كبيراً على الزراعة التي يعمل فيها ما يقارب ٨٠% من القوة العاملة وفقاً لبيانات البنك الدولي، ويمثل القطن المحصول النقدي الرئيس، في حين اكتسبت صادرات الذهب أهمية في السنوات الأخيرة، اذ بلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٢٣ ما نسبته (٦,٩%)، متراجعاً عما كان عليه عام ٢٠١٠ اذ وصل الى (٨,٤%) بسبب انخفاض أسعار المواد الخام والاضطرابات السياسية، وتفشي وباء فيروس إيبولا وفيروس كورونا في المنطقة<sup>(xii)</sup>.

رابعاً : التاريخ السياسي لجمهورية بوركينا فاسو

يعد تاريخ شعوب (الموساي) \* أطول تاريخ بين شعوب بوركينا فاسو، اذ أنشأ الموساي القاطنون منطقة (ياتنجا) (شمال غرب وأغادوغو)

مملكة قوية التنظيم خلال القرن الرابع عشر الميلادي، وفي منتصف القرن الخامس عشر نقلوا عاصمتهم إلى وأغادوغو، وفي القرن السادس عشر كانت لديهم قوات عسكرية صدت غزاة دولة (صنغي) الأشداء القادمين من دولة مالي حالياً، وقد أضعفت الهجمات مملكة الموساي ثم بدأت بالانهيار، ولم يكن معظم الأوروبيين يعرفون شيئاً عن مملكة الموساي حتى القرن التاسع عشر، واحتلت فرنسا وأغادوغو في عام ١٨٩٧، ووضع المورو نابا مملكة الموساي تحت الحماية الفرنسية، وفي عام ١٩١٩ أنشأت فرنسا مستعمرة فولتا العليا على اراضي الدولة التي تعرف ببوركينا فاسو حالياً، ثم حلت المستعمرة في عام ١٩٣٢ وقسمتها بين ثلاث مستعمرات فرنسية أخرى، وهي ساحل العاج والسودان الفرنسي (مالي حالياً) والنيجر، و أعادت فرنسا في عام ١٩٤٧ إنشاء فولتا العليا بحدودها المعروفة، بعدها بدأت حركة استقلال فولتا العليا لكنها كانت متأخرة عن الحركات المماثلة في المستعمرات الفرنسية المجاورة، وقد نشأت أحزاب سياسية عديدة لتمثل الموساي والبوبو وشعوباً أخرى وتشكل التجمع الديمقراطي الإفريقي بقيادة أوزين كوليبالي أكبر هذه الأحزاب<sup>(xiii)</sup>.

وفي عام ١٩٥٧ استلم (كوليبالي) رئاسة حكومة فولتا العليا، التي أصبحت في عام ١٩٥٨ تتمتع بالحكم الذاتي تحت الإشراف الفرنسي، وفي العام ذاته مات كوليبالي وخلفه (موريس ياتوجو)، وفي عام ١٩٥٩ اتحدت فولتا العليا مع داهومي (جمهورية بنين حالياً) وساحل العاج والنيجر في مجلس التحالف الذي تشكل للعمل على حل مشكلات المجموعة الاقتصادية والاجتماعية، وفي عام ١٩٦٠ أصبحت فولتا العليا جمهورية مستقلة برئاسة (ياميوجو) رئيس حزب التجمع

الديمقراطي الإفريقي، وفي عام ١٩٦٦ حدثت اضطرابات ومن خلالها استولى الجيش على الحكم وأصبح الجنرال (سانجول لاميزانا) رئيساً للحكومة العسكرية، وعام ١٩٧٠ أقر الناخبون دستوراً جديداً وانتخبوا هيئة تشريعية وظل لاميزانا رئيساً للدولة، وفي عام ١٩٧١ عين لاميزانا رئيس وزراء مدنياً، ولكنه في عام ١٩٧٤ أوقف العمل بالدستور وألغى منصب رئيس الوزراء وحل الهيئة التشريعية وظل يحكم بمساعدة وزرائه الذين كان معظمهم من العسكريين، وفي عام ١٩٧٧ أقر الدستور الجديد الذي أعاد العمل بالحكم المدني وانتخب لاميزانا رئيساً للدولة (xiv).

في عام ١٩٨٠ قاد العقيد (سابي زيربو) انقلاباً عسكرياً أطاح بالرئيس لاميزانا، وفي عام ١٩٨٢ أطاح قادة عسكريون آخرون بحكومة زيربو، وشكلوا حكومة جديدة، وأصبح الرائد (جان بابتست أويدراوجو) رئيساً للدولة، وعام ١٩٨٣ أطاح انقلاب عسكري آخر بحكومة أويدراوجو وأصبح النقيب (توماس سانكارا) رئيساً لبوركينا فاسو، وفي عام ١٩٨٤ استبدلت الحكومة اسم الدولة من فولتا العليا إلى بوركينا فاسو والتي تعني (بلد الرجال الاشراف)، وفي عام ١٩٨٧ أطاح قادة عسكريون آخرون بسانكارا واستولوا على الحكم وأصبح النقيب (بليز كومباوري) الذي قاد الانقلاب العسكري رئيساً للدولة، وفي عام ١٩٩١ أجريت انتخابات رئاسية قاطعتها كل الأحزاب المعارضة مدعية عدم مشروعيتها، وقد فاز كومباوري في الانتخابات بنسبة كبيرة، وفي الانتخابات البرلمانية التي أقيمت عام ١٩٩٢ فاز حزب العمل الشعبي الاشتراكي الذي يتزعمه كومباوري بأغلب مقاعد البرلمان، وفي عام ٢٠١٤ أطاحت الاحتجاجات في الشارع البوركينابي بالرئيس بليز كومباوري، وتولى المقدم (إسحاق

زايداً) الحكم، ثم قامت السلطات في بوركينا فاسو بتعيين وزير الخارجية السابق (مايكل كافاندو) رئيساً انتقالياً للدولة، لتكون خطوة هامة في تحقيق الديمقراطية بعد استيلاء الجيش على السلطة لفترة وجيزة<sup>(xv)</sup>.

وبالنظر لجميع هذه الدوافع والعوامل التاريخية التي شهدتها جمهورية بوركينا فاسو حدث الانقلاب العسكري في يناير ٢٠٢٢ بقيادة الليفتنانت-كولونيل (بول هنري سانداوغو داميبا)، ونتيجة لانحراف المسار السياسي لقيادة الدولة بعد ذلك الانقلاب، وعدم تنفيذها لوعودها للمؤسسة العسكرية وللشارع البوركينابي، قامت القوات المسلحة البوركينابية بانقلاب عسكري جديد بعد مرور (٨) اشهر فقط، وهو انقلاب ديسمبر ٢٠٢٢ بقيادة النقيب (ابراهيم تراوري)، لتصحيح مسار الدولة وللقضاء على الجماعات الارهابية والخروج من دائرة النفوذ الفرنسي، وللتقرب من روسيا الاتحادية .

#### المبحث الثاني

العوامل المسببة للانقلابين العسكريين في جمهورية بوركينا فاسو عام ٢٠٢٢

يؤكد الواقع الأفريقي أن العسكر لا ينسحبون إلا ويعودوا الى الحكم مرة أخرى بعد فترة زمنية قصيرة وفقاً لكثير من الدول الافريقية التي شهدت سيطرة القوات المسلحة على الحكم، مع وجود رغبة قوية لدى النخبة العسكرية الحاكمة في الاستمرار والاحتفاظ بزمام الأمور، ولذلك فإنهم يسعون الى اِضفاء نوع من الشرعية على حكمهم العسكري من خلال إنشاء حزب سياسي مسيطر وإجراء انتخابات رئاسية أو برلمانية،

وعادة ما تأخذ صورة الاستفتاءات التي تهدف الى إبراز مصادقة الجماهير على حق النظام العسكري في الحكم<sup>(xvi)</sup> .

تأخذ تدخلات المؤسسة العسكرية في سياسة الدولة عدت اشكال منها ما يكون بصورة الضغط على الطبقة السياسية في الدولة، اذ تلعب المؤسسة العسكرية دور جماعة الضغط، ويكون تأثيرهم على العملية السياسية في محيط يتصل مباشرة بالدور العسكري وبخاصة عملية صياغة سياسة الأمن القومي، ويظهر هذا الشكل في الدول التي تتمتع بدرجة عالية من الطابع المؤسساتاتي وعادة ما تكون من الدول المتطورة، ومنها ما يأخذ الشكل الانقلابي حيث تكون السيطرة على الحكم مطمع العسكريين، ويسود عدم احترام مبدأ السيطرة المدنية على المؤسسة العسكرية، وتكون النخب السياسية ضعيفة وغير قادرة على أن تكون حائل بين العسكر والسلطة، ويطلق على هذه الجيوش مصطلح الجيوش البريتورية<sup>(xvii)</sup>، وهو النمط السائد في جمهورية بوركينا فاسو.

وهناك نوع اخر من التدخلات العسكرية في الشؤون السياسية للدولة يتخذ مسار العلاقات المدنية العسكرية المتداخلة، اذ ساد هذا الشكل من العلاقات في إطار النظم الشيوعية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ويتسم هذا النمط بوجود مؤسسة عسكرية تقوم بتنفيذ الأهداف والمبادئ التي يضعها الحزب الشيوعي، وفي هذا الإطار يمثل العسكريين جزء من النخبة الحاكمة ويرتبط هذا النمط بوجود جيش ثوري يمثل أداة للشعب والحزب، ولذلك يمتد دوره إلى المجالات السياسية والتعليمية والثقافية والصحية ومن هنا يطلق على هذا الشكل نمط علاقات مدنية عسكرية متداخلة أو متغلغلة، ومن اشكال التدخلات العسكرية في

المنظومة السياسية للدولة نمط العلاقات المدنية العسكرية الديمقراطية والذي يقوم على تأكيد السيطرة المدنية وضرورة الفصل بين المدنيين والعسكريين كضمان لعدم تدخل العسكريين في الحياة السياسية، وتمثل الدول الغربية الديمقراطية وعلى رأسها الولايات المتحدة الصورة المثلى لهذا النموذج (xviii).

لقد أسهمت حزمة من العوامل والاسباب المرتبطة بالأوضاع الداخلية والخارجية للنظام السياسي في بوركينا فاسو لانقلاب (يناير ٢٠٢٢) بقيادة اليفتنانت-كولونيل (بول هنري سانداوغو داميبا) كان اهمها :

#### ١-تزايد عدد الهجمات الارهابية في منطقة الساحل الافريقي\*

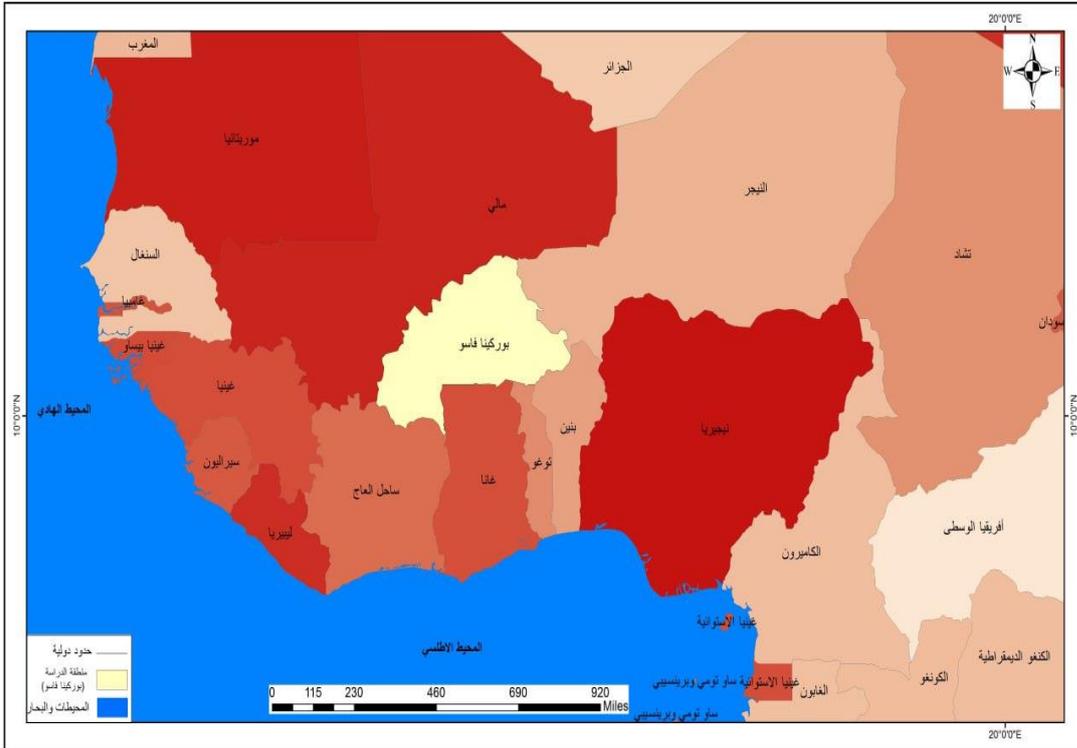
تضم منطقة الساحل الافريقي (خريطة ٢) عدة مجموعات ارهابية\*، نفذت العديد من الهجمات الدموية التي راح ضحيتها عدد كبير من سكان دول منطقة الساحل الافريقي خلال السنوات التي سبقت انقلاب (يناير ٢٠٢٢)، اذ اشارت تقارير منظمة الامم المتحدة الى ارتفاع اعداد العمليات الارهابية من (٩٠) عملية الى (٤٦٥) عملية ارهابية بين عامي (٢٠١٦-٢٠٢٠)، فعلى الرغم من تواجد القوات الدولية والاقليمية بقيادة فرنسا والتي تضم قوات مسلحة من (٢٠) دولة، فضلاً عن نشاط القوات الخاصة الامريكية في النيجر، وقوات بعثة الامم المتحدة المؤلفة من اكثر من (١٠) آلاف جندي، الا ان تنظيم (داعش) الارهابي استطاع توسيع عملياته الارهابية لأكثر من (٧) دول اقليمية ومن ضمنها دول الساحل الافريقي (xix)، والتي تعد بوركينا فاسو جزء من هذه المنطقة .

٢- الاوضاع غير المستقرة في الدول الاقليمية

عانت معظم دول الساحل من هشاشة واضطرابات في اوضاعها الامنية من جهة، وضعف السلطات الحاكمة فيها من جهة اخرى، اذ شهدت جمهورية مالي انقلابين عسكريين في اقل من عام (انقلاب اغسطس ٢٠٢٠ وانقلاب مايو ٢٠٢١)، وكنتيجة للتقارب الجغرافي

خريطة (٢) دول منطقة الساحل الافريقي ومن ضمنها جمهورية

بوركنينا فاسو



المصدر : الخريطة من عمل الباحث بالاعتماد على اطلس العالم السياسي ، قاعدة البيانات لنظم المعلومات الجغرافية للعالم ، باستخدام مخرجات برنامج (Arc Map ١٠,٨) .

والتداخل الاثني بين الدولتين، اصبح انتقال عدوى الاضطرابات والانقلابات العسكرية امراً حتمياً، فضلاً عن التحديات السياسية والاقتصادية والامنية الخطيرة التي شهدتها دول المنطقة، والتي انعكست بدورها على الواقع السياسي والاقتصادي والامني لجمهورية بوركينا فاسو<sup>(xx)</sup>.

### ٣- وجود حواضن اجتماعية للإرهاب في دول الساحل

كنتيجة للانقسامات الموجودة داخل دول الساحل الافريقي (دينية كانت ام اثنية) نجحت المجاميع الارهابية من استغلال هذه الانقسامات والتوغل في مجتمعات تلك الدول وخلق بيئة حاضنة للإرهاب برعاية محلية من قبل الافراد والشباب الناقمين على الحكومات وذلك عن طريق تسخير طاقاتهم في التمرد ضد الدولة عبر اعمال العنف المسلحة، اذ وصل الحال الى اعلان بعض الجماعات الاثنية تأييدها للتنظيمات الارهابية في منطقة الساحل الافريقي<sup>(xxi)</sup>.

### ٤- فشل عملية (برخان)\* وازدياد الرفض الشعبي للوجود الفرنسي في الساحل

لم تتمكن عملية برخان من تحقيق نتائج ملموسة على ارض الواقع، اذ ان تصاعد اعداد الهجمات الارهابية في معظم دول الساحل، وازدياد اعداد الضحايا والنازحين من المدنيين، فضلاً عن الاثار الكارثية المترتبة على تلك الهجمات، كلها مؤشرات تدل على فشل عملية برخان الفرنسية في مكافحة الارهاب في دول الساحل الافريقي على الرغم من مرور اكثر من (٧) سنوات على انطلاقها، الامر الذي ادى الى تنامي الغضب والاستياء الشعبي لسكان دول الساحل، اذ بدأت الشعوب بالاعتقاد

ان هناك اتفاقات خفية وتواطئ بين فرنسا والطبقة السياسية الحاكمة في دولهم، يضاف الى ذلك خسارة فرنسا نفوذها السياسي والعسكري في كل من جمهورية مالي وجمهورية افريقيا الوسطى<sup>(xxii)</sup>.

#### ٥- الدعم الروسي لتثبيت وجودها في دول الساحل

شهدت القمة الروسية - الافريقية الاولى المنعقدة في مدينة سوتشي الروسية نهاية عام ٢٠١٩ تصريح للرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) اكد فيه على جهوزية بلاده لتزويد دول الساحل الافريقي بالعون والمساعدة لمكافحة الارهاب، الامر الذي دفع الرئيس الاسبق لبوركينا فاسو (مارك كابوري) ( قبل انقلاب داميبا في يناير ٢٠٢٢ ) الى الادلاء بتصريحات رسمية دعى فيها روسيا الاتحادية للانضمام الى الشراكة الدولية من اجل تحقيق الامن والاستقرار في منطقة الساحل<sup>(xxiii)</sup>.

#### ٦- معاناة دول الساحل من الازمة المالية العالمية

اذ حذرت منظمة الامم المتحدة في اوائل عام ٢٠٢٢ من خطر الازمة المالية العالمية على اقتصاد كل من ( بوركينا فاسو ومالي والنيجر)، مؤكدة على ان الازمة المالية العالمية ستؤثر سلباً على تمويل عمليات الاغاثة لهذه الدول، كما ألفت الحرب الروسية - الأوكرانية بظلالها على امدادات الغذاء والوقود والاسمدة لدول الساحل<sup>(xxiv)</sup>.

لقد ادت هذه العوامل مجتمعة، فضلاً عن عوامل واحداث اخرى ثانوية الى تدمير سكان الدولة واستياء القوات المسلحة البوركيناابية من حكم (بليز كومباوري)، الامر الذي شجع لقيام الانقلاب العسكري في يناير ٢٠٢٢ بقيادة المقدم (داميبا).

وتبعاً لظروف البيئة الداخلية والاقليمية والدولية التي عاشها النظام السياسي في جمهورية بوركينا فاسو بعد انقلاب (يناير ٢٠٢٢)، ونتيجة للعوامل الامنية والسياسية والاقتصادية التي تدهورت في ظل قيادة الليفتنانت-كولونيل (بول هنري سانداوغو داميبا)، فقد دفعت كل تلك العوامل مجموعة من الضباط في الجيش البوركينابي بقيادة النقيب (ابراهيم تراوري) الى اعلان الانقلاب العسكري (في سبتمبر ٢٠٢٢)، ولعل ابرز هذه العوامل ما يلي :

١- تردي الاوضاع الامنية اثناء فترة حكم المقدم (داميبا) في بوركينا فاسو

جاء انقلاب سبتمبر عام ٢٠٢٢ في بوركينا فاسو وسط حالة من الاضطراب الأمني التي عاشتها الدولة، سواء داخل صفوف الجيش أو حتى في شوارع العاصمة ومدن الدولة الكبرى، وذلك على خلفية تصاعد الهجمات الإرهابية المرتبطة بكل من تنظيم القاعدة وتنظيم داعش الإرهابي، فقبل أيام من قيام الانقلاب جرى هجوم إرهابي على قافلة عسكرية أودى بحياة العشرات من المدنيين والعسكريين، الأمر الذي يعكس ضعف أداء المجلس العسكري بقيادة المقدم (داميبا)، كما استهدفت الجماعات الإرهابية المناطق الواقعة شمال بوركينا فاسو لكونها غنية بالموارد، ولكونها قريبة من المناطق التي يسيطر عليها الإرهابيون في جمهورية مالي، إذ شهدت المنطقة أكبر تصعيد للعنف من الجماعات الإرهابية، على رأسهم جماعة (نصرة الإسلام والمسلمين) التابعة لتنظيم القاعدة، ووصل عدد الهجمات الإرهابية إلى أكثر من (٤٠٠) حادث عنف منذ بداية عام ٢٠٢٢، وهو ما يمثل نحو (١٦%)

من مجموع الأحداث الإرهابية من هذا النوع في منطقة الساحل الأفريقي، إذ اتهم النقيب (ابراهيم تروري) سلفه المقدم (داميبا) بالفشل في تأمين الدولة وتقديم الأسلحة اللازمة لمواجهة الجماعات الإرهابية التي باتت تسيطر على نحو (٤٠٪) من مساحة الدولة<sup>(xxv)</sup>.

كما دفعت اعمال العنف المصاحبة للهجمات الإرهابية الى عملية نزوح واسعة، فمنذ منتصف عام ٢٠٢٢ وحتى بداية شهر سبتمبر من العام ذاته نزح أكثر من (١,٥) مليون مواطن من بوركينا فاسو (أي ما يعادل حوالي (٧٪) من السكان داخل حدود الدولة) (تهجير قسري داخلي)، في حين غادر حوالي (٢٨٠٠٠) مواطن كلاجئين خارج حدود الدولة، ومع نهاية شهر سبتمبر بلغ عدد النازحين نحو ( مليون) نازح، من بينهم (٢٨٥٠٠٠) نازح من مقاطعة (جيبو)، كما ازداد عدد الضحايا بين شهري (يناير وسبتمبر ٢٠٢٢) (أي خلال فترة حكم داميبا) لأكثر من (١٠٠٪) عن المدة ذاتها من العام السابق (من ١٥٤٥ قتيل إلى ٣٢٤٤ قتيل)، كما أسفرت تلك الهجمات الإرهابية عن إصابة النظامين التعليمي والصحي بحالة من الشلل التام في الكثير من المدن في الدولة، إذ تم إغلاق أكثر من (٤٠٠٠) مدرسة بسبب فقدان الأمن، الامر الذي انعكس سلباً على تعليم أكثر من (٧٠٠) الف تلميذ وطالب من سكان بوركينا فاسو<sup>(xxvi)</sup>.

٢- تدمير افراد القوات المسلحة البوكيناوية من ادارة المقدم (داميبا)

اذ أعلن العديد من الجنود عن استيائهم من قيام المقدم (داميبا) بتفضيل خريجي مدرسة (Prytanée militaire du Kadiogo)،

(وهي مدرسة عسكرية)، حيث تعددت المناصب الرئيسية في الإدارات العسكرية التي منحها المقدم (داميبا) لخريجي هذه المدرسة العسكرية، مميّزاً لهم عن أقرانهم من باقي الخريجين العسكريين، فضلاً عن اتهامه بتعيين أقاربه وأصدقائه في مناصب سيادية مهمة، بجانب الانقسام والتنافس الموجود بين الحرس الرئاسي، ووحدة القوات الخاصة (الكوبرا)\* التي شعرت بالتهميش في عهد حكم المقدم (داميبا) (xxvii)، إذ قامت وحدة الكوبرا بالتمرد على المقدم (داميبا) بعد اعتراضها على ظروف العمل وغلاء المعيشة، حيث اعتبرت أنها غير مجهزة تجهيزاً كاملاً للتعامل مع الهجمات الإرهابية، الأمر الذي دفع قائدها النقيب إبراهيم تراوري لتنفيذ الانقلاب العسكري في سبتمبر ٢٠٢٢، لتصحیح الفترة الانتقالية التي وصفوها بأنها كانت تسير في المسار الخطأ (xxviii).

٣- اتهام المقدم (داميبا) بالولاء لفرنسا وموافقته على عودة الرئيس الأسبق (بليز كومباوري):

في ظل ازدياد مشاعر الغضب الشعبي من فرنسا في مستعمراتها السابقة، وخاصةً في دول غرب إفريقيا، وانتقاد رؤساء المنطقة الموالين لها، مع تأييد شعبي للنظم الجديدة التي تتصدى للوجود الفرنسي في المنطقة كالنظام العسكري في جمهورية مالي، فقد أتهم المقدم داميبا بالتقارب مع فرنسا والانظمة السياسية المتحالفة معها في المنطقة، وخاصة بعد زيارته إلى كل من ساحل العاج، والنيجر في سبتمبر ٢٠٢٢، حيث التقى رئيس دولة ساحل العاج (الحسن وتارا)، ورئيس النيجر (محمد بازوم)، وهما من الرؤساء المقربين من فرنسا، وينظر لهما في المنطقة على المستوى الشعبي بكونهم حلفاء باريس في غرب إفريقيا، رغم أنه قد

سبق الزيارة إليهم بزيارة النظام العسكري في جمهورية مالي الذي يرفع راية العداء لباريس، غير أن تلك الزيارات لهما جعلت البعض يسوق لها بأنها بمثابة تحالف بين داميبا وفرنسا من خلال حلفائها الأفارقة<sup>(xxix)</sup>.

كما أن لقاء داميبا مع الأدميرال جان فيليب رئيس الأركان العسكرية الخاص للرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) الذي تم في (٨-٩) سبتمبر ٢٠٢٢، وبحضور رئيس الأركان العامة للجيش البوركينابي (ديفيد كايبري)، زاد وتيرة الشكوك لدى العديد من العسكريين حول نوايا (داميبا) المتعلقة بالتعاون مع فرنسا، خاصةً بعد قيامه بعزل وزير الدفاع الذي كان يرفض العلاقات العسكرية مع فرنسا<sup>(xxx)</sup>.

ومن جانب آخر فقد قام العقيد (داميبا) في يوليو ٢٠٢٢ بدعوة الرئيس الأسبق لبوركينا (بليز كومباوري)، ورؤساء البلاد السابقين إلى حضور اجتماع من أجل عملية المصالحة الوطنية في البلاد، إذ حضر الرئيس (بليز كومباوري) بالفعل لهذا الاجتماع، ودخل أراضي الدولة دون اتخاذ أي إجراءات قضائية ضده بعد الحكم عليه في أبريل ٢٠٢٢ من قبل القضاء العسكري البوركينابي بالسجن مدى الحياة بتهمة اغتيال سلفه (توماس سانكارا) ورفاقه الاثني عشر عام ١٩٨٧، وقد أدت دعوة المقدم داميبا للرئيس الأسبق بليز كومباوري إلى حالة من الاستياء داخل مؤسسات الدولة وسكانها، متهمين إياه بانتهاك أحكام القانون ومحاولة تكريس الإفلات من العقاب ومنع تحقيق العدالة القضائية<sup>(xxxi)</sup>.

٤-تردي الأوضاع الاقتصادية في بوركينا فاسو

تعد بوركينا فاسو واحدة من أفقر دول العالم، إذ تشير تقديرات البنك الدولي لعام ٢٠٢٢ إلى أن نحو (٤٠%) من إجمالي سكان

بوركينافاسو يعيشون تحت خط الفقر، وذلك بالرغم من وجود الكثير من الثروات داخل أراضيها وفي مقدمتها معدن الذهب، الذي يشكل مصدراً رئيساً لإيرادات الدولة، وقد انخفض معدل النمو الاقتصادي في بوركينافاسو من (٥,٧%) عام ٢٠١٩ إلى (٢,٥%) عام ٢٠٢٢، كما احتلت بوركينافاسو المركز (١٨٤) في تقرير التنمية البشرية لعام (٢٠٢١ - ٢٠٢٢) وذلك من إجمالي (١٩١) دولة شملهم التقرير، كما واجه اقتصاد بوركينافاسو أزمة أمن غذائي كبيرة، زادت حدتها على خلفية الحرب الروسية-الأوكرانية، حيث تعد روسيا البلد المصدر لنحو (٢٠%) من واردات القمح في بوركينافاسو، وبحلول شهر سبتمبر من عام ٢٠٢٢ كانت معظم المقاطعات الشمالية والشرقية في الدولة تواجه حالة من انعدام الأمن الغذائي تصل إلى مستوى (أزمة طارئة) وذلك وفقاً لتقارير الـ (FEWS NET)\*، حيث حاصرت الجماعات الإرهابية البلدات الداخلية في محاولة واضحة لإجبار السكان على الخضوع ومنع التعاون مع قوات أمن الدولة، مما تسبب في نقص حاد في المواد الغذائية والأدوية في المناطق التي تعاني من مستويات عالية من النزوح، وفي ظل حالة الانفلات الأمني التي تواجهها الدولة، تمكنت الكثير من الجماعات الإرهابية من مهاجمة مناجم الذهب، الأمر الذي هدد قطاعاً رئيساً وداعماً لاقتصاد الدولة، كما سجلت البطالة أعلى المعدلات في تاريخ الدولة منذ عام ١٩٩٠، إذ أشارت تقارير إلى أن ما يقارب (٥) ملايين بوركينيفي يبحثون عن فرصة عمل في دولة يبلغ عدد سكانها (٢٢) مليون نسمة الأمر الذي زاد من تأثير الأزمة الاقتصادية على المواطنين بشكل كبير داخل الدولة<sup>(xxxii)</sup>،

وبالتالي تفاقم حالة التذمر والسخط والاستياء في المجتمع البوركيناابي في ذلك الوقت .

٥- دعم روسيا لبوركينا فاسو وميول بعض الضباط للتعاون العسكري معها

من بين الأسباب التي ذكرها قادة الانقلاب الجدد أن المقدم داميبا رفض اللجوء إلى شركاء آخرين من أجل مكافحة الإرهاب في الدولة، دون ذكر صريح لهؤلاء الشركاء، وهو ما جعل البعض يفسّر أنهم يقصدون روسيا الاتحادية التي طالب المتظاهرين المؤيدين للانقلاب سبتمبر ٢٠٢٢ بالتعاون معها في مكافحة الإرهاب والاستفادة من تجربة جمهورية مالي، حيث رفع مؤيدو الانقلاب الأعلام الروسية، مصحوبة بشعارات معادية لفرنسا، متهمين إياها بدعم الجماعات المسلحة في منطقة الساحل، إذ اكدت تقارير صدرت من مراكز بحثية دولية بان الايام القليلة التي سبقت الانقلاب لوحظ وجود رحلات جوية لطائرات روسية في واغادوغو، يشتبه في حملها لعناصر من قوات (فاجنر)\* العسكرية، وقد تكون هذه التقارير من قبيل الدعاية المضادة من قبل فرنسا، رداً على الدعاية التي تقوم بها روسيا ضد فرنسا في حرب النفوذ الدائرة بينهما في المنطقة، حيث تسعى روسيا إلى ضم بوركينا فاسو تحت لوائها بعد نجاحها في تقليص نفوذ فرنسا في جمهورية مالي وجمهورية إفريقيا الوسطى<sup>(xxxiii)</sup>.

ان خارطة العالم السياسية الجديدة المتشكلة نتيجة التحالفات السياسية وعمليات الدعم والمساندة سيكون ظاهرها سياسياً وباطنها اقتصادياً، وستكون دول قارة افريقيا مسرحاً للتنافس في كسب النفوذ بين

الدول العظمى وبوابة للسيطرة على العالم اقتصادياً، لما تملكه قارة افريقيا من ثروات وموارد اقتصادية هائلة، وبخاصة دول الساحل الافريقي .

المبحث الثالث

التداعيات الاقليمية والدولية من الانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينافاسو وابعادها الجيوسياسية

اولاً : موقف الدول الاقليمية من الانقلابات العسكرية في بوركينافاسو

شهدت الاوساط السياسية الحاكمة في الدول الاقليمية حالة من الارتباك والاضطراب نتيجة للانقلابات العسكرية التي شهدتها بوركينافاسو، اذ عبرت الحكومات السياسية للدول المجاورة لبوركينافاسو والمنظمات العالمية والاتحادات الدولية والدول العظمى على مستوى العالم بتصريحات متباينة كردود افعال حيال ما يجري في بوركينافاسو، فعلى مستوى الدول المجاورة لبوركينافاسو سادت حالة من القلق البالغ على الطبقة السياسية الحاكمة في العديد من دول الجوار خلال الايام القليلة التي شهدت انقلابي (يناير ٢٠٢٢ - سبتمبر ٢٠٢٢)، تُرجمت هذه المخاوف الى زيارة مفاجئة للرئيس (الحسن واتارا) رئيس دولة ساحل العاج الى فرنسا يوم (١/ اكتوبر/ ٢٠٢٢) ( أي في اليوم التالي للانقلاب العسكري الذي شهدته بوركينافاسو نهاية سبتمبر ٢٠٢٢) في زيارة عاجلة غير مخطط لها مسبقاً، وذلك للتباحث فيما حدث في بوركينافاسو المجاورة لساحل العاج وبوصفه واحداً من اهم حلفاء فرنسا في قارة افريقيا، كما توجه (عمر سيسكو) رئيس دولة غينيا بيساو، والذي تتأسر بلاده الدورة الحالية للجماعة الاقتصادية غرب افريقيا (ايكواس)، الى

باريس بتاريخ ( ٣ / اكتوبر / ٢٠٢٢ )، اذ التقى بالرئيس ماكرون للتباحث حول تطورات الاوضاع التي شهدتها بوركينا فاسو<sup>(xxxiv)</sup>.

ثانياً : موقف المنظمات الافريقية من الانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو

على مستوى قارة افريقيا فقد أعرب (موسى فكي) رئيس مفوضية الاتحاد الافريقي عن ادانته وادانة الاتحاد الافريقي لأية محاولة لاستخدام السلاح للسيطرة على السلطة في بوركينا فاسو، كما أكد رئيس الاتحاد الافريقي عن قلقه الشديد ازاء تنامي موجة التغيرات غير الدستورية للحكومات سواء في جمهورية بوركينا فاسو او في غيرها من الدول الافريقية، كما دعى (موسى فكي) قادة الانقلاب الاخير (انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢) وكافة افراد الجيش الى الامتناع عن استخدام القوة ضد المدنيين في بوركينا فاسو، مؤكداً على ضرورة التزام القوات المسلحة وقادة الانقلاب العسكري وعلى رأسهم النقيب (ابراهيم تراوري) وداعياً لهم بالالتزام بالمواعيد المحددة بشأن العودة للنظام الدستوري<sup>(xxxv)</sup>.

كما أعربت الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا (الايكواس) عن ادانته للاستيلاء على السلطة بالقوة، مجددةً المطالبة من قادة الانقلاب العسكري بالالتزام بالجدول الزمني الذي تم الاتفاق عليه مسبقاً والذي يقضي بضرورة العودة للنظام الدستوري بحلول شهر يوليو ٢٠٢٤ كأقصى تقدير، كما تدخلت الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا لرعاية الحوار السلمي بين مختلف الاطراف، وارسلت بعثة الى بوركينا فاسو في ( ٤ / اكتوبر / ٢٠٢٢ ) برئاسة وزير خارجية غينيا بيساو ( الذي تتولى

بلايه رئاسة الدورة الحالية للجماعة الاقتصادية)، فضلاً عن رئيس النيجر السابق (محمد يوسف) لتقييم الاوضاع داخل الدولة<sup>(xxxvi)</sup>.

لقد شكلت موجة الانقلابات العسكرية المتتالية في غرب افريقيا تحدياً كبيراً للجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا (الايكواس)، اذ سبق ان فرضت هذه المجموعة عقوبات على جمهورية مالي، على امل ان يكون ذلك رادعاً يمنع قيام انقلابات عسكرية مماثلة في الدول الافريقية الاخرى، كما علقت جماعة (الايكواس) عضوية جمهورية بوركينا فاسو منذ (٢٦ / يناير / ٢٠٢٢) وذلك على خلفية الانقلاب العسكري الذي قاده المقدم (بول هنري داميبا) في (٢٢ / يناير / ٢٠٢٢)، والذي اطاح بحكومة الرئيس (مارك كريستيان كابوري)<sup>(xxxvii)</sup>.

ثالثاً : موقف المنظمات والاتحادات الدولية من الانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو

اما موقف منظمة الامم المتحدة من الانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو فقد تمثل في البيانات التي اصدرها (انطونيوا جوتيريتش) الامين العام للأمم المتحدة منتقداً هذه الانقلابات العسكرية، وكان اخرها بيان يوم (١ / اكتوبر / ٢٠٢٢) الذي ندد فيه بالانقلاب وبأية محاولة للاستيلاء على الحكم بالقوة والسلاح، كما دعى خلال البيان كافة الاطراف الى الابتعاد عن العنف وتغليب لغة الحوار بين مختلف الاطراف السياسية في بوركينا فاسو أملاً في توحيد الصفوف لمواجهة خطر الجماعات الارهابية المتواجدة عند الحدود مع دولة مالي ولتحقيق الاستقرار واستتباب الامن للسكان في بوركينا فاسو، وشجع على تكثيف

الجهود الاقليمية والدولية الرامية الى اعادة العمل بالنظام الدستوري لبوركينا فاسو (xxxviii).

كما ادان الاتحاد الاوربي ومجلس الامن الدولي الانقلابات العسكرية التي شهدتها جمهورية بوركينا فاسو، اذ اصدر البرلمان الاوربي مجموعة من القرارات التي اوضح فيها عن موقفه ازاء الانقلابات العسكرية، حيث اعلن الممثل السامي للشؤون الخارجية والامن ان الاتحاد الاوربي يدين الانقلاب العسكري الذي حدث في يناير ٢٠٢٢، وقد كرر الاتحاد الاوربي ادانته للانقلاب العسكري الذي شهدته بوركينا فاسو في اواخر سبتمبر ٢٠٢٢، وذلك بإصدار قراره يوم (١٩ / أكتوبر / ٢٠٢٢)، معرباً عن قلقه بأن هذا الانقلاب من شأنه تقويض التقدم الذي تم تحقيقه باتجاه العودة للنظام الدستوري، والتوجه نحو الايفاء بالالتزامات الدستورية والمحافظة على سلامة سكان الدولة والعودة الى نظام الحكومة المدنية، وذلك بالالتزام بالجدول الزمني المتفق عليه للعودة السريعة الى النظام الدستوري واجراء انتخابات شاملة ونزيهة (في الاول من يوليو ٢٠٢٤)، كما اكد الاتحاد الاوربي على دعمه الكامل للمجموعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا والاتحاد الافريقي لجهود الوساطة التي يبذلانها، في حين ادان الاعتداءات على السفارة والقنصلية الفرنسية والمعهد الفرنسي والمؤسسات الاوربية الاخرى في جميع انحاء بوركينا فاسو اثناء الانقلاب وبعده، معبراً عن المخاوف المستقبلية من أنشطة مجموعة (فاغنر) الروسية داخل الاراضي البوركينابية، داعياً القوات المسلحة والحكومات المقبلة الى ضرورة الابتعاد عن أي أعمال مشتركة مع مجموعة فاغنر (xxxix).

رابعاً : موقف الدول العظمى من الانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو

سارعت الولايات المتحدة الأمريكية الى تحذير قادة انقلاب يناير ٢٠٢٢ وانقلاب سبتمبر ٢٠٢٢ من خطورة التحالف مع روسيا الاتحادية، اذ قدمت مجموعة فاغندر دعماً واضحاً لمنفذي انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢، فضلاً عن دعمها السري لمنفذي انقلاب يناير ٢٠٢٢، وجاء ذلك التحذير على لسان المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الامريكية (فيدانت باتيل) الذي اكد بتصريحات متعددة الى ان تدخلات مجموعة فاغندر في الاوضاع التي تشهدها بوركينا فاسو سيؤدي الى اضعاف الدولة وانهائها، شأنها في ذلك شأن جميع الدول الافريقية التي شهدت تدخل هذه المجموعة المسلحة في شؤونها الداخلية، كما دان (باتيل) أي محاولة لتصعيد العنف وتفاقم الاوضاع الامنية داخل اراضي بوركينا فاسو، ومن اوجه رفض الولايات المتحدة الامريكية لهذه الانقلابات العسكرية وبخاصة انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢، وكنتيجة لشعورها بأن بوركينا فاسو بدأت تنسحب من دائرة نفوذ دول حلف الناتو وفي مقدمتهم فرنسا، وتخضع الى النفوذ الروسي المتصاعد في منطقة الساحل الافريقي، اقدمت الولايات المتحدة الامريكية على تعليق مساعداتها المالية لجمهورية بوركينا فاسو والتي كانت تقدر بـ (١٦٠ مليون دولار) بسبب انقلاب يناير ٢٠٢٢، واستمراراً لنهج الرفض الامريكي لهذه الانقلابات العسكرية فقد اوقفت مؤسسة (Millennium Challenge Corporation)\* الممولة من الولايات المتحدة الامريكية الدعم المتعلق باتفاقية تم توقيعها مع بوركينا فاسو في (اغسطس ٢٠٢٠) بمبلغ ٤٥٠ مليون دولار<sup>(x1)</sup>.

خامساً : الموقف الفرنسي من الانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو

جاء موقف فرنسا التي تعد المستفيد الأكبر من وجود حكومة موالية لها في بوركينا فاسو، والرافضة لفكرة الانقلابات العسكرية المناوئة لوجود قواتها في منطقة (الساحل الأفريقي) منذ عام ٢٠١٣، والتي تواجه رفضاً متزايداً من قبل سكان بوركينا فاسو على وجه الخصوص، الذين لا يجدون فائدة من هذا التواجد العسكري الفرنسي في ظل تصاعد العنف والارهاب في مناطق غرب قارة أفريقيا وبضمنها دولتهم، فقد ادانت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الفرنسية (آن كلير لوجاندو) اعمال العنف التي تعرضت لها المنشآت الفرنسية في بوركينا فاسو في اعقاب الانقلابين العسكريين، اذ تعرضت السفارة الفرنسية والمعهد الفرنسي في العاصمة واغادوغو الى هجمات متعددة من قبل متظاهرين يحملون علم روسيا الاتحادية، كما اعلن السفير الفرنسي في بوركينا فاسو (لوك هالاد)، في (٣٠ / نوفمبر / ٢٠٢٢) وعند لقائه برئيس الوزراء البوركينابي (أبولينير خواكيم كيليم) (ان جميع الاطراف الاقليمية والدولية لديها مصلحة في ضمان بقائنا في بوركينا فاسو لاستتباب الامن داخل اراضيها، وان بلاده يجب ان تكون الى جانب بوركينا فاسو ما دامت السلطات البوركينابية ترغب بذلك)، مشيراً الى حجم الدعم الذي تقدمه فرنسا الى بوركينا فاسو والذي يتجاوز ال(١٠٠ مليون يورو) سنوياً من خلال وكالة التنمية الفرنسية، داعياً الى ضرورة استمرار بقاء القوات الفرنسية في العاصمة واغادوغو والتي يقدر عددهم بـ(٤٠٠) مقاتل من

القوات الخاصة الفرنسية، وان كان بشكل اكثر تقييداً لحركتهم من ذي قبل (xli).

سادساً : الموقف الروسي الداعم للانقلابات العسكرية في جمهورية بوركينا فاسو

بينما جاء الموقف الروسي مختلف تماماً عن مواقف الدول العظمى والاتحادات والمنظمات الدولية والمتمثل بدعم هذه للانقلابات وبخاصة الانقلاب العسكري الاخير (انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢) بقيادة النقيب (ابراهيم تراوري)، اذ تجلى الدعم الروسي ومنذ الساعات الاولى لهذا الانقلاب بتقديم التهنئة لقائد المجلس العسكري الجديد من قبل رئيس مجموعة فاغنر الروسية، وعلى الرغم من ان الكرملين ما زال ينفي صلاته بمجموعة فاغنر، الا ان المحللين الغربيين يصفونها بأنها اداة ضاربة بيد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، اذ استطاعت مجموعة فاغنر من تأسيس موطئ قدم لروسيا الاتحادية بأكثر من ستة دول افريقية كالسودان وجمهورية افريقيا الوسطى وجمهورية مالي والنيجر وغيرها)، حيث تشير اصابع الاتهام الدولية الى دعم روسيا الاتحادية للقيام بمثل هذه الانقلابات، وذلك لاستقطاب هذه الدول باتجاه المظلة الروسية، وخروجها من دائرة الدعم والتواجد الغربي (دول الاتحاد الاوربي ودول حلف الناتو) في المنطقة، اذ شكّل هذا الدعم وتحقيق التغيير المرجو نقلة نوعية واستراتيجية في التحركات الروسية داخل منطقة الساحل الافريقي (xlii)،

ومن اوجه الدعم الروسي للانقلاب العسكري الاخير في بوركيننا فاسو هو دعوة روسيا الاتحادية لقائد انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢ (ابراهيم تراوري) في (٤ اغسطس ٢٠٢٣) لحضور القمة الروسية الافريقية في مدينة سان بطرسبرغ، كما اتخذت موسكو خطوات للتقارب مع واغادوغو بعد انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢، منها إعادة فتح السفارة الروسية المغلقة منذ عام ١٩٩٢، وقال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في اجتماع مع قائد الانقلاب العسكري الاخير بعد القمة الروسية الإفريقية (إننا نولي أهمية كبيرة لتطوير العلاقات مع بوركيننا فاسو ولذلك قررنا إعادة فتح السفارة)، في حين وصف النقيب (ابراهيم تراوري) روسيا بأنها الشريك الحقيقي لبلاده مؤكداً على إن واغادوغو تتطلع إلى أن تبني موسكو على اراضيها محطة للطاقة النووية لإنتاج الطاقة الكهربائية التي يحتاج اليها سكان دولته<sup>(xliii)</sup>.

سابعاً : التدايعات السياسية (الاقليمية والدولية) للانقلابات العسكرية في بوركيننا فاسو

بالعودة الي التاريخ السياسي لدول قارة افريقيا، وعلى وجه الخصوص التاريخ السياسي لنمط الحكم ومستوى الحالة الديمقراطية التي يتمتع بها سكان بوركيننا فاسو، فقد ساد الاعتقاد خلال التسعينات من القرن المنصرم أن القارة الإفريقية دخلت بشكل لا رجعة فيه ضمن ما أسماه صامويل هانتغتون بـ(الموجة الثالثة للدمقرطة)، وذلك بعدما مكنت مجموعة من الإصلاحات في عدد من الدول من وضع حد لنظام الحزب الواحد لحساب نظام يركز على التعددية واحترام حقوق الإنسان، وتكريس الانتخابات كوسيلة للتداول السلمي للسلطة في الأنظمة الجمهورية، وقد

ساعد هذا الشكل الجديد من الحكم على تسوية بعض النزاعات، وتحسين شروط الأمن والاستقرار والتنمية، مما أدى إلى إعادة جزء من المكانة الجيوسياسية لدول القارة الأفريقية، التي أصبحت مجالاً للتنافس على الفرص الاستثمارية التي تتيحها إمكاناتها وثرواتها سواء من طرف القوى الكلاسيكية (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وباقي دول حلف الناتو)، أو من طرف القوى العالمية المتصاعدة الجديدة (كالصين وروسيا وتركيا)، ومن بعد ذلك دول من القارة ذاتها كما هو الحال بالنسبة للمملكة المغربية<sup>(xliv)</sup>.

ومهما كانت البواعث الكامنة وراء هذه الموجة من الانقلابات فإنها تؤكد حقيقة أساسية مضمونها أن مسلسل الديمقراطية في عدد من الدول الإفريقية مازال لم يتوطد بشكل لا رجعة فيه، ولم يصل إلى النضج الضروري لإقرار علاقات قائمة على احترام المؤسسات في ظل سيادة القانون، لذلك ستبقى العلاقة بين السلطة المدنية والمؤسسة العسكرية محفوفة بالارتياب والغموض، كما لا بد من الإشارة إلى صدق النوايا الحقيقية لمتزعمي هذه الانقلابات، وهل فعلاً سيتمكنون (كما في أغلب تصريحاتهم المبررة للانقلاب) من تصحيح الأوضاع من خلال سن ممارسات أكثر احتراماً لحقوق الإنسان والحريات الأساسية ومكافحة الفساد المستشري وتحقيق الأمن لسكان الدولة واحترام الفترة الانتقالية التي حدوها من أجل الرجوع إلى الشرعية الدستورية، ومن الضرورة بمكان التأكيد إلى أن من أهم التداعيات الجيوسياسية لموجة الانقلابات العسكرية التي شهدتها دول الساحل الإفريقي (ومنها جمهورية بوركينا فاسو) هو أحداث تغيير جوهرية في خارطة النفوذ والمجال الحيوي والدعم

والاصطفاف والولاءات السياسية للدول العظمى في قارة افريقيا، اذ باتت بعض الدول الافريقية وبخاصة جمهورية بوركينا فاسو تتأرجح بين سيطرة النفوذ الفرنسي قبل وبعد انقلاب (يناير ٢٠٢٢) من جانب، وبين الدعم والاصطفاف مع روسيا الاتحادية وهذا من حدث بعد انقلاب (سبتمبر ٢٠٢٢) من جانب اخر.

الخاتمة :

من كل ما تقدم نجد ان للدول العظمى وبخاصة (فرنسا والولايات المتحدة ودول الاتحاد الاوربي الاخرى) مصالح جيوسياسية داخل اراضي جمهورية بوركينا فاسو وهي احدى دول الساحل الافريقي المتعددة الثروات الطبيعية، فضلا عن موقعها الجيوستراتيجي وان قيام الانقلابات العسكرية وبخاصة انقلاب سبتمبر ٢٠٢٢ يؤدي الى تهديد هذا المصالح، وبخاصة اذا ما علمنا ان الداعم الرئيس لهذه الانقلاب العسكري هي روسيا الاتحادية سعياً منها الى توطيد علاقاتها بهذه الدولة وكسب ود سكانها وقادتها الجدد وعلى راسهم النقيب (ابراهيم تراوري) قائد الانقلاب العسكري الاخير في بوركينا فاسو، وبالتالي التلاعب بخريطة الولاءات السياسية الدولية على الساحة الافريقية وتوسيع رقعة المجال الحيوي الروسي في القارة السمراء على حساب المجال الحيوي لدول حلف الشمال الاطلسي (حلف الناتو) وهو ذات السبب الذي اندلعت بموجبه الحرب الروسية الاوكرانية ، لذا فان الانقلابات العسكرية ممكن ان تكون بوابة لسياسة

روسيا الاكثر حزمأ في منطقة الساحل الافريقي بشكل خاص والقارة الافريقية بشكل عام، كما يبدو ان روسيا الاتحادية قد لعبت دور الداعم للانقلابات العسكرية في بوركينا فاسو كطريقة جديد لضم عدد من الدول الافريقية تحت جناحها (تكرر الحال مع دولة النيجر عام ٢٠٢٣)، بدلاً من اسلوب تأجيج الاضطرابات الموجودة مسبقاً داخل هذه الدول .

قائمة الهوامش

### **السياسة المائية لدول الجوار وانعكاساتها على العراق**

استاذ مساعد أحلام احمد عيسى

الجامعة المستنصرية / كلية التربية - قسم الجغرافية

٠٧٧٠٠٧٥٨٤٩٤

#### **الملخص:-**

اصبحت المياه سبب نزاعات المستقبل فهي اولى مشاكل العالم وخاصة في العراق بسبب انخفاض حصة الفرد، ونقص واردات المياه ، وانخفاض نسبة تجهيز الكثير من المناطق، يعاني العراق في السنوات الاخيرة من صعوبات كثيرة تتعلق بالمياه ، خاصة وان العراق بلد زراعي تاريخيا" يسمى ( بأرض السواد) لسواده بالزروع والنخيل والاشجار ، اما في الوقت الحاضر هناك مشكلة مياه وتحديات خطيرة تواجه الامن المائي بسبب المشاريع الكبيرة والسياسات المائية لدول جوار العراق ( دول المنبع تركيا وايران ) التي سعت لبناء

السدود والخزانات للضغط على العراق ، ان جذور المشكلة قديمة وملاح الصراع بدأت بين العراق وتركيا عندما بدأت تركيا في إنشاء مشروع المياه على نهري دجلة والفرات ، لم تأخذ في الاعتبار التأثير السلبي والحقوق التاريخية لكل من العراق وسوريا من مياه نهري دجلة والفرات وكذلك مارست ايران سياسة مائية تمثلت بخفض مناسيب المياه الواصلة الى العراق ، بالتالي ظهور اثار التلوث واضحة في المياه نتيجة المخلفات الكيميائية للمصانع والمعامل الايرانية تجاه العراق ، مما زاد الامر سوء هو موقع العراق بين الحزام الجاف وشبه الجاف من العالم ، وان معظم اراضي العراق يغطيها المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي ، كذلك نقص الرقعة المروية لقلعة المجاري المائية وكذلك سوء استغلال بعضها اضافة الى تفاوت كمية الامطار بين اقسام سطح العراق وتذبذب الامطار من سنة الى اخرى مما انتج صراعات سياسية بين العراق ودول الجوار .

الكلمات المفتاحية ( السياسة المائية ، دول الجوار ، مشكلات المياه )

### Abstract

Water has become the cause of future wars, as it is at the top of the world's problems, especially in Iraq due to the low per capita share. Iraq has been suffering in recent years from many difficulties related to water, especially since Iraq is a historically agricultural country called "the land of blackness" due to its abundance of crops, palms, and trees, but at the present time There is a water war and serious challenges facing water security because of the large projects and water policies of Iraq's neighboring countries (upstream countries Turkey and Iran), which sought to build dams and reservoirs to put pressure on Iraq. The roots of the problem are old and the features of the conflict began between Iraq and Turkey when Turkey began establishing a water project on two rivers. The Tigris and Euphrates did not take into account the negative impact and historical rights of both Iraq and Syria from the waters of the Tigris and Euphrates rivers. Likewise, Iran practiced a water policy represented by reducing the levels of water reaching Iraq, and then extending its political influence over Iraq, thus the effects of pollution appeared clear in the water through its release. Stale water and chemical waste from Iranian factories

and laboratories towards Iraq, which made matters worse, Iraq's location between the dry and semi-arid belt of the world. Most of Iraq's territory is covered by a desert and semi-desert climate, as well as a lack of irrigated area due to the lack of waterways, as well as the misuse of some of them, in addition to the disparity in the amount of rain between Sections of the surface of Iraq and the fluctuation of rain from year to year, which resulted in a water war and political conflicts between Iraq and neighboring countries

Keywords) water policy, neighboring countries, water problems

## المقدمة

الماء عنصر اساسي للحياة وظف لخدمة السياسة ،ومن يملك مصادر المياه يملك مصادر التأثير في ظل غياب منظمات وتشريعات وقوانين ومعاهدات دولية تحكم الدول النهرية وتوضح حقها في المياه . تأثير سياسات دول الجوار على مستقبل الموارد المائية في العراق مما يتطلب وضع سياسات وخطط تنموية عربية للاستثمار الأمثل للموارد المائية التي تتميز بالتنوع والندرة المكانية والزمانية. وبالتالي ، فإن الماء سيف ذو حدين ، إما عامل قوة يدعم اقتصاد العراق وسوريا ، أو ضعف استراتيجي للعرب إن إيلاء اهتمام وثيق للمياه هو قضية رئيسية تلعب حاليا دورا هاما واستراتيجيا في تطوير وصياغة السياسات لبلدان المنطقة ، وخاصة بعد ان اصبح الماء يلعب دور مهم واساسي في الحياة كما يلعب النفط هذا الدور ، خاصة بعد التغيرات المناخية ونوبات الجفاف التي تشهدها المنطقة، وقد بدأت فعلا بؤادر أزمة الحصص المائية بين العراق وتركيا وسوريا إذ من المتوقع ان تشاهد مناسيب المياه لنهري دجلة والفرات ستشهد مستويات مخيفة من الانخفاض قد تصل لدون ٥٠ %.

مشكلة البحث : ماهي السياسات المائية لدول الجوار وماهي انعكاساتها السياسية والاقتصادية والامنية على العراق ؟

فرضية البحث : لاحت في الافق مشكلة المياه بشكل متسارع وخطير بسبب السياسات المائية لدول الجوار والتي انعكست على الواقع السياسي والامني للعراق .

هدف البحث : عرض الجذور التاريخية للمشكلة والسياسات المائية لدول الجوار واهم المشكلات التي تواجه المياه في العراق وطرق مواجهتها .

اهمية البحث : تأتي اهمية البحث من كونه يعالج مشكلة خطيرة تمس المجتمع ومكوناته واقتصاده بالكامل لان بدون المياه تنعدم الحياة ، فالماء عنصر اساسي لا غنى عنه للإنسان والنبات والحيوان .

منهجية البحث : اعتمد الباحث على المدخل التاريخي لعرض المشكلة وجذورها التاريخية والمدخل التحليلي لدراسة المشكلة وتضمن دراسة السياسات المائية لدول الجوار ، وابرز التحديات التي تواجه الأمن المائي والحلول المقترحة لمعالجتها .

هيكلية الدراسة : تضمن البحث ثلاث محاور اساسية الاول توجب علينا الرجوع الى الجذور التاريخية للمشكلة لمعرفة الاسباب الحقيقية وراء الظاهرة وابعادها والثاني درس السياسات المائية لدول الجوار والثالث ركز على المشكلات السياسية للمياه في العراق والحلول الممكنة.

المحور الاول : الجذور التاريخية لمشكلة المياه بين العراق ودول الجوار

بوادر مشكلة المياه بين العراق ودول الجوار لم تبدأ إلا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتحطم الكيان السياسي للإمبراطورية العثمانية ، وما ترتب على ذلك من قيام دول جديدة اختصت الأولى بالمجرى الأعلى لنهر الفرات وحظيت الثانية وهي سوريا بالمجرى الأوسط

منه في حين بقي المجرى الأسفل وهو أكبر الأجزاء ضمن الأراضي العراقية "، وبذلك تغيرت طبيعة نهر الفرات واصبح نهراً دولياً بعد أن كان وطنياً فلم يعد استغلال مياهه من اختصاص دولة واحدة وإنما تنازعت في ذلك مصالح أكثر من دولة، ويفرض ذلك ضرورة ضمان مصالح دولة المجرى الأسفل للنهر وتأمين احتياجاتها المائية لأنها ستكون المتضرر المباشر والرئيس من أي استغلال للمياه يفقر للتنظيم والتنسيق لاسيما فيما يمثله نهر الفرات من أهمية حيوية للدول الثلاث لاسيما العراق ليس من اجل الري فقط بل من حيث انتاج الطاقة الكهربائية أيضاً .. ان التقسيمات الوطنية والسياسية مجتمعة مع حقائق الطبيعة التي فرضت على تركيا والعراق اقتسام مياه الانهار التي تنساب عبر اراضي البلدين، جعل هذا البلد وذاك معتمدا في اشباع احتياجاته من المياه على نوايا جارة الحسنة، كما أن مشاريع التنمية المنفذة في احد البلدين والهادفة إلى استغلال المزيد من المياه لغرض الري او لتوليد الطاقة الكهربائية كان من شأنها أن تؤدي الى عدم الارتياح في البلد الآخر، وبالفعل كانت تشكل مصدراً للنزاع بين هذين البلدين. ولعل من أهم الأنهر التي كان عليها خلاف بين تركيا ودولتي الجوار العربي العراق وسورية هي نهر الفرات الذي ينبع من هضبة ارمينيا في تركيا ويتكون من التقاء رافديه الرئيسين مراد صو وفرات صو في منطقة كيبان، ويبلغ طول النهر حوالي (٢٨٨٠ كم) منها (١٠٠٠ كم) في تركيا و (٦٨٠) كم في سوريا (١٢٠٠ كم) في العراق. (الشمري ا.، ٢٠٢٠، صفحة ٣٦)

يعد نهر الفرات اعظم مورد من موارد تركيا المائية بالمقارنة مع بقية الأحواض النهرية الأخرى البالغة ٢٦ حوضا اذ يكون نهر الفرات حوالي ١٧% من مجموع الموارد المائية ويحتل نهر دجلة حوالي ١٢% من مجموع الموارد المائية فيها ، ولا يمكن اعتبار مسألة المياه بين تركيا والعراق مسألة جديدة بل هي مسألة قديمة بحيث نصت المادة الثالثة من الاتفاق البريطاني الفرنسي في ٢٣ كانون الأول ١٩٢٠ على انه في حالة ما اذا كان تنفيذ أي مشروع من جانب فرنسا لتنظيم الري في سوريا يترتب عليه نقص المياه في

الفرات، وفي دجلة بدرجة كبيرة عند دخول النهرين العراق، فإنه يجب تشكيل لجنة من الخبراء الدراسة المشروع الفرنسي قبل تنفيذه ، وبالرجوع إلى معاهدة لوزان التي عقدت في ٢٤ تموز ١٩٢٣ نجد أن تركيا وقعت اتفاقات لتقاسم المياه مع كل جيرانها، اليونان بلغاريا ايران جورجيا، ارمينيا، بينما تماطل في توقيع اتفاقيات نهائية مع العراق وسوريا ، وذلك بسبب الدور التركي الذي يعتمد على الرؤية الغربية في تشكيل ما يسمى بالمشروع الشرق أوسطي ينطلق من اهتمامات السياسية الخارجية التركية اتجاه المنطقة، مستفيدة من مركزها السياسي وموقعها الجغرافي الذي تتمتع به باعتبارها جسر للغرب ويسبب امتلاكها لأكبر قوة عسكرية في المنطقة فضلاً عن ذلك امتلاكها لاحد اهم مصادر الثروة الطبيعية وهي المياه ، وأن تركيا تدرك أن نهر دجلة مشترك وله طابع دولي .ووقعت بروتوكول ان تضمن تركيا معدل تدفق للفرات يبلغ ٥٠٠ متر مكعب / ثانية لسوريا، على ان تتعاون سوريا في مجال تأمين الحدود بينهما لقد مرت العلاقة بين تركيا والعراق وسوريا بمراحل متعددة، فعند ما شرعت تركيا في انشاء سد كيبان عام ١٩٦٤ استطاع وفد تركي إقناع نظيره العراقي بفائدة سد كيبان في تنظيم جريان نهر الفرات من جهة درء الفيضان وتنظيم تصريف النهر، كما نفى الوفد التركي استخدام السد في الأغراض الزراعية لتركيا في حوض الفرات بجانب التعهد بضمان تصريف ٢٥٠ متر مكعب الثانية، في اثناء وقت أمتلاء الخزان وقد بني على ذلك اعتراف مبدئي من العراق بأهمية السد، ولكن علق اعترافه النهائي على ضرورة اعتراف تركيا بتصريف ٨٠٠ متر مكعب / الثانية كحق مكتسب للعراق في مياه نهر الفرات ). وبدأت تركيا عام ١٩٨٠ في وضع مخطط شامل لمشاريع مالية على الفرات، كمقدمة المشروعها الكبير مشروع جنوب شرقي الأناضول الكبير GAP الذي بدأ عام ١٩٨١ بتكلفة ٣١ مليار دولار، إذ يضم (١٣) مشروعاً لأغراض الري وتوليد الطاقة (٢٧،٤) مليار كيلووات ساعة بجانب ري ١،٧ مليون هكتار، أضيف إليها (٩) سدود أخرى ليصبح المجموع (٢٢) سداً، وتجدر الإشارة

إلى أن الأرض المستفيدة من المشروع تعد منطقة اضطرابات، فهي تضم الأرمن والأكراد وعرب الإسكندرية وتتنظر تركيا لهذا المشروع كأنه أداة لتحقيق الاستقرار السياسي لهذه المنطقة من خلال تنميتها، إلى جانب إقامة بنية تحتية زراعية - صناعية من شأنها أن تدعم وجود تركيا بقوة على المستوى الإقليمي (داود ا.، ٢٠١٧، صفحة ٨٩).

ان تراجع دور العراق من جراء الحروب وتزايد الصراعات السياسية حال دون اتخاذ موقف موحد تجاه مشاريع المياه في تركيا التي باتت تشكل خطراً كبيراً على أمن البلدين، ولاسيما ان تركيا تعد النهر وطني عابر للحدود مما يتيح لها حق استغلال مياه النهرين حتى آخر نقطة يمران في إقليمها وهذا ما أكدته تصريحات المسؤولين الاتراك الأمر الذي يزيد من هيمنتها كقوة مائية في استخدام المياه وفق رؤيتها وبما ينسجم مع مصالحها، اما من الجانب الايراني فأن مشكلة الحدود النهرية واستغلال المياه هناك عدة أنهار مشتركة بين العراق وايران معظمها يجري من الأراضي الايرانية وتنتهي في ارض العراق ، وشكلت هذه الانهار جزءا من الحدود بين البلدين ، وبالتالي جزءا من مشكلة الحدود العراقية الايرانية ، وتبعت هذه المشكلة ايضا من قيام ايران بقطع معظم هذه الانهار مما اضر بالأراضي الزراعية العراقية وهجرة سكانها الى مناطق اخرى واستمرت في قطع مياه نهر كنجان جم ونهر كنكير ونهر الوند ونهر قره تو كما شيدت السدود على البعض الآخر وحولت مياهها الى الاراضي الايرانية مثل نهر الطيب ودويريج بحجة أن مياه الأنهر تنبع من ايران وهي مياه ايرانية لا يحق للعراق ان ينتفع منها رغم انها تمر في اراضيه (أحمد، ٢٠٠٦، صفحة ٩٨)

وكانت لحرب الخليج الاولى اسباب عديدة من بينها مشكلة المياه (١٩٨٠-١٩٨٨). وما أن انتهت الحرب، حتى وضعت إيران خطاً إرواءيه جديدة، تعتمد على نقل المياه من أماكن الوفرة نحو مناطق العجز المائي والمناطق الصناعية ذات الاحتياجات الضخمة للمياه، وشرعت بتنفيذها، دون اعتراض من بغداد، وطوال الأعوام بين ١٩٨٩ و٢٠١٣،

كان يتم بناء ٣٥ سدا كل عام في المتوسط.. وفي العام ٢٠١٩، قررت ايران بناء سدود كثيرة اخرى خلال عامين. بلغ عدد مشاريع السدود الإيرانية حتى العام ٢٠٢٢ ( ١٣٣٠ ) مشروعا ، كانت المشاريع مختلفة قسم لأغراض تخزينية والقسم الاخر تحويلية نُفذ منها ٦٧٣ سداً، هذا العدد الكبير بالتأكيد اثر على المساحات الزراعية بالعراق حيث تضررت مناطق عراقية واسعة بسبب تلوث المياه وزيادة نسبة ملوحتها، وتقلص مساحاتها المزروعة، وتراجع إنتاج الطاقة الكهرومائية، وزيادة الهجرة من الريف الى المدينة. (داود م.، ٢٠٢٢)

اما من الجانب السوري فقد تطورت مشكلة المياه بين الجانبين وجميع المفاوضات بائت بالفشل إلى أن توصل الجانبان إلى اتفاق، وكانت اغلب المفاوضات حول حساب حاجات المشروعات القائمة في البلد ومن ثم يقسم الفائض من مياه النهر مناصفة اذا ازداد وارد نهر الفرات السنوي على مجموع احتياجات المشروعات ، ثم عادت الخلافات مجددا بعد العام ١٩٨٠ لان العراق لم يكن طرفاً في بروتوكول عام ١٩٨٧ بين سوريا وتركيا الذي حددت فيه كمية تدفق المياه عند الحدود السورية - التركية بـ ٥٠٠ متر مكعب، لم يوافق عليها، بحيث كان ينبغي أن يكون ذلك الاتفاق ثلاثياً وألا يقل الحد الأدنى للتصريف عن ٧٠٠ م٣ حتى لا يلحق ضرر بالعراق، لأن العراق يعاني قلة التصريف المائية التي أدت إلى تردي نوعية المياه لزيادة ملوحتها قد حولت تلك المنطقة إلى أرض غير صالحة للزراعة نتيجة التبخر، وتوصل الطرفان إلى اتفاق مؤقت عام ١٩٩٠ ويقضي بمنح العراق ٥٨ % من المياه ٤٢ % لسوريا (السمان، ٢٠١٨)

#### المحور الثاني : السياسة المائية لدول جوار العراق

السياسة المائية هي سياسة تتبع غالباً في الدول التي تعاني من شح في مواردها المائية، وهي مجموعة من القرارات وتوجيهات فيما يخص الماء الصالح للاستخدام

## محور الدراسات الجغرافية

البشري وتأمينه وتوفير مصدر مستدام منه بحيث يتم ضمان استمرار الحياة والتطور البشري. تشهد منطقة الشرق الاوسط اليوم شحة في المياه ومشكلات بسبب اجوائها الجافة ، وزيادة عدد السكان وتصادد الطلب على الماء وما يتعرض له من استنزاف وتلوث بسبب الاستخدام غير الرشيد والسياسات التي تعتمدها دول منابع الانهار قد أثر على كمية ونوعية المياه للدول المتشاطئة على هذه الانهار .

خريطة (١) السدود التي انشأتها تركيا على دجلة والفرات



نهر رئيسا في تركيا يتم تغذية معظمها من داخل تركيا وبمقدار ١٩٦ مليار ونحو ٧ مليار يتم تغذيته من خارجها هذا اضافة إلى نحو ٩٠٥ مليار م" من المياه الجوفية ،لذا نجد أن السيادة المائية التركية لاسيما المنفذة على نهري دجلة والفرات تتحدى الاهداف الاقتصادية إلى تحقيق اهداف سياسية وامنية واجتماعية من خلال تطوير منطقة جنوب شرقي الأناضول المضطربة امنيا ، أن التطور التكنولوجي في تركيا اثر بدرجة كبيرة على نوعية وكمية المياه الواصلة إلى سوريا والعراق، حيث إن المياه التي تصل إلى المناطق الوسطى والجنوبية من العراق تكون أما مياه مالحة أو ملوثة أو نسبة الغرين والطيني تكون عالية وبالتالي نتج عن السياسة المائية التركية مايلي :

١. زيادة نسبة الملوحة في جنوب العراق بسبب راجعات المياه ازدادت النسبة اضعاف مضاعفة من تركيا و سوريا ، مع العلم أن ما مقبول من نسبة الملوحة جدا قليل، يجب أن تكون (١,٥%) للأغراض الري الجيد. ولهذا سوف تتكون آثار سلبية متلاحقة على الأراضي والإنتاج الزراعي في العراق .

٢. اما في موسم الفيضان ، نتيجة لاستثمار تركيا في كمية كبيرة من المياه من أنهار دجلة والفرات ، يؤدي نقص كمية الطين الأحمر الطمي الذي ينقله نهرا دجلة والفرات إلى اضطراب خصوبة التربة وظهور علامات التصحر.

٣. مشكلة التلوث ولأنه لا يتم تغذيته وإعادة خلطه بمياه النهر ، فإن النفايات ستعود إلى النهرين دون معالجة مباشرة من حقل الري في الأراضي التركية ، لذلك لا يتم تغذيتها وإعادة خلطها بمياه المرتفعات. ، الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة المشكلات الصحية، وإلى انتشار عدد من الأمراض الجلدية والباطنية مثل الكوليرا بسبب العديد من المشاريع من المنشأة الصناعية قرب مجرى النهرين قبل دخولهم العراق (سلمان، ٢٠١٧، صفحة

(٧٢٤)

ان انشاء تركيا للسدود على نهر دجلة والفرات سوف يكون له اثار سلبية على الاراضي الزراعية والبيئة والطاقة الكهربائية وارتفاع البطالة والهجرة وبالتالي ينعكس سلبا على الامن الغذائي بسبب شحة المياه والجفاف وقلة الوارد المائي بسبب المشاريع التركية على نهر دجلة والفرات

جدول رقم (١) السدود التركية المنجزة على نهر الفرات

م السد	سعة التخزينية كم ٣
بان	١٦
نايا	٥,٢
تورك	١٩,٢
قوجيك	٠,٥
تامش	٠,٢

من عمل الباحث بالاعتماد على عبد المنعم هادي علي، سد اليسو وتأثيره على الوارد المائي الداخل للعراق، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والاساسية، جامعة بابل، العدد ٣٢، ٢٠١٧، ص ٤٥٧ .

جدول رقم (٢) السدود التركية المنجزة على نهر دجلة

م السد	سعة التخزينية كم ٣
ان كيزي	١,٩
مان	١,١
للة	٠,٦
قوجيدي	٠,٢

من عمل الباحث بالاعتماد على عبد المنعم هادي علي، سد اليسو وتأثيره على الوارد المائي الداخل للعراق، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والاساسية، جامعة بابل، العدد ٣٢، ٢٠١٧، ص ٤٥٧ .

اما اهداف السياسة المائية التركية تستعمل المياه كوسيلة ضغط على الدول المجاورة باعتبارها دولة المنبع لتحقيق مصالحها العليا . وتهدف السياسة المائية إلى وضع خطط مستقبلية ، لمواجهة مواسم الجفاف وتوفير المياه في ظل التوسع المستمر في الأنشطة الاقتصادية والنمو الكبير في السكان ،مارست تركيا خلال العقدين المنصرمين سياسة مائية مجحفة لدول الجوار التي تشاطرها في الأنهار مثل العراق ، سوريا. وأدت هذه السياسة إلى نشوء توترات سياسية بين هذه الدول وتركيا وصلت إلى التهديد باستعمال القوة العسكرية،. تركيا هي البلد الذي ينبع منه نهر دجلة والفرات، اللذان يعدان، إلى جانب نهر النيل، الموارد المائية الأكثر أهمية في الشرق الأوسط، أن غالبية الموارد المائية التركية هي وطنية ولا يشكل اعتمادها الخارجي من الموارد المائية المتجددة سوى ٢% على العكس من العراق الذي يعتمد على الأنهار التي تنبع من خارج البلد والتي تصل إلى حدود ٥٣%. اذ يبلغ نسبة الوارد المائي الذي تساهم به تركيا لنهر دجلة بحدود ٥٤% اما بالنسبة لنهر الفرات فيصل الى ٩٨% مما يشكل التحدي الأكبر في حال استعمال هذا النهر في السياسة اذ تعتمد عليه تسع محافظات عراقية في الجهة الغربية والجنوبية من العراق. ولهذا فإن تركيا تعد بلد المنبع لأعظم نهريين في الشرق الأوسط وهما دجلة والفرات على الرغم من وجود اتفاقات ومعاهدات صداقة وبروتوكولات من أجل التعاون في إدارة هذين النهريين فإن الدول الثلاث لم تتمكن من التوصل إلى اتفاق بسبب النزاع حول تطوير تركيا مشروع جنوب الاناضول من اجل ذلك مارست تركيا سياسة مائية تجاه دول الجوار ضمنت من خلالها مصالحها وأمنها القومي. وكانت سياستها غير ثابتة

حسب ما تتطلب المصلحة العامة للبلد مع الدولة المجاورة (محمد و مهدي، ٢٠١٨،  
صفحة ٢٩٤)

تركيا، باعتبارها البلد الذي تتدفق من اراضيها المياه ، تعطي لنفسها السيادة المطلقة على تلك المياه، وتمتنع عن اعطاء الحق لجيرانها في المياه، مدعية أنه مثلما الموارد النفطية لأي بلد من حق ذلك البلد، فإن موارد المياه التي تنبع منها هي ملكها. لكن روية كل من العراق وسوريا، اكيد تختلف عن تركيا حيث ترى ان نظام الانهار العابرة للحدود برمته ينطبق على نهري دجلة والفرات.. كما أدى خفض كمية المياه في الجزء الشمالي من الانهار الى عدم استقرار اتجاه مجرى المياه المصبوبة في حوضي دجلة والفرات وزيادة الاراضي الزراعية المهجورة، ومن بينها جزء كبير من الأراضي الزراعية في سوريا والعراق. وهذا سيؤدي إلى تفاقم وتيرة الفقر، والى تصاعد السخط العام الذي يؤدي الى نزاعات وحروب داخل الدول وفيما بينها. وبالتالي فان اعتماد الأمن المائي على موارد المياه الأجنبية يمس الأمن في المنطقة. كما إن عدم وجود إدارة بناءة في مجال الاستفادة المشتركة وإدارة المياه السطحية والجوفية يمكن ان يجعل الموارد المائية عامل في خلق ازمت بين البلدان (ظهماسبي، التميمي، و حسن، ٢٠١٨)

إن تركيا التي تقع في مصب الأنهار وفي منبع مصادر المياه تعد لنفسها سلطة مطلقة على المياه النابعة من أراضيها، ولا تعطي الحق لجيرانها في المياه، مما جعل السياسة المائية التركية تهدف للسيطرة على منابع دجلة والفرات وإدارتها واستثمارهم عبر مشاريع عملاقة لإنشاء السدود التي تنفذها تركيا، في حين أن كلا من العراق وسوريا تعتقدان بأن نظام توزيع المياه في النهرين الدوليين دجلة والفرات هو نظام قانوني حيوي. وبناءً على هذا يتضح عدم اعتماد السياسة المائية التركية على مبدأ التعاون المشترك لاستفادة منصفاً من مصادر المياه، بل تتبع نزعة خاصة بها بعيد عن دول الجوار وتتبع نهج الواقعية السياسية (الاسدي ت.، ٢٠٢١)

ثانياً "السياسات المائية الإيرانية:

يواجه العراق خطراً حقيقياً في موارده المائية بسبب سياسة إيران المائية في ظل التغيرات المناخية العالمية ، تشكل الأنهار الحدودية المشتركة حالة عدم استقرار سياسي واقتصادي لسكان العراق، وتتفاقم مشكلة المياه الحدودية بين الحين والآخر، بفعل سعي إيران لتنفيذ مشروعات مائية في أحواض الأنهار المشتركة دون استشارة العراق مما تبقى المشكلة معلقة ومثيرة للجدل في كل وقت، حيث أقدمت إيران بتشديد سد على نهر كلال بدرة الذي يروي كل من أراضي وبساتين زرباطية وبدرة وجصان في محافظة واسط وقطع مياهه عن العراق، حيث يشكل مجراه كلال بدرة قبل دخوله الأراضي العراقية خطا الحدود بين العراق وإيران المسافة أربع كيلو متر. أما فيما يخص نهر (الوند) أقامت إيران مجموعة من السدود مما أدى إلى انخفاض كمية المياه بشكل كبير اتجاه العراق، وبالتالي أثر سلباً على الأراضي الزراعية، وتم تحويل مياه نهر سيروان باتجاه الأراضي الإيرانية مما خفض من الإيرادات المائية للعراق ولم يسلم نهر الكرخة هو الآخر والذي يعد أحد المصادر الرئيسية لتجهيز هور الحويزة حيث أقدمت إيران ببناء لمشاريع الأروائية في أعالي النهر ، ونهر الطيب هو الآخر حيث شيدت إيران عدد من السدود والنواظم على مجرى النهر بهدف تحويل مياهه إلى داخل أراضيها، مما أثر سلباً على الحصص المائية الثابتة للمزارعين العراقيين، وبالتالي تعرض الكثير من المحاصيل الزراعية للتلف ، ومن الأسباب الرئيسية لزيادة اللسان الملحي في مياه شط العرب تقليل النسب المائية جراء سياسات أعالي الحوض (إيران) حيث تم إنشاء عدد من السدود أبرزها سد وخزان الدز على نهر الكارون، هذه السدود المنجزة أدت إلى خفض كمية الواردات المائية والتصريف الواصل لشط العرب بشكل كبير . وان هدف إيران من تشييد السدود الكبيرة على نهر الكارون وروافده، خزن المياه بكميات كبيرة، وبالتالي انخفاض منسوب مياه شط العرب، بهدف عدم صلاحية النهر للملاحة البحرية برفع نسبة اللسان الملحي حيث يعد شط

العرب شريان الاقتصاد العراقي ، وكذلك بناء مشاريع خزن لغرض توليد الطاقة الكهربائية وري الأراضي الزراعية، مما ولد أضراراً كبيرة بالأراضي المروية في العراق (الحجيمي، ٢٠٢١، صفحة ٥٥٠)

اما المشاريع المقامة على الانهار في المنطقة الشمالية والتمثلة بأنهار وروافد نهر بناوة سوتة ونهر باني ونهر زرواة ونهر كولة، ومن اهم المشاريع التي اقامتها ايران على هذه الانهار في وضع قنوات لغرض السيطرة على مياه نهر (بناوة سوتة) الذي يغذي نهر الزاب الصغير مما أثر على مياه النهر المذكور وكذلك المشاريع المقامة على انهار المنطقة الوسطى لاسيما منطقة ديالى حيث هناك ١١ نهر او رافد من اهمها نهر الوند الذي ينبع من جبال ايران الغربية ويدخل الأراضي العراقية ليسيير مسافة ٥٠ كم ثم يصب في نهر ديالى وقد اقامت ايران على هذا النهر قناتين هي قناة (قصر شيرين) وقناة (خسروي) مما اثر بشكل كبير على تدفق مياه نهر الوند داخل الأراضي العراقية. (سلمان، ٢٠١٧، صفحة ٧٢٨)

واهم السدود المقامة في ايران والتي ألحقت الضرر بالعراق

١- مشروع خزان قشلاغ ٢- مشروع سد وخزان كرزال ٣- مشروع سد وخزان بريسو

٤- سد كاوشان

السياسة المائية الإيرانية ألحقت الضرر المتعمد في إقامة السدود على مجاري الروافد المغذية لنهر دجلة والأنهار المشتركة بين البلدين وتغير مسارات بعضها وحجبها عن الوصول إلى الأراضي العراقية مما أدى ذلك إلى ضرر كبير جداً بالأراضي الزراعية العراقية وحتى الاهوار، لهذا أن المشاكل بين البلدين تتركز على الأرض والمياه ففي عام ٢٠٠٣ بدأت إيران بقطع الكثير من الأنهار المشتركة مع العراق وتنفيذ المزيد من السدود عليها وهذا اثر سلبي على الوارد المائي لتلك الأنهار من دون مراعاة الاتفاقيات الدولية

المنظمة لأنهار المشتركة وعدم الأخذ بنظر الاعتبار مصالح العراق الاقتصادية (دهش و يوسف، ٢٠٢٠، صفحة ٣٩٥)

ثالثاً "السياسة المائية السورية :

ترتبط السياسة المائية السورية وخاصة الزراعية منها بتوفر المياه حيث تشكل مياه نهر الفرات المورد الأساسي لها، وهي أيضاً تخطط لزيادة المساحات المروية عبر تنفيذ مشاريع استصلاح الأراضي، وبهذا فقد باتت مياه نهر الفرات المورد الرئيس للمياه التي تعتمد عليها سوريا، فقد هدفت سوريا الى استصلاح الأراضي القريبة من نهر الفرات عبر انشاء مشاريع وخزن المياه لمقاومة الفيضانات ولاستخدامه في أوقات الشح ولتلبية متطلبات اقتصادها المتنامي (حسن، ٢٠٢١، صفحة ٢٤٤)

تختلف السياسة المائية السورية عن سابقتها حيث يشترك العراق وسوريا بنهري دجلة والفرات وقد ألفت الخلافات الأساسية بظلالها على عملية التنظيم والتشاور بمسألة الاستفادة والتنظيم خلال العقود الماضية، يبلغ متوسط الوارد المائي لنهر الفرات في سوريا نحو (٣١,٤) مليار متر مكعب من دولة المنبع تركيا وهذا يعني متوسط الميزان المائي السوري في حالة عجز وهذا العجز والنقص الذي تعاني منه أراضي سوريا في تزايد مستمر بسبب تلوث المياه المتدفقة من تركيا بسبب فضلات المصانع ، لذا فعملت الحكومة السورية من اجل تأمين الحصول على حصتها المالية من خلال انشائها السدود ومشاريع أروائية وخزانات على نهر الفرات وعلى دجلة من أجل تأمين مياهها وسد العجز بالمياه بمحاولة منها لمعالجة مشكلة التلوث الحاصل وبغية توضيح سياسة سوريا المائية لابد من الإشارة الى السدود والمشاريع السورية المنجزة على النهرين

(١) المقامة على نهر الفرات : مجموعة سدود الطبقة والبعث والحسكة الشرقي والغربي وتشيرين والخابور.

(٢) المقامة على نهر دجلة : يشكل نهر دجلة خط على الحدود السورية التركية لمسافة (٣٦) كم مربع ومن ثم خطا" على الحدود السورية العراقية على مسافة (٧,٥) كم مربع لذا فإنها لا تستطيع اقامة سد أي منشآت تخزينية على دجلة كونها لا تملك سوى ضفة واحدة للنهر لكنها تمكنت من الاقدام على اقامة محطات ضخ ونقل المياه إلى داخل اراضيها الزراعية في مدينة المالكية ضمن محافظة الحسكة الواقعة على الجهة الشمالية الغربية للحدود العراقية. (حسين و حكمت، ٢٠٢٣، صفحة ٦٢)

جدول (٣) يبين السدود السورية المقامة على نهر الفرات

م السد	سعة التخزينية	زن الحي كم ٣
برين	١,٨	
لبقة	١٤,١	٩,٨
عش	٠,٠	٠,٠٢
سكة	٠	
جموع	١٦,٢	

من عمل الباحث بالاعتماد على فراس عبد الجبار الربيعي، أثر المشاريع الخزنية والاروائية في سوريا على الامن المائي العراقي، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل ، العدد ١٢، ٢٠١٣، ص ٣٦٧ .

بالتالي سياسة سوريا المائية هي فقط من أجل حصولها على حصص مائية أكثر، فالغاية تزويد مواطنيها بالقدر الكافي للماء فهي تختلف عن تركيا وإيران. لذا تعد مسألة التنسيق ما بين العراق وسوريا مهمة واجبة التحقيق كون الطرفين دول مجرى ومصب فضلا عن أنهما يتخذان الموقف ذاته تجاه سياسة تركيا المائية ، فالمعروف مهما تأججت الخلافات العربية حول قضايا المياه لكنها بالنهاية. تتوصل إلى حلول مع دول المنبع

تصب بمصلحة العرب العليا عامة وبما يخدم اطراف الدول المعنية بالشكل الخاص للتوصل إلى قسمة منصفة المياه النهرين (حسين و حكمت، ٢٠٢٣، صفحة ٦٣)

المحور الثالث: انعكاس سياسات دول الجوار المائية على العراق والحلول الممكنة

اولا/ انعكاس سياسات دول الجوار المائية على العراق وأثارها السلبية

المياه مورد طبيعي مهم للحياة ومن اهم ركائز التنمية الاقتصادية ولا يوجد امن غذائي اذا لم يتواجد الامن المائي بتوفير احتياجات السكان الاساسية من ماء وغذاء وفي العراق هناك تحدي كبير امام المياه كما " ونوعا" لم يأتي اعتبارا ولكن نتيجة مجموعة من العوامل كان ابرزها .

#### ١ - الوضع الامني والصراع الاقليمي حول المياه

بسبب تردي الوضع الامني وسيطرة عصابات داعش على السدود وتهديد السكان فقد أظهر استيلاء داعش على سد الموصل في أغسطس ٢٠١٤ وكذلك البنية التحتية المائية الأخرى في الفلوجة وبعقوبة مدى ضعف موارد المياه في المنطقة، فقد دمر الإرهاب كثيرا من منشآت المياه العراقية في بغداد، وصلاح الدين، ونيوى، والأنبار، وديالى، وكركوك، كما عملت المعارك حول المياه في العراق على تقليص تدفق المياه إلى إيران .مما جعل إيران تشعر بالقلق من أن إجراءات تركيا لخفض تدفق المياه بسبب الارهاب ، فإن الأزمة مرشحة للاستمرار في ظل السياسة الإيرانية الراهنة التي تستخدم ورقة المياه أداة ضغط على الحكومة العراقية من أجل تحقيق مصالحها، لا سيما في ظل التحوّلات التي تشهدها الساحة العراقية والضغط الأمريكية والعربية التي تحاول أن تحدّ من النفوذ الإيراني في العراق (نوش، ٢٠١٨، الصفحات ٨٦-٩٩)

وكذلك نجد تركيا تسعى لتحقيق اهداف سياسية عديدة تأتي في مقدمتها استخدام ورقة المياه للضغط على الاطراف العربية (العراق) وتهديد العرب بها. وقد استخدمت تركيا عنصر - المياه ورقة ضغط لأثارة عدد من المشاكل الخارجية مع دول الجوار وسعت الى ربطها في مسألة المياه ومن اهم المشكلات التي سعت تركيا في ادخالها في قضية المياه للمساومة هي مشكلة الأكراد ومشكلة معادلة المياه بالنفط وباستخدام تركيا لهذه الورقة في العلاقات الدولية تمكنت من الحصول على دور بارز ومهم بطرح مشاريع تمكنها من المشاركة في رسم الخريطة السياسية تحت ما يسمى مشاريع السلام ومحاولة بيع المياه العذبة لدول المنطقة و في التوصل إلى اتفاق حول تقسيم المياه مع العراق الى ترك ورقة المياه مفتوحة حتى القرن الحالي للمساومة بها لتحقيق مصالحها وبالأخص ان كل التوقعات تشير الى ان اهم أزمات القرن الحالي هي ازمة المياه في الشرق الأوسط (احمد، ٢٠٢١، صفحة ٧).

كما ان ضعف في الاستقرار السياسي والأمني لجمهورية سوريا وعدم استتباب الامن فيها ادى الى عدم التوصل إلى اتفاقيات شراكة تضمن حقوق مائة عادلة للعراق .

## ٢ - ضعف النظام المؤسسي

الذي لم يعد له القدرة على مواجهة التحديات الخطيرة لمواردنا المائية كمشاكل فقدان السيطرة على كميات الخزين المائي وتصريف المياه من خلال نواظم الماء علاوة على ذلك يوجد انخفاض بمستوى الاستثمارات في مشاريع الموارد المائية بسبب حدوث العمليات الحربية والعسكرية ضد الإرهاب والتي اثرت بشكل سلبي على الجانب الزراعي والخدمي والبيئي والإنساني (حسين و حكمت، ٢٠٢٣، صفحة ٦٥)

مرت سنوات على الاقتتال ضد داعش الارهابي ساهمت في زيادة ندرة المياه وكذلك انخفاض اسعار النفط فرضت تحديات كبيرة امام الحكومة العراقية في الحفاظ على الاموال

اللازمة لتشغيل وصيانة البنية التحتية لمعالجة المياه التي تعرضت الى الدمار والتلوث جراء العمليات الارهابية ( Al-Khateeb, Ali , Ali , & Hussein , ٢٠١٩, p. ٢ ) فضلا عن انخفاض كمية ونقص المياه والأمطار نتيجة الاحتباس الحراري وتغير المناخ والمشاريع في الدول المجاورة لإنهاء القطاع الزراعي العراقي بشكل شبه كامل. " (الاسدي ك. و وسن ، ٢٠١٣ ، صفحة ١٠٧ )

### ٣- تحكم دول الجوار بمياه العراق

ذكرنا سابقا كيف اثرت السياسات المائية لدول جوار العراق على نوعية وكمية الوارد المائي وكيف ازدادت مشكلة المياه في العراق بفعل سياسات غير مدروسة ، ولا تهتم للقوانين الدولية للميا، الداعية الى خلق ازمات للمياه فتركيا سوف تتمكن في حالة الأزمات وعلى ضوء الطاقة التخزينية التي تتوفر لديها من إلحاق اضرار بالعراق ، ومن ذلك امكانية احداث فيضانات في النهر بأطلاق تصاريف عالية جداً تفوق استيعاب حوضه ، كما أن تحكم دولة المنبع بتصاريف المياه من الممكن أن يؤثر بجوانب عديدة خاصة بالأراضي الزراعية وكذلك وضع الميزانية الخاصة بالمياه (الاسدي ت.، ٢٠٢١ )

في ما يخص الجانب السوري سابقا كان عدم وجود موقف موحد بين العراق وسوريا بشأن قضية المياه ضد تركيا مما دفع إلى اتخاذ سوريا سياسة خاصة بالعزل عن العراق من خلال التفاوض مع تركيا وتحديد مخصصات المياه وتنفيذ مشاريع التخزين والري دون مراعاة احتياجات العراق الفعلية. مع تقدم إنجاز المشروع التركي ، ستمكن سوريا من توفير مياه إضافية للحاجة في بحيرة سد الطبقة ، مما أدى إلى انخفاض كبير في الدخل السنوي لنهر الفرات.، (الربيعي، ٢٠١٣ ، صفحة ٣٦٨ )

يقابل ذلك زيادة عدد السكان اذا انها في تزايد مستمر مما اثر سلبا" على نصيب الفرد من المياه في العراق

كما أدى عدم وجود تدفق كافٍ للمياه إلى زيادة الملوحة في شط العرب - المصدر الرئيسي لإمدادات المياه في جنوب العراق - مما أدى إلى مستويات ملوحة أعلى بعشر مرات من معايير منظمة الصحة العالمية المقبولة. وأثرت الملوحة المتزايدة أيضاً على أهوار بلاد ما بين النهرين الشهيرة في العراق، والتي كانت في يوم من الأيام أكبر الأراضي الرطبة في الشرق الأوسط، وقطباً ثقافياً وبيئياً يحظى بأهمية عالمية (LOOTSMA, ٢٠٢٣)

لذا أصبحت تركيا تتحكم بالمياه وانعكاسها على إنتاج الحبوب وأمن العراق الغذائي لان الحبوب الغذاء الاساسي في العراق حيث تناقص انتاجه بسبب سياسة تركيا المائية ،ان تركيا تعطي لمفهوم الامن المائي الاهتمام الخاص لأنه يمثل السيادة الوطنية التركية ،فهو الدعامة الاقتصادية للدولة واصبح هذا المورد عاملاً استراتيجي بين الاستقلال الاقتصادي والسياسي ،حيث اصبحت تركيا صاحبة قرارات سياسية مهمة في الشرق الاوسط من خلال هذا المورد المهم فهي تعده مورد وطني لها الحق وحدها في التصرف به.

ثانيا/ الحلول المقترحة لمواجهة السياسات المائية لدول الجوار:

هناك جوانب عديدة للحد من المشكلة اهمها الجوانب السياسية : وذلك لكون موضوع المياه واحد من مرتكزات الامن القومي والوطني

(١) التعاون والتنسيق مع دول الحوض : اتضح فيما سبق بان جزء من مشكلة المياه والازمات المائية التي تعرض لها العراق في السابق هي ناتجة عن ابعاد سياسية و جيوبوليتكية ، استهدفها تركيا تحديداً في المراحل السابقة . وأن خطورة هذه السياسة محتملة في المستقبل مع أي تغير يطرأ على نمط العلاقات بين البلدين ، ولتجنب ذلك ينبغي التنسيق مع الجانب التركي ، اذ ان جزء من الحلول المقترحة لمواجهة المشكلة المائية ، هي جهود سياسية ودبلوماسية ، ويتم ذلك من خلال اتباع سياسية خارجية مع

دول الجوار المائية تفضي إلى حل المشكلة المائية ، ان السياسة الخارجية للدولة هي جزء من سياستها الوطنية . وإن على كل دولة أن تختار ما ينبغي عليها ان تقوم به فيما يخص الشؤون الدولية وفي اطار حدود قوتها وواقع بيئتها الخارجية ، وإن الفشل في هذا يؤثر على مصالحها الحيوية. وبهذا فإن سياسة الدولة الخارجية هي المفتاح الرئيس في العملية التي تترجم فيها الدولة أهدافها ومصالحها. أن أي سياسة خارجية حينما تخرج وراء حدود الدولة فأنها تلتقي بغيرها من السياسات الخارجية الدول اخرى ، وان هذا التفاعل السياسي الدولي ينطوي في أن واحد على نمط من الصراع والتعاون ولذا لا بد من تطوير العلاقات الدولية بين العراق ودول الجوار المتشاطئة لتحقيق اهدافه وضمان تحقيق مصالحه الوطنية وفي طليعتها مسألة المياه واستثمار الانفتاح التركي على دول المنطقة ومنها العراق (الشمري و علي الشمري، ٢٠١٢، صفحة ٦٣)

٢) إدارة الموارد المائية العراقية واستخداماتها : تحديث إدارة المياه، من خلال توفر الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية لوزارة الموارد المائية العراقية نظامًا متطورًا لإدارة المياه لمساعدة الوزارة على اتخاذ قرارات استراتيجية بشأن الحفاظ على المياه ومواجهة آثار تغير المناخ، مثل الجفاف والفيضانات. وكرمز لشراكتها الثابتة، وقعت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ٢٠٢٢ مذكرة تفاهم مع حكومة العراق لتعزيز التزامها المستمر بضمان إدارة أكثر استدامة للمياه (McLinden, ٢٠٢٢)

ان عملية إدارة الموارد المائية تحتاج الى هياكل متينة واطر قانونية تمتلك امكانيات تشريعية، لتحقيق أهدافها في مواجهة اهم عناصر المياه والتطور الاقتصادي والاجتماعي ، فمعظم المشكلات المائية وتعقيدها يحتاج الى مثل هذه المؤسسات الكفوة . وإلا فسوف يكون ضعف الإدارة مشكلة اخرى تضاف الى المشاكل التي تواجهها المياه في العراق (الشمري و علي الشمري، ٢٠١٢، صفحة ٦٦)

(٣)

### استثمار القطاع الخاص في

الزراعة: يحتاج العراق إلى برنامج استثمار زراعي يعتمد على القطاع الخاص الذي بدوره سيعمل على ترشيد استخدام المياه في الزراعة، وحين النظر إلى البلدان التي استثمرت في قطاعاتها الزراعية أو تركتها للقطاع الخاص، نجدها أكثر نجاحاً في إنتاج الغذاء والصناعات الغذائية، كما فعلت تركيا. وبات من الضروري تحفيز القطاع الخاص للمشاركة في اتباع وسائل الري الحديثة في الزراعة التي تستخدم في ري الأراضي بالمناطق الصحراوية، وهذه الأراضي عادة ما تكون رملية وأنها غالباً ما تكون غير مستوية السطح، وتشمل هذه الأنظمة، الري بالرش والري بالتنقيط. والري بالرش من أنظمة الري الحديثة التي تستخدم لري المناطق الصحراوية التي لا تستطيع الاحتفاظ بالماء لمدة طويلة، حيث إن تطبيق نظام الري التقليدي من الأنهار عبر الجداول؛ يسبب إهدار الكثير من المياه، وأن هذه التقنية مناسبة أيضاً في ري الأراضي بالرفع من الآبار الارتوازية. ومن مميزات هذه التقنية أنها لا تحتاج لإنشاء قنوات والجداول مع ري مساحة أكبر، وهي مناسبة للأراضي الصحراوية ولا تحتاج للتسوية، ولا يحتاج إلى عمالة كثيرة، ويمكن إضافة المبيدات والأسمدة من خلال مياه الري بالرش، ويوفر المياه بنسبة كبيرة. غير أن هذا النظام الإروائي مكلف مالياً ويحتاج إلى عمالة ذات خبرة خاصة في أعمال التشغيل والصيانة التي يمكن التدريب عليها. والجدير بالذكر أن وزارة الزراعة العراقية -وبتمويل من اللجنة العليا للمبادرة الزراعية- عملت على استخدام منظومات الري الحديثة لتغطية مساحة ٣ ملايين دونم للوصول إلى الاكتفاء الذاتي. وعلى وفق خطة وزارة الزراعة كان من المفترض أن يؤدي هذا المشروع إلى توفير ٦,٣ مليار متر مكعب من مياه الري، التي تقتضي استخدام ٢٠ ألف منظومة رش محورية و ١٥ ألف منظومة رش ثابتة. وتوجهت الوزارة إلى استيراد منظومات الري وتقديم الدعم المادي عند بيعها للمزارعين بنسبة ٥٠٪ وتقسيم المبالغ المتبقية على ١٠ سنوات دون فوائد، ولذا يجب ادخال الاستثمار الزراعي في القطاع الخاص للحد من مشكلة المياه في العراق (علي، ٢٠١٨، الصفحات ١٤ -

(١٥)

الاستنتاجات

- ١ - سعى تركيا إلى استخدام المياه سلاحاً للضغط على دول الجوار من أجل تحقيق أهداف اقتصادية وسياسية الأمر الذي يدعم من مركز تركيا على المستوى الاقليمي وذلك لتحكمها بمنابع حوضي دجلة والفرات.
- ٢ - انخفاض نصيب الفرد من المياه العذبة في العراق بسبب النمو السكاني في العراق وارتفاع معدلات التحضر ، وما نتج عن ذلك من زيادة في الطلب على المياه العذبة وزيادة في الطلب على مصادر المياه المختلفة..
- ٣ - تسعى دول الجوار الى استغلال الوضع الامني في اقامة مشاريعها على الانهار الدولية والاستفادة من المشاكل التي يمر بها البلدان منذ القدم و حتى الان .

#### المقترحات

- ١ - اعتماد مفاوضات دولية من اجل اعتبار نهري دجلة والفرات انهار دولية تستفيد منها دولة المصب ودول المنبع من دون تمييز.
- ٢ - اعتماد دبلوماسية خارجية نشطة من اجل اطلاق كميات مياه من دول الجوار تكفي لسد الحاجة المحلية العراقية.
- ٣ - التنسيق بين المؤسسات السورية والعراقية المعنية بالمياه وتعميق التعاون المشترك في القطاع المائي .
- ٤ - تأهيل كوادر منظمة لأداره المياه مع نشر الوعي والمعرفة لدى المستخدمين للمياه وخصوصا "المزارعين" .
- ٥ - استثمار حجم التشابك الاقتصادي والسياسي مع العراق وسورية من جانب تركيا ويأتي ذلك عن طريق تطيرها بصيغة استراتيجية وبتفقيات اقتصادية وخلق المنظمات المشتركة .

- ابتهال محمد رضا داود. (٢٠١٧، ٤، ٢). مشكلة المياه في العراق في ضوء المشاريع المائية التركية. *دراسات دولية*، الصفحات ٨٧-١١٠.
- احمد جاسم ابراهيم الشمري. (٢٠٢٠). سياسة تركيا المائية وانعكاساتها على دول الجوار. *مركز بابل للدراسات الانسانية*، الصفحات ٣١-٧٠.
- أحمد حسن علي. (٢٠١٨). *أزمة المياه في العراق.. التحديات والحلول*. بغداد: مركز البيان للدراسات والتخطيط.
- بنفشه كي نوش. (٢٠١٨، ٩). الخلاف المائي بين إيران والعراق : أزمة داخلية متفاقمة ودبلوماسية خارجية غير كافية. *مجلة الدراسات الايرانية*، الصفحات ٨٥-١٠١.
- بيداء محمود أحمد. (٢٠٠٦). الحدود العراقية الإيرانية : دراسة تاريخية سياسية. *دراسات وبحوث الوطن العربي*، الصفحات ٩٢-١١٥.
- تمارا كاظم الاسدي. (٢٠٢١، ٩، ٢٣). *السياسة المائية التركية تجاه العراق للفترة من (٢٠٠٠-٢٠٢٠)*. تم الاسترداد من المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية: [/https://democraticac.de](https://democraticac.de)
- خالد جاسم الحچيمي. (٢٠٢١، ١٢). سياسة إيران المائية تجاه العراق وانعكاساتها على النشاط الاقتصادي. *مركز دراسات الكوفة*، الصفحات ٥٤١-٥٦٦.
- خالد جواد سلمان. (٢٠١٧، ١٢). الصفحات ٧٢٢-٧٣٤.
- خالد جواد سلمان. (٢٠١٧، ١٢). الصفحات ٢٧٧-٧٣٤.
- رشيد سعدون محمد، و وسام وهيب مهدي. (٢٠١٨، ٦). السياسة المائية التركية وتأثيرها على الوارد المائي العراقي. *مجلة الآداب*، الصفحات ٢٨٣-٣٠٠.
- رضا عبد الجبار سلمان الشمري، و عباس حمزة علي الشمري. (٢٠١٢). التحديات التي تواجه الأمن المائي العراقي والحلول المقترحة لمواجهتها. *مجلة القادسية للعلوم الإنسانية*، الصفحات ٥٧-٧٦.
- سندس سرحان احمد. (٢٠٢١). السياسة المائية التركية تجاه العراق. *مجلة المنصور*، صفحة العدد ٣٥.

علي ياسين عبدالله. (٢٠٠٩). التوجهات الحديثة في الاستراتيجية المائية بين العراق وسوريا-تركيا. مجلة ديالى، الصفحات ٤٢٢-٤٥٢.

فاضل جواد دهش، و منى رزاق يوسف. (١٢ ١، ٢٠٢٠). أزمة المياه في العراق وتأثيرات السياسة المائية الإيرانية. مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية و الادارية، الصفحات ٣٨٨-٤٠٦.

فاضل عبد علي حسن. (٩، ٢٠٢١). أزمة المياه وأثرها في السياسة الدولية. مجلة اداب ذي قار، الصفحات ٢٣٥-٢٧٣.

فراس عبد الجبار الربيعي. (٦، ٢٠١٣). أثر المشاريع الخزنية والاروائية في سوريا على الامن المائي العراقي. مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، الصفحات ٣٦٥-٣٦٩.

كفاح صالح الاسدي، و وسن هادي. (١١ ١٨، ٢٠١٣). الأمن المائي في العراق – المشكلات والمعالجات (محافظة البصرة أنموذجاً). اداب الكوفة، الصفحات ٧٧-١٣٨.

مريم طهماسبى، خالد حفطي التميمي، و مؤيد جبار حسن. (١ ٣١، ٢٠١٨). السياسة المائية التركية تجاه العراق. تم الاسترداد من مركز الدراسات الاستراتيجية-جامعة كربلاء: <https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/>

مصطفى جاسم حسين، و سلوى غضنفر حكمت. (٥ ١١، ٢٠٢٣). تحديات الامن المائي العراقي. المجلة السياسية الدولية، الصفحات ٥٧-٧٤.

ميادة داود. (٩ ٧، ٢٠٢٢). مستمرة لأكثر من قرن.. حرب الماء غير المعلنة بين العراق وإيران. تم الاسترداد من <https://www.irfaasawtak.com/iraq/2022/09/07/%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%85%D8%B1%D8%A9-%D9%82%D8%B1%D9%86-%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%BA%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B9%D9%84%D9%86%D8%A9-%D8%A8%D9%8A>

نبيل السمان. (٢٠١٨، ٧ ٢٧). الصراع على مصادر المياه عقدة إضافية بين أنقرة ودمشق وبغداد. تم الاسترداد من الشرق الأوسط:

<https://aawsat.com/home/article/١٣٤٤٦٧١/%D8%A7%D9%8٤%D8%B٥%D8%B١%D8%A٧%D8%B٩-%D8%B٩%D9%8٤%D9%8٩-%D9%8٥%D8%B٥%D8%A٧%D8%AF%D8%B١-%D8%A٧%D9%8٤%D9%8٥%D9%8A%D8%A٧%D9%8٧-%C٢%AB%D8%B٩%D9%8٢%D8%AF%D8%A٩%C٢%BB-%D8%A٧%D8%B٦%D8%A٧%D9%8١%D9%8A%D8%A٩-%D8%A٨%D9%8A%D9%8>

هالة خالد حميد. (٢٠٢٢، ٨ ١٤). إشكالية الأمن المائي في العلاقات التركية العراقية: دراسة في آليات التعامل الأمثل في قضية المياه. قضايا سياسية، الصفحات ٤٦٤-٤٨٠.

#### المراجع الانكليزية

Al-Khateeb, A., A. R., A. A., & H. A.-A. (٢٠١٩). *Multi-Tiered Approaches to Solving the Water Crisis in Basra, Iraq*. unicef.

LOOTSMA, A. (٢٠٢٣، ٣ ١١). *Water Security Provides Opportunity to Achieve Peace and Development in Iraq*. Retrieved from United Nations Development Programme: <https://www.undp.org/ar/iraq/blog/alamn-almayy-aml-asasy-lthqyq-alslam-waltnmyt-fy-iraq>

McLinden, C. (٢٠٢٢، ٥ ١٥). *١٠ Ways USAID is addressing Water Scarcity in Iraq*. Retrieved from medium: <https://medium.com/usaid-global-waters/١٠-ways-usaid-is-addressing-water-scarcity-in-iraq-d١e٥c٣١٣b٤d٢>

## التباين المكاني لقيمة الأرض في مدينة بعقوبة - دراسة في جغرافية

### المدن

م. علي عبد محمود

مديرية تربية ديالى

#### المستخلص:

تعد مدينة بعقوبة مركز محافظة ديالى تبلغ مساحتها (٤٦٩٠) هكتار وعدد سكانها (٣٠٢،٠٢٨) (١) نسمة، تأثرت مدينة بعقوبة بتباين سعر الأرض متأثرة بعدة عوامل منها مساحة القطعة السكنية، إذ يفضل بعض المشترين قطع الأراضي ذات المساحة المتساوية الأطوال (المربعة) على غيرها من قطع الأراضي مختلفة الأطوال مثال قطع الأراضي ذات المساحة ١٠٠ م عرض ٢ م ١٠ و ٢ م طول (نزال) ويعزى ذلك من حيث جمالية البناء وتصميم الوحدة السكنية إذ يبلغ سعر المتر المربع لهذا النوع من قطع الأراضي ما بين (١٠٠ - ٤٠٠) الف دينار بينما يبلغ سعر المتر المربع لقطع الأراضي مختلفة الأطوال ما بين (٥٠ - ١٠٠) الف دينار في حي اليرموك غرب مدينة بعقوبة مع عامل الموقع، أما العامل الآخر هو موقع القطعة السكنية إذ يفضل المشتري القطع السكنية بالقرب من الشوارع الرئيسية أو الثانوية أو الفرعية أو تقاطعات الطرق ومثال قطع الأراضي الواقعة بالقرب من تقاطع سارية في حي المصطفى إذ يصل سعر المتر المربع إلى (٢٠٠٠٠٠٠) دينار بينما يصل سعر المتر المربع في مناطق

اخرى في الحي ذاته الى (٣٠٠٠٠٠٠) دينار ، وعن اثر تغير استعمالات الارض الحضرية اذ كان لها دور في تبيان سعر الارض في مدينة بعقوبة ومثال ذلك شارع التسجيل العقاري (الطابو) في حي بعقوبة الجديدة اذ يبلغ سعر المتر المربع في هذا الشارع ما بين (٣٠٠٠٠٠٠٠-٥٠٠٠٠٠٠٠) مليون دينار وفي اجزاء اخرى من الحي ذاته يبلغ سعر المتر المربع ما بين (٨٠٠٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠٠٠) مليون دينار اذ تغير استعمال الارض الحضرية في هذا الشارع من سكني الى تجاري الامر الذي ادى الى ارتفاع سعر الارض مقارنة مع بقية اجزاء حي بعقوبة الجديدة الاخرى ، وعن دور اصحاب مكاتب بيع العقار اذ كان لهم الاثر البارز في تباين قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة من خلال استغلالهم بيع وشراء الارضي عن طريق العرض والطلب ، ولعامل تركيز الخدمات المجتمعية والارتكازية في احياء سكنية دون الاخرى اثر في تبيان قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة ومثال ذلك حي بعقوبة الجديدة وهو من احياء الدور الراقية ومثال لتركز الخدمات المجتمعية وكفاءتها اذ يصل سعر المتر المربع في هذا الحي الى (٥٠٠٠٠٠٠٠) مليون دينار بينما يصل في حي اليرموك الى (٤٠٠٠٠٠٠٠) دينار لضعف كفاءة الخدمات المجتمعية والبلدية فضلا عن عدم اكساء وتبليط الشوارع الفرعية وتوقف مشروع مجاري غرب بعقوبة منذ عام ٢٠١٠ . تناول البحث محورين .

#### المقدمة :

شهدت اغلب المدن اليوم نموا سكانيا أدى الى زيادة ارتفاع الطلب على قطع الارض مما نتج عن ارتفاع في قيمة سعر الارض في مناطق معينة دون الاخرى تسبب بتباين قيمتها نتيجة عوامل معينة كان لها الاثر البارز في ارتفاع سعر الارض في اماكن معينة

ضعف الاماكن الاخرى مما انعكس ذلك على القدرة الشرائية للسكان وخلق طبقات بحسب امكاناتهم المادية والجدير بالذكر أن اصحاب الدخول المحدودة هم الاكثر تضررا لتباين قيمة سعر الارض فهم ليس مخيرين في شراء قطع الاراضي بل مجبرين احيانا ، قد تناول الباحث مبحثان الاول الخلاصة ، مشكلة البحث ، فرضية البحث ، هدف البحث ، منهجية البحث ، الحدود الزمانية والمكانية للبحث ، التباين لقيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة ، والعوامل المؤثرة في تباين قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة منها موقع القطعة السكنية وطبيعة مساحتها أما المبحث الثاني اذ تناول عامل تغير استعمالات الارض الحضورية العرض والطلب والخدمات المجتمعية وخدمات البنى الارتكازية فضلا عن التوزيع الجغرافي لقيمة الارض ما بين الاحياء السكنية مدينة بعقوبة .

اولا: مشكلة البحث : تمثل مشكلة البحث:

١- هل يوجد تباين في قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة ؟

ثانيا: فرضية البحث :

١- تتباين قيمة سعر الارض في مدينة بعقوبة نتيجة مجموعة من العوامل منها :

طبيعة موقع قطعة الارض ، طبيعة مساحة القطعة السكنية ، تغير استعمالات الارض الحضورية ، العرض والطلب ، الخدمات المجتمعية وخدمات البنى الارتكازية ، زيادة الطلب على المعروض ، عامل (المضاربة) في سوق العقار .

ثالثا: هدف البحث :

يهدف البحث الى الوقوف على اسباب التباين المكاني لقيمة الارض في مدينة بعقوبة وبيان اخلاف سعر الارض في المدينة .

رابعا: منهجية البحث :

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي والتحليلي من خلال جمع البيانات من الدراسة الميدانية لاسيما المقابلات الشخصية لأصحاب مكاتب بيع وشراء العقارات من خلال اجراء المقابلة المفتوحة (١) وهي نوع من المقابلات التي تعطي للمجيب الحرية وتمكن الباحث من الاخر الاسئلة الموضوعية فضلا عن طرح أسئلة جديدة لذلك تعد مقابلة مرنة مع الطرف الاخر وهذه المقابلة تعطي قدر كبير من التعاون والتفاوض وعدم الحجر على المستجيب ان يدلي

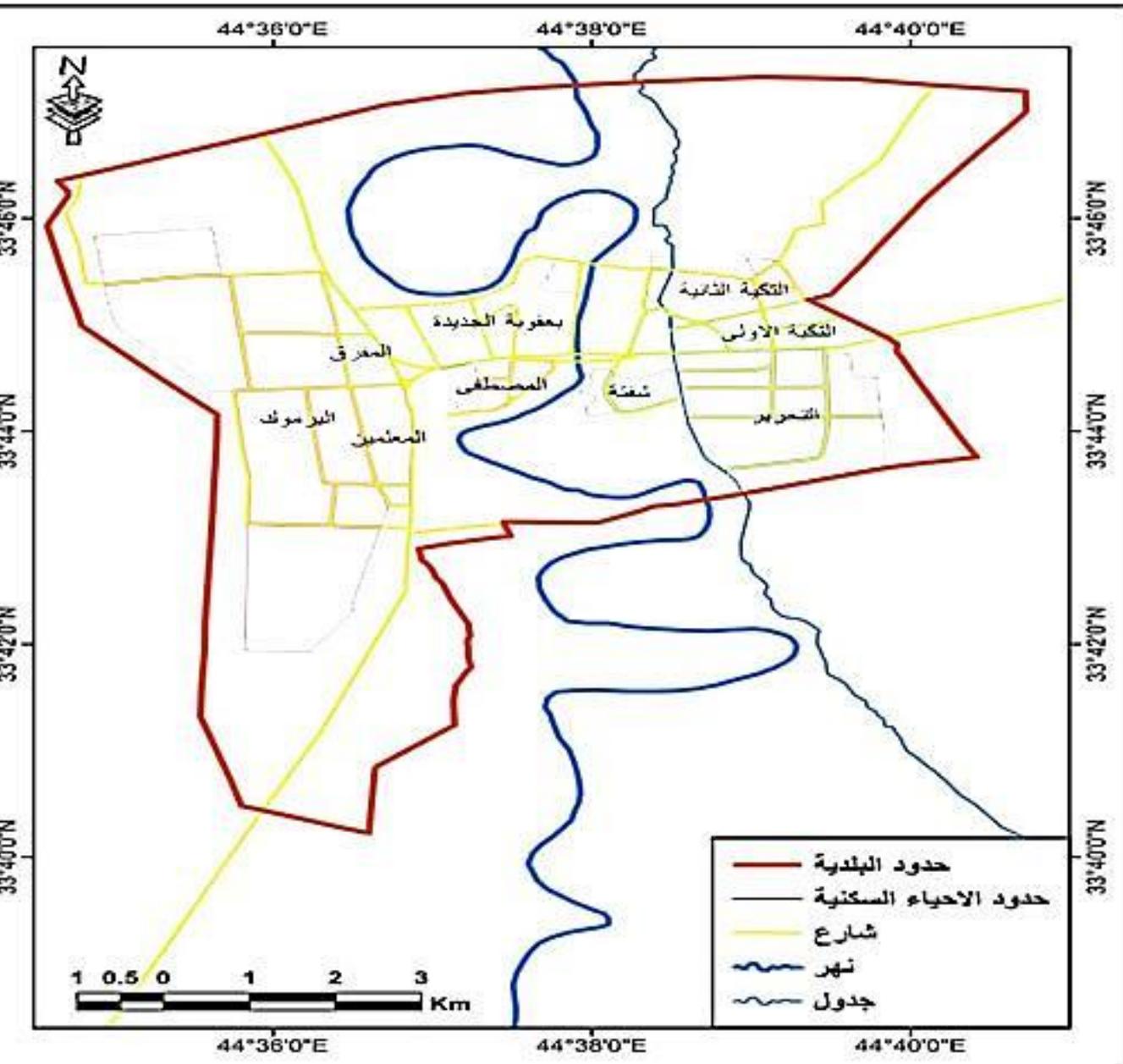
## محور الدراسات الجغرافية

بآرائه واتجاهاته. استمرت الدراسة الميدانية للباحث لمدة شهر ابتداء من ٢٠٢١/ ٢/١ لغاية ٢٠٢١/٣/١.

خامسا: حدود البحث (مكانيا وزمانيا) :

تمثل الحدود الزمانية لعام ٢٠٢١ أما الحدود المكانية اذ تمثل الحدود البلدية لمدينة بعقوبة والتي تمتد بين دائرتي عرض ( ٣٣،٣٩ و ٣٣،٤٧ ) شمالا وقوسية طول ( ٤٤،٣٥ ، ٤٤،٤٠ ) شرقا .

خريطة (١) الاحياء السكنية في مدينة بعقوبة ٢٠٢١



الخريطة من عمل الباحث اعتماد على :

١- مديرية بلدية بعقوبة ، قسم تخطيط المدن ، خريطة الاحياء السكنية لمدينة بعقوبة، ٢٠١٥ .

٢- مديرية التخطيط العمراني ، خريطة مدينة بعقوبة بحسب التصميم الاساس لعام ٢٠١٣ .

المبحث الأول :

التباين المكاني لقيمة الارض في مدينة بعقوبة

يعود تباين لقيمة الارض في مدينة بعقوبة إلى عدة عوامل اهمها :

١- مساحة القطعة السكنية : لمساحة القطعة السكنية دور واضح في تباين قيمة الارض اذ يتضح ذلك من خلال ارتفاع سعر قطع الارضي المتساوية المساحة في الطول والعرض والتي يطلق عليها (بالقطع المربعة ) مثال ذلك قطع الاراضي ذات المساحة (٢م١٠٠) اي عمق (نزال) ٢م١٠ وواجهه ٢م١٠ وكذلك قطع الاراضي ذات المساحة (٢٠٠)م اي عمق ٢م٢٠ وواجهه ٢م٢٠ ويعزى السبب الى رغبة المشتري في شراء هذه الاراضي اكثر من غيرها ، اذ يتراوح سعر المتر المربع ما بين ( ٢٠٠-٤٠٠ ) الف دينار ، اما القطع الطولية ومثال ذلك قطع الاراضي ذات المساحة (٢م١٠٠) اي عمق ٢م٢٠ وواجهه ٥م ٢ فيتراوح سعرها ما بين (٥٠-١٠٠) دينار في الاحياء السكنية الفقيرة كحي اليرموك الثانية (الكاطون ) غرب مدينة بعقوبة .(٢) والجدير بالذكر أن عامل مساحة القطعة يؤكد على تباين قيمة سعر الارض ضمن الحي السكني الواحد.

صورة ( ١ ) قطعة ارض سكنية متساوية الابعاد



التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢١/٢/١

٢- موقع القطعة السكنية : يحتل عامل موقع القطعة السكنية اهمية كبيرة في تباين قيمة الارض في مدينة بعقوبة ، ويتضح ذلك من خلال التباين الكبير بين سعر قطعة الارضي الواقعة بالقرب من الشوارع الرئيسية أو الثانوية أو الفرعية علاوة على ذلك قطع الاركان ، اذ يصل سعر المتر المربع الى الضعف بالنسبة لموقع قطع الاراضي الاخرى ومثال ذلك سعر قطعة الارض في حي المصطفى اذ يصل سعر المتر المربع قرب تقاطع سارية الى (٢٠٠٠٠٠٠) دينار في حين يصل سعر المتر المربع داخل الحي ذاته الى (٣٠٠٠٠٠٠) دينار. (٣) ويعزى هنا التباين الى ضعف منافسة الاستعمال السكني بالنسبة للاستعمال التجاري نتيجة

المروود المالي وقدرة على دفع الايجار بقيمة اكبر من الاستعمال السكني .

٣- تغير استعمالات الارض الحضرية : تتعرض استعمالات الارض الحضرية الى تغير مستمر نتيجة غزو استعمال محل استعمال اخر وتتخذ عدة أشكال (٤) :

أ- احلال الاستعمال التجاري محل الاستعمال السكني من خلال التغير في نمط البناء القائم

ب - تغير الواجهات الامامية من استعمالات الارض السكنية وتحويلها الى مؤسسات تجارية مع البقاء على الاستعمال السابق كمخازن للمؤسسات واشغاله من قبل صناعات تكميلية .

ت - اعادة بناء المنطقة وذلك لتلبية حاجة المؤسسات التجارية الجديدة .

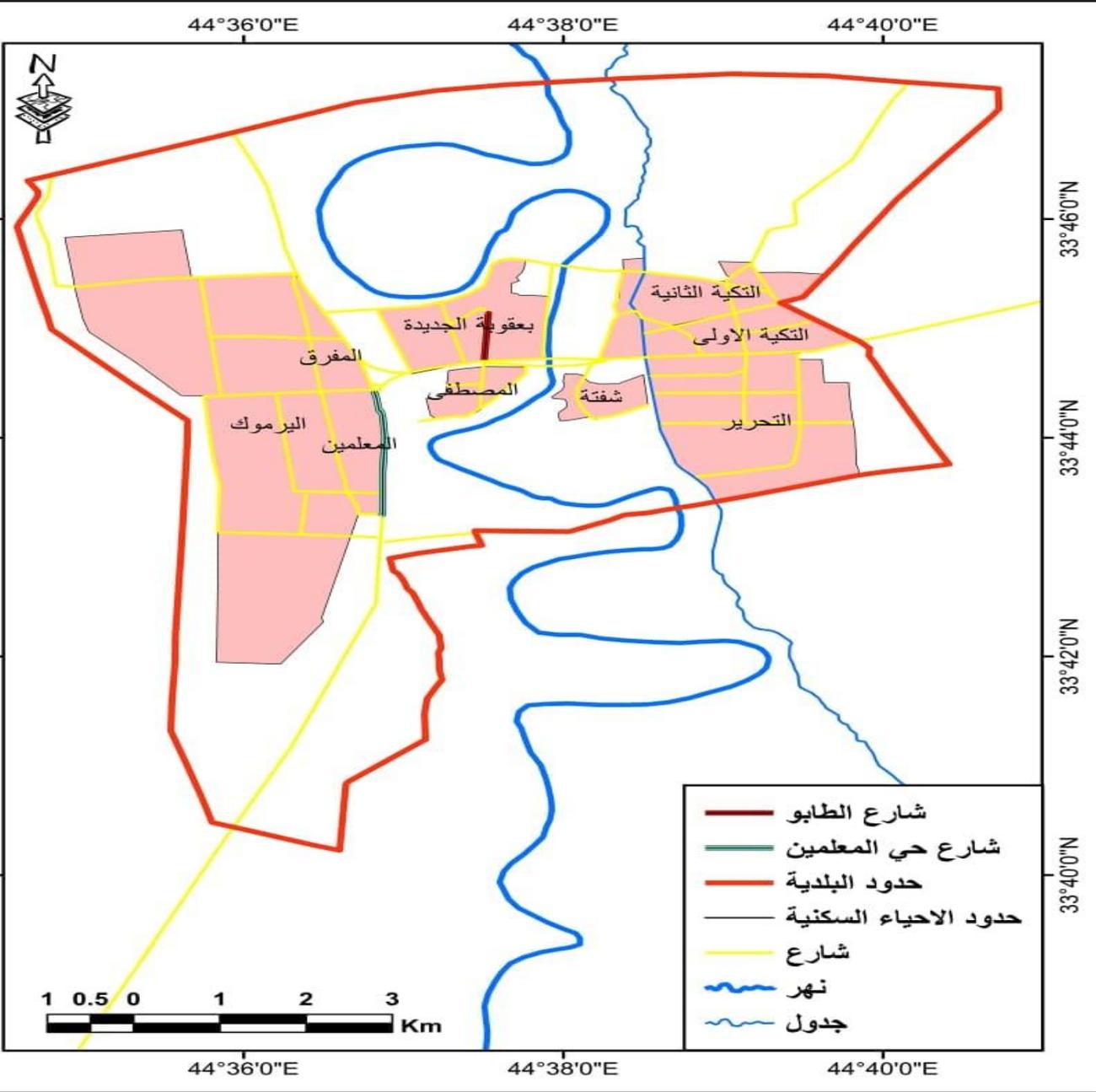
قد تعرضت استعمالات الارض الحضرية في مدينة بعقوبة الى تغير في استعمالات الارض الحضرية لاسيما ما بعد عام ٢٠٠٣ ولكن بعد عام ٢٠٠٧ مستغلا الاوضاع الامنية التي شهدتها محافظة ديالى بصورة عامة ومدينة بعقوبة بصورة خاصة ، مما ترك هذا التغير اثر كبير في مورفولوجية مدينة بعقوبة ويتضح من خلال تغير واجهات الوحدات السكنية وبناء محلات تجارية ويعزى ذلك أن بعض اصحاب المهن التجارية فضلوا ذلك لاسباب امنية والتخلص من دفع الايجار المحال في المناطق التجارية لاسيما المنطقة التجارية المركزية في حي التكية الاولى شرق مدينة بعقوبة ، والجدير بالذكر هنالك تغيرات في استعمالات الارض الحضرية كانت لها اثر واضح في مدينة ولكن هنا ليس غزو الاستعمال التجاري ومثال ذلك غزو الاستعمال الصناعي محل الاستعمال التجاري في حي المعلمين بالقرب من طريق بغداد بعقوبة ، وكذلك سيطرة الخدمات الصحية محل الاستعمال السكني في شارع التسجيل العقاري في حي بعقوبة الجديدة وهذا امر مخالف لتصميم الاساس في مدينة بعقوبة (٥). وقد لوحظ أن لتغير استعمالات الارض الحضرية في مدينة بعقوبة اثر في تباين قيمة الارض في المدينة ومثال ذلك ارتفاع سعر المتر المربع في شارع

## محور الدراسات الجغرافية

التسجيل العقاري في حي بعقوبة الجديدة ما بين (٣٠٠٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠٠٠) دينار في حين بلغ سعر المتر المربع في أماكن أخرى من الحي ذاته ما بين (٨٠٠٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠٠٠) دينار.

خريطة ( ٢ ) احياء تغير الاستعمالات الحضرية في حي المعلمين وحي بعقوبة الجديدة

## محور الدراسات الجغرافية



الخريطة من عمل الباحث اعتماد على :

١- مديرية التخطيط العمراني ،خريطة مدينة بعقوبة بحسب التصميم الاساس لعام ١٩٩٤ .

٢- الدراسة الميدانية للباحث ٢٠٢١/٢/٥

المبحث الثاني :

٤- العرض والطلب : يتخذ بعض اصحاب مكاتب العقار في مدينة بعقوبة اسلوب العرض والطلب في بيع بعض قطع الاراضي من خلال شراء مجموعة من قطع اراضي بأسعار منخفضة مستغلين انخفاض مستوى الخدمات البلدية فيها ، وفي حال زيادة الطلب على شراء هذه الاراضي بسبب اكساء شوارعها او تأهيلها ببعض الخدمات البلدية ارتفع سعرها بل يصبح ضعف السعر السابق الامر الذي ادى الى تباين قيمة الارض في بعض احياء بعقوبة وخير المثال على ذلك حي اليرموك غرب مدينة بعقوبة اذ يتراوح سعر المتر المربع في الحي ما بين (٥٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠) دينار وهو من الاحياء ذات المستوى المتدهور من حيث الخدمات البلدية والجدير بالذكر عندما تم شمول هذا الحي في (مشروع مجاري غرب بعقوبة) عام ٢٠٢٠ فضلا عن اكساء بعض شوارع الحي لاسيما شارع ٣٠ ارتفع سعر المتر المربع فيه ما بين (١٠٠٠٠٠ - ٤٠٠٠٠٠) دينار . (٦) ومثال اخر ولكن خارج التصميم الاساس لمدينة بعقوبة لاسيما الاراضي الزراعية فقد تم استغلال تلك الاراضي الزراعية من قبل مجموعة من اصحاب مكاتب العقار وذلك عن طريق شراء مجموعة من الاراضي الزراعية وتقسيمها على شكل قطع سكنية وهو ما يعرف (بالطابو الزراعي) ومن خلال ذلك يتم بيعها متأثرة بالعرض والطلب كحي دور الزراعة قرب تقاطع القدس والاراضي الزراعية بالقرب من كلية بلاد الرافدين غرب مدينة بعقوبة .

صورة ( ٤ ) ارضي زراعية في غرب مدينة

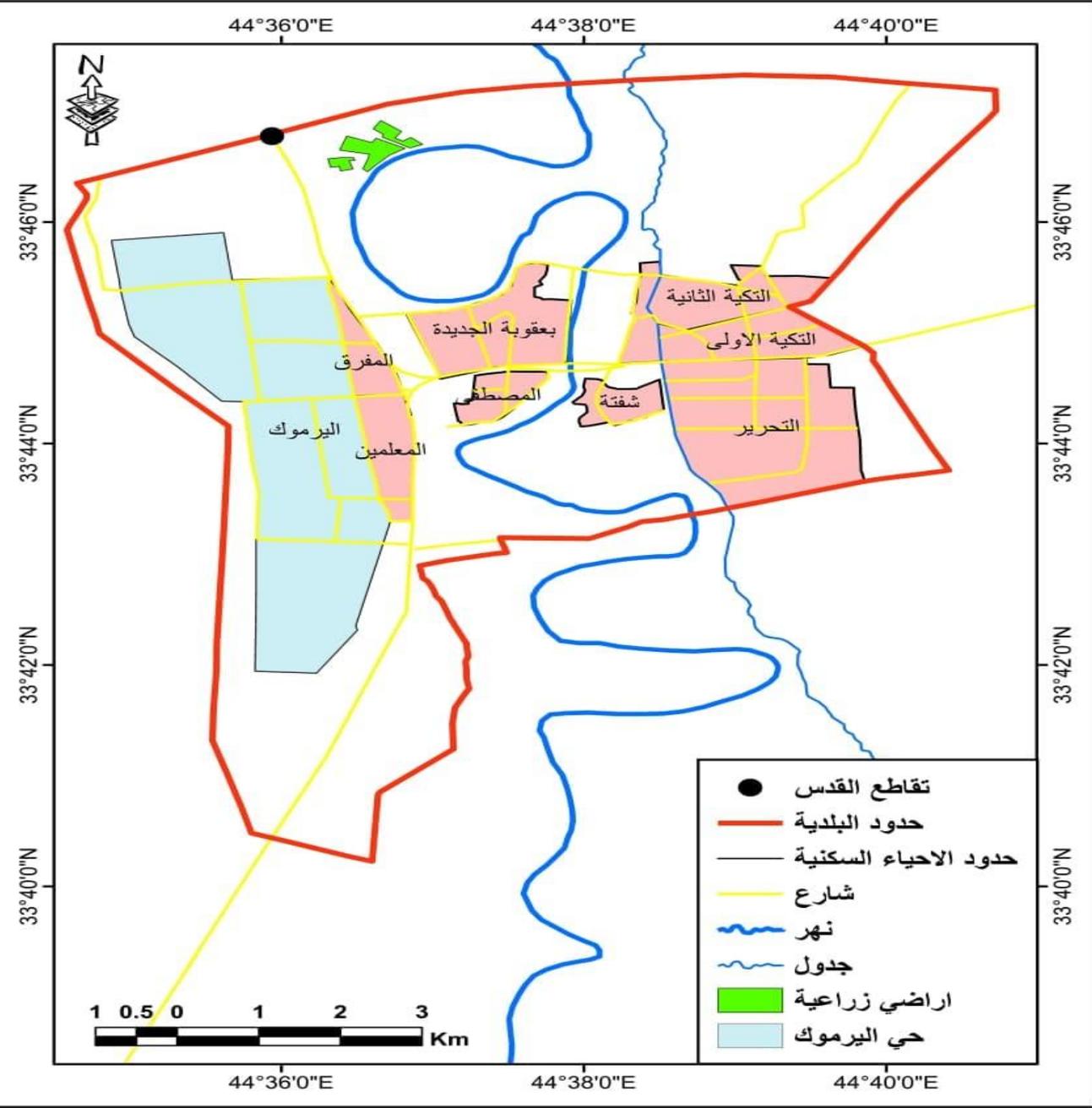
بعقوبة



التقطت الصورة بتاريخ ٢٠٢١/٢/٥

خريطة (٤) حي اليرموك والاراضي الزراعية  
غرب مدينة بعقوبة

## محور الدراسات الجغرافية



الخريطة من عمل الباحث اعتماد على :

١- مديرية التخطيط العمراني، خريطة مدينة بعقوبة بحسب التصميم الاساس لعام ١٩٩٤.

٢- الدراسة الميدانية للباحث ٢٠٢١/٢/٥

٥- الخدمات المجتمعية وخدمات البنى الارتكازية: تشمل الخدمات المجتمعية الخدمات الإدارية والخدمات الصحية المتمثلة بالمستشفيات والمراكز الصحية والعيادات الشعبية والخدمات التعليمية المتمثلة بالمدارس والمعاهد والجامعات والخدمات الترفيهية وغيرها من الخدمات العامة، أما الخدمات الارتكازية تشمل خدمات مياه الشرب أو الصرف الصحي والكهرباء والهاتف. (٧) لعامل تركيز الخدمات المجتمعية والارتكازية دور كبير في تباين قيمة الأرض في مدينة بعقوبة وما يميز ذلك هو التباين في قيمة الأرض بين أحياء المدينة وليس في الحي ذاته إذ يرتفع سعر المتر المربع في حي بعقوبة الجديدة إلى (٥٠٠٠٠٠٠) دينار ويعزى ذلك لتركيز الخدمات المجتمعية والارتكازية فيه بينما ينخفض سعر المتر المربع إذ يبلغ في حي اليرموك إلى (٢٠٠٠٠٠٠) دينار والسبب هو ضعف كفاءة وكفاية الخدمات المجتمعية في هذا الحي. (٨)

٦- زيادة الطلب على المعروض: يعزى الطلب على المعروض بسبب قلة فرز توزيع قطع الأراضي السكنية وكذلك المجمعات السكنية والذي توقف منذ ثمانينات القرن الماضي باستثناء بعض التوزيعات في حي اليرموك لاسيما خلف مشروع الماء في منطقة الرازي إذ وزعت بعض الأراضي على شكل جانبيين الجانب الأيسر جنوب الحي وزع إلى ضباط الصف (نواب الضباط) والجانب الأيمن لضباط الجيش العراقي السابق في مطلع التسعينات، وبعد عام ٢٠٠٣ تم توزيع بعض قطع الأراضي قرب محطة توزيع كهرباء ديالى طريق بغداد - بعقوبة القديم بالقرب من جامعة ديالى وشمل هذا التوزيع الجرحى والشهداء من العاملين في الصحافة ومنتسبي جهاز مكافحة الإرهاب ثم توقف هذا التوزيع للأسباب تتعلق بالفساد الإداري وهناك بعض قطع الأراضي التي وزعت في حي التحرير خلف المعهد الفني لمنتسبي الأجهزة الأمنية وصنف القوة الجوية أما منتسبي وزارة التربية والتعليم العالي فقد وزعت لهم أراضي سكنية على الحدود الشرقية لمدينة بعقوبة بالقرب من ناحية كنعان وكذلك في حي برغة شمال بهرز والجدير بالذكر أن الأراضي التي تم توزيعها تفتقر إلى خدمات البنى التحتية والارتكازية مما شجع أصحاب تلك الأراضي إلى بيعها بأسعار

زهيدة ، وعن المجمعات السكنية ذات التوسع العمودي (العمارات) إذ يوجد مجمع هو مجمع الرازي السكني الذي يضم (٦١٥) وحدة سكنية المخصص لمنتسبي وزارة الصحة وقد توقف العمل فيه بعد عام ٢٠١٤ بسبب قلة التخصيصات المالية المخصصة له (٩)

التوزيع الجغرافي لتباين لقيمة الارض بين الاحياء السكنية في مدينة بعقوبة

تتباين الاحياء السكنية من حيث سعر الارض في مدينة بعقوبة إذ يحتل حي بعقوبة الجديدة المرتبة الاولى من حيث سعر الارض إذ يبلغ سعر المتر المربع ما بين (٣٠٠٠٠٠٠-٥٠٠٠٠٠٠) دينار جدول (١) ويعزى ارتفاع قيمة الارض لانه يعد من الاحياء ذات الدور الراقية وتعرض الحي الى الغزو من الاستعمال التجاري والخدمي ذات القدرة العالية على دفع الايجار العالي الثمن بل وشراء الوحدات السكنية . اما في المرتبة الثانية إذ يعد حي التكية الاولى بسبب تركيز المنطقة التجارية المركزية في هذا الحي إذ يبلغ سعر المتر المربع ما بين (٢٠٠٠٠٠٠-٣٠٠٠٠٠٠) إذ يمثل هذا الحي المركزي التجاري الرئيسي لمدينة بعقوبة لاسيما تجارة الجملة ، وفي المرتبة الثالثة هو حي التكية الثانية وهنا لازال سعر الارض مرتفع كونه ظهير لمنطقة التجارية المركزية سوق مدينة بعقوبة ووجود مخازن تجارية في هذا الحي فضلا عن تركيز المؤسسات الرسمية في المحافظة كديوان محافظة ديالى ومديرية

## محور الدراسات الجغرافية

بلدية ديالى ومديرية تربية ديالى اذ يبلغ سعر المتر المربع ما بين (١٠٠٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠٠٠) دينار ، وعن المرتبة الثالثة فقد احتلها كل من حي المعلمين والتحرير اذ بلغ سعر المتر المربع ما بين (٧٥٠٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠٠) دينار لقربة من الدوائر الرسمية للمحافظة لاسيما ديوان محافظة ديالى ومديرية تربية ديالى والخدمات البلدية التي شهدتها الحي في الآونة الاخيرة من تعبيد الشوارع وانشاء شبكات التصريف الصحي ، وعن حي المعلمين اذ يبلغ سعر المتر المربع في هذه الاحياء ما بين (٥٠٠٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠٠٠) دينار ويعود السبب الى ارتفاع سعر الارض في حي المعلمين هو قرب الحي من جامعة ديالى والكليات التابعة لها وطريق بعقوبة- بغداد القديم، اما بالنسبة واما حي المصطفى وحي شفته فقد احتل كل منهما المرتبة الرابعة من حيث سعر الارض فقد بلغ سعر المتر المربع في كل منهما ما بين (١٠٠٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠٠٠) ويعود سبب الانخفاض الى وجود بعض الاراضي زراعية ضمن التصميم الاساسي لمدينة بعقوبة محاذية لنهر ديالى فلا يوجد رغبة لشرائها كونها تضم افات وحشرات وهي غير مصممة لسكن وغير مسجلة ضمن التسجيل العقاري ، وفي المرتبة الاخيرة فقد احتل حي اليرموك وهو من الاحياء حديثة النشأة تأسست بعد الثمانينات من القرن الماضي اذ بلغ سعر المتر المربع في هذه الاحياء ما بين (٤٠٠٠٠٠٠ - ٦٠٠٠٠٠٠) دينار ويعزى ذلك ان هذه الحي لم يحضى بالخدمات المجتمعية و الارتكازية وتوقفت الكثير من عمليات اكساء وتعبيد شوارعها بسبب توقف مشروع مجاري غرب بعقوبة منذ عام ٢٠١٠ .

(١٠)

الحي	سعر الارض متر مربع
بعقوبة الجديدة	٣٠٠٠٠٠٠٠ ٥٠٠٠٠٠٠٠
التكية اولى	٢٠٠٠٠٠٠٠ ٣٠٠٠٠٠٠٠
التكية الثانية	١٠٠٠٠٠٠٠ ٢٠٠٠٠٠٠٠
المعلمين والتحرير	٧٥٠٠٠٠٠٠ ١٠٦٨٠٤٠٠

محور الدراسات الجغرافية

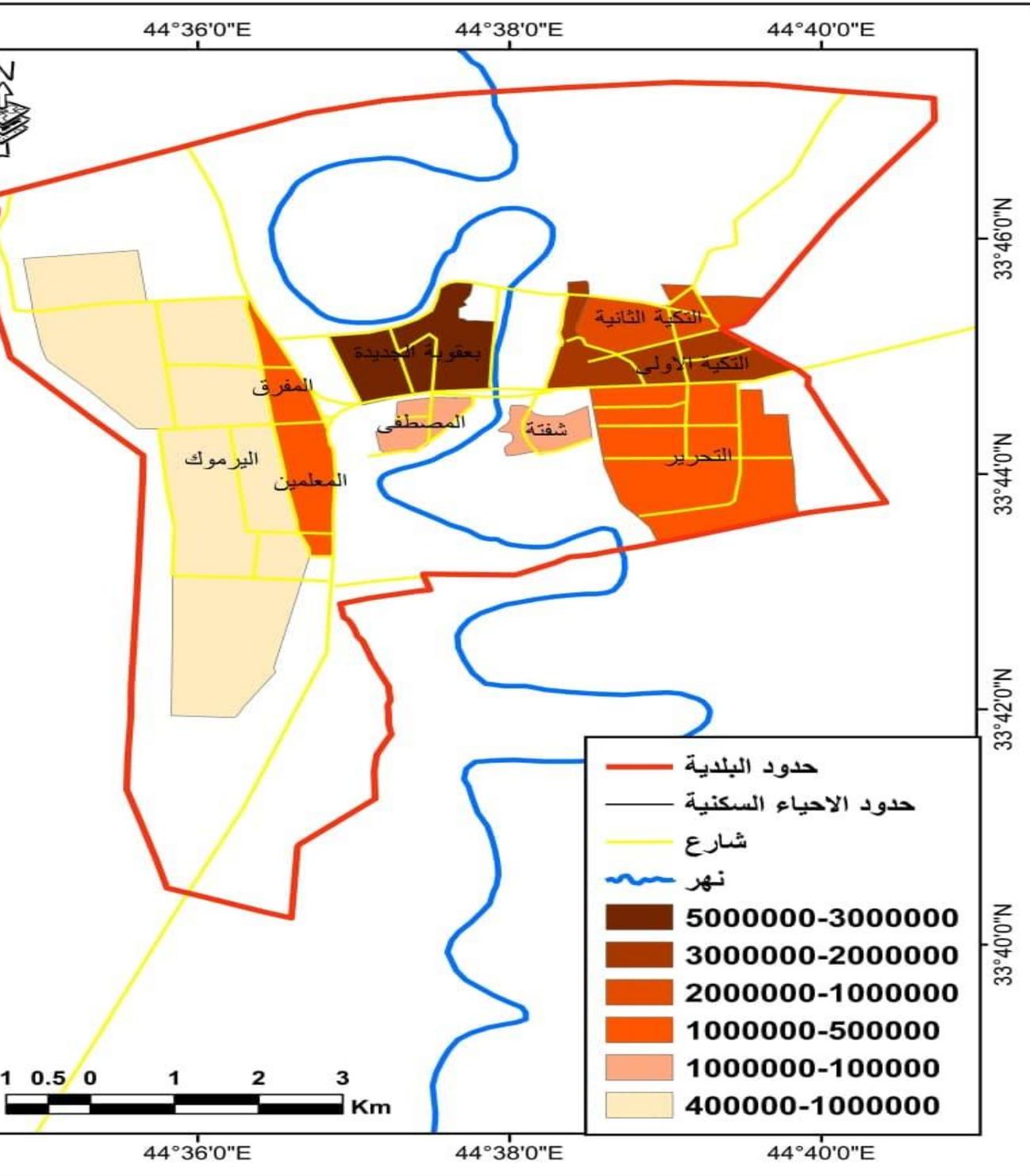
١٠٠٠٠٠٠-١٠٠٠٠٠٠	المصطفى وشفتة	جدول (١)
٤٠٠٠٠٠٠٠ ١٠٠٠٠٠٠	اليرموك	

مستويات قيم اسعار الارض في احياء مدينة بعقوبة ٢٠٢١ م

المصدر : الجدول من عمل الباحث عمادا على الدراسة الميدانية  
ابتداءً ١١-١٥/٢/٢٠٢١

خريطة (٥) مستويات قيم اسعار الارض في احياء مدينة بعقوبة  
٢٠٢١ م

## محور الدراسات الجغرافية



الخريطة من عمل الباحث اعتماد على :

١- مديرية التخطيط العمراني ،خريطة مدينة بعقوبة بحسب التصميم الاساس لعام ١٩٩٤ .

٢- الدراسة الميدانية للباحث .

الاستنتاجات :

١- لمساحة القطعة السكنية اثر في تباين قيمة الارض في مدينة بعقوبة اذ يفضل المشترين للعقار الاراضي متساوية الاطوال (المربعة ) على غيرها من قطع الاراضي مختلفة الاطوال (الطولية )

٢- لموقع القطعة السكنية اثر واضح في تباين قيمة الأراضي في مدينة بعقوبة لاسيما ارتفاع اسعار قطع الاراضي الواقعة بالقرب من الشوارع الرئيسية او الفرعية او الثانوية او الشوارع التجارية عن بقية المناطق الاخرى من الحي السكني ذاته .

٣- أن تغير استعمالات الارض الحضرية في مدينة بعقوبة ادى الى تباين قيمة سعر الارض في المدينة من خلال تركيز الخدمات التجارية في اجزاء معينة محل الاستعمال السكني .

٤- قيام اصحاب مكاتب العقار ببيع العقارات من خلال استغلال بعض مشتري العقار عن طريق العرض والطلب الذي ادى الى تباين قيمة الارض في مدينة بعقوبة

٥- أن تركيز الخدمات المجتمعية والارتكازية في احياء سكنية دون الاخرى ساهم في تباين قيمة الارض في مدينة بعقوبة بشكل واضح .

التوصيات:

١- لا بد من وجود دور رقابي من قبل الجهات الرسمية للتدخل في تباين قيمة الارض والعمل بتسعير سعر المتر المربع لتفادي الضرر الواقع على سكان مدينة بعقوبة نتيجة تباين قيمة الارض .

- ٢- الالتزام بالتصميم الاساسي الحديث لمدينة بعقوبة وعدم التجاوز عليه ومراقبة ذلك من خلال مديرية البلدية والتخطيط العمراني .
- ٣- العمل على وضع خطط تنمية للخدمات المجتمعية والارتكازية بصورة عادلة بين الاحياء السكنية في مدينة بعقوبة .

## Abstract

The city of Baqubah is an area of (٤,٦٩٠) an area of the highest area (٣٠٢,٠٢٨) of the lands surrounding the square of the plots of ١٠٠ m ٢ width ١٠ m ٢ and ١٠ m ٢ length (Nazzal) and this is due in terms of the aesthetics of the building And the design of the unit, as the price per square meter for this year is one thousand dinars, while the price per square meter of spare lands in the Parts Department is (٥٠-١٠٠) thousand dinars in the Yarmouk neighborhood, west of Baqubah, with the site operator. The other factor is the location of the

residential plot, as the buyer prefers the residential plots near the main, secondary, or secondary streets or road intersections. For example, the plots of land located near the intersection of Sariya in the Mustafa neighborhood, where the price per square meter reaches (٢,٠٠٠,٠٠٠) dinars, while the price per square meter in other areas in the same neighborhood to (٣٠٠,٠٠٠) dinars, and about the impact of the change in urban land uses, as it had a role in showing the price of land in the city of Baquba, for example, the Real Estate Registration Street (Tabu) in the New Baqubah neighborhood, as the price per square meter in this street is between (٣٠٠٠٠٠٠-٥٠٠٠٠٠٠) million dinars. In other parts of the same neighborhood, the price per square meter ranges between (٨٠٠,٠٠٠-١,٠٠٠,٠٠٠) one million dinars, as the use of urban land in this street changed from residential to commercial, which led to an increase in the price of the land compared to the rest of the other parts of the new Baquba neighborhood, and about the role of owners of sales offices Real estate, as they had a prominent impact on the variation in the value of

the land price in the city of Baqubah through their exploitation of buying and selling land through supply and demand. And the factor of the concentration of community and central services in residential neighborhoods without the other has an impact on showing the value of the land price in the city of Baqubah, for example, the New Baqubah neighborhood, which is one of the high-end neighborhoods and an example of the concentration and efficiency of community services, as the price per square meter in this neighborhood reaches (٥,٠٠٠,٠٠٠) million dinars, while In the Yarmouk neighborhood, it reaches (٤٠٠,٠٠٠) dinars due to the poor efficiency of community and municipal services, as well as the lack of paving and paving of secondary streets, and the sewage project has stopped in West Baquba since ٢٠١٠.

الهوامش :

١- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، حضر سكان مدينة بعقوبة ٢٠٢٠ .

٢- صبحي احمد الدليمي واخرون ، الدراسة الميدانية في الجغرافيا ، ط ١ ، دار امجد للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٠ ، ص ٣١ .

٣- الدراسة الميدانية ، مقابلة محمد احمد حسن احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/١ .

٤- الدراسة الميدانية ، مقابلة السيد رعد حميد علي احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/٣ .

٥- بشير لطيف واخرون ، جغرافية المدن ، جامعة بغداد ، ، ٢٠١٧ ، ص ١٢٤ .

٦- الدراسة الميدانية للباحث يوم ٢٠٢١ / ٢ / ٥ .

## محور الدراسات الجغرافية

- ٧- الدراسة الميدانية ، مقابلة السيد فيصل علي خالد احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/٥ .
- ٨- عبد الناصر صبري شاهر الراوي ، الأسس الجغرافية لتخطيط المدن ، ط١ ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧ ، ص١٩٣ .
- ٩- الدراسة الميدانية للباحث يوم ٧-١٠/٢/٢٠٢١ .
- ١٠- الدراسة الميدانية للباحث يوم ١١-١٥/٢/٢٠٢١ .

### المصادر :

- ١ - الدراسة الميدانية ، مقابلة السيد رعد حميد علي احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/٣ .
- ٢- الدراسة الميدانية ، مقابلة السيد فيصل علي خالد احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/٥ .
- ٣- الدراسة الميدانية ، مقابلة محمد احمد حسن احد اصحاب مكاتب العقار ، تمت المقابلة يوم ٢٠٢١/٢/١ .
- ٤- الدراسة الميدانية للباحث يوم ٢٠٢١/٢/٧ .

- ٥- الدليمي، صبحي احمد واخرون ، الدراسة الميدانية في الجغرافيا ، ط١ ، دار امجد للنشر والتوزيع ، ٢٠٢٠ .
- ٦- الراوي ، عبد الناصر صبري شاهر ، الأسس الجغرافية لتخطيط المدن ، ط١ ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٧ .
- ٧- لطيف ، بشير واخرون ، جغرافية المدن ، جامعة بغداد ، ، ٢٠١٧ .
- ٨- الدراسة الميدانية للباحث يوم ٢٠٢١ / ٢ / ٥ .
- ٩- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، حضر سكان مدينة بعقوبة ٢٠٢٠ .

## **انخفاض الإيرادات المائية لنهري دجلة والفرات وأثارها البيئية**

م.م زهراء علي كاظم البرزنجي  
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

### **الملخص:-**

تبين من خلال الدراسة أن هناك أسباب عملت على انخفاض الإيرادات المائية كالأسباب البشرية المتمثلة (بأقامة السدود، أنشاء المشاريع الاروائية من قبل دول الجوار، سوء الإدارة المائية، وزيادة عدد السكان) بالإضافة للأسباب والعوامل الطبيعية المتمثلة بالمناخ (درجات الحرارة، والأمطار)، إذ أتضح من خلال تحليل البيانات المناخية للأمطار من سنة (١٩٩٢-٢٠٢٢)، أن هناك تبأين في مجموع قيم التساقط المطري على المحطات وأن الاتجاه العام للأمطار ذات تأثير سلبي، إذ أكدت الدراسة أن علاقة الارتباط للأمطار بين المتغيرات المدروسة كان سلبيا وأعلى ارتباط كان لمحطة بغداد والخالص، إذ بلغ (٣٩١-٠,٢٠٠) على التوالي، وان لانخفاض الإيرادات المائية لنهري دجلة والفرات تأثير مباشر على النظام البيئي في العراق، إذ يؤثر على (تملح المياه، وانحسار مساحة الأراضي الزراعية في العراق بنسبة (٤٠%)، والهجرة البيئية).

**Abstract:**

There are reasons that led to a decrease in water in coming, such as human causes (building dams, establishing irrigation projects by neighboring countries, bad water management, and increasing population) in addition to physical causes and factors represented by climate (temperatures and rain), as it became clear. By analyzing climate data for rainfall from the year (1992-2022), there is a discrepancy in the total values of rainfall at the stations and that the general trend of rain has a negative impact, as the study confirmed that the correlation between the studied variables was negative and the highest correlation was for Baghdad and Al-Khalis stations, reaching (0.200 - 391) respectively, and that the decrease in water incoming, the water supply of the Tigris and Euphrates rivers has a direct impact on the ecosystem in Iraq, as it affects (water salinization) and the decline in the area of agricultural land in Iraq by (40%).

**المقدمة:-**

يتميز العراق بوجود نهرين دجلة والفرات اللذان يعتبران من أهم مصادر المياه السطحية، ويحتل موضوعة أهمية قصوى، نظرا لوقوع المنابع العليا لنهري دجلة والفرات خارج حدود العراق، مما يعرضه لتهديد الدول المجاورة وذلك من خلال استخدام المياه كأحدى العناصر القوة المتاحة لديهما، إذ تزداد كل يوم مشكلة وأزمة المياه تفاقمًا والتي تكون لها انعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية وبيئية خطيرة، إذ حدثت الأزمة الأولى بين العراق وتركيا عام 1974 عندما تمت المباشرة بملئ خزان سد كيبان التركي والذي يعد الحلقة الأولى من مشروع جنوب شرق الأناضول (الكاب)، أما الأزمة الثانية فقد حدثت في عام 1992 عندما بدأت

## محور الدراسات الجغرافية

تركيا بملئ سد اتاتورك اذ قامت تركيا بإغلاق النهر لمدة ٧ أيام وتحجبت بان السبب فني، بالرغم من انها المحت الى أن الكمية المياه في النهر قبل قطعة كانت أكثر من المعتاد، وأثرت هذه الحالة على الاقتصاد العراقي لاسيما في ما يخص توليد الطاقة الكهربائية وشحة المياه المستخدمة للزراعة، اذ أدى الى تلف المحاصيل فضلا عن تردي نوعية المياه الواردة لكلا البلدين، أضافه الى قلة الامطار وتأثيرها على مناسيب الانهار.

### أولا- حدود منطقة الدراسة.

تتمثل منطقة الدراسة في نهري دجلة والفرات، اذ يبلغ طول نهر دجلة حوالي (١٧١٨ كم) منها (١٤١٩ كم) داخل الحدود العراقية، اما المساحة الكلية للحوض تبلغ (٢٨٩ الف كم٢) منها (١٨٥,٥٥٠ كم٢) داخل العراق اي بنسبة (٦٤,٢%) من مساحة الحوض.

اما بالنسبة للموقعة الفلكي فهو يمتد بين دائرتي عرض (٣٠-٧٥) درجة شمالا، في جزءه الأدنى وبين (٨-٣٨) درجة شمالا) في جزءه الأعلى، اما منطقة الحوض فتقع بين خطي طول (٣٩-٤٨ درجة شرقا).

اما نهر الفرات فيعد أطول نهر غربي قارة اسيا، اذ يبلغ طوله حوالي (٢٣٣٠ كم) منها (١٢٠٠ كم) في العراق، اما مساحة الحوض فتبلغ (٤٤٤ الف كم٢) تتوزع بين الدول التي يمر بها منها (١٢٥ الف كم٢) في دولة تركيا، و(٧٦ الف كم٢) في دولة سوريا، و(١٧٧ الف كم٢) في العراق، ونحو (٦٦ الف كم٢) في المملكة العربية السعودية، يلاحظ جدول (١)، وخريطة (١).

جدول (١) خصائص حوض نهري دجلة والفرات

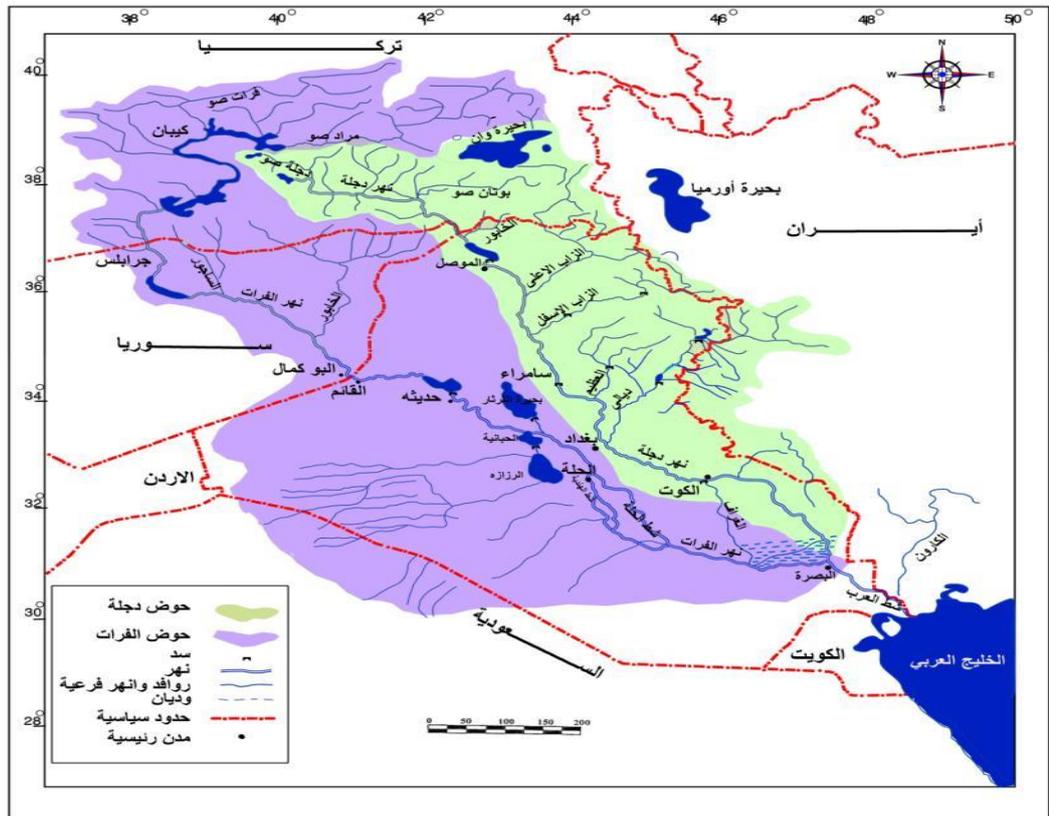
النهر	الطول كم	مساحة الحوض الكلية كم٢	مساحة العراق من الحوض الكلي %
نهر دجلة	٢٥٠	٥٧٦١٤	٦٤,٢
	٤٩	٨٣٤	
	١٤١٩	١٨٥,٥٥٠	
	-	٤٥٠٠٠	
الكلية	١٧١٨	٢٨٩٠٠٠	-

## محور الدراسات الجغرافية

٤٦ - ٤١	١٢٥	٤٥٥	تركيا	نهر الفرات
	٧٦	٦٧٥	سوريا	
	١٧٧	١٢٠٠	العراق	
	٦٦	-	السعودية	
-	٤٤٤	٢٣٣٠	المجموع الكلّي	

المصدر/مثنى فاضل علي الوائلي، التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية السطحية في العراق، أطروحة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص ١٠٨ و ص ١١٠.

### خريطة (١) الموقع الجغرافي لأحواض أنهار العراق



الم  
صد

ر/مثنى فاضل علي الوائلي، مصدر سابق، ص ١٠٦.

ثانيا-أسباب انخفاض الإيرادات المائية في العراق.

١-العوامل الطبيعية.

## محور الدراسات الجغرافية

تتمثل العوامل الطبيعية بالتغيرات المناخية على وجه الخصوص، إذ تؤثر العوامل المناخية مثل (الامطار، ودرجات الحرارة) على مستويات المياه، فمن المعروف أن الامطار تعمل على زيادة نسبة مياه الانهار وأستدامتها وبالعكس، فأن قلة الامطار تؤدي الى قلة مناسيب المياه، إذ تمتاز الامطار في العراق بالتذبذب وعدم انتظامها، إذ وضحت هيئة الأنواء الجوية ان هناك تراجع في نسبة الامطار من حيث الكمية والايام الماطرة، وعلى ضوء هذا سيؤدي الى انخفاض الإيرادات المائية، ومن المتوقع أن تنخفض المياه في سنة ٢٠٣٥ الى (٥٩,٧٣ مليار م<sup>٣</sup>)، يلاحظ جدول (٢).

### جدول (٢) التغيرات المناخية الحالية والمستقبلية

ت	التغيرات المناخية السابقة في الخمسينيات	التغيرات المناخية المستقبلية
١	ارتفاع متوسط درجات الحرارة السنوية بمعدل (٠,٧) درجة مئوية	زيادة متوسط درجات الحرارة السنوية بمقدار (٢) درجة بحلول ٢٠٥٠
٢	زيادة معدل التساقط الأمطار بمقدار (٢,٤) ملم في الشمال الشرقي	موجات حرارة أكثر أمطار وصقيع اقل
٣	انخفاض معدل تساقط الأمطار بمقدار (٠,٨٨) ملم في الجنوب الشرقي	انخفاض في المتوسط السنوي لسقوط الأمطار بمقدار (٩%) ملم بحلول عام ٢٠٥٠
٤	انخفاض معدل الأمطار السنوية بمعدل (٥,٩٣) ملم في الغرب	انخفاض في الجريان السطحي بنسبة (٢٢%) كمعدل على المستوى السطحي

المصدر/ طارق ارحيم سعد، التغيرات المناخية وأثرها على الزراعة والأمن الغذائي، دائرة تخطيط القطاعات، قسم التخطيط الزراعي، ص ٥.

اما بالنسبة لدرجات الحرارة فأن الظروف المناخية الذي يمر بها العالم والاحتباس الحراري، إذ يعاني العراق من ارتفاع درجات الحرارة وزيادة موجات الحر وطول فصل الصيف مقارنة بالشتاء، مما عمل على زيادة نسبة التبخر وبذلك تؤدي الى قلة المياه وجفافها، يلاحظ جدول (٣).

جدول (٣) كمية التبخر من السدود والخزانات خلال السنة المائية (٢٠١٨-٢٠١٩)

سد	سد	سد	سد	سد	سد	سد	سد
الموصل	دوكان	دربندخا	الثرثار	العظيم	حمرين	سد حديثة	بحيرة الحبانية

## محور الدراسات الجغرافية

						ن			
١	٥٧٧,٩	٥٨٠,٣	٥٢٠,١	٢٣٠,٠	٢٣٢٧,٣	١٢٧,٥	٣٦٠,٤	٣٤١,٣	
٩	٨	٤	٠	٧	٤	٤	٤	٨	

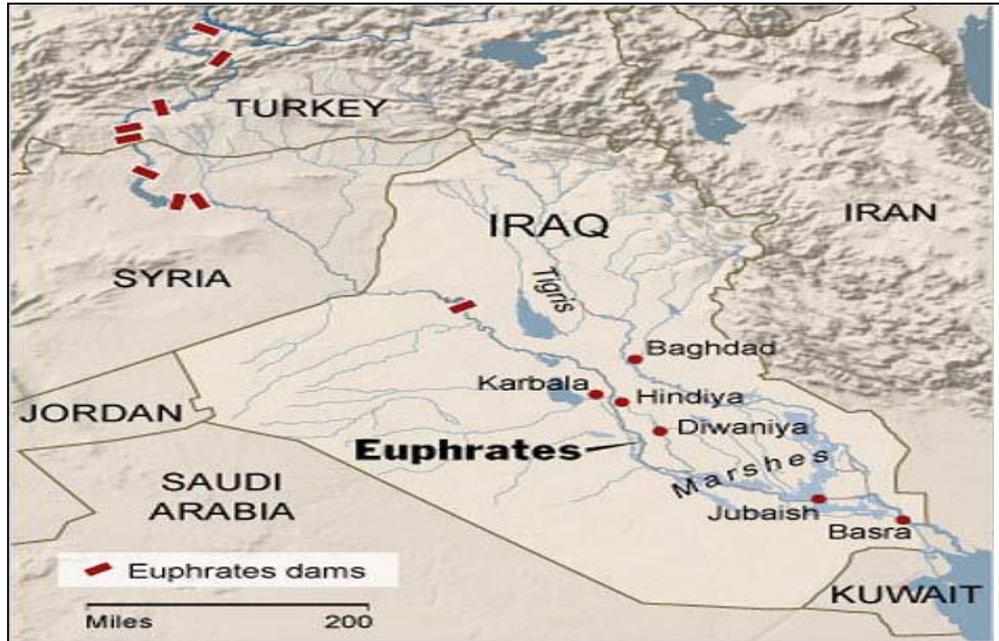
المصدر/ الجهاز المركزي للإحصاء، الإحصاءات البيئية للعراق، كمية ونوعية المياه لسنة ٢٠١٩، ٢٠٢٠.

### ٢-العوامل البشرية

يمر العراق بأزمة مائية منذ سنوات، إذ عملت دول المنبع كل من تركيا وإيران وسوريا على إنشاء المشاريع الأروائية والسدود منذ أوائل السبعينات والتي أدت إلى انخفاض مستوى المياه في مجرى نهر دجلة والفرات، إذ هناك (٨ سدود) مقامه على نهر الفرات (٥ سدود) في تركيا، و(٣ سدود في سوريا)، أما بالنسبة للمشاريع المقامة في تركيا مشروع (الكاب) والذي يعد من أهم المشاريع إذا احتوي على (١٣ مشروع للري وللطاقة الكهربائية)، خريطة (٢)، أما إيران عملت على إقامة (١٥ سد) على نهر الكارون مما أثر بشكل سلبي على القسم الجنوبي من نهر دجلة، لذا يتوقع بانخفاض الواردات السنوية لنهر دجلة بمقدار (٩,٧ مليار م<sup>٣</sup>) والتي تمثل ٤٧% من الواردات السنوية، إذ إن قلة وصول المياه إلى نهر دجلة والفرات عمل أضرار بالزراعة والبيئة وارتفاع نسبة الأملاح في شط العرب الصورة (١).



خريطة (٢) السدود المقامة  
على نهري دجلة والفرات



المصدر  
/ عادل  
شريف

الحسيني ومحمد عز الدين الصدوق، مشكلة المياه في العراق الأسباب و  
الحلول المقترحة، ٢٠٠٩.

صورة (١) انخفاض منسوب مياه نهر دجلة والفرات

<https://www.google.com/url?sa=i&url=https://www.farabic.cnn.com/middle/>

[Farabic.cnn.com/middle/](https://www.farabic.cnn.com/middle/)

بالإضافة الى سوء الادارة المائية في داخل العراق التي لا تقل أهمية عن باقي المشكلات، اذ ان الموارد المائية داخل العراق تعرضت للإهمال المستمر بدا من الحكومات السابقة الى يومنا هذا، اذ لا توجد خطط جيدة للاستخدام، اذ يعمل المزارعون على استخدام طرق الري القديمة التي تؤدي الى هدر كميات كبيرة من المياه، فضلا عن عدم انشاء سدود وخزانات لخزن مياه الامطار والحفاظ عليها، وأن معظم مشاريع المقامة تحتاج الى صيانة وتطوير، وان سوء الإدارة والاهمال عمل على انتشار الاعشاب المائية والتلوث في الانهار، فضلا عن زيادة اعداد سكان العراق التي عملت على زيادة استخدام المياه لهذا يتطلب وضع خطط لإدارة الموارد المائية، اذ يبلغ معدل زيادة نسبة السكان في العراق نحو ٢,٥% حسب تقديرات عام ٢٠١٣.

#### ثالثا- تحليل اتجاه التغير لكميات الامطار المتساقطة على محطات الدراسة.

يبين الجدول (٤) والشكل (١) ان هناك تباينا واضحا في مجموع قيم التساقط المطري على المحطات الدراسة وللسلسلة الزمنية، اذ شهدت محطة بغداد تباين في كمية الأمطار المتساقطة، اذ أن أعلى الأعوام تسجيلا للأمطار تمثلت بعام ١٩٩٣، اذ بلغت كمية الأمطار مقدار (١٩٢,٥ ملم) ثم تناقصت كمية الامطار خلال الأعوام التي تلت عام ١٩٩٣، بينما سجل عام ٢٠٠٦، تزييدا ملحوظ مع السنوات السابقة، اذ بلغت كمية الامطار بنحو (١٦٢,٣ ملم) يليها عام ٢٠١٢، بمقدار (١٨٤,٤ ملم)، كما أن أعلى قيم سجلت خلال عامي ٢٠١٣، ٢٠١٨، اذ بلغت كمية الامطار نحو (٢٩٦,٧، ٢٨٤,٢ ملم) على التوالي. ونستنتج مما ورد أعلاه وكما في الشكل (١)، أن اتجاه الامطار في محطة بغداد موجبا مما يدل على ان هذه المحطة لها تأثير بزيادة مستوى الأيراد المائي لحوض دجلة، اما بالنسبة لمحطة الموصل ان كميات الامطار المتساقطة كانت عالية مقارنة بباقي محطات الدراسة، ونستنتج ان سبب هذا الارتفاع ناتج عن عامل الارتفاع التي تتميز به المحطة فضلا عن قربها من وتأثيرها المباشر بحركة المنخفضات المتوسطة التي أسهمت في زيادة التساقطات المطرية، ويلاحظ أن أعلى الأعوام تسجيلا للأمطار تمثلت بـ ١٩٩٢ بلغت الامطار نحو (٥٧٧,١ ملم) يليها عام ١٩٩٣ بمقدار (٦٣٣ ملم) و عام ١٩٩٦ بمقدار (٥٢٨,٧ ملم) و عام ٢٠٠٢ (٤٠٥,٧ ملم) و عام ٢٠٠٦ (٥١١,٢ ملم) و ٢٠١٣ (٤٥٥,٥ ملم) فضلا عن عام ٢٠١٨ (٦١٧,٣ ملم)، اما ما يتعلق بمحطة البصرة فشهدت اتجاهها

## محور الدراسات الجغرافية

سلبيا في كمية الأمطار للدورة المناخية قيد الدراسة، إذ أن أعلى الأعوام تسجيليا لكميات الامطار تمثلت بعامين (١٩٩٧، ١٩٩٩) بمقدار (٥، ٢٣٢، ٢٣٨، ٦ ملم) على التوالي بينما شهدت الأعوام الأخرى تناقصا حادا مقارنة بالمحطات الأخرى، إذ نستنتج من ذلك ان المحطة تعاني من الجفاف و ذلك بسبب تأثيرها بالمرتفعات المدارية فضلا عن ضعف وصول المنخفضات المتوسطة الى هذه المحطة، ولم تختلف الحالة كثيرا لمحطة النجف مقارنة بمحطات الوسط والجنوب، إذ سجلت هذه المحطة أعلى قيم للأمطار للأعوام (١٩٩٢، ١٩٩٤، ٢٠٠٦، ٢٠١٣، ٢٠١٥، ٢٠٢٠) وبمقدار (٩، ١١١، ٦، ١٤٧، ٧، ١٩٠، ١، ١٥٦، ٧، ١٣٩، ٦، ١٢٩، ٦ ملم) على التوالي. فضلا عن ان محطة كربلاء شهدت اتجاها سلبيا ايضا، إذ بلغ أعلى كمية للأمطار لهذه المحطة خلال الأعوام (١٩٩٢، ١٩٩٧، ١٩٩٣، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٨) بمقدار (١، ١٠٠، ٢، ١١٥، ٧، ١٣٨، ٥، ١٨٥، ٨، ١٠٦، ٩، ١١٨، ٧، ١٧٦، ٧، ١٨٤، ٧ ملم) على التوالي. اما بالنسبة لمحطة كركوك فسجلت اتجاها سلبيا بمقدار (٢٧٧)، واما أعلى الأعوام تسجيليا للأمطار شملت (١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٦، ١٩٩٩، ٢٠٠٢، ٢٠٠٦، ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٨، ٢٠١٩) بمقدار (٤، ٦٦٩، ٧، ٥٩٤، ٨، ٢٢٩، ٥، ٣٩٨، ٦، ٤٦١، ٤، ٤٥٨، ٣، ٣٩٤، ٠، ٣١٥، ٥، ٣٢١، ٨، ٤٨٤، ٢، ٣٩٣، ٢ ملم) على التوالي. كما ان محطة العمارة أيضا سجلت اتجاها سلبيا بمقدار (٧، ٨) وأعلى الأعوام تسجيليا للأمطار تمثلت بـ (١٩٩٦، ١٩٩٩، ٢٠١٣، ٢٠١٨) بنحو (١، ٣٢٤، ٢، ٣٢٨، ٦، ٣٢٤، ٩، ٣٥٢، ٩ ملم) على التوالي، إذ أتضح ان معظم محطات الدراسة شهدت اتجاها سلبيا لاسيما المحطات الجنوبية و لم نستثني منها محطة الناصرية، إذ ان أعلى الأعوام تسجيليا للأمطار تمثلت بـ (٢٠٠٦، ٢٠١٨) بنحو (٨، ٢٤٥، ٥، ٢٢٦، ٥ ملم) على التوالي، في حين الحالة لم تختلف كثيرا على محطة الرمادي رغم تباين الظروف التضاريسية لهذه المحطة، إذ بلغ الاتجاه التغيير بنحو (٦، ١٢)، واما أعلى الأعوام تسجيليا للأمطار شملت (١٩٩٣، ٢٠١٨) بمقدار (١، ٢٤١، ٦، ٢٣٢، ٦ ملم) على التوالي، وشهدت محطة الخالص اتجاها موجبا مقارنة بمحطات الدراسة أسوه بمحطة بغداد، إذ بلغ الاتجاه نحو (٥، ٦٥) وأعلى الأعوام وفرة بالأمطار شملت (١٩٩٢، ٢٠١٣، ٢٠١٥، ٢٠١٦، ٢٠١٨، ٢٠٢٠) بمقدار (٢، ٢٠٨، ٩، ٢٣٠، ٦، ٢٨١، ٥، ٢٤٣، ٨، ٣٠٠، ٣، ٢١٨، ٢، ٢٠٨، ٢ ملم) على التوالي.

الرمادي	الناصرية	عمارة	كركوك	كربلاء	النجف	البصرة	الموصل	
٩٥،٨	١١٥،٠٠ ٢	١٩٠،٩	٦٦٩،٤	١٠٠،١٠ ٢	١١١،٩٠ ١	١٦٥،٢٠ ٢	٥٧٧،١٠ ١	٨٨،٢

محور الدراسات الجغرافية

٢٤١,١	١١٧,٦	١٨٠,٣	٥٩٤,٧	١١٥,٢٠ ١	١٧٠	١٧٧,٦٠ ١	٦٣٣	١٩٢,٥ ١
١٧٧,٩	١٠٩,٥٠ ٢	١٧٦,٨	٣٦٥,٣	٩٨,١٠١	١٤٧,٦٠ ١	١٥٣	٤٣٩,٦٠ ١	١٥٢,٩
١٤٧	١١٢,٠٠ ١	١٢٤,٨٠ ٢	٢٨٥,٥	٩٩,٥٠٢	٦٤,١	١٣٢,٣٠ ٣	٢٩٦,٢	٩٦,٧٠
١٠٠	١٨٠,٨	٣٢٤,١٠ ١	٣٩٨,٥	١٢٥,٨	٩١,٣	٢١٤,٢	٥٢٨,٧	٩٨,٠٠
١٤٥,٢	١٥٩,٩٠ ١	٢٥٣,١٠ ٢	٤٩٥,٣	١٣٨,٧٠ ١	١٤٢,٩٠ ١	٢٣٢,٥٠ ١	٣٦٠,٧٠ ٢	١١٣,٨ ١
٥٨,٥	١٥٣,١٠ ٢	٢١٠,٨٠ ٢	٢٨٧,٧	٦٢,٣٠٢	٨٣,٨٠٤	٧٤,٢٠١	٢٢٢,٢٠ ٣	١١٥,٨ ١
١٠٣,٢	١٥٧,٠٠ ٢	٣٢٨,٢٠ ١	٢٢٩,٨	٤٠,٩٠٢	٤٨,٨٠١	٢٣٨,٦٠ ١	١٦٥,١	٥٨,٥٠
٧٣,٢	١٠٨	٢٠١,٢	٢٣٤,٢	٤٢,٢٠٤	٥٤,٦	١٣٠,٠٠ ١	٢٧٢,٨٠ ١	٦٧,٦٠
١٠٢,٦	٦٢,٩٠١	١٠٢,٦٠ ١	٢٧٧	٨٣,٠٠١	٧٥,٠٠١	١٢٧,٣٠ ٢	٢٦١,٥٠ ٢	٨٢,١٠
٨٤,٥	١٥١	٧٨,٢٠١	٤٦١,٦	٩١,٢	٦٤,٢	٨٩,٧٠١	٤٠٥,٧٠ ٢	٩٦,٥٠
٧٥	٠	٧,٨	١٨٣,٦	٥٩,٧٠٣	٤٦,١٠١	٣٣,٢	٣٣٩,٨	٠
٥٥,٨	٩٨,٦	٢٣٥,٤٠ ١	٣١٢,١	٦٢,٦٠١	٥١,٤٠١	٥٣,٥	٣٥٧,١٠ ١	١٠
٧٧	١٠٥,٧٠ ١	١٥٨,٢	٢٤٩,٤٠ ١	٦٨,٠٠١	٧١,٤٠١	٩٥,٥٠٢	٢٩٤,٥	١٠٨,٢ ٢
١٥٩,٢	٢٤٥,٨	٢٥١,٤	٤٥٨,٤٠ ١	٩٦,٢٠١	١٩٠,٧٠ ١	١٧٤,١	٥١١,٢٠ ١	١٦٢,٣ ١
٨٩,٦٠ ٢	١١٢,٥٠ ٢	١٢٥,١	١٧٣,١٠ ٢	٤٠,١٠١	٣٥,٩٠٤	١٣٩,٢٠ ٢	١٩٣,٨	٩٩,٢٠
٧٤,٣	٦٥,٥٠١	٩٠,٦٠٢	١٣٤,٩٠ ٩	٧٦,٠٠١	٧٢,٤٠١	٦٧,١٠٢	٢١٦,٣٠ ٢	٥٩,١١
٧٦,٣	٥٦,٩١٣	١٧٥,٩٠ ٢	٢٢٥,٨١ ٣	٣١,١٠٢	٦٤,٣٠١	٨٩,٨٠٨	٢٢٣,٨٠ ٣	٦٧,٥١
٦٦,٦	٥٧,٦	١٢٨,٣٠ ١	٢٦٧,٢	٨٤,٥٠٢	٥٠,٣	٣١,٩٠١	٢٤٠,٦٠ ١	٩٢,٥٠
٦٢,١	٨٥,١١١	١١٠,٧٠	٢٢١,٨	٩٨,٢	٧١,٣٠٢	٦٥,٣	٢٩٤,٧٠	٩٦,٠٠

محور الدراسات الجغرافية

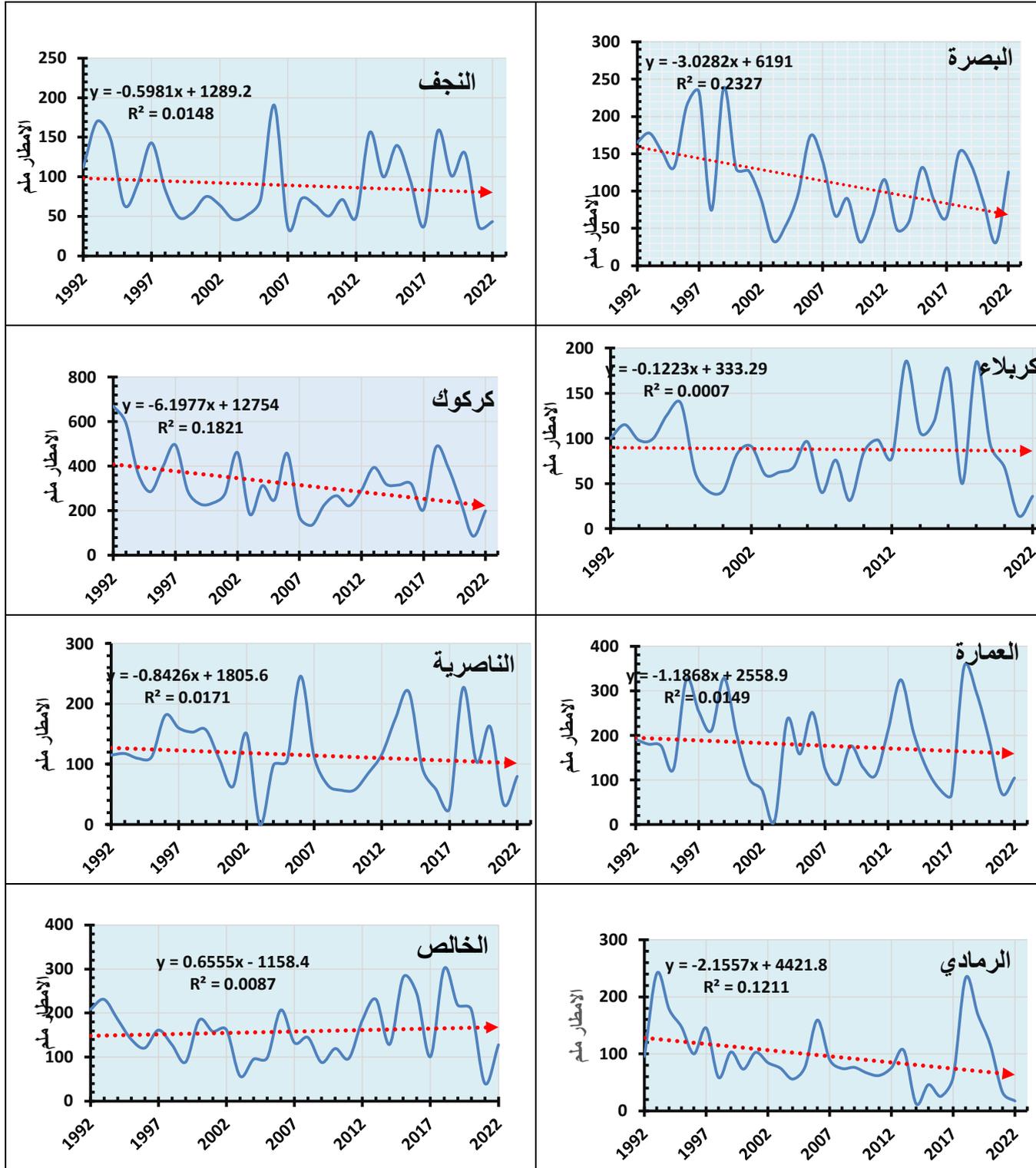
		٢					١	
٧٥,٦	١١٦,٢٠ ٢	٢١٢,١١	٢٩٢,١	٧٨,٦١٥	٤٨,٨	١١٥,٣٠ ١	٢٧٨,٦٠ ٢	١٨٤,٤ ١
١٠,٦,٢	١٧٥,٢٠ ١	٣٢٤,٦٠	٣٩٤,٣	١٨٥,٥٠	١٥٦,١٠ ٢	٤٨,٣٠١	٤٥٥,٥٠ ١	٢٩٦,٧ ١
١٢,٦	٢١٩,٧٠ ١	١٢٨,٥٠	٣١٥,٥٠	١٠٦,٨٠	٩٩,٩٠٢	٦٠,٥	٣٤٠,١	١٠٨,٠
٤٥,٩	٩٣,٢	١٢٨,٥٠	٣١٥,٥٠	١٠٦,٨٠	١٣٩,٧٠	٣١,٥٠	٢٩٢,٧	١٩٠,٩
٢٥,٥	٥٨,٣	١٢٨,٥٠	٣١٥,٥٠	١٠٦,٨٠	١٣٩,٧٠	٣١,٥٠	٢٩٢,٧	١٩٠,٩
٥٩,٢٠ ١	٢٧,٠٠٢	٦٦	٢٠٤,٥	٤٩,٩٠٣	٣٧,٨٠١	٦٥,١٠١	١٤٦,٩	٧١,٨٠
٢٣٢,٦	٢٢٦,٥٠ ١	٣٥٢,٩	٤٨٤,٨	١٨٤,٧	١٥٨,٢	١٥١,٣٠ ١	٦١٧,٣٠ ١	٢٨٤,٢
١٦٨,٨	١٠٣,٦	٢٩٤,٩	٣٩٣,٢	٩٢,٨٢٢	١٠١	١٣٤,٥٠ ١	٦٣٩,٩	١٤٦,٩
١١٦,١	١٦٢,٢	١٩٠,١	٢٤١,٥	٦٧,٩١١	١٢٩,٦	٨٤	٤٠٦,٩	١٥٥,٦
٣٢,٥٠ ١	٣٣,٦	٦٩,٥٠٩	٨٥,٨	١٤,٤٠١	٣٧,١٠٢	٣١,٢	١٦٢,٤	٢٥
١٧,٥٠ ٤	٧٩,٧١٣	١٠٤,٣١ ٧	١٩٩,٢١ ٨	٣٥,٩١٣	٤٣,٣١	١٢٥,٦٠ ٦	٢٠٠,٨٢	١٠٧,٢ ١

جدول (٤) المجموع السنوي لكميات الامطار المتساقطة لمحطات  
المناخية للمدة ١٩٩٢-٢٠٢٢

المصدر/وزارة النقل، الهيئة العامة لأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم  
المناخ، بيانات غير منشورة، (١٩٩٢-٢٠٢٢).

شكل (١) المجموع السنوي لكميات الامطار المتساقطة لمحطات المناخية  
للمدة ١٩٩٢-٢٠٢٢

## محور الدراسات الجغرافية



المصدر/ جدول (٤).

رابعاً- تحليل علاقة الارتباط بين الامطار والايرادات المائية لنهرى دجلة والفرات.

## محور الدراسات الجغرافية

يبين الجدول (٥) والشكل (٢) ان علاقة الارتباط بين المتغيرات المدروسة متباينة بحيث تراوحت العلاقة بين المتوسطة والقوية للمتغيرات اذا سجلت محطة العمارة موجبة مع إيرادات المائية بنحو (٠,١٤٥)، (٠,٣٨٠) وذات دلالة إحصائية عند المستوى الدلالي (٠,٩٥)، والحالة تنطبق على محطة الخالص التي بلغت علاقة ارتباطها بنحو (٠,١٦٤)، (٣٩١) وأيضا بدلالة إحصائية عند مستوى (٠,٩٥)، في حين بلغ ارتباط محطة بغداد بنحو (٠,٢٠٠، ٠,٠٢٧) و هي بذلك علاقة إحصائية موجبة، كما ان محطة الموصل سجلت ارتباطا موجبا مع إيرادات نهر دجلة بنحو (٠,١٧٢) وعكسيا مع إيرادات نهر الفرات بمقدار (٠,٣٢١) بمعنى ان الامطار المتساقطة لم تؤثر على الايراد المائي في نهر الفرات، وانخفضت علاقة الارتباط محطة البصرة اذ بلغت نحو (٠,١٣٤، ٠,١٩٢) على التوالي، كما هو الحال لمحطة النجف التي بلغت علاقتها الارتباطية مع الإيرادات بنحو (٠,١٧٩، ٠,١١٩) على التوالي، كما ان العلاقة في محطة كربلاء بلغت الى ادنى مستوياتها وكانت عكسية بنحو (٠,٠٠٥، ٠,١٨٢) على التوالي، كما سجلت محطة كركوك علاقة بمقدار (٠,٠٣٥، ٠,١٨٧)، في حين ارتفعت علاقة الارتباط لمحطة الناصرية بمقدار (٠,١٨٤، ٠,٢٢٨) في حين كانت علاقة الارتباط لمحطة الرمادي اكثر وضوحا مع نهر دجلة اذ بلغت نحو (٠,٢٨٩) اذ تبين العلاقة ايجابية بين الامطار والايراد المائي مما يؤكد تأثير الامطار على زيادة الإيرادات المائية في حين كان الارتباط عكسيا مع إيرادات نهر الفرات اذ بلغ بمقدار (٠,١٢٣).

جدول (٥) علاقة الارتباط بين كمية الامطار المتساقطة والإيرادات المائية لنهري دجلة والفرات

د	بغدا	المو	البصرة	نجف	كربلاء	كركوك	العمارة	الناصر	الرماد	الخال	د
	١	٠,٥٣٦*	٠,٢٢	٠,٧٢٧*	٠,٦٨٦*	٠,٤٩٠*	٠,٥٢٧*	٠,٥٧٦**	٠,٥٢٦*	٠,٧٩٥*	
		٠,٠٠٠	٠,٢٣	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	

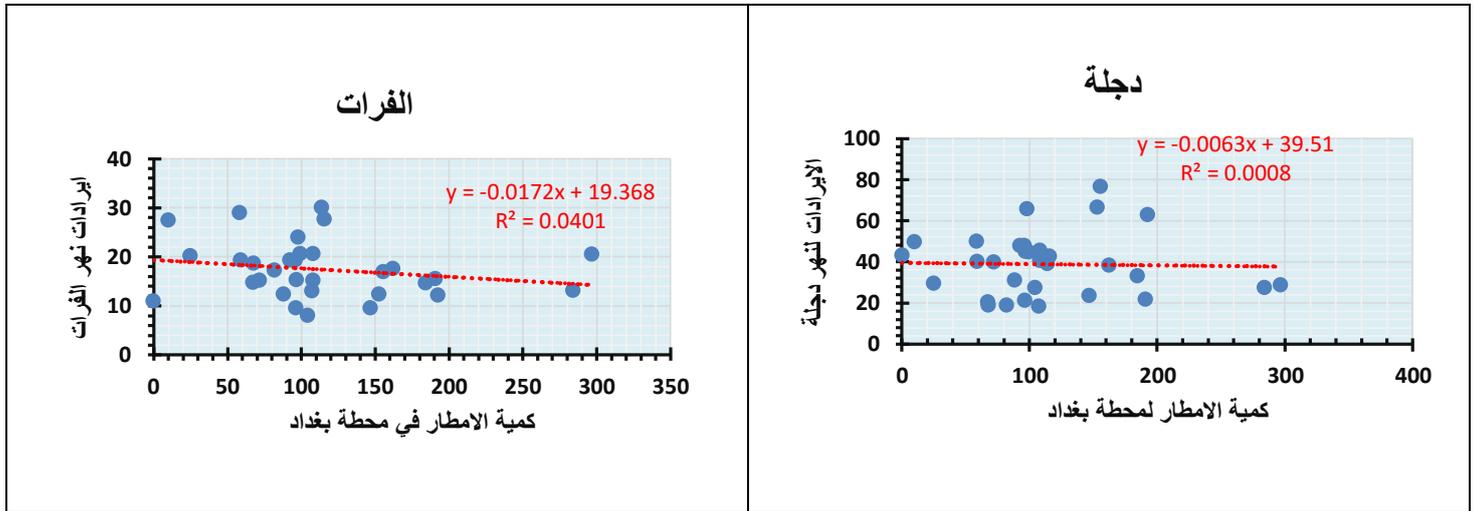
محور الدراسات الجغرافية

	٠	٢		٢	٥	٠	٠	٥	٢		tailed)
	٠.٦١٠*	٠.٧١٣*	٠.٥١١**	٠.٥٢٧*	٠.٨٢٦*	٠.٥٩٨*	٠.٧٢٧*	٠.٣٦٣*	١		Pearson Correlat n
	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٣	٠,٠٠٠ ٢	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٤ ٥			Sig. tailed)
	٠,٣٢ ٣	٠.٥٤٥*	٠.٤٦٦**	٠.٥٣٢*	٠.٥١٣*	٠,١٩ ٨	٠.٣٨٨*	١			Pearson Correlat n
	٠,٠٠٧ ٦	٠,٠٠٠ ٢	٠,٠٠٠٨	٠,٠٠٠ ٢	٠,٠٠٠ ٣	٠,٢٨ ٧	٠,٠٠٣ ١				Sig. tailed)
	٠.٧٣٨*	٠.٦٤٣*	٠.٦١٧**	٠.٤٨٥*	٠.٧٠١*	٠.٦٨٩*	١				Pearson Correlat n
	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٠٠	٠,٠٠٠ ٦	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٠ ٠					Sig. tailed)
	٠.٧٠٨*	٠.٣٩٣*	٠.٤٥٣*	٠.٣٩٥*	٠.٦٢٥*	١					Pearson Correlat n
	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٢ ٩	٠,٠٠١٠	٠,٠٠٢ ٨	٠,٠٠٠ ٠						Sig. tailed)
	٠.٦١٣*	٠.٥٩٤*	٠.٥٣٣**	٠.٤٧٢*	١						Pearson Correlat n
	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٠ ٠	٠,٠٠٠٢	٠,٠٠٠ ٧							Sig. tailed)
	٠.٣٧١*	٠.٤٧٦*	٠.٧٥٤**	١							Pearson Correlat n
	٠,٠٠٤ ٠	٠,٠٠٠ ٧	٠,٠٠٠٠								Sig. tailed)
	٠.٤٣٩*	٠.٤٠٨*	١								Pearson Correlat n
	٠,٠٠١	٠,٠٠٢									Sig.

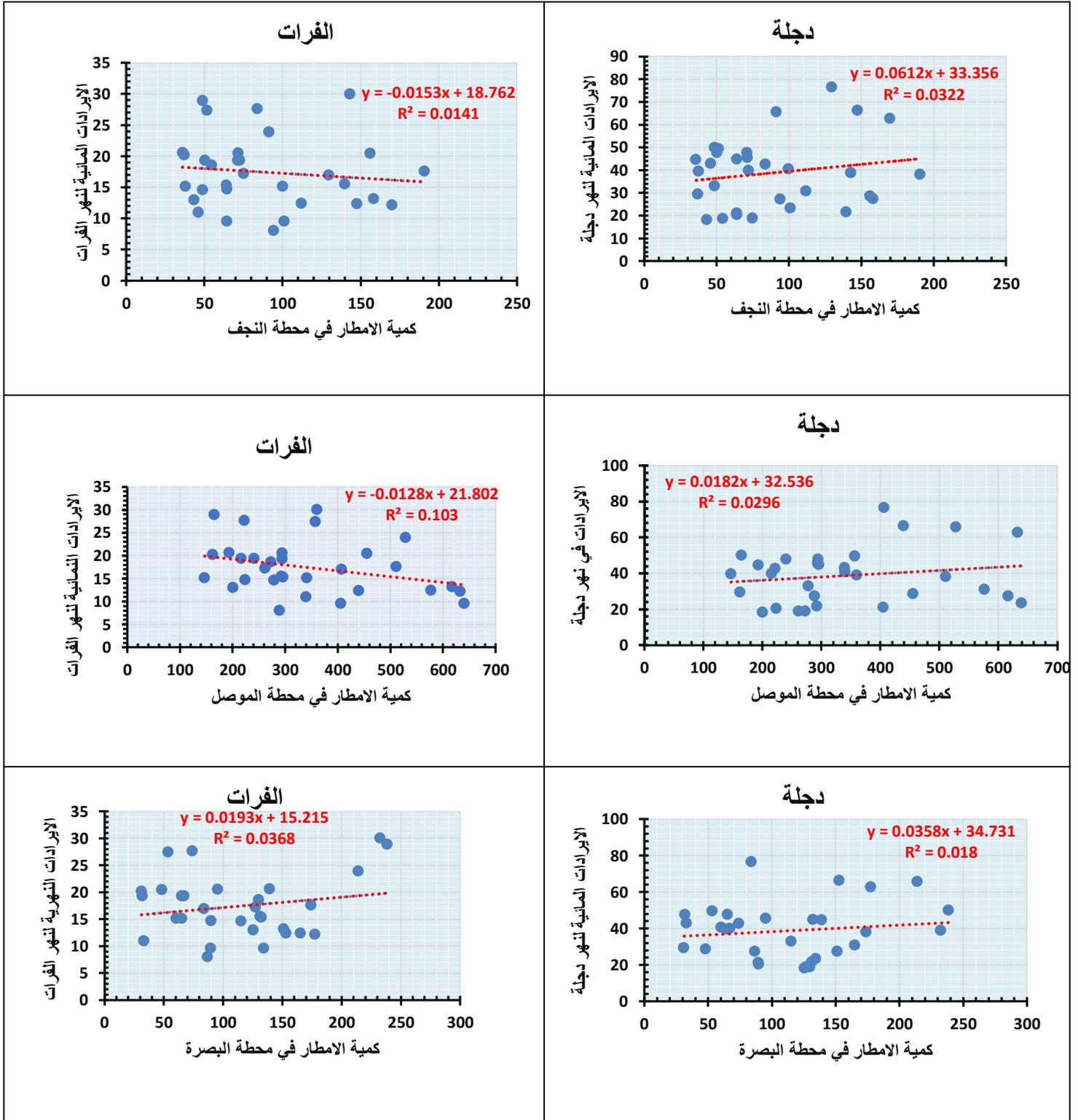
٣	٣										tailed)
*.٤٩٤	١										Pearson Correlat n
٥,٠٠٠											Sig. tailed)
١											Pearson Correlat n
											Sig. tailed)

المصدر/بالاعتماد على جدول (٤) و(٥) ومخرجات برنامج spss v٢٢.

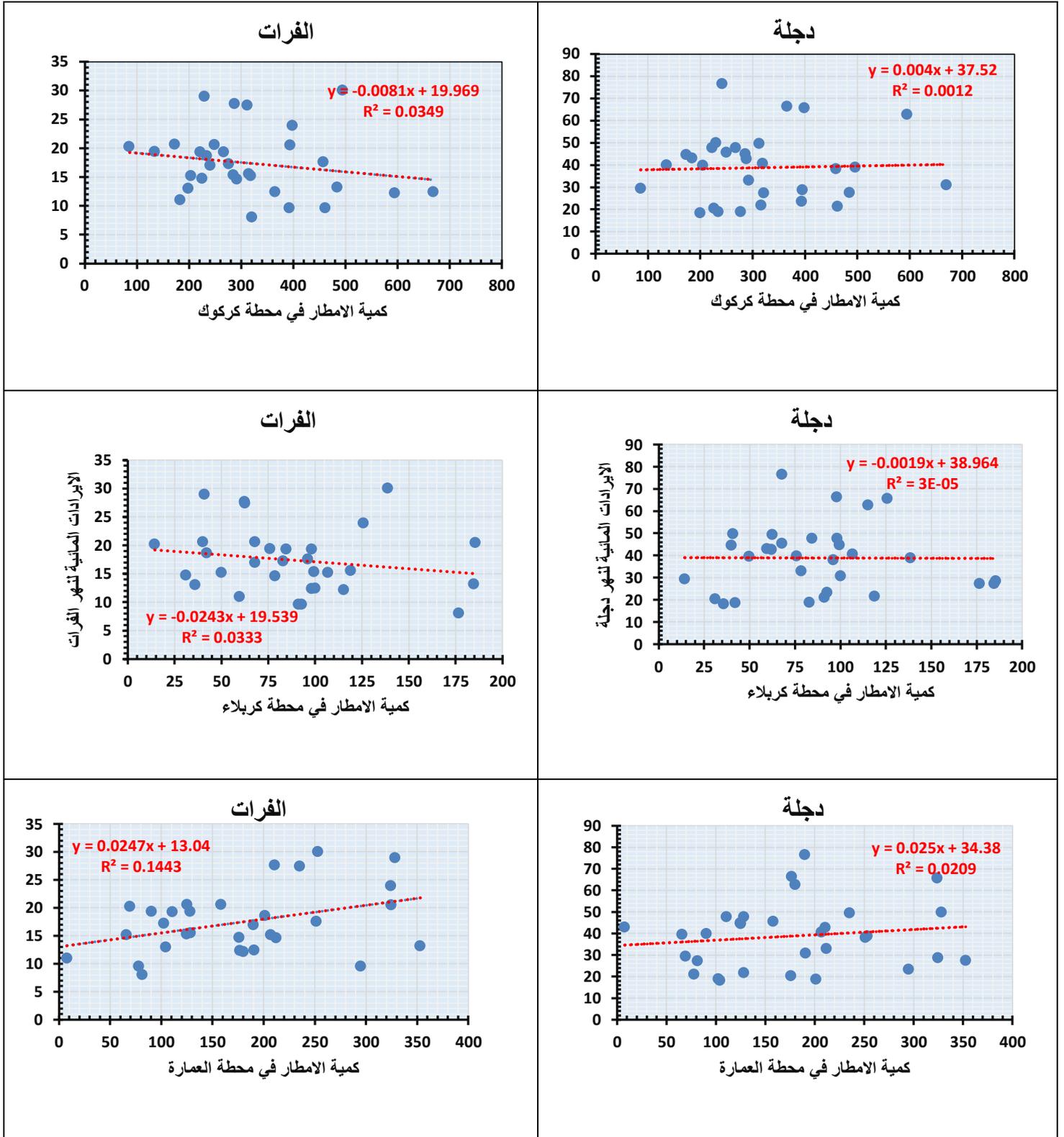
شكل (٢) علاقة الارتباط بين كمية الامطار المتساقطة والإيرادات المائية  
لنهري دجلة والفرات



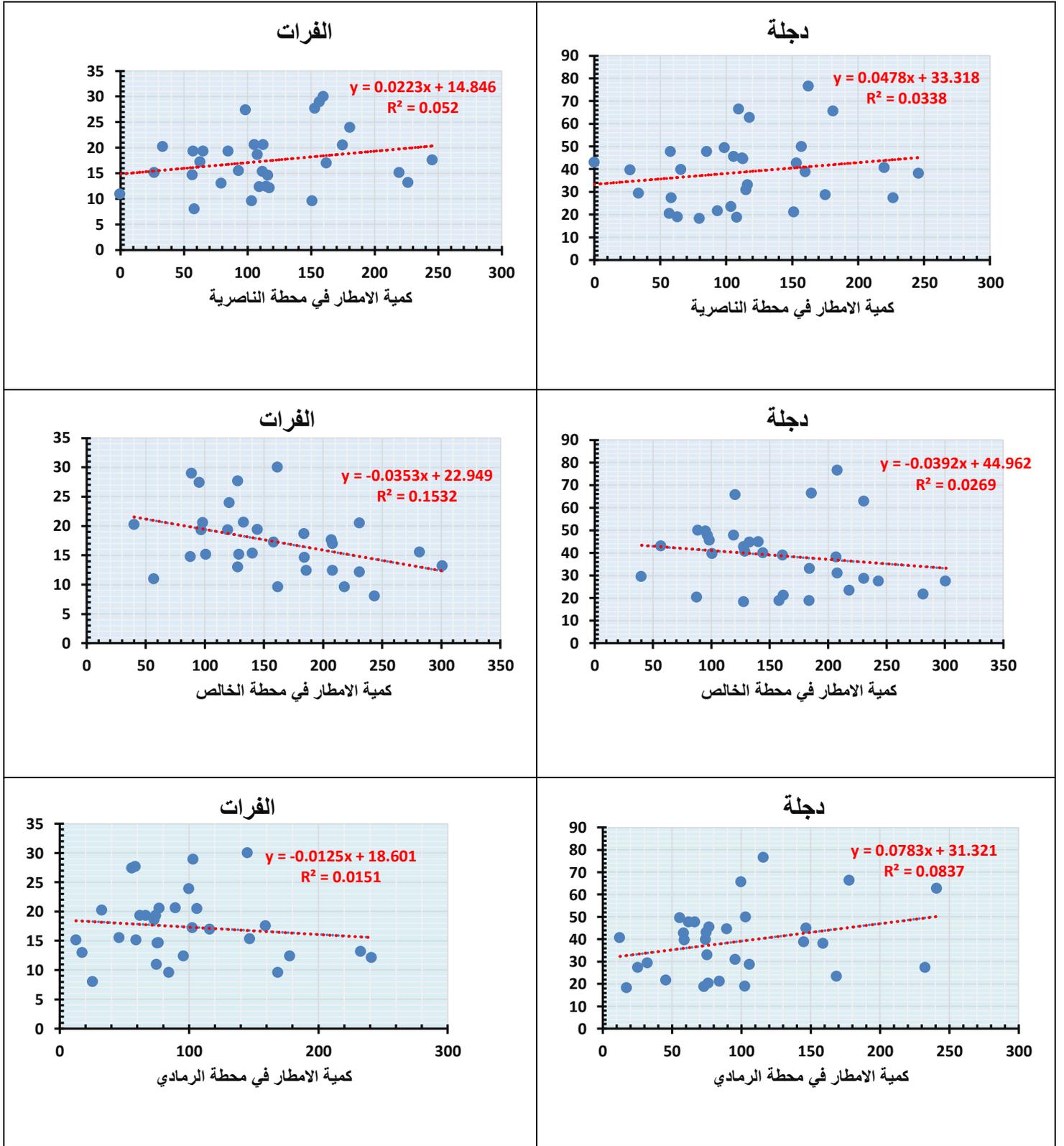
## محور الدراسات الجغرافية



## محور الدراسات الجغرافية



## محور الدراسات الجغرافية



المصدر/ جدول (٤) و(٥) ومخرجات برنامج spss v٢٢.

خامسا- تحليل الاتجاهات المستقبلية للإيرادات المائية لنهرى دجلة والفرات.

يبين الجدول (٦) أن إيرادات نهري دجلة والفرات متباينة خلال مدة الدراسة ويتضح ان أعلى كمية للإيرادات خلال عقد التسعينات تمثلت بالأعوام (١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨)، وبمقدار (٧٤،٨٧، ٧٨،٧٣، ٨٩،٥٣، ٦٨،٨٥، ٧٠،٣٠، ٧٨،٨١) مليار م/٣ على التوالي، إذ يمكن الاستدلال ان الزيادة المسجلة خلال هذه الأعوام للإيرادات تتماشى مع ارتفاع كمية الأمطار المتساقطة على حوضي نهر دجلة والفرات وكما ناقشناه خلال تحليل اتجاه التغير للأمطار سابقا مما يؤكد أن للأمطار دور أساسي في زيادة الإيرادات المائي للحوضين، اما في عقد الألفيات يتضح انخفاض الإيرادات المائي، وذلك بالمقارنة مع الفترة الأولى بشكل ملحوظ مما يؤكد أن كمية الامطار المتساقطة تأخذ اتجاها سلبيا خلال هذه الفترة، وان أعلى الأعوام تسجيلا للإيرادات المائية تمثلت بـ (٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٦، ٢٠٠٩، ٢٠١٠) بمقدار (٧٦،٨٨، ٦٦،٠٥، ٦٥،٢٠، ٦٧،٠١، ٦٧،٠٠) مليار م/٣ على التوالي، في حين ان المدة الممتدة من (٢٠١٠-٢٠٢٣) سجلت انخفاضا كبيرا مقارنة بالفترتين السابقتين، إذ يتضح ان الإيرادات المائي وصلت الى أدنى مستوياتها، اما اعلى الأعوام تسجيلا للإيراد المائي شمل (٢٠١٣، ٢٠١٦، ٢٠١٩) بمقدار (٥٤،٧٥، ٥٥،٧٥) مليار م/٣، أن (٩٣،٤٧ مليار م/٣) على التوالي، إذ يبين الجدول (٧) والشكل (٣) أن الاتجاهات المستقبلية للإيرادات المائية لحوضي نهر دجلة والفرات تصل الى أدنى مستوياتها في ظل التغيرات المناخية وانعكاساتها على الامطار المتساقطة، إذ تشير معظم التقارير الصادرة من الهيئة العالمية المعنية بالتغيرات المناخية، ان المنخفضات الجوية المسببة للأمطار تتجه نحو العروض العليا و أكثر المناطق تضررا من هذه الحالة تتمثل بالعروض الوسطى التي تشمل حوضي نهر دجلة والفرات، مما يؤكد انخفاض الإيرادات المائي لهذه الأنهار

جدول (٦) الإيرادات السنوية لنهر دجلة وروافده ونهر الفرات للمدة من ١٩٩٢-٢٠٢٢ مليار م/٣

السنة	إيرادات نهر دجلة وروافده	إيرادات نهر الفرات	المجموع
١٩٩٢	٦٢،٧٢	١٢،١٥	٧٤،٨٧
١٩٩٣	٦٦،٣٦	١٢،٣٧	٧٨،٧٣
١٩٩٤	٤٤،٨٥	١٥،٣٣	٦٠،١٨
١٩٩٥	٦٥،٦٣	٢٣،٩٠	٨٩،٥٣
١٩٩٦	٣٨،٨٥	٣٠،٠٠	٦٨،٨٥
١٩٩٧	٤٢،٦٦	٢٧،٦٤	٧٠،٣٠
١٩٩٨	٤٩،٩٠	٢٨،٩١	٧٨،٨١

محور الدراسات الجغرافية

٣٧,٤١	١٨,٦١	١٨,٨٠	١٩٩٩
٣٦,٠٨	١٧,٢٣	١٨,٨٥	٢٠٠٠
٣٠,٦٩	٩,٥٦	٢١,١٣	٢٠٠١
٥٣,٩٥	١٠,٩٥	٤٣,٠٠	٢٠٠٢
٧٦,٨٨	٢٧,٤٠	٤٩,٤٨	٢٠٠٣
٦٦,٠٥	٢٠,٥٤	٤٥,٥١	٢٠٠٤
٥٥,٦٧	١٧,٥٧	٣٨,١٠	٢٠٠٥
٦٥,٢٠	٢٠,٦٠	٤٤,٦٠	٢٠٠٦
٥٩,١٩	١٩,٣٣	٣٩,٨٦	٢٠٠٧
٣٥,٠٧	١٤,٧٠	٢٠,٣٧	٢٠٠٨
٦٧,٠١	١٩,٣٢	٤٧,٦٩	٢٠٠٩
٦٧,٠	١٩,٣	٤٧,٧	٢٠١٠
٤٧,٦	١٤,٦	٣٣,٠	٢٠١١
٤٩,١٠	٢٠,٤٧	٢٨,٦٣	٢٠١٢
٥٥,٧٥	١٥,١٥	٤٠,٦٠	٢٠١٣
٣٧,٢٠	١٥,٥٠	٢١,٧٠	٢٠١٤
٣٥,٣٤	٨,٠٢	٢٧,٣٢	٢٠١٥
٥٤,٧٥	١٥,١٥	٣٩,٦٠	٢٠١٦
٤٠,٥٣	١٣,١٦	٢٧,٣٧	٢٠١٧
٣٢,٩٦	٩,٥٦	٢٣,٤٠	٢٠١٨
٩٣,٤٧	١٦,٩٥	٧٦,٥٢	٢٠١٩
٤٩,٥٩	٢٠,٢٠	٢٩,٣٩	٢٠٢٠
٣١,١٨	١٢,٩٩	١٨,١٩	٢٠٢١
٢٥,٥١	٦,٩٧	١٨,٥٤	٢٠٢٢

المصدر/وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد

الزلازالي، بيانات غير منشورة، ١٩٩٢-٢٠٢٢

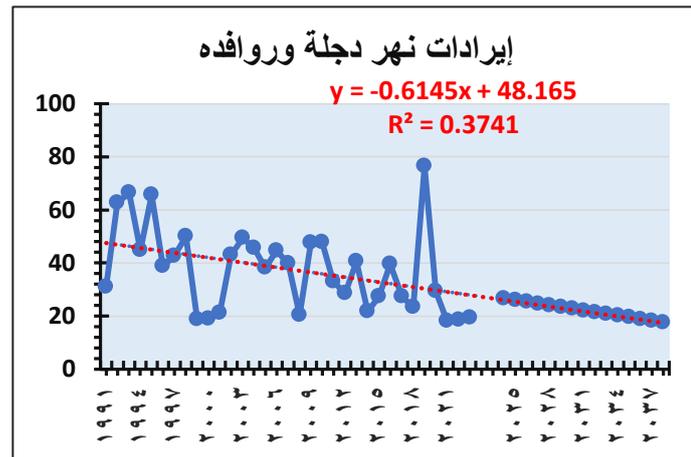
اذ يتضح ان الأعوام (٢٠٢٤، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٠٢٩، ٢٠٣٠) تبلغ كمية الإيرادات المائية لنهر دجلة نحو (٢٦,٩، ٢٥,٩، ٢٥,٣، ٢٤,٦، ٢٤,٠، ٢٣,٣، ٢٢,٧ مليار/م<sup>٣</sup>) و لنهر الفرات بنحو (١٢,٥، ١١,٧، ١٠,٦، ٩,٥، ٨,٦، ٨,٣، ٨,٥ مليار/م<sup>٣</sup>) على التوالي وللأعوام نفسها، في حين المدة الممتدة من عام (٢٠٣١-٢٠٤٠)، بلغت الإيرادات المائية لنهر دجلة نحو (٢٢,٠، ٢١,٤، ٢٠,٧، ٢٠,١، ٢٠,٤، ١٩,٨، ١٨,٨، ١٨,١، ١٧,٥، ١٦,٨، ١٦,٢ مليار/م<sup>٣</sup>) على التوالي، واما نهر الفرات بنحو (٨,٤، ٨,٦، ٨,١، ٧,٥، ٦,٤، ٥,٣، ٥,٥، ٥,٢، ٥,٥، ٤,٣، ٤,٣ مليار/م<sup>٣</sup>) على التوالي وللأعوام نفسها، كما ان اتجاه التغير للإيراد المائي لنهري دجلة بلغ نحو (٠,٦-) و لنهر الفرات

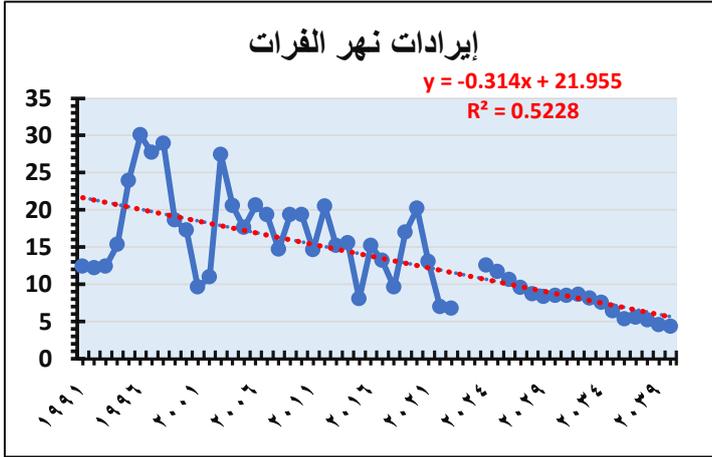
## محور الدراسات الجغرافية

(٣١، -٠)، إذ سيكون التغير المناخي محركاً أساسياً لارتفاع الاجهاد المائي في المنطقة مستقبلاً.  
جدول (٧) الاتجاهات المستقبلية لنهر دجلة والفرات

الاتجاهات المستقبلية لنهر الفرات	الاتجاهات المستقبلية لنهر دجلة	السنوات
١٢,٥	٢٦,٦	٢٠٢٤
١١,٧	٢٥,٩	٢٠٢٥
١٠,٦	٢٥,٣	٢٠٢٦
٩,٥	٢٤,٦	٢٠٢٧
٨,٦	٢٤,٠	٢٠٢٨
٨,٣	٢٣,٣	٢٠٢٩
٨,٥	٢٢,٧	٢٠٣٠
٨,٤	٢٢,٠	٢٠٣١
٨,٦	٢١,٤	٢٠٣٢
٨,١	٢٠,٧	٢٠٣٣
٧,٥	٢٠,١	٢٠٣٤
٦,٤	١٩,٤	٢٠٣٥
٥,٣	١٨,٨	٢٠٣٦
٥,٥	١٨,١	٢٠٣٧
٥,٢	١٧,٥	٢٠٣٨
٤,٥	١٦,٨	٢٠٣٩
٤,٣	١٦,٢	٢٠٤٠

المصدر/ التنبؤ باستخدام برنامج excel.  
شكل (٣) الاتجاهات المستقبلية لحوضي دجلة والفرات





المصدر/بالاعتماد على  
جدول (٧).

سادسا- الأثار البيئية الحالية  
والمستقبلية

تعد الأنظمة البيئية وحدات  
وظيفية للحياة الدائمة على

الكرة الأرضية، إذ تتكون من الكائنات الحية ومواد غير حية و هي في حالة تخطيط فعال من الاستدامة و تتميز بمميزات كاعتمادها على مصادر الطاقة التي لا تنضب و لا تتلوث و هي الشمس، ولديهما كفاءة تدوير المغذيات من خلال نشاط الكائنات و العمليات الكيميائية والبيولوجية المتعددة.

١- اثار انخفاض كمية الوارد المائي لنهري دجلة والفرات الناجم عن  
انشاء السدود.

أن منافع السدود عديدة فالطاقة الكهرومائية تشكل نحو (٢٠%)، من الامدادات الكهربائية العالمية، إذ انها تؤمن مياه الشرب والري، وتعد مناطق استجمام، لكن دور الانسان ظهر للعيان من خلال بناءه السدود المرتفعة، ونتيجة لذلك بدأت اثارها السلبية، إذ أن توليد الطاقة الكهرومائية المخزونة في السدود من العمليات الخطرة نظرا لان السدود تحتوي على كميات كبيرة من المياه، فعند انهدامها بواسطة الضغوط المائية او الزلازل، تتسبب بخسائر بشرية ومادية، كما تؤدي الى تغير المناخ بسبب زيادة الرطوبة المخزنة في السدود، وتوليد ضغط كبير على الصخور، لاسيما عندما تكون المنطقة غير مستقرة جيولوجيا مما يسهم في احداث الزلازل كما هو الحال في المناطق الشمالية من العراق. وقد تنفسي بعض الأمراض بواسطة المياه لاسيما في العراق، إذ تعمل الأنهار على نقل الرواسب من أعالي الأنهار على مصباتها الا ان الأنهر تحجز كميات كبيرة من هذه الرواسب وراءها، لاسيما الحصى ويصبح النهر بعد السد محروما منها، مما يؤثر على تآكل قاعه فينخفض مستواه وان هذه الظاهرة سوف تؤدي الى تآكل التربة عن اساسات الجسور و المنشآت على طول النهر، فضلا عن انخفاض مستوى المياه الجوفية في ضفافه

مما تنعكس آثاره على نمو النباتات، فضلا عن ذلك ان الفيضانات السنوية التي كانت تغطي ضفاف النهر بالطمى، والتي تعتمد عليها الحيوانات و النباتات للتكاثر والهجرة وغير ذلك، فتوقفت مع بناء السدود<sup>(١)</sup>. ومن أهم آثار انخفاض كمية الوارد المائي لنهري دجلة والفرات هو

١- انخفاض مناسب الخزانات الطبيعية في العراق والتي يعتمد عليها في خزن المياه والاستفادة منها في مواسم الجفاف مثل (بحيرة الثرثار، الحبانية)، مما يجعل العراق يعاني من العوز المائي<sup>(٢)</sup>.

٢- ان إقامة السدود ومشاريع الري في دول المنبع عمل على تردي نوعية مياه نهري (دجلة، الفرات)، بسبب مياه الصرف الناجمة عنها.

٣- ان هذا الدول ترى مشاريعها ذات أهمية اقتصادية وبيئية، وتتجاهل أضرارها على العراق، خاصة في منطقة الاهوار مما عمل على زيادة نسبة العواصف الرملية بسبب جفاف بعض المناطق في اهورا ميسان. وتدهور بيئي في المنطقة الشمالية<sup>(٣)</sup>.

٤- ان المياه المتدفقة من أعالي المنبع تحتوي على نسب عالية من المواد العضوية سوف تعمل على تدمير الحياة المائية بسبب انخفاض معدل الاوكسجين<sup>(٤)</sup>.

## ٢- الآثار البيئية لتلوث وتملح المياه في العراق.

تعد مشكلة تلوث وتملح المياه وجهان لعملة واحدة، اذ ان التلوث المائي يعرف بانه: أحداث تلف او فساد لنوعية المياه مما يؤدي الى حدوث خلل في نظامها الايكولوجي، اذ تتغير المياه وتصبح ضارة عند استعمالها<sup>(٥)</sup>.

وقد يعمل التلوث الناجم عن المواد الداخلة الى رفع نسبة ملوحة المياه، لذا يعرف تملح المياه: بانها المحتوى الملحي الذائب في المياه ويستخدم عادة لوصف مستويات الاملاح، وكلوريد الصوديوم، وكبريتات الكالسيوم، واملاح البيكربونات المختلفة.

اذ تعاني المياه في العراق من تدني نوعية المياه وتلوثها وزيادة نسبة ملوحتها، وذلك بسبب سياسة دول الجوار كما وضحنا سابقا والتي عملت على إنشاء السدود والمشاريع وتحويل مجاري الأنهار، كما فعلت ايران، اذ حولت مجرى النهر الى داخل أراضيها وعمل هذا على تدهور النظام البيئي في العراق وانخفاض مناسب المياه، اذ أدى الى ركود المياه وزيادة التلوث وتركيز الاملاح، إضافة الى تصريف المياه الناجمة عن المصانع المقامة على السدود، والمياه الناجمة عن المبازل من الأراضي الزراعية

في دول المنبع، اذ ان خلال المدة لأوائل السبعينيات بلغت ملوحة المياه في دجلة وفي بغداد بنحو (٢٤٠ - ٣٣٠ جزء/المليون) وفي العمارة (٣٢٠ - ٤٠٠ جزء/المليون وفي القرنة (٦٨٠ - ٩٠٠ جزء/المليون)، اما في نهر الفرات فالظروف سيئة جدا، فلقد كانت في بداية السبعينيات بمقدار (١٢٠٠ - ٢٠٥٠ جزء/مليون)، وفي الناصرية تجاوزت (٤٠٠ جزء/مليون) في الثمانينيات، علما ان ملوحة مياه الفرات على الحدود السورية العراقية كانت بنحو (٣٠٠ - ٥٧٠ جزء/مليون) بينما مياه شط العرب بلغت ملوحاتها (١٢٠٠ - ١٥٠٠ جزء/مليون) <sup>(١)</sup>.

وبذلك تنعكس هذا المشكلة على الزراعة وعلى نوعية مياه الشرب، اذ يتبين من ملاحظة جدول (٨) ان المحددات للمياه للشرب من نهر دجلة جيدة لمعظم المحافظات اذ بلغ Ph في محافظات (نينوى، صلاح الدين، بغداد، واسط، ميسان، البصرة، شط العرب) بنحو (٧,٧، ٧,٥١، ٧,٢، ٧,٧، ٧,٦٥، ٨,٥٠، ٨,٥٠) على التوالي، كما ان الاملاح الذائبة بلغت نحو (٢٤١,٥، ٣٤٣,٥، ٥٢٠، ٦٦٣، ٩٣٠، ١٢٠٠، ٢٣٤٠) على التوالي اذ يتضح ان محافظة البصرة سجلت أعلى قيمة من المؤشر مما تؤكد ارتفاع نسب الاملاح الذائبة في مياه انهارها، في حين ان النترات بلغت (٣,٥٤، ٣,٦٠، ٤,١٨، ٦,٠٥٧، ٧,٥٧، ٠,٨٨، ٠,٧٠) على التوالي، في حين بلغت قيم الفوسفات في نهر دجلة نحو (٠,٣٧، ٠,٤، ٠,٠٣٥) على التوالي، اما ما يتعلق بعنصر الاوكسجين المذاب في نهر دجلة فبلغت قيمة نحو (٩,٦، ٠,١٧، ٥,٤٩) على التوالي، (٩,٢، ٦,٧٧، ٧,٤١، ١٠,٦٤) على التوالي.

اما ما يتعلق بفحوصات العناصر الكيميائية لنهر الفرات يلاحظ جدول (٩) و للمحافظات (الانبار، بابل، كربلاء، النجف، القادسية، المثنى، ذي قار، البصرة) و لعنصر Ph فبلغت (٧,٢، ٧,٤٥، ٧,٤٦، ٧,٠٦، ٧,٨، ٧,٩، ٨، ٨,٤٠) على التوالي، بينما بلغت قيم الاملاح الذائبة نحو (٦٧٣، ٧٥٣، ٩٦٢، ١٠٥٤، ٩٦٢، ٢٤١٠، ٢٣٧٠، ١٢٠٠) على التوالي.

اذ يتبين ان أعلى نسبة سجلت للاملاح الذائبة في المحافظات الآتية وعلى التوالي (النجف، المثنى، ذي قار، البصرة)، اذ بلغت (١٠٥٤,٥، ٢٤١٠، ٢٣٧٠، ١٢٠٠)، في حين سجل عنصر النترات قيما نحو (٢, ٤,٢٧، ١,٤٩٥، ٣,٤٢٥، ٣,٢٥٧، ٧,٠٩، ١,٢٦٥، ٠,٧٩) على التوالي، و الفوسفات بنحو (٠,١١٥، ٠,٢٤٥، ٠,٠٠٩، ٠,٠٧٥، ٠,١٨٧، ٠,٣٧،

٠,٠٧٠، ٠,٠٣٠) على التوالي، كما ان الاوكسجين المذاب بلغت قيمته نحو (٦,٧، ٠,٠، ١١,٧٥، ٥,١، ٧,٠، ١٤,٥، ٦,٨٠) على التوالي.

اذ ان مشكلة ملوحة المياه هي مشكلة ناجمة عن انخفاض مناسيب المياه وارتفاع درجات الحرارة بسبب التغير المناخي الحاصل، وصرف مياه المبازل والمخلفات البشرية للنهر والاهوار عمل على تدني مستمر في نوعية المياه في العراق، وتملح التربة.

يعتبر العراق من اقدم المناطق الزراعية في العالم و منطقة شرق الأوسط، الامر الذي انعكس على ان معظم سكانه يمارسون مهنة الزراعة و تربية الحيوانات و نسبة كبيرة من المزارعين يعتمدون على تامين احتياجاتهم من مياه النهرين، وتعد الزراعة المستهلك الأكبر للمياه في العراق و بنسبة ٩٢-٩٧% من المجموع الكلي المستثمرة في العراق، وتقدر مساحة الأراضي الزراعية بـ ٤٨ مليون دونم ، كما ان استمرار تركيا بتنفيذ مشروع الكاب من شأنه يقضي على ثلث مساحة الأراضي الزراعية في العراق خلال ال ١٥ سنة القادمة ، ان هذا الامر سوف يؤدي الى تقليص مساحة الأراضي الزراعية واتساع الأراضي المتصحرة في العراق اذ انخفضت المساحة الصالحة للزراعة الى ٤٣,١ مليون دونم سنة ٢٠١١<sup>(٧)</sup>.

جدول (٨) فحوصات نماذج نهر دجلة لسنة ٢٠٢٢

دجلة							
المحافظة	PH	TDS	NO <sub>3</sub>	PO <sub>4</sub>	DO	اللون	التصنيف
محدد مياه الشرب	٦,٥-٨,٥	<١٠٠	<٥٠	لا يوجد محدد	لا يوجد محدد		مقبول
نينوى	٧,٧	٢٤١,٥	٣,٥٤	٠,٠٣٥	٥,٤٩		مرفوض
صلاح الدين	٧,٥١	٣٤٣,٥	٣,٦٠	٠,٠٤	٠,١٧		
بغداد	٧,٢٠	٥٢٠	٤,١٨	٠,٣٧	٩,٦٨٥		
واسط	٧,٧	٦٦٣	٦	٠,٣٦	٩,٢٣٥		
ميسان	٧,٦٥	٩٣٠	٧,٥٧	٠,٠٤٠	٦,٧٧		
البصرة	٨,٥٠	١٢٠٠	٠,٨٨	٠,٣٩	٧,٤١		
شط العرب	٨,٥٠	٢٣٤٠	٠,٧٠	٠,٢٤	١٠,٦٤		

## محور الدراسات الجغرافية

المصدر/وزارة البيئة، قسم مراقبة وتقييم نوعية المياه ، العراق،  
٢٠٢٢، ص ٨.

جدول (٨) فحوصات نماذج نهر الفرات لسنة ٢٠٢٢

المصدر/وزارة البيئة، قسم مراقبة وتقييم نوعية المياه ، العراق،  
٢٠٢٢، ص ٨.

### ٣- الهجرة البيئية

تعد الهجرة البيئية من الظواهر المنتشرة في العراق، إذ ان التغيرات المناخية وقلة الامطار، إضافة الى قلة الواردات المائية التي عملت على زيادة نسبة الاملاح في المياه والتربة وجفافها والى حدوث التصحر مما عمل على نزوح الاشخاص من مناطق سكنهم في الريف الى مناطق اخرى في المدن، واندثار الزراعة إذ ان انخفاض مناسيب الماء وخروج

الفرات					
DO	PO <sub>4</sub>	NO <sub>3</sub>	TDS	PH	المحافظة
لا يوجد محدد	لا يوجد محدد	<٥٠	<١٠٠٠	٦,٥-٨,٥	محدد مياه الشرب
٦	٠,١١٥	٢	٦٧٣	٧,٢	الانبار
٦,٧	٠,٢٤٥	٤,٢٧	٧٥٣	٧,٤٥	بابل
No Data	٠,٠٠٩	١,٤٩٥	٩٦٢	٧,٤٦	كربلاء
١١,٧٥	٠,٠٧٥	٣,٤٢٥	١٠٥٤,٥	٧,٠٦	النجف
٥,١	٠,١٨٧	٣,٢٥٧	٩٦٢	٧,٨	القادسية
٧	٠,٣٧	٧,٠٩	٢٤١٠	٧,٩٣	المتن
١٤,٥	٠,٠٧٠٥	١,٢٦٥	٢٣٧٠	٨	ذي قار
٦,٨٠	٠,٠٣	٠,٧٩	١٢٠٠	٨,٤٠	البصرة

مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية بسبب تملحها عمل على اضرار بيئية خطيرة، مما يتطلب مواجهة هذا المشكلة، وان قلة المياه وشحتها تعمل على نزوح سواء كانت هذا المياه للشرب او لاغراض اخرى، إذ ان هذا يعمل على توليد مشكلة جديدة إذ ان المناطق التي يتم اللجوء اليها لاتستطيع استقبال الاعداد الكبيرة من اللاجئين مما يخلق مشكلة في تأمين

متطلباتهم وخاصة المياه الصالحة للشرب، ان الاحداث التي مر بها العراق والتي عملت على لجوء السكان وزيادة المعاناة بسبب نقص الماء والغذاء، اذا ان الافتقار للمياه يعتبر حرمان لاوليات الحياة بل ان انعدام المصادر المضمونة لموارد المائية يعمل على الحد من خلق بيئة صالحة للعيش وممارسة الحياة الطبيعية، اذ ان الفجوة التي يخلفها المياه بين الاحتياج والطلب عليه يؤدي الى مخاطر وصراعات ينتج عنها كوارث انسانية وتتكفل النساء اللاجئات بمهام جلب المياه من اماكن بعيدة قد يستغرق الحصول عليه يوما كاملا، وان هذا المياه لا تكفي متطلباتهم من (شرب واستحمام)، واغلب هذا المياه مالحة غير صالحة للاستخدام، وتنتشر بها الملوثات والامراض مثل (الكوليرا والتايفوئيد والتهاب الامعاء والجرب)، مما عمل على ضحيتها وفاة العديد من اللاجئين ولم يقتصر الامر على هذا الامراض، اذ ظهرت امراض جديدة وغير معروفة وليس لها اسم في (منظمة الصحة العالمية وتم تسميتها (حالات شائعة لاسباب ضائعة)، اذ ان هذا الامراض تعمل على تهديد السكان والكائنات المائية.

#### سابعا- الاستنتاجات

١- ان سياسية دول الجوار وتحكمها في النهرين لها دور سيئ في تردي نوعية المياه وظهور مشاكل تحتاج الى سنوات عديدة لحلها.  
٢- لم تظهر علاقة وذلك لكون منابع النهرين تقع خارج العراق فان كمية الامطار داخل العراق يكون تأثيرها قليل على كمية الوارد المائي للنهرين

٣- الاتجاهات المستقبلية للايرادات المائية لحوضي نهر دجلة الفرات تصل الى أدنى مستوياتها في ظل التغيرات المناخية وانعكاساتها على الامطار المتساقطة.

٤- ان الهجرة البيئية خطر يهدد الامن واستقرار المجتمع التي تهتم بالوعي المائي.

#### ثامنا- التوصيات

١- العمل على تحصيل معاهدات والاتفاقيات مع دول المنبع لضمان القسمة العادلة للانهار وفق المواثيق والاعراف الدولية.

٢- التنسيق مع وزارة الزراعة وتوسيع المساحات الزراعية للمحاصيل ذات الاستهلاك المائي القليل، وزيادة التثقيف لدى المزارعين لزيادة الوعي المائي.

٣- العمل على كشف المخاطر البيئية بشكل مبكر والحد منها عبر تعاون الجهات والمراكز ذات الصلة.

المصادر

- ١- علياء حسين سلمان ، زينب حسن حبيب، ابتسام عدنان رحمن، الآثار البيئية للسدود المائية في العراق،مجلة البحوث الجغرافية، العدد ٢٠، السنة غير معروفة،ص٢٤٢-٣٤٣ .
- ٢- بشرى رمضان ياسين،التحديات البيئية لأدارة الموارد المائية السطحية في العراق،مجلة كلية التربية الأساسية،جامعة بابل، عدد١٢، ٢٠١٣، ص٢٠٠.
- ٣-حسن عادل،أزمة المياه في العراق رؤية لحل المشكلات بين الدول المتشاطئة،مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠١٤، ص١١.
- ٤-كاظم عبد الامير محسن ،مستقبل الانظمة البيئية المائية في العراق،مجلة علوم المستنصرية،المجلد ٢٣،العدد ٢٨،سنة ٢٠١٢،ص ٥٨.
- ٥-وفاء،شمخي جبر،التلوث البيئي (تلوث المياه)محاضرة الثانية،جامعة ديالى،كلية العلوم،قسم الكيمياء،ص ١٠.
- ٦-حمدان باجي نوماس، حسين عبدالواحد، دراسة بعض خصائص نهري دجلة والفرات في جزئيهما الأسفل، مجلة أبحاث البصرة، مجلد٢٧، عدد،٢٠٢،٣،ص٣٠٥-٣٠٧.
- ٧-طارق ارحيم سعد،التغيرات المناخية واثرها على الزراعة والامن الغذائي،دائرة تخطيط القطاعات، قسم التخطيط الزراعي،السنة مجهولة،ص١.
- ٨-مثنى فاضل علي الوائلي، التغيرات المناخية وتأثيراتها في الموارد المائية السطحية في العراق، أطروحة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص١٠٨ و ص١١٠.
- ٩-طارق ارحيم سعد،التغيرات المناخية وأثرها على الزراعة والأمن الغذائي،دائرة تخطيط القطاعات،قسم التخطيط الزراعي،ص٥.
- ١٠-لجهاز المركزي للاحصاء،الاحصاءات البيئية للعراق،كمية ونوعية المياه لسنة ٢٠١٩،٢٠٢٠، ص٢٠٢٠.
- ١١-عادل شريف الحسيني ومحمد عز الدين الصدوق،مشكلة المياه في العراق الأسباب و الحلول المقترحة،٢٠٠٩.
- ١٢-وزارة النقل،الهيئة العامة لأنواع الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ،بيانات غير منشورة،(١٩٩٢-٢٠٢٢).
- ١٣-وزارة البيئة،قسم مراقبة وتقييم نوعية المياه، العراق، ٢٠٢٢، ص٨.

١٤-

<https://www.google.com/url?sa=i&url=https://www.farabic.cnn.com/%2Fmiddle.>

[Farabic.cnn.com/%2Fmiddle.](https://www.farabic.cnn.com/%2Fmiddle.)

- (i) فراس البياتي ، مورفولوجية السكان ، ط ١ ، مؤسسة الانتشار العربي للطباعة ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٨٠ .
- (ii) عبدعلي الخفاف ، الوطن العربي ، ارضه وسكانه وموارده ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٢ .
- (iii) عبدالله عطوي ، جغرافية السكان ، ط ١ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٤ .
- (iv) فراس عباس فاضل البياتي ، علم اجتماع السكان ، دار الجيل للنشر والطباعة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١٣ ، ص ٩٨ .
- (v) ريهام سلامة الاغا ، التنبؤ بالسلوك الاجتماعي للنساء الارامل في ضوء بعض المتغيرات النفسية، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية ، كلية التربية ، غزة ، فلسطين، ٢٠١١ ، ص ٩٥ .
- (vi) فوزي سهاونة ، مبادئ الديمغرافية ، ط ١ ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٨ .
- (vii) فوزي سهاونة ، مصدر سابق ، ص ١٦٩ .
- (viii) مهدي محمد القصاص ، مبادئ الاحصاء والقياس الاجتماعي ، جامعة المنصورة، كلية الاداب ، قسم الجغرافية ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٤ .
- (١٠) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، مديرية العمل والضمان الاجتماعي لمحافظة ديالى، قسم شؤون المرأة .
- (١١) وزارة العلوم والتكنولوجية المعلومات / الجهاز المركزي للاحصاء ، تقديرات سكان محافظة ديالى لعام ٢٠٢٣ .

(ix) World Statistics Pocketbook ٢٠٢٣ edition ,series V ,No ٤٧ , Department of Economic and Social Affairs, Statistics Division ,United Nations ,New York, ٢٠٢٣ ,pp ٦٥.

## محور الدراسات الجغرافية

(x) ماجد محي الفتلاوي، أزر عبد الحلیم محسن، بورکینا فاسو : دراسة في الأهمية الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد (١٤)، كانون الاول ٢٠٢٣، ص ٥٩٩٥-٥٩٩٨.

(xi) احمد بن عوضی، بورکینا فاسو : يوليو، مركز افريقيا للدراسات الاستراتيجية، ١٥ فبراير ٢٠٢٤، متاح على الرابط الالكتروني [/https://africacenter.org/ar/spotlight/ar-2024-elections/burkinafaso](https://africacenter.org/ar/spotlight/ar-2024-elections/burkinafaso) :

(xii) بيانات البنك الدولي، شعبية السكان في الامم المتحدة، التوقعات السكانية العالمية، ٢٠٢٣، متاح على الرابط الالكتروني : [https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL.FE.ZS?locations=BF&name\\_desc=true](https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL.FE.ZS?locations=BF&name_desc=true)

\* شعب الماساي هم مجموعة قومية نيلية وهم شبه زحل يتمركزون في كينيا وشمال تنزانيا، ويعدون من بين أفضل الجماعات العرقية الأفريقية بسبب العادات كالحج إلى بركان أولدوينيو لنغاي واللباس المميز والإقامة بالقرب من الحدائق الكثيرة في شرق أفريقيا. وقد بلغ عدد سكان الماساي ٨٤١ ألف حسب إحصاء ٢٠٠٩ .

(xiii) جوزيف - كي زيربو، تاريخ افريقيا السوداء مجلة دراسات افريقية، ترجمة دكتور عقيل الشيخ حسن، اعداد اباد يونس عربي، الجماهيرية للنشر، العدد /١٣، طنون الاول ٢٠٢٣، ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(xiv) احمد محمد جاسم عبد، الاحزاب الشيوعية في بورکینا فاسو دراسة في ظروف مرحلة التأسيس والبرامج السياسية ١٩٨٣-١٩٨٧، مجلة مداد الآداب، المجلد /١، العدد/٣٣، ٢٠٢٣، ص ١٢٨١ .

(xv) تامر عبد الحميد محمد، العلاقات المدنية العسكرية: دور المؤسسة العسكرية في المرحلة الانتقالية في بورکینا فاسو، المركز الديمقراطي العربي، يناير ٢٠١٦، متاح على الرابط الالكتروني : <https://democraticac.de/?p=26247>

(xvi) حمدي عبدالرحمن حسن، العسكريون والحكم في أفريقيا : مع التطبيق على نيجيريا ( ١٩٦٦ - ١٩٧٩ )، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٥ م، ص ٣.

(xvii) شادية فتحي إبراهيم، العلاقات المدنية العسكرية والتحول الديمقراطي : دراسة تحليلية للاتجاهات النظرية، مجلة النهضة، العدد/٤، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، أكتوبر ٢٠٠٦، ص ٤-٥ .

(xviii) حمدي عبدالرحمن حسن، العسكريون والحكم في أفريقيا : مع التطبيق على نيجيريا ( ١٩٦٦ - ١٩٧٩ )، " مصدر سابق، ص ١٦-١٩ .

\* مجموعة دول الساحل الافريقي : وهو إطار مؤسسي لتنسيق التعاون الإقليمي في سياسات التنمية والشؤون الأمنية في غرب إفريقيا، تم تشكيلها في ١٦ فبراير ٢٠١٤ في نواكشوط، موريتانيا، في قمة شملت خمسة من دول الساحل وهي ( بورکینا فاسو وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر )، واعتمدت اتفاقية التأسيس في ١٩ ديسمبر ٢٠١٤، ومقرها بشكل دائم في موريتانيا، الغرض من المجموعة هو تعزيز الروابط بين التنمية الاقتصادية والأمن، ومحاربة تهديد المنظمات الارهابية العاملة في المنطقة ( تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وجماعة التوحيد، والمرابطون، وبوكو حرام).

## محور الدراسات الجغرافية

\* من ابرز هذه الجماعات الارهابية ( تنظيم القاعدة في بلاد الصحراء، جماعة انصار الدين، جماعة بوكو حرام، حركة التوحيد والجهاد، المرابطون ) وغيرها من المجموعات الارهابية .

(xix) شيخ محمد، فرنسا ودول الساحل .. نحو تدويل الحرب على الارهاب في ظل المتغيرات الامنية والاعتبارات السياسية، صحيفة الشرق الاوسط، متاح على الرابط الالكتروني : <https://aawsat.com/home/article/2087931>

(xx) شيماء محي الدين، تجدد مسلسل الانقلابات العسكرية في افريقيا، مجلة الدراسات الافريقية، العدد/٢، ابريل ٢٠٢٣، ص٣٧٢-٣٧٣ .

(xxi) شيماء البكش، معضلة الدور .. مستقبل الدور الفرنسي في مكافحة الإرهاب بالساحل والصحراء، المرصد المصري، متاح على الرابط الالكتروني : <https://marsad.ecss.com.eg/18580>

\* عملية برخان هي عملية عسكرية لمكافحة التمرد في منطقة الساحل الأفريقي، بدأت في ١ أغسطس ٢٠١٤ وتتألف من ٣٠٠٠ إلى ٤٥٠٠ جندي فرنسي، وهي عملية دائمة ومقرها في نجامينا عاصمة تشاد، وقد تم تشكيل العملية مع خمسة بلدان والمستعمرات الفرنسية السابقة، التي تمتد في منطقة الساحل الأفريقي (بوركينا فاسو، تشاد، مالي، موريتانيا والنيجر) .

(xxii) سهام الخولي، عملية برخان .. نهاية فشل عسكري كلف فرنسا خسائر ضخمة، وكالة الاناضول الاخبارية، متاح على الرابط الالكتروني : <https://www.aa.com.tr/ar/>

(xxiii) بول ميلي، فلاديمير بوتين يسعى لاستغلال القمة الروسية الأفريقية لبسط نفوذه في القارة السمراء، متاح على الرابط الالكتروني : <https://www.bbc.com/arabic/articles/cj1wnyp8x16o> :

(xxiv) الأمم المتحدة تناشد الدول المانحة تقديم التمويل اللازم لتقديم المساعدات الغذائية لمنطقة الساحل الأفريقي، متاح على الرابط الالكتروني : <https://news.un.org/ar/story/2006/05/52682>

(xxv) شيماء محي الدين، مصدر سابق، ص٣٧٦ .

(xxvi) الامم المتحدة، مفوضية اللاجئين، ارتفاع أعداد الفارين من بوركينا فاسو مما يزيد الضغط على منطقة الساحل الهشة، متاح على الرابط الالكتروني : <https://news.un.org/ar/story/2022/02/1093222>

\* تعد وحدة الكوبرا العسكرية التي تنتمي إلى القوات الخاصة هي الوحدة التي ينسب إليها دعم هذا الانقلاب، وقد تشكلت هذه الوحدة في ٢٠١٩، للمساهمة في محاربة الجماعات الإرهابية على اراضي بوركينا فاسو .

## محور الدراسات الجغرافية

(xxvii) - , at , Coup d'État au Burkina Faso: les raisons de la colère des militaires , متاح على الرابط الإلكتروني : <https://www.rfi.fr/fr/afrique/2022101-coup-d-%C3%A9tat-au-burkina-faso-les-raisons-de-la-col%C3%A9re-des-militaires>

(xxviii) Benjamin Roger ; Burkina Faso : la crainte d'un nouveau coup d'État ، متاح على الرابط الإلكتروني : <https://www.jeuneafrique.com/1381323/politique/burkina-faso-la-crainte-dun-nouveau-coup-detat>

(xxix) محمد فواز، أسباب وتداعيات الانقلاب العسكري في بوركينا فاسو، مجلة قراءات أفريقية، متاح على الرابط الإلكتروني : <https://qiraatafrican.com/4169>

(xxx) Burkina Faso : le chef d'État major particulier du Président Macron attendu à Ouagadougou ، متاح على الرابط الإلكتروني : <https://libreinfo.net/burkina-faso-le-chef-detat-major-particulier-du-president-macron-attendu>

(xxxi) Armand Mouko ; Le retour controversé de Blaise Compaoré au Burkina Faso- ، متاح على الرابط الإلكتروني : <https://www.bbc.com/afrique/articles/cy69w99egz7o>

\* (FEWS NET) وتعني شبكة أنظمة الإنذار المبكر بالمجاعة هو موقع للمعلومات والتحليلات حول انعدام الأمن الغذائي تم إنشاؤه في عام ١٩٨٥ من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ووزارة الخارجية الأمريكية، بعد المجاعات التي ضربت شرق وغرب إفريقيا.

(xxxii) شيماء محي الدين، مصدر سابق، ص ٣٧٩ .

\* بحسب صحيفة نيويورك تايمز فإن (مجموعة فاغنز) هي وحدة قتالية تتمتع بالاستقلالية تابعة لوزارة الدفاع الروسية أو مديرية المخابرات الرئيسية، والتي تستخدمها الحكومة الروسية في النزاعات التي تتطلب الإنكار والتنصل، إذ يتم تدريب قواتها على نفقة وزارة الدفاع الروسية، ويعتقد أنها مملوكة لرجل الأعمال الروسي (بغغيني بريغوجين) الذي له صلات وثيقة بالرئيس الروسي (فلاديمير بوتين).

(xxxiii) نسرين الصباحي، العودة للمربع الأول: دوافع وتداعيات الانقلاب الأخير في بوركينا فاسو، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، وحدة الدراسات الأفريقية، متاح على الرابط الإلكتروني : <https://ecss.com.eg/21229> .

(xxxiv) شيماء محي الدين، مصدر سابق، ص ٣٩٠ .

## محور الدراسات الجغرافية

AU : [The Chairperson of the African Union Commission unequivocally condemns the second takeover of power by force in Burkina Faso. | African Union \(au.int\)](https://au.int/en/pressreleases/20220930/chairperson-african-union-commission-unequivocally-condemns-second-takeover) <sup>(xxxv)</sup>

<https://au.int/en/pressreleases/20220930/chairperson-african-union-commission-unequivocally-condemns-second-takeover>

[Burkina Faso | Crisis Group](https://www.crisisgroup.org/africa/sahel/burkina-faso/insecurite-facteur-determinant-du-putsch-de-ouagadougou) <sup>(xxxvi)</sup> متاح على الرابط الإلكتروني :

<https://www.crisisgroup.org/africa/sahel/burkina-faso/insecurite-facteur-determinant-du-putsch-de-ouagadougou>

فرنسا ٢٤ : [المجموعة الاقتصادية لغرب أفريقيا تعلق عضوية بوركينا فاسو على خلفية الانقلاب العسكري](https://france24.com) : الرابط الإلكتروني : [france24.com](https://france24.com) <sup>(xxxvii)</sup>

Burkina Faso: UN chief condemns any attempt to seize power by the force of arms <sup>(xxxviii)</sup>

[Burkina Faso: UN chief condemns any attempt to seize power by the force of arms | UN News](https://www.un.org/press/en/2022/09/220923-burkina-faso-putch-arms-force-secgen-statement-20220923.html)

مجلس الأمن الدولي: الانقلاب العسكري في بوركينا فاسو أمر مؤسف ويقوض الاستقرار في البلاد : متاح على الرابط الإلكتروني : <https://news.un.org/ar/story/2022/09/1113717> <sup>(xxxix)</sup>

\* (Millennium Challenge Corporation) او (مؤسسة تحدي الألفية) واختصارها (MCC) : هي وكالة ثنائية تأسست من قبل الكونغرس الأمريكي في عام ٢٠٠٤، تطبق فلسفة جديدة تجاه المساعدات الخارجية، هي وكالة مستقلة منفصلة عن وزارة الخارجية الأمريكية أو الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية.

فرنس ٢٤ / أ ف ب / رويترز، إبراهيم تراوري يتولى رسمياً منصب رئيس بوركينا فاسو ويتعهد باحترام جدول الانتقال الديمقراطي، متاح على الرابط الإلكتروني : <https://www.france24.com/ar> <sup>(xl)</sup>

موقع قناة الجزيرة الاخبارية، انقلاب بوركينا فاسو.. احتجاجات ضد فرنسا وحريق بسفارتها، متاح على الرابط الإلكتروني : <https://www.aljazeera.net/news/2022/09/2/> <sup>(xli)</sup>

What Role Did Russia Play in Burkina Faso's Coup ، متاح على الرابط الإلكتروني : <sup>(xlii)</sup>

<https://www.voafrika.com/a/>

## محور الدراسات الجغرافية

(xiii) العربية سكاى نيوز، بعد ٣٦ عاما تراوري يعيد "روح سانكارا" ليوركينا فاسو، متاح على الرابط الالكتروني

<https://www.skynewsarabia.com/world/١٦٤٢٦٥٦-٣٦->

(xiv) صاموئيل هنتغتون، الموجة الثالثة : التحول الديمقراطي في اواخر القرن العشرين، ترجمة عيد الوهاب علوب، تقديم سعد الدين ابراهيم، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية، ط١، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣، ص١٧٩ .

## دور القنوات الفضائية الإسلامية في بناء الوعي الديني لدى الشباب

دراسة ميدانية في مدينة بغداد للمدة من ١/١٠/٢٠٢٣ ولغاية ٣١/١٠/٢٠٢٣

أ.د. محمد حسين علوان  
كلية الآداب/ جامعة القادسية

### مقدمة :

تزداد الحاجة إلى الإعلام كلما ازداد المجتمع تعقيداً، وارتفع المستوى التعليمي والفكري والثقافي للجمهور، فهو المرآة العاكسة لما يجري في كل مجالات الحياة. وتحظى وسائل الإعلام المختلفة في وقتنا الحاضر بالاهتمام العام والخاص على حدٍ سواء، لما تتمتع به من قوة هائلة للتأثير في الأفراد والجماعات والمجتمعات، وأصبحت أداة تؤثر في كل مجالات حياة أي مجتمع، فهي ترفد القوة الاقتصادية والعقائدية والثقافية والعسكرية والسياسية والأمنية في الدول والمجتمعات الحديثة. وأنَّ الرسائل الإعلامية المختلفة تحاصرنا حيثما نكون مع اختلاف مضامينها وأشكالها، مما يجعل الباحثين في مختلف المجالات الاجتماعية، والسياسية والنفسية والإعلامية والأمنية، أن يبحثوا في الدور التأثيري لوسائل الإعلام الجماهيري لاسيما تلك التي تبحث في الإعلام الأمني، لأنه أصبح اليوم محط اهتمام الجمهور بفئاته وشرائحه كافة، فضلاً عن المؤسسات الاجتماعية والأمنية. وذلك بسبب ما تواجهه المجتمعات المعاصرة من مخاطر الجريمة المنظمة والإرهاب وآثارها السلبية في نمو وتطور المجتمع.

وتعد وسائل الإعلام محوراً أساسياً لمختلف القضايا الاجتماعية، وازدادت أهميته بوسائله المختلفة في مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة وغيرها، ومنها ما يتعلق بالمجال الديني، وتعد ثورة الاتصال الفضائي البوابة الرئيسية التي فتحت أمام وسائل الإعلام، وخاصة السمعية والمرئية للولوج إلى العالم الجديد، عالم الكلمة والصورة التي صارت تُسمع وتُرى بكل أرجاء المعمورة لحظة انطلاقها، أي عالم التغطية الفورية والآنية للأحداث والأخبار والقضايا والمؤتمرات والنشاطات الإنسانية السلبية والإيجابية جميعها على امتداد القارات، وفي أي بقعة يسكنها كائن بشري، واختزلت الأعمار الصناعية الزمان والمكان وصار ارتفاعها الشاهق في عنان السماء سبباً في تقريب الشعوب بعضها على بعض، ولا أحد يستطيع أن ينكر أنَّ لوسائل الإعلام في عصر المعلوماتية دوراً حيويًا ومهماً للغاية، فهي تستطيع أن تُشكل الوعي الفردي والجماعي، لما يواجهه العالم من مشكلات معقدة على مختلف الأصعدة،

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وهي تُساهم في تغير الاتجاهات أحياناً أو في الأقل تعديلها أو تدعيم الاتجاه الموجود أصلاً لدى الأفراد، كما تؤثر تأثيراً كبيراً في تنمية وعي الفئات المختلفة من المجتمع، سواء كان سلبياً أم ايجابياً.

وبرز التلفزيون كونه أقوى وسيلة إعلامية من حيث الانتشار والتأثير، وذلك لما يتمتع به من خصائص وسمات ووظائف يؤديها، أهمها التثقيف والتوجيه والتوعية، فضلاً عن الإمكانيات الفنية والتقنية التي تجمع بين الصورة والصوت، لتربط أهم حاستين لدى الإنسان بهذا الجهاز وتزوده بالمعارف والمعلومات والأفكار، وانطلاقاً من الأهمية التي احتلها التلفزيون في حياتنا اليومية والتي أخذت آثارها تزداد كل يوم حتى استحوذت على اهتمام ومصداقية الرأي العام بفضل تأثيره الذي يُبقيه في نفوس مشاهديه وجمهوره، وقد تطوّرت الأساليب التقنية العاملة خلف الكواليس بشكل لم يسبق له مثيل، وصرنا نقرب بلمسة زر هذا الجهاز المرني متنقلين بين ثنايا الأرض، نبحث عما يخالج نفوسنا ويُشبع رغباتنا وميولنا واتجاهاتنا دون عناء أو تكلفة، وبدلاً من أن نسعى للعالم صار العالم بين أيدينا وأمام أنظارنا، ولم تعد المحطات التلفزيونية ملك الحكومات والإيديولوجيات توجه رسائلها ومغزواتها المبرمجة على وفق مصالحها. لأن البث الفضائي يتجاوز الحدود الجغرافية ولا يعترف بها أصلاً، مما أمكن بناء توجه جديد نحو ثقافة عالمية يفهما المرء ونقيضه، القريب والبعيد على الرغم من أننا لا نُنكر حقيقة مهمة وخطرة في الوقت نفسه مفادها أن الثقافة الجديدة يملئها الجانب الأقوى، الذي يملك ويتحكم ويصنع، إذ انقسم العالم إلى منتجين ومستوردين أو مستهلكين، بل حتى النظم الإعلامية الرئيسية أخذت تتلاشى أمام نظام إعلامي واحد يفرضه الأقوى، وما على الصغار إلا الرضوخ والقبول، وإلا أصبحوا خارج نطاق عملية الزمن التي تدور ولا ترحم.

وتأتي أهمية الاعلام الديني وأثره في تشكيل اتجاهات وراء وثقافات الجمهور على تنوعه واختلافه، فوسائل الاعلام بصورتها العامة أضحت المحرك الأساس لمجريات الاحداث والصانع الحقيقي لها، وهي الأداة التي تصنع ثقافة الأمم وترسم مساراتها وفقاً لمنهجها وسياساتها ومصالحها.

ونلاحظ أهمية الاعلام الاسلامي اليوم في الصراع الفكري والحضاري بين الاسلام والايديولوجيات الاخرى، فعلى القائمين بالاتصال الاسلامي استشعار حجم التحديات التي يتعرض لها الاسلام والمسلمون والاستعداد لها ببذل الجهد و مواكبة التطورات واستثماره لصالحه ولا سيما التطورات التقنية الهائلة والمتسارعة ليوظفها بما يخدم سياسته الهادفة ومنهجيته الاصلاحية والتبليغية، ليسمو بعقلية الجماهير ويرتفع بها الى مصاف الخير والسعادة والطمأنينة التي ينشدها الدين الحنيف.

الاطار المنهجي للبحث :

مشكلة البحث :

ومن خلال ما لمسهُ الباحث من أهمية دور الإعلام الديني التلفزيوني، في طرح برامج دينية تخاطب فئات ومستويات المجتمع العراقي جميعها، إذ تساعدهم على توجيههم التوجيه الصحيح بما يتفق مع ميولهم واهتماماتهم واحتياجاتهم عن طريق تلك البرامج، وذلك للإسهام الفعال في زيادة الثقافة الدينية والتي تؤدي إلى بناء الوعي الديني أو زيادته لدى الشباب .

وهذا يقود إلى وضع تساؤل رئيس هو:

ما دور القنوات الفضائية الإسلامية في بناء الوعي الديني لدى الشباب من خلال ما تقدمه من برامج وأخبار إزاء القضايا والموضوعات الدينية المختلفة .  
أهمية البحث:

تعود الأهمية العلمية للبحث من أهمية الموضوع الذي يتناوله، وهو موضوع الوعي الديني بكل جوانبه من معرفة دينية وإدراك ديني، علاوة على ذلك فإن موضوع الوعي الديني من المواضيع قليلة التداول في مجال الدراسات الإعلامية في العراق، ولا سيما أن هذا البحث يسعى إلى معرفة العلاقة بين متغير مهم وهو القنوات التلفزيونية الفضائية الإسلامية وتأثيرها في بناء الوعي الديني لدى الشباب، إذ تقدم القنوات التلفزيونية الفضائية في الوقت الحاضر كمأ كبيراً من المعلومات والأخبار وتزودهم بها، ويركز على مواضيع بعينها يسعى القائم بالاتصال من خلالها إلى كسب تأييد الرأي العام وجعلهم يتبنون وجهة النظر التي يروج لها.

ويكتسب هذا البحث أهمية خاصة في مجال الإعلام والعلوم الإسلامية، كونها تهتم بدراسة العلاقة بين كل متغير من متغيرات الخصائص العامة للمبحوثين، وكل متغير من المتغيرات في الظواهر المبحوثة في هذه المجالات، مثل دراسة العلاقة بين متغير الجنس وزيادة مستوى الوعي.

وتتمثل أهمية البحث الميدانية في البعد الاجتماعي الذي يسعى لتحقيقه عبر الكشف عن العلاقة بين مستوى التعرض للفضائيات الإسلامية وحرص وتنمية الوازع الديني والثقافة الإسلامية لدى فئة مهمة وفاعلة وحيوية من فئات المجتمع هي فئة الشباب ما يؤدي إلى بناء شخصياتهم بناءً صحيحاً وتأهيلهم لتأدية دور بارز في بناء وطنهم ومجتمعهم .

وينعكس البحث ايجاباً على المجتمع عن طريق ما يقدمه من خدمة للقائمين على الفضائيات الإسلامية في معرفة طبيعة تعرض الشباب لها وحجم ذلك التعرض ورصد الايجابيات والسلبيات التي يسجلونها على برامجها ، وهو الأمر الذي يسهم في تطوير

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

مضمونها وتطويعه ليكون ملائماً لأذواق المشاهدين و رغباتهم لا سيما الشباب منهم ، كذلك يؤدي بالنتيجة الى الإسهام في تطوير الاعلام الاسلامي وزيادة تأثيره في الشباب تحقيقاً لغايته النبيلة في نشر الحق وتعريف الناس به .

أهداف البحث:

- ١- تحديد مدى مشاهدة المبحوثين للبرامج الدينية ، وأبرز الأوقات التي تزداد فيها المشاهدة، وعدد ساعات تلك المشاهدة وشدتها.
- ٢- تحديد عدد البرامج الدينية التي يشاهدها المبحوثين في اليوم الواحد على وجه التقريب، والمدة التي يفضلونها للمشاهدة وأسباب ذلك التفضيل.
- ٣- كشف أبرز القنوات التلفزيونية الفضائية التي يفضلها المبحوثون في متابعة البرامج الدينية ، ومعرفة أبرز البرامج الدينية التي يشاهدونها عن طريق تلك القنوات التلفزيونية.
- ٤- معرفة أسباب مشاهدة المبحوثين للبرامج الدينية.
- ٥- كشف أبرز البرامج الدينية، وحدود متابعتها من المبحوثين.
- ٦- كشف أبرز الموضوعات الدينية، ومعرفة أبرز المجالات التي تهتم بها البرامج التلفزيونية لأغراض التوعية الدينية.

الدراسات السابقة :

أولاً: الدراسات العراقية:

١ - دراسة عبد النبي خزعل، وعنوانها: الخطاب الديني الفضائي : سماته وانعكاساته على شرائح المجتمع - طلبية الكليات الاسلامية نموذجاً، ٢٠١١، (١) ، ويسعى البحث الى تشخيص نقاط الخلل أو القوة في الخطاب الديني الموجه الى جمهور الفضائيات الدينية وأثار تعدد مرجعية مصادره ومنطلقاته الفكرية أو العقائدية على زيادة الفرقة بين أبناء الشعب الواحد ، وتحديد ابرز سمات هذا الخطاب، وركزت الدراسة على أهمية الخطاب الاعلامي الاسلامي الذي تبثه الفضائيات الاسلامية ، والمخاطر المترتبة على تعددية هذا الخطاب في مجتمع كالمجتمع العراقي وانعكاساتها على الحفاظ على هوية المجتمع وشخصيته الوطنية في ظل التحديات الكبرى التي يواجهها ، وجاءت تساؤلات الدراسة كالآتي: ما الفضائيات الدينية التي يميل المشاهدون الى تفضيل مشاهدتها ؟ وما أسباب الاهتمام بمتابعة برامجها تحديداً دون غيرها، كيف يتعرض المشاهدون اجتماعياً لبرامج هذه الفضائيات، هل يشعر مشاهدو برامج هذه الفضائيات أنها تزيد من عوامل الفرقة بين المسلمين وأبناء البلد الواحد، هل نجح الخطاب الديني في الوصول للاخر بمستوى مكتمل من الوضوح ، وقد اختار الباحث

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

طلبة الجامعات أو الكليات الاسلامية في بغداد مجتمعاً لبحثه واختار عينة عمدية ( قصدية ) قوامها ١٥٠ مبحوثاً ، واعتمد الباحث على المنهج المسحي واستخدم اداتي الملاحظة والاستبيان للوصول الى اهداف البحث .

وخرج البحث بعدد من النتائج التي اسفرت عن استخدام اسلوب الملاحظة لسمات الخطاب الديني منها : انه خطاب متشنج يضيق بالأخر ويتمحور حول الذات ، ولا يتسع ولا يتضمن منظوراً حضارياً شاملاً ، وهو خطاب يتبنى اسلوب مهاجمة فقه الاخر والتقليل من أهميته ، ولا يعتمد التفاعلية في التواصل مع الجمهور ، مبتعداً عن الاسلوب الهادئ في تناول المواضيع المختلف عليها ، والتركيز على السلبيات ، كما انه اسهم في إحداث نوع من الخدوش في نسيج المجتمع وتعكير صفو الناس بما تضمنه من إثارات طائفية لا مبرر لها، وارتفاع نسبة مشاهدة البرامج و الفضائيات الدينية ، وقد جاءت فضائية اقرأ في المرتبة الأولى ، تليها قناة الكوثر ( معين حالياً ) ، فقناة بغداد ، كما توصلت الدراسة الى ان من أبرز أسباب اهتمام المبحوثين بمتابعة برامج هذه الفضائيات : زيادة درجة ايمانهم ، والرغبة في معرفة الآراء المخالفة ، وأظهرت الدراسة أن نسبة مهمة من المبحوثين يعتقدون أن برامج الفضائيات الدينية تزيد الفارقة بين المسلمين وأبناء البلد الواحد .

ثانياً: الدراسات العربية :

١- دراسة عادل فهمي بيومي، وعنوانها: ، دور المضمون الديني في التلفزيون المصري في التنقيف الديني للشباب، ١٩٩١ (٢)، وتناولت الدراسة مدى قدرة المضامين والبرامج الدينية في عملية التنقيف الإسلامي ، واجرى الباحث دراسة ميدانية باستخدام المنهج المسحي والإحصائي وقد درس تحليل المضمون للبرامج الدينية فقام بتسجيل البرامج الدينية كلها التي قدمت في القنوات الاولى والثانية في المدة من اول اكتوبر حتى نهاية ديسمبر ١٩٨٩ وايضا قام بأجراء تحليل لخطابات المشاهدين عن طريق المسح بالعينة لدراسة رجوع الصدى اما الدراسة الميدانية فكانت على طلبة الجامعات في مصر واستخدمت طريقتين للدراسة الاولى هي الاختيار العمدي لثلاث جامعات (القاهرة و الأزهر و الامريكية) أما الطريقة الثانية فهي الطريقة العشوائية المنتظمة لاختيار مفردات العينة من كليات الجامعات الثلاث ، وكذلك قام بأجراء دراسة على القائمين بالاتصال جميعهم في البرامج الدينية بأسلوب الحصر الشامل.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وخلصت نتائج الدراسة الى الآتي: ومنها ضعف التأهيل المهني للقائم بالاتصال، وضعف المشاركة في تخطيط البرامج، وعدم حرصه على معرفة رجع الصدى عن طريق اجراء البحوث والدراسات، و يتركز محتوى البرامج الدينية في الجانب النظري للثقافة الإسلامية، أكثر مما يتركز في الجوانب التطبيقية، مثل: النظام السياسي، وجاءت البرامج الدينية بالتلفزيون بالترتيب الرابع بين مصادر التثقيف من حيث تعرض الطلبة الجامعيين لها بنسبة ٨١,١ % من جملة العينة، وبيّن ٨٤,٣ % من الطلبة: أن البرامج الدينية مصدر مهم للثقافة الإسلامية، كما توصلت الدراسة الى ان اربعة عشر برنامجاً دينياً من جملة تسعة عشر برنامجاً تبث في المدة الصباحية وبداية المدة المسائية وقد ثبت ان هاتين الفترتين لا تحظيان بكثافة مشاهدة من الشباب إذ لا يتعرض للتلفزيون فيهما سوى ٢٢% من عينة الشباب .

٢- دراسة محمود حسن إسماعيل، وعنوانها: استخدامات المراهقين للقنوات الفضائية الدينية والإشباع المتحققة منها، ٢٠٠٤ (٣)، وسعت الدراسة الى معرفة استخدامات المراهقين للقنوات الفضائية الدينية والإشباع المتحققة منها، وركزت هذه الدراسة على علاقة فئة المراهقين ببرامج الفضائيات الدينية الاسلامية ومدى استفادتهم منها، وكانت عينة البحث عينة قصدية (عمدية) من المراهقين بلغت ٤٠٠ مفردة ممن تراوح أعمارهم بين ( ١٥ و ١٨ ) عاماً، وتوصلت نتائج الدراسة إلى بيان ارتفاع معدل مشاهدة القنوات الفضائية الدينية لدى المراهقين إذ بلغت نسبة كثافة المشاهدة ( ٣٣ % )، ويأتي ذلك لرغبة المراهقين في متابعة البرامج الدينية التي تعرضها تلك القنوات، والإقبال عليها، وتبين أن أهم دوافع استخدام المراهقين للقنوات الدينية هو اكتساب المعلومات الدينية، ومعرفة أحكام الشريعة، والترويح عن النفس، فضلاً عن ما توفره متابعة البرامج التي تعرضها هذه القنوات من إشباع تتمثل في زيادة المعرفة الدينية واكتساب القيم الإسلامية والافتداء بنماذج القدوة الحسنة.

٣- دراسة د. محمد غريب، وعنوانها: دور البرامج الدينية بالقنوات التلفزيونية الفضائية العربية بعملية التثقيف الديني لدى طلاب الجامعات، ٢٠٠٥ (٤) : وهدفت الدراسة للتعرف على المدى الذي تسهم فيه البرامج الدينية بالقنوات الفضائية في التثقيف الديني وعكس القيم الدينية لدى طلاب الجامعات المصرية ومدى إسهام هذه البرامج في إدراك واقع هذا الجمهور لهذه القيم، وسعت الدراسة: الى اختبار العلاقة بين دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية في التثقيف الديني وإدراك طلاب الجامعات للقيم والموضوعات الدينية المقدمة بهذه القنوات مع دراسة المتغيرات والعوامل التي يمكن أن تؤثر في العلاقة بين المتغيرات.

واستخدم الباحث منهج المسح لجمع العديد من البيانات عن الظاهرة موضوع الدراسة والتعرف على العلاقة بين متغيراتها وتعد هذه الدراسة من البحوث الوصفية،

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ويتمثل مجتمع الدراسة في طلاب جامعة الزقازيق لعام ٢٠٠٣/٢٠٠٤. وشملت عينة الدراسة عينة عشوائية بسيطة بواقع ٤٠٠ مفردة، واعتمد الباحث الاستبانة عن طريق المقابلة الميدانية المباشرة للحصول على المعلومات من المبحوثين بشكل دقيق

وتمثلت أهم نتائج الدراسة في الآتي: إن كثافة المشاهدة اليومية للبرامج والموضوعات الدينية بالقنوات الفضائية بلغ أعلى نسبة لكثيفي المشاهدة من ساعتين لأقل من ثلاث ساعات ٥٠,٢ %، وجاء الاهتمام بمتابعة ومشاهدة برامج الفقه والشريعة في الترتيب الأول من إجمالي نوعيات البرامج والموضوعات الدينية المقدمة في القنوات الفضائية، كما جاء تقديم القنوات الفضائية للمعلومات والموضوعات الدينية في شكل مبسط في مقدمة أسباب تفضيل عينة الدراسة، وجاءت القنوات الفضائية المصرية والعربية بالمركز الأول من حيث مصادر حصول المبحوثين على معلوماتهم الدينية، وفيما يتصل بقيم الأخلاق المقدمة بالبرامج الدينية للقنوات الفضائية جاءت قيمة بر الوالدين في الترتيب الأول.

٤- دراسة سهير صالح إبراهيم، وعنوانها: دور القنوات الفضائية الإسلامية في إمداد الجمهور بالثقافة الدينية، ٢٠٠٧ (٥): سعت الدراسة إلى الإجابة على تساؤل رئيس هو: ما دور القنوات الفضائية الإسلامية المتخصصة في إمداد جمهورها بالثقافة الدينية؟، وإلى أي مدى يمكن للجمهور الاعتماد عليها في الحصول على المعلومات الدينية؟.

وركزت الدراسة على وجود اهتمام متزايد بموضوع التثقيف الديني الذي يمكن لهذه القنوات المتخصصة أن تسهم فيه بشكل فعال، ومن ثم وقد اعتمدت هذه الدراسة في إطارها النظري على نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام، واعتمدت على منهج المسح الميداني على عينة من الجمهور العام، وتبنت الدراسة طريقة الاستقصاء بالمقابلة بهدف قياس المتغيرات كافة التي تخدم فروض الدراسة، وكانت أهم تساؤلات هذه الدراسة: ما القنوات الفضائية الإسلامية المتخصصة المفضلة لدى المبحوثين؟، وما مدى استفادة المبحوثين من هذه القنوات وما أوجه هذه الاستفادة؟، وما أهم المصادر التي تعتمد عليها عينة الدراسة في الحصول على معلوماتهم الدينية؟ وأخيرا ما ايجابيات وسلبيات المضمون الديني في الفضائيات الإسلامية؟.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها: انخفاض معدلات تعرض المبحوثين للقنوات الفضائية الإسلامية كما ظهر وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في معدل تعرضهم وفيما يتعلق بالمستوى العمري والاقتصادي والاجتماعي للمبحوثين، فالفئات العمرية الأكبر سنا أكثر تعرضا والمستويات المنخفضة في المستوى الاقتصادي والاجتماعي معدل تعرضهم أعلى من المستويات المرتفعة، جاءت قناة اقرأ وقناة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الناس الفضائية كأهم القنوات الإسلامية المتخصصة التي يتابعها الجمهور تليها قنوات المجد والرسالة والعفاسي، سجل المبحوثون معدلات استفادة مرتفعة من القنوات الإسلامية ووجدت علاقة ارتباطية بين النوع والاستفادة، جاءت القنوات الفضائية الإسلامية المتخصصة في المرتبة الأولى كأهم مصادر يعتمد عليها المبحوثون في الحصول على معلوماتهم الدينية يليها المسجد وخطبة الجمعة والإذاعة والكتب الدينية

٥- دراسة أماني عبد الرؤوف محمد، وعنوانها: دور القنوات الفضائية الإسلامية في إمداد الشباب بالمعلومات حول القضايا الحياتية، ٢٠٠٧ (٦) : وسعت الدراسة إلى معرفة مدى اعتماد الشباب الجامعي على القنوات الفضائية الإسلامية بعدها مصدراً لمعرفة أهم القضايا الحياتية، وطبيعة معالجتها، وفاعلية تناولها، والبدائل الوظيفية لاستيفاء المعلومات عن أهم القضايا، فضلاً عن معرفة اتجاه الشباب نحو الفتاوى على الفضائيات الإسلامية كنموذج فعلي لمعالجة القضايا الحياتية أو القضايا التي تثير الجدل وتحتاج لوجهة نظر الدين وما الآثار المعرفية والوجدانية والسلوكية الناتجة عن هذا الاعتماد، استخدمت الباحثة منهج المسح على عينة من الشباب الجامعي المصري، وتم جمع البيانات عن طريق استمارة استبانة طبقت بالمقابلة الشخصية مع المبحوثين، وكان أبرز تساؤلات الدراسة: ما أكثر القنوات الفضائية الإسلامية التي يحرص الشباب على مشاهدتها؟ وما أهم المواد التي يحرص على متابعتها في تلك القنوات؟، وهل يثق الشباب الجامعي في القنوات الفضائية الإسلامية؟، وهل يثق في المتحدثين فيها؟، وما أهم القضايا الحياتية التي تحتاج إلى فتاوى على القنوات الفضائية الإسلامية؟، وما نوع المصادر التي يلجأ إليها الشباب الجامعي لمعرفة معلومات دينية عن القضايا الحياتية؟

٦- دراسة رحيمة الطيب عيساني، وعنوانها: اتجاهات تعرض الشباب الجزائري للقنوات الفضائيات الدينية الإسلامية وقيامها بتوعيته ضد التطرف والارهاب، ٢٠١٠ (٧) : وسعت الدراسة لمعرفة مدى اسهام الفضائيات الدينية في القيام بإبراز الشكل الصحيح للتدين، وامداد الشباب الجزائري بالثقافة الإسلامية الرصينة؛ للعودة به إلى ساحات الفكر النير ومحاولة البعد عن طروحات التعصب والارهاب، وتتمثل تساؤلات الدراسة في تساولين هما: ما هي اتجاهات تعرض الشباب الجزائري للفضائيات الدينية؟، وما هو دور هذه الفضائيات في توعية الشباب ضد التطرف والارهاب الذي تحمله العديد من الأفكار في مجتمعاتنا العربية، واعتمدت الدراسة المنهج المسحي بالعينة لجمهور الفضائيات الإسلامية من الشباب الجامعي، وتم اختيار

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

العينة بالطريقة الحصصية بواقع (٢٥٠) مفردة ، والقيام بتوزيع استمارة الاستبانة في جامعتين في الجزائر ، واستعانت الباحثة بأداة الاستبانة لأن الجمهور المستهدف يتسم بسعة العدد والتشتت، بالشكل الذي يحد من إمكانية استخدام أساليب أخرى كالمقابلة والملاحظة .

وتوصلت الدراسة الى نتائج عدة من أبرزها : أجاب أغلب أفراد العينة بأنهم يتعرضون للفضائيات الدينية، وقد احتلت قناة "أقرأ" المرتبة الأولى ، وجاء في المرتبة الثانية قناة "المجد" العامة ، ثم قناة "الرسالة" ، وكشف اغلب أفراد العينة أن الفضائيات الدينية تثري المعلومات الدينية عند الأفراد ، كما وتعالج القضايا والمشكلات المهمة في حياة الناس ، وتقوم بطرح أسس التدين الصحيح ، وتوعّي ضد مخاطر الأفكار الهدامة، ووافق غالبية أفراد العينة على أن الفضائيات الدينية تقليدية في الطرح والمناقشة، وأن بعض مقدمي برامجها ليسوا من الكفاءات ، وأنها تتطرق الى قضايا وموضوعات معروفة، واتجه اغلب أفراد العينة إلى الاتفاق على أن الفضائيات الدينية كان لها دور إيجابي في عملية التوعية ضد التطرف والارهاب، وأشار العديد من أفراد العينة إن الفضائيات الدينية لا تتحدث كثيرا عن سماحة الإسلام .

### منهج البحث :

ويعد هذا البحث بحثاً وصفيّاً وهو نوع من البحوث يرمي الى دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الناس أو مجموعة من الأحداث أو مجموعة من الاوضاع بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها(٨) .

ومن اجل الوصول إلى الأهداف التي يسعى اليها البحث إلى تحقيقها ، استخدم الباحث المنهج المسحي الذي يقوم على جمع البيانات التفصيلية عن الوضع الحالي ، وذلك بغرض تفسير هذه البيانات ودراسة خصائص الظواهر ووصف طبيعتها والعمل على ايجاد علاقات سببية بين متغيراتها ، وذلك بهدف حل المشاكل(٩) .

واستخدم الباحث المنهج المسحي كونه الأنسب لجمع البيانات والمعلومات من أفراد الجمهور، إذ جرى مسح العينة المستهدفة من جمهور محافظة بغداد المركز، وذلك لقياس دور القنوات التلفزيونية الاسلامية في بناء الوعي الديني لديهم من خلال البرامج الدينية التي تقدمها القنوات التلفزيونية الاسلامية بصورة عامة، وذلك أسهم في قياس ومعرفة مدى أو درجة تأثير تلك البرامج في المساهمة ببناء الوعي الديني عن طريق زيادة معرفة الجمهور ومعلوماتهم وثقافتهم الدينية، مما يؤثر في آرائهم ومواقفهم واتجاهاتهم وسلوكهم .

ونظراً لصعوبة القيام بعملية المسح الشامل لمجتمع البحث فقد استعمل الباحث طريقة المسح بوساطة العينة في هذه الدراسة لأن هذه الطريقة لا تدرس جميع وحدات



## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٢-المجال الزمني : وشمل العمل الميداني للبحث للمدة من ١٠/١ / ٢٠٢٣ ولغاية ١٠/٣١ / ٢٠٢٣ ، وتمثل العمل الميداني بمراحل إعداد وتنظيم وتوزيع واستخراج نتائج الاستبانة .

٣-المجال البشري: تم تطبيق البحث على عينة من الجمهور العراقي من فئة الشباب في العاصمة بغداد وعددهم (٤٠٠) مبحوثاً من فئة الشباب ومن كلا الجنسين وممن يتعرضون للقنوات التلفزيونية الفضائية الاسلامية.

### أداة البحث :

من اجل التوصل للأهداف المرسومة للبحث الضروري لابد من تحديد اداة بحثية مناسبة لجمع البيانات اللازمة ، ونظراً لشمولية مجتمع البحث فإن الاستبانة تعد من اكثر وسائل وادوات جمع البيانات شيوعاً واستخداماً في منهج المسح، وذلك لإمكانية استخدامها في جمع المعلومات عن موضوع معين من عدد كبير من الجمهور، ولأجل الحصول على فقرات المقياس (الاستبيان) أجرى الباحث دراسة استطلاعية اولية مكونة من (٤٠) فرداً اختيرت بطريقة عشوائية من مجتمع البحث بنسبة (١٠%) من العينة الكلية للبحث .

### اختبار الصدق والثبات:

#### الصدق :

استعمل الباحث الصدق الظاهري والذي يتمثل بعرض استمارة الاستبانة على عدد من أصحاب الاختصاص في موضوع مناهج البحث العلمي وعلوم الاعلام والاتصال وذلك للتعرف على الاخطاء في تصميم الاستمارة ومدى الاتساق الداخلي لفقراتها وترصين نوع وكم وتسلسل وصياغة الاسئلة التي تضمنتها، وعمل الباحث في هذا السياق على عرض الاستمارات التي أعدها للدراسة على لجنة من الخبراء\* ، للكشف عن مدى صلاحيتها لأجراء الدراسة الميدانية وتحقيق أهدافها ومدى موافقتها لقياس متغيرات البحث وقد أجرى الباحث التعديلات التي أوصى بها المحكمين على بعض الأسئلة وإضافة أسئلة أخرى على أصل الاستمارة وفق ما رآه مناسباً.

#### الثبات:

اعتمد الباحث طريقة اعادة الاختبار وتطبيق الاستمارة في مدة لاحقة أي بأسلوب وقد تم ذلك باختبار عينة قوامها (٤٠) مبحوثاً أي بنسبة ١٠% من حجم العينة، وقد ارتأى الباحث أن تكون المدة الزمنية بين الاختيار الاول والاختبار الثاني اسبوعين وباستخدام معامل ارتباط بيرسون، كقاعدة للاختبار وايجاد درجة الارتباط بين

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الاختبارين ، وقد تبين أن هناك ثباتاً بمقدار (٠,٨٧%) كحد اعلى وتعد قيمة ارتباط جيدة .

تحديد المفاهيم والمصطلحات :

١-الدور :

يعني الدور اصطلاحاً: بالسلوك المتوقع من شاغل أو لاعب المركز الاجتماعي، والمركز الاجتماعي هو العلاقة أو الإشارة التي تحدد طبيعة الدور الاجتماعي، مما يعطي دلالة على ان هنالك علاقة وثيقة بين الدور الاجتماعي والمركز الاجتماعي، ويحدد المركز الاجتماعي للطبيب طبيعة تصرفاته المتوقعة أو دوره الاجتماعي اي النشاطات والفعاليات التي يؤديها بعد اشغاله لمركزه الوظيفي(١٢) .

٢-القنوات الفضائية الاسلامية :

عرفت القنوات الفضائية الدينية بأنها القنوات التي تقدم البرامج والمواد والمضامين الدينية في اطار قوالب وأشكال متعددة، وهي القنوات الملتزمة بأسلوب عقائدي لا تخرج عنه في كل ما تقدمه الى مشاهديها من متبني العقيدة أو المذهب أو الخط الايديولوجي(١٣).

كما وتعرف القنوات الفضائية الاسلامية بأنها القنوات التي يكون الاسلام منهجاً لها في برامجها كلها، وهي القنوات التي تعتمد الرؤيا الاسلامية فيما تقدمه ولا تخرج برامجها وأفكارها وخطابها عن ضوابط الشريعة الاسلامية بشكل عام(١٤).

٣-الوعي الديني:

ويعرف بأنه الهدف أو الغاية التي تسعى لتحقيقها العديد من المؤسسات سواء كانت الاجتماعية أو الإعلامية أو الدينية، لغرض بناء الوعي الديني لدى الجمهور، من خلال جملة من المعاني والمفاهيم التي تعبر عن هذه الغاية. وهي تستهدف إثارة الوعي والإحساس لدى الجماهير بأية قضية دينية، ويتم وضعها في منطقة الشعور بالنسبة للفرد غير الواعي، بهدف تغيير الأنماط السلوكية وتعديل اتجاهات الرأي العام تجاه القضايا الدينية من اتجاهات سلبية إلى ايجابية، أو من تعاطف إلى رفض ومواجهة، وذلك بحسب طبيعة تلك القضية وتأثيرها في المجتمع، والموقف الذي يتعين على المجتمع اتخاذه تجاهها(١٥).

٤-الشباب :

تباينت تعاريف الباحثين لمفهوم الشباب بين الظاهرة الاجتماعية والنفسية ، والظاهرة البايولوجية ، وتعددت أيضا التعريفات التي تعتمد المرحلة العمرية ، فيرى البعض ان مفهوم الشباب يشمل من هم بعمر ( ١٤ - ٢٥ ) سنة ، وقريباً من ذلك يحدده بعضهم

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

بمن هم بعمر ( ١٥ - ٢٥ ) سنة، ويحدد مؤتمر وزراء الشباب العرب المنعقد عام ١٩٦٩م مرحلة الشباب بين ١٥ - ٣٠ سنة، وقد حدث تعديل في المنظور العربي تبعاً للتعديل الدولي المعلن في اعلان برشلونة عام ١٩٩٨م، فقد أصبح التحديد بين ١٨ - ٣٥ سنة (١٦) .

الاطار النظري للبحث :

نظرية العرس الثقافي:

قام بتقديم هذه النظرية جربنر كنظام لدراسة أثر وسائل الإعلام، وابتكر هذه النظرية الباحث الأمريكي جورج جربنر من خلال مشروعه الخاص بالمؤشرات الثقافية والتي سعت للاهتمام ببحوث المؤشرات الثقافية بثلاث قضايا متداخلة هي دراسة الهياكل و العمليات التي تؤثر على إنتاج الرسائل الإعلامية، وكذلك لدراسة الرسائل و القيم و الصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام، والإسهام بدراسة المستقل للرسائل الجماهيرية على مدى إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي.

وتتضمن هذه النظرية على مضامين منها أن مداومة التعرض للتلفزيون - ولمدد طويلة و منتظمة- تنمي لدى المشاهد اعتقاداً بأن العالم الذي يراه على شاشة التلفزيون، إنما هو صورة من العالم الواقعي الذي يعيشه (١٧).

وتستند على افتراض مؤداه أن الأشخاص الذين يشاهدون كميات ضخمة من البرامج التلفزيونية (كثيفو المشاهدة) يختلفون في مدى إدراكهم للواقع الاجتماعي عن أولئك الذين يتابعون مضامين قليلة من البرامج أو لا يشاهدون (قليلو المشاهدة)، وسيكون لدى كثيفي المشاهدة قدرة أكبر على إدراك الواقع المعاش بطريقة متسقة مع الصور الذهنية التي ينقلها عالم التلفزيون، ويشير واضعو هذه النظرية الى أن وسائل الاتصال الجماهيرية تحدث آثاراً قوية على إدراك وفهم الناس للعالم الخارجي، خاصة هؤلاء الذين يتابعون تلك الوسائل لفترات طويلة و منتظمة (١٨).

وتوصلت النظرية إلى أن الذين يتعرضون للتلفزيون بكثافة فهم يعتقدون أن ما يشاهدونه من خلال التلفزيون من واقع و أحداث و شخصيات تكون مطابقة لما يحدث في الحقيقة و في الحياة.

وتنص هذه النظرية على ميل الأفراد كثيفي المشاهدة بانتظام إلى رؤية العالم كما يصوره التلفزيون مقارنة بغيرهم ممن هم قليلي المشاهدة، ويشكل العرض المتكرر الآراء و يبني المواقف، كما تخلق المشاهدة المتكررة ثقافة موحدة للحقيقة و الاعتقادات التي توجد عليها الأشياء في العالم (١٩).

وجاءت النظرية على أساس الاعتراف بقوة وسائل الاعلام وأثرها الاجتماعي على المتلقين انطلاقاً من فرضية ( التراكم ) لقياس الآثار طويلة المدى التي تتركها وسائل

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الإعلام خاصة التلفزيون على المتلقين عند تعرضهم لمضمون معين ولمدد تعرض طويلة .

وتلتقي هذه النظرية مع نظرية (الاستخدامات والاشباعات) من حيث التأثير على المتلقي من خلال المضمون المرئي (الذي يلبي حاجة ما عند المتلقي أولاً ومن ثم التأثير بهذا المضمون ثانياً) (٢٠)، ويقوم كلاً من مدخل (الاستخدامات والاشباعات) ونظرية (الغرس) على مبدأ التأثير على (المستقبل) واحداث قنوات جديدة لديه من خلال (غرس) تصورات وقيم جديدة وفق ما يوحي به (المضمون) الملبي لحاجات الفرد المتلقي السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية، ويعرف (الغرس) على انه (زرع وتنمية مكونات معرفية ونفسية من خلال التعرض لوسائل الاعلام) (٢١).

ومنذ الستينيات يلتقي مفهوم (الغرس) بالنظرية التي تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الاعلام وبخاصة التلفزيون الذي يقدم عالماً متماثلاً من الرسائل الموحدة والصور المتكررة الى الحد الذي يعتبر معه المشاهدون أن الواقع الاجتماعي يسير على الطريقة نفسها التي يصور بها من خلال التلفزيون . كما أن (هناك ارتباطاً قوياً بين حجم المشاهدة ومعتقدات المشاهدين حول الواقع الاجتماعي بحيث تتشابه ادراكات كثيفة للمشاهدة) ، ويظهر المشاهدون في هذه الحالة ادراكات ترتبط بعالم التلفزيون أكثر من ارتباطها بالواقع الاجتماعي، وتؤكد هذه النظرية الى ميل العينة (كثيفة) المشاهدة تبني المعتقدات التي تعرض من خلال التلفزيون عن العالم الواقعي أكثر من العينة (منخفضة) المشاهدة (٢٢) .

المفاهيم التي أضيفت الى نظرية (الغرس) :

أ- الاتجاه العام

ويتمثل في قيام التلفزيون بعرض (محتوى) متجانس لجذب جمع كبير من المشاهدين بعد أن يتم توفير عدد كبير من الموضوعات التي تحظى باهتمام المشاهدين، ويظهر هذا واضحاً (في البرامج التلفزيونية التي وضعت بشكل يناسب الجميع لاغية في الوقت نفسه العديد من الحدود العمرية والطبقية والدينية والثقافية) ، ويهدف القائمون على التلفزيون أو راعي سياسته الى أن يحقق المضمون التلفزيوني المعروض صوراً ثلاثة هي (٢٣) :

- ذوبان وتلاشي الاختلافات التقليدية بين الأفراد المعرضين للمشاهدة وهي : الحدود العمرية والطبقية والدينية والثقافية .

- من خلال اندماج المفاهيم التي يحملها المعرضون للمشاهدة في الاتجاه السائد للثقافة التلفزيونية .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- وتشكيل اتجاه سائد جديد يتماشى ويتناغم مع الاتجاه السائد لثقافة التلفزيون أو المضمون الذي تقدمه هذه الوسيلة

ب- التضخم ( الرنين )

ويزيد تشابه ما يراه الأفراد في عالم التلفزيون مع الواقع المحيط من تأثيرات الغرس إذ يصبح الأفراد كأنهم تعرضوا لجريمة مزدوجة، وهو ما يطلق عليه التضخم أو الرنين وقد أشار العديد من الدراسات التي أجريت حول العنف التلفزيوني الى تضخم تأثير المواد التي يعرضها التلفزيون والتي تحتوي على عنف يتعرض له الأفراد الذين يعيشون في ظروف عنف غير عادية وهو ما يؤدي الى ترسيخ مفهومهم عن الحياة لممارسة العنف (٢٤).

نتائج البحث الميدانية :

مقدمة :

ويتضمن نتائج البحث المسحية وتم إجراؤها على (٤٠٠) مبحوث والذين يتابعون القنوات الفضائية الإسلامية والتي أجريت للمدة من ١٠/١ / ٢٠٢٣ ولغاية ١٠/٣١ / ٢٠٢٣ ، وكانت النتائج كالاتي :

توصيف عينة البحث طبقا لمتغيراتهم الديموغرافية .

جدول (١) توصيف عينة الدراسة طبقا لمتغيراتهم الديموغرافية.

التغيرات	الفئات	التكرار	%
الجنس	ذكر	٢٢٦	٥٦,٥%
	أنثى	١٧٤	٤٣,٥%
الفئة العمرية	١٨ - ٢١	١١٢	٢٨%
	٢٢ - ٢٥	١٨١	٤٥,٢٥%
	٢٦ - ٢٩	١٠٧	٢٦,٧٥%
المستوى التعليمي	متوسط	٧٦	١٩%
	جامعي	٢٩٦	٧٤,٠%
	دراسات عليا	٢٨	٧,٠%
الوظيفة	طالب	١٦٧	٤١,٧٥%
	موظف	١٣٩	٣٤,٧٥%
	أعمال حرة	٩٤	٢٣,٥%
المستوى الاقتصادي والاجتماعي	مرتفع	٥١	١٢,٧٥%
	متوسط	٢٨٨	٧٢,٠%
	منخفض	٦١	١٥,٢٥%

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

بلغت مرتبة الذكور من المجموع الكلي للعينة بلغ ٥٦,٥% ومرتبة الإناث ٤٣,٥% وأن نسبة المبحوثين الذين كانت أعمارهم ١٨-٢١ سنة بلغت ٢٨,٠% ونسبة الفئة العمرية ٢٢-٢٥ سنة ٤٥,٢٥% ونسبة الفئة العمرية ٢٦-٢٩ كانت ٢٦,٧٥% .  
 وبلغت نسبة من كان مستواهم التعليمي متوسط ١٩% ونسبة جامعي ٧٤,٠% ونسبة دراسات عليا ٧,٠% ونسبة من كانت مهنتهم موظف حكومي ٣٤,٧٥% ونسبة أعمال حرة ٢٣,٥% ونسبة طالب ٤١,٧٥% وبلغت نسبة من كان مستواهم الاقتصادي مرتفع بلغت ١٢,٧٥% ومتوسط ٧٢,٠% ومنخفض ١٥,٢٥% .

مدى التعرض للبرامج ذات المضامين الدينية في القنوات التلفزيونية الإسلامية على مدار الاسبوع:

جدول (٢) يبين تعرض المبحوثين للبرامج الدينية في القنوات التلفزيونية الإسلامية على مدار الاسبوع

مدى تعرض المبحوثين للبرامج الدينية	نوع التعرض	التكرار	%
دائماً	مرتفع	٢٤٤	٦١,٠٠
أحياناً	متوسط	١٤٦	٣٦,٥٠
نادراً	منخفض	١٠	٢,٥٠
الكلي		٤٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى أن المبحوثين الذين يتعرضون للبرامج الدينية في القنوات الفضائية الإسلامية بصفة دائماً جاءوا بالمرتبة الأولى وبعدها (٢٤٤) تكرارا وبنسبة (٦١,٠٠)، في حين جاء بالمرتبة الثانية المبحوثين الذين أشاروا الى أنهم يتعرضون للبرامج الدينية في بعض الأحيان وبعدها (١٤٦) تكرارا وبنسبة (٣٦,٥٠) وجاء بالمرتبة الأخيرة المبحوثين الذين نادرا ما يتعرضون للبرامج الدينية وبعدها (١٠) تكرارا وبنسبة (٢,٥٠).

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

عدد ساعات تعرض المبحوثين للبرامج الدينية

جدول (٣) يبين عدد ساعات تعرض المبحوثين للبرامج الدينية

عدد ساعات تعرض المبحوثين للبرامج الدينية	التكرار	%
ساعتان	١٨٣	٤٥,٧٥
ساعة	١٤٤	٣٦,٠٠
ثلاث ساعات فأكثر	٤٢	١٠,٥٠
أقل من ساعة	٣١	٧,٧٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى أن المبحوثين الذين يتعرضون للبرامج الدينية في القنوات الفضائية الاسلامية لمدة ساعتان يوميا جاءت بالمرتبة الأولى وبعدها (١٨٣) تكرارا وبنسبة (٤٥,٧٥%)، وفي المرتبة الثانية جاء المبحوثون الذين يتعرضون للبرامج الدينية في القنوات الفضائية الاسلامية لمدة ساعة وبعدها (١٤٤) تكرارا وبنسبة (٣٦,٠٠%)

وحل في المرتبة الثالثة المبحوثون الذين يتابعونها لمدة ثلاث ساعات فأكثر وبعدها (٤٢) تكرارا وبنسبة (١٠,٥٠%) وفي المرتبة الأخيرة جاء المبحوثون الذين يتابعونها لمدة أقل من ساعة (٣١) تكرارا وبنسبة (٧,٧٥%)

عدد البرامج الدينية التي يتعرض لها المبحوثون في اليوم الواحد:

جدول (٤) يبين عدد البرامج الدينية التي يتعرض لها المبحوثون في اليوم الواحد

عدد البرامج الدينية	التكرار	%
برنامج ديني واحد	٢٠٢	٥٠,٥٠
برنامجان دينيان	١٥٥	٣٨,٧٥
ثلاثة برامج دينية	٤١	١٠,٢٥
أكثر من ثلاثة برامج	٢	٠,٥٠
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى أن (٢٠٢) مبحوثا وبنسبة (٥٠,٥٠%) يتعرضون لبرنامج ديني واحد في اليوم، وجاءوا بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية جاء المبحوثون الذين يتعرضون لبرنامجين دينيان، وبعدها (١٥٥) تكرارا وبنسبة (٣٨,٧٥%)،

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وأشار (٤١) (١٠,٢٥%) الى أنهم يتعرضون لثلاثة برامج دينية في اليوم الواحد، وحلوا بالمرتبة الثالثة، في حين أجاب مبحثين اثنين، وبنسبة (٠,٥٠%) الى أنهم يتعرضون لأكثر من ثلاثة برامج في اليوم الواحد .

الفترة المفضلة لدى المبحوثين للتعرض للبرامج الدينية:

جدول (٥) يبين الفترة المفضلة لدى المبحوثين للتعرض للبرامج الدينية

ت	فترات التعرض التي يفضلها المبحوثين	التكرار	%
١	الفترة المسائية	٢٩٤	٧٣,٥٠
٣	فترة الظهر	٧١	١٧,٧٥
٤	فترة السهرة	٢٣	٥,٧٥
٥	الفترة الصباحية	١٢	٣,٠٠
	المجموع		%١٠٠

تشير بيانات الجدول الى أن (٢٩٤) مبحث وبنسبة (٧٣,٥٠%) أشاروا الى أنهم يفضلون الفترة المسائية في التعرض للبرامج الدينية التي يتابعونها، وجاءوا بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية أجاب (٧١) مبحث وبنسبة (١٧,٧٥%) الى أنهم يفضلون فترة الظهر في تعرضهم للبرامج الدينية، في حين أشار (٢٣) مبحث وبنسبة (٥,٧٥%) الى أنهم يفضلون فترة السهرة في التعرض للبرامج الدينية، وحلوا بالمرتبة الثالثة، وفي المرتبة الأخيرة أجاب (١٢) مبحث وبنسبة (٣,٠٠%) الى تفضيلهم للفترة الصباحية في متابعة البرامج الدينية .

أسباب تفضيل المبحوثين للتعرض للبرامج الدينية في هذا الوقت:

جدول (٦) يبين أسباب تفضيل المبحوثين لتعرضهم للبرامج الدينية في هذا الوقت

أسباب تفضيل المبحوثين التعرض للبرامج الدينية في هذا الوقت	التكرار	%
التعرف إلى أبرز الموضوعات والمضامين الدينية التي تعرض في هذه الفترة	٢٠٤	٥١,٠٠
الوقت الوحيد المتاح لدي للمشاهدة	١٤٣	٣٥,٧٥
الفترة التي يعرض فيها البرنامج مناسبة لي	٥٣	١٣,٢٥
المجموع	٤٠٠	%١٠٠

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

تشير بيانات الجدول الى أن (٢٠٤) مبحوثا وبنسبة (٥١,٠٠%) أجابوا الى أن التعرف إلى ابرز الموضوعات والمضامين الدينية التي تعرض في هذه الفترة، هي سبب تفضيلهم للتعرض للبرامج الدينية في هذا الوقت، وجاءوا بالمرتبة الأولى، وفي المرتبة الثانية أشار (١٤٣) مبحوثا وبنسبة (٣٥,٧٥%) كونه الوقت الوحيد المتاح لديهم للمشاهدة، في حين أشار (٥٣) مبحوث وبنسبة (١٣,٢٥%) بأن الفترة التي يعرض فيها البرنامج هي فترة مناسبة لي، وجاءوا بالمرتبة الأخيرة .

ترتيب القنوات حسب الاهمية :

جدول ( ٧ ) يبين ترتيب القنوات حسب اهميتها لدى المبحوثين

المجموع		القنوات
النسبة %	التكرار	
٥٣,٢٥	٢١٣	القنوات الاسلامية
٣٩,٧٥	١٥٩	القنوات الاخبارية
٣٥,٢٥	١٤١	قنوات الدراما
٣١,٠٠	١٢٤	القنوات الرياضية
١٨,٥٠	٧٤	القنوات الوثائقية
١٦,٠٠	٦٤	القنوات التعليمية
٨,٧٥	٣٥	قنوات الموسيقى والغناء
٨,٥٠	٣٤	القنوات التي تهتم بالمرأة والطفل

ن=٤٠٠

ملاحظة: يمكن لأفراد العينة اختيار أكثر من بديل

تبين نتائج الجدول الى أن القنوات الإسلامية حلت بالمرتبة الأولى، بعدد (٢١٣) مبحوثا وبنسبة (٥٣,٢٥%)، وفي المرتبة الثانية جاءت القنوات الاخبارية بعدد (١٥٩) تكرارا وبنسبة (٣٩,٧٥%)، وجاءت في المرتبة الثالثة قنوات الدراما وبعدها (١٤١) تكرارا وبنسبة (٣٥,٢٥%)، وحلت في المرتبة الرابعة القنوات الرياضية وبعدها (١٢٤) تكرارا وبنسبة (٣١,٠٠%)، لتأتي بعدها القنوات الوثائقية بعدد (٧٤) تكرارا وبنسبة (١٨,٥٠%)، في حين جاءت في المرتبة السادسة القنوات التعليمية بعدد (٦٤) تكرارا وبنسبة (١٦,٠٠%)، وجاءت في المرتبة السابعة قنوات الموسيقى والغناء وبعدها (٣٥) تكرارا وبنسبة (٨,٧٥%) وفي المرتبة الأخيرة جاءت القنوات التي تهتم بالمرأة والطفل وبعدها (٣٤) تكرارا وبنسبة (٨,٥٠%)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

القنوات الإسلامية المفضلة لدى المبحوثين :

جدول رقم ( ٨ ) يبين القنوات الإسلامية المفضلة لدى المبحوثين

المجموع		القنوات الإسلامية
%	التكرار	
٥٤,٠٠	٢١٦	الأنوار
٤٣,٠٠	١٧٢	أهل البيت
٣٨,٢٥	١٥٣	المعارف
٣٠,٢٥	١٢١	المجد
٢٣,٢٥	٩٣	اقرأ
١٨,٥٠	٧٤	الامام الحسين
١٤,٧٥	٥٩	العفاسي
١١,٥٠	٤٦	الرسالة
٩,٢٥	٣٧	النعيم
٧,٠٠	٢٨	الرحمة
٤,٧٥	١٩	مكة
٣,٢٥	١٣	أخرى

ن=٤٠٠

ملاحظة: يمكن لأفراد العينة اختيار أكثر من بديل

أوضحت نتائج البحث أن قناة الأنوار الفضائية الإسلامية، حلت بالمرتبة الأولى وبعدها (٢١٦) وبنسبة (٥٤,٠٠%)، وفي المرتبة الثانية جاءت قناة أهل البيت الفضائية وبعدها (١٧٢) وبنسبة (٤٣,٠٠%)، وحلت في المرتبة الثالثة قناة المعارف الفضائية وبعدها (١٥٣) وبنسبة (٣٨,٢٥%)، تليها في المرتبة الرابعة قناة المجد الفضائية وبعدها (١٢١) تكرارا وبنسبة (٣٠,٢٥%)، لتأتي بعدها قناة اقرأ الفضائية وبعدها (٩٣) تكرارا وبنسبة (٢٣,٢٥%)، وفي المرتبة السادسة حلت قناة الإمام الحسين الفضائية وبعدها (٧٤) تكرارا وبنسبة (١٨,٥٠%) وجاءت في المرتبة السابعة قناة العفاسي الفضائية وبعدها (٥٩) تكرارا وبنسبة (١٤,٧٥%)، وفي المرتبة الثامنة جاءت قناة الرسالة الفضائية وبعدها (٤٦) تكرارا وبنسبة (١١,٥٠%)، لتحل بعدها في

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

المرتبة التاسعة قناة النعيم الفضائية وبعدهد(٣٧) تكرارا وبنسبة (٩,٢٥%)، لتليها قناة الرحمة الفضائية بعداد(٢٨) تكرارا وبنسبة(٧,٠٠%)، وفي المرتبة الحادية عشر جاءت قناة مكة المكرمة الفضائية وبعدهد(١٩) تكرارا وبنسبة(٤,٧٥%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت فقرة أخرى وبعدهد(١٣) تكرارا وبنسبة(٣,٢٥%) .

### اسباب اختيار القنوات الاسلامية الثلاثة الاولى

جدول (٩) يبين اسباب اختيار المبحوثين للقنوات الاسلامية الثلاثة الاولى

اسباب اختيار القنوات الاسلامية الثلاثة الاولى	التكرار	%
تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات	٢٩١	٧٢,٧٥
تقدم شخصيات دينية مؤثرة	١٩٨	٤٩,٥٠
خطابها معتدل	١٧٧	٤٤,٢٥
تدافع عن المذهب الذي أنتمي اليه	١٦٨	٤٢,٠٠
تعالج قضايا مهمة	١٣٨	٣٤,٥٠
اسلوبها في تقديم البرامج متميز	٨٨	٢٢,٠٠
تهتم بالجانب الفني	٢١	٥,٢٥
اخرى	١٤	٣,٥٠

ن=٤٠٠

ملاحظة: يمكن لأفراد العينة اختيار أكثر من بديل

تبين نتائج البحث الى كونها تقدم برامج إسلامية متنوعة تلبي جميع الرغبات، جاء بالمرتبة الأولى كسبب لاختيار المبحوثين للقناة الفضائية الاسلامية وبعدهد(٢٩١) تكرارا وبنسبة (٧٢,٧٥%)، وفي المرتبة الثانية جاء سبب كون القناة تقدم شخصيات دينية مؤثرة، وبعدهد(١٩٨) تكرارا وبنسبة(٤٩,٥٠%)، وحل في المرتبة الثالثة سبب كون خطابها معتدل وبعدهد(١٧٧) تكرارا وبنسبة(٤٤,٢٥%)، ليأتي بعدها سبب تدافع عن المذهب الذي أنتمي اليه، وبعدهد(١٦٨) تكرارا وبنسبة(٤٢,٠٠%)، وفي المرتبة الخامسة جاء سبب تعالج قضايا مهمة وبعدهد(١٣٨) تكرارا وبنسبة (٣٤,٥٠%)، ليحل بعدها في المرتبة السادسة سبب اسلوبها في تقديم البرامج متميز وبعدهد(٨٨) تكرارا وبنسبة (٢٢,٠٠%)، وفي المرتبة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

السابعة جاء سبب تهتم بالجانب الفني وبعدهد( ٢١) تكرارا وبنسبة(٥٠,٢٥%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت فقرة أسباب أخرى وبعدهد(١٤) تكرارا وبنسبة(٣٠,٥٠) .

الموضوعات و المضامين والاشكال التي يفضلها المبحوثون في البرامج التي تبثها القنوات الفضائية الاسلامية :

جدول(١٠) يبين الموضوعات والمضامين والأشكال التي يفضلها المبحوثون في برامج الفضائيات الاسلامية

النسبة %	التكرار	الموضوعات و المضامين والأشكال المفضلة في برامج القنوات الفضائية الاسلامية
٧٥,٥٠	٣٠٢	المحاضرات و الخطب الدينية
٤٤,٠٠	١٧٦	تلاوة القران الكريم
٣٩,٧٥	١٥٩	نقل الشعائر الدينية
٣٢,٧٥	١٣١	الأدعية
٢٩,٧٥	١١٧	العقائد
٢٣,٢٥	٩٣	الأفلام والمسلسلات
١٦,٥٠	٦٦	البرامج الحوارية
١٢,٧٥	٥١	البرامج المباشرة
٩,٢٥	٣٧	البرامج المنوعة
٢,٢٥	٩	أخرى

ن=٤٠٠

ملاحظة: يمكن لأفراد العينة اختيار أكثر من بديل

أشارت نتائج البحث الى أن المحاضرات و الخطب الدينية، جاءت بالمرتبة الأولى كأحد الموضوعات و المضامين والأشكال المفضلة في برامج القنوات الفضائية الاسلامية وبعدهد(٣٠٢) تكرارا وبنسبة (٧٥,٥٠%)، وفي المرتبة الثانية جاء تلاوة القران الكريم بعدد(١٧٦) تكرارا وبنسبة(٤٤,٠٠%)، تليها في المرتبة الثالثة نقل الشعائر الدينية، وبعدهد(١٥٩) تكرارا وبنسبة(٣٩,٧٥%)، وحلت في المرتبة الرابعة الأدعية بعدد(١٣١) تكرارا وبنسبة(٣٢,٧٥%)، وجاءت في المرتبة الخامسة العقائد بعدد(١١٧) تكرارا وبنسبة(٢٩,٧٥%)، تأتي بعدها الأفلام والمسلسلات بعدد(٩٣) تكرارا وبنسبة(٢٣,٢٥%)، وفي المرتبة السابعة جاءت البرامج الحوارية

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وبعد (٦٦) تكرارا وبنسبة (١٦,٥٠%)، وتأتي البرامج المباشرة في المرتبة الثامنة وبعدها (٥١) تكرارا وبنسبة (١٢,٧٥%)، وحلت في المرتبة التاسعة البرامج المنوعة، وبعدها (٣٧) تكرارا وبنسبة (٩,٢٥%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت فقرة أخرى بعد (٩) تكرارات وبنسبة (٢,٢٥%) .

الأمر الذي يشير الى ان المضامين الدينية المركزة تحتل أهمية كبيرة لدى المبحوثين اذ جاءت ( المحاضرات و الخطب الدينية ) و ( تلاوة القران الكريم ) و ( نقل الشعائر الدينية ) بالمراتب الثلاث الاولى ، ويعود ذلك الى ما تشكله هذه المضامين الثلاثة من أهمية لدى الجمهور وما تحويه من عناصر الجذب والتشويق والقدسية .

### الاستنتاجات:

١. هناك ارتفاع في نسبة مشاهدة الفضائيات الاسلامية، وهو ما يعكس أهمية هذا النوع من الفضائيات لدى الجمهور لا سيما فئة الشباب وقدرتها على جذبهم لمشاهدتها مع المنافسة الكبيرة التي تواجهها من بقية انواع الفضائيات .

٢. يعود سبب العزوف عن مشاهدة الفضائيات الاسلامية بالدرجة الاساس الى الخطاب الطائفي المتطرف الذي تتبناه بعض تلك الفضائيات والذي يزيد من الخلافات بين المسلمين ويسهم في خلق فجوة بين ابناء المجتمع الواحد ، ويرسم صورة سلبية للفضائيات الاسلامية التي تتبنى منهجاً متطرفاً في خطابها الاعلامي .

٣. يوجد ميل لدى المبحوثين للتعرض للفضائيات التي تتوافق مع اتجاهاتهم وميولهم وتتناول واقعهم ولا يميلون للفضائيات الاخرى التي تبتعد عن همومهم وواقعهم ولا يتفاعلون معها ، وهذا ما يفسر ظهور ثلاث فضائيات من لون واحد بالمراتب الاولى وغياب فضائيات اخرى عن المراتب المتقدمة وعدم ظهور بعض الفضائيات ضمن اختيارات المبحوثين .

٤. يؤدي التنوع في المضمون والاسلوب الذي تقدم فيه برامج الفضائيات الاسلامية الى التأثير في مدى مشاهدة الجمهور لها لا سيما الشباب الذين يتسمون بنزوعهم للتجديد والخروج عن المألوف ورفض الاساليب التقليدية

٥. يعد الحضور القوي لرجال الدين من العلماء والخطباء والمبلغين مرتكزا مهما في استقطاب الجماهير والتأثير فيهم واقناعهم بمضامين الرسالة الاتصالية ، كما تشكل المحاضرات والخطب الدينية مادة اساسية من المواد التي يتابعها

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الجمهور ويتأثر بها لا سيما مع القدرة الكبيرة التي يتمتع بها الخطاب في التأثير في عواطف الناس وعقولهم وتوجيههم بالاتجاه الذي يرغبون .

٦. تلعب الفضائيات الاسلامية دورا في غرس الثقافة الدينية لدى الشباب وتنمية وعيهم والتزامهم الديني و تسهم في تهذيب سلوكهم والتقليل من المخالفات الشرعية التي يرتكبونها، كما تغرس القيم الاسلامية الاصلية المستمدة من القران والسنة النبوية وسيرة أئمة المسلمين وصلحائهم في نفوس الشباب وعقولهم لا سيما عبر المسلسلات والافلام التي تبثها والتي تحظى بنسبة مشاهدة مرتفعة .

٧. يؤثر حجم التعرض للفضائيات الاسلامية في الغرس الثقافي للقيم والمعتقدات والسلوكيات ، فقد اتضح ان كثيفي التعرض يتأثرون أكثر من قليلي التعرض من ناحية المعتقدات التي يتبنونها تجاه مفاهيم الثقافة الدينية ، كما ان خلفيات المبحوثين الثقافية تؤثر في مستوى تفاعلهم وتأثرهم بما يشاهدون.

### التوصيات :

١. من الضروري أن تعتمد كليات الاعلام وأقسامها بتكثيف الدراسات حول موضوعة الاعلام الاسلامي ، و اعتماد مادة الاعلام الاسلامي كمادة منهجية تضاف الى المناهج الدراسية التي يتلقاها طلبة تلك الكليات و الأقسام في الجامعات العراقية .

٢. يوصي الباحث بأجراء عدد من البحوث والدراسات على واقع وسائل الاعلام الاسلامي وتحليل مضمونها ودراسته دراسة علمية منهجية، و تقصي اراء المشاهدين واتجاهاتهم ازاء مضامين الاعلام الاسلامي عبر دراسة الجمهور دراسة مستفيضة وشاملة لا تقتصر على فئة واحدة بل تشمل جميع الفئات ، وذلك للارتقاء بمستوى هذا الاعلام وتفعيل دوره في صناعة الانسان وبناء المجتمع .

٣. على القائمين بالعمل في الفضائيات الاسلامية بتطوير برامجها من ناحية الشكل والمضمون ، واعتماد اشكال وقوالب متعددة في تلك البرامج مع التركيز على الاساليب الاخبارجية والفنية والتقنية والاستفادة منها ، لتحافظ الفضائيات الاسلامية على مكانتها لدى الجمهور ولتتمكن من ايصال رسالتها الهادفة اليه واستثارته لمتابعتها في ظل التنافس الكبير بين الفضائيات المتنوعة .

٤. السعي على ابتعاد الفضائيات الاسلامية عن الخطاب الطائفي المتشنج والتركيز على المشتركات بين المذاهب الاسلامية ، وتناول القضايا الخلافية تناولاً علمياً مبني على الحوار والدليل والنقاش العلمي ، و تجنب اثاره الخلافات و المشاكل

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

بين ابناء المجتمع الواحد ، والالتزام بالخطاب الاسلامي المعتدل الذي يستند على ركيزة التسامح و الاخوة في الدين والمشاركات الانسانية .

٥. الحث على زيادة الاهتمام بشريحة الشباب في برامج الفضائيات الاسلامية وتخصيص مساحة زمنية أكبر لبرامج خاصة تناقش واقع الشباب ومشاكلهم وهمومهم وتطلعاتهم وكيفية النهوض بهذا الواقع من وجهة نظر اسلامية واقعية، على ان تتميز هذه البرامج بالتنوع والاثارة الهادفة و الشكل والاسلوب الجذاب والمستوى الفني القادر على تلبية متطلبات هذه الشريحة الحساسة من الجمهور .

٦. العمل على زيادة عدد البرامج الثقافية والدينية التي تتناول موضوعات مهمة في الفكر والفقه والتاريخ والعقيدة والثقافة الاسلامية لتعزيز رصيد الجمهور في هذه المجالات والاستفادة من متابعته للفضائيات الاسلامية في تشكيل ثقافته على وفق التصور الاسلامي المعتدل .

٧. من الضروري تخصيص مساحة أوسع للأعمال الدرامية في الفضائيات الاسلامية واستثمارها في غرس المفاهيم والاخلاق الاسلامية لدى الجمهور وخصوصا الشباب، والاستفادة منها في خلق صورة ايجابية عن الدين الاسلامي لديهم ، وقد ثبت ان الدراما اكثر انواع البرامج قدرة على الغرس الثقافي .

### مصادر البحث وهوامشه :

١-د. عبد النبي خزعل، الخطاب الديني الفضائي- سماته وانعكاساته على شرائح المجتمع - طلبة الكليات الاسلامية نموذجاً ، بحث منشور في مجلة الباحث الاعلامي العدد ١٣، ٢٠١١ .

٢- عادل فهمي البيومي، البرامج الدينية في التلفزيون المصري ودورها في التثقيف الديني للشباب، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩١ .

٣-د. محمود حسن إسماعيل، استخدامات المراهقين للقنوات الفضائية الدينية والإشباع المتحققة منها، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الخامس، العدد الثاني، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

٤-محمد غريب، دور البرامج الدينية بالقنوات الفضائية العربية في التثقيف الديني لدى طلاب الجامعات ، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام ، المجلد السادس- العدد الثاني، ٢٠٠٥ .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- ٥- سهير صالح إبراهيم، دور القنوات الفضائية الإسلامية في إمداد الجمهور بالثقافة الدينية، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر لكلية الاعلام، جامعة القاهرة، مايو ٢٠٠٧.
- ٦- أماني عبد الرؤوف محمد، دور القنوات الفضائية الإسلامية في إمداد الشباب بالمعلومات حول القضايا الحياتية، المؤتمر العلمي السنوي الثالث عشر لكلية الاعلام، جامعة القاهرة، مايو ٢٠٠٧.
- ٧- رحيمة الطيب عيساني، اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب، المؤتمر الدولي " الارهاب بين تطرف الفكر، وفكر التطرف " المنعقد بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠١٠.
- ٨- د. محمد حسين علوان، المنهجية العلمية في البحوث الاعلامية، عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠٢٢، ص ٧٤.
- ٩- المصدر السابق نفسه، ص ٩٣.
- ١٠- محمد خليل عباس وآخرون، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٢١٧.
- ١١- وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات بغداد، مسح الأحوال المعيشية في العراق ٢٠٠٤ - الجزء الأول، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٦.
- (\*) المحكمون هم كل من:
- ١- أ. د سعد كاظم حسن، كلية الاعلام/ جامعة بغداد.
  - ٢- أ. د كامل حسون القيم، كلية الآداب / جامعة بابل .
  - ٣- أ م د. طالب عبد المجيد، كلية الاعلام / جامعة بغداد .
  - ٤- أ م د. علاء حسين النداوي / كلية اللغات/ جامعة بغداد.
  - ٥- د. فوزي جواد هادي الهنداوي/ كلية اللغات / جامعة بغداد .
- ١٢- دينكن ميشيل، معجم علم الاجتماع، تر: احسان محمد الحسن، بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠، ص ٢٥٣.
- ١٣- منصف العياري و محمد عبد الكافي، القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، سلسلة بحوث ودراسات اذاعية، اتحاد اذاعات الدول العربية، تونس، ٢٠٠٦، ص ١٨.
- ١٤- مصطفى بن احمد كناكر، مدخل الى الاعلام الاسلامي الفضائي، بيروت: دار النوادر، ٢٠١٢، ص ١١٨.
- ١٥- سيد عبد الرؤوف، الإعلام الأمني المشكلات والحلول، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٢، ص ٣٩- ٤٠.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- ١٦- عبد الله احمد الذيفاني ، الشباب العربي من منظور فكري وتربوي ، بغداد: بيت الحكمة ، ٢٠٠١، ص ٢٠ - ٢٤ .
- ١٧- جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨، ص ١٥٥-١٥٩ .
- ١٨- حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الاتصال و نظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٣، ص ٣٨٣ .
- ١٩- Gerbner, Gross, Morgan and Signorielli (١٩٨٦), Living with TV: The dynamics of Cultivation Process, in Bryant & Zelman (eds.), Perception in Media Effects (CA.: Sage), PP ١٧-٤٠ .
- ٢٠- جعفر هاني عبد المحسن، استخدام الطفل في الاعلانات التلفزيونية- دراسة تحليلية وتطبيقية على الاعلانات التي يعرضها التلفزيون المصري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، القاهرة كلية الاعلام ، ١٩٩١، ص ١٢ .
- ٢١- مها الثاقب، دراسة استطلاعية حول أفلام السينما الروائية الموجهة للأطفال في مصر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٩، ص ٧٦ .
- ٢٢- ماهينا ز رمزي، الأساليب الفنية لبرامج الأطفال التلفزيونية في تنمية قدرة الطفل على فهم وتذكر المضمون، رسالة دكتوراه ( غير منشورة)، القاهرة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٨١
- ٢٣- د. هبة الله السمري، مشاركة الأطفال في البرامج التلفزيونية، دراسة تطبيقية في المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد الثامن، ٢٠٠٠، ص ٢٠٥ .
- ٢٤- د. عبد الغفور محمد ، الطفل ، المدرسة ، التلفزيون، دراسة تحليلية لمحتوى برامج الاطفال في تلفزيون الكويت ودورها في دعم القيم المراد غرسها في طفل المدرسة، الكويت: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ٢٠٠٠، ص ١٩-١٦

## ” دور الجامعات في تنمية ثقافة الحوار لدى الطلبة من وجهة نظر الاساتذة الجامعيين(دراسة مقارنة)

د. هيفاء محمود الاشقر  
كلية التربية - جامعة البعث

### الملخص:-

-هدف البحث الحالي التعرف على دور الجامعات في تنمية ثقافة الحوار من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين ( دراسة مقارنة بين جامعة القادسية في جمهورية العراق وجامعة البعث في الجمهورية العربية السورية ) ، وقد استخدمت الباحثة في هذا البحث استبيان وتوصل البحث الحالي إلى مجموعة من النتائج كان أبرزها:

-بلغت المتوسطات الحسابية لكلية التربية بجميع الأبعاد (٣,٨٨) وكلية الهندسة ( ٢,٦٨) في جامعة البعث ، بينما بلغت المتوسطات الحسابية لكلية العلوم في العراق ( ٢,٥٦ ) بجميع الأبعاد وكلية الآداب (٢,٨٧) وكلية التمريض (٣,٠٤)

- بالنسبة للأبعاد في الكليات حصل البعد الاجتماعي على متوسط حسابي(٣,٢٥) والبعد السياسي(٢.٧) والبعد الثقافي (٣,٢٣) والبعد السلوكي (٢,٨٦)

-وجود فروق دالة احصائيا في متوسطات درجات الذكور والإناث للأساتذة الجامعيين بدور الجامعة في تنمية ثقافة الحوار لصالح الذكور حيث بلغ المتوسط الحسابي (١٩,٢٦) والإناث ( ١٦,١٩) في جامعة البعث

-وجود فروق دالة احصائيا في متوسطات درجات الذكور والإناث للأساتذة الجامعيين بدور الجامعة في تنمية ثقافة الحوار لصالح الذكور حيث بلغ المتوسط الحسابي ( ١٥,٢٧) والإناث ( ١٨,٧٠) في جامعة القادسية

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

-وجود فروق دالة احصائيا في متوسطات درجات الذكور والإناث للأساتذة الجامعيين في جامعة البعث والقادسية بدور الجامعة في تنمية ثقافة الحوار لصالح الذكور حيث بلغ المتوسط الحسابي (١٩,٤١) الإناث (١٥,٦٠)

الكلمات المفتاحية: ثقافة الحوار

### Abstract

The current study aimed to identify the role of the university in developing the culture of dialogue from the point of view of university Professors (a comparative study between the University of AL-Qadisiyah in the republic of Iraq, and the University of Al-Baath in the Syrian Arab Republic in this research), the researcher used a questionnaire, and the current research reached a set of results, the most prominent of which are:

The arithmetic averages for the College of Education in all dimensions were (٣,٨٨) and for the College of Engineering (٢,٦٨) at Al-Baath University, while the arithmetic averages for the college of Science in Iraq were (٢,٥٦) in all arithmetic averages for the college of art (٢,٨٧) and for the college of Nursing (٣,٠٤)

With regard to dimensions in colleges, the social dimension got an arithmetic average of (٣,٢٥), the political dimension (٢,٧), the cultural dimension (٣,٢٣), and the behavioral dimension (٢,٨٦)

There are statistically significant differences in the mean scores of males and females for university professors with the role of the University in developing a culture of dialogue in favor of males, as it reached the arithmetic average reached (١٩,٢٦) and for females at the University of Al-Qadisiyah (١٦,١٩) and females (١٥,٢٧) at Al-Baath University (١٨,٧٠)

There are statistically significant differences in the mean scores of males and females for university professors at Al-Baath University and Al-Qadisiyah University in the role of the University in developing a culture of dialogue in favour of males, as the arithmetic average reached (١٩,٤١) and for females (١٥,٦٠)

- مقدمة البحث:

يسعى الفرد بشكل دائم للتواصل والحوار مع الآخرين ليخفف من القلق الذي ممكن أن يعانیه جراء الأزمات والمواقف الضاغطة عليه ، فالحوار يعد من أهم الركائز التي تبنى عليه المجتمع المتحضر لما له من دور كبير في إعادة هيكلة المجتمع على أسس علمية وثقافية صحيحة قوامها الاحترام المتبادل بين كافة الأطراف المعنية بالحوار للأخذ بكافة الآراء وصولاً إلى حل مشترك، حيث تقوم سياسة اي مؤسسة على تبني مفهوم ثقافة الحوار المتبادل بين الإدارة والعاملين فيها من خلال تحفيزهم وتشجيعهم المستمر وإشراكهم في اتخاذ القرار وتحمل مسؤولية قراراتهم ، فالتربية على ثقافة الحوار تقوم على بناء جيل متعلم لديه حس الانتماء والمسؤولية والاعتراف بالخطأ لتعديل سلوكياته ، ومن أهم هذه المؤسسات التعليمية الجامعة فهي المرحلة الفاصلة بين حياة الانسان العلمية و العملية ويكتسب من خلالها العديد من المهارات اللازمة له للانخراط في المجتمع بكل إيجابية وتعتمد الحوار كمطلب أساسيا لتفعيل التفكير النقدي لدى الطلبة ، وفي سياق متصل يعد الشباب الجامعي من أهم الفئات التي يجب علينا نشر هذه الثقافة بين أفرادها كونها الشريحة الأكثر انتشارا والاكفى قدرة على تحمل المسؤولية بما لديه من قدرات وإمكانيات تساعده على المشاركة الفعلية في بناء المجتمع وتقدمه ، لذلك جاء هذا البحث لتسليط الضوء على أهم الاتجاهات التي تسعى إليها المؤسسات التعليمية لرفع سيويتها ولتحقيق أهدافها الأساسية نحو تنمية ثقافة الحوار

-مشكلة البحث:

يعد التواصل الاجتماعي من أبرز الاهتمامات لكل فرد لأنه لا يمكن أن يعيش منعزلاً عن

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الآخرين بعيدا عن محاورتهم والتفاعل معهم وفي سياق متصل يُعَدّ الحديث عن الحوار حاجة ملحة في وسط الأحداث والظروف التي تمر بها البلدان العربية بالإضافة إلى الانفتاح العالمي وعصر العولمة الذي حوّل العالم إلى قرية صغيرة ونحن لسنا بمنأى عن تأثيراتها و انعكاساتها السلبية والإيجابية على سلوكيات وافكار الشباب و في ذات الإطار تشير ثقافة الحوار إلى أنها أحد اسس الحياة الاجتماعية لأنها تنمي في المجتمع مبادئ وسلوكيات إيجابية صحيحة مبنية على التفاهم والاحترام المتبادل وإذا كان للحوار إيجابيات انعكست على الجامعة فإن إيجابياتها الأكثر نفعا هي كيفية استخدام ثقافة الحوار مع فئة الشباب لأنها ستساهم على توسيع دائرة أفكارهم وستشجعهم على التفكير المنطقي في عالم متعدد الثقافات لكن ما أكدته العديد من الدراسات مثل دراسات (البور سعيدية، ٢٠٠٧) (العنزي، ٢٠١١) (العتيبي ٢٠٠٧) (الصمادي ٢٠١٧) (المزين والقدرة، ٢٠١٧) ( وطفة، ١٩٩٣) (جمعة، ٢٠٠٨) بضعف انتشار ثقافة الحوار داخل الجامعات و بأن الأساتذة الجامعيين يرون أن معظم مقومات الحوار التربوي يتم ممارستها بدرجة متوسطة بين الطلبة أنفسهم فيما بينهم وبينهم وبين الأساتذة ودراسة (أغا ٢٠٠٢) (رسلان، ٢٠١٥) بضعف تناول المقررات الدراسية للمفاهيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وثقافة الحوار ومحدودية الأنشطة والمشاركة من قبل

الأساتذة والإدارة مع طلبتهم لتعزيز هذه الثقافة والتأكيد على أهميتها في بناء المجتمع على أسس علمية صحيحة و ( كما دعت العديد من البلدان لانماء ثقافة الحوار منها تجربة جامعة فيلادلفيا في مؤتمرها العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون عام ٢٠٠٣ والذي كان بعنوان "الحوار مع الذات" (أبو أصبع وآخرون، ٢٠٠٣) . بالإضافة إلى الندوة التي عقدتها جامعة القدس المفتوحة في نابلس بعنوان "دور الحوار والمشاركة في بناء الحركة الطلابية" بهدف زيادة الوعي الفكري والتقبل الاجتماعي وتعزيز التمسك بالثوابت والأخلاق الدالة على التسامح وقبول الآخر برأيه دون احتكار الحقيقة (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٦)، و من خلال عمل الباحثة في إحدى كليات الجامعة لاحظت وجود غيابا واضحا لثقافة الحوار بين الطلاب واعراضا عن المشاركة في الحوار العام وافتقارهم الجرأة في طرح الأفكار وظهور الارتباك

والاضطراب وعدم قيام المناظرات العلمية والحوارات فيما بينهم، بما يؤثر سلبا على علاقاتهم الاجتماعية سواء مع بعضهم أو مع اساتذتهم ، و على الرغم من اهتمام

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جامعة البعث وجامعة القادسية بنشر ثقافة الحوار بين طلبتهم ودعمهم مغنويا وحرصهم الدائم أن تكون ضمن برامجهم الجامعية وخططهم الدراسية إلا أنه لوحظ وجود ضعف لدى الطلبة في معرفة مفهوم الحوار وآدابه وصعوبة في التواصل مع الأساتذة أيضا وذلك عند مقابلة مجموعة من الطلاب تم اختيارهم عشوائيا من كليات التربية حيث تم سؤالهم عن المقررات الدراسية

والأنشطة المتبعة من قبل إدارة الكليات لنشر هذه الثقافة فكانت معظم الاجابات لا تتجاوز (٣٠٪) بدور الكليات في نشر هذه الثقافة سواء من حيث الأنشطة أو الإشارة لثقافة الحوار

بالمناهج المقررة مما سبق نرى أن مشكلة البحث تكون من خلال الإجابة على السؤال الرئيسي الآتي:

ما دور الجامعات في تنمية ثقافة الحوار لدى الطلبة من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين؟

- أهمية البحث: ما توصلت إليه الدراسات السابقة منها :
- أهمية الفئة الذي يتناولها البحث الحالي ، فالشباب الجامعي يعد الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع في تقدمه واستمراره
- قد تسهم نتائج البحث الحالي في توجيه عناية القائمين بالتخطيط للبرامج وواضعي المناهج بالجامعة الى مزيد من الاهتمام بتفعيل ثقافة الحوار ، وتهيئة الطلاب للتعامل مع الآخرين داخل المجتمع وخارجه .
- قد يسهم البحث الحالي في تقديم اضافة جديدة للمكتبة العربية لاسيما مع ندرة الدراسات العربية والمحلية التي تناولت المتغيرات الحالية ، فضلا عما يلاحظ مؤخرا من قلة في تناول عينة الطلبة والأساتذة الجامعيين في الابحاث والدراسات العلمية
- قد تساعد الباحثين الذين يرغبون في إجراء دراسات مشابهة على فئات المجتمع الاخرى إذ يمكن عذاها مرجعاً للباحثين بما توفره من تنظيرات تتناول تفسير متغيرات البحث وأدوات لقياس المتغيرات موضوع الدراسة ، وبذلك تشكل خطوة سابقة تسهل إجراء دراسات لاحقة في هذا الميدان
- أسئلة البحث:

-مادرجة تطبيق جامعة البعث لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها؟

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

-مادرجة تطبيق جامعة القادسية لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها؟

-أهداف البحث:

-تعرف درجة تطبيق جامعة البعث لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها

-تعرف درجة تطبيق جامعة القادسية لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها

-فرضيات البحث:

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ في تقديرات افراد العينة بدرجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة البعث تبعا لمتغير الجنس

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ في تقديرات افراد العينة بدرجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة القادسية تبعا لمتغير الجنس

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ في تقديرات افراد العينة بدرجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة البعث وجامعة القادسية تبعا لمتغير الجنس

-حدود البحث :ضمن إطار الأهداف التي سعى البحث الحالي إلى تحقيقها تم البحث ضمن الحدود الآتية:

الحدود الزمانية: قامت الباحثة بإجراء البحث خلال العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣

الحدود المكانية: جامعة البعث في سوريا ، جامعة القادسية في بغداد

الحدود الموضوعية: تحدد بثلاث أبعاد أساسية وهي (السلوكي- الاجتماعي-الثقافي السياسي)

الحدود البشرية: الأساتذة الجامعيين في جامعة البعث في سوريا، الأساتذة الجامعيين في جامعة القادسية ببغداد

-مصطلحات البحث:

-الدور : هو جملة الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع من هيئاته وأفراده ممن يشغلون أوضاعاً اجتماعية معينة في موقف معين ( إبراهيم ، ٢٠٠٥ : ٨ )

- الحوار : لغة يقال حاورته راجعته الكلام ، ويقال حاوره محاوره ، جاوبه وراجعته في الكلام وتحاور القوم تجاوبوا وتراجعوا الكلام بينهم . ( بافرج ، ٢٠١٠ : ١٨٠ )

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ثقافة الحوار: ويشير ( الجوير ٢٠١٣ : ٢٣ ) إلى أنها " :الجو العام الذي يكتنف حياة الطلاب

بالجامعة وما يشتمل عليه من مبادئ وأعراف وأطر ونظم بحيث يصبح الجو معتمداً على تبادل الرأي لا أحاديته " ، ومحاولة فهم الطرف الآخر وعدم إغائه " ويعرفها (الحموري، ٢٠١١ : ١٦) بأنها : إطار ثقافي تنطلق فيه إمكانيات الحوار مع الآخرين

والإيمان بوجودهم وحقوقهم مع المحافظة على تبادل المعلومات الحديثة بين الأطراف من أجل فهم طبيعة الحوار وهدفه

وتعرف الباحثة ثقافة الحوار إجرائياً بأنها: مجموعة الأساليب التي تتبعها إدارة الجامعات في الجمهورية العربية السورية وجمهورية العراق لتنمية ثقافة الحوار لدى طلبتها وتحدد ثقافة الحوار ب( البعد الاجتماعي والثقافي والسلوكي والسياسي) وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها أفراد العينة على مقياس ثقافة الحوار - الجانب النظري:

للحوار أهمية كبيرة في جميع المراحل التعليمية، و تتميز المرحلة الجامعية عن غيرها من المراحل التعليمية من اعتمادها ثقافة الحوار كمطلب أساسي ومهم لتكوين المهارات فهي تضم شرائح مختلفة من المجتمع وتعمل جاهدة لبناء جيل واع مثقف قادر على اخذ القرار والتفكير المنطقي الصحيح ومساهم في تقدم مجتمعه ، ومن هنا سيتناول البحث نقاط أساسية عن مبادئ الحوار الجيد وأهمية ثقافة الحوار وآداب الحوار وأهداف ثقافة الحوار وانواعه وأهم مقومات البيئة التربوية الجامعية الداعمة لثقافة الحوار لدى الطلاب

١ - مبادئ الحوار الجيد: للحوار الصحيح قواعد وجب التقيد بها عند إجراء المحاوره وهي :

- تنظيم وإعداد الخطة لإجراء الحوار : حيث تعد من أهم وأولى المحددات للحوار للوصول إلى نتائج مثمرة ترضي جميع الأطراف

- تحديد موضوع الحوار : حيث تعد أهم نقطة في إجراء الحوار الجيد لان البدء بالحوار دون تحديد الموضوع الاساسي سيؤدي للفشل حتما

- تحديد المفاهيم : للاستمرارية بالحوار الجيد لابد من أن تتضح جميع المفاهيم المراد التحدث بها وأن تكون موحدة ومفهومة الرؤى لدى جميع المتحاورين

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- توحيد الأهداف: يجب أن تكون الأهداف واضحة ومحددة لدى جميع المتحاورين ( الهاشمي ، ٢٠٠٣ : ١٨٦ ) .
- ٢- آداب الحوار : للقيام بعملية الحوار هناك عدة آداب يجب الالتزام بها عند المتحاورين نذكر منها:
- الإنصات : اي عدم مقاطعة الشخص المتكلم ، وإعطائه الفرصة الكافية لقول كل ما يود الحديث عنه
- تقبل الحقيقة : أي الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة والتسليم بها
- احترام وتقبل الآخر : اي تقبل رأي الآخر حتى لو كان غير متفق مع رأيك وقناعاتك
- إقامة الحجة بالدليل : اي استحضر الحجج والبراهين التي تؤيد ما يقول
- الالتزام بالوقت: اي التزام كل طرف متحدث بوقته دون الاستنزاف بوقت الآخر (الحازمي ٢٠٠٨)
- ٣-أهمية ثقافة الحوار: يشير ( عطية ، ٢٠٠٩ : ٦٧ ) ( العليان ، ٢٠١٣ ) ( العبيد ٢٠٠٨ )
- ( الشوبكي وآخرون ، ٢٠٠٥ ) ( الهويش ، ٢٠١٣ ) إلى أن هناك عدة عوامل تؤدي إلى
- الاهتمام بالحوار وثقافته ومهاراته لدى طالب المرحلة الجامعية ومن أهمها :
- تنمي قيم الديمقراطية عند التعبير عن الرأي لدى كل من المتحاورين
- اهم الوسائل للتوصل إلى الاقناع والاقناع لدى كل من الأطراف المعنية بالحوار
- طريقة مهمة لحل المشاكل التي ممكن أن تكون بين الطلبة
- ينمي المهارات والسلوكيات والقيم الإيجابية للاندماج بالمجتمع والتعامل مع الآخرين بكل احترام
- ينمي مفهوم المواطنة الصالحة والانتماء للمجتمع بكل صدق ومحبة
- فالحوار يعود الآخرين على تقبل النقد واحترام الآراء وتحرير النفس من المشاعر العدائية فعند قيام أي مشكلة بين طرفين عن طريق الحوار وبيان وجهة النظر يصلون إلى حل الخلافات فيما بينهم بكل محبة وتفهم
- ٤ - أهداف ثقافة الحوار بمؤسسات التعليم العالي : يهدف الحوار إلى عدد من المقاصد منها :

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

( جودة ، ٢٠٠٩ ، ٦٠ ) ( Benus ، ٢٠١١ ) ( الحموري ٢٠٠١ ) ( السماك ٢٠٠٢ ) ( العبيد ٢٠١٣ )

- بيان الحقائق دون إجبار الآخرين بالتمسك بها وتبنيها والغاء رأي الطرف الآخر
- طريقة مهمة لتصحيح الأفكار والمفاهيم المبنية على الخطأ
- التوصل إلى الحقيقة من خلال البراهين والاستدلال الواضح الصحيح
- ذكر المبررات عند الاعتراض مع التركيز على الرأي لا على صاحبه
- الرضا والقبول بالنتائج التي توصل إليها الحوار وقبول رأي المخالف إن كان صحيحاً .

ونستنتج من هذه الأهداف أيضاً أن الحوار يقوم على أساس تنمية قيم التواصل والتفاهم وتخطي واقع الانقسامات وحالات التباعد والخلافات بين أفراد المجتمع

٥- أنواع الحوار:

نكر ( النوح ، ٢٠١١ ) أنواع الحوار كما يلي :

- الحوار الكلامي : إيصال المحاور رسالته للمتحاورين بصورة مباشرة بدون حواجز
- الحوار الكتابي : وهو أن يؤلف المحاور كتاباً أو يكتب مقالة تتضمن نصاً أو توجيهها ويطلب المتحاورين الاطلاع عليها .
- الحوار الإلكتروني : وهو الكتابة في المنتديات ، أو المشاركة في الحوارات التي يتم طرحها وكلا الحوارين الكتابي والإلكتروني يكون عن بعد .
- كما أضافت ( الحبار وأمين ، ٢٠١١ ) أن للحوار أنواعاً عدة هي :
- الحوار التأملي التفكيرية : ويسعى لمساعدة الطلبة على تطوير مهاراتهم والوصول لبدائل وحلول لاي مشكلة قائمة
- الحوار الاستكشافي : مساعدة الطلبة الاطلاع على القضايا التي يثار حولها الجدل والخلاف

- الحوار الاستقصائي : من خلال ممارسة الطلبة للتفكير الناقد والتوصل للنتائج على أساس الوضوح والبراهين الصحيحة

٦- أهم مقومات البيئة التربوية الجامعية الداعمة لثقافة الحوار لدى الطلاب :

تتكون البيئة الجامعية من المكونات المادية ، والأكاديمية ، والإدارية ، ويشمل كل منهما على العديد من الجوانب والأمور التي تتفاعل فيما بينها من أجل تحقيق الأهداف المنشودة ويتناول البحث الحالي بعض المكونات التي لها تأثير مباشر في

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

دعم ثقافة الحوار لدى طلاب الجامعة وهي : أعضاء هيئة التدريس ، والأنشطة الطلابية ، والإدارة الجامعية ، وتفصيل ذلك على النحو الآتي :

- دور الجامعة في توظيف ثقافة الحوار :

تنمية ثقافة الحوار تعد من الغايات الكبرى التي يسعى لها التعليم الجامعي ، وذلك من خلال ما ذكره ( البوسعيدي ، ٢٠٠٧ : ٨ ) والمتمثل في الآتي :

-الفصل بين القضايا الإيجابية والسلبية من خلال التمسك بالإيجابي والابتعاد عن السلبي

-تنمية القيم والسلوكيات الإيجابية لدى الطلبة

- الوصول إلى حقيقة ونتيجة واحدة مرضية لجميع الأطراف من خلال تبادل الآراء والأخذ بوجهات النظر جميعها .

-تكوين فرق للبحث من مختلف الأساتذة بالتعاون مع الجامعات الأخرى ، يقومون باقتراح السبل الكفيلة بإعادة تماسك المجتمع ووحده .

- أعضاء هيئة التدريس ودعمهم لثقافة الحوار لدى الطلاب: وتتمثل أدوار عضو هيئة التدريس نحو دعم ثقافة الحوار لدى طلابه في :

- قيام حوارات ومناظرات علمية دورية للطلاب للاستماع إليهم وحل مشكلاتهم .

- دعوتهم إلى بعض مناقشات حلقات البحث والرسائل الجامعية والقيام بأبحاث تربوية حول أهمية الحوار

-تدريبهم على حل المشكلات من خلال ترتيب مجموعة من الحوارات المساعدة على ذلك .

- دور المناهج الجامعية كآلية لتوظيف الحوار التربوي لدى الطلبة :

-دمج وحدة تعليمية مقترحة في أحد مقررات المناهج التعليمية الجامعية لتعليم فنون وإداب الحوار الجيد للطلبة وتنمية قيم الحوار كالروح الجماعية والإلتزام بمعايير المجتمع ونظمه ، والشعور بالانتماء ومفاهيم المساواة ، وضوابط الحرية .

- دور الأنشطة الطلابية كآلية لتوظيف الحوار التربوي لدى الطلبة :

- إتاحة الفرصة للطلبة لمناقشة مشكلاتهم والاتصال باساتذتهم وعرض مواقف حياتية وكيفية الوصول إلى حلول لمواجهتها من خلال تمثل هذه المشكلة واقعيًا بنشاط يبين المشكلة والحل الصحيح

وتضيف الباحثة إن من الأدوار المهمة لإدارة الجامعة في تنمية ثقافة الحوار تكون من خلال الشراكة المجتمعية بين جميع الجامعات للوصول إلى قرارات صائبة تكون في مصلحة الطلبة جميعهم

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

-الدراسات السابقة:

- (دراسة جيدوري، ٢٠١٤) بعنوان : دواعي تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة

هدف الدراسة : تعزيز ثقافة الحوار لدى طلبة المرحلة الجامعية، حتى يكونوا مشاركين إيجابيين في شؤون جامعتهم ومجتمعهم و معرفة الاختلاف في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس نحو دواعي تعزيز ثقافة الحوار لدى الطلبة تبعاً لمتغيرات الجنس، والكلية، والمرتبة العلمية

أداة الدراسة: استبانة تكونت من (١٦) فقرة وزعت على أربعة محاور بعد أن تم التأكد من صدقها وثباتها.

مجتمع وعينة الدراسة: قد تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في كليات التربية، والمجتمع، والعلوم، والصيدلة بجامعة طيبة، والبالغ عددهم (٢٢٣) من الذكور والإناث اختير منهم عينة عشوائية طبقية مكونة من (١٨٧) عضو هيئة تدريس (ذكوراً وإناثاً) يشكلون نحو ٨٤% من مجتمع الدراسة الأصلي نتائج الدراسة:

- أظهرت نتائج الدراسة موافقة أفراد العينة بدرجة كبيرة على جميع دواعي تعزيز ثقافة الحوار لدى طلاب وطالبات جامعة طيبة.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس نحو دواعي وجود ثقافة الحوار لدى الطلبة تبعاً لمتغير الجنس

- وجود فروق في وجهات نظر أفراد العينة نحو دواعي تعزيز ثقافة الحوار تبعاً لمتغير المرتبة العلمية (لصالح الأستاذ)، وتبعاً لمتغير الكلية (لصالح كلية التربية)

- دراسة (قنديل، ٢٠١١) بعنوان : جوانب ثقافة الحوار الإيجابي لدى جماعات الشباب الجامعي

هدف الدراسة: التعرف على جوانب ثقافة الحوار الإيجابي لدى جماعات الشباب الجامعي إضافة إلى معرفة المعوقات التي تحد من دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية ثقافة الحوار

الإيجابي، وطرح بعض المقترحات التي تعمل على تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في تنمية ثقافة الحوار

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي

أداة الدراسة: استبانة وجهت إلى طلاب جامعة حلوان

نتائج الدراسة: توصلت النتائج إلى أن هناك معوقات ترجع إلى المجتمع من وجهة نظر

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الأخصائيين الاجتماعيين كعدم اهتمام الأسر بتنشئة الأبناء على أن هناك اختلافاً وتنوعاً وسيادة وثقافة القوة والتعصب على ثقافة الحوار والتفاهم وغموض مفهوم الحوار في المؤسسات الشبابية.

-دراسة ميرسر ( ) ( ٢٠٠٨ Mercer بعنوان: أثر الحوار بين المعلمين والطلاب وبين الطلاب أنفسهم على تحصيل الطلاب في مادتي القراءة والرياضيات  
**Talk and the Development of Reasoning and Understanding ,  
Human Development**

هدف الدراسة : معرفة أثر الحوار بين المعلمين والطلاب ، وبين الطلاب أنفسهم على تحصيل الطلاب في مادتي القراءة والرياضيات  
مجتمع وعينة الدراسة: طبقت الدراسة على ( ٦٠٠ ) طالب في بريطانيا ، وقورنت نتائجها بدراسات أخرى في المكسيك ، وقد تم تدريب المعلمين على كيفية إدارة الحوار داخل الصفوف بما في ذلك أنواع الأسئلة المطروحة ، وكيفية شرح المعلومات وإعطاء التعليمات للطلاب وقد استخدم الباحث تسجيل الفيديو لجمع المعلومات وبعد تحليل المعلومات ومقارنتها مع المجموعات الضابطة

نتائج الدراسة: خلص الباحث إلى أن المجموعات التجريبية تتميز بما يلي:

-أن الطلاب في المجموعات التجريبية يستخدمون الحوار كثيراً ، مما سهل حل المشكلات التي يواجهونها

-أن الطلاب في المجموعة التجريبية حصلوا على درجات أفضل في الاختبار البعدي في الرياضيات

-أن التفكير الجمعي الموجود في الحوار ساعدهم مساعدة كبيرة على تنمية قدراتهم الفردية على التفكير

-أن المعلمين في المجموعات التجريبية يستخدمون الأسئلة لا ليختبروا معرفة الطلاب ولكن ليعززوا ربط أفكارهم ، كما أنهم لا يحلون المشكلات بصورة مباشرة ، ولكن يدرّبون الطلاب على استخدام طرق مختلفة لحل المشكلات ، فهم يتعاملون مع التعليم على أنه عملية اجتماعية تفاعلية يلعب فيها تبادل الأفكار والمساعدة المشتركة دوراً كبيراً.

- دراسة (Martorama ٢٠٠٧) بعنوان : الدور الذي تحدّثه الرسائل الحوارية بين المعلم والطالب في بريطانيا على المناخ التعليمي

**nvitations to dialogue : the role of letter exchange in high  
school English classroom**

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

هدف الدراسة: التعرف على أهمية الدور الذي تحدثه الرسائل الحوارية بين المعلم والطالب في بريطانيا على المناخ التعليمي  
منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج التحليلي وقامت بتحليل الرسائل الحوارية بين (١٥) طالباً مع معلمهم  
نتائج الدراسة: توصلت إلى أن أسلوب الرسائل الحوارية يسهم في توثيق العلاقة بين الطالب والمعلم إلى جانب إبداء الطلاب لمشاعرهم الحقيقية دون تغيير خاصة داخل قاعات الدرس.

- إجراءات البحث:

- استبانة ثقافة الحوار :

قامت الباحثة بالعودة إلى الدراسات السابقة والأدب النظري ذات الصلة بموضوع البحث منها  
(Martorama ٢٠٠٧) (قديل)، (٢٠١١ جيدوري، ٢٠١٤) (الخبار وأمين ٢٠١١)،

(النوح، ٢٠١٠ ميرسر (Mercer ٢٠٠٨) وتضمنت محاور الاستبانة أربعة أبعاد (اجتماعي سياسي ، ثقافي ، سلوكي) ، عرضت الصورة الأولية على عدد من المحكمين في الجامعة كلية التربية ، وقامت الباحثة بتعديل بعض البنود في ضوء ملاحظاتهم ، سواءً أكان ذلك في إضافة بعض البنود أم حذفها أم تعديل صياغتها ، ومدى ارتباط كل منها بالمجال المناسب

-صدق وثبات الاستبانة:

-صدق الاتساق الداخلي : يقصد بصدق الاتساق الداخلي قوة الارتباط بين درجات كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه (الأغا ، ٢٠٠٠ ، ١١٠) ، وتم التحقق من صدق الاتساق الداخلي بتطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (١٠) من

الأساتذة (٥ ذكور ، ٥ إناث) من خارج أفراد عينة الدراسة وبإيجاد معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للاستبيان

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول رقم ( ١ ) ارتباط العوامل الرئيسة مع بعضها البعض ومع الدرجة الكلية

الكلية	السلوكي	الثقافي	السياسي	الاجتماعي	الابعاد
٠.٧٧٢**	٠,٦٧٢**	٠,٦٣١**	٠,٦٧٨**	-	الاجتماعي
٠,٧٦٨**	٠,٦٧٩**	٠,٦٩١**	-	-	السياسي
٠,٧٣٦**	٠,٧٠٢**	-	-	-	الثقافي
٠,٧٧١**	-	-	-	-	السلوكي
-	-	-	-	-	الكلية

\* \* دال احصائيا عند مستوى الدلالة ( ٠,٠١ )

يتبين من الجدول رقم ( ١ ) أن جميع معاملات الارتباط بين كل من درجة الأبعاد الرئيسة مع بعضها البعض وبينها وبين الدرجة الكلية للاستبانة ككل موجبة ودالة إحصائيا وتتراوح قيمها بين ( ٠,٧٧٢\*\* \* ٠,٦٣١ )

- ثبات الاستبانة:

- ثبات التجزئة النصفية: تم استخراج معامل ثبات التجزئة النصفية لأفراد عينة البحث المكونة من ( ١٠٠ ) أستاذ وأستاذة جامعية باستخدام معادلة سيبرمان-براون، وكانت النتائج كما هي موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم ( ٢ ) معامل ثبات الاستبانة بمعادلة سيبرمان - براون

المحور	معامل ثبات سيبرمان - براون
البعد الاجتماعي	٠,٧٦٢
البعد السياسي	٠,٧٥٩
البعد الثقافي	٠,٧٩٩
البعد السلوكي	٠,٧٥٦
الدرجة الكلية	٠,٧٨٨

يتبين من الجدول السابق أن قيم معامل الثبات بالتجزئة النصفية بشكل عام بدل على ثبات مرتفع، حيث بلغت ( ٠,٧٨٨ )

- ثبات الاستبانة باستخدام معادلة ألفا كرونباخ: تم حساب معامل الاتساق الداخلي لدرجات أفراد عينة البحث المكونة من ( ١٠٠ ) باستخدام معادلة ألفا كرونباخ والجدول رقم ( ٣ ) يبين معامل الاتساق الداخلي لدرجات أفراد عينة البحث

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول رقم (٣) معامل ثبات الاستبانة بمعادلة ألفا كرونباخ

المحور	معامل ألفا كرونباخ
البعد الاجتماعي	٠,٧٦٨
البعد السياسي	٠,٧٦٣
البعد الثقافي	٠,٧٩٣
البعد السلوكي	٠,٧٤٣
الدرجة الكلية	٠,٧٨١

يتبين من الجدول أن قيمة معامل (الفا كرونباخ) كانت مرتفعة إذ بلغت (٠,٨٩١) -الاستبانة في صورتها النهائية: رتبت فقرات الاستبانة بصورتها النهائية ، وأصبحت جاهزة

للاستخدام بعد إجراء التعديلات عليها تبعاً لملاحظات المحكمين  
-ولتفسير الاستجابات اعتمد الآتي:

جدول (رقم ٤) يبين فئات المتوسط الحسابي والتقدير الموافق في التعليق

التقدير للتعليق	فئات قيم المتوسط الحسابي
منخفض جدا	١-١,٨٠
منخفض	١,٨١-٢,٦٠
متوسط	٢,٦١-٣,٤١
مرتفع	٣,٤٢-٤,٢٠
مرتفع جدا	٤,٢١-٥

- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

-النسب المئوية

-المتوسط الحسابي.

-الانحراف المعياري.

- اختبار ت ستودنت لحساب الفروق بين المتوسطات وفق متغير الجنس.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

-معامل الترابط (بيرسون) لحساب معامل الارتباط بين فقرات كل بعد مع البعد ككل وكذلك معامل الارتباط بين كل فقرة والاستبانة ككل.

- معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية لحساب الثبات.

-مجتمع البحث وعينته:

-المجتمع الأصلي للبحث:

تألف المجتمع الأصلي للبحث من جميع الأساتذة الجامعيين في كلية التربية وكلية الهندسة الميكانيكية في جامعة البعث بسوريا ، وكلية التمريض والعلوم والآداب في جامعة القادسية في العراق للعام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ من (٢٩٩) أستاذ وأستاذة جامعية حيث قامت الباحثة

بالاطلاع على قوائم الأساتذة الجامعيين بالجامعات المذكورة مسبقاً بالرجوع إلى مراكز الإحصاء بالإدارة المركزية للجامعات وكان التوزيع تبعاً لمتغير الجنس والجامعة كما يلي:

جدول رقم (٥) يبين المجتمع الأصلي للبحث

الجنس	العدد	النسبة المئوية
الذكور	٢٠٦	٦٨,٨٩%
الإناث	٩٣	٣١,١٠%
المجموع	٢٩٩	١٠٠%

-عينة البحث: قام الباحثان باختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة حيث تم سحب (١٠٠) أستاذ وأستاذة جامعية من جميع الكليات المذكورة مسبقاً على الشكل الآتي:

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

**جدول رقم (٦) يبين توزيع عينة البحث**

العينة المسحوبة		جامعة البعث				العينة المسحوبة		جامعة القادسية			
إناث	ذكور	الإناث	الذكور	العدد الكلي	الكلية	إناث	ذكور	الإناث	الذكور	العدد الكلي	الكلية
١٣	١٢	٣٨	١٥	٥٣	التربية	١٠	١٠	٣٢	٧٨	١١٠	الآداب
١٢	١٣	٦	٧٨	٨٤	الهندسة	١٠	١٠	١٢	٢٤	٣٦	العلوم
					الميكانيكية	٥	٥	٥	١١	١٦	التمريض
٢٥	٢٥	٤٤	٩٣	١٣٧	المجموع	٢٥	٢٥	٤٩	١١٣	١٦٢	المجموع

-الإجابة عن سؤال البحث:

للإجابة عن السؤال الأول قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على أداة الدراسة وفق الآت  
جدول رقم (٧) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والترتب لمحاور استبانة ثقافة الحوار

المحور	المتوسط	الانحراف	الرتبة	التقدير
البعد الاجتماعي	٣,٢٥	٠,٩٦	١	متوسط
البعد السياسي	٢,٧	٠,٨٧	٤	متوسط
البعد الثقافي	٣,٢٣	٠,٩٥	٢	متوسط
البعد السلوكي	٢,٨٦	٠,٨٦	٣	متوسط
الدرجة الكلية	٣,٠١	٠,٨٨		متوسط

يتبين من جدول (رقم ٧) أن المتوسط الكلي جاءت بمتوسط حسابي بلغ (٣,٠١) وانحراف معياري (٠,٨٨) وقد نال البعد الاجتماعي الرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٢٥) يليه البعد الثقافي بمتوسط حسابي (٣,٢٣) يليه البعد السلوكي بمتوسط حسابي (٢,٨٦) يليه البعد السياسي بالرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٧) أي كل الأبعاد كانت متوسطة ، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (الشاماني ٢٠١٢ : ٤٠٩) والتي أشارت إلى أن هناك نقصاً واضحاً لدى الطلبة في معرفة مفهوم الحوار وآدابه ومهاراته وعدم قدرة الطلبة على إيصال أفكارهم إلى

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الأخذ بطريقة صحيحة نظراً لضعف تمكنهم من استخدام طريقة الحوار ، وقد اختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة فرج ( ٢٠٢٠ ) والتي أظهرت أن ممارسة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأمير سطاتم لثقافة الحوار بشكل عام جاءت بدرجة كبيرة وعلينا أن نهتم بنشر ثقافة الحوار لأهميتها لنشر الوعي عند الطلبة وهذا ما أشارت إليه دراسة (سبيدوري ٢٠١٤) بأهمية نشر مفهوم الحوار ومهاراته وفنياته في البيئة الجامعية حتى يكونوا مشاركين إيجابيين في مجتمعه، وكان أقل بعد هو السياسي وهذا يتفق مع دراسة (ثروت، ٢٠٠٨ : ٤٩) أن الشباب الجامعي غير ملم بالواقع السياسي للمجتمع الذي يعيشون فيه، وأن هناك قصوراً في الوعي السياسي لديهم، إضافة إلى عدم تدريبهم على الممارسة الديمقراطية في مختلف شئون الحياة والتي تمثل أساساً هاماً في بناء شخصيتهم والمشاركة الجيدة في تنمية مجتمعه

جدول رقم (٨) يبين التكرارات والترتب لمحاو استبانة ثقافة الحوار في جامعة القادسية والبعث

التقدير	مجموع الابعاد كلها	البعد السلوكي	البعد الثقافي	البعد السياسي	البعد الاجتماعي	الكلية
مرتفع جدا	٣,٨٨	٣,٣٢	٤,١٦	٣,٥٣	٤,٥٢	كلية التربية
متوسط	٢,٦٨	١,٩٢	٣,٥١	٢,٥١	٢,٨١	كلية الهندسة
منخفض	٢,٥٦	٢,٧٤	٢,٣١	٢,٤٩	٢,٧٢	كلية العلوم
متوسط	٢,٨٧	٢,٥	٢,٨٨	٢,٦٢	٣,٤٣	كلية الآداب
متوسط	٣,٠٤	٣,٧٤	٣,٣٣	٢,٣٥	٢,٧٧	كلية التمريض

يتبين من الجدول رقم (٥) أن كلية التربية حصلت على الترتيب الأولى في جميع الابعاد بمتوسط حسابي بلغ ( ٣,٨٨ ) حيث كانت الفروق في استجابات أفراد العينة لصالح أساتذة الكليات الإنسانية ، ويعزى ذلك إلى أن مساقات الكليات الإنسانية تتضمن ما يشير إلى مفهوم وأهمية إشاعة ثقافة الحوار وتقبل الآخر ، وهذا يتفق مع دراسة (الوحش، ٢٠١٧) التي أشارت لوجود فروق في وجهات نظر أفراد العينة نحو دواعي تعزيز ثقافة الحوار تبعاً لمتغير الكلية(الصالح كلية التربية).

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وبالنسبة للكليات العلمية : كانت النتائج بالمتوسط ، حيث بلغت كلية الهندسة متوسط حسابي (٢,٦٨) وكلية التمريض (٣,٠٤) وهذا يتفق مع دراسة (جيدوري، ٢٠١٤) الذي أشارت إلى أن أصحاب التخصصات العلمية أقل ميلا إلى التفاعل مع الموضوعات الإنسانية بسبب طبيعة اختصاصاتهم وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة (الصمادي ، ٢٠١٧ ) والتي بينت وجود فروق لأثر متغير الكلية تعزى إلى تخصص العلوم

-الاجابة عن اسئلة البحث :

-مادرجة تطبيق جامعة البعث لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها؟

-بالنسبة لكلية التربية، البعد الاجتماعي:

جدول رقم ( ٩ ) يبين المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الاجتماعي لكلية التربية

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٤,٧١	٠,٥٢	١	مرتفع جدا
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٤,٦٦	٠,٦٣	٢	مرتفع جدا
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٤,٦٥	٠,٦١	٣	مرتفع جدا
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٤,٦٤	٠,٥٨	٤	مرتفع جدا
٥	تقيم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٤,٦٢	٠,٥٨	٥	مرتفع جدا
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٣,٨٨	٠,٤٧	٦	مرتفع
	المجال ككل	٤,٥٢	٠,٥٣		مرتفع جدا

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

يتبين من الجدول أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ ( ٤,٥٢ ) وانحراف معياري (٠,٥٣) وهذا يدل على اهتمام كلية التربية بالتواصل مع المؤسسات التي تدعم ثقافة الحوار وجاء بند (تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية ) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي ( ٤,٧١ %) وجاء بند ( تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى لإقامة أنشطة ) بالرتبة الثانية بمتوسط حسابي ( ٤,٦٦ ) مما يفسر ذلك بضرورة توجيه الطلبة نحو ثقافة الحوار والاستماع الجيد

الرقم	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٣,٧٠	٠,٨٢	٢	مرتفع
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٣,٨٠	٠,٤٧	١	مرتفع
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأنشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٣,٤٩	٠,٩٣	٣	مرتفع
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٣,٣٩	١,٠٧	٤	متوسطة
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,٢٩	١,٠٢	٥	متوسط
	المجال ككل	٣,٥٣	٠,٥٧		مرتفع

لمشكلاتهم وقضاياهم الجامعية ، ووضع خطة تنظيمية للطلبة لزيارة المؤسسات التي تهتم بثقافة الحوار

جدول رقم ( ١٠ ) يبين المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي لكلية التربية

يتبين من الجدول أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ ( ٣,٥٣ ) جاء بدرجة مرتفعة وانحراف معياري (٠,٥٧) وهذا يدل على اهتمام إدارة الجامعة بهذا البعد اي الندوات السياسية والديمقراطية وجاء بالرتبة الأولى (تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار ) بمتوسط حسابي ( ٣,٨٠ ) أما في الرتبة الأخيرة جاء بند (تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

من زوايا مختلفة) وهذا يدل على عدم اهتمام إدارة الجامعة بتعديل وجهات النظر ودراسة الأمور من أوجه متعددة للوصول إلى حل يرضي جميع الأطراف  
جدول رقم ( ١١ ) يبين المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الثقافي لكلية التربية

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٣,٣٧	٠,٧٣	٩	متوسط
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٤,٦٨	٠,٦٣	١	مرتفع
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٤,٥٧	٠,٦٦	٢	مرتفع
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٤,٤٨	٠,٧٢	٣	مرتفع
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأفضل ممارسة حوارية	٤,٤٠	٠,٧٨	٤	مرتفع
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٤,٣٦	٠,٧٢	٥	مرتفع
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوارات	٤,١٠	١,٠٣	٦	مرتفع
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٣,٨٧	٠,٨٧	٧	مرتفع
٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٣,٦٨	٠,٩٩	٨	مرتفع
	الدرجة الكلية للبعد	٤,١٦	٠,٧٩		مرتفع

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد ( ٤,١٦ ) وانحراف معياري ( ٠,٧٩ ) وهذا يدل على وجود اهتمام الجامعة بالأمور الثقافية التي تقوم على الندوات والمحاضرات والمسابقات التي تدعم الحوار رغم أهميتها ، و جاء في الرتبة الأولى (

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار ( بمتوسط حسابي ( ٤,٦٨ )

جدول رقم ( ١٢ ) يبين المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي لكلية التربية

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	٣,٤٢	٠,٩٧	١	متوسط
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	٣,٣٨	٠,٩٨	٢	متوسط
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	٣,٣٣	٠,٩٩	٣	متوسط
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	٣,٢٦	١,٠٠	٤	متوسط
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٣,٢٥	٠,٩٦	٥	متوسط
	المجال ككل	٣,٣٢	٠,٧٣		متوسط

بلغ المتوسط العام للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي ( ٣,٣٢ )، وانحراف معياري ( ٠,٧٣ ) وهذا يدل على وجود قصور لدى كلية التربية بالاهتمام بهذا البعد أو تطبيق الحوار من خلال مواقف حياتية أو عقد دورات تدريبية لتنمية هذه المهارات رغم أهميتها حيث جاء بند ( التدريب على مواقف حياتية حقيقية ) بالرتبة الأخيرة بمتوسط ( ٣,٣٢ )

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

-كلية الهندسة

جدول رقم ( ١٣ ) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة  
بالبعد الاجتماعي

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٣,٠٢	٠,٩٩	١	متوسط
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٢,٩٥	٠,٨٢	٢	متوسط
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٢,٨٤	١,٠٩	٣	متوسط
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٧٢	١,٠٥	٥	متوسط
٥	تقيم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٢,٥١	٠,٩٢	٦	منخفض
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٨٢	٠,٩٤	٤	متوسط
	المجال ككل	٢,٨١	٠,٧٦		متوسط

يتبين من الجدول أن المتوسط العام للبند بلغ (٢,٨١) ما يدل على اتفاق معظم أفراد العينة على وجود قصور لدى إدارة الجامعة بالاهتمام بالأنشطة الاجتماعية والمشاركة في اتخاذ القرار حيث جاء بند (تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية) بالرتبة

الأولى بمتوسط حسابي (٣,٠٢) أي درجة متوسطة كما جاء بند ( تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار ) بالرتبة الخامسة بمتوسط حسابي (٢,٧٢) ويجب أن يكون هناك اهتمام كبير بهذا البند وإن تعمل إدارة الجامعة على تصميم مجموعة من الأنشطة المتنوعة المناهج الدراسية لكون أن الجامعات من المؤسسات التربوية والتعليمية والتي لها دور في حركة التغيير الاجتماعي وهي من الوسائط المهمة التي تعنى بنشر الوعي وتنمية المفاهيم ، وصل

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

شخصية الأفراد وهي مسؤولة عن تطوير النقاش والحوار قد اتفقت نتيجة هذه الدراسة مع دراسة المزين والقدرة ( ٢٠١٧ ) والتي أظهرت أن دور الجامعة في ترسيخ ثقافة الحوار المجتمعي من وجهة نظر طلبتها جاء بدرجة متوسطة .

جدول رقم ( ١٤ ) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٢,٦٢	٠,٧٧	٣	متوسط
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٢,٧٥	٠,٨٧	٢	متوسط
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأنشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٧٠	٠,٩٢	١	متوسط
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٥٢	١,٠٠	٤	منخفض
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,٣٢	٠,٩٣	٥	منخفض
	المجال ككل	٢,٥١	٠,٦١		منخفض

يتبين من الجدول أن المتوسط العام للبند بلغ (٢,٥١) ما يدل على اتفاق معظم أفراد العينة على وجود قصور لدى إدارة الجامعة بالاهتمام بالأنشطة الاجتماعية والمشاركة في اتخاذ القرار حيث جاء بند (تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأنشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار ) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٢,٧٠) أي درجة متوسطة حيث لم يكون عند إدارة الجامعة فرص لمناقشة الطلبة بمناقشة الأحداث التي تجري بالبلد رغم أهمية هذا البند

جدول رقم ( ١٥ ) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الثقافي .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الرقم	البعد الثقافي/ المؤشرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٣,٨١	٠,٧٤	١	مرتفع
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٣,٧٦	١,٠٤	٢	مرتفع
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٣,٦٥	٠,٩٦	٣	مرتفع
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٣,٦٤	١,٠٨	٤	مرتفع
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأفضل ممارسة حوارية	٣,٥٧	١,٤٤	٥	مرتفع
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٣,٥٤	٠,٨٩	٦	مرتفع
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوارات	٣,٤٤	١,٢٥	٧	مرتفع
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٣,٤١	١,١٣	٨	مرتفع
٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٢,٧٧	١,١٢	٩	متوسط
	الدرجة الكلية للبعد	٣,٥١	٠,٨٠		مرتفع

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٣,٥١) وانحراف معياري (٠,٨٠) وهذا يدل على اهتمام كلية الهندسة بالبعد الثقافي حيث حصل على المرتبة الأولى بند (تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار) على الرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣,٨١) حيث أشارت بأنهم يتم كل فترة توزيع منشورات توضح أهمية الحوار مع الآخر وفائدته في الحياة وأهميته للمحافظة على العلاقات الاجتماعية .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول رقم ( ١٦ ) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارة المتعلقة  
بالبعد السلوكي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	١,٧٧	٠,٦٠	٤	منخفض
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	١,٨٨	٠,٦٨	٢	منخفض
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	١,٧٢	٠,٧٢	١	منخفض
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	١,٩٧	٠,٧١	٣	منخفض
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٢,٢٨	٠,٦٦	٥	منخفض
	المجال ككل	١,٩٢	٠,٦٣		منخفض

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (١,٩٢) وانحراف معياري (٠,٦٣) وهذا يدل على اهتمام الكلية بالبعد السلوكي أو تطبيق ثقافة الحوار واقعيًا من خلال المواقف التدريبية الحقيقية أو الدورات أو الأنشطة التي تنمي ثقافة الحوار ، حيث اتفقت هذه النتيجة مع دراسة (السعيد، ٢٠١٤) بأن الجامعة لا يوجد فيها أماكن لممارسة الحوار داخل الحرم الجامعي أو الكلية رغم أهمية الحوار وأهمية ممارسته من قبل الطلبة حيث بلغت عدم الموافقة من وجهة نظر الأساتذة الجامعيين -جامعة القادسية:

-ما درجة تطبيق جامعة القادسية لثقافة الحوار من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية فيها؟  
-كلية الآداب

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول رقم ( ١٧ ) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارة المتعلقة  
بالبعد الاجتماعي

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٣,٠٦	٠,٧٤	٦	متوسط
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٣,١٨	٠,٨٦	٥	متوسط
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٣,٤١	٠,٨٥	٤	متوسط
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٣,٨٢	٠,٦٦	١	مرتفع
٥	تقيم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٣,٧٢	١,٠١	٢	مرتفع
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٣,٤٣	١,٠٠	٣	مرتفع
المجال ككل		٣,٤٣	٠,٨٥		مرتفع

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٣,٤٣) وانحراف معياري (٠,٨٥) حيث حصل بند (تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار) على متوسط (٣,٨٢) وهذا يدل على اهتمام إدارة الكلية بإقامة الأنشطة التي تدعم ثقافة الحوار وجاء في الرتبة الأخيرة بند (تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية) بمتوسط حسابي (٣,٦) وهذا يتفق مع دراسة (السعيد، ٢٠١٤) التي أشارت إلى أن ٥٩% من أفراد العينة أشاروا إلى أن الكلية لا تسمح للطلبة لمناقشة إنجازاتها داخل الجامعة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول رقم ( ١٨ ) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة  
بالبعد السياسي

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٢,٥٢	٠,٧٩	٥	منخفض
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٢,٨٠	٠,٩٧	١	متوسط
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأنشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٥٨	٠,٨٠	٣	منخفض
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٥٦	٠,٩٦	٤	منخفض
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,٦٤	٠,٨٦	٢	متوسط
	الدرجة الكلية	٢,٦٢	٠,٨٨		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٦٢) وانحراف معياري (٠,٨٨) وهذا يدل على أن إدارة الكلية اهتمامها بالبعد السياسي متوسط حيث جاء بالرتبة الأولى بند (تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار) بمتوسط حسابي (٢,٨٠) كما جاء بند (تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٥٢)

جدول رقم ( ١٩ ) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة  
بالبعد الثقافي .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الرقم	البعد الثقافي/ المؤشرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٣,٣١	١,٤٠	١	متوسط
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٣,١٠	١,٤٣	٢	متوسط
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٣,٠٩	١,٤٤	٣	متوسط
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٣,٠١	١,٤٣	٤	متوسط
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأفضل ممارسة حوارية	٢,٨٢	١,٣٦	٦	متوسط
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٢,٨٠	١,٤٤	٧	متوسط
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوارات	٢,٥٢	١,٣٥	٨	منخفض
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٢,٥١	١,٣٤	٩	متوسط
٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٢,٨٣	١,٣٢	٥	ممتوسط
	الدرجة الكلية للبعد	٢,٨٨	١,١٢		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٨٨) وانحراف معياري (١,١٢) وهذا يدل على ضعف اهتمام إدارة الكلية بهذا البعد حيث جاء بالرتبة الأولى بند (تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار) بمتوسط حسابي (٣,١٠) وجاء بالرتبة الأخيرة بند (تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٥١)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وهذا يتفق مع دراسة ( السعيد ، ٢٠١٤ ) الذي أكدت على أن ( ٤٥% ) من أفراد العينة أشاروا بأن إدارة الكلية لا توفر المساحة الكافية لطلابها فرصة الحوار والاستماع للفكر والفكر الاخر  
جدول رقم ( ٢٠ ) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة  
بالبعد السلوكي

الرقم	البنود اجتماعي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	٢,٦٩	٠,٤٤	١	متوسطة
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	٢,٦٨	٠,٦٢	٢	متوسطة
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	٢,٤٠	٠,٦٥	٥	متوسطة
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	٢,٤٩	٠,٧٠	٤	منخفضة
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٢,٦٤	٢,٢٤	٣	منخفضة
	المجال ككل	٢,٥٨	٠,٧٤		منخفض

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٥٨) وانحراف معياري (٠,٧٤) وهذا يدل على ضعف اهتمام إدارة الكلية بالبعد الاجتماعي حيث جاء بالرتبة الأولى بند ( تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٦٩) وجاء بالرتبة الأخيرة بند ( تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية) بمتوسط حسابي بلغ ( ٢,٤٠) كما تبين ان بند( تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار) بالرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (٢,٤٠) ومن الممكن تفسير ذلك بكثرة المقررات وزيادة العبء الدراسي ونظام الساعات المعتمدة المطبق بالجامعة لا يترك فراغا لدى الطلبة لممارسة الأنشطة، ويتفق ذلك مع ( عبد الحسيب، ٢٠١٠ )

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

التي أشارت إلى قلة الحوافز المادية أو عدم إعطاء الطلبة درجات على المشاركة في الأنشطة يقلل من وجود الدافع لديهم  
-كلية العلوم:

جدول رقم ( ٢١ ) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارة المتعلقة بالبعد الاجتماعي

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٢,٧٠	١,٤٧	٤	متوسط
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٢,٨١	٠,٩٩	٣	متوسط
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٢,٩١	٠,٩٦	٤	متوسط
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٩٥	١,٤٨	١	متوسط
٥	تقييم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٢,٠٩	١,٤٠	٥	منخفض
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٩٠	١,٠١	٢	متوسط
	المجال ككل	٢,٧٢	١,٤٣		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ ( ٢,٧٢ ) وانحراف معياري ( ١,٤٣ ) وهذا يدل على أن إدارة الكلية اهتمها لهذا البعد متوسط وجاء بالرتبة الأولى بند (تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٩٥) جاء بالرتبة الأخيرة بند (تقييم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم بمتوسط بلغ (٢,٠٩) رغم ضرورة إتاحة مواقع إلكترونية تناقش مشكلاتهم وقضاياهم وتمدهم بالمهارات المختلفة بمجال الحوار

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول رقم (٢٢) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٢,٧٠	٠,٩١	١	متوسط
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٢,٣٥	٠,٩٣	٥	منخفض
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأنشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٥٥	٠,٩٢	٢	منخفض
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٤١	٠,٧٣	٤	منخفض
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,٤٤	١,٠٤	٣	منخفض
المجال ككل		٢,٤٩	٠,٧٨		منخفض

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٤٩) وانحراف معياري (٠,٧٨) أي اهتمام إدارة الكلية بالبعد السياسي منخفض ، وجاء بالرتبة الأولى بند) تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٧٠) وجاء بالرتبة

الأخيرة بند (تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار ) بمتوسط حسابي ( ٢,٣٥) تؤكد دراسة (القيعي، ٢٠٠٨ : ٢١) إلى غياب المعايير التي تحكم ثقافة الحوار بين الطلبة وضعف المشاركة المجتمعية بين الشباب، وضعف الممارسات الحوارية التربوية والتعليمية وقلّة منح الطلبة الفرص للتعبير عن آرائهم باستقلالية.

جدول رقم (٢٣) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الثقافي .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٢,٤٣	١,٣٩	٢	منخفض
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٢,٣٧	١,٤٢	٤	منخفض
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٢,٤٠	١,٤١	٣	منخفض
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٢,٣٤	١,٣٣	٥	منخفض
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأفضل ممارسة حوارية	٢,٢٨	١,٣٤	٧	منخفض
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٢,١٩	١,٣١	٨	منخفض
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوارات	٢,٠٥	١,٢٨	٩	منخفض
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٢,٣٢	١,٣٥	٦	منخفض
٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٢,٤٥	١,٤٢	١	منخفض
	الدرجة الكلية للبعد	٢,٣١	١,٣٦		منخفض

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٣١) وانحراف معياري (١,٣٦) وجاء بند (تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر) بمتوسط حسابي بلغ (٢,٤٥) وهو منخفض ، وهذا يدل على عدم توفر معايير السلوك المطلوبة من قبل عضو هيئة التدريس في مناقشة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الطلبة حول موضوعات المقرر، ومساعدتهم في مواجهة المشكلات التي تواجههم وفهم المنهجية

جدول رقم (٢٤) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	٢,٨٨	٠,٩٢	١	متوسط
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	٢,٨٥	٠,٩٥	٢	متوسط
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	٢,٧٧	٠,٩١	٣	متوسط
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	٢,٥٠	١,٠٤	٥	منخفض
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٢,٧٠	١,٠٣	٤	متوسط
	المجال ككل	٢,٧٤	٠,٧٤		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ ( ٢,٧٤ وانحراف معياري ( ٠,٧٤) وجاء بالرتبة الأخيرة بند (تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطلقات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار) بمتوسط حسابي (( ٢,٥٠) مما يفسر ذلك بأنه لا يوجد الوقت الكافي لمناقشة عضو هيئة التدريس للطلبة الذين يميلون للحوار والمناقشة وزيادة أعداد الطلبة داخل القاعة قد يؤدي إلى الفوضى وعدم النظام وضعف الإصغاء لدى المتحاورين مما يعد عبء على عضو هيئة التدريس وقد يثير الخلافات بين الطلبة أصحاب الرأي المخالف إضافة إلى اقتصار طرق التقويم على الاختبارات التحريرية فقط يعود بالأثر السلبي على الطلبة فلا يسمح لهم بالفكر والمناقشة وقبول

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الرأي الآخر فالطريقة السائدة هي حفظ المعلومة فقط مما تنمى لديهم الالتزام بالصمت دون المشاركة الفعالة في الحوار .

-كلية التمريض

جدول رقم (٢٥) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد الاجتماعي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تسمح إدارة الجامعة للطلبة لمناقشة إنجازاتها خلال اللقاءات الطلابية	٢,٧٠	٠,٩٢	٤	متوسط
٢	تسمح إدارة الجامعة بالتواصل مع المؤسسات الأخرى من المجتمع المدني لإقامة أنشطة تدعم ثقافة الحوار	٢,٨٠	٠,٩٨	٣	متوسط
٣	تشجع إدارة الجامعة على تطبيق مبدأ المشاركة في اتخاذ القرار	٢,٦٩	٠,٩٧	٥	متوسط
٤	تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٩٦	٠,٩٦	١	متوسط
٥	تقيم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم	٢,٥٩	١,٠٢	٦	منخفض
٦	تنظم إدارة الجامعة لطلبتها زيارة المؤسسات التي تنمي ثقافة الحوار	٢,٩٠	٠,٦٩	٢	متوسط
	المجال ككل	٢,٧٧	٠,٧١		متوسط

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٢,٧٧) وانحراف معياري (٠,٧١) وجاء بالرتبة الأولى بند (تدعو إدارة الجامعة للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تنمي ثقافة الحوار) بمتوسط حسابي (٢,٩٦) وجاء بالرتبة الأخيرة بند (تقيم إدارة الجامعة لطلبتها مواقع إلكترونية لمناقشة أفكارهم ومشكلاتهم) بمتوسط حسابي (٢,٥٩) وهذا يدل على عدم اهتمام بالكلية لهذا البعد بأكمله

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول رقم (٢٦) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بوضع قواعد حرية الرأي والممارسة الديمقراطية	٢,٦٨	٠,٨٠	١	متوسط
٢	تقوم إدارة الجامعة بوضع معايير لتقويم الممارسات الحوارية وأساليب إدارة الحوار	٢,٦٠	٠,٨٦	٢	منخفض
٣	تسمح إدارة الجامعة لطلبتها بمناقشة الأحداث السياسية في نطاق الأنشطة الطلابية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,١٠	١,٠١	٥	منخفض
٤	تقوم إدارة الجامعة بالعديد من الندوات السياسية التي تدعم ثقافة الحوار	٢,٢٤	٠,٩٩	٣	منخفض
٥	تمكن إدارة الجامعة من تعديل وجهات النظر المختلفة ودراسة الأمور من زوايا مختلفة	٢,١٧	١,٨	٤	منخفض
المجال ككل		٢,٣٥	٠,٨٧		منخفض

بلغ المتوسط العام الخاصة للعبارات المتعلقة بالبعد السياسي (٢,٣٥) وانحراف معياري (٠.٨٧) الباحثة هذه النتيجة إلى أن البيئة الجامعية بحاجة إلى أن تتمتع بمزيد من الديمقراطية التي تسمح بحرية إبداء الرأي بحرية تامة، في ضوء الأنظمة والتعليمات المعمول بها داخل الجامعة .

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول رقم (٢٧) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارة المتعلقة بالبعد الثقافي

الرقم	البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بين الحين والآخر بتوزيع منشورات علمية ودورية لبيان أهمية الحوار	٣,٤٤	١,٦١	٢	مرتفع
٢	تضع إدارة الجامعة لوحات إرشادية داخل الكلية تؤكد على ثقافة الحوار	٣,٣٨	١,١٣	٣	متوسط
٣	تدعو إدارة الجامعة للقيام بإجراء دراسات للحوار في الميدان التربوي	٣,٣٢	١,٠٧	٤	متوسط
٤	تقيم إدارة الجامعة محاضرات وحلقات نقاش لنشر ثقافة الحوار بين الطلبة	٣,٢٥	١,١١	٥	متوسط
٥	تقيم إدارة الجامعة مسابقات سنوية على مستوى الطلبة والإدارات لأفضل ممارسة حوارية	٣,٢٢	١,٠٨	٦	متوسط
٦	تقوم إدارة الجامعة بعقد مسابقات فردية وجماعية بين الطلاب تقوم على توظيف المهارات الحوارية	٣,٨٧	١,١١	١	مرتفع
٧	تقوم إدارة الجامعة بتحديد رؤيتها ورسالتها وأهدافها الاستراتيجية وفق لغة الحوارات	٣,٢٠	١,٢٢	٧	متوسط
٨	تقوم إدارة الجامعة بعقد حلقات المناقشة والمناظرة والمحاورة النموذجية	٣,١٩	١,١٧	٨	متوسط
٩٩	تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر	٣,١٧	١,١٨	٩	متوسط

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

متوسط	٠,٨٩	٣,٣٣	الدرجة الكلية للبعد
-------	------	------	---------------------

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٣,٣٣) وانحراف معياري (٠,٨٩) وجاء بالرتبة الأخيرة بند (تسمح إدارة الجامعة للطلبة بمحاورة أساتذتها بكيفية حل المشكلات الخاصة بالمقرر) بمتوسط حسابي (٣,١٧)، قد يفسر ذلك بأن الطلبة يفتقدون مهارة المبادرة بالحوار والجرأة عند الاستفسار عن أي مشكلة خاصة بالمقرر، وعدم اهتمامهم بحضور اللقاءات التي يعقدها عضو هيئة التدريس لمناقشتهم فيها، إضافة إلى أن بعض الأساتذة قد يمارسون سلوكيات قد تؤثر سلباً على رغبة الطلبة في الحوار الفعال أو اقتصاره فقط على المناقشات العلمية دون التطرق لأي قضايا مجتمعية تثير فضولهم، ويتفق ذلك مع دراسة

(رسلان، ٢٠١٧) والتي أشارت إلى ندرة التواصل بين الطالب والأستاذ وأن العلاقة قد تكون تسلطية من البعض وإن تهيء الجو لإقامة الحوار بينه وبين طلابه فالطلبة يرغبون في الدخول في مناقشات عندما يتوفر لهم الشعور بالأمان واحترام وجهات نظرهم وهذا يتفق مع دراسة

(رسلان، ٢٠١٧) والتي أشارت إلى ندرة التواصل بين الطالب والأستاذ وأن العلاقة قد تكون تسلطية من البعض، فلا يهيأ الجو لإقامة الحوار بينه وبين طلابه فالطلبة يرغبون في الدخول في مناقشات عندما يتوفر لهم الشعور بالأمان واحترام وجهات نظرهم فيما يتعلق بالمشكلات الخاصة بالمقرر

جدول رقم (٢٨) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية للعبارات المتعلقة بالبعد السلوكي .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الرقم	البنود	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	التقدير
١	تقوم إدارة الجامعة بعقد دورات تدريبية متخصصة لتنمية مهارات الحوار الهادف	٣,٦٠	٠,٦٨	٥	مرتفع
٢	توفر إدارة الجامعة أماكن مخصصة لممارسة أنشطة الحوار داخل أسوار الحرم الجامعي	٣,٦٩	٠,٦٧	٣	مرتفع
٣	تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار	٣,٩٠	٠,٧١	١	مرتفع
٤	تضع إدارة الجامعة قواعد ومنطقتات تحكم سلوك الطلبة في ممارسات الحوار	٣,٦٥	٠,٦٨	٤	مرتفع
٥	تدرب إدارة الجامعة الطلبة على ثقافة الحوار من خلال مواقف حياتية حقيقية	٣,٨٧	٠,٦٩	٢	مرتفع
	المجال ككل	٣,٧٤	٠,٤٥		مرتفع

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٣,٧٤) وانحراف معياري (٠,٤٥) حيث تبين اهتمام إدارة الكلية بهذا البعد ، لضرورة توظيف الأحداث والمستجدات الثقافية للقيام بحوارات مع الطلبة من خلال عقد ندوات خاصة بذلك وإقامة ورش عمل تحت طلبة على إعداد الأبحاث التي ترتبط بالقضايا الحوارية ، إلى جانب أهمية إعداد البرامج والدورات التدريسية التي تنمي ثقافة الحوار وهذا ما أكده ( عبدالفتاح ، ٢٠١٣ ) الذي أشار إلى أن إعطاء الأساتذة والطلبة دورات في فن الحوار يعد من وسائل دعم الحوار في مؤسسات التعليم العالي، حيث جاء بند (تضع إدارة الجامعة خطط واضحة للأنشطة الطلابية داعمة لثقافة الحوار) بالرتبة الأولى بمتوسط حسابي ( ٣,٩٠ ) وهذا يتفق مع دراسة (رسلان ٢٠١٥) والتي

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

توصلت إلى وجود خلفية كبيرة لدى عينة الدراسة حول مفهوم ثقافة الحوار ولكن مستوى ممارسة العينة الثقافة الحوار لا يرقى للصورة المرجوة، إضافة إلى ضعف دور الجامعة في الاهتمام بالأنشطة التي قد يكون لها دور في تنمية ثقافة الحوار، ويتفق ذلك مع دراسة (جيدوري، ٢٠١٥) التي أكدت على قناعة أعضاء هيئة التدريس بأهمية ممارسة الحوار مع الطلبة لترسيخ التماسك الاجتماعي، وحثهم على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية من خلال برامج ومناهج وأنشطة الجامعة الحوارية التي تنمي القيم كالتعاون وتحمل المسؤولية وقيم العمل، إضافة إلى تعويد الطلبة على احترام الأنظمة الاجتماعية

–فرضيات البحث:

– لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ في تقدير درجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة البعث تبعاً لمتغير الجنس (جامعة البعث)

جدول رقم (٢٩) نتائج اختبار (ت ستودينت) لدلالة الفروق بين درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

يتبين من الجدول السابق الدرجة الكلية لدلالة الفروق (٧٣,٥٠)، وقيمة ت ( )  
١٨,١٠١ الذكور بينما الإناث (٤٣,٦٤)

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
البعد الاجتماعي	الذكور	٢٥	١٨,١٥	١,١٥٧	١٧,٣١	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٥,٧١	١,٩٨٧	١		٠	
البعد السياسي	الذكور	٢٥	١٦,٥١	١,٤٥٨	١٦,٤٥	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٣,٧٤	٢,٨٥٤	٧		٠	
البعد الثقافي	الذكور	٢٥	٢٥,٩١	١,٦٥٠	١٢,٩٢	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	٢٢,٥٣	٢,٢٣١	٠		٠	
البعد السلوكي	الذكور	٢٥	١٦,٥٠	١,٥٦٣	١٨,٠٥	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٢,٨١	٢,٧٨٨	٢		٠	
الدرجة الكلية	الذكور	٢٥	١٩,٢٦	٢,٨٧٤	١٨,١٠	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٦,١٩	٦,٣٧٠	١		٠	

-جامعة القادسية

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ في تقدير درجة تطبيق ثقافة الحوار في جامعة البعث تبعا لمتغير الجنس  
جدول رقم ( ٣٠ ) نتائج اختبار (ت ستودنيت) لدلالة الفروق بين درجات أفراد العينة تبعا لمتغير الجنس .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
البعد الاجتماعي	الذكور	٢٥	١٧,٢٣	١,١٥٩	١٣,١٨٩	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٤,٢٩	١,١٨٩				
البعد السياسي	الذكور	٢٥	١٥,٨٦	١,١٩٨	١٩,١٥٣	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٢,٦٩	١,١١٨				
البعد الثقافي	الذكور	٢٥	٢٥,٧٦	١,٢٣٦	١٤,٩٢٤	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	٢١,٣٦	١,١٥٩				
البعد السلوكي	الذكور	٢٥	١٥,٩٧	١,٢٧٣	١٣,٣٣٣	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٢,٧٥	١,١٤٥				
الدرجة الكلية	الذكور	٢٥	١٥,٢٧	١,١٧٩	١٩,٦٨٤	٤٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٢٥	١٨,٧٠	١,٠٩٤				

يتبين من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للبعد بلغ (٠,٨٠٣٦)، وإناث (٢٢٩٢)

- جامعة البعث والقادسية

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠,٠٥ في تقدير درجة تطبيق

ثقافة الحوار في جامعة البعث وجامعة القادسية تبعاً لمتغير الجنس

جدول رقم (٣١) نتائج اختبار (ت ستودنت) لدلالة الفروق بين درجات أفراد العينة

تبعاً لمتغير الجنس

الأبعاد	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	قيمة الدلالة	القرار
البعد الاجتماعي	الذكور	٥٠	١٩,٦٥	١,٣٦٩	١٢,١٨٢	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٥٠	١٥,٧٤	١,٧٤٢				
البعد السياسي	الذكور	٥٠	١٥,٧٧	١,٢٢٣	١١,١١٢	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٥٠	١٣,١١	١,٣٢١				
البعد الثقافي	الذكور	٥٠	٢٦,١٢	١,٢٢٥	٩,٩٨٨	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٥٠	٢٠,٧٤	١,٢٣٠				
البعد السلوكي	الذكور	٥٠	١٦,١٣	١,٢١١	١٣,٩٨٧	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٥٠	١٢,٨٣	١,٢٣٧				
الدرجة الكلية	الذكور	٥٠	١٩,٤١	١,٢٣٣	١٠,٩٨٧	٩٨	٠,٠٠٠	دال
	الإناث	٥٠	١٥,٦٠	١,١١٣				

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

بلغ المتوسط الحسابي العام للبعد ( ٣٧,١٥١) الذكور وإناث ( ٢١,٩٣٤) وكانت الفروق في استجابات أفراد العينة لصالح الذكور ، وقد يعزى ذلك إلى العادات والتقاليد السائدة في المجتمع والتي تعطي الذكور أكثر حرية للحوار مع أعضاء هيئة التدريس من الإناث ، كما يمكن أن يعزى إلى أن الذكور أكثر جرأة من الإناث في الحوار والمناقشة فالإناث يجدنا أن العادات والتقاليد تشكل حاجز لهن من ممارسة العملية الحوارية ، كما يمكن ان تعزى النتيجة إلى أن العنصر الذكري أكثر قوة وحزما بالتعامل مع القضايا الحوارية ، بالإضافة إلى أن التنشئة

الأسرية تعطي كامل الحرية لفئة الذكور وإغفال دور الأنثى في الحوار . وقد اختلفت هذه النتائج مع دراسة القعايدة ( ٢٠١٤ ) والتي بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة طلبة الجامعة الأردنية لثقافة الحوار من وجهة نظرهم ، تعزى إلى متغير الجنس واتفقت هذه النتيجة مع دراسة الصمادي ( ٢٠١٧ ) والتي بينت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس ، وقد يعزى ذلك إلى أن الإناث بحاجة إلى اكتساب مهارات وخبرات جديدة وكذلك تنمية المعارف والمعلومات بما يتعلق بكيفية التعامل مع الآخرين وطرق التعبير عن الآراء والأفكار ، واختلفت هذه النتيجة مع دراسة ( جيدوري، ٢٠١٤ ) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر أعضاء هيئة التدريس نحو دواعي وجود ثقافة الحوار لدى الطلبة تبعاً لمتغير الجنس

### مقترحات البحث:

- الاعتماد على استراتيجيات الحوار والمناقشة مع الطلاب بما يعمل على تحفيز القدرات الفعلية وتنشيط القدرات التعبيرية لديهم
- الحرص على تدريب الطلاب على استخدام منهج الحوار في كافة تعاملاتهم الإنسانية
- تكليف الطلاب بإجراء أبحاث علمية متعلقة بقضايا الحوار ومقوماته وقضايا الانفتاح على الآخر والمرونة والسعة وضوابط التواصل مع الآخر
- توجيه الطلاب نحو الاطلاع على الدراسات والأبحاث وحضور الندوات واللقاءات التي تركز لديهم ثقافة الحوار، وقبول الآخر والتواصل معه

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- التركيز على الأنشطة الطلابية التي تدعم وتعزز قيم الحوار بين الطلاب، وتدريبهم على قبول الآخر
- إفساح المجال للطلاب للتعبير عن آرائهم، والمبادرة في مساعدتهم على حل مشكلاتهم بالطرق العملية والفكرية،
- الحرص على تبادل الزيارات بين طلاب الجامعات في الدول التي تنتمي لثقافات مختلفة وإجراء الحوارات والمناظرات بين طلاب هذه الجامعات من أجل التعرف على الأفكار والمعتقدات السائدة في هذه المجتمعات مما يقرب التفاهم والتعرف على الاختلافات الثقافية ودور هذه الثقافات في بناء الحضارة الإنسانية

### توصيات البحث:

- القيام بدراسات عن أهمية الحوار وعلاقته بمتغيرات أخرى غير التي تم ذكرها بالبحث
- القيام بمرتمرات توعوية عن عن أهمية الحوار الجيد ودور المؤسسات التعليمية في تعميم ثقافة الحوار

### المراجع

#### ١- المراجع العربية :

- أبو أصعب، صالح، وآخرون . (٢٠٠٣). الحوار مع الذات، أوراق المؤتمر العلمي الثامن لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا، ٢٨ - ٣٠ تموز (يوليو) ٢٠٠٣، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
- أغا ، محمد. ( ٢٠٠٢ ) . " دور كليات التربية في الجامعات الفلسطينية بمحافظة غزة في تحقيق جوانب التربية المدنية لدى طلبتها " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة الأزهر ، غزة ، فلسطين .
- إبراهيم ، إبراهيم . ( ٢٠٠٥ ) . تطوير دور جامعة الأزهر في التنمية البشرية في ضوء التحديات العالمية المعاصرة ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الأزهر . لسان العرب ، ط ٢ ، المجلد الخامس

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- بافرح ، فائزة. ( ٢٠١٠ ) . الحوار مع المشركين وأهل الكتاب في القرآن والسنة ، مجلة الدراسات الاجتماعية ، ( ٣٠ ) ١٥ ، كلية العلوم الإدارية والإنسانية جامعة العلوم والتكنولوجيا ، صنعاء ، اليمن.
- البوسعيدية ، أمل. ( ٢٠٠٧ ) . التعليم ودوره في تنمية ثقافة الحوار تجربة سلطنة عمان ، تواصل - عمان ، ٧٤
- البوسعيدية ، أمل . ( ٢٠٠٧ ) . التعليم ودوره في تنمية ثقافة الحوار تجربة سلطنة عمان ، ورقة مقدمة إلى الحلقة النقاشية التي أقامها مكتب التربية العربي لدول الخليج حول ثقافة الحوار ، في الفترة من ٧-٤ / ٨ / ٢٠٠٧ ، مجلة تواصل ، جامعة عمان ، العدد ٧ .
- جمعة، فاطمة . (٢٠٠٨). ثقافة الحوار لدى طلاب كليات التربية في مصر - دراسة ميدانية، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، مصر، العدد ١٨ .
- جيدوي، صابر.(٢٠١٤) .دواعي تعزيز ثقافة الحوار في البيئة الجامعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، جامعة البحرين ، مركز البحث العلمي،مج ١٥، ٣٤
- جودة ، سهير . ( ٢٠٠٩ ) . برنامج إرشادي مقترح لتعزيز التوافق الزوجي عن طريق فنيات الحوار رسالة ماجستير ، كلية التربية الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين .
- جامعة القدس المفتوحة، (٢٠٠٦)، ندوة دور الحوار والمشاركة في بناء الحركة الطلابية

<http://www.qou.edu/homePage/arabic/studentsAffairs/activities.jsp>

- الجوير ، عبدالله . ( ٢٠١٣ ) . واقع ثقافة الحوار لدى طلاب المرحلة الثانوية بمنطقة القصيم وعلاقتها ببعض القيم من وجهة نظرهم - دراسة ميدانية رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القصيم
- الحموري، خوله . ( ٢٠١١ ) . دور المدرسة في ترسيخ ثقافة الحوار من منظور إسلامي رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة اليرموك ، أريد ، الأردن

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- الحازمي ، خليل . ( ٢٠٠٨ ) . الحوار الوطني ودوره في تعزيز الأمن الوطني ، المملكة العربية السعودية ، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني : الرياض المملكة العربية السعودية
- الحبار ، ندى ، أمين،محمد . ( ٢٠١١ ) . أثر استخدام طريقة الحوار في تحصيل طلاب الثانويات الإسلامية في مادة الحديث النبوي الشريف وتنمية الثقة بأنفسهم ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، كلية التربية الأساسية ، ع ( ٣ ) ، المجلد ١١ ، جامعة الموصل ، ص ص ١٠٧-١٤٠ .
- رسلان، هيام . (٢٠١٥).تصور مقترح لدور جامعة الأزهر في تنمية ثقافة الحوار لدى طلابها رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر
- السعيد، عصام.(٢٠١٤). نحو بيئة تربوية جامعية داعمة لثقافة الحوار لدى الطلاب العدد السادس عشر ، مجلة كلية التربية - جامعة بورسعيد
- السماك، محمد. (٢٠٠٢).ثقافة الحوار في الإسلام: حرية الاختيار وحق الاختلاف لبنان جريدة النهار، الأحد ١٧ تشرين ثانياً نوفمبر
- الشاماني، سند .(٢٠١٢). دواعي تعزيز ثقافة الحوار في برامج اعداد الطالب المعلم بجامعة طيبة، مجلة كلية التربية جامعة المنصورة، ع ٧٩ ج ٢ .
- الشوبكي ، محمود ، قاسم، سامي. ( ٢٠٠٥ ) . أمية الحوار وأثره على الدعوة والتعلم مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر ، كلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية بغزة
- الصمادي ، هند . ( ٢٠١٧ ) . درجة امتلاك طلبة جامعة القصيم لثقافة الحوار ، ودورها في تعزيز التسامح من وجهة نظر طلبة جامعة القصيم المجلة التربوية الدولية المتخصصة
- العبيد ، إبراهيم . ( ٢٠٠٨ ) . تعزيز ونشر ثقافة الحوار ومهاراته لدى طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراة ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود : الرياض
- العليان ، سري . ( ٢٠١٣ ) . دور رياض الأطفال في تنمية مهارات الحوار لدى الطفل " دراسة ميدانية في محافظة عنيزة " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- العتيبي ، غزية. ( ٢٠٠٧ ) . " الحوار التربوي كآلية للاتصال واتخاذ القرار لدى مديرات مدارس التعليم العام بمدينة مكة المكرمة " ، رسالة ماجستير ، قسم الإدارة والتخطيط جامعة أم القرى الرياض ، المملكة العربية السعودية
- العنزي ، سعود. ( ٢٠١١ ) . " مسئولية معلمي المرحلة الثانوية في تنمية مهارات الحوار التربوي لدى الطلاب بمحافظة حفر الباطن من وجهة نظر المديرين والمعلمين " رسالة ماجستير ، قسم التربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية .
- عبدالحسيب، جمال . (٢٠١٠). ممارسة طلاب جامعة القصيم للأنشطة الطلابية دراسة ميدانية، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، ع ٣٤، الجزء الرابع.
- عطية، محمد . (٢٠٠٩). الحوار منهجاً وثقافة، القاهرة، دار الفكر العربي.
- فرج ، علياء. ( ٢٠٢٠ ) . ثقافة الحوار في الجامعات السعودية رؤية أعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز ، المجلة التربوية ، المملكة العربية السعودية
- القعايدة ، ابراهيم ( ٢٠١٤ ) ، درجة ممارسة طلبة الجامعة الاردنية لثقافة الحوار من وجهة نظرهم ، رسالة منشورة ، الاردن . ماجستير غير منشورة ، الاردن
- القيعي ، محمود. ( ٢٠٠٨ ) . ثقافة الحوار ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة
- قنديل، محمد محمد بسيوني (٢٠١١): تصور مقترح لدور الأخصائي الاجتماعي في تنمية ثقافة الحوار الايجابي لدى جماعات الشباب الجامعي - دراسة وصفية تحليلية مطبقة على كليات جامعة حلوان، المؤتمر العلمي الدولي الرابع والعشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان
- المزين ، سليمان ، القدرة ، حامد. ( ٢٠١٧ ) دور الجامعات الفلسطينية في ترسيخ ثقافة الحوار المجتمعي من وجهة نظر طلبتها وسبل تعزيزه ، مجلة جامعة القدس المفتوحة .
- النوح ، مساعد . ( ٢٠١٠). مدى استخدام عضو هيئة التدريس آداب التربية بالحوار وأساليب تنميتها من وجهة نظر طلاب جامعات الرياض ، مجلة مستقبل التربية العربية ع ( ٦١ ) المجلد ١٧ ، مصر

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- الهويش، محمد. (٢٠١٣). تعزيز الأمن الفكري في ضوء النماذج والتجارب العالمية المعاصرة للحوار ، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني : الرياض - المملكة العربية السعودية .

- الهاشمي ، مبارك" . ( ٢٠٠٣ ) . جذور التفكير الحواري في الثقافة العربية " ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثامن " الحوار مع الذات " من / ٧ / ٣٠ - ٢٨ ٢٠٠٣ جامعة فيلادلفيا عمان .

-الوحيش ، هالة ( ٢٠١٧ ) ، مدى ممارسة ثقافة الحوار لدى طلاب جامعة بيشة وسبل تعزيزها مجلة كلية التربية في العلوم التربوية . ٩٤-١٥ ، ( ٣ ) ٤١ .

- المراجع الاجنبية:

- Benus, M. (٢٠١١). The teacher's role in the establishment of whole – class dialogue in a fifth – grade science classroom using argument based inquiry. Unpublished master dissertation, university of Iowa.

–the value of dialogue: teachers .(٢٠١٢)Smith, k .

whoencourage art dialogue in the classroom enhance the educational experience for students by creating an environment for reflection school arts, the art education

©N ، ءion, vol magazine for teachers journal citat

Talk and the Development of .( ٢٠٠٨Mercer , N. ( .

Understanding , Human Development , Vol . –Reasoning and ٩٠pp . ، ( ١ ) ، ٥١

paper delivered at the IAU . ( ٢٠٠٩Marten , T ( –١٠٠٤

the on the role of higher education in fostering–conference couture of dialogue and understanding in Nigeria , Notre Dam university

Wiersma , William , ( ٢٠٠٧ ) . Research methods in education an٥ –introduction

## **اثر استراتيجية دوائر المفهوم في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث المعاصر**

ا.د.منى خليفة عجل

قسم العلوم التربوية والنفسية

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

كلمة مفتاحية: اثر، استراتيجية، دوائر المفهوم، تاريخ.

### الملخص:-

يهدف البحث الى (معرفة اثر استراتيجية دوائر المفهوم في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر) ولتحقيق هدف البحث صاغت الباحثة الفرضية الصفرية الاتية (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر على وفق استراتيجية دوائر المفهوم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل) ويتألف مجتمع البحث من جميع المدارس الثانوية والاعدادية النهارية الحكومية في مديرية تربية محافظة ديالى وتكونت عينة البحث من مجموعتين تجريبية وضابطة وكوفئت المجموعتين في العديد من المتغيرات منها (اختبار مستوى الذكاء، والعمر الزمني)، ومن متطلبات البحث اعداد اختبار تحصيلي اداة للبحث لقياس تحصيل الطالبات مجموعتي البحث في نهاية التجربة، وتوصلت نتيجة البحث الى تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر على وفق استراتيجية دوائر المفهوم على طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية، اوصت الباحثة بالعديد من التوصيات ومنها: تضمين كليات التربية استراتيجيات التدريس ومنها استراتيجية دوائر المفاهيم للتدريس في كلياتها ضمن مفردات طرائق التدريس، والمقترحات ومنها: دراسة لتعرف اثر استراتيجية دوائر المفاهيم في متغيرات اخرى مثل اكتساب المفاهيم .

## Abstract

The research aims to find out the effect of the strategy of circles of concept on the achievement of the fifth grade students/ literary section in the lesson of modern and contemporary history of Europe and America.

To achieve the aim of the research, the researcher formulates the following null-hypothesis: there is no statistically significant difference at the level of (0,05) between the average score of the achievement of the experimental group who studied the subject of modern and contemporary history of Europe and America according to the strategy of the circles of concept and the average of the grades of the control group who studied the same subject but according to the usual method in the post- test achievements. The community of the research is composed of all the secondary and preparatory schools/ morning studies of the Directorate of Education of Diyala Governorate.

The sample of the study is composed of two groups; the experimental and control groups. The two groups were equivalent in several variables (the level of intelligence test and age). Among the requirements of the research are preparing achievements test as a tool for measuring the achievements of the students of both groups. The results of the study shows that the students of the experimental group who study the strategy of the circles of concept outshine over the students of the control group who study the same subject in accordance with the usual method. The researcher recommends a number of recommendations and suggestions.

الفصل الأول: التعريف بالبحث:

أولاً: مشكلة البحث:

ان المتتبع لواقع تدريس مادة التاريخ في المرحلة الإعدادية في مدارسنا يجد ضعفاً في مستوى تحصيل الطلاب في مادة التاريخ وخاصة مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر وقد عزا الكثير من المربين ذلك الى انه قد يعود الى استعمال المدرسين للطريقة الاعتيادية في تدريس مادة التاريخ التي تقوم على حفظ المعلومات وتلقينها (الخزرجي، ٢٠١٦: ١٣٥)، وقلة اطلاع المدرسين على المستجدات والتطورات الحاصلة في مجال التعليم وطرائق التدريس (وزارة التربية، ٢٠٠٤: ١٢).

وهذا ما اشارت اليه العديد من الدراسات الى وجود ضعف واضح في تحصيل الطلبة في مادة التاريخ ومن هذه الدراسات، دراسة (دارا، ٢٠٠٧)، ودراسة (الكريطي، ٢٠١٤) وبينت هذه الدراسات ان سبب هذا الضعف قد يعود الى صعوبات تواجه المتعلمين في دراسة مواد التاريخ المقررة لهم وقد يعود الى قلة استعمال الأساليب والاستراتيجيات والطرائق التدريسية الحديثة. مما دعا الباحثة الى تجريب استراتيجية

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

دوائر المفهوم. ومما تقدم تتبلور مشكلة البحث الحالي بالإجابة عن السؤال الآتي: هل لاستراتيجية دوائر المفهوم أثر في تحصيل طالبات الصف الخامس الأدبي في مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر؟

ثانياً: أهمية البحث:

في ظل العصر الذي نعيشه عصر العولمة والانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي الكبير يواجه النظام التربوي تحديات عالمية فرضت نفسها تتطلب المواجهة وهذه التحديات مترابطة مع بعضها البعض في علاقة منظومية (إسماعيل، ٢٠١٢: ٥). وبما أن التربية وسيلة بقاء المجتمع واستمراره فقد اولت المجتمعات عناية خاصة بالتربية إذ جعلت المجتمعات التربوية مجالاً للتطبيق والتطور على مر الأزمنة والعصور فالتربية الوسيلة لتعليم أفراد المجتمع من الجيل الجديد كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة (زيدان وانوار، ٢٠١٥: ٨٨). ولا تستطيع التربية أن تحقق أهدافها إلا عن طريق التعليم بوصفه الميدان القادر على إيجاد الشخصية الإنسانية المتعلمة، لذلك ونتيجة ما شهده العالم من تغيير وتعقيد للحياة، كان لا بد لها أن تطور رسالتها حتى تواكب هذا التغيير (جري، ٢٠١٥: ٢١). مما دعا إلى إمكانية أحداث تطور ملموس في العملية التعليمية ويعد المنهج أداة المدرسة ووسيلتها للإسهام في تنشئة أفراد المجتمع على وفق الأهداف التربوية التي يؤمنون بها (أبوديه، ٢٠١١: ١٧)، وللتاريخ بعده أهم فروع المواد الاجتماعية مكانة بارزة بين المقررات الدراسية ويستمد تلك المكانة من طبيعة وأهمية المجتمعات الإنسانية ودراسة الأحداث والقضايا والمشكلات التي تطرأ على هذه المجتمعات ومتابعة التغيرات والتحليل والتفسير للوقوف على أسبابها والنتائج المترتبة عليها (الزيادات ومحمد، ٢٠١٠: ٣) لذلك فإن دراسة مادة التاريخ ولا سيما تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر يوفر فرصة جديدة للاطلاع على شعوبها في بناء مؤسساتها وقيمها ونظم الحكم فيها، ما يوفر لنا رافداً مهماً من روافد المعرفة لبناء تجربتنا السياسية الجديدة في العراق (وزارة التربية، ٢٠١٦: ٣).

وقد أكد المؤتمر العلمي الثامن لكلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ديالى المنعقد خلال المدة (٥-٦ / ٣ / ٢٠١٥) والمؤتمر العلمي السادس لكلية التربية الأساسية جامعة ديالى المنعقد في (٨ / ٤ / ٢٠١٥)، ضرورة التجديد واعتماد الاستراتيجيات والطرائق الحديثة في التدريس، وأوصت بضرورة تطوير العملية التربوية والتدريسية (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٥). ومع القفزات العلمية التي حدثت والازدياد الكمي للمعلومات ظهرت الحاجة إلى ترتيب هذه المعلومات وتنسيقها والتعليم هو الذي يقوم بهذه العملية، فأصبحت الحاجة إليه لا تقتصر على مرحلة معينة بل تشمل كل المراحل التعليمية (زاير وإيمان، ٢٠١١: ٦).

فظهرت اتجاهات حديثة في التدريس لمعالجة الكم الهائل من المعلومات إذ تعمل المفاهيم على ربط المعلومات في شبكة من العلاقات تبرز الهيكل البنائي لكل ميدان معرفي وتساعد في توسيع خبرة الفرد واستمرار تعليمه إذ أنها تشكل القاعدة الضرورية للسلوك المعرفي عند الإنسان وتعد هدفاً تربوياً مهماً في كافة مراحل التعليم

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وتؤدي الى المساهمة الفاعلة في تعلم المتعلمين بصورة سليمة (خضر، ٢٠٠٦: ٣٢٥). وقد اختارت الباحثة المرحلة الإعدادية ميدانا لتطبيق دراستها وطالبات الصف الخامس الادبي تحديدا لأنه القدرات العقلية للفرد يزداد نموها من عمر (١٥-١٨) سنة ويأخذ المتعلم طريقه نحو التخصص المناسب للمهنة والعمل إذ تتسع المعارف ويستطيع المتعلم وضع الحقائق مع بعضها البعض بحيث يصل الى فهم اكثر من مجرد الحقائق نفسها ويصل المتعلم الى الحد الأعلى في القدرة العقلية (ابوجادو، ٢٠٠٩: ٨٧).

ومما سبق تتضح أهمية البحث بالاتي:

١- أهمية الاستراتيجيات الحديثة في التدريس ومنها دوائر المفهوم في ظل ظروف العولمة والانفجار العلمي والكم الهائل من المعلومات.  
٢- أهمية مادة التاريخ بين المواد الدراسية الأخرى لاثره في أفكار الطلاب والبيئة التي يعيشون فيها.

٣- أهمية المرحلة الإعدادية و الصف الخامس بالذات.

ثالثا: هدف البحث وفرضيته:

يهدف البحث الى معرفة اثر استراتيجيات دوائر المفهوم في تحصيل طالبات الصف الخامس الادبي في مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر ولتحقيق هدف البحث وضعت الفرضية الصفرية الاتية: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللاني يدرسن مادة تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر على وفق استراتيجيات دوائر المفهوم ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة اللاني يدرسن المادة ذاتها على وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل.

رابعا: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بـ:

١- طالبات الصف الخامس الادبي اللاني يدرسن في المدارس الثانوية والاعدادية النهارية الحكومية للبنات التابعة لمديرية تربية محافظة ديالى/ مركز قضاء بعقوبة.

٢- الموضوعات المتضمنة للفصول الأربعة الأولى من كتاب تاريخ أوروبا وأمريكا الحديث والمعاصر المقرر تدريسه لطالبات الصف الخامس الادبي.

٣- الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ م.

خامسا: تحديد المصطلحات:

الأثر: لغة

الاثر: بقية مايرى من كل شيء وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علة (بن زكريا، ٢٠١٢: ٢٧).

اصطلاحا: عرفه (الحفني، ١٩٩١): حجم العلاقة او القوة التي نحصل عليها عن طريق المقارنة بين اختبارين او اكثر بعد مرور مدة زمنية معينة من التجربة (الحفني، ١٩٩١: ٢٥٣).

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

عرفه إبراهيم: بأنه قدرة العامل موضوع الدراسة على تحقيق نتيجة إيجابية لكن اذا انتقلت هذه النتيجة ولم تتحقق فان العامل قد يكون من الأسباب المباشرة لحدوث تداعيات سلبية (إبراهيم، ٢٠٠٩: ٧٨).

التعريف الاجرائي: هي النتيجة التي تظهر على أداء طالبات المجموعة التجريبية بعد تعرضهن للمتغير المستقل استراتيجية دوائر المفهوم ويقاس بالدرجات التي تحصل عليها الطالبات في الاختبار التحصيلي.

(Vecca&vaccv) استراتيجية دوائر المفهوم:

مجموعة من الاشكال المرسومة على شكل دوائر والتي يتم تقسيمها عادة الى أربعة اقسام رئيسية بحسب المفاهيم الواردة في الموضوع اذ يتضمن كل قسم من اقسام الدائرة على كلمة او مفهوم رئيس او حتى جملة أساسية تمثل الجملة المفتاحية في الموضوع. (Vacca&vaccv, ٢٠١٠: ٤٢)

عرفها (عبد الباري، ٢٠١٠): مجموعة من الاشكال الرسومية لدوائر وتقسّم الى عدة اقسام حسب المفاهيم الواردة في الموضوع (عبد الباري، ٢٠١٠: ٢٨٤).

التعريف الإجرائي: اشكال دائرية تتكون من عدة اقسام توضع فيها المفاهيم الرئيسية للموضوع ويبقى قسم لاتدون فيه المعلومات ويوضع المفهوم الأكثر ارتباطاً بين المفاهيم الموضوعية في الدائرة ضمن الموضوعات التي تدرسها طالبات الصف الخامس الادبي المجموعة التجريبية في مادة تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر.

التحصيل: عرفه (علام، ٢٠٠٠): مستوى الذي يحرزه الفرد او يصل اليه في مادة دراسية او مجال تعليمي او تدريسي معين (علام، ٢٠٠٠: ٣٠٥).

عرفه (الزهيري، ٢٠١٥): مدى استيعاب الطلاب لما تعلموه من خبرات مختلفة من خلال المقرر الدراسي ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها الطلاب في الاختبارات التحصيلية (الزهيري، ٢٠١٥: ٦٩).

التعريف الاجرائي: هو ما تحصل عليه طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة عينة البحث في اختبار التحصيل الذي أعدته الباحثة والذي سيطبق في نهاية التجربة.

الصف الخامس الادبي: هو الصف الثاني من صفوف المرحلة الإعدادية ضمن الفرع الادبي (وزارة التربية/ شعبة مناهج العلوم الاجتماعية، ٢٠١٦).

التعريف الاجرائي للتاريخ: المادة العلمية (من حقائق ومفاهيم ومصطلحات وتواريخ واسماء) التي تتضمنها الفصول الاربعة الاولى من كتاب تاريخ أوروبا وامريكا الحديث والمعاصر المقرر تدريسه لطلاب الصف الخامس الادبي من قبل وزارة التربية في العراق والذي ستدرسه عينة البحث طوال مدة التجربة.

الفصل الثاني: خلفية نظرية ودراسات سابقة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

اولا:خلفية نظرية:

النظرية البنائية:

يعد بياجيه رائد نظرية البنائية المعرفية اذ يرى ان الانسان يقوم ببناء معرفته بنفسه من خلال تفاعله النشط مع البيئة التي تحيط به ولايكتسبها بالحفظ والتلقين (عطية، ٢٥١:٢٠١٥) والنمو المعرفي عند بياجيه هو تغيرات في البنيات تحدث من خلال عمليتي الاستيعاب والتلاؤم وهما من العمليات التي يستطيع الاطفال بموجبها بناء فهم اكثر ذكاء في العالم الذي يعيشون فيه والنمو المعرفي تحسن ارتقائي منظم للبنية المعرفية التي تنشأ من تاريخ خبرات الفرد وهدفه تحقيق نوع من التوازن بين عمليتي الملائمة والاستيعاب فهو اكتساب تدريجي للقدرة على التفكير(سليم، ٢٠٠٣: ٣٦٣).

وتمثل المفاهيم القاعدة الاساية نحو تقنين علم واضح المعالم ومحدد الاهداف فوضوح اي علم يستند على وضوح مفاهيمه التي تمثل المفردات المركبة للحقائق والتعميمات وان تشكل المفاهيم قاعده اساس للتعلم والتعليم فهي لبنة المعرفة ومن المفاهيم تتشكل التعميمات والنظريات الخاصة بالدراسات الاجتماعية(السكران، ٢٠٠٢: ٤٤).

أهمية تدريس المفاهيم في التاريخ:

المفهوم التاريخي يتسم بكثير من التجريد نستخلص منه عددا من الخصائص المشتركة للوقائع والاحداث التاريخية المدروسة ومن صفات المفهوم التاريخي التعميم والرمزية(ابراهيم، ١٩٨٧: ٧٨).

وتعد استراتيجية دوائر المفهوم من استراتيجيات النظرية البنائية المهمة التي تساعد الطلاب على كيفية التعلم والوصول الى التعلم ذي المعنى او تقوم بربط معرفتهم

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

السابقة بالمعرفة الجديدة وتجعلهم قادرين على تعلم المفاهيم ومعرفة العلاقات بينها وواجه الشبه والاختلاف مما يسهل عليهم عملية تعلمها كما انها توفر القدرة على تنظيم التعلم مما يساعد على رؤيتها في داخل الدائرة المرسومة وهذا يقود الى المشاركة الفعلية في تكوين بنية معرفية متماسكة وهذا يوضح لهم المادة في صورة دائرة ويستطيع الطلاب من خلالها فهم المادة واستيعابها Anderson, ٢٠١١ (p٢١٣):

ثانيا: دراسات سابقة:

١-دراسة( الكحلوت ٢٠١٢ ) هدفت الدراسة الى توظيف استراتيجيات الدوائر في تنمية المفاهيم الجغرافية ومهارات التفكير البصري لدى طالبات الصف الحادي عشر وتكونت عينة البحث من (٧٦) طالبة من طالبات الصف الحادي عشر موزعين على شعبتين دراسيتين تم اختيارهم عشوائيا فتكون من شعبة تجريبية عددها (٣٨) طالبة تدرس باستراتيجية المفهوم ومجموعة ضابطة عددها(٣٨) طالبة تدرس بالطريقة التقليدية الاعتيادية واداة البحث اختبار لتنمية المفاهيم الجغرافية واسفرت النتائج عن تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة (الكحلوت، ٢٠١٢ :و-ح).

٢-دراسة (٢٠١٣ راضي) هدفت الدراسة الى توظيف استراتيجيات دائرة المفاهيم في اكتساب المفاهيم الجغرافية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي ولتحقيق هدف البحث وضعت الفرضية الصفرية الاتية ( لا يوجد فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن باستراتيجية دائرة المفاهيم والمجموعة الضابطة اللائي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في مادة الجغرافية للصف الخامس الابتدائي وتكونت عينة البحث من (٦٠) تلميذة اشارت

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

النتائج الى تفوق طالبات المجموعة التجريبية على طالبات المجموعة الضابطة (راضي، ٢٠١٣)

موازنة الدراسات السابقة: تباينت الدراسات السابقة فيما بينها من حيث البلد وحجم العينة والمرحلة الدراسية واداة البحث، فدراسة راضي اجريت في العراق وهي تتشابه مع الدراسة الحالية ينما اجريت دراسة الكحلوت في غزة فلسطين، وبلغ حجم عينة دراسة راضي (٦٠) تلميذه من المدرسة الابتدائية وحجم عينة دراسة الكحلوت (٧٦) طالبة من طالبات الصف الحادي عشر وحجم عينة البحث الحالي (٦٠) طالبة من طالبات الصف الخامس الادبي من المدرسة الثانوية وكانت اداة البحث في دراسة راضي اختبار اكتساب المفاهيم الجغرافية بينما اداة دراسة الكحلوت اختبار لتنمية المفاهيم الجغرافية واختبار مهارات التفكير البصري بينما اداة البحث الحالي هي اختبار التحصيل الدراسي.

جوانب الافادة من الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الاجراءات السابقة افادت الباحثة بالاتي:

١- التعرف على الاجراءات المتبعة في تلك الدراسات والمنهج المتبع لهذه الدراسة من حيث التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة واختيار التصميم التجريبي المناسب للدراسة الحالية.

٢- اختيار الوسائل الاحصائية المناسبة والمعتمدة في ايجاد النتائج.

٣- افادت الباحثة من الخلفية النظرية والادبيات والمصادر ذات العلاقة بالدراسة الحالية.

الفصل الثالث: اجراءات البحث

يتم في هذا الفصل عرض الاجراءات المتبعة وخطواتها من حيث تحديد المنهج المناسب والتصميم التجريبي والعينة وتكافؤ مجموعتي البحث وضبط المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر على سلامة التجربة والوسائل الاحصائية.

١-منهج البحث: اتبعت الباحثة المنهج التجريبي وذلك لملائمته ومتطلبات البحث الحالي.

٢-التصميم التجريبي:اعتمدت الباحثة على تصميم ذي الضبط الجزئي والاختبار البعدي ذي المجموعتين التجريبية والضابطة والشكل (١) يوضح ذلك.

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الاداة
تجريبية	استراتيجية دوائر المفهوم	التحصيل	اختبار تحصيلي
ضابطة	-		

شكل (١) التصميم التجريبي للبحث

٣-مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث الحالي من جميع المدارس الثانوية والاعدادية الحكومية النهارية للبنات التابعة لمديرية تربية محافظة ديالى.

٤-عينة البحث:

العينة هي جزء من المجتمعالذي تجري عليه الدراسة يختارها الباحث لإجراء دراسته عليها على وفق قواعد خاصة حتى تمثل المجتمع تمثلا صحيحا (العزاوي،٢٠٠٨، ١٦١).

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

تتألف عينة البحث الحالي من جميع المدارس الثانوية والاعدادية التابعة لمديرية تربية قضاء بعقوبة المركز.

وتكونت عينة البحث من مجموعتي تجريبية وضابطة التجريبية درست بدوائر المفاهيم وضابطة درست بالطريقة الاعتيادية.

جدول (١) عدد الطالبات عينة البحث (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة) موزعين على شعبتين

المجموعة	الشعبة	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات المستبعدات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
تجريبية	ب	٣٥	٥	٣٠
ضابطة	أ	٣٣	٣	٣٠

٤- تكافؤ مجموعتي البحث:

كافأت الباحثة مجموعتي البحث بالمتغيرات الآتية:

أ- اختبار رافن للذكاء: يعد اختبار رافن اختبار سهل التطبيق ولا يجلب الملل عند الطلبة ويمكن تطبيقه على اعداد كبيره في وقت واحد (علام، ٢٠٠٠، ٢٩٦: ٢٩٦) وقد طبق الاختبار على مجموعتي البحث وبعد تصحيح اجابات الطالبات واحتساب متوسط الذكاء ظهر ان القيمة التائية المحسوبة (٠,٧٤٤) وبمستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٨) كما في الجدول (٢)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول (٢) المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري ودرجة الحرية والقيمة التائية المحسوبة والجدولية ومستوى الدلالة لدرجات مجموعتي البحث لاختبار مستوى الذكاء .

المجموعة	عدد الافراد	المتوسط الحسابي	التباين	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
تجريبية	٣٠	٤١،٥٦	١٠٩،٩٥٦	١٠،٤٨٦	٥٨	٠،٧٤٤	٢	غير دالة
ضابطة	٣٠	٣٩،٤٣	١٣٦،٥١٥	١١،٦٨٤				

### ب- التحصيل الدراسي للاباء

تم الحصول على هذه المعلومات من سجلات المدرسة وباستعمال الوسيلة الاحصائية مربع كاي ظهر ان المجموعتين متكافئتين احصائيا إذ ظهرت النتائج بانه لا توجد فروق ذي دلالة احصائية في التحصيل الدراسي لاباء الطالبات عينة البحث إذ كانت نتيجة مربع كاي المحسوبة (٢،٤٨٢) وهي اصغر من الجدولية والبالغة (٧،٨٢) عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وبدرجة حرية (٣) والجدول (٣) يوضح ذلك.

المجموعة	حجم العينة	ابتدائية ويقراً ويكتب	متوسطة	اعدادية	بكالوريوس فما فوق	درجة الحرية	قيمة كاي المحسوبة	قيمة كاي الجدولية	مستوى دلالة
التجريبية	٣٠	٨	٩	٥	٨	٣	٢،٤٨٢	٧،٨٢	غير دالة
الضابطة	٣٠	٧	٨	١٠	٥				

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

دمجت الخليتان ابتدائية وقرأ ويكتب مع بعضهما لان التكرار المتوقع فيهما اقل من (٥) وبذلك اصبح عدد الخلايا (٤) ودرجة الحرية (٣).

### ج-التحصيل الدراسي لامهات

جدول (٤) تكرارات التحصيل الدراسي لامهات مجموعتي البحث وقيمة مربع كاي المحسوبة والجدولية.

المجموعة	حجم العينة	ابتدائية وقرأ ويكتب	متوسطة	اعدادية	بكالوريوس فما فوق	درجة الحرية	قيمة كاي الجدولية	قيمة كاي المحسوبة	مسنوى الدلالة
التجريبية	٣٠	٦	٧	٩	٨	٣	١,٢٧	٧,٨٢	غير دالة
الضابطة	٣٠	٧	١٠	٦	٧				

### ٤- ضبط المتغيرات الدخيلة:

حاولت الباحثة ضبط المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر على سلامة التجربة وفيما يلي عرض لهذه المتغيرات:

أ- الاندثار التجريبي: يعني الانقطاع او ترك عدد من الافراد العينة المشتركين في الاستمرار في التجربة لسبب او لآخر (العساف، ٢٠٠٦: ٣١٠). ولم يتعرض الطالبات الى الانقطاع او الترك عدا بعض حالات الغيابات الفردية وبصورة عامة لمجموعي البحث (التجريبية والضابطة).

ب- الحوادث المصاحبة: لم يتعرض افراد المجموعتين (التجريبية والضابطة) لأي حادث يؤدي الى عرقلة سير التجربة.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ج- اداة القياس: تم السيطرة على هذا المتغير بإستعمال اداة قياسه نفسها مع طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وهو الاختبار التحصيلي.

د- اثر الاجراءات التجريبية:- التدريس: قامت الباحثة بتدريس مجموعتي البحث.

-مدة التجربة: مدة التجربة متساوية لمجموعتي البحث وهي الفصل الدراسي الاول.

-سرية التجربة: حرصت الباحثة على سرية التجربة بالاتفاق مع ادارة المدرسة.

-بنية المدرسة: طبقت التجربة في مدرسة واحدة وفي صفوف متجاورة ومتشابه.

-توزيع الحصص: تم تحقيقه بتوزيع الحصص بالتساوي وعلى مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة).

جدول (٥) توزيع حصص مادة التاريخ على مجموعتي البحث

اليوم	المجموعة	الدرس	الوقت
الاثنين	التجريبية	الثاني	٨:٤٥
	الضابطة	الرابع	١٠:٢٥
الثلاثاء	التجريبية	الثالث	٩:٤٠
	الضابطة	الثاني	٨:٤٥
الاربعاء	التجريبية	الرابع	١٠:٢٥
	الضابطة	الثاني	٨:٤٥

مستلزمات البحث:

أ- تحديد المادة العلمية: كانت موحدة لمجموعتي البحث.

ب- صياغة الاهداف السلوكية: صاغت الباحثة (١٢٥) هدفا سلوكيا اعتمادا على الاهداف العامة التعليمية ومحتوى الموضوعات التي ستدرس في التجربة وموزعة على

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

مستويات بلوم الستة من المجال المعرفي، وتمة عرضها على مجموعة من المحكمين والمختصين وبناء على ملاحظاتهم تم تعديل بعض الفقرات.

ج-الخطط التدريسية: أعدت الباحثة (٣٦) خطة تدريسية للمجموعة الواحدة بواقع (٣) حصص اسبوعيا ولمدة (١٢) اسبوعا وعرضت نماذجها منها على المختصين. تاسعا: اداة البحث: من متطلبات البحث اعداد اختبار تحصيلي بعدي لقياس تحصيل الطالبات مجموعتي البحث في نهاية التجربة.

ب-عداد جدول المواصفات: أعدت الباحثة جدول مواصفات في ضوء تحليل المحتوى لموضوعات الفصول الثلاثة الاولى لكتاب تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر. وتم استخراج أهمية نسبة المحتوى والنسب المئوية وعدد فقرات الاختبار وكما في الجدول (٦).

جدول (٦) الخريطة الاختبارية (جدول المواصفات) لفقرات الاختبار التحصيلي

الفصول	عدد الاهداف	نسبة اهمية المحتوى	معرفة	فهم ٢٧ %	تطبيق %١٦	تحليل %١٠	تركيب %٦	تقويم %٥	المجموع %١٠٠
الاول	٦١	٢٩%	٩	٧	٤	٢	١	١	٢٤
الثاني	٢٧	٢٢%	٤	٣	٢	١	١	-	١١
الثالث	٣٧	٢٩,٦%	٥	٤	٢	١,٤	١	١	١٤
المجموع	١٢٥	%١٠٠	١٨	١٤	٨	٥	٣	٢	٥٠

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

صياغة فقرات الاختبار التحصيلي: تم صياغة فقرات الاختبار التحصيلي للمجال المعرفي من تصنيف بلوم للمستويات الستة (المعرفة، الفهم، التطبيق، التحليل، التركيب، التقويم) فبلغ عدد فقرات الاختبار التحصيلي منها (٤٠) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد وتم صياغة (١٠) فقرة اختبارية من الاختبارات المقالية ذات الاجابة المحددة وعرض الاختبار التحصيلي على مجموعة من المحكمين للتأكد من صلاحيتها وتم الابقاء على جميع الفقرات.

صدق الاختبار : اي ان الاختبار يقيس الظاهرة التي وضع من اجل قياسها دون ظاهرة اخرى (النعمي، ٢٠١٤، ٢١٩) ولغرض التحقق من صدق الاختبار استوجب التحقق من نوعين من نوعين من الصدق هما:

أ-الصدق الظاهري:تم تحقيقه من خلال عرض الاختبار على عدد من المحكمين من وي اختصاص طرائق التدريس والقياس والتقويم.

ب-صدق المحتوى: تم تحقيقه من خلال جدول المواصفات لضمان تمثيل الفقرات لمحتوى المادة الدراسية وأهداف السلوكية.

عاشرا: التطبيق الاستطلاعي للاختبار التحصيلي: لغرض التأكد من وضوح فقرات الاختبار وتحديد الزمن المستغرق للاجابة عن الاختبار التحصيلي ،تم تطبيق الاختبار على عينة من مجتمع البحث متكونه من (٤٠) طالبة واتضح ان فقرات الاختبار واضحة ومتوسط الزمن المستغرق للاجابة عن فقرات الاختبار (٤٥) دقيقة.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار التحصيلي:

أ- معامل الصعوبة: يقصد به اختيار الفقرات ذات الصعوبة المناسبة وحذف الفقرات السهلة جدا عن طريق حساب نسبة الطلبة الذين يجيبون عن الفقرة اجابة صحيحة(عودة ، ١٩٩٨، ٢٨٩). لذا تم ترتيب درجات العينة الاستطلاعية بعد التصحيح تنازليا واخذت نسبة ٢٧% منها لتمثل المجموعة العليا و ٢٧% لتمثل المجموعة الدنيا وبعد حساب معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار باستعمال معادلة(معامل الصعوبة) وجد انها بين (٠,٢٦ - ٠,٧٦) وهي نسبة مقبولة.

ب- قوة تمييز الفقرات: هي قدرة الفقرة على التمييز بين المجموعتين العليا والدنيا اي قدرة الفقرة على تمييز الفروق الفردية بين الافراد الذين يملكون الصفة المقاسة او يعرفون الاجابة وبين الذين لا يملكون الصفة المقاسة او لا يعرفون الاجابة الصحيحة لكل فقرة من فقرات الاختبار(الدليمي وعدنان، ٢٠٠٥ : ٨٩). وقد كانت قوة تمييز الفقرات بين(٠,٢٢ - ٠,٤٦) وهذا يعني ان الفقرات تتمتع بالقدرة على التمييز بين طالبات المجموعتين العليا والدنيا.

ج-فاعلية البدائل الخاطئة: بعد حساب فاعلية البدائل على درجات المجموعتين العليا والدنيا ظهر ان البدائل الخاطئة جذبت طالبات المجموعة الدنيا اكثر من طالبات المجموعة العليا لذا تم الابقاء على البدائل الخاطئة كما هي دون تغيير.

د- ثبات الاختبار:الاختبار ثابت فيما يعطيه من نتائج اي انه يعطي نفس النتائج اذا ما اعيد على الافراد انفسهم(ملحم، ٢٠١١ : ٢٦٢). وتم تحقيق ثبات الاختبار بالتجزئة النصفية إذ تم تقسيم الاختبار الى نصفين الاول يتضمن الفقرات ذات التسلسل الفردي والثاني يتضمن الفقرات ذات التسلسل الزوجي، وتم حساب

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الثبات بمعامل ارتباط بيرسن فبلغت قيمته (٠,٧٣) ولحساب معامل ثبات الاختبار ككل استعمل معاملة سبيرمان براون فبلغت (٠,٨٢) وهو معامل ثبات جيد.

الوسائل الاحصائية:

تم استعمال الوسائل الاحصائية الاتية:

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد لحساب تكافؤ المجموعتين وفي النتائج النهائية للاختبار بعد التطبيق.

مربع كاي، معامل ارتباط بيرسون، معادلة سبيرمان براون، معادلة معامل الصعوبة لفقرات الموضوعية معامل الصعوبة والمقالية.

الفصل الرابع: عرض نتيجة البحث:

لتحقيق هدف البحث ولتثبت من صحة الفرضية الصفرية طبق الاختبار التحصيلي على المجموعتين (التجريبية والضابطة) فبلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة التجريبية (٤٨,٩) وبانحراف معياري (٤,٠٥٦) وبلغ المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة الضابطة (٤٦,٠٥) وبانحراف معياري (٤,٩٠) وبالاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتين بالعدد بلغت القيمهالتائية المحسوبة (٢,٨٦٢) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (٢,٠٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٥٨) ولصالح المجموعة التجريبية والجدول (٧) يوضح ذلك.

جدول (٧) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية ودرجة الحرية لدرجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجة الحرية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
التجريبية	٣٠	٤٨,٩	٤,٠٥٦٢	٢,٨٦٢	٢	٥٨	دالة
الضابطة	٣٠	٤٦,٠٥	٤,٩٠				احصائيا

وتشير النتائج الاحصائية الى وجود فرق دال احصائيا ولصالح المجموعة التجريبية وبذلك ترفض الفرضية الصفرية والتي تنص (لا يوجد فرق ذا دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن مادة التاريخ باستراتيجية دوائر المفهوم ومتوسط درجات تحصيل طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن مادة التاريخ بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي التحصيلي). وبذلك تقبل الفرضية البديلة.

ثانيا تفسير النتيجة: اظهرت نتيجة البحث تفوق طالبات المجموعة التجريبية اللائي يدرسن وفق استراتيجية المفهوم على طالبات المجموعة الضابطة اللائي يدرسن بالطريقة الاعتيادية في مادة تاريخ أوربا وامريكا الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي للأسباب الآتية:

-ان التدريس باستراتيجية دوائر المفهوم ادى الى تحسن ملحوظ في تحصيل طالبات المجموعة التجريبية لانتقال نمط التعلم من التقليدي الذي اعتادت عليه الطالبات المبني على الحفظ والاستظهار الى نمط مبني على البنية العقلية وهذا ماتركز عليه التربية الحديثة.

-ان التدريس باستراتيجية دوائر المفهوم يساهم في معالجة كثرة الاسماء والتواريخ والاحداث جعلها تنظوي تحت مفاهيم معينة فتكون اكثر ترتيبا وتناسقا وترابطا مما يجعل فهمها واستيعابها واستدعائها اكثر سهولة وبقاء في ذهن الطالبات.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

### الفصل الخامس: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

#### أولاً: الاستنتاجات:

- ان التدريس باستراتيجية دوائر المفهوم جعل المعلومات أكثر ترابطاً ووضوحاً لدى الطالبات مما سهل تنظيمها في بنيتها المعرفية وجعلها أكثر بقاء من المعلومات المجزأة.

- استراتيجية دوائر المفهوم حققت اثراً إيجابياً في زيادة تحصيل طالبات المجموعة التجريبية في مادة تاريخ أوروبا وأمريكا للصف الخامس الأدبي.

#### ثانياً: التوصيات

في ضوء نتائج البحث توصي الباحثة بالآتي:

- مديريات التربية بإقامة دورات لتدريب مدرسي ومدرسات التاريخ على استراتيجيات التدريس ومنها استراتيجية دوائر المفهوم.

- كليات التربية تضمين استراتيجيات التدريس ومنها استراتيجية دوائر المفهوم للتدريس في كلياتها ضمن مفردات طرائق التدريس.

- أعداد دليل يتضمن استراتيجيات التدريس ومنها استراتيجية دوائر المفهوم مع نماذج من الخطط التدريسية لكل منها وتوزيعه على المدرسين والمدرسات.

ثالثاً: المقترحات: استكمالاً للبحث الحالي اقترح إجراء بحوث مستقبلية :

- دراسة لتعرف أثر ومنها استراتيجية دوائر المفهوم في متغيرات أخرى كإكتساب المفاهيم .

- استكمالاً للدراسة الحالية إجراء مقارنة بين استراتيجية دوائر المفهوم واستراتيجيات تدريسية أخرى.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

### المصادر والمراجع

- ابراهيم، خيرى علي، (١٩٨٧): تطوير مناهج التاريخ على ضوء مدخل المفهومات،  
المجلة العربية للتربية، مجلد ٧، العدد، ٤٠.
- ابراهيم ،لينا(٢٠٠٩):طرائق تدريس العلوم ،مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع  
،عمان ،الاردن.
- ابو جادو،صالح محمد علي(٢٠٠٩):علم النفس التربوي،ط٧،دار المسيرة للطباعة  
والنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن.
- ابن خلدون،عبد الرحمن(١٩٨١):المقدمة،تحقيق جبر عاصي ،دار مكتبة الهلال  
،بيروت،لبنان.
- ابو ديه،عدنان احمد(٢٠١١):اساليب معاصره في تدريس الاجتماعيات،ط١،دار  
اسامه للنشر والتوزيع ،عمان،الاردن.
- اسماعيل،دينا احمد حسن،(٢٠١٢):سيكولوجية التفكير المنطومي،دار الفكر العربي  
،القاهرة،مصر.
- بن زكريا،ابي الحسن احمد بن فارس(٢٠١٢):معجم مقاييس اللغة،رتبه وصحة  
ابراهيم شمس الدين،شركة الاعلام للمطبوعات.
- جري،خضيرعباس (٢٠١٦):التقنيات التربوية تطورها وتصنيفها انواعها  
اتجاهاتها،ط٢،مؤسسو نائر العصامي ،للطباعة والنشر ،بغداد،العراق.
- جمهوري العراق،وزارة التربية (٢٠٠٤):الوضع الحالي للتربية والتعليم والرؤى الجديدة  
تقرير وزارة التربية.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

\_\_\_\_\_ (٢٠١٦): المؤتمر النوعي الاول تحت شعار (الاصلاح التربوي

استجابة الحاضر لتحولات المستقبل) المنعقد ٢٣/٧/٢٠١٦.

\_\_\_\_\_، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠١٥): مؤتمر كليات التربية

الاساسية في العراق، المؤتمر السادس والمؤتمر الثامن، مجلة ديالى للعلوم  
الانسانية، جامعة ديالى، العدد السابعون.

- الحفني، عبد المنعم (١٩٩١): موسوعة التحليل النفسي، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر.

- الخزرجي، حيدر خزعل نزال (٢٠١٦): دراسات تطبيقية في طرائق التدريس

التاريخ، مؤسسة تائر العصامي للطباعة والنشر، بغداد العراق.

- خضر، فخري، رشيد، طرائق تدريس الاجتماعيات، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان

، الاردن.

- دارا، زينب علي (٢٠٠٧): صعوبات مادة تاريخ اوربا في عصر النهضة من وجهة نظر

الطلبة والحلول المقترحة لها، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية  
للبنات، جامعة بغداد.

- الدليمي، احسان عليوي وعدنان محمود المهداوي (٢٠٠٥): القياس والتقويم في

العملية التعليمية، ط٢، مكتب الدباغ للطباعة والاستنساخ، بغداد، العراق.

- راضي، سهاد فرحان (٢٠١٣): استراتيجية خرائط الدائرة المفاهيمية في اكتساب

المفاهيم الجغرافية لدى تلميذات الصف الخامس الادبي، جامعة بغداد، كلية  
التربية ابن رشد، رسالة ماجستير غير منشورة.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- زاير، سعد علي وايمان اسماعيل عايز (٢٠١١): مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، مؤسسة المرتضى للكتاب العراقي، بغداد، العراق.
- الزبيدي، صباح حسن، (٢٠١٤): مناهج المواد الاجتماعية وطرق تدريسها، دار المناهج، عمان الاردن.
- الزهيري، حيدر عبد الكريم محسن (٢٠١٥): المناهج وطرائق التدريس المعاصرة، دار اليازوري، عمان، الاردن.
- الزيادات، ماهر مفلح ومحمد ابراهيم قطاوي (٢٠١٠): الدراسات الاجتماعية طبيعتها وطرائق تعليمها وتعلمها، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- زيدان، عبد الرزاق عبد الله وانوار فاروق شاكر، (٢٠١٥): اضاءات في التربية والتعليم، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، العراق.
- السكرات، حمد (٢٠٠٠): اساليب تدريس الدراسات الاجتماعية، عمان، الاردن.
- عبد الباري، ماهر شعبان (٢٠١٠): استراتيجيات فهم المقروء، اساسها النظرية وتطبيقاتها العملية، دار المسيرة، عمان، الاردن.
- العزاوي، رحيم يونس كرو، (٢٠٠٨): مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة للنشر، عمان، الاردن.
- العساف، صالح بن حمد، (٢٠٠٦): سلسلة في البحث في العلوم السلوكية، ط٤، مكتبات ونشر العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- عطية، محسن علي، (٢٠٠٨): الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- \_\_\_\_\_ (٢٠١٥): البنائية وتطبيقاتها استراتيجيات تدريس حديثة، ط١، دار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- علام، صلاح الدين محمود، (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
- عودة، احمد سليمان عودة، (١٩٩٨): الاحصاء للباحث في التربية والعلوم الانسانية، ط١، دار الفكر للنشر، عمان، الاردن.
- الكحلوت، امال عبد القادر، (٢٠١٢): فاعلية توظيف استراتيجية البيت الدائري في تنمية المفاهيم الجغرافية ومهارات التفكير البصري في الجغرافية لدى طالبات الصف الحادي عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، فلسطين.
- الكريطي، احمد شاکر، (٢٠١٤): المهارات التدريسية لمدرسي التاريخ في المرحلة الاعدادية وعلاقتها بتحصيل طلبتهم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى.
- المسعودي، محمد حميد وصلاح خليفة اللامي، (٢٠١١): طرق تدريس المواد الاجتماعية، دار صفاء، الاردن.
- ملحم، سامي محمد، (٢٠١١): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، طه، دار المسيره للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.
- النعمي، مهند عبد الستار، (٢٠١٤): القياس النفسي في التربية وعلم النفس، المطبعة المركزية، جامعة ديالى، العراق.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

– Anderson, nets, ٢٠١٢, the foundation of modern strategies, new.

Vacce&vacca, j, t, ١٩٩٦: content arwarding ٥"Edtion, new

York, Harpercollions publishers.

ملحق (١)

انموذج خطة تدريس يومية للمجموعة التجريبية فق استراتيجية دوائر المفهوم

المدرسة: اليوم والتاريخ

الصف والشعبة: الخامس الادبي المادة: تاريخ اوربا وامريكا الحديث والمعاصر

الهدف الخاص: تعريف الطلبة بمفهوم اليقظة الفكرية في فرنسا والاسباب المؤدية لها  
والوضع السياسي ونظام الحكم الملكي في فرنسا.

اولا: الاهداف السلوكية: جعل الطالبة قادرة على ان:

١- تعرف التيار الكري الذي ظهر في فرنسا في اواخر القرن الثامن عشر.

٢- تعدد اسباب ظهور هذا التيار.

٣- تؤشر موقع فرنسا على خريطة أوربا السياسية.

٤- توضح مميزات التيار الفكري الذي ظهر في فرنسا في اواخر القرن الثامن عشر.

٥- تعدد ابرز مفكره.

٦- تبين مواقف المفكرين الفرنسيين من هذه اليقظة.

ثانيا: طرائق واساليب التدريس: استراتيجية المفهوم.

ثالثا: طرائق واساليب التدريس: السبورة والاقلام الملونة وخريطة أوربا السياسية.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

شرح سير الدرس:

رابعا: المقدمة: تقوم المدرسة بتهيئة اذهان الطالبات بتقديم مقدمة تمهيدية من خلال توضيح السياسة التي اتبعها لوي السادس عشر ومانتج عن السياسة التي اتبعها من تدهور مختلف جوانب الحياة في فرنسا.

خامسا: العرض: وفق خطوات استراتيجية دوائر المفهوم.

الخطوة الاولى: رسم دائرة مقسمة الى اربعة اقسام يوضح فيها ثلاثة مفاهيم رئيسة للموضوع والقسم الرابع لوضع المفهوم الاكثر ارتباطا بالمفاهيم الاخرى التي يتم التوصل اليها من خلال شرح المفاهيم الثلاثة الاخرى.

-المدرسة: ارسم دائرة مقسمة الى اربعة اقسام ثم استأنف الدرس.

المدرسة: ظهر في اواخر القرن الثامن عشر تيار فكري جديد فما هو؟

طالبة: هو تيار اجتماعي مغاير للسياسة التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر في الدول الاوربية ومنها فرنسا.

المدرسة: نعم احسنت.

الخطوة الثانية: يوضع مفهوم التيار الاجتماعي في الدائرة (المفهوم الاول).

-المدرسة: ماهي الاسباب التي ادت الى ظهور هذا التيار في فرنسا.

طالبة: بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية وسيطرة طبقة النبلاء ورجال الدين على رؤوس الاموال واستغلالها وتغليب مصالحهم الشخصية على مصالح الشعب.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

المدرسة: احسنت.

الخطوة الثالثة:توضع هذه الاسباب في الدائرة الاخرى(المفهوم الثاني).

المدرسة:وبماذا امتازت افكار هذا التيار ؟

طالبة:انها افكار عالمية.

طالبة:انها انسانية النزعة.

طالبة اخرى:انها ذات طابع ناقد ساخر.

المدرسة:احسنتن جميعا.

الخطوة الرابعة:ثم توضع في دوائر.

-المدرسة:أدّ ظهر في القرن الثامن عشر تيار فكري ضد نظام الحكم الملكي في فرنسا وهو تيار اجتماعي وظهر بسبب سوء الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والفقر والظروف السيئة التي يعيشها عامة الشعب وتميز هذا التيار بعدة مميزات السالفة الذكر.

الخطوة الخامسة:طرح مجموعة من الاسئلة ويطلب من الطالبات الاجابة عنها للتوصل الى المفهوم الاكثر ارتباطا بالمفاهيم الاخرى.

المدرسة:ظهر العديد من المفكرين فمن ابرزهم؟

طالبة: مونتسكيو وفولتير.

المدرسة: نعم احسنت وكانوا يدعون الى مجموعة من الافكار . ماهي؟

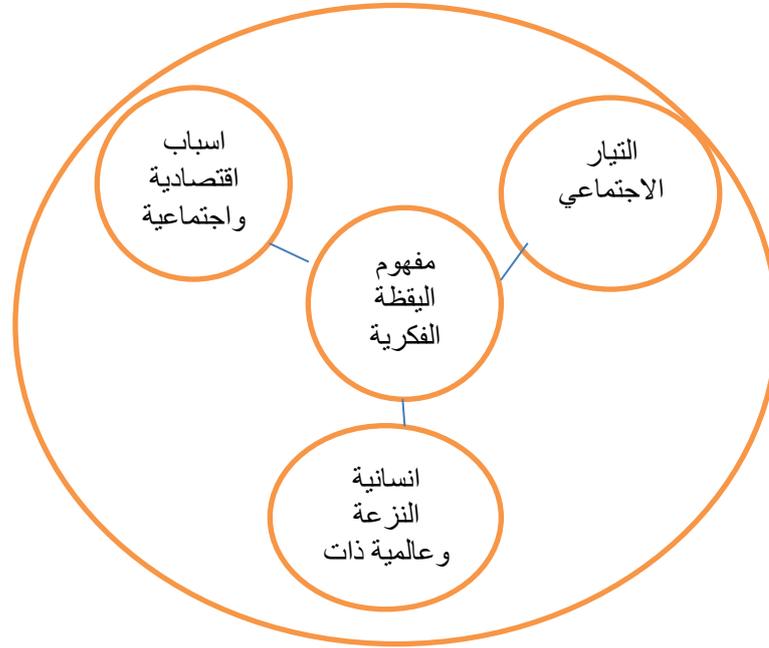
## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

طالبة:دعوا الى التمسك بحقوق الانسان والى فصل السلطات وعدم فرض الضرائب الا بموافقة البرلمان.

المدرسة:نعم احسنت افكارهم تدعوا الى مقاومة الفساد بكل اشكاله والمحافظة على حقوق الانسان والى الحرية فأثرت افكارهم في الشعب الفرنسي وهياته للثورة.  
المدرسة:ما اسم هذا المفهوم؟

الطالبة:تجيب مفهوم اليقظة الفكرية.

المدرسة:احسنت ،وبعد التوصل الى المفهوم الرئيس يكتب المفهوم في الدائرة الاكثر ارتباطا بالدوائر الاخرى. وكما موضح في الشكل (٢).



التقويم:لمعرفة فهم واستيعاب الطالبات لموضوع الدرس توجه المدرسة عدة اسئلة التي ترى انها أهم نقاط الدرس.

الواجب البيتي: تحضير الدرس القادم (مقدمات الثورة الفرنسية).

## **الوكالة الشخصية وعلاقتها بالمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة**

م.م. عثمان حسين علي  
[Ps.hum@uodiyala.edu.iq](mailto:Ps.hum@uodiyala.edu.iq) ١٤٨

أ.د. زهرة موسى جعفر السعدي  
[Dr-Zhra@yahoo.com](mailto:Dr-Zhra@yahoo.com)

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

الكلمات المفتاحية : الوكالة الشخصية، المواجهة الاستباقية .

### الملخص:-

هدف البحث الحالي التعرف الى : الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة والعلاقة الارتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة، وتكونت عينة البحث من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين (علمي - أنساني)، اختيرت بالطريقة العشوائية الطبقية ذات الأسلوب المناسب ولتحقيق ذلك تم بناء مقياس الوكالة الشخصية ( Personal Agency) وفق نظرية باندورا (Bandura, ٢٠٠٦)، وتبنى الباحثان مقياس المواجهة الاستباقية (Proactive Coping) لتيان وهينر (Tian & Heppner, ٢٠١٨)، وتكون مقياس الوكالة الشخصية من (٢٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات وتم التحقق من الصدق الظاهري وصدق البناء للأداة، والتحقق من ثبات المقياس بطريقتين الاختبار وإعادة الاختبار، إذ بلغ معامل الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (٠,٧٩) وطريقة الفا كرونباخ التي بلغ فيها معامل الثبات (٠,٨٣)، أما مقياس المواجهة الاستباقية فقد تكون المقياس من (١٧) فقرة موزعة على أربعة مجالات وتم التحقق من الصدق الظاهري والصدق البناء للأداة، والتحقق من ثبات المقياس بطريقتين الاختبار وإعادة الاختبار إذ بلغ معامل الثبات

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (٠,٨١) وطريقة الفاكرونباخ التي بلغ فيها معامل الثبات (٠,٨٤)، وتم استعمال الوسائل الاحصائية الاتية لمعالجة البيانات (الاختبار التائي لعينتين مستقلتين والاختبار التائي لعينة واحدة ومعامل ارتباط بيرسون ومعامل الفاكرونباخ)، وأسفرت النتائج إلى أن عينة البحث يوجد لديهم وكالة الشخصية ويوجد لديهم مواجهة استباقية قياسًا بالمتوسط الفرضي للمقياسين، وتوجد هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة، وخرج البحث الحالي بعدد من التوصيات والمقترحات

مشكلة البحث (Problem of the Research) :

أن من أهم التحديات الرئيسة التي يواجهها طلبة الجامعة في حياتهم خاصة في سنوات مراهقتهم تنطوي على اكتساب الشعور بالوكالة الشخصية في عالم يبدو في كثير من الأحيان أنه عالم متمرّد، والتي تعني قدرة الأفراد على إنشاء وتوجيه الإجراءات لأغراض معينة وهي تتأثر بأيمان الفرد بإمكانياته وفعاليتها وكذلك في قدرته على أداء مهام محددة وبالمهارة الفعلية للفرد . (Zimmerman&Cleary, ٢٠٠٦)

ويعد التمييز بين التخطيط الشخصي والتحكم البيئي هو القاسم المشترك في العديد من ابعاد الشخصية، كما أن الأفراد يمكن ان يكون لديهم إما مراكز تحكم داخلية أو مراكز تحكم خارجية للتصرف، فهم إما يتصرفون وفقاً للمعايير الشخصية أو الإشارات المقدمة من الآخرين أو يتصرفون بناءً على الاندفاع أو يكون لديهم دوافع ذاتية للتصرف أو يتعشرون عند غياب التعزيز أو أن يتصرفوا بشكل متسق أو غير متسق عبر الزمن أو المواقف المختلفة التي يمرون فيها، كما ان تحديد الهوية الشخصية للفرد بشكل مستقل يمكن أن يحميه من الظهور في شخصيات بديلة والتي يمكن ان تغير مسار عمله وسلوكه الحقيقي، وجميع هذه الفروقات في الفعل بين الافراد قد تكون هي بسبب الاختلاف في مستويات الوكالة الشخصية (Vallacher&Wegner, ١٩٨٩: ٦٦٥)

كما أن الأفراد الذين يؤمنون بقدراتهم تكون لديهم تقييمات أقل للضغوط ويستعملون استراتيجيات مواجهة أكثر تركيزاً على المشكلات، وإن إدراك التهديدات المحتملة على أنها أقل إرهافاً يشجع الافراد على استعمال المواجهة الاستباقية حيث أن الأفراد الذين يعتقدون أنهم أقل عرضة للخطر يولون اهتماماً أكبر للتهديدات المستقبلية بالإضافة إلى ذلك يعتقد الفرد ذو الكفاءة الذاتية العالية أنه قادر على التعامل بنجاح مع المتطلبات البيئية الصعبة من خلال اتخاذ تدابير فعالة لحل المشكلات (Ouwehand et al , ٢٠٠٩: ٨١٢) .

ويسعى الافراد الذين يستعملون المواجهة الاستباقية دائماً الى تحسين حياتهم وبيئاتهم، بدلاً من الرد بشكل مباشر واساسي على محنة سابقة أو متوقعة، فهم يسعون الى تحديد اهدافهم المستقبلية والعمل على تحقيقها بطريقة اكثر ايجابية (Greenleaf, ٢٠١١: ٤٩)

وتعد المواجهة الاستباقية هي احد الاساليب التي يمكن للأفراد من خلالها تقليل مخاطر الضغوط المجهدة قبل حدوثها، فبدلاً من تركهم عرضة لفقدان الموارد والتأثيرات الاخرى للضغوط فإن المواجهة الاستباقية سوف تمكن الافراد من الاستعداد لهذه الضغوط المحتملة قبل حدوثها، وبالتالي تزيد من فرصة نموهم

الشخصي وكذلك تمكنهم من اكتساب السيطرة الشخصية والقدرة على تحقيق اهدافهم (Keeton, ٢٠١٦:٣)، لذا جاء هذا البحث الحالي ليجيب على التساؤل الاتي : هل طلبة الجامعة يوجد لديهم وكالة الشخصية ؟ وهل يوجد لديهم مواجهة استباقية ؟ وهل توجد علاقة ارتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة ؟

### أهمية البحث (Significance of the Research) :

تمارس الجامعات دورًا مهمًا وأساسياً في عملية التنمية فهي المسؤولة عن تلبية حاجات المجتمع من القوى البشرية المزودة بالمهارات الفكرية والمهنية وهي المسؤولة عن تربية افرادها نفسياً واجتماعياً مما يسهل عليهم قبول التغيير الاجتماعي، كما أن الدور الاستقلالي لطلبة الجامعة يعد هو مظهر من مظاهر تأصيل العقلانية المعرفية في المجتمع وتشكيل الابداعات المختلفة (حمائل، ٢٠٠٩: ١٣) .

وللوكالة الشخصية أهمية كبيرة لدى طلبة الجامعة، فهي تعني القدرة على التحكم الذاتي وكذلك تعتبر وسيلة مهمة في الأدبيات المتخصصة للكشف عن جوانب الأداء البشري المستقل ويتفوق العديد من الباحثين مثل بان-دوراه (Bandura, ١٩٩٩) و تيجيدا (Tejeda, ٢٠٠٥) و ساوتو (Sautu, ٢٠١٤) على ان الوكالة الشخصية هي كفاءة شخصية موجهة نحو الفرد كفاعل يعمل في سياق اجتماعي معين (Noriega&Lomeli, ٢٠٢٠:٤١) .

واشارة مور واخرون (Moore et al, ٢٠٢٣) على أن شعور الافراد بالوكالة الشخصية له اهمية كبيرة فهو يشير الى الشعور بالقوة الشخصية وشعور الفرد في السيطرة على تصرفاته والتأثير على البيئة التي يعيش فيها، وتعد الوكالة الشخصية أيضاً هي العنصر الاساسي الذي يميز افعالنا عن افعال الاخرين وكذلك العنصر الاساسي في الشعور بالمسؤولية الشخصية عند الفرد (Moore et al, ٢٠٢٣) .

وتشير دراسة نونيس واخرون (Nunes et al, ٢٠٢٢:٢) أن ارتباط المراهقين بالوالدين بمرور الوقت يزيد من مستوى الشعور بالوكالة الشخصية عندهم، وأن الافراد الذكور يكون لديهم احساس بالوكالة الشخصية اعلى من الاناث وان المخاطر التراكمية تتنبأ بمستويات اقل من الشعور بالوكالة الشخصية، وأن ارتفاع الضغط النفسي المرتبط بالوباء يتنبأ بنمو أقل في الشعور بالوكالة الشخصية، ونتائج هذه الدراسة تؤكد على أهمية المساهمات والخصائص الفردية والاسرية ودور السياق الاجتماعي في تشكيل إحساس الافراد المراهقين بالوكالة الشخصية (Nunes et al, ٢٠٢٢:٢) .

كما أن موضوع المواجهة الاستباقية يعد هو أحد أهم المواضيع في علم نفس والصحة النفسية ومفهوماً حاسماً في فهم التكيف عندما يواجه الأفراد ظروفًا

مرهقة، فهي تشتمل على جميع الأنشطة والاستراتيجيات التي يقوم بها الأفراد لإتقان أو تحمل أو التقليل من المتطلبات البيئية الخارجية أو النفسية الداخلية والتي تعتبر تهديدات محتملة أو أضراراً أو خسائر موجودة (Chia et al, ٢٠٠٨: ١٠٤)

ويعرف جريجوراس وديفيندورف (٢٠١٠, Greguras&Diefendorff) الأفراد الاستباقيين بأنهم وكلاء ديناميكيون وبأمكانهم أن يحددون ويغتنمون الفرص التي تحدث التغيير في بيئاتهم إما عن طريق تحسين أوضاعهم الحالية أو خلق أوضاع جديدة (٥٤٠ : ٢٠١٠, Greguras & Diefendorff).

وأشارة كارفالو (٢٠١٤, Carvalho) أن القيم العالية لتقدير الذات والكفاءة الذاتية والشعور بالوكالة الشخصية مهمة في تحديد المواقف المجهدة والمرهقة للأفراد بشكل الاستباقي، وأن الأفراد الذين لديهم تقدير إيجابي للذات ويؤمنون بقدرتهم الذاتية والقدرة على ضبط النفس يكونون أكثر فعالية في مواجهة المواقف المجهدة بشكل استباقي، كما أن الأفراد الأكثر ثقة وتفاناً قد يحصلون على دعم اجتماعي أكبر وقد يكونون أكثر فعالية في إدارة هذه المواقف (٤٠ : ٢٠١٤, Carvalho).

وللمواجهة الاستباقية أهمية كبيرة فهي تساعد الأفراد على توقع الضغوطات المحتملة والتصرف مسبقاً إما لمنعها أو للتقليل من تأثيرها، وعلى هذا النحو فإن المواجهة الاستباقية تعد هي بمثابة استراتيجية تمزج بين الأنشطة التي تعتبر تكيفاً والتي تم الاضطلاع بها لإتقان أو تقليل أو التسامح مع المتطلبات البيئية أو النفسية والتي يُنظر إليها على أنها تمثل تهديداً محتملاً أو أضراراً أو خسارة موجودة، مع تلك الأنشطة التي تعتبر تنظيمياً ذاتياً والتي يسعى من خلالها الأفراد السيطرة على أفعالهم وتوجيهها (١١٦ : ٢٠١٧, Frydenberg).

وتشير دراسة كومار وبهاتري (٢٠١٨, Kumar & Bharti) ان المواجهة الاستباقية ترتبط بشكل ايجابي بالرفاهية النفسية (٧٦ : ٢٠١٨, Kumar & Bharti)، وتشير دراسة جيتكا وبيتير (٢٠١٩, Jitka&Petr) أن المواجهة الاستباقية والدعم الاجتماعي يساهمان بشكل كبير في زيادة الرفاهية عند الأفراد، وان المواجهة الاستباقية تعمل أيضاً كدور الوسيط بين الدعم الاجتماعي والرفاهية (٣٩ : ٢٠١٩, Jitka&Petr).

#### أهداف البحث (Aims of the Research) :

- يهدف البحث الحالي التعرف إلى :
- الوكالة الشخصية لدى طلبة الجامعة .
- المواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة .

- العلاقة الارتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة

**حدود البحث (Limits of the Research) :**

يتحدد البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى من كلا الجنسين (ذكور - أناث) وكلا التخصصين (علمي - أنساني) في كليتين (كلية التربية للعلوم الانسانية - كلية التربية للعلوم الصرفة) للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م) .

**تحديد المصطلحات (Definition of the Terms) :**

**١ - الوكالة الشخصية (Personal Agency)**

عرفها باندورا (Bandura, ٢٠٠٦)

هي امكانية ان يمارس الفرد تأثيره على ادائه وعلى الأحداث البيئية بشكل فردي

(Bandura, ٢٠٠٦: ١٦٥)

التعريف النظري : لقد تبني الباحثان تعريف باندورا (Bandura, ٢٠٠٦)

تعريفًا نظريًا، وذلك لأعتمادهما على نظريته في بناء مقياس الوكالة الشخصية .

أما التعريف الإجرائي للوكالة الشخصية : هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها

المستجيب من خلال إجابته على مقياس الوكالة الشخصية .

**٢ - المواجهة الاستباقية (Proactive Coping)**

عرفتها تيان وهيبنر (Tian & Heppner, ٢٠١٨)

هي إجراءات معرفية أو سلوكية تهدف إلى منع الضغوطات المحتملة أو التدخل

فيها أو الاستعداد لها والتي يتم اتخاذها قبل حدوثها )

(Tian&Heppner, ٢٠١٨: ١٩)

التعريف النظري : لقد تبني الباحثان تعريف تيان وهيبنر ( Tian & Heppner, ٢٠١٨

تعريفًا نظريًا، وذلك لأعتمادهما على مقياس تيان وهيبنر

(Tian & Heppner, ٢٠١٨).

أما التعريف الإجرائي للمواجهة الاستباقية : هي الدرجة الكلية التي يحصل

عليها المستجيب من خلال إجابته على مقياس المواجهة الاستباقية .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

أولاً – الوكالة الشخصية (Personal Agency) :

- مفهوم الوكالة الشخصية :

أن مفهوم الوكالة الشخصية هو مفهوم يمكن أن يكون غامضاً بقدر ما هو مستتير، وعلى الرغم من أنه مصطلح شائع في الفلسفة وعلم النفس إلا أنه لا يوجد إجماع حول معناه الحقيقي، لكن أغلب العلماء أتفقوا على ان مفهوم الوكالة الشخصية يشير الى الفرد الذي يتصرف بحرية وبشكل جيد في معظم المواقف، وأن الافراد ذوو الوكالة الشخصية ينخرطون في تقييمات قوية تتميز بفصاحتها وعمقها وتساهم في الشعور بالمسؤولية تجاه الذات (Frie, 2008: 51) .

- نظريات فسرت الوكالة الشخصية (Personal Agency)

- النظرية المعرفية الاجتماعية لـ باندورا (Bandura, 2006) :

إن الظهور التطوري للقدرة الرمزية المتقدمة مكن الافراد من تجاوز إملاءات بينتهم المباشرة وجعلهم فريدين في قدرتهم على تشكيل ظروف حياتهم والدورات التي تتخذها، فالافراد يكونون مساهمين في ظروف حياتهم وليسوا مجرد نتاج لها فهم منظمون ذاتياً، وأستباقيون، ويتأملون ذاتياً، ومن خلال التنظيم الذاتي المعرفي يمكن للأفراد إنشاء مستقبل متصور يتصرف في الحاضر ويساعد على بناء وتقييم وتعديل مسارات العمل البديلة لضمان نتائج قيمة تتجاوز التأثيرات البيئية (Bandura, 2006: 164) .

ولقد ميزت النظرية المعرفية الاجتماعية بين ثلاثة أنماط من الوكالة : الوكالة الشخصية، والوكالة التفويضية، والوكالة الجماعية، والعمل اليومي يتطلب مزيجاً من اشكال الوكالة الثلاثة هذه وتشير الوكالة الشخصية الى امكانية ان يمارس الفرد تأثيره على ادائه وعلى الأحداث البيئية بشكل فردي، ومع ذلك فإن هناك بعض الافراد في العديد من مجالات العمل لا يملكون سيطرة مباشرة على الظروف التي تؤثر على حياتهم لذلك هم يمارسون وكالة الوساطة الاجتماعية، أو الوكالة التفويضية فهم يفعلون ذلك من خلال التأثير على الآخرين الذين لديهم الموارد والمعرفة والوسائل للعمل نيابة عنهم لتأمين النتائج التي يرغبون فيها، كما ان الافراد لا يعيشون حياتهم في استقلالية فردية والعديد من الأشياء التي يسعون إليها لا يمكن تحقيقها إلا من خلال العمل معاً من خلال الجهد المترابط وممارسة الوكالة الجماعية فهم يبذلون يجمعون معارفهم ومهاراتهم ومواردهم ويعملون بشكل متضافر لتشكيل مستقبلهم، كما إن ايمان الافراد المشترك بقدرتهم الجماعية على تحقيق إنجازات معينة يعد هو العنصر الاساسي في الوكالة الجماعية (Bandura, 2006: 165) .

ويرى باندورا (Bandura, 1997) إن الأفراد ذوو الوكالة الشخصية يتشاركون في إحساس متفائل بالكفاءة الشخصية عبر مجموعة واسعة من المهارات والسلوكيات بمعنى آخر أن الأفراد ذوو الوكالة الشخصية هم فاعلون

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

للغاية لأن لديهم إحساساً قوياً بالكفاءة مما يسهل دافعهم للأداء في مجالات متعددة (Greenleaf, 2011: 16).

- أبعاد الوكالة الشخصية (Personal Agency) :

لقد حدد باندورا (Bandura, 2006) أربعة أبعاد للوكالة الشخصية وهي :

١ - القصد (intentionality) : هو نوايا الأفراد وخطط العمل والاستراتيجيات التي يسعون إلى تحقيقها .

٢ - التدبر (forethought) : هو القدرة على وضع خطط موجهة نحو المستقبل وكذلك تحديد الأهداف وتوقع النتائج المحتملة للإجراءات المرتقبة .

٣ - التفاعل الذاتي (self-reactiveness) : أي أن الأفراد يكونون منظمون ذاتياً وبإمكانهم تحفيز جهودهم وبناء مسارات العمل المناسبة وتنظيم تحقيقها (Bandura, 2006: 165).

٤ - التأمل الذاتي (self-reflectiveness) : هو الوعي الذاتي الذي يمكن من خلاله أن يقيم الأفراد دوافعهم وقيمهم ومساعدتهم وانشطتهم وامكانية فحص كفاءاتهم الذاتية وسلامة أفكارهم وأفعالهم وما إذا كانت هناك حاجة إلى إجراء تعديلات تصحيحية (Noriega&Lomelí, 2020: 41).

ثانياً - المواجهة الاستباقية (Proactive Coping) :

- مفهوم المواجهة الاستباقية :

يشير مفهوم المواجهة الاستباقية إلى الجهد الذي يبذله الأفراد لبناء موارد عامة تسهل تعزيز أهدافهم الصعبة ونموهم الشخصي، ففي المواجهة الاستباقية يمتلك الأفراد رؤية فهم يرون المخاطر والمطالب والفرص في المستقبل البعيد، لكنهم لا يقيمونها على أنها تهديدات أو خسائر محتملة، وبدلاً من ذلك فهم يرون المواقف الصعبة على أنها تحديات شخصية، وبهذا تصبح المواجهة الاستباقية هي طريقة لإدارة الأهداف بدلاً من إدارة المخاطر (Schwarzer & Taubert , 2002: 10).

- نظريات فسرت المواجهة الاستباقية (Proactive Coping)

- نظرية تيان وهينبر (Tian & Heppner, 2018) :

يرى كل من تيان وهينبر (Tian & Heppner, 2018) أن مفهوم المواجهة الاستباقية يختلف بشكل كبير عن مفهوم المواجهة التفاعلية من حيث القصد، والسياق، والأنشطة الفعلية، على سبيل المثال التجنب فهو غالباً ما يكون جزءاً من المواجهة التفاعلية، في حين أن المواجهة الاستباقية دائماً ما تكون إجراءً موجهاً إلى الأمام يحدث قبل وقع حدث مرهق والذي غالباً ما يعكس الغموض الجوهرى وعدم اليقين بشأن المواقف المرهقة والمحملة، وبالتالي فإن القدرة على توقع

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الضغوطات المحتملة والتعامل معها بشكل فعال في وقت مبكر له أهمية كبيرة فهو يساعد على مواجهة هذه المواقف المرهقة بطريقة أكثر ايجابية (Tian & Heppner, 2018: 20).

وبالتالي فإن فهم مفهوم المواجهة الاستباقية هذا قد يؤدي إلى توسيع فهمنا للمواجهة بشكل عام بالإضافة إلى تعزيز فهمنا وتصورنا للمواجهة التفاعلية على سبيل المثال يمكن تحديد سلوكيات المواجهة التفاعلية لدى الفرد جزئياً من خلال جهود المواجهة الاستباقية التي يبذلها الفرد قبل المواقف المرهقة ولعل توافر الموارد المختلفة والمتراكمة من خلال جهود المواجهة الاستباقية يمكن أن تؤثر بشكل كبير على كيفية تفاعل الأفراد مع المواقف المرهقة الحالية، كما أن مفهوم المواجهة الاستباقية هذا سوف يوسع حدود المواجهة بشكل خاص ليشمل وظائف إيجابية أخرى للمواجهة مثل التطوير أو الحصول على الموارد التي يمكن ان تساعد الفرد في التحضير للضغوطات المحتملة والتعلم من الأخطاء السابقة للقضاء على المواقف المرهقة والمجهددة المحتملة في المستقبل القريب والبعيد وتطوير الأهداف وتمهيد الطريق لتحقيقها وقد يساعد أيضاً الأفراد على اكتساب إحساس بالقدرة على التحكم في مستقبلهم جزئياً على الأقل (Tian & Heppner, 2018: 21).

- أبعاد المواجهة الاستباقية (Proactive Coping) :

لقد عرف كل من تيان وهينر (Tian & Heppner, 2018) المواجهة الاستباقية على أنها إجراءات معرفية أو سلوكية تهدف إلى منع الضغوطات المحتملة أو التدخل فيها أو الاستعداد لها والتي يتم اتخاذها قبل حدوثها، وعلى وجه التحديد تم تصور أنشطة المواجهة الاستباقية على أنها إجراءات مقصودة موجهة نحو المستقبل والتي يمكن أن تحتوي على عدة أبعاد مترابطة وهي :

١ - التقييم الاستباقي (Proactive Appraisal) : وهو يعكس الأنشطة المعرفية التي يقوم بها الأفراد والمرتبطة بتقييم خصائص الضغوطات المحتملة وأنشطة المواجهة الاستباقية اللاحقة والمحتملة (Tian & Heppner, 2018: 22).

٢ - توقع الهدف (Target Anticipation) : وهو يشير إلى إمكانية الأفراد على توقع الضغوطات أو الأهداف المحتملة عن طريق استعمال الموارد السابقة المتاحة لديهم مثل المعرفة أو الخبرات السابقة التي تم اكتسابها .

٣ - تراكم الموارد (Resource Accumulation) : يشير هذا البعد إلى السلوكيات المرتبطة بالحفاظ على الموارد المختلفة وتجميعها للتحضير للضغوطات المحتملة مثل (الموارد المادية والمهارات والمعرفة والعلاقات الاجتماعية) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٤ - التنظيم السلوكي (Behavioral Regulation) : يصف هذا البعد جهود الأفراد في تنظيم سلوكياتهم من اجل الاستعداد لأدارة الاهداف أو التدخل لمنع الضغوطات المحتملة (Tian & Heppner, ٢٠١٨: ٢٢)

منهجية البحث وإجراءاته

من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي أعتمد الباحثان منهج البحث الوصفي، الذي يعرف بأنه هو ذلك المنهج الذي يقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة من أجل التعرف على الظاهرة من حيث المحتوى والمضمون والوصول الى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره (عليان، ٢٠٠١ : ٤٨)، فضلاً عن أستعمال الدراسات الارتباطية في المنهج الوصفي والتي تعرف بأنها الدراسات التي تهتم بالكشف عن العلاقات بين متغيرين أو أكثر لمعرفة مدى الارتباط بين هذه المتغيرات والتعبير عنها كمياً من خلال معاملات الارتباط بين المتغيرات أو بين مستويات المتغير الواحد (عباس وآخرون، ٢٠١٤ : ٧٧).

مجتمع البحث (Research population) :

يقصد به هو كل العناصر المراد دراستها (الضامن، ٢٠٠٧ : ١٦٠)، ويتحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة جامعة ديالى في كلية التربية للعلوم الانسانية وكلية التربية للعلوم الصرفة من كلا الجنسين (ذكور- أناث) والتخصصين (علمي - أنساني) للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ م) والبالغ عددهم (٥٣٧٤) طالب وطالبة، وبواقع (١٢٥١) طالب وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة وبنسبة (٢٣,٢٧%) من حجم المجتمع، و (٤١٢٣) طالب وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية وبنسبة (٧٦,٧٢%) من حجم المجتمع ، وكما موضح في الجدول (١).

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الجدول (١) مجتمع البحث موزع حسب التخصص والكلية والقسم والجنس .

ت	التخصص	الكلية	القسم	الذكور	الاناث	المجموع		
١	العلمي	كلية التربية للعلوم الصرفة	علوم الحياة	١٠٢	٤٣١	٥٣٣		
			الحاسبات	١٧٢	٣٥٦	٥٢٨		
			الكيمياء	٩٠	١٠٠	١٩٠		
			المجموع	٣٦٤	٨٨٧	١٢٥١		
٢	الانساني	كلية التربية للعلوم الانسانية	اللغة العربية	٢٣٨	٦١٧	٨٥٥		
			اللغة الانكليزية	٢٦١	٧٧٥	١٠٣٦		
			التاريخ	٢٥٩	٣٥٩	٦١٨		
			الجغرافية	٢٦٧	٤٤٦	٧١٣		
			العلوم التربوية والنفسية	٣٦٢	٥٣٩	٩٠١		
			المجموع	١٣٨٧	٢٧٣٦	٤١٢٣		
			المجموع الكلي			١٧٥١	٣٦٢٣	٥٣٧٤

### عينة البحث (Research sample) :

هي جزء من المجتمع يتم اختيارها لغرض دراستها والوصول الى بعض الاستنتاجات عن ذلك المجتمع (العزاوي، ٢٠٠٨ : ١٨٢)، وقد تم اختيار عينة البحث الحالي بالطريقة العشوائية الطبقية ذات الاسلوب المتناسب وذلك عن طريق تقسيم المجتمع الاصلي للبحث الى شرائح وفئات وطبقات مهنية أو اجتماعية أو تعليمية ... الخ، ويحدد حجم العينة على أساس أن يتناسب حجم عدد أفراد العينة المختارة مع الحجم والتعداد الاصلي لكل شريحة داخل المجتمع ونسبتها الى المجموع الكلي لمجتمع البحث (المحمودي، ٢٠١٩ : ١٧٣)، وتم اختيار (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين وبنسبة (٧,٤٤%) من حجم المجتمع الكلي، وبواقع (١٣١) طالب من كلا التخصصين وبنسبة (٣٢,٧٥%) من حجم العينة وبواقع (٢٦٩) طالبة من كلا التخصصين وبنسبة (٦٧,٢٥%) من حجم العينة، وبواقع (٩٣) طالب وطالبة من كلية التربية للعلوم الصرفة وبنسبة (٢٣,٢٥%) من حجم العينة، وبواقع (٢٧) طالب وبنسبة (٦,٧٥%)، و(٦٦) طالبة وبنسبة (١٦,٥%)، وبواقع (٣٠٧) طالب وطالبة من كلية التربية للعلوم

(١) تم الحصول على البيانات من قسم الشؤون الإدارية والمالية / وحدة البيانات والمعلومات الإدارية في رئاسة جامعة ديالى ٢٠٢٣-٢٠٢٤ م

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الإنسانية ونسبة (٧٦,٧٥٪) من حجم العينة، وبواقع (١٠٤) طالب ونسبة (٢٦٪)، و(٢٠٣) طالبة بنسبة (٥٠,٧٥٪) وكما موضح في الجدول (٢) .  
الجدول (٢) عينة البحث موزعة حسب التخصص والكلية والقسم والجنس .

ت	التخصص	الكلية	القسم	الذكور	الاناث	المجموع
١	العلمي	التربية للعلوم الصرفة	علوم الحياة	٧	٣٣	٤٠
			الحاسبات	١٣	٢٦	٣٩
			الكيمياء	٧	٧	١٤
			المجموع	٢٧	٦٦	٩٣
٢	الانساني	التربية للعلوم الانسانية	اللغة العربية	١٨	٤٦	٦٤
			اللغة الانكليزية	٢٠	٥٧	٧٧
			التاريخ	١٩	٢٧	٤٦
			الجغرافية	٢٠	٣٣	٥٣
			العلوم والنفسية	٢٧	٤٠	٦٧
			المجموع	١٠٤	٢٠٣	٣٠٧
			المجموع الكلي	١٣١	٢٦٩	٤٠٠

### أداتا البحث (Tools of Research) :

تشير أداة البحث الى الوسيلة المستعملة في جمع البيانات أو تصنيفها وجدولتها (عبد المؤمن، ٢٠٠٨ : ٢٠٢)، ولتحقيق أهداف البحث الحالي وقياس متغيراته تطلب وجود أداتين الأولى لقياس الوكالة الشخصية (Personal agency)، والثانية لقياس المواجهة الاستباقية (Proactive Coping) وبعد اطلاع الباحثان على الادبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث لم يجد الباحثان بحدود ما توفر لديهما من أدبيات أداة مناسبة لقياس الوكالة الشخصية لعينة بحثهما، لذلك أرتأى الباحثان أن يقوموا ببناء مقياس الوكالة الشخصية اعتماداً على نظرية باندورا (Bandura, ٢٠٠٦)، وأما لقياس المواجهة الاستباقية فقد تبنى الباحثان مقياس

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

تيان وهينبر (Tian & Heppner, ٢٠١٨) ، وفيما يأتي إجراءات أعداد أدوات البحث :

أولاً - مقياس الوكالة الشخصية (Scale of the Personal agency) : لقياس الوكالة الشخصية تطلب وجود أداة تقيس هذا المتغير، لذلك فقد أعتد الباحثان الخطوات الآتية في بناء المقياس :-  
١ - تحديد نظرية الوكالة الشخصية :

أعتد الباحثان على نظرية باندورا (Bandura, ٢٠٠٦) في بناء مقياس الوكالة الشخصية والذي عرفها بأنها هي (امكانية ان يمارس الفرد تأثيره على ادائه وعلى الأحداث البيئية بشكل فردي) (١٦٥ : Bandura, ٢٠٠٦) وقام باندورا بتحديد أربعة مجالات للوكالة الشخصية وهي :- أ- القصد (intentionality) ، ب - التدبر (forethought) ، ج - التفاعل الذاتي (self-reactiveness) ، د - التأمل الذاتي (self-reflectiveness) .  
٢ - صياغة فقرات المقياس :

بعد تحديد وتعريف مفهوم الوكالة الشخصية (Personal agency) وتحديد مجالاتها من قبل باندورا (Bandura, ٢٠٠٦) وبعده أطلع الباحثان على الأدبيات والدراسات السابقة التي تناولت مفهوم الوكالة الشخصية كدراسة نونيس وآخرون (Nunes et al, ٢٠٢٣) ، قام الباحثان بصياغة (٢٠) فقرة للمقياس موزعه على أربعة مجالات (٥) فقرات للمجال الأول القصد، و(٥) فقرات للمجال الثاني التدبر، و(٥) فقرات للمجال الثالث التفاعل الذاتي، و(٥) فقرات للمجال الرابع التأمل الذاتي، مع مراعاة النقاط الآتية :-

أ - صياغة فقرات المقياس بشكل واضح ومفهوم .  
ب - تجنب استعمال التعابير أو مصطلحات غير المفهومة أو التي تحتمل أكثر من تفسير .

ج - أن يكون طول الفقرة مناسباً وتجنب الاسئلة الطويلة (عليان، ٢٠٠١ : ٩١) .  
ثم تم وضع خمسة بدائل وهي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ نادراً، لا تنطبق عليّ أبداً) وكانت أوزانها (١، ٢، ٣، ٤، ٥) للفقرات الإيجابية التي كانت مع اتجاه مفهوم الوكالة الشخصية وبالعكس للفقرات السلبية (١، ٢، ٣، ٤، ٥) التي كانت عكس اتجاه مفهوم الوكالة الشخصية، لأن من صفات المقياس الجيد هو أن يتضمن فقرات إيجابية وأخرى سلبية (الضامن، ٢٠٠٧ : ٩٣) .

٣ - أعداد تعليمات المقياس :

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- أن للتعليمات المرافقة للمقياس أهمية كبيرة فهي تزود المستجيب بمعلومات واضحة عن كيفية الاجابة ويجب ان تكون هذه التعليمات واضحة ومفهومة (العساف، ١٩٩٥ : ٣٦٤)، وقد راعى الباحثان عند وضعهما التعليمات بعض الاعتبارات الاتية عند الإجابة :-
- أ - عدم ترك أي فقرة بدون إجابة .
  - ب - الإجابة تحظى بالسرية التامة .
  - ج - ضرورة الإجابة بصدق وموضوعية على جميع الفقرات .
  - د - عدم ذكر الاسم وأن الاستمارة تستعمل لأغراض البحث العلمي .
  - هـ - لا توجد هناك إجابة صحيحة وإجابة مخطوءة، فجميع الإجابات تعتبر صحيحة .
- ٤ - التحليل المنطقي لمقياس الوكالة الشخصية :

يستعمل التحليل المنطقي للمقياس للأشارة الى مدى ما يبدو ان الاختبار يقيسه أي ان الاختبار يتضمن بنودًا يبدو انها على صلة بالمتغير الذي يقاس وأن مضمون الاختبار متفق مع الغرض منه والمرغوب فيه بصفة عامة (أسماعيل، ٢٠٠٤ : ٨٦)، ومن أجل التحليل المنطقي للمقياس قام الباحثان بعرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (٣٠) محكمًا وذلك لأبداء ملاحظاتهم على فقرات المقياس فيما يتعلق بمدى صلاحيتها وتمثيلها للمجال الذي تنتمي إليه من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي، وقد اعتمد الباحثان على قيمة مربع كاي محكًا لقبول الفقرة أو رفضها، واتضح من عملية التحكيم ملاءمة الفقرات جميعها باستثناء بعض الملاحظات التي أجريت بموجبها التعديلات وكانت نسب اتفاق المحكمين على صلاحية فقرات المقياس توازي الـ (٨٣% - ٩٣%) كما موضح في الجدول (٣)

الجدول (٣) آراء المحكمين في صلاحية فقرات مقياس الوكالة الشخصية .

عدد الفقرات ٢٠	تسلسل الفقرات	الموافقون		غير الموافون		كاي المحسوبة	كاي الجدولية	مستوى الدلالة
		العدد	النسبة	العدد	النسبة			
١٤	-٥-٣-٢-١	٢٥	٪٨٣	٥	٪١٦	١٣,٣	٣,٨٤	دالة
	-١٠-٩-٨-٦							
	-١٣-١٢							
	-١٧-١٦							
	٢٠-١٨							
٦	-١١-٧-٤	٢٨	٪٩٣	٢	٪٦,٦٦	٢٢,٥	٣,٨٤	دالة
	١٩-١٥-١٤							

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

### ٥ - عينة وضوح التعليمات والفقرات :

يعد التحقق من مدى فهم أفراد العينة لتعليمات المقياس ومدى وضوح فقراته لديهم من الأمور المهمة في أعداد المقاييس النفسية (فرج ، ٢٠١٢ : ١٦١)، ولغرض التحقق من مدى وضوح تعليمات المقياس لدى أفراد عينة البحث والكشف عن الفقرات غير الواضحة وحساب الوقت المستغرق للإجابة والتعرف على الصعوبات التي يمكن أن تحدث أثناء تطبيق المقياس طبق الباحثان المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٣٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين كما موضح في الجدول (٤) .

الجدول (٤) عينة وضوح التعليمات والفقرات موزعة حسب الكلية والتخصص والجنس .

المجموع	الجنس		التخصص	الكلية
	أناث	ذكور		
١٥	٨	٧	علمي	الفنون الجميلة
١٥	٨	٧	إنساني	العلوم الإسلامية
٣٠	١٦	١٤		المجموع

وقام الباحثان بتعريفهم بأن الهدف من تطبيق المقياس هو لأغراض البحث العلمي وأوضحا لهم كيفية الإجابة عنه، وبعد الانتهاء من تطبيق المقياس قام الباحثان بتسجيل الزمن المستغرق للإجابة فضلاً عن تسجيل الملاحظات والإجابة على جميع الاستفسارات وتبين أن فقرات المقياس (التعليمات، وضوح الفقرات، طريقة الإجابة) جميعها كانت مفهومة لدى أفراد عينة البحث وكان الزمن المستغرق في الإجابة يتراوح بين (١١-١٣) دقيقة وبمتوسط (١٢) دقيقة .

### ٦ - التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الوكالة الشخصية (Personal agency) :

يعد التحليل الإحصائي هو أسلوب منظم يصمم من أجل الحصول على معلومات محددة تتعلق بكل فقرة من فقرات المقياس وأن هذه المعلومات يمكن الاستفادة منها في تحديد الفقرات الغامضة أو المركبة أو غير الفاعلة من أجل مراجعتها أو استبعادها وانتقاء أفضل الفقرات لتضمينها في الصيغة النهائية للمقياس (علام ، ٢٠١٤ :

١١٢)، ومن أجل التحليل الإحصائي للفقرات أتبع الخطوات الآتية :

أ - اختيار عينة التحليل الإحصائي :

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

معظم أدبيات القياس النفسي تشير إلى أن حجم العينة المناسب في عملية التحليل الإحصائي لفقرات المقياس هو أن يقع بين (٤٠٠) و (٥٠٠) فرد يتم اختيارهم بدقة من المجتمع الأصلي (٢١٤ : ١٩٧١، Soon)، ومن أجل التحليل الإحصائي لفقرات المقياس تم تطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي المكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين (علمي - إنساني) كما موضح في الجدول (٢) .

ب - القوة التمييزية لفقرات مقياس الوكالة الشخصية :

تعد القوة التمييزية هي من الخصائص المهمة التي ينبغي ان تتوافر في المقاييس مرجعية الجماعة أو المعيار وهي تشير الى مدى امكانية الفقرات في قياس الفروق الفردية بين الافراد (علام، ٢٠٠٠ : ٢٧٧)، ومن أجل إيجاد ومعرفة القوة التمييزية لفقرات المقياس وبعد أستبعاد الاستمارات التي لا تتوفر فيها الدقة في الإجابة أتبع الباحثان أسلوب المجموعتين الطرفيتين وتم أستخراج الدرجة الكلية لكل فرد وتم ترتيب الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة وتم اعتماد نسبة (٢٧%) مجموعة عليا ونسبة (٢٧%) مجموعة دنيا لأن هذه النسب توفر أكبر حجم وأقصى تمايز للمجموعتين (٣٨٥ : ١٩٧٢، Ebel)، لذا بلغت المجموعتان الطرفيتان (٢١٦) أستمارة وبواقع (١٠٨) للمجموعة العليا و(١٠٨) للمجموعة الدنيا وبعد أستعمال الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين لأختبار دلالة الفروق بين وسطي المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس البالغ عددها (٢٠) فقرة أتضح أن جميع الفقرات مميزة بين المجموعتين الطرفيتين إذ تراوحت القيم التائية المحسوبة بين (١٤,٤٤٧ - ٤,٥٣٣)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) كما موضح في الجدول (٥)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الجدول (٥) القوة التمييزية لفقرات مقياس الوكالة الشخصية .

مستوى الدلالة ٠,٠٥	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرات
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دالة	٩,٨٨٦	١,١٣٨	٣,٦٥	٠,٤٥٦	٤,٨١	١
دالة	١٠,٨٢٦	١,٠٣٩	٣,٣٨	٠,٦١٨	٤,٦٤	٢
دالة	١٠,٢٠٩	٠,٩٢٨	٣,٢١	٠,٧٨٦	٤,٤١	٣
دالة	٩,٩٢٧	١,٠٩٨	٣,٤٩	٠,٦١٨	٤,٦٩	٤
دالة	١٠,٥٠٢	١,٠٩٥	٢,٨٤	٠,٩٧٥	٤,٣٢	٥
دالة	١٢,١٦٢	١,١٦٥	٣,٢٧	٠,٤٩٥	٤,٧٥	٦
دالة	١٠,٧٦٩	١,٣٣٣	٣,٢١	٠,٥٦٥	٤,٧١	٧
دالة	١٠,٨٩٧	١,١٣٠	٣,٢٢	٠,٦٥٦	٤,٥٩	٨
دالة	٩,٥٦٣	١,١٠٩	٣,٦١	٠,٥٤٩	٤,٧٥	٩
دالة	٦,١٤٤	٠,٩٠٥	٣,٦١	٠,٨٢٠	٤,٣٣	١٠
دالة	٥,٦٤٩	١,١٨٧	٣,٤٦	١,٠٤٩	٤,٣٢	١١
دالة	١٠,٢٧٤	١,٠٥٥	٣,٥٠	٠,٥٣٠	٤,٦٧	١٢
دالة	٨,٦٤٤	٠,٩٩٠	٣,٥٢	٠,٨٦٣	٤,٦١	١٣
دالة	١١,٣١٦	١,١١٣	٣,٤٤	٠,٥٨٧	٤,٨١	١٤
دالة	٤,٥٣٣	٠,٩٨١	٣,٤٧	٠,٩٤٠	٤,٠٦	١٥
دالة	١٤,٤٤٧	١,٠٤٨	٣,١٢	٠,٥٦٩	٤,٧٨	١٦
دالة	١٣,٢٦٣	١,٠٧٥	٢,٨٢	٠,٧٧٩	٤,٥٢	١٧
دالة	١١,٤٩٦	١,١٣٣	٢,٨٨	٠,٨٤٦	٤,٤٤	١٨
دالة	١١,١٦٣	١,١٤٥	٣,١٦	٠,٧٢١	٤,٦١	١٩
دالة	٦,٣٨١	٠,٨٥٩	٣,٥٢	٠,٨٤٧	٤,٢٦	٢٠

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) = (١,٩٦)

ج - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الوكالة الشخصية :  
 ترى أنستازي (Anstasi, ١٩٨٦) أن معامل الارتباط بين درجة كل فقرة  
 والدرجة الكلية للمقياس هو يعد من مؤشرات صدق البناء ( : ١٩٨٦ Anstasi

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

(١٥٤)، لذا أستعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون لحساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس وعند مقارنة قيم معاملات الارتباط المحسوبة بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) تبين أن جميع الفقرات دالة إحصائياً، وهذا يدل على أن جميع فقرات المقياس تتسق فيما بينها في قياس مفهوم الوكالة الشخصية كما موضح في الجدول (٦)

الجدول (٦) علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الوكالة الشخصية .

ت الفقرات	قيمة معامل الارتباط	ت الفقرات	قيمة معامل الارتباط
١	٠,٥٥١	١١	٠,٣٠٩
٢	٠,٥٨٠	١٢	٠,٥١٥
٣	٠,٥١٥	١٣	٠,٤٣٦
٤	٠,٥٤٩	١٤	٠,٥٥٦
٥	٠,٥٣٠	١٥	٠,٢٢٩
٦	٠,٥٧٧	١٦	٠,٦٣٠
٧	٠,٥٧٧	١٧	٠,٥٨٣
٨	٠,٤٨٧	١٨	٠,٥٣١
٩	٠,٤٩٠	١٩	٠,٥١٢
١٠	٠,٣٠٣	٢٠	٠,٣٠٣

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) = (٠,٠٩٨)

- الخصائص السيكومترية لمقياس الوكالة الشخصية :

أولاً - الصدق (Validit) :

يعد الصدق الخاصية الأولى التي يجب أن تتوفر في وسيلة القياس بصفة عامة والاختبار بصفة خاصة والصدق هو أن يقيس الاختبار ما وضع لقياسه (أسماعيل، ٢٠٠٤ : ٨٥)، وقد تم التحقق من صدق المقياس من خلال المؤشرات الآتية :-

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

١ - الصدق الظاهري (Face Validity) : وهو يعني مدى مناسبة المقياس لما يقيس ولمن يطبق عليهم، فهو يركز على مدى وضوح الفقرات وعلاقتها بالسمة التي يقيسها المقياس وغالبًا ما يقرر هذا النوع من الصدق مجموعة من المتخصصين في المجال الذي يفترض ان ينتمي له هذا المقياس (عبدالرحمن، ٢٠٠٨ : ١٩٩) وللتحقق من الصدق الظاهري لمقياس الوكالة الشخصية تم عرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية لتقدير مدى صلاحية فقرات المقياس وتمثيلها للمجال الذي تنتمي إليه من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي، وقد اعتمد الباحثان على قيمة مربع كاي محكمًا لقبول الفقرة أو رفضها، واتضح من عملية التحكيم ملاءمة الفقرات جميعها باستثناء بعض الملاحظات التي أجريت بموجبها التعديلات وكانت نسب اتفاق المحكمين على صلاحية فقرات المقياس توازي الـ (٨٣ - ٩٣%) كما موضح في الجدول (٣).

٢ - صدق البناء (Construct Validity) : وهو ذلك الصدق الذي يتعلق ببيئة المقياس ومكوناته ويسمى احيانًا بالصدق التكويني وهو يعد من اكثر انواع الصدق تعقيدًا لأنه يعتمد على افتراضات نظرية يتم التحقق منها تجريبيًا (محاسنة، ٢٠١٣ : ١٦٥)، وقد تم التحقق من صدق البناء من خلال أستخراج المؤشرات الاتية :-

أ - القوة التمييزية للفقرات بأسلوب المجموعتين الطرفيتين كما موضح في الجدول (٥).

ب - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما موضح في الجدول (٦).

ثانيًا - الثبات (Reliability) :

يشير الثبات من الناحية النظرية الى درجة الاتساق في عمليات القياس التي تجرى لشيء من الاشياء، أما من الناحية العلمية فالثبات يعرف بأنه الى اي درجة يمكن الاعتماد على المقاييس لإعطاء معلومات متسقة وغير غامضة بحيث تعكس الخصائص للخاصية المقاسة والتي لم تتأثر بالصدفة (الطريري، ٢٠١٤ : ١٧٢)، وقد تم أيجاد ثبات مقياس الوكالة الشخصية من خلال طريقتين :-

١ - الاختبار - وإعادة الاختبار (test - Re-test) : يعد أسلوب الاختبار وإعادة الاختبار من أهم اساليب حساب الثبات ومن ابسط الطرق واسهلها في تعيين معامل الثبات، وتتخلص هذه الطريقة في تطبيق المقياس على مجموعة من الافراد ثم يعاد تطبيق المقياس مرة اخرى على نفس المجموعة وفي ظروف مشابهة للظروف التي سبق اختبارهم فيها ثم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين لنحصل على معامل ثبات درجات الافراد على المقياس (اسماعيل، ٢٠٠٤ : ٧٢)، لذا تم تطبيق المقياس على عينة الثبات والبالغ عددها (٦٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين في (كلية التربية للعلوم الإنسانية - وكلية التربية للعلوم الصرفة) وبعده

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

فترة زمنية (١٤) يوم عن التطبيق الأول، أعيد تطبيقه على العينة نفسها وأستعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون لمعرفة معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة على التطبيقين لحساب الثبات إذ بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٧٩) وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات جيدة (علام، ٢٠٠٠ : ١١٩).

٢ - طريقة الاتساق الداخلي بأستعمال أسلوب الفاكرونباخ (Cronbach method) : أن طرق الاتساق الداخلي لحساب معامل الثبات تعتمد على تطبيق المقياس مرة واحدة على مجموعة واحدة من المفحوصين، فهي تشير الى معاملات تجانس الفقرات أو مدى ترابط الاستجابات على الفقرة الواحدة مع درجة المقياس الكلية (النبهان، ٢٠١٣ : ٢٩٣)، وتم أستعمال معامل الفاكرونباخ للتحقق من ثبات مقياس الوكالة الشخصية عن طريق الاتساق الداخلي على درجات أفراد العينة البالغ عددها (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى وبلغت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨٣) وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات جيدة (علام، ٢٠٠٠ : ١١٩).

- مقياس الوكالة الشخصية بصيغته النهائية :

تكون مقياس الوكالة الشخصية بصيغته النهائية من (٢٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات وهي (القصدي، التدبير، التفاعل الذاتي، التأمل الذاتي) وقد وضع للمقياس (٥) بدائل وهي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ نادراً، لا تنطبق عليّ أبداً) وتعطى لهذه البدائل عند التصحيح الدرجات (١،٢،٣،٤،٥) للفقرات الإيجابية وأخذت الأرقام التالية (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩-١١-١٢-١٣-١٤-١٦-١٧-١٨-١٩) وبالعكس للفقرات السلبية التي أخذت الأرقام (٥-١٠-١٥-٢٠) وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٦٠).

### ثانياً - مقياس المواجهة الاستباقية (Scale of the Proactive Coping)

لقياس المواجهة الاستباقية تتطلب وجود أداة تقيس هذا المتغير وبعد اطلاع الباحثان على الدراسات والادبيات السابقة لم يتوفر في حدود علمهما مقياساً محلياً أو عربياً مناسباً لقياس هذا المتغير، ووجد الباحثان مقياساً أجنبياً للمواجهة الاستباقية والذي أعده كل من تيان وهينبر (Tian & Heppner, ٢٠١٨)، وقد تبنى الباحثان هذا المقياس لأنه وجدوه مناسباً لتحقيق أهداف البحث، وتكون مقياس المواجهة الاستباقية من (١٧) فقرة موزعة على أربعة مجالات المجال الأول التقييم الاستباقي وتكون من (٤) فقرات، والمجال الثاني توقع الهدف وتكون من (٥) فقرات، والمجال الثالث تراكم الموارد وتكون من (٤) فقرات وتتم الإجابة على المقياس وفق التدرج الخماسي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ نادراً، لا تنطبق عليّ أبداً) وأخذت الدرجات التالية

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

(١, ٢, ٣, ٤, ٥)، ولتحقق من مدى ملائمة المقياس لتحقيق اغراض البحث قام الباحثان بعدة إجراءات :-

١ - صدق الترجمة :

للتحقق من صدق الترجمة قام الباحثان بترجمة تعليمات المقياس وفقراته من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية، ثم ترجمت تعليمات الاختبار وفقراته من اللغة العربية الى اللغة الانكليزية، مع مراعاة ان تكون الترجمة شاملة لجميع الافكار الرئيسية والتفصيلية ولا سيما فيما يتعلق بالتعليمات والاجراءات وفقرات المقياس، ثم عرضت الترجمتان على مختصين باللغة الانكليزية في جامعة ديالى وذلك للتأكد من سلامة الترجمة ودقتها، ثم عرض المقياس على خبير متخصص في اللغة العربية للتحقق من الصياغة اللغوية ودقتها .

٢ - التحليل المنطقي لمقياس المواجهة الاستباقية :

من أجل التحليل المنطقي للمقياس تم عرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (٣٠) محكمًا وذلك لأبداء ملاحظاتهم على فقرات المقياس فيما يتعلق بمدى صلاحيتها وتمثيلها للمجال الذي تنتمي إليه من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي، وقد اعتمد الباحثان على قيمة مربع كاي محكًا لقبول الفقرة أو رفضها، واتضح من عملية التحكيم ملاءمة جميع الفقرات في قياس الغرض الذي اعدت له وكانت نسب أتفاق المحكمين على صلاحية فقرات المقياس توازي الـ (١٠٠ %) كما موضح في الجدول (٧) .

الجدول (٧) آراء المحكمين في صلاحية فقرات مقياس المواجهة الاستباقية .

مستوى الدلالة ٠,٠٥	كاي الجدولية	كاي المحسوبة	غير الموافقون		الموافقون		تسلسل الفقرات	عدد الفقرات ١٧
			النسبة	العدد	النسبة	العدد		
دالة	٣,٨٤	١٠٠	-	-	١%	٣	١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩- ١٠-١١-١٢-١٣-١٤- ١٥-١٦-١٧	١٧

٣ - عينة وضوح التعليمات والفقرات :

لغرض التحقق من مدى وضوح تعليمات المقياس وفقراته والكشف عن الفقرات غير الواضحة وحساب الوقت المستغرق للإجابة والتعرف على الصعوبات

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

التي يمكن أن تحدث أثناء تطبيق المقياس طبق الباحثان المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٣٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين كما موضح في الجدول (٤)، وقام الباحثان بتعريفهم بأن الهدف من تطبيق المقياس هو لأغراض البحث العلمي، وبعد الانتهاء من التطبيق تم تسجيل الزمن المستغرق للإجابة فضلاً عن تسجيل الملاحظات والإجابة على جميع الاستفسارات وتبين أن فقرات المقياس (التعليمات، وضوح الفقرات، طريقة الإجابة) جميعها كانت مفهومة لدى أفراد العينة وكان الزمن المستغرق في الإجابة يتراوح بين (١١-١٣) دقيقة وبمتوسط (١٢) دقيقة .

٤ - التحليل الإحصائي لفقرات مقياس المواجهة الاستباقية :

أ - اختيار عينة التحليل الإحصائي :

من أجل التحليل الإحصائي لفقرات المقياس تم تطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي المكونة من (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين (علمي - إنساني) كما موضح في الجدول (٢) .

ب - حساب القوة التمييزية لفقرات مقياس المواجهة الاستباقية :

من أجل إيجاد ومعرفة القوة التمييزية لفقرات المقياس وبعد أستبعاد الاستثمارات التي لا تتوفر فيها الدقة في الإجابة أتبع الباحثان أسلوب المجموعتين الطرفيتين وتم أستخراج الدرجة الكلية لكل فرد وتم ترتيب الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة وتم اعتماد نسبة (٢٧%) مجموعة عليا ونسبة (٢٧%) مجموعة دنيا، لأن هذه النسب توفر أكبر حجم وأقصى تمايز للمجموعتين ( Ebel ٣٨٥ : ١٩٧٢)، لذا بلغت المجموعتان الطرفيتان (٢١٦) أستمارة وبواقع (١٠٨) للمجموعة العليا، و(١٠٨) للمجموعة الدنيا وبعد أستعمال الاختبار التائي (T.test) لعينتين مستقلتين لأختبار دلالة الفروق بين وسطي المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من فقرات المقياس البالغ عددها (١٧) فقرة أتضح أن جميع هذه الفقرات مميزة بين المجموعتين الطرفيتين، إذ تراوحت القيم التائية المحسوبة بين (١٦,١٨٨ - ٦,٨٦٣)، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) كما موضح في الجدول (٨) .

الجدول (٨) القوة التمييزية لفقرات مقياس المواجهة الاستباقية .

مستوى الدلالة	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرات
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
٠,٠٥	٨,٤٩٩	١,٢١٠	٣,٢٢	٠,٧٩٨	٤,٤١	١

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

دالة	٩,٠٨١	١,١٩٥	٣,٢٦	٠,٧٦٧	٤,٥٠	٢
دالة	٨,٢٨٣	١,١٦٩	٣,١٦	٠,٨٦١	٤,٣١	٣
دالة	٩,٨٩٢	١,١٩٥	٣,٢٦	٠,٦٧٤	٤,٥٦	٤
دالة	١٣,٤١٧	١,١٥٢	٢,٧٩	٠,٧٤٠	٤,٥٦	٥
دالة	١٣,٠٨٠	١,١٥١	٢,٩٤	٠,٦٤٠	٤,٦٠	٦
دالة	١٢,٥٢٢	١,٢٣٤	٢,٨٦	٠,٦٧٤	٤,٥٦	٧
دالة	١٤,٣٣٦	١,١٦٨	٢,٩٨	٠,٥٤٥	٤,٧٦	٨
دالة	١٣,٠٢٦	١,١٢٨	٢,٩٢	٠,٧٥٨	٤,٦٢	٩
دالة	١٠,١١٨	١,٢٨٠	٣,٢٣	٠,٧١٣	٤,٦٦	١٠
دالة	١١,١٠٣	١,١٣٤	٣,٣٢	٠,٥٦١	٤,٦٨	١١
دالة	١٠,٧٦٢	١,١٣٨	٣,٣٠	٠,٦٥٨	٤,٦٦	١٢
دالة	٨,٤١٦	١,٢٣٤	٣,٣١	٠,٨٤٨	٤,٥٢	١٣
دالة	١٦,١٨٨	١,٠١٢	٢,٧٢	٠,٦٦٧	٤,٦١	١٤
دالة	١١,٧٤٩	١,٢٦٢	٢,٣٤	١,١٢٠	٤,٢٥	١٥
دالة	١٤,٨٢٠	١,٠٧١	٢,٤٥	٠,٨٥٤	٤,٤١	١٦
دالة	٦,٨٦٣	١,٢٥٢	٢,٩٤	١,١٦٦	٤,٠٧	١٧

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤) = (١,٩٦)

ج - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس المواجهة الاستباقية :

تم أستعمال معامل ارتباط بيرسون لحساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس، وعند مقارنة قيم معاملات الارتباط المحسوبة بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط البالغة (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) تبين أن جميع الفقرات دالة إحصائياً، مما يدل هذا على أن جميع فقرات مقياس المواجهة الاستباقية تتسق فيما بينها في قياس مفهوم المواجهة الاستباقية كما موضح في الجدول (٩) .

الجدول (٩) علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس المواجهة الاستباقية .

ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط	ت الفقرة	قيمة معامل الارتباط
١	٠,٥٤٥	١٠	٠,٤٥٦
٢	٠,٥٣٤	١١	٠,٤٨٩
٣	٠,٥٤٧	١٢	٠,٤٦٥
٤	٠,٤٥٠	١٣	٠,٤٤٦
٥	٠,٦٥٧	١٤	٠,٦١٦
٦	٠,٥٢٤	١٥	٠,٥٨٤
٧	٠,٦١٣	١٦	٠,٦٠٩

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٨	٠,٥٩١	١٧	٠,٣٧٨
٩	٠,٦١٥		

القيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) = (٠,٠٩٨)

- الخصائص السيكومترية لمقياس الوكالة المواجهة الاستباقية :

أولاً - الصدق (Validit) :

يعرف الصدق بأنه هو قدرة المقياس على قياس السمة أو الخاصية التي اعد وصمم المقياس لأجل لقياسها (المحاسنة، ٢٠١٣ : ١٤٩)، وقد تم التحقق من صدق المقياس من خلال المؤشرات الآتية :-

١ - الصدق الظاهري (Face Validity) : للتحقق من الصدق الظاهري لمقياس المواجهة الاستباقية تم عرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية لتقدير مدى صلاحية فقرات المقياس وتمثيلها للمجال الذي تنتمي إليه من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي وبلغت نسبة اتفاق المحكمين حول صلاحية فقرات المقياس (١٠٠%) كما موضح في الجدول (٧) .

٢ - صدق البناء (Construct Validity) : تم التحقق من صدق البناء من خلال أستخراج المؤشرات الآتية :-

أ - القوة التمييزية للفقرات بأسلوب المجموعتين الطرفيتين كما موضح في الجدول (٨) .

ب - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما موضح في الجدول (٩) .

ثانياً - الثبات (Reliability) :

هو يعني ان المقياس يعطي نفس النتائج اذا اعيد تطبيقه على نفس المجموعة وفي نفس الظروف، وكذلك يعني الاستقرار في النتائج بمعنى انه لو كرر قياس الفرد الواحد عدة مرات لأظهرت النتائج شيئاً من الاستقرار (الامام، ١٩٩٠ : ١٤٧)، وقد تم إيجاد ثبات مقياس المواجهة الاستباقية من خلال طريقتين :-

١ - الاختبار وإعادة الاختبار (test - Re-test) : لحساب الثبات بهذه الطريقة تم تطبيق المقياس على عينة الثبات والبالغ عددها (٦٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى ومن كلا التخصصين في (كلية التربية للعلوم الإنسانية - وكلية التربية للعلوم الصرفة) وبعدها فترة زمنية (١٤) يوم عن التطبيق الأول، أعيد تطبيقه على العينة نفسها وأستعمل الباحثان معامل ارتباط بيرسون لمعرفة معامل الارتباط بين درجات

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

أفراد العينة في التطبيقين لحساب الثبات إذ بلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨١) وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات جيدة (علام، ٢٠٠٠ : ١١٩)

٢ - طريقة الاتساق الداخلي بأستعمال أسلوب الفاكرونباخ (Cronbach method) : تم أستعمال معامل الفاكرونباخ، للتحقق من ثبات مقياس المواجهة الاستباقية عن طريق الاتساق الداخلي على درجات أفراد العينة البالغ عددها (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة جامعة ديالى وبلغت قيمة معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨٤) وتعد هذه القيمة لمعامل الثبات جيدة (علام، ٢٠٠٠ : ١١٩) .

- مقياس المواجهة الاستباقية بصيغته النهائية :

تكون مقياس المواجهة الاستباقية بصيغته النهائية من (١٧) فقرة موزعة على أربعة مجالات (التقييم الاستباقي، توقع الهدف، تراكم الموارد، التنظيم السلوكي) وقد وضع للمقياس (٥) بدائل وهي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، تنطبق عليّ نادراً، لا تنطبق عليّ أبداً) وتعطى لهذه البدائل عند التصحيح الدرجات (١،٢،٣،٤،٥) وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٥١) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل إليها البحث الحالي، وفق الأهداف المحددة مسبقاً في الفصل الأول ومناقشة هذه النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، كما أنه يتضمن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات على وفق النتائج التي توصل إليها الباحثان وعلى النحو الآتي :-

الهدف الأول - التعرف على الوكالة الشخصية لدى طلبة الجامعة :

للتعرف على هذا الهدف تم أستخراج المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث على مقياس الوكالة الشخصية إذ بلغت درجة المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث (٧٩,٤٩) وبانحراف معياري قدره (١٠,١٥٠) وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٦٠)، ولغرض معرفة دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث والمتوسط الفرضي للمقياس تم أستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة وأظهرت نتائج أن القيمة التائية المحسوبة (٣٨,٤٠١) هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) مما يدل على أن طلبة الجامعة لديهم وكالة شخصية كما موضح في الجدول (١٠) .

الجدول (١٠) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث والمتوسط الفرضي لمقياس الوكالة الشخصية .

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
الوكالة الشخصية	٤٠	٧٩,٤٩	١٠,١٥٠	٦٠	٣٨,٤٠١	١,٩٦

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية باندورا (Bandura, ٢٠٠٦) والتي اشارة فيها الى أن الافراد بإمكانهم التأثير عمداً في الظروف المحيطة بهم وعلى البيئات التي يتواجدون فيها (Bandura, ٢٠٠٦: ١٦٤)، ويفسر الباحثان هذه النتيجة هو أنه بسبب التطور الكبير في وعي الطلبة فإن ذلك أدى الى زيادة شعورهم بالوكالة الشخصية وزيادة قدرتهم في التأثير عمداً على الظروف التي تحيط بهم والتخطيط لمستقبلهم وادارة اهدافهم بشكل ايجابي .

الهدف الثاني - التعرف على المواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة :

للتعرف على هذا الهدف تم أستخراج المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث على مقياس المواجهة الاستباقية إذ بلغت درجة المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث (٦٤,٣٠) وبانحراف معياري قدره (١٠,٥٢٩) وبلغ المتوسط الفرضي للمقياس (٥١)، ولغرض معرفة دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسط

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث والمتوسط الفرضي للمقياس تم أستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينة واحدة وأظهرت نتائج أن القيمة التائية المحسوبة (٢٥,٢٥٤) هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٩) مما يدل على أن طلبة الجامعة لديهم مواجهة استباقية كما موضح في الجدول (١١) .

الجدول (١١) نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق بين المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث والمتوسط الفرضي لمقياس المواجهة الاستباقية .

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدول
المواجهة الاستباقية	٤٠٠	٦٤,٣٠	١٠,٥٢٩	٥١	٢٥,٢٥٤	١,٩٦

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية تيان وهينبر (Tian&Heppner, ٢٠١٨) إذ اشارة كل من تيان وهينبر بأن الافراد بإمكانهم اتخاذ اجراءات معرفية وسلوكية مقصودة وموجه نحو المستقبل تهدف الى منع الضغوط المحتملة او التدخل فيها او الاستعداد لها (Tian&Heppner, ٢٠١٨: ٢٢)، واتفقت نتائج هذه الدراسة أيضاً مع دراسة جيتكا وبيتر (Jitka&Petr, ٢٠١٩) والتي اشارة نتائجها بأن طلبة الجامعة لديهم مواجهة استباقية، ويرى الباحثان أنه نتيجة الاحداث والصعوبات والتحديات التي عصفت بالمجتمع العراقي خاصة في الفترة الاخيرة فإن ذلك ادى الى زيادة قدرتهم على التخطيط للاحداث والضغوط المستقبلية التي يمكن ان تعترضهم قبل وقوعها وكذلك قدرتهم على التخطيط لأهدافهم المستقبلية وأدارتها بطريقة اكثر ايجابية .

الهدف الثالث - التعرف على العلاقة الارتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة :

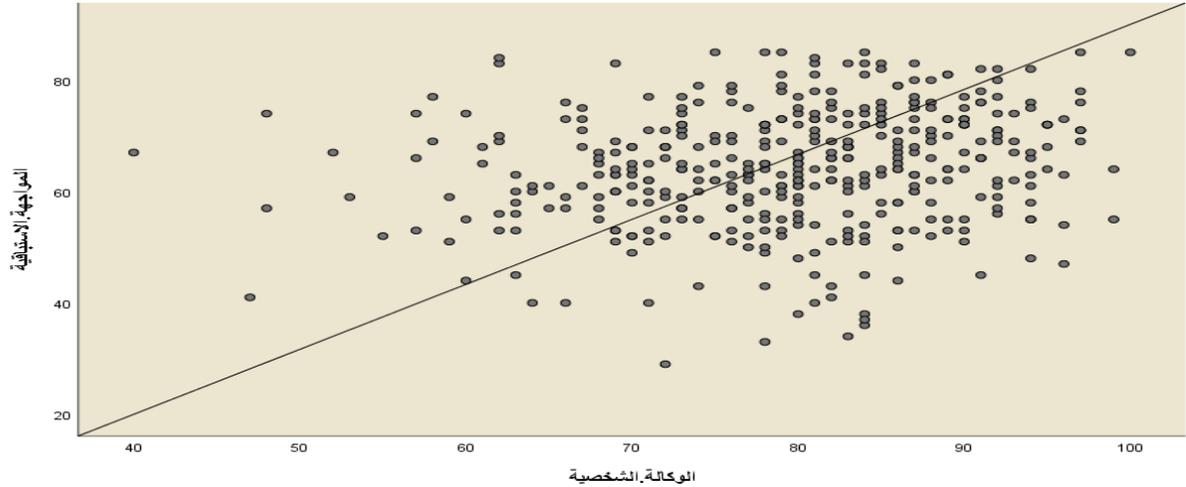
للتعرف على هذا الهدف تم أستعمال معامل ارتباط بيرسون (Person) لحساب معامل الارتباط بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس الوكالة الشخصية ودرجاتهم على مقياس المواجهة الاستباقية فبلغت قيمة معامل الارتباط (٠,١٨٤) وهي اكبر من القيمة الجدولية لمعامل الارتباط (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨)، وتم أستعمال الاختبار التائي (T-test) لدلالة معامل

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الارتباط فبلغت القيمة التائية المحسوبة (٣,٧٣٣) وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦) مما يدل على أنه توجد هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين متغيرات البحث كما موضح في الجدول (١٢)، والشكل (١) يوضح العلاقة الارتباطية بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية.

الجدول (١٢) معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية والقيمة التائية لدلالة معامل الارتباط.

القيمة التائية		قيمة معامل الارتباط الجدولية	قيمة معامل الارتباط المحسوبة	المتغير الثاني	المتغير الأول
الجدولية	المحسوبة				
١,٩٦	٣,٧٣٣	٠,٠٩٨	٠,١٨٤	المواجهة الاستباقية	الوكالة الشخصية



الشكل (١) العلاقة الارتباطية بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس الوكالة الشخصية ومقياس المواجهة الاستباقية.

وتتفق هذه النتيجة مع نظرية باندورا والتي اشارة بأن الافراد يكونون منظمون ذاتياً واستباقيون ويتأملون ذاتياً فهم ليسوا مجرد متفرجين على سلوكهم وعلى الظروف التي تحيط بهم بل هم مساهمون فاعلون في تشكيل هذه الظروف والمسارات التي تحيط بهم (Bandura, ٢٠٠٦: ١٦٤)، واتفقت هذه النتيجة مع نظرية تيان وهينبر (Tian&Heppner, ٢٠١٨) حيث اشارة كل من تيان وهينبر بأن الأفراد بإمكانهم تنظيم سلوكياتهم من اجل الاستعداد او التدخل في ادارة الاهداف

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

المحتملة أو لمنع الضغوط المحتملة (Tian&Heppner, ٢٠١٨: ٢٢)، ويرى الباحثان بأن الافراد الذين يكون لديهم وكالة شخصية والقدرة على ممارسة التأثير على الاخرين وعلى الظروف المحيطة بهم بإمكانهم استعمال استراتيجيات المواجهة الاستباقية لمواجهة الضغوط المحتملة ووضع الخطط الموجهة نحو المستقبل وإدارة اهدافهم المستقبلية بطريقة اكثر ايجابية .

وفي ضوء النتائج التي توصل اليها البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي :

١ - ان طلبة الجامعة بإمكانهم ان يمارسون التأثير الايجابي على الظروف التي تحيط بهم وعلى مسار حياتهم وان يكونون مساهمين فاعلين في تشكيل هذه الظروف أو تغييرها نحو الأفضل .

٢ - ان طلبة الجامعة بإمكانهم توقع الضغوط المستقبلية والاستعداد لها قبل حدوثها واتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهتها .

٣ - ان طلبة الجامعة الذين يكون لديهم وكالة شخصية بإمكانهم ان يمارسون استراتيجيات المواجهة الاستباقية في مواجهة الاحداث المرهقة او ادارة اهدافهم بشكل استباقي .

### - التوصيات

استناداً للنتائج التي توصل اليها البحث الحالي فإن الباحثان يوصيان بما يأتي : -  
- نأمل من وحدة التعليم المستمر في الجامعة اقامة ندوات لتعزيز الوعي في الشعور بالوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة .

- نأمل من تدريسي الجامعة في مساعدة طلبتهم على الاعتماد على انفسهم والتخطيط لأهدافهم المستقبلية وادارتها بشكل استباقي وايجابي .

- نأمل من الوحدات الارشادية في الجامعة ومن المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية بألقاء محاضرات تعزز الشعور بالوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية لدى طلبة الجامعة .

- المقترحات :

أستكمالاً للدراسة الحالية يقترح الباحثان القيام ببعض الدراسات الاتية :

- إجراء دراسة اخرى مماثلة لهذه الدراسة للتعرف على العلاقة بين الوكالة الشخصية والمواجهة الاستباقية على عينات اخرى، كطلبة المرحلة الثانوية .

- إجراء دراسة اخرى لمعرفة العلاقة بين الوكالة الشخصية ومتغيرات أخرى مثل (الشخصية الحاسمة، ورأس المال النفسي) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

أولاً - المصادر العربية

- أسماعيل، بشرى (٢٠٠٤) : المرجع في القياس النفسي ، ط ١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر.
- الضامن، منذر عبد الحميد (٢٠٠٧) : أساسيات البحث العلمي، ط ١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن
- الطيرى، عبد الرحمن بن سليمان (٢٠١٤) ، القياس النفسي والتربوي ، نظريته - أسسه - تطبيقاته ، ط ٢ ، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية .
- العزاوي، رحيم يونس كرو (٢٠٠٨): منهج البحث العلمي، ط ١، دار دجلة ناشرون وموزعون، الأردن .
- العساف ، صالح بن حمد (١٩٩٥) : المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، ط ١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- المحمودي ، محمد سرحان علي (٢٠١٩) : منهاج البحث العلمي ، ط ٣ ، دار الكتب ، صنعاء ، الجمهورية اليمنية
- حمائل، عبدعظاالله (٢٠٠٩) : دور التعليم الجامعي في أعداد الطلبة للحياة المعاصرة من وجهة نظر الدارسين في جامعة القدس المفتوحة في اريحا، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات .
- عباس ، محمد خليل ، و محمد ، بكر نوفل ، و العبسي ، محمد مصطفى ، و أبو عواد ، فريال محمد (٢٠١٤) : مدخل الى منهاج البحث في التربية وعلم النفس ، ط ٥ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
- عبد الرحمن ،سعد (٢٠٠٨) : القياس النفسي النظرية والتطبيق ، ط ٥ ، هبة النيل للنشر والتوزيع ، مصر
- عبد المؤمن ، علي معمر (٢٠٠٨) : منهاج البحث في العلوم الاجتماعية ، الاساسيات والتقنيات والاساليب ، ط ١ ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا .
- علام ، صلاح الدين (٢٠٠٠) : القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .
- علام ، صلاح الدين (٢٠١٤) : الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية ، ط ٤ ، دار الفكر ناشرون وموزعون، الاردن .
- عليان، ربحي مصطفى (٢٠٠١) : البحث العلمي أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته، بيت الأفكار الدولية، عمان، الاردن .
- فرج، صفوت (٢٠١٢) : القياس النفسي، ط ٧، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة مصر.
- محاسنة ، إبراهيم محمد (٢٠١٣) : القياس النفسي في ظل النظرية التقليدية والنظرية الحديثة، ط ١ ، دار جرجير للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
- ثانياً - المصادر الاجنبية

-Albert Bandura (٢٠٠٦) : Toward a Psychology of Human Agency , Association for Psychological Science, V ١ , N ٢ .

- Anastasi (١٩٨٦) : Psychological testing . New York. Macmillan company .
- Carvalho,V.S. (٢٠١٤) : Happiness and Proactive Coping: Exploratory Study in Men and Women , A thesis submitted to Lusophone University of Humanities .
- Chia-hueiWU & CHEN,Kun-Hu &YAO, Grace (٢٠٠٨) : Validation of the Proactive Coping Scale in a Sample of Chinese Population , Journal of Psychology in Chinese Societies, Vol. ٩, No. ١.
- Ebel, R .L. (١٩٧٢) : Theory and Practice of Psychological Testing . New Jersey, Prentice Haling .
- Frie, Roger (٢٠٠٨) : Psychological agency : theory, practice, and culture ,Library of Congress Cataloging-in-Publication Data .
- Frydenberg , E.(٢٠١٧) : Coping and the Challenge of Resilience . Palgrave Macmillan, ISBN ٩٧٨-١-١٣٧-٥٦٩٢٣-٣.
- Greenleaf, A. T.(٢٠١١) : Human agency, hardiness, and proactive personality : potential resources for emerging adults in the college-to-career transition.
- Greguras, G., & Diefendorff, J. (٢٠١٠): Why does proactive personality predict life satisfaction and work behaviors, A field investigation of the mediating role of the self-concordance model. Personnel Psychology, ٦٣, ٥٣٩-٥٦٠.
- Jitka, Vaculíková & Petr, Soukup (٢٠١٩) : Mediation Pattern of Proactive Coping and Social Support on Well-being and Depression ,International Journal of Psychology and Psychological Therapy.
- Keeton,E.C.(٢٠١٦) : Proactive Coping Style and Employee Well-being: Workplace Stressors and Recovery Experiences as Mediators, A thesis submitted to the School of Psychology at Florida Institute of Technology.
- Kumar, S.K.& Bharti: (٢٠١٨) : Role of Proactive Coping in Psychological Well-being of healthy Indian youth , Journal of Indian Health Psychology , Vol. ١٢, No. ٢ .
- Moore , James W & Besnerais, Alexis & Berberian , Bruno & Grynszpan , Ouriel (٢٠٢٣) : Sense of agency in joint action . DOI :١٠,٣٣٨٩/١٣٣١٠٨٤ .
- Noriega , Ángeles & Lomelí , Daniel (٢٠٢٠) : Escala de agencia personal en educación superior: diseño y validación Personal Agency Scale in Higher Education: Design and Validation , PSICUMEX, Vol. ١٠, No. ١ .
- Nunes,Filipa & Mota,Pinheiro & Schoon,Ingrid & Ferreira,Tiago & Matos, Paula Mena (٢٠٢٢) : Sense of personal agency in adolescence and young adulthood: A preliminary assessment model.

- Ouwehand, Carolijn & Ridder , Denise & Bensing , Jozien (٢٠٠٩) : Who can afford to look to the future? The relationship between socio-economic status and proactive coping , European Journal of Public Health, Vol. ١٩, No. ٤, ٤١٢-٤١٧ .
- Schwarzer , R & Taubert, S. (٢٠٠٢) : Tenacious Goal Pursuits and Striving Toward Personal Growth : Proactive Coping . London: Oxford University Press .
- Soon,H. S. (١٩٧١) : Gathering Analyzing tet Items. In Robert L. Thorndik, Educational measurement, ٢<sup>nd</sup> ed, Washington , American council on Education .
- Tian, Lu & Heppner, Paul (٢٠١٨) : The Development and Validation of a Chinese Proactive Coping Inventory Among Chinese College Students, American Psychological Association, Vol. ٧, No. ١.
- Vallacher, Robin, R & Wegner, Daniel M (١٩٨٩) : Levels of Personal Agency: Individual Variation in Action Identification , Journal of Personality and Social Psychology, Vol. ٥٧, No. ٤, ٦٦٠-٦٧١ .
- Zimmerman, Barry,J & Cleary, Timothy, J (٢٠٠٦) : ADOLESCENTS' DEVELOPMENT OF PERSONAL AGENCY The Role of Self-Efficacy Beliefs and Self-Regulatory Skill, Copyright by Information Age Publishing .

**Abstract :**

The aim of the current research is to identify: personal agency and proactive coping among university students, the correlation between personal agency and proactive coping among university students, . The current research sample of (٤٠٠) male and female students from the University of Diyala and from both specializations (scientific - humanities) was selected by a stratified random method with a proportional method. To achieve this, the personal agency scale was built according to Bandura's theory (Bandura, ٢٠٠٦), and the researchers adopted The Proactive Coping Scale by Tian & Heppner (٢٠١٨). The personal agency scale consists of (٢٠) items distributed over four domains. The face validity and construct validity of the tool were verified, and the scale's stability was verified by two methods of testing and retesting. The reliability coefficient of the test and retest method reached (٠,٧٩) and the Cronbach's Alpha method reached (٠,٨٣). As for the proactive confrontation scale, the scale consisted of (١٧) items distributed over four areas. The apparent validity and constructive validity of the tool were verified, and the stability of the tool was verified. The scale was conducted using two test and retest methods, as the reliability coefficient with the test and retest method

reached (٠,٨١) and with the Cronbach's alpha method, in which the reliability coefficient reached (٠,٨٤). The following statistical methods were used to process the data (t-test for two independent samples, t-test for one sample, Pearson correlation coefficient, and Cronbach's alpha coefficient). The results showed that the research sample has personal agency and proactive coping compared to the hypothesized average of the two scales. There is a correlation between personal agency and proactive coping among university students, and the current research came out with a number of recommendations and proposals.

## اثر الاسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة

ديالى

م د علاء سعيد حارث  
كلية التربية للعلوم الانسانية

### الملخص:-

هدف البحث التعرف إلى (أثر الاسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى)، وذلك عن طريق اختبار الفرضيات الصفرية الآتية:

١. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف
٢. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس الخوف من التعاطف

يتحدد هدف البحث الحالي بطلاب جامعة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) ولغرض التحقق من هدف البحث وفرضياته استعمل الباحث المنهج التجريبي (بمجموعتين تجريبية وضابطة ذو الاختبار القبلي والبعدي)؛ إذ تكون مجتمع البحث الحالي من طلاب جامعة ديالى، وبلغت عينة تطبيق البرنامج الإرشادي (٢٠) طالب بواقع (١٠) طلاب في المجموعة التجريبية و(١٠) طلاب في المجموعة الضابطة من طلاب كلية التربية للعلوم الانسانية

وقد تبنى الباحث مقياس الخوف من التعاطف على وفق نظرية وردن (Worden, ١٩٨٧) لجمع البيانات، وصمم لأغراض الدراسة برنامجاً إرشادياً يستند إلى أسلوب من الإرشاد المعرفي السلوكي على وفق نظرية أليس (Ellis) طبق على المجموعة التجريبية في جلسات بلغ عددها (١٢) جلسة وبواقع جلستين في الأسبوع ومدة الجلسة (٤٥ د).

وتمت معالجة البيانات باستعمال عددا من الوسائل الإحصائية والبرنامج الإحصائي (SPSS)، وأظهرت النتائج أنَّ للبرنامج الإرشادي أثر في تخفيض الخوف من التعاطف لدى المجموعة التجريبية، وبناءً على النتائج خرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

## Summary of the research

The aim of the research is to identify (the effect of the rational-emotive style in reducing the fear of empathy among Diyala University students), by testing the following null hypotheses:

١ There are no statistically significant differences at the level of (٠,٠٥) between the ranks of the experimental group's scores in the pre- and post-test on the Fear of Empathy Scale.

٢ There are no statistically significant differences at the level of (٠,٠٥) between the ranks of the control group's scores in the pre- and post-test on the Fear of Empathy scale.

٣ There are no statistically significant differences at the level of (٠,٠٥) between the grades of students in the experimental and control groups in the post-test on the Fear of Empathy Scale.

The goal of the current research is determined by students at the University of Diyala for the academic year (٢٠٢٣-٢٠٢٤). For the purpose of verifying the goal and hypotheses of the research, the researcher used the experimental method (with two experimental and control groups with a pre- and post-test); The current research population consisted of students at the University of Diyala, and the sample for implementing the counseling program amounted to (٢٠) students, with (١٠) students in the experimental group and (١٠) students in the control group from students of the College of Education for Humanities.

The researcher adopted the fear of empathy scale according to Worden's theory (١٩٨٧) to collect data, and designed for the purposes of the study a counseling program based on a method of cognitive-behavioral counseling according to Ellis' theory. It was applied to the experimental group in ١١ sessions. There are two sessions per week and the duration of the session is (٤٥ minutes The data was processed using a number of statistical methods and the statistical program (SPSS), and the results showed that the counseling program had an effect in reducing the fear of empathy among the experimental group, and based on the results, the research came out with a number of recommendations and proposals.

## مشكلة البحث

أن الخوف من التعاطف مع الذات يمثل تهديداً نفسياً وعقلياً لذواتهم سواء كان التعاطف سواء كان التعاطف من قبل الآخرين أو إتجاه الذات ، حيث يكون فيها الأفراد

بتذكر دائم للألم والخبرات النفسية وجلد الذات والافتقار إلى التفكير العقلاني إلى جانب المعاناة الشخصية إلى تكوين صداقات (Gilbrt & scaro, ٢٠١٧p٤٠٣)

وأن الخوف من التعاطف ينشأ وينمو من خلال الأحداث المؤلمة والسلبية التي مر بها الأفراد في الطفولة (Hieggine , ٢٠١٥ p:٨١) .

وأن الخوف من التعاطف يرتبط بالأفراد الذين لا يمتلكون مرونة نفسية ولديهم أفكار وتصورات غير عقلانية ولديهم ضعف في التعامل مع المواقف الضاغطة ( Gilbert & scaro, ٢٠١٧p٤٠٣) .

وهذا ما أيدته دراسة (Boykin et . at , ٢٠١٨) إلى أن الخوف من التعاطف يرتبط بمشاعر عدم الإحساس بالأمان والطمأنينة النفسية لذلك يرى الأفراد أن تقديم التعاطف لهم سواء نحو ذواتهم أو نحو الآخرين يمثل تهديداً وضعف بالنسبة لهم (Boykin et, at , ٢٠١٨ p: ٣٨)

وتكمن مشكلة البحث إلى أن الخوف من التعاطف أثر نفسي على حياة الفرد ويرتبط ارتباطاً قوياً بالمشاكل الانفعالية مما يميل الفرد إلى اللجوء للحيل الدفاعية كاجلد الذات وبالتالي له أثر سلبي على العلاقات الاجتماعية والتي تكون أسبابها الصعوبات التي يواجهها الفرد في إظهار مشاعر الأمان والتعاطف أثناء التفاعل الاجتماعي . ( Gilbert et , sat ٢٠١٢ p:٤٢) .

وأن الخوف من التعاطف مع الآخرين هو شعور الفرد بأنه لا يستحق العطف والرعاية والاهتمام من الآخرين ، أو أنه لا يقبل التعاطف (Jazair. ٢٠١٣,p:٥٥) .

وتتبلور مشكلة البحث إلى أن الخوف من التعاطف هو رؤية الأفراد إلى أن التعاطف هو ضعف وعدم الثقة بالنفس والحديث السلبي للذات ، ويرجع إلى خبرات إساءة وإهمال مر فيها الأفراد في الطفولة من خلال التنشئة الاجتماعية السيئة

وعلاقاته الأولى مع الوالدين وهذه الخبرات بذكرياتها المؤلمة تبقى عالقة في الذهن توجهه وتحدد سلوكه وتحدد مدى اقترابه أو ابتعاده عن الآخرين ( Sxeele p:٧٣ , ٢٠٠٦ , & Nijenhuis ) . ولغرض التحقق من مشكلة البحث قام الباحث

يتوجيه استبانة استطلاعية على (٣٠) طالب من طلاب كلية التربية للعلوم الإنسانية وقد أظهرت النتائج بنسبة (٨٠٪) من هذه العينة لديهم خوف من التعاطف ، لذلك تبرز مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل التالي ( هل للبرنامج الإرشادي بأسلوب العقلاني الانفعالي أثر في تخفيض الخوف من التعاطف طلاب جامعة ديالى؟

### أهمية البحث

أن الإرشاد النفسي يهدف إلى تقديم المساعدة والدعم النفسي التي تكون على فهم شخصية الطالب وقدراته واستعداداته وميوله ، وتبصيره بمراحل نموه ومتطلباته العقلية والانفعالية والاجتماعية وتقديم المساعدة على حل المشاكل التي تعترض طريق حياته وتعزيز الجوانب الايجابية لديه وتنمية الميول والاتجاهات بما يجعله أكثر توافقاً مع ذاته وقدراته لتحقيق سلوك ايجابي لديه (ابو أسعد ، ٢٠٠٩ ، ٧٢) .

وعلى المرشد أن يمتلك خبرة في اختيار وبناء البرنامج الإرشادي لكي يكون منسجماً مع حالات المسترشدين ولكي يتحقق البرنامج الإرشادي لبد للمرشد النفسي أن يستعمل أساليب إرشادية تساعد المسترشدين على مواجهة مشكلاتهم وأزماتهم النفسية وتنسجم مع بيئة المرشد ( الشمري والتميمي ، ٢٠١٦ ، ٤٧ ) .

وقد استخدم المرشد الإرشاد المعرفي التي وظفها المرشد في معالجة حالات الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى هو أسلوب العقلي الانفعالي للعالم (اليس) لأنه يركز على حل المشكلات النفسية ويركز على دور التفكير في تطور هذه المشكلات ويهدف أسلوب العقلي الانفعالي إلى احداث التغيير في انماط التفكير والتي تكون سبباً رئيسياً في مشكلات المرشد عن طريق تغيير الأفكار غير العقلانية والتغلب على الادراكات الخاطئة ومن ثم تحويلها إلى أفكار عقلانية وايجابية ( عبد الله ، ١٧٣ ، ٢٠١٢) وأكدت نتائج بعض الدراسات إلى نجاح العقلي الانفعالي في علاج بعض الأزمات النفسية هذا ما أشارت اليه دراسة (Ellis ١٩٩٤) إلى نجاح الأسلوب العقلي

الانفعالي في التخلص من الأفكار الغير عقلانية عند الشباب ( Ellis, ١٩٩٤, p: ١٤١ )

لذا من الممكن أن ينجح أسلوب العقلي الانفعالي ويلعب دور بارز ومهم في تخفيض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى ويعد من المهام النفسية التي تخدم عملية التكيف النفسي والاجتماعي والتخلص من الوحدة والحزن فالتعاطف مع الذات ممارسة يمكن أن يتعلم فيها الفرد أن يكون صديقاً جيداً لذاته عندما يكون في أمس الحاجة اليها ليصبح صديقاً داخلياً وليس عدو مدمر ذاتياً ومن خلال ما تقدم يمكن للبرنامج الإرشادي على أسلوب العقلي الانفعالي أن يسهم في رؤية نفسية للمسترشدين عن أنفسهم تؤدي إلى التعاطف مع الذات ويولد أهمية كبيرة في الشعور بالسعادة والألفة وإقامة علاقات ايجابية مع الآخرين فالتعاطف مع الذات يساعد على التغلب على الصراعات والفشل والتواصل مع الجوانب العقلية المرتبطة بالشعور بالاهتمام وتقبل الذات ويتمكن من مواجهة ضغوط الحياة والتعامل معها بشكل جيد . ( Engel , p: ٤٧, ٢٠١٥ ) .

وبواسطة ما تقدم أراد الباحث أن يقدم خدمة إلى طلاب جامعة ديالى وذلك من خلال بناء برنامج إرشادي قائم على أسلوب العقلي الانفعالي وتطبيقه عليهم ، ومن هنا تتجلى أهمية البحث الحالي في الجانبين النظري والتطبيقي على النحو الآتي :-

أولاً : الجانب النظري

• - تعد الدراسة الحالية أو دراسة تجريبية تهدف إلى تخفيض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة .

• - تسليط الضوء على مفهوم الخوف من التعاطف ليكون منطلقاً لدراسات لاحقة

ثانياً :- الجانب التطبيقي

• بناء برنامج إرشادي على وفق أسلوب العقلي الانفعالي لخفض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- تزويد المرشدين التربويين ببرنامج إرشادي منظم ومقنن على وفق أسلوب العقلي الانفعالي للإفادة منه في العملية الإرشادية إذا ثبت فعاليته بنجاح .

ثالثاً :- هدف البحث وفرضياته

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أثر برنامج إرشادي قائم على أسلوب العقلي الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى ، وقد انبثق من هذا الهدف فرضيات سعى الباحث للتحقق من صحتها وهي على النحو التالي :-

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف .

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس الخوف من التعاطف .

رابعاً :- حدود البحث

يتحدد البحث الحالي في طلاب جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) .

خامساً :- تحديد المصطلحات

١- الأثر اصطلاحاً

عرفه كل من

- (الحفني ، ١٩٩١)

بأنه مقدار التغيير الذي يحدث على المتغير التابع بعد تعرضه لتأثير المتغير المستقل ( الحفني ، ١٩٩١ ، ٢٣٥ ) .

- التعريف الإجرائي للأثر : هو ما يتركه البرنامج الإرشادي بأسلوب العقلي الانفعالي من تغيير له أثر على الطلاب .

٢- الأسلوب الإرشادي

عرفه كل من

- (Borders & Drury , ١٩٩٢)

- هي الأنشطة والممارسات والفنيات التي يؤديها المرشد في إطار نظرية إرشادية في تفاعل وتعاون بما يتفق مع حاجاتهم واستعدادهم في جو يسوده الأمن والألفة (Borders & Drury , ١٩٩٢ , p:٧٧)

- التعريف النظري للباحث :- تبني الباحث تعريف ( Borders & Drury , ١٩٩٢ ) إطاراً نظرياً للبحث الحالي .

٣- أسلوب العقلي الانفعالي

عرفه

- ( اليس ، ١٩٦٢ )

- هو أسلوب مباشر موجه يستخدم فيه فنيات معرفية لمساعدة المسترشد لتصحيح وتغيير أفكاره الغير عقلانية إلى معتقدات عقلانية يصاحبها تفكير انفعالي سلوكي ( اليس ، ١٩٦٢ ، ١٨٢ ) .

- التعريف النظري :- تبني الباحث تعريف ( اليس ، ١٩٦٢ ) إطاراً نظرياً للبحث الحالي .

- التعريف الإجرائي :- هو مجموعة من الأنشطة والفنيات التي يستخدمها المرشد في إدارة الجلسة الإرشادية وهي ( تقديم الموضوع - الحوار والمناقشة - تحديد الأفكار الغير عقلانية - دحض الأفكار الغير عقلانية - التعزيز - التقويم - التدريب البيئي ) .

٤- الخوف من التعاطف

عرفه

• ( Glibert , ٢٠١٧ )

هو خوف من تلقي الرحمة والتعاطف والمساعدة من قبل الذات أو من قبل الآخرين . ( Glibert , ٢٠١٧ , p: ٣٥ ) .

• التعريف النظري :- تبنى الباحث تعريف ( Glibert , ٢٠١٧ ) إطاراً نظرياً للبحث الحالي .

• التعريف الإجرائي :- هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب على مقياس الخوف من التعاطف .

## الفصل الثاني

### ( الإطار النظري )

يرى ( Straus , ٢٠٠٦ ) إلى أن التعاطف يشير إلى أنه عملية معرفية وجدانية سلوكية تتضمن التعاطف مع الذات ومع الآخرين والرفق مع الذات والاحساس بها في المواقف المؤلمة وبينما يشير التعاطف مع الآخرين إلى الإحساس بالآخرين والعلاقة الاجتماعية وتقديم الدعم النفسي في أوقات الشدة وعندما يتعرضون لمواقف مؤلمة ، وحتى في أوقات الرخاء كنوع من التراحم والتودد بين الآخرين ( Straus , ٢٠٠٦ , p: ٨٨ ) .

النظرية التي فسرت الخوف من التعاطف

• نظرية جلبرت ( Glibert , ٢٠١٨ )

يرى جلبرت أن الخوف من التعاطف مصدر تهديد وضعف سواء كان هذا التعاطف موجهاً للداخل أو نحو ذواتهم أو موجه نحو الآخرين ويرون أن إظهار الرحمة والتعاطف يعتبر ضعف وخضوع . ويرى جلبرت هناك ثلاث أبعاد رئيسية هي :-

١- الخوف من التعاطف مع الذات :- يخشى الفرد من التعاطف مع ذاته بسبب الخبرات الصادمة في مرحلة الطفولة وتلقي العقاب من قبل الوالدين والإساءة

اللفظية وتشكل ذكريات مؤلمة ينتج عنها اعتقاد لدى الفرد بأنه لا يستحق التعاطف والرحمة .

٢- الخوف من التعاطف مع الآخرين :- عندما يتعاطى الفرد مع الآخرين يكون على استعداد لمساعدتهم لكن الفرد ذو الخوف من التعاطف غير قادر على فهم معاناة الآخرين وبالتالي لا يستطيع مساعدتهم بسبب الاعتقاد والأفكار غير العقلانية السائدة لديه بأن إظهار الشفقة يجعل الآخرين يسؤوا فهم هذا التعاطف ويعتقد أنهم ينظرون اليه بنظرة ضعف .

٣- الخوف من تلقي التعاطف من الآخرين :- وفي هذه الحالة لا يثق الفرد في الشخص آخر عندما يقدم له التعاطف ، فليده اعتقاد بأن غيره لن يظهر له الرحمة كما يمتلكون أفكار غير عقلانية ويعتقد لأن تلقي التعاطف من الآخرين بمثابة خطر يهددهم .

#### أسباب تبني نظرية Glibert

- ١- تعد من النظريات التي أعطت رؤية واضحة عن الخوف من التعاطف .
  - ٢- ملانمة النظرية مع الخوف من التعاطف والتي تنسجم مع افتراضاتها مع الجانب المعرفي وهذا ينسجم مع اتجاه الأسلوب الإرشادي المعرفي الذي اعتمده الباحث .
- أسلوب العقلي الانفعالي

هو أسلوب معرفي سلوكي يستند على نظرية اليس وه احد أنواع الإرشاد الذي يستعمل مع كثير من المشاكل النفسية كالقلق وتعكر المزاج والحزن ويهدف إلى تحديد الأفكار السلبية وتحويلها إلى أفكار أكثر ايجابية ( خمره . ٢٠٠٨ . ٢٤٥ ) . وهو أسلوب معرفي سلوكي ، يطلب من المسترشد تحديد الأفكار اللاعقلانية التي أدت إلى سوء اضطرابه ثم مناقشة هذه الأفكار وتحديدها وتحويل الأفكار اللاعقلانية إلى أفكار عقلانية أكثر ايجابية مما يساعد على تحقيق الاستبصار لدى المسترشد وبعد تعلم المسترشد هذه الفنية يطلب المرشد منه أن يتدرب عليها في البيت حتى يتخلص من الأفكار اللاعقلانية ( الشمري ، ٢٠١٢ ، ص ٢٢٣ ) .

وأشار الييس أن تطبق الأسلوب يمر بعدة فنيات

- تقديم الموضوع :- هو فنية يعتد على طريقة القاء المحاضرة ومناقشتها مع أفراد المجموعة الإرشادية .
- المناقشة :- يناقش المرشد مع أعضاء المجموعة الإرشادية من أجل سماع آرائهم.
- تحديد الأفكار اللاعقلانية :- يحاول المرشد تعديل الأفكار والمعتقدات اللاعقلانية التي سببت بعد الخوف بالتعاطف مع الذات ويفكك الدائرة المظلمة في التفكير .
- دحض الأفكار اللاعقلانية :- يحاول المرشد إلى مناقشة المسترشد حول الأفكار الخاطئة التي كونت نشأت الأفكار والمعتقدات التي يعاني منها ويساعد المسترشد كيف يقوم نفسه ويسأل نفسه هو أين الدليل على ما تقوله وتشعر به (العاسمي ، ٢٠١٥ ، ص ١١٠) .
- استبدال الأفكار اللاعقلانية :- حيث يقوم المرشد باستبدال الأفكار اللاعقلانية إلى أفكار عقلانية .
- التقويم :- وتتم هذه الفنية في نهاية كل جلسة لتحديد جوانب القوة والضعف وتلخيص ما دار فيها .
- التدريب البيتي :- يستعمل المرشد تدريبات منزلية ويطلب من المسترشد أن يؤديها بشكل جيد . ( الشناوي ، ١٩٩٦ ، ص ٤٢٣) .

أسباب تبني الأسلوب الإرشادي

- ١- يعد أسلوب العقلي الانفعالي من الأساليب الحديثة التي تساعد المسترشدين على حل المشكلات والأزمات النفسية .
- ٢- ملائمة الأسلوب الإرشادي وفنياته مع عينة البحث .
- ٣- أثبت الأسلوب الإرشادي نجاحه في علاج كثير من المشكلات النفسية والاجتماعية وفي دراسة ( عباس ، ٢٠٢٢ ) ودراسة (دواح ، ٢٠١٨) .
- ٤- سهولة تطبيق الأسلوب الإرشادي من قبل الباحث .

### الفصل الثالث

#### اجراءات البحث

منهجية البحث وإجراءاته :-

يتناول هذا الفصل الإجراءات التي اعتمدها الباحث في تحديد منهجية البحث الحالي وتحديد مجتمع البحث والعينة واختيار التصميم التجريبي وعرض الخطوات العلمية في تبني المقياس وبناء البرنامج الإرشادي والإشارة إلى أنواع الوسائل الإحصائية في البحث الحالي .

أولاً :- منهج البحث

يعد البحث التجريبي من أحد أهم أنواع البحوث وأكثرها دقة ولا يقتصر على وصف الظاهرة بل يتعدى إلى تدخل واضح ومقصود من خلال ملاحظته النتائج وتحليلها ( عليان ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٥ ) .

وقد اعتمد الباحث المنهج التجريبي في البحث الحالي لأنه يعد من أدق البحوث وأكثر موضوعية في ميدان علم النفس والتربية .

ثانياً :- مجتمع البحث

يعرف مجتمع البحث جميع الأفراد والأشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث ( عودة ، ٢٠١٢ ، ص ٤٧ ) .

وقد يكون مجتمع البحث من طلبة جامعة ديالى وللدراسة الصباحية الأولية للعام الدراسي ( ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ ) من الذكور والإناث والبالغ عددهم ( ٢١٢٨٤ ) طالب وطالبة ، حيث بلغ عدد الذكور ( ٨٧٤٧ ) طالباً وعدد الإناث ( ١٢٥٣٧ ) طالبة والجدول ( ١ ) يبين ذلك .

الجدول (١)

مجتمع البحث موزع حسب الجنس والكليات

الكليات	الجنس	المجموع
---------	-------	---------

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

	ذكور	اناث	
العلوم	٥٤٤	١١٢٠	١٦٦٤
الهندسة	١٠٤١	٥٨٧	١٦٢٨
التربية للعلوم الصرفة	٤٥٠	٨٩٨	١٣٤٨
التربية البدنية وعلوم الرياضة	٨٥٠	٢٥٥	١١٠٥
الادارة والاقتصاد	٥٣٣	٥٣٣	١٠٦٦
الطب	٢٨٩	٧٦٥	١٠٥٤
الفنون الجميلة	١٦٤	٣٥٧	٥٢١
الزراعة	٢٠٠	٢٤٤	٤٤٤
الطب البيطري	١٥١	١٤٢	٢٩٣
التربية الاساسية	١٧٢٧	٢٦٢٥	٤٣٥٢
التربية للعلوم الإنسانية	١٤٦٥	٢٦٢٥	٤٢٨٥
العلوم الاسلامية	٥٠٣	٥١٥	١٧٥٨
القانون	٥٣٤	٤٢١	١٠٤٩
التربية المقداد	٢٩٦	٤٢١	٧١٧

ثالثاً :- عينة البحث

هي جزء من مجتمع البحث وتحمل جميع خصائص ذلك المجتمع بأكمله التي سحبت منه (عودة ، ٢٠١٢ ، ص ٤٧) .

وقد بلغت العينة المستعملة في البحث الحالي (٢٠٠) طالب من طلاب جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية والجدول (٢) يوضح ذلك .

عينات البحث بحسب العينة والحجم

ت	العينات المستعملة	العدد
١	عينة الدراسة الاستطلاعية	٢٠
٢	عينة الثبات	٢٠
٣	عينة البرنامج الإرشادي	١٤٠
٤	عينة تطبيق البرنامج الإرشادي	٢٠
المجموع		
٥		

عينة البرنامج الإرشادي

بلغت عينة البرنامج الإرشادي (٢٠) طالب ، وجرى اختيارهم من عينة بناء البرنامج الإرشادي البالغ ١٤٠ طالب من الصفوف الأولى والثانية والثالثة والذين اختيروا من قسمين بواقع ٧٠ طالب من قسم الجغرافية و٧٠ طالب من قسم العلوم التربوية والنفسية وجرى اختيار عينة التطبيق بطريقة قصدية والذين حصلوا على أعلى الدرجات في مقياس الخوف من التعاطف ، طبق الباحث الخطوات التالية لاختيار عينة تطبيق البرنامج الإرشادي :-

١- قام الباحث باختيار قسمين بطريقة قصدية في كلية التربية للعلوم الإنسانية فكان قسم الجغرافية في المجموعة التجريبية الأولى وقسم العلوم التربوية والنفسية هي المجموعة الضابطة وذلك للأسباب التالية :-

- يحتوي القسمين على أعداد مناسبة من الطلاب .

- تباعد القسمين من حيث المسافة مما يضمن سلامة التجربة .

٢ . قام الباحث بتطبيق مقياس الخوف من التعاطف بصورته النهائية على عينة من ١٤٠ طالب وبالطريقة القصدية الذين حصلوا على أعلى الدرجات من المتوسط الفرضي البالغ (١٠٨) . وقد جرى توزيع الطلاب إلى مجموعتين بواقع (١٠) طلاب كمجموعة تجريبية في قسم الجغرافية و(١٠) طلاب كمجموعة ضابطة في قسم العلوم التربوية والنفسية والجدول (٣) يوضح ذلك .

جدول (٣)

عينة البرنامج الإرشادي بحسب الأقسام وعدد الطلاب

اسم القسم	المجموعة	العينة	عينة البرنامج
الجغرافية	تجريبية	٧٠	١٠
علم النفس	ضابطة	٧٠	١٠
المجموع		١٤٠	٢٠

رابعاً :- التصميم التجريبي

أن التصميم التجريبي هو الهيكل الأساس لتجربة ما ، ويشمل وصف عينات البحث وبواسطتها يجري تحديد الطرائق لاختيار العينة (احمد ، ٢٠١١ ، ص٨١) لذا اعتمد الباحث على التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي للمجموعتين التجريبية والضابطة للاختبار القبلي والبعدي حيث تخضع مجموعة التجريبية وتترك المجموعة الضابطة في ظروفها الطبيعية ويكون الفرق بين المجموعتين نتائج عن تأثير العامل التجريبي ( الأسلوب الإرشادي) .

قام الباحث بالخطوات الآتية لوضع التصميم التجريبي وعلى النحو الآتي :-

- ١- إجراء اختبار قبلي للمجموعتين التجريبية والضابطة .
- ٢- اختيار عينة التجربة من طلاب كلية التربية بالطريقة القصدية ممن حصلوا على أعلى الدرجات وتوزيعهم على مجموعتين تجريبية وضابطة .٣
- ٣- إجراء التكافؤ للمجموعتين في عدد من المتغيرات باستثناء المتغير المستقل .
- ٤- استعمال الأسلوب الإرشادي مع طلاب المجموعة الإرشادية .
- ٥- إجراء الاختبار البعدي بعد يومين من انتهاء البرنامج الإرشادي (المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لقياس الخوف من التعاطف لغرض معرفة أثر برنامج إرشادي بأسلوب العقلي الانفعالي في تخفيض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة والشكل (١) يوضح ذلك

الاختبار	المعالجات			
الاختبار البعدي	متغير مستقل أسلوب إرشادي	<ul style="list-style-type: none"> <li>• درجات الاختبار القبلي</li> <li>• مهنة الأب</li> <li>• مهنة الأم</li> <li>• عائلية السكن</li> </ul>	الاختبار القبلي	المجموعة التجريبية
	دون أي أسلوب			المجموعة الضابطة

الشكل (١)

### التصميم التجريبي المستعمل في البحث الحالي (إعداد الباحث)

وقد اعتمد الباحث هذا التصميم للأسباب التالية :-

- ١ يعد أفضل التصاميم التجريبية .
- ٢ يوفر الجهد والوقت الكثير .
- ٣ يضبط تجربة العوامل التي تهدد السلامة الداخلية للتجربة (الزوبعي والغنام ، ١٩٨١، ص١١٢)

خامساً :- تكافؤ المجموعتين .

أن تكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية من الأمور الأساسية التي يقوم بها الباحث وتعني ضبط كافة المتغيرات والعوامل الأساسية التي يعتقد أنها تؤثر على التجربة ما عدا عامل واحد يتحكم فيه الباحث وهو العامل المستقل (الكيلاي)

(٢٠٠٧، ص٢٧٠)

وقام الباحث إجراء التكافؤ والموازنة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في العوامل التي تم تحديدها هي (درجات الطلاب على مقياس الخوف من التعاطف - مهنة الأب - مهنة الأم - عائلية السكن) وقام الباحث بإعداد استمارات خاصة وزعت على كلا المجموعتين وفيما يأتي توضيحاً لإجراء التكافؤ على النحو الآتي :-

- ١- درجات الطلاب على مقياس الخوف من التعاطف في الاختبار القبلي .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

قام الباحث من التحقق في التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة في درجات الطلاب على مقياس الخوف والتعاطف في الاختبار القبلي ، جرى استعمال اختبار ( Mann , Whitney ) لعينتين مستقلتين ، إذ بلغت القيمة المحسوبة ( ٥٠ ) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة ( ٨ ) عند مستوى دلالة ( ٠,٠٥ ) تبين أنها غير دالة إحصائياً ، لذلك تشير النتيجة إلى تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير والجدول (٤) يوضح ذلك .

### الجدول (٤)

قيمة اختبار (مان وتني) المحسوبة والجدولية في متغير درجات الطلاب على مقياس الخوف من التعاطف في الاختبار القبلي

ت	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة مات وتني		دالة الفروق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية	
١	١٦٠	٥	١٥٨	١	٥٠	٨	٠,٠٥
٢	١٦٣	١١	١٦٤	١٣,٥			
٣	١٦٤	١٣,٥	١٦٣	١١			
٤	١٦٠	٥	١٥٩	٢			
٥	١٥٩	٢	١٦٥	١٥,٥			
٦	١٦٨	٢٠	١٦٧	١٩			
٧	١٦٦	١٧,٥	١٦٢	٨,٥			
٨	١٦٥	١٥,٥	١٦٦	١٧,٥			
٩	١٦١	٧	١٦٠	٥			
١٠	١٦٢	٨,٥	١٦٣	١١			
		١٠,٥		١٠,٤			

### ٢- مهنة الأب

وزع الباحث مهنة الأب تبعاً لنوع العمل الذي يختص به وعلى ( أعمال حرة — موظف) ومن أجل اختبار الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة قام الباحث باستخدام اختبار (كولموجروف — سميرنوف) إذ ظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين عند مستوى (٥,٠٥) وبلغت القيمة المحسوبة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

(٠,٦٧٣) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٣٥) تبين أنها غير دالة إحصائياً وتشير هذه النتيجة إلى أن المجموعتين متكافئتان والجدول (٥) يبين ذلك .

جدول (٥)

قيمة اختبار (كولموجروف – سميرنوف) المحسوبة والجدولية لدالة الفروق بين المجموعتين في متغير مهنة الأب

المتغير	المجموعة	العدد	مهنة الأب		قيمة K,s	
			أعمال حرة		الجدولية	المحسوبة
مهنة الأب	التجريبية	١٠	٣	٧	١,٣٥	٠,٦٧٣
	الضابطة	١٠	٤	٦		
			٩	١١		

٣- مهنة الأم

قام الباحث بتوزيع مهنة الأم تبعاً لنوع العمل الذي تقوم به وعلى النحو الآتي (موظفة – ربة بيت) ومن أجل اختبار الفروق في هذا المتغير بين المجموعتين قام الباحث باستخدام اختبار (كولموجروف – سميرنوف) إذ ظهرت النتائج أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين عند مستوى (٥,٠٥) وبلغت القيمة المحسوبة (٠,٢٢٢) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٣٥) تبين أنها غير دالة إحصائياً وتشير هذه النتيجة إلى أن المجموعتين متكافئتين والجدول (٦) يبين ذلك.

جدول (٦)

قيمة اختبار (كولموجروف – سميرنوف) المحسوبة والجدولية لدالة الفروق بين المجموعتين في متغير مهنة الأم

المتغير	المجموعة	العدد	مهنة الأب		قيمة K,s	
			ربة بيت	موظفة	الجدولية	المحسوبة
مهنة الأم	التجريبية	١٠	٧	٣	١,٣٥	٠,٢٢٢
	الضابطة	١٠	٤	٦		
			١٢	٨		

٤ - عائلية السكن

تم توزيع متغير عائلية السكن للمجموعتين التجريبية والضابطة على النحو الآتي ( ملك - إيجار ) ولمعرفة دالة الفروق استخدم الباحث اختبار (كولموجروف - سميرنوف) إذ ظهرت النتيجة إلى أن المجموعتين متكافئتين أي لا يوجد فروق دالة إحصائية بينهما عند مستوى (٥,٠٥) وبلغت القيمة المحسوبة (٠,٤٥٤) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية والبالغة (١,٣٥) تبين أنها غير دالة إحصائياً والجدول (٧) يبين ذلك.

جدول (٧)

قيمة اختبار (كولموجروف - سميرنوف) المحسوبة والجدولية لدالة الفروق بين المجموعتين في متغير مهنة الأم

دالة الفروق	قيمة K,s		مهنة الأب		العدد	المجموعة	المتغير
	الجدولية	المحسوبة	ملك	ايجار			
غير دال	١,٣٥	٠,٤٥٤	٥	٥	١٠	التجريبية	عائدية
			٤	٦	١٠	الضابطة	السكن
			١٢	٨			

أداة البحث

تضمن البحث الحالي دراسة (أثر الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلبة جامعة ديالى ولتحقيق ذلك على وفق الخطوات التالية :-

- تبني مقياس الخوف من التعاطف الذي ترجمه من الأجنبية إلى العربية واستخرج الوسائل الإحصائية وتم تطبيقه على البيئة العراقية (محمد . ٢٠٢٣)

- بناء برنامج إرشادي لخفض الخوف من التعاطف الذي يستند إلى أسلوب العقلي الانفعالي وسيتم توضيح ذلك في الفصل الرابع .

تبني الباحث مقياس الخوف من التعاطف ( محمد ، ٢٠٢٣ ) وتم استخراج الخصائص السايكومترية للمقياس

أولاً :- الصدق

يعد الصدق من أهم الضروريات لبناء المقاييس والاختبارات وله أهمية في تحديد قيمة الاختبار ويعرف الصدق أنه يقيس الاختبار ما وضع لقياسه ، وقام الباحث باستخراج الصدق الظاهري .

- الصدق الظاهري

تكون الأداة صادقة إذا كان شكلها يوحي بذلك من حيث ارتباط الفقرات بالسلوك المقاس ، قام الباحث بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين في مجال التربية وعلم النفس والإرشاد النفسي وتم الاتفاق بنسبة ١٠٠% على ذلك والملحق (٢) يوضح ذلك .

ثانياً :- الثبات

يقصد بالثبات دقة المقياس فإذا حصل الفرد نفسه على نفس الدرجة في الاختبار نفسه عند تطبيقه أكثر من مرة ، فإنها تصف المقياس بأنه على درجة عالية من الثبات ولحساب معامل الثبات استعمل الباحث ما يأتي :-

أ. طريقة إعادة الاختبار

لإيجاد معامل الثبات قام الباحث بتطبيق مقياس الخوف من التعاطف على عينة بلغت (٢٠) طالب وبالطريقة العشوائية ثم أعيد المقياس على العينة نفسها بعد مرور أسبوعين وبعد استعمال معامل ارتباط بيرسون بين التطبيق الأول والثاني تبين أن معامل الارتباط يساوي ٨٠,٠ وهو معامل ثابت جيد يمكن الوثوق به.

ب. طريقة الفاكرونباخ

قام الباحث بحساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس على أساس أن الفقرة مقياس قائم بحد ذاته ، إذ وجد الباحث أن معامل الثبات يساوي (٧٨,٠) درجة وهو معامل ثبات جيد .

وصف مقياس الخوف من التعاطف بصيغته النهائية

إذ يتكون مقياس بصورته النهائية من (٣٦) فقرة وتكونت بدائل الإجابة هي ( تنطبق علي دائماً – تنطبق علي غالباً – تنطبق علي أحياناً – تنطبق علي نادراً – لا تنطبق علي ) وأن أعلى درجة هي ١٨٠ وأقل درجة ٣٦ وأن الوسط الفرضي هو ١٠٨ .

#### الفصل الرابع

لتحقيق هدف البحث المتمثل في التعرف على أثر برنامج إرشادي بأسلوب العقلي الانفعالي لتخفيض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة إذ قام الباحث ببناء برنامج إرشادي وفق ما يتلائم مع طبيعة البحث واعتمد الباحث في بناء البرنامج الإرشادي على الخطوات التالية :-

- ١- الاطلاع على نتائج مقياس الخوف من التعاطف في تحديد المجموعتين التجريبيّة والضابطة الذين حصلوا على أعلى الدرجات.
- ٢- اعتمد الباحث على نموذج بورورز ودرارري ( Bordes & Drury ) وبناء على هذا النموذج تكون الخطوات البرنامج الإرشادي بما يأتي :-

أولاً :- تحديد حاجات المسترشدين وتقديرها

لتحديد حاجات أفراد عينة البحث قام الباحث بالرجوع إلى عينة البحث للتعرف على حاجاتهم المطلوبة ، إذ جرى تحديد الحاجات الإرشادية في هذا البرنامج وفقاً للإطار النظري المعتمد بالبحث الحالي وقام الباحث باستخراج الحاجات لكل جلسة بما يتلائم مع عنوان الجلسة ، وكما مبين في الجدول (٨) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ت	الفقرات	الحاجة
١	رغبة الآخرين أن يكونوا لطفاء في نقطة ضعف لديهم	التصور الايجابي للذات
٢	أخشى أنه عندما أحتاج أن يكون الآخريين متعاطفون ومتفهمون فلن يكونوا كذلك	التصور الايجابي للذات
٣	أخشى أن أصبح معتمداً على الرعاية الآخرين لأنهم قد لا يكونون متاحين أو لا يرغبون في تقديمها	الثقة بالنفس
٤	أتساءل عما إذا كانت عروض الدفاء واللف من الآخرين حقيقة	الثقة بالنفس
٥	مشاعر اللطف من الآخرين مخيفة بالنسبة لي	الثقة بالنفس
٦	أشعر بالحرع عندما يكون الآخريين طيبون ومتعاطفون معي	تقبل الذات
٧	أخشى أن الآخريين شيئاً سينا عني سيغير رأيهم عندما يكون ودودين ولطفاء معي	تقبل الذات
٨	أخشى أن يكون الآخريين طيبون ومتعاطفون فقط إذا أرادوا شيئاً مني	تقبل الذات
٩	عندما يكون الآخريين طيبون ومتعاطفون معي أشعر بالفراغ والحزن	التوقف عن جلد الذات
١٠	إذا كان الآخريين طيبون ، أشعر أنهم يقتربون أكثر من اللازم	التوقف عن جلد الذات
١	على الرغم من أن الآخريين طيبون معي ، إلا أنني ما شعرت بالدفاء من علاقاتي مع الآخريين	التفاعـل الاجتماعي
٢	أحاول الابتعاد عن الآخريين حتى لو كنت اعلم أنهم طيبون	التفاعـل الاجتماعي
٣	إذا اعتقدت أن شخصاً ما يتعامل بلطف ويهتم بي ، فأنا أضع حاجزاً	التفاعـل الاجتماعي
٤	أشعر أنني لا أستحق أن أكون لطيفاً ومتسامحاً مع ذاتي	تقبل الذات

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

تحقيق الذات	إذا كنت أفكر أن أكون لطيفاً ومراعياً ، فهذا يجعلني حزينا	١ ٥
تحقيق الذات	المضي في الحياة هو أن تكون قاسياً وليس عطوفاً	١ ٦
تحقيق الذات	أفضل ألا أعرف شعور اللطف والتعاطف مع ذاتي	١ ٧
تحقيق الذات	عندما أحاول وأشعر بلطف ودفء مع ذاتي أشعر بنوع من الفراغ	١ ٨
التوقف عن جلد الذات	أخشى أن لو بدأت أشعر بالتعاطف والدفء اتجاه نفسي ، فسوف أشعر بالتغلب على الشعور بالحزن	١ ٩
تقبل الذات	أخشى أنه إذا أصبحت أكثر لطفاً وأقل انتقاداً لنفسي ، فإن معايير ستخف	٢ ٠
ادارة المشاعر	أخشى أنني إذا كنت أكثر تعاطفاً مع ذاتي سأصبح شخصاً ضعيفاً	٢ ١
ادارة المشاعر	لم أشعر بالتعاطف مع نفسي ، لذلك لا أعرف من أين أبدأ في تطوير هذه المشاعر	٢ ٢
ادارة المشاعر	أخشى أنه إذا بدأت بالتطور الشفقة على نفسي سأصبح شخص يعتمد عليه	٢ ٣
تقبل الذات	أخشى أنني إذا أصبحت شديد التعاطف مع نفسي سأفقد اتقاداتي الذاتي وستظهر عيوبي	٢ ٤
خفض الافكار اللاعقلانية	أخشى أنني إذا طورت تعاطفي مع نفسي ، سأصبح شخصاً لا أريد أن أكون	٢ ٥
خفض الافكار اللاعقلانية	أخشى أنني إذا أصبحت شديد التعاطف مع نفسي فإن الآخرين سيرفضونني	٢ ٦
حديث الذات الايجابي	أجد من الأسهل أن أكون انتقادياً تجاه نفسي بدلاً من أن أكون عطوفاً	٢ ٧
حديث الذات الايجابي		

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

السيطره على الافكار اللاعقلانية	أخشى أنني إذا كنت شديد التعاطف مع نفسي ، فسوف تحدث أشياء سيئة	٢ ٨
الخوف من التعاطف مع الاخرين	رغبة الآخرين أن يكونوا لطفاء هي نقطة ضعف لديهم	٢ ٩
الخوف من التعاطف مع الاخرين	أخشى أنه عندما أحتاج أن يكون الآخرون متعاطفون ومتفهمون فلن يكونوا كذلك	٣ ٠
السيطرة على الافكار اللاعقلانية	أخشى أن أصبح معتمداً على الرعاية الآخرين لأنهم قد لا يكونون متاحين لا يرغبون في تقديمها	٣ ١
السيطرة على الافكار اللاعقلانية	أتساءل عما إذا كانت عروض الدفاء واللف من الآخرين حقيقية	٣ ٢
الخوف من التعاطف مع الاخرين	مشاعر اللطف من الآخرين مخيفة بالنسبة لي	٣ ٣
الخوف من التعاطف مع الاخرين	أشعر بالحرج عندما يكون الآخرون طيبون ومتعاطفون معي	٣ ٤

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الخوف من التعاطف مع الآخرين	أخشى أن الآخرين شيئاً سيئاً عني سيغير رأيهم عندما يكون ودودين ولطفاء معي	٣ ٥
الخوف من التعاطف مع الآخرين	أخشى أن يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون فقط إذا أرادوا شيئاً مني	٣ ٦

### ثالثاً: تحديد الأولويات

قام الباحث بتحديد الأولوية لعناوين الجلسات الإرشادية وذلك من خلال جمع الأوساط الحسابية للفقرات ذات المعنى المتشابه ثم تقسيمها على عددها من أجل استخراج الوسط التوافقي ، ثم ترتيب العناوين بشكل تنازلي من أعلى وسط توافقي إلى الأقل والجدول (٩) يبين ذلك .

جدول (٩)

الوسط التوافقي لعناوين الجلسات

الحاجة	الفقرات	ت
التصور الايجابي للذات	٢,٩٢	١
		٢
الثقة بالنفس	٢,٨٨	٣
		٤
		٥
تقبل الذات	٢,٨٥	٦
		٧
		٨
		٢٠
		٢٤
التوقف عن جلد الذات	٢,٨٠	٩
		١٠
		١٩
التفاعل الاجتماعي	٢,٧٦	١١
		١٢
		١٣
تحقيق الذات	٢,٧٤	١٤
		١٥

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

		المضي في الحياة هو أن تكون قاسياً وليس عطوفاً	١٦
		أفضل ألا أعرف شعور اللطف والتعاطف مع ذاتي	١٧
		عندما أحاول وأشعر بلطف ودفء مع ذاتي أشعر بنوع من الفراغ	١٨
ادارة المشاعر	٢,٦٧	أخشى أنني إذا كنت أكثر تعاطفاً مع ذاتي سأصبح شخصاً ضعيفاً	٢١
		لم أشعر بالتعاطف مع نفسي ، لذلك لا أعرف من أين أبدأ في تطوير هذه المشاعر	٢٢
		أخشى أنه إذا بدأت بالتطور الشفقة على نفسي سأصبح شخص يعتمد عليه	٢٣
التحدث مع الذات	٢,٦٤	أخشى أنني إذا طورت تعاطفي مع نفسي ، سأصبح شخصاً لا أريد أن أكون	٢٥
		أخشى أنني إذا أصبحت شديد التعاطف مع نفسي فإن الآخرين سيرفضونني	٢٦
		أجد من الأسهل أن أكون انتقادياً تجاه نفسي بدلاً من أن أكون عطوفاً	٢٧
السيطرة على الافكار اللاعقلانية	٢,٦٠	أخشى أنني إذا كنت شديد التعاطف مع نفسي ، فسوف تحدث أشياء سيئة	٢٨
		أخشى أن أصبح معتمداً على الرعاية الآخرين لأنهم قد لا يكونون متاحين لا يرغبون في تقديمها	٣١
		أتساءل عما إذا كانت عروض الدفاء واللطف من الآخرين حقيقية	٣٢
		مشاعر اللطف من الآخرين مخيفة بالنسبة لي	٣٣
الخوف من التعاطف مع الاخرين	٢,٥٥	رغبة الآخرين أن يكونوا لطفاء هي نقطة ضعف لديهم	٢٩
		أخشى أنه عندما أحتاج أن يكون الآخرين متعاطفون ومتفهمون فلن يكونوا كذلك	٣٠
		أشعر بالحرج عندما يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون معي	٣٤
		أخشى أن الآخرين شيئاً سيئاً عني سيغير رأيهم عندما يكون ودودين ولطفاء معي	٣٥
		أخشى أن يكون الآخرين طيبون ومتعاطفون فقط إذا أرادوا شيئاً مني	٣٦

### تحديد الأهداف

ينبغي أن يكون لكل برنامج إرشادي شامل وفعال مجموعة من الأهداف الإرشادية والتربوية الواضحة ، فكلما كان البرنامج الإرشادي يحتوي على أهداف محددة واضحة مما يسهل على المرشد للتخطيط للأساليب والفنيات الإرشادية وقد جرى تحديد أهداف البرنامج الإرشادي بما يأتي :-

#### ١- الهدف العام

هو وصف النتائج النهائية للعملية الإرشادية وقد تحدد الهدف العام للبرنامج الإرشادي هو (أثر الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة

#### ٢- هدف الجلسة

هو وصف للتعبير المعرفي والسلوكي المتوقع من المسترشد نتيجة تفاعله مع البرنامج الإرشادي ( مذكور ، ٢٠٠١ ، ص ١٣٠ ) .

#### ٣- الأهداف السلوكية

هو الأداء النهائي القابل للملاحظة ، وقد حدد الباحث أهداف الجلسة والأهداف السلوكية للجلسات الإرشادية على وفق حاجة المسترشدين وطبيعة المشكلة .  
- نشاطات البرنامج الإرشادي

قام الباحث بتطبيق الأسلوب العقلاني الانفعالي ( Ellis ) معتمد على الفنيات والأنشطة ، وقد قام الباحث بتطبيق ( ١٢ ) جلسة إرشادية معتمد على الإرشاد الجمعي ، وبواقع جلستين في الأسبوع وتستغرق كل جلسة ( ٤٥ ) دقيقة وقام الباحث عرض فنيات أسلوب العقلي الانفعالي :-

١- تقديم الموضوع :- هي فنية تعتمد على طريقة القاء المحاضرة ومناقشتها مع أفراد المجموعة الإرشادية .

٢- المناقشة :- يناقش الباحث مع أعضاء المجموعة الإرشادية من أجل سماع آرائهم

٣- تحديد الأفكار اللاعقلانية : يقوم الباحث بمساعدة المسترشدين على تحديد الأفكار اللاعقلانية

٤- دحض الأفكار اللاعقلانية :- يسعى المرشد إلى مناقشة المسترشد حول الأفكار الخاطئة التي اسهمت في تكوين الأفكار والمشكلات التي يعاني منها ويقوم المرشد بتعلم المسترشد اكتشافه طرق التفكير والمعتقدات التي يؤمن بها ، ويقوم المرشد بسؤال المسترشد أين الدليل على ما تقوله وتشعر به .

٥- استبدال الأفكار اللاعقلانية :- حيث يقوم المرشد باستبدال الأفكار اللاعقلانية بأفكار أكثر عقلانية .

٦- التقويم :- هو إصدار مجموعة من الأحكام لمدى تقدم المسترشد ونجاحه

( الدليمي والمهداوي ، ٢٠٢٠ ، ص )

٧- التدريب البيئي :- يستعمل المرشد واجبات منزلية ويطلب من المسترشدين تأديتها بشكل جيد .

التقويم النهائي لكفاءة البرنامج الإرشادي .

يعد التقويم أمراً مهماً في البرنامج الإرشادي نحو تحقيق الأهداف المرجوة ويتضمن التقويم في البرنامج الإرشادي ثلاث أنواع هي :-

— التقويم التمهيدي :- هي الإجراءات التي قام بها الباحث قبل تطبيق البرنامج الإرشادي ، وهو الصدق الظاهري للبرنامج الإرشادي من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين وكما مبين في الملحق (٢) .

— التقويم البنائي :- وهو التقويم الذي يلزم البرنامج الإرشادي في أثناء كل جلسة وفي نهايتها من خلال المناقشة وطرح الأسئلة مع جميع أفراد المجموعة الإرشادية .

— التقويم النهائي :- وهي العملية التي تتم في نهاية الجلسات الإرشادية من خلال تطبيق مقياس الخوف من التعاطف على المجموعتين التجريبية والضابطة لمعرفة

أثر البرنامج الإرشادي القائم على الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف .

خطوات تطبيق البرنامج الإرشادي

١- قام الباحث بتطبيق مقياس الخوف من التعاطف على قسم الجغرافية كمجموعة تجريبية وجرى اختيار (١٠) طلاب بالطريقة القصدية من الذين حصلوا على أعلى الدرجات على الوسط الفرضي ، وجرى اختيار قسم العلوم التربوية والنفسية كمجموعة ضابطة ، جرى اختيار (١٠) طلاب بالطريقة القصدية من الذين حصلوا على أعلى الدرجات على الوسط الفرضي .

٢- قام الباحث باختيار المكان المخصص لانعقاد جلسات البرنامج الإرشادي .

٣- قام الباحث باختيار يوم الأحد ٢٠٢٤/٢/٤ انعقاد أول جلسات البرنامج الإرشادي

٤- قام الباحث خلال الجلسة الإرشادية بتبليغ الطلاب بأن عدد الجلسات في ( ١٢ ) جلسة ، وتكون بواقع جلستين في الأسبوع وجرى الاتفاق على تحديد يومي (الأحد) ويوم الخميس الساعة (١٠) صباحاً وأن يكون الوقت المستغرق لكل جلسة (٤٥) دقيقة .

— عد الباحث أن الدرجات التي حصل عليها المسترشدين على مقياس الخوف من التعاطف قبل تطبيق البرنامج الإرشادي بمثابة الاختبار القبلي .

— حدد الباحث أن موعد الاختبار البعدي لمقياس الخوف من التعاطف لعمل الجدول هو يوم الأحد المصادف ( ١٤\٣\٢٠٢٤ ) .

— قام الباحث بوضع الجدول حدد فيه الموعد والوقت لانعقاد جلسات البرنامج الإرشادي والجدول ( ١٠ ) يبين ذلك .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

### الجدول (١٠)

#### عناوين الجلسات الإرشادية بحسب اليوم والتاريخ

ت الجلسة	عنوان الجلسة	اليوم والتاريخ	وقت الجلسة	مدة الجلسة
الأولى	الافتتاحية	٢٠٢٤/٢/٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الثانية	التصور الايجابي للذات	٢٠٢٤/٢/ ٨	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الثالثة	القة بالنفس	٢٠٢٤/ ٢ /١١	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الرابعة	تقبل الذات	٢٠٢٤/٢/١٥	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الخامسة	التوقف عن جلد الذات	٢٠٢٤/٢/ ١٨	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
السادسة	التفاعل الاجتماعي	٢٠٢٤/٢/ ٢٢	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
السابعة	تحقيق الذات	٢٠٢٤/٢/٢٥	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الثامنة	ادارة المشاعر	٢٠٢٤/٢/ ٢٩	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
التاسعة	التحدث مع الذات	٢٠٢٤/٣/٣	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
العاشرة	السيطرة على الافكار اللاعقلانية	٢٠٢٤/٣/ ٧	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الحادية عشر	الخوف من التعاطف الاخرين	٢٠٢٤/٣/ ١١	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة
الثانية عشر	الختامية	٢٠٢٤/٣/١٤	١٠:٠٠-١٠:٤٥	٤٥ دقيقة

### الفصل الخامس

عرض النتائج ومناقشتها

أولاً :- عرض النتائج

يتضمن هذا الفصل عرضاً للنتائج التي توصل اليها الباحث وبحسب هدف البحث أثر الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب الجامعة ، وتفسير تلك النتائج في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وبواسطة التحقق من الفرضيات الآتية :-

— الفرضية الأولى :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( ٠,٠٥ ) بين رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف .

لاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث (اختبار ولكوكسن) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي إذ تبين ان القيمة المحسوبة تساوي ( ٠ ) وهي دالة إحصائياً بعد موازنتها بالقيمة الجدولية البالغة ( ٨ ) عند مستوى دلالة ( ٠,٠٥ ) ويشير رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة أي توجد فروق ذات دالة إحصائياً بين رتب درجات أفراد المجموعة التجريبية في الاختبارين (القبلي) (والبعدي) ولصالح الاختبار البعدي والجدول ( ١١ ) يوضح ذلك .

قيمة اختبار ولكوكسن المحسوبة والجدولية لرتب درجات افراد المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي .

ت	المجموعة التجريبية	الفرق	رتب	الرتب	الرتب	قيمة w	دلالة الفرق
---	--------------------	-------	-----	-------	-------	--------	-------------

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

	الجدولية	المحسوبة	السالبة	الموجبة	الفرق				
						القبلي	البعدي		
دالة احصائيا لصالح الاختبار البعدي	٨	.	-	٢	٢	٩٠	٧٠	١٦٠	١
			-	١	١	٨٧	٧٣	١٦٣	٢
			-	٦	٦	٩٢	٧٢	١٦٤	٣
			-	٤	٤	٩١	٦٩	١٦٠	٤
			-	٤	٣	٩١	٦٨	١٥٩	٥
			-	٧,٥	٧	٩٤	٧٤	١٦٨	٦
			-	٤	٥	٩١	٧٥	١٦٦	٧
			-	١٠	١٠	٩٨	٦٧	١٦٥	٨
			-	٩	٩	٩٥	٦٦	١٦١	٩
			-	٧,٥	٨	٩٤	٦٨	١٦٢	١٠
			.	٥٥					لمجموع

— الفرضية الثانية :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات

أفراد المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس الخوف من التعاطف .

لاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث (اختبار ولكوكسن) لمعرفة دلالة الفروق بين الاختبارين القبلي والبعدي إذ إن القيمة المحسوبة هي ( ١٣ ) غير دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) أي قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

أي لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين رتب درجات أفراد المجموعة الضابطة في الاختبارين (القبلي) (والبعدي) ولصالح الاختبار البعدي والجدول (١٢) يوضح ذلك

جدول (١٢)

قيمة اختبار ولكوكسن المحسوبة والجدولية لرتب درجات افراد المجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي

دلالة الفرق	قيمة w		الرتب السالبة	الرتب الموجبة	رتب الفرق	الفرق	المجموعة التجريبية		ت
	الجدولية	المحسوبة					القبلي	البعدي	
غير دالة احصائيا	٨	١٣	٢-		٢-	١-	١٥٩	١٥٨	١
					٧	٤	١٦٠	١٦٤	٢
					٧	٤	١٥٩	١٦٣	٣
			٧-		٧-	٤-	١٦٣	١٥٩	٤
					٩	٥	١٦٠	١٦٥	٥
					١٠	٦	١٦١	١٦٧	٦
			٢-		٢-	١-	١٦٣	١٦٢	٧
					٤	٢	١٦٤	١٦٦	٨
			٢-		٢-	١-	١٦١	١٦٠	٩
					٥	٣	١٦٠	١٦٣	١٠

— الفرضية الثالثة :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( ٠,٠٥ ) بين رتب درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على مقياس الخوف من التعاطف

لاختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث اختبار (مان وتني) لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي إذ أظهرت أن القيمة المحسوبة هي ( ٤ ) وهي دالة إحصائياً عند موازنتها بالقيمة الجدولية ( ٨ ) عند مستوى ( ٠,٠٥ ) ويشير الرفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة أي هناك فرق دال إحصائياً بين المجموعتين وبعد تطبيق البرنامج الإرشادي ولصالح المجموعة التجريبية والجدول (١٣) يوضح ذلك .

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

جدول (١٣)

قيمة اختبار مان وتي المحسوبة والجدولية لرتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي

دلالة الفرق	قيمة u		المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		التسلسل
	الجدولية	المحسوبة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	الدرجة	
دالة احصائيا لصالح المجموعة التجريبية	٨	٤	١١,٥	١٥٩	٦	٧٠	١
			١٤	١٦٠	٨	٧٣	٢
			١١,٥	١٥٩	٧	٧٢	٣
			١٨,٥	١٦٣	٥	٦٩	٤
			١٤	١٦٠	٣,٥	٦٨	٥
			١٦,٥	١٦١	٩	٧٤	٦
			١٨,٥	١٦٣	١٠	٧٥	٧
			٢٠	١٦٤	٢	٦٧	٨
			١٦,٥	١٦١	١	٦٦	٩
			١٤	١٦٠	٣,٥	٦٨	١٠
			١٥٥		٤٥		المجموع

ثانياً :- تفسير النتائج ومناقشتها

أظهرت نتائج البحث الحالي أن البرنامج الإرشادي القائم على الأسلوب العقلاني الانفعالي في خفض الخوف من التعاطف لدى طلاب جامعة ديالى وبينت النتائج بانخفاض درجات المجموعة التجريبية بعد تطبيق الأسلوب الإرشادي ويعزو الباحث النتائج الايجابية التي توصل اليها الباحث للأسباب التالية :-

١- استخدم الباحث أسلوب العقلي الانفعالي للعالم (( اليس Ellis ) أثبت فعاليته كما في دراسة (عباس ، ٢٠٢٢ ) ودراسة (دواح ، ٢٠١٨) .

٢- أسهم أسلوب العقلي الانفعالي على احداث تغيير في أنماط التفكير التي تساهم برؤية الفرد لنفسه السلبية والتي تساهم في عدم التفاعل مع الآخرين أو تلقي الدعم والمساندة عن طريق تصحيح الأفكار اللاعقلانية وتحويلها إلى أفكار عقلانية ايجابية .

٣- استخدم الباحث المناقشة والحوار وفسح المجال أمام المسترشدين للتعبير بحرية عن الأفكار العقلانية وغير العقلانية مما ساعد الباحث لتغيير اتجاهاتهم حول أنفسهم وتصوراتهم السلبية إلى أفكار ايجابية ومنها تقبل المساعدة والدعم من الآخرين التفاعل الاجتماعي مشاركة الآخرين .

٤- قام المرشد بتكوين علاقة ايجابية بينه وبين المسترشدين مبنية على الألفة والمودة ما له من تأثير على نجاح الأسلوب الإرشادي .

٥- أن عناوين الجلسات الإرشادية المستمدة من النظرية المتبناة والمقياس كان له الأثر الواضح في تفاعل المسترشدين مع البرنامج الإرشادي لانها ملائمة مع الحاجات الموجودة داخل المسترشدين .

٦- وضع الخطة الإرشادية من قبل الباحث والتي تتناسب مع الحاجات الإرشادية التي اعتمدها الباحث في بناء البرنامج على أسس علمية وفنيات الأسلوب العقلي الانفعالي كان له الدور الأبرز في استيعاب الطلاب للبرنامج .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٧- استخدم الباحث الإرشاد الجمعي الذي كان له الأثر البارز في نجاح البرنامج الإرشادي لأنه يعد ناجحاً وفعالاً يؤدي إلى التفاعل والتعاطف فيما بينهم .

ثالثاً :- التوصيات

من خلال النتائج التي توصل اليها الباحث قدم مجموعة من التوصيات هي :-

١- إفادة المرشدين في الوحدات الإرشادية وفي وزارة التربية من البرنامج الإرشادي القائم على الأسلوب العقلاني الانفعالي الذي أعده الباحث لتخفيض الخوف من التعاطف .

٢- الاستمرار بإقامة الجلسات الإرشادية والدورات في الكليات والمعاهد من أجل تخفيض الخوف من التعاطف .

رابعاً :- المقترحات

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث ما يأتي :-

١- إجراء دراسة تجريبية أخرى على طلاب المدارس .

٢- إجراء دراسة تجريبية باستعمال أساليب إرشادية مثل ( التصورات الخاطئة - والحديث الذاتي ) .

٣- إجراء دراسة وصفية بين الخوف من التعاطف والإساءة النفسية .

المصادر

- - ألعفني، عبد المنعم (١٩٩١): موسوعة التحليل النفسي، المجلد الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- - العاسمي ، رياض نايل (٢٠١١) : المبادئ العامة في تخطيط وتقييم برامج الإرشاد النفسي ، دار العرب للنشر ، دمشق ، سوريا .
- أبو سعد ، أحمد عبد اللطيف ، ( ٢٠٠٩ ) ، الإرشاد والمدرسي ، دار الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- أشمري ، سلمان جودة و التميمي ، محمود كاظم (٢٠١٢): الأساليب والبرامج الإرشادية ، انموذجات تطبيقية في برامج الإرشاد النفسي ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العربي ،بغداد ، العراق.
- الشناوي ، محمد محروس (١٩٩٦): العملية الإرشادية والعلاجية ، موسوعة الإرشاد والعلاج
- عباس ، محمد خليل وآخرون ، ( ٢٠٠٩ ) ، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط٢ ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن .
- عبد الله ،محمد قاسم (٢٠١٣): العملية الارشادية الأسس النظرية-البرامج - التطبيقات ،دار الفكر ،عمان ، الاردن.
- عليان ، ذوقان ، عدس ، عبد الرحمن ، وعبد الحق ، كايد ، ( ١٩٩٦ ) ، البحث العلمي ( مفهومه ، وأدواته ، وأساليبه ) ، طه ، دار الكرم للطباعة ، عمان ، الأردن .
- عليان ، ربحي مصطفى (٢٠٠٠) : البحث العلمي أسسه ، مناهجه وأساليبه وإجراءاته ، بيت
- عودة ، احمد سلمان ، والخليبي خليل يوسف (٢٠٠٠) : الإحصاء للباحث في التربية والعلوم النفسية ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان .
- الكيلاني ، عبد الله زيد ، والشريفين ، نضال كمال (٢٠٠٧) : مدخل إلى البحث في العلوم التربوية - أساسياته - مناهجه - تصاميمه - أساليب إحصائية ، ط٢ ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان .

،  
-Bengtsson, H., & Söderström, M., & Terjestam, Y. (٢٠١٦). The Structure And Development Of Dispositional Compassion In Early Adolescence. Journal Of Early Adolescence, ٣٦(٦), ٨٤٠-٨٧٣

-Bengtsson, H., & Söderström, M., & Terjestam, Y. (٢٠١٦). The Structure And Development Of Dispositional Compassion In Early Adolescence. Journal Of Early Adolescence, ٣٦(٦), ٨٤٠-٨٧٣

-Border & Dryra L.D.Sander,MD(١٩٩٢):Comprehend Save Schoo Counseling Programs,Areview For Policy Markers-Journal Counseling

Gilbert, P., McEwan, K., Catarino, F., & Baião, R., Palmeira, L. (٢٠١٧b)س Fears Of Happiness And Compassion In Relationship WithسDepression, Alexithymia, And Attachment Security In A DepressedسSample. British Journal Of Clinical Psychology, ٥٣, ٢٢٨-٢٤٤

Heflin, S. (٢٠١٥). Attachment And Shame-Coping Style: A RelationshipسMediated By Fear Of Compassion. Unpublished DoctoralسDissertation, University Of Missouri-Kansas City

Jazaieri, H., Jinpa, G., Mcgonigal, K., Rosenberg, L., Finkelstein, J., Simon- Thomas, Goldin, P. (٢٠١٣). Enhancing Compassion: A - Ellis , A. , & Bernard , M , ( ١٩٧٦ ) , What Is Rational Emotive

Ameta A Nalytic Review Of Research On Hostility And And Development.

## الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية

م.د. احمد حسن خلف  
المديرية العامة لتربية ديالى

الكلمات المفتاحية: الشخصية الضمنية \_ طلبة المدارس الثانوية.

الملخص:-

يهدف هذا البحث التعرف للشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية، ودلالة الفروق الاحصائية في الشخصية الضمنية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، اناث) والتخصص (علمي، ادبي) لدى طلبة المدارس الثانوية، ولتحقيق اهداف البحث قام الباحث ببناء مقياس (الشخصية الضمنية) وفق نظرية شنايدر ( Schneider, 1973)، وتكون مقياس الشخصية الضمنية من (8) فقرات وتم التحقق من الصدق الظاهري وصدق بناء الأداة وقد تم التّحقق من الثبات للمقياس بطريقة اعادة الاختبار، اذ بلغ معامل ثباته (0,82)، و بلغ معامل الثبات بطريقة الفا-كرونباخ (0,72)، وتم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين المختصين بمجال العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم واستخراج القوة التمييزية للفقرات، وبلغت عينة هذا البحث (250) طالبا وطالبة من طلبة المدارس الثانوية، وباستخدام الوسائل الاحصائية (الاختبار التائي لعينة واحدة ولعينتين مُستقلتين ومعامل الفا - كرونباخ ومعامل ارتباط بيرسون والنسبة المئوية) وباستعمال الحقيبة الإحصائية (SPSS) وظهرت نتائج البحث انه يوجد شخصية ضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية، ووجود فرق ذو دلالة احصائية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، اناث) ولصالح الاناث، ووجود فرق ذو دلالة احصائية تبعاً لمتغير التخصص (علمي، ادبي) ولصالح التخصص العلمي، وخرج البحث بمجموعة من المقترحات والتوصيات.

◆ الفصل الاول: مشكلة البحث:

تؤثر الشخصية الضمنية على الافراد بالطريقة التي يتصور بها الاخرين و على حياتهم وتساعد على عرض الاختلافات الثقافية في كيفية فهم السلوك ومعالجته على مستوى واسع، اذ يتم تنظيم الذكريات الماضية من أجل الحفاظ على تغيير تصور استقرار شخصيتهم (Pruneddu, ٢٠١٣: ٣٠).

في دراسة اجراها ييغر (Yeager, ٢٠١١) يرى انه عندما يحمل الطلبة شخصية ضمنية مفادها أن سمات الافراد ثابتة وغير قابلة للتغيير فمن الأرجح أن يروا المخالفات على أنها ناتجة من الصفات السلبية الدائمة لمرتكبي المخالفات وأن يروا إخفاقاتهم الاجتماعية على أنها ناتجة عن أسباب شخصية وأوجه القصور (Yeager, ٢٠١١: ٤).

وبينت نتائج دراسة جيلمان واخرون (Gelman & et al, ٢٠٠٧) ان الدرجة التي تم فيها تجسيد سمة شخصية واحدة مثل(اللئيم)، يعتبرها الفرد أنها سمة عميقة وأساسية تحدد ذاته ومرتبطة بشكل كبير بالدرجة التي تم فيها تجسيد سمة شخصية أخرى مثل (الخبيل)، ربما لم تكن هذه العلاقة صحيحة لبعض الطلبة، أذ لم يكونوا متناسقين في تجسيد الجوانب الأساسية عبر السمات، أن المراهقين يتوقعون بأن الأفراد الذين يشتركون في سمة شخصية مثل الخبل أو اللطف سيشاركون في سمات شخصية أخرى (Gelman & et al, ٢٠٠٧: ٧٥٧-٧٧٤).

واحساسا من الباحث يرى ان هناك مشكلة في شخصية الطلبة الضمنية بما يعتقدون ويتصورون حول الاخرين، اذا ما كانت هذه التوقعات والتصورات سلبية تجعلهم يعتقدون بان الاخرين يظنون لهم السوء ويبنون افكارهم على اشياء ربما غير صحيحة، ويتصرفون وفق هذا الاساس وتتمدد المشكلة بالإجابة عن الأسئلة الاتية:

- هل يمتلك طلبة المدارس الثانوية شخصية ضمنية؟
- هل هناك فروق في الشخصية الضمنية تبعا للجنس والتخصص لدى طلبة المدارس الثانوية؟

◆ اهمية البحث:

يعد التعليم الثانوي مهم جدا في بنية النظام التعليمي في العراق، إذ يتم إعداد وتنشئة الطلبة للحياة والعمل والدراسة، وهو نظام يتكامل ويتبادل ويتفاعل مع أنظمة المجتمع المحيط به، وهو مرحلة مهمة في التعليم العام، إذ يعد فيه الطلبة إعداد شامل ومتكامل ومزود بمعلومات ومهارات واتجاهات لتنمية شخصيتهم بجوانبها النفسية واعدادهم لمواجهة مشكلات الحياة.

يرى دويك (Dweck, ٢٠٠٨) انه من المهم بشكل خاص دراسة الشخصية الضمنية بين المراهقين في مدارس ثانوية، إذ انه من خلال الخبرة يشكل طلبة المدارس معتقدات أساسية حول العمليات السببية في عوالمهم الاجتماعية، ويمكن لهذه المعتقدات أن تشكل تفسيراتهم للأحداث في بيئتهم وكذلك أنماط سلوكهم (Dweck, ٢٠٠٨: ٣٩١-٣٩٤).

ويبين كيلي (Kelly, ٢٠٠٥) أن السلوك الانساني ليس منعزل عن معتقداته وتنبؤاته، فمثال إذا أمتلك الطالب اعتقاد بناه في داخله بأنه يستطيع ان ينجح في اختبار ما، فإنه باحتمال جدا كبير بان هذا الاعتقاد سوف يتحقق، وذلك لان سلوك الفرد غير منعزل عن آرائه أو معتقداته، وانه يسلك سلوك يتسق مع معتقداته حول نفسه والبيئة المحيطة به بما فيها من مواقف واحداث مختلفة ( Kelly, ٢٠٠٥: ٣٥٠).

◆ أهداف البحث:

يهدف البحث التعرف الى:

١. الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية.
٢. الفروق الإحصائية في الشخصية الضمنية لمُتغير الجنس (ذكور ، اناث) لدى طلبة المدارس الثانوية.
٣. الفروق الإحصائية في الشخصية الضمنية لمُتغير التخصص (علمي، ادبي) لدى طلبة المدارس الثانوية.

◆ حدود البحث:

يَتحدّد هذا البحث بـ:ـ

طلّبة المدارس الثانوية الدراسة الصباحية الصف الرابع (العلمي والادبي) في  
ناحية كنعان محافظة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤).  
◆ تحديد المصطلحات:

اولا: الشخصية الضمنية (Implicit Personality) عرفها:-

١. شنايدر (Schneider, ١٩٧٣): هي معتقدات تصف الأنماط والتحييزات المحددة التي يستخدمها الفرد عند تكوين انطباعات بناءً على كمية محدودة من المعلومات الأولية عن شخص غير مألوف (Schneider, ١٩٧٣: ٢٩٤).
٢. التعريف النظري: تبنى الباحث تعريف شنايدر (Schneider, ١٩٧٣) للشخصية الضمنية الوارد انفا لأنه اعتمد على نظريته لبناء المقياس.
٣. ألتعريف الإجرائي: هو درجة الطالب الكلية التي يحصل عليها من خلال إجابته على مقياس الشخصية الضمنية الذي بناه الباحث لهذا الغرض.

ثانيا: المرحلة الثانوية: هي مرحلة من المراحل الدراسية ينتقل اليها الطلبة الذين اكملوا المرحلة الدراسية الابتدائية ويكون التعليم فيها على مرحلتين (متوسطة — أعدادية) مدة كل مرحلة ثلاث سنوات تهتم باكتشاف قدرات الطلبة واتجاهاتهم وميولهم وتمكنهم من الوصول الى مستوى اعلى من المهارة والمعرفة واعدادهم للمرحلة الدراسية الاعلى و لمواجهة صعاب الحياة.

◆ الفصل الثاني: الإطار النظري:

نظريات فسرت الشخصية الضمنية (Implicit personality)

◆ نظرية الشخصية الضمنية لشنايدر (Schneider, ١٩٧٣)

(Implicit personality theory):

في أول مراجعة شاملة لأدبيات البحث حول إدراك الفرد، قدم برونر وتاجيوري (١٩٥٤) هذا المصطلح (الشخصية الضمنية) لوصف احتمال أن يفترض المدركون علاقات استنتاجية بين سمات الناس، يفترض شنايدر (Schneider, ١٩٧٣) ان هناك فرعين رئيسيين في أبحاث نظرية الشخصية الضمنية: الأول يهتم بالدور الذي يلعبه التحيز في كيفية إدراك الناس للآخرين على المستوى الكلي، والثاني يتعلق بالفروق الفردية في كيفية إدراك الناس للآخرين اذ ناقش علماء النفس طرق قياس نظريات الشخصية الضمنية وابتكروا طرقًا مختلفة للعشور على أوجه التشابه بين نظريات الشخصية الضمنية لمجموعات كبيرة من الأفراد حول مفاهيم مثل المركزية والإضافة والتعقيد، وأن الشخصية الضمنية لها أساس لغوي وتؤدي دورًا مهمًا في إصدار الأحكام المتعلقة بمدى ثقتنا بالآخرين في العلاقات الاجتماعية (Schneider, ٢٩٥: ١٩٧٣).

أن الشخصية الضمنية تميل إلى عكس الواقع ولكنها تبالغ في تقديره: كثير من الناس يبالغون في تقدير بعض السمات، بينما في الواقع تكون هذه السمات مجرد مرتبطة إلى حد ما، يهتم شنايدر (١٩٧٣) بالفروق الفردية في كيفية إدراك الأفراد للآخرين و التركيز على موضوعات تتعلق بكيفية مساهمة عوامل معينة مثل (الاستبداد، والمظهر الجديد، وقياس الشخصية، و بناء الشخصية) في كيفية اختلاف التحيزات من فرد لآخر (Dunning, ١٩٩٥: ١٢٩٧-١٣٠٦).

على الرغم من أن برونر وتاجيوري (١٩٥٤) استخدموا في الأصل مصطلح نظرية الشخصية الضمنية لوصف العلاقات المفترضة بين السمات، إلا أن المصطلح اتسع ليتوافق مع مفهوم واسع لنظرية الشخصية الكلاسيكية: مجموعة من الافتراضات حول سبب تصرف الناس بالطريقة التي يتصرفون بها (شنايدر، ١٩٧٣)، اذ بين كرونباخ (١٩٥٥) وجهة نظر نظرية الشخصية الضمنية على أنها أكثر من مجرد علاقات بين السمات واقترح أن ما يسمى بـ "النظرية العلمانية للشخصية" تتكون من متوسط القوة والتباين في نقاط القوة لكل سمة بالإضافة إلى احتمالية ظهور سمات أخرى مع سمة معينة (Nickerson, ٢٠٢٤: ١-١١).

يوضح آش (Asch, ١٩٤٦) تكوين الانطباع على نظرية ومنهجية الشخصية الضمنية، أذ يوضح متى تكون السمة مركزية أو غير مركزية بطريقتين، الأولى كانت تعتمد على ما يسمى بـ "الأنموذج الارتباطي"، والثانية على أنموذج تضمين السمات، يمكن لأي سمة أن تصبح سمة تحفيز مركزية إذا كانت مرتبطة بسمات الاستجابة الكافية، أن السمات أساسية لأنها تنطوي على سمات أخرى دون أن تكون ضمنية لها يمكن أن تكون اللياقة سمة مركزية إذا كانت تنطوي على الحيوية، ولكن الدقة والنشاط لا تعني بالضرورة اللياقة البدنية (Schneider, ١٩٧٣: ٢٩٨).

وقد تبنى الباحث نظرية الشخصية الضمنية لشنايدر (Schneider, ١٩٧٣) اطاراً نظرياً لبحثه، لأنها عرفت الشخصية الضمنية بشكل دقيق، وقامت بتفسير المتغير تفسيراً نظرياً واعتماداً أغلب الدراسات التي تناولت الشخصية الضمنية ويرى الباحث انه ملائم لعينة البحث.

#### ◆ نظرية الإسناد (Attribution theory):

تصف نظرية الإسناد كيف ينظر الناس إلى استقرار السمات في فرد آخر، لا تتناول هذه النظرية السمات حصرياً، بل تصف النظرة العامة للعالم التي يتخذها الفرد في الحياة، يميل الأفراد إلى الاعتقاد الراسخ بأن السمات ثابتة ومستقرة ولا تتغير بمرور الوقت وعبر المواقف (Chiu & et al, ١٩٩٧: ١٩-٣٠).

وعند إصدار الأحكام حول سلوك فرد ما، فإنهم يميلون إلى التأكيد على سمات ذلك الفرد ويميل أصحاب نظرية الكيانات إلى وضع افتراضات حول سمات الآخرين بناءً على عينة محدودة من سلوكياتهم، ويعتقد المنظرون المتزايدون أن السمات أكثر ديناميكية ويمكن أن تختلف بمرور الوقت، كما أنهم يعطون أهمية أقل للسمات عند تفسير تصرفات فرد آخر، مع التركيز بدلاً من ذلك على أنواع أخرى من الوسطاء التي قد تؤثر على سلوكهم (Dweck & et al, ١٩٩٥: ٢٦٧-٢٨٥).

وان أكبر عامل مميز بين هاتين النظريتين هو أن منظري الكيانات يميلون إلى عمل استنتاجات أقوى وأوسع من السمات مما يفعله المنظرون التزايديون، ويظل هذا

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

التمييز صحيحاً حتى عندما تكون هناك تفسيرات ظرفية للسلوك الملاحظ، وعندما يكون السلوك غير مقصود نظراً لأن منظري الكيانات يعتقدون أن السمات مستقرة بمرور الوقت، فإنهم أكثر ثقة في عزو سلوك الفرد إلى سماته ( Erdley & Dweck, ١٩٩٣: ٨٦٣-٨٧٨).

◆ الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته:-

لتحقيق الأهداف الخاصة بالبحث الحالي آتخذ الباحث المنهج الوصفي الإرتباطي للبحث الذي يصف درجة الارتباط بين متغيرات هذه الدراسة ( الضامن، ٢٠٠٩: ١٣٥).

اولاً: مجتمع البحث:-

يتكون مجتمع البحث من طلبة المدارس الثانوية الدراسة الصباحية الصف الرابع (العلمي والادبي) في ناحية كنعان محافظة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)، ويتكون مجتمع الدراسة من (٤) وأجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١)

مجتمع البحث موزع حسب المدارس الثانوية في ناحية كنعان

المجموع	الجنس		المدارس	ت
	اناث	ذكور		
٣٨٧	٠	٣٨٧	اعدادية كنعان للبنين	١.
٥٥٢	٥٥٢	٠	اعدادية نازك الملائكة للبنات	٢.
٦٩٧	٦٩٧	٠	ثانوية الاغراس للبنات	٣.
١٦١	٩٦	٦٥	ثانوية الافنان المختلطة	٤.
٢٠٢	٠	٢٠٢	ثانوية الالباب للبنين	٥.
٤٤٠	١٢٣	٣١٧	ثانوية الربوع الخضراء المختلطة	٦.
١٤١	٦٢	٧٩	ثانوية الطف المختلطة	٧.
٣٠٠	١٣٥	١٦٥	ثانوية الغيث المختلطة	٨.
٢٠٣	٢٠٣	٠	ثانوية ام القرى للبنات	٩.
٣٤١	١٧٤	١٦٧	ثانوية ام الكتاب المختلطة	١٠.
١٥٨	٤	١٥٤	ثانوية بني شيبان المختلطة	١١.
١٣٩	١٣٩	٠	ثانوية ريحانة الرسول للبنات	١٢.
٩٢	٤٠	٥٢	ثانوية سيسبانه المختلطة	١٣.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٦٤٧	٠	٦٤٧	ثانوية عمر بن عبد العزيز للبنين	١٤
١٢٣	٣٩	٨٤	ثانوية قبس النور المختلطة	١٥
١٠١	٤٩	٥٢	ثانوية كعب بن زهير المختلطة	١٦
٩٩	٤٥	٥٤	ثانوية مدينة العلم المختلطة	١٧
٣٧٩	١٤٠	٢٣٩	ثانوية مواكب العطاء المختلطة	١٨
٥١٦٢	٢٤٩٨	٢٦٦٤	المجموع الكلي	

ثانياً: عينة البحث الأساسية:-

لقد تم إختيار عينة هذه الدراسة من مجتمع البحث الاصيلي، بطريقة العينة الطبقية العشوائية بالأسلوب التناسبي من المجتمع الاحصائي، قد بلغت عينة البحث (٢٥٠) طالب وطالبة وبنسبة (٥%) من مجتمع البحث، اذ بلغ عدد الطلاب (١٠٨) وعدد الطالبات (١٤٢)، وبلغ عدد طلبة التخصص الادبي (٤٤) طالباً وطالبة وبنسبة (١%) من مجتمع البحث، في حين بلغ عدد طلبة التخصص العلمي (٢٠٦) طالب وطالبة وبنسبة (٤%) من مجتمع البحث والجدول (٢) يوضح ذلك.

الجدول (٢)

عينة البحث الأساسية موزعة بحسب المدارس

المجموع	الرابع ادبي		الرابع العلمي		المدرسة	ت
	اناث	ذكور	اناث	ذكور		
١٥	٠	١٥	٠	٠	اعدادية كنعان للبنين	١
٥٦	٠	٠	٥٦	٠	اعدادية نازك الملايكة للبنات	٢
٤٠	٢	٠	٣٨	٠	ثانوية الاغراس للبنات	٣
٦	١	٣	١	١	ثانوية الافنان المختلطة	٤
٨	٠	٠	٠	٨	ثانوية الالباب للبنين	٥
٢٠	١	٤	٥	١٠	ثانوية الربوع الخضراء المختلطة	٦
٤	٢	٢	٠	٠	ثانوية الطف المختلطة	٧
٨	٠	٠	٥	٣	ثانوية الغيث المختلطة	٨
٥	٥	٠	٠	٠	ثانوية ام القرى للبنات	٩
١٣	٠	٠	٦	٧	ثانوية ام الكتاب المختلطة	١٠

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٤	٠	٤	٠	٠	١١- ثانوية بني شيبان المختلطة
٦	٢	٠	٤	٠	١٢- ثانوية ريحانة الرسول للبنات
٨	٠	٠	٤	٤	١٣- ثانوية سيسبانة المختلطة
٣٢	٠	٠	٠	٣٢	١٤- ثانوية عمر بن عبد العزيز للبنين
٣	٠	٠	١	٢	١٥- ثانوية قبس النور المختلطة
٣	٢	١	٠	٠	١٦- ثانوية كعب بن زهير المختلطة
٤	٠	٠	٢	٢	١٧- ثانوية مدينة العلم المختلطة
١٥	٠	٠	٥	١٠	١٨- ثانوية مواكب العطاء المختلطة
٢٥٠	١٥	٢٩	١٢٧	٧٩	المجموع

ثالثاً: اداة البحث:-

مقياس الشخصية الضمنية (Implicit personality):-

◆ تحديد الانموذج والمفهوم:

اعتمد الباحث تعريف ونظرية الشخصية الضمنية لـ (شنايدر، Schneider، ١٩٧٣)، (هي معتقدات تصف الأنماط والتحييزات المحددة التي يستخدمها الفرد عند تكوين انطباعات بناءً على كمية محدودة من المعلومات الأولية عن شخص غير مألوف (Schneider، ١٩٧٣: ٢٩٤).

◆ صياغة فقرات المقياس:

لأعداد فقرات تغطي مجالات المقياس وصياغتها فقد قام الباحث بصياغة الفقرات اعتماداً على نظرية (شنايدر، Schneider، ١٩٧٣)، وقام الباحث بصياغة فقرات مقياس الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية، وقد راعى الباحث في صياغة الفقرات ما يأتي:-

١. ارتباط الفقرة بالسمة التي تقيسها.

٢. ان تكون الفقرات واضحة وتحمل فكرة واحدة (الكبيسي، ٢٠١٠: ٣٢).

تم صياغة (٨) فقرات لمقياس الشخصية الضمنية بصيغته الأولية، وتم وضع تدرج رباعي للفقرات هي (تنطبق عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، لاتنطبق عليّ ابداً)، وقد وضعت الدرجات (٤، ٣، ٢، ١) باتجاه المفهوم.   
◆ اعداد تعليمات المقياس:.

أ. ان الاستمارة لأغراض البحث العلمي والأجابة يطلع عليها الباحث فقط.  
ب. تكون الأجابة على جميع الفقرات.  
ت. وضع علامة (√) أمام البديل المناسب.  
ث. أخفى الباحث اسم المقياس، للحصول على أجابات صادقة (عبد الخالق، ١٩٨٩: ٦٥).

◆ صلاحية فقرات المقياس:.

قام الباحث بعرض مقياس الشخصية الضمنية بصيغته الأولية على (١٢) محكم من المختصين في القياس والتقييم والعلوم التربوية والنفسية، اذ طلب الباحث منهم فحص جميع الفقرات من حيث الصياغة واللغة وهل تحتاج الى تعديل ان وجد، وكانت نسبة اتفاق المحكمين اكثر من (٨٠%).

◆ عينة وضوح التعليمات:.

من اجل التحقق من تعليمات المقياس ووضوح فقراته وحساب وقت الي يستغرقه المستجيب للإجابة عليه ، طبق الباحث المقياس على عينة عشوائية تكونت من (٣٠) طالبا وطالبة الجدول (٣) اذ طلب الباحث منهم الاستفسار والسؤال عن أي فقرة او كلمة غير واضحة، وتبين ان جميع فقرات وتعليمات وطريقة الاجابة على المقياس كانت مفهومة لدى عينة البحث، والوقت المستغرق للإجابة (٤) دقائق.   
الجدول (٣) .

عينة وضوح التعليمات والفقرات موزعة بحسب الجنس والمدارس

المجموع	الجنس		المدرسة	ت
	الاناث	الذكور		
١٥	١٠	٧	ثانوية الغيث المختلطة	١
١٥	٥	٨	ثانوية سيسبانه المختلطة	٢
٣٠	١٥	١٥	المجموع	

◆ التحليل الإحصائي لفقرات المقياس:

١. القوة التمييزية لفقرات مقياس الشخصية الضمنية:

القوة التمييزية هي قدرة فقرات المقياس على ان تميز بين افراد المستويات المجموعتين (العليا والدنيا) (الامام وآخرون، ١٩٩٠: ١٤٠)، بعد اجابة افراد عينة التحليل الاحصائي على المقياس صُححت اجاباتهم بحسب درجتهم الكلية التي حصلوا عليها ورتبت الاجابات تنازلياً من أعلى الى اقل درجة، وتم تحديد المجموعتان المتطرفتان في الدرجة الكلية للأفراد بنسبه (٢٧%) في كلا المجموعتين، وهذه النسبة يفضلها (كيلي، Kelly) اذا كانت الدرجات تتوزع اعتداليا او قريبة من الاعتدالية لانها توفر حجم مناسب وتباين جيد في كل مجموعة (Anastasi, ١٨٢ : ١٩٧٦)، وبلغ افراد المجموعتين (١٣٤)، ولكل مجموعة (٦٧) فرداً، ودرجات المجموعة العليا تتراوح بين (٣٠-٣٢) درجة، والمجموعة الدنيا تراوحت بين (٢٢-٢٨) درجة، واستخدم الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق في الدرجات لكل فقرة من الفقرات بين المجموعتين المتطرفتين في الدرجة الكلية لها، وتبين أن جميع الفقرات لها القدرة على التمييز، ان جميع قيم تاء المحسوبة أكبر من قيمة تاء الجدولية البالغة (١,٩٦) بمستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة الحرية (١٣٢)، والجدول (٤) يوضح ذلك .

الجدول (٤) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

### القوة التمييزية لفقرات مقياس الشخصية الضمنية

مستوى الدلالة عند ٠,٠٥	القيمة التائية المحسوبة	مجموعة دنيا		مجموعة عليا		ت
		انحراف معياري	وسط حسابي	انحراف معياري	وسط حسابي	
دالة	٥,٧١٧	٠,٨٦٨	٣,٣٧	٠,١٢٢	٣,٩٩	١.
دالة	٤,١٥٢	١,٠٧٥	٣,٤٢	٠,١٧١	٣,٩٧	٢.
دالة	٤,٦٨٦	١,٠٦٤	٣,٢٥	٠,٣٥٤	٣,٩٠	٣.
دالة	٢,٧٣٥	٠,٧٠١	٣,٣١	٠,٦٢٤	٣,٦٣	٤.
دالة	٥,١٢٠	١,٠٤٨	٣,١٩	٠,٣٢٧	٣,٨٨	٥.
دالة	٤,٩٠٦	١,١٤٠	٣,١٣	٠,٣٥٩	٣,٨٥	٦.
دالة	٢,٦٩٨	٠,٩٦٣	٣,٢٧	٠,٥٩٥	٣,٦٤	٧.
دالة	٤,٣٤٨	١,٠٤٦	٣,٢٤	٠,٤١٢	٣,٨٤	٨.

\* القيمة التائية الجدولية عند درجة حرية (١٣٢) ومُستوى دلالة (٠,٠٥) = (١,٩٦).

٢. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس:

تم حساب علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية باستعمال درجة المقياس الكلية بصفتها محك داخلي، وتم حساب معامل الارتباط بيرسون بين درجة الفقرة ودرجة المقياس الكلية، وتبين ان قيم المعاملات للارتباط اكبر من قيمة معامل الارتباط الحرجه البالغه (٠,٠٩٨) بمستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل مقياس الشخصية الضمنية على درجة اتساق داخلي، وجميع فقراته صادقة في قياسها لدى عينة البحث وجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥).

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الشخصية الضمنية

الفقرة	معامل الارتباط
١	٠,٣٧٦
٢	٠,٣٢٢
٣	٠,٤٦٤
٤	٠,٣٣٠
٥	٠,٤٠٤
٦	٠,٤٤٨
٧	٠,٣١٤
٨	٠,٤٠٠

\*القيمة الجدولية لمعامل الارتباط بدرجة الحرية (٢٤٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) = (٠,٠٩٨).

٣. الخصائص السايكومترية لمقياس الشخصية الضمنية:

اولا: صدق المقياس:

أ- الصدق الظاهري:

تم عرض المقياس بصيغته الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين في القياس والتقويم العلوم التربوية والنفسية البالغ عددهم (١٢) محكما وحصل المقياس على نسبة من آلتفاق باكثر من (٨٠%) بعد إجراء تعديلات لغوية على بعض فقراته.

ب- صدق البناء:

يمكن ان يتحقق الباحث من صدق البناء من خلال الطرق الاتية:

١. حساب القوة التمييزية لفقرات المقياس عدت جميعها مميزة الجدول (٤).

٢. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس كما مبين في الجدول (٥).

ثانيا: الثبات:

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

استخدم الباحث مؤشرين للثبات هما إعادة الاختبار و الاتساق الداخلي، وبلغت عينه آثبات (٥٠) طالباً وطالبة اختيروا بالأسلوب الطبقي العشوائي آتناسبي من مجتمع البحث والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦)

عينة الثبات موزعة بحسب التخصص والجنس

ت	المدرسة	الجنس		المجموع
		الذكور	الاناث	
١	ثانوية الغيث المخلطة	٨	١٢	٢٠
٢	ثانوية الربوع الخضراء المخلطة	٨	٦	١٤
	ثانوية ام الكتاب المخلطة	٩	٧	١٦
	المجموع	٢٥	٢٥	٥٠

أ- طريقة الاختبار وإعادة الاختبار:

لايجاد الثبات بهذه الطريقة طبق المقياس على عينة الثبات البالغة (٥٠) طالب وطالبة الجدول (٦)، اعاد الباحث تطبيق المقياس نفس العينة بعد مرور (١٤) يوماً من تطبيقه لأول مرة بحساب معامل ارتباط "بيرسون" بين الدرجات في آلتطبيق الاول والثاني أذ بلغ (٠,٨٢)، ويعد معامل ثبات جيد جدا يدل على حصول المقياس على درجة عالية من آالثبات، ومعامل آالثبات الذي يبلغ من (٧٠-٩٠) هو مؤشر لثبات الاختبار الجيد (عيسوي، ١٩٨٥ : ٢٥٠).

ب- طريقة الاتساق الداخلي باستعمال معامل ألفا كرونباخ:

قد استخرج معامل آالثبات بهذه الطريقة اذ بلغ (٠,٧٢)، الذي اجري على درجات عينة الثبات البالغة (٢٥٠) طالباً وطالبة الجدول (٢) اذ تعطي هذه الدرجة مؤشراً على ثبات مقياس آالشخصية الضمنية، ويرى (جيلفورد، ١٩٥٦، Guilford) و(ناني، ١٩٧٨، Nannally) أن معامل ألفا كرونباخ ان لا تكون أقل من (٠,٧٠) (أبو علام، ٢٠١١ : ٥٠٠).

◆ المؤشرات الاحصائية لمقياس الشخصية الضمنية:

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

حسب ألباحث المؤشرات الإحصائية الوصفية للدرجات عن المقياس والتي تبين مدى تقارب توزيع درجات افراد عينة ألبحث من درجات آلتوزيع الإعتدالي للمجتمع، جدول (٧).

الجدول (٧)

المؤشرات الإحصائية الوصفية لمقياس الشخصية الضمنية

المؤشرات الإحصائية	القيمة
وسط حسابي	٢٨,٦٠٨٠
خطأ معياري	٠,١١٩٦
وسيط	٢٨,٧٧٨٨
منوال	٢٩
أنحراف معياري	١,٨٩٢
تباين	٣,٥٨١
التواء	٠,٦١-
خطأ معياري للتواء	٠,١٥٤
تفرطح	٠,٤٧٦
خطأ معياري للتفرطح	٠,٣٠٧
مدى	١٠
أقل درجة	٢٢
أعلى درجة	٣٢

من المؤشرات تفرطح (٠,٤٧٦) وآلتواء (-٠,٦١) آلتى تقرب من قيم معيارية آلتوزيع الإعتدالي بأأقتراب من درجة (صفر) ومن تقارب مقاييس آلتزعة ألمركزية (وسط ٢٨,٦٠٨٠، وسيط ٢٨,٧٧٨٨، منوال ٢٩) يتضح آلتقارب لخصائص توزيع الدرجات لأفراد عينة ألبحث من التوزيع الإعتدالي، أذ يكون توزيع ألعينة يشبه التوزيع الأعتدالي لأفراد ألمجتمع، ويساعد هذا على تعميم نتائج البحث المستخرجة من عينة البحث على أفراد ألمجتمع على مقياس الشخصية الضمنية.

◆ مقياس الشخصية الضمنية بصيغته النهائية:

تكون مقياس الشخصية الضمنية بصيغته النهائية من (٨) فقرات، جميعها بتجاه المفهوم، وبدائل الاستجابة على فقرات المقياس كان رباعيا (تنطبق

عليّ دائماً، تنطبق عليّ غالباً، تنطبق عليّ أحياناً، لاتنطبق عليّ أبداً) وتبلغ درجات الاستجابة بين (٤-١) درجة للفقرات، ودرجة المقياس القصوى تكون (٣٢) درجة ودرجة المقياس الدنيا تكون (٨) درجات وامتوسط آفرضي (٢٠) درجة، وهنا الأداة اصبت جاهزة للتطبيق على العينة الأساسية للبحث التي بلغت (٢٥٠) طالب وطالبة من طلبة المدارس الثانوية في ناحية كنعان محافظه ديالى.

◆ التطبيق النهائي:-

طبق الباحث مقياس الشخصية الضمنية على العينة الأساسية للبحث جدول (٢) والتي بلغت (٢٥٠) طالب وطالبة، بأتباعه الاجراءات الآتية:

١. يوضح لأفراد العينة ان الفائدة من المقياس للبحث العلمي.
٢. تقديم استمارة تعليمات المقياس مرفقة معه، بالإجابة عن جميع فقراته وان الوقت للإجابة مفتوح وتم تطبيق مقياس البحث بصورة جماعية.
٣. جمع الاستمارات بعد اجابتهم على فقرات المقياس جميعها.

◆ الفصل الرابع:

تضمن هذا الفصل عرض نتائج البحث ومناقشة هذه النتائج وتفسيرها بحسب الاهداف الاساسية للبحث وفق النظريات في الفصل الثاني والاستنتاجات وتوصيات ومقترحات الباحث، وأدناه نتائج البحث التي توصل لها الباحث:-

اولا: عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها:

الهدف الأول: درجة الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية:

قام الباحث بتطبيق مقياس الشخصية الضمنية على عينة البحث وعددهم بلغ (٢٥٠) طالبا وطالبة، وتم استخراج الباحث امتوسط آحسابي والبالغ (٢٨,٦١)، وبالأنحراف المعياري الذي بلغ (١,٨٩٢)، وبلغ متوسط المقياس الفرضي (٢٠)، وباستعمال اختبار (T) لعينة واحدة ظهرت قيمة (T) المحسوبة (٧١,٩٢٧) اكبر من قيمة (T) الجدولية (١,٩٦٠) بمستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة الحرية (٢٤٩) ولحساب متوسط عينة البحث وهذا مؤشر على وجود الشخصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية، والجدول (٨) يوضح ذلك.

جدول (٨)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لعينة البحث والمتوسط الفرضي لمقياس الشخصية الضمنية

المتغير	عينة البحث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
الشخصية الضمنية	٢٥٠	٢٨,٦١	١,٨٩٢	٢٠	٧١,٩٢٧	١,٩٦٠

\*القيمة آتائية (T) الجدولية بمستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة الحرية (٣٩٩) = (١,٩٦٠).

تبين نتائج هذا الهدف بوجود أشخاصية الضمنية لدى طلبة المدارس الثانوية، ويفسر الباحث هذه النتيجة في ضوء النظرية المتبناة (شنايدر، ١٩٧٣ Schneider) التي تفترض بان الافراد لديهم شخصية ضمنية، ويأتي ذلك بسبب ارتباط الأسئلة النظرية المتعلقة بالشخصية بعلاقتها بالبنية اللغوية وكيفية انعكاسها على توزيعات السمات وتكوين انطباع لديهم حول الأفراد الآخرين (Schneider, ١٩٧٣: ٢٩٤).

ويفسر الباحث هذه النتيجة بان طلبة المدارس تكون شخصيتهم غير مكتملة لانهم في المراهقة فعندما يلتقون بفرد يثار في داخلهم العديد من التساؤلات حول هذا الفرد ويراقبون سلوكه وعلى اساس السلوك الذي يسلكه يكونون انطباع عليه بمثابة اصدار حكم لانهم لازالوا غير منفتحين بشكل كاف على البيئة الخارجية بحسب سنهم. الهدف الثاني: دلالة الفروق الاحصائية في الشخصية الضمنية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور ، اناث) لدى طلبة المدارس الثانوية.

لتحقيق هذا الهدف وباستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ظهر أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (٠,٣٧٠) اصغر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٤٨)، اذ لا توجد فروق ذات

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

دلالة إحصائية في متغير الشخصية الضمنية على وفق الجنس (ذكور – اناث) والجدول (٩) يبين ذلك.

جدول (٩)

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق الاحصائية في الشخصية الضمنية تبعا لمتغير الجنس

القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عينة البحث	الشخصية الضمنية
الجدول	المحسوبة				
١,٩٦	١٣,٨٣	٠,٩٥٦	٣٠,٠٤	١٠٨	الذكور
٠	٢	١,٦٩٦	٢٧,٥٢	١٤٢	الاناث

يفسر الباحث هذه النتيجة بان عينة البحث غير متجانسة في كافة المؤثرات المحيطة بهم يوجد هناك تأثير في معتقدات الاناث يختلف عن معتقدات الذكور لان العادات والتقاليد تقيد الاناث اكثر من الذكور مما يجعل الاناث متخوفات ويشرهن الشك باي فرد يلتقي به ويشكلن انطباع عليه من اول لقاء معه بينما الذكور لديهم مساحة حرية اكثر واتساع في العلاقات والتعاملات مما يجعل معتقداتهم وانطباعهم عن الاخرين اقل مما لدى الاناث.

الهدف الثالث: الفروق الإحصائية في الشخصية الضمنية لمُتغير التخصّص (علمي، ادبي) لدى طلبة المدارس الثانوية..

لتحقيق هذا الهدف استعمل الباحث الاختبار التائي (T) لعينتين مستقلتين ظهر أن قيمة (T) المحسوبة البالغة (١١,٧٠٤) اكبر من قيمة (T) الجدولية والبالغة (١,٩٦٠) بمستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة الحرية (٢٤٨)، اذ هناك فروق ذات دلالة إحصائية في الشخصية الضمنية وفق تخصص الطلبة (علمي ، ادبي) ولصالح التخصص العلمي والجدول (١٠) يبين ذلك.

جدول (١٠)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

نتائج الاختبار التائي لدلالة الفروق الاحصائية في الشخصية الضمنية تبعا لمتغير التخصص

القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	عينة البحث	الشخصية الضمنية
المحسوبة	الجدولة				
١١,٧٠	١,٩٦	٠,٦٨٠	٣١,٠٥	٤٤	ادبي
٤	٠	١,٦٤٥	٢٨,٠٩	٢٠٦	علمي

يفسر الباحث هذه النتيجة بان طلبة التخصص العلمي منهمكون بالدراسة اكثر من طلبة التخصص الادبي وان اغلب وقتهم يقضونه في الدراسة بعيدا عن التواصل مع الاخرين مما يجعلهم يتصرفون بحذر ودقة في معظم مشكلات الحياة وان طلبة التخصص الادبي يكون لديهم شخصية ضمنية اقل بحكم طبيعة دراستهم ولقلة الضغوط الدراسية عليهم مما يجعل علاقاتهم بالآخرين اكثر واشمل من طلبة التخصص العلمي ويلتقون بأفراد اكثر لذلك تكون معتقداتهم وانطباعاتهم عن الاخرين اقل حدة منها عند طلبة التخصص العلمي.

ثانيا: الاستنتاجات

أن عينة البحث من طلبة المدارس الثانوية يتمتعون بالشخصية الضمنية وانهم اعتادوا على تفسير سلوك الاخرين لانهم في مقتبل العمر وليس لديهم تجارب كثيرة في الحياة مما يجعلهم دائما يفسرون سلوك الاخرين وتشكل انطباعاتهم ومعتقداتهم.

ثالثاً: التوصيات:

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

قيام وزارة التربية والمديريات التابعة لها وإدارات المدارس ووسائل الاعلام بإعطاء دروس توعوية وثقافية عن كيفية التعامل مع الآخرين وفن الحوار مما يولد لدى الطلبة ثقافة عن كيفية التعامل مع الآخرين وكيفية التعامل مع الطلبة انفسهم وتنمية معتقدات واساليب صحيحة تربوية في الحياة.

رابعاً: المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي فإن الباحث يقترح ما يأتي:

١. إجراء دراسة للتعرف على علاقة الشخصية الضمنية مع عينة أخرى من طلبة الجامعة.

٢. إجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين الشخصية الضمنية والمتغيرات الأخرى كأسلوب الحياة، والمعتقدات المعرفية.

### المصادر

- ◆ أبوعلام، رجاء محمود (٢٠١١): *مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية*، ط٧، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- ◆ الامام، واخرون (١٩٩٠): *التقويم والقياس*، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، دار الحكمة.
- ◆ الضامن، منذر (٢٠٠٩): *اساسيات البحث العلمي*، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط٢، عمان.
- ◆ عبد الخالق، احمد محمد (١٩٨٩): *الابعاد الاساسية للشخصية*، دار المعرفة الجامعية، ط٤، الاسكندرية.
- ◆ عيسوي، عبد الرحمن محمد (١٩٨٥): *تصميم البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية*، بيروت: دار الراتب الجامعية، ط١.
- ◆ الكبيسي، وهيب مجيد (٢٠١٠): *القياس النفسي بين التنظير والتطبيق*، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي.

- ◆ Anastasia, A. (١٩٧٦). *Psychological testing*, New york, Macmillian publishing inc.
- ◆ Chiu, C. Y., Hong, Y. Y., & Dweck, C. S. (١٩٩٧). Lay dispositionism and implicit theories of personality. *Journal of Personality and Social Psychology*, ٧٣, ١٩-٣٠.
- ◆ Dunning, D. (١٩٩٥). Trait importance and modifiability as factors influencing self-assessment and self-enhancement motives. *Personality and Social Psychology Bulletin*, ٢١(١٢), ١٢٩٧-١٣٠٦.
- ◆ Dweck, C.S. (٢٠٠٨). *Can personality be changed? The role of beliefs in personality and change*. *Current Directions in Psychological Science*, ١٧, ٣٩١-٣٩٤.
- ◆ Dweck, C.S., Chiu, C., & Hong, Y. (١٩٩٥). Implicit theories and their role in judgments and reactions: A world from two perspectives. *Psychological Inquiry*, ٦(٤), ٢٦٧-٢٨٥.
- ◆ Erdley, C. A., & Dweck, C. S. (١٩٩٣). Children's implicit personality theories as predictors of their social judgments. *Child Development*, ٦٤(٣), ٨٦٣-٨٧٨.
- ◆ Gelman, S. A., Heyman, G.D., & Legare, C.H. (٢٠٠٧). *Developmental changes in the coherence of essentialist beliefs about psychological characteristics*. *Child Development*, ٧٨, ٧٥٧-٧٧٤.
- ◆ Kelly, W. E. (٢٠٠٥). *Some Cognitive Characteristics of Night-Sky Watchers: Correlations Between Social Problem-Solving, Need for Cognition and Noctcaelador*. *Education*, ١٢٦(٢), ٣٢٨-٣٣٣.
- ◆ Nickerson, Charlotte (٢٠٢٤). *Implicit Personality Theory*. (١-١١) [simplypsychology.org/implicit-personality.html](http://simplypsychology.org/implicit-personality.html)
- ◆ Pruneddu, A. (٢٠١٣). *Implicit person theories and Q-sort: Personality change in emerging adults (Doctoral dissertation, University of York)*.
- ◆ Schneider, D.J. (١٩٧٣). *Implicit personality theory: A review*. *Psychological Review*, ٧٩(٥), ٢٩٤-٣٠٩.
- ◆ Yeager, D. S. (٢٠١١). *Implicit Theories of Personality and Adolescent Aggression: A Process Model and an Intervention Strategy*. *Stanford University*.

Abstract

The research aims to identify the Implicit Personality among secondary School students, and the significance of statistical differences in the Implicit Personality according to the variable of gender (males, females) and specialization (scientific, literary) among secondary school students. To achieve the research objectives, the researcher built a scale (Implicit Personality) according to Schneider's theory. (Schneider, ١٩٧٣). The Implicit Personality scale consists of (٨) items. The face validity and construct validity of the tool were verified. The stability of the scale was verified by two re-testing methods, and the reliability coefficient reached (٠,٨٢), while the reliability coefficient of the tool reached by the Cronbach's alpha method (٠,٧٢), and the scale was presented to a group of arbitrators specialized in the field of educational and psychological sciences, measurement, evaluation, and extracting the discriminatory power of items, as the research sample amounted to (٢٥٠) male and female secondary School students, and using statistical means, the t-test for one sample and two independent samples, and the alpha coefficient - Cronbach, Pearson correlation coefficient and percentage, using the statistical package (SPSS). The results of the research showed that there is an Implicit Personality among secondary School students, and the presence of a statistically significant difference depending on the gender variable (males, females) and in favor of females, and the presence of a statistically significant difference depending on the specialization variable (scientific , literary) and for the benefit of scientific specialization, and the research came out with a set of proposals and recommendations.

## **دور أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لطفل الروضة**

م.م. اية جابر هذلول

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ / ١

### الملخص :-

هدف البحث إلى معرفة فاعلية أنشطة التوكاتسو على تنمية المهارات الاجتماعية لدى طفل الروضة حيث تم اعتماد المنهج التجريبي القائم على مجموعتين (ضابطة وتجريبية) وبلغت عينة الدراسة ٦٠ طفل وطفلة (٣٠ طفل لكل مجموعة) وتم قياس مهاراتهم الاجتماعية بالاعتماد على مقياس مايسون المعرب وتوصل البحث إلى وجود فروق بين المجموعة الضابطة والتجريبية في مقياس المهارات الاجتماعية بعد تطبيق أنشطة التوكاتسو وأوصى البحث بضرورة تعميم تجربة التوكاتسو على المراحل الدراسية كافة وتدريب المعلمات على إجراء التوكاتسو  
كلمات مفتاحية: التوكاتسو - المهارات الاجتماعية - طفل الروضة

### Abstract

The aim of the research is to know the impact of the activities of the Tokatsu on the development of social skills for the kindergarten child, where the experimental approach based on two groups (controlling and experimental) was adopted and the study sample reached ٦٠ children (٣٠ children per group) and social skills were measured based on the Ma'soon scale and the research found that there is Differences between the control group and the experimental in the social skills scale after applying the activities of the Tokatsu and the research recommended the necessity of generalizing the Tokasto experience to all levels and training teachers to conduct the Tokasto

**Key words : Tokatsu – Social Skills – Kindergarten Child**

الفصل الأول: التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث :

تعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل في نمو الطفل اللغوي والاجتماعي وما يميز هذه المرحلة ما يطرأ على الطفل في هذه المرحلة من تغيرات في جميع نواحي النمو الجسمية والعقلية والاجتماعية لذلك يجب أن تكون الروضة مكاناً ممتعاً يمكن الأطفال أن يشعروا فيه بالاسترخاء فكل طفل لديه قدرات واستعدادات واهتمامات وتفضيلات مختلفة والفصل الدراسي هو اللوحة المحورية لاكتشاف النقاط الجيدة لدى الطفل وتنميتها من المهم أن يصبح المعلم على دراية بالنقاط الجيدة لكل طفل، وطريقة تفكيره ووضع الأفكار معاً وفي نفس الوقت تنمية الشعور بالثقة. ومن خلال الأنشطة المختلفة يتعلم الأطفال التفكير من وجهة نظر أصدقائهم والتقبل كما يتعلم طرق مختلفة للتعبير والآراء .

تعتبر التوكاتسو أنشطة خاصة تهدف إلى تطوير الطفل الشامل وهي أداة لبناء مجتمع صفي أكثر فاعلية وهو الدراسة على الطريقة اليابانية يتضمن المنهج المدرسي الياباني كلاً من المواد الموضوعية وغير الموضوعية كجزء من المنهج الرسمي و يشمل التعليم غير الموضوعي مجموعة من الأنشطة المرتبطة تحت المصطلح الشامل "توكاتسو"، غالباً ما يتم تدريسه من قبل الأطفال، وهو تجريبي وتعاوني وتفاعلي. وتشجع هذه الأنشطة، على سبيل المثال، تطوير المهارات الاجتماعية والتعاطف ومهارات المناقشة والتفاعل. واكتساب عادات المعيشة الأساسية، وتكاملها مع المواد الدراسية. وفي الظروف العادية، يتم تعزيز هذا التعليم غير الموضوعي من خلال التفاعل المكثف وجهاً لوجه (Tsuneyoshi.R, ٢٠٢٠: ٢)

قد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يتعرضون في سنواتهم الخمس الأولى من حياتهم لخبرات ومثيرات مخطط لها في برامج تربوية وتعليمية فاعلة أظهروا دافعية ورغبة للتعلم وأبدوا تقديراً لذاتهم أكثر من الأطفال الذين لم يتعرضوا في طفولتهم لمثل هذه البرامج والخبرات المنظمة والمثيرات المبكرة (أبو صالح ، ٢٠١٧ : ١٣)

في كل من المدارس الابتدائية والمتوسطة، تعد الأنشطة الجماعية الفعالة جزءاً من الأنشطة الخاصة التي تعرف باسم (توكوبيتسو ، كاتسودو) وبأهداف مختلفة عن الأنشطة التعليمية الأخرى ولها وظائف خاصة لا يمكن القيام بها في المواد الأكاديمية أو التربية الأخلاقية أو الدراسات المتكاملة و يجب أن تأخذ الأنشطة الجماعية الفعالة في الاعتبار مستوى تطور التلاميذ وفرديتهم وكذلك توقيت تنفيذها مثل العلاقات الشخصية الضحلة بين التلاميذ والطلاب، وانعدام الوعي الاجتماعي والأخلاق، لهذا السبب، تم التركيز في المبادئ التوجيهية التعليمية الجديدة على أهداف التوكاتسو المتمثلة في تطوير القدرة على بناء علاقات شخصية أقوى والتحفيز والقدرة على المشاركة في المجتمع. (Tsuneyoshi.R , ٢٠١٢:٥)

وتتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال "ما هو أثر أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لدى طفل الروضة ؟

ثانياً: أهمية البحث :

تساعد المهارة الاجتماعية على تكوين الشعور بالانتماء الاجتماعي والثقة بالنفس بحيث يستطيع الفرد أن يحدد لنفسه عدد ونوعية العلاقات الاجتماعية التي يرغب فيها ويتفاعل فيها على أن يتواصل مع علاقات اجتماعية تشبع العديد من الاحتياجات النفسية (الدخيل لله ، ١٦: ٢٠١٤)

والمهارة الاجتماعية هي صنف من المهارات الحياتية ومظهر من مظاهرها و المهارات الاجتماعية أكثر خصوصية ومرتبطة بسلوك الفرد في علاقته مع الأفراد كمهارة الاتصال والتواصل والتعاطف مع الآخرين وطبقاً لنموذج المهارات الحياتية لأرجايل (١٩٩٥) فإن السلوك الاجتماعي نوع من أنواع المهارات الحركية ( الدخيل لله : ٢٠١٤ : ١٨)

ونظراً لأن مرحلة ما قبل المدرسة من أهم المراحل العمرية التي يتم فيها غرس مقومات وملامح شخصية الطفل في المستقبل ويوضع فيها حجر الأساس لسلوك الطفل ويتحدد بحسب فاعلية البيئة التي تحيط به في هذه المرحلة تفتح ميوله

واتجاهاته ويكتسب ألواناً من المعرفة والمفاهيم والقيم ويظل آثارها في تكوينه مدى العمر والاهتمام بالطفولة من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمعات واعدادها لمواجهة المستقبل وقد أجمع العلماء أهمية المراحل الأولى في عمر الطفل فهي تعين شخصيته المستقبلية والخطوة الأولى في اتجاه النمو وفي ظل عصر التغيرات كان لابد من الاهتمام بالطفولة حتى يتمكن الطفل من الوفاء بمتطلبات العصر فهي مرحلة استهلاكية لما يتلوها من مراحل نمو وهي من الفترات الحساسة في حياته (العبادي ٢٠٢٠: ٨)

يرى كارليون ١٩٩١ cartyon أن الفرد يعيش في ظل شبكة من العلاقات التي تتضمن الوالدين والأقارب والمعلمين ونمو المهارات الاجتماعية ضروري للشرع في إقامة علاقات شخصية ناجحة ومستمرة (غانم، ٢٠١٤: ١٧)

وأكدت الدراسات أهمية إكساب الطفل المفاهيم المرتبطة بالممارسات الاجتماعية الإيجابية حيث أشارت كل من دراسة (فاروق، ٢٠٠٩) و (عبد الحميد، ٢٠١١) إلى أن تنمية المفاهيم بشكل عام وتوثيق الصلة بالنمو المعرفي للطفل وإلى أهمية المفاهيم الاجتماعية (العبادي، ٢٠٢٠: ١٦)

ثالثاً: أهداف البحث وفرضياته :

يهدف البحث التعرف على أثر أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لطفل الروضة وذلك من خلال تحقيق الهدفين التاليين :

١. اكتشاف وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي لمقياس المهارات الاجتماعية

٢. اكتشاف وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات أطفال المجموعتين الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي بعد تطبيق الأنشطة التوكاتسو

فرضيات البحث :

يمكن ترجمة أهداف البحث إلى الفرضيتين التاليتين:

١. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند  $(\alpha \leq 0,05)$  في متوسطات المجموعة

الضابطة والتجريبية في التطبيق القبلي لمقياس المهارات الاجتماعية

٢. لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند  $(\alpha \leq 0,05)$  في متوسطات المجموعة

الضابطة والتجريبية في التطبيق البعدي لاستخدام أنشطة التوكاتسو في مقياس

المهارة الاجتماعية

رابعاً: حدود البحث : أطفال الروضة لعمر ( ٥-٦ ) سنوات في رياض الأطفال الحكومية خلال العام الدراسي ( ٢٠٢٣ - ٢٠٢٤ )

خامساً: تحديد المصطلحات :

التوكاتسو: مصطلح مشتق من كلمة Tokkatsu

وهو مشتق من Tokubetu katudo ويعبر عن الأنشطة التي تهدف إلى تنمية المهارات الحياتية في التعامل مع الآخرين وتهدف إلى خلق مناخ متوازن ونمو شامل للجوانب الاجتماعية العاطفية (Tsuneyoshi.R, ٢٠١٢:٨)

التوكاتسو: وهي نوع من الأنشطة التي تطبقها اليابان في المدارس وهدفها تنمية الشعور التعاوني بين الاطفال تجاه المجتمع والمدرسة وكيفية الحفاظ على المدرسة وأدواتها (أيمن البيلي، ٢٠١٦: ١)

التوكاتسو اجرائياً: عدد من الأنشطة اللاصفية يتم تطبيقها على أطفال الروضة وتهدف إلى تنمية مهاراتهم الاجتماعية

المهارات الاجتماعية:

المهارة لغة: يعرف ابن منظور في لسان العرب اللغة بأنها: الحذق في الشيء الماهر الحاذق بكل عمل، وأكثر ما يوصف به السباح المجيد، والجمع مهرة، تقول مَهَرْتُ بهذا الأمر أي صرْتُ به حاذقاً. (ابن منظور، ٢٠٠٤: ١٤٢)

المهارة الاجتماعية اصطلاحاً: مجموعة السلوكيات التي تلزم الفرد التعامل بها مع المجتمع بما يمكنه على اتخاذ القرار بالشكل الذي يساعده على تحقيق الهدف العام أو الخاص (ابراهيم الفقي، ٢٠١١: ١٤)

المهارة الاجتماعية اجرائياً : الدرجة التي يحصل عليها طفل الروضة في مقياس المهارة الاجتماعية  
طفل الروضة : هو الطفل في المرحلة العمرية نهاية العام الثالث حتى نهاية العام الخامس

### الفصل الثاني (خلفية نظرية ودراسات سابقة)

أولاً: خلفية نظرية :

مفهوم التوكاتسو : ( التعليم على الطريقة اليابانية)

تعليم الطفل، وتنمية الطفل ككل من خلال الأنشطة الخاصة، التي يُنظر إليها على أنها توفر أساساً ضرورياً للتحصيل الدراسي. الأنشطة الخاصة هي ما يميز الأسلوب التعاوني للتعليم الياباني ، و هي ركائز التعليم الياباني ويهدف:  
المدرسة الابتدائية :

تهدف الأنشطة الجماعية الفعالة إلى التنمية المتوازنة للعقل والجسد وتشجيع المشاركة في المجموعة على بناء موقف نشط وإيجابي تجاه تحسين الحياة المدرسية والعلاقات الشخصية. وفي الوقت نفسه، يجب أن يعمق موقف كل طفل تجاه الحياة وقدرته على تقديم أفضل ما لديه

المدرسة المتوسطة

تهدف الأنشطة الجماعية الفعالة إلى تنمية متوازنة للعقل والجسد ومزيد من الفردية، وتساعد المشاركة في المجموعة والمجتمع على بناء موقف نشط وإيجابي تجاه التعاون مع الآخرين لتحسين الحياة اليومية، وفي الوقت نفسه، يجب أن تعمق وعي

كل طالب بـ كونه إنساناً والقدرة على إبراز أفضل ما لديه.  
(Tsuneyoshi.R, ٢٠١٢:٧)

أسس التوكاتسو:

الاستقلالية والثقة بالنفس: وهي حاجة الطفل للشعور بالمسؤولية من خلال ممارسة دور القيادة بشكل متناوب بحث يأخذ كل طالب دوره كقائد للغرفة الصفية ليوم واحد بحيث يكون مسؤولاً عن المهام الروتينية في الغرفة الصفية مثل تقديم الطعام وتنظيف الغرفة الصفية وتساعد هذه الأنشطة في تعزيز الثقة بالنفس .

الشعور بالجماعة والانتماء للمجتمع : من خلال أنشطة الأعمال المنزلية من خلال نشاط المساعد الصغير يخطط مقدمو الرعاية مع أطفالهم كيف يمكنهم المساعدة في الأعمال المنزلية للعائلة ثم يراقبون عن كثب تقدم أطفالهم من خلال منحهم الاهتمام والتشجيع والامتنان ( منظمة وورلد فيجن : ٢٠١٢ : ٤٧ )

الانتماء : التركيز على الجهود والمشاركة بدل المنافسة والتركيز على دورهم كأفراد في المجتمع ( الشافعي ، ٢٠٢٣ : ١٣١٣ )

شروط نجاح الأنشطة الجماعية الفعالة(التوكاتسو)

١. يجب على جميع أعضاء المجموعة المساعدة في اتخاذ القرار لتحقيق الغرض من النشاط

٢. على الجميع أن يفكروا ويحددوا أساليب وخطوات تنفيذ هذا الهدف ومن ثم التعاون.

٣. يجب على الجميع تقاسم المسؤوليات؛ يجب أن يكون هناك فهم متبادل لدور كل شخص. إن وضع غرض النشاط في الاعتبار يساعد كل عضو على الاضطلاع بمسؤوليته بسلاسة.

٤. يجب احترام الأفكار والآمال التي يبادر بها كل شخص وهذا من شأنه أن يعزز الروابط بين التلاميذ.

٥. الشعور بالانتماء والوعي بالتضامن مع نمو أعضاء المجموعة لتقدير النقاط الجيدة لبعضهم البعض، سيؤدي ذلك إلى تبادل حر للأفكار واحترام متبادل.

٦. المعلم هو مفتاح الأنشطة الصفية الناجحة (Tsuneyoshi.R, ٢٠١٢:٨)

### المهارة الاجتماعية :

تتعدد المهارات في أنماطها وأنواعها وتتنوع في خصائصها ومحدداتها وهذه المهارات ذات الصلة بالفرد الآخر وأصبح محط اهتمام الباحثين في العلوم الإنسانية وهي نوع من الأنواع الذكاء فهي تتطلب توظيف المعارف الاجتماعية

فأرجيال عرف المهارة بأنها السلوكيات البينية التي تسهم في فاعلية كجزء من جماعة كبيرة من الأفراد "أما (ديسي، ١٩٦٨) يحصرها في الاتصال والفهم والاهتمام والألفة والوئام بين المتكلم والمستمع ويرى بعض التربويين في المهارة أنها القدرة على توليد التعامل مع الآخرين "

لذلك فإن المهارة هي قدرات وتصرفات وأنماط سلوك متضمنة مشاعر وجدانيات نحولها إلى قدرات وتصرفات وأنماط سلوك متضمن مشاعر ووجدانيات نحولها إلى تصرفات ذات كفاءة تتناسب مع المواقف التي تعترضنا (الدخيل لله ، ٢٠١٤ : ١٥)

### أصناف المهارات الاجتماعية

صنف جوير وبريستلي ١٩٨١ المهارات في ثلاث مجموعات:

- مهارة الوعي بالذات: وتتضمن مهارات تقييم الذات التي تنطوي على محاولات الفرد التعرف على أوجه القصور والكمال وفهم الدوافع ورسم الأهداف .
- مهارة التفاعل الاجتماعي: يرتبط بالعلاقة مع الآخرين كمهارة التعبير عن الذات والاتصال والتواصل والاستماع وتوكيد الذات .

- مهارة حل المشكلات: تعني قدرة الفرد على حل المشكلات التي تواجهه والتعامل معها كمهارة البحث والحصول على المعلومات ومهارة إدارة الصراع واتخاذ القرارات والتصنيف الثاني والثالث يسميان المعارات الاجتماعية البينية (الدخيل لله، ٢٢: ٢٠١٤)

ثانياً: دراسات سابقة :

دراسات عربية :

(سليمان : ٢٠١١) بعض المهارات الاجتماعية لدى أطفال الرياض وعلاقتها بتقييم الوالدين (مجلة جامعة دمشق المجلد ٢٧

هدف البحث إلى الكشف عن مدى انتشار المهارات الاجتماعية عند أطفال الرياض (٤-٥) سنوات ومعرفة العلاقة بين هذه المهارات لدى الأطفال وتقييم والديهم لهم وتم اجراء البحث على عينة من ٢٠٠ طفل وطفلة من أطفال محافظة دمشق ومن نتائج البحث تنتشر المهارات الاجتماعية بين الأطفال (٤-٥) انتشاراً طبيعياً ولا توجد فروق ذات دلالة احصائية في المهارات الاجتماعية بين متوسط درجات الآباء ومتوسط درجات الأمهات على مقياس تقييم الوالدين للمهارات الاجتماعية لدى أطفالهم

(الشافعي : ٢٠٢٣) أنشطة التوكاتسو اليابانية كمدخل لتنمية بعض المهارات الحياتية لطفل الروضة (مجلة الطفولة العدد الثالث والأربعون ، مصر)

هدفت الدراسة تنمية المهارات الحياتية لطفل الروضة من خلال استخدام أنشطة التوكاتسو وتكونت عينة البحث من ٣٠ طفل وطفلة من روضات مختلفة بإدارة السادات التعليمية بمحافظة المنوفية واعتمد البحث على المنهج شبه التجريبي وتم اعداد برنامج قائم على التوكاتسو وتبين من خلال النتائج فاعلية البرنامج القائم على التوكاتسو في تنمية بعض المهارات الحياتية لطفل الروضة واتقانها

دراسات أجنبية:

(Ryoko Tsuneyoshi: ٢٠٢٠) التنظيم كجزء من توكاتسو: تنظيف المدارس على الطريقة اليابانية طوكيو ورقة عمل صادرة عن (OECD)

تشرح ورقة العمل هذه كيفية وضع النشاط غير المعرفي، مثل تنظيف المدارس، ضمن المنهج الرسمي، وهو عامل مهم للغاية، مما يتيح ربط النشاط بالأنشطة غير المعرفية الأخرى ضمن توكاتسو الفترة التي تغطي الأنشطة غير المعرفية في المنهج الياباني)، وكذلك المواد المعرفية. نظرًا لأن تنظيف المدارس يعتبر أحد الأنشطة التعليمية، فإنه يحتوي على وظائف تعليمية متنوعة بدءًا من تطوير العلاقات بين الأشخاص وحتى التعليم المهني، ، تنمية الطفل بالكامل، وبالتالي لا يفهم مجرد فعل التنظيف، بل هو شكل من أشكال التعلم.

(YasminS.G: ٢٠٢٢) ( تطبيق التوكاتسو كنهج جديد للبحث المشترك في المدارس المصرية اليابانية(المجلة الأوروبية للتدريس والتعليم)

ويعتمد هذا البرنامج على نموذج المناهج التعليمية الشاملة في اليابان، والمعروف باسم "توكاتسو" أو الأنشطة الخاصة. الغرض من هذا البحث هو معرفة كيفية مساهمة البرنامج في تطوير منهجيات واستراتيجيات تدريس جديدة من خلال توكاتسو، وفحص النتائج في ممارسات المعلمين بعد البرنامج وكذلك تحديد التحديات التي يواجهونها. تم استخدام العينة الملائمة المكونة من متدربين اثنين من الدفعتين الأولى والثانية من مدارس مختلفة وتخصصات مختلفة، وتم إجراء تحليل استقرائي للتقارير المقدمة من المتدربين قبل وأثناء وبعد البرنامج، وتبادل المعلومات تم إجراء رسائل البريد الإلكتروني، وتم استخدام هذه الطريقة كبديل لزيارة المتابعة التي تتبع البرنامج في ظل الظروف الحالية. النتائج كانت نتائج إيجابية وتنفيذ منهجيات التعلم الجديدة في ممارسات المعلمين المكتسبة وساهمت هذه المنهجيات الجديدة في تطوير إرادة الطلاب وتعزيز جو التعلم الذاتي. أصبح الطلاب أكثر انخراطًا في الحياة المدرسية من خلال التوكاتسو، وانعكس ذلك على سلوكهم الأكاديمي أيضًا.

الفصل الثالث:

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً منهج البحث :

اتبعت الباحثة التصميم التجريبي الخاص بمجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار القبلي والبعدي والمجموعة الضابطة بقيت بدون برنامج بينما المجموعة التجريبية خضعت للبرنامج لمدة ٦ أسابيع .

شكل (١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	الأداة	طريقة التعلم	الأداة
الضابطة	الاختبار القبلي	تعلم بالأسلوب التقليدي	الاختبار البعدي
التجريبية	الاختبار القبلي	تعلم بأسلوب التوكاتسو	الاختبار البعدي

ثانياً إجراءات البحث :

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من أطفال الرياض في مديرية تربية الكرخ الأولى أثناء تطبيق البحث الحالي في الشهرين كانون الأول وكانون الثاني من سنة

٢٠٢٣-٢٠٢٤ م

جدول (١) توزيع افراد مجتمع البحث

المديرية	عدد الروضات	عدد الاطفال
تربية الكرخ الأولى	٣٣	٦٢٣١

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

عينة البحث: تم اختيار روضة المحبة التابعة لمديرية تربية الكرخ الأولى /قطاع أبو غريب بالطريقة العمدية، وبلغ عدد أطفال عينة البحث (٣٠ طفلاً) للمجموعة التجريبية و(٣٠ طفلاً) للمجموعة الضابطة والملتحقين بالمستوى الثاني بالروضة.

جدول (٢) توزيع افراد عينة البحث

اسم الروضة	عدد الاطفال
روضة المحبة	٦٠

وراعت الباحثة عند اختيار العينة:-

- تتراوح اعمار الأطفال من (٦,٥)سنوات

- تكافؤ المجموعتين التجريبية والضابطة

قامت الباحثة بحساب التكافؤ بين عينة البحث (التجريبية والضابطة) من حيث نفس المستوى العمري ونفس المستوى الذكاء ، كما يتضح في جدول (٣)

جدول (٣)

التكافؤ بين أطفال المجموعة الضابطة والتجريبية من حيث المستوى العمري ونسبة الذكاء

المتغيرات	المجموعة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	مستوى الدلالة
المستوى العمري	ضابطة	٣٠	٥,٦٢	٣,١١	١,٣١	غير دالة
	تجريبية	٣٠	٥,٧٥	٢,٣٢		
الذكاء	ضابطة	٣٠	١٠٩,٨٤	٧,٣٧	٠,٢٧	غير دالة
	تجريبية	٣٠	١١٠,٠٣	٥,٦٠		
	تجريبية	٣٠	٦,٦٧	٠,٩٦		

اتضح من الجدول ٣ عدم وجود فروق دالة أحصائية بين متوسطات درجات أطفال المجموعتين التجريبية والضابطة بالنسبة للمستوى العمري ومستوى الذكاء ، مما يشير الى التكافؤ بين المجموعتين الضابطة والتجريبية.

خطوات البحث التجريبي :

• تم اعداد خطة تشمل جميع خطوات أنشطة التوكاتسو وتم عرضها على المختصين من السادة أعضاء هيئة التدريس للتعرف على آرائهم واقتراحاتهم من حيث وضوح العنوان والأهداف والوسائل وأصبح النشاط مكون من خمس مهارات موزعة على عدد من الأنشطة واتعمد الباحث على مجموعتين من الأطفال ضابطة وتجريبية تستخدم معها أنشطة التوكاتسو وتضمن المنهج التجريبي المتغيرات التالية :

• المتغير المستقل :ويتمثل في أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤

• المتغير التابع : تشمل بعض المهارات الاجتماعية وهي خمس مهارات

السلوك الاجتماعي المناسب

التوكيد الذاتي غير المناسب

الثقة بالنفس

التمرد والسلبية والانسحاب

العدوانية

• قامت الباحثة بتقسيم الأطفال بطريقة عشوائية إلى مجموعتين من ٣٠ طفل لكل مجموعة وقامت الباحثة بتطبيق مقياس المهارات الاجتماعية على المجموعتين التجريبية والضابطة فردياً قبل البدء بأنشطة التوكاتسو وللتأكد من تكافؤ المجموعتين

ثم قامت الباحثة بتطبيق الأنشطة المقترحة بواقع ٢ جلسات في الأسبوع وبلغت مدة تنفيذ النشاط ٦ أسابيع: حيث أن الهدف هو التربية الشاملة للطفل ويتم التركيز على كل طفل على حدة ويتم توزيع الأنشطة على الأطفال وتضمن أنشطة:-

نجم اليوم: حيث يتم تبادل الأدوار بين الاطفال بحيث يقومون بإدارة وقيادة الحياة اليومية في الفصل ويتشاركون في الأعمال اليومية للفصل: كالإلقاء أمام الجميع ، اعطاء الأوامر وتنظيف السبورة بعد استعمالها في الحصة بحيث يقوم الجميع بأداء دور القيادة وهي القيادة اليومية

أنشطة النقاش الصفي : حيث يقوم كل طفل بالحديث عن الأمور التي يحبونها والتي لا يحبونها وكيف يمكن اجراء التغيير ومواجهة المشاكل ويتم وضع الحلول كإجراءات فردية أو جماعية مع طلبة الصف

قصتنا اليوم : حيث يقوم كل طفل بطرح تجربة أو موقف أو تصرف سيء مر به والنقاش حول التصرف الصحيح والآثار السلبية للسلوك الخاطئ

وبعد الانتهاء من تطبيق الانشطة تم تطبيق مقياس المهارات الاجتماعية على المجموعتين الضابطة والتجريبية من أجل معرفة التغيير الذي أحدثه أنشطة التوكاتسو بين المجموعتين مقارنة النتائج التي تم الحصول عليها وتحديد الفروق الإحصائية بين المجموعتين

وتم الاعتماد على تصنيف بلوم في الامتحان الاستطلاعي لضمان تكافؤ المجموعتين (المعرفة -التذكر -الفهم -التطبيق - التحليل -التقويم).

بعد اجراء اختبار قبلي للتأكد من تكافؤ المجموعتين ثم رصد النتائج ومعالجتها احصائياً وحساب دلالة الفرق بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي البحث باستخدام

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

اختبار T-test لحساب دلالة الفرق بين متوسطي مجموعتين مستقلتين لهما نفس العدد

### أداة البحث:

تم اعتماد مقياس ماتسون للمهارات الاجتماعية (الصورة المعربة) من إعداد الدكتور جمال الخطيب والدكتورة منى الحديدي ١٩٩٦ وتألف المقياس بصورته المعربة من ٦٤ عبارة موزعة على خمس أبعاد والمقياس بصورته الأصلية مكون من ٩٢ فقرة تم اشتقاقها من خلال مراجعة وتحليل مقاييس السلوك الاجتماعي المعروفة وقام الباحثان (الدكتور جمال الخطيب والدكتورة منى الحديدي) بتطوير الصورة المعربة من مقياس ماتسون وتضمن المقياس :

البعاد	عدد العبارات	أرقام العبارات
السلوك الاجتماعي المناسب	٢٣	١-٣٦-١٢-١٣-١٦-١٧-٢٥-٢٦-٢٧-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٨-٣٩-٤٠-٤٧-٥١-٥٢-٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧-٥٨-٥٩-٦٠-٦١-٦٢
التوكيد الذاتي غير المناسب	٥	٧١٩-٢٤-٢٨-٢٩-٣١-٤٤-٤٨-٥٣-٥٦-٦٤
الثقة بالنفس	١٠	١٩-٢٤-٢٨-٢٩-٣١-٤٤-٤٨-٥٣-٥٦-٧٤
التمرد/السلبية /الانسحاب	١١	٢-٥-٧-٨-٩-١٠-١١-١٥-١٨-٢١-٢٣
التهور/العدوانية	١٥	٤-١٤-٣-٢٢-٣٠-٣٦-٤١-٤٣-٤٥-٥٤-٥٥-٥٧-٥٨-٥٩
الكل	٦٤	

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

طريقة تسجيل الدرجات : نظراً لصغر سن هذه المرحلة العمرية تم اعتماد مقياس ليكرت الثلاثي حيث يعطى الطفل ٣ درجات لكل مهارة منطبقة مع سلوك الطفل و٢ درجة للإجابة التي تنطبق على سلوكه قليلاً ودرجة اذا كانت لا تنطبق وبالتالي تتراوح درجات المقياس العظمى ٣٨ والصغرى ٦٤

### الخصائص السيكومترية للمقياس ومدى ملائمته لأغراض البحث

قامت الباحثة بالتأكد من صدق الأداة وثبات نتائجها من خلال مجموعة من الاجراءات حيث تم تطبيق الاستبانة على عينة استطلاعية بلغ عددها ٢٠ طفل في سن الروضة من خارج المجموعتين عينة الدراسة وتم التأكد من الصدق والثبات كما يلي :

الصدق الظاهري : عرضت الأداة على عدد من أعضاء هيئة التدريس ذوي الخبرة في مجال التربية من أجل تحديد مدى دقة وضوح العبارات في المقياس ومدى سلامة صياغتها

### مقياس الصدق (الاتساق الداخلي)

حيث طبقت الباحثة المقياس على عينة استطلاعية ثم تم احتساب معامل الارتباط كما موضح بالجدول (٤)

### الجدول رقم (٤) معاملات ارتباط أبعاد المقياس مع الدرجة الكلية

أبعاد المقياس	معامل الارتباط	قيمة sig
السلوك الاجتماعي المناسب	**٠,٧١	٠,٠٠
التوكيد الذاتي غير المناسب	**٠,٦٥	٠,٠٠
الثقة بالنفس	**٠,٧٧	٠,٠٠
التمرد والسلبية والانسحاب	**٠,٨٢	٠,٠٠
العدوانية	**٠,٧٢	٠,٠٠
المقياس ككل	**٠,٨٨	٠,٠٠

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

يتضح من الجدول (٤) أن معاملات الارتباط لأبعاد المقياس كل محور من محاور حيث كانت العلاقات الناتجة معنوية أي ذات دلالة إحصائية؛ وكان ذلك مؤشراً على صدق المقياس

ثبات المقياس : وللتأكد من ثبات الاختبار قام الباحث بتطبيقه على عينة وتم حساب ثبات الاختبار بإيجاد معامل الفا بطريقة كرونباخ

الجدول رقم (٥) معاملات الارتباط لأبعاد المقياس مع الدرجة الكلية

أبعاد المقياس	معامل الثبات	عدد العبارات
السلوك الاجتماعي المناسب	٠,٨٢	٢٣
التوكيد الذاتي غير المناسب	٠,٦٢	٥
الثقة بالنفس	٠,٦٦	١٠
التمرد والسلبية والانسحاب	٠,٦٩	١١
العدوانية	٠,٥٨	١٥
المقياس	٠,٨٤	٦٤

من الجدول (٥) يتبين أن معاملات ألفا كرونباخ لمقياس المهارات الاجتماعية كانت مرتفعة وكانت معامل الثبات للاختبار ٠,٨٤ تتمتع بمعامل ثبات جيد وهذا دليل على ثبات المقياس

### الفصل الرابع

نتائج البحث والتوصيات والمقترحات:

للإجابة عن السؤال الرئيسي : ما هو فاعلية استخدام أنشطة التوكاتسو في تنمية المهارات الاجتماعية لطفل الروضة :

ما فاعلية أنشطة التوكاتسو على مقياس المهارات الاجتماعية لدى المجموعتين الضابطة والتجريبية

للإجابة عن هذا السؤال تم اختبار الفرضيتين التاليتين :

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الفرضية الأولى :لا توجد فروق بين المجموعتين الضابطة والتجريبية في مقياس المهارات الاجتماعية قبل تطبيق أنشطة التوكاتسو : لمعرفة الفروق بين متوسط درجات المجموعة الضابطة والتجريبية قبل تطبيق أنشطة التوكاتسو تم استخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية للمجموعتين الضابطة والتجريبية كما في الجدول :  
الجدول ( ٦ ) ببين المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات استجابات أطفال الروضة لمقياس المهارات الاجتماعية قبل تطبيق التوكاتسو  
اختبار (ت) T.test في مستوى اجابات المجموعتين الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي لمقياس المهارات الاجتماعية قبل تطبيق التوكاتسو

المجال	المجموعة	العدد	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة
السلوك الاجتماعي المناسب	الضابطة	٣٠	٢٣	٥٥,٣٣	٠,٨٨	١,٦٩
	التجريبية	٣٠		٥٥,٧٣	٠,٨٩٣	
التوكيد الذاتي غير المناسب	الضابطة	٣٠	٥	٨,٦٠	١,٠٢	١,٠٧
	التجريبية	٣٠		٨,٩٣	٠,٩٩	
الثقة بالنفس	الضابطة	٣٠	١٠	٢٢,١	١,٢٠	٠,٠٢٨
	التجريبية	٣٠		٢٣,٨٦	٠,٨٨	
التمرد والسلبية والانسحاب	الضابطة	٣٠	١١	٤٣,٦٦	٠,٩٩٨	٠,٦٩
	التجريبية	٣٠		٤٤,٧٦	٠,٨٠	
العدوانية	الضابطة	٣٠	١٥	٣٨,٨٦٦	٠,٩٩٩	١,٠٣
	التجريبية	٣٠		٤١,٠١	١,٦٨	
المقياس ككل	الضابطة	٣٠	٦٤	١٦٨,٥٥		
	التجريبية	٣٠		١٧٤,٢٩		

يتضح من الجدول السابق (٦) عدم وجود فروق ذات دلالة بين المجموعتين الضابطة والتجريبية بين متوسطات درجات المجموعتين الضابطة والتجريبية في مقياس المهارات الاجتماعية حيث جاءت قيم  $t$  المحسوبة أقل من الجدولية ( عند مستوى ٠,٠١ ) ودرجة حرية = ٥٨ مما يدل على تكافؤ المجموعتين في مقياس المهارات الاجتماعية وبالتالي لا توجد فروق بين متوسط درجات أطفال المجموعتين ( الضابطة والتجريبية ) في التطبيق القبلي لأنشطة التوكاتسو الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ في التطبيق البعدي لأنشطة التوكاتسو لمقياس المهارات الاجتماعية بين المجموعتين الضابطة والتجريبية

استخدم الباحث معادلة  $t$ .test لمجموعتين متساويتين بالعدد لبحث دلالة الفروق بين متوسط درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في المهارات الرئيسية لمقياس المهارات الاجتماعية والدرجة الكلية بعدياً والجدول التالي يبين ذلك :

الجدول (٧) اختبار  $T$ -test في مستوى اجابات المجموعتين الضابطة والتجريبية في الاختبار البعدي لمقياس المهارات الاجتماعية بعد تطبيق التوكاتسو

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

المجال	المجموعة	العدد	عدد الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة
السلوك الاجتماعي المناسب	الضابطة	٣٠	٢٣	٥٥,٧٣	٩,٣٠	٢,١٤٩
	التجريبية	٣٠		٦١,٨٦	١٠,٠١	
التوكيد الذاتي غير المناسب	الضابطة	٣٠	٥	١٠,٨٨٣	١,٢٨٨	٩,٨٤٠
	التجريبية	٣٠		١٣,٠٥	٢,٢٥	
الثقة بالنفس	الضابطة	٣٠	١٠	٢٣,٨٦	٣,٨٦	٢,٦٦٥
	التجريبية	٣٠		٢٦,٦٦	٤,٤٢٠	
التمرد والسلبية والانسحاب	الضابطة	٣٠	١١	٢٥,١٠٣	٤,٠٢	٦,٨٨١
	التجريبية	٣٠		٣١,٦٠٠	٣,١٨	
العدوانية	الضابطة	٣٠	١٥	٣٨,٥٦	٣,٧	٣,١٦٧
	التجريبية	٣٠		٤٢,٠١	٤,٦	
المقياس ككل	الضابطة	٣٠	٦٤	١٥٢,٢٦	٢٠	٤,١١٩
	التجريبية	٣٠		١٧٤,٨٦	١٩,٨	

يتضح من الجدول (٧) وجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات المجموعتين (التجريبية والضابطة) في المهارات الاجتماعية المتضمنة في مقياس المهارات الاجتماعية والدرجة الكلية للمقياس حيث أن جميع قيم  $t$  المحسوبة أكبر من الجدولية لصالح المجموعة التجريبية ويعود ذلك إلى أنشطة التوكاتسو والتي ساهمت في تحسين المهارات الاجتماعية لدى أطفال المجموعة التجريبية حيث تعتبر المرحلة العمرية في الروضة هي الفترة المناسبة لتشكل المهارات الاجتماعية وهذا يتفق مع دراسة Grossi (٢٠٠٠) والذي بين أن الاهتمام بالمهارات

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الاجتماعية من خلال البرامج التي تعلم الأطفال التعاون واللعب فإن ذلك سوف يحسن تلك المهارات

### النتائج :

- ساعد نشاط التوكاتسو في صفوف التعليم على إتاحة الفرصة للمشاركة بدور مهم في المجتمع المدرسي ويساعد على شعور الأطفال بالانتماء وتقدير الذات وإقامة العلاقات مع الأقران وتحسين عملية التعلم
- تم استخدام أساليب التحفيز والتشجيع المادية والمعنوية أثناء تطبيق التوكاتسو
- تم استخدام الحوار والمناقشة أثناء سواء في الأنشطة اليومية أو في الريادة الذي ساعد في إثارة ذهن الطفل وتثبيت المعلومات بشكل أكبر ونمو المهارة الاجتماعية

### التوصيات :

- الاستفادة من البحث في التدريس مرحلة رياض الأطفال
- دمج أنشطة التوكاتسو في جميع المناهج المقدمة للأطفال

### المقترحات:

- عقد ورشات العمل والدورات التدريبية للتعريف بالتوكاتسو وأهمية تطبيقه في التعليم وفي مراحل دراسية تالية
- تدريب المعلمات على طرق تنمية المهارات الاجتماعية لدى طفل الروضة

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية :

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٢٠٠٤). لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد ١٤، م ،
- أبو صالح، هدى عثمان (٢٠١٧). أثر طريقة منتسوري في تحسين مهارتي الاستماع والمحادثة لدى طفل الروضة .دار أمجد للنشر والتوزيع عمان
- ثريلواي، سيسيليا، (٢٠٢٢) مجلة الويبو wipo، المنظمة العالمية للملكية الفكرية
- الدخيل لله، دخيل بن عبد الله، (٢٠١٤) المهارات الاجتماعية المفهوم \_ الوحدات \_ المحددات). العبيكان. الرياض
- الدخيل لله، دخيل بن عبد الله، (٢٠١٤) المهارات الاجتماعية ، تعليم وتدريب المهارة الاجتماعية ، العبيكان ، الرياض.
- العبادي ، إيمان يونس (٢٠٢٠). الممارسات الاجتماعية الإيجابية لدى طفل الروضة ، مركز الكتاب الأكاديمي،
- غانم، حسن (٢٠١٤) .كيف تتعامل مع نفسك مع الآخر، الأنجلو المصرية القاهرة .
- منظمة أطفال بلا حدود(٢٠٢٢)، توكاتسو. إطار عام . منظمة أطفال بلا حدود. منظمة KNK ووزارة التربية والتعليم الأردنية
- منظمة وورد فيجن (٢٠١٢) كتيب التعليم العلاجي ، حزيان الأردن

ثانياً : المراجع الأجنبية

- Tsuneyoshi.R (٢٠١٢):the world of TOKKATSU the Japanes Approach to whole child Education, A guide book for teachers ,Tokyo Metropolitan Elementary Research Group for classroom Management and the Machida city Elemantery school Research Group
- Tsuneyoshi .R,(٢٠٢٠),Japan :TOKKATSU or Student-led collaboration online ,word bank group

( دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية )

م. ابراهيم حسين شلال

المديرية العامة لتربية ديالى

الملخص:-

يهدف البحث للتعرف على دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية، اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي ، تكون مجتمع البحث من طلبة المرحلة الاعدادية في قسم تربية بلدروز التابع للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى للعام ٢٠٢٢-٢٠٢٣ واشتملت العينة على (٢٠٠) طالب وطالبة، تكونت اداة البحث من استبانة اعددها الباحث بلغت عدد فقراتها (٢٠) فقرة ولكل فقرة اربع بدائل هي(بدرجة كبيرة جدا - بدرجة كبيرة- بدرجة متوسطة- بدرجة ضعيفة) تم التأكد من صدقها وثباتها ، استعمل الباحث الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية(spss) وقد دلت النتائج على ان التربية لها دور في توجيه الديمقراطية بشكل كبير وقد اوصى الباحث بعدد من التوصيات منها ضرورة عقد ندوات لتنمية الديمقراطية بشكل اكبر واقتراح مقترحات منها بيان دور التربية نحو الديمقراطية للكوادر التدريسية.  
الكلمات المفتاحية : التربية- المرحلة الاعدادية - الديمقراطية.

Abstract

The research aims to identify the role of education in directing middle school students towards democratic. The researcher adopted the descriptive analytical approach. The research community consisted of middle school students in the General Directorate of Education in Diyala Governorate for the year ٢٠٢٢-٢٠٢٣. The sample included (٢٠٠) male and female students. The research tool was formed. From a questionnaire prepared by the researcher, the number of paragraphs of which was (٢٠) and for each paragraph there were four alternatives: (to a very great extent - to a great extent - to a moderate extent - to a weak extent). Its validity and reliability were confirmed. The researcher used the Statistical Package for the Social Sciences (SPSS), and the results

indicated However, education has a major role in directing democratic, and the researcher recommended a number of recommendations, including the necessity of holding seminars to further develop democratic, and suggested proposals, including clarifying the role of education towards democratic for teaching staff.

**Keywords:** education - middle school - democratic.

مشكلة البحث:

نعيش اليوم في عصر تردد فيه الدعوات الى الديمقراطية في كل انحاء الوطن العربي لاسيما العراق رغم التحديات التي تواجهها هذه الدعوات التي جعلت المجتمع يعاني بمن فيهم طلبة المرحلة الاعدادية من مشكلات عدة عميقة تتمثل بالضبابية والغموض لمفهوم الديمقراطية ، وقد واجه مجتمعنا خلال العقد الماضي الكثير من العقبات والمشاكل اثرت سلبا في مسيرة حياته ، نتيجة للظروف السياسية المضطربة والتغيرات الاجتماعية التي مرت بها البلاد ، ونتيجة الخلط بين مفهومي الديمقراطية والفوضى .

ومما يجدر به الاشارة حول موضوع الديمقراطية هم طلبة المدارس كونهم يمرون بمرحلة عمرية سريعة التآثر والتأثير، بالإضافة الى انهم يتصفون بتنوع الثقافات تتفاعل فيما بينها داخل مؤسسة تربوية واحدة وهي المدرسة ، وان ما نواجهه اليوم من مشكلات تربوية هو انعكاس للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتردي والفوضوية السائدة التي تخترق مبدأ الديمقراطية .

واذا كان مفهوم الديمقراطية يشكل لحمة واحدة لا يمكن ان تتجزأ ، ولا يمكن ان تنفصل عن المضامين السياسية والاجتماعية ، الان ان الديمقراطية التي نركز عليها في هذه الدراسة هي الديمقراطية التربوية ضمن اطار طلبة المرحلة الاعدادية التي تجسد منظومة الممارسات والعلاقات الحرة ، التي يمكن ان تؤصل في الانسان قيم العدالة وحرية التفكير وقيم النقد والحوار واحترام الاخر ، وقبول مبدأ الاختلاف والمشاركة ، ومبدأ المساواة.



كما ان نقطة الارتكاز في البحث الحالي هم شريحة الطلبة ، لانهم نواة المجتمع والشريحة المهمة بالحياة الاجتماعية ، ان الحديث عن الديمقراطية وفهمها من قبل الطلبة هو حديث عن الفضاء العام لتنمية الثقافة وتحديث المجتمع ، ذلك ان التطلع الى التنمية والتحديث لا يستقيم دون استحضار الديمقراطية في التعليم ، والحرية والمساواة ، وفي الكرامة والتسامح ، كما ان الكشف للطلبة عن الواقع العلمي للديمقراطية والحقوق والامتيازات جزء فعال لمستقبل المجتمع(الشمري ، ٢٠١٢ : ١١).

لذا على التربية والتعليم نشر مفاهيم الديمقراطية بين الاجيال وخصوصا شريحة الشباب(طلبة المرحلة الاعدادية) وتشربهم مضامينها والانشطة المصاحبة لها ، وما يمثله المربي من قدوة ، كون المؤسسات التربوية تعد الفضاءات المناسبة لتحقيق الاهداف المنشودة في هذا المجال ، فأن من الجوهر في هذا الصدد استحداث رؤية جديدة للتعليم تنطلق من توسيع التعريف التقليدي للتعليم لكي يعالج تحديات جديدة مثل ارتباطه بالاحتياجات والقيم العالمية لحقوق الانسان وفهم الطلبة لمفهوم الديمقراطية بمفهومها الصحيح يتعلق بتعزيز الاتجاهات والمواقف والسلوكيات التي تسمح للناس بالمشاركة في حياة مجتمعهم المحلية والوطنية بطريقة بناءة يحترمونها بها انفسهم والآخرين.

#### أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى :-

١- التعرف على دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية.

٢- التعرف على دلالة الفروق الاحصائية وفقاً للجنس (الذكور - الاناث).

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الاعدادية في المدارس الاعدادية

والثانوية التابعة لقسم تربية بلدروز للعام ٢٠٢٢ - ٢٠٢٣ .

تحديد المصطلحات:

أولاً : الدور

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الدور لغة: قد يكون مصدرا في الشعر ، وقد يكون دورا واحدا من دور الحمامة ، ودور الخيل ، وغيره عام في الاشياء (تقرير التنمية الانسانية ، ٢٠٠٢).

اصطلاحا: ويقصد بانه مجموعة من الافعال التي يقوم بها الفرد ليؤكد احتلاله

المركز. ( الجابري ، ١٩٩٤ : ١٣ )

ثانيا : التربية:

التربية لغة: التنمية والزيادة والتطوير والتحسين ، وقد جاء هذا المعنى في قول العرب ( ربا ، يربو: بمعنى زاد ونمى) ومعنى النشوء والترعرع (الجمل ، ١٩٩٦ : ٢١).

اصطلاحا: التربية بمعناها الواسع تشير الى اي فعل او خبرة لها اثر في صياغة

العقل او الخلق او القدرة الجسمية لدى الافراد ( الدباغ ، ٢٠١٣ : ١١).

كما تعرف بانها عملية نظم الافعال والتأثيرات التي تستهدف نمو الفرد في جميع

جوانب شخصيته وتسير به نحو كمال وظائفه عن طريق التكيف مع ما يحيط به ومن

حيث ما تحتاجه هذه الوظائف من انماط سلوك وقدرات(علي ، ٢٠١٢ : ٨).

ثالثا: المرحلة الاعدادية:

اعتمد الباحث تعريف وزارة التربية في تعريف المرحلة الإعدادية : (مؤسسة

تربوية تقبل الطلبة بعد اجتيازهم الامتحانات الوزارية في المدارس المتوسطة، ومهمة

هذه المؤسسات هو تمكين الطلبة من بلوغ مستوى أعلى من المعرفة والمهارة مع

تنويع بعض الميادين الفكرية والتطبيقية وتوئهم في الدخول إلى الجامعة). (وزارة

التربية ، ١٩٨١ : ٤٠)

رابعا: الديمقراطية:

• عرفها ( الشمري) بانها مجموعة من المبادئ والممارسات التي تحمي حرية

الانسان ، انها بمعنى اخر مؤسسة للحرية(الشمري ، ٢٠١٢ : ٧٥).

• عرفها(جابر) بأنها ميل الجماعة البشرية الى عقلنة شؤونها وتنظيمها وادارتها

باكثر ما يمكن من المشاركة في اتخاذ القرار واقل ما يمكن من القسر

والتعسف(جابر، ٢٠٠٠ : ١٣١).

التعريف النظري: سيتبنى الباحث تعريف (الشمري، ٢٠١٢) بانها مجموعة من المبادئ والممارسات التي تحمي حرية الانسان ، انها بمعنى اخر مؤسسة للحرية.

التعريف الإجرائي: استجابات طلببة المرحلة الاعدادية على الاستبيان الموجه لهم والذي يتضمن دور التربية في تعزيز قيم الديمقراطية لديهم.

خلفية نظرية:

أولاً : مفهوم التربية واهميتها:

لقد وجدت التربية بوجود الانسانية ، فهي بهذا المعنى قديمة قدم المجتمعات ، وفي هذا الاطار كانت مطالب الانسان البدائي لا تعدو اشباع حاجاته من طعام وملبس ومأوى ، وحماية نفسه من عوامل الطبيعة ، وتجنب اذى الحيوانات المفترسة ، وبذلك اتسمت التربية في تلك المجتمعات بالبساطة وعدم التقييد ، وكانت العملية التربوية تتم في الطبيعة عن طريق مصاحبة الصغار للكبار في حلهم وترحالهم وتقليد هؤلاء الصغار للعادات السائدة لدى اسرهم وبعد ذلك قبائلهم والتدريب بصورة تدريجية على الاعمال والنشاطات التي يقوم بها الكبار كالصيد والقنص والبحث عن المأوى.

وعندما ازدادت المعارف لدى الانسان وتراكمت خبراته ، وتطورت حياته الاجتماعية ، وتوسعت مداركه ونظرته للأفاق والكون ، انتقل من مرحلة البداوة الى مرحلة المدينة والاستقرار والاتصال مع الاخرين ، وفي خضم تلك التحولات في حياة الانسان ، برزت الحاجة الى اماكن تدار من خلالها عملية اكتساب الافراد المعارف والخبرات والمهارات اللازمة لمواجهة مواقف الحياة المختلفة والمتزايدة مع مرور الزمن.

ان ما تقدمه التربية من خلال تلك المدارس يهدف بالأساس الى سد حاجة الاجيال المتعاقبة عبر العصور من المعارف والمهارات التي تعد اساسا لأعداد الفرد للحياة على وفق فلسفة المجتمع واتجاهاته السائدة والتي تميزه عن سواه من المجتمعات من حيث انظمتها السياسية ومؤسساتها الاجتماعية واهدافها وعاداتها وتقاليدها وقيمها. كذلك وبمرور الوقت حتى عصرنا الحالي اصبحت التربية تهتم اكثر بالإنسان وعواطفه وانفعالاته وحقوقه وحرية وبالظواهر الطبيعية المحيطة به ، واثارة

تفكيره في كل شؤون الحياة وكيفية التعامل مع معطيات تكنولوجيا وسائل اتصال والتواصل ونشر الثقافة والديمقراطية وتجاوزها حدود البلدان.

ويرى (الدباغ) ان التربية عملية تتناول الانسان ، جسده ونفسه ، عقله وعاطفته ، سلوكه وشخصيته ، مواقفه ومفاهيمه ، مثله وطريقة حياته وتفكيره (الدباغ ، ٢٠١٣ : ١١).

وكثير من المنظرين والمفكرين يقولون اذا اردت ان تعرف واقع المجتمعات ففتش عن التربية فيها ، حيث ان عوامل القوة والضعف في المجتمعات ما هي الا نتاج لواقع الظروف التي نراها بين المجتمعات في ترتيبها ، وبما ان التربية في الاساس تستهدف اعادة صياغة وتكوين الفرد الذي بدوره يسهم في صياغة المجتمع وبنائه بالشكل الذي يرتضيه ابناء المجتمع ، وبما يتفق مع اهدافه المرسومة التي يفترض انها تحافظ على هويته وتمكنه من البقاء مجتمعا متماسكا وقويا في وجه كل ما يمكن ان يؤثر به ، اذا التربية ذات قيمة في حياة المجتمعات ، لانها تستهدف في الاساس وهو الشق الاول المحافظة على الهوية الاجتماعية ممثلة باللغة والقيم والثقافة والدين والديمقراطية والتاريخ المشترك ، اما الشق الثاني الذي تستهدفه التربية فهو النماء الاجتماعي متعدد الجوانب وهذا يتطلب شكلا مختلفا من التربية ، اذ التربية التي يعول عليها لاحداث تغيرات قوية وجوهرية لابد ان تكون مرنة قادرة على التجديد في ذاتها ومكوناتها وفي بيئتها ومضمونها واساليبها ، كما ان هذه التربية لا تقتصر على مرحلة دون اخرى فكلما ارتقى المستوى التربوي والتعليمي لافراد المجتمع كان ذلك قيمة مضافة تحدث اثارها في ارض واقع المجتمع(علي ، ٢٠١٢ : ٣).

ثانيا : مفهوم الديمقراطية :

يقدم مفهوم الديمقراطية انطباعا ادبيا لطبيعة الانشطة والاتصالات والعلاقات الدينامية التي تنتعش فيها الحياة في المؤسسات التربوية لدى الطلبة ، كذلك تتمثل الديمقراطية في جملة العلاقات والروابط التربوية التي تتيح لأطرافها درجة عليا من التوازن والتكافؤ والانفتاح وحرية التعبير والاستقلال والاحترام المتبادل وغياب الحواجز النفسية والثقافية والاجتماعية السلبية التي تعيق عملية التفاعل التربوي ،

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ويعبر عن هذا المفهوم ايضا عن درجة الانسيابية والمرونة التي تتصف بها الممارسات التربوية القائمة بين الطلبة ومدى دور التربية المتمثلة بدور المدرس في تنمية روح الديمقراطية لديهم باشتغالها على القيم الديمقراطية في المدارس القائمة على الحوار والحرية وقبول الاخر ، وتأکید الكرامة الانسانية والحضور الانساني.

ان المفهوم الجديد المعاصر للديمقراطية بدأ يتجاوز حدوده التقليدية ذات طابع سياسي ، ويؤكد الاهمية الكبيرة لبعض القيم السلوكية في داخل المؤسسات المدرسية ، بما ينطوي عليه هذه المفاهيم من حقوق المشاركة والحرية في ابداء الرأي والتقدير والادارة الديمقراطية للمدرسة وتأسيس الحياة المدرسية على تقدير الفرد من قبل الاخرين ، وتقدير لنفسه واعتباره قيمة عليا في ذاته، وتعويده على المناقشة الحرة المنظمة (اليونسكو، ١٩٨١ : ١٥).

واذا كان مفهوم الديمقراطية يشكل لحة واحدة، لا يمكن ان تتجزأ ولا يمكن ان تنفصل عن مضامينها السياسية والاجتماعية ، فإن الديمقراطية التي نركز عليها في هذه الدراسة هي الديمقراطية التربوية ودور التربية في تنميتها لدى طلبة المدارس الاعدادية التي تجسد الممارسات والعلاقات الحرة التي تؤصل في الانسان(الطلبة) قيم العدالة وحرية التفكير ، وقيم التقدير وقيم الحوار والعدالة واحترام الاخر وقبول مبدأ الاختلاف والمشاركة ومبدأ المساواة ، كما يشمل ذلك كل القيم التي تؤكد على انماء الانسان وتطويره وعلى مبدأ الشعور بالكرامة والحرية والمشاركة والتنمية الذاتية والابداع ، وهذا بالضرورة ان الديمقراطية التربوية هي التي تنمي عند الانسان قيم الحرية والحق والمشاركة والعدل والمساواة (خلف ، ١٩٨٦ : ٨١ - ١٠٤).

وترى(وظفه) ان الديمقراطية في المؤسسات التربوية او الممارسة الديمقراطية في الوسط المدرسي هي منظومة التفاعل التربوي القائمة على تنسيق العلاقات بين المدرسين والطلبة وبين الطلبة والطلبة وبين المدرسين والادارة التدريسية (وظفه ، ١٩٩٨ : ٢١٧).

كما يعرفها (الرميضي) بأنها منظومة القيم الانسانية التي تقوم على مبدأ الحرية والتواصل والحق والقبول سعيا الى تحقيق الذات الانسانية بكل ما تنطوي عليه من طموحات الوجود والحضور والابتكار والابداع (الرميضي، ٢٠١٠: ١٥٩).

لذلك يتبين لدى الباحث رؤية ان الديمقراطية ترتبط ببناء الشخصية الانسانية واعداد المواطنين لكي يندمجوا بالعمل المشترك للنهضة الحضارية وبناء مجتمع المستقبل ، ولعل دور التربية احد اهم وسائل الديمقراطية ، اذ تعتمد في بقائها واصلاح اوضاعها على التربية المنظمة كما في جميع المجتمعات الحديثة ، ويتوقف بقاء كل مجتمع لحد ما على طبيعة النظام التربوي الذي لابد ان يتميز في ادنى حدوده بانماط وعلاقات يعكس السلوك الديمقراطي بين المعلم والمتعلم او المجتمع عموما ، تعد الديمقراطية انجاز حضاري وثقافي لا تستغني عنه المجتمعات في علاقتها الاجتماعية وصياغة نظمها التربوية وتنميط قيمها الانسانية ، وفي ظل هذه العلاقة يؤدي النظام التربوي وظيفته ويصطفي لنفسه نمطا من السلوكيات الايجابية التي تغرس في نفوس الطلبة وتنمي لهم اتجاهاتهم نحو الحياة والعالم.

دراسات سابقة:

١-دراسة الصبيح(٢٠٠٥):(الديمقراطية كما يتصورها طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية).

هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة بين الديمقراطية لدى طلبة المرحلة الثانوية ببعض المؤسسات الاجتماعية ، والتي اجريت حول طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية على عينة بلغت(١٠٤) من طلبة المرحلة الثانوية في مدينة الرياض ، ان ٨٠% من الطلبة تقريبا يدركون حقوق الديمقراطية وواجباتها ، وعلى خلاف ذلك ابدى الطلبة وعيا منخفضا بالحقوق السياسية المتمثلة بحقي بالترشيح والانتخاب وبينت الدراسة وجود درجة عالية من الوعي بالديمقراطية عند الطلبة فيما يخص الشعور بواجب الدفاع عن الوطن وطاعة ولي الامر والمحافظة على الممتلكات العامة ، وقد اوصت الدراسة بأهمية تأكيد مفهوم الديمقراطية وحقوق الانسان ، والقيم

الديمقراطية في المؤسسات التعليمية وأكدت ضرورة تضمين القيم الديمقراطية في المقررات الدراسية وفي الممارسات التربوية في المدارس الثانوية في السعودية.

٢-دراسة الرميضي ( ٢٠١٠ ) : (الممارسات التربوية الديمقراطية في المدرسة الكويتية (آراء عينة من طلبة الصف الرابع الثانوي في دولة الكويت). هدفت الدراسة الحالية إلى:

١ - استكشاف واقع الحياة الديمقراطية في المدرسة الكويتية.

٣-تقديم إجابات واضحة عن تساؤلات علمية هامة تتعلق بمسار الإنتاج التربوي للقيم، والممارسات التربوية الديمقراطية.

٤-الكشف عن مواطن الضعف، والقوة في الممارسات التربوية بمضامينها الإنسانية، والديمقراطية في المدرسة.

٣-دراسة الدلوي والنعيمي(٢٠١٤): (اتجاهات طلبة جامعة بغداد نحو الديمقراطية).

هدفت الدراسة الحالية على التعرف على اتجاهات طلبة جامعة بغداد نحو الديمقراطية من خلال الفرضين الآتيين:

١ - لا يوجد فرق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الطلبة نحو الديمقراطية بين متغيري الجنس.

٢ - لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في اتجاهات الطلبة نحو الديمقراطية بين الاختصاص العلمي والإنساني.

عينة البحث:

تألفت عينة البحث الحالي (٦٠) طالب وطالبة موزعين على كلية واحدة في الاختصاص الإنساني (كلية التربية للعلوم الإنسانية).

أداة البحث:

لتحقيق أهداف البحث تم إعداد استبانة متضمنه(٦٥) فقرة تم صياغتها من الأسئلة المفتوحة الموجهة للطلبة وفق الأدبيات، وقد تضمنت الأداة ثلاثة بدائل هي

(أويد بشدة، أويد، لا أويد) وتم التحقق من الخصائص السايكومترية للأداة وفقراتها من حيث القوة التمييزية وعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية فأصبح عدد الفقرات (٥٠) فقرة.

الوسائل الإحصائية:

تم استخدام عدد من المعالجات الإحصائية للإجابة على أهداف البحث منها:

اختبار فيشر، ومعامل ارتباط بيرسون، والاختبار التائي، ومعامل ألفا وقد توصلت الباحثة إلى بعض النتائج والمقترحات والتوصيات.

موازنة الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية:

أولاً: المنهج المستخدم:

تتفق الدراسة الحالية مع دراسة الصبيح (٢٠٠٥) ودراسة الرميضي (٢٠١٠) ودراسة الدلوي والنعمي (٢٠١٤) على أنها دراسات ميدانية تسعى إلى التعرف على درجة ممارسة الطلبة للديمقراطية التربوية والخلقية وأن في مجملها تؤكد على أهمية الأخلاق في العملية التربوية وأن الخروج عن قواعد الأخلاق والقيم يؤدي إلى فشل العملية التربوية بأسرها، لهذا اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اعتمادها على المنهج الوصفي التحليلي.

ثانياً: عينة الدراسة:

تتفق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة من حيث العينة فدراسة الصبيح (٢٠٠٥) كانت العينة من طلبة المرحلة الثانوية وكذلك دراسة الرميضي (٢٠١٠) كانت العينة من طلبة المرحلة الثانوية، أما دراسة الدلوي والنعمي (٢٠١٤) كانت العينة من طلبة الجامعة كلية التربية للعلوم الانسانية.

مؤشر إفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

اتضح للباحث عن طريق الدراسات السابقة أن هناك أجمعاً على أهمية ممارسة الديمقراطية لدى طلبة المرحلة الثانوية بنحو خاص ودورها في حياة الفرد والمجتمع ونعتقد أن الدراسة الحالية هي الأخرى تسير في الاتجاه نفسه مع ما دعت به الدراسات التي سبقتها آمليين أن تحظى بدعم المهتمين في مجال المسيرة التربوية

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

والتعليمية واهمية غرس الروح الديمقراطية لدى طلبة المدارس كون هذه الدراسة تهم شريحة مهمة في المجتمع ألا وهم شريحة طلبة المرحلة الاعدادية الذي يقف عليهم مستقبل الأمة وحاضرها، كذلك استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة على مجمل من النقاط الآتية:-

١- كتابة الإطار النظري والمتعلق بمفهوم الديمقراطية ومدى ممارستها ، لدى طلبة المرحلة الاعدادية .

٢- استخدام المنهج والأسلوب الذي اتبعته بعض الدراسات السابقة.

٣- الاطلاع على المصادر والمراجع المختلفة والتي تتناسب مع الدراسة الحالية.

منهجية البحث وإجراءاته:

منهجية البحث :

اتبع الباحث المنهج الوصفي الذي يهدف الى تحديد الإطار العام لظاهرة معينة ، ويقوم على وصفها بدقة كبيرة ، وهذا هو الأسلوب الأمثل الذي يعتمد عليه الكثير من الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية (ملحم : ٢٠٠٦ ، ص ٣٦٩) وهذا ما يقوم به الباحث في منهج بحثه، من جمع المعلومات والحقائق عن موضوع الدراسة الحالية ، من خلال وصف الظاهرة موضوع الدراسة ، بيان العلاقة بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها والعمليات التي تتضمنها ، ذلك ان المنهج الوصفي يتناول دراسة احداث وظواهر وممارسات قائمة موجودة متاحة للدراسة والقياس كما هي دون تدخل الباحث في مجرياتها ، ويستطيع الباحث ان يتفاعل معها فيصفها ويحللها .

مجتمع البحث:

هو المجموعة الكلية التي يسعى الباحث الى ان يعمم عليها النتائج ذات العلاقة بالمشكلة حيث تكون المجتمع من طلبة المرحلة الاعدادية في قسم تربية بلدروز التابع للمديرية العامة لتربية محافظة ديالى البالغ عددهم (٢١٥٦) طالبا وطالبة كما هو مبين في الجدول (١).

جدول (١)

يوضح مجتمع البحث

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ت	اسم المدرسة	عدد الطلبة
١	اعدادية ابي ضيفان للبنين	٢٨٨
٢	اعدادية الامام الزهري للبنين	٣٦٤
٣	اعدادية امين الامة للبنين	٢٠٨
٤	ثانوية بنت مزاحم للبنات	٧٥٠
٥	اعدادية الفاضلات للبنات	٤٢٥
٦	ثانوية بنت العراق للبنات	١٢١
المجموع الكلي		٢١٥٦

عينة البحث:

اشتملت العينة الدراسة على (٢٠٠) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، موزعة حسب الجنس، بلغ عدد الذكور (١٠٠) طالبا والاناث (١٠٠) طالبة ، ونسبة ١٠% من المجموع الكلي، وكما مبين بالجدول (٢) .

جدول (٢)

عينة البحث المتمثل بطلبة المدارس الاعدادية

ت	اسم المدرسة	عدد الطلبة
١	اعدادية الامام الزهري	١٠٠) طالبا
٢	اعدادية بنت العراق	١٠٠) طالبة
المجموع الكلي		٢٠٠) طالبا وطالبة

اداة البحث:

بعد اطلاع الباحث على عدد من الادبيات والدراسات السابقة الخاصة بمتغيرات البحث اعد الباحث استبانة وهي " أداة لجمع البيانات المتعلقة بموضوع بحث محدد عن طريق أستمارة يجري تعبئتها من قبل المستجيب " (ملحم ،٢٠٠٦: ٢٨٧) تكونت

بصورتها الأولية من (٢٠) فقرة وامام كل فقرة اربع بدائل هي (بدرجة كبيرة جدا - بدرجة كبيرة- بدرجة متوسطة- بدرجة ضعيفة)، وأعطيت الدرجات (١،٢،٣،٤) على التوالي.

وضوح التعليمات وال فقرات :

بهدف التعرف على مدى وضوح تعليمات الاستبانة وفقراتها بالنسبة للمستجيبين قام الباحث بأنتقاء عينة بلغ حجمها (٣٠) طالب وطالبة من (اعدادتي الفاضلات للبنات واعدادية ابي ضيفان للبنين تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة ، وتم تطبيق أداة البحث عليهم للتحقق من وضوح تعليمات وصياغة فقرات الأداة بالنسبة للمستجيبين ، والكشف عن جوانب الغموض وسوء الفهم الذي قد يحصل لدى المستجيب ، ولم يؤثر أفراد العينة اي ملاحظات تذكر، كما تم من خلال هذه العينة التعرف على متوسط الوقت التقريبي المستغرق للإجابة الذي بلغ (٣٠) دقيقة .

عينة التحليل الأحصائي :

وهي عينة من الافراد تنتقى بشكل دقيق من مجتمع البحث ، والغاية منها هو حساب الخصائص السيكومترية للأستبانة ، أختار الباحث عينة عشوائية بلغ عددها (١٠٠) طالب وطالبة من مجتمع البحث ومن غير العينة الاساسية لإيجاد معامل التمييز.

القوة التمييزية للفقرات :

وتعني قدرة فقرات المقياس على التمييز بين الأفراد ذوي الدرجات العليا في السمة المراد قياسها والأفراد الحاصلين على درجات واطئة فيها، والفقرة التي لا يجب عليها جميع الأفراد لا قيمة لها لأنها لا تستطيع التمييز بينهم (شحاتة،٢٠١٢،ص٢٥٤)، اعتمد الباحث أسلوب المجموعتين المتطرفتين في احتساب القوة التمييزية للفقرات، حيث رتبت الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة واختيرت نسبة الـ(٢٧%) العليا والـ(٢٧%) الدنيا وتعد هذه النسبة مقبولة للمقارنة بين مجموعتين متباينتين من المجموعة الكلية من حيث الحجم

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

والتمايز (الاسدي وآخرون، ٢٠١٥: ٤٠١) ، وباعتماد الاختبار التائي (T, test) لاختبار دلالة الفرق بين وسطين لعينتين مستقلتين استخرجت القيمة التائية المحسوبة لكل فقرة، فوجد أن جميع الفقرات اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) والجدول (٣) يوضح ذلك.

### الجدول (٣)

#### القوة التمييزية لفقرات الاستبانة

الدالة المعنوية	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
مميزة	١٠,٤٩٤	.٥٠٦	٢,٤٤	.٤٢٤	٣,٧٨	١
مميزة	٧,٦٢٤	.٦٢٩	٢,٣٧	.٥٠٦	٣,٥٦	٢
مميزة	٦,٦٢٩	.٥٧٢	٢,٤١	.٤٩٢	٣,٣٧	٣
مميزة	٦,٩١٠	.٦٢٩	٢,٣٧	.٥٠٦	٣,٤٤	٤
مميزة	٦,٥٢٣	.٤٩٢	٢,٤٨	.٤٩٢	٣,٣٧	٥
مميزة	٤,٥٠٥	.٨٠١	٢,٥٦	.٥٠٩	٣,٣٧	٦
مميزة	٦,٣٢٠	.٦٢٩	٢,٣٧	.٤٨٠	٣,٣٣	٧
مميزة	٥,٠٧١	.٧٥١	٢,٥٦	.٥٨٠	٣,٤٨	٨
مميزة	٥,٢٤١	.٧٥٣	٢,٤٨	.٧٠٠	٣,٥٢	٩
مميزة	٥,٢٨٨	.٧٩٢	٢,٣٧	.٦٩٨	٣,٤٤	١٠
مميزة	٦,٥٠٨	.٧٦٤	٢,٢٦	.٦٩٨	٣,٥٦	١١
مميزة	٥,٥٨٩	.٨٧٧	٢,٠٠	.٩٧١	٣,٤١	١٢
مميزة	٧,٤٢٩	.٦٩٨	١,٤٤	.٩٣٤	٣,١١	١٣
مميزة	٧,٤٠٠	.٧٤٧	١,٤١	.٨٣٢	٣,٠٠	١٤
مميزة	٧,٧٦٨	.٥٦٥	١,٣٧	.٨٧٤	٢,٩٣	١٥
مميزة	٧,٦٣٨	.٦٩٤	١,٤١	.٨٣٢	٣,٠٠	١٦
مميزة	٧,٣٩١	.٧٠٠	١,٤٨	.٨٧٤	٣,٠٧	١٧
مميزة	٧,٧٦١	.٦٩٤	١,٤١	.٨٧٤	٣,٠٧	١٨
مميزة	٨,٠٧٩	.٥٤٢	١,٣٠	.٩٨٠	٣,٠٤	١٩
مميزة	٦,٨١٤	.٧٠٠	١,٥٢	١,٠٢٧	٣,١٥	٢٠

الأتساق الداخلي للفقرات :

هو" التجانس في أداء الفرد من فقرة لأخرى ، أي أشتراك جميع فقرات الاستبانة في قياس خاصية معينة " (ابولبدة، ٧٢:١٩٨٢) ، ويمكن إيجاد الأتساق الداخلي للأداة عن طريق إيجاد معامل الأرتباط بين الفقرات مع الاستبانة ككل ، وقد تحقق الباحث من الأتساق الداخلي لفقرات الاستبانة من خلال استعمال معامل ارتباط بيرسون فتم احتساب معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للاستبانة وكانت جميعها دالة عند مقارنتها بالقيم الجدولية لمعامل الارتباط، فكانت النتائج كما موضحة في الجدول (٤) .

جدول (٤)

قيم معاملات ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للاستبانة

ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط
١	.٦٥٧**	٦	.٨٣٤**	١١	.٧٥٢**	١٦	.٧٦٢**
٢	.٤٠٥*	٧	.٥٠٩**	١٢	.٨٨٢**	١٧	.٨٥٤**
٣	.٧١٧**	٨	.٤٠٧*	١٣	.٨١٥**	١٨	.٨٥٤**
٤	.٧٤٢**	٩	.٧٨١**	١٤	.٧٧١**	١٩	.٨١٦**
٥	.٣٦٧*	١٠	.٧٦٢**	١٥	.٨٠٥**	٢٠	.٦٥١**

الصدق:

يُعد الصدق من الشروط المهمة التي يجب توافرها في الأداة التي يعتمد عليها أي باحث ، فأداة البحث تكون صادقة إذا كان بمقدورها ان تقيس فعلاً ما وضعت لقياسه (عيسوي، ١٩٧٤، ص ٢٧) ، وتحقق الباحث من صدق الاستبيان من خلال الصدق الظاهري الذي يعني المظهر العام للمقياس من خلال الصورة الخارجية له من حيث مدى ملائمة الاداة للمفحوصين ويبدو ذلك من وضوح التعليمات وصحة ترتيبها

وترتيب الفقرات وتم عرض الاداة على المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية ملحق (١) ، لاستطلاع آرائهم حول مدى صلاحية الاستبيان من حيث الهدف منه ووضوح صياغة فقراته وتعليماته، وفي ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم تم تعديل بعض فقراته وعد المقياس صالحا بعد اتفاق اكثر من (٨٠%) من الخبراء ملحق(٢) .  
الثبات:

يقصد بثبات الاداة إعطاء النتائج نفسها إذا ما اعيد تطبيقها على العينة نفسها في مرتين مختلفتين في ظروف متشابهة، وعبر عينة مماثلة وتحت ظروف مماثلة ، وأشار المتخصصون في القياس والتقويم أن الثبات من الخصائص الأساسية الأخرى في بناء الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية، ويؤشر معامل الثبات اتساق الاداة اي التجانس بين فقرات المقياس. (ملحم، ٢٠٠٦: ٢٨٤)

وتم التحقق من ثبات الاستبانة من خلال معادلة ألفا - كرونباخ التي تقوم فكرة بتناسقها وامكانية الوثوق بنتائجها على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس على اعتبار ان الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته، ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة، وتم اختيار (٣٠) طالبا وطالبة من غير عينة البحث الاساسية ، واعيد تطبيق الاداة بعد مضي (١٨) يوما وحسب معامل الارتباط فبلغ (٠,٨٧)، وهو معامل ثبات جيد وبهذا أصبحت اداة البحث جاهزا للتطبيق.  
اجراءات تطبيق الاستبانة :

بعد ان انهى الباحث متطلبات أعداد الاستبانة ، وبعد ان تحقق من خصائصها السيكومترية أصبحت الاستبانة بصيغتها النهائية تتكون من (٢٠) فقرة ، ويقابل كل فقرة (٤) بدائل للإجابة تعطى عند التصحيح الدرجات(٣،٤، ٢، ١)، وعليه فأعلى درجة للاستبانة هي(٨٠) واقل درجة (٢٠) بمتوسط فرضي قدره (٥٠) ، تم تطبيق الاستبانة على عينة البحث للفترة من(٦ / ٣ الى ٨ / ٣ / ٢٠٢٢)، ملحق (٣) يوضح ذلك.

الوسائل الإحصائية :

استخدم الباحث الحقيبة الإحصائية (SpSS) لمعالجة بيانات البحث وكما يأتي:

١. اختبار (T.test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين الوسطين العنيتين المستقلتين.

٢. معامل الارتباط بيرسون (Pearson) لحساب العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للاستبانة.

٣. معادلة ألفا كرونباخ لحساب معامل الثبات.

عرض النتائج وتحليلها:

الهدف الأول: التعرف على ( دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية ).

أظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي بلغ (١٠٤,٢) وانحراف معياري (٦٨,٠٧٥) وبعد مقارنة هذا المتوسط بالمتوسط الفرضي للاداة (٥٠) تبين ان المتوسط الحسابي اكبر من المتوسط الفرضي وان القيمة التائية المحسوبة (٤٣,٩٦٩) درجة وهي أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٩) وجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول رقم (٥)

مستوى الدلالة	القيمة التائية		درجة الحرية	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة
	الجدولية	المحسوبة					
دالة احصائياً	١,٩٦	٤٣,٩٦٩	١٩٩	٥٠	٥,٨١٣	٦٨,٠٧ ٥	٢٠٠

وتفسر النتيجة على ان التربية والملاكات التربوية لهم دور رئيس في تعزيز الديمقراطية وبلورتها لدى طلبة المرحلة الاعدادية ، كما أن الطلبة انفسهم كانوا أحرار في اختياراتهم للفقرات وهم يتصفون بالجراءة والشجاعة ولكن دون مساس بالمصادقية والحقيقة الإبداعية اللذان هما أساس النجاح في أي مجال من مجالات الحياة ولهذا كانت إجاباتهم متساوية تقريبا لان النقطة الأساسية في ممارسة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الديمقراطية هو أن يكون المدخل إلى ممارستها مدخلا ثقافيا ، وبما إن الطلبة يتمتعون بمستوى ثقافي وإجاباتهم على فقرات المقياس بين لنا هذا المستوى الذي يتمتعون به.

نتيجة الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق الاحصائية وفقاً للجنس (الذكور - الإناث).

(لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في توجيه طلبة المرحلة الاعدادية نحو الديمقراطية في متغير الجنس ( ذكور - اناث) ثم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين فبلغ المتوسط الحسابي للطلاب (٦٩,٨٠٠) وبانحراف معياري (٤,٠٨٤) بينما بلغ المتوسط الحسابي للطالبات (٦٦,٣٥٠) وبانحراف معياري (٦,٧٢٦) اتضح ان الفرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند درجة حرية (١٩٨) اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٤,٣٨٤) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) ، والجدول رقم (٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٦)

النوع	عدد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
ذكور	١٠٠	٦٩,٨٠٠	٨,٤	١٩٨	٤,٣٨٤	١,٩٦
إناث	١٠٠	٦٦,٣٥٠	٦,٧٢٦			

يتضح من الجدول (٦) ان هناك فروق ذو دلالة احصائية ولصالح الذكور وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ، ويرى الباحث ان هذه النتيجة هي ان هناك تفضيل لتعزيز الديمقراطية لدى الذكور بشكل أكبر في بعض المجتمعات نتيجة للتربية والثقافة التي تولدها هذه المجتمعات ، والدور الاجتماعي الذي يقوم بها الذكور يكون أكبر في بعض المجتمعات ، والضغط الاجتماعي التي تسهم في تعزيز الديمقراطية لدى الذكور بشكل أكبر، مثل التوقعات المجتمعية بشأن سلوكيات الذكور والإناث، وكذلك الدور الرئيس لوسائل الإعلام في تعزيز صورة معينة للرجولة والأنوثة، مما يؤثر على تشكيل القيم والسلوكيات لدى الشباب.

التوصيات :

في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث:

- ١- الاهتمام بأهداف وتطلعات الطلبة بمفهوم الديمقراطية وذلك من خلال الأنشطة الاجتماعية والثقافية.
- ٢- عقد ندوات علمية وفكرية حول مفهوم الديمقراطية لطلبة المرحلة الإعدادية.
- ٣- الاهتمام بهذه الشريحة التي تمثل الفكر الواعي والمتميز لأنهم يمثلون قادة المستقبل.

المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث المقترحات الآتية:

- ١- إجراء دراسة متشابهة للدراسة الحالية على الكوادر التربوية.
- ٢- إجراء دراسة متشابهة للدراسة الحالية على طلبة الجامعات وإيجاد الفروق الإحصائية بينهم.

المصادر:

- ١- ابو لبدة، سبع محمد (١٩٨٢): مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي ، ط٢ ، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان.
- ٢- الأسدي، سعد جاسم وفارس، سندس عزيز (٢٠١٥): مناهج البحث العلمي، مكتبة دجلة.
- ٣- بدوي، عبد الرحمن واخرون (ب.س): فلسفة الحضارة.
- ٤- تقرير التنمية الانسانية العربية (٢٠٠٢): ط٢ ، المطبعة الوطنية ، عمان.
- ٥- التميمي، انور (٢٠١٢): مدى توافر مفاهيم الديمقراطية في كتب المواد الاجتماعية بمرحلة التعليم الثانوي باليمن ومدى اكتساب الطلبة لها ، مجلة جامعة النجاح للابحاث العلوم الانسانية، محكمة ، ٢٦ (١).
- ٦- جابر، عدنان حافظ (٢٠٠٠): العقلانية والديمقراطية ، مجلة المستقبل ، س٢٢ ، ع ٢٥٤.
- ٧- الجابري، بشير شكيب (١٩٩٤): القيادة والتغيير، دار الجاحظ ، جدة.

- ٨- الجمل ، علي احمد (١٩٩٦): القيم ومناهج التاريخ الاسلامية ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة.
- ٩- خلف ، عمر محمد (١٩٨٦): ديمقراطية التعليم العالي في الدول العربية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد ٢١ .
- ١٠- الدباغ ، مقداد اسماعيل (٢٠١٣): فلسفة التربية ، دار الكتب والوثائق ، بغداد.
- ١١- الدلوي والنعمي، نبأ عبد الحسن وليلى احمد عزت(٢٠١٤): اتجاهات طلبة جامعة بغداد نحو الديمقراطية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، العدد السابع عشر.
- ١٢- الرميضي ، خالد(٢٠١٠): الممارسات التربوية الديمقراطية في المدرسة الكويتية(آراء عينة من طلبة الصف الرابع الثانوي في دولة الكويت)ـ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٢٦ ، العدد الرابع.
- ١٣- الرميضي، خالد(٢٠١٠): الممارسات التربوية الديمقراطية في المدرسة الكويتية، مجلة جامعة دمشق، ٢٦(٤).
- ١٤- الروايضة، صالح محمد(٢٠١٢): الممارسات الديمقراطية لدى معلمي الدراسات الاجتماعية كما يقدرها طلبة المرحلة الثانوية في الاردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٧(٢).
- ١٥- شحاته، سامية سمير(٢٠١٢): القياس النفسي ، ط١، دار إيتراك، القاهرة ، مصر.
- ١٦- الشمري ، هشام محمد(٢٠١٢): التربية وحقوق الانسان والديمقراطية\_، دار الكتب والوثائق ٢٩١٥ ، بغداد.
- ١٧- الصبيح ، عبد الله بن ناصر (٢٠٠٥): الديمقراطية كما يتصورها طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية ، مجلة المعرفة السعودية ، العدد ١٢٣ ، ١٤٦٢ .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- ١٨ - علي، انور محمد (٢٠١٢): دور التربية في التغير الاجتماعي ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، مجلد ٦ ، العدد ١٢ .
- ١٩ - عيسوي، عبد الرحمن (١٩٧٤): القياس والتجريب في علم النفس والتربية ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- ٢٠ - فراريري ، باولو (١٩٨٠): تعلم المقهورين ، ترجمة يوسف نور عوض ، دار القلم ، بيروت ، لبنان .
- ٢١ - ملحم ، سامي محمد (٢٠٠٦): مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة للنشر ، طء ، عمان .
- ٢٢ - ملحم، سامي محمد (٢٠٠٦):القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ط ٢ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان .
- ٢٣ - وزارة التربية (١٩٨١): نظام المدارس الثانوية ، رقم (٢) لسنة (١٩٧٧) والمعدل برقم (٧) ، بغداد، العراق .
- ٢٤ - وطفه ، علي (١٩٩٨): علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ، الكويت ، مكتبة الفلاح .
- ٢٥ - اليونسكو ، مكتب اليونسكو الاقليمي في البلاد العربية (١٩٨١): تأملات في مستقبل التعليم في المنطقة العربية خلال العقدين (١٩٨٠ - ٢٠٠٠) ، مجلة التربية الجديدة ، العدد ٢١ .

ملحق (١)

م/ استبانة آراء الخبراء حول دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الثانوية نحو الديمقراطية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حضرت الأستاذ الفاضل ..... المحترم

تحية طيبة:

يروم الباحث إجراء بحثه الموسوم (دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الثانوية نحو الديمقراطية) ولغرض تحقيق ذلك قام الباحث بإعداد اداة المقياس ، وبعد الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة فقد تكون المقياس من (٢٠) فقرة.

وبالنظر لما تتمتعون به من خبرة ودراية علمية في هذا المجال يود الباحث الاستشارة بآرائكم السديدة للحكم على مدى صلاحية فقرات المقياس كونها صالحة او غير صالحة من حيث المضمون والارتباط بالمتغير المراد قياسه واقتراح التعديلات المناسبة من قبلكم وبيان رأيكم ببدائل المقياس، وأخيراً لا يسعني الا ان اتقدم بفائق الشكر والتقدير لما تبذره من جهد وتعاون مع الباحث خدمة للبحث المهني.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

### الباحث

الرتبة	الفقرات	صالحة	غير صالحة	تحتاج تعديل
١	تحتزم الهيئات التدريسية اراء الطلبة ويقدرونها			
٢	تتقبل الهيئات التدريسية اراء الطلبة المعارضة لآرائهم ويناقشونها			
٣	علمتنا الانتخابات الطلابية لحقوق الانسان معنى الممارسة الديمقراطية			
٤	تعتمد الهيئات التدريسية مبدأ المشاركة في الدرس			
٥	تعامل الهيئات التدريسية طلبتهم وفقا لمبدأ المساواة دون تمييز وتمييز			
٦	تعامل الهيئات التدريسية الطلبة باحترام وترفيح وكبرياء			
٧	ترحب الهيئات التدريسية بمناقشة الطلبة والرد على تساؤلاتهم خارج الصف			
٨	ترحب ادارة المدرسة بشكاوي الطلبة واعتراضاتهم			
٩	يشارك الطلبة فعاليات في المناسبات الوطنية			
١٠	توجد حوافز نفسية واجتماعية بين الطلبة والهيئات التدريسية			
١١	يستغل الطلبة الديمقراطية المتاحة لهم ويسئون استخدامها في تعاملهم مع مدرسيهم			
١٢	يمكن للطلبة ان يعبروا عن مشاكلهم في اجتماعات مجلس الاباء			
١٣	اشعر بأن الطلبة يعانون من نقص في مستوى وعيهم الديمقراطي			
١٤	تسهم مقرراتنا المدرسية في تعزيز مفهوم المساواة			
١٥	ترحب ادارة المدرسة باعتراض الطلبة عن اعضاء الهيئة التدريسية			

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

			تعمل ادارة المدرسة على تعزيز قيم الحرية والمساواة	١٦
			ارتاح للحياة الديمقراطية الممارسة في المدرسة	١٧
			اشعر بالعدالة في تطبيق القوانين على جميع الطلبة	١٨
			تقوم المؤسسة المدرسية بتوعية الطلبة بأن الديمقراطية تحقق التضامن بين الافراد على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم وقومياتهم	١٩
			ادركت ان من الضروري ان تسود المجتمع لغة الحوار والتسامح والتفاهم	٢٠

### ملحق (٢) أسماء السادة الخبراء

ت	الاسم	اللقب العلمي	مكان العمل
١-	د. سعدون سلمان نجم	أستاذ	جامعة بغداد/ كلية التربية/ابن رشد
٢-	د. هشام محمد خلف	أستاذ	جامعة بغداد/ كلية التربية /ابن رشد
٣-	د. سعد فياض عبد الله	أستاذ مساعد	وزارة التربية/ مديرية تربية ديالى
٤-	د.سلوان عبد احمد	أستاذ مساعد	جامعة ديالى/ كلية التربية المقداد
٥-	د. عقيل نجم عبد	أستاذ مساعد	وزارة التربية/ مديرية تربية ديالى

ملحق (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

م/ استبانة آراء العينة حول دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الثانوية نحو الديمقراطية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عزيزي الطالب ....عزيزتي الطالبة

تحية طيبة ....

يروم الباحث إجراء بحث موسوم بعنوان (دور التربية في توجيه طلبة المرحلة الثانوية نحو الديمقراطية) .

فأرجوا تعاونكم معي في الإجابة على جميع فقرات المجالات بدقه ، وذلك بوضع علامة ( √ ) تحت البديل المناسب ، والباحث إذ يقدر تعاونكم من أجل التوصل إلى هدف البحث ويقدم جزيل الشكر والاعتزاز بأرائكم .

الرجاء قراءة اسئلة الاستبانة قراءة متعمقة والاجابة عنها بكل دقة ، وصدق ، وموضوعية، علما ان الاجابات ستعامل بسرية تامة ، ولن تستخدم سوى لأغراض الدراسة، وتأكيدا على حرية الاجابة فالرجاء عدم كتابة الاسم.

الباحث م. ابراهيم حسين شلال

الجنس : ذكر

الرتبة	الفقرات	درجة كبيرة جدا	درجة كبيرة	درجة متوسطة	درجة ضعيفة
١	تحترم الهيئات التدريسية آراء الطلبة ويقدرونها				
٢	تتقبل الهيئات التدريسية آراء الطلبة المعارضة لآرائهم ويناقشونها				
٣	علمتنا الانتخابات الطلابية لحقوق الانسان معنى الممارسة الديمقراطية				
٤	تعتمد الهيئات التدريسية مبدأ المشاركة في الدرس				

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

				تعامل الهيئات التدريسية طلبتهم وفقا لمبدأ المساواة دون تمييز وتمييز	٥
				تعامل الهيئات التدريسية الطلبة باحترام وترفع وكبرياء	٦
				ترحب الهيئات التدريسية بمناقشة الطلبة والرد على تساؤلاتهم خارج الصف	٧
				ترحب ادارة المدرسة بشكاوي الطلبة واعتراضاتهم	٨
				يشارك الطلبة فعاليات في المناسبات الوطنية	٩
				توجد حوافز نفسية واجتماعية بين الطلبة والهيئات التدريسية	١٠
				يستغل الطلبة الديمقراطية المتاحة لهم ويسئون استخدامها في تعاملهم مع مدرسيهم	١١
				يمكن للطلبة ان يعبروا عن مشاكلهم في اجتماعات مجلس الإباء	١٢
				اشعر بأن الطلبة يعانون من نقص في مستوى وعيهم الديمقراطي	١٣
				تسهم مقرراتنا المدرسية في تعزيز مفهوم المساواة	١٤
				ترحب ادارة المدرسة باعتراض الطلبة عن اعضاء الهيئة التدريسية	١٥
				تعمل ادارة المدرسة على تعزيز قيم الحرية والمساواة	١٦
				ارتاح للحياة الديمقراطية الممارسة في المدرسة	١٧
				اشعر بالعدالة في تطبيق القوانين على جميع الطلبة	١٨
				تقوم المؤسسة المدرسية بتوعية الطلبة بأن الديمقراطية تحقق التضامن بين الافراد على اختلاف طوائفهم ومعتقداتهم وقومياتهم	١٩
				ادركت ان من الضروري ان تسود المجتمع لغة الحوار والتسامح والتفاهم	٢٠

## اثر برنامج ارشادي بأسلوب التنظيم في تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة

م.م. عماد خالد مغير فرهود

م.م. احمد سعد عباس

المديرية العامة لتربية ديالى

### الملخص:-

تهدف الدراسة الحالية معرفة : (اثر برنامج ارشادي في تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة) .

(١) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين ( القبلي -البعدي):

(٢) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين ( القبلي -البعدي) :

(٣) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية ورتب درجات الضابطة في الاختبار البعدي:

لتحقيق هدف البحث وفرضياته تم اختيار المنهج التجريبي ذي المجموعتين التجريبية والضابطة وقياس قبلي وبعدي من المجموعتين وقد تكونت بطلاب المرحلة المتوسطة في المدارس الصباحية وللذكور فقط في مركز قضاء بعقوبة التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٣ / ٢٠٢٤) وتكون مجتمع البحث من طلاب المرحلة المتوسطة البالغ عددهم (١٠٠٣٦) طالب وتم اختيار (٢٠) طالبا من مدرستين بطريقة قصدية من الطلاب الذي حصلوا على درجات أدنى من الوسط الفرضي على مقياس العفو وتم توزيعهم على مجموعتين (تجريبية وضابطة) بواقع (١٠) طالبا لكل مجموعة وأجريت التكافؤات بمجموعة من المتغيرات . وقام الباحثان ببناء مقياس العفو من (٢٥) فقرة وفق نموذج هارتلاند للميل الى العفو (Hartland:٢٠٠٥) وقد تم أعداد وفق أسلوب تنظيم الذات لـ(روتر) وكانت الجلسات (١٠) جلسة بواقع جلستين في كل أسبوع وان مدة الجلسة (٤٥) دقيقة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وكما تم معالجة البيانات الإحصائية وذلك باستخدام ( معامل ارتباط بيرسون ، اختبار كولموجروف - سميير نوف ، اختبار ولكوكسن ، اختبار مان وتني ، مربع كآي ، معادلة الفا كرونباخ ) .

وأظهرت النتائج إن البرنامج الإرشادي أثرا في تنمية العفو لدى أفراد المجموعة التجريبية وخرج الباحث في ضوء النتائج بعدد من الاستنتاجات و التوصيات و المقترحات.

الفصل الأول : التعريف بالبحث:

اولاً : مشكلة البحث Problem of the Research

لقد أصبحت الصراعات شيئاً تتسم به حياة كل فرد بشكل يومي بل أنها صارت نمط حياة لدي البعض، وهو ما تدل عليه المشاحنات والعداء بين الأفراد، والغضب والاستياء أو أي مشاعر سلبية تؤدي إلي الرغبة في الانتقام ، ورد الإساءة بمثلها، ولكي يكون الفرد قادراً علي التغلب علي هذه الآثار السلبية للإساءة عليه أن يتحلى بالعتو ( عبد العزيز، ٢٠١٩: ٢) وتعد مرحلة المتوسطة من أخطر مراحل حيات الافراد، حيث إنها المرحلة النهائية ومن بعدة وسوف يصطدم بالواقع وبالحياة العملية ومشكلاتها وأعبائها فهو في تلك الفترة سوف يقابل تحديات كبيرة خاصة في ظل ظروف اجتماعية واقتصادية لها، وتجعله في حيرة من أمره، وكذلك تلقي ثقلًا كبيراً على عاتقه، وفي ظلال مشاحنات المستمرة والصراعات والظروف غير المستقرة في المجتمع فإنه يحتاج إلى دعامة أساسية يرتكز عليها وهي القدرة على العفو، وقدرته على أن يتصالح مع الآخرين، وأن يعفو عن الإساءة تجاه من آذاه (الشهري، ٢٠١٥: ٢٤) يمثل العفو عاملاً في حياة الفرد النفسية، وعنصراً أساسياً في نمو شخصيته، ويؤثر على الشباب خاصة أنهم يمرون بمواقف حياتية تثيرهم وتقلقهم، وتقلل من فرص تحقيقهم لطموحاتهم، ومن ثم فهم في أمس الحاجة إلى التحلي بالعتو لمواجهة تلك الضغوط، وتجاوز تلك المواقف الصعبة التي يتعرضون لها (حسن، ٢٠١٢: ٣٦) فغياب العفو يسهم في التوتر النفسي وربما يقلل من مستويات الهناء الذاتي، كما يؤكد أيضاً أن العفو مرتبط بالتغيرات الفسيولوجية المرتبطة بعملية العفو التي ربما تساهم بتأثير مباشر على الصحة العقلية والهناء لدى الافراد. (البهاص، ٢٠٠٩: ١٢).

ومن اجل تحقق انخفاض في العفو لدى طلاب في المؤسسات التربوية قام المرشد بتطبيقه على عينة من طلاب بلغت (٣٠) طالبا ادلت النتيجة على وجود انخفاض في العفو وقام المرشد بتقديم سؤال استطلاعي الى (١٦) من مرشدين الصفوف بواقع

(٨) من المرشدين التربويين الذين يعملون في مدارس قضاء بعقوبة المركز، و(٨) من مرشدين الصفوف وأكدت النتائج على وجود الطلاب الذين لديهم انخفاض مستوى العفو بنسبة أكثر من (٨٠%) لذا أرتأى بأجراء دراسة تجريبية وكذلك معرفه (هل هنالك أثر للبرنامج الإرشادي بأسلوب التنظيم في تنميه العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة) .

### ثانياً : أهميه البحث The Importance of Research :

يحتل العفو باعتباره عملية نفسية ايجابية تقوم على الاستيعاب الواعي للمثيرات السلبية والقدرة على تحويلها الى استجابات ايجابية مكانة بارزه في العمل الارشادي حيث يعد العفو من اهم الخصائص المميزة للمرشد النفسي الفعال ( الصمادي وفرح ، ١٩٩٣ : ٣٥) والنسبة للمرشد فهو العنصر الهام للنجاح والسعادة وذلك لان المرشد المرن دائما يجد البديل والبديل الافضل لكل مشكلة تعترضه فهو لا يقف دائما امام المشكلة ليحلها من نفس الباب او من نفس الاتجاه كل مرة ولكنة يبحث عن بديل اخر او طريق اخر يجد فيه السهولة واليسر بعض الشيء ويعمل فيه العقل ليصل لأفضل النتائج ( الاحمدي ، ٢٠٠٩ : ٣٣).

ويمثل العفو عاملاً مهماً في حياة الفرد النفسية، وعنصراً أساسياً في نمو شخصيته، ويؤثر على الشباب خاصة أن طلاب الجامعة يمرون بمواقف حياتية تثيرهم وتقلقهم، وتقلل من فرص تحقيقهم لطموحاتهم، ومن ثم فهم في أمس الحاجة إلى التحلي بالعفو لمواجهة تلك الضغوط، وتجاوز تلك المواقف الصعبة التي يتعرضون لها(حسن ، ٢٠١٢ : ٤٤)

ويعد العفو عملية داخلية تحدث على مر الزمن و تؤدي إلى تناقص المشاعر السلبية واستبدال الأفكار و السلوكيات السلبية بأفكار و سلوكيات ايجابية نحو الشخص المعتدى(Szcześniak, Vitali, & Rondón, ٢٠١٢, p. ١٩٩). ودراسة ( Lin, Enright, & Klatt ٢٠١٣) والتي أسفرت عن فعالية العفو في تحسين الشعور بالأمن و انخفاض القلق و تحسين تقدير الذات و الأمل ( Lin, Enright, & )

(Klatt ٢٠١٣: p٣٣٥). ولذلك يعد العفو من مكارم الأخلاق، ومن الفضائل الحميدة التي يحث عليها ديننا الحنيف، والتي تساعد الفرد علي تجنب الرغبة في الانتقام، وإعادة الروابط الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد والانسجام والتآزر بينهم، وقد سجل حضوره في مجال علم النفس خاصة في مجال علم النفس الإيجابي، فهو من المفاهيم النفسية الحديثة ومن القيم المركزية التي تساعد بشكل كبير في إنهاء الخصومة والعداء، وإعادة العلاقات الآمنة بين الأفراد (منصور ٢٠١٦ : ٥٦). لقد ازداد الاهتمام بد راسة العفو كأحد المتغيرات النفسية الذي له دور مؤثر وفعال في حياة الأفراد، حيث يسهم بشكل قوي في تحقيق السواء والصحة النفسية الإيجابية للأفراد، حيث إنه أهم الموضوعات المركزية السائدة في الحياة اليومية، فهو ييسر حدوث الانفعالات الموجبة المرتبطة بالحب والإيثار، ويحقق درجة رفيعة من الانسجام، ويضمّد الجراح بين الأفراد، ويسهم في تحسين عمليات التوافق، كما أنه مفيد للصحة النفسية والجسمية، ويسهم في إعادة بناء بيئة آمنة، وإنهاء العدائية بين الأفراد، والالتزام من منظور ديني، والرغبة في الإيثار لتدعيم الأمن والسلام، والحب) السيد كامل، ٢٠١١، ٣٥١) لقد اوضحت دراسة (Lawler-Row and piferi, ٢٠٠٦) الى ان الافراد الاعلى عفوا وأقل اكتئابا وقلقا واكثر تدينا واحساسا بالسعادة والصحة النفسية وكما ان الرضا عن الحياة يسهم بدور متميز في العفو بأعتبره مهما من مؤشرات الصحة النفسية (Lawler-Row and piferi, ٢٠٠٦: p٥٤). ويحقق العفو درجة كبيرة من الانسجام ويضمّد المشاعر السلبية بين الافراد ويخفض الاجترار المرتبط بعدم العفو كما أضافت نتائج دراسة أن العفو يعزز الصحة النفسية وذلك من خلال الدعم الاجتماعي، والأداء الشخصي. (السيد كامل ٢٠٠٩ : ٣٠) ييسر العفو حدوث الانفعالات الإيجابية كالأمل والتفاؤل والإيثار والحب، و يسهم بدرجة كبيرة في تحقيق التوافق النفسي، وتكامل الذات والشعور بالسعادة، وهو ميكانيزم وقائي من المشاعر السلبية المصاحبة للإساءة المادية والنفسية وتحويلها إلى إيجابية) سيد أحمد، ٢٠٠٩، ٣٣٥) وتؤكد (زينب شقير، تحية حامد، ٢٠١٣) أيضًا أنه يسهم في تحسين عمليات التوافق النفسي أو الانسجام ويخفض من تكرار الاجترار المرتبط بعدم

العفو(زينب شقير، تحية حامد، ٢٠١٣ : ٩١) حيث أشارت نتائج (محمد سليم، فواز نايل، ٢٠١٧) أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق النفسي والعفو، وأكدت أيضاً نتائج دراسة (Batik, Bingol, Kodaz & Hosoglu, ٢٠١٧) أن العفو ما هو إلا انعكاس لتفكير الفرد الإيجابي وله دور حاسم ومؤثر في السعادة الذاتية للأفراد (Batik, Bingol, Kodaz & Hosoglu, ٢٠١٧:p ١٥١) وهنا تتضح أهمية العمل الإرشادي باعتباره مصدراً أساسياً لمساعدة الآخرين في حل مشكلاتهم والتعرف إلى قدراتهم والاستفادة منها إلى أقصى حد، ولكن جُلَّ تقديم هذه المساعدة لتحقيق فوائدها المتوخاة يتم بوجود برامج إرشادية منظمة ومخطط لها بشكل سليم ومتوفرة في جميع مراكز الخدمات النفسية المشافي العقلية والجمعيات النفسية والمؤسسات التربوية(العاسمي،٢٠٠٨: ٤) وأن البرامج الإرشادية من الحاجات الأساسية في المؤسسة التربوية لأنها أدى الفاعلية المطلوبة في المهام الإرشادية وقد تساعد في معالجة العملية التربوية والإرشادية في المدرسة ولذلك أن البرامج الإرشادية سواء كانت إنمائية أو وقائية أو علاجية فهي تسعى إلى حل مشكلات الطلاب وفقاً لأساليب عملية وتقنية تعمل على تنمية ميولهم واتجاهاتهم وتحسين أدائهم وتساعدهم على التوافقهم (Martin, ١٩٩٥;p٥٦). ونجاح هذا الأسلوب الإرشادي له أهمية كبيرة وهذا ما أكدته العديد من الدراسات منها دراسة (الزهيري ٢٠١٨) ودراسة (التميمي ٢٠٢٢) وعلية سيتم بناء برنامج في تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة

#### الجانب النظري: The theoretical Side

- ١-رصد المكتبة العراقية بدراسة حديثة تناولت العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة .
- ٢- اطلاع الباحثين على المزيد من البحوث التي تكشف العفو وطبيعة العلاقة بينه وبين الاساليب المعرفية .

**The Practical Side : الجانب التطبيقي**

- ١- بناء مقياس العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة
- ٢- يزود المؤسسة التربوية ببرنامج إرشادي يسهم بتنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة .
- ٣- يزود وزارة التربية بجانب تطبيقي يعزو عمل المرشد التربوي من خلال تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة.
- ٤- أنها أول دراسة تجريبية إرشادية حسب علم الباحث تهدف إلى تنمية العفو لدى طلاب المرحلة المتوسطة .

**ثالثاً : اهداف البحث وفرضياته The Objective Of Research**

- ٤) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة الضابطة في الاختبارين ( القبلي -البعدي):
- ٥) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين ( القبلي -البعدي) :
- ٦) لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية ورتب درجات الضابطة في الاختبار البعدي.

**رابعاً : حدود البحث The Limits of Research**

يتحدد البحث الحالي :بطلاب المرحلة المتوسطة/ الدراسة الصباحية في مركز قضاء بعقوبة للعام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤) .

**خامساً : تحديد المصطلحات : Definition of the terms**

اولاً: البرنامج الإرشادي **counseling program**

- (زهران ٢٠٠٣)

هو برنامج مخطط منظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة وغير المباشرة فردياً وجماعياً لجميع من تضمهم المؤسسة (المدرسة مثلاً ) بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي" (زهران، ٢٠٠٣، ص ٤٩٩)

ثانيا: اسلوب التنظيم oranzation

(Rotter, ١٩٩٠)

هو تقديم المساعدة للمسترشد ان يتعلم كيف يواجه وينظم المشكلات وكيف يتعامل معها واستمتاعه اكثر بمظاهر حياته وتصحيح التصورات الخاطئة

(Rotter, ١٩٩٠:٤٩٠)

ثالثا : العفو Forgiveness

(Davis, Worthington, Hook & Hill, ٢٠١٣)

العفو بأنه : تغيير اجتماعي إيجابي تجاه الاعتداء المدرك، ويتضمن تقليل الدوافع والانفعالات والأفكار السالبة تجاه المعتدي، والتي يمكن أن تحدث تغييرا في السلوك، وقد صنّفوا العفو إلى سمة و عفو حالة، وأشاروا إلى أن سمة العفو تشير إلى الدرجة التي يميل فيها الشخص إلى أن يعفو عن الآخرين، وذلك يحدث عبر المواقف والوقت والعلاقات.

(Davis, Worthington, Hook & Hill, ٢٠١٣, ١ )

هارتلاند (Hartland, ١٩٩٦) بانه:

الصفح عن حدث مؤلم معين ويتغير اعتماداً على الموقف الخارجي وعوامل اخرى مثل التوقيت ونوع الاثم ...الخ، فيكون اما سمة ملازمة للفرد على مر الزمن والسياقات البيئية ام لا، وقد يكون موجه نحو الذات او الاخر(بوجاي واخرون، ٢٠٠٥:١)

التعريف النظري: قام الباحث بتبني تعريف هارتلاند ( Hartland, ١٩٩٦)، لان الباحث استخدم المقياس المتبنى من قبله كأداة للبحث الحالي.

الفصل الثاني/ اطار نظري ودراسات سابقة:

أولا: اطار نظري:

مفهوم العفو:

يعد مفهوم العفو من المفاهيم الحيوية التي تمثل الأساس في علم النفس الإيجابي، فهو بمثابة الميسر لحدوث الانفعالات الإيجابية المرتبطة بالحب والإيثار، وهو يحقق درجة مرتفعة من الانسجام، ويعدل من العلاقات الإنسانية ، Seligman; ٢٠٠٠، Witvliet & McCullough (٢٠٠٢). ويعد العفو في إطار علم النفس بأنه مفهوم غير اعتيادي لأنه لا يشكل وضعا ثابتًا، أو موقفًا محددًا؛ بل هو عملية تتضمن سلسلة من التغيرات، حيث يصبح الفرد بموجب العفو أكثر ميلًا للتعامل الإيجابي، وأقل ميلًا للتعامل السلبي مقابل الشخص الذي أساء إليه سابقًا، وهو يتضمن تغير في المشاعر والدوافع والسلوك، كما يساهم بتغيرات اجتماعية في دافعية الفرد إزاء الانتهاكات الموجهة إليه من الآخرين بحيث يتوقف عن الانتقام منهم، ويركز على الجوانب ويفترض (، McCullough, Bellah, Kilpatrick & Johnson (٢٠٠١) والاجتماعية التحفيزية سكول (Scull ٢٠٠٩) بأن الناس لديهم ثلاثة دوافع نفسية تنشأ نتيجة لتعرضهم للظلم أو الإساءة؛ تلخص في: ١- تجنب المسيء نفسيًا وشخصيًا ٢- السعي للانتقام من المسيء ٣- الاتجاه نحو الخير للمسيء.

مكون العفو:

١. المكون المعرفي العقلي: ويتمثل في اتخاذ القرار من الفرد الذي أساء إليه بالعفو عن من أساء إليه، ويتضمن الأفكار الإيجابية التي تشكلت لديه بعد اتخاذ قرار العفو.

٢. المكون الوجداني: يتمثل في حشد المشاعر الإيجابية التي يشعر بها الفرد الذي أساء إليه تجاه من أساء إليه بعد اتخاذ القرار العفو.

٣. المكون السلوكي: يتمثل في كل السلوكيات الإيجابية التي يقوم بها الفرد الذي أساء إليه تجاه المسيء كحسن معاملته أو اكرمه.

(ميشيل، كينث، كارل، ٢٠١٥ : ١١)

ابعاد العفو:

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- العفو عن الذات : ويتمثل في تقبل الذات المخطئة، التصالح مع النفس، والتماساً لأعذار للذات، والعزم على عدم تكرار الأخطاء.

- العفو عن الآخرين: ويتمثل في التسامح مع المخطئ وتفهم أسباب إساءته، حسن - الظن بالآخرين، والمبادرة بالعفو مع الشعور بالاستياء.

- دوافع العفو: والتي تتمثل في الدوافع الدينية والضغط الاجتماعي، حقوق الصداقة، - حجم الإساءة والأضرار الناتجة عنها.

( سيد أحمد، ٢٠٠٩ ، ٣٥٠، ٣٥١ )

النماذج المفسرة للعفو: هناك العديد من النماذج التي تفسر العفو، وهذه النماذج هي :

-النموذج الفسيولوجي: ويركز هذا النموذج على المكونات النيورولوجية والبيولوجية، ومن خلق الله يقوم الجهاز العصبي على التعامل الفعال مع الظلم من خلال نشاط الجهاز العصبي الباراسمبتاوي محدثاً تحسناً نفسياً وفسولوجياً، ويظهر ذلك من خلال المؤشرات التالية: خفض معدلات ضربات القلب، وتنفس أكثر استرخاءً، وانخفاض مستويات القلق، والاكتئاب، والعدائية، الغضب (الشربيني، ٢٠٠٩)

- النموذج الإنمائي السيكولوجي: ويركز هذا النموذج على رؤية العفو من منظور العملية النمائية/السيكولوجية، و يبين هذا النموذج من خلق الله افي امل عفو عنه أن " العفو عملية داخلية يتم فيها تحول لكل من الع ، وتعتمد على قدرة الفرد على استقبال العفو، وتتضمن هذه العملية جوانب معرفية، وانفعالية، وسلوكية (٢٠٠٧) ،

### Neto

- نموذج بامبستر: ويرى هذا النموذج أن دور الدافعية يكون في عدم حدوث العفو، ويتضمن هذا النموذج بعدان أساسيان هما: البعد النفس ي الذي يشير إلى الانفعالات الصادرة عن المساء إليه وما يصاحبها من اضطرابات.

نموذج هارتلاند للميل الى العفو (Hartland: ٢٠٠٥)

يرى هارتلاند ان الميل الى العفو مفهوم متعدد الواجهه، حيث يشير الميل الى العفو النزوعي الى ان الميل الى العفو سمة تتسم بالاستقرار على مر الزمن والسياقات البيئية، اما الميل الى العفو كحالة فيشير الى العفو لكن يتغير هذا العفو اعتماداً على

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الموقف الخارجي وعوامل اخرى مثل التوقيت ونوع الاثم ...الخ، وعلى هذا الاساس تم تطوير مجموعة من المقاييس لتتناول الميل الى العفو من جوانب اخرى مثل مقياس العفو عن الاخرين ومقياس العفو عن الذات، ومقياس الذنب المتعلق بالدوافع البينشخصية (المواقف المتعلقة بالعلاقات الحميمة) لقياس الميل الى العفو كحالة، وهذا التوجه الغرض منه قياس الميل الى العفو من اوجه متعددة بدلاً من قياسه بصورة كلية. حيث يركز الميل الى العفو عن الاخرين على مقدار الاذى الذي واجه الفرد، في حين يركز الميل الى العفو عن الذات على المشاعر الذي ظهرت نتيجة اىذاء الاخرين او الذات، بعبارة اخرى يظهر الميل الى العفو عن الاخرين نتيجة استجابة الفرد السلبية اتجاه الاخرين ومحاولة العفو عنهم، اما الميل الى العفو عن الذات فيتضمن تخفيف ردود الافعال (مثل الغضب واللوم والكراهية) السلبية اتجاه الذات (Hartland, ٢٠٠٥, ١).

وقد تبني الباحث نموذج هاترلاند (Hartland) للميل الى العفو للأسباب التالية:

١- لانه من اوائل النماذج الذي تناولت الميل الى العفو من اوجه متعددة (الميل الى العفو عن الذات، والميل الى العفو عن الاخرين، والميل الى العفو في الموقف) حيث اقتصرت الدراسات على العفو عن الاخرين (على حد علم الباحث).

٢- صاحب النموذج اجري العديد من الدراسات في هذا الصدد منها:

— دراسة تومبسون (Thompson, et.al. ٢٠٠٥) اذ وجد ان للمقياس خصائص سيكومترية عندما قام بتطبيقه على عينة من طلبة الجامعة.

— دراسة طومسون، وزملائه (٢٠٠٥) وجد ان العفو يرتبط بدرجة سلبية مع اجتزاز التفكير بينما ارتبط ايجابياً مع المرونة المعرفية والوجدان (Hartland, ٢٠٠٥, ٢).

أسلوب التنظيم (روتر):

إن أسلوب التنظيم هو مناقشة أهداف عملية الإرشاد وإجراءاتها وتشمل خطط المرشد وتعدد أدواره وتوجيهه المسترشد، ويستمر التنظيم طوال العملية الارشادية، والهدف من أسلوب التنظيم هو الالتزام بالحضور على نحو منظم وتحقيق التفاعل والانتباه إلى الأشياء العامة دون أن يترك الوضع غامضاً وأيضاً مساعدة المسترشد لمواجهة حياته

بطريقة بناءه، أو لقيادة حياة إيجابية وإفادة مجتمعه أو زيادة قدراته في الإنجاز وزيادة مشاعر التعاطف والمساعدة تجاه الآخرين، فمن الضروري استخدام التعزيز المباشر والتقنيات العقلية والحوار اللفظي والاستبصار لحل المشاكل (باترسون، ١٩٩١، ص: ٣٩٨-٤٠٢). يُمكن للمرشد الاستماع، والمراقبة، والتفاعل مع المرشد كما يُمكن أن يقوم المرشد بمساعدة المرشد في توضيح وتصنيف الإجراءات وبيان البدائل، وحث المرشد على التعبير عن مخاوفه والإبلاغ عنها على نحو كامل للمرشد لتقديم الإرشاد المناسب فهو يقدم المساعدة لكن مسؤولية إنجاز المهام الخارجية تقع على عاتق المرشد (Stewart, ١٩٧٥, p:٥). فأسلوب التنظيم يعتمد على دمج بين اتجاهين في علم النفس والإرشاد النفسي هما الاتجاه السلوكي والاتجاه المعرفي الاجتماعي لشرح وتوضيح ما يواجه الفرد من مشكلات وفهم أسباب حدوثها (المحاميد، ٢٠٠٣، ص: ١١٨). وإسلوب التنظيم ينطوي على الاتجاه المعرفي الذي يتطلب التكيفات والقرارات المستمرة، والانتباه لكسب الوعي والفهم الصحيح للموقف.

(Rooholla & Khalili ٢٠١٢. p٧٨١) وأسلوب التنظيم يتم من خلاله تحديد العملية الإرشادية بوضوح وتنظيمها في تسلسل لحل مشكلات وصعوبات المرشد بكفاءة وكذلك على نحو فعال، ويتضمن أسلوب التنظيم الاستخدام المتعدد للتغذية الراجعة وهو بالإضافة إلى أشكال ردود الفعل التي سبق تم تحديدها بين المرشد و المرشد (Stewart, ١٩٧٥, p:٢).

اعتمد الباحث أسلوب التنظيم في البحث الحالي للأسباب التالية:

- ١- أسلوب التنظيم يعتمد على دمج بين اتجاهين في علم النفس والإرشاد النفسي هما الاتجاه السلوكي والاتجاه المعرفي الاجتماعي.
- ٢- أسلوب التنظيم ملائم لدراسة الظواهر الاجتماعية.
- ٣- يُناسب المرشدين ومدرسي الصفوف ويمتاز بسهولة تطبيقه.
- ٤- يستخدم أسلوب التنظيم في الإرشاد الفردي والجمعي.
- ٥- تؤكد عدد من الدراسات فاعلية أسلوب التنظيم في العملية الإرشادية.

٦- للمُرشد دور فَعال في العملية الإرشادية.

دراسات سابقة

الدراسات التي عيّنت بالعلاقة بين العفو وتقدير الذات وبعض السمات الإيجابية الأخرى :

أجرى البهاص (٢٠٠٩) دراسة للوقوف على الدور الذي يقوم به العفو كمتغير وسيط بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والشعور بالسعادة (كمتغيرات إيجابية)، وذلك على عينة قوامها (٣٣٠٤) (طالب وطالبة جامعيين، وتم تطبيق اختبارات العفو، والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية والسعادة، وتوصلت النتائج إلى وجود ارتباط إيجابي بين عاملي العفو وبعدي الانبساطية والمقبولية كما تبين أن العفو يرتبط ارتباط موجب دال بالشعور بالسعادة.

دراسة جميل (٢٠١٤)

لتوضح مفهوم العفو وعلاقته بمتغيري الجنس والعمر على (٧٥) طالبة و(٥٧) طالبا من طلبة الجامعة، وتوصلت النتائج أنه لا توجد فروق دالة بين الجنسين في دافع العفو، بينما وجدت الفروق في دافع الانتقام.

جونسون (٢٠١١ Johnson)

للكشف عن العلاقة بين تقدير الذات ومركز التحكم والتوجه نحو العفو على (٢٠٢) (طالب وطالبة في المرحلة الجامعية. وكشفت نتائج الدراسة أن الإناث ذوات تقدير الذات المرتفع لديهن ميل أكبر في القدرة على العفو عن الآخرين، في حين لم يتم التنبؤ بالقدرة على العفو من خلال تقدير الذات ومركز التحكم لدى البعض الآخر من الطالبات اللاتي لديهن تقدير ذات منخفض.

الفصل الثالث

أولاً: - منهج البحث: Methodology of Research

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

أن المنهجية المستعملة في هذا البحث هو المنهج التجريبي يعد هذا المنهج من أكثر المناهج العلمية التي تتمثل فيها معالم الطريقة العلمية سوف يتم تصميم موقفاً يتشابه مع الموقف الطبيعي موضوع الدراسة وتحدد المتغيرات التي لها صلة قوية بهذا الموقف او العوامل التي لها صلة بالظاهرة التي يقوم بدراستها (ابو السوس، ٢٠٠٣، ١٧). فالبحث التجريبي هو اسلوب يعتمد على محاولة التحكم في جميع المتغيرات والعوامل التي تؤثر في الظاهرة، وهو تغيير معتمد مضبوط للشروط المحددة لحدث ما وملاحظة هذه التغيرات الناتجة في الحدث ذاته، يجب القيام بسلسلة اجراءات من اجل ضمان السلامة الداخلية للتجربة، كالزمان والمكان والشروط المحيطة بها، فهو يتضمن متغيرين احدهما (المستقل) وهو الذي يتحكم فيه القائم بالتجربة، والمتغير الناتج عن هذا التحكم ويسمى (التابع)، محاولة السيطرة على هذه المتغيرات هو الاساس في الحكم على كون هذه التجربة ناجحة تعطي نتائج دقيقة او انها غير ناجحة بسبب فشل في الموقف التجريبي الناتج عن عدم التحكم بصورة دقيقة بهذه المتغيرات (الجابري وصبري، ٢٠١٣، ٩٣-٩٤).

### ثانياً :- التصميم التجريبي: Experimental Design

يعتبر هذا النوع من التصاميم يرمي الى تحقيق فرضية ترجع احتمال وجود علاقة بين متغيرين متصلين بظاهرة ما بافتراض تأثير احد المتغيرات بزيادة او نقصان المتغير الاخر. (العتبي والهيتمي، ٢٠١١، ٢٧).

ولغرض وضع التصميم التجريبي ذي المجموعتين (التجريبية- الضابطة)، قام الباحثان بالخطوات الاتية :-

١- تحديد مجتمع البحث

٢- ان افراد يتم تقسيمهم الى مجموعتين (تجريبية - وضابطة)

٣- اجراء اختبار قبلي (التجريبية- والضابطة)، لقياس العفو لديهم

٤- اجراء التكافؤ للمجموعتين (التجريبية- والضابطة) في عدد من المتغيرات

٥- تعرض المجموعة التجريبية للبرنامج الارشادي باستخدام (اسلوب التنظيم)، ولم

تتعرض المجموعة الضابطة لأي اسلوب ارشادي

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٦- اجراء الاختبار البعدي للمجموعتين (التجريبية - والضابطة)، لقياس ( العفو).  
والشكل (١) يوضح ذلك:

الشكل (١)

اختبار البعدي	برنامج ارشادي بأسلوب التنظيم	اختبار القبلي	المجموعة التجريبية	عينة البحث
	—		المجموعة الضابطة	

التصميم التجريبي المعتمد في البحث (اعداد الباحث)

ثالثاً :- مجتمع البحث: The population of Research

يقصد به مجموعة من الافراد او الاشخاص الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث، او جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة الدراسة التي يسعى الباحث الى ان يعمم عليها نتائج الدراسة. (محمد، ٢٠١٢، ٤٧). يتضمن المجتمع الاصلي للبحث الحالي طلاب المتوسطة ، للدراسة الصباحية الاولى، وللعام الدراسي (٢٠٢٣/٢٠٢٤)، والبالغ عددهم وفق احصائيات قسم الدراسات والتخطيط في المدارس مركز قضاء بعقوبة (١٠٠٣٦) طالب، موزعين على مدارس قضاء بعقوبة المركز وعددها (٢٠) مدرسة، والجدول (١) يوضح ذلك:

الجدول (١)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

### مجتمع البحث موزع بحسب المدرسة وعدد طلابها

المجموع	الصفوف			اسم المدرسة	ت
	الصف الثالث	الصف الثاني	الصف الاول		
٦٥١	٢٥٦	١٩٠	٢٠٥	م/ طارق بن زياد للبنين	-١
٦١٩	٢١٨	١٧٠	١٩٩	ث/ حي المعلمين للبنين	-٢
٦٣٨	١٩٦	٢٢٠	٢٢٢	م / شهداء الاسلام للبنين	-٣
٣٩١	١١٦	١٥٠	١٢٥	م/ البلاذري للبنين	-٤
٤٨٠	١٧٠	١٣٥	١٧٥	م/ الانتصار للبنين	-٥
٣٠٣	١١٥	٨٤	١٠٤	م/ بلاط الشهداء للبنين	-٦
٤٣٠	١٥٥	١٣٠	١٤٥	م/ قريش للبنين	-٧
٢٧٥	٨٥	٩٠	١٠٠	م/ السلام للبنين	-٨
٤٥٠	١٨٠	١٥٠	١٢٠	م/ العراق للبنين	-٩
٣٩٦	١٥٨	١٤٥	٩٣	م/ البربر للبنين	-١٠
٥٨٧	٢٢٣	١٦٦	١٩٨	م/ ابن النديم للبنين	-١١
٧١٠	٢٥٠	٢١٠	٢٥٠	م/ الترمذي للبنين	-١٢
٦٢٠	٢٠٠	١٩٥	٢٢٥	م / الاصدقاء للبنين	-١٣
٨٥١	٥٢٠	١٨٧	١٤٤	م / النوارس للبنين	-١٤
٥٤٥	٣٩١	٨٣	٧١	م/ ابن الاثير	-١٥
٥٣٣	١٨١	١٥٩	١٩٣	م/ النمارق للبنين	-١٦
٦٦٥	٢٧٢	١٧٣	٢٢٠	م/ البحر الهادئ للبنين	-١٧
٤٨٥	١٩٠	١٦١	١٣٤	م/ كافل اليتيم للبنين	-١٨
٦٥٠	٢٢٠	٢١٠	٢٢٠	م/ المنصور للبنين	-١٩
١٤٩	٥٠	٥٥	٤٤	ث/ النسائي المختلطة	-٢٠
١٠٠٣٦	٤١٤٦	٣٠٦٣	٢٨٢٧	المجموع الكلي	

رابعاً :- عينة البحث: Sample of Research

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ينبغي في اختيار العينة ان يجري على وفق قوانين وطرق علمية تمثل المجتمع تمثيلاً صحيحاً، ويجب ان يحدد حجم العينة وسبب اختياره لها مما يسوغها صياغة علمية. (الجابري وصبري، ٢٠١٣، ١٥١)

مبررات اختيار عينة البحث الحالي ما يأتي :-

١- اختيار المدرسة:- وقع الاختيار على مدرسة ثانوية النسائي المختلطة الواقعة ضمن مدارس قضاء بعقوبة ديالى، البالغ عددهم (١٤٣) طالب وطالبة بحسب احصائيات قسم الدراسات والتخطيط ، وذلك للمبررات الاتية:-

أ- موقعها قريب من سكن الباحث.

ب- وجود عدد كافٍ من الطلاب.

ت- توفير المكان المناسب لتطبيق البرنامج الإرشادي.

٢- تحديد العينة:- تم اختيار طلاب الصف الأول والثاني في مدرسة النسائي المختلطة البالغ عددهم (٩٣) طالبا ، لتطبيق مقياس العفو عليهم والجدول (٢) يوضح ذلك.

### الجدول (٢)

عينة تطبيق البرنامج الإرشادي بحسب الصف الدراسي وعدد الطلاب

ت	الصف الدراسي	عدد الطلاب
١	الصف الاول	٤٤
٢	الصف الثاني	٥٥
	المجموع الكلي	٩٩

وقد تم استبعاد طلاب الصف الثالث متوسط ذلك لان تطبيق البرنامج الإرشادي تم في النصف الثاني للسنة الدراسية، وانشغال طلاب في الامتحانات الشهرية والاستعداد للامتحانات الوزارية .

٣- عينة تطبيق الاسلوب الإرشادي:-

أ- تطبيق مقياس العفو على الطلاب المذكورة اعلاه ، الجدول (٢).

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ب- اختيار (١٠) طلاب بطريقة قصدية من الذين حصلوا على ادنى درجات على المقياس، وتم توزيعهم بطريقة عشوائية الى مجموعتين احدهما تجريبية والاخرى ضابطة، وبواقع (١٠) طالبا في كل مجموعة، والجدول (٣) يوضح ذلك:

الجدول (٣)

عينة تطبيق البرنامج الإرشادي

المجموعة	العدد
التجريبية	١٠
الضابطة	١٠
المجموع	٢٠

عينة التحليل الإحصائي:

تم تحديد (٤) مدارس عشوائيا من المدارس اذ تم اختيار عينة مقدارها (٢٠٠) طالب ، و(٢٥) طالبا من الصفين الأول والثاني وكما موضح في الجدول (٤):  
الجدول (٤) .

عينة التحليل الإحصائي موزعه حسب المدرسة والصف والعدد في مركز قضاء بعقوبة

ت	اسم المدرسة	عدد طلاب المدرسة	الصف الأول	الصف الثاني	المجموع
١-	م/ البلاذري للبنين	٣٩١	٢٥	٢٥	٥٠

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٥٠	٢٥	٢٥	٤٨٠	م/ الانتصار للبنين	-٢
٥٠	٢٥	٢٥	٦٢٠	م / الاصدقاء للبنين	-٣
٥٠	٢٥	٢٥	٨٥١	م / النوارس للبنين	-٤
٢٠٠	١٠٠	١٠٠	٢٣٤٢	المجموع الكلي	

خامساً : تكافؤ المجموعات : بعد الرجوع إلى النظرية المعتمدة والأدبيات الخاصة بمتغير العفو وبهذا تم تحقيق الصدق الداخلي أو السلامة الداخلية من خلال إجراء التكافؤ والموازنة بين المجموعتين التجريبية والضابطة في العوامل التي تم تحديدها وهي (درجة الاختبار القبلي على مقياس العفو ، الذكاء ، التحصيل الدراسي للأم ، مهنة الأم ، تسلسل الطالب ضمن الاسرة) وتم إعداد استمارة خاصة لتحديد هذه المتغيرات وزعت على المجموعتين .

### سادساً: أداة البحث Tools of Reseach

لغرض تحقيق هدف البحث الحالي وفرضياته قام الباحث بالإجراءات الآتية:-

١-بناء مقياس العفو:

٢-بناء برنامج ارشادي بأسلوب (التنظيم )، وفق نظرية (روتر)، وسيتم تفصيل ذلك في الفصل الرابع.

❖ مقياس العفو :

لابد من توفير اداة مناسبة لطبيعة السمة المراد قياسها وطبيعة مجتمع البحث، ويتوفر فيها الخصائص السايكومترية، لذا قام الباحث وبعد الاطلاع على الادبيات ذات العلاقة بموضوع البحث ببناء مقياس (العفو)

١-عدم وجود مقياس ولفس المرحلة الدراسية، وهم طلاب المرحلة الدراسية.

٢-ملائمة النظرية التي بني عليها المقياس وهي نظرية التنافر المعرفي

—(جوليان روتر) مع نظرية الاسلوب الارشادي، النظرية العفو —

(هارتلاند).

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٣- موافقة الخبراء والمختصين في التربية والارشاد النفسي والتوجيه التربوي وعلم النفس على صلاحيته.

التحليل الإحصائي:

يشير ايبيل (Ebel) الى ان الهدف من تحليل الفقرات، هو الابقاء على الفقرات الجيدة في المقياس، ويعد اسلوب المجموعتين المتطرفتين من احد الاساليب المناسبة لتحليل الفقرات (Ebel, ١٩٧٢, P.٣٩٢).

١. أسلوب المجموعتين المتطرفتين

لغرض حساب التمييز وفق هذا الأسلوب وبعد الانتهاء من تصحيح جميع الاستثمارات رتبت الاستثمارات تنازليا وتم تحديد نسبة (٢٧%) من الاستثمارات الحاصلة على أعلى الدرجات و(٢٧%) من الاستثمارات الحاصلة على أقل الدرجات لتحديد مجموعتين عليا ودنيا، حيث إن هذه النسبة تعطي مجموعتين بأكبر حجم وأقصى تمايز ( Kelly, ١٩٧٣, P.١٧٢).

وبذلك بلغ عدد أفراد كل مجموعة (٨١) فرداً وكان مجموع الاستثمارات الخاضعة للتحليل (١٦٢) استمارة، (٨١) استمارة منها تمثل اجابات المجموعة العليا والتي تراوحت درجاتها بين (١٥٩ - ١٩٢) و(٨١) استمارة تمثل اجابات المجموعة الدنيا والتي تراوحت درجاتها بين (١٠٤ - ١٣٧)، بعد ذلك جرى تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين الدرجات العليا والدنيا في كل فقرة، وعند مقارنة القيمة التائية المحسوبة مع القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجة حرية (١٦٠) ومستوى دلالة (٠,٠٥) تبين ان جميع الفقرات دالة. والجدول (٥) يوضح ذلك:

الجدول (٥)

القوة التمييزية لفقرات مقياس العفو بأسلوب العينتين المتطرفتين

رقم الفقرة	المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التائية المحسوبة	الدلالة
١	عليا	٤,٥٥	٠,٧١٢	٦,٧٤٠	مميّزة
	دنيا	٣,٦٣	١,٢٣٩		

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

مميزة	٨,٢٢٠	١,١٣٤	٤,١	عليا	٢
		١,٤٣	٢,٦٨	دنيا	
مميزة	١٠,٦٥٠	١,١٢٣	٤,٠٩	عليا	٣
		١,٢١٥	٢,٤١	دنيا	
مميزة	١١,٧١١	١,٢٤٣	٣,٧٦	عليا	٤
		١,٠٨١	١,٩١	دنيا	
مميزة	٣,٩٧٠	٠,٩٦٠	٤,١٩	عليا	٥
		١,٣٤٢	٣,٥٦	دنيا	
مميزة	١٢,٩٤٠	١,١٧٤	٣,٧٧	عليا	٦
		١,٠٥٥	١,٨١	دنيا	
مميزة	٨,٣٩١	١,١٢٢	٣,٨١	عليا	٧
		١,٢٣٤	٢,٤٦	دنيا	
مميزة	٨,٦٣١	١,١٣٩	٣,٩٢	عليا	٨
		١,٣١٧	٢,٤٩	دنيا	
مميزة	١١,١٤١	١,١٦٦	٤,٠٥	عليا	٩
		١,٢٥٣	٢,٢١	دنيا	
مميزة	٧,٤٤٠	١,١٥٦	٣,٨٤	عليا	١٠
		١,٢٩٩	٢,٦٣	دنيا	
مميزة	٥,٦٧٠	١,٢١١	٣,٥٨	عليا	١١
		١,٣٢٠	٢,٦١	دنيا	
مميزة	٥,٣٠٠	٠,٩٧٠	٤,١٨	عليا	١٢
		١,٣٨٨	٣,٣١	دنيا	
مميزة	١٤,٤٦٠	١,٢٣٧	٣,٦	عليا	١٤
		٠,٩١٥	١,٤٧	دنيا	
مميزة	١١,٣٤٢	٠,٩٤٦	٤,١٩	عليا	١٤
		١,٢٦٦	٢,٤٨	دنيا	
مميزة	١٣,٥٣٢	٠,٩٥٢	٤,٢	عليا	١٥

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

		١,٢٨٥	٢,١٣	دنيا	
مميزة	٧,٢٠٢	٠,٩٤٧	٤,٣٥	عليا	١٦
		١,٥١٣	٣,١٢	دنيا	
مميزة	١١,٣٤٢	١,٠٤٠	٤,٢٢	عليا	١٧
		١,٢٧٦	٢,٤٤	دنيا	
مميزة	١٣,٣٧٠	١,١٦٩	٣,٩٩	عليا	١٨
		١,٠٨٥	١,٩٤	دنيا	
مميزة	٧,١٠٠	١,١٥٦	٣,٧٨	عليا	١٩
		١,٣٥١	٢,٥٦	دنيا	
مميزة	١١,٩٧٠	١,٢٥٧	٣,٨٦	عليا	٢٠
		١,١٧٠	١,٨٩	دنيا	
مميزة	٨,٩٥١	١,٤٣٤	٢,٩٥	عليا	٢١
		٠,٨٩٦	١,٥٣	دنيا	
مميزة	٩,٧١١	١,٤١٧	٣,٠٧	عليا	٢٢
		٠,٩٧٥	١,٤٧	دنيا	
مميزة	١٠,٦٢١	١,٣٧٠	٣,٦١	عليا	٢٣
		١,٠٥٨	١,٨٥	دنيا	
مميزة	١٠,١٥١	١,٢٦٥	٣,٥٤	عليا	٢٤
		٠,٩١٥	٢,٠٢	دنيا	
مميزة	١٠,٦١١	١,١١٠	٤,٣٩	عليا	٢٥
		١,٤١	٢,٦٢	دنيا	

١ . علاقة درجة الفقرة بالمجموع الكلي للمقياس

لاستخراج درجة ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس بالمجموع الكلي للمقياس،

وتم استعمال معامل ارتباط بيرسون، وظهرت النتائج ان جميع الفقرات دالة، إذ إن أقل

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

قيمة دالة لمعاملات الارتباط مقدارها (٠,١٣٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٩٨)، والجدول (٦) يوضح ذلك:

الجدول (٦)

معاملات ارتباط بيرسون بين علاقة درجة الفقرة بالمجموع الكلي

لمقياس العفو

الفقرة	قيمة الارتباط	الدالة	الفقرة	قيمة الارتباط	الدالة	الفقرة	قيمة الارتباط	الدالة
١	٠,٤٥٥	دالة	١٠	٠,٣٩٠	دالة	١٩	٠,٤٠١	دالة
٢	٠,٥٦١	دالة	١١	٠,٣٠٣	دالة	٢٠	٠,٥٣٥	دالة
٣	٠,٥٣٩	دالة	١٢	٠,٢٩٨	دالة	٢١	٠,٤٥٤	دالة
٤	٠,٥٤٢	دالة	١٣	٠,٥٦٤	دالة	٢٢	٠,٤٨٤	دالة
٥	٠,٢٨٩	دالة	١٤	٠,٥٢٢	دالة	٢٣	٠,٤٩٥	دالة
٦	٠,٥٦٨	دالة	١٥	٠,٥٤٩	دالة	٢٤	٠,٤٨٢	دالة
٧	٠,٤٨٠	دالة	١٦	٠,٤٣٦	دالة	٢٥	٠,٥٠٦	دالة
٨	٠,٤٠٩	دالة	١٧	٠,٥٥٠	دالة			
٩	٠,٦٤١	دالة	١٨	٠,٥٩١	دالة			

الخصائص السايكومترية لمقياس العفو

الصدق الظاهري Face Validity

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

يُعدّ الصدق الظاهري أحد مؤشرات الصدق الضروري للمقياس، ويقصد به مدى تمثيل بنود الاختبار للمحتوى المراد قياسه (العساف، ١٩٩٥، ص ٤٣)، ويشير إيبيل إلى أن أفضل طريقة للتأكد من صدق المقياس هو من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء المتخصصين لتقدير مدى تمثيل فقراته للظاهرة المراد قياسها ( Ebel, ١٩٧٢, P.٥٥٥).

### صدق البناء (Construct Validity) :

يقصد به تحليل درجات المقياس استناداً إلى البناء النفسي للظاهرة المراد قياسها أو في ضوء مفهوم نفسي معين (Cronbach, ١٩٦٤, P. ١٢١). ويشار إلى صدق البناء وصدق المفهوم، أو التكوين الفرضي حيث يفترض أن كل أداة من الأدوات تبني على أساس نظرية معينة يمكن استخدامها في التنبؤ بأداء الأفراد وعندها تكون هذه الأداة صادقة صدق بناء وبعبارة أخرى فأن صدق البناء يعني إلى أي درجة تؤكد نتائج تطبيق الأداة صحة الافتراضات المستخلصة من النظرية حول مفهوم السمة التي وضعت لقياسها. (عباس وآخرون، ٢٠٠٩، ص ٢٦٤).

### ثبات المقياس Scale Reliability

يشير الثبات بشكل مباشر إلى كمية التباين المتوقعة في مجموعة القياسات المتكررة على ذات الفرد (ثورندايك وهيجن، ١٩٨٩، ص ٧٢). والمقياس الجيد هو المقياس الذي يعطي النتائج ذاتها في كل مرة يتم اعتماده بغض النظر عن الفرد القائم بعملية القياس (مجنوب، ٢٠٠٣، ص ١٢٦). وقد استخدم الباحث لاستخراج ثبات المقياس ما يأتي: :

### أ - طريقة الاختبار - اعادة الاختبار Test- Retest Method :

يسمى معامل الثبات المستخرج بهذه الطريقة بمعامل الاستقرار (Stability) عبر الزمن، والذي يتطلب اعادة تطبيق الاختبار على عينة الثبات نفسها بعد مرور مدة مناسبة من الزمن، وحساب معامل الارتباط بين درجات التطبيق الاول والثاني (Murphy, ١٩٨٨, P.٨٥). ولهذا فأن معامل الارتباط العالي في عينة الثبات يشير الى وجود استقرار في اجابات الافراد عبر الزمن (Marshall, ١٩٧٢, P.٤)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ولقد قام الباحث بتطبيق مقياس العفو باستعمال هذه الطريقة على عينة مكونة من (٤٠) طالب جرى اختيارهم بالطريقة العشوائية. وهكذا قام الباحث بعد مرور اسبوعين من التطبيق الاول للمقياس بإعادة تطبيق المقياس نفسه مرة اخرى وعلى العينة نفسها ، وباستعمال معامل ارتباط بيرسون للتعرف على طبيعة العلاقة بين درجات التطبيق الاول والثاني، وقد ظهر ان معامل الثبات (٠,٨٢) ، وقد عدت هذه القيمة مؤشراً على استقرار استجابات الافراد على مقياس العفو .

ب- طريقة الفاكرونباخ Cronbach alpha : يعتمد هذا الأسلوب على الاتساق في أداء الفرد من فقرة إلى أخرى ويشير إلى الدرجة التي تشترك فيها جميع فقرات الاختبار في قياس خاصية معينة عند الفرد (ثورندايك وهيجن، ١٩٨٩، ص ٧٩). ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة خضعت استمارات عينة التحليل الإحصائي لمعادلة ألفا كرونباخ حيث بلغ ثبات مقياس العفو (٠,٨٠) وهو معامل ثبات عالٍ مما يشير الى تجانس الاختبار .

### سابعاً:- الوسائل الإحصائية Statistical Means

١-معامل ارتباط بيرسون: لاستخراج:

أ- الاتساق الداخلي للمقياس.

ب- اعادة الاختبار.

٢-معامل الفاكرونباخ .

٣-اختبار ولكوكسن:- استعمل لمعرفة دلالة الفرق لمتغير العفو لدى المجموعة الضابطة في الاختبار القبلي والبعدي، والمجموعة التجريبية في الاختبار القبلي والبعدي.

٤-اختبار مان- وتني:- استعمل لمعرفة دلالة الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي.

## الفصل الرابع

## البرنامج الإرشادي

### خطوات بناء البرنامج الإرشادي

سوف يتم التطرق إلى ذكر خطواته في البرنامج الإرشادي وقد أعتمده في بناء

### البرنامج الإرشادي على الإجراءات

١- تحديد وتقدير الحاجات المسترشدين والخطوات التي يقوم بها معد البرنامج

لتشخيص حاجات المسترشدين .

٢- صياغة أهداف البرنامج الإرشادي.

٣- اختيار الأولويات .

٤- الأنشطة البرنامج الإرشادي.

٥- تحديد الخطوات التي اتبعتها الباحثة في تطبيق .

أ- تم اختيار (٢٠) طالب بصوره قصديه حصلوا على أقل الدرجات من مقياس العفو

وتم توزيعهم على المجموعتين هما: المجموعة التجريبية وعدد طلابها (١٠) من

مدرسة (ثانوية النسائي المختلطة) والمجموعة الضابطة في مدرسة (متوسطة البحر

الهادئ). وقد قام المرشد بالالتقاء في المجموعة التجريبية من أجل التعرف عليهم

وعلى البرنامج الإرشادي وأهدافه كما قام المرشد بأخبارهم على مكان وزمان انعقاد

جلسات .

ب- حدد المرشد بأن عدد الجلسات البرنامج الإرشادي بواقع (١٠) جلسة إرشادية اي

جلستين من كل أسبوع وقد تم الاتفاق على تحديد يومي (الأحد ، والأربعاء) من كل

أسبوع وقد طلب المرشد من أفراد المجموعة التجريبية أن تكون الجلسات مغلقة

لحفاظ على سرية المعلومات التي تدور في كل جلسة إرشادية .

ت- معرفة الدرجات المجموعة الإرشادية على مقياس العفو .

ث- تحديد يوم المصادف ( ١٨ / ٢ / ٢٠٢٤ ) موعدا انعقاد الجلسة الأولى

ث- سيكون الاختبار البعدي لمقياس العفو والذي سيكون يوم الاثنين الموافق (

( ١ / ٥ / ٢٠٢٤ )

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ت	الجلسات الإرشادية	اليوم	التاريخ	الموضوع الجلسة	وقت الجلسة
١-	الجلسة الأولى	الاحد	٢٠٢٤/٢/١٨	الافتتاحية	٤٥ دقيقة
٢-	الجلسة الثانية	الاربعاء	٢٠٢٤/٢/٢١	الوعي الذاتي	٤٥ دقيقة
٣-	الجلسة الثالثة	الأحد	٢٠٢٤/٢/٢٥	التعاطف	٤٥ دقيقة
٤-	الجلسة الرابعة	الاربعاء	٢٠٢٤/٢/٢٨	التسامح	٤٥ دقيقة
٥-	الجلسة الخامسة	الاحد	٢٠٢٤/٣/٣	التماس العذر	٤٥ دقيقة
٦-	الجلسة السادسة	الاربعاء	٢٠٢٤/٣/٦	العفو عن الاخرين	٤٥ دقيقة
٧-	الجلسة السابعة	الاحد	٢٠٢٤/٣/١٠	السلوك الاخلاقي	٤٥ دقيقة
٨-	الجلسة الثامنة	الاربعاء	٢٠٢٤/٣/١٣	مرونة النفسية	٤٥ دقيقة
٩-	الجلسة التاسعة	الأحد	٢٠٢٤/٣/١٧	التفكير الايجابي	٤٥ دقيقة

### الجلسة الثالثة: مدة الجلسة: ٤٥: عنوان الجلسة : الوعي الذاتي

الموضوع	الوعي الذاتي
هدف الجلسة	تنمية وعي الذاتي.
الحاجات	حاجة المسترشدين تعرف: معنى وعي الذاتي
الاهداف السلوكية	جعل المسترشد قادر على ان: - يفهم معنى الوعي الذاتي. - يعي كيفية تنمية الوعي الذاتي. - يميز بين وعود الصادقين وغير الصادقين.
الانشطة والاستراتيجيات	المناقشة والحوار - التعزيز - الاستبصار.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

<p>-الترحيب المرشد بأفراد المجموعة الإرشادية وشكرهم على التزامهم بالحضور.</p> <p>- يقدم الباحث موضوع الجلسة (الوعي الذاتي) وأهميته في المجتمع.</p> <p>- يقوم الباحث بفسح المجال لأفراد المجموعة الارشادية من اجل التحدث وعدم المقاطعة أثناء الحديث وتشجيعهم على التحدث بكل حرية والتعبير عن أفكارهم حول الوعي الاجتماعي والحرص على استخدام عبارات الثناء والمديح للمشاركين.</p> <p>يقوم المرشد بتوجيه عدد من الأسئلة إلى المجموعة الارشادية مثل:</p> <p style="padding-left: 40px;">- عمل بوسترات ارشادية في نشر الوعي الذاتي</p> <p style="padding-left: 40px;">- ما هو دور المدرسة في تنمية الوعي الذاتي؟</p> <p>يناقش الباحث إجابات المسترشدين وإعطاء الفرصة حتى يعيد المسترشد تنظيم أفكاره ويحدث استبصار عنده.</p> <p style="padding-left: 40px;">-يقوم بتوجيه سؤال الى المجموعة الارشادية حول الوعي الذاتي.</p>	الانشطة المقدمة
<p>-تلخيص اهم ما جاء في الجلسة الارشادية، وبيان سلبياتها وإجاباتها.</p> <p>-توجيه سؤال ما هو دوركم كطلاب في نشر الوعي الذاتي ؟</p>	التقويم البنائي
<p>-عمل بوسترات ارشادية يبين اهم طرق تنمية الوعي الذاتي داخل المدرسة</p>	التدريب البيئي

### إدارة الجلسة الخامسة (الوعي الذاتي)

-رحب الباحث بأفراد المجموعة الارشادية وقدم الشكر لهم على التزامهم بالحضور بالوقت المحدد للجلسة الارشادية.

-قدم الباحث موضوع الجلسة الارشادية وهو بأنه مراقبة نفسك والتعرف على مشاعرك، وتكوين قائمة بأسماء المشاعر، ومعرفة العلاقات بين الأفكار والمشاعر والانفعالات واتخاذ القرارات الشخصية .

- قام المرشد بتوجيه عدد من الأسئلة إلى افراد المجموعة الارشادية مثل:

- ما هو دور وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر الوعي الذاتي؟

- ما هو دور المدرسة في تنمية الوعي الذاتي؟

- ما هو دور مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الذاتي؟

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- قام المرشد بمناقشة اجوبة المسترشدين على الأسئلة المطروحة ويوضح الباحث دور كل من وسائل الاعلام حيث أصبح أكثر أهمية وخطورة في عصر العولمة وانتشار الفضائيات العابرة للحدود والانترنت على نطاق واسع. وتزداد أهمية الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي في العراق لارتفاع نسبة الأمية، وأن أعدادا كبيرة من الناس تبلور أفكارها ومواقفها ومعرفتها بالاعتماد على ما تشاهده أو تسمعه أو تقرأه في وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة.

- اما النظام التربوي هو أحد النظم الاجتماعية التي تؤثر بالبناء الاجتماعي، وتزيد من وعيه، وتشكل سلوكه، وتغير اتجاهاته، لذا للمدرسة دور كبير في كبير في زيادة الوعي والمدرسة في نشر الوعي الذاتي للطلاب في المدرسة، وللمواطنين عن طريق مجالس أولياء أمور الطلاب مع إدارة المدارس والكاادر التدريسي.

- اما عن دور وسائل التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الذاتي فهذه المواقع لها جانبين أحدهما إيجابي إذا استغلت بالشكل الصحيح في نشر الوعي الاجتماعي بطريقة سليمة، والجانب الآخر سلبي إذا أصبحت وسيلة لنقل الاخبار الكاذبة ومضیعة للوقت.

بعد مناقشة كل ما تقدم يقوم الباحث بإتاحة الفرصة للمسترشدین من أجل إعادة تنظيم أفكارهم، ويحدث الاستبصار.

- يقوم الباحث بمناقشة افراد المجموعة الارشادية حول كيفية التحقق من صدق الاخبار المسموعة، مع الحرص على استخدام عبارات المدح والثناء.

- قام الباحث بمناقشة افراد المجموعة الارشادية حول الثقة السياسية على اعتبار أنها سمة مجتمعية وليست فردية، حيث يشارك الأفراد ويستفيدون من ثقافة الثقة أو من المؤسسات الاجتماعية والسياسية التي تعزز سلوك الثقة الاجتماعية المتبادلة، حيث إن المواطنين الواثقين بحكوماتهم يكون لديهم تفاؤل بشأن المستقبل وأكثر احتمالاً أن ينضموا إلى جمعيات خيرية، وأن يتطوعوا بوقتهم لإسعاد الآخرين.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- قام المرشد بتوضيح أهمية الثقة المتبادلة مع المسؤولين مع فسح المجال امام المجموعة الارشادية للتحدث بحرية وإعادة تنظيم أفكارهم ليحدث الاستبصار.

• ما هو دور المدرسة في تنمية الوعي الذاتي؟

- طلب المرشد من المجموعة الارشادية كتابة مقال صغير عن اهم طرق التحقق تنمية الوعي الذاتي .

- أكد الباحث على ضرورة الالتزام بالوقت وأداء التدريب البيئي.

٦-تقييم وتقييم كفاءة البرنامج الإرشادي:-

قام الباحث بالتقييم التمهيدي، كما قام الباحث بتطبيق التقييم البنائي ، وقام الباحث بتطبيق اختبار ختامي بعدي بعد انتهاء البرنامج الارشادي.

### الفصل الخامس

عرض النتائج:

اولاً : نتائج البحث :

١-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفوند (٠,٠٥) للمجموعة الضابطة (القبلي - البعدي):

لأختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث (اختبار ولكوكسن ) لمعرفة الفرق بين الاختبارين على مقياس تنمية العفو تبين أن القيمة المحسوبة بلغت (٢٣,٥) وهي غير دالة إحصائياً وعند مقارنتها الجدولية بلغت (٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ويدل على إنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تنمية العفو لأن المحسوبة أكبر من الجدولية وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة أي لا توجد فروق بين الاختبارين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة لأنهم لم يتلقوا أي تدريب ولم يطبق عليهم البرنامج والجدول (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧)

قيمة ولكوكسن المحسوبة والجدولية للمجموعة الضابطة في الاختبارين القبلي والبعدي

ت	المجموعة	الفرق	رتب	الرتب	الرتب	قيمة w	دلالة
---	----------	-------	-----	-------	-------	--------	-------

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الفروق			السالبة	الموجبة	الفرق	الضابطة			
	الجدولية	المحسوبة				بعدي	قبلي		
الفرق دال إحصائياً	٨	٢٣,٥		٥	٥	٣+	٣٥	٣٨	١
			١٠		١٠	١٠-	٤٢	٣٢	٢
				١,٥	١,٥	١+	٣٩	٤٠	٣
				٥	٥	٣+	٤٣	٤٠	٤
			٩		٩	٩-	٤٢	٣٣	٥
			١,٥		١,٥	١-	٣٦	٣٥	٦
			٣		٣	٢-	٣٧	٣٥	٧
				٥	٥	٣+	٤٠	٤٣	٨
				٧,٧	٧,٥	٤+	٣٢	٣٦	٩
				٧,٥	٧,٥	٤+	٣٠	٣٤	١٠
				W+	W-	٥٥		٣٦٦	٣٧
	٢٣,٥	٣١,٥				٦			
			٥,٥		٣٦,٦	٣٧,٦	المتوسط الحسابي		

٢- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى دلالة (٠,٠٥)

للمجموعة التجريبية في الاختبار (القبلي - البعدي)

لغرض اختبار صحة هذه الفرضية أستخدم الباحث (اختبار ولوكوسن) لمعرفة دلالة الفرق بين الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس تنمية العفو إذ تبين أن القيمة المحسوبة بلغت قيمتها (٠) وهي أصغر من القيمة الجدولية التي بلغت قيمتها (٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة أي هناك فروق بين درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده والجدول (٨) يوضح ذلك

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الجدول ( ٨ )

قيمة ولكوكسن المحسوبة والجدولية للمجموعة التجريبية في الأختبارين القبلي والبعدي

دلالة الفروق	قيمة w		الرتب السالبة	الرتب الموجبة	رتب الفرق	الفرق	المجموعة التجريبية		ت
	الجدولية	المحسوبة					بعدي	قبلي	
الفرق دال إحصائياً	٨	٠	-		٩	٣٠-	٦٢	٣٢	١
			-		٣	٢٠-	٥٨	٣٨	٢
			-		٢	١٧-	٦١	٤٤	٣
			-		٤	٢٣-	٦٣	٤٠	٤
			-		٥,٥	٢٤-	٦٠	٣٦	٥
			-		٧	٢٦-	٦٢	٣٦	٦
			-		١٠	٣١-	٦٥	٣٤	٧
			-		٨	٢٧-	٦٤	٣٧	٨
			-		٥,٥	٢٤-	٦٥	٤١	٩
			-		١	١٦-	٥٧	٤١	١٠
			W+	w-	٥٥		٦١٧	٣٧٩	المجموع
			٠	٥٥					
					٥,٥		٦١,٧	٣٧,٩	المتوسط الحسابي

٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات المجموعة التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

لغرض اختبار صحة هذه الفرضية استخدم الباحث (اختبار مان وتني) لمعرفة دلالة الفرق بين الاختبارين القبلي والبعدي على مقياس تنمية العفو إذ تبين أن القيمة المحسوبة بلغت (صفر) وهي أصغر من الجدولية التي بلغت (٤٢) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة أي توجد فروق بين الدرجات المجموعتين التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي ولصالح المجموعة التجريبية وجدول (٩)

الجدول (٩)

قيمة مان وتني لإختبار الفرق بين درجات المجموعة التجريبية ودرجات المجموعة الضابطة في الأختبار البعدي

ت	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة U		دلالة الفرق
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية	
١	٦٢	١٥,٥	٣٥	٣	٠	٢٣	٠,٠٥
٢	٥٨	١٢	٤٢	٨,٥			
٣	٦١	١٤	٣٩	٦			
٤	٦٣	١٧	٤٣	١٠			
٥	٦٠	١٣	٤٢	٨,٥			
٦	٦٢	١٥,٥	٣٦	٤			
٧	٦٥	١٩,٥	٣٧	٥			
٨	٦٤	١٨	٤٠	٧			
٩	٦٥	١٩,٥	٣٢	٢			
١٠	٥٧	١١	٣٠	١			
المجموع	٦١٧	١٥٥=١٣	٣٦٦	٥٥=٢٣			
المتوسط الحسابي	٦١,٧	١٥,٥	٣٦,٦	٥,٥			

ثانياً : التفسير النتائج :

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية العفو لدى طلاب المتوسطة عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات المجموعة الضابطة في الاختبار ( القبلي - البعدي ) على مقياس العفو .

ترجع هذه النتيجة الى إن المجموعة الضابطة لم تتعرض إلى البرنامج الإرشادي والمعد وفق أسلوب التنظيم ولا لأي نشاط إرشادي وبقيت على حالها وان الأفراد بقوا لديهم انخفاض في العفو حتى في الاختبار البعدي الحالي بين طلاب المتوسطة

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين القبلي والبعدي قبل تطبيق البرنامج الإرشادي وبعده على مقياس العفو ولصالح المجموعة التجريبية. إن هذه النتيجة ترجع إلى أن أفراد المجموعة التجريبية تعرضوا إلى البرنامج الإرشادي وسبب يعود في ذلك إلى اثر الجلسات البرنامج الإرشادي والتي أدت إلى رفع مستوى العفو لدى الأفراد المجموعة التجريبية مقارنة بأفراد المجموعة الضابطة الذين لم يتعرضوا إلى البرنامج الإرشادي وهذا يدل على إن البرنامج الحالي المعد من قبل الباحث وفق أسلوب التنظيم له اثر واضح في تنمية العفو لدى أفراد المجموعة التجريبية و كذلك يدل على صحة الاسس النظرية التي بني عليها البرنامج الارشادي فضلاً عن اثر الفنيات الارشادية المستعملة في البرنامج الارشادي التي تركز على أسلوب التنظيم .

ويمكن عزو هذه النتائج الايجابية وهي :-

١- تم الاعتماد في البرنامج الحالي على فنيات هي (التنفيس ،الاستبصار ،التفسير لعب الدور ،التعزيز، التدريب البيئي)

٢- الأسلوب الإرشاد الجمعي بالأسلوب المباشر المستخدم تطبيق البرنامج الإرشادي كان له اثر فعال في تنمية العفو لدى أفراد المجموعة الإرشادية لكون الإرشاد الجماعي يعمل على تشجيع المسترشدين على طرح مشكلاتهم والتعبير عنها ومناقشتها مع الآخرين وإعطاء الحلول لها

٣- الجلسات البرنامج الإرشادي وارتباطها بحاجات المسترشدين أدى إلى المشاركة الفعالة واستراتيجيات المقدمة كان لها اثر في نجاح البرنامج الإرشادي

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٤- الزمن والمكان المقرر للجلسات كان جيدا من قبل أفراد المجموعة. وتشير هذه النتيجة إلى اثر البرنامج الإرشادي أسلوب التنظيم في تنمية العفو لدى أفراد المجموعة التجريبية وقد اتفقت مع دراسة ( الزهيري ٢٠١٨ ) ( ودراسة التميمي ٢٠٢٠ ) (دراسة جميل ٢٠٢١).

### ثالثاً : التوصيات Rescommendations

١- تزويد شعبة الارشاد بنسخة من البرنامج الارشاد من اجل تزويد المرشدين في المدارس.

٢- العمل على تنمية العفو عند الطلاب من خلال تشجيعهم على ثقافة التسامح فيما بينهم كونه يساعد على خفض حدة التوتر والقلق والاكتئاب.

٣- على المرشدين في المدارس تهيئة اجواء يسودها الوعي والتسامح من اجل تنمية العفو لدى طلاب .

### رابعاً: المقترحات Suggestions

١- تطبيق اساليب جديدة منها (أسلوب هنا والان ،اسلوب اعادة البنية المعرفية)

٢- إيجاد علاقة بين العفو مع متغيرات أخرى مثل المناعة النفسية ،ادارة العضب، مرونا الانا .

٣- استخدم أسلوب تنظيم الذات مع بحوث أخرى مثل (الوعي الثقافي ،التممر، التسامح ، الرضا عن الحياة )

### المصادر

- ابو السوس، سعيدة محمد (٢٠٠٣) : مدخل علم النفس في ضوء القران والسنة، ط١، دار الفكر العربية للتوزيع، مصر.
- الاحمدي، انس (٢٠٠٩) المرونة ، الرياض ،مؤسسة الامة للنشر .
- بوجاي، اسلي واخرون(مقياس هارتلاند (HFS) للعفو عن الذات والآخرين والموقف: ترجمة الدكتور علي عبد الرحيم، مركز الارشاد النفسي، جامعة القادسية، العراق.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- ثوراندايك، روبرت، هيجن، إليزابيث ( ١٩٨٩ ) : القياس والتقويم في علم النفس والتربية، ترجمة عبد الله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس، ط١، مركز الكتاب الاردني، عمّان، الاردن.
- الجابري، كاظم كريم وصبري، داود عبد السلام ( ٢٠١٣ ) : مناهج البحث العلمي، ط١.
- زهران، حامد عبد السلام ( ٢٠٠٣ ) دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، ط١ . القاهرة: عالم الكتب.
- زينب محمود أبو العينين شقير، تحية حامد عبد العال ( ٢٠١٣ ). إسهامات البطالة في تحقيقا لأمن النفسي والتسامح لدى طلاب الدراسات العليا: دراسة وصفية تنبؤية، دراسات عربية في التربية وعلم النفس السعودية، ع - ٤٣ - ج ، ١ ، ٦٩ - ١٠٣ .
- السعفان ،محمد احمد ( ٢٠٠٥ ) العملية الارشادية ، القاهرة ،دار الكتاب الحديث .
- سناء، حسن ( ٢٠١٢ ) العفو وعلاقته بالضغط النفسية لدى طالبات جامعة الطائف بالكلية العلمية الاقتصاد المنزلي والكلية النظرية، دراسات عربية في التربية وعلم النفس السع ودية، - ٢٢ ( ٢ ) ، ٣٠١ - ٣٤٣ .
- سيد أحمد أحمد البهاص ( ٢٠٠٩ ) العفو كمتغير وسيط بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والشعور بالسعادة لدى طلاب الجامعة، مجلة الإرشاد النفسي، ٣٢٧ - ٢٣، ٣٧٨
- سيد أحمد، البهاص ( ٢٠٠٩ ) العفو كمتغير وسيط بين العوامل الخمسة الكبرى للشخصية والشعور بالسعادة لدى طلاب الجامعة، مجلة الإرشاد النفسي، ٣٢٧ - ٣٧٨، ٢٣ .
- الشربيني، السيد كامل ( ٢٠٠٩ ) العفو وعلاقته بكل من الرضا عن الحياة والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية والغضب، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس -السعودية، مج ٣ ( ٢ ) ، ٢٩ - ١٠١

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- عباس، محمد خليل ونوفل، محمد بكر والعبسي، محمد مصطفى وأبو عواد، فريال محمد (٢٠٠٩): مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمّان، الاردن .
- عبد العزيز ،سلسبيل ممدوح عبد المنعم (٢٠١٩) بعض الخصائص السيكومترية لمقياس العفو لدى عينة من طلبة كلية التربية /جامعه عين الشمس ،مجلة كلية التربية ، العدد ثالث والاربعون .
- العتبي، عزيز عباس والهيدي، محمد يوسف حاجم (٢٠١١) : منهج البحث العلمي المفهوم والاساليب والتحليل والكتابة، ط١.
- العساف، صالح بن حمد (١٩٩٥): المدخل إلى العلوم السلوكية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية .
- مجذوب، فاروق (٢٠٠٣): طرائق ومنهجية البحث في علم النفس، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان .
- محمد سليم الزبون، فواز نايل السليحات ( ٢٠١٧ ) التوافق النفسي وعلاقته بالتسامح لدى طلبة الجامعات الأردنية ، دراسات الجزائر، ٥٧ ، ٩٢ - ١٠٥
- محمد، علي عودة (٢٠١٢) : مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط١، مكتبة عدنان للطبع والنشر والتوزيع، بغداد - العراق.
- منصور، السيد كمال الشربيني ( ٢٠٠٩ ). العفو و علاقته بكل من الرضا عن الحياة و العوامل الخمسة الكبرى للشخصية و الغضب. دراسات عربية في التربية و علم النفس.
- ميشيل إ.ماكلو، كينث آ. بارجمنت، كارل إ. ثورسين ( ٢٠١٥ ) التسامح: النظرية والبحث والممارسة، ترجمة: عبير محمد أنور، ع ٢٠٥٧ ، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة -القاهرة.
- النبهان، موسى (٢٠٠١) : اساسيات القياس في العلوم السلوكية، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الاردن.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- وزارة التربية والتعليم (٢٠١٩) دليل المرشد الطلابي لمدارس التربية والتعليم، الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد.

- Batik, M. V., Bingol, T. Y., Kodaz, A. F & Hosoglu, R. (٢٠١٧). Forgiveness and subjective happiness, International Journal of Higher Education, ٦ (٦), ١٤٩-١٦٢.
- Cronbach, L.J., (١٩٦٤) : Essential of psychology testing, Harper Brothers, New york.
- Davis, D. E., Worthington, E. L., Jr., Hook, J. N & Hill, P.C. (٢٠١٣). Research on religion/ spirituality and forgiveness: A meta-analytic review. Psychology of Religion and Spirituality .advance online publication.doi:١٠,١٠٣٧/a٠٠٣٣٦٣٧.
- Ebel, R. L. (١٩٧٢). Essential of educational measurement, New Jersey: Prenzice Hall, Inc, Englewood Cliffs.
- Glover, N. G. (٢٠١٥). The five factor forgiveness inventory: A measure of forgiveness from the perspective of the five factor model, Phd Thesis .University of Kentucky.
- Kelly, T.I., ١٩٧٣ : The selection of upper and lower group for the validation of test item, consistence of Adult personality, Journal of Educational psychology, No ٢١.
- Marshall, C. (١٩٧٢): Essentials of testing, California Addison.
- Martin, Jak (١٩٩٥) confusions psychological skill Training , Journalofcounsling Devlpmepudlished by the American fan counseling and perpbement .
- Murphy, R. K. (١٩٨٨): Psychological testing principles application, Hall international, inc. New York.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- Rotter, J. B., J.B Chance, J.E, (١٩٩٠(sad) and pharesej of learning theory of personality, New York, Holt, Rine Hart and Winston.
- Scull, N, C. (٢٠١٥). Forgiveness, revenge, and adherence to Islam as moderators for psychological among survivors of the ١٩٩٠ Iraqi invasion of Kuwait, Journal of Muslim Mental Health, ٩ (١), ٤١-٦٤.
- Szcześniak, M., Vitali, M., & Rondón, G. (٢٠١٢). The foremost gift or the impossible ideal to reach?Valorial components of forgiveness among Italian adolescents. Polish Psychological Bulletin, ٤٣(٣), pp. ١٩٩-٢٠٩.
- يزيد محمد حسن الشهري ( ٢٠١٥ ) العفو كمتغير وسيط بين جودة الحياة والعوامل الخمسة الكبرى للشخصية، مجلة التربية (جامعة الأزهر) مصر، - ١٦٢ ( ٢ ) ، ٢٨٣ - ٣٤٦ .

## اثر الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين

لؤي عباس سعود كاظم

مديرية تربية ديالى

### الملخص:-

يكتسب البحث الحالي أهمية لكونه يتناول مفهوم الذكاء الروحي ويهدف الى التعرف على اثر الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين من خلال التحقق من الفرضيات الآتية :-

١- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده .

٢- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي.

٣- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين البعدي والمرجئ.

وتحقيقا لأهداف هذا البحث تم تطبيق أداتين هما مقياس الذكاء الروحي المعد وفق (أنموذج أمرام )، والبرنامج التجريبي المعد وفق اسلوب الهندسة النفسية الذي عده الباحث .

تم اعتماد المنهج التجريبي للتحقق من فرضيات البحث الحالي ، اذ تكونت العينة من (٣٠) مرشد من اللذين حصلوا على اقل درجة على المقياس الذكاء الروحي تم اختيارهم من مديرية تربية ديالى ، وتم توزيع العينة بطريقة العشوائية بين مجموعتين متساويتين ، واستعمل البرنامج المعد تطبيقه على المجموعة التجريبية ، بينما لم تتعرض المجموعة الضابطة للبرنامج الإرشادي واعتمد الباحث اسلوب الهندسة النفسية وبلغ عدد الجلسات (١٠ جلسة) تم عرضه على مجموعة من الخبراء في هذا

المجال ، وقد أيدوا صلاحية البرنامج ، وسوف يتم عرض النتائج ومناقشتها في الفصل الرابع وما توصل اليها البحث من توصيات ومقترحات .

### Research Summary

The current research is important because it deals with the concept of spiritual intelligence and aims to identify the effect of psychological engineering in developing spiritual intelligence among educational counselors by verifying the following hypotheses:

- ١- There are no statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the experimental group's grade levels before and after implementing the program.
- ٢- There are no statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the grades of the experimental and control groups in the post-test.
- ٣- There are no statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the grades of the experimental group in the post-test and the post-test.

To achieve the objectives of this research, two tools were applied: the measure of spiritual intelligence prepared according to (the Amram model), and the experimental program prepared according to the psychological engineering method prepared by the researcher.

The experimental method was adopted to verify the hypotheses of the current research, as the sample consisted of (٣٠) counselors who obtained the lowest score on the spiritual intelligence scale. They were selected from the Diyala Education Directorate. The sample was distributed randomly between two equal groups, and the program prepared to be applied to the group was used. The experimental group, while the control group was not exposed to the counseling program, and the researcher adopted the psychological engineering method, and the number of sessions reached (١٠ sessions). It was presented to a group of experts in this field, and they supported the validity of the program. The current research reached the following results: -

- ١- There are significant differences at the significance level (٠,٠٥) in the experimental group and in favor of the program.
- ٢- There are significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the experimental and control groups in the post-test, in favor of the experimental group.

٣- There are no significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the grades of the experimental group in the post-test and the post-test.

The results will be presented and discussed in the fourth chapter, along with the recommendations and proposals that the research reached.

## الفصل الاول

### مشكلة البحث

"برز مفهوم الذكاء الروحي نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي ، وازداد اهتمام الباحثين بالذكاء الروحي بشكل كبير ، ويمكن القول بان الذكاء الروحي ظهر نتيجة دمج مفهومي الذكاء والروحانية معا في مفهوم واحد جديد" (جولمان، ٢٠٠٠، ١٧٥).

"إن ضعف امتلاك الذكاء الروحي يعرّض لمشكلات عديدة منها ضعف التوافق مع الذات والعالم ضعف القدرة على إدراك العلاقات التي تربط الأمور والظواهر المحيطة وماهية الوجود، وبالتالي يقود آجلا أم عاجلا إلى ضعف الشخصية وضعف الاعتزاز بالنفس ( Gardener, ٢٠٠٠: ٢٧-٣٤ ) وعليه يقل التنبؤ بخريجين من الطلبة بينهم شبه جملة المفكرين والمرشدين التربويين والمصلحين الطبيعي إن عصر تكنولوجيا المعلومات، لابد إن يتطلب تغييرات جوهرية في أغلب مجالات الحياة) مصطفى ، ٢٣٤:٢٠٠٢".

واشارت ايمونز (Emmons,R, ٢٠٠٠a) على ان هناك علاقة ارتباطية بين الذكاء الروحي وتكوين الشخصية ، حيث ترتبط خصائص الشخصية بالفروق الفردية في درجة الذكاء الروحي (هلال، ٢٠١١ ، ٧٨).

واشارت دراسة مدثر (٢٠٠٦) انه كلما تقدم العمر زاد الذكاء الروحي للفرد خاصة في ابعاد الروحانيات والشعور بمصدر اعلى للقوة والتركيز العقلي والتعاطف والمشاركة .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

" وكشفت دراسة المرشدي والسهل (٢٠٠٠) عن أن المرشد التربوي يتصف بمواصفات تتكون من ثلاثة جوانب هي : جانب شخصي ، وجانب أكاديمي ، وجانب مهني ، وفيما يخص الجانب الشخصي فعلى المرشد أن يكون متوافقاً نفسياً ويمكن أن يستغل تخصصه في زيادة هذا التوافق للذكاء الروحي ويشعر بجودة الحياة من أجل أن يهتم بالآخرين ويستطيع تقديم خدماته وأداء عمله على نحو أفضل (رضا وعذاب ، ١:٢٠٠٩) ."

"فضلاً عن ذلك ، فإن الاختلاف في الأداء لدى المرشدين قد يعود إلى طبيعة شخصية المرشد وذكاءاته ، ومشاعره ، وطريقته في التعامل مع هذا الذكاءات والمشاعر وضبطها وفهم ذاته وفهم الآخرين والتعامل معه ، والتي تعكس ما مستوى ذكائهم الروحي ، ومن هنا نشأت مشكلة البحث فقد شعر الباحث كونه يعمل في إحدى المؤسسات التربوية وفي مجال التربوي ، لاحظ إن الذكاء الروحي لم يحظ بما يستحق من العناية والدراسة العلمية في زمن طغت فيه المظاهر والماديات، فضلاً عن قلة البحوث والدراسات العلمية التي تناولته في البحث والدراسة ، وقصور العمل الإرشادي في مجال تقديم الخدمات الإرشادية ، ومن خلال الإستبانة الاستطلاعية التي أجراها الباحث على عينة من المرشدين التربويين في المدارس بلغت (٣٠) مرشدا ومرشدة تربوية ، تبين إن ٨٣% منهم أكدوا على إن هناك سلوكيات تدل على انخفاض مستوى الذكاء الروحي ، وهذا يدل على إن عدد كبير من المرشدين يمارسون سلوكيات تشير إلى وجود انخفاض في مستوى الذكاء الروحي لديهم وهذا بدوره قد يؤدي إلى تلكؤ في العملية التربوية بشكل عام في وقت أصبح فيه تنمية الذكاءات المتعددة ومنها الذكاء الروحي هدفاً من أهداف التربية والتعليم" ، لذا تتجسد مشكلة البحث بالإجابة عن السؤال الآتي :- هل لأسلوب الهندسة النفسية أثراً في تنمية الذكاء الروحي للمرشدين التربويين ؟

أهمية البحث

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

"يعد أسلوب الهندسة النفسية علم جديد الهدف منه فهم الإنسان ، فإذا كان امراً ممكناً لبعض الأشخاص فهو ميسر الى الآخرين ، وكذلك الهندسة النفسية وسيلة تعين الإنسان على تغيير نفسه من خلال إصلاح تفكيره وتهذيب نفسه وان الهندسة النفسية أهمية كبيرة للأفراد من خلال السيطرة على انفعالاته والتخلص من التأثيرات السيئة على الآخرين وسرعة إقناعهم ومن الدراسات التي تناولت الهندسة النفسية كدراسة ( العبيدي ٢٠١٦ ) اذا استهدفت الدراسة اثر الهندسة النفسية في تنمية بعض مهارات الذكاء الانفعالي وتطبيق البرنامج الإرشادي وجد ان للهندسة النفسية اثرا فعالا في تنمية بعض مهارات لدى العينة وكذلك الدراسة ( الخرجي ، ٢١ ، ٢٠ ) اثر الهندسة النفسية في تنمية الثقة الاجتماعية المتبادلة وتطبيق البرنامج الإرشادي وجد ان للهندسة النفسية اثرا فعالا في تنمية الثقة الاجتماعية لدى العينة ."

وليس هناك ما هو اقوى من البرمجة اللغوية العصبية في مجال التنمية الانسانية والتعلم فعند تناول موضوع لتنمية الطاقات البشرية نسمع عما يعرف بالذكاء الروحي ، والذكاء الاخلاقي ، والذكاء الانفعالي ، والقدرة على التخيل وكلها في النهاية مفاهيم مستمدة من علم البرمجة اللغوية العصبية .

"ويتطلب عصرنا الحالي إنسانا له القدرة على بناء نفسه بناءً صحيحاً قادراً على التفاعل مع البيئة ليتمكن من تحليل كل ما يحيط به من ظواهر ويستطيع أن يجد المسوغات والتعديلات ويميز بين كل ما يحيط به من مستجدات تتعلق بمستقبله والقدرات العقلية هي المحرك والموجه الأساسي لسلوك الإنسان ، فالقدرات العقلية تكمن خلف السلوك وتوجهه لتعطيه المعنى، ومن ثم تمثل نوعاً من الضغوط الاجتماعية المؤثرة في سلوك الفرد تأثيراً مباشراً ، وهي محدد مهم وموجه للمسؤولية الاجتماعية في العديد من المواقف الحياتية" ( رضا وعذاب ، ٢٠٠٩ ، ص ١ )

وإن الاهتمام العالمي لتنمية الذكاء الروحي مؤخراً جاء في الوقت المناسب فعالمنا اليوم يوصف بأنه سيُقيم روحانياً لأن الأفراد اليوم يشعرون بان مستوى الذكاء

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الروحي متدنياً لذلك يحتاج الأفراد إلى توجيه أرواحهم للوصول إلى طريق سليم بعدما ظلت مظلمة في حياة الدنيا العادية .

وتشير نتائج دراسة إيمونز (٢٠٠٠) إلى وجود معامل ارتباط عالٍ بين الذكاء الروحي وجودة الحياة ، والرضا، والصحة والرفاه ، و توصلت نتائج دراسة توريس ( ١٩٩٦ ) Tortts الى وجود معامل ارتباط عالي بين الذكاء الروحي والرفاهية والكفاءة الذاتية العامة ، وتوصل سيسك وتورانس ( ٢٠٠١ ) Sisk & Torance في دراستهما إلى عدد من القدرات الخاصة بالذكاء الروحي متمثلة بالنزاهة والوعي الذاتي والتفكير الإبداعي والحكمة والتساؤل" ( Sisk & Torance, ٢٠٠١:٤٠ ) .

وتبرز أهمية البحث الحالي من خلال دراسته جان مهم من جوانب شخصية المرشد التربوي ، وهو الذكاء الروحي ، كما تنطلق أهمية البحث من أهمية الدور الذي يلعبه المرشد في تطوير شريحة مهمة في المجتمع ، وان الذكاء الروحي احد الجوانب الأساسية التي تجعل المرشد يعي بنفسها ويدرك العلاقات التي تربط الأمور والظواهر المحيطة به وتوعية مشاعره وماهية وجوده والاعتزاز بذاته وقوة شخصيته مما يؤهله لان يصبح في المستقبل مرشدا ناجحا أو مصالحا اجتماعيا (Gardener, ٢٠٠٠:٢٧-٣٤).

ويسعى الباحث في هذه الدراسة إلى استخدام أسلوب الهندسة النفسية لتنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين ، وتتجلى أهمية البحث الحالي بجانبين :

### الأهمية النظرية

١. دراسة تهدف إلى تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين
  ٢. ينبه المختصين في المجال التربوي إلى أهمية العمل على تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين .
- الأهمية التطبيقية

١. زود المختصين في المجال التربوي ببرنامج إرشادي يمكن تطبيقه على المرشدين التربويين لأجل تنمية الذكاء الروحي لهم .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٢. يزود المختصين في المجال التربوي بأداة لقياس الذكاء الروحي لدى المرشدين

التربويين .

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على اثر أسلوب الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين من خلال التحقق من الفرضيات الآتية :-

١- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده .

٢- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي.

٣- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين البعدي والمرجئ.

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بـ (المرشدين التربويين) العاملين في المدارس الابتدائية والثانوية لتربية محافظة ديالى ، لكلا النوعين (مرشدين ، مرشدات) ، للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) .

تحديد المصطلحات :

اولاً:- الأثر (The Effect):

- ابن منظور لغوياً: هو بقية الشيء في الشيء (ابن منظور، ٢٠٠٥، ص١٩).
- الحفني(١٩٩١) اصطلاحاً: بأنه مقدار التغيير الذي يطرأ على المتغير التابع بعد تعرضه لتأثير المتغير المستقل (الحفني، ١٩٩١، ص٢٥٣).

ثانياً : البرنامج الإرشادي (Counseling program): عرفه كل من :-

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

• بوردر (Border&dryra, ١٩٩٢): مجموعة من الأنشطة يقوم بها المسترشدون في تفاعل وتعاون بما يعمل على توظيف طاقاتهم وإمكاناتهم فيما يتفق مع ميولهم وحاجاتهم واستعداداتهم في جو يسوده الأمن والطمأنينة وعلاقة الود بينهم وبين المرشد (العبيدي، ٢٠٠٥، ص ١٣).

• التعريف النظري للباحث : يتفق الباحث مع ما ذهب إليه بوردر (border&dryra, ١٩٩٢) في تحديده لمصطلح البرنامج الإرشادي.

• التعريف الإجرائي للباحث: بأنه مجموعة من الجلسات التي تشمل مجموعة من أنشطة وفعاليات منتظمة على وفق أسلوب الهندسة النفسية .

ثالثا:- الهندسة النفسية Psychological Engineering عرفها كل من:-

١. باندلر (Bandler, ١٩٧٩): "انها موقف او اتجاه مليء بحب استطلاع قوي من الإنسان بمنهجية تبذل عددا محددًا من التقنيات" (Bandler, ١٩٧٩, p٨٣) .

٢. هاريس (Harys ٢٠٠٤): "هي العلم الذي يرشد الفرد إلى كيفية استخدام الموارد العصبية واللغوية لتحقيق الحياة السليمة والسعادة والامتزاج الصحيح بالآخرين والطبيعة" (هاريس ٢٠٠٤، ١٠) .

التعريف النظري للباحث : انها طريقة منظمة يستخدمها الأشخاص في مواجهة المواقف التي يتعرض لها في حياته وتعلمه على المهارات وطرق تعزيز الثقة الاجتماعية لتحقيق حياة سليمة وسعيدة .

التعريف الإجرائي للباحث : هي التقنيات التي يستخدمها الباحث في برنامج إرشادي للتوصل إلى الخطوات التي يجب اتخاذها لتحقيق أهداف البرنامج الإرشادي .

رابعا : الذكاء الروحي، عرفه كل من:

١. جاردر (Gardner (٢٠٠٠): هو إن يعي الإنسان نفسه والعالم الذي يعيش فيه ، ويدرك العلاقات التي تربط الأمور والظواهر المحيطة به ، مهما بدت بعيدة أو منفصلة الواحدة عن الأخرى والوعي بمشاعره وماهية وجوده ، والاعتزاز بالنفس

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وتقديرها وقوة الشخصية الذي يميز المفكرين والمصلحين الاجتماعيين  
• (Gardner, ٢٠٠٠: ٢٧-٣٤)

٢. يوسي أمرام (٢٠٠٧) Yosi Amram : أنه مجموعة من القدرات "Set of Abilities" التي يستخدمها الفرد لتجسيد القيم والصفات الروحية بطرائق تؤدي الى تحسين الأداء وتحقيق الرفاهية (AMram, ٢٠٠٧: ٤٠).  
وقد اعتمد الباحث تعريف أمرام (٢٠٠٧) Amram تعريفاً نظرياً للذكاء الروحي ، ضمن الأنموذج المعتمد في هذا البحث واتخذته إطاراً مرجعياً في القياس وتفسير النتائج.

٣. التعريف الإجرائي: الدرجة التي تحصل عليها المستجيب على وفق استجابتها على مقياس الذكاء الروحي المعتمد من قبل الباحث .

### خامساً: - المرشد التربوي Educational Counsellor

عرفته وزارة التربية العراقية (١٩٨٠): بأنه الكادر المدرب المسؤول عن تقديم الإرشاد لمساعدة الأفراد على تخمين قدراتهم وقابليتهم واهتمامهم وذلك بتقديم المعلومات الضرورية والمناسبة التي تعتمد أساساً لاتخاذ القرار ( وزارة التربية ، ١٩٨٠ ، ص ١٧ )

## الفصل الثاني

### إطار نظري ودراسات سابقة

#### اولاً: مفهوم الذكاء الروحي (spiritual Intelligence)

"إن بناء الذكاء الروحي يتضمن مجموعة من القدرات التي تعتمد على المصادر الروحية أو الثروة الروحية التي يحتويها الفرد. فالذكاء الروحي يجمع بين المواضيع الروحية والذكاء في بناء جديد، في حين تبحث فيه المواضيع الروحية أو تشير إلى القدسية، المعنى، ارتفاع الوعي، التسامي أي إن الذكاء الروحي ينطوي على القدرات

التي تختص بالمواضيع الروحية للتعنؤ بالأداء والتكيف للخروج بأداءات أو نتائج ذات قيمة" (Madonal &Fridman, ٢٠٠٢:١٠٢) .

وحددت كاثلين نوبل ( ٢٠٠٠ ) Noble الإمكانات الفطرية للذكاء الروحي في نوعين من القدرات هي : الإدراك الواعي للواقع المادي الذي يوجد ضمن واقع أكبر متعدد الأبعاد، والسعي لتحقيق الصحة النفسية (Noble, ٢٠٠١, pp.١-٢٩).

و"ينظر ناسل ( ٢٠٠٤ ) إلى الذكاء الروحي على انه القدرة في الاعتماد على تلك القدرات الروحية لتحديد أفضل المصادر سواء كان ذلك في الصلاة ، أو الحدس أو التسامي لتطوير قابلية الفرد لإيجاد معنى في التجارب الحياتية لتسهيل حل المشكلات وتعزيز قدرة الفرد على اتخاذ " القرار (Nasel, ٢٠٠٤ : ٣٠٥) .

ثانيا: النظريات والنماذج التي فسرت الذكاء الروحي

#### ١- نظرية القدرات الروحية لزوهار (٢٠٠٠) Zohar

"يعتقد زوهار ان الذكاء الروحي يعد قدرة ذاتية داخلية للعقل البشري والنفس والذي يوجد في نظم ومستويات مختلفة من المخ ،وللذكاء الروحي تطبيقات عديدة منها انه يساعد على فهم الذات وفهم الاخرين وتنمية الذكاء بشكل عام وبناء مفهوم الذات ويساعد على بناء الروابط والعلاقات المختلفة مع الاخرين" Zohar, (D&Marshall,, ٢٠٠٠,٤٠)

"وقد توصلت لزوهار(٢٠٠٠) Zohar ان الروحية هي البحث اكثر مما هي العثور على شيء والوصول الى حالة التناغم والسلام وسلام الذات ، اذن نتيجة لهذه الازمة انشأت مفهوم الذكاء الروحي اذ تقول كان لدية احساس منذ زمن طويل في ان الذكاء هو قدرة فهم المعنى من النماذج والمعطيات . ثم اكتشفت نتائج ابحاث من الدماغ في تسعينيات القرن الماضي وتطابقت هذه النتائج مع حدسي ، فهناك بنى مهمة في الدماغ موجهة نحو المعنى وهذه البنى جزء من فهمنا للعالم وايجاد مكان لنا فيه " ( Zohar, ٢٠٠٠,٤٤) .

٣- نظرية جاردنر للذكاء المتعدد : Gardner (١٩٧٩) MI Theory

"يعتقد جاردنر ان الذكاء المتعدد هو القدرة على حل المشكلات، أو تخليق نتائج ذات قيمة ضمن موقف أو مواقف ثقافية (Gardner). وتشير القدرة إلى امتلاك الكفاية التي تؤهل صاحبها إلى القيام بعمل ما، وهي نتاج للخبرات التي مرَّ بها الفرد أو اكتسبها نتيجة تفاعله مع البيئة، وهذا الاستنتاج لا ينكر بحال من الأحوال الدور الوراثي، وفي الوقت نفسه لا يعظمه كثيراً، إنما هو دور تفاعلي بينهما" (٤٤ : Gardner, ٢٠٠٠).

"ويشير جاردنر الى الأساس العلمي فيما يتعلق بأنواع الذكاء لقد وضع جاردنر بانها اختبارات استاسية وسماها محاكات واعتبرها ذكاءاً وليس كفاءة او موهبة او استعداداً".

٣- إنموذج أمرام (٢٠٠٧) Amram

قدم "يوسي أمرام (٢٠٠٧) Yosi Amram انموذجة الذي يُعد من النماذج المختلطة Mixed Models التي تمزج قدرات الذكاء الروحي مع سمات وخصائص الشخصية متمثلة في خصائص الصحة النفسية والقدرات التي تجعل الفرد أن يكون فعالاً في استخدام الطرائق التي تؤدي إلى تحسين الأداء وتحقيق الرفاه".

وأشار أمرام إلى "أن الذكاء الروحي عبارة عن ( مجموعة من القدرات Set of Abilities التي يستخدمها الفرد لتجسيد القيم والصفات الروحية بطرائق تؤدي الى تحسين الأداء وتحقيق الرفاهية ) . وبذلك عبّر أمرام عن الذكاء الروحي في خمسة مجالات يضم كل مجال عدد من المكونات وهو الشعور، النعمة، المعنى، التسامي، الحقيقة، وقد تبنى الباحث أنموذج (أمرام) في البحث الحالي في إطار نظرية الذكاء المتعدد" (Zohar, ٢٠٠٠, ٥٦).

وتبنى الباحث ( إنموذج أمرام ) بعدّه جزء من "نظرية الذكاء المتعدد التي تغطي مفهوم الذكاء الروحي وتغنيه وتقدير الذكاء الإنساني بطريقة مناسبة لأنها تعتمد العديد من القدرات العقلية التي أهملتها النظريات التقليدية للذكاء . فضلا عن انها تعد

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الذكاءات انظمة منفصلة من القدرات تحتل اماكن في محددة في المخ البشري ، وهي موجودة لدى كل البشر ولكن بدرجات متفاوتة تتغير نتيجة للخبرات والمناخ الثقافي، وان اهم ما في الامر ان تعرض اي منطقة في الدماغ مسؤولة عن ذكاء معين لتلف ينحصر تأثيرها السلبي على ذلك بعينه ولا يؤثر على الذكاءات الاخرى والمعنى هنا انه اي فرد متاحة امامة العديد من الفرص للأبداع عن طريق تفعيل ما لديه من ذكاءات " (Zohar, 2000, 96) .

### ثالثا: الهندسة النفسية Psychological Engineering

في "منتصف السبعينات وضع العالمان الامريكيان جون جريندر والدكتور ريتشارد باندلر أسس الهندسة النفسية وقد بنى العالمان إعمالهما على أبحاث قام بها علماء آخرون منهم الخبير النفسي اركسون والعالم الألماني فرتزبيرلر ونشر جريندر وباندلر اكتشافهما عام (١٩٧٥) في كتاب من جزأين بعنوان (The structure of magic)، وخطا هذا العالم خطوات كبيرة ومهمة في الثمانينات وانتشرت المعاهد التدريب في الولايات المتحدة وبعض البلدان الأوروبية ولا نجد اليوم بلدا من بلدان العالم الصناعي الا وفيه عدد من المراكز لهذه التقنية الجديدة" (الفاقي، ٢٠٠١، ص:١٦) .

"وتعني الهندسة النفسية هي برمجة الأعصاب او البرمجة اللغوية للجهاز العصبي ، كما هي إمكانية الشخص على استخدام البرامج العقلية المختزلة في عقله والتي يستخدمها في اتصاله بنفسه او بالآخرين بدون وعي منه ، فيستطيع إن يستخدم لغة العقل للوصول إلى نتائج أفضل" ( التكريتي ، ٢٠٠٦، ص:١٩) .

فقد استخدم " (Richardson J.) أساليب التأثير بالآخرين وطرق تأسيس الألفة ، وكسب الثقة والأساليب المثلى لعرض الأفكار والمقترحات وإقناع الآخرين بها في التربية والتعليم ، والعلاقات الاجتماعية والأسرية ( Richardson J. ١٩٨١: P٢٥٤ ) ، أما (Richard & John) فقد اهتمتا بكيفية إحداث التغيير على مستوى الأفراد لتحويل السلوك السلبي لسلوك ايجابي " ( Richard Band & John ) (Grinder : ١٩٨١: P٢٥٣) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الافتراضات التي تستند إليها الهندسة النفسية :-

" تمثل الافتراضات الأسس التي تعمل بموجبها الهندسة النفسية وعلى النحو الآتي (الخارطة ليست هي الواقع، الخبرة لها بنيان ، إنا المسؤول عن إعمالي وليست الظروف ، الأكثر مرونة هو الأكثر تحكما ، لا يوجد فشل وإنما تجارب ، ما هو ممكن لغيري ممكن لي ، متلك الإنسان جميع المصادر التي يحتاج إليها" ( الفقي، ٢٠١١ ، ٥٦ ) .

النظريات التي فسرت الهندسة النفسية

❖ النظرية السلوكية المعرفية "باندلر وجريندر Cognitive Behavioral Theory "Bandler &Grnder ١٩٧٩" :

"تشير هذا النظرية إلى إن أسلوب الهندسة النفسية طريقة في التفكير لإدارة الحواس وبرمجتها على وفق الطموحات التي يضعها الإنسان لنفسه ، وترمي النظرية إلى وظيفتين أساسيتين هما التغيير والتأثير تغيير النفس والتأثير بالغير " تغيير العادات الخاطئة نتيجة إصلاح التفكير وتهذيب السلوك وتنمية المهارات وتأثير الفرد في غيره "ولكي تعمل البرمجة اللغوية العصبية " الهندسة النفسية "بنظامها هنالك أسس وشروط قائمة على وفق أربعة أركان هي : **Outcome** ، والحس المرهف **Equate Sensory** ، والمرونة **Flexibility** ، والمبادرة الايجابية **Take Action** ، اذ تسهم تقنيات البرمجة اللغوية العصبية الهندسة النفسية على تنمية الأركان الأربعة التي تعد على أنها أساس وشرط للبرمجة اللغوية العصبية" (Bandler, ١٩٧٩, P٧٥) .

❖ نظرية السلوكية المعرفية لميكنبوم (Miechenbom, ١٩٧٥):

أن "أسلوب التقويم الذاتي هو أسلوب من الأساليب الإرشادية ضمن نظرية ميكنبوم والتي تعتمد على الاتجاه السلوكي المعرفي ويؤكد " ميكنبوم" على أن عملية التعلم والتعليم لا يمكن ان تنحصر في مثير واستجابة فقط كما ترى النظرية السلوكية لكن إذا أردنا تغيير سلوك ما فيجب إن يتضمن ذلك أفكاره ، ومشاعره ومعتقداته ،

فالأفكار هي التي تحرك الدافع للفرد إلى العمل لذلك فإن العلاج لا يقتصر على التحكم في الاشتراط السلوكي وان هناك عوامل أخرى تلعب دورا بارزا في عملية التعلم وهي التفكير والإدراك والبناءات المعرفية وحديث الفرد الداخلي مع نفسه وكيف يعزز الأشياء هذه كلها لها دور فعال في التأثير على سلوك الفرد ولقد استنتج ميكنبوم ان التفكير والمعتقدات والمشاعر والحديث الايجابي مع النفس "إعطاء أوامر لنفسه إي تقويم ذاتي لنفسه" مما تدل على هندسة نفسية في سلوك الفرد الفرد" ( بطرس ، ٢٠٠٨ ، ١٧٨ ) .

#### ❖ نظرية هاريسون وبرامسون ١٩٨٢ Harrison & Bramson Theory

توضح "النظرية المعرفية أساليب التفكير Thinking Styles على انها مجموعة من الاستراتيجيات الفكرية التي يتعامل من خلالها الشخص مع مشكلاته ومواقف حياته مستعينا بمخزونه المعرفي المتاح من ذاته او بيئته ، وتشير النظرية إلى إن الفروق في السيطرة النصفية للمخ تؤدي إلى فروق في التفكير وفي تناول المشكلة الأمر الذي يؤدي إلى حقيقية في أساليب التفكير ، وقد صنفت النظرية أساليب التفكير إلى خمسة أساليب هي " الأسلوب التركيبي Synthetic Style ، والأسلوب المثالي Idealistic Style ، والأسلوب العملي Pragmatic Style ، والأسلوب التحليلي Analytic Style ، والأسلوب الواقعي Realistic style " (سيد ، ٢٠٠١ ، ٨٩ ) .

#### الفصل الثالث

إجراءات البحث/ سنستعرض الإجراءات التي تمت لتحقيق أهداف البحث وهي :-

منهجية البحث : اتبع الباحث المنهج التجريبي لتحقيق اهداف البحث وتعد البحوث التجريبية من ادق البحوث علمية اذ يمكن ان تستعمل الفرضيات الخاصة بالسبب والنتيجة ويكون النوع من اكثر الاساليب صدقا في حل المشكلات التربوية والنفسية ( عودة ، ١٩٩٨ ، ١٨٤ ) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

أولاً: مجتمع البحث: "يقصد بمجتمع البحث هو جميع أفراد المجتمع الذين يشكلون موضوع مشكلة البحث أو جميع العناصر ذات العلاقة بمشكلة البحث التي يسعى الباحث إلى تعميم نتائج بحثه عليها (عبد الله، ٢٠١٢: ٤٧)؛ وتحدد مجتمع البحث بالمرشدين التربويين العاملين في المدارس التابعة للمديرية العامة لتربية ديالى و البالغ عددهم ( ٦٢٨ ) والجدول (١) يوضح ذلك .  
جدول ( ١ )

أعداد المرشدين التربويين في تربية ديالى

المجموع	النوع		الموقع
	ذكور	إناث	
٦٢٨	٣٢٢	٣٠٦	المديرية العامة لتربية ديالى

ثانياً: عينة البحث Samples Research " يقصد بالعينة "Sample" هي جزء من المجتمع الأصلي ، ويقوم الباحث بدراستها للتعرف على خصائص المجتمع الذي سحبت منه ، ويتم اختيارها لإجراء دراسة عليها وفق قواعد خاصة ويجب أن تمثل المجتمع تمثيلاً سليماً" (عبد الرحمن وزنكنة ، ٢٠٠٨: ٣٠٤) ، " وتشتمل عينة البحث الحالي على اختيار (المرشدين التربويين) التابعين للمديرية العامة لتربية ديالى ، ويبلغ (١٠٠) مرشد ومرشدة بالطريقة العشوائية ، وتم القيام بالخطوات الآتية عند اختيار عينة البحث الحالي :-

١- تطبيق مقياس الذكاء الروحي على المرشدين التربويين .

٢- اختيار (٣٠) مرشدا ومرشدة تربوي من الذين حصلوا على درجات اقل من الوسط الفرضي البالغ ( ١٣٨ ) درجة على مقياس الذكاء الروحي .

٤- توزيع المرشدين التربويين وبشكل عشوائي إلى مجموعتين أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية بواقع (١٥) مرشد في كل مجموعة، كما موضح في الجدول (٢).

جدول(٢)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

توزيع المرشدين على المجموعتين التجريبية و الضابطة

عدد المرشدين	المجاميع
١٥	المجموعة التجريبية
١٥	المجموعة الضابطة
٣٠	المجموع

ثالثا:-التصميم التجريبي:-تم اعتماد المجموعتين التجريبية والضابطة كما تم إجراء الاختبارين القبلي و البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة والاختبار المرجئ و الجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) التصميم التجريبي

عينة البحث	المجموعة التجريبية	اختبار قبلي	البرنامج الإرشادي	اختبار بعدي	اختبار المرجئ
	المجموعة الضابطة	اختبار قبلي	بدون برنامج	اختبار بعدي	

رابعا :-التكافؤ بين المجموعتين:

اجري التكافؤ بين المجموعتين في بعض العوامل التي قد تؤثر في سلامة التجربة وهي(درجة الذكاء الروحي قبل البدء بالتجربة ، سنوات الخدمة ، الحالة الاجتماعية).

أولا:-درجة الذكاء الروحي قبل البدء بالتجربة:-

للتأكد من تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير استخدم (اختبار مان- وتني Man Whitney test -) لعينتين مستقلتين متوسطتين الحجم و بلغت القيمة المحسوبة(١,١٧٧) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة(٥,٩٩) وبذلك لم يظهر فرق دال إحصائيا وهذا يشير إلى إن المجموعتين متجانستين في درجة الذكاء الروحي ، و الجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣)

القيم الإحصائية لاختبار مان - وتني بمقياس الذكاء الروحي للمجموعتين

التجريبية و الضابطة

المجموعة	العدد	مجموع الرتب	قيمة المحسوبة	قيمة الجدوليه	مستوى الدلالة	دلالة الفرق
التجريبية	١٥	١٢,١٤	١,١٧٧	٥,٩٩	٠,٠٥	غير دالة
الضابطة	١٥	١٦,٠٤				

ثانياً: - سنوات الخدمة :-

لمعرفة دلالة الفرق بين سنوات الخدمة لإفراد العينة ، استخدم (اختبار كولمكورف - سميرنوف Kolmogrov-Smirnov test) وتبين أن القيمة المحسوبة بلغت (٠,٨٠٠) وهي اصغر من القيمة الجدولية وهي (٠,٥٩٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على إن المجموعتين متجانستين في متغير سنوات الخدمة والجدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٤)

القيم الإحصائية لاختبار كولمكورف - سميرنوف لمتغير سنوات الخدمة بين المجموعتين التجريبية و الضابطة

المجموعة	سنوات الخدمة		عدد الأفراد	قيمة ك المحسوبة	قيمة ك الجدولية	مستوى الدلالة	دلالة الفرق
	اقل من ١٠	اكثر من ١٠					

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

غير دالة	٠,٠٥	٠,٥٩٩	٠,٨٠٠	١٥	١٠	٥	التجريبية
				١٥	٨	٧	الضابطة

ثالثا: - الحالة الاجتماعية :-

لمعرفة دلالة الفرق في الحالة الاجتماعية لإفراد العينة استخدم (اختبار كولمكوف - سميرنوف Kolmogrov-Smirnov test) وتبين إن القيمة المحسوبة (٥,٦٠٠) وهي اصغر من الجدولية (٥,٩٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) مما يدل على إن الفرق غير دال إحصائيا بين المجموعتين التجريبية و الضابطة في متغير الحالة الاجتماعية والجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٥)

القيم الإحصائية لاختبار كولمكوف-سميرنوف لمتغير الحالة الاجتماعية بين المجموعتين التجريبية والضابطة

دلالة الفرق	مستوى الدلالة	قيمة ك الجدولية	قيمة ك المحسوبة	عدد الأفراد	الحالة الاجتماعية		المجموعة
					اعزب	متزوج	
غير دال	٠,٠٥	٥,٩٩	٥,٦٠٠	١٥	٥	١٠	التجريبية
				١٥	٦	٩	الضابطة

خامسا: - أداتا البحث:- للتحقق من أهداف البحث تم اعتماد الأداتين الآتيتين:-

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

أولاً:- تم "تبنى مقياس الذكاء الروحي الذي اعده (الخرجي ٢٠١٦) ،(بحث منشور في مجلة ديالى) ، ويتكون هذا المقياس من (٤٦) فقرة ، وكانت بدائل الاستجابة خماسية فأعطيت الدرجة (٥) للبديل (تنطبق علي دائما- الدرجة (٤) للبديل (تنطبق علي غالبا)والدرجة (٣) للبديل (تنطبق علي احيانا ) والدرجة ( ٢ ) للبديل ( تنطبق علي نادرا ) والدرجة (١) للبديل ( لا تنطبق علي ابدا) لل فقرات الايجابية ،وبالتالي فان اعلى درجة يحصل عليها المستجيب على المقياس هي (٢٣٠) واقل درجة (٤٦) ، والوسط الفرضي (١٣٨) "درجة .

تم استخراج صدق الاداة بأكثر من طريقة وهي (صدق الظاهري ، وصدق البناء).

تم استخراج القوة التمييزية للمقياس باستخدام طريقة ( المجموعتان المتطرفتان ) ، وتم استخراج ثبات المقياس بطريقتين هما :-

١. معامل الاتساق الداخلي بطريقة التجزئة النصفية ، وقد كان مقدار الثبات (٠,٨١)

٢. معامل الاتساق الخارجي طريقة اعادة الاختبار ، وقد كان مقداره (٠,٨٣)

ثانيا:-البرنامج الإرشادي: "تعد تحديد الحاجات الخطوة الرئيسة في البرنامج الإرشادي ، أذ قام الباحث بتطبيق مقياس الذكاء الروحي على مجموعة من المرشدين التربويين (١٠٠) مرشدا ومرشدة من العاملين ضمن مديرية العامة لتربية محافظة ديالى وتوصل الباحث ان جميع الفقرات تعد حاجات إرشادية ضرورية للعينة لذا قام باعتماد جميع الفقرات في تحديد الحاجات الإرشادية للبرنامج الإرشادي ، فعملية تصميم البرنامج الإرشادي يعتبر عملية انتاج وصياغة وتحديد المواد التعليمية اللازمة على ضوء الهدف من الارشاد ، وتمر عملية تصميم البرنامج الإرشادي بالخطوات الاتية" وفق نموذج بوردر (border&dryra, ١٩٩٢) :-

أ. تحديد اهداف البرنامج : والأهداف هي الغايات التي يؤمل تحقيقها من وراء البرنامج الإرشادي ، وهذه الاهداف هي عبارة عن نتائج يجري تصميمها وقرارها

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

مسبقا ، والهدف العام من البرنامج هو تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين .

ب. تحديد "نوع المهارات في البرنامج : بعد ان يتم تحديد الاحتياجات الإرشادية او المهارات الملائمة لهذه الاحتياجات ، والتي سيعمل البرنامج الإرشادي على إكسابها لدى المرشدين ، وهذه المهارات ( التحكم بالمشاعر ، التغيير بالسلوك ، قوة الإرادة ، ضعف اتخاذ القرار ، المرونة بالتعامل ، التأثير بالآخرين ، تغيير أفكار وسلوكك ، تحقيق الانسجام الداخلي ، تحقيق الألفة ، تغيير السلوك والعادات ، ومهارة حل المشكلات " ) .

ت. اختبار أسلوب الإرشاد : سيتم اعتماد أسلوب الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى عينة البحث في البرنامج .

ث. تقنيات الهندسة النفسية : تتألف الهندسة النفسية من مجموعة تقنيات لإحداث التغيير والتأثير فيها .

• الإرساء :- عملية ربط استجابة داخلية بمؤثر خارجي (مرساة ) وتكون الاستجابة سريعة وغير ظاهرة ، وهي تؤثر في الحالات الداخلية الايجابية والسلبية .

• تكديس المراسي :- هي عملية ربط مجموعة من الإحداث بالمرساة وكي تقوي الاستجابة المستفيد لمرساة محددة .

• تحطيم المراسي :- هي عملية إزالة الحالات السلبية وذلك بتفعيل استجابتين متعارضتين في الآن واحد والأقوى هي المرساة الايجابية .

• سلسلة المراسي :- هي التنقل من المرحلة الغير مرغوبة بها خلال سلسلة من المراحل المتوسطة الى المراحل المرغوب وذلك عندما يكون هنالك تباين قوي بين الحالتين .

• حالة الانفصال :- وهي استحضار خبرة قديمة من وجهة نظر الفرد مراقب وهذا يعني أن لا يعيش الشعور الأصلي .

• حالة الاتحاد :- هو اتحاد كامل في الحالة والمشاعر الخاصة بها بالنسبة للخبرات السابقة ، فأنها تعني ممارسة للخبرة .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- فصل المشاعر المزدوج:- هي عملية مراقبة المرء لنفسه ، وهو يشاهد فيلما مصورا لخبرة سابقة مر بها وهذه تستخدم الحالات الصدمات العنيفة وعلاج الفوبيا .
- تغيير تاريخ الشخصي :- هي عملية توجيه الفرد إلى إعادة عيش سلسلة ايجابية لكل موقف واستخدام لإعادة قراءة الأحداث السابقة بطريقة أخرى .
- الألفة :- هي عملية انسجام بين طرفين من خلال تقليل الفروق المحسوسة في مستوى اللاوعي الى اقل ما يمكن .
- إعادة التأطير :- إعادة قراءة للحدث السلبي بطريقة أخرى ايجابية .
- الإستراتيجية :- تعاقب من الأنظمة التمثيلية يؤدي إلى حصيلة معينة .
- النمطيات :- اصغر وحدة تقسم للخبرة الخارجية تجزئة الصورة والصوت والأحاسيس إلى أجزاء اقل .
- طريقة النظر إلى الأحداث :- وهي عبارة عن وجهة النظر التي من خلالها نرى الحياة وان الذي يميز بين شخص وآخر النظرة السليمة تجاه الأشياء ( الفقي ، ٢٠٠٠، ص٧٠) .
- التصور :- هو بداية الابتكار والتصور مهم جدا بالنسبة للأفراد إذ تساعدنا على الاستقرار والاتزان بما أن كل شيء يحدث دائما في العقل ، ولذلك عندما ترى نفسك ناجحا وقويا وتكون قادرا على تحقيق أهدافك .
- الانضباط :- هو القوة التي تصل بك إلى حياة أفضل بحيث لا تجعل أبدا إي مشكلة تصبح عذرا ، فالانضباط هو مفتاح الذي بواسطته ستصل إلى طريق النجاح ، وهو الذي يساعدك على تغيير العادات والأفكار السليمة .
- الالتزام :-وهو القوة والدافع التي تدفعنا لنستمر رغما عن الظروف الصعبة ، وهو القوة الدافعة التي تقودنا لانجاز أعمال كبيرة .
- طريقة النظر إلى الأحداث :- هي نظرة الشخص تجاه الأشياء وهي عبارة عن وجهة النظر التي من خلالها نرى الحياة ( الفقي ، ٢٠٠٠ ، ص٢٠) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- المرونة :- هي القوة التي لا بد ان نستمر عليها في كل شيء نفعله (التكريتي ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٢) .

تحديد النشاطات والفعاليات ذات العلاقة بأهداف البرنامج :

- ١ اختبار الباحث النشاطات ذات العلاقة بالنظرية المتبناة والأساليب المستعملة اذ حددت (١٠) جلسات بواقع جلستين اسبوعيا كما ان الزمن المستغرق في عقد الجلسة (٤٠) دقيقة والجدول (٦) يوضح ذلك .

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الجدول ( ٦ )

جلسات البرنامج لأسلوب الهندسة النفسية للمجموعة التجريبية ومواعيد انعقادها

ت	عنوان الجلسة	النشاطات المقدمة في الجلسة	تاريخ انعقادها
	الافتتاحية	التعليمات البرنامج	الاربعاء ٢٠٢٣/١١/١
٢	مهارة الوعي بالذات	إرهاق الحواس - المرونة	الاحد ٢٠٢٣/١١/٥
٣	مهارة التعزيز الاجتماعي	المعايرة - رفق - التخطيط	اربعاء ٣٢٠٢/١١/٨
٤	مهارة العلاقات الاجتماعية	سرد القصة _ حالة الاتحاد _ إعادة التأطير	الاحد ٢٠٢٣/١١/١٢
٥	مهارة التعاطف	المرونة- الألفة	الاربعاء ٢٠٢٣/١١/١٥
٦	مهارة الثقة بالذات	الالتزام - الانضباط	الأحد ٢٠٢٣/١١/١٩
٧	مهارة العلاقات الاجتماعية	طريقة النظر إلى الأحداث - المبادرة الايجابية	الاربعاء ٢٠٢٣/١١/٢٢
٨	مهارة العلاقات الاجتماعية	تكديس المراسي - تحطيم المراسي	الاحد ٢٠٢٣/١١/٢٦
٩	مهارة ادارة الانفعالات	ارهاق الحواس - النظام التمثيلي - التصور	الاربعاء ٢٠٢٣/١١/٢٩
١٠	إنهاء البرنامج	ختامية	الاحد ٢٠٢٣/١٢/٣
	الاختبار البعدي		٢٠٢٣ /١٢/٢٠ الاربعاء

تقويم البرنامج:- سيقوم البرنامج الإرشادي من خلال -

١- التقويم التمهيدي:- ويتلخص بالإجراءات التي تمت قبل البدء بالبرنامج والمتمثلة في صدق البرنامج و تكافؤ العينة وتحديد الحاجات.

٢-التقويم البنائي:- ويتلخص بإجراء عملية التقويم عند نهاية كل جلسة من خلال توجيه الأسئلة للمسترشدين ومتابعة التدريبات عند بدء كل جلسة

٣-التقويم النهائي:- ويحصل ذلك من خلال القياس ألبعدي المقياس الذكاء الروحي لإفراد المجموعة التجريبية لتحديد مستوى التغير الحاصل لمستوى هذا المتغير .

الصدق الظاهري للبرنامج :-

نعني بالصدق الظاهري:- هو قيام عدد من الخبراء المختصين بتقدير مدى تمثّل فقرات المقياس للسمة المراد قياسها ((Ebel, ١٩٧٢, ٧٩).

عرض " البرنامج على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية وعلم النفس (الملحق/ ١) لمعرفة مدى مناسبة الأنشطة والفعاليات المستخدمة لتحقيق الأهداف و قد حصل البرنامج على نسبة عالية من الاتفاق بلغت (٩٠%) و اخذ الباحثة بالملاحظات و التعديلات التي قدمها الخبراء من اجل الوصول إلى المستوى المطلوب للبرنامج ."

تطبيق البرنامج الإرشادي

بعد اختيار عينة البحث و تحديد التصميم التجريبي و إعداد أدواته و الفنيات المعتمدة ، قام الباحث بالإجراءات الآتية:-

١-اختير (٣٠) مرشدا ومرشدة بصورة قصديه ممن حصلوا على اقل درجات على مقياس الذكاء الروحي ، وتم توزيعهم بصورة عشوائية و بالتساوي إلى مجموعتين تجريبية وضابطة عددها (١٥) مرشد التجريبية و(١٥) لمجموعة ضابطة ، التقى

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الباحث بالمرشدين التربويين المجموعة التجريبية للتعرف عليهم و تعريفهم بطبيعة العمل الإرشادي و أخلاقياته كما بلغهم عن مكان الجلسات الإرشادية و زمانها.

٢- حدد عدد الجلسات الإرشادية للمجموعة التجريبية (١٠) جلسات بواقع جلستين أسبوعيا ، وقد طلبت من أفراد المجموعة التجريبية الحفاظ على سرية ما يدور خلال الجلسات الإرشادية.

٣- حدد مكان الجلسات الإرشادية الساعة بين (١٠،٤٠-١١) من أيام الاحد والأربعاء من كل أسبوع.

٤- عدت الدرجات التي حصلت عليها أفراد المجموعتين التجريبية و الضابطة على مقياس الذكاء الروحي قبل البدء بتطبيق البرنامج بمثابة نتائج الاختبار القبلي.

٥- حدد الاربعاء ٢٠٢٣/١١/١ موعدا للجلسة الأولى.

٦- تحديد موعد للاختبار ألبعدي على مقياس الذكاء الروحي ٢٠٢٣ /١٢/٢٠ الاربعاء ،وفيما يأتي نموذج توضيحي لجلسات البرنامج إرشادية الذي أعده الباحث :-

أدارة الجلسة الثامنة :- " مهارة العلاقات الاجتماعية "

يناقش الباحث" مع أفراد المجموعة الارشادية ما دار في الجلسة السابقة ، ومن ثم تقدم موضوع الجلسة وهو"تقديم المساعدة الآخرين وتعزيز الثقة "هي تقديم وإعطاء شيء لشخص محتاج دون الحصول على مقابل وتكون المساعدة اما مادي او معنوي او لفظية" .

من "خلال تقديم الدعم والمساعدة في المواقف التي يتعرض ألها الفرد او بالمناسبات الأفراح والإحزان التي تحدث عند الأصدقاء والمواقف المحرجة التي يتعرض ألها أثناء العمل او الحياة اليومية أمام الزملاء وقد تهز الثقة بالنفس بسبب هذا المواقف في جميع الأعمال" .

"سبل تقديم التعزيز الاجتماعي:- وذلك بمساعدة الفرد بشكل عملي من خلال المساندة في المواقف التي تزيد من الثقة بالنفس وبالأخرين ، نلاحظ التراكم المعرفي

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

يجب أن يتغير لأنه للخبرة الإنسانية وبناء لخبرة الفرد وتجاربه وما يتصل بها من تفكير وذكريات وإذا تغيرت هذه البنية فإن خبرة الفرد واستجابته تتغير تلقائيا لذلك فإن استعمال تكديس المراسي وتحطيم المراسي أصبح من الضروري لأحداث التغيير والتعديل في تفكير وبنية الفرد الذي يحمل مثل هكذا أفكار ، التكديس المراسي هي عملية ربط مجموعة من الأحداث بمرساة معينة كي تقوي من استجابة ايجابية مثل ربط مجموعة من المواقف التي يمر بها الفرد في المجتمع والصحة النفسية والاقتصادية ، وتساعدنا تحطيم المراسي السلبية على تعزيز المراسي الايجابية فعند ذكر موقفين متشابهين واحد يحمل موقف ايجابي والثاني سلبي والتأكيد على الحالة الايجابية سيكون المرساة الاقوى ."

التقويم :- يلخص الباحث ما دار في الجلسة وتوجه عدة أسئلة للمسترشدين وهي :-

م

• اذا نعني بتحطيم المراسي ؟ ماذا نعني بتكديس المراسي ؟

م

• ا سبل تقديم الدعم وتعزيز الثقة ؟

ا

• لواجب أليتي : تطلب الباحثة من المرشدين بذكر موقف مر بهم بخصوص تعزيز الثقة الاجتماعية والدعم والمساعدة مع الاخرين .

الوسائل الإحصائية (The statistical Means):

لمعالجة بيانات هذا البحث فقد استخدم الباحث الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (S.P.S.S) .

م

- ١

عامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coif isn't) لحساب ثبات الاختبار بطريقه الاختبار واعادة الاختبار .

ختبار مان - وتني لعينات متوسطة الحجم (Man-Whitney test) استعمل دلالة الفروق بين المجموعتين عند تطبيق البرنامج في الاختبار القبلي عند احتساب التكافؤ بين المجموعتين (عوده والخليلي، ٢٠٠٠، ٤٤٥) .

#### الفصل الرابع

عرض النتائج والتوصيات والمقترحات

اولا : عرض النتائج و مناقشتها

سيتم عرض النتائج التي توصل إليها البحث الحالي على وفق فرضياته وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة التي تناولها الباحث و كما يأتي:-

الفرضية الأولى:- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنامج وبعده.

لأجل التحقق من هذه الفرضية طبق الباحث اختبار (ولكوكسن) لعينتين مترابطتين وكانت النتائج كما موضح في الجدول ( ٧ ) وعلى النحو الاتي :-

#### جدول (٧)

درجات المجموعة التجريبية على مقياس الذكاء الروحي قبل وبعد البرنامج والفرق بينهما .

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

والرتب الموجبة والسالبة وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

مستوى الدلالة	قيمة W		الرتب السالبة	الرتب الموجبة	رتب الفروق المطلقة	القيمة المطلقة	الفرق	المجموعة التجريبية		ت
	الجدولية	المحسوبة						بعد البرنامج	قبل البرنامج	
غير دال احصائياً عن (٠,٠٥)	٢٥	صفر	-١٣		١٣	٧٤	-٧٥	١٤٥	٧٠	١
			-١٥		١٥	٨٣	-٨٣	١٥٥	٧٢	٢
			-١٤		١٤	٨٠	-٨٠	١٥٦	٧٦	٣
			-٧		٧	٥٢	-٥٤	١٣٠	٧٦	٤
			-٧		٧	٦٤	-٦٤	١٤٣	٧٩	٥
			-٧		٧	٦٣	-٦٣	١٤٥	٨٢	٦
			-٧		٧	٦٤	-٦٤	١٤٢	٧٨	٧
			-٣,٥		٣,٥	٦٤	-٦٤	١٥٥	٩١	٨
			-٣,٥		٣,٥	٦٠	-٦٠	١٤٢	٨٢	٩
			-٩		٩	٥٨	-٥٨	١٤٢	٨٤	١٠
			-١٠,٥		١٠,٥	٧٣	-٧٣	١٥٥	٨٢	١١
			-١٠,٥		١٠,٥	٧٤	-٧٤	١٥٧	٨٣	١٢
			-٢		٢	٥٤	-٥٤	١٤٤	٩٠	١٣
			-١٢		١٢	٧٨	-٧٨	١٦١	٨٣	١٤
			-١		١	٥٥	-٥٥	١٤١	٨٦	١٥
-و ١٢٠		+و صفر				١٤٧,٨	٨٢	المتوسط		

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

"أظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبار القبلي على مقياس الذكاء الروحي بلغ ( ٨٢ ) و بلغ متوسط درجات الاختبار ألبعدي ( ١٤٧,٨ )، وعند تطبيق اختبار (ولكوسن) لعينتين مترابطتين أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار ألبعدي على مقياس الذكاء الروحي عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ بلغت القيمة المحسوبة ( صفر ) وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة ( ٢٥ ) مما يدل على وجود فروق دالة إحصائية بين درجات الاختبارين القبلي والبعدي وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ولصالح البرنامج".

الفرضية الثانية:- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية و المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي.

للتحقق من هذه الفرضية طبق الباحث اختبار (مان-وتني) لعينات متوسطة الحجم والجدول ( ٨ ) يوضح ذلك :-

الجدول (٨)

درجات افراد المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة على المقياس في الاختبار البعدي

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

### ورتيهما وقيمة (U) المحسوبة والجدولية

ت	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		قيمة U		مستوى الدلالة
	الدرجة	الرتبة	الدرجة	الرتبة	المحسوبة	الجدولية	
١	١٤٥	٢٣	٧٠	٢	٣	٦٥	الفرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة ٠,٠٥
٢	١٥٥	٢٧	٦٨	١			
٣	١٥٦	٢٧	٧٠	٣			
٤	١٣٠	١٦	٧٨	٦			
٥	١٤٣	١٨	٨٠	٨,٥			
٦	١٤٥	٢٠	٧٥	٤			
٧	١٤٢	١٨	٧٨	٥			
٨	١٥٦	٢٤	٨٨	١٢			
٩	١٤٢	٢١	٨١	٨,٥			
١٠	١٤٢	٢٢	٨٠	١٠			
١١	١٥٥	٢٦	٨٢	١٠			
١٢	١٥٨	٣٠	٨٤	١٢			
١٣	١٤٤	٢٣,٥	٩١	١٥			
١٤	١٦٠	٣٠	٨٣	١١			
١٥	١٤١	١٨	٨٩	١٤			
	١٥	١٠	١٥	٢٠	١٢	٠	
المتوسط	١٤٧,٨		٧٩,٨٨				

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

"أظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي على مقياس الذكاء الروحي بلغ ( ١٤٧,٨ ) وبلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي ( ٧٩,٨٨ ) وعند تطبيق اختبار (مان-وتني) لعينات متوسطة الحجم أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاختبار البعدي لصالح المجموعة التجريبية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ بلغت القيمة المحسوبة (٣) وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة ( ٦٥ ) و بذلك يكون الفرق دال إحصائياً وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ولصالح المجموعة التجريبية".

الفرضية الثالثة :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين رتب درجات المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي والمرجئ .

لأجل التحقق من هذه الفرضية طبق الباحث اختبار (ولكوكسن) لعينتين مترابطتين وجاءت النتائج موضحة في الجدول ( ٩ ) :-

### جدول (٩)

درجات المجموعة التجريبية على مقياس الذكاء الروحي في الاختبارين

البعدي والمرجئ وقيمة (W) المحسوبة والجدولية

مستوى الدلالة	قيمة W		الرتب السالبة	الرتب الموجبة	رتب الفروق المطلقة	القيمة المطلقة	الفرق	الدرجات		ت		
	الجدولية	المحسوبة						خ مرجئ	خ بعدي			
الفرق دال احصائياً عند مستوى دلالة	٢٥	٤٩	-٣,٥		٣,٥	٢	-٢	١٤٧	١٤٥	١		
					٣,٥	٣,٥	١	-١	١٥٥	١٥٤	٢	
						١٠,٥	١٠,٥	٢	٢	١٥٤	١٥٦	٣
					-١٥		١٥	٢٤	-٢٤	١٥٤	١٣٠	٤
					-١٠,٥		١٠,٥	١	١	١٤٢	١٤٣	٥

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٠,٠٥			-٣,٥		٣,٥	٢	-٢	١٤٣	١٤٥	٦
				١٠,٥	١٠,٥	٤	٤	١٣٨	١٤٢	٧
			-١٠,٥		١٠,٥	٢	٢	١٥٣	١٥٥	٨
			-١٠,٥		١٠,٥	١	-١	١٤٣	١٤٢	٩
				١٠,٥	١٠,٥	١	-١	١٤٣	١٤٢	١٠
				١٠,٥	١٠,٥	١	١	١٥٤	١٥٥	١١
				٣,٥	٣,٥	١	١	١٥٧	١٥٨	١٢
			-٣,٥		٣,٥	٣	-٣	١٤٧	١٤٤	١٣
			-٣,٥		٣,٥	١	-١	١٦١	١٦٠	١٤
			-١٠,٥		١٠,٥	١	١	١٤٢	١٤١	١٥
	٧١-و	٤٩+و				١٤٨,٦	١٤٧,٨	المتوسط		

" أظهرت النتائج أن متوسط درجات المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي على مقياس الذكاء الروحي بلغ (١٤٧,٨) ومتوسط الدرجات في الاختبار المرجى (١٤٨,٦) وعند تطبيق اختبار (ولكوكسن) لعينتين مترابطتين أظهرت النتائج بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعة التجريبية في الاختبارين البعدي والمرجى عند مستوى دلالة (٠,٠٥) إذ بلغت القيمة المحسوبة (٤٩) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢٥) و بذلك يكون الفرق غير دال إحصائياً وبذلك تقبل الفرضية الصفرية وترفض البديلة".

"من خلال "النتائج التي توصلت إليها الفرضيات تبين إن أسلوب الهندسة النفسية الذي بني على وفق النظرية السلوكية المعرفية "باندلر وجريندر والذي أثبت تأثيره في تنمية الذكاء الروحي لدى المرشدين التربويين والرغبة في تطبيقه في حياتهم العامة والعملية وكيف تعزيز مهارة العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ، ومهارة

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الوعي بالذات ، وإدارة الانفعالات مع الآخرين ، وإن الأنشطة والفنيات التي اعتمدها الأسلوب قد أسهمت في مساعدة المرشدين التربويين للتعرف على إمكانياتهم وقدراتهم الحقيقية لتفعيلها في تنمية الذكاء الروحي بين الآخرين أي إنها كانت فاعلة ومؤثرة بدليل إنها أثبتت كفاءتها في تنمية الذكاء ، وكذلك تفاعل المرشدين التربويين كمجموعة إرشادية مع البرنامج الإرشادي له المساهمة في إنجاح جلسات البرنامج الإرشادي".

الاستنتاجات :- في ضوء نتائج التي توصل إليها البحث يمكن استنتاج ما يأتي :-

١. ان نقص الذكاء الروحي في الوقت الحاضر مشكلة لا تخلو منها العينة المرشدين التربويين وان كانت بنسبة واطئة .
٢. لقد اثبت البرنامج فاعليته من خلال تطبيق البرنامج الإرشادي قد الاحظ من خلال نتائج البرنامج ارتفاع مستوى الذكاء الروحي من خلال تطبيق الأسلوب الإرشادي واستخدام بعض المهارات تنمية الذكاء الروحي لديهم بشكل ملحوظ مقارنة بالمرشدين الذين لم يتعرضوا للبرنامج الإرشادي وفقا التحليل الإحصائي الذي أعربت عنه الوسائل الإحصائية المستعملة ويعزو الباحث سبب ذلك هو أن الموضوعات البرنامج الإرشادي التي استخدمها كانت ملائمة لرفع وتنمية مستوى الذكاء لديهم واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (العبيدي، ٢٠١٦) ، ودراسة (الخرجي ، ٢٠٢١).
٣. مساعدة ان الأنشطة والفنيات التي اعتمدها الاسلوب قد اسهمت في مساعدة المرشدين التربويين للتعرف على امكانياتهم وقدراتهم الحقيقية لتفعيلها في تنمية الذكاء الروحي اي انها كانت فاعلة ومؤثرة بدليل انها اثبتت كفاءتها في تنمية الذكاء الروحي .
٤. "ثبات نتائج البحث بعد مرور ( ٣٠ ) يوما على تطبيقه وهذا دليل على إن هذه المدة لم تخفي أهمية اثر البرنامج وهذا يعني أن البرنامج حافظ على قوة أثره في المجموعة التجريبية ويتضح أهمية أسلوب ( الهندسة النفسية ) المستخدم في

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

البرنامج ، والأنشطة والفعاليات المختلفة والاستراتيجيات التي تضمنها البرنامج ساهمت في تغير حقيقي في مستوى الذكاء الروحي لأفراد المجموعة التجريبية التي تلقت البرنامج وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة" ( ألعبيدي ، ٢٠١٦ ) .

٥. ان "تفاعل المرشدين التربويين كمجموعة ارشادية مع البرنامج الارشادي له المساهمة في نجاح جلسات البرنامج، وتضح من البرنامج وجود حاجة ماسة لدى المرشدين لمثل تلك الجلسات التي تناولت مكونات الذكاء الروحي في ظل انموذج ( امرام ) مثل الثقة بالنفس ، والتسامي ، والاحساس بالنعمة والتوافق مع الذات والتواصل الاجتماعي بالانتماء والافكار اللاعقلانية واليقظة ..... وغيرها "

التوصيات: من خلال ما توصلت إليه نتائج البحث الحالي يمكن التوصل إلى التوصيات الآتية:-

١. ان تهتم وزارة التربية بالمرشدين التربويين من خلال اقامة محاضرات ارشادية بطرح الذكاء الروحي بسبب الحاجة الماسة اليها الطالبات والمرشدين في المدارس .
٢. افادة المرشدين التربويين في وزارة التربية من البرنامج الارشادي الذي اتبعه الباحث في تنمية الذكاء الروحي . .
٣. استعمال المرشدين التربويين والمرشدات التربويات لمقياس الثقة الاجتماعية للكشف عن هذا المتغير لدى المرشدين التربويين
٤. طبع كراسات خاصة بالأسلوب الارشادي المعتمد في البحث الحالي من قبل القائمين على الارشاد النفسي والتوجيه التربوي لإفادة المرشدين التربويين منه .

المقترحات : واستكمالاً للبحث الحالي يقترح الباحث القيام بالدراسات الآتية:-

١. إجراء مقارنة بين المرشدين التربويين في الدراسة الحالية مع المرشدين التربويين في إقليم كردستان.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٢. التعرف على اثر أسلوب الهندسة النفسية في تنمية متغيرات أخرى الذكاء العاطفي او الذكاء الأخلاقي .

٣. اجراء دراسة مماثلة بأسلوب الهندسة النفسية في تنمية الذكاء الروحي لدى مراحل اخرى مثل المتوسطة والجامعة،

### المصادر العربية و الأجنبية

- ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي المصري ( ٢٠٠٥ ) لسان العرب ، حققه أحمد حيدر ، راجعه عبد المنعم إبراهيم ، منشورات محمد علي ، بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- التكريتي ، محمد عبد الكريم ( ٢٠٠١ ) : افاق بلا حدود ، الطبعة الخامسة ، الملتقى ، دمشق ، سوريا .
- جولمان ، دانييل ( ٢٠٠٠ ) : الذكاء العاطفي ، ترجمة ليلي الحياي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ( رقم ٢٦٢ ) .
- الحفني، عبد المنعم (١٩٧٥): موسوعة التحليل النفسي، مكتبة مدبولي، المجلد (١)، القاهرة.
- الخزرجي ، سناء علي حسون (٢٠٢١): اثر برنامج إرشادي بأسلوب الهندسة النفسية في تنمية الثقة الاجتماعية المتبادلة لدى المرشدين التربويين ، عدد ( ١٣ ) مجلة نسق للعلوم التربوية .
- رضا، كاظم كريم وعذاب ، نشعة كريم : ( ٢٠٠٩ ) : إسهام القدرة العقلية العامة في المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد.
- سيد ، امام مصطفى ( ٢٠٠١ ) : مدى فاعلية تقييم الأداء باستخدام أنشطة الذكاءات المتعددة لجاردنر في اكتشاف الموهوبين من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، جامعة أسيوط ، مجلة كلية التربية المجلد (١٧) ، ع (١) .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- العبيدي ، خنساء عبد الرزاق(٢٠١٦): اثر الهندسة النفسية في تنمية بعض مهارات الذكاء الانفعالي لدى طلاب معاهد الفنون الجميلة ، بحث منشور ، مجلة الفتح ، جامعة ديالى ، العدد ٦٧ .
- الفقي ، ابراهيم (٢٠٠٠) : قوة التحكم بالذات ، دار منار للطباعة ، دمشق ، سوري
- الفقي ، ابراهيم (٢٠٠١) : البرمجة اللغوية العصبية وفن الاتصال الا محدود ، المركز الكندي للبرمجة اللغوية العصبية ، كندا .
- مصطفى ، فهيم (٢٠٠٢) : مهارات التفكير في مراحل التعليم العام - رياض الأطفال الابتدائي ، إعدادي ، متوسط ، الثانوي - رؤية مستقبلية للتعليم في الوطن العربي ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .
- هلال ، محمد عبد الغني حسن (٢٠١١) : الذكاء الروحي ، مصر الجديدة ، مركز تطوير الأداء والتنمية .
- وزارة التربية (١٩٨٠) : المديرية العامة للتخطيط التربوي ، قسم التوثيق والدراسات ، مصطلحات في التعليم الفني والمهني ، العدد (١٢٨) .
- Amram ,Yosi. (٢٠٠٧) The Seven Dimensions of Spiritual Intelligence :An Ecumenical, Grounded Theory , Institute of Transpersonal Psychology, Annual Conference of the American Psychological Association San Francisco.
- Bandler, R, R(١٩٧٩): frogs in to princes Real pople press/Eden Grove Editions. www.reefent.gov.sx www.Nlp.com [www.heferd.com](http://www.heferd.com)
- Bandler,R,R(١٩٧٩): Frogs in to princes Real pople press Eden Grove Editions . [www.reefent.gov.sx](http://www.reefent.gov.sx).
- Gardener, Howard, (٢٠٠٠) Acase Against spiritul Intelligence, The inter national Journal for the psychology of religion Volume ١٠, Issue ١ January ٢٠٠٠, pp. ٢٧-٣٤
- Gardener, Howard, (٢٠٠٠) Acase Against spiritul Intelligence, The inter national Journal for the psychology of religion Volume ١٠, Issue ١ January ٢٠٠٠, pp. ٢٧-٣٤ .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- Nasel , Dasha ,(٢٠٠٤), Spiritual orientation in relation to spiritual intelligence : Anew consideration of traditional Christianity and New Age /individualistic spirituality .Doctoral Disseration , University of South Australia.
- Noble, K. (٢٠٠١) ,Spiritual Intelligence anew Frame of Mind Advanced Development,V (٩).
- Richardson, Borum (١٩٨١): The Science of the measurement of university of south florida.
- Sisk, D. A &Torrance ,E.P.(٢٠٠١) The Role of Religion in Mental and Physical Healh, Current Directions in Psychology Science,V.(١٠).p.٢١-٢٤.
- Zohar , D and Marshall, I (٢٠٠٠) SQ The UItimate Intelligence, Bloomsbury publing , New York .

ملحق (١)

مقياس الذكاء الروحي بصورة النهائية

عزيزي المرشد

عزيزتي المرشدة .....

تحية طيبة .....

للأغراض خاصة بالبحث العلمي تضع الباحثة بين يديك مجموعة من الفقرات المحتملة تجاه عدد من الجوانب المختلفة راجية منك الصدق والموضوعية في الإجابة عليها حيث إن الغرض منها هو البحث العلمي فقط .

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

النوع : ذكر أنثى

الحالة الاجتماعية : متزوج أعزب

ت	الفقرات	تنطبق عليّ دائماً	تنطبق عليّ غالباً	تنطبق عليّ أحياناً	تنطبق عليّ نادراً	لا تنطبق عليّ أبداً
١	اشعر بالراحة حينما اتقن عملي					
٢	أثق بأن أموري تسير نحو الأفضل.					
٣	اتمتع بسعة صدري في مواجهة الضغوط					
٤	أعيش متفائلة مع أي أعرف سوف أموت.					
٥	تتسم علاقاتي مع الاسرة بالطيب والتعاون					
٦	أقبل وجهة نظر الآخرين حتى عندما أختلف معهم .					
٧	اشعر بان ايامي مشرقة .					
٨	عندما تحدث فوضى أفقد سيطرتي .					
٩	التمس العذر لزملائي عند الخطأ .					
١٠	أفعالي غير متناسقة مع مشاعري وطبيعتي .					
١١	يسعدني تقديم الآخرين على نفسي					
١٢	يتشتت انتباهي عندما أكون مع الآخرين .					
١٣	اشق طريقي بصبر وثبات					

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

					أختار طرائق غير مناسبة للتعبير عن نفسي.	١٤
					علاقاتي مع زملائي في اطار تطوير العمل	١٥
					أستطيع النجاح حتى لو كانت الظروف صعبة .	١٦
					انظر الى ما املك وليس الى مايملكة الاخرين	١٧
					أتصرّف عكس التقاليد والعادات الخاطئة .	١٨
					احترم الكبير واعطف على صغير	١٩
					حياتي نعمة أشكر الله عليها .	٢٠
					اتجاهل الاقوال التي تسبب لي بعض الضيق	٢١
					أستفيد من كل مواهبي في دراستي .	٢٢
					اسعد باظهار حبي لاسرتي	٢٣
					أشعر بالفرح عندما أمارس نشاطاتي .	٢٤
					احسن الى الاخرين دون غاية او مصلحة .	٢٥
					احسن بان الكون خلق بقدرة عظيمة ورائعة	٢٦
					أضع أهدافي على وفق ما يحدث في العالم.	٢٧
					كسب المال هو الهدف الأهم من دراستي .	٢٨
					اتسم بالصدق مع نفسي.	٢٩
					أدرس بشكل جيد لأحصل على مهنة جيدة .	٣٠
					احرص على ان الا اتحدث في الاشياء التافهة	٣١
					اشعر بصفاء النفس عندما اسامح احد.	٣٢

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

					أنحاز في عملي إلى تحقيق أهدافي.	٣٣
					أتأمل في صورة الكون المبهجة.	٣٤
					أتواضع في سلوكي.	٣٥
					أواجه الصعوبات بثقة وإيمان.	٣٦
					أشعر ان كثيرا من المخلوقات تتمتع بجمال رائع .	٣٧
					أشعر بأنني جزء من العالم الكوني الكبير.	٣٨
					من الصعوبة أن أستمر في الدعاء والصلاة.	٣٩
					أتعامل مع الآخرين على حسب معاملتهم لي.	٤٠
					أعمل على توسيع علاقاتي مع الآخرين.	٤١
					أتعاطف مع من حولي.	٤٢
					أحرص على ان اقدم افضل مالدي في العمل.	٤٣
					أعيش في أمان لأنني واثقة من رحمة الله.	٤٤
					يصعب علي نكران جميل الآخرين.	٤٥
					أشعر بعدم الرضا عن حياتي .	٤٦

## الإنسانيات الرقمية (Humanités Numériques) وسؤال التوطين في الجامعات

### العربية

محمد بن ساعو

جامعة سطيف ٢

مقدمة

انتهى التلاحق بين العلوم الانسانية في شكلها التقليدي ومنتجات ووسائل ومناهج الحداثة التكنولوجية إلى مبحث مُلحّ وراهنّي في هذا المجال، اصطُح عليه: الانسانيات الرقمية **Humanités Numériques**، وهي نتيجة حتمية للتطورات الهائلة والمتسارعة التي عرفتّها وتعرفها التكنولوجيا، وإن كانت مسألة العلاقة بين التقنية والعلوم الإنسانية قد أثارت نقاشاً فلسفياً غداً الكثير من الفلاسفة بدايةً بمارتن هايدغر **Martin Heidegger** إلا أن المراحل اللاحقة التي توجت هذا المسار بظهور الإنسانيات الرقمية في شكلها الراهن قد أبانت على الكثير من المجالات المشتركة التي تجمع بينهما.

لم تتلق جامعات العالم العربي في غالبها بشكل مؤسس هذه القفزات الكبيرة، لأنها كانت على هامش هذه الحركية، ومع أنها حاولت الانخراط في مسار التعليم عن بعد، وهو المسار الذي تصاعد عقب الأزمة الصحية التي حدثت بسبب انتشار وباء **Covid ١٩**، إلا أن التعاطي مع مبحث الإنسانيات الرقمية لا تزال أمامه الكثير من الأشواط حتى يتحقق التوطين الحقيقي لها.

لاستطلاع مستوى حضور الانسانيات الرقمية في جامعات العالم العربي ومدى جدية محاولات التبيئة سنقوم بقراءة بعض التجارب التي تمت صياغتها داخل هياكل أكاديمية متوزعة بين المخابر العلمية والمشاريع البحثية وتكوين الدكتوراه وغيرها من المسارات التي تلتقي في هدف مشترك وهو إقحام الإنسانيات الرقمية في البيئة الجامعية بطريقة تسمح بالاستفادة من المنتجات التكنولوجية ومسايرة توجهات التعليم

التفاعلي وتحديث أوعية المعرفة الإنسانية وبما يدفع أيضا نحو ديمقراطية وسلاسة تلقي حصائل بحوث العلوم الانسانية خدمة للمعرفة الإنسانية.

#### ١- ماهية الانسانيات الرقمية

يبدو أن مصطلح العلوم الإنسانية الرقمية **Humanités Numériques** (Digital Humanities) برز إلى التداول لأول مرة بصفة مستقلة في كتاب "حوسبة الانسانيات" **Computing the Humanitie** سنة ٢٠٠٤<sup>٢</sup>، لكن دخوله القاموس العربي تأخر بعد ذلك لسنوات، أما على المستوى الاصطلاحي فالعلوم الإنسانية - كما سبقت الإشارة - هي وليدة التزاوج بين العلوم الإنسانية والتكنولوجيات الحديثة، فبعد أن اكتسحت الرقمنة وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات جل الميادين، لم يكن مجال العلوم الإنسانية بمفهومها الواسع بعيدا عن هذا التأثير، لذلك عمل الباحثون على صياغة آليات تُمكن من توظيف التكنولوجيا وتطويعها لخدمة مناهج العلوم الإنسانية، فكانت الانسانيات الرقمية وفقا لهذه السيرورة تتوججا للتقارب بين التقنية وعلوم الإنسان.

على الرغم من السياق الذي ظهرت فيه الإنسانية الرقمية إلا أننا لا نقف على مفهوم مضبوط لها، وككل مبحث جديد فإن نحت المفهوم يمر عبر مقاربات مختلفة تسعى لتقديم مفهوم شامل، غير أن ما يلاحظ على التعريفات المقترحة أنها لا تصنفها كتخصص مستقل بقدر ما تقدمها على أنها مجال يضم تخصصات متعددة. لذلك فإن بيان الإنسانية الرقمية **Digital Humanities Manifesto** المعلن عنه سنة ٢٠١٠، يؤكد على أنها تمت بصلة لمجموع العلوم الانسانية والاجتماعية والفنون والآداب، وأنها لا تسعى لإلغاء ماضي العلوم بقدر ما تتغيا تعبئة الأدوات والمهارات لترقية هذا المبحث العابر للحقول المعرفية.<sup>٣</sup>

إن بريق الإنسانية الرقمية مرتبط بقدرتها على اختراق مختلف المجالات، لأن التقنيات الرقمية مبنية على الابتكار والمساهمة في إعادة تكوين العالم من خلال

<sup>٢</sup> Susan Schriebman, Ray Siemens and John Unsworth: Computing the Humanities, Blackwell publishing, ٢٠٠٤.

<sup>٣</sup> Marin Dacos (٢٠١١, ٢٦ mars). بيان الإنسانيات الرقمية. THATCamp Paris. Consulté le ٣٠ mars ٢٠٢٤, à l'adresse

<https://doi.org/10.58079/uo1z>

استخدام الواجهة الرقمية للرموز والبيانات الكبيرة والتشفير، إنها تمتد إلى البنى التحتية والاقتصاد وحتى الأديان واكتشاف الآخر. لقد دفعت هذه المقدرة التي تكتسيها التقنية وهي تتفاعل مع الإنسانيات الرقمية الباحثين والمفكرين إلى التساؤل إن كانت ستتحول إلى حضارة جديدة.<sup>4</sup>

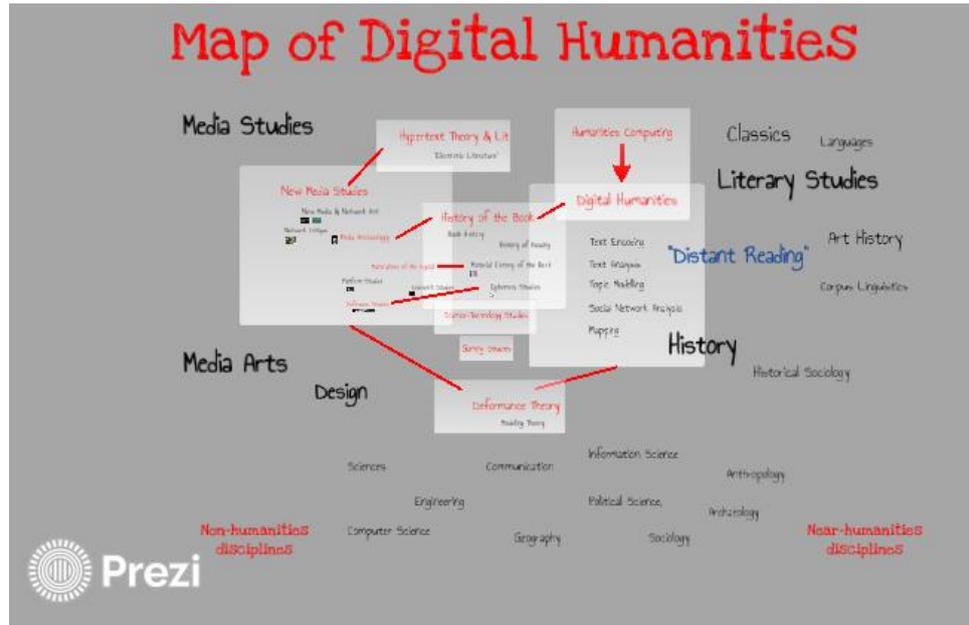
## ٢ - في الحاجة إلى إنسانيات رقمية في الجامعات العربية

ظلت الكثير من الجامعات ومراكز البحث في العالم العربي بعيدة عن العلوم الإنسانية الرقمية، وبمعزل عن النقاشات العلمية التي تثار في هذا المجال، ففي الوقت الذي تلقت فيه جامعات عالمية هذا المبحث بالانخراط والإسهام في صياغة تصوراته وتحديد مرتكزاته وتوجيه اهتماماته، فنظمت لذلك الدورات التكوينية الموجهة للأساتذة والباحثين والطلبة وقامت بهيكله مخابر وفرق البحث، وعقدت الملتقيات والندوات والورش، بل وفتحت مسارات للتكوين في أسلاك الماستر والدكتوراه في العلوم الإنسانية الرقمية، كان تعاطي الجامعات العربية محتشما ولم تقم بخطوات جريئة.

لا ننكر أن بعض الباحثين يعملون على اكتساب بعض المهارات التي يتطلبها هذا المبحث المهم، لكنها تبقى محاولات معزولة وغير مضبوطة، لأنها تتم ضمن تصورات لا ترقى للإحاطة بالرؤية المتكاملة لمفهوم العلوم الإنسانية الرقمية، فهذه الأخيرة لا يمكن تبسيطها بالشكل الذي يجعلها محصورة في معرفة الدخول إلى منصة تعليمية ووضع محتويات جامدة وباهتة، أو مجرد إتقان استخدام بعض مبادئ الإعلام الآلي وتطبيقاته، بل إنها مجال للتكامل المعرفي تتجه نحو العمل الجماعي والإنجاز المبتكر، لأنها تقوم على فكرة التنوع في المعرفة، المناهج، المقاربات وتبادل المعلومات بين المختصين في العلوم الإنسانية بمختلف فروعها وتخصصاتها، إضافة إلى: الإعلام الآلي، الذكاء الاصطناعي، الإحصاء، ...

<sup>4</sup> Dominique Vinck: Humanités numériques ... la culture face aux nouvelles technologies, le cavalier bleu éditions, Paris,

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس



### خريطة ميادين الانسانيات الرقمية °

يسمح هذا المجال بالتركيز على تحرير النصوص وتحليلها وتجميع المعطيات والإحصاء والنقد من خلال استخدام تطبيقات نظم المعلومات الجغرافية والنظم ثلاثية الأبعاد، التحليل الإحصائي وترميز النصوص وتشفيرها<sup>٦</sup>، وهنا نشير إلى أن المعالجة الحسابية للمعطيات اللغوية والتاريخية والتي تمكن من تفعيل المنهج الإحصائي في الدراسات الانسانية ما يخرجها من الطابع السردي والانشائي نحو اللغة العلمية المتساوقة والرياضيات والإحصاء، وهو الأمر الذي يمكن من تقوية البعد العلمي. هذا فضلا عن رقمنة المخطوطات وتحقيقها باستخدام التطبيقات الحديثة، وفي ميدان التراث الرقمي يمكن من رقمنة المقتنيات المتحفية (زيارات المتاحف الافتراضية)، أما في البعد الاقتصادي فإنه يعزز تسهيل عملية التكامل بين المؤسسات الاقتصادية والثقافية والجامعة.

° Map of Digital Humanities, Alan Liu, Mise à jour ٢٥ avril ٢٠١٥, <https://prezi.com/hjkjxzj-clv/map-of-digital-humanities/>, ١٧/٠٣/٢٠٢٤.

<sup>٦</sup> أهم مبادرة في هذا الميدان هي مبادرة تشفير النص TEI - Text Encoding Initiative . وهي عبارة عن اتحاد يعمل بطريقة جماعية بغرض تطوير والحفاظ على معيار لتمثيل النصوص في شكل رقمي. وتتمثل أهم مخرجاتها في مجموعة من المبادئ التوجيهية التي تحدد طرق التشفير للنصوص القابلة للقراءة آليا، خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية واللغويات. وابتداء من عام ١٩٩٤، تم استخدام إرشادات TEI على نطاق واسع من قبل المكتبات والمتاحف والناشرين والباحثين الأفراد لتقديم نصوص للبحث والتدريس والحفظ عبر الإنترنت، وقد حصل الاتحاد نظير دوره على جائزة أنطونيو زامبوني لعام ٢٠١٧ من تحالف منظمات العلوم الإنسانية الرقمية؛ Union website: Text Encoding Initiative, Link: <https://tei-c.org/>, ٣٠/٠٣/٢٠٢٤.

لا يقتصر مردود الإنسانيات الرقمية على الجانب البحثي الأكاديمي، بل يمتد إلى الجانب البيداغوجي وكلاهما مجال اهتمام الجامعة واشتغالها، فمن خلال الاستثمار في هذا البعد يمكن إكساب الأساتذة والمتعلمين المهارات التي تسمح لهم بإنشاء وصناعة محتويات رقمية في مجال تخصصهم تستجيب للأبعاد العلمية والمنهجية وأيضا للقوالب الفنية والجمالية. ومن شأن ذلك تقديم المعرفة عن طريق الوسائط التكنولوجية الأكثر استخداما واستغلالها كدعائم مدرسية تتيح ضمان التفاعل بين الأستاذ (صانع المحتوى) والطالب (المتلقي)، سواء في الأوضاع العادية أو في الفترات الحرجة وانقطاع الدراسة الحضورية لأسباب وبائية، وبالتالي فإن ذلك يجعل المعرفة الإنسانية أقرب للمتلقي، وربما يساهم أيضا في استقطاب جمهور جديد من المهتمين وغير المختصين.

في ظل جائحة كوفيد ١٩ Covid التي مستت جل دول العالم مخلفة الكثير من الآثار على مستويات مختلفة، وانعكاسها على قطاعات التربية والتعليم العالي، ظهرت الحاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى للذهاب نحو تبني العلوم الإنسانية الرقمية وفق مبدأ التدرج، لأنه من غير المنطقي أن نتجه نحو فتح مسارات للتكوين في الدراسات العليا في هذا الاختصاص ونحن نفتقد الكادر وبيئة العمل التي تسمح بدمج التخصصات في إطار مشاريع بحثية تأسيسية ومرجعية بالدرجة الأولى.

يجيب دومينيك فينك<sup>٧</sup> Dominique Vinck عن سؤال: ما الذي تقدمه الإنسانيات الرقمية؟ في أربعة محاور: الأول أنها ستقذ العلوم الإنسانية التي تحتاج إلى التجديد منهجا وموضوعا، والثاني هو ديمقراطية الوصول إلى المعرفة والثقافة والاطلاع على التراث الثقافي، أما الثالث فهو الدفع بالحوار بين الشعوب والثقافات، في حين يشتغل المحور الرابع على الإفادة من العلوم الإنسانية في المجال الاقتصادي عن طريق توظيف الإنسانيات الرقمية في التنمية الاقتصادية.

٣- قراءة في التجارب والمشاريع العربية في مجال العلوم الإنسانية الرقمية:

<sup>٧</sup> Dominique Vinck: op.cit, pp٧٣-٩٦.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

لا يمكن الإحاطة بكل المبادرات العربية التي تندرج ضمن مجال الإنسانيات الرقمية، لأسباب تقنية وأخرى موضوعية، لكن عملية التقصي الرقمي مكنتنا من تقديم عينات تتسم بالتنوع في النشاط والجغرافيا مشرقا ومغربا، لمحاولة استقراء المعطيات التي تشير إليها في فهم مدى انخراط الجامعات العربية أو تلك التي تتخذ من البلاد العربية مقرا لها في هذا المبحث.

– Digital Humanities Center (لبنان) جامعة البلمند  
– University of Balamand

وفقا لمدير القسم إيلي الضناوي<sup>٨</sup> فإن محاور اشتغال المركز الذي يعد الأول من نوعه في الشرق الأوسط والعالم العربي- تتوزع حول الأرشيف الرقمي واللغويات الحاسوبية، قواعد البيانات والأبحاث في مجال العلوم الإنسانية وتطبيقات نظام المعلومات الجغرافية في مجال التراث الثقافي إضافة إلى تطبيقات الواقع الافتراضي في مجال التراث الثقافي والفني.



– Winter Institute in Digital Humanities العلوم الانسانية الرقمية

تم إنشاء المعهد بفضل الدعم الذي قدّمه معهد جامعة نيويورك أبو ظبي بمشاركة مكتبة جامعة نيويورك أبو ظبي وزمالة أبحاث العلوم الانسانية لدراسة العالم العربي وقسم الآداب والعلوم الانسانية بذات الجامعة. ويبرمج المعهد سنويا مجموعة من

<sup>٨</sup> قسم الإنسانيات الرقمية، معهد التاريخ والآثار ودراسات الشرق الأدنى، الرابط: <https://iohanes.uob-dh.org>

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الدورات المقترحة في مجالات الانسانيات الرقمية، وعلى سبيل المثال توزعت محاور الورشات المقترحة لسنة ٢٠٢٤ على المواضيع الآتية:<sup>١</sup>

الرقم	عنوان الورشة
١	التاريخ الرقمي
٢	أرشفة الويب للعمل الميداني الرقمي
٣	مقدمة إلى البحث في الآداب والعلوم الانسانية
٤	ثقافة الحوسبة: مقدمة إلى الأساليب التطبيقية في البيانات والتراث الثقافي
٥	العلوم الإنسانية الرقمية العربية
٦	تنفيذ المدونات الصوتية التي أنشأها المتعلم
٧	تحليل الصور
٨	التراث الثقافي الرقمي
٩	الأساليب الصوتية
١٠	استكشاف تقنيات النص

HUMANITIES RESEARCH  
FELLOWSHIPS FOR THE STUDY  
OF THE ARAB WORLD

- مؤتمر أبو ظبي للإنسانيات الرقمية "ضاد" DHAD أبريل ٢٠١٧

هذا المؤتمر المنظم من طرف جامعة نيويورك أبوظبي برعاية مشتركة من مركز المنح الرقمية وقسم الآداب والعلوم الانسانية من أهم المؤتمرات الدولية التي عقدت حول الانسانيات الرقمية، نظرا لتنوع محاورها من جهة وللمواضيع التي قدمها الخبراء الدوليون حيث عرضوا فيها تجارب غاية في الأهمية والراهنية. وما عزز رؤية المؤتمر

<sup>١</sup> Winter Institute in Digital Humanities: WIDH ٢٠٢٤, <http://wp.nyu.edu/widh/widh-٢٠٢٤/>, ٣٠/٠٣/٢٠٢٤.

وأثرى برنامجه هو تنظيمه لورشات عمل بلغ عددها ثمان ورش متنوعة المواضيع والأهداف.<sup>١٠</sup>



- شهادة في العلوم الانسانية الرقمية (جامعة السوربون أبو ظبي) من المشاريع التكوينية التي فتحتها جامعة السوربون بأبو ظبي شهادة في العلوم الانسانية الرقمية، يقدم باللغة الإنجليزية من طرف خبراء وأكاديميين دوليين محترفين، حيث يرافقون المتكويين على مدار سنة كاملة، مع مراعاة التنوع في محاور الدراسة التي تتوزع على وحدات وجلسات مشتركة بما يتيح الانفتاح متعدد التخصصات وإكساب المهارات التي من شأنها تطوير قدرات المتكويين.



- دورة الألكسو Alecso حول الإنسانيات الرقمية

في إطار ترقية المهارات المتعلقة بالإنسانيات الرقمية، نظمت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم دورة تدريبية لصالح الباحثين والطلبة من بلدان المغرب الكبير (تونس، الجزائر، ليبيا)، بين ٢ و ٤ نوفمبر ٢٠٢٢، وذلك بالتعاون مع مؤسسة هانس زيدل Hanns Seidel الألمانية وبالتعاون مع الجامعة المغربية للعلوم والتكنولوجيا (MUST University)، والهدف من هذه الدورة هو الدفع نحو المساهمة في تنمية القدرات الأكاديمية للباحثين المغاربة وتفعيل البحوث المقدمة في مجالات العلوم الانسانية والاجتماعية.<sup>١١</sup>



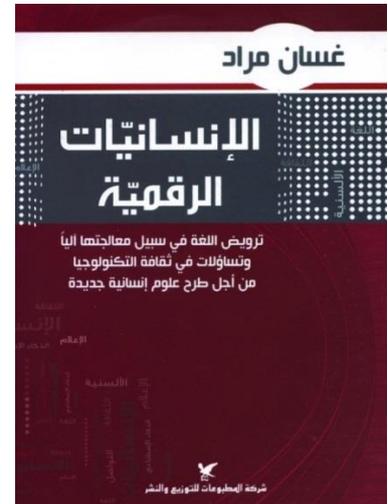
<sup>١٠</sup> Digital Humanities Abu Dhabi – DHAD, Link: <https://wp.nyu.edu/dhad/>, ٣٠/٠٣/٢٠٢٤.

<sup>١١</sup> الألكسو تعقد دورة تدريبية في مجال "الانسانيات الرقمية" بمقر المنظمة، الرابط: <http://www.alecso.org/nsite/ar/newscat/٢٧٦٨>، ٣١/٠٣/٢٠٢٤.

- التأليف في الإنسانيات الرقمية باللغة العربية:

انعكس تأخر التلقي العربي للعلوم الانسانية الرقمية على الانتاج حول الموضوع، ولعل كتاب غسان مراد أستاذ اللسانيات الحاسوبية بالجامعة اللبنانية الموسوم: "الإنسانيات الرقمية - ترويض اللغة في سبيل معالجتها آليا وتساؤلات في ثقافة التكنولوجيا من أجل طرح علوم إنسانية جديدة"<sup>12</sup> يعتبر من أوائل الكتب المكرسة لهذا المجال انطلاقا من رؤى تنظيرية لتوطينه، لكن أيضا من خلال النفاذ إلى تجارب تطبيقية مرتبطة بفضاء اللغة وحوسبتها. لذلك فقد لاقى اهتماما من طرف الباحثين فنظمت ندوات لمناقشته وكتبت مساهمات للتعريف به.

لقد نبه غسان مراد في كتابه: "الإنسانيات الرقمية" إلى البون الشاسع في التعاطي مع هذا المبحث حينما أشار إلى فوز الجامعات الأنغلو-سكسونية والأمريكية بمنافسة مشاريع الإنسانيات الرقمية التي أطلقتها شركة قوقل Google، وبذلك فإننا نعتقد بأن التأليف بالعربية في الإنسانيات الرقمية أمر في غاية الأهمية، لأن عائق اللغة عطل مشروع التلقي والاندماج العربي في هذا المجال، وبالتالي فإن الوساطة الترجمية إلى جانب التأليف من شأنهما ردم الفجوة المعرفية والمنهجية بين الغرب والعالم العربي في العلوم المستحدثة وتلك التي على قيد التأسيس، لكن ليس بطريقة استهلاكية محضة تمنع من تكييف المعرفة مع ظروف العالم العربي والإشكاليات التي يطرحها محيطه الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي أيضا.



<sup>12</sup> المرجع السابق.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

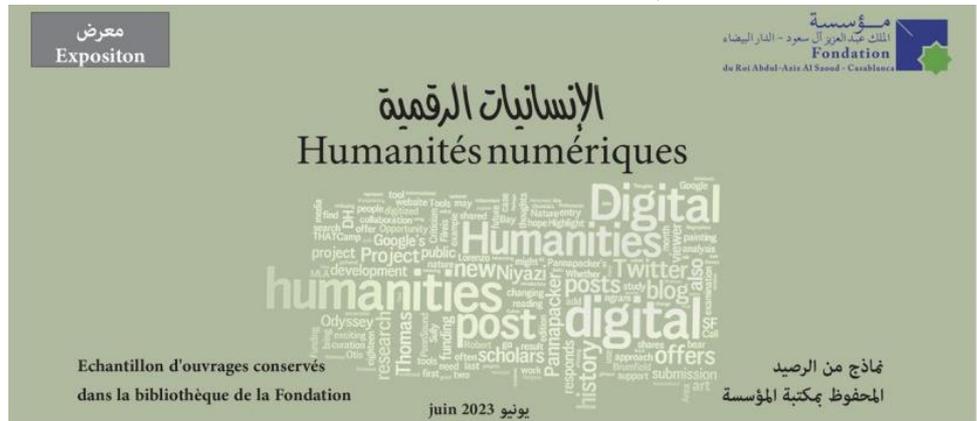
### - مجلة الإنسانيات الرقمية والذكاء الاصطناعي

صدر أول عدد من المجلة العلمية الدولية المحكمة في جانفي ٢٠٢٤ عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة تامنغست (الجزائر)، وهي تهتم بنشر الأبحاث والدراسات ومراجعات الكتب المتعلقة بمجالات الإنسانيات الرقمية والذكاء الاصطناعي، وهي أول مجلة في العالم العربي تركز توجهها الرئيس لهذا الموضوع.



### - مبادرة مكتبة آل سعود (معرض رصيد المؤسسة)

إثراء رصيد المكتبات العربية بالمنجز حول الإنسانيات الرقمية، ومن ذلك مبادرة مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود - الدار البيضاء، والتي تسعى لجمع الكتابات المخصصة لهذا المبحث وإتاحتها للقراء وتماشيا مع ذلك فقد أفردت لها فهرسا بتصنيف خاص يعكس الاهتمام والتركيز عليها. ناهيك عن تخصيص معارض حول هذا الرصيد الذي يحصي أكثر من ١٥٦ عنوان باللغات المختلفة.<sup>١٣</sup>



<sup>١٣</sup> مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود: الإنسانيات الرقمية حقل علمي بازغ، الدار البيضاء، رابط الموقع: <http://www.fondation.org.ma/web/expositions/42/ar>

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ملصقة معرض رصيد المؤسسة حول الإنسانيات الرقمية

- برنامج ماجستير العلوم الإنسانية والمجتمعات الرقمية

تمت صياغة هذا البرنامج في جامعة حمد بن خليفة -الدوحة، قطر، ويندرج ضمنه مسارين للتكوين: (العلوم الإنسانية الرقمية / الثقافات الرقمية والدراسات الاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط)، وتتوزع المواد والخبرات المقدمة على مقررات أساسية وأخرى اختيارية، برنامج تدريبي وأطروحة تخرج.<sup>١٤</sup>

- الملتقيات والمؤتمرات والندوات:

إلتتمت عدد من الندوات والملتقيات التي اتخذت من الإنسانيات الرقمية محورا لها، في جامعات ومراكز بحث ومؤسسات عدة، أمكننا من خلال الجدول الآتي رصد أهمها:

النشاط	طبيعته	الجهة المنظمة	التاريخ	ملاحظة
ملتقى: المكتبات الجامعية والإنسانيات الرقمية	وطني	جامعة قسنطينة ٢ - الجزائر	١١-١٠ نوفمبر ٢٠١٩	
مؤتمر الإنسانيات الرقمية	دولي	جامعة أكادير - المغرب	٢٠٢٣	
ندوة الإنسانيات الرقمية مقارنة ابستمولوجية جديدة للعلوم الانسانية والاجتماعية	عن بعد تقديم: غسان مراد	الفهرس العربي الموحد - السعودية	٢٣ جوان ٢٠٢٠	
ندوة الثقافة الرقمية والأدب الرقمي	عن بعد تقديم: زهور كرام	الفهرس العربي الموحد - السعودية	١ ديسمبر ٢٠٢٠	
ملتقى كلية الآداب للإنسانيات الرقمية ... مجتمع حيوي	وطني	جامعة نورة بنت عبد الرحمان - السعودية	١٧-١٦ ماي ٢٠٢٣	
مؤتمر الإنسانيات الرقمية		معهد الدوحة	١٧-١٦	

<sup>١٤</sup> ماجستير العلوم الإنسانية والمجتمعات الرقمية، جامعة حمد بن خليفة، الرابط: <https://www.hbku.edu.qa/ar/node/٢٦٨٩/pdf>

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

	مارس ٢٠٢٢	للدراسات العليا - قطر		باللغة العربية
	١٣ مارس ٢٠١٣	جامعة بغداد - العراق	وطنية	ندوة قسم الحاسبات العلمية (الإنسانيات الرقمية)
	٢٣ - ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٣	جامعة قابس - تونس	دولية	ندوة علمية إنسانيات متعددة في عصر الرقمي ... التحديات والأدوار والرهانات
	١٩-٢٠ أكتوبر ٢٠٢٢	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالرباط - المغرب	دولي	مؤتمر حول قضايا البيداغوجيا والديداكتيك: الإنسانيات الرقمية ومستقبل المدرسة العربية .. تحديات التأسيس والتحيين والتجريب
	١٠ أكتوبر ٢٠٢٣	جامعة عفت، جدة - السعودية	دولي	مؤتمر رقمنة العلوم الإنسانية
	٣٠ جوان ٢٠١٤	الجامعة اللبنانية - لبنان	وطني	ندوة الثقافة الرقمية "Numerique et Sciences Humaines: un changement d époque pour les humanites?"
	٢٤ جوان ٢٠٢١	مركز رؤية جديدة بالشراكة مع ثلاث مخابر جامعية - الجزائر	دولي افتراضي	مؤتمر الذكاء الاصطناعي والانسانيات الرقمية

وفضلا عما رصد سابقا من أنشطة متنوعة يمكن الإشارة أيضا إلى وحدة البحث: المكتبة الرقمية والتراث: المعهد الأعلى للتوثيق، جامعة منوبة، تونس. ٢٠٠٣،

ومنصة الإنسانيات الرقمية بالعربي <https://www.dhinar.com/>

تتيح المعطيات المتوفرة جملة من الملاحظات السريعة التي يمكن أن تتعمق القراءة بخصوصها لتشرح واقع الإنسانيات الرقمية بالجامعات العربية واستشراف الآفاق المستقبلية، وعلى الرغم من النشاطات المسجلة هنا وهناك، إلا أن السمة البارزة هي غياب التنسيق العربي والتعاون بين الجامعات العربية في ميدان الإنسانيات الرقمية مشرقا ومغربا.

نلاحظ أن الأنشطة المرصودة تنوعت جهات تنظيمها بين الجامعات الوطنية والجامعات الأجنبية بالدول العربية (وتحديدا في أبو ظبي)، وبين الهيئات والمنظمات الإقليمية على غرار الألكسو التابعة لجامعة الدول العربية (التي اقتصرت على نشاط واحد مخصص حصرا لثلاث دول مغربية)، ناهيك عن المبادرات الفردية التي تندرج في نطاق التأليف والترجمة، خاصة وأن التأليف في الموضوع باللغة العربية شحيح ونادر، أما الترجمة فلا تساير ريثم الكتابات الأجنبية، والدليل على ذلك أن الكتب التأسيسية والمرجعية لهذا المبحث لم تصلها أقلام المترجمين العرب بعد، والسبب الرئيس هو غياب سياسة واضحة للترجمة في النطاق العربي.

صحيح أن الملتقيات والمؤتمرات والندوات تشير إلى توزع الاهتمام بهذا المبحث: (السعودية، الجزائر، العراق، المغرب، قطر، تونس، لبنان، ...) إلا أنها في الغالب لا تحقق المرجو، خاصة وأن توصياتها تبقى حبرا على ورق.

#### ٤ - الإنسانيات الرقمية وسؤال التبيئة

انطلاقا من المعطيات المشار إليها سابقا فإننا لا ننكر وجود محاولات مهمة لتوطين الإنسانيات الرقمية في الجامعات العربية، والحقيقة أن الكثير من المبادرات والأعمال تندرج ضمن مبحث العلوم الانسانية لكنها لا تقدم على هذا الأساس أو لا تعرّف نفسها على هذا النحو، وعليه فإن إنكار وجود نواة أو مبادرات أمر غير موضوعي.

يحتاج هذا العمل المشتت والبعيد أحيانا عن الرؤية الدقيقة والممنهجة إلى مساءلة علمية تأخذ بعين الاعتبار قواعد الانسانيات الرقمية وضرورة توفير المحيط الذي يسمح بالانتقال إليها بطريقة ناجعة ومتبصرة.

يقول دافيد جوزيف ريسلي David Joseph Wisley أستاذ تاريخ العصور الوسطى والمشتغل بالإنسانيات الرقمية: "أعتقد اعتقادًا راسخًا أنه إذا تم تمكين المنطقة العربية من خلال أساليب نقد وإنشاء وإدارة المعرفة الرقمية، فيمكنها العمل على سد الفجوة المعرفية عبر العديد من وسائل الإعلام. أنا مقتنع بأن خلق المعرفة من الداخل، ونشرها بشكل مفتوح وحر، يسمح لنا بنقد الخطابات المتلقاة حول اللغة والمجتمع والثقافة، واستبدالها بخطابات بديلة ومستنيرة".<sup>١٥</sup>

إن التوجيه الذي قدمه ريسلي وهو العارف بالمنطقة العربية وجامعاتها بحكم اشتغاله في لبنان والإمارات العربية المتحدة ليس مرتبطًا بالتقنية فقط، بل إنه أشار إلى مسألة مهمة تتعلق بخلق المعرفة من الداخل ثم إتاحتها للمتلقي، وبالتالي فإن مساندة الانسانيات الرقمية يسمح بتقديم سردية حقيقية عن العالم العربي يمكنها أن تواجه الخطابات الغربية التي تحمل الكثير من التناقضات والرؤى المسبقة والنمطية. وهو ما رافع عليه أيضا غسان مراد<sup>١٦</sup> حينما أكد على ضرورة أن تكون أنظمة المعلومات الخاصة بالعالم العربي منطلقة من خصوصياته، لأن الإنسان جزء فاعل في التعامل مع هذا المنتج وهو يخضع لخصائصه الثقافية.

في أحدث مقالاته، يسلط غسان مراد<sup>١٧</sup> الضوء على إمكانات إنشاء محتوى رقمي عربي باعتباره العتبة الرئيسة للانتقال من الصناعة المعرفية التقليدية إلى مرحلة الصناعة الديناميكية للمعارف كما ونوعا، وبالتالي فإن الثقافة العربية أمام فرصة ثمينة لتخزينها ونشرها وإغنائها، انطلاقا من التغيير الذي يقصد به الانتقال من التقليد إلى الإبداع. لكن الإحصائيات الأخيرة تشير إلى تراجع نسبة المحتوى الرقمي

<sup>١٥</sup> David Joseph Wisley: welcome about me, <https://djwisley.com/>, ٣٠/٠٣/٢٠٢٤.

<sup>١٦</sup> الإنسانيات الرقمية - ترويض اللغة في سبيل معالجتها آليا وتساؤلات في ثقافة التكنولوجيا من أجل طرح علوم إنسانية جديدة، شركة المطبوعات، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٧٠.

<sup>١٧</sup> التحول الرقمي ومستقبل العلوم الاجتماعية والانسانية، مجلة استشراق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، مج ٦، ٢٠٢١، ص ٢٥.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

العربي إلى ١,٤% سنة ٢٠٢١ بعد أن كان ١,٦% سنة ٢٠١١. وفي الغالب فإنه لم يتجاوز نسبة ٣% في فترات الانتعاش.

وبالتالي فإن الرهان المطروح أيضا هو كيف يمكن للجامعة العربية أن توظف الانسانيات الرقمية في إطار إعادة التسويق للمعرفة المنتجة داخل الفضاء العربي، بما تنطوي عليه هذه المعرفة من عمق ووظيفية.

من الدراسات المرتبطة بالعالم العربي والتي يمكن أن تشكل نقطة التقاء ونقل لتقنيات الإنسانيات الرقمية ما يتعارف عليه في الدوائر الأكاديمية الغربية بالدراسات العربية الإسلامية باعتبار العالم العربي جزءا مهما من هذه الدراسات، وقد عرف هذا الميدان توظيفا موسعا للإنسانيات الرقمية في الفضاء الغربي، ويرجع ذلك إلى الاهتمام الأوروبي أساسا بهذا النوع من المجالات المتميزة بتعدد لغات مصادرها، حيث تأتي المواضيع المتعلقة بدراسة المخطوطات وتحقيقها في مقدمة اهتماماتهم بالنظر للصعوبات المرتبطة بها (بسبب عوائق اللغة والمخطوط من جهة وكثرة وترامي المخطوطات العربية في مختلف دور المخطوطات والأرشيف في جل دول العالم وتنوع مواضيعها من جهة ثانية) إضافة إلى الفهرسة والمعالجة... وقد نظمت الكثير من المبادرات والمشاريع المرتبطة بتطوير الإنسانيات الرقمية في هذا الإطار في مختلف الجامعات الأوروبية<sup>١٨</sup>.

التعاون في هذا المجال لم يبق مرتبطا بالخبرات الفردية، بل إنه شكّل نقطة التقاء وتنسيق بين الباحثين العرب والمؤسسات البحثية العربية ونظرائهم من الغربيين، بحثا عن فرص تبادل الخبرات والإفادة المشتركة، لذلك فإن هذا الاهتمام المشترك تطور في بعض المناسبات ليجسد مشاريع ملتقيات بالشراكة، مثل الملتقى الدولي المهم الذي نظّمته جامعة بول فاليري بمونبوليهيه (فرنسا) **Université Paul Valery** **Montpellier** ٣ بعنوان: العلوم الإنسانية الرقمية والتراث العربي والمتوسطي والترجمة **Humanités numériques, patrimoine arabe et méditerranéen et traduction**، مع الجامعة الأردنية والجامعة اللبنانية واتحاد

<sup>١٨</sup> سبق وحضرت بعض هذه النشاطات في كل من مدريد (٢٠١٩-٢٠٢٠) وأكس أون بروفانس وباريس (٢٠٢٣)

المترجمين العرب والرابطة العربية للبحث وعلوم الاتصال، وذلك يومي ٢٤-٢٥ ماي ٢٠٢٣.<sup>١٩</sup>

صحيح أنه لا يمكن الحكم على مدى استفادة الطرف العربي من مناسبات التبادل الظرفية إذا لم تتطور نحو مشاريع بحث مشتركة تركز على نقل التقنية وإتاحتها، لكن وبالنظر لكون المنطقة العربية تحظى باهتمام بالغ من الدوائر السياسية والاقتصادية والأكاديمية الغربية، ومع التركيز على تطوير الدراسات المتعلقة به ضمن الإنسانيات الرقمية كميدان لاستثمار المعارف وترتيبها وتحليلها، يمكن أن يستغل الباحثون العرب هذه الظرفية ليجعلوا منها حلقة للتثاقف الرقمي.

يشير طارق العريس Tarek El-Ariss وهو أستاذ في دارتموث Dartmouth College و Guggenheim Fellow ومؤلف كتاب: الثقافة العربية في العصر الرقمي (٢٠١٩) Arab Culture in the Digital Age، في تقرير العلوم الإنسانية العالمية الذي نشره اتحاد مراكز ومعاهد العلوم الإنسانية (CHCI)، بالتعاون مع المجلس الدولي للفلسفة والعلوم الإنسانية (CIPSH) سنة ٢٠٢٣ إلى مسألة مهمة، متعلقة ببعض التغيرات الملاحظة في العالم العربي بخصوص نشر المحتوى في وسائل التواصل الاجتماعي، ومن ذلك المنتج الشعري والروائي الذي أصبح ينشر على تويتر كموقع للتجريب الأدبي، خاصة وأنه يضم مكتبة رقمية واسعة.<sup>٢٠</sup> إن هذا التحول بقدر ما يشير إلى النزوع نحو ديمقراطية النشر، لكن السؤال المطروح: هل يمكن إدراج هذا النوع ضمن الإنسانيات الرقمية وبالتالي التعامل معه على هذا الأساس؟

إن المراهنة على الإنسانيات الرقمية ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار المحيط الذي تنمو على هامشه، ليس في الجامعة فحسب، لأن الجامعة عنصر داخل منظومة أكبر، قد يتوسع أو يتقلص حجم تأثيرها على المجتمع والمنظومة السياسية والثقافية

<sup>١٩</sup> [Humanités numériques, patrimoine arabe et méditerranéen et traduction](https://calenda.org/١٠٥٢٨١٠), ٢٤-٢٥ mai ٢٠٢٣, Université Paul Valéry, Montpellier, France, <https://calenda.org/١٠٥٢٨١٠>, ٠١/٠٤/٢٠٢٤.

<sup>٢٠</sup> Tarek El-Ariss: The World Humanities Report The Humanities in the Arab Digital Age, Consortium of Humanities Centers and Institutes (CHCI), in collaboration with the International, Council for Philosophy and the Human Science (CIPSH), ٢٠٢٣, p.v.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

والاقتصادية مثلما تتأثر، لذلك فإنه لا يمكن تجاهل بعض المعطيات المرتبطة بالتعاظم العربي مع التقنية وحضور اللغة العربية في شبكة الانترنت وأيضاً عدد العرب الذين يستخدمون التكنولوجيات الحديثة والرقمية، خاصة وأن الكثير من الدول لا تزال أجهزتها الإدارية والتربوية وحتى المالية والاقتصادية تُسير بطريق شبه تقليدية.

إن هشاشة وتخلّف البنية التحتية التي تقوم على أساسها الإنسانيات الرقمية، سواء من الجانب المادي والتقني أو من الجانب الاجتماعي والتشاركي والبيداغوجي والتربوي، ناهيك عن تموقع العرب ضمن دائرة استهلاك التكنولوجيا وعدم إنتاجها، كلها عوائق تجعل من الصعب تحقيق الاستقلالية التامة في هذا المجال، هذا إذا استثنينا بعض المشاكل التقنية التي تعبر عن حجم التخلّف على غرار ضعف تدفق الإنترنت وغياب خطط التدريب والقطيعة بين الجامعة والمحيط الاجتماعي والاقتصادي. ثم الممارسات البيروقراطية أيضاً التي تعتمد على ما يمكن تسميته بـ (الورقنة) وهو محاولة بدائية للمزج بين عصر الورق وعصر الرقمنة.

نعتقد أن أول خطوة يمكن القيام بها في هذا الإطار هي فتح ورشات للنقاش بين المهتمين من مختلف التخصصات مع ضرورة استقطاب الباحثين المهتمين بهكذا مشاريع من مختلف الجامعات العربية أو غيرها من الجامعات ومراكز البحث (نقصد تحديداً الباحثين في الإعلام الآلي والبرمجيات ...)

والأكد أن هذه الورشات النقاشية ستتيح صياغة مخطط عمل مبني على رؤية عميقة وشاملة، بحيث يمكن في هذا السياق:<sup>٢١</sup>

\* تنظيم دورات تكوينية على أعلى مستوى يستفيد منها الباحثون المهتمون، وقد يكون من الضروري بداية الاستعانة بالخبرة الأجنبية، للاستفادة من البيئة الأكاديمية التي تشكلت ملامحها والتي أفرزتها العلوم الإنسانية الرقمية في العالم.

\* تنظيم ندوات علمية وطنية وملتقيات دولية للتعريف بالإنسانيات الرقمية وتحفيز الباحثين والطلبة على الاتجاه نحوها.

<sup>٢١</sup> محمد بن ساعو: الإنسانيات الرقمية، جريدة الجمهورية، الجزائر، عدد ٧١١١، يوم ٢١/٠٥/٢٠٢٠، ص ٢١.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

\* تأسيس مخابر بحث تجمع الباحثين المهتمين الذين استفادوا من تكوين أولي، وجعلها فضاءً لتعميق المعارف واكتساب المهارات وتطبيقها، مع توفير إمكانيات ووسائل العمل الضرورية.

ولأن الانخراط في العلوم الانسانية الرقمية يتطلب اكتساب منهجية دقيقة خاصة وأنها أصبحت تخصصاً قائماً بذاته، فإن الخطوات المشار إليها أعلاه يتم تطبيقها بالتدرج ومتابعة مدى نجاحها وتقويتها.

خاتمة

أن يدفع قطاع البحث العلمي في العالم العربي ضريبة تخلفه عن ركب الإنسانيات الرقمية إلى جانب الكثير من الضرائب الباهظة الأخرى التي خلفتها الفوارق الحضارية بينه وبين العالم المتقدم أمر واقع، لكن التحدي الذي ينبغي رفعه من طرف المؤسسات الجامعية هو منع توسع الهوة أكثر وتدارك ما يمكن تداركه من خلال وضع استراتيجية دقيقة ومحكمة تأخذ بعين الاعتبار البنى التي تحوزها والمقدّرات التي تتكئ عليها دون إغفال الاستفادة من الخبرات الأجنبية واستحداث شبكة للتعاون العربي في هذا المجال.

هذه الاستراتيجية لا بد وأن تكون مدفوعة بإدراك عميق لأهمية الإنسانيات الرقمية بوصفها إنقاذاً للعلوم الإنسانية التي تعيش على وقع أزمت مختلفة، بحيث أن هذا المبحث الجديد بإمكانه تجديد الطروحات الإنسانية في أبعادها الثلاث: التقنية، العلمية والجمالية أيضاً.

إن الغزو الرقمي وتعاطي العلوم الانسانية مع الوضع التكنولوجي انعكس على طبيعة مخرجات المعرفة، فبعد أن كان يطغى عليها النشر الورقي الكلاسيكي -الذي لا يزال مستمراً- أصبحت تتجلى في تطبيقات وآليات جديدة في توظيف المعطيات العلمية وتقديمها، وبما يتماشى أيضاً مع المكتبات الرقمية والخدمات القرائية الالكترونية.

من المهم الإشارة إلى المثلث المقلوب في تعامل الحكومات العربية مع مفهوم الرقمنة، فتجسيد ما يسمى بالمواطنة الرقمية كان ينبغي أن يمرّ على الجامعة التي تخلق الفضاء الرقمي، تسيره وتوجهه، لا أن ينطلق ذلك من الإدارة وينتقل إلى الجامعة، وهذا واحد من مظاهر الخلل العميقة التي ينبغي الانتباه إليها ومعالجتها.

## **الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الإعدادية**

م.م سنان حسين كاظم  
المديرية العامة لتربية ديالى

### المخلص:-

يهدف البحث الحالي التعرف على (الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة

الإعدادية)

ودلالة الفروق الإحصائية في الولاء التنظيمي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور-إناث)؛ ولتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة ببناء مقياس (الولاء التنظيمي) وفق نظرية (بورتر ١٩٧٠) لدى مدرسي المرحلة الإعدادية وتكون المقياس من (٢٤) فقرة وتم التحقق من صدق البناء وصدق الظاهري وثبات المقياس بطريقتين إعادة الاختبار وبلغ معامل الثبات (٠,٨٢) في حين بلغ معامل ثبات الأداة بطريقة الفا كرونباخ (٠,٨٩) وتكونت عينة البحث الحالي من (١٠٠) مدرس ومدرسة من مدرسي المرحلة الإعدادية، وقد اختيرت عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة ذات التوزيع المناسب، تم التوصل الى النتائج الآتية. (spss)، وباستعمال الحقيبة -ان عينة البحث يتمتعون بالولاء التنظيمي، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الولاء التنظيمي وفق متغير الجنس (ذكور، ناث) وفي ضوء نتائج البحث الحالي خرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات منها:.

توصية (ينبغي على إدارة المدرسة ومن هم مسؤولين عن وضع قوانين العمل في المدارس مراعاة الجانب النفسي ومراعاة حرية العاملين في المدرسة لتجنب تأثير الولاء التنظيمي والتي يؤدي الى العدوانية والتمرد داخل المؤسسة التعليمية)

(الاستنتاجات) ان الولاء التنظيمي موجود لدى عينة البحث، وهذا يعطينا مؤشراً على شعور الأشخاص ان حرياتهم قد تم تهديدها من خلال قوانين المدرسة وبعض الأعراف الاجتماعية السائدة في محيطهم ولا يوجد فروق بين الذكور والاناث في الولاء التنظيمي .

### **Organizational loxalty of high school teachers**

#### *Abstract*

The current research aims to explore (the Organizational loxalty of high school teachers) and the significance of statistical differences in

(organizational loyalty) and the gender variable (males – females). To achieve the research objectives, the researcher constructed a scale for organizational loyalty based on Brehm's theory (١٩٧٠) for high school teachers, consisting of ٢٤ items. The scale's reliability was verified through content validity, face validity, and test-retest reliability, with a reliability coefficient of ٠,٨٢. The Cornbrash's alpha reliability coefficient was ٠,٨٩. The research sample comprised ١٠٠ high school teachers selected randomly using stratified random sampling. Statistical methods, including SPSS, were employed to analyze the results. The findings indicate that the research sample possesses Organizational loxalty, and there are no statistically significant differences in measuring organizational loyalty based on gender (males, females). The research concludes with recommendations for (school management to consider the psychological aspect and respect the freedom of school staff to avoid the impact of Organizational loxalty, which may lead to aggression and rebellion within the educational institution) .

الفصل الأول: -التعريف بالبحث

- مشكلة البحث

يعد موضوع الولاء التنظيمي موضوع حيوي يتسم بالاصالة والتجديد ويرتبط بالكثير من المفاهيم الجديدة التي تواجهها المؤسسة التربوية. ولكي تضمن أي مؤسسة الاستمرار في أداء اعمالها بنجاح يجب عليها ان توازن بين أهدافها من جهة وبين اهداف المدرسين في المؤسسة من جهة أخرى

وعلى الرغم من أهمية الولاء التنظيمي كما تشير الادبيات والدراسات في بيئة العمل المدرسي لاداء المدرسين وولائهم التنظيمي الا ان الواقع الحالي للعمل في المدارس عامة. يشير الى ان هناك بعض أوجه القصور التي تسهم في ضعف قدرات الهيئة التدريسية التي تقلل من فاعلية أداء المدرسين للسلوكيات والتي تدل على الولاء التنظيمي في المدارس. لذلك نجد ان لكل منظمة قيم واهداف خاصة بها قد تكون معارضة لقيم واهداف الفرد العامل وقد تحدث نتائج سلبية تؤدي الى الوقوع في الصراع التنظيمي (محمد. ٢٠٠٩. ص٧٦)

ان الولاء التنظيمي غالبا يتحدد (٩٩٥ ٢٠١٢.p٨ GOODarzi) و اشارت دراسة (ELIZabeth. ٢٠٠٢, ٢٥)

ثلاثة ابعاد وهي . التوافق والاعتقادية ،الاتجاه نحو تحقيق الأنشطة ،الميل للبقاء والاستمرار

بالعمل

اذ لايمكن لاي مؤسسة ان تحقق الأهداف اذ لم تتوفر لديها القيادة المؤهلة التي تحث الهمم وتبث روح الحماسة لموظفيها كي يتفاعلوا معها ويبدلون اقصى درجات الجهد في سبيل تحقيق الأهداف (الغامدي ٢٠١١. ٣)

لذلك نجد ان السلوك الذي يقوم به الموظف يمثل به ولائه لمنظّمته وتقويمه الإيجابي لهما ورغبته في العمل وبقائه وموافقته على قيم المؤسسة التي ينتمي لها . فضلا عن ما يحمله العامل من اتجاهات نحو القيادة الإدارية المتمثلة بمدير العمل . هذا كله له تأثير على ولائه لمؤسسته (علاوي. ١٩٩٨. ٤٩)

يعتبر المدرس من اهم أعمدة العملية التربوية نظرا لما يقدم من دور كبير ومهم ومختلف جوانبه ومجالاته بل وتعتبر مهنته من اكبر المهن تأثير في المجتمع وهي مهنة شاقة ومتطلباتها كثيرة وتتأثر جميع نواتج العملية التربوية بالمدرس حيث ان عمله للأجيال تعتبر من اهم عوامل تقدم ورقي الوطن وتقدم الوطن مرتبط بقيام المدرس لعمله على اكمل وجه ولكي تخرج العملية التربوية بالصورة المطلوبة والمرجوة فذلك يتوقف على مدى ولاء وإخلاص المدرسين في عملهم وعن مدى رضاهم عن العمل واقتناعهم به (سلامة ٢٠١٩. ص١٧٥)

وتهاون الإدارة في اقناع المدرسين بأهمية أعمالهم وكونهم أعضاء نافعين من أسباب ضعف الولاء التنظيمي في هذا المجتمع وعدم الالتزام بمبدأ الرجل المناسب في المكان المناسب أي عدم وضع الفرد في العمل الذي يتناسب مع قدرته وميوله ومؤهلاته ينعكس على درجة ولائه وان عدم اتاحة الفرصة بصورة عادلة تؤدي الى الإحباط وتضعف من روحهم المعنوية ( شوقي ١٩٩٣- ٢٧٨)

وفي ضوء ما تقدم تبرز مشكلة البحث الحالي

\*في التعرف على الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الإعدادية

٢- أهمية البحث :-

يعد ولاء الافراد لمؤسساتهم عاملا هاما في ضمان نجاح المؤسسات واستمرارها وزيادة انتاجها لذلك يعد الولاء التنظيمي من اكثر المسائل التي اخذت تشغل ادارة المؤسسات كونها اصبحت تتولى مسؤولية المحافظة على المؤسسة في حالة صحية وسليمة لتمكنها من الاستمرار والبقاء (نهى عطايا.٢٠١٦. ٥)

فالولاء التنظيمي من اهم الموضوعات التي حظيت باهتمام في الآونة الأخيرة في المجال التنظيمي والسلوكي نظرا لأهميته وتأثيره على العديد من المخرجات. ويعد الولاء احد المتغيرات التي تعكس تفاعل الفرد مع بيئته (HUSelid&day ١٩٩١, ٣٨٠)

(kahtani, ٢٠٠٥) وفي دراسة قام بها القحطاني

هدفت الى قياس مستوى الولاء التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس والتعرف الى العلاقة بين الولاء التنظيمي بأبعاده، (الولاء التنظيمي العاطفي، الولاء التنظيمي المستمر، الولاء التنظيمي المعياري) والعوامل المتصلة بالعمل تتمثل ب(المستوى الوظيفي، الراتب السنوي، التصنيف) ومعرفة اثر المتغيرات الديمغرافية (الجنس، العمر، المؤهل العلمي) في الولاء التنظيمي لهم. وأظهرت نتائج الدراسة ان العمر والجنس والمستوى الوظيفي والراتب السنوي يرتبط ارتباطا وثيقا بالولاء المستمر والعاطفي والمعيارى

ان العلاقة بين الفرد والمؤسسة علاقة تبادلية اذ لكل طرف (ANgel&perry ١٩٨١ ويرى انجل وبيري)

توقعات في الطرف الاخر حيث يقدم الفرد الجهد ويقبلون اهداف المؤسسة التربوية ويتوقعون الاجر والحوافز المناسبة. كذلك فان شعور العاملين بالمجال الوظيفي وقدرة المدراء على التشجيع المستمر له دور فعال و

وان دور مدير المدرسة وكفاءته الادارية في المدرسة (Arai. ١٩٩٥.p ٢١) مؤثر في نفوس العاملين

وأشارت دراسة بول وتريفنو (RPhim. ٢٠٠٠) تعكس على أداء المدرسين وتزيد من ولائهم التنظيمي

ان العاملين اللذين يحسون بالعدالة من مديريهم يتولد لديهم الشعور (Ball, Trevino&Sims. ١٩٩٤) وسمس

بالانتماء للمؤسسة (الولاء التنظيمي) الذي يعملون فيها ويتحقق لديهم الرضا الوظيفي. لذلك يعتبر مؤشرا ضروريا في الدلالة على نجاح المؤسسات التربوية فالحماس والتفاني في العمل من اهم سمات أعضاء هيئة التدريس الملتزمين. كما يعتبر الولاء التنظيمي هو المفتاح الرئيسي لفحص درجة الانسجام القائم بين الافراد ومنظمتهم (الوطبان. ٢٠١١)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

ومن اهم سمات الموظفين الذين لديهم ولاء تنظيمي اقتناعهم بأهداف المدرسة والدعوة لتحقيقها وبذل المزيد من الجهد والمبادرة لتحقيق اهداف المدرسة ووجود ميل الاستمرار في العمل والاستقرار الوظيفي وعدم الغياب عن العمل(حمادات ٢٠٠٦،

فمن خلال الولاء التنظيمي للمدرسين في المدرسة بصورة عامة. هناك اثار إيجابية في العملية التربوية والتعليمية. فالولاء التنظيمي للمدرسين حاجة ضرورية مهنية تؤدي الى انخراط المدرس في مهنته والتمسك بها والعمل بكل صدق وجد ووفاء مما يؤدي الى تحقيق ما يرغب. ورفع الروح المعنوية لديه ، يؤدي الى انعكاسات إيجابية على المؤسسة التربوية ككل من خلال مشاركته مع زملائه في سياسية المدرسة وبالتعاون مع المدير للوصول الى الأهداف المرسومة واتخاذ القرار يساعد على زيادة ولاءه التنظيمي . حيث يصف البعض الولاء بأنه العملية التي فيها اهداف المنظمة وقيمها وأهدافها اكثر اندماجا وتطابقا وعليه فان الفرد في المنظمة كلما تطابقت أهدافه مع اهداف المنظمة تولدت لديه الرغبة القوية في المحافظة على عمله وبذل اعلى درجات الجهد في ادائه وقيامه بالمهام المطلوبة (الغامدي ٢٠١١ ، ٧٨٥) .

٣-اهداف البحث :-

يهدف البحث الحالي الى التعرف :-

١-الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الإعدادية

٢-دلالة الفروق الإحصائية في الولاء التنظيمي تبعا لمتغير الجنس (ذكور،اناث)

٤-حدود البحث:-

يتحدد البحث الحالي بمدرسي المرحلة الإعدادية في المدارس الصباحية /مركز قضاء بعقوبة-محافظة ديالى  
ومن كلا الجنسين (الذكور-الاناث) وللعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)

**Organizational loyalty**-تحديد المصطلحات:-الولاء التنظيمي ٥

عرفها (بورتر وزملائه ١٩٧٠) :- قوة تطابق الفرد مع منظمة وارتباطه بها وان الفرد الذي يظهر مستوى عال من الولاء التنظيمي في المنظمة التي ينشطها لديه ثقة قوية في اخذ اهداف وقيم المنظمة وتوصل الى ان هناك صفات لها تاثير كبير في تحديد الولاء التنظيمي للأفراد وهي الاعتقاد القوي،الاستعداد، الرغبة القوية.

(Leyman.porter ١٩٧٠)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

التعريف النظري :- اعتمدت الباحثة تعريف (بورتر وزملائه ١٩٧٠) لانه تعريف النظرية المعتمدة في البحث الحالي المعد.

التعريف الاجرائي :- هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب من خلال اجابته على فقرات مقياس الولاء التنظيمي.

### الفصل الثاني:-الاطار النظري

#### (Organizational loyalty) المحور الأول:- مفهوم الولاء التنظيمي

يعد مفهوم الولاء التنظيمي من موضوعات التي جذبت انتباه الباحثين في مجال الإدارة والسلوك الإداري. فالولاء التنظيمي هو قوة الافراد مع منظماتهم لان ولاء الموظفين هو حالة نفسية ورابطة نفسية بين الادارة التنظيمية والموظفين اي تعكس علاقة الفرد في مؤسسته التي يعمل بها. وان الفرد الذي يظهر مستوى عال من الولاء في منظمته (مؤسسته) يكون لديه ثقة قوية في اخذ اهداف وقيم المنظمة وعلى استعداد تقديم كل جهد ممكن لخدمة المنظمة، ولديه طموح قوي لمواصلة العمل في هذه المنظمة (المؤسسة) وان الولاء التنظيمي كغيره من المفاهيم الأخرى كان ولا يزال موضع اختلاف بين الباحثين سواء فيما يتعلق بإيجاد تعريف محدد للولاء التنظيمي او النماذج والنظريات التي تفسره (نوري.٢٠١٢) لذلك فان الباحثة في هذه الدراسة ستحاول ابراز اهم مفاهيم الولاء التنظيمي . والنظرية التي فسرتها ومن أوائل اللذين قدموا مفهوم الولاء التنظيمي (بورتر وسمث ، ١٩٧٠) حيث نظرا اليه من منظور نفسي ووصفاه بانه (توجه يتسم بالفاعلية والايجابية نحو المنظمة ) وفي سنوات ١٩٦٣، ١٩٦٢، ١٩٦١) قام ليمان بورتر بولاية سان فرانسيسكو وبعض مدن كاليفورنيا باجراء مجموعه من الدراسات اعتمادا على مفهوم (ابراهيم ماسلو) للتدرج الهرمي للحاجات الإنسانية يهدف فيه الى معرفة ادراك المديرين للخصائص السيكولوجية لأعمالهم بإشباع الحاجات السيكولوجية لدعم ومدى أهمية هذه الحاجات من حيث الترتيب ولمستويات التنظيمية التي درسها بورتر وهي

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

المستوى الإداري في التنظيم. نوع العمل الإداري. حجم التنظيم. (ناصر محمد ١٩٩٥. ص ١٥٨)

وهذه الدراسات قد مكنت بورتر من بناء نظرية له في الحاجات التي هي انعكاس لتأثيره بمجتمع الرخاء الأمريكي الذي كان سائد في تلك الحقبة (هاني عبد الرحمن. صلاح الطويل ١٩٨٦. ص ١٢٦)

في دراستهما عام (١٩٨٢) (porter) و بورتر (mody) ويرى المعاني (١٩٩٦) بيان كل من مودي

ان تكوين الولاء التنظيمي العاملين في تنظيماتهم وتطوره يمر في ثلاث مراحل زمنية متتابعة هي :-

-مرحلة ما قبل العمل: وهي التي تمتاز بالمستويات المختلفة من الخبرات والميول والاستعدادات التي تؤهل الفرد للدخول للعمل في التنظيم. وتلك المؤهلات الناجمة عن خصائص الفرد الشخصية وعن توقعاته بالنسبة للعمل ومعرفته للظروف الأخرى التي تحكم قراره بقبول العمل .

-مرحلة البدء في العمل :- وتمثل هذه المرحلة فترة خبرات العمل المتعلقة ببداية العمل المتمثلة بالاشهر الأولى

-مرحلة الترسخ:- وفيها تنمو اتجاهات الفرد وقيمه وولاءه نحو التنظيم، وتظهر لديه الأنماط

السلوكية التي يكتسبها من تفاعله مع المنظمة وتدعم انتمائه الاجتماعي . (غنام ٢٠٠٥. ص ٤١)

### المحور الثاني :- النظرية التي فسرت الولاء التنظيمي

(١٩٧٠ portors hierarchy of needs) نظرية سلم الحاجات بورتر

لا تختلف نظريه بورتر كثير عما جاء به ماسلو الا اختلافاً شكلياً يمثل فيه إعادة النظر في ترتيب أولية الحاجات. حيث يرى (بورتر) بان الفرد حاجات لابد له من اشباعها في منظمة العمل وقد انطلقت بالحاجة الى الامن من خلال الاجر الذي يمثل مورداً اقتصادياً للموظف وبورتر له امنا وجسميا ويغطي له احتياجاته ويضمن له الاستقرار. اما بالنسبة للحاجة الثاني لسلم بورتر قد حددها في الحاجة العضوية من خلال اتاحة الفرصة للفرد بالانضمام الى عضوية الجماعات على أسس شخصياً ثم الحاجة الى التقدير والاحترام من خلال بناء علاقات جيدة مع العمال والشعور بتقدير الغير له لتأتي بعدها الحاجة الى الاستقلالية لان الفرد بطبعه لا يحبذ مراقبة ومتابعة الغير له فهو يحتاج لمراقبه ذاتية تكفل له تحمل مسؤوليته. واخيراً الحاجة الى تحقيق الذات من خلال تحقيقه لطموحه وهدفه الذي يسعى اليه ويتضح من خلال سلم بورتر انه لا يخرج في مضمونه وعدده عن سلم ماسلو ماعدا في الترتيب. كما يتضح ان الحاجة للأمن لدى بورتر حصرها في الاجر الذي

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

يحقق للفرد اشباعا لحاجاته البيولوجية وكذلك الاستقرار المادي . بينما عبر عنه ماسلو الامن من المخاطر كما ان ماسلو اعتبر ان الاشباع يكون وفقا لترتيبه للحاجات . بمعنى ان الاشباع يكون من قاعدة الهرم وصولا الى قيمته اما بورتر فلم يجعل ذلك ضروريا انما دعا الى الاشباع من اجل تحقيق الاستقرار والتوازن في العمل  
(porter ١٩٧٠)

### الفصل الثالث :- منهجية البحث واجراءاته

أولاً:- منهجية البحث :

لتحقيق اهداف البحث الحالي لقد اعتمدت الباحثة منهج البحث الوصفي الذي يصف الظاهرة ويحللها ويفسرهما ويقارنها وصولا الى المزيد من المعلومات عن تلك الظاهرة . فالمنهج الوصفي تشخيص علمي لظاهرة ما ، والتبصر بها كميا ورموز لغوية ورياضية (الغزوي ، ٢٠٠٨ . ص ١٦١)

ثانياً:- إجراءات البحث:

١-مجتمع البحث :

يقصد بالمجتمع المجموعة او العناصر الكلية التي يسعى الباحث الى نتائج بحثه عليها بان تكون ذات علاقة وصله بمشكلة البحث (عباس واخرون . ٢٠٠٩ . ص ٢١٧) ويتحدد مجتمع البحث لمدرسي المرحلة الإعدادية في مدارس مركز قضاء بعقوبة للدراسة الصباحية

ولكلا الجنسين (ذكور-اناث) عددهم (٦٤٢) مدرس ومدرسة موزعين حسب الجنس فقد بلغ للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) عدد الذكور (٢٩٨) مدرس في حين بلغ عدد الاناث (٣٤٤) مدرسة والجدول ادناه يوضح ذلك.

الجدول(١)

ت	اسماء المدارس	الذكور	الاناث	المجموع
١	التحرير للبنات	-	٣٣	٣٣
٢	الشريف الرضي للبنين	٢٩	-	٢٩
٣	ابن سراج المسائية للبنين	٢٠	-	٢٠
٤	المركزية للبنين	٣٨	-	٣٨
٥	الزهراء للبنات	-	٣٢	٣٢
٦	عائشة للبنات	-	١٦	١٦
٧	جمال عبد الناصر للبنين	٢٧	-	٢٧
٨	القدس للبنات	-	٤٠	٤٠

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٢٦	٢٥	١	امنة بنت وهب للبنات	٩
٣٠	-	٣٠	ديالى للبنين	١٠
٣٤	-	٣٤	المعارف للبنين	١١
٢٦	-	٢٦	الطلع النضيد للبنين	١٢
٢٥	٢٥	-	زينب الهلالية للبنات	١٣
٢٥	٢٥	-	الخيزران	١٤
٤٤	٤٤	-	ثوية الاسلامية للبنات	١٥
٣٥	٣٥	-	ام حبيبة للبنات	١٦
١٦	١٦	-	العروة الوثقى للبنات	١٧
٢٧	-	٢٧	الفلق للبنين	١٨
٢١	-	٢١	جنات عدن للبنين	١٩
٢٣	١	٢٢	طوبى للبنين	٢٠
٢٣	٢٣	-	غيداء كمش للبنات	٢١
٢٣	-	٢٣	ضرار بن الازور للبنين	٢٢
١٤	١٤	-	المواسم المسائية للبنات	٢٣
١٥	١٥	-	سدره المنتهى للبنات	٢٤
٦٤٢	٣٤٤	٢٩٨		مج

ثانياً :- عينة البحث

العينة هي مجموعه جزئية من المجتمع وهي الدراسة الحاصلة باختيار من الباحث بأساليب مختلفة بحيث تكون ممثله لمجتمع الدراسة تمثيلاً دقيقاً . تعد عينة البحث مجموعه جزئية من المجتمع الاحصائي ويتم عن طريقها جمع البيانات على نحو مباشر . (العمرائي، ٢٠١٣، ص ٩٣)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

اختيرت العينة من المجتمع الأصلي للبحث فقد تم اختيار (١٠) مدارس من مدارس مركز قضاء بعقوبة بالطريقة العشوائية على وفق التوزيع المتساوي كما موضح في الجدول ادناه

جدول (٢)  
عينة البحث الأساسية موزع حسب الجنس (ذكور، اناث)

ت	اسماء المدارس	الذكور	الاناث	المجموع
١	التحرير للبنات	-	١٠	١٠
٢	الشريف الرضي للبنين	١٠	-	١٠
٣	الزهراء للبنات	-	١٠	١٠
٤	جمال عبد الناصر للبنين	١٠	-	١٠
٥	القدس للبنات	-	١٠	١٠
٦	ديالى للبنين	١٠	-	١٠
٧	امنة بنت وهب للبنات	-	١٠	١٠
٨	ديالى للبنين	١٠	-	١٠
٩	زينب الهلالية للبنات	-	١٠	١٠
١٠	الفلق للبنين	١٠	-	١٠
مج		٥٠	٥٠	١٠٠

ثالثاً:- أداة البحث:

تعد أداة البحث طريقة موضوعية ومقتنه لقياس عينة من السلوك المطلوب، لذى يعد اختيار أداة البحث ذات (١٥ Anastasi . ١٩٧٦) أهمية كبيرة في تحديد الخاصية المراد قياسها .

ومن اجل تحقيق اهداف البحث فقد وجب توفر أداة لقياس الولاء التنظيمي بعد اطلاع الباحثة على العديد من الدراسات السابقة، ومراجعتها للكثير من المقاييس ذات العلاقة بموضوع بحثها هذا قامت الباحثة ببناء (portors. ١٩٧٠) مقياس الولاء التنظيمي على وفق تعريف ونظرية وقد وضع امام كل فقرة ٥ بدائل وهي .

(ينطبق علي دائما ، تنطبق علي غالبا ، تنطبق علي أحيانا ، تنطبق علي نادرا ، لا تنطبق علي ابدا)

وتقابلها الاوزان الخماسية (١,٢,٣,٤,٥)

**إعداد تعليمات المقياس:** وقد راعت الباحثة عند وضعها التعليمات الاعتبارية  
الاتية  
عند الاجابة:-

١. اعطى مثال توضيحي للمدرسين عن كيفية الاجابة على الاستبانة ١.

٢. عدم ترك أي فقرة عند الاجابة

٣. الاجابة تحظى بسرية تامة ٣.

٤. ضرورة الاجابة بصدق وموضوعية على جميع الفقرات

٥. عدم ذكر الاسم وان الاستمارة لأغراض البحث العلمي ٥.

٦. لا توجد اجابة صحيحة واجابة خاطئة ، جميع الاجابات صحيحة وتعبر عن رأيك

٧. وضع اشارة (صح) امام كل فقرة وتحت كل بديل تراه ينطبق عليك ٧.

صلاحية الفقرات : للتأكد من صلاحية فقرات المقياس المستعملة في هذا البحث فقد تم عرضها بصيغة الاولوية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية بلغ عددهم (١٨) محكماً لاستيضاح رأيهم حول مدى سلامة صياغة فقرات المقياس ودقتها وهل هي ملائمة لقياس ما وضعت لأجله وكذلك مدى ملائمتها لعينة البحث، ويعد هذا الاسلوب من الأساليب المستعملة للتأكد من مدى تمثيل فقراته لجوانب المتغير الذي من المفروض أن يقيسها (عبد الرحمن، ٢٠٠٣ : ١٨٥)، وبعد أن عبر المحكمين عن آرائهم بشأن جميع فقرات المقياس من حيث صلاحيتها وملائمتها لطبيعة العينة ، اعتمدت الباحثتان على النسبة المئوية (٨٠%) فأكثر اتفاق المحكمين حول مدى صلاحية فقرات المقياس ،وقد حصلت جميع فقرات المقياس على نسبة اتفاق (٨٨%) ، مع تعديل الصياغة اللغوية للفقرات فضلاً عن اجراء التعديلات التي اقترحها المحكمين على بعض فقرات المقياس.

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الفقرات	الموافقون	المعارضون		النسبة المئوية
١, ٢, ٣, ٤, ٥, ٦, ٧, ٨, ٩, ١٠, ١١, ١٢, ١٣, ١٤, ١٥, ١٦, ١٧	١٢	حذف	تعديل	%٨٨
١٨, ١٩, ٢٠, ٢١, ٢٢, ٢٣, ٢٤		-	-	
٣, ٨, ١٥, ٢٤	١٤	-	-	%٨٤

### التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الولاء التنظيمي

١ - القوة التمييزية للفقرات :

تعدّ القوة التمييزية للفقرات أحد أهم الخصائص السيكومترية التي يمكن الاعتماد عليها في تقويم كفاءة فقرات المقياس في قياس السمة المراد قياسها؛ لأنّها تؤدي إلى تمييز الأفراد الذين يحصلون على درجات مرتفعة، والذين يحصلون على درجات منخفضة والهدف الأساس من هذه الخطوة إبقاء الفقرات ذات التميز العالي والجيد فقط (أحمد، ١٩٨١ : ٢٥٨).

إذ قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة التحليل الإحصائي البالغة عددهم (١٠٠) مدرس ومدرسة كما موضح في الجدول (٣)

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الجدول (٣)

معاملات تمييز فقرات مقياس الولاء التنظيمي

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
٣,٤٤٩	٠,٨٦٣	٣,٨٥١	٠,٧٩١	٤,٦٢٩	١
٢,٨٠٠	١,٤٩٣	٢,٣٣٣	١,٢١٣	٣,٣٧٠	٢
٣,٠٠٥	١,٤١٤	٢,٦٦٦	١,١٠٢	٣,٧٠٣	٣
٤,٧٩٢	٠,٩٧٤	١,٧٧٧	١,٤٧٤	٣,٤٠٧	٤
٤,١٤٧	١,٠٥٠	٣,٧٧٧	٠,٥٩٤	٤,٧٤٠	٥
٢,٧٩٦	١,٤٠٠	٢,٠٣٧	١,٤٢٣	٣,١١١	٦
٥,٨٧٦	١,١٢٠	١,٧٧٧	١,٣٦٨	٣,٧٧٧	٧
٥,٧٧٢	١,٣٣٧	٢,٤٠٧	٠,٨٧٨	٤,١٨٥	٨
٤,٣١٨	١,٣٧٨	٢,٨٥١	٠,٩٨٤	٤,٢٥٩	٩
٤,٩٥٦	١,٤٨٨	٢,٢٩٦	١,٠٥٥	٤,٠٣٧	١٠
٧,٦٧٣	٠,٧٠٠	١,٤٨١	١,١٨٨	٣,٥١٨	١١
٤,٩٤٦	١,٢٧٥	٢,٣٧٠	١,٣١٠	٤,١١١	١٢
٤,١٦١	١,٣٤٠	٢,٤٨١	١,٠٦٣	٣,٨٥١	١٣
٦,٥٧٩	١,٠٢٦	٢,١٤٨	٠,٩٥٧	٣,٩٢٥	١٤
٤,١٨١	١,١٥٥	٢,٥١٨	١,٢٥٠	٣,٨٨٨	١٥
٤,٧٣٩	١,٤٤٢	٢,٨١٤	٠,٨٣٢	٤,٣٣٣	١٦
٣,٣٢٩	١,٣٣٩	٣,٢٢٢	٠,٨٠٠	٤,٢٢٢	١٧
٥,٧٨٢	١,١١٤	٢,٣٧٠	٠,٨٩٧	٣,٩٦٣	١٨
٦,١٤١	١,١٨٥	٢,٥٩٢	٠,٧٦٤	١,٢٥٩	١٩

محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

٥,٠٩٧	١,٣١٠	٣,٤٤٤	٠,٤٨٣	٤,٨١٤	٢٠
٢,٧٧٨	١,٣٢٧	٤,٠٧٤	٠,٣٩٥	٤,٨١٤	٢١
٤,٢٤٦	١,٣٨٧	٢,١٨٥	١,٣٦٨	٣,٧٧٧	٢٢
٣,٧٣٨	١,٣٤٣	٢,٩٦٣	١,٠٣٩	٤,١٨٥	٢٣
٤,٥٦٢	١,٥٨٣	٢,٧٤٠	١,٠٤٧	٤,٤٠٧	٢٤

٢ - علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية:

الجدول (٤)

معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية لمقياس الولاء التنظيمي

معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	رقم الفقرة	بالدرجة	معامل ارتباط الفقرة الكلية	رقم الفقرة
٠,٥٧٢	١٣		٠,٤٩٣	١
٠,٦٩٦	١٤		٠,٣٠٨	٢
٠,٥٧٧	١٥		٠,٤٢٤	٣
٠,٦٠٩	١٦		٠,٥٨٤	٤
٠,٤٨١	١٧		٠,٤٦٣	٥
٠,٧٢٣	١٨		٠,٣٢٤	٦
٠,٦٨٩	١٩		٠,٦٩١	٧
٠,٦٥٦	٢٠		٠,٦٣٧	٨
٠,٥١٢	٢١		٠,٥٩٥	٩
٠,٥٦٦	٢٢		٠,٥٩٩	١٠
٠,٥٣٣	٢٣		٠,٧٦٣	١١
٠,٦٣٢	٢٤		٠,٦٢٨	١٢

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الخصائص السايكومترية لمقياس الولاء التنظيمي:-

- وقد تم استخراج نوعين من الصدق وهي كالاتي: ( Validity ) أولاً - الصدق ( الصدق الظاهري):- وللتحقق من الصدق الظاهري قامت الباحثة بعرض المقياس على (١٨) محكماً من المختصين في العلوم التربوية والنفسية، اعتمدت الباحثة النسبة المئوية لمعرفة اتفاق المحكمين على المقياس حصلت جميع فقرات المقياس على نسبة اتفاق مقبولة ، واكثر من (٨٠%) .

صدق البناء :

وقد تم التحقق من صدق البناء من خلال المؤشرات الاتية :-

أ: استخراج القوة التمييزية للفقرات بأسلوب المجموعتين المتطرفتين جدول (٣) .

ب: علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس جدول (٤) .

ثانياً - الثبات : ولتحقيق ثبات المقياس قامت الباحثة باستعمال طرق الثبات الاتية:-

طريقة الاختبار و إعادة الاختبار ولتحقيق هذا النوع من الثبات قامت الباحثة بتطبيق المقياس على (٣٠) وبعد فترة زمنية (١٤) يوم طبق مرة ثانية على نفس العينة وقد تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب درجات التطبيق الأول والتطبيق الثاني فكان معامل الارتباط (٠,٨٢) وهذا معامل ارتباط جيد جدا

طريقة الاتساق الداخلي باستعمال أسلوب معامل الفاكرونباخ:-

تقوم فكرة هذه الطريقة التي تمتاز بتناسقها وإمكانية الوثوق بنتائجها على حساب الارتباطات بين درجات جميع فقرات المقياس على اعتبار ان الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته ويؤشر معامل الثبات اتساق اداء الفرد اي التجانس بين فقرات المقياس

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

وقد تم استخراج قيمة معادلة ( الفا كرو نباخ ) على درجات أفراد عينة التحليل الإحصائي البالغة ( ١٠٠ ) مدرس ومدرسة كما مبين في جدول رقم ( ٥ ) ، فبلغ معامل الثبات لمقياس الولاء التنظيمي ( ٠,٨٩ ) وهو معامل ثبات عالٍ (علام، ٢٠٠٠، ١١٩ : ) ، ويُعد مؤشر آخر لثبات مقياس الولاء التنظيمي

مقياس الولاء التنظيمي بصيغته النهائية :- يتكون مقياس الولاء التنظيمي بصيغته النهائية من ( ٢٤ ) فقرة وقد وضع للمقياس خمس بدائل (تنطبق علي دائما، تنطبق علي غالبا، تنطبق علي أحيانا، تنطبق علي نادرا، لا تنطبق علي ابدا) والتي تقابلها الأوزان الخماسية (١,٢,٣,٤,٥) اما اعلى درجة للمقياس (١٢٠) وادنى درجة (٢٤) وبلغ المتوسط الفرضي الولاء التنظيمي (٧٢) .

المؤشرات الإحصائية لدرجات مقياس الولاء التنظيمي : تم استخراج المؤشرات الإحصائية لمقياس الولاء التنظيمي على عينة التحليل الإحصائي البالغة ( ١٠٠ ) مدرس ومدرسة في مدارس مركز قضاء بعقوبة ، كما مبين في جدول (٥) لتبين مدى قرب توزيع درجات العينة من التوزيع الطبيعي الذي يُعد معيار للحكم على تمثيل العينة للمجتمع الذي ينتمي إليه وبالنتيجة امكانية تعميم النتائج الموضحة في الجدول .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

### المؤشرات الاحصائية لمقياس الولاء التنظيمي

قيمتها	الخصائص الإحصائية الوصفية
١٠٠	العدد
٨٠,٧٠	الوسط الحسابي
١,٤١٦	الخطأ المعياري
٨١,٠٠	الوسيط
٧٤ <sup>a</sup>	المنوال
١٤,١٦٢	الانحراف المعياري
٢٠٠,٥٧٦	التباين
-٠,٣٧٢-	الالتواء
٠,٢٤١	الخطأ المعياري للالتواء
٠,١٦٦	التفرطح
٠,٤٧٨	الخطأ المعياري للتفرطح
٦٨	المدى
٤٣	أقل درجة
١١١	أعلى درجة

### الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الهدف الاول - التعرف على الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الاعدادية:-

لتحقيق هذا الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث على مقياس الولاء التنظيمي والبالغ (٨٠,٧٠) درجة وبانحراف معياري قدره (١٤,١٦٢)، في حين بلغ المتوسط الفرضي (٧٢) درجة ولمعرفة دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة وأظهرت نتائج الاختبار التائي أن القيمة التائية المحسوبة (٦,١٤٣) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٩٨) وهذا يدل على أن أفراد العينة لديهم ولاء تنظيمي وجدول (٦) يوضح ذلك :

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس الولاء التنظيمي لدى مدرسي

المرحلة الاعدادية

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة المحسوبة	التائية الجدولية	مستوى الدلالة ٠,٠٥
الولاء التنظيمي	١٠٠	٨٠,٧٠	١٤,١٦٢	٧٢	٦,١٤٣	١,٩٨	دالة إحصائية

القيمة التائية الجدولية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) تساوي (١,٩٨)

تشير نتائج الهدف الاول الى وجود الولاء التنظيمي لدى مدرسي المرحلة الاعدادية وبمستوى عال ، تشير هذه النتيجة في ضوء النظرية المتبناة بأن الولاء التنظيمي وتتفق هذه مع دراسة عطاري واخرين (٢٠٠٦) وهدفت هذه الدراسة الى ان معدل الولاء مرتفع وجاء في المرتبة الأولى نحو المدرسة ويليه الولاء نحو الزملاء ثم الولاء نحو العمل وأخيرا الولاء للمهنة (عطاري ٢٠٠٦ص١٠٦)

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

الهدف الثاني : دلالة الفروق الإحصائية للولاء التنظيمي للتدريسين تبعاً لمتغير

أ - الجنس ( ذكور - اناث ) :- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في العلاقة الارتباطية في الولاء التنظيمي تبعاً لمتغير الجنس ( ذكور ، اناث ) ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة ( ١,٣٠٤ ) وهي أصغر من القيمة التائية الجدولية ( ١,٩٨ ) عند مستوى دلالة ( ٠,٠٥ ) مما يعني أن العلاقة الارتباطية لا تتأثر بالجنس ( ذكور - اناث ) ، وجدول (٧) يوضح ذلك

الفروق الاحصائية في الولاء التنظيمي تبعاً لمتغير الجنس (ذكور - اناث)

الدالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس	العدد الكلي
	الجدولية	المحسوبة					
غير دالة	١,٩٨	١,٣٠٤	١٤,٢١٠	٨٢,٥٤	٥٠	ذكور	١٠٠
			١٤,٠١٥	٧٨,٨٦	٥٠	إناث	

تشير هذه النتيجة الى انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الولاء التنظيمي تبعاً لمتغير الجنس ( ذكور - اناث ) .

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي:-

١ - الولاء التنظيمي موجودة لدى عينة البحث، واتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة الوطن التي هدفت الى تعرف على مستوى الولاء التنظيمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية وتوصلت نتائج الدراسة الى ان مستوى الولاء مرتفع بصورة عامة ولأیوجد فروق ذات دلالة إحصائية لأعضاء هيئة التدريس حول مستوى الولاء التنظيمي (الوطن ٢٠١١.ص١٩٦)

التوصيات :-

استناداً إلى النتائج التي توصل إليها البحث الحالي فان الباحثة توصي بما يأتي:-

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

١- تعزيز الولاء التنظيمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية من خلال ثقافة الحوار وتبادل الأفكار والآراء .

٢- عقد دورات تدريبية للتعرف على أهمية الولاء التنظيمي والعوامل التي تساهم في تكوينه وتنميته وترسيخه مما ينجم عنه من فوائد تعود عليهم بالنفع الكبير.

استكمالاً للدراسة الحالية تقترح الباحثة القيام بالدراسات الآتية:-

١- إجراء دراسة للتعرف على الولاء التنظيمي لدى عينات أخرى من طلبة الجامعة.

٢- إجراء دراسة لمعرفة العلاقة بين الولاء التنظيمي ومتغيرات أخرى.

## المراجع العربية

١- العزاوي. يونس رحيم (٢٠٠٨) مقدمة في البحث العلمي ، عمان ،الأردن  
مكتبة دخلة

٢ - العمراني ، عبدالغني محمد إسماعيل (٢٠١٣) مناهج البحث العلمي دار  
الكتاب الجامعي صنعاء .

٣- الغامدي ، عبد المحسن (٢٠١١) القيادة التحويلية وعلاقتها بمستويات  
الولاء التنظيمي لدى الضباط الميدانيين بقيادة حرس الحدود بمنطقة مكة  
المكرمة . رسالة ماجستير غير منشورة .الرياض : كلية الدراسات العليا .قسم  
العلوم الإدارية . جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

٤- القحطاني ، محمد دلیم (٢٠٠٥) الموارد البشرية نحو منهج استراتيجي  
متكامل .الرياض .مكتبة الملك فهد الوطنية .

٥- المعاني ، ايمن عودة ،الولاء التنظيمي .سلوك منضبط وإنجاز مبدع  
،الجامعة الأردنية ،عمان الأردن ١٩٩٦ .

٦- الوطبان ،فهد (٢٠١١) الولاء التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس في ضوء  
القيادة التحويلية لدى رؤساء الأقسام العلمية بالجامعات السعودية رسالة  
دكتورا جامعة الملك سعود .كلية التربية ،قسم الإدارة التربوية ،الرياض

٧- حمادات ، محمد (٢٠٠٦) قيم العمل والالتزام الوظيفي للمديرين والمعلمين  
في المدارس . عمان :-مكتبة الحامد للنشر والتوزيع .

## محور الدراسات التربوية والنفسية وطرائق التدريس

- ٨- سلامة محمد سامي فتوح (٢٠١٩) الأبعاد الاقتصادية لقيم الولاء التنظيمي لدى معلمي المرحلة الثانوية دراسة نظرية جامعة طنطا مصر للعلوم التربوية
- ٩- شوقي، جواد ناجي (١٩٩٣). سلوكيات الانسان، دار الحكمة، بغداد
- ١٠- عباس محمد خليل، نوفل، محمد بكر، العبسي، محمد مصطفى وأبو عواد، فريال محمد (٢٠٠٩) مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس دار المسيرة عمان. الاردن
- ١١- عطاري واخرين (٢٠٠٦) الولاء التنظيمي الروح المعنوية وعلاقتها بالولاء التنظيمي للعاملين في مجلس الشورى
- ١٢- علام صلاح الدين محمود (٢٠٠٠) القياس والتقويم التربوي والنفسي اساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، القاهرة دار افكر العربي ط١
- ١٣- علاوي، عبد المجيد احمد (١٩٩٨) أساليب القيادة الإدارية العمداء الكليات ورؤساء الأقسام العلمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي للهيئات التدريسية بالجامعات، أطروحة دكتورا غير منشورة كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد
- ١٤- غنام، ختام عبدالله علي (٢٠٠٥) السمات الشخصية والولاء التنظيمي لدى معلمات المرحلة الأساسية في المدارس الحكومية في محافظة نابلس. قسم الإدارة التربوية. جامعة النجاح الوطنية.
- ١٥- محمد. ٢٠٠٩. ص ٧٦. فعالية الولاء التنظيمي على أداء العاملين بالتطبيق عن المنظمات الاهلية ٢٠١٦
- ١٦- ناصر محمد العديلي، السلوك الإنساني والتنظيمي، منظور كلي مقارن، معهد الإدارة العامة، الرياض، ١٩٩٥
- ١٧- نهى عطايا ٢٠١٦ الحوافز وعلاقتها بالولاء التنظيمي والأداء المهني دراسة ميدانية لدى عينة العاملين في شركتي الاتصالات الخلوية في مدينة دمشق
- ١٨- هاني عبد الرحمن صلاح الطويل، الإدارة التربوية والسلوك التنظيمي. سلوك الافراد والجماعات في المنظمة، ط١، عمان، ١٩٨٦

- ١-Rahim,(٢٠٠١)managing conflict in organizations,Westport , greenwood publishing group,Inc.
- ٢-Goodarzi (٢٠١٢)organizational loyalty manag ement of the strategic approach of human resources ,journal of basic and applied scientific research,vol.٢,no.٩,٨٩٩٥-٨٩٩٨
- ٣-Porter, l.w.(١٩٦٨)the etiology of organizational Commitment a Longitudinal Study Lnitial stages of Employee-Organization Relationships ,Unpublished Manuscript.
- ٤-Porter,Lyman w.steers, Richardm. mowday ,Richard T.Boulian , paui V.(١٩٧٤)Organizational Commitment,jop satisfaction,and Turnover among psychology.Vol.٥٩ No.٥.pp.٦٠٣-٦٠٩.
- ٥-Huselid,mark Day nancy (١٩٩١)Organizational Commitment,jop involvement and turnover.Asubstantive andmethodological analysis,journal of Applied psychology,٧٩٣,pp.٣٨٠-٣٩١.
- ٦-Elizabeth,Down(٢٠٠٢)Exploring organizational commitment following radical change.Ac case study with in the parks canadaagency,waterloo.university of waterloo.

## توصيات المؤتمر

يوصي الأستاذ الدكتور (أ.د. سماهر محي موسى) رئيس اللجنة العلمية بالمقترحات والتوصيات للمؤتمر العلمي المقام في جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية كما مبين في ادناه :

١- الاهتمام باختيار الموضوعات المشاركة في المؤتمر من خلال التركيز على الإحالة والمشاركة في حل المشكلات المجتمعية .

٢- التوصية بأرسال نسخ من مخرجات البحوث ونتائجها الى الجهات الإدارية في المحافظ كل حسب تخصصه للبحث في إمكانية تطبيقها على ارض الواقع والاستفادة منها بشكل اكبر من دوائر الدولة والمحافظلة بشكل عام .

٣- ان التغيير المناخي العالمي يتطلب تضافر الجهود الرامية الى المحافظة على الموارد المائية وتحقيق الاستثمار الأمثل لها في العراق من خلال عقد الاتفاقيات والمعاهدات مع دول المنبع لتحقيق القسمة العادلة لمياه الأنهار وفق القوانين والأعراف الدولية .

٤- ان انخفاض نصيب الفرد من المياه العذبة في العراق والعالم نتيجة للنمو السكاني وارتفاع معدلات التحضر يدعو الجهات المسؤولة الى

بناء استراتيجيات لادارة المياه من خلال نشر الوعي البيئي وتعميق

روح التعاون بين الفرد والجهات المسؤولة.

٥- ان الحراك الذي تشهده مدن محافظة ديالى من خلال نموها

الاقتصادي والاجتماعي يتطلب تفعيل الدور الرقابي ومنع التجاوزات

على تصاميمها الأساس لتحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع

لخدمات وبناء المشاريع التي تضمن تحقيق التنمية الحضرية .

٦- قيام مراكز الارشاد النفسي في الكلية بعقد الندوات الموجهة الى

طلبة الجامعة وكذلك تقديم المشورة وبناء البرامج الارشادية

الموجهة لهم .

٧- الاهتمام بالدراسات التي تخص طرائق التدريس وتدريب الطلبة

على الاستراتيجيات الفعالة التي تناسب نظام التدريس الحديث.

٨- الدعوة الى دراسة تراثنا الشعري دراسة توثق الصلة القوية بين

الشعر وعدد من القضايا الاجتماعية ، مثل الاهتمام ببيان صورة

(الام) في الشعر العربي او ما يسمى بـ (فلسفة الامومه) في الشعر

العربي .

٩- الاهتمام بدراسة المناهج والنظريات النقدية ، وبيان الإشكاليات

وتقديم المعالجات العلمية ، وتوسيع عينة الدراسة لتشمل الحديث

النبوي الشريف ونماذج تطبيقية عالية اللغة في تراثنا العربي الكبير

.

١٠- التعايش السلمي للأسرة من الموضوعات التي بها حاجة الى

البحث والدراسة ليس من منظورالقران الكريم فحسب ، وانما من

منظورالسنة النبوية الشريفة وبيان مجالات تطبيق ذلك في حياتنا

التعايشية .



## المؤتمر العلمي السادس عشر